



كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)
أقسام ديالى

وقائع
المؤتمر
العلمي
الدولي
الثالث

النتائج العلمية الاكاديمية
وأثره في البناء الفكري
للطلبة والمجتمع



٦-٥ / آذار / ٢٠٢٣

وقائع

المؤتمر العلمي الدولي الثالث
النتاج العلمي الاكاديمي وأثره على
الطبة والمجتمع

بمداد العلماء تنهض
الشعوب وتبنى الأوطان



كلية الامام الكاظم (عليه السلام)

أقسام ديالى

وقائع

المؤتمر العلمي الدولي الثالث

النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء
الفكري للطلبة والمجتمع

٥-٦ / آذار / ٢٠٢٣ م

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث
النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) – أقسام ديالى

٢٠٢٣ / آذار / ٦-٥

| | |
|-------------|--|
| رقم الأيداع | ٢٠٢٣ لسنة ١٩٦٧ دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد لسنة ٢٠٢٣ |
| ISBN | ٩٧٨-٩٩٢٢-٩٩٢٨-٨-٤ |

حقوق الطبع والنشر محفوظة للكلية

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه أو نشر البحث في مجلة أو مؤتمر بكل طرق المشاركة والنشر والطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من إدارة الكلية

حقوق الملكية الفكرية محفوظة للباحثين

الجهة المنظمة للمؤتمر غير مسؤولة عن الآراء والنصوص الواردة في متون البحوث المطبوعة ضمن كتاب الوقائع هذا ، إذ يعد كل بحث ملكية فكرية خاصة لباحثيه فقط

| | | |
|---|--|---|
| Iraq – Baghdad info@alkadhumi-col.edu.iq |  <p>كلية الإمام الكاظم Imam Al-Kadhum College (IKC)</p> | كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) Imam Al-Kadhum College (IKC) |
|---|--|---|

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

[سورة البقرة: ٢٦٩]

أهداف المؤتمر:

١. إبراز أهمية التأليف والنشر الجامعي.
٢. بيان التحديات والمعوقات التي تواجه اساتذة الجامعات فيما يتعلق بطبع ونشر نتاجهم العلمي.
٣. تشجيع اساتذة الجامعات على اعداد المؤلفات الاكاديمية التخصصية.
٤. ايجاد الدعم والتعاضد من الجامعات والكليات لطبع المؤلفات الجامعية على نحو واسع وكبير.
٥. حث المؤسسات الثقافية ودور النشر والتوزيع بالاهتمام بالنتاج العلمي لأساتذة الجامعات.
٦. تعزيز ومد جسور التواصل والتعاون بين اساتذة الجامعات في مجال البحث العلمي.

محاور المؤتمر:

- ١- محور الدراسات القانونية والسياسية:
 - دور التشريعات العراقية في حماية الملكية الفكرية.
 - النتاج العلمي الاكاديمي في اطار الدراسات القانونية.
 - اثر التأليف الجامعي في تطوير الفكر السياسي في العراق الجديد.
 - النظريات السياسية الحديثة في ضوء نتاج اساتذة الجامعات.
- ٢- محور الدراسات الادارية والاقتصادية:
 - اثر الازمة الاقتصادية العالمية على النشاط البحثي الاكاديمي.
 - الجدوى الاقتصادية للنشر الجامعي.
 - تأثير النشر الجامعي في التنمية المستدامة.
 - دور القيادات الادارية في دعم وتشجيع الجهود العملية للأساتذة.
 - النتاج العلمي الاكاديمي في ضوء معايير ضمان الجودة والاداء الجامعي.
 - تأثير النتاج العلمي لأساتذة الجامعات في تطوير قدرات الطلبة وتشجيعهم على البحث العملي.
- ٣- محور الدراسات القرآنية والفكر الاسلامي:
 - اثر النتاج العلمي لأساتذة الجامعات في تطور المؤسسات التعليمية والدينية.
 - الفكر الاسلامي في ضوء الدراسات الاكاديمية لأساتذة الجامعات.
 - الجهود العلمية لأساتذة الجامعات في حقل الدراسات الاستشرافية.
- ٤- محور اللغة العربية وآدابها:
 - دور الدراسات اللسانية في ترجمة الطفرة الحداثوية للمستقبل.
 - اثر المنجز العلمي الاكاديمي في تعلم اللغة العربية.
 - تأثير السلامة اللغوية في رصانة المؤلفات الاكاديمية.

٥- محور اللغات الاجنبية وآدابها:

- مهارات الترجمة عند الاساتذة الاكاديميين.
- السبل الكفيلة بزيادة النشر الجامعي في حقل الدراسات الاجنبية.
- دور الاستاذ الجامعي بترجمة المناهج الدراسية وفق معايير الجودة المعتمدة في الجامعات الاجنبية.

٦- محور الدراسات التاريخية والآثارية:

- اعلام وشخصيات اكااديمية تميزت بغزارة نتاجها العلمي.
- تطور الدراسات التاريخية الاكاديمية في ضوء منهج البحث العلمي الحديث.
- المنجزات الاكاديمية العراقية في علم الآثار بعد عام ٢٠٠٣.

لجان المؤتمر

اللجنة العلمية

- أ.د نصيف جاسم الخفاجي / عميد كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى رئيسا
- أ.د خليفة ابراهيم التميمي / عميد كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة ديالى عضوا
- أ.د عمر عبد الله الكيلاني / عميد كلية العلوم الاسلامية / جامعة ديالى عضوا
- أ.د مهدي صالح دواي / عميد كلية الادارة والاقتصاد / جامعة ديالى عضوا
- أ.د امثل محمد عباس / كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى عضوا
- أ.د حيدر ابراهيم العطار / كلية الامام الكاظم (عليه السلام) عضوا
- أ.م.د احمد يحيى هادي / كلية الامام الكاظم (عليه السلام) عضوا
- أ.م.د رائد رحيم خضير / كلية الامام الكاظم (عليه السلام) عضوا
- أ.م.د وسام هاشم جبر / كلية الامام الكاظم (عليه السلام) عضوا
- أ.م.د الاء علي عبد الله / كلية الامام الكاظم (عليه السلام) عضوا
- أ.م.د عدي حسين علي / رئيس قسم اللغة العربية/كلية التربية الجامعة المستنصرية عضوا

اللجنة التحضيرية

- أ.م.د احمد مريح الركابي رئيسا
- أ.م.د امجد عباس احمد عضوا
- م.د حيدر شمخي جابر عضوا
- م.د منعم ثاير فارس عضوا
- م.د جعفر طالب حسين عضوا
- م.د مصطفى حسين حسن عضوا
- م.د فهمي سالم حميد عضوا

لجنة الاستقبال والتشريفات

- م.د عقيل حسين عباس رئيسا
- م.د حسن فالح مهدي عضوا
- م.د شهلاء ياس عباس عضوا
- م.د مرتوب موسى سعد عضوا
- م.د ثائر راشد محمد عضوا
- م.م خديجة حسين عايز عضوا
- م.م نضال حسين عبد الرشيد عضوا
- حسين عصام وادي عضوا
- مهدي ستار عاتي عضوا

لجنة العلاقات والإعلام

- م.م وسام صبار بريسم رئيسا
- م.م رنا خزعل ناجي عضوا
- م.م ورود على محيسن عضوا
- م.م عمار عبد الحسن محمد عضوا
- م.م علي يوسف عبد الزهرة عضوا
- عمار جاسم محمد عضوا
- سلام رزاق احمد عضوا
- مهدي قاسم محمد عضوا

اللجنة المالية

- محمود احمد حمدي رئيسا
- محمد عباس محمد عضوا
- حبيب محمد حبيب عضوا

كلمة السيد عميد الكلية المحترم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وبعد

قال تعالى : " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ "

لا يخفى على أحد ما تمثله المؤسسات الأكاديمية اليوم من دور مهم في قيادة المجتمعات ورسم سياساتها في مختلف المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والأخلاقية وذلك من خلال مهمة إعداد البحوث العلمية الرصينة التي بدورها تعمل على معالجة وحلول مشكلات المجتمعات وتقديم برامج ورؤى وتطلعات مستقبلية للنهوض بواقعها وكذلك مهمة إعداد الأجيال الصالحين لإدارة المهام الوظيفية في الحكومة والقطاع الخاص لتقديم الخدمات الاجتماعية المختلفة من خلال تقديم البرامج التعليمية المتنوعة.

كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة بوصفها مؤسسة أكاديمية تهدف بشكل أساس إلى إعداد جيل صالح يسهم في مهمة قيادة المجتمع من خلال تخرج الآلاف من طلبتها الأعضاء في مختلف التخصصات الإنسانية والعلمية ومن خلال إعداد البحوث العلمية بشكل سنوي وبإشراف أساتذتها الأكفاء لمعالجة وحلول المشكلات الاجتماعية المختلفة في السياسة والقانون والإدارة والاقتصاد والتكنولوجيا والإعلام واللغة والفكر والشؤون الإسلامية والقضايا التاريخية والعلوم التربوية والنفسية ومن خلال إقامة الندوات العلمية والفكرية والدورات الأكاديمية في مراكزها المختلفة والتجارب العلمية في مختبراتها والزيارات العلمية الميدانية للمؤسسات التعليمية المناظرة ، يأتي مؤتمرها العلمي هذا الموسوم بـ (النتاج العلمي الأكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع) الذي يقيمه فرعها في محافظة ديالى استكمالاً لدورها العلمي والأكاديمي وتحقيقاً لأهدافها الاجتماعية في تقديم برامج فعالة تلامس واقع المجتمع وتقدم له الحلول والرؤى المستقبلية الناجعة لمواجهة التحديات.

تحرص عمادة الكلية على أقسامها في بغداد والمحافظات بضرورة إقامة هكذا مؤتمرات علمية وتحت أبنائها الأساتذة الكرام على المشاركة فيها وتقديم لهم الدعم المعنوي والمادي المنصوص عليه في مجلس كليتها الموقر لما له من أهمية كبيرة على المجتمع وتدعو المؤسسات ذات العلاقة للاهتمام والعمل بمخرجات هكذا مؤتمرات تساندها في خدمة المجتمع وتوفر لها الكثير من الجهد والوقت والمال.

لا يسعنا في الختام إلا نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لجميع الباحثين المشاركين واللجان المنظمة وكوادر الكلية العاملة على جهودهم المباركة في إنجاح هذا المؤتمر العلمي المبارك وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

أ.د. عبد الجليل منشد خلف

عميد كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)

كلمة السيد معاون العميد لإدارة أقسام ديالى المحترم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله

الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

نظراً لمكانة الأستاذ الجامعي ودوره الفعّال في الأوساط الأكاديمية والعلمية الذي يسعى من خلالها إلى تحقيق أهداف المؤسسة الأكاديمية والارتقاء بها، ولكون الجامعة مؤسسة اجتماعية تمثل العقل المفكر للمجتمع، إذ يقع على عاتقها مهام كبيرة في المجالات العلمية للنهوض بالمجتمع وتطوره ، فإن ذلك لم يتأت إلا بالأستاذ الجامعي الكفاء المتميز ، فبقدراته وبمهاراته العلمية ونتاجه العلمي الرصين يتمكن من خدمة مجتمعه .

ومن هذا المنطلق وجدت كلية الإمام الكاظم (ع) أقسام ديالى بأن هناك ضرورة ملحة في

تناول النتاج العلمي الأكاديمي في مؤتمر علمي دولي تحت شعار ﴿بمداد العلماء تهض الشعوب وتبنى

الأوطان﴾ و بعنوان ﴿النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة

والمجتمع﴾ وذلك بهدف بيان أهمية التأليف والنشر الجامعي فضلا عن الوقوف على التحديات والمعوقات التي تواجه أساتذة الجامعة فيما يتعلق بطبع ونشر نتاجهم العلمي، إلى جانب تشجيع أساتذة الجامعة على إعداد المؤلفات الأكاديمية التخصصية ، وإيجاد الدعم والتعزير من الجامعات والكليات لطبع المؤلفات الجامعية على نحو واسع وكبير، كذلك حث المؤسسات الثقافية ودور النشر والتوزيع بالاهتمام بالنتاج العلمي لأساتذة الجامعات.

وصل إلى المؤتمر (١٠٩) بحثاً تم قبول (٧٥) منها بمشاركة (٣٣) جامعة محلية وعربية وبحضور شخصيات أكاديمية وقيادات جامعية ، وخرج المؤتمر بتوصيات ومقترحات مهمة جرى رفعها إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية ، التي نأمل جميعاً أن تأخذ طريقها للعمل والتطبيق بما يحقق أهداف التعليم العالي في عراقنا الحبيب .

وأخيراً لا بد من تقديم كلمة شكر وامتنان إلى الباحثين المشاركين كافة وإلى لجان المؤتمر لجهودهم المتميزة في إنجاح المؤتمر .

والله ولي التوفيق

أ.م. د أحمد مريح الركابي

معاون عميد كلية الإمام الكاظم (ع) أقسام ديالى

التوصيات

- ١- العناية بالبحوث العلمية الرصينة التي تعالج مشاكل حقيقية في مؤسساتنا ورصد الموازنات اللازمة لذلك.
- ٢- دعم أساتيد الجامعات وتشجيعهم على التأليف في تخصصاتهم العلمية ومكافأة المتميزين منهم في يوم العلم.
- ٣- تفعيل دور المطابع الجامعية وتحديثها لتسهم في زيادة النشر الجامعي العلمي.
- ٤ - العناية بالحقوق الفكرية للباحثين والمؤلفين والتذكير بقوانينها.
- ٥- إشراك القيادات الجامعية والأكاديمية في التخطيط الاستراتيجي لتطوير عمل الأستاذ الجامعي والنهوض به.
- ٦- تنشيط عمل مراكز البحوث العلمية وتعزيز نتائجها العلمي بالطبع والنشر والإفادة من مشاريع تخرج الطلبة والعمل على تطويرها.
- ٧- الإفادة من الدراسات التاريخية ولاسيما الدراسات التي تعنى بقضية التعايش السلمي.
- ٨- تعزيز التفكير الإبداعي المتطور بعيدا عن ملامح التطرف الفكري في الدراسات الشرعية.
- ٩- العناية الفائقة بالاستثمار العلمي وجعله احد موارد التنمية الاقتصادية المستدامة للبلد من خلال استقطاب العلماء وزيادة فرصهم البحثية في التخصصات النادرة المطلوبة في سوق العمل.
- ١٠- استحداث أقسام علمية نادرة تلبى سوق العمل.

المحتويات

| ت | الموضوع | الصفحات | |
|----------------|--|---|--------|
| | الآية الكريمة | أ | |
| | أهداف ومحاور ولجان المؤتمر | ب- د | |
| | كلمة السيد عميد كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) | هـ | |
| | كلمة السيد معاون العميد لإدارة أقسام ديالى | و | |
| | التوصيات | ز | |
| | المحتويات | ح - ك | |
| الابحاث | | | |
| ت | الموضوع | المؤلفين | الصفحة |
| ١ | الملكية الفكرية وحمايتها | أ.د. سراب جبار خورشيد | ١ |
| ٢ | الدوافع القانونية لمذكرة التغطية المؤقتة في عقد التأمين العراقي | م.م. سلمى جاسم خليف | ١٦ |
| ٣ | الملكية الفكرية الرقمية وآليات حمايتها في مصر والعراق | د.نبيلة عبد الفتاح قشطي | ٣٧ |
| ٤ | التبني والضم بين الشريعة والقانون العراقي | أ.م.د. ليث علي خليل | ٧٣ |
| ٥ | الحلول القضائية الدولية في منازعات الملكية الفكرية | ا.م.د. انسام قاسم حاجم | ٨٦ |
| ٦ | الحماية القانونية لحقوق الملكية الفكرية على المستوى الدولي: الاتفاقيات الدولية أنموذجا | م.م. وسام صبار بريسم م.د. عقيل حسين عباس م.م. رسول احمد عبد عواد | ١١٦ |
| ٧ | حرية البحث العلمي ومجالات تقييدها | د.زينة صاحب كوزان د. سلمان كامل سلمان | ١٣٤ |
| ٨ | ضمانات حماية حقوق الملكية الفكرية وفقا للتشريعات العراقية | م.د. علي بلاسم طراد | ١٧٠ |
| ٩ | الحماية المقررة للحقوق الفكرية في القانون العراقي | م.د. أحمد ريجان كريمش م.د. مسلم طاهر حسون | ١٩٥ |
| ١٠ | حق المؤلف وحمايته تشريعياً ما بين مصر والعراق | د.نبيلة عبد الفتاح قشطي أبانوب مجدي بديع لبيب | ٢١٦ |
| ١١ | الحق المعنوي للمؤلف وحمايته المدنية في التشريع العراقي | م. حمودي بكر حمودي | ٢٤٢ |
| ١٢ | النظام القانوني لعقد التدريب الالكتروني الدولي (دراسة في ضوء جرائم المعلوماتية) | د.ملاك عبداللطيف عبد الحسين محمد د.علي رضا عبد الحمود | ٢٦٩ |
| ١٣ | الحماية الجنائية لبراءة الاختراع | م. نجاح إبراهيم سبع أ.م.د. ميثم محمد عبد أ.م.د. مريفان مصطفى رشيد | ٢٨٩ |
| ١٤ | التنظيم القانوني لعقد النقل دراسة قانونية | عبدالرحمن ابراهيم علي | ٣١٧ |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | |
|-----|---|--|----|
| ٣٣٢ | أ.م. د. علي سلمان صايل | التعليم العالي...بين معضلات واقع جودة البحث العلمي ومتطلبات التنمية في العراق . دراسة في النظريات السياسية الحديثة.. | ١٥ |
| ٣٥٩ | م.د محمد حازم حامد | مدلول المفاهيم السياسية عند علي عباس مراد (نماذج مختارة) | ١٦ |
| ٣٧٨ | أ.م. حسين نورالدين عزت د. شوان حسين سعيد م. هدى جمال جمعة م.م محمد غازي حبيب | التقييم الذاتي وفق المعايير الوطنية للاعتماد البرامجي دراسة حالة :في قسم هندسة تقنيات البيئة والتلوث /الكلية التقنية الهندسية كركوك | ١٧ |
| ٤١٢ | ا. محمود حسن جمعة ا.م فيصل سرحان عبود ا.م عامر رشيد عنيد | دور القيادة الاستراتيجية في تحقيق النجاح الاستراتيجي دراسة استطلاعية في جامعة ديالى | ١٨ |
| ٤٣٤ | أ.م. د. رعد عدنان رؤوف أ.م حسين نور الدين عزت | دراسة نظرية لمرتكزات التصنيع الرشيق (في ضوء الدراسات الاكاديمية) | ١٩ |
| ٤٦٠ | د. مصطفى محمد إبراهيم الاستاذ: علي حسين موحى | أثر البحث العلمي في معالجة الصدمة الاقتصادية العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠٢١) -دراسة تحليلية | ٢٠ |
| ٤٨٧ | أ.م. زيد صادق ماجد م.م. احمد عبد سعود | تأثير القيادة الأكاديمية في تحقيق الدعم التنظيمي المدرك : الصحة التنظيمية كمتغيرا تفاعلياً (دراسة استطلاعية لعينة من الاساتذة في كلية شط العرب الجامعة) | ٢١ |
| ٥٢٦ | م.د. عرفات ناصر جاسم | دور القيادات الإدارية في دعم وتشجيع الجهود العلمية للأساتذة باستخدام البرنامج التقني للاجتماعات Zoom- مشروع المتدربين من وزارة التعليم العالي - جهاز الاشراف والتقويم الوزاري - نموذجاً "حسب رأي الجامعات العراقية | ٢٢ |
| ٥٤٥ | أ.م.د. علي حميد هندي م. امير عقيد كاظم | مشاريع تخرج الطلبة وسبل الارتقاء بها لتحقيق الاستدامة | ٢٣ |
| ٥٦٥ | لمياء حسين مولى صبا حسين | العوامل التي تؤثر على الانتاجية العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية لمعهد الادارة الرصافة | ٢٤ |
| ٥٨٧ | م.م. زيد خليل إبراهيم | دور ثقافة الجودة في تحسين جودة الخدمة التعليمية دراسة استطلاعية لعينة من تدريسي كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة الموصل | ٢٥ |
| ٦٢٨ | م.د محمد مظهر مزعل م. بلاسم محمد ابراهيم م.د احمد محمود مصطفى | القيادة الاكاديمية ودورها في تحسين الاداء الجامعي في كلية الصفوة الجامعة | ٢٦ |
| ٦٤٥ | خالد زيدان عبدالهادي | دور القيادات الإدارية في ضمان الجودة دراسة استطلاعية في معهد الإدارة / الرصافة / الجامعة التقنية الوسطى | ٢٧ |
| ٦٦٠ | أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد | ابن نجيم (ت ٩٧٠هـ) ومصادره في رسالته الإقطاعات الديوانية | ٢٨ |
| ٦٧٧ | ا.د حمدية صالح دلي الجبور م.د محمد كاظم هاشم | عبد الله بن مسلمة واثره في الرواية النبوية | ٢٩ |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | |
|------|--|---|----|
| ٧٠٢ | أ.م.د. وفاء احمد مصطفى | الازدهار الاقتصادي ودوره في التطور العمراني في مدن المغرب الاوسط (مدينة المسيلة في ضوء الدراسات التاريخية انموذجاً) | ٣٠ |
| ٧١٤ | أ.د. برزان ميسر حامد أ.د. عبد الرحمن ابراهيم حمد | وفقات مع عاشق الأندلس ... عبد الرحمن علي الحج دراسة في سيرته ونتاجه العلمي | ٣١ |
| ٧٢٣ | أ.د. زهير يوسف عليوي | الأستاذ الدكتور ناجي حسن (١٩٣٩-٢٠١٨) محققاً ومؤرخاً للتراث الإسلامي سيرته ودوره العلمي في مجال التحقيق والكتابة التاريخية | ٣٢ |
| ٧٤٠ | م.د. فيان حسن عزيز | جميل موسى النجار (١٩٥٥-٢٠٢١) وجهوده العلمية في حقل الدراسات التاريخية الحديثة | ٣٣ |
| ٧٥٤ | م.د. افراح حميد عبد حسن م.د. راضي ياسر عبد الرضا | الأستاذ الدكتور محمد حسين علي السويطي ونتاجه العلمي والأكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع | ٣٤ |
| ٨٠٧ | أ.د. عبد الرسول شهيد عجمي م.م. وائل ناصر حسين | الأقلية الشيعية في الكويت " دراسة تاريخية في أحوال العامة حتى عام ٢٠٠٣ " | ٣٥ |
| ٨٢٨ | أ.م.د. احمد محمد جاسم عبد | السياسة الفرنسية تجاه تشاد ١٨٨٥ - ١٩٦٠ (في ضوء الدراسات المعاصرة) | ٣٦ |
| ٨٤٥ | أ. علي كامل حمزه السرحان | وسائل الاتصال ودورها في تحريك الوعي الوطني والقومي في العراق خلال العهد الملكي (١٩٢١-١٩٣٩) دراسة تاريخية | ٣٧ |
| ٨٧٦ | م.د. حيدر علي كاظم حسين | فاطمة الزهراء (عليها السلام) بالدراسات الاستشراقية | ٣٨ |
| ٩٠١ | م.د. فاطمة عبد الجليل ياسر أ.م.د. فاطمة فالح جاسم | الخريطة التاريخية ودورها في الحفاظ على التراث الحضاري خطط الكوفة للويس ماسينيون (Louis Massignon) نموذجاً | ٣٩ |
| ٩١٧ | م.م. لمي ابراهيم عزيز | الدكتور فاضل جابر ضاحي الأكاديمي والمؤلف | ٤٠ |
| ٩٣٢ | م.د. حسين علي جبر | الامام الصادق والتصوف (الرد على شبهة المستشرقين) | ٤١ |
| ٩٤٩ | أ.م.د. عمار باسم صالح | المناهج الجامعية ودورها في شرح مضامين الاستشراق ونماذجه (كتاب الاستشراق منهج كليات العلوم الاسلامية في العراق انموذجاً) | ٤٢ |
| ٩٧٥ | عبد الحليم علي عباس زينب علي عباس | الأستاذة المتمرس نبيلة عبد المنعم وجهودها في تطوير دراسة التاريخ الاسلامي | ٤٣ |
| ٩٩٠ | د. أحمد صالح أحمد النعيمي | الأستاذ الجامعي ودوره في تطوير وتعزيز منهج التفكير الابداعي لدى الطلبة في المنظور الاسلامي | ٤٤ |
| ١٠١٥ | نافع علوان الشاهين | العلامة السيد محمد تقي الحكيم حلقة الوصل بين الحوزة العلمية والجامعات العراقية | ٤٥ |
| ١٠٣١ | أ.م.د. حازم طارش حاتم | أنساق المعرفة التداولية في الخطابات القانونية قراءة في إعادة إنتاج تحليل الخطاب أكاديمياً | ٤٦ |
| ١٠٥١ | أ.د. شريف بشير أحمد | النقد والنص (جدلية التركيب والتأويل) | ٤٧ |
| ١٠٧٩ | اعداد: أ.د. خميس فزاع عمير المحلاوي | التواصل الإنساني بين الخطاب الجسمي واللساني | ٤٨ |
| ١١٠٥ | م.م. ابراهيم شيت حسين | بناء الدليل عند الزركشي في كتابه البحر المحيط | ٤٩ |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | |
|------|--|---|----|
| ١١٣٥ | د. بختة تاحي د. عامر يحيوي | اسهامات المنجز العلمي لباحثي وأساتذة الجامعات الجزائرية في ترقية تعليم اللغة العربية | ٥٠ |
| ١١٥١ | م.م. جعفر عبد الصاحب عبد الهادي | الموسيقى الخارجية والداخلية لديوان حافظ رجب البرسي | ٥١ |
| ١١٧٤ | د. ماهر عبد الفتاح سليمان الشامي | التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي عند الإمام إبراهيم بن محمد بن عربشاه الأسفراييني في حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي | ٥٢ |
| ١٢٠٨ | م. د. شهلاء ياس عباس | ملاحم التجديد عند المفسرين المحدثين سيد قطب في ظلال القرآن - السيد الطباطبائي الميزان في تفسير القرآن | ٥٣ |
| ١٢٣١ | م.د. سوسن جمال جواد | الدكتور محمد كاظم النكاء وجهوده في الدراسات القرآنية/ قراءة وفق نظرية النص في تفسير القرآن الكريم | ٥٤ |
| ١٢٦٤ | م.د. أحمد عبد الامير كاظم م. د علاء الدين كاظم تالي | ضمان المال المغصوب في نطاق حق الملكية | ٥٥ |
| ١٢٨٨ | ا. د عباس علي حميد ا.د ياسر صائب خورشيد | معوقات تطبيق الخطاب الشرعي وسبل حلها دراسة مقاصدية | ٥٦ |
| ١٣٠٩ | ا.م.د حسين حسين زيدان م.م. هديل علي قاسم | معجزات الانبياء والرسل في القرآن الكريم دراسة عقدية | ٥٧ |
| ١٣٣٦ | أ.م.د ساميه محمد رزوقي | اثر استخدام النموذج التعليمي الخماسي E٥ في تطوير القراءة الاستيعابية للطلبة العراقيين دارسي اللغة الانكليزية لغة اجنبية | ٥٨ |

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الملكية الفكرية وحمايتها

Intellectual property and its protection

أ.د. سراب جبار خورشيد

Mr. Dr. Sarab Jabbar Khorsheed

الجامعة المستنصرية/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

Al-Mustansiriya University / Al-Mustansiriya Center for Arab and
International Studies

ملخص

حقوق الملكية هي حقوق تتعلق بمختلف إبداعات العقل البشري الفكرية، وتكفل لأصحابها حق استغلال إبداعاتهم والتصرف فيها والتمتع بثمارها ، وتحميهم بقوة القانون من التعدي الذي يمكن أن ينتهك هذه الإبداعات، أي استخدامها من قبل الآخرين دون رضا أصحابها وسابق إذن منهم. وهي محمية بموجب القانون بالعديد من أنواع حماية الملكية الفكرية مثل براءات الاختراع وحقوق النشر والعلامات التجارية. وتنقسم حقوق الملكية الفكرية إلى فئتين:

- الملكية الأدبية والفنية: وتشمل حقوق النشر والحقوق المجاورة .
- الملكية الصناعية: وتشمل براءات الاختراع والعلامات التجارية والرسوم والنماذج الصناعية والبيانات الجغرافية.

summary

Property rights are rights related to the various intellectual creations of the human mind, and guarantee their owners the right to exploit their creations, dispose of them and enjoy their fruits, and protect them by force of law from infringement that could violate these creations, i.e. their use by others without the consent of the owners and prior permission from them. It is protected by law with many types of intellectual property protection such as

patents, copyrights and trademarks. Intellectual property rights fall into two categories:

Literary and artistic property: This includes copyright and related rights.

Industrial property: This includes patents, trademarks, industrial designs and models, and geographical indications.

المقدمة

تحتل الملكية الفكرية المساحة الأبرز في اهتمام النظم القانونية حيث تسعى تلك النظم لتوفير الحماية القانونية للملكية الفكرية بكافة صورها واشكالها .

فحق الكتاب والفنانين والشعراء في حماية حقوقهم المتعلقة بقصائدهم واغانيتهم ورواياتهم وافلامهم السينمائية ومسلسلاتهم التلفزيونية، وحق اصحاب العلامات التجارية في حمايتها من التقليد والاعتداء، وحق اصحاب براءات الاختراع في حفظ حقوقهم المالية والمعنوية لابتكاراتهم. جميع تلك الصور وتلك الميادين تمثل مساحة واقعية تظهر فيها ضرورة وجود حماية قانونية مناسبة لأصحاب تلك الحقوق من أي اعتداء يطال نتاجاتهم بالتقليد او النسخ او نسبة النتاج لغير كاتبه وما يتبع ذلك من ظهور المنازعات القضائية سواءً في سوح القضاء المدني ام الجزائي، كون تلك الحقوق ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجانب الاقتصادي وتدر أرباحاً كبيرة لأصحابها وتتضرر مصالحهم بشكل كبير ولافت عند محاولة الغير تقليدها او نسبها اليهم، سيما في مجال الاسم التجاري والعلامة التجارية وصفحات الإعلان على مواقع التواصل الاجتماعي والمجلات والدوريات المعروفة.

أما بالعراق فإن قانون حماية حق المؤلف رقم (٣) لسنة ١٩٧١ ينظم حقوق المؤلف ويحميها. وقد عُدِلَ ذلك القانون بموجب الأمر رقم (٨٣) لسنة ٢٠٠٤ الصادر من سلطة الائتلاف المؤقتة، حيث بينت المادة (٢) من القانون المذكور المصنفات الفكرية المشمولة بالحماية التي يوفرها القانون كالمصنفات المكتوبة وبرامج الكمبيوتر والمصنفات الموسيقية والسينمائية وغيرها.

وقد بينت المادة (٤٤) من القانون المذكور أحقية صاحب المؤلف الذي اعتدي عليه في المطالبة بالتعويض المناسب، أما المادة (٤٥) فقد بينت المبالغ المالية التي تفرض على أعمال القرصنة الفكرية والتي اقرها القانون كعقوبات جزائية.

إضافة الى القانون المذكور فإن قانون العلامات التجارية العراقي يوفر حماية قانونية مدنية وجزائية لأصحاب العلامات التجارية من أي اعتداء يطل علاماتهم التي تعد عاملاً أساسياً بالتسويق لمنتجاتهم الصناعية والفكرية.

وبحكم المؤكد أن القوانين المذكورة تحتاج لشيء من المراجعة والتعديل بما يجعلها قادرة على مواكبة التطور الكبير الذي يشهده العالم وما يصاحبه من ظهور اشكال وصور جديدة لحقوق ترتبط بمصنفات فكرية غير منصوص عليها وربما غير مشمولة بالحماية القانونية.

المحور الاول: تعريف حقوق الملكية الفكرية

الملكية الفكرية مصطلح شامل لمجموعة من الأصول غير الملموسة أو الأصول غير المادية بطبيعتها مملوكة لشركة ما تحميها قانوناً من الاستخدام الخارجي أو التنفيذ دون موافقة . ويتعلق مفهوم الملكية الفكرية بحقيقة أن بعض منتجات الفكر البشري يجب أن تُمنح نفس حقوق الحماية التي تنطبق على الملكية المادية ، والتي تسمى الأصول المادية . معظم الاقتصادات المتقدمة لديها تدابير قانونية معمول بها لحماية كلا الشكلين من الملكية.^(١)

ترجع نشأة مفهوم الملكية الفكرية إلى عصر الثورة الصناعية في أوروبا وأثرها الواسع في دول العالم، حيث تعددت الاختراعات الصناعية و الإنتاجات الفكرية ، مما دفع بالدول المنتجة إلى التنادي لوضع الاتفاقيات في سبيل حماية حقوق الصناعيين والتجار والمبدعين ، و يعتقد أن أول بذرة للمفهوم برزت في شمال إيطاليا في عصر النهضة ، ثم أخذت الدول تنضم إلى الاتفاقيات والالتزام بها ، وتضع تشريعات وتعقد مؤتمرات عالمية في محاولة لحماية حقوق الملكية الفكرية.^(٢)

- خصائص الملكية الفكرية

الممتلكات غير الملموسة

لا يغطي الملكية الفكرية الكائن المادي الذي تم إنشاؤه ولكنه يحتفظ بالتطور المفاهيمي وراء الكائن المادي. لا يتعامل قانون الملكية الفكرية مع الشيء المادي الذي مثلته أعمال العقل . السمة الرئيسية التي تميز الملكية الفكرية عن الأنواع الأخرى من الممتلكات هي عدم كونها ملموسة. لا يحق للنظريات المجردة حماية الملكية الفكرية. وتعتبر حقوق الملكية الفكرية منفصلة ومتميزة عن حقوق ملكية السلع الملموسة. لذلك ، في تعريف الملكية غير الملموسة ، يتم تضمين الملكية الفكرية لأي نوع. (٣)

الحقوق والواجبات

لا تؤدي الملكية الفكرية إلى نشوء حقوق الملكية فحسب ، بل تؤدي أيضاً إلى فرض واجبات. فيما يتعلق بعمله / منتجه ويحق لصاحب الملكية الفكرية القيام بهذه الإجراءات. ويحق له حصرياً إنتاج ونسخ العمل وتسويقه وما إلى ذلك. وله حق أيضاً في استبعاد ممارسة حقوقه القانونية لأطراف ثالثة.

إنشاء النظام الأساسي

الملكية الفكرية مشتقة من القانون العام ، وهي مشمولة بقوانين محددة، ووفقاً للتشريعات ذات الصلة ، تعد حقوق الملكية الفكرية حقوقاً قانونية. والملكية الفكرية ، بعبارة أخرى ، هي تشكيل التشريع. يتمتع صاحب الحق بالحماية من خلال الاقتراحات أو الحلول التقنية أو أي معرفة أخرى يتم نقلها بطريقة مقبولة قانوناً وتخضع في بعض الحالات لإجراءات التسجيل.

الإقليمية

تعتبر قوانين الملكية الفكرية إقليمية بشكل أساسي ولا تنطبق إلا في نطاق الاختصاص ذي الصلة، ولذلك فإن قوانين الملكية الفكرية حول العالم ليست موحدة بشكل متناغم. التشريع الكامل لحقوق الملكية الفكرية ليس ساري المفعول.

ومن أجل تأمين حقوق الملكية الفكرية وتنفيذها ، يتعين على المطورين والمخترعين من مختلف أنواع الملكية الفكرية الامتثال لقوانينهم وسلطاتهم القضائية الوطنية ، ويعتمد مدى الأمن على التشريعات الوطنية المعنية. (٤)

قابل للتخصيص

من الواضح أنه يجب منحها (رخصة) ، لأنها امتيازات. ويمكن تصور الانقسام بين حقوق الملكية الفكرية والشكل الفعلي الذي يُدرج فيه العمل. ويجوز شراء الملكية الفكرية أو بيعه أو ترخيصه أو توظيفه أو الانضمام إليه.

الديناميكية

إن حقوق الملكية الفكرية تتغير باستمرار. ويتطور قطاع الملكية الفكرية أيضاً وفقاً لذلك ، حيث تتغير التكنولوجيا في جميع مجالات الأنشطة البشرية بشكل كبير. ووفقاً للطلب على التقدم العلمي والتكنولوجي ، يتم توسيع نطاق دفاعها وإضافة عناصر جديدة إلى قطاع حقوق الملكية الفكرية. (٥)

مراعاة السياسة العامة

يتعرضون لتجسيد عميق للسياسة العامة. تسعى الملكية الفكرية إلى الحفاظ على التوفيق المناسب بين مصلحتين متنافستين وإيجاد توافق بينهما. من ناحية ، يحاول العملاء تولى الأعمال دون الكثير من المتاعب ، ومن ناحية أخرى ، يحتاج أصحاب الحقوق الفكرية إلى تعويض مناسب.

- حماية حقوق الملكية الفكرية

- تعتمد أهلية حقوق الملكية الفكرية فقط على قضية الحماية. أيضاً ، المنتجات المحددة والمُعترف بها في القانون على أنها موضوع حماية لها حقوق الملكية الفكرية. في حين أنه قد يتم تضمين الحد الأدنى من المتطلبات المنصوص عليها في القانون ، قد يستمر رفض الحماية إذا تم حذفها صراحةً من الموضوع الذي يحق له الحماية. (٦)

- فوائد حماية الملكية الفكرية

للملكية الفكرية فوائد لجهات عدة منها : (٧)

- للفرد: يساعد امتلاك حق حماية الملكية الفكرية في منع الأشخاص من سرقة أو نسخ اختراع أو ابتكاره وجني فوائد تجارية من الجهود الإبداعية.
- رجال الأعمال: حقوق الملكية الفكرية مهمة للشركة لأنها تستطيع:
 - تعزيز القيمة السوقية للعمل
 - حدد العمل بغض النظر عن المنافسين
 - يتم بيعها أو ترخيصها، مما يوفر وفرة في الإيرادات
 - يقدم للعملاء شيئاً جديداً ومختلفاً
 - تشكل جزءاً أساسياً من التسويق أو العلامة التجارية الخاصة بهم.
 - أن تستخدم كضمان للقروض
- للمجتمع: حماية الملكية الفكرية أمر حيوي لتعظيم فوائد البحث والتطوير في علوم الحياة.

المحور الثاني: أنواع الملكية الفكرية

- من أنواع حماية الملكية الفكرية مثل براءات الاختراع وحقوق النشر والعلامات التجارية. وتنقسم حقوق الملكية الفكرية إلى فئتين:
- الملكية الأدبية والفنية: وتشمل حقوق النشر والحقوق المجاورة .
 - الملكية الصناعية: وتشمل براءات الاختراع والعلامات التجارية والرسوم والنماذج الصناعية والبيانات الجغرافية.

١- حقوق الطبع والنشر : أو ما يعرف بحقوق المؤلف، ويقصد بها توفير الحماية القانونية لمجموعة معينة من الاعمال الفكرية والابداعية، وتشمل عدة مجالات منها ما هو مقروء كالكتب والمقالات والمحاضرات والروايات والمسرحيات، ومنها ما هو مسموع كالمقطوعات الموسيقية والأغاني والتسجيلات الصوتية، بالإضافة للأعمال المسموعة والمرئية كالبرامج التلفزيونية والأفلام ومقاطع الفيديو المختلفة، فأى يعمل

يصنف مع هذه الأعمال تحفظه الملكية الفكرية ذات قابلية النشر المحصورة بيد الأشخاص القائمين على إنشائها، ولا يتم الاقتباس منها أو إعادة نشرها إلا بأذن قانوني منهم.^(٨)

٢- **براءة الاختراع** حق ملكية قانوني يمنح من قبل الدولة أو الحكومة لمخترع قدم إنجاز غير مسبق أبداً، بحيث يُحمى اختراعه من الاستخدام أو الصناعة أو البيع من قبل الآخرين، وذلك مقابل إعلان المخترع لتفاصيل وأسرار هذا الاختراع الذي قام به بعد مدة محددة من الزمن، تختلف تفاصيل قوانين براءة الاختراع من بلد لآخر ويكون لها عدة أنواع وفترات زمنية مختلفة تمنح لكل نوع، ومنها براءة الاختراع النباتية، والنفعية، والتصميمية.

٣- **العلامة التجارية** : هي كل إشارة تعبر بشكل معروف وخاص عن هوية جهة تجارية معينة تميزها عن غيرها من الجهات المماثلة، حيث يمكن أن تكون صورة أو شعار أو رمز أو عبارات قصيرة أو تصميم شكلي معين أو مزيج منها، والصفة المميزة لهذا النوع من الملكية الفكرية أنها غير محدودة كالأنواع السابقة، فهي قائمة طالما أن الجهة التجارية قائمة وتستخدم تلك العلامة.^(٩)

٤- **التصاميم والشعارات**: ويقصد بها التصميمات الزخرفية لسلعة أو منتج ما، يمكن أن تعبر عنه تصميمات هندسية ثلاثة الأبعاد أو رسومات وألوان معينة، وحقوق حماية الملكية لهذا النوع تؤمن منع تقليد استخدام هذا التصميم لسلعة أخرى .

٥- **الاسرار التجارية** : وهي الميزة الخاصة لكل منتج تجاري معروف، بحيث تكون سرية ولا يعرفها إلا عدد من الأشخاص المختصين بصناعة هذا المنتج، وهذه الأسرار قد تكون أدوات خاصة أو طرق تصنيع مميزة أو عمليات تصنيع أو وصفات خاصة أو غير ذلك، ولا تحظى هذه الأسرار بنفس مقدار الحماية القانونية التي تتمتع به الأنواع السابقة، فهي تحتاج لحماية وحرص شديدين من قبل المسؤولين عنها.^(١٠)

٦- **حقوق الملكية الصناعية** تُعرّف حقوق الملكية الصناعية، أنها حقوق خاصة مُسجلة لحماية استثمارات مالكيها، من خلال تحسين منتجاتهم، أو تصاميمهم، أو العلامة

التجارية الخاصة بهم، ويُعنى التصميم الصناعي من الناحية القانونية بالمظهر الجمالي للمنتج، وقد يتكوّن من ميزات ثلاثية الأبعاد؛ كشكل المنتج، أو ميزات ثنائية الأبعاد؛ كالنماذج، والخطوط، إلى جانب الألوان، التي استخدمت في صناعة المنتج، ويُوفر التصميم الصناعي الحماية للمنتجات المنتفعة منه؛ كمنع أطرافٍ أخرى من تصنيعه، أو انتاج نسخٍ شبيهةٍ به، وتشمل التصميمات الصناعية عدداً كبيراً من المنتجات الصناعية واليدوية؛ كالحاويات، والأثاث المنزلي، إلى جانب المجوهرات، والأجهزة الإلكترونية، واخيراً المنسوجات.

٧- **المؤشرات الجغرافية** تعرّف المؤشرات الجغرافية ، بأنها إشارة تُستخدم للسلع التي لها منشأً جغرافياً معيّن وسمات أو سمعة أو خصائص تُنسب أساساً إلى ذلك المنشأ، ويمكن أن تكون أسماء مناطق أو كلماتٍ مرتبطة ببعض الدول، وتُستخدم هذه المؤشرات في تحديد هوية المنتج وجودته، إلى جانب شهرته وغيرها من السمات المرتبطة به، وتمنح المؤشرات الجغرافية لمالكها الحقّ في منّع استخدامها من قبل أطرافٍ أخرى ممن لا تتوافق منتجاتهم مع المعايير الخاصة بمُنْتَجِه. (١١)

المحور الثالث: حماية المحتوى الفكري الرقمي

إن من أبرز تحديات المحتوى الرقمي في العالم بشكل عام، وفي العالم العربي بشكل خاص هو الحماية، والتي تتضمن الحماية من القرصنة والسرقة أو الحماية من تغول الشركات واستغلالها، وتدرجت هذه التحديات في ظهورها على مدى سنوات انتشار الإنترنت وشبكاته ودفعت الدول لسنّ قوانين محلية وعالمية مرّت خلالها هذه القوانين بعدة مراحل، بدأتها الولايات المتحدة في عام ١٩٩٨ بتفعيل قانون حقوق النشر الرقمية للألفية، والذي ينفذ معاهدتين لعام ١٩٩٦ للمنظمة العالمية للملكية الفكرية، حيث يجرّم إنتاج ونشر التكنولوجيا أو الأجهزة أو الخدمات التي تهدف إلى التحايل على الإجراءات التي تتحكم في الوصول إلى الأعمال المحمية بحقوق النشر، ثم تبعتها عدّة إجراءات

كانت منها قانون خصوصية المستخدمين وسرية البيانات، إلى أن وصلت إلى الابتكار وتطوير آليات وبرامج في مجال حماية المعلومات والمحتوى، و كانت آخرها تعديل قانون حماية المحتوى الذي صادق عليه الاتحاد الأوروبي في ٢٠١٩م والذي ينص على ضرورة تأكد المنصات الإلكترونية من عدم انتهاك المحتوى المنشور عبرها لحقوق الملكية، و إجبار الشركات الكبرى مثل "جوجل" على الدفع مقابل عرضها لروابط من صحف ومؤسسات إعلامية في نتائج البحث الخاصة لكن مازال هذا القانون بين معارض وموافق ومازالت تفاصيل تنفيذه غير واضحة. (١٢)

عربيًا للأسف حتى وإن كانت لدينا قوانين حقوق الملكية الفكرية وحقوق المؤلف والنشر إلا أن التطبيق ضعيف، إذ تعتمد في كيفية التعامل مع الوضع فيما بعد وقوع الخرق أو التعدي على الحق وتتمثل بمنح صاحب الحقوق الحق باللجوء إلى القانون ومقاضاة المتعدّي ومنعه من تكرار الفعل وطلب تعويض لأي ضرر قد تسبب به لمالك الحق، لكن هذا عربيًا ومع صعوبة المعاملات القانونية وإجراءاتها المعقدة وتكلفتها العالية مع المدة الزمنية الطويلة التي تستنزف الوقت والجهد إضافة لضآلة قيمة التعويض أو عدم الحصول عليه بالغالب كان حل اللجوء إلى القضاء شبه مستثنى لدى أغلب مالكي الحقوق أو مؤجل. (١٣)

قبل سنوات كانت الإنترنت أحد أبرز أماكن الخرق والتعدي على الملكية الفكرية وحقوق المؤلف، وأصبح المحتوى الرقمي بكافة أشكاله صيدًا سهلًا جدًا للقراصنة ومتاحًا مشاعًا ينشره مستخدمو الإنترنت بغض النظر عن النوايا والفائدة العائدة عليهم. ومع ازدياد صنّاع المحتوى عالميًا ومحاولاتهم الكبيرة في الحفاظ على محتوهم من السرقة والتعدي أصبح أغلبهم يفضّل أن يصنع موقعه الخاص لعرض محتواه أو عبر تطبيقات الهواتف الذكية لاحقًا لضمان حماية محتوهم، و مع هيمنة مواقع التواصل الاجتماعي على المحتوى وتوفرها بيئة خصبة لخرق القوانين كان لابد من فرض قوانين عالمية تُلزم المواقع العالمية بمراقبة المحتوى ومنع نشر ما يخترق قانون النشر وحقوق الملكية. (١٤)

لاحقاً وضعت مواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها سياسات خاصة لحماية محتوى المستخدمين وصنّاع المحتوى لضمان بقائهم فيها واستمرارهم في ردها بالمحتوى، حيث تنوعت الطرق تلك فبالبداية عبر الابلاغ بعد الاختراق، ثم تطورت وبدأت باستخدام تقنيات وخوارزميات تعمل تلقائياً لرصد ومراقبة المحتوى ومنع نشره قبل نشره إن كان يطابق أو يشبه محتوى مسجّل لديها ضمن الملكية الفكرية، وهذا ساعد كثيراً في الحدّ من انتشار المحتوى المسروق ضمن مواقع التواصل الاجتماعي، كما وقامت شركة جوجل بإنشاء موقع متخصص للإبلاغ عن المواقع التي تخترق حقوق الملكية وتمنعها من الظهور في نتائج البحث، كما وقامت شركة خاصة بإنشاء موقع (Digital Millennium Copyright Act) متخصص في حماية المحتوى اسمه DMCA.com عمل على تطبيق قانون حقوق النشر للألفية الرقمية، مما جعل عملية إزالة المحتوى المسروق أكثر سهولة لجميع المعنيين حيث كانت المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية وغيرها من الشبكات معتمدة على "الضمير" لأصحابها، والذي بات معدوماً في الغالب ولذلك ظهرت بعض الحلول لحماية المحتوى الرقمي وأهمها إيقاف الموقع الذي يخترق أو يتعدى على حقوق الملكية الفكرية. (DMCA Takedown). (١٥)

وعلى صعيد العمل من خلال الشركات الناشئة أو الموزعة للمحتوى، أو شركات الاتصالات وتطبيقات الهواتف الذكية وشركات النقل العام والخاص مثلاً، ما زالت طرق الرقابة والحماية فيها تعتمد بالغالب على "الضمير" و "العقود" المعتمدة على الإجراء - إن وجد- بعد الخرق وليس قبله أو بفعل ما يمنع حدوثه، إذ وعلى سبيل المثال لم توضع سياسات تضبط أو تضمن عدم نشر محتوى أو توزيعه بعد انقضاء مدة العقد مع مالك المحتوى، كما أنها لم توفر آلية لضبط عمليات البيع ومراقبتها أثناء سريانها، فالتقارير الدورية للمبيعات تصدر من الشركة الموزعة والتي تعتمد في صحتها على "الثقة" وأمانة الشركة الموزعة للمحتوى، وللأسف بقاء وضع المحتوى وصنّاعه معتمدين على الثقة يُعيدنا عريباً إلى عالم النّشر الورقي للكتب، والذي كان وعلى مدى سنوات معتمداً على الثقة وانعدام الرقابة، وذلك لعدم وجود موحدة ومنظمة وضابطة لعمليات النشر والتوزيع والبيع، وهذا ما أفقد أصحاب المحتوى من مؤلفين وكتاب الثقة بالناشر

العربي، وأضعفت هذه الصناعة وجعلتنا دائماً في أدنى قائمة القراءة ومبيعات الكتب، ليس لأنّ هذا حقيقياً فقط وإنما للافتقار للإحصائيات والتوثيق لعمليات الطباعة والنشر والبيع.^(١٦)

في النهاية، بات تفعيل سياسات حماية المحتوى الرقمي وسن قوانين تزيد وتعزز من حماية المحتوى الرقمي أمراً مهماً وضرورياً لدعم المحتوى العربي وزيادته على الإنترنت واحترام صنّاعه، ولعلّ إيجاد جهات رقابية حيادية عالمية بالمحتوى، من خلال دعم الأفكار والجهات التي توظف التقنيات الحديثة والذكاء الصناعي في ابتكار حلول لتعزيز حماية المحتوى والحفاظ عليه من السرقة والتحايل قبل حدوث السرقة أو التعدي.

- حماية حقوق الملكية الفكرية

تعد حماية حقوق الملكية الفكرية حقاً من الحقوق التي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، إذ نصت المادة ٢٧ من هذا الإعلان على الحق في الاستفادة من حماية المصالح المعنوية والمادية المترتبة على تأليف أي مصنف علمي أو أدبي أو فني. وفضلاً عن كون هذه الحماية حقاً إنسانياً كونياً، فإن لها أهمية وظيفية كبرى تنبع من حاجة البشرية الماسة إلى الإبداع والابتكار في مختلف مجالات الحياة، إذ عليهما يتوقف تقدمها العلمي والتقني والاقتصادي والثقافي، وبهما يستعين الإنسان على تحسين معاشه وزيادة رفاهيته.^(١٧)

كما أن استمرارية النمو الاقتصادي على المدى البعيد تبقى مرهونة بقدرة البلد على الابتكار، إذ بفضلها تتمكن المقاولات من رفع إنتاجيتها وتخفيض تكاليفها وتعزيز قدرتها التنافسية، وتخرج صناعات وأنشطة إنتاجية جديدة إلى الوجود، مما يزيد الدخل القومي وفرص العمل.

إلا أنه لا سبيل إلى الإبداع والابتكار في أي مجتمع إذا كان أفراداه يعلمون سلفاً أن مآل إبداعاتهم الفكرية هو التعرض للانتهاك من قبل الآخرين، في ظل غياب قانون يردعهم

أو رقيب يثنيهم. وذلك لأن المجتمع حينئذ سيفقد الحوافز الاقتصادية التي تشجع على الإبداع، وتحت على استثمار الوقت والجهد والمال أملا في تحقيق مكاسب مادية.

أما إذا أقدم المشرع على توفير الحماية القانونية لحقوق الملكية الفكرية وحصنها بذلك من الانتهاكات التي يمكن أن تستهدفها، فإن المكاسب الاقتصادية -التي يجنيها أصحاب الإبداعات من هذه الحقوق أو التي يأملون في تحصيلها- تكفي لتخلق لديهم الحافز القوي على الابتكار ومواصلة الإبداع.^(١٨)

وقد استشعر المجتمع الدولي أهمية حماية هذه الحقوق منذ نهاية القرن التاسع عشر، وأقرها لأول مرة عبر "اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية" التي وقّعت عام ١٨٨٣، ثم "اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية" التي وقّعت سنة ١٨٨٦. وتسهّر المنظمة العالمية للملكية الفكرية منذ تأسيسها على رعاية كلتا هاتين المعاهدتين.

ونظم قانون حماية حق المؤلف العراقي النافذ عند صدوره في بداية السبعينات من القرن الماضي حق المؤلف فقط دون الحقوق المجاورة الى ان صدر امر سلطة الائتلاف المنحلة رقم (٨٣) لسنة ٢٠٠٤ وبموجب هذا الامر تم تعديل قانون حماية حق المؤلف العراقي المعدل النافذ ، هو عمل تشريعي محترم ، حاول واضعوه ومعدلوه ، حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة من اي تعدد قد تتعرض لها هذه الحقوق ، ادراكا لأهمية الابداع الذهني الوطني في التقدم المنشود.

غير ان هذا القانون رغم اهميته ترد عليه بعض الملاحظات واهمية ذكرها وهي على النحو الاتي^(١٩)

اولا: عدم تعديل قانون حماية حق المؤلف العراقي النافذ فليس معقولا ان يبقى مسمى القانون حماية حق المؤلف بعد ان تم اضافة المادة (٣٤) مكرر بموجب أمر سلطة الائتلاف المنحلة رقم (٨٣) لسنة ١٩٧١ والتي بموجبها حماية الحقوق المجاورة وبما يجعل القانون ينطبق على الحقوق المجاورة فضلا عن حقوق المؤلف.

ثانياً : خلو القانون من ايراد تعاريف لكثير من موضوعات الملكية الادبية والفنية وايراد

مثل هذه التعاريف لموضوعات هذه الملكية درجت عليه كل التشريعات المقارنة لأهميته بالنظر لما تمتاز به من غموض يقتضي وضع التعاريف لقطع دابر الخلاف.

ثالثاً : ان تنظيم قانون للمصنف الجماعي في المادة (٢٧) جاء مشوباً بالعديد من الملاحظات النقدية : من حيث استخدام مصطلح جماعة اذ ان الجماعة تستلزم ثلاثة اشخاص او اكثر ، وهو ما لا يتفق مع واقع الحال اذ ان المصنف الجماعي قد يتم وضعه من اكثر من مؤلف بناء على توجيه شخص طبيعي او معنوي ، ومن حيث استخدام تعبير بإرادتهم ومن حيث اضافة وصف المؤلف على الشخص المبادر.

رابعاً : اغفال القانون معالجة المصنف السمعي البصري ، حيث نجد ان مشروع هذا القانون فقط كانت مخيالته المصنف السينمائي والمعد للإذاعة اللاسلكية او التلفزيون ومن ثم قصر المعالجة على هذه المصنفات دون وضع قاعدة عامة تنطبق على كل المصنفات السمعية البصرية ، وحتى معالجته للمصنفات التي ذكرها كانت تخالف قواعد حق المؤلف التي تربط بين اسناد صفة المؤلف وعنصر الابتكار.

الخاتمة

اهم المقترحات التي يمكن استخلاصها هي:

- تعديل قانون حماية حقوق المؤلف رقم ٣ لسنة ١٩٧١ وفق المعايير والاتفاقيات الدولية من قبل وزارة الثقافة العراقية.
- ضرورة انضمام وزارة الثقافة العراقية (مركز حماية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة) الى المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO World Intellectual Property Organization)، والاتحاد الدولي لجمعيات المؤلفين والناشرين في باريس، والرابطة الدولية للأدباء والفنانين
- عقد ندوات متخصصة في الجامعات والمعاهد العراقية وتعريف الطلاب وأعضاء هيئة

التدريس بالعقوبات القانونية التي تنص عليها القوانين الدولية في حالة الاعتداء على الملكية الفكرية وسرقتها من قبل مركز حماية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة.

-تشريع القوانين ذات العلاقة بحماية الملكية الفكرية ومنها قانون حماية العلامات التجارية، والمبتكرات الصناعية، والأعمال الموسيقية والمسرحية ، والبرمجيات، وغيرها.
- تشكيل المنظمات والجمعيات والروابط غير الحكومية في العراق المعنية بحماية حقوق التأليف، والترجمة، والتأليف الموسيقي، والمسرحي، والعلامات التجارية، وكل ما يتعلق بالأعمال الالكترونية والحاسوبية وغيرها.

المصادر

- ١- براد شرمان ، الملكية الفكرية ومفهومها المعاصر، مكتبة العبيكان للنشر ، الرياض ، ٢٠٠٣، ص ٣٠-٣٢
- ٢- عامر محمد ، الملكية الفكرية ، دار الجيب للنشر ، عمان ، ١٩٩٨، ص ٩٨
- ٣- المصدر نفسه، ص ٩٩
- ٤- <http://www.lawjo.net>
- ٥- عجة الجيلالي ، موسوعة حقوق الملكية الفكرية، ج ١، منشورات زين الحقوقية ، بيروت، ٢٠١٥، ص ٢٥٤
- ٦- المصدر نفسه ، ص ٢٥٥
- ٧- مختار القاضي، حق المؤلف ، الكتاب الاول ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨، ص ١٦٢
- ٨- عجة الجيلالي ، المصدر نفسه، ص ٣٠٠
- ٩- طارق فهمي غنام، العلامة التجارية ودورها في حماية المنتج والمستهلك ، مركز الدراسات العربية للنشر ، مصر ، ٢٠١٦، ص ٣٤

- ١٠- يونس عزيز ، لمن الاولوية حقوق المؤلف ام حقوق الفرد، الناشر العربي ، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣٢
- ١١- زين الدين صلاح ، المدخل الى الملكية الفكرية ، دار الثقافة ، الاردن، ٢٠١٠، ص ٢٥
- ١٢- حوى فائق حسين ، المواقع الالكترونية وحقوق الملكية الفكرية ، دار الثقافة ، الاردن ، ٢٠١٠، ص ٨٧
- ١٣- المصدر نفسه
- ١٤- مازوني كوثر ، الشبكة الرقمية وعلاقتها بالملكية الفكرية ، دار هومة ، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٢٩
- ١٥- المصدر نفسه
- ١٦- عبد المجيد المنشاوي، حماية الملكية الفكرية واحكام الرقابة على المصنفات الفكرية، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٦٠
- ١٧- المصدر نفسه ، ص ٦٤
- ١٨- <https://www.sjc.iq/view/٦٨٣٨٨>
- ١٩- <https://www.parliament.krd/media/D%٨٢%٩/%D٢٨٣٦>

الدوافع القانونية لمذكرة التغطية المؤقتة في عقد التأمين العراقي

إعداد

م.م. سلمى جاسم خليف

كلية القانون

الجامعة الإسلامية في النجف الأشرف

salma.jassim@iunajaf.edu.iq

**The legal motives for the temporary coverage note in the Iraqi
insurance contract**

Assistant

Salma Jassim Khalif

Faculty of Law

The Islamic University of Najaf

Abstract

National insurance programs are considered among the most important means taken by European governments to protect against disability and disease that afflicts citizens at the beginning. Protection, and later the development of insurance during the twentieth century an important development, and became inherent to aspects of various human activities, especially in the field of insurance against liability, the most important of which is securing self-employed persons, such as doctors, architects, pharmacists, lawyers and others, from civil liability arising from their

mistakes, as appeared Other forms of insurance that were not known before, such as insurance against the dangers of using computers and electronic devices, and insurance against atomic risks. Since the essence of this insurance is to cover risks expected to occur, far from their nature and type, therefore the insurance contract required several stages to be concluded, and the most important of these stages is the issuance of a temporary coverage memorandum through which we intend to cover the expected risk for a temporary period.

Key words: Insurance contract, Interim Cover Note, Risks

المخلص

البرامج التأمينية الوطنية تُعد من أهم الوسائل التي اتخذتها الحكومات الأوروبية للحماية ضد العجز والمرض الذي يلحق المواطن في بداية الأمر، وشكل التأمين ضد الحوادث والمخاطر، أهمية كبيرة لكون تعرض أكبر فئة في المجتمع له ، فقد شرعت مجموعة من القوانين والأنظمة بشكل واسع من أجل توفير أقصى حماية ، وفيما بعد تطور التأمين خلال القرن العشرين تطوراً هاماً، وأصبح ملازماً لأوجه الانشطة الإنسانية المختلفة، لا سيما في مجال التأمين ضد المسؤولية، ومن أهمها تأمين أرباب المهن الحرة، كالأطباء والمهندسين المعماريين والصيادلة والمحامين وغيرهم، من المسؤولية المدنية الناشئة عن أخطائهم، كما ظهرت صوراً أخرى للتأمين لم تكن معروفة من قبل، كالتأمين من أخطار استخدام الحاسبات الآلية والإلكترونية والتأمين من المخاطر الذرية. وبما أن جوهر هذا التأمين هو تغطية المخاطر المتوقع حدوثها ، بعيداً عن طبيعتها ونوعها ، لذلك كان عقد التأمين يتطلب عدة مراحل لأنعقاده ، وأهم هذه المراحل هي إصدار مذكرة التغطية المؤقتة التي نروم من خلالها تغطية الخطر المتوقع الحدوث لمدة مؤقتة.

الكلمات المفتاحية: عقد التأمين ، مذكرة التغطية المؤقتة ، المخاطر

المقدمة

يعد عقد التأمين من أفضل وسائل التضامن الذي يرمي من ورائها تحمل الاخطار ، وكما يعتبر من العقود حديثة النشأة و التي ظهرت على ساحة الواقع، لذا فقد وجد انتشاراً واسعاً في جميع الأوساط المختلفة ، حيث ان طبيعة هذا العقد والغاية منه تجعل من مسؤولية و ألتزام اطرافه تضامنية في تحمل المخاطر،لذا فإن جوهر هذا العقد وكما هو معروف " هو تغطية الخطر المتوقع الحدوث بغض النظر عن طبيعته ونوعه" ،لذلك وبسبب طبيعة هذا العقد وأهميته فهو يمر بعدة مراحل لحين ابرامه ،بداية من تقديم طلب التأمين ولغاية صدور الوثيقة النهائية لعقد التأمين. ومن ضمن المراحل التي يمر بها هذا العقد هي مرحلة إصدار مذكرة لتغطية المؤقتة لعقد التأمين والتي يتحمل فيها المؤمن الخطر المؤمن ضده لكن لفترة مؤقتة. وكون أن مذكرة التغطية المؤقتة وفي فترة نفاذها قد تلقي بعض الآثار على أطرافها، لذلك فالسؤال الذي يدور ما هو تكيف الطبيعة القانونية لهذه المذكرة.

اهمية البحث

أن أهمية البحث تكمن في كون مذكرة التغطية المؤقتة تستخدم لفترة مؤقتة من أجل التأمين ضد خطر محتمل الوقوع ، فضلاً على أن لها قيمة قانونية بالنسبة لعقد التأمين ، لكنها تختلف عن وثيقة التأمين .

مشكلة البحث

أن أهم اشكالية لبحثنا هو بيان مدلول هذه المذكرة من أجل توضيح قيمتها القانونية بالنسبة لعقد التأمين ، فضلاً على إيضاح أهميتها في التعامل القانوني ، مع التأكيد في أي مرحلة يكون استخدامها ؟ وما هي تصنيفاتها، كيفية تمييزها عما يشابهها؟

منهجية البحث

أتبعنا في بحثنا الموسوم الدوافع القانونية لمذكرة التغطية المؤقتة في عقد التأمين ، المنهج التحليلي من خلال تحليل نصوص القانون وتفسيرها بما يلاءم الموضوع ، فضلاً على المنهج المقارن مع بعض التشريعات العربية في بعض مواضع البحث.

المبحث الأول

ماهية مذكرة التغطية المؤقتة

أن النظر في قبول طلب التأمين و الرد عليه ، قد يستغرق وقتاً طويلاً ، كما أنه في حالة قبول طلب التأمين من قبل المؤمن فإن تحرير وثيقة التأمين و توقيعها من طالب التأمين قد يأخذ وقتاً طويلاً أيضاً ، و لا شك أن طالب التأمين يتعرض خلال هذه المدة أو تلك للخطر الذي يريد أن يؤمن نفسه منه مما يؤدي إلى أن يتحمل أثاره وحده إذا تحقق خلال هذه الفترة^(١) ، لذلك و في سبيل الرغبة في تغطية الخطر مباشرة خلال الفترة السابقة على قيام العقد بصفة نهائية و ترتيبه لأثاره يتفق طالب التأمين مع المؤمن على تغطية وقتية للخطر خلال تلك الفترة ، و يتم ذلك عن طريق مذكرة وقتية بمقتضاها يلتزم المؤمن بتحمل الخطر عند وقوعه و ذلك بالشروط التي يتم الاتفاق عليها بين الطرفين. و في ضوء ما تقدم يمكن القول بان الدور الذي تؤديه المذكرة المؤقتة يختلف بحسب المقصود منها ، فالمذكرة المؤقتة إما أن تعتبر دليلاً مؤقتاً على اتفاق نهائي ، و إما أن تكون اتفاقاً مؤقتاً قائماً بذاته^(٢).

ومن أجل بيان ماهية مذكرة التغطية المؤقتة ، أرتأينا تقسيم هذا المبحث على مطلبين ، المطلب الأول سيكون لبيان مفهوم مذكرة التغطية المؤقتة ، أما المطلب الثاني سيخصص لتمييز مذكرة التغطية المؤقتة عما يشابهها.

المطلب الأول مفهوم مذكرة التغطية

أن مرحلة اصدار مذكرة التغطية المؤقتة هي المرحلة الثانية من مراحل اصدار وثيقة التأمين . لذا فإن مذكرة التغطية المؤقتة تمثل مرحلة تتوسط بين مرحلة طلب التأمين، واصدار وثيقة التأمين العائمة في حالة قبول شركة التأمين لطلب التأمين الذي يقدمه طالب التأمين^(٣). وأن اصدار الوثيقة العائمة يحتاج الى ترتيب وتنظيم معين ، إذ أن هذه الوثيقة تغطي شحنات عديدة ولمدة طويلة.

لذا تعرف مذكرة التغطية المؤقتة بأنها (مذكرة يتعهد بموجبها المؤمن ان يضمن بصفة مؤقتة الخطر الذي قدم طلب التأمين بشأنه إلى أن يتم تحرير الوثيقة النهائية للتأمين أو إلى أن يتخذ المؤمن قرار بشأن قبول التأمين ورفضه^(٤)).

وبطبيعة الحال فهذه ليست الحالة الوحيدة التي توجب إلى اصدار مذكرة التغطية المؤقتة ، فإصدار هذه المذكرة يتم في مرحلة ما بعد تقديم المؤمن له لطلب التأمين ، وقبل اصدار وثيقة التأمين النهائية ، لذلك فإصدار هذه المذكرة يُعد مرحلة إستثنائية حيث لا نجدها في الواقع إلا في سبيل تغطية مخاطر معينة غير معتاد التعامل بها في شركات التأمين ، ولا تكون لمهارتها وخبرتها العملية او المعلوماتية لأبداء القرار النهائي والفوري في قبولها لتغطية تلك المخاطر في حالة القبول، لأن الدافع في أغلب الأحيان لأصدار مذكرة التغطية المؤقتة هو الحصول على تقارير ودارسات فنية أو تخصص معين لمعرفة طبيعة الخطر، وما يحيط به من مؤثرات وعوامل تتدخل في زيادة أو إنخفاض فرص تحققه.

ذلك فإن مذكرة التغطية المؤقتة لا تصدر إلا في حالتين :

- ١- إذا كان المؤمن قد قبل التأمين ، فيرسل عندئذ مذكرة التغطية المؤقتة لطالب التأمين تمهيداً لإرسال الوثيقة النهائية.
- ٢- اذا لم يصدر المؤمن قبوله بعد تقديم طلب التأمين ، لكي يتحقق من دراسة الخطر بصورة كاملة^(٥).

لذا فإنه قد يفسر أن صدور مذكرة التغطية المؤقتة هو لحاجة شركة التأمين للوقت من أجل دراسة ظروف طلب التأمين لكي تتوصل إلى قرار بالتأمين من عدمه ، وحاجة طالب التأمين إلى تغطية ولو بشكل مؤقت لتأمين الأضرار التي تحدث خلال مدة التأمين الوقتي .

وكأمر طبيعي فأن المدة التي تطمح فيها شركة التأمين للحصول على الدراسات والمعلومات الخاصة بالخطر يكون طالب التأمين معرضاً لوقوع مخاطر يأمل في تغطيتها بشكل مؤقت إلى حين إصدار الوثيقة في صورتها النهائية .

وهذه الضرورة الملحة إلى تغطية الخطر في مرحلة دارسته من قبل شركة التأمين هي التي دفعت إلى هذا الإجراء الاستثنائي ، لذلك فإن أبرز ما تتميز به هذه المذكرة هي كونها مؤقتة ، حيث تغطي الخطر المطلوب التأمين منه لفترة محددة في مقابل قسط تحدده شركة التأمين تتناسب قيمته مع الخطر المؤمن منه ، ومع مدة التغطية الواردة بالمذكرة^(٦).

يلاحظ مما ذكر أعلاه إنه قد لا تكون هنالك ضرورة لإصدار مذكرة التغطية المؤقتة خاصة إذا كان الخطر من النوع التي تتعامل به شركة التأمين بصورة متكررة وكانت ظروف العقد واضحة بالنسبة لها .

وكما تتميز هذه المذكرة بتعدد اطرافها ، إذ من الممكن أن تتألف من طرفين إذا كان المؤمن له والمستفيد شخص واحد ، عندها ستتكون من المؤمن والمؤمن له ، وهو المستفيد بنفس الوقت . وقد يكون المستفيد غير المؤمن له وعندئذ ستتألف من المؤمن والمؤمن له والمستفيد .

فضلاً على أنها تتميز بأنه ليس لها شكل محدد فلا توجد هناك شروط شكلية أو نماذج معينة لهذه المذكرة ، فمن الممكن أن تصدر متضمنة فقط على بيانات الخطر المؤمن منه ومبلغ التأمين ومدة التغطية (متى تبدأ ومتى تنتهي)، وبيانات عن المؤمن له وعن المستفيد .

بالإضافة إلى أنها قد تتضمن على شروط وبيانات الوثيقة النهائية للتأمين كلها أو بعضها^(٧)، فهي عبارة عن إشعار شكلي يمثل تعهداً من قبل المؤمن بتغطيته للخطر بصورة مبدئية ولمدة تمتد لحين صدور وثيقة التأمين النهائية ، لذلك فلا يوجد شكل معين للمذكرة ، فأية ورقة مكتوبة حتى لو كانت في صورة كتاب عادي يرسل إلى طالب التأمين دون حاجة إلى أن يذكر في الكتاب أنها مذكرة تغطية مؤقتة ، ولكن يجب أن يوقع المؤمن أو أي شخص آخر يعتمده المؤمن كنائب^(٨) .

ومما تقدم يتبين أن مذكرة التغطية المؤقتة لا تصدر إلا إستناداً إلى طلب يقدم من الشخص طالب التأمين (المؤمن له) ، وبالتالي فهي قد لا تحتاج بالضرورة الى ذكر كافة تفاصيل عقد التأمين ، و إنما الإكتفاء بذكر عناصره الأساسية كالخطر ومبلغ التأمين وقسطه وما إلى ذلك.

المطلب الثاني

تمييز مذكرة التغطية المؤقتة

تمييز مذكرة التغطية المؤقتة عن طلب التأمين ووثيقة التأمين النهائية إن إصدار مذكرة التغطية المؤقتة هي مرحلة استثنائية من مراحل إبرام عقد التأمين والتي تكون مرحلة تتوسط بين تقديم طلب التأمين من طالب التأمين وبين إصدار الوثيقة النهائية لعقد لتأمين ، لذلك يجب معرفة ما تتميز به مذكرة التغطية المؤقتة عن طلب التأمين وعن وثيقة التأمين النهائية وذلك من خلال فقرتين.

أولاً: تمييز مذكرة التغطية المؤقتة عن طلب التأمين

تمييز مذكرة التغطية المؤقتة عن طلب التأمين ، إذ يعرف طلب التأمين بأنه (هو ذلك الطلب الذي يتقدم به طالب التأمين والذي يطلق عليه المؤمن له بعد إصدار وثيقة التأمين سواء تقدم به بنفسه او عن طريق ممثله أو وكلائه أو من خلال أحد وسطاء التأمين) ، وقد يكون هذا الطلب معد سلفاً من قبل شركة التأمين والذي يحتوي على مجموعة من الأسئلة والتي يجب ان يجيب عليها طالب التأمين من أجل أن يسهل على

شركة التأمين التعرف على طبيعة الخطر المؤمن منه بالإضافة إلى المعلومات الأخرى التي تطلبها الشركة من أجل التأكد من وجود المصلحة التأمينية عن طريق التعرف على طالب التأمين أو المستفيد من التأمين^(٩).

لذلك فإن طلب التأمين هو الصيغة العملية لتوجيه الإيجاب من طالب التأمين إلى المؤمن تأخذ صورة محرر مطبوع - استمارة منظمة على مجاميع من البيانات منها ما تكون شخصية خاصة بشخص طالب التأمين أو المستفيد وبيانات تتعلق بالخطر المطلوب التأمين ضده بالإضافة إلى بيانات تتعلق بشروط التأمين، كما يمكن أن يضاف أي بيان يرى المؤمن من الضروري إضافته إلى الطلب، وبعد إجابة طالب التأمين على الأسئلة الموجه إليه في استمارة طلب التأمين المعدة مسبقاً يجب أن تؤيد صحة المعلومات التي دونها من خلال التوقيع على صيغة شكلية معينة تسمى التصحيح في ملحق في أسفل استمارة الطلب^(١٠).

ومن الجدير بالذكر أن هنالك من لا يعتبر تقديم طلب التأمين إيجاباً من جانب طالب التأمين، وأساساً قولهم هذا على أن طلب التأمين لا يلزم الطالب ولا يُعد سوى عرض تمهيدي القصد منه التعرف على الشروط التي يمكن أن يتم بها إبرام العقد، إذ هو يريد معرفة الشروط التي يعرفها المؤمن حول الخطر المطلوب النظامين ضده والقسط المحدد دفعه ومعرفة شروط العقد ويبقى لطالب التأمين حق العدول عن عرضه وليس له حق العدول عن عرضه وله حق تقديم طلبات أخرى لشركات أخرى يختار ما يناسبه منها وفي ضوء ما يعرض عليه من شروط، إذا كان المؤمن لم يصدر قبوله بعد تقديم طلب التأمين لكي يتحقق من دراسة الخطر بصورة كاملة^(١١).

لذلك فإن طلب التأمين ليس له أي أثر قانوني بالنسبة لأطراف العلاقة القانونية فهو غير ملزم لكليهما فلا يمكن إعتبار طلب التأمين قبولاً بالنسبة للمؤمن طالما إن هذا الأخير لم تصدر منه الرغبة في التعاقد، بينما مذكرة التغطية المؤقتة تنتج آثار قانونية كوثيقة نهائية .

لذا فهذا الطلب ليس له أية قوة إلزامية في حق أي من الطرفين لا المؤمن و لا حتى المؤمن له من قام بتقديمه ،ولا يظهر لهذا الطلب أهمية قانونية إلا بعد إبرام العقد إذ يسأل المؤمن له عن أية بيانات يكون قد صرح بها في هذا الطلب الذي ستنبنى عليه صياغة الوثيقة بعد ذلك^(١٢). إلا أنه يمكن إعتبار الطلب الذي يتقدم به طالب التأمين إيجاباً متى ماكان الطلب مجدداً للخطر ومدة العقد ومبلغ التأمين ومقدار القسط ومواعيد الوفاء بها.

وللمؤمن بعد دراسة ما ورد من معلومات في الطلب أن يبيت في عرض المؤمن له سواء بالقبول أو الرفض ، فالطلب عبارة عن وسيلة إعلامية للمؤمن تتمثل أهميتها في منح المؤمن الفرصة في تقييم الخطر الذي سوف يلتزم بتغطيته ، وكشف جدية طالب التأمين في إجراء التعاقد . لذلك نرى شركات التأمين دائماً تتحفظ على إستلامها على الطلب بقولها إن استلام شركة التأمين لهذه الاستمارة لا يعني قبولها إجراء التأمين. بينها ما تجده في مذكرة التغطية المؤقتة هناك تغطية للخطر لكن لفترة محدودة ومؤقتة، أما بالنسبة للمؤمن له فإن طلب النامين قابل للإلغاء من قبله مالم يصدر قبول بات من المؤمن إذ أن الطلب إيجاباً من قبل طالب التأمين وعليه يكون من حقه الرجوع عن ايجابه وسحب طلبه مالم يصدر قبول بات من المؤمن بينها مذكرة التغطية المؤقتة لا يجوز للمؤمن له الرجوع عن طلبه لأن سوف تكون هناك تغطية مؤقتة للخطر^(١٣) .

ثانياً: تمييز مذكرة التغطية المؤقتة عن وثيقة التأمين

المذكرة المؤقتة دليل مؤقت على اتفاق نهائي ، في هذه الحالة يكون المؤمن قد قبل الطلب المقدم من طالب التأمين ، غير أن تحرير وثيقة التأمين تستغرق بعض الوقت ، لذلك فان المؤمن يعطى للمؤمن له مذكرة التغطية المؤقتة كدليل على قيام عقد التأمين بين الطرفين ، فتكون المذكرة دليل إثبات مؤقت على هذا العقد النهائي إلى حين تحرير الوثيقة النهائية تقوم المذكرة مقام العقد النهائي خلال تلك المدة ، و يعد العقد قد أبرم منذ التاريخ الثابت بالمذكرة ، فإذا ما تم تحرير الوثيقة و تسليمها للمؤمن له فان دور المذكرة المؤقتة ينتهي.

المذكرة المؤقتة تثبت وجود اتفاق مؤقت قائم بذاته بعد أن يقدم طالب التأمين طلبه إلى المؤمن فإن الأخير قد يكون في حاجة إلى بعض الوقت حتى يتثبت من حقيقة الخطر المراد التأمين منه و تقرير قبول التأمين أو رفضه ، في هذه الحالة تكون مذكرة التغطية المؤقتة متضمنة باتفاق مؤقت قائم بذاته ، يلتزم بمقتضاه المؤمن بضمان الخطر لمدة محدودة نظير قسط معين ، فتكون مهمة المذكرة في هذه الحالة إثبات وجود الاتفاق المؤقت الذي ينتهي بانتهاء المدة المحددة له . فإذا عبر المؤمن عن قبول التأمين بتحرير وثيقة التأمين فإن هذه الوثيقة تسري من يوم تسليمها للمؤمن له لا من وقت تسليم المذكرة المؤقتة على أساس أن كل من المذكرة و الوثيقة اتفاق قائم بذاته . أما إذا حدث العكس و رفض المؤمن طلب التأمين فإن مذكرة التغطية المؤقتة تظل سارية إلى نهاية المدة المحددة لها^(١٤).

و الأصل انه إذا لم يظهر في المذكرة المؤقتة ما يدل على أنها اتفاق مؤقت فإنه يجب اعتبارها دليلاً على حصول العقد نهائياً. تُعد وثيقة التأمين أو ما يطلق عليها بوليصة التأمين مظهراً لعقد التأمين أو الدليل الكتابي الشكلي على إبرام عقد التأمين ، فهي وسيلة إثبات يركن إليها حالة نشوب نزاع قانوني بين أطراف العلاقة القانونية ويقوم المؤمن وحده بإعداد هذه الوثيقة وما يتضمنه من شروط عامة مشتركة لا تختلف من وثيقة لأخرى .

وشروط خاصة تدرج في الوثيقة بعد الإتفاق عليها بين أطراف العلاقة القانونية ووثيقة التأمين بهذا الشكل تكون ذات قوة ملزمة للطرفين بحيث لا يمكن لأحدهما الإخلال بها والا يكون معرضاً للجزاءات القانونية التي تترتب على هذا الإخلال بينما نجد إن المؤمن في إصدار مذكرة التغطية المؤقتة ممكن أن لا يؤمن الخطر إلا في مدة محددة وذلك بعدما يتبين له عدم قدرته على تغطية الخطر^(١٥).

المبحث الثاني

أثار مذكرة التغطية المؤقتة

لقد سبق وبيّنا بأن مذكرة التغطية المؤقتة تمتاز بتعدد أطرافها ، فهي تتألف من المؤمن والتي تكون في الغالب شركة التأمين ، والمؤمن له والذي قد يكون شخص طبيعي أو معنوي ، ويمكن أن يكون هناك شخص ثالث وهو المستفيد من التأمين. لذا سنقسم هذا المبحث على مطلبين ، المطلب الأول سيكون لبيان أطراف مذكرة التغطية المؤقتة ، في حين أن المطلب الثاني سيكون الأثار القانونية لمذكرة التغطية المؤقتة.

المطلب الأول

اطراف مذكرة التغطية

من الطبيعي أن أطراف مذكرة التغطية المؤقتة ، قد تنشأ بينهم علاقات قانونية قد تتجسد بصورة التزامات وحقوق متبادلة ، لذلك فإنه سوف نتناول تلك العلاقات التي تنشأ أطراف المذكرة. من خلال الفقرات التالية :

أولاً: علاقة المؤمن بالمؤمن له

للمؤمن في إصدار مذكرة التغطية الموافقة ويمكن ان لا يؤمن الخطر إلا في مدة محددة ، وذلك بعدما يتبين له عدم مقدرته على تغطية الخطر و تتمثل العلاقة بين المؤمن والمؤمن له بالالتزامات والحقوق التي ينشأها عقد التأمين^(١٦)، باعتبار إن إصدار مذكرة التغطية المؤقتة هي مرحلة من مراحل إبرام هذا العقد ، و بالتالي ترتب أثار قانونية بين أطرافها كون إن مذكرة التغطية المؤقتة ، وكما واضح تغطي خطراً ما ولمدة محددة مقابل قسط من المال يكون ملتزماً به المؤمن له ، وفي المقابل تكون شركة التأمين ملتزمة بتغطية الخطر المؤمن عند حدوثه عن طريق دفع مبلغ التأمين إلى المستفيد من التأمين سواء كان هو المؤمن له نفسه أو شخص آخر يكون هو المستفيد من التأمين^(١٧). فضلاً على التزامات المؤمن له في دفع مبلغ قسط التأمين وذكر الخطر المطلوب التأمين منه. يكون ملتزماً أيضاً بإيداء البيانات الخاصة بالمؤمن له وبالمستفيد من

التأمين ويمكن أن يبدي أية بيانات أخرى تكون مذكرة التغطية المؤقتة مشتملة عليها، وكذلك إشعار المؤمن بتحقق الخطر المؤمن منه.

وبما أن مذكرة التغطية المؤقتة تصدر سواء قبلت شركة التأمين تغطية الخطر أو رفضت ذلك فإن هذه المذكرة تقوم مقام وثيقة التأمين عند تحقق الخطر المؤمن منه خلال فترة سريانها و تنتج أثارها القانونية وكأنها وثيقة التأمين النهائية، وبالتالي فإن الالتزامات التي ترتبها وثيقة التأمين النهائية ترتبها كذلك مذكرة التغطية المؤقتة وعند إخلال أي طرف بالالتزامات التي ترتبها هذه المذكرة فإنه سوف تترتب الجزاءات التي يفرضها القانون عند إخلال أطراف التأمين في الالتزامات التي ترتبها الوثيقة النهائية منها المطالبة بإلغاء عقد التأمين أو فسخه بعد أضرار المؤمن له بهذا الأداء بالنسبة للإخلال بدفع قسط التأمين والمطالبة بفسخ العقد إذا أخل المؤمن له بالتزام بتقديم البيانات الخاصة بالخطر المؤمن منه . كما ويترتب على الإخلال في إشعار المؤمن بتحقق الخطر المؤمن منه مطالبة شركة التأمين بالتعويض طبقاً لقواعد المسؤولية العقدية^(١٨).

ثانياً: علاقة المؤمن بالمستفيد

إن المستفيد هو الذي توّول إليه حقوق التأمين، وفي حال وجود مستفيد من التأمين فإن العقد يرتب على عاتق هذا المستفيد التزامات، وممكن أن تكيف العلاقة التي تنشأ بين المؤمن والمستفيد، إذا كان المستفيد غير المؤمن له على أساس قاعدة الاشتراط لمصلحة الغير، كون إن المستفيد سوف ينتفع من عقد هو ليس طرفاً فيه أي كونه منتفعاً من عقد التأمين وبالتالي فالعلاقة بينه وبين شركة التأمين تنشأ على أساس قاعدة الاشتراط لمصلحة الغير، وبالتالي فإن هناك التزامات تلقى على عاتق المؤمن المتعهد.

واهم هذه الإلتزامات التي تلقى على عاتق المستفيد، هي أنه يجب عليه الأمتناع عن القيام بأي عمل أو فعل من شأنه أن يؤدي إلى وقوع الخطر المؤمن منه إستناداً على إن العقد الذي ينتفع منه المستفيد هو عقد التأمين . لأنه في هذه الحالة لا يكون المؤمن المتعهد مسؤولاً عن دفع مبلغ التأمين لان الإخلال كان بسبب المستفيد، وهذا ما نصت

عليه المادة (٩٩٤) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ على أنه (إذا كان المستفيد من التأمين على الحياة غير الشخص المؤمن على حياته، فإن المؤمن يبرأ من التزاماته إذا تسبب المستفيد من التأمين عمداً في موت الشخص المؤمن على حياته، او وقع الموت بناء على تحريض منه، اما اذا كان ما وقع من هذا الشخص مجرد شروع في احداث الوفاة، كان المؤمن له الحق في ان يستبدل بالمستفيد شخصاً آخر، ولو كان المستفيد قد قبل ما اشترط لمصلحته من تأمين) وكذلك المادة (١٠٠٠) نصت على أنه (١) - يكون المؤمن مسؤولاً عن الحريق الذي وقع قضاء وقدرًا، او بسبب خطأ المستفيد، ولا يكون مسؤولاً عن الحريق الذي يحدثه المستفيد عمداً او غشاً. ٢ - ويكون مسؤولاً ايضاً عن الحريق الذي يتسبب فيه تابعو المستفيد، ولو كانوا متعددين) .

أما بالنسبة للمؤمن المتعهد (فهو ذات الالتزام بالنسبة لو كان المؤمن له هو نفسه المستفيد من التأمين ، والتي أهمها هو أداء مبلغ التأمين في حال وقوع الخطر المؤمن منه ، كما يرتب القانون ذات الجزاء في حال إخلال المؤمن بالتزامه بأداء مبلغ التأمين عند حدوث الخطر المؤمن منه وما في المسألة من اختلاف سوى في الجهة التي ستدفع إليها الشركة مبلغ التأمين ففي حال كون المؤمن له هو نفس المستفيد يدفع مبلغ التأمين مباشرة إلى المؤمن له أما إذا كان المستفيد من التأمين هو شخص غير المؤمن له ، فيجب عندئذ أن يؤدي المبلغ إلى الشخص المستفيد من التأمين (١٩) .

المطلب الثاني

القيمة القانونية لمذكرة التغطية المؤقتة

تصدر وثيقة التغطية المؤقتة وفقاً لشروط يضعها المؤمن ويلتزم بها المؤمن لغرض التقليل من الخسائر التي قد تحدث بسبب الخطر المحتمل، ومن هذه الشروط هي وضع المستلزمات الضرورية للإسعافات الأولية او ادوات ومعدات اطفاء الحرائق والتأكد من سلامة الكابلات والاجهزة الكهربائية ، وكفاءة مكائن واليات المؤمن له وكذلك شرط

اخبار المؤمن عند وقوع الخطر المؤمن منه لاتخاذ الاجراءات اللازمة التي تقلل من هذه الخسائر^(٢٠).

وبما إن الوثيقة المؤقتة تعد بمثابة الوثيقة النهائية من حيث القيمة القانونية ، لذا فإن اثارها تتركز في ثلاث نقاط: -

١- أن كلا من طرفي التعاقد يستطيع مطالبة الطرف الاخر بالالتزامات المترتبة على عقد التأمين.

٢- تسديد قسط التأمين من قبل طالب التأمين ، وبالمقابل المؤمن يلتزم بدفع التعويض في حالة وقوع الخطر المؤمن منه.

٣- تتسم وثيقة التأمين النهائية بالأثر الرجعي لأنها تصدر بناء على مذكرة التغطية المؤقتة وبهذا تسري آثارها القانونية من وقت صدور هذه المذكرة ولحين صدور وثيقة التأمين النهائية.

اذن نستنتج من هذه أن لمذكرة التأمين المؤقتة انها تسري بأثر رجعي منذ صدورها وترتب التزامات على طرفي العقد وفق ما ذكر سلفاً^(٢١).

أولاً: الطبيعة القانونية لمذكرة التغطية المؤقتة

إختلفت الآراء بشأن تحديد الطبيعة القانونية لمذكرة التغطية المؤقتة ،وقد يعود سبب هذا الإختلاف إلى الغاية او الهدف من وراء إصدارها ،فهي من الممكن أن تعتبر دليلاً مؤقتاً على وجود اتفاق نهائي هذا في حال قبول المؤمن الطلب المقدم من المؤمن له ،أو قد تكون هذه المذكرة دليلاً على وجود اتفاق قائم بذاته . وذلك في حال طلب المؤمن بعض الوقت لفحص طلب التأمين حتى يمكن تقرير قبوله من رفضه بمعنى أنه هنا لوجود للعقد النهائي لان المؤمن لم يعبر عن إرادته في قبوله أو رفضه لإبرام العقد النهائي فيلجا الطرفان لإبرام اتفاق مؤقت يسري لحين صدور قرار من المؤمن بشأن طلب التأمين^(٢٢).

إلا أن مذكرة التغطية المؤقتة لا تشتمل على البيانات المفصلة التي تحتوي عليها وثيقة التأمين النهائية وانما تكون محتوية على القواعد الأساسية للتعاقد فإذا كان فيها نقص أكمل بالرجوع إلى الشروط العامة التي يذكرها المؤمن عادة في وثيقة التأمين التي تصدر منه بحسب نموذج أعد لذلك وان مذكرة التغطية المؤقتة لا يوجد لها شكل

خاص فأية ورقة مكتوبة تكون موقعة من قبل المؤمن تصلح لأن تكون مذكرة تغطية مؤقتة على أن يذكر فيها مدة التأمين وتاريخ بدأ التأمين ومبلغ التأمين وقسط التأمين فوجود الإختلاف في تكييف مذكرة التغطية المؤقتة في اعتبارها دليلاً مؤقتاً على وجود اتفاق نهائي وبين اعتبارها دليلاً على وجود إتفاق قائم بذاته ، عدم وجود شكل خاص لهذه المذكرة والذي قد يثير جدلاً حول طبيعتها القانونية^(٢٣).

وهذا يعني إنه في حال إعتبار مذكرة التغطية المؤقتة دليل على اتفاق مؤقت فإننا أقرينا بوجود عقد تأمين مؤقت مهد لعقد التأمين نهائي قد يعقد أو لا يعقد بحسب قبول أو عدم قبول المؤمن تأمين الخطر أو لا وبالتالي فإنه سوف تطبق عليه الأحكام العامة التي يخضع اليها أي عقد.

ثانياً: آثار مذكرة التغطية المؤقتة القانونية

يرتب عقد التأمين من لحظة ابرامه اثار قانونية بالنسبة لأطرافه ، فينشئ التزامات متقابلة من الضروري القيام بها وتنفيذها والا تحمل الطرف المخل بهلوه الالتزامات الجزاءات المقررة قانونا على هذا الاخلال • وقد تمتد آثار العقد الى الغير ونعني بذلك المستفيد من التأمين وسنتناول في هذا الموضوع معالجة الالتزامات التي يترتبها العقد على عاتق اطرافه^(٢٤).

١- التزامات المؤمن له

يلتزم المؤمن له قانونا بما يلي : ان يؤدي قسط التأمين او الدفعة المالية المتفق عليها في الأجل المقرر في العقد . و أن يبين وقت ابرام العقد الظروف المعلومة له عن الخطر وبما يطرأ اثناء سريان العقد من عوامل تؤثر على هذا الخطر وبمقتضى وثائق التأمين المعمول بها ، فان على المؤمن له كذلك اشعار المؤمن بوقوع الخطر المؤمن منه خلال فترة زمنية محددة .

أ- اداء قسط التأمين

أداء القسط التزام جوهرى . فهو سبب التزام المؤمن بتغطية الخطر المؤمن منه . وبدون قسط التأمين لا يكون هناك في الواقع عقد تأمين بل هبة مشروطة فالقسط المساهمة المقدرة ماليا لغرض تغطية الخطر . والمدين المباشر بمبلغ قسط التأمين ، عموما ، هو المؤمن له . ويجوز مع يقوم أشخاص آخرون بتنفيذ الالتزام بدلا من المؤمن له كحالة المستفيد . وقد ينتقل عبء الالتزام الى أشخاص آخرين نتيجة ظروف معينة بحيث يصبح الغير مدينا بمبلغ القسط بدلا من المؤمن له ، كحالة انتقال ملكية الشيء المؤمن عليه الى الغير فيصبح هذا الغير خلفا للمؤمن له ويكون بالتالي هو المدين المباشر بالالتزام . ويستوي في ذلك الخلف الخاص والخلف العام . فلو توفي المؤمن له أصبح ورثته هم المدينون بالقسط مكانه ولو تصرف المؤمن له بالشيء المؤمن عليه ، بالبيع مثلا ، أصبح المشتري هو المدين^(٢٥) .

لذا فإن اداء قسط التأمين هو التزام جوهرى فهو سبب التزام المؤمن بتغطية بالقسط مكان البائع ويؤدي مبلغ القسط الى المؤمن مباشرة أو إلى الوسيط اذا كان هذا الاخير مفوضا بالاستلام من قبل المؤمن ، وفي الأجل المتفق .

ب - تقديم البيانات الخاصة بالخطر عند أبرام العقد واثناء سريانه

بما ان محل التأمين هو الخطر فإنه يقع على المؤمن له تقديم البيانات الخاصة بهذا الخطر وتقرير ما يستجد من الظروف المحيطة به . ولا يقتصر فحوى هذا الالتزام ، في الواقع على ذلك الجانب فقط - بل انه يمتد كذلك إلى واجب احاطة المؤمن بمعلومات تتعلق بشخص المؤمن له وبالذات اطار التأمين على الاشخاص ومن هنا فإن هذا الالتزام يكتسي أهمية خاصة

ثانيا : التزامات المؤمن

تقتصر التزامات المؤمن من حيث المبدأ على اداء مبلغ التأمين عند تحقق الخطر المؤمن منه أو حلول أجل العقد إذا كان التزام المؤمن مضافا الى أجل كما هو الأمر

في التأمين على الحياة، و يؤدي مبلغ التأمين بصورة عامة بالنقد ، بيد أنه يجوز تنفيذ الالتزام من خلال قيام المؤمن بأصلاح الضرر عينا ، وتلجأ شركات التأمين الى هذه الوسيلة في حالات التأمين على وسائل النقل والآلات الصناعية والمكائن ولما كان مبلغ التأمين يمثل من حيث المبدأ قيمة الشيء المؤمن عليه عند تحقق الخطر ، فلا يمكن اذن ان ينصب التزام المؤمن على استبدال كامل للشيء في حالة ملاكه كلياً من جراء تحقق الخطر ، بشيء آخر جديد يماثله تماماً ، بدلا من دفع مبلغ التأمين المقرر في الوثيقة^{٢٦} . الا أنه يجوز استثناء ومن خلال اتفاق المؤمن والمؤمن له ان يلتزم بأداء مبلغ يعادل قيمة تشييد البناء المتهمم بدلا من اداء مبلغ نقدي يساوي مقدار الخسارة التي لحقت المؤمن له . وعموما لا يمكن ان يكون مبلغ التأمين مصدراً لأثراء المؤمن له ولا يجب ان يكون بنفس الوقت مصدراً لخسارة أو افقار للمؤمن . بمعنى أن التزام هذا الأخير يتحدد بأداء مبلغ يقابل الخسارة الحقيقية التي لحقت المؤمن له ارتباطاً بقيمة الشيء المؤمن عليه التي حدد بمقتضاها قسط التأمين.

ثالثاً : التزامات المستفيد وحقوقه

المستفيد من تؤول إليه حقوق التأمين ، وفي حالة وجود مستفيد في التأمين فان العقد يرتب على عاتق هذا المستفيد التزامات اهمها انه يجب عليه الامتناع عن القيام باي فعل من شأنه ان يؤدي الى وقوع الخطر المؤمن منه . وتنص المادة (١٠٠٠) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل على أنه (لا يكون المؤمن مسؤولاً عن الحريق الذي يحدثه المستفيد عمداً أو غشاً). وفي ذات المعنى جاءت المادة (٤٩٩) من القانون نفسه بأنه (اذا كان المستفيد من التأمين على الحياة غير الشخص المؤمن على حياته فان المؤمن يبار من التزاماته اذا تسبب المستفيد عمداً في موت الشخص المؤسس على حياته او وقع الموت بناء على تحريض منه)^(٢٧).

الخاتمة

في ختام بحثنا الموسوم (الدوافع القانونية لمذكرة التغطية المؤقتة في عقد التأمين العراقي) توصلنا إلى جملة من النتائج التي نرجو الاستفادة منها ، وبعض التوصيات التي نأمل الأخذ بها .

أولاً: النتائج

١. مذكرة التغطية المؤقتة هي بمثابة قبول لشركة التأمين على الإلتزام بتغطية الخطر بالشروط الواردة في طلب التأمين إلى حين اتمام إجراءات الوثيقة النهائية أو بعد الانتهاء من دراسة الخطر لمطلوب التأمين منه.
٢. قد تتضمن مذكرة التغطية المؤقتة العناصر التي تتضمنها الوثيقة النهائية للتأمين وخاصة الخطر المؤمن منه ومبلغ التأمين وقسط التأمين ومدة التأمين.
٣. قد تتكون مذكرة التغطية المؤقتة من طرفين هو المؤمن والمؤمن له إذا كان المؤمن له نفسه المستفيد التأمين. أو قد تتكون من ثلاثة أطراف عندما يكون المستفيد من التأمين هو غير المؤمن له ، هو من تنطبق على مذكرة التغطية المؤقتة القواعد الخاصة بعقد التأمين ، حيث يكون هناك التزامات وحقوق على أطراف المذكرة.

ثانياً: التوصيات

- ١- أعتبار مذكرة التغطية المؤقتة هي بمثابة وثيقة التأمين النهائية لعقد تأمين مؤقت المدة، أي أن يكون لدى أطراف عقد التأمين العلم والدراية على أن هذا العقد قد يستمر ويصبح كعقد تأميني نهائي ، أو لا يعد كذلك .
- ٢- إذا عدت المذكرة بمثابة عقد تأمين فقد تكون مدته محددة ، غير ما هو معروف في عقد التأمين الذي قد يكون غير محدد المدة كالتأمين على الحياة.

المصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

١. د. أحمد أبو السعود ، عقد التأمين ، ط٣، دار الفكر الجامعي ، الأسكندرية ، ٢٠٠٩، ص١٩٨.
٢. د. احمد محمد لطفي ، نظرية التأمين، ط٣، دار الفكر الجامعي، الأسكندرية، ٢٠٠٧ .
٣. د. باسم محمد صالح، القانون التجاري، كلية القانون والسياسة جامعة بغداد، طبع على نفقة جامعة بغداد، من منشورات دار الحكمة مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٧.
٤. برهام محمد عطاالله، التأمين من الاوجه القانونية والتشريعية، بلا مكان طبع ، ١٩٩٩.
٥. د. بهاء بهيج شكري، التأمين في التطبيق والقانون والقضاء، دار الفقه للنشر والتوزيع ، عمان ٢٠٠٧.
٦. حسام الدين كامل الأهواني، المبادئ العامة للتأمين ، بلا مكان طبع ، ٢٠٠٥.
٧. د. حسن يوسف محمود عليوة ،التأمين من مسؤولية الناقل الجوي الدولي للأشخاص. دار الكتب القانونية دار شتات ، مصر ٢٠١٠.
٨. د. خالد جمال أحمد حسن، الوسيط في عقد التأمين ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٤.

٩. د. سلامة عبدالله ، التأمين البحري أصوله العلمية العملية ، شركة مطابع الطائي للنشر والتوزيع ، مصر ، ١٩٦٦ .
١٠. د. سمير صادق،التأمين من الحريق دراسة مقارنة ، ط١، دار الثقافة للطبع والنشر ، عمان، ٢٠١٠ .
١١. غازي خالد أبو عرابي،أحكام التأمين، ط١، دار وائل للنشر،الأردن، ٢٠١٠ .
١٢. محمد حسن قاسم،القانون المدني،العقود المسماة، دراسة مقارنة ، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠٠٧ .
١٣. د. محمد شريف عبد الرحمن ، عقد التأمين، ط١، دار النهضة العربية،القاهرة، ٢٠٠٤ .
١٤. د. محمود الكيلاني، الموسوعة التجارية والمصرفية العقود التأمين من الناحية القانونية، مج٦، ط١، دار الثقافة عمان، ٢٠٠٨ .
١٥. معراج جديدي ، مدخل لدراسة ا لتأمين الجزائري، ط٣، ديوان المطبوعات الجزائرية ، ٢٠٠٣ .

ثالثاً: القوانين

- ١- القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل .

الهوامش

- (١) معراج جديدي ، مدخل لدراسة ا لتأمين الجزائري، ط٣، ديوان المطبوعات الجزائرية ، ٢٠٠٣، ص ٦٤ .
- (٢) غازي خالد أبو عرابي،أحكام التأمين، ط١، دار وائل للنشر،الأردن، ٢٠١٠، ص ٢٧٢ .
- (٣) د. سلامة عبدالله ، التأمين البحري أصوله العلمية العملية ، شركة مطابع الطائي للنشر والتوزيع ، مصر ، ١٩٦٦، ص ١٨١ .
- (٤) أحمد أبو السعود ، عقد التأمين ، ط٣، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ٢٠٠٩، ص ١٩٨ .
- (٥) د. احمد محمد لطفي ، نظرية التأمين، ط٣، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص ١٠٨ .
- (٦) د. أحمد ابو السعود، مصدر سابق، ص ١٧١ .
- (٧) د. أحمد محمد لطفي، مصدر سابق، ص ١٠٩ .

- (٨) د. بهاء بهيج شكري، التأمين في التطبيق والقانون والقضاء، دار الفقه للنشر والتوزيع ، عمان ٢٠٠٧، ص ٤٧١.
- (٩) د. محمود الكيلاني، الموسوعة التجارية والمصرفية العقود التأمين من الناحية القانونية، مج ٦، ط ١، دار الثقافة عمان، ٢٠٠٨، ص ١٥٦.
- (١٠) د. حسن يوسف محمود عليوة، التأمين من مسؤولية الناقل الجوي الدولي للأشخاص. دار الكتب القانونية دار شتات ، مصر ٢٠١٠، ص ٢٣٥.
- (١١) د. خالد جمال أحمد حسن، الوسيط في عقد التأمين ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٤، ص ١١٣.
- (١٢) أحمد أبو السعود، مصدر سابق، ص ١٦٨.
- (١٣) د. محمود الكيلاني، مصدر سابق، ص ١٦٠.
- (١٤) محمد حسن قاسم، القانون المدني، العقود المسماة، دراسة مقارنة ، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠٠٧، ص ٥٤١.
- (١٥) د. خالد جمال احمد، مصدر سابق، ص ١٢٧.
- (١٦) بهرام محمد عطاالله، التأمين من الاوجه القانونية والتشريعية، بلا مكان طبع ، ١٩٩٩، ص ٩٥.
- (١٧) د. بهاء شكري، مصدر سابق ، ص ٥٦١.
- (١٨) د. بهاء شكري، المصدر السابق، ص ٤٩٦.
- (١٩) محمد حسن قاسم ، مصدر سابق ، ص ٤٣٣.
- (٢٠) د. محمد شريف عبد الرحمن ، عقد التأمين، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٨٠.
- (٢١) باسم محمد صالح، القانون التجاري، كلية القانون والسياسة جامعة بغداد، طبع على نفقة جامعة بغداد، من منشورات دار الحكمة مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٧، ص ٢٤٣.
- (٢٢) د. باسم محمد صالح ، مصدر سابق ، ص ٢٤٤.
- (٢٣) د. حسام الدين كامل الأهواني، المبادئ العامة للتأمين ، بلا مكان طبع ، ٢٠٠٥، ص ١٢٢.
- (٢٤) سمير صادق،التأمين من الحريق دراسة مقارنة ، ط ١، دار الثقافة للطبع والنشر ، عمان، ٢٠١٠، ص ٢٠٤.
- (٢٥) د. باسم محمد صالح ، مصدر سابق ، ص ٢٧٢.
- (٢٦) د. باسم محمد صالح، مصدر سابق، ص ٢٨٠.
- (٢٧) د. باسم محمد صالح، مصدر سابق، ص ٢٨١.

الملكية الفكرية الرقمية وآليات حمايتها في مصر والعراق

Intellectual property digital, the mechanisms of protection of it in

Egypt & Iraq

د.نبيلة عبد الفتاح قشطي

دكتوراه قانون دستوري ونظم سياسية

عضو الاتحاد الدولي للأكاديميين العرب

Noby.keshty2000@gmail.com

المخلص:

تواجه قضية حماية الملكية الفكرية الرقمية تحديات تشريعية تتطلب ايجاد حلولاً لها بتوفير الحماية القانونية للمصنفات التي تُعرض على شبكة الإنترنت ضد أعمال القرصنة والتقليد والنسخ، حيث أصبح كل ما ينشر في الفضاء الإلكتروني عبارة عن ملكية فكرية لا يجوز استغلالها بأي شكل من الأشكال إلا بترخيص من مالكيها، ويحظى موضوع حقوق الملكية الفكرية خاصة الرقمية باهتمام كبير من قِبَل المشرع في الدول المتقدمة والنامية على حدٍ سواء، وقد حرص الفكر الإنساني على حماية الابتكار والتقدم العلمي والتكنولوجي من خلال حماية الملكية الفكرية بصفة عامة، ويُشكل الإبداع الفكري اللبنة الأساسية لنهوض الأمم وتقدمها وازدهارها.

وقد تأثرت الملكية الفكرية بشكلٍ كبير بالتطور التكنولوجي مما أثار العديد من المشاكل والصعوبات التقنية والقانونية، ولا تزال بعض الدول خاصة العربية تعمل بقوانين تقليدية وغامضة لحماية الملكية الفكرية نجد صعوبة في تطبيقها، وعليه تعتبر مسألة حماية الملكية الفكرية خاصة الرقمية من أهم التحديات التي تواجهها الدول، ومن خلال هذه الورقة البحثية سنتناول تشريعات حماية الملكية الفكرية الرقمية في كلٍ من مصر والعراق.

وتتمثل مشكلة الدراسة في سؤال هام وهو: إلى أي مدى استطاع المشرع في كلٍ من مصر والعراق حماية الملكية الفكرية الرقمية؟ وما هي طرق الحماية في كلا البلدين؟

وتظهر أهمية البحث في توضيح كيفية الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية الرقمية من خلال التشريعات والمواد القانونية التي تم سنّها، وهذا الموضوع حيوي لأنه يفرض نفسه في المجال القانوني والسياسي والاقتصادي والثقافي.

وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لما يتطلبه موضوع البحث من ضرورة التعرض لجوانب مختلفة من التحليل والتدقيق في القوانين والتشريعات الوطنية التي أظهرت أساليب الحماية القانونية للملكية الفكرية الرقمية في كلٍ من مصر والعراق، كما تم استخدام المنهج المقارن في معالجة التجارب الحديثة لمصر والعراق للحفاظ على الملكية الفكرية الرقمية.

الكلمات المفتاحية: الحماية القانونية؛ الرقمنة؛ الفضاء الإلكتروني؛ القرصنة؛ الملكية الفكرية.

Abstract:

The issue of digital intellectual property protection faces legislative challenges that require finding solutions to them by providing legal protection for works displayed on the Internet against acts of piracy, counterfeiting and copying, Where everything published in cyberspace has become intellectual property that may not be exploited except with a license from its owner, The subject of intellectual property rights especially digital ones, is of great interest to the legislator in developed and developing countries, Human thought has been keen to protect innovation and scientific technological progress through the protection of intellectual property in general, intellectual creativity constitutes the basic building block for the rise progress and prosperity of nations.

IP has been greatly affected by technological development, which has raised many technical and legal problems and difficulties, Some countries especially Arab countries still operate traditional and vague laws to protect intellectual property, which we find difficult to apply it, Accordingly the

issue of digital intellectual property protection is one of the most important challenges faced by countries, through this research paper we will address the legislation of digital intellectual property protection in both Egypt and Iraq.

The problem of the research is an important question: to what extent has the legislator in both Egypt and Iraq been able to protect digital intellectual property? What are the methods of protection in both countries?

The importance of research appears in clarifying how to preserve digital intellectual property rights through the legislation and legal articles that have been enacted, This topic is vital because it imposes itself in the legal, political, economic and cultural arena.

The analytical approach was used for what is required by the subject of the research of the need to be exposed to various aspects of analysis and scrutiny in national laws and legislation that showed the methods of legal protection of the digital intellectual property in both Egypt and Iraq, The comparative approach was also used in addressing the recent experiences of Egypt and Iraq to preserve digital intellectual property.

Keywords: cyberspace; digitalization; intellectual property; legal protection; piracy.

المقدمة:

الاهتمام بالملكية الفكرية ليس حديثاً كما يبدو للبعض، فلقد بدأ هذا الاهتمام مع الثورة الصناعية الأولى بأوروبا، حيث تعددت الابتكارات والإبداعات التي ساهمت بشكل فعال في النمو الاقتصادي في البلدان الصناعية الكبرى، وازدادت الأهمية التي توليها الدول حالياً لمجال الملكية الفكرية انطلاقاً من الدور الذي تلعبه في تنشيط الاقتصاد العالمي وما يحققه من مكاسب اقتصادية هامة.

ومع ظهور شبكة الإنترنت واتساع نطاق ثورة النشر الإلكتروني -في العقود الأخيرة للقرن العشرين- برزت المصنفات الرقمية الإبداعية، وهي لا تختلف في المحتوى والتسمية عن

المصنفات التقليدية؛ ولكن تختلف فقط في أسلوب العرض، فبدل العرض الورقي أصبح العرض الرقمي، ويتم التعامل معها بشكل رقمي.

ويواجه المؤلفون في البيئة الرقمية العديد من المشاكل بسبب سهولة الوصول إلى مؤلفاتهم واستنساخها، مع عدم مواكبة التشريعات التقليدية للسرعة التي تتطور بها التكنولوجيا الحديثة وعصر المعلومات، فيرى عدد من الخبراء أن القوانين الحالية لحقوق التأليف والحقوق المجاورة لم تعد قابلة للتطبيق في بيئة الإنترنت.

إشكالية الدراسة:

كان لابد من التفكير في حلول قانونية تتماشى مع روح العصر التكنولوجي الجديد؛ من أجل حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية؛ ومن هذا المنطلق تتمحور إشكالتنا في تساؤل رئيسي ألا وهو: هل كانت حماية الملكية الفكرية كافية من الناحية القانونية في كل من مصر والعراق؟ وإلى أي مدى استطاع المشرع في كل من مصر والعراق أن يحمي الملكية الفكرية الرقمية؟ وما هي أساليب الحماية في كلا البلدين؟

وللاجابة عن هذه الإشكالية نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ١- ما هي أسباب حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية؟
- ٢- ما هي شروط حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية؟
- ٣- ما هي آليات حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية؟
- ٤- كيف تجلت الحماية الدولية للملكية الفكرية في البيئة الرقمية؟
- ٥- ما هو التأصيل القانوني لحماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية؟
- ٦- كيف كانت الحماية القانونية للملكية الفكرية في البيئة الرقمية في كل من مصر والعراق؟

أهمية الدراسة:

أهمية أي دراسة أو بحث يقوم به الباحث تتوقف على القيمة الظاهرة التي يدرسها، وجورها العلمي، وما يصبوا إلى تحقيقه من نتائج يمكن الاستفادة منها، فالهدف الأساسي من وراء بحثنا يتمثل أولاً في توسيع دائرة معارفنا في مجال حماية الملكية الفكرية هذا من جهة، ومن جهة أخرى إثراء مكتبتنا بمثل هذه الدراسات؛ لكي يتسنى للطلبة الإطلاع عليها، وأخذ فكرة بسيطة حول الموضوع.

وتظهر أهمية الدراسة أيضاً في توضيح كيفية الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية الرقمية من خلال ما تم سنه من تشريعات ومواد قانونية، حيث يعتبر هذا الموضوع حيوي لأنه يفرض نفسه في الساحة القانونية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

أهداف الدراسة:

يُعد تحديد أهداف الدراسة من الخطوات الأساسية في سبيل الوصول إلى نتائج متكاملة وصحيحة، والهدف الأساسي لهذا البحث هو محاولة الإجابة على الإشكالية المحددة سابقاً من أجل تحقيق الأهداف الخاصة بموضوع دراستنا، ويتمثل الهدف العام للبحث في التعرف على دور التشريعات القانونية في كلٍ من مصر والعراق في حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية، ودراسة مدى الاستفادة من الاتفاقيات الدولية في حماية الملكية الفكرية الرقمية، لذا فإن هذا البحث يسعى لتحقيق مجموعة من الأهداف وتحديداً سوف نركز على النقاط التالية:

- ١- أسباب حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية.
- ٢- شروط حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية.
- ٣- آليات حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية.
- ٤- التأصيل القانوني لحماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية.
- ٥- الحماية القانونية للملكية الفكرية في البيئة الرقمية في كلٍ من مصر والعراق.

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج التحليلي لما يقتضيه موضوع البحث من ضرورة التعرض لشتى جوانبه بالتحليل والتمحيص في القوانين الوطنية والتشريعات التي بينت طرق الحماية القانونية للملكية الفكرية الرقمية في كلٍ من مصر والعراق، كما استخدم المنهج المقارن في تناول التجارب الحديثة لمصر والعراق للمحافظة الملكية الفكرية الرقمية.

هيكل الدراسة:

بعد القراءة الأولية لكل ما يتعلق بموضوع الدراسة -وجمع المادة العلمية من مصادرها ومراجعتها القانونية والقيام بترتيبها حسب المباحث التي تخدم الغرض منه والتزاماً بالمنهج المعتمد- استفتحت بمقدمة بيّنت من خلالها أهمية الموضوع، وإشكالية وأسباب اختياره، والأهداف التي يهدف إلى تحقيقها، ومنهج البحث المعتمد، وبناءً عليه اشتمل هذا البحث على مقدمة ومجموعة من المحاور وخاتمة تضم أهم النتائج والتوصيات وقائمة تضم المراجع التي تم الاستعانة بها في كتابة هذه الورقة البحثية، وذلك على النحو التالي:

أولاً: أسباب حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية.

ثانياً: شروط حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية.

ثالثاً: آليات حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية.

رابعاً: التأصيل القانوني لحماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية.

خامساً: حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية في كلٍ من مصر والعراق.

الخاتمة (تضم أهم النتائج والتوصيات).

قائمة المراجع.

أولاً: أسباب حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية

مع التطور التكنولوجي السريع من جانب وتوافر وسائل المعلومات والاتصال وسرعتها من جانب آخر تطلب ذلك أمرين هما: الإبداع وتبادل المعلومات، وهناك علاقة متبادلة بين التطور التكنولوجي وبراءات الاختراع والتصميمات والرسوم الصناعية من ناحية وبين تطور وسائل المعلومات والعلامات المميزة، كما أن الإنتاج الفكري وتطور أهميته ودوره في الحياة أدى إلى تزايد العناية بمظاهر الملكية الفكرية .

وقد أصبحت الملكية الفكرية في البيئة الرقمية دعامة من دعائم تقدم الإنسانية وانتقال التكنولوجيا بين المجتمعات الإنسانية، وصارت الدول تعمل على سن قوانين حماية تلك الملكية، فمن جانب تقنن وتنظم الحقوق المعنوية والاقتصادية لأصحاب الأعمال المبدعة، وتقرر حقوق الجمهور في التمتع والحصول على تلك الإبداعات ومن جانب آخر تعمل على إنماء العمل الإبداعي وتطبيق نتائجه والتشجيع في التعامل العادل في ثمراته.

وتتعدد أسباب الحاجة إلى حماية الملكية الفكرية ومنها ما يلي:

- ١- تدفع الحماية القانونية للابتكارات الجديدة إلى الإنفاق على ابتكارات أخرى باطمئنان.
- ٢- تؤدي الابتكارات الجديدة في كافة مجالات الملكية الفكرية إلى تقدم البشرية ونهضتها.
- ٣- يساعد نظام الملكية الفكرية على التوفيق بين مصالح المبتكر ومصالح الجماهير بضمان محيط يستطيع فيه النشاط الإبداعي والابتكاري أن يزدهر بما يعود بالفائدة على الجميع.
- ٤- يؤدي النهوض بالملكية الفكرية وحمايتها إلى دفع عجلة النمو الاقتصادي وإتاحة فرص عمل وصناعات جديدة ويرفع من نوعية الحياة وإمكانية التمتع بها^(١).

ثانياً: شروط حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية

ساهمت التقنيات الحديثة في البيئة الرقمية بشكل كبير في سهولة اقتناء ونقل واختزال المعلومات واختراقها بمختلف الطرق؛ فأصبح من السهل تسويق المصنفات الرقمية عبر شبكة الإنترنت؛ مما كان له أثرًا سلبيًا في صعوبة حماية الملكية الفكرية، وهو ما دفع مختلف القوانين العربية والدولية إلى تجريم ما يحدث من اعتداءات على المصنفات الرقمية من خلال استحداثها للعديد من الآليات الوقائية والعقابية، واتفقت معظم القوانين على وضع شروط للحماية القانونية وهي:

١- **الابتكار:** يُقصد به بصمة المؤلف التي تتبع من شخصيته؛ التي تصل إلى حد معرفة المؤلف بمجرد الإطلاع على مصنفه، وهو ما يعني أن يُضفي المؤلف على مصنفه شيء من الابتكار، وهو الأساس الذي تقوم عليه حماية قانون المؤلف والتمن الذي تُستَترى به، فإذا انتفى شرط الابتكار الذهني لن يتمتع المصنف بأي حماية قانونية، فالإنتاج الفكري أو الأدبي أو الفني أو العلمي محميًا بمقتضى القانون ما دام فيه إبداع.

٢- **ظهور المصنف حيز الوجود:** هذا ما نصت عليه (م١٤١) من قانون الملكية المصري بقولها: "لا تشمل الحماية مجرد الأفكار والإجراءات وأساليب العمل وطرق التشغيل والمفاهيم والمبادئ والاكتشافات والبيانات ولو كان مُعبرًا عنها أو موصوفة أو موضحة أو مدرجة في مصنف" (٢)، وكذلك تضمنته (م٢) من معاهدة "الويبو" بشأن حق المؤلف في قولها: "تشمل الحماية الممنوحة بموجب حق المؤلف أوجه التعبير وليس الأفكار، أو الإجراءات أو أساليب العمل أو مفاهيم الرياضيات في حد ذاتها" (٣)، بناءً عليه حماية حقوق المؤلفين التي يتم إخراجها إلى المظهر الخارجي المادي لا تشمل حماية أفكارهم المعبر عنها بأي وسيلة، أو الاتفاقيات والأحكام القضائية؛ لأنها أفكار شائعة مطلقة التداول لا تُدرج ضمن المصنفات المحمية، إلا إذا تم جمعها في مصنف مكتوب أو مسموع أو مرسوم أو بأي طريقة من طرق التعبير.

٣- **عدم اشتراط الشكلية:** هذا ما نصت عليه (م٥) من اتفاقية "برن" لحماية الحقوق الأدبية والفنية، حيث يعتبر الإيداع القانوني أحد الشروط الشكلية التي يجب توفرها ليحظى المصنف بالحماية القانونية^(٤)؛ غير أن ذلك الشرط تنازلت عنه العديد من الدول وأصبحت لا تعتبره شرطاً إلزامياً ليمتتع المصنف بالحماية القانونية، ومن بينها الولايات المتحدة الأمريكية^(٥).

لذا يمكننا القول أن شروط الحماية القانونية للملكية الفكرية الواجب توافرها تتلخص في: شرط أصالة المصنف والطابع الإبداعي، فتتصب الحماية على التعبير على أفكار المؤلف ولا تتصب على الفكرة المجردة، كما تتصب على المصنفات المبتكرة بغض النظر عن نوعيتها أو طريقة التعبير عنها أو غرضها أو الغاية منها أو قيمتها العلمية، وتتصب على مصنفات محددة بطبيعتها ذات طبيعة أدبية فنية علمية وما تورده القوانين على سبيل الحصر، وكذلك تتصب على المصنف بعد ظهوره إلى الوجود بشكل مادي ملموس، وقد تتطلب القوانين إجراءات شكلية معينة لإيداع المصنفات.

ثالثاً: آليات حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية

في العالم طريقتان رئيسيتان لحماية المنتجات الرقمية؛ الحماية التقنية الفيزيائية السائدة في أوروبا ودول العالم الثالث، وتعتمد على وضع عقبات تقنية تمنع أو تُعيق إساءة الاستخدام، مثل الحماية من خلال مفاتيح إلكترونية أو كلمات سر... الخ، والحماية القانونية التي تعتمد على التحذير قبل الاستخدام والمعاقبة بعد إساءة هذا الاستخدام.

١- الحماية التقنية:

هناك بعض الأشخاص يقومون بأنفسهم بابتداع طرق آلية خاصة لحماية مصنفاتهم، ويطلق عليها الحماية الخاصة وتنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: التدابير التكنولوجية

أثبت الواقع العملي عدم قدرة القوانين على توفير الحماية الكافية للمصنفات التي تنشر في البيئة الرقمية، لذا كان لا بد من ابتكار طرق آلية لحماية المصنفات لمعرفة أصحاب الحقوق أنفسهم باستخدام وسائل تكنولوجية تهدف إلى إعاقة الحصول على المصنف والاستفادة منه إلا لمن يحمل ترخيصاً من صاحب الحق نفسه^(٦)، ومن تلك الأساليب والتقنيات التالي:

أ- **معرفة المواد الرقمية:** من خلال رقم ثابت لكل مادة رقمية، حيث يمنح لكل وثيقة رقم يتكون من جزء ثابت يعبر عن DOI في قسم منه وعن الناشر في القسم الآخر وجزء آخر تقوم بإضافته لاحقاً للجهة القائمة بالتسجيل.

ب- **البصمة الإلكترونية:** هي بصمة رقمية يتم اشتقاقها وفقاً لخوارزميات معينة؛ تستطيع هذه البصمة تمييز الرسالة الأصلية والتعرف عليها بدقة حتى إن حدث أي تغيير في الرسالة.

ج- **النظام الإلكتروني لإدارة حقوق المؤلف:** يستخدم لمراقبة طلبات الوصول إلى الوثيقة الإلكترونية، ويسمح بالوصول إلى مصنف معين وإعداد التقارير التي تساعد الناشرين والمنتجين على معرفة محاولات الدخول غير المصرح بها للمصنف.

د- **التوقيع الرقمي:** يستخدم للتأكد من أن الرسالة التي جاءت من مصدرها لم تتعرض لأي تغيير أثناء نقلها، فهو يستخدم لتأمين سلامة الرسالة والتحقق من صحتها.

هـ- **تشفير البيانات:** يتم عن طريق إدخال تعديلات على المعلومات عند إرسالها إلى جهة معينة أو تحويلها إلى رموز لا يستطيع الآخرون فهمها أو الاستفادة منها، وتحتاج كل معلومة لفكها وإعادتها إلى وضعها الأصلي شفرة^(٧).

من خلال هذه الوسائل يتمكن أصحاب الحقوق من السيطرة على مصنفاتهم ومنع الاعتداء عليها، إلا لمن يحمل ترخيصاً من صاحب الحق نفسه؛ مما يسمح له بالحصول على عائد مالي مقابل ذلك.

- النوع الثاني: المعلومات الضرورية لإدارة الحقوق

وهو ما يعرف بالعلامات المائية الرقمية؛ وهي معلومات مشفرة يتم إلحاقها بالمادة في صورة رقمية، أو تعديلات أو تحويرات غير مرئية تقترن بالمادة تُمكن صاحب الحق من التعرف على تلك المادة وتتبع النسخ غير المرخص بها، والمطالبة بإزالتها من جهاز الكمبيوتر الخادم، هذه الوسيلة لا تمنع الاعتداء ولكنها تتيح إمكانية تتبع النسخ غير المشروعة.

٢- الحماية القانونية:

يُقصد بها القواعد والأحكام التي تنص عليها قوانين حماية الملكية بالبيئة الرقمية والتي تضمن تحقيق مستوى أكبر من الحماية للأعمال الإلكترونية؛ حيث تعتمد التحذير قبل الاستخدام والمعاينة بعد إساءة هذا الاستخدام، وقد خضعت تشريعات الملكية الفكرية في البيئة الرقمية إلى العديد من التعديلات.

وتبنت معظم تشريعات الدول العربية في قوانينها الخاصة بالملكية الفكرية المعايير الدولية والآليات القانونية لحماية حق الملكية الفكرية في ظل التقدم التقني والبيئة الرقمية، وتنوعت هذه الآليات التي تعطي لمالك الحق خيارات متعددة لمواجهة المعتدي عليه؛ فله حق اللجوء إلى المحكمة الجزائية لطلب حبس المعتدي، أو مطالبته بالتعويض وضبط ما لديه من وسائل ومواد استخدمها في التعدي، أو قيام الشخص نفسه بابتداع آلية خاصة لحماية مصنّفه^(٨)، فلصاحب حق الملكية جميع أنواع الحماية التي تتمثل في:

١- الحماية الجزائية: تكون إما باللجوء إلى التدابير الاحترازية أو الدعوى القضائية.

أ- **التدابير الاحترازية:** تسمى تدابير تحفظية، وفي بعض الدول تسمى دعاوي مستعجلة، حيث يحق بموجب هذه الحماية للمتضرر أن يطلب من الجهة القضائية المختصة اتخاذ التدابير التحفظية التي تحول دون المساس بحقوقه، وهو ما نص عليه قانون الملكية الفكرية المصري في (م١٧٩): "الرئيس المحكمة المختصة بأصل النزاع - بناء على طلب ذي الشأن وبمقتضى أمر يصدر على عريضة- أن يأمر بإجراء أو أكثر

من الإجراءات التالية أو غيرها من الإجراءات التحفظية المناسبة، وذلك عند الاعتداء على أي من الحقوق المنصوص عليها في هذا الكتاب:

- إجراء وصف تفصيلي للمصنف أو الأداء أو التسجيل الصوتي أو البرنامج الإذاعي.

- وقف نشر المصنف أو الأداء أو التسجيل الصوتي أو البرنامج الإذاعي أو عرضه أو نسخه أو صناعته.

- توقيع الحجز على المصنف أو التسجيل الصوتي أو البرنامج الإذاعي الأصلي أو على نسخه وكذلك على المواد التي تستعمل في إعادة نشر هذا المصنف أو الأداء أو التسجيل الصوتي أو البرنامج الإذاعي أو استخراج نسخ منه بشرط أن تكون تلك المواد غير صالحة إلا لإعادة نشر المصنف أو الأداء أو التسجيل الصوتي أو البرنامج الإذاعي.

- إثبات واقعة الاعتداء على الحق محل الحماية.

- حصر الإيراد الناتج عن استغلال المصنف أو الأداء أو التسجيل الصوتي أو البرنامج الإذاعي وتوقيع الحجز على هذا الإيراد في جميع الأحوال^(٩).

ولرئيس المحكمة في جميع الأحوال أن يأمر بنذب خبير أو أكثر لمعاونة المحضر المكلف بالتنفيذ، وأن يفرض على الطالب إيداع كفالة مناسبة، ويجب أن يرفع الطالب أصل النزاع إلى المحكمة خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ صدور الأمر وإلا زال كل أثر له.

ب- **الدعوى القضائية:** رفع دعوى قضائية يمثل السياسة الجزائية في مختلف التشريعات العربية، وذلك استجابةً لمتطلبات اتفاقية "تريبس" التي نصت في (م ٦١) منها على: "ضرورة التزام الدول المنضمة بتوقيع عقوبات جنائية صارمة تتضمن الحبس أو الغرامات المالية أو المصادرة أو الإتلاف".

٢- **الحماية المدنية:** يقصد بها حماية الحق المالي للمؤلف، حيث يمكن لصاحب الحق رفع دعوى جزائية ودعوى مدنية في نفس الوقت، واعتباراً لقاعدة الجزائي يوقف المدني فإنه يجب إثبات الإدانة الجزائية للتمكن من اللجوء إلى القضاء المدني لطلب التعويض عن الضرر الناتج عن الاعتداءات الواقعة على حق المؤلف والحقوق المجاورة، ومن المنفق عليه أن القاعدة العامة في تقرير المسؤولية المدنية تقضي بأن كل خطأ سبب ضرراً للغير يلتزم من كان سبباً في حدوثه بالتعويض، حيث أوجبت (م٤٥) بفقرتها الأولى والثانية من اتفاقية "تريبس": "للدول الأعضاء أن تمنح للسلطات القضائية صلاحية الأمر بدفع تعويضات مناسبة لصاحب الحق مقابل الضرر الذي حدث بسبب التعدي وبتكليف للإنفاذ واسترداد الأرباح أو الأضرار القانونية..."، واتبعت أغلب التشريعات العربية نهج الاتفاقيات الدولية في تقرير التعويض، وعليه إذا تعذر جبر الضرر وإرجاع الأمر إلى ما كان عليه حكم القاضي بمبلغ من المال لتعويض المضرور يختلف تقديره من تشريع لآخر^(١٠).

٣- **الحماية الإدارية:** يُقصد بها القرارات واللوائح التي تصدرها السلطة التنفيذية بكل درجاتها من أجل الحد من ظاهرة السرقات العلمية من أعلى درجة في السلم الإداري إلى الوزراء ورؤساء الجامعات والعمداء وخلايا الجودة المتواجدة على مستوى الجامعات، فلا جودة للتعليم العالي الفاسد الذي يُبنى على سرقات علمية للأبحاث والدراسات^(١١).

رابعاً: التأصيل القانوني لحماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية

أدركت الدول الأهمية التي تحظى بها الملكية الفكرية فراحت تسن العديد من النصوص القانونية على المستوى الدولي والداخلي بغرض تأصيل حماية الملكية الفكرية، وسد الثغرات القانونية، ومنع الاعتداء عليها^(١٢)، ومن أجل ذلك سعت مختلف الدول جاهدة إلى تأصيل حق الملكية الفكرية على المستويين الدولي والداخلي:

١- على المستوى الدولي:

هناك مجموعة من الاتفاقيات الدولية المبرمة لحماية الملكية الفكرية بكافة أشكالها، تتمثل في:

أ- اتفاقية "برن" لحماية المصنفات الأدبية والفنية: تعتبر اتفاقية "برن" من ركائز الحماية الدولية لحقوق الملكية الأدبية والفنية، فهي أول اتفاقية تضع قواعد الحماية الدولية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، وتعتبر من أهم الاتفاقيات لثرائها وتميزها بتشدد الأحكام الخاصة بحقوق المؤلف ومواكبتها لكل جديد في عالم المعرفة وحماية المصنفات الرقمية^(٣).

ب- اتفاقية "تريبس" للتدابير المتعلقة بأثر التجارة على حقوق الملكية الفكرية: تُعد اتفاقية "تريبس" إطارًا شاملاً لموضوعات الملكية الفكرية؛ لأنها أضافت قواعد جديدة في حق الملكية الفكرية - كالقواعد الخاصة لحماية برامج الحاسوب... - ولأول مرة أوجدت مركزًا لإدارة نظام الملكية الفكرية عالميًا وهو منظمة "التجارة العالمية"، وأوجدت مركزًا جديدًا يحل احتمالات التناقض بين مركزي إدارة الملكية الفكرية ومنظمة التجارة بإبرام اتفاق تعاون بين المنظمتين سنة ١٩٩٦ لتنظيم العلاقة بينهما وتعاونهما بشأن إدارة نظام الملكية الفكرية دوليًا^(٤).

ج- اتفاقية "ويبو" المنظمة العالمية للملكية الفكرية: تم توقيع هذه الاتفاقية في استوكهولم سنة ١٩٦٧ لتدخل حيز النفاذ سنة ١٩٧٠ وعدلت سنة ١٩٧٩ لتصبح إحدى وكالات الأمم المتحدة المتخصصة في ١٧/١٢/١٩٧٦، وقامت بالعديد من الأعمال أهمها: إشراك وسائل الإعلام العمل مع الصحف المحلية لنشر المقالات عن مواضيع تتعلق بالملكية الفكرية، عقد ندوات في الجامعات لتوعية الطلاب والأساتذة والباحثين بالملكية الفكرية وفوائدها، العمل مع جمعيات المخترعين المحلية أو المصممين لمنح الجوائز المتعلقة بالاختراعات أو التصميم، إنشاء موقع إلكترونية يحتوي على معلومات

عامة عن الملكية الفكرية، إصدار دراسات أو بيانات إحصائية أو استقصاءات أو غيرها عن وقع الابتكار وأضرار القرصنة والتقليد والسلوك إزاء الابتكار (١٥).

٢- على المستوى الداخلي:

أصبحت الحاجة ماسة إلى وضع قوانين وتشريعات تحمي الملكية الفكرية على الإنترنت، حيث انصبت اهتمامات المؤسسات التشريعية في العديد من دول العالم إلى حماية الملكية الفكرية، وهناك سمات وخصائص مشتركة في تنظيم التشريعات الداخلية للملكية الفكرية تتمثل فيما يلي:

أ- ظهرت أغلب التشريعات الوطنية لحماية الملكية الفكرية في الثمانينيات، وثار الجدل حول محل الحماية، أهى تشريعات حق المؤلف أم براءات الإختراع، وخضعت هذه التشريعات لتعديلات خلال التسعينيات، ولا تزال تخضع للتطوير والتعديل بسبب استحقاقات الاتفاقيات الدولية.

ب- سُنّت هذه التشريعات لتوفير الحماية القانونية للملكية الفكرية الأدبية والفنية؛ وذلك بسبب اتفاقية "تريبس" التي أخضعت هذه التشريعات للتطوير وإعادة البحث، بسبب ما ظهر من تحديات في ظل النشر الإلكتروني وحماية مواقع المعلومات على الإنترنت.

ج- تهدف هذه التشريعات إلى حماية الحق في الإبداع في مجال مصنفات التقنية الحالية، والحق في الاستغلال العادل والمشروع لعائدات هذه المصنفات ضمن أطر وقواعد إدارية مدنية وجزائية (١٦).

وفيما يلي مجموعة من القوانين الوطنية التي تناولت الحماية القانونية للملكية الفكرية في حقل التقنية المعلوماتية لعدد من دول العالم (١٧):

أ- الولايات المتحدة الأمريكية: قانون حق المؤلف لبرامج الحاسوب لسنة ١٩٨٠ المعدل لقانون حق المؤلف لسنة ١٩٧٤، وقانون القرصنة والتقليد المعدل لعام ١٩٨٢، وقانون حق المؤلف المعدل لسنة ١٩٨٠.

ب- إيطاليا: القانون رقم ٤٠٧ تاريخ ٢٩/٧/١٩٨١، المتعلق بالإجراءات العاجلة ضد النسخ غير المشروع وإعادة الإنتاج.

ج- بريطانيا: القانون المعدل لقانون حق المؤلف للأعوام ٨٢ / ٨٣ / ٨٨ قواعد المعلومات، وقانون حق المؤلف على البرمجيات المعدل لسنة ١٩٨٦.

د- استراليا: القانون المعدل لقانون حق المؤلف لسنة ١٩٨٤ المتعلقة بالمعلوماتية - البرمجيات.

هـ- الأردن: القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٩٢ قانون حماية حق المؤلف المعدل بالقانون ١٤ لسنة ١٩٩٨، ٢٩ لسنة ١٩٩٩ ويشمل حماية البرمجيات وقواعد البيانات.

و- مصر: قانون ٢٩ لسنة ١٩٩٤ المعدل لقانون ١٩٥٤ وتضمن حماية برامج الحاسوب وقواعد البيانات، والقانون رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ بشأن حماية حقوق الملكية الفكرية.

ز- العراق: التشريعات التي وجدت لحماية حقوق الملكية الفكرية هي: قانون براءة الاختراع، قانون المطبوعات، قانون حماية حقوق المؤلف رقم ٣ لسنة ١٩٧١.

خامساً: حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية في كل من مصر والعراق

١- حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية بمصر:

أولت الحكومة المصرية اهتماماً بالغاً بحماية حقوق الملكية الفكرية، وقد استجابت الحكومة المصرية مؤخراً لمطالب إنشاء جهة موحدة لحماية الملكية الفكرية، ومن المنتظر إنشاء جهاز قومي لحماية الملكية الفكرية وفق مع أعلنه رئيس الوزراء في المؤتمر العالمي للتعامل مع الأزمة

الاقتصادية العالمية، وهو ما يمثل حلاً لمشكلة تشتت الجهات العاملة في هذا المجال في مصر، بالإضافة إلى إعداد استراتيجية قومية لحماية الملكية الفكرية لأول مرة في مصر، وهذه الحماية تأخذ عدة أشكال منها:

أ. الحماية الوقائية:

وتتم باستخدام الوسائل التالية أو أحداها (طبقاً للمادة ١٧٩ من قانون حماية الملكية الفكرية ٨٢ لسنة ٢٠٠٢):

- إثبات واقعة الاعتداء على الحق محل الحماية.
- وقف نشر المصنف المقلد أو نسخه أو صناعته.
- الحجز على المصنف المقلد.
- حصر الإيراد الناتج عن استغلال المؤلف وتوقيع الحجز على هذا الإيراد في جميع الأحوال^(١).

ب. الحماية العلاجية:

- تخص الشخص المعتدي ويعاقب تبعاً للمادة ١٨١ من القانون وتتمحور في صورتين:
- **الجزاء الجنائي:** إذا ما تم ارتكاب أي من الأفعال التي حددها القانون واعتبرها مخالفة لأحكامه نص على المعاقبة عليها جزائياً بعقوبة الحبس أو الغرامة أو بالعقوبتين معاً في حالات محددة حصراً.
 - **الجزاء المدني:** يتمثل في التعويض الذي يلتزم به المعتدي على حق المؤلف، أو مرتكب أي من المخالفات التي نص عليها القانون.

ويستثنى من هذه الحماية: يجوز من غير موافقة المؤلف نسخ أو تصوير مقالات علمية منشورة في الصحف والمجلات أو أجزاء قصيرة منها بشرط أن يتم ذلك لغاية تعليمية صرفة وضمن الحدود اللازمة لتلك الغاية التعليمية، ويجب أن يشار إلى اسم المؤلف أو المؤلفين واسم الناشر عند كل استعمال لنسخة أو صورة المقال أو العمل إذا كانت هذه الأسماء مذكورة في العمل الأصلي، كما يجوز لوسائل الإعلام من غير موافقة المؤلف نشر صورة لأعمال هندسية أو

فنية مرئية أو فوتوغرافية أو فنية تطبيقية بشرط أن تكون تلك الأعمال متواجدة في أماكن عامة مفتوحة للجمهور^(٩).

ج. تشريعات الدولة المصرية لحماية الملكية الفكرية:

تهتم الدولة المصرية بالملكية الفكرية وتحرص على دمجها في سياستها الوطنية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ورؤية مصر ٢٠٣٠، ويمكن استعراض أبرز تلك التشريعات على النحو التالي:

- القانون رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ المنظم للملكية الفكرية في مصر: وقد أتى لاغياً لكل القوانين السابقة التي كانت تُعنى بتنظيم الملكية الفكرية، ومنها القانون رقم ٥٧ لسنة ١٩٣٩ بشأن العلامات والبيانات التجارية، والقانون رقم ١٣٢ لسنة ١٩٤٩ بشأن براءات الاختراعات والرسوم والنماذج الصناعية، والقانون رقم ٣٥٤ لسنة ١٩٥٤ بشأن حق المؤلف وغيرها، ويضم القانون أربعة كتب رئيسية، الكتاب الأول: براءات الاختراع ونماذج المنفعة ومخططات التصميمات للدوائر المتكاملة والمعلومات غير المفصح عنها، الكتاب الثاني: العلامات والبيانات التجارية والمؤشرات الجغرافية والتصميمات والنماذج الصناعية، الكتاب الثالث: حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، الكتاب الرابع الأصناف النباتية^(١٠).
- قانون رقم ١٩٠ لسنة ٢٠٠٨ بشأن المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية: الذي نص على بنود تنظم المنافسة وتوقع عقوبات على الممارسات الاحتكارية في مختلف المجالات، ومنها مجال الملكية الفكرية.
- قانون رقم ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات: هذا القانون واجه الاعتداء على سلامة شبكات وتقنيات المعلومات بمواجهة شاملة، منها جريمة الانتفاع بدون حق بخدمات الاتصالات، وجريمة الدخول غير المشروع على المواقع، وجريمة تجاوز حدود الحق في الدخول على المواقع والشبكات وجريمة الاعتداء على الشبكات وسلامة البيانات ونظم المعلومات والاعتداء على البريد الإلكتروني أو المواقع والشبكات الخاصة، وجريمة الاعتداء على الملكية الفكرية.

- قانون رقم ١٨٠ لسنة ٢٠١٨ بشأن تنظيم الصحافة الإعلام والمجلس الأعلى للإعلام: نص هذا القانون في المادة ٧٠ منه على وضع وتطبيق الضوابط والمعايير اللازمة لضمان التزام الوسائل والمؤسسات الإعلامية والصحفية بأصول المهنة وأخلاقياتها، والحفاظ على حقوق الملكية الفكرية المتعلقة بمحتواها.
- صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٣٨ لسنة ٢٠١٩ بتعديل بعض أحكام اللائحة التنفيذية للكتب الأول والثاني والرابع من قانون حماية حقوق الملكية الفكرية الصادرة بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٣٦٦ لسنة ٢٠٠٣؛ حيث أجازت المادة الأولى من اللائحة بأن: "تضاف إلى اللائحة التنفيذية للكتب الأول والثاني والرابع من قانون حماية حقوق الملكية الفكرية الصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم ١٣٦٦ لسنة ٢٠٠٣ المشار إليه مواد بأرقام (٦٨ مكرراً، ١٥٤ مكرراً، ١٨٥ مكرراً) تكون جميعها نصها كالاتي: (٦٨ مكرراً، ١٥٤ مكرراً، ١٨٥ مكرراً) "في تطبيق أحكام هذا الباب يجوز أن تكون الإخطارات بموجب كتاب موسى عليه مصحوب بعلم الوصول أو بأي وسيلة إلكترونية لها حجة في الإثبات وفقاً للقانون المنظم للتوقيع الإلكتروني"^(٢١).

د. الاتفاقيات الدولية التي وقعتها مصر بشأن الملكية الفكرية:

- اتفاقية "برن" لحماية المصنفات الأدبية والفنية: تم توقيعها في مدينة برن السويسرية في ١٦٨٨/٩/٩، وعدلت صياغتها في باريس في ١٩٧١/٧/٢٤، هذه الاتفاقية تضم في عضويتها ١٤٩ دولة منها ١٧ دولة عربية انضمت لها مصر عام ١٩٧٧^(٢٢).
- اتفاقية مدريد: تم توقيعها في ١٩٧٩/١٢/٢٣، هي اتفاقية ثلاثية بين أسبانيا والمغرب وموريتانيا، موضوعها منع الازدواج الضريبي على حقوق المؤلف، تم اعتمادها في مدريد في ديسمبر ١٩٧٩، انضمت إليها عدة دول، منها مصر والعراق، إلا أن هذه الاتفاقية لم تدخل بعد حيز النفاذ، وحتى يتحقق ذلك فإن الإشراف عليها سيكون للمنظمة العالمية للملكية الفكرية (ويبو)^(٢٣).

- اتفاقية واشنطن لحماية الدوائر المتكاملة: تم توقيعها في واشنطن العاصمة الأمريكية في ٢٦/٥/١٩٨٩، ولم تدخل حيز التنفيذ بعد، ولم تتضمن إليها من الدول العربية إلا مصر في نوفمبر ١٩٩٩^(٢٤).
- اتفاقية جنيف: تم توقيعها في جنيف في ٢٩/١٠/١٩٧٠، بهدف حماية منتجي التسجيلات ضد النسخ غير المشروع، وتسجيلاتهم الصوتية، وعدد الدول المنضمة إليها ٥٧ دولة، ومن الدول العربية لم ينضم إليها إلا مصر^(٢٥).
- اتفاقية توزيع الإشارات حاملة البرامج عبر التوابع الصناعية: تم توقيعها في بروكسل بلجيكا عام ١٩٧٤، وعدد الدول المنضمة إليها حتى نوفمبر ١٩٩٩ بلغ ٢٠ دولة، ليس من بينها إلا دولة عربية واحدة هي مصر^(٢٦).

هـ. الأجهزة المعنية بحماية حقوق الملكية الفكرية في مصر:

- مكتب حماية الاختراع التابع لأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا يختص بتسجيل براءات الاختراع ونماذج المنفعة والتصميمات التخطيطية للدوائر المتكاملة.
- جهاز تنمية الاختراعات والابتكارات بأكاديمية البحث العلمي.
- مصلحة التسجيل التجاري تختص بتسجيل العلامات التجارية والتصميمات والنماذج الصناعية تابعة لوزارة التموين.
- مركز البحوث الزراعية تابع لوزارة الزراعة ومكتب حماية الأصناف النباتية.
- الهيئة العامة للرقابة على الصادرات والواردات.
- الجمعية المصرية لحماية الملكية الفكرية.
- إدارة الإبداع القانوني التابعة للهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية.
- المكتب الدائم لحماية حق المؤلف التابع للمجلس الأعلى للثقافة.
- الإدارة العامة للرقابة على المصنفات بوزارة الثقافة.
- إدارة مكافحة جرائم المصنفات الفنية والمطبوعات بوزارة الداخلية^(٢٧).

٢ - حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية بالعراق:

أ. موقف التشريعات العراقية من حماية الحقوق الفكرية في البيئة الرقمية

خضعت التشريعات الخاصة بالملكية الفكرية في العراق للعديد من التعديلات الناجمة عن ضرورة التلائم مع الطبيعة المتغيرة والسريعة لحقائق وابتكارات عصر المعلومات، فقد نص قانون حماية المؤلف العراقي رقم (٣) لسنة ١٩٧١ في (المادة ١) منه بأنه: "يتمتع بحماية هذا القانون مؤلفو المصنفات المبتكرة في الآداب والفنون والعلوم أيًا كان نوع هذه المصنفات، أو طريقة التعبير عنها، أو أهميتها والغرض من تصنيفها"^(٢٨).

من خلال هذه المادة بسط المشرع العراقي حمايته على حقوق المؤلف في الملكية الفكرية التي تُنشر عبر المواقع الإلكترونية؛ حينما ذكر آيًا كان طريقة التعبير عنها، فقد يكون بشكلٍ كتاب ورقي تقليدي أو إلكتروني منشور بموقع فينال الحماية القانونية.

وكذلك نجد نص (المادة ٧) من ذات القانون بينت أن للمؤلف وحده الحق في تقرير نشر مصنفه، وتعيين طريقة هذا النشر، وله الحق في الانتفاع من مصنفه بأية طريقة مشروعة يختارها، ولا يجوز لغيره مباشرة هذا الحق دون إذن سابق منه أو ممن يوول إليه هذا الحق"، هذه المادة منعت الغير من الاستنساخ للمصنف الموجود بالموقع إلا بإذن المؤلف ذاته^(٢٩).

وعلى الرغم من هذه النصوص إلا أننا نجد أن تطبيق قانون الملكية الفكرية على شبكة الإنترنت يُثير بعض الإشكالات القانونية منها:

- الطبيعة الخاصة التي يتميز بها العالم الرقمي -من حيث سهولة الوصول إلى المعلومة ونسخها من طرف مستخدمي الشبكة- يحتم على قوانين الملكية الفكرية أن تتطور تماشيًا مع المستجدات التكنولوجية، مما يؤدي إلى طمأنة المؤلفين في نشر مصنفاتهم دون الخوف من هدر حقوقهم من استنساخها أو قرصنتها.

- في ظل التطورات التكنولوجية التي طرأت على نشر الملكية الفكرية عبر الوسط الإلكتروني أخذت بعض الدول تُشرع قوانين تتلائم مع هذا التطور، وبعضها انضم لاتفاقية دولية لتعيد الأمور إلى نصابها وتستجيب سريعًا إلى التطورات التكنولوجية^(٣٠).

وبالعودة إلى قانون حماية حق المؤلف العراقي نجد أن ما نصت عليه (المادة ٤٣) منه بقولها: "للمؤلف وحده إذا طرأت أسباب أدبية خطيرة أن يطلب من محكمة البداية الحكم بسحب مصنفة من التداول أو بإدخال تعديلات جوهرية عليه برغم تصرفه في حقوق الانتفاع المالي"، من خلال هذه المادة يتضح أن من حق المؤلف سحب مؤلفه من التداول إذا كان منشور عبر شبكة الإنترنت، وإذا طرأت عليه أسباب أدبية، وللقاضي سلطة تقديرية لبيان مدى خطورة هذه الأسباب. ونصت (المادة ٤٤) من قانون حماية حق المؤلف على أنه: "لكل مؤلف وقع الاعتداء على حق من حقوقه المبينة بهذا القانون الحق في التعويض المناسب"، كما يجوز للمؤلف إتلاف مصنفة الذي نُشر بشكل غير مشروع وعلى نفقة الطرف المسئول في ذلك حسب نص (المادة ٤٧) من قانون حماية حق المؤلف، وكذلك نصت (المادة ١٢) من قانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية العراقي على أن: "تخول البراءة مالك حق الاختراع دون غيره الحق في استغلال الاختراع بجميع الطرق القانونية"^(٣).

ب. الآليات التقنية لحماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية بالعراق:

تهدف الآليات التقنية إلى منع الحصول على المصنف والاستفادة منه إلا لمن يحمل ترخيصاً وإذناً من المؤلف صاحب الحق، ومن الآليات التي تقلل من القرصنة "نظام حماية الملف، نظام التعرف على الملكية الفكرية الرقمية، نظام تشفير البيانات".

- **نظام حماية الملف:** يمكن حفظ الملف على شكل ملف PDF، مما يمنع أي شخص من إجراء أي نسخة من المصنف، سواء عن طريق الطباعة أو النسخ، ومع ذلك هذه الطريقة ليست آمنة؛ إذ يقوم بعض المستخدمين بتحويل الملف من شكل "PDF" إلى "WORD" بدون صعوبة في ذلك.

- **نظام التعرف على الملكية الفكرية الرقمية:** هذا النظام التقني يسمح بالقيام بإحصاء جميع المصنفات للملكية الفكرية المنشورة على الإنترنت عن طريق تسجيل دولي لها، يسمح بدوره بمعرفة تداولها ومراقبة كل نشر لها، وهو يحمي حقوق الناشرين على جميع ابتكاراتهم الرقمية مهما كان حجمها ونوعها.

- **تشفير البيانات:** هو عملية رياضية أو معادلات خوارزمية يتم بها تحويل النص المراد إرساله إلى رموز وإشارات لا يمكن فهمها إلا بعد القيام بفك الشفرة، وتحويل الرموز إلى نص مقروء من خلال استخدام مفاتيح التشفير، أو إدخال تعديلات على المعلومات عند إرسالها إلى جهة معينة، أو تحويلها إلى رموز ليس لها معنى، حيث عندما تصل إلى أشخاص آخرين لا يستطيعون فهمها أو الاستفادة منها، كما هو الحال في التعاملات البنكية عن طريق بطاقات الائتمان التي تحوي على رقم سري لا يعرفه سوى العميل الذي يُدخله في جهاز الصراف الآلي لسحب النقود من رصيده^(٣٢).

ج. الآليات القانونية لحماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية بالعراق:

من الآليات القانونية الجديدة التي تحد من انتهاك حقوق الملكية الفكرية في البيئة الرقمية الانضمام إلى الاتفاقيات الدولية، أو تشريع قوانين تتلائم مع التطور الرقمي، أو إضافة نصوص قانونية، أو تأسيس جمعيات تقوم بالحماية لحقوق المؤلف.

- **الانضمام إلى الاتفاقيات الدولية:** تُعد معاهدتنا "الويبو" لسنة ١٩٩٦ أول الاتفاقيات التي وضعت معايير قانونية لحماية أنظمة إدارة حق المؤلف والحقوق المجاورة الإلكترونية، وقد فرضت التزاماً على الدول الأطراف بأن تنص في قوانينها على جزاءات فعالة ضد التحايل على التدابير التكنولوجية التي تستعمل لحماية المصنفات، وجزاءات ضد التحايل على التدابير التقنية الفعالة الموضوعية من طرف الفنانين المؤدبين أو المنفذين أو منتجي التسجيلات الصوتية في إطار ممارسة حقوقهم وفقاً لأحكام هذه الاتفاقية^(٣٣).

والجدير بالذكر أن الاتفاقيتين لم تورد أي بيان بشأن فعالية العقوبات المقررة في حالة التحايل الموضوعية بمعرفة أصحاب حق المؤلف والحقوق المجاورة، ولكنها رتبت عقوبات تركت للتشريعات الداخلية للدول مسألة التفصيل فيها.

لذا ندعو المشرع العراقي الانضمام إلى الاتفاقيات الدولية وتشريع قوانين ملائمة للبيئة الرقمية، قوانين توافق بين قواعد حق المؤلف والتطور الرقمي الحاصل، بأن تضمن تشريعها

المتعلق بحق المؤلف والحقوق المجاورة نصوصاً تتيح اللجوء إلى وضع التدابير التقنية لحماية المصنفات الفكرية الرقمية وحماية المصنفات المنشورة عبر الشبكة الرقمية وإحكام السيطرة على استغلال المصنفات الرقمية، ومجابهة الاعتداءات على حق المؤلف في المحيط الرقمي، على غرار ما قامت به التشريعات الأخرى في هذا الجانب.

- **نظام الإدارة الجماعية لحقوق الملكية الفكرية:** بات التفكير بوضع نظام للإدارة الجماعية لحق المؤلف والحقوق المجاورة مطلباً دولياً ينبغي أن يوجد مهما كانت ظروف الزمان والمكان؛ فإنه يمكن للمؤلفين ولأصحاب الحقوق المجاورة ولخلفائهم الخصوصيين والعموميين أن يوكلوا أمر إدارة حقوقهم وتحصيل التعويض المناسب لهم إلى جمعيات أو شركات تعمل على إدارة تلك الحقوق الخاصة بهم^(٣٤).

فالإدارة الجماعية تحقق الاستشارة القانونية لأعضائها وتقتصر العقود النموذجية المناسبة، وتقدم المساعدة للمؤلفين للتفاوض، وتعطي لهم فرصاً متزايدة لاستغلال المصنفات، كما تؤدي هذه الإدارة إلى زيادة الدخل لأصحابها، ولها يد في إمكانية الدفاع عن حقوق أعضائها من خلال دعوى الحلول التي تملكها النقابات والمنظمات المهنية عند انتهاك هذه الحقوق، فهي تحقق التوازن بين الحماية الفعلية للمبدعين والحفاظ على مصالحهم المشروعة^(٣٥).

وبالفعل عملت بعض الدول العربية بنظام الإدارة الجماعية للمصنفات، وتأسست أيضاً في مصر فضلاً عن دول أجنبية كفرنسا والنرويج وإيطاليا؛ لذا ندعوا المشرع العراقي إلى تضمين القوانين الخاصة بحقوق المؤلف نظام الإدارة الجماعية لحقوق المؤلفين ليتم الدفاع عنها بصورة جماعية.

وفي ختام هذه الورقة البحثية يمكننا القول أن قانون حماية حقوق المؤلف رقم ٣ لسنة ١٩٧١ في العراق أصبح فيه الكثير من الثغرات، ولا يراعي حقوق الملكية الفكرية المستحدثة الجديدة، لذا بات من الضروري تعديله وإضافة بعض المواد القانونية عليه، وإعادة صياغته بما ينسجم مع المعايير الدولية.

فقد نظم قانون حماية حق المؤلف العراقي النافذ عند صدوره في بداية السبعينات من القرن الماضي حق المؤلف فقط دون الحقوق المجاورة إلى أن صدر أمر سلطة الائتلاف المنحلة رقم

(٨٣) لسنة ٢٠٠٤ وبموجب هذا الأمر تم تعديل قانون حماية حق المؤلف العراقي النافذ، حاول واضعوه ومعدلوه حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة من أي تعدٍ قد تتعرض لها هذه الحقوق، إدراكاً منهم لأهمية الإبداع الذهني الوطني في التقدم المنشود، غير أن هذا القانون رغم أهميته ترد عليه بعض الملاحظات؛ وذلك على النحو الآتي:

- عدم تعديل مسمى قانون حماية حق المؤلف العراقي النافذ، فليس معقولاً أن يبقى مسمى القانون حماية حق المؤلف بعد أن تم إضافة (م٣٤) مكرر بموجب أمر سلطة الائتلاف المنحلة رقم (٨٣) لسنة ١٩٧١ التي بموجبها حماية الحقوق المجاورة، وبما يجعل القانون ينطبق على الحقوق المجاورة فضلاً عن حقوق المؤلف.
- خلو القانون من تعاريف كثير من موضوعات الملكية الأدبية والفنية، مما درجت عليه كل التشريعات المقارنة لأهميته بالنظر لما تمتاز به من غموض يقتضي وضع التعاريف لقطع دابر الخلاف.
- تنظيم قانون للمصنف الجماعي في (م٢٧) جاء مشوباً بالعديد من الملاحظات النقدية كاستخدام مصطلح جماعة إذ أن الجماعة تستلزم ثلاثة أشخاص أو أكثر، وهو ما لا يتفق مع واقع الحال إذ أن المصنف الجماعي قد يتم وضعه من أكثر من مؤلف بناءً على توجيه شخص طبيعي أو معنوي، واستخدام تعبير بإرادتهم، وإضفاء وصف المؤلف على الشخص المبادر .
- إغفال القانون معالجة المصنف السمعي البصري، حيث قصر مشرع هذا القانون المعالجة على هذه المصنفات دون وضع قاعدة عامة تنطبق على كل المصنفات السمعية البصرية، وحتى معالجته للمصنفات التي ذكرها كانت تخالف قواعد حق المؤلف التي تربط بين إسناد صفة المؤلف وعنصر الابتكار.

إلى جانب هذا القصور في التشريع العراقي نجد هناك قصوراً في التشريعات المصرية فيما يتعلق بالعلاقة بين حقوق الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بشأن الحماية القانونية للمصنفات الأدبية والفنية، حيث نجد في (المادة ١٨٤) من القانون رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ أنه ألزم الناشر ومنتجو المصنفات والتسجيلات والبرامج بإيداع نسخة أو أكثر من المصنف بالمكاتب المختصة لذلك

بوزارة التجارة، وحدد المشرع عقوبة في حالة الإخلال بالالتزام بالإيداع؛ وهي غرامة لا تقل عن ألف جنيه ولا تزيد على ثلاثة آلاف جنيه.

ونحن نرى في ذلك قصوراً بئناً من المشرع، فلم يلزم المؤلف بذلك حمايةً لحقوقه وحجماً لأي من المنازعات المستقبلية بخصوص مؤلفه، كما أن العقوبة الواردة بالمادة غير رادعة حيث يسهل على المنتجين دفع الغرامة، وكأن هذا الإلزام لم يكن له موجوداً، وهنا تسقط هيئة القوانين التي شرعت من أجل تنظيم المجتمعات وحماية الحقوق الخاصة والعامة.

وفي رأينا أيضاً ضرورة إيداع المصنف وتسجيله أهمية كبيرة تحمي حقوق المؤلفين وتحفزهم على المضي في إنتاجهم، وإثراء المجتمع بأفكارهم ومخترعاتهم؛ التي تُسهم في نمو الاقتصاد.

الخاتمة

تأثرت الملكية الفكرية بشكل كبير بالتطور التكنولوجي نتيجة ظهور بيئة رقمية ومصنفات رقمية إلى حيز الوجود؛ مما أثار العديد من المشاكل والصعوبات التقنية والقانونية، وفي ختام هذه الورقة البحثية توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج

- ١- عدم وجود جزاءات قانونية مُلزمة ورادعة لمواجهة المخالفات المرتكبة ضد حقوق المؤلفين والمبدعين، حيث يقف المعتدين بمنأى عن تطبيق التشريعات التقليدية عليهم.
- ٢- قلة الوعي بالزامية حماية حقوق الملكية الفكرية بوجه عام، وحمايتها في ظل البيئة الرقمية بوجه خاص.
- ٣- كل ما ينشر في الفضاء الإلكتروني عبارة عن ملكية فكرية لا يجوز استغلالها بأي شكلٍ من الأشكال إلا بترخيص من مالكيها.
- ٤- لا تزال بعض الدول خاصةً العربية تعمل بقوانين لحماية الملكية الفكرية تجاوزها الزمن، حيث تعجز التشريعات التقليدية عن حماية المصنفات الرقمية أمام التطورات

التكنولوجية المتسارعة التي يشهدها العالم؛ وهو ما انعكس سلبيًا على تنمية صناعة عربية للملكية الفكرية.

ثانيًا: التوصيات

تعتبر مسألة حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية من أهم التحديات التي تواجهها الدول العربية والمتقدمة، والتي تتطلب إيجاد حلولاً لها قابلة للتنفيذ عبر مجموعة من التوصيات:

١- توصيات عامة:

- أ- إصدار قانون عربي يضمن حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية.
- ب- إيجاد أنظمة عربية موحدة تتولى اتخاذ تدابير تكنولوجية لمنع التحايل على الملكية الفكرية بالفضاء الرقمي.
- ج- تجريم النسخ الإلكتروني في شبكة الإنترنت والتزام الجدية في تطبيق العقوبات الرادعة.
- د- تحديد القانون الواجب التطبيق والاختصاص القضائي من خلال إنشاء محكمة خاصة تتولى الفصل في منازعات حقوق المؤلف والحقوق المجاورة له عبر شبكة الإنترنت.
- هـ- إيجاد سبل للتقاضي أو رفع الدعاوى القضائية على الطرف أو الأطراف المعتدية على حق المؤلف والحقوق المجاورة مع تبسيط الإجراءات القانونية في هذا الشأن.
- و- الاتفاق مع الشركات موفرة خدمة السيرفر بتجميد الموقع لأيام أو أسابيع إذا ثبت نشر مادة مسروقة أو حذف عضوية من ثبت في حقه السرقة أو التشهير به والاعتذار للمؤلف أو المبدع الحقيقي وفي حالة التكرار يمكن استخدام الحق القانوني برفع دعوى والمطالبة بالتعويض المادي أو الحبس أو بكليهما.

ز- الاتصال بشركات النطاقات (التي تتبع الاسم أو الدومين) ومطالبتها بإلغاء الدومين الخاص بالموقع الذي ثبت أنه ينشر أعمالاً مسروقة.

ح- نشر ثقافة الملكية الفكرية ونشر الوعي العام بها وإقامة الندوات والمؤتمرات التي تنشر وترسخ مثل هذه الثقافة وخاصة في البلدان النامية ووضع إطار منهجي لتدريس موضوعات الملكية الفكرية ما يزيد الوعي بأهميتها.

ط- فرض أنظمة الحماية الرقمية التي تعطي للجهاز الذي يقوم بتنزيل الملفات من الإنترنت كود أو شفرة معينة تسمح بفتح هذه الملفات على هذا الجهاز فقط.

ي- المشاركة الواسعة للخبراء والمنظمات المعنية والأطراف ذات الصلة في إعداد الاستراتيجية الوطنية للملكية الفكرية، وضمان تحقيق أهدافها ومتابعة تنفيذها من خلال مستهدفات ومؤشرات قياس أداء واضحة.

٢- توصيات خاصة بالشأن المصري:

أ. مراجعة وتحديث الأطر القانونية المنظمة لحقوق الملكية الفكرية، وعلى رأسها القانون رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢، بما يتواءم مع المستجدات والتطورات والاتجاهات الحديثة في هذا المجال.

ب. تفعيل وتوسع انضمام مصر للاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية حقوق الملكية الفكرية، والمنظمات الدولية ذات العلاقة، وعلى رأسها المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO).

ج. مراجعة الاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية الملكية الفكرية الدولية التي تشارك فيها مصر، بما يتماشى مع القوانين الوطنية في هذا الشأن.

د. قيام النقابات المهنية والجمعيات المتخصصة ومنظمات المجتمع المدني بالضغط لمصلحة توقيع مصر على الاتفاقيات الدولية التي تعزز حماية الملكية الفكرية للصناعات الإبداعية، خاصة ما يتعلق منها بالمحتوى على الإنترنت.

هـ. مطالبة وزارة الثقافة بمتابعة تنفيذ قرارات إعداد استراتيجية لحماية حقوق الملكية الفكرية وإنشاء جهاز قومي لها.

٣- توصيات خاصة بالشأن العراقي:

أ. تعديل قانون حماية حقوق المؤلف رقم ٣ لسنة ١٩٧١ وفقاً للمعايير والاتفاقيات الدولية من قبل وزارة الثقافة العراقية.

ب. إعادة النظر السريع بالتشريعات القانونية التي يعتمد عليها القضاء العراقي في تعاطيه للظاهرة الرقمية، بالشكل الذي يؤمن حماية الملكية الفكرية للمحتويات الرقمية العراقية.

ج. تشريع القوانين ذات العلاقة بحماية الملكية الفكرية ومنها قانون حماية العلامات التجارية، والمبتكرات الصناعية، والأعمال الموسيقية والمسرحية، والبرمجيات، وغيرها.

د. انضمام وزارة الثقافة العراقية (مركز حماية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة) إلى المنظمة العالمية للملكية الفكرية، والاتحاد الدولي لجمعيات المؤلفين والناشرين في باريس، والرابطة الدولية للأدباء والفنانين.

هـ. تفعيل الدور الإجرائي للمؤسسات المعنية بحماية حقوق الملكية الفكرية للمحتويات الرقمية في العراق، لمواجهة أي انتهاك لتلك الحقوق، ويُشكل رادعاً لهذه الانتهاكات.

و. تعزيز دور المؤسسات الأكاديمية في مجال تأهيل قدرات صناع المحتوى الرقمي المهنية والأخلاقية، إلى جانب التقنية منها على وفق معايير الجودة الدولية، لا سيما ما يرتبط منها بجوانب احترام حقوق الملكية الفكرية في المجال الرقمي.

ز. تسويق الوعي بأهمية حقوق الملكية الفكرية للمحتويات الرقمية العراقية على المستوى الاجتماعي العام من قبل هيئة الإعلام والاتصالات، ومنظمات المجتمع المدني، ومراكز دعم التقنية.

ح. عقد ندوات متخصصة في الجامعات والمعاهد العراقية لتعريف الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالعقوبات القانونية التي تنص عليها القوانين الدولية في حالة الاعتداء على الملكية الفكرية وسرقتها من قِبَل مركز حماية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة.

ط. تشكيل المنظمات والجمعيات والروابط غير الحكومية في العراق المعنية بحماية حقوق التأليف، والترجمة، والتأليف الموسيقي والمسرحي، والعلامات التجارية، وكل ما يتعلق بالأعمال الإلكترونية وغيرها.

قائمة المراجع

- أبو بكر، محمد خليل يوسف، (٢٠٠٨)، حق المؤلف في القانون دراسة مقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- أحمد، عبد الخالق سيد، (٢٠٠٦)، الاقتصاد السياسي لحماية الملكية الفكرية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
- الأحمر، وسيم حسام الدين، (٢٠١١)، مجموعة قوانين حماية حق المؤلف في الدول العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.
- البرعصي، عبد الجليل فضيل، (٢٠٠٦)، نشأة حقوق الملكية الفكرية وتطورها، مجلس الثقافة العام، ليبيا.
- بريشي، إيمان، (٢٠١٨)، التدابير القانونية لحماية الملكية الفكرية في التشريع الجزائري، مجلة الاستاذ الباحث للعلوم القانونية والسياسية، ع ١٢.
- جبران، خليل ناصر، (٢٠١٨)، حماية الملكية الفكرية حقوق المؤلف في ظل التشريعات الوطنية واتفاقيات الدولية، اطروحة دكتوراه، جامعة وهران ١، قسم المكتبات للعلوم الوثائقية.
- الجبوري، نصير صبار لفتة، (٢٠٠٨)، الضمانات غير العقدية لاستثمار المعرفة، مجلة القانون المقارن، ع ٥١.
- الجنبيهي، منير محمد والجنبيهي، ممدوح محمد، (٢٠٠٥)، التعاون الدولي في مجال حماية حقوق الملكية الفكرية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.

حواس، فتحية وعاز، كمال، (٢٠١٩)، حماية الملكية الفكرية بين عجز القانون والحاجة إلى التدابير التقنية، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية السياسية والاقتصادية، مج ٥٦، ع ٢.

حوى، حسين، (٢٠١٠)، المواقع الإلكترونية وحقوق الملكية الفكرية، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

خاطر، صبري حمد، (٢٠١٢)، تفريد قواعد تريس في قوانين الملكية الفكرية دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، الإمارات.

خلفي، عبد الرحمن، (٢٠٠٧)، الحماية الجزائرية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.

دكاري، سهيلة، (٢٠١٤)، حماية تصاميم الدوائر المتكاملة بين قانون حقوق المؤلف وقانون الملكية الصناعية، الجزائر، دار هومة.

رقية، عواشيرة، (٢٠١٤)، الحماية القانونية للمصنفات المنشورة إلكترونياً في ظل معاهدة الويبو لحقوق المؤلف ١٩٩٦ دراسة تقييمية، مجلة الجيل حقوق الإنسان، ع ١.

صالح، محمود محمد لطفي، (٢٠١٤)، المعلوماتية وانعكاساتها على الملكية الفكرية للمصنفات الرقمية دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، القاهرة.

صونية، حقااص، (٢٠١٢)، حماية الملكية الفكرية الأدبية والفنية في البيئة الرقمية في ظل التشريع الجزائري، رسالة ماجستير تخصص المعلومات الإلكترونية الافتراضية واستراتيجية البحث عن المعلومات، جامعة فسنطينة، الجزائر.

طلبة، أنور، (٢٠١٠)، حماية حقوق الملكية الفكرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

عباس، جهاد، (٢٠١٤)، الآليات القانونية لحماية الملكية الفكرية، مذكرة ليسانس، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية.

- عباس، طالب محمد جواد وسعيد، أكرم فاضل، (٢٠١٢)، الحماية القانونية والتقنية لبرمجيات الحاسوب، مجلة كلية التراث الجامعة، ع ١٢.
- عبد الرحيم، عنتر عبد الرحيم، (٢٠٠٩)، أثر اتفاقية التريس على التنوع البيولوجي والمعارف التقليدية المرتبطة به، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.
- عتلة، جاسم محمد، (٢٠١٣)، الملكية الفكرية وأدوارها المتعددة، الاتحاد العربي لحماية حقوق الملكية الفكرية في جمهورية العراق، بغداد.
- العلاق، علاء أبو الحسن وآخرون، (٢٠٠٤)، أحكام القضاء في قضايا الملكية الفكرية، دار المأمون للترجمة والنشر، العراق، بغداد.
- العلاق، علاء أبو الحسن ورؤوف، محمد عبد المجيد، (٢٠١٠)، الملكية الفكرية المبادئ والتطبيق، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.
- علي، إبراهيم، (٢٠١١)، الحماية القانونية المدنية للأسرار الصناعية، كلية القانون، جامعة الأنبار، العراق.
- علي، سماح حسين، (٢٠١٥)، حماية الأسرار التجارية من المنافسة غير المشروعة، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، مج ٣٣، ع ٢٤.
- عمارة، مسعودة، (٢٠٠٩)، تأثير الرقمية على الملكية الفكرية، دار الثقافة، الجزائر.
- العيدوني، وداد أحمد، (٢٠١٠)، حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية "برامج الحاسوب وقواعد البيانات نموذجاً"، المؤتمر السادس لجمعية المكتبات والمعلومات السعودية الموسوم "البيئة المعلومات الآمنة المفاهيم والتشريعات والتطبيقات"، المنعقد بمدينة الرياض خلال الفترة ٠٦-٠٧ أبريل.
- فاضلي، إدريسي، (٢٠١٥)، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

فرج، وجدي شفيق، (٢٠١٧)، موسوعة شرح قوانين الملكية الفكرية الجزء الأول،
النقابة العامة للمحامين.

القاضي، يوسف والنوافلة، أحمد، (٢٠٠٤)، الحماية القانونية لحق المؤلف، دار
الثقافة، عمان.

قصير، أكرم فاضل سعيد وعباس، طالب محمد جواد، (٢٠١١)، الحماية
المدنية لبرمجيات الحاسوب في القانون العراقي.

اللهيبي، حميد محمد علي، (٢٠١٦)، الحماية القانونية لحقوق الملكية الفكرية
في إطار منظمة التجارة العالمية، المركز القومي للإدارات القانونية، القاهرة.

المحيسن، أسامة نائل، (٢٠١١)، الوجيز في حقوق الملكية الفكرية وفقاً لأحكام
التشريع الاتحاد الإماراتي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

ناصر، جبران خليل، (٢٠١٨)، حماية الملكية الفكرية حقوق المؤلف في ظل
التشريعات الوطنية والإتفاقات الدولية، رسالة ماجستير، جامعة أحمد بن
بقله ١، قسم علم مكتبات.

نصار، إيناس مكي عبد، (٢٠٢١)، مدى فعالية التشريعات العراقية لحماية
الملكية الفكرية في ظل البيئة الإلكترونية، كلية القانون، جامعة بابل، العراق،
مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج ٣٨، ع ٢٤.

الوقائع العراقية، إحدى فقرات قانون حماية حق المؤلف رقم ٣ لسنة ١٩٧١، ع ١٩٥٧،
١٩٧١/١/٢١.

أمر سلطة الائتلاف المؤقتة رقم ٨٣ الخاص بتعديل قانون حق المؤلف.

الهوامش

- ١- بريشي، إيمان، (٢٠١٨)، التدابير القانونية لحماية الملكية الفكرية في التشريع الجزائري، مجلة الاستاذ
الباحث للعلوم القانونية والسياسية، ع ١٢٤، ص ٤
- ٢- أنظر المادة ١٤١ من قانون الملكية المصري

- ٣- انظر (م ٢) من معاهدة الويبو
- ٤- أنظر (م ٥) من اتفاقية برن لحماية الحقوق الأدبية والفنية
- ٥- رقية، عاشرية، (٢٠١٤)، الحماية القانونية للمصنفات المنشورة إلكترونياً في ظل معاهدة الويبو لحقوق المؤلف ١٩٩٦ دراسة تقييمية، مجلة الجيل حقوق الإنسان، ع ١، ص ١٤
- ٦- حوى، حسين، (٢٠١٠)، المواقع الإلكترونية وحقوق الملكية الفكرية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص ٢٧
- ٧- حواس، فتحية وعاز، كمال، (٢٠١٩)، حماية الملكية الفكرية بين عجز القانون والحاجة إلى التدابير التقنية، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية والاقتصادية، مج ٥٦، ع ٢، ص ١٦٧
- ٨- صالح، محمود محمد لطفي، (٢٠١٤)، المعلوماتية وانعكاساتها على الملكية الفكرية للمصنفات الرقمية دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، القاهرة، ص ١١٤
- ٩- أبو بكر، محمد خليل يوسف، (٢٠٠٨)، حق المؤلف في القانون دراسة مقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص ١٥٠
- ١٠- المحيسن، أسامة نائل، (٢٠١١)، الوجيز في حقوق الملكية الفكرية وفقاً لأحكام التشريع الاتحاد الإماراتي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص ٢٥٢
- ١١- عبد الرحيم، عنتر عبد الرحيم، (٢٠٠٩)، أثر اتفاقية التريس على التنوع البيولوجي والمعارف التقليدية المرتبطة به، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ص ١٦
- ١٢- الجنيهي، منير محمد والجنيهي، ممدوح محمد، (٢٠٠٥)، التعاون الدولي في مجال حماية حقوق الملكية الفكرية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ص ١٠٦
- ١٣- الأحمر، وسيم حسام الدين، (٢٠١١)، مجموعة قوانين حماية حق المؤلف في الدول العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ص ١٠، طلبة، أنور، (٢٠١٠)، حماية حقوق الملكية الفكرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص ٣٤٣
- ١٤- خاطر، صبري حمد، (٢٠١٢)، تفريد قواعد تريس في قوانين الملكية الفكرية دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، الإمارات، ص ١١٩
- ١٥- العيدوني، وداد أحمد، (٢٠١٠)، حماية الملكية الفكرية في البيئة الرقمية "برامج الحاسوب وقواعد البيانات نموذجاً"، المؤتمر السادس لجمعية المكتبات والمعلومات السعودية الموسوم "البيئة المعلومات الآمنة المفاهيم والتشريعات والتطبيقات"، المنعقد بمدينة الرياض خلال الفترة ٠٦-٠٧ أبريل، ص ٤، اللهبي، حميد محمد علي، (٢٠١٦)، الحماية القانونية لحقوق الملكية الفكرية في إطار منظمة التجارة العالمية، المركز القومي للإدارات القانونية، القاهرة، ص ٣٨٣
- ١٦- البرعصي، عبد الجليل فضيل، (٢٠٠٦)، نشأة حقوق الملكية الفكرية وتطورها، مجلس الثقافة العام، ليبيا، ص ١٧.

- ١٧- صونية، حقا، (٢٠١٢)، حماية الملكية الفكرية الأدبية والفنية في البيئة الرقمية في ظل التشريع الجزائري، رسالة ماجستير تخصص المعلومات الإلكترونية الافتراضية واستراتيجية البحث عن المعلومات، جامعة فسنطينة، الجزائر، ص ٢٠
- ١٨- خلفي، عبد الرحمن، (٢٠٠٧)، الحماية الجزائرية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ص ١٩٨، عمارة، مسعودة، (٢٠٠٩)، تأثير الرقمية على الملكية الفكرية، دار الثقافة، الجزائر، ص ٧٦
- ١٩- جبران، خليل ناصر، (٢٠١٨)، حماية الملكية الفكرية حقوق المؤلف في ظل التشريعات الوطنية واتفاقيات الدولية، اطروحة دكتوراه، جامعة وهران ١، قسم المكتبات للعلوم الوثائقية، ص ١٨٠
- ٢٠- عباس، جهاد، (٢٠١٤)، الآليات القانونية لحماية الملكية الفكرية، مذكرة ليسانس، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص ١٤٠
- ٢١- أحمد، عبد الخالق سيد، (٢٠٠٦)، الاقتصاد السياسي لحماية الملكية الفكرية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ص ١٢٠، القاضي، يوسف والنوافل، أحمد، (٢٠٠٤)، الحماية القانونية لحق المؤلف، دار الثقافة، عمان، ص ٦٥
- ٢٢- فرج، وجدي شفيق، (٢٠١٧)، موسوعة شرح قوانين الملكية الفكرية الجزء الأول، النقابة العامة للمحامين، ص ١٢٦
- ٢٣- دكاري، سهيلة، (٢٠١٤)، حماية تصاميم الدوائر المتكاملة بين قانون حقوق المؤلف وقانون الملكية الصناعية، الجزائر، دار هومة، ص ١٤٠
- ٢٤- فاضلي، إدريسي، (٢٠١٥)، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ١٥٠
- ٢٥- العلق، علاء أبو الحسن وآخرون، (٢٠٠٤)، أحكام القضاء في قضايا الملكية الفكرية، دار المأمون للترجمة والنشر، العراق، بغداد، ص ٤٤
- ٢٦- علي، سماح حسين، (٢٠١٥)، حماية الأسرار التجارية من المنافسة غير المشروعة، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، مج ٣٣، ع ٢٤، ص ٨٧٦
- ٢٧- علي، إبراهيم، (٢٠١١)، الحماية القانونية المدنية للأسرار الصناعية، كلية القانون، جامعة الأنبار، العراق، ص ٥٠
- ٢٨- العلق، علاء أبو الحسن ورؤوف، محمد عبد المجيد، (٢٠١٠)، الملكية الفكرية المبادئ والتطبيق، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص ١٩
- ٢٩- الوقائع العراقية، إحدى فقرات قانون حماية حق المؤلف رقم ٣ لسنة ١٩٧١، ع ١٩٥٧، ١/٢١/١٩٧١
- ٣٠- نصار، إيناس مكي عبد، (٢٠٢١)، مدى فعالية التشريعات العراقية لحماية الملكية الفكرية في ظل البيئة الإلكترونية، كلية القانون، جامعة بابل، العراق، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج ٣٨، ع ٢٤، ص ٨

- ٣١- عباس، طالب محمد جواد وسعيد، أكرم فاضل، (٢٠١٢)، الحماية القانونية والتقنية لبرمجيات الحاسوب، مجلة كلية التراث الجامعة، ع١٢، ص٤٥
- ٣٢- عتلة، جاسم محمد، (٢٠١٣)، الملكية الفكرية وأدوارها المتعددة، الاتحاد العربي لحماية حقوق الملكية الفكرية في جمهورية العراق، بغداد، ص٣٣
- ٣٣- قصير، أكرم فاضل سعيد وعباس، طالب محمد جواد، (٢٠١١)، الحماية المدنية لبرمجيات الحاسوب في القانون العراقي، ص١٣٦
- ٣٤- أمر سلطة الإنتلاف المؤقتة رقم ٨٣ الخاص بتعديل قانون حق المؤلف.
- ٣٥- الجبوري، نصير صبار لفته، (٢٠٠٨)، الضمانات غير العقدية لاستثمار المعرفة، مجلة القانون المقارن، ع٥١، ص٢٢

التبني والضم بين الشريعة والقانون العراقي

Adoption and annexation between Sharia and Iraqi law

أ.م.د. ليث علي خليل ال جنيح

كلية مزايا الجامعة الاهلية

laitha19751975@gmail.com

٠٧٨٠٢١٧٢٢٠٦

الملخص

يتكون البحث من مبحثين المبحث الاول يتكون من مطلبين والمبحث الثاني يتكون من ثلاث مطالب فكان تقسيمها كالاتي المطلب الاول (مفهوم الضم ومفهوم كريم النسب) والمطلب الثاني (شروط الضم في القانون العراقي) والمبحث الثاني (الآراء الاجتماعية والقانونية والشرعية) يتكون من مطلب واحد وكانت تتضمن هذه الملخصات او المباحث عن ظاهرة التبني في الشريعة الاسلامية والضم في القانون العراقي ومآبين هاتين المرحلتين يتكون ملخص بحثاً حيث كانت نظرة الاسلام كان التبني قبل الاسلام معمول به بعدة مراحل وعدة اجيال ولكن عندما جاء الاسلام رفض هذه الفكرة فكرة التبني الى اسباب شرعية واسباب تتعلق بالميراث واسباب تتعلق بالحرمة الشرعية من الناحية الاسلامية فجاء القانون العراقي ليضع لمسات ومحاور تتيح المجال لكل محروم من الانجاب بالنسبة الى الزوجين فاراد مخرج الى هذه الحرمة الشرعية فجعل التبني بدل عنه الضم والضم يعني هو الضم الطفل الى الاسرة التي لا تستطيع الانجاب فهذا الضم يفسر وفق شروط وضوابط وضعها القانون العراقي لكل من يريد ضم طفل الى الاسرة وجعل هذه القواعد والشروط اساساً لكل من يريد الضم الى الاسرة وحفاظاً على الاطفال الذين ينضمون الى تلك الاسرة حيث ان هذه الاسر اذا كانت ميسورة الحال وكانت هذه الاسر

وذو سمعة حسنة ولكن محرومة من الاطفال فعليهم ان يضموا طفلاً لهم هذا الطفل اذا كان لديهم ابوين معلومين الاسم ولكن متوفى احدهم او كلاهما فعليه ان يبقى اسم الابوين ثابت على الطفل المضموم اما اذا كان لقيط او مجهول الابوين فعلى المحكمة او القاضي العراقي وضع اسم له الى هذا الطفل الذي يضم الى الاسرة باسم تختاره المحكمة ويدخل في سجلات العامة والقيود العام للنفوس والبطاقة الوطنية وبعد ذلك وضعت ضوابط وشروط حتى لا تخالف الشريعة الاسلامية حيث ان الميراث اذا كان الطفل لا يمد الى الاسرة باي صلة كلها يكسبها بالميراث فعليه وضعت وصية واجبة ان تترك الى الطفل الذي يضم الى الاسرة وهذه الوصية الواجبة هي تحتم عليه ان يأخذ من الميراث اقل نسبة من الوارث وكذلك في حالة لم يأخذ اقل نسبة عليه ان يأخذ نسبة لا تزيد من ثلث التركة من الميراث

نبذة تاريخية عن حالة التبني في المجتمع العراقي القديم

يعتبر التبني من المظاهر الاجتماعية المعروفة في المجتمعات القديمة، والتي تفتضيها مصلحة الأفراد والجماعة، فهو يسد حاجة من حاجات المجتمع الرئيسية وهي توفير الأولاد للأسر التي لا تنجب، وقد كان للفرد في المجتمع العراقي القديم أن يضم أي عدد من الأطفال الذكور أو الإناث وفق عقد مدون بشرط أن يقوم بالتزاماته تجاههم، وهذه الالتزامات تحددها القوانين، وتشير إليها الكثير من العقود التي وجدها الباحثون والأثريون المختصون في الحضارة العراقية القديمة. و دوافع التبني لا تنحصر في الأسباب الطبيعية لعدم الإنجاب العقم، بل أن هناك أسباباً اجتماعية كمنع أصناف معينة من الكائنات في المجتمع العراقي القديم من إنجاب الأطفال، يضاف إلى ذلك أن العديد من الأسر كانت تستهدف من تبني الأطفال الحصول على أيدي عاملة فنية تكون نتيجة لتدريب هؤلاء الأطفال منذ الصغر. أما من الجانب الآخر فهناك أسباب تدفع الكثير من العائلات العراقية القديمة لإعطاء أبنائهم للتبني ويأتي في مقدمتها الحالة الاجتماعية المتردية للكثير من الأسر، والتي تهدف من خلال ذلك إلى أن يعيش أبنائها عند أسر مسورة توفر لهم العيش والتعليم، وتضمن مستقبلهم، كما كانت ترغب في أن يتعلم أبنائها بعض المهن والحرف اليدوية التي تعود عليهم وعلى عائلاتهم الأصلية بالفائدة. وسنحاول في هذا البحث أن نبين مفهوم التبني وغايته في المجتمع العراقي القديم وأن نشير إلى بعض القوانين التي تطرقت إليه، كما أننا سنتطرق إلى قواعده العامة وأحكامه، ونبين شروطه وأشكاله، وتختتم في الأخير بالإشارة إلى فسح

عقد التبني و آثاره على طرفي العلاقة الرئيسيين وهما المتبين والمتبني. ١- مفهوم التبني وغايته في المجتمع العراقي القديم: التبني نظام قانوني يراد به تقليد الطبيعة بخلق الأبوة خلقاً اصطناعياً من أجل ترتيب آثار مماثلة (بين المتبني والمتبني) للعلاقة التي تنشأ نتيجة الولادة بين الأب وذريته. وقد كان هذا النظام قالباً يمكن أن تصب فيه تصرفات قانونية يراد بها تغيير العلاقات العائلية، وما تعلق بها من أحكام الأحوال الشخصية. فمفهوم التبني يعني إيجاد علاقة البنوة بين رجل أو امرأة مع ولد أو بنت ويتم ذلك من خلال عقد قانوني ينص على اتفاق طرفي العقد على العلاقة الجديدة التي تربط أحدهما بالآخر، وتتضمن العلاقة الجديدة حقوقاً وواجبات للطرفين كما ينص عليها عقد التبني، والكلمة البابلية التي تعني التبني كما وردت في العقود و مواد القانون هي (ماروتوم . Marutum) وقد كانت الأسرة منذ أقدم العصور تقوم على دعامة متينة من الوحدة الزوجية، كما كان الزواج عمادها، فكل رجل زوجة واحدة، أو أكثر، وكان الهدف الأساسي للأسرة العراقية القديمة هو إنجاب الأطفال، وترك ذرية تبقى مدى الأجيال، حيث كان يحق لكل فرد أن يكون له ولد، ومبعث ذلك أمور عديدة منها: الطبيعية العاطفية نحو الذرية، وكذلك الواقع الديني والاقتصادي باعتبار الولد هو الوريث الشرعي للأسرة، حيث يعطي الاطمئنان إلى نفوس الآباء

المبحث الاول (مفهوم الضم وشروط العمل به)

المطلب الاول (مفهوم الضم ومفهوم كريم النسب)

الضم لغةً: ضمُّكَ الشيء إلى الشيء، وضاممٌ فلاناً أي قُمتُ معه في أمر واحد[٢]. أما اصطلاحاً: فإنّ المشرع العراقي لم يعرفه في قانون الأحداث، لكن عند قراءة نص المادة (٣٩) يفهم بأن الضم هو: أن يعهد صغير يتيم الأبوين أو مجهول النسب إلى زوجين قدّما طلباً مشتركاً لمحكمة الأحداث تتوفر فيهما الشروط المنصوص عليها في القانون.

اليتيم: هو (الصغير الذي فقد الأب أو والديه ولم يبلغ سن الرشد). (أما عن مصطلح كريم النسب فهو الطفل مجهول النسب، وفي خطوة إنسانية كبيرة من شأنها تخفيف الانعكاسات الاجتماعية السلبية التي يمكن أن يتعرض لها الطفل ممن اصطُح عليه بـ(مجهول النسب) قررت هيئة رعاية الطفولة في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية إطلاق هذه التسمية (كريم النسب).

المطلب الثاني (شروط الضم في القانون العراقي)

تداول الإعلام في الأيام الأخيرة قصص من الواقع عن أطفال ايتام أو مجهولي النسب تُركوا لوحدهم ليواجهوا مصاعب الحياة ومشاكل المجتمع الكثيرة

لقد نظم المشرع العراقي الأحكام والقواعد الخاصة بالضم في قانون رعاية الاحداث رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣ النافذ حالياً ، وافرد له الفصل الخامس من الباب الثالث من القانون المذكور .

اولاً: شروط الضم، اشترط القانون العراقي لضم طفل يتيم أو مجهول النسب جملة من الشروط وهي : ان يكون طالبا للضم عراقيان . قيام رابطة الزوجية بينهما . معروفان بحسن السيرة .

عاقلان وسالمان من الامراض المعدية . قدرتهما على اعالة الصغير وتربيته .

ان يتوافر فيهما حسن النية.

ثانياً: إجراءات طلب الضم : نظم القانون العراقي إجراءات الضم التي يتوجب اتباعها لإصدار قرار الضم ، وهي كآلاتي : ان يتقدم طالبا للضم بطلبٍ مشتركٍ إلى محكمة الاحداث .

ان يكون الطفل المراد ضمه يتيم الابوين أو مجهول النسب . على محكمة الاحداث التحقق من توافر شروط الضم المذكورة في أعلاه .

إصدار قرار الضم بصفة تجريبية امدها ستة أشهر يجوز تمديدها إلى ستة أشهر أخرى . إرسال باحث اجتماعي إلى دار الزوجين مرة واحدة في الأقل كل شهر ، وان يقدم تقريراً بذلك . إصدار قرار الضم بعد انقضاء فترة التجربة إذا وجدت ان مصلحة الصغير متحققة .

ثالثاً: التزام الزوجين فرض المشرع العراقي في المادة (٤٣) من القانون المذكور مجموعة من الالتزامات على عاتق الزوجين يتوجب عليهما الالتزام والتقيّد بهما ، وهذه الالتزامات هي : الانفاق على الصغير . والمشرع هنا حدد امد الانفاق ، فبالنسبة للأنثى يستمر الانفاق عليها إلى ان تتزوج أو إلى ان تعمل .

أما الذكر فيتم الانفاق عليه إلى السن الذي يكسب فيه امثاله ، أما إذا كان طالب علم فيتم الانفاق عليه لحين حصوله على الشهادة الاعدادية على الأقل .

أما إذا كان عاجزا عن الكسب لعلة في جسمه أو عاهة في عقله ، فيتم الانفاق عليه إلى ان يكون قادرا على الكسب.

الإيضاء للصغير بحصة من التركة : أوجبت المادة (٤٣/ثانيا) من القانون المذكور على الزوجين ان يوصيا بحصة من تركتهما بعد الوفاة. وقد تدخل المشرع فحدد هذه الحصة بما يساوي حصة اقل وارث ، كما اشترط المشرع عدم تجاوز هذه الحصة ثلث التركة.

وهنا يثار تساؤل عن مدى جواز رجوع الزوجين عن هذه الوصية ؟

الإجابة عن هذا السؤال تكون بالنفي ، فالمشرع في المادة المذكورة لم يجز للزوجين الرجوع عن هذه الوصية. رابعاً: ديانة الصغير مجهول النسب وديانته لم يفت على المشرع العراقي ايراد حكم خاص بديانة وجنسية الصغير مجهول النسب . فجاء نص المادة (٤٥) من القانون المذكور ليبيّن الحكم الفصل في هذا الموضوع.

فديانة الصغير مجهول النسب هي الاسلام . أما عن جنسيته فهي العراقية . مع ضرورة الإشارة إلى ان المشرع لم يجعل من هذه القرينة قطعية ، أي انه ترك الباب مفتوحاً لإثبات خلاف ذلك ، فقد يقر شخصاً ما بنسب الصغير وبالتالي يتم تحديد جنسية الصغير وديانته وفق تلك المستجدات هذه أهم وابرز الأحكام والقواعد المتعلقة بضم الصغير يتيم الابوين أو مجهول النسب في القانون العراقي ، بقي علينا ان نشير إلى مسالة في غاية الاهمية وهي ان وزارة العمل والشؤون الاجتماعية قد أعلنت في تشرين الأول من عام ٢٠١٦ أعلنت عن شروط الضم الاطفال كريمي النسب ، وبصدد هذه الشروط التي اعلنتها الوزارة وعند وزنها بميزان المشروعية نجد إن بعضها قد جاء مخالفاً لأحكام قانون رعاية الاحداث ، ووجه المخالفة يتجلى في كون هذه الشروط اصدرتها الوزارة في حين ان القانون هو الاسمي وهو الواجب التطبيق ، وان ما يصدر عن الوزارة من تعليمات وأنظمة يجب ان يكون تسهيلاً لتنفيذ القانون لا مخالفاً له

المبحث الثاني (الآراء الاجتماعية والقانونية والشرعية)

إن الظاهرة الايجابية اليوم في المجتمع العراقي تتمثل في عودة روح التكافل بين الناس، إذ بدأ الناس يظهرون رغبة عالية في التعاون في ما بينهم بدلاً من الاتكال على مشاريع الدولة، التي باتت تتأرجح بين السلب والإيجاب ، ذلك إن تبني الأطفال اليتامى والفقراء من قبل العوائل أثبت نجاحاً كبيراً قياساً إلى النجاحات في مراكز الإيواء ، حيث الشعور بالغبية هو السائد لدى الأطفال ، إلا أنه مازالت في العراق عقبات اجتماعية وقانونية تحول دون تشجيع العوائل على تبني أطفال انقطعت بهم سبل العيش نتيجة لفقدانهم الآباء والأمهات ، في ظروف أمنية شابها القتل والتشريد في إحدى دور الرعاية في بغداد كان أبو عامر من محافظة ديالى متردداً في إيداع أبناء أخيه الذي فقد في الأعمال المسلحة عام ٢٠٠٨ ، لعدم قدرته على تكفل معيشتهم، ورغبة زوجته في عدم بقائهم في البيت، إلا أنه يتردد في ذلك لعوامل اجتماعية ونفسية عديدة، ومنها أن المجتمع سينظر إليه نظرة دونية لتخليه عن أبناء أخيه ، وهم في محنتهم لكن أبو عامر الذي لا يمتلك دخلاً ثابتاً، ويعيش على بضاعة يفتريتها يومياً على الرصيف، يفكر في حل آخر، في جعل عائلة أخرى تتبناهم ، وقصة أبو عامر تشابه في تفاصيلها قصصاً أخرى تتكرر يومياً في مدن العراق المختلفة، حين يرفض أصحاب الأمر إيداع الأطفال في مراكز الأيتام، خوفاً من أقاويل الناس، وإن أدى الأمر إلى تشردهم في الشوارع، فتقافة العيب تمنع تسجيل الأطفال، لكنها في الوقت ذاته لا تنظر إلى تشردهم كحالة شاذة ، تحمل الكثير من المتاعب . وعلى العكس من ذلك تزداد ظاهرة تبني الأسر العراقية الأطفال في دور الرعاية الكثير من الطلبات من أسر ترغب في تبني أطفال ، خاصة تلك الأسر المحرومة من الإنجاب . وتقدمت أم غفران بطلب إلى محكمة بغداد بغية إكمال الإجراءات الرسمية لتبني الطفلة شذى المجهولة النسب، بعدما فقدت الوالدين. ويسمح القانون العراقي بتبني أطفال بشرط تمتع الأسر بمستوى دخل مناسب يؤهلها لرعاية الطفل المتبنى، كما يشترط القانون أن يكون الزوج والزوجة عراقيي الجنسية خمسة ملايين يتيم وتقول الباحثة الاجتماعية في إحدى دور الرعاية أم سالم) : إن في العراق نحو ٢.٥ مليون طفل يتيم، وإن هذا العدد يفوق قدرات الدولة العراقية. لكن تقارير دولية أشارت في آخر إحصائية لها عام ٢٠١١ إلى أن عدد الأيتام في العراق بلغ نحو خمسة

ملايين طفل أي ما نسبته ١٦٪ من السكان. وكانت الحكومة قد افتتحت عام ٢٠٠٩ مشروع تأهيل الكوادر للمنظمات العاملة في مجال رعاية وكفالة الأيتام في العراق. ويبلغ عدد دور الأيتام في العراق تسع عشرة داراً، أربع منها في العاصمة بغداد، والبقية في المحافظات. مسؤول سابق في دور رعاية الأطفال: إن هذه العوامل كانت سبباً في أن الكثير من دور الرعاية ما زالت دون الحد الأقصى في طاقتها الاستيعابية بسبب العزوف الاجتماعي. ويتابع: تفضل العوائل، فاعلي الخير في تبني الأطفال، على دور الأيتام. ويشير منذ عام ٢٠٠٣ ازدياد ظاهرة الأطفال المشردين والأيتام، كما زاد عدد فاعلي الخير الذين يضمون الأطفال، لكن رغم كثرتهم فإن أعدادهم تبقى قليلة قياساً إلى الرقم الهائل الذي تشكله أعداد الأيتام والمشردين في العراق وهو من الأمور المؤسفة.

ويضيف: أعلنت وزارة حقوق الإنسان العراقية عام ٢٠١١ بأن العراق يضم الآن النسبة الأكبر من الأيتام في العالم العربي. وأكدت أن أعداد الأيتام في العراق بدأت بالازدياد خلال السنوات الأخيرة نتيجة لأعمال العنف وجرائم القتل التي طالت مئات الآلاف من العراقيين وشردت الملايين من الأطفال ومن ضمن التوجيهات والمقترحات زيادة عدد دور الأيتام

أما الباحث الاجتماعي (أحمد علي) فله رأي آخر في موضوع التبني، إذ قال: إن مسألة العمر هي مسألة مهمة في التبني، حيث إن الطفل إذا كان صغيراً يمكن بناء شخصيته كيفما يشاء المتبنين، ويمكن أن ينشأ بالشكل الذي يريدانه من حيث نقل الأفكار والمبادئ التي تنمو مع هذا الصغير وجعله بالصورة المثالية، إذ أن الطفل يقوم بملاحظة وتقليد ما يقوم به الآباء، وهنا يستطيع المتبني تربية الطفل الذي تبناه بالطريقة التي يرغب فيها. وأفضل طريقة للتبني أن يحتفظ الطفل باسمه الحقيقي والاعتراف بأبويه الحقيقيين، وإفهامه بأنه في عائلته الثانية، وإنه في طريقه إلى أن يكون أحد أفراد هذه العائلة، وأرى أن تبني الصغار أفضل من تبني الكبار لأن فيه تسهل السيطرة على الصغير، ويجب أن يكون اختياره دقيقاً وبتأن بعد معرفة عائلته إن كان معروف النسب، وإن كان مجهول الأبوين فإن ذلك لا يؤثر في تربيته، حيث إن الإنسان كما هو معلوم يتأثر بالواقع الاجتماعي الذي ينعكس سلماً أو إيجاباً، ولهذا فهو يتأثر بالذين يعيشون معه ويؤثرون عليه، ولا علاقة للأبوين اللذين ولداه، وهذا ثابت اجتماعياً وطبيعياً. الباحثة الاجتماعية

كوثر سمير من جانبها اعتبرت مسألة الرغبة الصادقة لمن يريد القيام بالتبني مهمة جدا لإنجاح هذه العملية، وقالت: عندما تتولد الرغبة لدى الأزواج الذين مضت سنوات عديدة على زواجهم ولم يتمكنوا من الإنجاب لأسباب عديدة في أن يكون لديهم طفل، لذلك يفكرون بالتبني. ولكن قد ينتاب احد الزوجين شعور بأنه قد لا يحب ان من تبنيه كحبهما للطفل الذي يكون من صلبهما، ولكن سرعان ما تتبدد هذه الشكوك وهم يرون الطفل وقد أصبح جزءا مهما من عائلتهما، خاصة عندما تشعر المرأة بأن تبني هذا الطفل أسهل بكثير من عملية الولادة والتعب. وتؤكد الباحثة إن الاستعداد النفسي مهم لمن يريد التبني إذ يجب أن يكون الزوجان على استعداد لضم هذا الصغير وان يكونا قادرين على تربيته وإدارة شؤونه على أتم وجه وأحسن صورة

المطلب الثاني (الآراء القانونية)

إلغاء قرار الضم عند الإخلال بالتعهد قمنا بزيارة إلى إحدى المحاكم في ذي قار، والتقىنا أحد القضاة الذي فضل عدم ذكر اسمه، وسألناه عن مسألة ضم الأطفال أو (الضم)، والآلية التي تتم فيها، فأجاب قائلا: هناك العديد من الإجراءات التي يجب اتخاذها لضم الأطفال، فعلى الزوجين أن يتقدموا بطلب مشترك إلى محكمة الاحداث لضم صغير، يتيم الأبوين، أو مجهول النسب إليهما، وعلى محكمة الاحداث قبل أن تصدر قرارها بالضم أن تتحقق من أن طالبي الضم عراقيان ومعروفان بحسن السيرة، وعاقلان وسالمان من الأمراض المعدية وقادران على إعالة الصغير وتربيته وان يتوفر فيهما حسن النية، بعد ذلك تصدر محكمة الاحداث قرارها بالضم بصفة مؤقتة ولفترة تجريبية أمدها ستة أشهر، يجوز تمديدها إلى ستة أشهر أخرى، وترسل المحكمة خلال هذه الفترة باحثا اجتماعيا إلى دار الزوجين مرة واحدة في الأقل كل شهر، للتحقق من رغبتهما في ضم الصغير ومن رعايتهما له، ويقدم بذلك تقريرا مفصلا إلى المحكمة. ويضيف: إذا عدل الزوجان أو احدهما عن رغبته في ضم الصغير خلال فترة التجربة، أو تبين لمحكمة الاحداث أن مصلحة الصغير غير متحققة في ذلك، فعليها إلغاء قرارها بالضم وتسليم الصغير إلى أية مؤسسة اجتماعية معدة لهذا الغرض، وإذا وجدت محكمة الاحداث بعد انقضاء فترة التجربة أن مصلحة الصغير متحققة برغبة الزوجين الأكيدة في ضمه إليهما، تصدر المحكمة قرارها بالضم، ويتم الإقرار بنسب مجهولة النسب أمام محكمة الاحداث وفق قانون الأحوال الشخصية، ويعتبر الصغير مجهول النسب مسلما عراقيا، ما لم يثبت خلاف ذلك، ومن ثم على

محكمة الاحداث إرسال نسخة من قرارها بالضم أو بالإقرار بالنسب إلى مديرية الجنسية والأحوال المدنية العامة لقيدها في سجلاتها.

قانون رعاية الأحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٢ وأضاف القاضي: هناك العديد من الالتزامات تترتب على طالبي الضم تجاه الطفل وهي الإنفاق على الصغير إلى أن تتزوج الأنثى أو تعمل، والى أن يصل الغلام الحد الذي يكسب فيه أمثاله ما لم يكن طالب علم أو عاجزا عن الكسب لعله في جسمه علة أو عاهة في عقله، ففي هذه الحالة يستمر الإنفاق عليه لحين حصول طالب العلم على الشهادة الإعدادية كحد أدنى عند بلوغه السن التي تؤهله للحصول عليه، أو حتى يصبح عاجز قادرا على الكسب والإيصال للصغير بما يساوي حصة أقل وارث، على ألا تتجاوز ثلث التركة، وتكون واجبة ولا يجوز الرجوع عنها. وهذا ما جاء في قانون رعاية الاحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٢ وتعديلاته، وحسب رأي القاضي فالضم في الإسلام غير جائز، إذ لا يجوز الضم لمعلوم النسب، فالذي يحدث أن يؤخذ الطفل من عائلته المعروفة ليعطي إلى أخرى، ويسجل وينسب باسمهم، وهذا لا يجوز مما يسبب في المستقبل الكثير من المشاكل الاجتماعية، وهنا يأتي دور المحكمة في نفي وإثبات النسب، فإذا كان هناك بيان ولادة صادر من مستشفى فلا يمكن تغيير نسب الطفل إلى العائلة الجديدة، لأن بيان الولادة دليل على نسبه الأصلي، أما إذا كانت الولادة في البيت عن طريق القابلة المأذونة، فتكون هناك حجة ولادة، وهنا يتم تغيير النسب لعدم وجود دليل على نسب الطفل الأصلي، فإذا جاء الأهل وأقروا أن هذا ليس طفلهم وهو طفل العائلة الأخرى وأقر الجميع بذلك فيحكم بنفي نسب الطفل ونسبه إلى العائلة الأخرى حسب شهادة الشهود.

القانون المدني العراقي لم يرد فيه نص يحدّد مفهوم التبني المحامي طارق مهدي قنديل ، يعتقد أنه لم يرد في القانون المدني العراقي نص يحدد مفهوم التبني بشكله المعروف كما في قوانين الدول الأخرى وبالأخص الأوروبية، وسبب ذلك -كما يقول- لأن القانون المدني العراقي جاءت معظم أحكامه من الشريعة الإسلامية، ومن المذهب الحنفي واعتماده على مجلة الأحكام العدلية العثمانية ومرشد الحيران لقدرى باشا، عكس القوانين الأوروبية التي تعتبر التبني والولد غير الطبيعي مسألة اعتيادية نصت عليها تلك القوانين، وقد عالج القانون المدني العراقي مسألة البنوة الشرعية والولاية وسائر الواجبات ما بين الآباء والأبناء والأشخاص الذين لا تعرف لهم جنسية

وحالة اللقيط، وهذا كله يتعلق بمسألة الجنسية العراقية . وعلى الرغم من أن التبني في الإسلام غير وارد إلا انه في الحياة الاجتماعية يلجأ بعض الناس إليه، ممن لم يرزقوا بأطفال فيأخذوا الطفل من المستشفى أو الملجأ ويتبنوه كطفل لهم، ويسجل باسمهم مما يخلق مشاكل اجتماعية كثيرة، وهناك قواعد عامة تحدد أطر التبني ومنها أن يكون المتبني بعمر معينة يستطيع معها أن يعيل المتبني وألا يكون لديه أولاد شرعيون وقت التبني، ويكون حسن السيرة والسلوك وأن يرضي الزوج الآخر. هذه هي شروط المتبني، أما المتبني فيجب أن يكون قاصرا ويجوز تبني البالغ بشرط أن يكون اقل عمرا من المتبني، كما لا يجوز تبني أكثر من شخص ما لم يكن الزوج متزوجا زوجتين، ويحصل التبني بعقد رسمي يحرر بحضور الطرفين وتصدقه المحكمة، ويرث المتبني المتبني، ويجوز الطعن في الإجراءات وفي الإرث الذي يكون للمتبني من قبل من له مصلحة في ذلك، كأن يكون أشقاء وشقيقات المتبني أو من له مصلحة في إرث المتبني خاصة بعد وفاته، والتبني لا يخرج المتبني من عائلته الأصلية إذا كان معلوم النسب وبقي حاملا لاسم عائلته الحقيقية، و لا يحرمه حقوقه فيها، ويكون للمتبني حق تأديب من تبناه وتربيته وحق الموافقة على زواجه، وللمتبني جميع الحقوق المنصوص عليها في الميراث ما لم يطعن من له مصلحة في نفي نسب المتبني .

المطلب الثالث (الشرعية)

لمعرفة رأي الشريعة الإسلامية في مسألة التبني كان لقاؤنا أولا مع السيد صالح الحيدري رئيس ديوان الوقف الشيعي الذي أجابنا بشأن الموضوع قائلاً: إذا كان المقصود بالتبني هو قيام عائلة معينة بتربية طفل يتيم الأبوين، أو لأي سبب آخر، وتقديم العون له في الأمور الحياتية حتى يصبح قادرا على تحمل أعباء الحياة بنفسه فليس هناك مانع شرعي في ذلك، أما المانع الشرعي فهو عندما يسجل هذا الطفل باسم العائلة التي تبنته، وما يترتب على هذا التسجيل من حقوق شرعية كأبي وريث لهذه العائلة، فهذا الأمر لا يجوز إطلاقا، ولا يجوز نسب هذا الطفل إلى أب غير أبيه الشرعي أو أم غير أمه. إذن لا يوجد مانع من رعاية الأولاد وتربيتهم مع ملاحظة مهمة وهي القضية الشرعية داخل البيت للولد والبنات أيضا، ويعني هذا عندما يبلغ الولد سن الرشد فيجب على المرأة التي ربه أن ترتدي الحجاب عندما تراه، وكذلك البنات يجب أن ترتدي الحجاب

أمام الرجل الذي قام بتربيتها، فجميع المذاهب ترى انه لا يجوز أن يعتبر هذا الشخص ابنا لهذه العائلة ما لم يكن من صلب الأب، ففي كل المسائل الشرعية لا ينسب هذا الشخص إلى العائلة التي قامت بتربيتها، ولكن بالإمكان تقديم مساعدة أو هدية له بأن يسجل المتبني باسمه ما لا أو بيتا أو ما شابه ذلك، أما محمود الفلاحي مسؤول مكتب رئيس ديوان الوقف السني فأجابنا عن سؤالنا بشأن التبني قائلاً: بما أن الشريعة الإسلامية تحترم الطفولة وتدعو إلى الحفاظ على الأطفال، فلا بأس من أن ينضم الطفل لأي سبب كان إلى إحدى العوائل الراغبة في رعايته، وتقديم العون له في الحياة من دون أن يسجل باسم تلك العائلة، وإنما ينسب إلى اهله الحقيقيين، ولنا شاهد في ذلك مسألة الرسول في حادثة زيد حيث ورد النص القرآني الصريح من سورة الاحزاب الآية ٤٠ (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله...) فلم يقل إن (زيد) هو ابن محمد، على الرغم من تربية الرسول لزيد منذ صغره. وكذلك ما ورد في آية (٥) من سورة الاحزاب (ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فأخوانكم في الدين ومواليكم ...)، أما في مسألة الإرث فلا حق له في الميراث وإنما يحق للشخص الذي قام برعايته وتربيته أن يوصي له بمال يساعده على العيش بكرامة. وعند سؤالنا له عن إمكانية زواج المتبني من الفتاة التي تبناها أجاب : ليس هناك مانع شرعي من زواج المتبني الفتاة التي تبناها، لأنه لا يوجد بينهما رابط قرابة يمنع الزواج منها .

ولمعرفة رأي الديانة المسيحية في مسألة التبني التقينا رجل الدين المسيحي خالد ايشو (كنيسة الكلدان) ،حيث أوضح إن التبني جائز في المسيحية إذ يكون الطفل المتبني مثل الابن الحقيقي، ويتم تسجيله باسم العائلة التي تبنته ،فلا ضير في ذلك في الديانة المسيحية. ويتبع الشخص المتبني الديانة المسيحية، أي دين العائلة التي قامت بتربيته، أما بالنسبة للإرث فيتبع ذلك حالة العائلة المتبينة، فإذا كانت العائلة لديها إناث وهو الولد الوحيد بينهم فيعطى حاله كحال الإناث، أما إذا كان الشخص المتبني هو الوحيد في العائلة فيتم إعطاؤه إما ربع التركة أو نصفها إذا كان شخصاً محترماً باراً بعائلته التي تبنته، أما إذا لم يكن وفيها مع العائلة التي رعته وربته فلا يعطى شيئاً من التركة، وتذهب إلى غيره من الورثة في العائلة. ولكن المسألة المهمة انه لا حرام في المسيحية من تسجيل الطفل المتبني باسم العائلة التي تبنته، كما لا يجوز الزواج من الأنثى التي يربيه المتبني إطلاقاً عكس الاسلام .

الأطفال الضحية

أغلب الأطفال اليتامى أو مجهولي النسب هم ضحية النزاعات والأعمال المسلحة، كما أن بعض الأطفال ظلوا بلا معيل لاعتقال ذويهم أو تركهم لأسباب اقتصادية أو اجتماعية. كما تلمح في دور الأطفال الكثير من الأطفال مجهولي النسب ممن التقطوا من الشوارع. وتقول وسن إسماعيل الباحثة الاجتماعية في إحدى دور الأيتام : "لدينا طفلان ممن وضعت علامات في أجسادهم، وهم رضع بعدما ألقوا في مكبات القمامة، ولعل ذلك يشكل دليلاً على أن والديهم يسكنون في المحيط المجاور وأنهم يعرفون أن أطفالهم سيتم إيداعهم في دور الأيتام، لهذا تم وشمهم بعلامات معينة، لكي يقننوا أثرهم في المستقبل وهو أمر يدعو إلى الغرابة . وتشير وسن إلى أن تطوير دور الأيتام، ونشر ثقافة التبني يقطعان الطريق على عصابات خفية تسعى لتهديب الأطفال، ونقلهم من العراق إلى دولة أخرى. وبحسب وسن فإنه رغم الحروب والمآسي التي مر بها العراق فإن ظاهرة خطف الأطفال وبيعهم أو الاتجار بهم لم تصل إلى مستويات مقلقة، وما حدث كان حالات فردية، أو حالات تناوبت بين الفينة والأخرى بسبب الروابط الاجتماعية القوية في المجتمع والذي ما زال بخير برأي وسن التي تختتم حديثها بالإشارة إلى أن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) قد أعلنت أن ٨٧٢ طفلاً عراقياً قتلوا وأصيب أكثر من ٣٢٠٠ بجروح جراء أعمال عنف وقعت في العراق بين عام ٢٠٠٨ و ٢٠١٠. وأشارت إلى أن تقارير أصدرتها الحكومة العراقية أفادت بان ٣٧٦ طفلاً قتلوا وجرح ١٥٩٤ جراء أعمال عنف وقعت عام ٢٠٠٨، كما قتل ٣٦٢ وجرح ١٠٤٤ آخرون في عام ٢٠٠٩. وأشارت إلى أنه قتل ١٣٤ طفلاً وجرح ٥٩٠ آخرون جراء أعمال عنف وقعت خلال الأشهر التسعة الأولى من عام ٢٠١٠. وتمثل حصيلة الأطفال القتلى خلال الأعوام الثلاثة الماضية زهاء ٨,١ % من مجموع الضحايا الذين قتلوا في ثلاث سنوات. وأكدت المنظمة الدولية في تقريرها أنها ما زالت تشعر بالقلق إزاء العنف العشوائي الذي يستمر في انتهاك حقوق الأطفال في العراق ، وشددت على أنها تواصل مع شركائها رصد الانتهاكات ضدهم بما فيها التجنيد والقتل والتشويه والاختطاف والاعتداء الجنسي والهجمات على المدارس والمستشفيات والتي تقف وراءها عصابات منظمة ..وتعاني الغالبية العظمى اليتامى من الأطفال في العراق الذي شهد عدة حروب خلال العقود الأخيرة بينها الاجتياح الأميركي عام ٢٠٠٣، نقصاً في الخدمات بشكل عام، وبينها الحاجة لمستلزمات التعليم والخدمات الصحية ومستلزمات الحياة الأخرى .

المقترحات

- ١- العمل على زيادة دور الايتام وزيادة الاهتمام من قبل المهتمين بذلك
- ٢- يجب وجود توعية حقيقية فردية ومجتمعية لهذه الحالة الإنسانية التي تفتت بالآونة الأخيرة
- ٣- معالجة الحالات مع المنظمات الإنسانية ولوجود حلول لها
- ٤- تعرض الأيتام ومجهولين النسب إلى الاستغلال من عصابات منظمة
- ٥- يجب تشديد القانون على مخالفة اي تعليمات من شأنها تعرقل عمل المنظمات الإنسانية

الحلول القضائية الدولية في منازعات الملكية الفكرية

International judicial solutions in intellectual property disputes

ا.م.د. انسام قاسم حاجم

Assistant Professor. Dr. Ansam Qassem Hajem

اختصاص في القانون الدولي العام

Specialization in public international law

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) - اقسام بابل

الملخص:-

إن إبداع المفكرين من ذوي العقول المبدعة تؤدي الى تنمية ورقي الدول في جميع المجالات ، وإن تقدّم وازدهار المجتمع يعتمد اساسا على توفير الدعم والرعاية إلى اصحاب الإبداع الفكري والفني ولا سيما القانوني الذي يكفل لهم الحماية في إنجاز عملهم الخلاق، لا سيما وإنّ حقوق الملكية الفكرية محل رعاية دولية ووطنية، وذلك لما تتمتع به هذه الحقوق من أهمية كبيرة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية كافة اذ تلعب هذه الحقوق دورا كبيرا في تقدم وازدهار المجتمعات وفي توعية وتنقيف الافراد وفي زيادة الانتاج وتطوره، وتتميز هذه الحقوق بالطابع العالمي حيث تهوى هذه الحقوق الانتشار وتأبى الانحباس او التضييق.

إنّ انضمام الدول وخاصة النامية منها إلى منظومة الاتفاقيات الدولية المعنية بهذه الحقوق يزيد من فرص توافرها القانوني على المستوى الدولي ويرفع من مستوى حمايتها محليا ودوليا ونظر لتداخل عدة قوانين في حكم عقود استثمار حقوق الملكية الفكرية ولمرونة تلك الحقوق نظرا لقابليتها للانتشار والامتداد عبر الحدود لأنها موجه في الغالب لخدمة الانسانية متجاوزة الحواجز التي تضعها الجنسية أو الموطن أو تعدد الانظمة القانونية واختلافها، مما يمثل ذلك تحدي للتشريعات القائمة يقتضي المواجهة، فكانت هناك ردات فعل على مستوى القوانين الداخلية والاتفاقيات الدولية ،ولصعوبة ضبط الاختصاص التشريعي لإمكانية تطبيق أكثر من قانون بشأن

عقد استثمار حقوق الملكية الفكرية لجأت الدول إلى عقد اتفاقيات دولية لمواجهة تلك الإشكالية بحلول عملية كاتفاقية برن وتريس وباريس، وللأسف لم ينظم العراق لأغلب هذه الاتفاقيات في حين أنها مهمة لأنها تقرب المنظومة التشريعية العراقية من المعايير الدولية وهذا ما يشجع المستثمر الأجنبي على القدوم إلى العراق لأنّ مستوى اليقين القانوني عنده سيرتفع أمام تلك المعايير وبالنتيجة هذا سيصب باتجاه تحقيق متطلبات التنمية والتي هي غاية الدول في الوقت الحاضر.

إنّ مشكلة الدراسة تتمثل على وفق ما تقدم بتعدد المستويات التي يتناولها الموضوع وتداخلها وتفاعلها، مما يطرح ذلك إشكالية رسم الحدود بينها لتشخيص القواعد المعنية في كلّ منها فضلا عن تعدد وتنوع منظومة القواعد الحاكمة بين قواعد داخلية وأخرى دولية فضلا عن تنوع حقوق الملكية الفكرية وتفاوت طبيعتها القانونية يطرح مشكلة متفرعة عنها، وفي هذه الحالة لا مناص من اللجوء إلى الحلول القضائية بشأن هذا الموضوع الهام.

إنّ مشكلة الدراسة تتمثل على وفق ما تقدم بتعدد المستويات التي يتناولها الموضوع وتداخلها وتفاعلها، مما يطرح ذلك إشكالية رسم الحدود بينها لتشخيص القواعد المعنية في كلّ منها فضلا عن تعدد وتنوع منظومة القواعد الحاكمة بين قواعد داخلية وأخرى دولية فضلا عن تنوع حقوق الملكية الفكرية وتفاوت طبيعتها القانونية يطرح مشكلة متفرعة عنها، وفي هذه الحالة لا مناص من اللجوء إلى الحلول القضائية بشأن هذا الموضوع الهام.

سيتم الاعتماد في كتابة موضوع الدراسة على المنهج التحليلي التطبيقي، لغرض الاجابة على التساؤلات التي تثار بخصوصه سنقسم الدراسة على مبحثين ومن ثم خاتمة، تتضمن ما توصلنا اليه من نتائج وما نقترحه من توصيات متواضعة.

المبحث الاول

التعريف بالملكية الفكرية وحمايتها

اتجهت معظم التشريعات على أنّ منح مالك الانتاج الفكري الحق في استثمار ماله من حقوقه بصفة عامة من خلال تنظيمها والتصدي ومواجهة التصرفات التي تشكل تعديا وتجاوزا عليها وعلى مالكيها، هي التي تؤدي إلى اطلاق ملكات الإبداع والانتاج الفكري لما تحققه من بعث الطمأنينة لدى أصحابها في مسألة استنثارهم واحتكارهم لمنتجاتهم مهما كانت طبيعته من جهة ، وإلى دفع عجلة التقدم والتطور عن طريق تشجيع تدفق رؤوس الأموال من الإنتاج الفكري في إطار عمليات استثمارية نوعية تقضي إلى إنشاء وتطوير المشروعات الصناعية والتجارية والزراعية، وإذا كان الإبداع والاستثمار يدفعان نحو التقدم والتنمية ، فإن إقامة نظام استثمار الملكية الفكرية يشكل الشرارة التي لا بد من إطلاقها للوصول إلى ذلك، واستناداً إلى ما تقدم سنبحث في هذا المبحث تعريف الملكية الفكرية وحمايتها من خلال مطلبين وكالاتي:

المطلب الاول/ تعريف الملكية الفكرية

تعد حقوق الملكية الفكرية من قبيل الحقوق المعنوية والتي تشمل الملكية الادبية والفنية والملكية الصناعية والتجارية، وقد ظهرت الملكية الفكرية كنوع من أنواع الملكية في العصور المتأخرة نتيجة للتطور العلمي والتقدم الصناعي والتقني والتجاري الذي يشهده العالم ولتحديد مفهوم هذا المصطلح ينظر إلى تعريفه باعتبارين الاول: باعتباره مركبا اضافيا يتكون من كلمتين: الاولى: كلمة (الملكية) والثانية: كلمة (الفكرية) ولكل واحدة من هاتين الكلمتين معنى في اللغة.

فيقصد بها لغةً: هو احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به والتصرف فيه بانفراد،¹ وفي القاموس المحيط (ملك الشيء) يملكه اذا احتواه وكان قادراً على الاستبداد به، يقال ملك الشيء حازه وانفرد بالتصرف فيه فهو مالك وتملك الشيء امتلكه أو ملكه قهراً²، وقد قيل أنّ كلمة ملكية (property) قد جاءت من الكلمة اللاتينية (proprius) والتي تعني حق المالك (one's own)، أي حقوق الانسان فيما يتعلق بثمرة فكره، ولقد انصب هذا المعنى في بادئ الأمر على الملكية في

مجال العلوم التطبيقية، إلا أنّ الفقه اتّجه إلى الاستعاضة عن ذلك بمصطلح الملكية الفكرية، كون هذا الأخير أوسع نطاقاً وأكثر شمولاً من المصطلح الأول.

الفكرية لغة: مأخوذ من الفكر: وهو أصل يدل على تردد القلب في الشيء؛ يقال: نفكر إذا تردد القلب في الشيء؛ يقال: تفكر؛ إذا ردد قلبه معتبراً، ورجل فكير؛ كثير الفكر،^٣ نقلاً عن (حماية الملكية الفكرية في الشريعة الإسلامية) للدكتور ناصر بن محمد بن مشري الغامدي. والفكر والفكر: أعمال الخاطر في الشيء، وقد أفكر في الشيء، وفكر فيه، وتفكر بمعنى. والتفكر (اسم التفكير): التأمل، والاسم منه: الفِكرُ، والفِكرَةُ، والمصدرُ: الفكرُ،^٤ وفكر في الأمرِ فِكرًا: عمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم؛ ليصل به إلى مجهول، وأفكر في الأمر: فكر فيه، فهو مفكر وهو أشيع في الاستعمال من فكر، وفكر في المشكلة عمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها فهو مفكر والجمع أفكار،^٥

فالملكية الفكرية لغة: هي ترجمة التعبير الاجنبي: Intellectual property ويشمل فنياً على نوعين من الملكية هما الملكية الصناعية والملكية الادبية والفنية. فأما الملكية الصناعية فتشمل براءة الاختراع والنماذج والرسوم الصناعية والاشارات المميزة وغيرها، أما الملكية الأدبية فتشمل ملكية القصص والأشعار والكتابات العلمية والنصوص المسرحية والافلام والتأليف الموسيقي والرسوم وغيرها،^٦ وبذلك يمكن تعريف الملكية لغةً بأنها "احتواء الشيء والقدرة على التصرف فيه بانفراد".

أما **التعريف القانوني** فإن بعض التشريعات وضعت تعريفات لحقوق الملكية الفكرية، وإذا دققنا إحصائيات عام (٢٠٠٩) الصادرة عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية^(٧). نجد أنّ أكثر من (٩٠%) من قائمة الدول المنظمة فيها، لها تشريعاتها الوطنية الخاصة بحقوق الملكية الفكرية وأكثر هذه التشريعات لم تقدم أيّ تعريف مباشر لهذه الحقوق بل تكتفي في الغالب بجردها.

فالمشرع الفرنسي لم يعرف بصورة مباشرة حقوق الملكية الفكرية بل تكلم عن تمتع صاحب المصنف الفكرية بالحماية القانونية لمصنّفه وحقوق صاحب المصنّف على مصنّفه^(٨)، حيث اكتفى المشرع الفرنسي بحسب القانون رقم (٩٢ / ٥٩٧) والمؤرخ في ١/٧/١٩٩٢ المتعلق بقانون الملكية

الفكرية، بتعريف كل حق لوحده دون أن يتقدم بطرح اي تعريف موحد أو مشترك أو عام لحقوق الملكية الفكرية، ونفس الموقف أخذ به القانون المصري رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢م رغم أنه جمع قوانين الملكية الفكرية في تقنيين واحد إلا أنه تفادى تعريف هذه الحقوق بوجه عام.

وبالبحث في موقف المشرع المصري^(٩)، جاء نص المادة (١٣٨) من قانون حماية الملكية الفكرية بمجموعة من التعريفات للمصطلحات الخاصة بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة كمصطلح المصنف، ومصطلح الابتكار دون أن يتعرض هذا النص لتعريف حقوق الملكية الفكرية من حيث دلالة الحق أو من حيث طبيعته القانونية وبذلك فقد اقتصر تعريف المشرع المصري على تحديد محل حق المؤلف والمتمثل في المصنف والذي عرفه على أنه (عمل مبتكر أدبي أو فني أو علمي أيا كان نوعه أو طريقة التعبير عنه أو أهميته أو الغرض من تصنيفه)^(١٠).

أما الابتكار فيعتبره المشرع المصري كطابع ايداعي يسيع الأصالة على المصنف اما بالنسبة للمؤلف فهو الشخص الذي يبتكر المصنف^(١١).

وبذلك فقد عرف المشرع المصري الملكية الفكرية على أنها: (كُل عمل أدبي أو فني أيا كان نوعه أو طريقة التعبير عنه أو أهميته أو الغرض من تصنيفه)^(١٢).

وعلى العكس من ذلك اهتم المشرع الفرنسي للملكية الفكرية بمسألة تعريف حق المؤلف بمقتضى المادة (١١١ / ١) بقوله: (يتمتع مؤلف المصنف الفكري بحق استثنائي ومانع تجاه الكافة على هذا المصنف ويشمل هذا الحق امتيازات ذات طابع أدبي وذهني وامتيازات ذات طابع مالي كما هي محددة في قانون حقوق المؤلف ويستفيد المؤلف من هذه الامتيازات بمجرد ايداع المصنف ولحظة أنجازه حتى ولو لم يكن مكتملا وتكون الملكية المعنوية للمصنف مستقلة عن الملكية المادية له)^(١٣). وهنا يمكن أن نشهد استثماراً في الملكية المادية ومن ثم تكون آليات الاستثمار مثار تنازع بين القوانين سواء في مرحلة تكوين المؤلف أو مرحلة ايداعه.

واستناداً لهذا النص تقوم المقاربة الفرنسية لحقوق الملكية الفكرية على فكرة إبراز معنى الحق الذي يتمتع به المؤلف والذي هو حق استثنائي ومانع وطبيعة هذا الحق الذي يشمل حقوق معنوية وحقوق مادية ويعتبرها المشرع الفرنسي كامتيازات يستفيد منها كل مبدع لمصنف فكري منذ اللحظة التي تم فيها هذا الابداع سواء كان هذا المصنف مكتمل أو تم انجاز جزء منه^(١٤)، فطالما

الجانب المالي في الحق الفكري موجود إلى جانب الجانب المعنوي الفكري فسوف لا تحول تلك الطبيعة من قابلية وصلاحيّة التعامل به بين أطراف من مختلف الجنسيات او خارج دولة الاصل مما يطرح ذلك حتمة تعدد القوانين وتنازعها.

أمّا عن موقف المشرع العراقي فلم نجد أيّ مبادرة منه لتعريف حقوق الملكية الفكرية ،وبذلك اقتصر تعريف المشرع العراقي على المصنف الجماعي في المادة (١٧) من قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم (٣) لسنة ١٩٧١م المعدل التي تنص على أنّ (المصنف الجماعي هو المصنف الذي يشترك في وضعه جماعة بإراداتهم وبتوجيه من شخص طبيعي أو معنوي.....الخ)، حيث لم ينظم المشرع العراقي حقوق الملكية الفكرية في قانون خاص بل أنّه سن بعض القوانين التي تنظم براءة الاختراع والنماذج الصناعية وقانون حماية حقوق المؤلف وقانون العلامات والبيانات التجارية وكان الأجدر بمشرعنا الوطني وضع تشريع متكامل يتعلق بالملكية الفكرية، وذلك لأهمية هذا الموضوع والمردود المالي الذي يمكن أن يحققه للمبتكر أو المؤلف العراقي.

وقد نظم قانون حماية حق المؤلف العراقي حقوق المؤلف وقد عدل ذلك القانون بموجب الامر رقم (٨٣) لسنة /٢٠٠٤م الصادر من سلطة الائتلاف المؤقتة، حيث تبنت المادة (٢) من القانون المذكور المصنفات الفكرية المشمولة بالحماية التي يوفرها القانون كالمصنفات المكتوبة وبرامج الكمبيوتر والمصنفات الموسيقية والسينمائية وغيرها. وقد أشار هذا القانون ضمنا لوجود التنازع من خلال المادة (٤٩) منه.

والحقوق الفكرية تتسع لتشمل كل ما يوجد به عقل الانسان من خلال ما يتحلى به من ملكية فكرية وقريحة ذهنية فينصرف من جهة إلى الاختراعات والابتكارات ونماذج المنفعة والرسوم كما ينصرف من جهة أخرى إلى الأعمال الادبية والفنية اي كل إنتاج في المجال الأدبي أو العلمي أو الفني مهما كانت طريقة أو شكل التعبير عنه وهكذا يتبين أنّ رحم الحقوق الفكرية هو عقل الإنسان الذي يقذف بها الى الوجود بصورة أفكار فاذا ما تمت رعايتها بصورة معينة، عندئذ تنتسئ لصاحبها حقوقا مهمة في ظل الأنظمة والقوانين الدولية ذات العلاقة^(١٥). وهو لا يستهدف به فئة أو جماعة إنّما يستهدف الإنسانية وهو ما يمنح هذه الحقوق البعد الدولي ويجعلها مثار تجاذب

قوانين عدة دول يتحول إلى تنازع فيما بعد يتطلب حلّه وقد اهتم المجتمع الداخلي والدولي بحلول هذا التنازع عبر منظومة من القواعد سنقوم بإيضاحها لاحقاً.

وعرفت منظمة الويبو (الملكية الفكرية) بأنها (حقوق امتلاك شخص ما لأعمال الفكر الإبداعية أيّ الاختراعات والمصنّفات الأدبية والفنية والرموز والأسماء والصور والنماذج والرسوم الصناعية التي يقوم بتأليفها أو إنتاجها)، وهذا الامتلاك يخول صاحبها استغلالها اسوة بالأموال المادية ومثلما نحصل على نتيجة التنازع في الأموال الأخيرة فيمكن أن تكون ذات النتيجة في الاموال الاولى ولكن باختلاف نوع وطبيعة القوانين المتنازعة^(١٦).

ولم يرد تعريف للملكية الفكرية ضمن نصوص اتفاقية التريس يشمل كافة مفرداتها ويرفع الغموض عن هذا المصطلح حيث اكتفت هذه الاتفاقية بتعداد المفردات التي تشملها الملكية الفكرية على سبيل الحصر وهذه المفردات هي حقوق المؤلف، والحقوق المتعلقة بها، العلامات التجارية، التصميمات الصناعية، براءات الاختراع، المؤشرات الجغرافية، التصميمات التخطيطية، حماية المعلومات السرية، مكافحة الممارسات غير التنافسية في التراخيص التعاقدية^(١٧).

وعليه يتضح مما سبق أنّ الانتاج الفكري أو الذهني كثيرة ومتعددة تبعا لتعدد واختلاف أوجه الابتكار الإنساني، إذ منها ما يتعلق بالجانب الأدبي كالتأليف والتلحين والرسم ومنها ما يتعلق بالجانب الصناعي كالاختراعات والنماذج والرسوم الصناعية ولصعوبة دمج كل هذه المفردات السابقة ضمن تعريف واحد ولوجود قانون خاص لكل واحد منها وجدنا أنّ الاتجاه الغالب سواء القانوني أو الفقهي يعرف الملكية الفكرية تعريف إجمالي واسع تاركا تعريف مفرداتها المتعددة الى القوانين الخاصة والتي تنظم تلك المفردات وتبين أحكامها^(١٨).

لذا يمكن تعريف الملكية الفكرية بأنها "الحقوق المعنوية غير المادية والتي ترد على نتاج الفكر والذهن وهي تكفل حماية حقوق اصحاب حق الابتكار والابداع الفكري على ما يخرجونه من كوامن النفس والفكر إلى حيز التعبير الخارجي في شكل إنتاج ذهني مبتكر في مجال العلوم والآداب والفنون كالمؤلفات العلمية والادبية والنماذج الصناعية وبراءات الاختراع وغيرها وهي يمكن ان تكون محل تجاذب وتنازع القوانين المرتبطة بها"، وهنا يمكن القول إنّ بفعل دخول تلك

الحقوق ميدان التعامل فهنا ستكون لها صلاحية الاستثمار ونظرا لتعدد المتعاملين بها من صاحب نتاج فكري الى مستثمر ومن ثم منتج ومستهلك فهنا ستتعدد القوانين بشأنها وبفعل هذه التعدد حتما سيكون هناك اختلاف فيما بينها في الأحكام لاسيما بشأن فترة النقاد وتحولها من ملكية خاصة إلى عامة فإن هذا الاختلاف سي طرح فرضية التنازع بين القوانين .

المطلب الثاني /الحماية القانونية لحق الملكية الفكرية

تتخذ حقوق الملكية الفكرية اشكالا متنوعة توصف بعضها بأنها من طبيعة أدبية فنية ومنها حق المؤلف حيث يتمتع المؤلف بحقوق ذات طبيعة خاصة، حيث أنّ هذه الحقوق لا يمكن حصرها في نطاق إقليمي معين نظرا للطبيعة غير المادية المرنة لهذه الحقوق والتي تؤهلها للانتشار بسرعة في مختلف أنحاء العالم، وهذا يتوجب ضرورة وجود نظام قانوني متكامل ينظم كافة المسائل التي تتعلق بتلك العلاقات،^(١٩).

حيث إنّ حقوق المؤلف هي حقوق ذهنية استثنائية تتمثل في ملكية الأفراد لثمرات عقولهم وما ابدعته قرائحهم أو وضع تصميمات هندسية أو نموذجا معماريا او نحت تمثالا.....الخ فقد اكتسب حقا فكريا ذهنيا معنويا على ما انتجه عقله^(٢٠)، وهو يتيح له الحق في استثماره حكمه حكم الاموال المادية وتكفلت بحمايته فنجد أنّ هناك نوعين من القواعد الحاكمة لها وهي قواعد أمرة واخرى مفسرة، كما أنّ الحق في الملكية الفكرية وحمايته غالبا ما يكون نابعا من الاتفاقيات الدولية إلى جانب التشريعات الوطنية وقد سجلت حماية تلك الحقوق اتفاقية برن المبرمة في ٩/سبتمبر/١٨٨٦م، التي قررت إنشاء المنظمة العالمية للملكية الفكرية والتي تم تقديمها باتفاقية باريس عام ١٩٧١م والتي انضمت اليها العديد من الدول وإلى جانب تلك الحماية الدولية لحقوق المؤلف، توجد حماية داخلية في إطار الحدود التي رسمها القانون الداخلي الخاص بالملكية الفكرية وحمايتها في كل دولة من الدول بحسب تشريعاتها الداخلية المنظمة لهذه الملكية ، وإن كانت الطبيعة المعنوية للحقوق الذهنية تجعل حمايتها صعبة التقيد بحدود دولة ما لأنه موجّه أصلا للإنسانية ولا تخص جنس أو جنسية أو مكان معين إنما تمتد للعالم ومن ثم تفرض طبيعتها الذهنية حمايتها دوليا، اذ يجب لضمان دوليتها ضمان فعاليتها لا فقط داخليا عبر اتفاقيات دولية تتعهد من خلالها الدول الأطراف بوضع قواعد تنظيمية لحمايتها بصرف النظر عن جنسية

الشخص المحمي من خلالها ملكيته المعنوية الذهنية وهذا ما أدركته الدول بما جعل حماية لتلك الحقوق يتسم بالعالمية^(٢١)، وإن استثمار هذه الحقوق سيأخذ البعد الدولي نسبة لدولية تلك الحقوق والذي يفترض بالمقابل تحريك تنازع القوانين لتداخل عمل عدة قوانين .

والحق في الملكية الفكرية لا يتم اقراره تلقائياً لأنه ينبع غالباً من الاتفاقيات الدولية التي تقرر مجال اعمال حماية حق المؤلف وتحدد مداها وهذا ما جاءت به اتفاقية برن المبرمة في سنة ١٨٨٦م وتعديلاتها الاخيرة المقررة عام ١٩٧١م، والاتفاقيات العالمية المبرمة في جنيف سنة ١٩٥٢م، وما جاءت به مؤخرًا اتفاقية الجات أو اتفاقية منظمة التجارة العالمية وهو ما سنتبعه على النحو التالي.

فقد اكدت المادة (١/٥) من اتفاقية برن على تمتع المؤلفين الاجانب المتواجدين في أي دولة من الدول الاعضاء بنفس الحقوق التي تمنحها هذه الدولة لمواطنيها، ولذلك تكون الاتفاقية قد كفلت مبدأ المساواة في الحقوق بين المؤلف الوطني والمؤلف الاجنبي^(٢٢)، وفي هذه الحالة تقل فرص تنازع القوانين من الناحية الفعلية لوجود حلول دولية متفق عليها للحماية تتفوق على الحلول الوطنية ، قانون دولة المؤلف وقانون دولة النشر لان الحماية واحدة ستكون في ظل القانونين وهنا نجد دور للقواعد الموضوعية لا لقواعد الاسناد فعلى سبيل المثال نجد المادة (٢/٥) من الاتفاقية أعلاه فقد أرست مبدأ التشبيه حيث تقضي بأن (نطاق الحماية وكذلك وسائل الطعن المقررة للمؤلف بحماية حقوقه يحكمها تشريع الدولة المطلوب الحماية فيها دون سواه^(٢٣) وذلك دون التفرقة بين حق المؤلف الوطني وحق المؤلف الاجنبي)، وهذا يعني وحدة الحلول ومقابل ذلك ستتعمل حالة تنازع القوانين.

ويرى غالبية الفقه أن تعبير الدولة المطلوب الحماية فيها يقصد به الدولة التي يطلب توفير الحماية من أجلها وذلك أن الاعتداء قد حدث على حق من حقوق المؤلف ، ومع ذلك فإن المادة (٢/٥) يشار إليها أحيانا على أنها تعني قانون المحكمة أو قانون القاضي ويمكن تفسير ذلك من عدة جوانب^(٢٤).

١. أن الإشارة الى قانون الدولة المطلوب الحماية فيها تعني أن القاضي لا يطبق فيما يتعلق بالمسائل الخاصة بحقوق المؤلف سوى قانونه الوطني، إذا كان مختصاً بحكم النزاع.

٢. إن الإشارة الى قانون الدولة المطلوب الحماية فيها تعني أن قانون البلد الذي تطلب فيه الحماية هو المختص بتنظيم وسائل الطعن المكفولة للمؤلف والذي يمكن فيما لو أخذنا بالتفسير الضيق لتعبير وسائل الطعن أن يحمل على الاعتقاد بأن قانون المحكمة أو قانون القاضي هو المقصود في هذا الصدد. هذا يعني أن الجانب الاجرائي في الحماية لا يثير تنازع قوانين إنما يكون الجانب الموضوع في حق المؤلف هو مثار لتنازع القوانين .

٣. غالباً ما يتم الربط عملياً بين حق المؤلف والمحكمة المطلوب أمامها الحماية عندما يرفع المؤلف الأمر إلى قاضي الدولة التي وقع فيها انتهاك لحقوقه، وهو الجمع الذي جعل مشرعي اتفاقية برن أن يذكروا في العبارة نفسها نطاق الحماية ووسائل الطعن المقررة للمؤلف^(٢٥)، ويمكن القول أن الجوانب الموضوعية في حقوق المؤلف والجوانب الاجرائية لحماية تلك الحقوق ومواجهة الاعتداء عليها بالطعن وغيرها تخضع لقانون واحد هو قانون الدولة المطلوب الحماية فيها وهي قاعدة موضوعية وهذا ما سيشرح صاحب النتاج الفكري في إطار استثماره لحقه أن هناك قانوناً واحداً لا أكثر وعندها سترتفع لديه حالة اليقين القانوني وهذه الميزة تتمتع بها قوانين الدول المنظمة لهذه الاتفاقية .

وبذلك فمن الضروري إزالة الخلط واللبس في نطاق تلك الحماية لحقوق المؤلف، لان وسائل الطعن المشار إليها في المادة (٢/٥) من اتفاقية برن غير مقصورة على وسائل الطعن القضائية وحدها، فالشخص يقدم لإخضاع نطاق الحماية لقانون البلد الذي يطلب فيه توفير الحماية وهذا يكفي لإزالة الغموض، أما بالنسبة للجمع الفعلي بين قانون القاضي وقانون دولة الحماية فهو ليس حتمياً بأي شكل من الاشكال، فالمؤلف يستطيع رفع الامر الى قاضي اخر بخلاف قاضي البلد الذي حدث فيه التزيف او الاعتداء على حقه ، وذلك عن طريق الانتفاع بامتياز قضائي أو عن طريق التلاعب بقواعد الاختصاص القضائي الدولي من أجل تغاضي و رفع الدعوى في البلد الذي توجد فيه أموال لمرتكب فعل التزيف أو الاعتداء وبذلك لم يعد هنالك أي مبرر لتطبيق قانون القاضي، وبذلك استقر المبدأ الذي ينص على أن القانون الواجب التطبيق على الالتزام غير التعاقدية الناتج عن اعتداء على حق الملكية الفكرية وقانون البلد الذي من أجله تجري المطالبة بالحماية^(٢٦)، اي اختلاف قانون دولة المحكمة عن القانون المطلوب الحماية في ظله وهو قانون

دولة الاعتداء، سيطبق القاضي قانونه الوطني في الجانب الاخر، أي من حيث الطعن وغيرها، استشهدا بالمادة (٢٨) من القانون المدني العراقي أما الجانب الموضوعي فيطبق فيه القاضي قانون دولة الانتهاك، لان الاعتداء هنا عمل غير مشروع ويسري عن هذا العمل القواعد المختصة في تحديد الاختصاص التشريعي فيطبق قانون الدولة التي حدثت فيها واقعة الاعتداء، حسب المادة (١/٢٧) مدني عراقي.

ومثلما تتخذ الملكية الفكرية شكل الحقوق الأدبية والفنية فهي يمكن أن تتخذ شكل الحقوق الصناعية والتجارية ومنها الحقوق المنبثقة عن العلامة التجارية وبراءة الاختراع، وتعد اتفاقية ترس من أهم الاتفاقيات الدولية التي عنت بموضوع الملكية الفكرية في إطار الحقوق الصناعية والتجارية وهي احدى اتفاقيات منظمة التجارة العالمية المنبثقة عن اتفاقية الجات، وفي عام ١٩٩٤م تم توقيع اتفاقية جوانب الحقوق الفكرية المتعلقة بالتجارة ترس في مراكش، وبدا سريان هذه الاتفاقية في الأول من كانون الثاني عام ١٩٩٥م^(٢٧).

وفرضت هذه الاتفاقية على الدول الاعضاء توفير حد أدنى من مستويات الحماية السائدة في تشريعات الدول الصناعية المتقدمة، وهذه المستويات تفوق بكثير معايير الحماية السائدة في تشريعات الدول النامية مما يتطلب من هذه الدول أن تُعدّل من تشريعات الملكية الفكرية للدخول في هذه الاتفاقية.

جاءت اتفاقية ترس بعدة أحكام لعل أبرزها هو تحرير التجارة العالمية مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة تشجيع الحماية الفعالة الملائمة لحقوق الملكية الفكرية وضمان ألا تصبح التدابير والاجراءات المتخذة لإنفاذ حقوق الملكية الفكرية حواجز في حد ذاتها أمام التجارة المشروعة^(٢٨)، أي المقصود هنا تحقيق أكبر قدر من الانسيابية أمام نفاذ حقوق الملكية الفكرية عالميا. وبالمثل أمام استثمارها وأخيرا تعدد روابطها بعدد من القوانين الذي يطرح فرضية التنازع في المسائل التي لا تتناول حلولها الاتفاقية.

وقد ورد في المادة (١) من هذه الاتفاقية اشارة الى استنادها الى احكام الاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية الملكية الفكرية على الرغم من أنها قد وضعت معايير حقوق الملكية الفكرية تفوق من

حيث المستوى معايير الحماية التي قررتها الاتفاقيات الدولية السابقة، إلا أنها لم تنسخ احكام الاتفاقيات الدولية الرئيسية المبرمة من قبل في شأن حقوق الملكية الصناعية، بل شملت وطورت أحكام هذه الاتفاقيات وسارت في سبيل تدعيم وترسيخ المبادئ الرئيسية التي أتت بها الاتفاقيات الاخرى وقد أحالت المادة (١/٢) من اتفاقية ترينيس بعض الاحكام إلى القواعد الموضوعية التي قررتها اتفاقية باريس في المواد من (١-١٢) والمادة (١٩) من اتفاقية باريس بحماية الملكية الصناعية، وأوجبت على جميع الدول الاعضاء في منظمة التجارة العالمية تطبيق أحكام اتفاقية باريس التي تمت الاحالة اليها دون تفرقة بين الدول الاعضاء التي انضمت الى هذه الاتفاقية والدول التي لم تنضم اليها^(٢٩)، وهذا يعني أن اتفاقية ترينيس تكاملت في العمل مع الاتفاقيات السابقة عليها في إطار تأكيد القواعد الموضوعية التي لاحظناها مع اختلاف نطاق تطبيقها إذ إنها تقتصر على الحقوق الصناعية والتجارية دون الادبية والفنية.

ونظرا لكون اتفاقية باريس موجهة لتنظيم وحماية كل عناصر الملكية الصناعية على وجه العموم، فقد نظمت اتفاقية ترينيس تعديلات وازافات لكل مجال من حقوق الملكية الصناعية^(٣٠).

ففي مجال العلامة التجارية فقد نظمت المادة (١٥) من اتفاقية ترينيس على أن أي علامة أو مجموعة علامات تسمح بتمييز السلع والخدمات التي تنتجها منشأة عن تلك التي تنتجها المنشآت الاخرى تصلح بأن تكون علامة تجارية وتكون هذه العلامات مؤهلة للتسجيل كعلامة تجارية وعندما تكون هذه العلامة غير متوفرة على عناصر تسمح بتمييز السلع والخدمات ذات الصلة فيجوز للدولة الأعضاء أن تجعل الصلاحية للتسجيل مشروطة بالتمييز المكتسب من خلال الاستخدام، ومن ذلك تصبح العلامات التجارية السمة المميزة للمنتج دون سواه، وبالتالي ومن خلال تلك الاتفاقية تلزم الدول على تبني تعريفا للإشارات التي من شأنها أن تشكل علامة وذلك من أجل إزالة الغموض أو اللبس في تحديد الإشارات التي تستعمل كعلامة^(٣١).

وفي مجال المؤشرات الجغرافية تضمنت اتفاقية ترينيس على خلاف اتفاقية باريس تعريفا قانونيا للمؤشرات الجغرافية^(٣٢) بحيث تعتبر المؤشرات الجغرافية كل المؤشرات التي تحدد منشأ سلعة ما في أراضي بلد ما، أو في منطقة أو موقع في تلك الاراضي، وذلك عندما تكون النوعية أو السمعة

أو السمات الاخرى لهذه السلعة راجعة بصورة اساسية الى منشئها الجغرافي^(٣٣) وفي مجال براءة الاختراع نصت اتفاقية ترينس على أنه يجب أن تمنح حقوق براءات الاختراع لأي مخترع سواء كانت في صورة منتجات أو تجهيزات في جميع مجالات التقنية للحماية القانونية بشرط أن تكون جديدة وتتضمن خطوات إبداعية إضافة إلى كونها قابلة للاستغلال والتطبيق الصناعي^(٣٤). وإن العبارة الاخيرة تفتح الطريق باتجاه استثماره ومن ثم تعدد روابطها بالقوانين ذات العلاقة من ثم تنازعها.

ولتحقيق الاستفادة من براءة الاختراع أجازت المادة (٢٩ / ١) من اتفاقية التريس للدولة العضو أن تشترط على مقدم طلب الحصول على البراءة أن يقدم مع الطلب أفضل طريقة أو أسلوب يعرفه المخترع لتنفيذ الاختراع لإمكانية الاستفادة منه في المستقبل بعد أن تنقضي مدة حمايته، ولتكون الأولوية في حالة التنازع على الاختراع للشخص المخترع الذي يقدم أفضل أسلوب لتنفيذ الاختراع كقريئة على إمامه ومعرفته من الاختراع وأنه هو بالفعل مخترعه، وبذلك تكون الأسبقية له في الحصول على البراءة^(٣٥).

وعلى هذا فإنّ الشخص المانح للبراءة ممكن أن يكون شخصاً رسمياً متمثلاً بالدولة التي تعمل على تخصيص هيئات ومكاتب يقدم إليها طلب المنح، وتختلف هذه الهيئات في تسميتها من دولة الى اخرى، إذ نظمت كل دولة قوانين لحماية حقوق الملكية الفكرية والصناعية نظراً للدور الذي تلعبه الاختراعات في تطور المجتمعات وتحقيق رفاهيتها^(٣٦).

وفي مجال النماذج الصناعية وضعت اتفاقية ترينس في المادة (٢٥ / ١) شروط لحماية النماذج الصناعية تقوم اساساً على الجودة والابتكار^(٣٧) وهي بذلك تمنح الدول الاعضاء الحق في الاختيار عند إرساء القواعد القانونية المتعلقة بالحماية بين أسلوبين في الحماية، أما الحماية بموجب قانون خاص للنماذج الصناعية أو الحماية بموجب قانون حق المؤلف ولا بد من التتويه إلى أنّ السند المثبت للحق في الحماية يعرف بشهادة تسجيل الرسم أو النموذج الصناعي أو بالبراءة، ويجب ملاحظة أنّ الشهادة التي يطلق عليها البراءة في هذه الحالة هي براءة رسم أو نموذج صناعي وليست براءة اختراع^(٣٨).

وقد نصت الاتفاقية (تريس) على أنه يجوز للدول الاعضاء الامتناع عن منح الحماية للتصميمات التي تملئها عادة الاعتبارات الفنية أو الوظيفية العملية، ولكن إذا منحت هذه الحماية فلا يجب أن تقل عن عشر سنوات^(٣٩). وهنا تضمنت الاتفاقية الحد الأدنى دون أن تلزم مشرعي الدول المنظمة بالحد الأقصى وهنا يمكن القول أن الحد الأخير سيكون موضوع تنازع القوانين الداخلية لأن الاتفاقية تركت أحكامه وتنظيمه لسلطان القانون الداخلي للدول الاعضاء.

وهنا تجدر الإشارة الى الحماية القانونية الداخلية، فبحسب قواعد التنازع أن المال أو الشيء المادي يخضع لقانون موقعه، أي أن قانون موقع الشيء سواء أكان عقارا أو منقولاً هو الذي يسري على هذا الشيء، أما في إطار الحقوق المعنوية وهي الحقوق الفكرية موضوع بحثنا فإن الأمر ينطوي على صعوبة لمرونة هذه الحقوق وقابليتها للامتداد لمساحة واسعة عبر الحدود فعلى سبيل المثال حق المؤلف من هذه الحقوق التي يصعب تحديد القانون الواجب التطبيق عليها، والقواعد التي من خلالها يتم التحديد لكونها أعمال ذهنية، فيها شقين من الحقوق أحدهما مادي كحق نسخ المصنف^(٤٠) تقديمه وعرضه..... الخ والشق الثاني معنوي كحق نشر المصنف، ابتكاره، سلامته وتعديله... الخ مما يصعب في النهاية إدراج تلك الحقوق في فكرة مسندة واضحة^(٤١)، وهذه الحالة تواجه قاضي النزاع في مرحلة التكييف، وتختلف الدول في أنظمتها القانونية المتعددة حول تحديد من هو المؤلف الذي تقرر له الحماية حيث تعتبره بعض الأنظمة القانونية اللاتينية هو فقط المبتكر الفعلي للعمل الذهني بينما تعتبره القوانين الانكلوسكونية ليس فقط المبتكر الفعلي للعمل الذهني وإنما تعتبر الناشر للعمل، ورب العمل الذي يعمل لديه من قام بابتكار العمل الذهني^(٤٢)، وبذلك تواجه قاضي النزاع صعوبة مركبة من توصيف المؤلف صاحب الانتاج الفكري وتوصيف حقوقه والتي على أنها سوف يعتمد قواعد اسناد ام موضوعية لحل التنازع فيفضل استثمار المؤلف لعمله الذهني، وفي هذا الإطار طرحت عدة اتجاهات لتحديد القانون ويمكن تحديد صاحب الاختصاص في ذلك التوصيف وهي:

اولا : تطبيق قانون دولة بلد الاصل:

لتطبيق قانون بلد الأصل بالنسبة لحق المؤلف ينبغي التمييز بين حالتين وهي حالة نشر المؤلف وحالة عدم نشره ففي حالة نشر المؤلف^(٤٣)، حيث ذهب رأي إلى أن القانون الواجب التطبيق على استثمار حقوق الملكية الفكرية في حالة نشر المؤلف هو قانون الدولة التي نشر فيها المؤلف لأول مرة باعتبار أن هذه الدولة هي بلد الأصل بالنسبة لحق المؤلف، والمؤلف في أغلب الأحوال هو من يملك تحديد هذه الدولة فهو من تتوفر لديه القناعة بأن نشر مؤلفه داخل هذه الدولة من شأنه أن يجلب له النجاح والشهرة لمصنفه، وأن أساس خضوع حق المؤلف لقانون بلد أول عملية نشر هو الموقع الافتراضي للحق المعنوي المتمثل في المؤلف وهذا الموقع يتمثل في بلد أول نشر للمؤلف^(٤٤)،

وهنا يطرح سؤال إذا اعتبر قانون البلد الذي حدث فيه النشر الأول هو قانون بلد الأصل فما هو الحل لو نشر المؤلف في عدة بلدان مرة واحدة . وفي وقت واحد؟ هنا ترى اتفاقية برن، واتفاقية جنيف أن يعمل حين ذاك بقانون البلد الذي يمنح أقل مدة لحماية حق المؤلف، بينما يرى بعض الفقه أن يطبق قانون البلد الذي حدث فيه النشر الأساسي للمؤلف أو الدولة التي طرح فيها العدد الأكبر من نسخ المؤلف فإن تعذر تحديد قانون البلد الذي حدث فيه النشر الرئيس للمؤلف كانت العبرة بقانون الدولة التي يتوطن فيها صاحب المؤلف أو العمل الذهني باعتبارها بلد النشر الرئيسي للمؤلف^(٤٥).

أما في حالة عدم نشر المؤلف فهناك مجموعة من آراء الفقهاء التي ظهرت من أجل تحديد القانون الواجب التطبيق على المصنفات غير المنشورة.

الرأي الأول: ذهب إلى تطبيق قانون جنسية المؤلف أي القانون الشخصي للمؤلف باعتباره هو القانون الأولي بالتطبيق في حالة عدم نشر المؤلف لمصنفه تأثراً بنظرية الحقوق الشخصية وقد تبني هذا الرأي الفقيه الفرنسي بارتان استناداً على ما نصت عليه اتفاقية برن^(٤٦).

الرأي الثاني: ذهب إلى تطبيق قانون المكان الذي توجد فيه النسخة الاصلية للمؤلف باعتبار أن النسخة الاصلية سواء كانت مكتوبة في شكل مصنف أم على لوحة تعد مالا يخضع لقانون موقعه باعتباره المكان الذي يخرج فيه إلى الوجود وبموجبه وجدت في الحيز المادي^(٤٧).

الرأي الثالث: ذهب الى تطبيق قانون بلد طلب الحماية على المصنفات غير المنشورة باعتبارها انسب القوانين للتطبيق في هذا الفرض وخاصة مع عدم وجود رابطة فعلية تربط بين المصنف وبلد اخر بسبب عدم نشر المصنف^(٤٨)

اما بالنسبة الى موقف المشرع العراقي فقد اخذ بقانون بلد النشر الاول للمصنف وذلك حسب نص المادة (٤٩) من قانون حماية حق المؤلف العراقي التي تنص (تتمتع مصنفات المؤلفين الأجانب التي تنشر أو تمثل بالعراق سواء كان هؤلاء المؤلفين اشخاصاً طبيعيين أو معنويين بالحماية ذاتها التي يتمتع بها المواطن العراقي فيما يتعلق بالحماية والتمتع بحقوق الملكية الفكرية الاخرى) بسريان أحكام هذا القانون على مصنفات المؤلفين العراقيين والأجانب التي تنشر أو تمثل أو تعرض لأول مرة في جمهورية العراق وقد عدلت هذه المادة بموجب امر سلطة الائتلاف رقم (٨٣) لسنة ٢٠٠٤.

ثانياً: تطبيق قانون بلد الحماية (القانون المحلي)

يعرّف قانون بلد طلب الحماية بأنه (قانون الدولة التي يلجأ الى محاكمها لطلب الحماية وهو يهدف إلى إيجاد حل لمشكلة القانون الواجب التطبيق في الحالات التي يكون فيها لصاحب الحق الفكري حقوق ملكية فكرية أو حق فكري واحد في عدة دول)^(٤٩).

ولقد نادى البعض بضرورة تحديد صفة المؤلف من خلال تطبيق قانون بلد طلب الحماية فيها وهي غالباً البلد التي وقع فيه الاعتداء على حق المؤلف لحل مشكله تنازع القوانين باعتبار أنّ قانون بلد طلب الحماية هو القانون الواجب التطبيق على حق المؤلف عند نشوء التنازع^(٥٠).

أما بالنسبة إلى المشرع العراقي فلم ينص بنصوص صريحة في القوانين المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية على الأخذ بقانون بلد طلب الحماية، انما هو نص بصورة غير مباشرة وذلك من خلال اعتبار ان تطبيق قانون بلد الاصل او النشر يمثل الحد الادنى من الحماية واذا كانت هناك حماية اكثر مناسبة فلا يمنع ذلك من تطبيقها حسب نص المادة (٤٩) بعد التعديل التي جاء في

فقرتها الاخيرة على اساس لا يقل عما هو مناسب ان يمنح للمواطنين العراقيين فيما يتعلق بالحماية والتمتع بحقوق الملكية الفكرية الاخرى واية مزايا تستمد من هذه الحقوق.

أما على المستوى الدولي فقد تبنت مختلف اتفاقيات الملكية الفكرية هذه النظرية واعتبرت قانون بلد طلب الحماية واجب التطبيق لحكم حق المؤلف وقد أقرت هذا النظام بعض المؤتمرات والمعاهدات الدولية (اتفاقية لاهاي) لحماية حقوق الملكية الادبية والفنية.

ثالثاً: التطبيق المزدوج.

ذهب أصحاب هذا الرأي الى الدمج بين قانون بلد الاصل وقانون بلد طلب الحماية وحددوا مجال انطباق كل منهما ،كون ان قانون بلد الاصل لا يكفي لوحده لحكم النظام القانوني للحق الفكري وان قانون بلد طلب الحماية يعد الافضل لحكم وسائل حماية ذلك الحق^(٥١).

ومن خلال ما سبق نلاحظ إنّ قانون بلد طلب الحماية يعد القانون الافضل لحكم استثمار حقوق الملكية الفكرية ،وخاصة أنها تتعلق بمسائل الامن المدني والاجتماعي في الدولة مما يجعل قواعدها اقليمية التطبيق اصف الى ذلك أنّ غالبية الاتفاقيات المنظمة لاستثمار حقوق الملكية الفكرية قد اخذت بقانون بلد طلب الحماية .

المبحث الثاني

دور القضاء الدولي في حل نزاعات الملكية الفكرية

للقضاء دور حيوي في تحقيق العدالة وحماية الحقوق عموماً وحقوق الملكية الفكرية خصوصاً والتي تمثل حقوق امتلاك شخص ما لأعمال الفكر الابداعية سواء كانت أدبية أو صناعية، ونجد أنّ دور القضاء كان ولايزال من الأهمية بمكان، فقد حمى حقوق الملكية الفكرية قبل صدور التشريعات، وقد أصدر القضاء العديد من الاحكام التي تطبق الاتفاقيات على اعتبار انها اصبحت احكام قانونية داخلية^(٥٢)

ففي حالة حدوث ضرر لصاحب الأنتاج الفكري والمتواجد في الدولة المضيفة نتيجة لتصرف تقوم به الاخيرة فانه سوف يلجأ بالأصل الى المحاكم الداخلية للدولة المدعى عليها من اجل الحصول على الحماية القضائية لحقه او مركزه القانوني، ولكن قد يتعذر عليه، ان يحصل على الحماية المطلوبة، كما لو تخلت محاكم الدولة المدعى عليها عن نظر الدعوى استنادا لنظرية اعمال السيادة او النظام العام او خلو الانظمة القضائية والقانونية المذكورة من وسائل وطرائق مضمونه لتحقيق تلك الحماية، وهنا يثور التساؤل حول امكانية اثاره المسؤولية الدولية للدول المضيفة لحقوق الملكية الفكرية الاجنبية ومقاضاتها دوليا عن طريق تقنية الحماية الدبلوماسية ليتمكن صاحب النتاج الفكري من الحصول على حقه؟ واذا كان ذلك ممكنا فما هي الالية المناسبة لتحريك مثل تلك المسؤولية في هذه الحالة؟ وهذا ما سنحاول، الاجابة عليه من خلال مطلبين وكالاتي:

المطلب الاول

المسؤولية الدولية الناجمة عن اخلال الدولة بالتزاماتها الخاصة بحماية حقوق الملكية الفكرية تعرف المسؤولية الدولية بأنها (رابطة قانونية جديدة تنشأ في حالة الاخلال بالتزام دولي بين الشخص الذي اخل بالتزام، والشخص صاحب النتاج الفكري الذي تضرر نتيجة ذلك الاخلال ويترتب على هذه الرابطة ان يلتزم الشخص الذي اخل بالتزام بإزالة ما يترتب عن عمله من نتائج، اضافة الى ذلك فان الشخص المتضرر يحق له المطالبة بالتعويض)^(٥٣).

ويعرف القانون الدولي نوعين من المسؤولية، المسؤولية الناجمة عن افعال غير مشروعة والمسؤولية الناجمة عن افعال مشروعة والتي يطلق عليها اصطلاح (المسؤولية عن المخاطر) و (المسؤولية غير المترتبة على خطأ)^(٥٤).

ويمكن ان تنهض المسؤولية الدولية للدولة المضيفة وفقا لأي من نوعيها اعلاه، فكما يمكن ان تقوم بالأضرار بحقوق الملكية الفكرية او بحقوق المخترع عن طريق اجهزتها بصورة غير مشروعة كأن تقوم بالاستيلاء على الاختراعات التي قام بها المستثمر الاجنبي او صاحب النتاج الفكري

او ايقاف نشاطه او مصادرة الياته ومختبراته ومعداته مثل الاستيلاء على لقاح معين لعلاج الامراض المستحدثة مثل (كوفيد- ١٩) ووضع اليد على امواله ومنعه من التصرف فيها بدون سند قانوني^(٥٥). او مصادرة حقه في نشر مؤلفه او علامته التجارية .

كما يمكن ان تتحقق مسؤولية الدولة المضيفة لاستثمار حقوق الملكية الفكرية عن جميع انواع الالتزامات بغض النظر عن منشأ تلك الالتزامات، سواء كان الالتزام بحماية المخترع الاجنبي الوارد في الاتفاقيات الدولية الثنائية او المتعددة الاطراف او تعهدا من جانب واحد او غيره^(٥٦).

يحظى نظام المسؤولية الدولية بأهمية كبيرة في نطاق القانون الدولي، حيث من شأن هذا النظام هو اعادة الحق الى نصابه وانصاف الجانب المضرور^(٥٧)، لذا يتبين من خلال ذلك ان مجرد مخالفة العقد من جانب الدولة لا يؤدي الى ترتيب مسؤولياتها الدولية، وانما يتطلب لتحقيق هذه المسؤولية وبالتالي مقاضاتها دوليا ضرورة ان يكون هذا الاخلال مقترنا بخطأ تعسفي او جسيم، اي ان المصدر المحرك للمسؤولية الدولية ليس هو الاخلال بالعقد وانما وجود فعل غير مشروع مستقل عن العقد^(٥٨)، فاذا ارتكبت الدولة هذا الفعل غير المشروع دوليا والذي تترتب عليه مسؤولياتها الدولية، فانه يمكن حينئذ مقاضاتها دوليا، اما مجرد اخلالها بتنفيذ التزامها التعاقدى لا يترتب عليه مسؤولياتها، كما ان المسؤولية التي تقع على عاتق الدولة عن الاضرار التي تلحق الاجانب على اقليمها، سواء كانت تلك الاضرار تمس الاجنبي في حياته او ممتلكاته الفكرية من المبادئ التي اقرها القانون والاتفاقيات الدولية.

فالأفعال الضارة او حالات التقصير التي تلحق الضرر بالأجانب تترتب عليها مسؤولية الدولة التي ينسب اليها ارتكاب هذه الافعال او حالات التقصير، بقبول واسع النطاق في المجتمع الدولي، وكان من المعقول بشكل عام ان الدولة على الرغم من انها غير ملزمة بإدخال الاجانب، فأنها بمجرد قيامها بذلك يترتب عليها التزام تجاه الدولة التي يحمل الاجنبي جنسيتها، وذلك بتوفير درجة من الحماية لشخصه ولممتلكاته وفقا لمعايير معاملة الاجانب^(٥٩).

وقد تضمنت جميع المحاولات الدولية لتدوين القانون الدولي العرفي التأكيد على هذه المسؤولية ومنها ما ورد في مشروع اتفاقية المسؤولية الدولية للدول عن الاضرار التي تلحق بالأجانب الذي جاء فيه "ان الدولة تتحمل مسؤولية دولية عن فعل او تقصير يشكلان تعديا وينسب ارتكابهما الى تلك الدولة وينسبان للأجنبي بالضرر بموجب القانون الدولي والاتفاقيات الدولية"^(٦٠): وهو ما اخذت به لجنة القانون الدولي في المواد المتعلقة بمسؤولية الدول^(٦١).

وفي اطار ما تقدم تذهب محكمة العدل الدولية الى تقرير التزام الدولة المضيفة بحماية الاجانب واستثماراتهم بالقول (عندما تقبل احدى الدول على اقليمها استثمارات او اختراعات الاجانب او رعايا اجانب سواء كانوا اشخاص طبيعيين او قانونيين فهي ملزمة بان تمد اليهم حماية القانون، وتتحمل التزامات تتعلق بالمعاملة التي تقدم اليهم)^(٦٢).

وتعد المسؤولية القانونية عن الاضرار جزء من اي نظام قانوني ويتوقف مدى فاعلية النظام القانوني على مدى نضوج قواعد المسؤولية فيه، اصف الى ذلك ان المسؤولية يمكن ان تكون اداة تطوير القانون في تكفله من ضمانات ضد مخالفة الالتزامات القانونية^(٦٣).

وعليه نجد ان نظام المسؤولية الدولية عن الاضرار يحظى بأهمية كبيرة في نطاق القانون الدولي، اذ ان من شأن هذا النظام اعادة الحق الى نصابه، وانصاف الجانب المتضرر^(٦٤)، ونجد ان التعهدات التي تطلقها الدولة من جانبها وإبرادتها المنفردة والتي تتعهد فيها بتأمين حماية معينة لاستثمار حقوق الملكية الفكرية الاجنبية، كأن تلتزم بضمان قانوني معين للتشريعات التي تنظم استثمار الاختراعات الاجنبية فأنتهاكها لذلك الالتزام يوجب مسؤوليتها الدولية تجاه المستثمر صاحب النتاج الفكري الاجنبي.

المطلب الثاني

الحماية الدبلوماسية كوسيلة لتحريك دعوى مسؤولية الدولة

ان المسؤولية الدولية هي علاقة بين اشخاص القانون الدولي، لذا فان صاحب النتاج الفكري الاجنبي قد يكون فرد عادي لا يتمتع بالشخصية الدولية ولا يملك حق المطالبة الدولية لإصلاح ما

يصبية من ضرر نتيجة لقيام الدولة المضيضة بتصرف غير مشروع دولياً^(٦٥)، اما اذا كان له صفة رسمية فلا يثير الامر صعوبة هنا.

وقد نصت المادة (٣٤ / ١) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية، ان الدولة هي وحدها التي يمكن ان تكون طرفاً في القضايا التي تنظر فيها المحكمة^(٦٦)، وهذا يعني ان المستثمر صاحب النتاج الفكري الاجنبي هو فرد عادي لا يملك بصفته هذه حق المقاضاة مباشرة امام الدولة المضيضة لكونه لا يتمتع بالشخصية الدولية، لذلك فان الحل الوحيد امامه لدخوله القضاء الدولي للمطالبة بحقوقه في مواجهة الدولة المضيضة هو ان يلجأ الى الدولة التي يحمل جنسيتها لتتبنى مطالبه حيث يعترف الفقه^(٦٧)، وكذلك العديد من احكام القضاء الدولي^(٦٨)، بان لكل دولة حقوق ثابتة ومصالحة مؤكدة في ان تدعي حقوق ومصالح رعاياها وهي حقوق محترمة ومكفولة من جانب الدول الاخرى، وبالتالي اهليتها في رفع دعوى المسؤولية اذا حصل اعتداء على حقوق ومصالح رعاياها نتيجة مخالفة الدولة المضيضة لأحكام وقواعد القانون الدولي، ويطلق على هذه الوسيلة التي بموجبها تتولى الدولة تحريك المسؤولية الدولية في مواجهة دولة اخرى الحقت الضرر برعاياها انتهاكاً لقواعد القانون الدولي بدعوى الحماية الدبلوماسية.

وقد عرف البعض^(٦٩) الحماية الدبلوماسية بانها (وسيلة قانونية من وسائل القانون الدولي بمقتضاها تقوم الدولة التي لحق الضرر برعاياها بتحريك دعوى المسؤولية الدولية تجاه الدولة التي سببت هذا الضرر بعملها غير المشروع دولياً وذلك حماية لرعاياها اذا لم يتمكنوا من الحصول على حقوقهم بالطرق القضائية الداخلية).

كما عرفت بانها (قيام الشخص الدولي بحماية رعاياه، اذا استلزم الامر هذه الحماية تجاه شخص دولي اخر، وذلك لإصلاح ما تعرضوا له من اضرار، وبالوسيلة التي يراها مناسبة وفق قواعد القانون الدولي)^(٧٠).

وبهذا المفهوم تتأسس الحماية الدبلوماسية على اعتبار انما يلحق الشخص صاحب النتاج الفكري من اضرار بمصالحه او حقوقه انما تمثل في الوقت نفسه اضرار بمصالح الدولة التي ينتمي اليها ويحمل جنسيتها سواء من الناحية الاقتصادية او المعنوية^(٧١).

ولرفع دعوى الحماية الدبلوماسية يجب ان يكون صاحب النتاج الفكري متمتعاً بجنسية الدولة التي تريد ممارسة الحماية، اذ ان قواعد القانون الدولي تشترط لممارسة الحماية الدبلوماسية من جانب دولة ما ان يتمتع المضرور بجنسيتها وذلك ان رابطة الجنسية بين المضرور والدولة، هي التي تخول الدولة الصفة في رفع دعوى المسؤولية الدولية وبالتالي توفر شرط المصلحة اللازمة لقبول تلك الدعوى^(٧٢).

ويرى البعض في هذا الخصوص انه (من الوظائف العادية للجنسية انها تعطي الدولة المصلحة القانونية، فعندما يلحق الرعايا ضرر او خسارة بفعل دولة اخرى ولم تستطيع هذه الدولة اثبات جنسية الطالب، فان الطلب يكون غير مقبول بسبب غياب اية مصلحة قانونية لهذه الدولة)^(٧٣).

وقد اكد القضاء الدولي صراحة على ان يكون المضرور منتماً بجنسيته الى الدولة التي تطلب حماية دبلوماسية، وقد اعلنت محكمة العدل الدولية عام ١٩٣٩م بشأن النزاع بين استونيا وليتوانيا على انه (ما لم يوجد اتفاق او معاهدة تنص على حكم مخالف، فان رابطة الجنسية بين الدولة والفرد هي وحدها التي تمنح الدولة حق الحماية الدبلوماسية)^(٧٤).

وبناء على ما تقدم فان صاحب النتاج الفكري المضرور لا يمكنه الاستفادة من الحماية الدبلوماسية الا اذا كان منتماً بجنسيته الى الدولة التي يطلب حمايتها، فالدولة يجب ان تكون لها صفة لكي تبرر تدخلها لصالح الشخص المضرور، لان الدولة الوطنية عندما تقوم بممارسة حمايتها فهي تضع نفسها في اطار القانون الدولي، والقانون الدولي هو الذي يحدد الصفة لممارسة الحماية، وهي صفة لا تكتسبها الدولة الا عندما ينتمي اليها المضرور بجنسيته^(٧٥).

وتثار اشكالية تنازع الجنسيات في حالة عدم وجود اتفاقية دولية بين الدول تحدد بوضوح أياً من الدول التي يحمل صاحب النتاج الفكري الاجنبي المتضرر جنسيتها، ويكون لها الحق في ممارسة الحماية الدبلوماسية.

ويجب التنويه هنا الى ضرورة تحديد مواصفات الجنسية اللازمة لممارسة الحماية الدبلوماسية في حالة كون المخترع المضرور (المدعي) متعدد الجنسية، اي متمتعاً بجنسية اكثر من دولة في ان واحد، من اجل تحديد المعيار الذي يعول عليه القضاء الدولي لقبول دعوى الحماية الدبلوماسية، في حالة ادعاء كل دولة من الدول التي يحمل صاحب النتاج الفكري المضرور جنسيتها وشموله بالحماية الدبلوماسية، اضافة الى ذلك في حالة اذا كان المضرور متمتعاً في وقت واحد بجنسية كل من الدولة المدعية والدولة المدعى عليها فهل يمكننا تحريك دعوى الحماية الدبلوماسية.

حيث اعتنق الفقه في البداية ما يسمى بنظرية او مبدأ تكافئ السيادة اي مبدأ المساواة في السيادة بين الدول، التي تنكر على القضاء الدولي الحق في الترجيح بين الجنسيات المتراكمة التي يحملها الشخص المضرور^(٧٦).

وقد سبق للفقه الحديث ان رفض هذا الرأي لكونه قد تجاهل اهمية التصدي لوضع معيار للترجيح بين الجنسيات المتزاحمة، ومن جهة اخرى افترض الرأي السالف عجز القانون الدولي عن تقديم حل للمشكلة، في حين ان التساؤل يجب ان يثار اصلاً عما اذا كانت هناك قاعدة دولية تتضمن هذا الحل من عدمه^(٧٧).

وحلا لمشكلة تعدد الجنسية، فانه يكون من خلال وجود معيار يتم بموجبه تحديد الدولة التي لها حق ممارسة الحماية الدبلوماسية وذلك يتم من خلال معيار الجنسية الفعلية والمتمثلة بوجود رابطة حقيقية بين صاحب النتاج الفكري والدولة التي ينتمي اليها بجنسيته الفعلية، لذلك قيل بان الجنسية الفعلية الواقعية لا الصورية هي الاساس الوحيد الذي يسمح بالاحتجاج بالجنسية في مجال الحماية الدبلوماسية^(٧٨).

وتعد الجنسية الفعلية مجرد معيار للترجيح بين الجنسيات المتعددة وعلى الدولة المدعى عليها ان تقيم الدليل على ان جنسية الدولة المدعية لا تقوم على اسس فعلية، اما اذا كان صاحب النتاج الفكري المتضرر لا يحمل سواً جنسية دولة واحدة، فيحق للدولة التي يحمل المتضرر جنسيتها ان

تمارس حمايتها الدبلوماسية لمصلحته حتى وان لم تكن جنسية تلك الدولة قائمة على اسس فعلية^(٧٩) طالما كان يتمتع بها الشخص من الناحية القانونية .

اما في حالة كون صاحب النتاج الفكري او من يقوم باستثماره لا جنسية له، فليس هنالك دولة تتصدى لحمايته دبلوماسيا، وهذا ما ادى الى تضافر الجهود الدولية من اجل حل هذه المشكلة، فتم ابرام العديد من الاتفاقيات والمؤتمرات لطرح الحلول لها، وقد توصلت اتفاقية جنيف التي تتولى التنسيق والتنظيم لأمر اللاجئين المنعقدة بين عامي (١٩٥١ - ١٩٥٣) حيث قررت بأن الدولة التي تتولى حماية عديمي الجنسية هي التي يتخذها عديم الجنسية موطننا او محلا لإقامته^(٨٠) وهو ذات الحل الوارد في اتفاقية عام ١٩٦١ بشأن الحد والتخفيف من حالات اللاجنسية .

نؤيد تطبيق معيار الجنسية الفعلية في اطار تعدد جنسية الشخص المضرور ، لأنها تمثل الصلة الاقوى للفرد بالدولة من بين الجنسيات التي يرتبط بها الشخص كما نرجح موطن او اقامة الشخص في ظل انعدام جنسية الشخص المضرور والشخص الاخير في الوضعين سواء كان يمثل شخص صاحب النتاج ام المستثمر في اطار علامة تجارية ام براءة اختراع ام حقوق تأليف ام غيرها ان القواعد المتقدمة هي قواعد امرة دولية لا سبيل لتعطيلها بموجب القوانين الداخلية لتفوق وسمو القانون الدولي على القانون الداخلي في الاحكام .

الخاتمة

نخلص من خلال ما تقدم الى جملة نتائج نضع وفقا لها جملة من التوصيات وكالاتي:

١. الحقوق الملكية الفكرية تكون ذات طابع عالمي يأخذ التعامل بها طبيعة دولية لان في الغالب صاحب النتاج الفكري لا يعمل ولا يوجه نشاطه العلمي بفئات من جنسية معينة إنما هو يستهدف الانسانية، وحيث إنه يستهدف الانسانية معناه سيكون نتاج الفكرة متاحاً للجميع فإذا أراد شخص أن يستفاد منه من الناحية الاقتصادية يتقدم بصفته مستثمر لذلك العمل فيحكم

على العلاقة بين صاحب النتاج والمستثمر عبر قواعد القانون المدني وتكون قواعد القانون الدولي الخاص هي الشاغلة والعاملة والحلول ستكون عبر تلك القواعد.

٢. إنَّ خلو قواعد الإسناد التقليدية من قاعدة إسناد تصلح للتطبيق على حقوق الملكية الفكرية أدى الى ظهور نظريات فقهية عدة تتعلق بتحديد القانون الواجب التطبيق على المنازعات المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية والتي تتضمن عنصرا اجنبيا كنظرية بلد الأصل ونظرية بلد طلب الحماية والنظرية المختلطة.

٣. إنَّ الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية لها دور مهم في حماية هذه الحقوق لما تتضمنه من قواعد موضوعية وقواعد إسناد تنظم هذه الحقوق ، وأنَّ بعضها كانت اسبق بكثير من تشريعات بعض الدول في تنظيم حقوق الملكية الفكرية، و لم تعد قواعد الاسناد التقليدية في القوانين الداخلية الوسيلة الفنية الوحيد لحل مشكلة تنازع القوانين.

٤. حرصت بعض الاتفاقيات الدولية على تشبيه الأجنبي بالوطني من حيث التمتع بالحماية في إطار استثمار حقوق الملكية الفكرية، مثل اتفاقية برن واتفاقية باريس، ويعد تبني هذا المبدأ محفزا على حرية الأبداع والابتكار من جهة الاجنبي المقيم إقامة دائمة أو عادية على إقليم إحدى الدول الأعضاء في أي من الاتفاقيات المنظمة لاستثمار حقوق الملكية الفكرية.

٥. إنَّ قضاء الدولة غير كاف لاستيعاب المنازعات في إطار عقود استثمار الملكية الفكرية وان وجود قضاء التحكيم يعد ضمانا إضافية للمستثمر وصاحب الملكية الفكرية وأنَّ كل من القضائين يؤديان دورا تكاملياً في هذا الإطار ولكن نسبة اليقين القانوني لدى أطراف النزاع أعلى في إطار قضاء التحكيم مما هو عليه في إطار قضاء الدولة .

ثانياً: التوصيات

١. الانضمام إلى الاتفاقيات العالمية المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية وتسريع مفاوضات انضمام العراق الى منظمة التجارة الدولية وذلك من خلال البدء بتهيئة البيئة التشريعية بشكل يتلاءم مع متطلبات تلك الاتفاقيات الدولية، وهذا ما يقلص من مساحة تنازع القوانين

٢. تأسيس محكمة مختصة بالنظر في منازعات استثمار الملكية الفكرية وقضاة مختصين في الشأن ذاته، وضرورة وضع النصوص المتعلقة بإجراءات التقاضي تتناسب مع طبيعة استثمار حقوق الملكية الفكرية.

٣. إعادة النظر بالقوانين الخاصة بحقوق الملكية الفكرية وضرورة توحيد الأحكام الخاصة ببراءة

الاختراع وحقوق المؤلف والعلامة التجارية في قانون متخصص بحقوق الملكية الفكرية

٤. منح حوافز في قانون حماية الملكية الفكرية المقترح في أعلاه للمفكرين والمبدعين العراقيين

والأجانب فهذا سيشجع على تلاحق الأفكار بين جنسيات مختلفة وهذا ما يرسم أرضية وبيئة

صالحة للتفاعل وسينشط الاستثمار في إطار الملكية الفكرية، في القانون المقترح أعلاه والوارد

في الفقرة (٤).

٥. الإسراع بإصدار قانون التحكيم لما له من أثر في بحث الاطمئنان لدى المستثمر الاجنبي في

مجال نقل الملكية الفكرية الى العراق لان مستوى اليقين القانوني سيرتفع لديه .

الهوامش

١١ _ ينظر: الموسوعة الفقهية، وزارة الاوقاف والشؤون الكويتية، المكتبة الشاملة الحديثة، ط٢، اوقاف الكويت، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ص٢٦-٤١،

٢ _ ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ملأ)، جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠١٤م، ص٨٨٦

٣ _ ينظر: احمد بن فارس بن زكريا بن الحسين، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ٢٠٠٧، ص (٤٤٦-٤).

٤ _ ينظر: ابن منظور، مادة (فكر)، محمد بن مكرم بن علي الانصاري، لسان العرب، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ص(٦٥-٥).

٥ _ ينظر: المعجم (٢/٦٩٨)، (فكر) نقلا عن حماية الملكية الفكرية في الشريعة الاسلامية للدكتور ناصر بن محمد بن مشري الغامدي.

٦ _ ينظر: د. جورج جبور، الحقوق الفكرية (حقوق المؤلف)، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٦، ص٢٩.

(٧) ينظر تقرير احصائيات الويبو (WIPO) منشور على الموقع الالكتروني للمنظمة: www.wipo.org.

(٨) د. مهدي نعيم حسن، رهن الملكية الفكرية، اطروحة دكتوراه قدمت الى مجلس كلية القانون، جامعة كربلاء، ٢٠١٩، ص٥٣.

(٩) ينظر القانون رقم (٨٢/ ٢٠٠٢) المتعلق بالقانون المصري لحقوق الملكية الفكرية، المادة (١٣٨) وما يليها:

د. عجة الجبالي، حقوق الملكية الفكرية والحقوق المجاورة، منشورات زين بيروت لبنان، ص١٨.

(١٠) تنظر المادة (١٣٨) من قانون الملكية الفكرية المصري رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢م.

- (^{١١}) تنظر المادة (١٣٩) من قانون الملكية الفكرية المصري رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢م.
- (^{١٢}) د. شحاته غريب شلقامي، الملكية الفكرية في القوانين العربية، ط١، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٨، ص ٣٠.
- (^{١٣}) تنظر المادة (١١١ / ١) من قانون الملكية الفكرية الفرنسي رقم (٥٩٧) لسنة ١٩٩٢ منشور على موقع legifrance.
- (^{١٤}) د. عجة الجبالي، حقوق الملكية الفكرية، والحقوق المجاورة، ج٥، مكتبة زين الحقوقية والادبية، ط١، ٢٠١٥، ص ١٩.
- (^{١٥}) د. صلاح زين الدين، الملكية الصناعية والتجارية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ١٥.
- (^{١٦}) د. صلاح زين الدين، الملكية الصناعية والتجارية، نفس المصدر، ص ٢٠.
- (^{١٧}) د. عامر محمود الكسواني، القانون الواجب التطبيق على مسائل الملكية الفكرية، دار وائل للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١١، ص ٩٣.
- (^{١٨}) د. عامر محمود الكسواني، القانون الواجب التطبيق على مسائل الملكية الفكرية، نفس المصدر، ص ٩٧.
- (^{١٩}) رامي سمير الصويص، اطروحة دكتوراه مقدمة الى جامعة عمان للدراسات القانونية العليا، ٢٠٠٥م، ص ١١.
- (^{٢٠}) د. جابر جاد عبد الرحمن، القانون الدولي الخاص، ج٢، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٧٠، ص ١٩١.
- (^{٢١}) د. السيد عبد المنعم حافظ، المختصر في احكام تنظيم التنازع الدولي بين القوانين، ط١، ٢٠١٨، الاسكندرية، مكتبة الوفاء القانونية، ص ٣٩٣.
- (^{٢٢}) د. احمد عبد الكريم سلامة، علم قاعدة التنازع والاختيار بين الشرائع، ط١، المنصورة، مكتبة الجلاء الجديدة ١٩٩٦، ص ١٠٢٣.
- (^{٢٣}) د. السيد عبد المنعم حافظ، المختصر في احكام تنظيم التنازع الدولي بين القوانين، مصدر سابق، ص ٣٩٦.
- (^{٢٤}) المصدر نفسه، ص ٣٩٦.
- (^{٢٥}) المصدر نفسه، ص ٣٩٦.
- (^{٢٦}) د. السيد عبد المنعم حافظ السيد، المختصر في احكام تنظيم التنازع الدولي بين القوانين نفس المصدر، ص ٣٩٧.
- (^{٢٧}) د. صلاح زين الدين، الملكية الصناعية والتجارية، مصدر سابق، ص ١٤.
- (^{٢٨}) د. جلال وفا محمددين، الحماية القانونية للملكية الصناعية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، سنه ٢٠٠٠، ص ١٤.
- (^{٢٩}) د. حسام الدين الصغير، الترخيص باستعمال العلامة التجارية، دار الكتب القومية، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٢٩. د. سميحة القليوبي، الملكية الصناعية، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٢٢.

- (٣٠) د. فضل علي مثنى، الاثار المحتملة لمنظمة التجارة العالمية على التجارة الخارجية والدول النامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة ٢٠٠٠، ص ٦٧.
- (١) د. صلاح زين الدين، الملكية الصناعية والتجارية، مصدر سابق، ص ١٦٥.
- (٢) د. صلاح زين الدين، الملكية الصناعية والتجارية، نفس المصدر، ص ١٦٧.
- (٣) د. نوارا حسين، الحماية القانونية لملكية المستثمر الاجنبي، ط ١، ٢٠١٧، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ص ٥٤٦.
- (٣٤) د. نوارا حسين، الحماية القانونية لملكية المستثمر الاجنبي، نفس المصدر، ص ٥٤٦.
- (٣٥) تنتظر في ذلك المادة (٢٩ / ١) من اتفاقية التريس والمكتب الدولي للويبو، اثار اتفاق جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة (تريس)، في المعاهدات التي تديرها الويبو، ص ٣٢.
- (٣٦) JOSEPH, Straus, genomics and the food, industry: outlook from an intellectual, Property, Prospective, Intellectual, Property, in the new, millennium, edied by d. Vaver and L. Bently, Cambridge, ٢٠٠٤, P. ٤٥.
- (٣٧) يشترط لإضفاء الحماية على التصميمات الصناعية ان تكون جديدة او اصلية بحيث تختلف عن التصميمات المعروفة او عن الخصائص المعروفة للتصميم.
- (٣٨) د. جلال وفا محمد، الحماية القانونية للملكية الصناعية، مصدر سابق، ص ٩٩.
- (٣٩) د. نوارا حسين، الحماية القانونية لملكية المستثمر الاجنبي، مصدر سابق، ص ٥٤٨.
- (٤٠) المصنف هو كل عمل مبتكر ادبي او فني او علمي أيا كان نوعه او طريقة التعبير عنه او اهميته او الغرض من تصنيفه ما دام يحمل طابع الابتكار الذي يكسبه الطابع الابداعي الذي يصيغ الأصالة على المصنف: نقلا عن د. السيد عبد المنعم حافظ السيد، المختصر في احكام تنظيم التنازع الدولي بين القوانين، مصدر سابق، ص ٤٠٣.
- (٤١) د. اشرف وفا محمد، الوسيط في القانون الدولي الخاص، ط ١، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٩م، ص ٤٢٦.
- (٤٢) د. عز الدين عبدالله، القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين وتنازع الاختصاص القضائي الدولي، ج ٢، ط ٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص ٤٠٣-٤٠٤. د. ماهر ابراهيم السداوي، مبادئ القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين، (بدون نشر) ١٩٩١، ص ٢٦٩.
- (٤٣) د. احمد عبد الكريم سلامة، الاصول في النازع الدولي للقوانين، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٠١٢.
- (٤٤) د. عامر محمود الكسواني، القانون الواجب التطبيق على حق المؤلف طبقا للقانون الوضعي، دار وائل للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١١، ص ٦٥٤.
- (٤٥) د. احمد عبد الكريم سلامة، علم قاعده التنازع، مصدر سابق، ص ١٠١٦.

- (^{٤٦}) د. محمد وليد المصري، الوجيز في القانون الدولي الخاص، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص ١٨٢.
- (^{٤٧}) د. احمد ضاغن السمدان، القانون الدولي الخاص الكويتي، تنازع القوانين والاختصاص القضائي وتنفيذ الاحكام الاجنبية، بدون دار نشر، ط٣، ٢٠٠٨، ص ٢٤١.
- (^{٤٨}) د. ابراهيم احمد ابراهيم، الحماية الدولية لحق المؤلف، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٢٩.
- (^{٤٩}) د. احمد عبد الكريم سلامة، الاصول في التنازع الدولي للقوانين، مصدر سابق، ص ١٠١٨.
- (^{٥٠}) د. عزالدين عبدالله، القانون الدولي الخاص، تنازع القوانين و تنازع الاختصاص القضائي الدولي، مصدر سابق، ص ٥٠٤. د. احمد عبد الكريم سلامه، علم قاعده التنازع، مصدر سابق، ص ١٠١٨.
- (^{٥١}) د. ابراهيم احمد ابراهيم، الحماية الدولية لحق المؤلف، مصدر سابق، ص ٢٥٣.
- (^{٥٢}) د. محمد جمال الدين الاهواني، حماية القضاء الوقتي لحقوق الملكية الفكرية، ط١، ٢٠١١، ص ١.
- (^{٥٣}) د. محمد سعيد شكري، مدخل الى القانون الدولي، منشورات جامعة دمشق، ط٥، ١٩٩٢، ص ١٦١.
- (^{٥٤}) د. جون دوغارت، الكتاب السنوي للجنة القانون الدولي، ١٩٨٧، المجلد الاول، المحاضرة الموجزة لجلسات الدورة التاسعة والثلاثين، الوثيقة رقم (Cn ٤/ SER.A/ ١٩٨٧) من وثائق الامم المتحدة، ص ٣٥٨. نقلا عن د. احمد كاظم السعدي، حماية الاستثمار الاجنبي في القانون الدولي العام، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ٢١٥.
- (^{٥٥}) د. احمد كاظم السعدي، حماية الاستثمار الاجنبي في القانون الدولي العام، مصدر سابق، ص ٢١٥.
- (^{٥٦}) نفس المصدر، ص ٢١٦.
- (^{٥٧}) بن عامر نونسي، اساس مسؤولية الدولة اثناء السلم في ضوء القانون الدول الخاص، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨٩، ص ٨.
- (^{٥٨}) د. حفيظة السيد حداد، العقود المبرمة بين الدولة والاشخاص الاجنبية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٥٧١.
- (^{٥٩}) جون دوغارت، الكتاب السنوي للجنة القانون الدولي لعام/ ٢٠٠٠، المجلد الثاني، ج١، المقرر الخامس، التقرير الاول عن الحماية الدبلوماسية، الدورة الثانية والخمسون، رقم الوثيقة A/CN.4/٥٠٦، الفقرة ٣٣، ص ٢٧٠. نقلا عن د. احمد كاظم السعدي، حماية الاستثمار الاجنبي في القانون الدولي العام، مصدر سابق، ص ٢١٣.
- (^{٦٠}) مشروع اتفاقية بشأن المسؤولية الدولية عن الاضرار بالأجانب، اعدته كلية القانون في جامعة هار فارد، ١٩٦١، تم عرضه ضمن الكتاب السنوي للجنة القانون في عام ١٩٦٩، المجلد الثاني، النسخة الانكليزية، المادة (A/١) من المشروع. د. احمد كاظم السعدي، حماية الاستثمار الاجنبي في القانون الدولي العام، مصدر سابق، ص ٢١٤.
- (^{٦١}) المادة (١) من مواد لجنة القانون الدولي بشأن مسؤولية الدول عن الافعال غير المشروعة دوليا.

- (٦٢) حكم محكمة العدل الدولية، قضية الشركة المحدودة للإضاءة والطاقة لسكك الحديد برشلونة، الحكم الصادر عام ١٩٧٠. نقلا عن د. احمد كاظم السعدي، حماية الاستثمار الاجنبي في القانون الدولي، مصدر سابق، ص ٢١٤.
- (٦٣) د. احمد عبد الكريم سلامة، قانون حماية البيئة، مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٧٧، ص ٤٥.
- (٦٤) د. بشار الاسعد، عقود الاستثمار في العلاقات الدولية الخاصة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣٣٤.
- (٦٥) د. محمد عزيز شكري، مدخل الى القانون الدولي، ط ٥، منشورات جامعة دمشق، ١٩٩٢، ص ١٩٠.
- (٦٦) ينظر النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية باللغة العربية على شبكة الانترنت <http://www.un.org/arabic/aboutun/statute.htm>
- (٦٧) د. احمد عبد الكريم سلامة، نظرات في الحماية الدبلوماسية ودور فكرة الجنسية في المسؤولية الدولية عن الأضرار البيئية، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد الثامن والخمسون، ٢٠٠٢، ص ٨١.
- (٦٨) ينظر القرار، ٢٤. ١٩٥٥.p. Kep, I.C.J. Nottebohm, نقلا عن عامر علي صاحب، تنازع الاختصاص القانوني في عقود الاستثمار الاجنبي، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بابل، ص ١٠٣.
- (٦٩) د. احمد ابو الوفاء، الوسيط في القانون الدولي، مصدر سابق، ص ٨٧٦.
- (٧٠) رفيق عطية الكسار، الحماية الدبلوماسية لرعايا الدولة، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٩٨، ص ٥٣.
- (٧١) د. ابراهيم العناني، القانون الدولي العام، القاهرة، بدون سنة طبع، ص ٨٨.
- (٧٢) د. ابراهيم العناني، القانون الدولي العام، القاهرة، مصدر سابق، ص ٨٨.
- (٧٣) ينظر Brownlie: principles of public international law. op. cit. p. ٤٨٠. نقلا عن عامر علي صاحب، تنازع الاختصاص القانوني في عقود الاستثمار الاجنبي، مصدر سابق، ص ١٠٤ - ١٠٥.
- (٧٤) د. بشار محمد الاسعد، عقود الاستثمار في العلاقات الدولية الخاصة، مصدر سابق، ص ٣٤٠.
- (٧٥) د. رفيق عطية الكسار، الحماية الدبلوماسية لرعايا الدولة، مصدر سابق، ص ١٤٩.
- (٧٦) د. رفيق عطية الكسار، الحماية الدبلوماسية لرعايا الدولة، مصدر سابق، ص ١٦٣.
- (٧٧) د. هشام علي صادق، الحماية الدولية للمال الاجنبي، دار الفكر الجامعي الجديد، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٨١٧.
- (٧٨) د. احمد عبد الكريم سلامة، الاصول في التنازع الدولي للقوانين، مصدر سابق، ص ٨٥.
- (٧٩) د. هشام علي صادق، الحماية الدولية للمال الاجنبي، مصدر سابق، ص ١١٧.
- (٨٠) د. رواء يونس محمود النجار، النظام القانوني للاستثمار الاجنبي، القاهرة، دار الكتب القانونية، ٢٠١٢م، ص ٣٢٧.

الحماية القانونية لحقوق الملكية الفكرية على المستوى الدولي: الاتفاقيات الدولية أنموذجا

م.م وسام صبار بريسم الحمداني

كلية الامام الكاظم عليه السلام (wesam.saber@alkadhum-col.edu.iq)

م.د عقيل حسين عباس

كلية الامام الكاظم عليه السلام (lawld2@alkadhum-col.edu.iq)

م.م رسول احمد عبد عواد

ديوان الوقف الشيعي / الدائرة القانونية (afghthjg@gmail.com)

المخلص:-

اشارت هذه الدراسة الى واقع حماية الملكية الفكرية في الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية الملكية الفكرية ودورها في دعم حماية الملكية الفكرية في جميع أنحاء العالم عن طريق تعزيز التعاون بين الدول، وتقديم المساعدة من أجل ضمان حماية حقوق المبدعين وأصحاب الملكية الفكرية في جميع أنحاء العالم، والتأكيد على دور الاتفاقيات الدولية بهذا الصدد في تقديم النصح والخبرة عند مراجعة التشريعات الوطنية وإتاحة برامج التدريب الشاملة على المستوى الوطني والإقليمي للموظفين المسؤولين عن نظام الملكية الفكرية مع ابداء التسهيلات الدولية بهذا الشأن.

الكلمات المفتاحية: الملكية الفكرية - الاتفاقيات الدولية - التعاون الدولي - الحقوق - التشريعات الوطنية.

Study summary :

This study referred to the reality of intellectual property protection in international agreements related to the protection of intellectual property and its role in supporting the protection of intellectual property around the world by strengthening cooperation between countries, providing

assistance in order to ensure the protection of the rights of creators and owners of intellectual property all over the world, and emphasizing the role of international conventions in this regard in providing advice and expertise when reviewing national legislation and providing comprehensive training programs at the national and regional level for the staff responsible for the intellectual property system, while expressing international facilities in this regard.

المقدمة:

اهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في ان حقوق الملكية الفكرية هي على غرار كل حقوق الملكية التي تكفل للمبدعين أو مالكي براءات الاختراع أو العلامات التجارية أو المصنفات المحمية بحق المؤلف، فقد أوردت المادة ٢٧ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان هذه الحقوق ، مع التأكيد على الحق في الاستفادة من حماية المصالح المعنوية والمادية المترتبة على تأليف أي مصنف علمي او فني ادبي، وقد اقر بأهمية الملكية الفكرية لأول مرة في اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية ١٨٨٣ واتفاقية بيرن لحماية المصنفات الفنية والأدبية ١٨٨٦. اذ يتيح وضع نظام ملكية فكرية ناجع ومنصف مساعدة الدول كلها على جعل الإمكانيات التي تزخر بها الملكية الفكرية حافزا على تحقيق التنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية والثقافية. فنظام الملكية الفكرية يساعد على إقامة توازن بين مصالح المبتكرين وبين المصلحة العامة حيث يوفر بيئة يزدهر فيها الإبداع والابتكار خدمة للجميع تكافئ حقوق الملكية الفكرية الإنسان المبدع والمجتهد، ومن الأمثلة على ذلك، لولا المكافآت التي يكفلها نظام البراءات، مما يوفر دعم مادي ومعنوي للباحثين والمخترعين ما يشجعهم على الاستمرار في إنتاج الأفضل والأنجح للمستهلكين، لكن رغم كل هذا ورغم وفرة القوانين والتشريعات والاتفاقيات تبقى حقوق الملكية تحتاج الى الدعم خشية الانتهاك وضياع الحقوق ولهذا يمكن ابداء تساؤل للدراسة من خلال الاشكالية الاتية:

اشكالية الدراسة:

تتلخص اشكالية في التساؤلات الاتية:

ما هي الملكية الفكرية وما هو الاطار القانوني لها ؟

ما هي الاهتمامات الدولية بحقوق الملكية الفكرية ، وما هي الاتفاقات الدولية التي تضمنتها؟

خطة الدراسة:

تم تقسيم الدراسة الى مبحثين فضلا عن المقدمة والخاتمة، اذ تضمن الاول منها الإطار المفاهيمي للملكية الفكرية وتقسيماتها وكذلك الاطار القانوني لها، أما المبحث الثاني فقد انصرف الى البحث في الاتفاقيات الدولية التي تناولت الملكية الفكرية وسبل تعزيزها في العالم .

المبحث الأول: الملكية الفكرية(المفهوم، الأنواع، الأقسام)

ان تحديد مفهوم الملكية الفكرية مسألة مهمة خاصة بالنسبة للفقهاء والباحثين في القانون وكذلك بالنسبة للقضاة بصدد الفصل في قضايا النزاع المعروضة عليهم في القضاء والإمام بمفهوم الملكية الفكرية، ازاء ذلك سيتم التطرق للملكية الفكرية بما تتضمن ذلك من تعريفها واقسامها في (المطلب الاول) وكذلك الطبيعة القانونية لها واهميتها في (المطلب الثاني)

المطلب الأول: مفهوم الملكية الفكرية

للملكية الفكرية عدة تعاريف سواء من ناحية اللغوية او اصطلاحية ومن هنا قيل ان كلمة ملكية PROPERTY جاءت من كلمة لاتينية PROPRVIS التي تعني حق الملك للمالك اي حقوق الانسان فيها يتعلق بثمرة فكر (١)

ومصطلح فكرة فهي صفة من اللاتينية INTELLECTUALS وتعني ايضا غير مادي غير محسوس وماله حقيقة معنوية بالاستقلال عن اي دعم مادي اما الحق الفكري او الذهني DROIT INTELLECTUAL يعطى احيانا للملكية غير المادية وموضوعها فكري صرف وغير مادي بحث كما ان الامر ٩٧-١٠ تم الغاؤه بموجب الامر رقم ٣-٥ المؤرخ في ١٩/٠٧/٢٠٠٣

المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة^(٢) وهو القانون الساري المفعول في الجزائر الى غاية الان والجهة المختصة بحماية هذه الفئة من الملكية الفكرية في الجزائر هي الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة الذي يرمز له O.N.D.A وهذا الاخير يتمتع بالشخصية المعنوية و الاستقلال المالي والكائن مقره بالجزائر العاصمة^(٣) اما بالنسبة للملكية الصناعية والتجارية عرفت قوانينها عدة تعديلات فمثلا بالنسبة لبراءة الاختراع اول نص صدر في هذا الميدان الامر رقم ٥٤-٦٦ المؤرخ في ٣/٣/١٩٦٦ المتعلق بشهادات المخترعين واجازات الاختراع والمرسوم التطبيقي رقم ٦٠-٦٦ المؤرخ في ١٩/٣/١٩٦٦ وبعد تغير الظروف وقصر الاحكام القانونية اصدر المشرع الجزائري في الاخير الامر رقم ٧-٣ المؤرخ في ١٩/٧/٢٠٠٣ المتعلق ببراءات الاختراع كما هو الحال بالنسبة للعلامات التجارية فقد مرت ترسانتها القانونية اذ تم اصدار اول امر رقم ٥٦-٦٦ المؤرخ في ١٩/٣/١٩٦٦ المتعلق بعلامات الصنع والعلامات التجارية الذي تم الغاؤه بصدر الامر رقم ٦-٣ المؤرخ في ١٩/٧/٢٠٠٣ المتعلق بالعلامات كما اصدر المشرع الجزائري الامر رقم ٦٥-٧٦ المؤرخ في ١٦/٧/١٩٧٦ المتعلق بتسمية المنشأ الساري المفعول للوقت الحاضر^(٤)

ان الجهة المختصة بالملكية الصناعية هي : المعهد الوطني الجزائري للملكية الصناعية الذي يرمز له I.N.A.P.I هذا الاخير يتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي والكائن مقره بالجزائر العاصمة^(٥) وعليه بعد التطرق الى تعريف الملكية الفكرية سنتناول في التالي اقسام الملكية الفكرية

المطلب الثاني: اقسام الملكية الفكرية

لقد تناولت عناصر الملكية الفكرية ومجالاتها العديد من الحقوق تشمل المصنفات الأدبية والعلمية ،ومنجزات الفنانين القائمين بالأداء وبرامج الاذاعة والتلفزيون الاختراعات في جميع مجالات الاجتهاد الانساني والاكتشافات العلمية، وكذلك الرسوم والنماذج الصناعية العلاقات التجارية وعلامات الخدمة والاسماء التجارية الحقوق الناجمة عن الانشطة الفكرية في مختلف المجالات

العلمية والادبية،^(٦) وعليه يمكن تقسيم الملكية الفكرية الى: الملكية الصناعية والتجارية والملكية الادبية الفنية و كما يلي:

اولاً: الملكية الصناعية والتجارية

ترد الملكية الصناعية والتجارية على المنقول المعنوي او براءة اختراع او الرسوم والنماذج الصناعية وعلامات الصنع والعلامات التجارية وعلامات الخدمة والرسم التجارية والمحال التجاري وسنتعرف على كل قسم من هذا الاقسام وكما يلي:

١- براءة الاختراع

يمكن تعريفها على انها : شهادة تمنحها الدولة للمخترع يكون له بمقتضاها حق استغلال واحتكار اختراعه ماليا بنفسه او بطريقة التنازل للغير و خلال مدة محددة وبأوضاع معين^(٧)

٢- الرسوم والنموذج الصناعي:

ان المقصود بكل من الرسوم والنموذج الصناعي، بمعنى الهيكل المستخدم لصناعة مختلف البضائع والسلع، بالشكل الذي يجعله يظهر بمظهر خاص، ويميزه عن غيره، كحال صناعة الهياكل الأساسية للسيارات وكذلك عبوات العطور وما الى ذلك، ومن ناحية أخرى يقصد بها تنسيق وترتيب مبتكر لمختلف السلع بما يضيف عليها، رونقا يجذب انتباه المستهلك، كالحال في صناعه السجاد والخزف.^(٨)

٣- العلامات التجارية:

هي كل دلالة او إشارة ذات طابع خاص يعمل بها التاجر او الحرفي لتمييز بضاعته او ما ينتجه عن البضائع المماثلة لها، اي إن العلامات التجارية المشهورة هي التي تتمتع بقبول واسع لدى الجمهور وذات مقبولية كبيرة للمستهلكين المحليين أو الاجانب ، وتتمتع كذلك بقيمة سوقية ، اذ تسمى أيضا " بالعلامة ذات الشهرة أو ماركة مشهورة. لذا فانها يمكن ان تعرف على اساس الامتداد من السوق الداخلي الى السوق الاجنبي ، وهذا يشير الى معنى امتدادها او تجاوزها للحدود

الوطنية مع معرفة بين جمهور واسع من المستهلكين غير الوطنيين وذلك هو نتيجة الاستعمال والجودة سواء في مجال السلع المادية أو في مجال الخدمات).^(٩)

ثانياً: الملكية الأدبية والفنية:

تعرف الملكية الأدبية والفنية على انها كل إنتاج في المجال الأدبي والعلمي والفني أياً كانت طريقة أو شكل التعبير عنه، مع وضع قائمة تمثيلية وليست حصريه لهذه المصنفات. إذ ان هذا التعريف يبين المرونة المناسبة لما يطرأ من تطورات قد تحدث على الصعيد التكنولوجي، ولا يعنى هذا عدم وجود حاجة إلى اتفاقيات أو معاهدات أخرى تعنى بتلك التطورات وتخضعها للتنظيم، وهذا ما يحاول الجهد الدولي بلوغه سواء من خلال الاتفاقيات الدولية ولا سيما اتفاقية TRIPS، إذ تقسم تلك الملكية الى:

- حق المؤلف: التي يقصد بها الحماية للإنتاج الفكري البشري في مجالات الادب والفن، كالمحركات المكتوبة من كتب، قصص وكذلك مختارات أدبية اخرى، ومن جانب آخر المؤلفات الموسيقية، وغيرها من نتاجات على صعيد الفن والاعمال السينمائية، فضلاً عن المصنفات التقنية والتطبيقية كافة.
- الحقوق المجاورة للمؤلف، والتي تتضمن كل من يأخذ دور الوسيط في تسويق المصنفات للجمهور، التي تعتمد اساساً على المصنفات المحمية المرتبطة بحقوق المؤلف، كالترجمة والنشر والتوزيع وسائر النتاجات على صعيد العمل السينمائي والمسرحي.^{١٠}

المطلب الثالث: الطبيعة القانونية لحقوق الملكية الفكرية

ان تحديد طبيعة الملكية الفكرية بهذا العنوان يعد مسألة خلافية خاضعة لنقاش محتدم بين جمهور الفقهاء، لذا فقد اختلف الفقه في تحديد طبيعة هذا القسم من الحقوق وتشعبت الآراء بهذا فضلاً عن اهميتها الكبيرة لارتباطها بمسألة حساسة وهي التطورات السريعة في تكنولوجيا ووسائل الاتصال وتبادل المعارف، حيث انقسم الفقهاء بهذا الصدد الى فريقين، الاول اعتبرها حق عيني

(الفرع الاول) اما الفريق الثاني فيرى انها حق شخص (الفرع الثاني) وهناك اتجاه اخر جمع بين الحق العيني والشخصي (الفرع الثالث) وهذا ما سنحاول ان نبينه فيها يلي

أولاً: الملكية الفكرية حق عيني

اسس انصار هذا الاتجاه موقفهم على اساس توافر جميع العناصر المكونة لحق الملكية في الحقوق الفكرية وهي الاستعمال والاستغلال والتصرف فالمبتكر له كامل الحق في استعمال الحق بان يقوم باستغلاله وتقاضي منافع مالية المترتبة على ذلك الاستغلال وامكانية التصرف فيه (١١). في الوقت الذي تمنح لصاحب الحقوق العينية سلطات على الاشياء المادية وبشكل مباشر وبصورة مستمرة وليست مؤقتة، وهذا ما قد يدفع باتجاه التفريق بين الحقوق العينية وحقوق الملكية الفكرية وليس دمجها من خلال سلطة الاستئثار لصاحب الحقوق العينية . (١٢)

ثانياً: الملكية الفكرية حق شخصي

يؤكد هذا الرأي على ان تلك الحقوق هي متأصلة ومتجذرة بالإنسان، ومن ثم فان ما يعبر به الانسان من افكار فهي لصيقة به، وذلك بغض النظر عن انواع المصنفات ،اذ يرتب ذلك مسؤولية لأصحاب المصنفات عند النشر وبالصورة التي يروها مناسبة، بالشكل الذي يخلو من اي تأثيرات من الاخرين. (١٣)

الا ان من المفيد ذكره بهذا الصدد هو ان كل حق شخصي للانسان صاحب الابتكار لا بد ان يتوفر له رابطة محددة بين كونه صاحب مصنف معين وبين متطلبات الروابط القانونية للحقوق الشخصية التي تتحدد بين اثنين يكون محلها قيام بفعل معين او امتناعه عنه، وهذا ما يثير الشك والريبة في كون ان حقوق الملكية الفكرية تتضمن شخص وعمل وبين كونها متأصلة فيه بالوقت ذاته، اذ ان تصور طبيعة العلاقة بين افكار من جهة وبين شخص معين من جهة اخرى هو تصور صعب ادراكه كالحال مثلا في علامة تجارية معينة أو رسوم أو نماذج صناعية. (١٤)

ثالثاً: الملكية الفكرية حق نوع خاص

يذهب اصحاب هذا الراي الى ان تلك الحقوق بهذا المسمى هي عبارة عن حقوق تنسم بالازدواج، تؤسس بذلك سلطات الاستخدام والتصرف من جهة، وتعطي لصاحبها الحماية الكافية بما انتجه من اعمال ترتبط بشخصه من جهة اخرى، لذلك فاذا كان الاول يحمل معنى شكلي فان الاخير يحمل في طياته معنى معنوي، اذ ان صاحب المصنف يتمتع بنوعين من المصالح هما: مصلحة معنوية تكمن في حماية انتاجه الفكري الذي يعتبر امتداد لشخصيته ومصصلحة مادية التي تتمثل في احتكار ما ينتج عن استغلال انتاج عقله وابداعه ماليا وعليه يمكن القول ان هذا الاخير هو الراي الراجح حيث تبني الطابع المزدوج لحقوق الملكية الفكرية كل من اتفاقية بيرن والشرع الجزائري^(١٥)

من خلال ما تقدم في المبحث الاول من مفهوم واقسام وطبيعة الملكية الفكرية يجدر بنا تسليط الضوء على سبل الحماية لها وهذا يأتي من خلال ما يتعلق بذلك من اتفاقيات دولية متعددة، اذ ان المصنفات كافة تستوجب حمايتها على الصعيد الدولي من كل اعتداء أو انتهاك، وهذا ما سيتضمنه المبحث الثاني

المبحث الثاني: الاتفاقيات الدولية لحقوق الملكية الفكرية

حتى تتم حماية الحقوق الممنوحة للمؤلف بصورة فعالة وكاملة يجب ان لا تنحصر على الصعيد الوطني فحسب، بل بوضع احكام دولية واضحة ودقيقة لحل النزاعات المحتملة في هذا المجال، لكون الانتاج الفكري يكتسي طابعا دوليا كان يكون مسكن المحكوم عليه او مؤسسته في احدى الدول الاجنبية، وقد يكون استغلال بعض المصنفات الفكرية خارج حدود الدولة التي انشئت فيها، ومن اجل هذا ابرمت عدة اتفاقيات دولية اشترك في ابرامها دول كثيرة تهدف الى حماية حقوق المؤلف دوليا، وكذلك اتفاقية جنيف التي تهدف الى حماية منتجي التسجيلات السمعية واتفاقية بروكسل المتعلقة بالبيث بواسطة الاقمار الاصطناعية .

وسوف يتم التطرق في هذا المبحث للاتفاقيات المتعلقة بحقوق المؤلف والمتمثلة في:

بين berne لحقوق المصنفات (المطلب الاول) والاتفاقيات الخاصة بحقوق الملكية الفكرية الفنية والادبية

المطلب الأول: اتفاقية بيرن berne لحقوق المؤلفات

منذ انشاء الجمعية الادبية والفنية بباريس في ديسمبر ١٨٧٨ بقصد رعاية حق المؤلف دولياً والدفاع عن حقوقه توالى بعد ذلك المعاهدات الدولية في هذا الغرض كمعاهدة بيرن في ٠٩ اكتوبر ١٨٨٦ التي عدلت عدة مرات ووضع مركزها في جنيف، وتعد الهيئة العالمية للملكية الفكرية، هي الهيئة المختصة بتسييرها، حيث تهتم هذه الهيئة باتفاقية بيرن واتفاقية باريس المؤرخة في ١٨٨٣ والمتعلقة بالملكية الصناعية وتتضمن اتفاقية اتحاد بيرن على ٣٨ مادة وهي تظل مفتوحة لجميع الدول للانضمام اليها^(١٦).

وتحتوي تلك الاتفاقية ثلاث مبادئ اساسية، فضلاً عن نصوص اخرى تحمل في طياتها قدر محدود من الحماية التي يجب ان تمنح للمؤلف على مصنفة، وعليه سوف يتم التركيز على هذه الاتفاقية من خلال المبادئ التي اتت بها، ثم الاحكام التي تتضمنها والتي تمنح الحماية للمؤلف على مصنفة.

أولاً: مبدأ المساواة في الحقوق بين الاجنبي والوطني

تنص المادة الخامسة الفقرة الاولى من اتفاقية بيرن على ما يلي: "يتمتع المؤلفون في دول الاتحاد في غير دولة منشئ مصنف بالحقوق التي تخولها قوانين تلك الدول حالياً او قد تخولها مستقبلاً لرعايتها بالإضافة الى الحقوق المقررة بصفة خاصة في هذه الاتفاقية، وذلك بالنسبة للمصنفات التي يتمتعون على اساسها بالحماية بمقتضى هذه الاتفاقية".

ان هذا النص جاء تأكيد لمبدأ المساواة بين الوطني والاجنبي والمسمى بالاتحادي الذي وقعت بلاده الاتفاقية، ويعني هذا المبدأ ان دول الاعضاء تعامل الاجانب مثل معاملتها لمواطنيها وفق الشروط المحددة بالاتفاقية، وبالتالي يطبق عليهم القانون الوطني ويتمتعون بالحقوق المقررة في التشريع الداخلي.

ويرمي هذا المبدأ الى ضمان حماية دولية واسعة النطاق لا صاحب حقوق التأليف في تلك الدولة

والقصد من هذا هو التشجيع على نقل الابداع والنتائج الفكرية الى خارج حدود دولهم دون التعرض لأي اعتداء يمكن اي يمس اعمالهم.

ولقد حددت المادة الثالثة من اتفاقية اتحاد بيرن معايير الحماية وهي:

أ-المعيار الشخصي اي معيار الجنسية.

ب-المعيار العيني اي معيار النشر لأول مرة.

وعليه فان مصنفات المؤلف من رعايا بلد موقع على الاتفاقية تستفيد من الحماية سواء كانت منشورة او غير منشورة ، واذا كانت منشورة فهي محمية أيا كان مكان نشرها .وفي حالة ما اذا كان المؤلف من رعايا بلد لم يوقع على الاتفاقية ، فانه حتى يستفيد من الاتفاقية يجب ان يكون النشر قد تم لأول مرة في بلد موقع على الاتفاقية او ان يكون النشر الاول قد تم في ان واحد في دولة خارج الاتحاد وفي احدى دول الاتحاد^(١٧).

ولقد حددت المادة الثالثة فقرة ٣/ المراد بالنشر بنصها على انه: "يقصد بتعبير المصنفات المنشورة المصنفات التي تنشر بموافقة مؤلفيها أيا كانت وسيلة عمل النسخ، بشرط ان يكون توافر هذه النسخ قد جاء على نحو يفي بالاحتياجات المعقولة للجمهور مع مراعاة طبيعة المصنف، ولا يعد نشرًا تمثيلاً مصنف مسرحي موسيقي او سينمائي واداء مصنف موسيقي والقراءة العلانية لمصنف ادبي والنقل السلبي او اذاعة المصنفات الادبية او الفنية وعرض مصنف فني وتنفيذ مصنف معماري " ويتضح من هذه المادة انه:

١ - يجب ان يكون قد تم انتاج نسخ من المصنف.

٢- ان يكون وضع المصنف في متناول الجمهور مع مراعاة طبيعية المصنف، ووفقا لذلك فانه لا يعتبر المصنف من المصنفات المنشورة عند ارسال نسخة واحدة من فيلم مثلا لعرضها داخل مهرجان دون ان تعرض فضلا عن ذلك في قاعات السينما -على ان يتم النشر بموافقة المؤلف.

كما عرفت الاتفاقية ايضا النشر المتزامن بنصها على انه : كل مصنف قد ظهر في مجموعة دول خلال مدة ثلاثون يوما من تاريخ نشره يعد منشوراً في الوقت نفسه (١٨)

حيث يجوز بمقتضى هذا النشر التسوية في المعاملة حين يتزامن نشر مصنف في بلد عضو في الاتحاد وفي بلد يقع خارجه .

الفرع الثاني: الحقوق التي تضمنتها اتفاقية اتحاد بيرن ان اتفاقية اتحاد بيرن تلزم الدول الاعضاء بمنح حد أدنى من الحماية للمؤلفين، غير انها تركت لهذه الدول في نفس الوقت حرية منح قدر أكبر من هذا الحد الأدنى. ووفقا للمادة الثانية الفقرة الاولى من اتفاقية اتحاد بيرن يتضح ان:

أ- الشكل وحدة دون الفكرة يتمتع بالحماية بموجب حقوق المؤلف كما هو الساري العمل به في التشريعات الوطنية، حيث يجب ان ترتدي الفكرة ثوبا من الكلمات او الرسوم على سبيل المثال.

ب- ان التعداد الوارد في المادة السابقة الذكر جاء على سبيل المثال، حيث يمكن لأي دولة ادماج مصنفات اخرى في إطار المصنفات المشار اليها في الاتفاقية، وعلى هذا الاساس فانه لا مانع في ادراج الصحف والمجلات ضمن القائمة المذكورة في الاتفاقية بالرغم من عدم ذكر هذه الاخيرة صراحة لها خاصة ان النشريات والجرائد والمجلات لا تخلوا من كونها اعمال فكرية تستوجب جهدا ابداعيا يستلزم حمايتها.

هذا وقد تضمنت الاتفاقية احكام تتعلق بفئات خاصة من المصنفات تاركة لدول الاتحاد حرية كاملة او جزئية او مستبعدة عددا من هذه المصنفات من نطاق تطبيق الاتفاقية .

ووفقا للمادة الثانية الفقرة الثامنة من اتفاقية اتحاد بيرن فان الاخبار اليومية او الاحداث المختلفة المعدة مجرد معلومات صحفية لا تنطبق عليها الحماية المقررة في هذه الاتفاقية، اذ تعتبر المعاهدة الدولية ان الجهد الابداعي غير كافي لوصف هذه الكتابات بالمصنفات، غير ان هذه

الصياغة لا تنطبق على المقالات المتعمقة التي تنشرها الصحف والتي يفترض قيامها على تأمل في احداث الساعة وتعبير عن شخصية صاحبها. (١٩)

وعموما ان الحقوق المترتبة على الاتفاقية، تتكون من حقوق مالية و حقوق ادبية.

وبالنسبة للحقوق الأدبية فان المؤلف يحتفظ بالحق في المطالبة للمصنفات المنسوبة اليه، وبالاعتراض على كل تحريف او تشويه او اي تعديل لهذا المصنف او كل مساس اخر بذات المصنف يكون ضارا بشرفه و سمعته (٢٠).

وما تجدر اليه الاشارة ان الاتفاقية لم تشير الى حق الكشف عن المصنف، نظرا لان العديد من التشريعات لم تقره صراحة، مع انه مفيد للغاية للحيلولة مثلا دون قيام دائني المؤلف بتوقيع الحجز على مصنف لم يسبق نشره، وان الحقوق الادبية تبقى محفوظة بعد وفاه المؤلف، وذلك على الاقل " تدل على انه يجوز للتشريع الوطني ان ينص على ان الحقوق الادبية ابدية وهذا ما تأخذ به اكثر التشريعات .

وفيما يخص انتقال الحق بعد الوفاة ،فان الاتفاقية تترك للدول الاعضاء حرية تحديد الاشخاص او المؤسسات التي تتلقى وتمارس هذا الحق .اما بالنسبة للحق المالي فان الاتفاقية تكرر مبدأ الحق الاستشاري الممنوح للمؤلفين فقد نصت الاتفاقية على الحق في الترجمة وهو حق المؤلف في ترجمة مصنفاته ،اوفي الترخيص بترجمتها (٢١) ، كما اشارت ايضا الى الحق في الاستنساخ (٢٢) اي الحق في التصريح باستنساخ المصنفات باي طريقة كانت وباي شكل كان.

ووفقا للمادة /٩/الفقرة ٢/ فانه: " تختص تشريعات دول الاتحاد بحق السماح بعمل نسخ من هذه المصنفات في بعض الحالات الخاصة شرط ان لا يتعارض عمل مثل هذه النسخ مع الاستغلال العادي للمصنف و ان لا يسبب ضررا غير مبرر بالمصالح المشروعة للمؤلف".

اذا يتضح من هذا النص انه لا بد من توافر شرطين في هذه الحالة يتمثلان في:

-عدم اعاقه الاستغلال العادي للمصنف.

-الا يصاب المؤلفون بضرر لا مبرر له.

ونشير هنا ان الامر لا يتعلق باستنساخ صورة واحدة بل تتعلق باستنساخ صور متعددة، الامر الذي يفرض على التشريعات الوطنية ان تمنح تعويضا، و بالتالي يجب ان تتضمن قواعد تحمي المؤلفين المبدعين وتضمن لهم تعويضا عن الضرر الذي قد يصيبهم من جراء الاستعمالات الخارجة عن سيطرة المؤلف. كما ان المادة السابقة الذكر تسمح للتشريعات الوطنية بوضع قيود متنوعة على الحقوق التي تنص عليها.

اما المادة ١٠ من الاتفاقية فانها قد أعطت هامش واسع بخصوص نقل مقتطفات من المصنف الذي وضع في متناول الجمهور على نحو مشروع على ان يتفق ذلك وحسن الاستعمال للمصنفات وفي الحدود التي يبررها الغرض المنشود.

اذ يجوز نقل مقتطفات من مقالات الصحف والدوريات في شكل مختصرات صحفية وكذلك تختص تشريعات دول الاتحاد بإباحة استعمال المصنفات الادبية او الفنية على سبيل التوضيح للأغراض التعليمية وذلك عن طريق النشرات والاذاعات اللاسلكية والتسجيلات الصوتية البصرية بشرط ان يتفق مثل هذا الاستخدام وحسن الاستعمال (٢٣).

غير انه يجب استعمال المصنفات طبقا لما سبق ذكره ذكر المصدر واسم المؤلف اذا كان واردا به (٢٤). واستنادا لما تقدم فان اتفاقية بيرن قد اباحت العديد من الصور للحماية على الصعيد الوطني والدولي بخصوص الحق بالمصنفات أيا كانت أنواعها الا ان ذلك اختلف و الاتفاقيات الأخرى ولا سيما اتفاقية جنيف والتي سيتضمنها المطلب الثاني

المطلب الثاني: الاتفاقيات الخاصة بحقوق الملكية الفكرية الفنية والادبية

أولا: اتفاقية جنيف لحقوق المؤلف:

انطلق التفكير في ايجاد طريقة أخرى لحماية حقوق المؤلف نتيجة عدم انضمام عدد كبير من الدول ذات الوزن القانوني والاقتصادي و السياسي كالولايات المتحدة الأمريكية لاتفاقية بيرن فكرست اليونسكو مهمة إعداد اتفاقية جنيف العالمية لحماية حقوق المؤلف المبرمة في ٦ سبتمبر

١٩٥٢، و التي لحقها تعديل جوهري في لقاء باريس لسنة ١٩٧١ و تتجسد اهداف هذه الاتفاقية في وضع نظام لحماية حقوق المؤلف يلائم جميع الأمم ومن شأنه أن يكفل احترام حقوق الفرد ويشجع على تنمية الآداب والعلوم والفنون ويسهل انتشار انتاج العقل البشري ويعزز التفاهم الدولي^(٢٥)، كما عززت اليونسكو ذلك بالإشراف على اتفاقية الفنانين العازفين ومنتجي التسجيلات السمعية والمنظمات الإذاعية التي تم إبرامها في روما عام ١٩٦١ و دخلت حيز التنفيذ سنة ١٩٦٤ ولكي يحظى اصحاب الحقوق المجاورة بالحماية البد من توافر شرطين^(٢٦):

١- وجود مصنف ادبي يتمتع بالحماية وفقا لقانون المؤلف.

٢- ابلاغ هذا المصنف بأمانة الى الجمهور عن طريق الاداء او تحصيلها على دعامة مادية او بثها او اذاعتها عن طريق الالة.

ثانيا: اتفاقية جنيف المسماة اتفاقية (فتوغرام)

هدف اساسا الى محاربة عمليات القرصنة التي يعاني منها منتجو التسجيلات السمعية ولقد اشرفت اليونسكو عليها، غرضها حماية منتجي التسجيلات السمعية ضد اعادة تسجيل إنتاجهم غير المرخص به، ولا تفرض الاتفاقية نظاما معيناً لحماية منتجي التسجيلات السمعية، لكن عكس هذا يجوز لها الخيار بين النظم الأربعة التالية:

(نظام حقوق المؤلف أو نظام خاص كنظام الحقوق المجاورة او التشريع العام للمنافسة غير المشروعة او تطبيق الأحكام الجزائرية)^(٢٧).

ثالثا: اتفاقية بروكسل (اتفاقية الاقمار الصناعية)

ابرمت هذه الاتفاقية في تاريخ ٢٧ ماي ١٩٧٤، والتي ترمي الى ايجاد حل مرضي لمسألة الإشارات المنبثة في اقليم معين ثم فك رموزها ثم توزيعها في اقليم ثاني، و تسعى الاتفاقية الى تنظيم العلاقات بين الهيئة الباعثة الأصلية والهيئة الموزعة وتستفيد الدول الأعضاء من حرية تامة لتحديد التدابير القانونية المناسبة قصد محاربة التوزيعات غير الشرعية كذلك لا يفرض على الدول الأعضاء في الاتفاقية إخضاع الأجانب لنفس النظام القانوني الساري على مواطنيها^(٢٨).

رابعاً: اتفاقية ترسيح لحماية الملكية الفكرية.

تعد اتفاقية ترسيح اهم ما اسفرت عنه جولة الأرجواي حيث تعتبر حدث تاريخي لانها لخصت الأشواط الطويلة التي قطعتها الاتفاقيات الدولية منذ ١٨٨٣ ،وجمعت كلا من الملكية الفكرية الملكية الادبية والفنية والصناعية و التجارية في وثيقة واحدة ،لأنها اوجدت مركزا جديدا لإدارة هذا النظام و هو منظمة التجارة العالمية^(٢٩).

و قد تميزت عن باقي الاتفاقيات سواء من حيث الإطار الذي وردت فيه وكذلك من حيث احكام سريانها في مواجهة الدول الأعضاء فيها لكونها تقف عند مستويات الحماية السابقة المقررة في الاتفاقيات السابقة، إذ لم تكثف بأحكامها بالإحالة إلى الاتفاقيات الدولية الاولية، بل اعتبرها نقطة البداية التي انطلقت منها نحو تدعيم حقوق الملكية و ترسيخها على المستوى الدولي^(٣٠).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث يمكن القول ان الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية الملكية الفكرية، لها الدور الكبير في دعم حماية الملكية الفكرية في جميع أنحاء العالم عن طريق التعاون بين الدول، من خلال تقديم المساعدة من أجل ضمان حماية حقوق المبدعين وأصحاب الملكية الفكرية في جميع أنحاء العالم، والاعتراف بالمخترعين والمؤلفين ومكافأتهم على إبداعاتهم،اذ ان توفير الحماية لتلك الحقوق هو عامل مساعد على تنامي الفكر الابداعي الانساني بما يتضمنه من اعمال معرفية وفنية، فضلا عن تشجيع الاعمال التجارية على المستوى الدولي وتوفير مناخا مستقرا من أجل تبادل منتجات الملكية الفكرية، ومن جانب آخر فان دور الاتفاقيات العالمية للملكية الفكرية يساهم في تقديم النصح والخبرة عند مراجعة التشريعات الوطنية، وإتاحة برامج التدريس والتدريب الشاملة على المستوى الوطني والإقليمي للموظفين المسؤولين عن نظام الملكية الفكرية، وازاء ذلك خلصت الدراسة الى مجموعة من التوصيات هي:

التوصيات:

- ١- العمل باتجاه تعديل التشريعات الوطنية وتقديم المشورة اللازمة لإعداد مشاريع القوانين المتعلقة بحماية الملكية الفكرية، وذلك باطار موحدة للدول كافة بشأن حماية الملكية الفكرية يتسق مع المعايير الدولية .
- ٢- توفير الفرص الكافية للتدريب محليا، وذلك لإعداد طواقم فنية وطنية تخدم حماية حقوق الملكية الفكرية وتعزز الاجواء الملائمة لذلك، بما فيها من لوازم ووسائل التكنولوجيا الحديثة.
- ٣- نشر الوعي القانوني حول حماية حقوق الملكية الفكرية بين شرائح المجتمع المختلفة، وكذلك الاهتمام الأكاديمي والإعلامي بحقوق الملكية الفكرية من حيث بيان الغرض منها والعائد الثقافي والاقتصادي من حمايتها وطنيا ودوليا.

الهوامش:

- ^١ - صلاح زين الدين، المدخل الى الملكية الفكرية - نشأتها، مفهوما ، نطاقها ، اهميتها ، تكييفها ، تنظيمها وحمايتها ، ط ١ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،٢٠٠٦، ص ٢٤
- ^٢ - الامر ٣-٥ المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة ،
- ^٣ - نسرين شريقي ،ص ١٢
- ^٤ - عبد اللاوي خديجة ، ص ٨-٩
- ^٥ - نسرين شريقي ،ص ١٣
- ^٦ - نسرين شريقي ،ص ٦
- ^٧ - الامر رقم ٣-٧ المتعلق ببراءات الاختراع ، المؤرخ في ١٩/٧/٢٠٠٣ ، ج،ر، العدد ٤٤٤، الصادرة بتاريخ ٢٣/٧/٢٠٠٣
- ٨ - المادة ١ من الامر ٦٦-٨٦ المتعلق بالرسوم والنماذج المؤرخ في ٢٨/٤/١٩٦٦، العدد ٣٥ الصادرة في ١٩٦٦.
- ^٩ - نهى خالد عيسى، العلامة التجارية المشهورة: دراسة مقارنة، مجلة جامعة بابل/ العلوم الانسانية، المجلد ٢١ / العدد ١ : ٢٠١٣، العراق بابل ص ٣.

- ١٠ - نقلا عن: المقال المنشور على موقع بيانات بعنوان : الملكية الادبية والفنية: اهم القوانين والحقوق ،على الرابط (تم الاطلاع بتاريخ : ٢٠٢٣-١٢-١١)
-
- ١١- محمد سعد رحاحلة وايناس الخالدي، مقدمات في الملكية الفكرية ،ط١، دار الحامد لنشر و التوزيع ،عمان ٢٠١٢، ص٤٩
- ١٢- صلاح زين الدين ،ص٩٠
- ١٣- محمد سعد رحاحلة وايناس الخالدي ،ص٤٨
- ١٤- صلاح زين الدين ،٩٠
- ١٥- نسرين شريقي ،ص٨
- ١٦- رضا متولي وهدان -حماية الحق المالي للمؤلف ---المكتبة القانونية -٢٠٠١ص٨٥.
- ١٧- انظر الامر رقم ٧٥-٠٢ المؤرخ في ٠٩يناير ١٩٧٥ المتضمن مصادقة الجزائر على اتفاقية انشاء المنظمة العالمية للملكية الفكرية الموقعة باستكولهم في ١٤ يوليو ١٩٦٧
- ١٨- تنص المادة ٠٣ من اتفاقية اتحاد بيرن على مايلي :تشمّل الحماية المنصوص عليها في هذه الاتفاقية: ا-المؤلفين من رعايا احدى دول الاتحاد عن مصنفاتهم سواء كانت منشورة او لم تكن منشورة
- ب-المؤلفين من غير رعاية احدى دول الاتحاد عن مصنفاتهم التي تنشر لأول مرة في احدى دول الاتحاد او في ان واحد في دولة خارج الاتحاد وفي احدى دول الاتحاد.
- ١٩- كلود كولومبيه -المبادئ الاساسية لحق المؤلف والحقوق المجاورة في العالم -المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم -اليونيسكو ١٩٩٥ص١٤٠-١٤١.
- ٢٠- المادة ٠٣ فقرة ٠٤ من اتفاقية اتحاد بيرن.
- ٢١- كلود كولومبيه ص١٤٧ -.
- ٢٢- انظر المادة ٠٦ فقرة ٠٢ من اتفاقية اتحاد بيرن.
- ٢٣- انظر المادة ٠٨ من اتفاقية اتحاد بيرن.
- ٢٤- انظر المادة ٠٩ من اتفاقية اتحاد بيرن -.
- ٢٥ - ديالى عيسى ونسة: حماية حقوق التأليف على شبكة الانترنت: دراسة مقارنة، المنشورات الحقوقية، بيروت، ٢٠١١، ص٨٤.
- ٢٦ - حمد ابو عمر مصطفى، حقوق فنان الاداء، الاسكندرية، مصر، دار الجامعه الجديدة للنشر، ٢٠٠٥، ص٤٥.
- ٢٧ - عبد الوهاب عرفة سيد، الوسيط في حماية حقوق الملكية الفكرية، الاسكندرية، مصر، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٤، ص٩٦.

٢٨ - محمد الطيب حمدان، واقع حماية الملكية الفكرية في الاتفاقيات الدولية، الجزائر، مجلة الحقوق والحريات، المجلد ١٠، العدد ١، ٢٠٢٢، ص ٤٩.

٢٩ - زواني نادية، اتفاق تريس وتأثيره على البلدان النامية، مجلة بحوث جامعة الجزائر، المجلد ٩، العدد ١، ٢٠١٦، ص ١٠-٣٠.

٣٠ - المصدر نفسه.

حرية البحث العلمي ومجالات تقييدها

الدكتورة زينة صاحب كوزان السيلاوي

استاذ القانون الدستوري المساعد

كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الاسلامية الجامعة

الدكتور سلمان كامل سلمان الجبوري

دكتوراه في القانون الخاص

Salmankj1991@gmail.com

٠٧٨٠٠٠٠٩١٧١

الملخص

أن حرية البحث العلمي مثل أي حرية ليست مطلقة أو غير محددة وعلى الرغم من امتلاك تلك الحرية لنوع من الاستقلالية التي يضمنها لها الدستور والقانون، إلا أنها تخضع لقيود إذا ما كان من شأن ممارستها التأثير على الحقوق والحريات الأخرى، ان التطورات العلمية تجدد الاهتمام بالمؤسسات الجامعية بصورة يتطلب معها توفير الرعاية والاهتمام الخاص بالباحثين والأكاديميين المشتغلين بمختلف المجالات العلمية، والسعي الى إزالة الصعوبات والعوائق التي تقف في طريق العمل الأكاديمي والعلمي مما يؤدي الى وضع الأسس والدعائم المهمة لضمان حرية البحث العلمي وتنميته، كما ترتبط حرية البحث العلمي ومدى تقدمه بالبيئة الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية لدول العالم، والتي اما ان تكون مناسبة ومشجعة في الدول المؤيدة والحامية لحقوق الانسان او انها تكون معادية لممارسة الحقوق والحريات حيث تعد من اكثر الدول انتهاكا او عدم احترامها لهذه الحقوق.

The freedom of scientific research, like any freedom, is not absolute or indefinite, although this freedom possesses a kind of independence guaranteed by the constitution and the law, it is subject to restrictions if its practice affects other rights and freedoms. Scientific developments renew interest in university institutions In a way that requires providing special care and attention to researchers and academics working in various scientific fields, and seeking to remove the difficulties and obstacles that stand in the way of academic and scientific work, which leads to laying the important foundations and pillars to ensure the freedom and development of scientific research, and the freedom of scientific research and its progress are linked to the social , economic and politics for the countries of the world environment, which are either appropriate and encouraging in countries that support and protect human rights, or they are hostile to the exercise of rights and freedoms, as they are among the countries that most violate or disrespect these rights.

المقدمة

أولاً: موضوع البحث

تعد حرية البحث العلمي الأرضية الأساسية والمناسبة لحل المشكلات وفتح آفاق الإبداع والتجديد والتطور لمواجهة تحديات العصر، إذ إن هذه الحرية من أهم الحريات التي يسعى الباحثين والاكاديميين الى حمايتها وضرورة تعزيزها من خلال الارتقاء بالمؤسسة الجامعية والبحثية، بسبب تفرد هذه الشريحة بانها قد وهبت حياتها للارتقاء بالبحث العلمي بالتالي اصبح من حقها الحصول على الامن والامان المرتبط بطبيعة المهمة الحياتية للمنشغلين بالعلم والبحث العلمي، إذ إن دور هؤلاء العلماء والباحثين يتعاظم يوماً بعد يوم لتصبح الاكتشافات العلمية والثورات التقنية على راس القوى الفاعلة من اجل خلق عالم جديد وبناء حضارة انسانية متطورة.

أن حرية البحث العلمي مثل أي حرية ليست مطلقة أو غير محددة وعلى الرغم من امتلاك تلك الحرية لنوع من الاستقلالية التي يضمنها لها الدستور والقانون، إلا أنها تخضع لقيود إذا ما كان من شأن ممارستها التأثير على الحقوق والحريات الاخرى، إن التطورات العلمية تجدد الاهتمام بالمؤسسات الجامعية بصورة يتطلب معها توفير الرعاية والاهتمام الخاص بالباحثين

والأكاديميين المشتغلين بمختلف المجالات العلمية، والسعي الى إزالة الصعوبات والعوائق التي تقف في طريق العمل الأكاديمي والعلمي مما يؤدي الى وضع الأسس والدعائم المهمة لضمان حرية البحث العلمي وتميمته.

ثانيا: أهمية البحث

١- يعد البحث العلمي المحرك الاساسي لتطور وتقدم كافة المجتمعات وعلى صعيد كافة قطاعات الدولة

٢- بيان الاساس القانوني والدستوري الخاص بحماية حرية البحث العلمي وبيان دور القضاء الدستوري في ذلك

٣- تحديد تقسيمات القيود التي ترد على حرية البحث العلمي، فمنها قيود عامة تتعلق بالمصلحة العامة، ومنها قيود خاصة تتعلق بالمصلحة الخاصة، وبيان مدى سلطة المشرع في مواجهة تلك القيود.

ثالثا: مشكلة البحث

أن المشاكل التي خصص هذا البحث لمعالجتها تكمن في عدم تنظيم هذه الحرية من جانب المشرع العراقي بموجب قانون، من حيث بيان كيفية ممارستها وما هي الاستثناءات التي ترد عليه، والمشكلة الأخرى التي تثار متعلقة بالقيود التي ترد على حرية البحث العلمي، فهي ليست بالمفهوم المطلق فجميع قوانين حرية البحث العلمي، بل أنها تمنح الحرية مع وجود بعض الاستثناءات عليها.

والمشكلة الأخرى تكمن أيضا في وضع تعريف شامل ومحدد لها، كما تثار مشكلة أخرى في قلة المصادر القانونية المتخصصة لحرية البحث العلمي، وأخيرا تكمن المشكلة في غياب التشريعات القانونية المنظمة لذلك، مع وجود هذه المشاكل يتعين البحث عن علاج لها، وهذا ما سنحاول الوصول إليه عند خوضنا في مضمار هذا الموضوع.

رابعاً: منهجية البحث

لقد حرصنا بأن تكون هذه الدراسة، دراسة تحليلية تقوم على أساس النظر إلى ما هو قائم بالفعل في النظام القانوني العراقي والدول محل الدراسة، وما بينته الاعلانات والمواثيق الدولية من نصوص وتحليلها والخروج منها بما يمكن أن يكون عليه التطبيق العملي في هذه الدول، واضعين في الاعتبار الظروف والملابسات التي تحيط بالنظام القانوني لكل دولة .

خامساً: خطة البحث

لقد انتظمت الدراسة في مطلبين أساسيين، خصصنا المطلب الأول لدراسة مفهوم حرية البحث العلمي وبيان مجالاتها في فرعين، تناولنا في الفرع الأول تعريف حرية البحث العلمي ، في حين بينا في الفرع الثاني مجالات حرية البحث العلمي، وبحثنا في المطلب الثاني قيود حرية البحث العلمي، وقسمنا هذا المطلب إلى فرعين، استعرضنا في الفرع الأول القيود العامة الواردة على حرية البحث العلمي، وبحثنا في الفرع الثاني القيود الخاصة الواردة على حرية البحث العلمي.

المطلب الأول: مفهوم حرية البحث العلمي وبيان مجالاتها

اختلف الفقهاء في تعريف حرية البحث العلمي وذلك لتشابه هذه الحرية مع الحريات الأخرى كالحرية الاكاديمية، حرية التعبير، وحرية الفكر، لذا سنتناول في هذا المطلب تعريف حرية البحث العلمي ومسلطين الضوء أيضا على مجالاتها، والمستفيدين من ممارستها، وذلك في فرعين.

الفرع الأول: تعريف حرية البحث العلمي

ان البحث العلمي بمفهومه لم يكن معروفا من ذي قبل، على الرغم من ان التجمعات البشرية على قدمها وتنوعها لها نصيبها المعروف من المعارف والابتكارات والإنجازات، الى جانب موروثها الكبير والمهم من الثقافة والفن والادب، حيث ترصد لنا بعض الاثار المادية موروث تلك الأمم القديمة من العلوم والمعارف.¹ بالإضافة الى ذلك، ان البحث العلمي يعد ركنا أساسيا من اركان المعرفة الإنسانية في كافة ميادينها، كما يعد أيضا الصفة البارزة للعصر الحديث، حيث ان

أهمية البحث العلمي ترجع الى ان الأمم قد أدركت ان تفوقها وتقدمها يعتمد على قدرات أبنائها الفكرية والعلمية.^٢

ان البحث العلمي ينقسم الى كلمتين؛ البحث، العلمي، فالمعنى اللغوي لكلمة البحث فيقصد بها التتبع والتقصي حول مسألة ما، وهذا يتطلب التفكير والتأمل وصولا الى يريده الباحث، اما الكلمة الثانية العلمي فيقصد بها المعرفة وأدراك الحقائق بطريقة البحث والتفكير، وهي ايضا طريقة أو منهج علمي يقوم على جمع البيانات وتحليلها واستنتاج الفرضيات تمهيدا لصياغة النظريات.^٣

ويعرف البحث العلمي بانه عملية استكشاف منظمة ومحكمة بقواعد للفرضيات التي توضح العلاقات المفترضة للظواهر التي يتم ملاحظتها، ويشمل هذا التعريف المصطلحات الأساسية المطلوبة لتعريف البحث العلمي، كما يصف الإجراءات البحثية المتفق عليها ومنذ قرون عديدة.^٤

وذهب البعض الى تعريفه بانه أسلوب علمي موجه لاستعراض حقائق محددة تستند الى افتراضات منطقية من اجل الخروج بحلول ومعالجات موضوعية لمشكلة معينة من اجل الوصول الى تحقيق اهداف وغايات علمية مطلوبة، كما يعد البحث العلمي أسلوب لاستقراء الحقائق العلمية لمعالجة مشكلة حتمية، ينطلق من فرضيات محددة للخروج بنتائج تحقق الأهداف الموضوعية.^٥

وذهب البعض الى تعريفه بانه مجموعة من الطرق والخطوات المتكاملة التي تستخدم في تحليل المعلومات والبيانات من اجل الوصول الى نتائج جيدة وهذه الطرق تختلف باختلاف اهداف البحث العلمي وخصائصه ووظائفه،^٦ وهو الوسيلة السليمة والمناسبة لتطوير المجتمع وتسهيل حياة الإنسان والتغلب على الأخطار التي تهدده كالأوبئة مثلا في مجال البحث العلمي الطبي، ويتمثل البحث العلمي بانه خطوات علمية منظمة تبنى على أساس تجميع الحقائق وفحصها ودراستها من اجل تحقيق مصلحة البشرية.^٧

ان البحث العلمي هو الطريقة المنهجية التي تتبع عددا من الخطوات المتتالية وجمع البيانات والمعلومات وتوثيقها بهدف الوصول الى الحلول المنبثقة عن التحليل والمقارنة وهو أيضا عملية تقصي منهجية ومنظمة بقصد التأكد من صحة الحقائق، او اثبات حقائق جديدة بشرط

اعتماد الأساليب والطرق العلمية اثناء القيام بالبحث العلمي والوصول الى نتائجه، كما ينظر الى البحث العلمي على انه دراسة منهجية تقوم على أساس سد نقص معرفي ما، او لتحقيق إضافة معرفية وعلمية جديدة مستندة الى إجراءات البحث العلمي ونتائجه.^٨

ان حرية البحث العلمي تتضمن حرية الوصول الى المعلومات والحقائق ويختلف في تحديد متى نشأ مفهوم حرية البحث العلمي، لكنها نتيجة لحركة الحقوق والحريات اذ أصبحت حرية البحث العلمي أحد القضايا الهامة التي تهتم بها العديد من المؤسسات والمنظمات الدولية والإقليمية والمحلية في العديد من بلدان العالم، كما ارتبط تشجيع البحث العلمي والدفاع عن حريته بمدى تقدم الشعوب التي تحافظ عليه ومدى التزامها بمبادئ الديمقراطية وحقوق الانسان.^٩

لقد تضمنت العديد من الدساتير والاعلانات والعهود العالمية حيث اكدت على حق الفرد على استخدام عقله وافكاره وممارسة ذلك بحرية تامة وتدعمها الدولة، على الرغم من ذلك هناك العديد من الدول التي مازالت يعاني فيها البحث العلمي من المنع والتقييد والملاحقة الأمنية أحياناً،^{١٠} وهناك العديد من النصوص الدولية التي اقرت بحرية البحث العلمي، ومن بين هذه النصوص الإعلان العالمي لحقوق الانسان ١٩٤٨ المادة (٢٧) " ١ - كل فرد الحق في المشاركة بحرية في الحياة الثقافية للمجتمع والتمتع بالفنون والمشاركة في التقدم العلمي وفوائده، ٢ - لكل فرد الحق في حماية المصالح الأدبية والمادية المترتبة على أي إنتاج علمي أو أدبي أو فني من صنعه."

والاعلان العالمي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ١٩٦٦، المادة (١٨) " ١ - لكل فرد الحق في حرية الفكر والوجدان والدين، يشمل هذا الحق حرية اعتناق ديانة أو معتقد من اختياره، والحرية سواء منفردة أو مجتمعية مع الآخرين وفي الأماكن العامة أو الخاصة، في إظهار دينه أو معتقده في العبادة والمراعاة والممارسة والتعليم"، كما عرفت اليونسكو البحث العلمي على انه عمليات الدراسة والتجربة وصياغة المفاهيم واختيار النظريات التي تدخل في توليد المعرفة العلمية.^{١١}

الفرع الثاني: مجالات حرية البحث العلمي

سنتطرق في هذا الفرع لبيان مجالات حرية البحث العلمي:

أولاً: حرية الباحثين وأعضاء هيئة التدريس

ويقصد بها حق الباحثين في القيام بممارسة العمل البحثي بكل حرية مع ضرورة الالتزام بالمسؤوليات الأخلاقية والقانونية التي تقع على عاتقهم، بالإضافة إلى ذلك فإن الباحث العلمي يجب أن يكون على اطلاع كامل على شروط وقوانين البحث العلمي، وذلك لكي يكون بحثه العلمي موافقا لها بشكل كامل كما يجب ان تتوفر فيه الاستعدادات الفطرية، النفسية، والكفاءة العلمية، فلا يجب على الباحث أن يشرع في القيام ببحث علمي في حال لم يكن يمتلك المعلومات الكافية حول هذا البحث، لذلك فإن الباحث الناجح هو الباحث الذي يقوم ببحث علمي في مجال يمتلك المهارة والخبرة الكافية فيه.^{١٢}

ان للباحث كل الحق في ممارسة عمله بحرية تامة دون تدخل من خارج المؤسسة الاكاديمية، فله الحق والحرية في التعبير عن رأيه و في الكلام و التفكير بحرية وكذلك الحق في المناقشة وابداء الرأي، اذ لا يتوقف هذا الحق عند هذا الإطار بل يشمل ايضا حرية النقد والمشاركة و اختيار الابحاث، و حرية نشر نتائج بحوثه ونقلها الى الوسط الطلابي والاطراف الاخرى ما له من دور مهم في تطوير العملية البحثية.^{١٣}

بالتالي فان الباحث العلمي يكون له حرية اختيار موضوع الدراسة وكيفية اجراء البحث العلمي ونشر نتائجه، لتمتعه بحرية في البحث عن الحقيقة وتسليط الضوء على المشاكل وتفسيرها في نطاق المعرفة العلمية وإيجاد الحلول لها بما يخدم المجتمع والبحث العلمي.

كما تناول اعلان ليما المتعلق بالحرية الأكاديمية واستقلال مؤسسات التعليم العالي لعام ١٩٨٨ بالتفصيل ضمانات الحرية الأكاديمية اذ اشار الى أن حماية هذه الحرية تكون بحماية عضو المجتمع الأكاديمي إذ لا يفصل اي عضو من هذا المجتمع الأكاديمي الذين يضطلعون بمهام بحثية ولهم الحق في إجراء بحوثهم دون أي تدخل، رهناً بالمبادئ والمناهج العالمية للبحث،

كما أن لهم الحق أيضاً في الاعلان عن نتائج بحوثهم ونشرها دون رقابة، وفي نفس الوقت أكد إعلان ليما على عدم التدخل في عملية التدريس بوصفها من ضمانة الحرية الأكاديمية حيث اشار الى أن جميع أعضاء المجتمع الأكاديمي الذين يوظفون بوظائف التدريس لهم الحق في التدريس دون أي تدخل رهناً بمبادئ التدريس ومعاييرها ومناهجها المقبولة، فضلاً عن ذلك فإن هذا الإعلان أكد على تمتع جميع أعضاء المجتمع الأكاديمي بالحرية في إقامة اتصالات مع نظرائهم في أي جزء من العالم، وكذلك الحرية في مواصلة تنمية قدراتهم التعليمية.^{١٤}

ثانياً: حرية الجامعات

ان للجامعات دور مهم ومؤثر في المجتمع في الدول النامية والمتقدمة بدون استثناء على اعتبار ان الجامعات احدى اهم المؤسسات المجتمعية التي تساهم في تطور ورقي المجتمع، وذلك لانعكاس دورها على كافة المؤسسات الاخرى الموجودة في المجتمع، اذ تعدّ الجامعة من أهم المؤسسات التربوية وأكثرها اتصالاً بالمجتمع، وهي تعمل على تحقيق امال المجتمع وطموحاته من أجل خدمة أبنائه وتحقيق رؤاهم المستقبلية، والحرية الأكاديمية من أهم أركان الجامعة الأساسية، وداعماً لها في أداء رسالتها في نشر العلم والثقافة وخدمة المجتمع، بالتالي فان الجامعة لا يمكن لها أن تنتج المعرفة بدون الحرية الأكاديمية، ومراكز البحوث لا تستطيع أن تعمل وتتطور في ظل الممنوع، ولكي تصل الجامعة إلى ما تصبو إليه و تتحقق الأهداف المرجوة لا بد أن تولي إدارات الجامعات اهتماماً مستمراً لتطوير وإعداد عضو هيئة التدريس وتلبية حاجاته ومتطلباته، التي لا يمكن إشباعها إلا من خلال توفير الحرية الأكاديمية.^{١٥}

كما لا يكتمل مفهوم حرية البحث العلمي دون وجود استقلال للجامعة مع الإقرار بحريتها الاكاديمية حيث ان الاستقلال هو وسيلة للارتقاء بالتعليم الجامعي وتطوره.^{١٦}

ان حرية الجامعة تتضمن اتخاذ القرارات التي لها علاقة بالبحث العلمي وتصريف شؤونها الإدارية دون تدخل او تسلط خارجي كما يقتضي هذا الاستقلال في ان تضع الجامعة لوائحها الداخلية وتشريعاتها كما تتمتع الجامعات أيضا باستقلالها المالي اذا لا يمكن للجامعة أداء رسالتها

دون ان يتوافر لها المال اللازم بالإضافة الى حرية التصرف في هذا المال دون تدخل الجهة الممولة لها.^{١٧}

ومن جانب اخر تضمن إعلان عمان للحريات الأكاديمية واستقلال مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي لعام ٢٠٠٤ الغاء الوصاية السياسية عن المجتمع الأكاديمي مع التزام السلطات العمومية باحترام استقلال المجتمع العلمي بمكوناته الثلاثة من أساتذة وطلبة وإداريين وتجنبيه الضغوط الخارجية والتدخلات السياسية التي تسيء الى حرية الهيئات الأكاديمية أهم ضمانات الحرية الأكاديمية وشرطاً ضرورياً لنجاح العملية التعليمية.^{١٨}

اما على الصعيد الداخلي فقد أكد إعلان أربيل الذي اصدره مجلس وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في ١٥ آذار ٢٠٠٤، والذي يضم رؤساء الجامعات والهيئات العراقية في فقرته السابعة على أن حرية الفكر والمعتقد والملبس مكفولة لأعضاء المجتمع الأكاديمي وبما لا يخل بحرمة المؤسسات التعليمية، أما الفقرة ثانياً من الإعلان فقد أكدت على أن حرية التعبير عن الرأي حق مكفول لكل اعضاء المجتمع الأكاديمي وفق الضوابط التي لا تخل بالمسيرة التعليمية وحرمتها.

وتأسيساً على ما تقدم، فان حرية الجامعة تتمثل بحريتها في صنع سياستها الاكاديمية، الإدارية والمالية بدون أي تدخل او رقابة اذ لا يمكن للجامعة تحقيق استقلالها الأكاديمي، الإداري دون توفر الاستقلال المالي، فلتحقيق جوانب الحرية الأكاديمية للجمعة لا بد من توافر حد معين من الجوانب الأخرى لتكامل صورة الحرية الاكاديمية للجامعة.

ثالث: المستفيدين من البحث العلمي

من اجل تحديد المستفيدين من حرية البحث العلمي لابد من الرجوع للنصوص الدستورية والصكوك الدولية للتعرف عليهم، اذ ان الاغلب الاعم من النصوص الدستورية تتيح حرية البحث العلمي للجميع وذلك من خلال عدم وضع اية قيود تحول او تمنع احد من ممارسة هذه الحرية، فعلى سبيل المثال اكد دستور سويسرا لعام ١٩٩٩ على حرية العلم اذ يكفل حرية البحث العلمي،^{١٩} وهذا ما تضمنته المادة (٢٠) من دستور اسبانيا على الاعتراف بالحرية الأكاديمية،

كذلك ان للجميع الحق في التعليم وان حرية التدريس حق معترف به.^{٢٠} ودستور سلوفينيا لعام ١٩٩١ والذي نص في المادة (٥٩) على ان " حرية البحث العلمي والفني مضمونة"، والمادة (١٦) من الدستور الفنلندي لعام ٢٠٠٠ التي تنص على ان " حرية العلم والفنون والتعليم العالي مضمونه"، والمادة (٢٩) من دستور الاكوادور لعام ٢٠٠٨ التي تنص على ان " تكفل الدولة حرية التدريس والحرية الأكاديمية في التعليم العالي وحق الأشخاص في التعلم بلغتهم وبيئتهم الثقافية"، والمادة (٣٣) من الدستور الإيطالي لعام ١٩٤٧ التي تنص على ان " تضمن الجمهورية حرية الفنون والعلوم التي يمكن تدريسها بصورة حرة"، والدستور التركي لعام ١٩٨٢ والذي نص في المادة (٢٧) على ان " لكل شخص الحق في الدراسة والتعليم بحرية وشرح ونشر العلوم والفنون واجراء البحث".

وكذلك المادة (٣٤) من الدستور المصري لعام ٢٠١٤ التي تنص على ان " تكفل الدولة حرية البحث العلمي وتشجيع مؤسساته، باعتباره وسيلة لتحقيق السيادة الوطنية، وبناء اقتصاد المعرفة، وترعى الباحثين والمخترعين، وتخصص له نسبة من الإنفاق الحكومي لا تقل عن ١ % من الناتج القومي الإجمالي تتصاعد تدريجيا حتى تتفق مع المعدلات العالمية. كما تكفل الدولة سبل المساهمة الفعالة للقطاعين الخاص والأهلي وإسهام المصريين في الخارج في نهضة البحث العلمي" وأشار الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ في المادة ٣٣/ثالثا) الى تشجع الدولة البحث العلمي للأغراض السلمية بما يخدم الانسانية، وترعى التفوق والابداع والابتكار ومختلف مظاهر النبوغ.

وهذا ما اكده الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ديباجته والمادة (٢٦) إلى ممارسة هذا الحق، فضلاً عن تطرق العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المادتين (١٣ و ١٤) إلى أهمية التعليم وضرورة توفيره، وكذلك الحال اكدت اتفاقية حقوق الطفل في المادتين (٢٨ و ٢٩) إلى اعتبار التعليم حقاً أساسياً، وتطرقت اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري في المادتين (٥ و ٧) إلى الحق في التعليم، فضلاً عن الاتفاقية الخاصة بالأشخاص ذوي الإعاقة في المادة (٢٤)، والاتفاقية الخاصة بحقوق العمال المهاجرين

وأفراد أسرهم في المواد (٣٠ و ٤٣ و ٤٥)، اضافة الى ذلك اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة في المواد (١٠ و ١٤).

بالتالي فان هذه الحرية من حق الجميع بدون تمييز بسبب اللون او العرق او الجنس او اللغة او الدين او الراي السياسي او الأصل القومي او الاجتماعي او الملكية او المولد او أي موضوع اخر، كما للجميع الحق المشاركة بحرية في الحياة الثقافية للمجتمع وفي الاستمتاع بالفنون والمساهمة في التقدم العلمي والاستفادة من نتائجه وهو ما يعرف بحق التمتع بفوائد العلم والذي هو متاح لكل البشر على حد سواء وبدون تمييز الامر الذي لا يتيح للفرد تحسين مستواه الاجتماعي والاقتصادي وحسب بل يمنحه أيضا فرصة المشاركة بشكل بناء في تطور المجتمع سواء كان على المستوى المحلي او الدولي.^{٢١}

وكمثال على ذلك، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، التي تؤثر على الثقافة فضلاً عن انها اصبحت جزءاً لا يتجزأ منها في الممارسة اليومية، وينبغي أن يُنظر إلى الحق في العلم والحق في الثقافة على اعتبارهما ينطويان على حق المرء في الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وغيرها من أنواع التكنولوجيا واستخدامها بما يمنحه الاستقلالية والتمكين.^{٢٢}

المطلب الثاني: القيود الواردة على حرية البحث العلمي

لا يوجد من ينكر حقيقة الحاجة الإنسانية إلى أهمية العلم في بناء المجتمع الإنساني في تطوره الاقتصادي والتكنولوجي، أو في التنمية البشرية كما انه لا حاجة إلى تأكيد حقيقة كون التوصيل إلى النتائج والاستنتاجات والتعميمات والقوانين العلمية لا بد أن يتم على أسس منهجية علمية وما تتضمنه من إجراءات وتقنيات إذ أن كل هذه الأمور أصبحت من البديهيات المعروفة لدى الباحث، الا ان هناك قيود عامة وأخرى خاصة ترد على حرية البحث والتي سنتناولها تباعاً في فرعين.

الفرع الأول: قيود عامة تتعلق بحرية البحث العلمي

أولاً: ضيق نطاق البحث العلمي

يُعدّ البحث العلمي أحد المكونات الأساسية للتنمية الشاملة؛ كما أنّ الجامعة لا يمكن أن تسهم في عملية التنمية إلاّ بتفعيل آليات عملها البحثي، والتركيز على قضايا التنمية، عند التطرق للبحوث العلمية نجد انها تميل الى الجانب الأكاديمي أكثر من الجانب التطبيقي ويعود ذلك صعوبة الحصول على البيانات والمعلومات الغير متاحة او غير المنشورة من قبل المؤسسات الرسمية بسبب الإجراءات الروتينية او بسبب امتناع بعض المؤسسات عن تقديم المعلومات بحجة سريتها وأنها غير متاحة للعامة، في حين ان الباحث يسعى الى اعتماد هذه البيانات، المستندات او المعلومات في تعزيز بحثه العلمي والوصول الى نتيجة معينة تخدم اهداف البحث لاسيما في البحوث التطبيقية التي في الغالب تتناول مواضيع بحثية قد لا تتوفر عنها المصادر المطلوبة في المجلات العالمية او المحلية.^{٢٣}

فمن خلال الإحصائية للإنتاج العلمي العربي للبحوث والأوراق البحثية، بلغ العدد الكلي للأوراق المنشورة خلال الفترة ٢٠١٤ - ٢٠١٥ بلغت ١٠.٣٦٧ ورقة من كل الدول العربية وفي كل التخصصات، وهذا يعني زيادة حوالي ٥% عن عام ٢٠١٢، اذ كان للسعودية المرتبة الأولى في عدد الأوراق للعام الثاني على التوالي حيث بلغ العدد ٣.٢٦٦، تليها مصر بواقع ٢.٩٤٠ ورقة بحثية، ثم تونس ١.١٤٠، كما زاد عدد الإنتاج السعودي بنسبة ١١.٤% عن العام ٢٠١٢، وارتفع الإنتاج المصري بنسبة ٤.٨٥% بينما تراجع الإنتاج التونسي بنسبة ٧.٦٢-%. أما الإنتاج الجزائري فقد تراجع بنسبة أيضا ٠.٢٥-% وهو يحتل الترتيب الرابع من حيث العدد ٨٠٤، ويليه المغرب في المرتبة الخامسة وبعده ٦٠٩ وبزيادة تمثل ٠.٨٣%.

ونلاحظ ان هناك تراجع في الانتاج البحثي في دول المغرب العربي والذي بلغ بشكل كلي ٣.٥٦%، بينما نلاحظ نمو أكبر في دول مجلس التعاون الخليجي حيث بالإضافة إلى السعودية فإن الإمارات التي تأتي في المرتبة السادسة وبعده ٥٠٦ ورقة قد ازداد إنتاجها بمعدل ٧,٨٩% وكذلك ازداد معدل إنتاج قطر بواقع ٣١%، كما ان هناك زيادة بلغت نسبتها أكثر من ٥٥% في الإنتاج البحثي العراقي، حيث بلغ عدد الأوراق المنشورة في النصف الأول من عام ٢٠١٣ حوالي ٢٧٤ ورقة مقارنة بعدد ١٧٦ في نفس الفترة من العام ٢٠١٢.^{٢٤}

كما ان هذه النسب تدل على أن عدد الباحثين العرب العاملين في المجال البحثي منخفض جداً مقارنة بالدول المتقدمة، رغما من تقدم البعض من الباحثين في بعض الدول العربية قياساً بزملائهم في الدول العربية الأخرى، الا ان هذا مؤشر على ضعف وتخلف الدول العربية في مجال البحث العلمي الذي يعتبر بداية الطريق نحو التكنولوجيا والتقدم.

اما فيما يتعلق بواقع البحث العلمي في العراق فالأمر قد خرج من مسؤولية الباحثين الذين قدموا الحلول الكثيرة من أجل إنهاء البحث العلمي في العراق، وبقي دور صناع القرار في تنفيذ هذه الحلول على أرض الواقع، اذ إن مسؤولية تراجع البحث العلمي لا يقع على عاتق الباحث العلمي العراقي فقط، بل تقع المسؤولية ايضا على عاتق كل مسؤول ورجل سياسة أسهم في إفساد حياة رجل العلم الأكاديمية، من عدم خلق بيئة علمية مناسبة واستقرار أمني، وعدم توفير التخصيص المالي للبحث العلمي، كذلك تفضيل من يوالي رجل سياسة أو تكتل حزبي على رجل العلم الأكاديمي الذي يتصف بالكفاءة والخبرة كما قد وصل حال كثير من مؤسسات البحث العلمي في العراق إلى تهميش الكوادر البحثية التي لا تتفق مع سياسية السلطة.

من جانب اخر هناك صعوبة في الوصول إلى الأبحاث او الدراسات السابقة اذ ان العديد من الناشرين لا زالوا يُدبرون مجلاتهم بالاعتماد على نظام الاشتراك؛ أي الحصول على البحث مقابل دفع مبلغ مالي، وهو أمر يُشكّل تحدياً للباحثين والمؤسسات بسبب رسوم الاشتراك المتزايدة باستمرار، فتكون هناك صعوبة تواجه الباحث في الحصول على هذه الدراسات لارتفاع المبالغ المالية للحصول عليها لاسيما البحوث المنشورة في المجلات العالمية، بالتالي فان الباحث اذ لم يجد مجموعة كبيرة من الدراسات السابقة التي تناولت موضعه البحثي، فلن يحصل على معلومات كافية تسند وتعزز موضوعه البحثي. كما ان اغلب البحوث لا تنطبق مع واقع المجتمع اذ هي عبارة عن مواضيع مكررة لدراسات سابقة دون وجود مبرر علمي لهذا التكرار، فضلا عن وجود بحوث تبحث في حقائق عبارة عن بديهيات او مسلمات مفروغ منها.

وهناك صعوبة تتعلق باختيار الميدان الذي يجري فيه الباحث بحثه، فقد يرجع عدم الاختيار الموفق إلى أن الموضوع معقد أو واسع أو يحتاج إلى مدة طويلة أو إلى معدات خاصة

أو مصاريف وتكاليف باهظة، وهناك صعوبات تتعلق بالمصادر اللازمة للبحث حيث ان عدم توافر المصادر الكافية أو فقدان المهم منها تعرقل انجاز الباحث لبحثه.

كما أصبح توافر مجموعة من المتطلبات في البحث العلمي شيء أساسيا في مدى فاعليته متمثل بتوفر القناعة لدى الجهات الرسمية بمدى أهمية الجدوى الاقتصادية من اجراء البحث العلمي لمعالجة مشكلة تعاني منها، البيانات والمعلومات التي تقدمها المؤسسات بعيدا عن المغالاة والتعظيم التي تتصف به البيانات المتاحة من قبل تلك المؤسسات، فضلا عن توفير المستلزمات الفنية والإدارية التي يحتاجها الباحث العلمي من مختبرات وأجهزة ومعدات للوصول الى النتائج البحثية ذات القيمة العلمية القابلة للتطبيق، وضعف الإعداد والتدريب والتأهيل العلمي للباحثين وعدم كفايته؛ بحيث تشكل برامج الإعداد السيئة أحد عوامل سوء البحث العلمي وضعف نتائجه.

كما ان هناك نظرة سلبية إلى دور الدراسات الإنسانية في تطوير المجتمع فهناك من يعد هذه الدراسات من الأمور غير الملحة ويقصر الأهمية على الأبحاث في مجال العلوم التطبيقية والتكنولوجيا، إذن هناك مشكلة في النظر إلى العلوم الإنسانية وإلى منهج التعامل مع مشكلات المجتمع الاجتماعية، الثقافية والفكرية، اذ تعد هذه مشكلات في نظر البعض لا تسهم الدراسات الإنسانية في حلها، الامر الذي يتطلب التغيير النوعي أو الجذري في النظرة إلى هذه المجالات على النحو الذي يفرض بدوره إلى تحول عميق في مسار تطور المجتمع، وعدم التقليل من شأن دراسة دون أخرى، فالدراسات الإنسانية لها مجالها ومن شأنها المساهمة في حل عدد من المشاكل المجتمعية.

ثانيا: ضعف مهارات البحث العلمي لدى اغلب الباحثين

ان للجامعات دور مهم في تطور المجتمع وتحديثه اذ لم يعد دورها مقصور على الإطار الأكاديمي والتدريس بل بدأت تسهم في عملية البناء والتنمية المجتمعية الامر الذي جعل من اهم واجباتها التفاعل مع مجتمعها من اجل توفير كل احتياجاته ومتطلباته، وهذا الامر لا يتحقق الا من خلال تنشيط وتفعيل دورها في البحث العلمي وربطه بقضايا ومشكلات المجتمع وفتح باب التعاون بين هذه الجامعات وقطاعات التنمية المختلفة في البلاد، كما إن دور الجامعات في

مجال البحث العلمي يواجه الكثير من المعوقات والمصاعب والتحديات، لأن هذه الجامعات لم تتبوأ مكانتها الحقيقية، ولم تصل لأن تكون جزءاً لا يتجزأ من العملية السياسية والتنموية، ولذلك أسباب تتصل بخصوصية البيئة التي تعمل فيها، وبالإشكاليات والتحديات التي تؤثر على دورها وعملها بحيث يظهر دور معظمها غير فاعل في عملية التنمية المجتمعية بأبعادها كافة.^{٢٥}

إن الخبرة المتأتية من خلال الممارسة والنشاط في ميدان التخصص تساعد الباحث تحديد المشكلات التي تحتاج إلى تكريس الجهود لدراستها، وإذا كان الباحث قادماً من ذلك الميدان فإن اختياره لمشكلة من بين تلك المشكلات التي شخصت في ميدان عمله تكون لها أهمية كبيرة بالنسبة له وتحظى بحماس أكثر من لدنه مع معرفة بتفاصيلها وصعوباتها ولكن لا بد من الإشارة إلى الخبرة العلمية تعد احد المصادر المهمة في الاختيار وليست المصدر الوحيد من بين تلك المصادر التي ينبغي للباحث أن ينظر إليها بحساسية للمشكلات التي تستغرقها وان تكون لديه القدرة على إدراك تلك المشكلات بحيث يستطيع التمييز بين الهام منها والأشد إلحاحاً وتحتاج الى إيجاد علاج لها.^{٢٦}

بالإضافة الى ذلك فان مهارات أخرى تتمثل باختيار موضوع البحث، تحديد المشكلة وعدم الخلط بين الأهداف والاهمية ووضع خطة البحث، الا ان الباحث العلمي قد يواجه بعض الصعوبات اثناء البحث مثل عدم وجود تمويل الكافي والحوافز المشجعة إضافة الى كثرة الأعباء التدريسية والمهام الإدارية والشؤون الحياتية الخ، بالإضافة الى ذلك هناك عقبة كبيرة تواجه الكثير من الباحثين الا وهي ضعف مستوى اللغة الإنكليزية لديهم والتي تعد الأكثر انتشاراً على المستوى العالمي حيث ان اللغة العربية تمثل فقط ٠.٤% من مجموع اللغات الحاضرة مقابل ٤٧% للغة الإنكليزية.^{٢٧} وكثرة المشاغل والمشكلات؛ بحيث تمنع كثرة الالتزامات المهنية والاجتماعية والإدارية باحثين كثيراً من التفرغ لأبحاثهم، وتقلل الطاقات الموجهة للعمل البحثي، كما ان ضعف بنية الهيكل الأكاديمي؛ فالعاملون في المجال الأكاديمي لا يشكلون قوة توازي أهميتهم في المجتمع، وذلك بسبب قوة انتمائهم إلى المؤسسات التي يعملون فيها على حساب انتمائهم لبعضهم البعض كوحدة أكاديمي واحدة.^{٢٨}

وثمة تراجع على مستوى البحث العلمي وذلك بسبب ضعف الإنتاجية البحثية للعالم العربي، وضعف الدور الذي تمارسه الجامعات والمراكز البحثية العربية في إنتاج المعرفة عالمياً، وابتعاد البحوث عن معالجة مشكلات الواقع والمجتمعات العربية، والاعتماد على الجهود الفردية كأساسٍ للعمل البحثي، والبُعد عن العمل المؤسسي.^{٢٩}

اما في العراق فقد كان للحروب والمشاكل السياسية والاقتصادية والعزلة التي عاشها العراق على وجه العموم والتعليم العالي والبحث العلمي على وجه الخصوص قبل عام ٢٠٠٣ و بسبب الحصار الاقتصادي وتداعياته أدى ذلك وبشكل كبير الى تراجع وتخلف الأساليب العلمية التي تعتمد في اعداد وتنفيذ البحوث العلمية بالإضافة الى الصعوبات والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية في العراق نتيجة للمشاكل السياسية التي كان لها دور كبير في التأثير على الباحثين الذين باتوا غير قادرين على التفاعل بصورة إيجابية مع ما يستجد من مشاكل تواجه المجتمع والتي تمثل نتاج لتطور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية على الصعيد العالمي.

ثالثاً: عدم وجود استراتيجيات واضحة في مجال البحث العلمي

ان ما يوجهه البحث العلمي في اغلب الجامعات يتمثل بعدم وجود رؤية أو فلسفة واضحة للبحث العلمي، اذ أدى ذلك إلى اتّجاه الباحثين إلى اشتقاق مشكلاتهم وبحوثهم من النظريات، والمناهج والأدوات السائدة في الغرب، والاستعانة بالنظريات الغربية لمعالجة مشكلات محلية. فيصطدم الباحث بالواقع الرفض لهذه النظريات لأنها تفتقر إلى الأصالة، وهذه الطريقة لا تؤدي إلى إسهام حقيقي في حلّ المشكلات المجتمعية أو في زيادة الوعي المجتمعي، وبالتالي أضحت البحوث العلمية لا تعبر عن حاجات المجتمع ولا تعالج بشكل كبير التحديات المحلية والمشكلات التي تبرز الحاجة الى تناولها ووضع الحلول لها من خلال أفكار ووجهات نظر الباحثين.

ويغلب ضعف التخطيط للبحث العلمي على الكثير من الأبحاث الأكاديمية والتي تكون ذات طابع العشوائية، الفردية أو الدافع الشخصي، وبالتالي فإنّ البحث يأتي دون المستوى المطلوب، إذ إنّ البحوث التي تهدف إلى وضع حلول لمشكلات اجتماعية معيّنة تحتاج إلى جهود

تفوق قدرات الباحث الواحد، فضلاً عن قلة الإمكانيات المادية ومحدودية القدرة اللتين تدفعان بالباحث إلى اختيار موضوعات يسهل بحثها ولا تهدف إلى إيجاد الحل لمشكلات قائمة.^{٣٠}

بالإضافة إلى أن الكثير من البحوث العلمية والتي تتوصل إلى نتائج مهمة وحلول للمشكلات المجتمعية لا تصل إلى الجهات المختصة والتي من الممكن أن تستفيد من هذه البحوث بشكل عملي بسبب الفجوة بين الباحثين وصنّاع القرار؛ مما يجعل الاستفادة منها في مجال التطبيق ضعيفة، ويرجع ذلك إلى عدم إيمان صنّاع القرار بالأبحاث ونتائجها، وعدم الميل لدى صنّاع القرار للقراء وفهم البحوث العلمية، كما أن هناك توجه مسبق لدى الباحث لتبني نتائج معينة؛ وذلك لاعتقاد الباحث بفكرة ما أو بأسلوب أو بتطبيق معين قد يؤثر على الأساليب المستخدمة، فضلاً عن تأثيره على العيّنات والأدوات والنتائج، من دون قصد ربّما أو عن قصد.

كما أصبحت الدراسات ذات العيوب والمشاكل الإحصائية مصدر قلق كبير في الأوساط الأكاديمية، وهو ما يجعل بعض الباحثين يلجؤون إلى التلاعب في تصميم دراساتهم، أو يعتمدون على أنماط ركيكة من البيانات بهدف إظهار نتائج أكثر جاذبية للمجلات بغض النظر عن دقتها وجودتها، وهو ما يؤدي لاحقاً إلى وجود عدد كبير من النتائج والأبحاث المنشورة ليس لها أهمية أو إضافة علمية حقيقية، الأمر الذي يُشكّل إهداراً للمال والموارد.

رابعاً: اعتماد مراكز البحوث والدراسات على التمويل الحكومي بشكل كبير

تعد المراكز البحثية ظاهرة متميزة في الدول المتقدمة حضارياً ومعرفياً ومؤشراً للمنجزات الثقافية والعلمية وسبباً في إيجاد مشروعات استراتيجية مهمة وعنواناً للتقدم والتنمية، وتعد دليلاً على نهضة الأمم ومؤشراً على تقييمها للبحث العلمي، إذ هي بمثابة مصنع له خط إنتاج ومدخلات ومخرجات تقوده إدارة ويعمل به خبراء ومختصون يهتمون بجودة المنتج الذي هو الأبحاث التي تنتج في مجالات مثل الدفاع، السياسة الدولية، القضايا الاقتصادية، الاجتماعية والتكنولوجية، ولأجل ذلك وجدت هذه المراكز لتعمل وتنتج وتوجد الحلول لا لتكون مجرد ديكور أو تحمل مسميات فخرية دون أن يكون لها أثر فاعل على أرض الواقع.

ولما كانت المراكز البحثية تستمد وجودها من الحاجة التي دعت إليها، إلا أن مكانتها لم تكن واحدة، ودورها لم يكن متشابهاً، كما أن المعوقات التي تواجه عملها ليست بمستوى واحد، وإنما تأثر كل ذلك بما قطعه الأمم من خطوات في سبيل الاستفادة من خدمات هذه المراكز وموقف أجهزة الدولة منها ومقدار اعتماد صناع القرار فيها على نتائجها في رسم السياسة الداخلية والخارجية، وما تواجه الدولة من أزمات بمختلف أشكالها والتي بدون شك تترك آثاراً على وجود هذه المراكز واستمرارية عملها.^{٣١}

وترتبط فاعلية البحوث العلمية بالإمكانات المالية التي تتوفر لها ويتم ذلك عن طريق زيادة ميزانيات البحث والتطوير وتشجيع التمويل الوطني ومساهمة المؤسسات الصناعية والتجارية في دعم مسيرة هذه المراكز وتفعيل دور القطاع الخاص من خلال إجراء نوع من التعاون بينهما لتحقيق منافع متبادلة، وبالتالي تحقيق النفع العام، وتخصيص نسب من أرباح الشركات والضرائب للبحث العلمي لبناء شبكة واسعة لجمع المعلومات وتوفير المطبوعات العلمية لكي يتسنى الاستفادة منها في المشاريع التنموية.^{٣٢}

إلا أن الموارد المالية المتاحة للبحث العلمي قليلة حيث أن البحث العلمي في العالم العربي يعاني من التخلف مقارنة بالاهتمام الكبير به عالمياً ما يعني أن هناك فجوة كبيرة، فحصة الفرد العربي الواحد من الإنفاق على البحث العلمي لا تتجاوز الأربعة دولارات سنوياً مقارنة مع ٩٣٠ دولاراً للفرد في الولايات المتحدة الأمريكية و ١.١١١ دولاراً في السويد، حيث أدى المجتمع في السويد مثلاً دوراً مهماً في تمويل البحث العلمي ليس عن طريق الضرائب فقط بل من خلال المنح والهبات، ولكن ما شجّع المجتمع لأداء هذا الدور يعود إلى استقلالية الهيئة المسؤولة عن توزيع الموارد للمراكز العلمية والجامعات، ووجود استراتيجية واضحة للبحث العلمي، شفافية آلية اختيار الباحثين المرشحين لنيل المنح والتمويل البحثي والتواصل العلمي بين الباحثين والمجتمع من خلال فعاليات تستهدف العامة من الناس، فضلاً عن أعداد الأجيال لمفهوم البحث العلمي من خلال المناهج الدراسية، وتضمين فعاليات تخصّ البحوث العلمية للطلبة منذ السنوات الأولى في المدرسة.^{٣٣}

وفي الوقت الذي ينفق فيه العالم العربي ملياراً و ٧٠٠ مليون دولار فقط على البحث العلمي بينما جامعة مثل هارفارد لوحدها تنفق نفس المبالغ^{٣٤}، ويجدر الإشارة الى ان الموارد المالية المتاحة للبحوث العلمية في العراق تتميز بانها قليلة جدا على الرغم من التمويل الحكومي هو الغالب ويمثل ٩٠% من اجمالي الأموال المقدمة للبحث العلمي في العراق، بينما القطاع الخاص والذي يعد الممول الأكبر للأنشطة البحثية في الدول المتقدمة وخاصة العلوم التطبيقية والتقنية، اما القطاع العام يعمل على دعم تمويل البحوث الأساسية وتدريب الفنيين والمهندسين، فقد انفق القطاع الخاص اضعاف انفاق القطاع العام في المانيا، الولايات المتحدة، فرنسا و بريطانيا فيما لم يتجاوز الانفاق الحكومي على البحث والتطوير الى ٣٠% في الولايات المتحدة و ٢٠% في اليابان، اما في بلدان العالم النامية فيكون الوضع معكوس اذ لا يتجاوز اسهام القطاع الخاص ٥% من اجمالي الانفاق على البحث والتطوير العلمي في عام ٢٠٠٢.^{٣٥}

بالتالي فان تدني ميزانيات البحث العلمي نتيجة قلة الأموال المخصصة للإنفاق على البحث العلمي، وعدم مشاركة المؤسسات الكبرى والأفراد الأثرياء في نفقات البحث، إشكالية وقضية عالمية حقيقية. وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول إنّ العوامل التي تحول دون الإفادة من البحوث العلمية في تنمية المجتمع، وتكوين الفجوات بين البحوث الأكاديمية ومجالات التنمية وحقوق الإنسان، فضلاً عن قلة عدد الباحثين، وارتفاع تكلفة النشر العلمي، والانقار إلى هيئة مسؤولة عن إجراء البحوث والتنسيق بينها على مستوى الجامعات وعلى المستوى المحلي ككل، وغالبا ما تعزف الحكومات العربية عن تمويل البحوث في الجانب الاجتماعي والإنساني الهادفة الى الوصول الى حلول للمشاكل المجتمعية اما البحوث التي تروج للسلطة فهي تأخذ الكثير من الدعم والرعاية المالية.

الفرع الثاني: قيود خاصة تتعلق بحرية البحث العلمي

يمثل البحث العلمي أحد الطرق التي يتم من خلالها عرض المعرفة التي كان قد توصل إليها الباحث العلمي، ويقوم الباحث العلمي بعرض البحث العلمي خاصته بعد كل خطوة من خطوات كتابة البحث العلمي وذلك من أجل ضمان كتابة وإعداد البحث العلمي بطريقته

الصحيحة. الا ان هناك قيود خاصة تتعلق بحرية البحث العلمي قد أشار لها قانون ٩٨-١١ في ١٩٩٨ في الجزائر الى خضوع الأساتذة الباحثين والباحثين الدائمين والباحثين الذين يعملون بدوام جزئي ومدعمي البحث الى وجوب خضوعهم لواجب التحفظ وأخلاقيات وآداب المهنة.^{٣٦}

كما أشار قانون ٩٩-٥ الصادر عام ١٩٩٩ الى قيود يجب مراعاتها من قبل الباحثين وأطراف المجموعة الجامعية في الباب السادس منه والمخصص للحرم الجامعي، تخص نشاط المؤسسات وكيفية سيرها، وهناك قيود ذات ابعاد سياسية وايدولوجية وأخيرا وليس اخرا التزامات تكون ذات طابع عام، اما في العراق فيفتقر الى وجود قانون ينظم هذا الجانب الخاص بحرية البحث العلمي، لذا ندعو المشرع العراقي الى إيلاء أهمية وتركيز أكثر على حرية البحث العلمي على وجه العموم والبحث العلمي والأكاديمي على وجه الخصوص من خلال تشريع قوانين تنظم هذه الحرية اسوة بغيرها من الدول.

أولاً: قيود متعلقة بنشاط المؤسسات وسير عملها

ان المؤسسات البحثية سواء كانت رسمية ام مرتبطة مباشرة بأعلى هرم الدولة والوزارات والجامعات، لكن ما يجمع بين هذه المؤسسات انها جميعاً تمر في ازمان واشكاليات خانقة لهذه المؤسسات البحثية التي يفترض ان ترفد صانعي القرار بالمعلومات الضرورية حول الحلول المناسبة للمشكلات المجتمعية، كما تظهر أهمية هذه المراكز في تفعيل سبل التواصل وإيجاد حلقة متواصلة بين الباحثين من خلالها، والتي تتجلى واضحة في العديد من القطاعات المختلفة مثل: قطاع الطاقة، الصناعة، تقنية المعلومات، التعليم والموارد البشرية^{٣٧}، بالتالي فان ممارسة حرية التفكير والبحث والابداع يجب ان تتم داخل المؤسسات الجامعية ودون المساس بالنشاطات العلمية والبحثية^{٣٨}.

اما فيما يخص سير عمل المؤسسات فيتمتع الأساتذة التعليم العالي بحرية واسعة في التعبير والاعلام عند ممارسة نشاطاتهم العلمية والبحثية مع ضرورة احترام التقاليد الجامعية لا سيما من جانب الموضوعية والتسامح بالإضافة الى احترام قواعد الآداب والأخلاق الأكاديمية،^{٣٩}

ومن اجل التأكيد على الاخلاق الجامعية لابد من وجود جهة مختصة تتولى مهمة اقتراح كل التدابير المتعلقة بقواعد الآداب والاخلاقيات الجامعية وكيفية احترامها والالتزام بها^{٤١}.

كما يجب أن تضمن المؤسسات أن جميع أعضاء المجتمع الأكاديمي يشاركون في البحث وأن يتم تزويدهم بالتدريب والموارد والدعم المناسبين من خلال شراكة حقيقية مع القطاعين العام والخاص والمجتمع المدني، كما يجب أن يكون التدريس الأكاديمي جزء لا يتجزأ من البحث لإنجاحه وتحقيق هدفه في بناء عقل سليم أكاديمياً، بالإضافة الى ذلك يجب أن يتم العمل في المؤسسات البحثية من قبل الباحثين من ذوي الخبرة والكفاءة البحثية لتعزيز دور مؤسسات التعليم العالي كأماكن للبحث و تدريب لأجيال المستقبل من الباحثين و المساهمة في الابتكار العلمي.^{٤١}

اما فيما يتعلق بالعراق، فانه لا يوجد مؤسسات بحثية بالمعنى العلمي، وان وجدت فيتركز عملها على ندوات في موضوع أشبع دراسة ونقاش، بالإضافة الى اصدارات بحثية تحفظ في المخازن لا يوجد منافذ تسويق لها، كما ان هناك نقص في الموارد البشرية المدربة تدريباً جيداً، وقلة الكفاءات العلمية المتمكنة من صنعها، وان توفرت فهي مركونة ومهمشة لا يستفاد من علمتها، فضلا عن قصور في المخصصات المالية الخاصة للأنفاق على البحوث واحياناً ينظر للموضوع على انه عطاء للبحث في قضية ما، ولا ينظر اليه على انه بحث له مقوماته وخصائصه وكلفته الخاصة به، كما ان اغلب المؤسسات العلمية لا تتوفر فيها المراجع والمعلومات والارشيف الحديث، وبذلك لا يمكن تسميتها مؤسسات بحثية بالمعنى العلمي الصريح.

ان مثل هذه المؤسسات البحثية بغض النظر عن وضعها التنظيمي تعد جزءاً هاماً من مؤسسات الدولة تتميز في موقعها ضمن هذه المؤسسات وفي اهدافها المتصلة بكافة نشاطات الدولة، وهذه المؤسسات تعتمد جوهرياً على قدرة نشاط البحثي في ايجاد الحلول للمشكلات الموجودة في المجتمع على خلاف الوضع في البلدان المتقدمة التي تعتمد في بعض مواردنا على تبرعات الافراد ودعمهم المالي والمعنوي لمساندة البحث العلمي وبالتالي يصبح التفاعل ذا اتجاهين، وهذا يعني ترابط قطاعات المجتمع وتعاونها فيما بينها للعمل على تطوير المجتمع وتقديمه.^{٤٢}

ثانيا: قيود حرية البحث العلمي ذات ابعاد سياسية

ان البحث العلمي على الصعيد العربي لا يمكن مناقشته بمعزل عن الجانب السياسي التي تواجهه معظم البلدان العربية، فالمناخ الذي يغلب عليه انعدام الحرية والاستقرار السياسي وينعدم فيه الامن الاجتماعي والنفسي، اذ لا يمكن الحديث عن الحريات الاكاديمية بمعزل عن الحريات العامة في أي مجتمع حيث ان النظام السياسي يؤثر تأثيرا ملموسا على واقع العلم وتطوره، والذي بدوره ينعكس على أنشطة البحث العلمي المختلفة وعلى مؤسسات التعليم العالي واستمرارها،^{٤٣} ولكن يشترط في البحث العلمي تقبل واحترام الآراء المخالفة، في نفس الوقت يجب ان يكون البحث العلمي بعيدا كل البعد عن هيمنة الاتجاهات السياسية كالارتباط بحزب سياسي.^{٤٤}

كذلك هناك قيود ذات طابع سياسي تفرضها وزارة التعليم العالي على استقلالية الجامعات وبخاصة الحكومية وعلى حرية ومرونة حركتها وبرامجها وخططها التطويرية في مجال الدراسات العليا والبحث العلمي، وهذه القيود تمس مبادرات الجامعات وطموحها، وهذا من شأنه أن يسهم في تخلف تلك الجامعات عن مواكبة التطور والتجديد في العديد من مجالات الدراسة والبحث العلمي ويكرس انفصالها عن المجتمع المحلي واحتياجاته الخاصة.^{٤٥}

كما أثرت الاضطرابات السياسية بشكل سلبي على تطوير البحث العلمي، وتوفير بنياته وما يستلزمه من أشكال دعميه، فمن المعلوم أن دولاً عربية عدة عانت من تأثيرات هذا العامل؛ كما حصل في أثناء الحرب الأهلية في لبنان، والخلاف الذي نشب بين العراق والكويت عام ١٩٩٠، ووضع العراق في فترة الحصار الاقتصادي اثناء تسعينيات القرن الماضي وكذلك بعد سقوط النظام السياسي في عام ٢٠٠٣ مازال هناك تراجع في مستوى البحث العلمي.

على العموم فان هذا العامل قد يكون محفزاً على الاختراع والتطوير وإغناء حقول علمية بعينها، ونستحضر، هنا، ما وقع في فترة الحرب العالمية الأولى؛ حيث شجعت ظروفها وما شهدته من تنافس وتصارع حادّ بين الدول الكبرى آنذاك على الابتكار واختراع أساليب جديدة في أكثر من ميدان، وأسهمت بقوة في تطوير صناعة الأسلحة ومُعَدَّات الحروب، وكانت وراء تشييد

كثير من المراكز والمُنشآت ذات الصلة؛ إذ أنشئ خلال تلك المرحلة المجلس القومي للبحوث في الولايات المتحدة الأمريكية ١٩١٦.^{٤٦}

ان العلم والبحث العلمي لا يمكن ان يتطور الا في ظل أجواء ديمقراطية، فعلاقة البحث العلمي بالحرية علاقة وثيقة، تجعل حرية البحث العلمي حق من الحقوق الأساسية للإنسان ولعل من اهم القواعد الأساسية لتطور المجتمعات وبناء مقومات الدولة والمؤسسات الدستورية هو احترام الحرية الاكاديمية وصيانتها وعدم تسييس التعليم والبحث العلمي،^{٤٧} كما ان الاستقرار السياسي يعد ركيزة أساسية من ركائز البحث العلمي والتطور الحضاري للبلدان، كما ان عدم الاستقرار يعني التخلف والتراجع، فمعظم البلدان العربية تعيش حالة من عدم الاستقرار السياسي بسبب الحروب والتدخل العسكري في الشؤون الداخلية مما اثر بشكل مباشر على التعليم وحرية البحث العلمي.^{٤٨}

ثالثاً: قيود البحث العلمي المتعلقة باحترام النظام العام

ان النظام العام يقصد به مجموعة من الضوابط اللازمة للأداب والامن العامة والتي لا غنى عنها من اجل قيام علاقات سليمة وصحيحة بين المواطنين بما يناسب علاقاتهم، اذ ان مرونة فكرة النظام العام وتطورها صعوبة حصر عناصرها بشكل محدد، لان ذلك التحديد ان كان صحيحا في فترة معينة فانه لا يكون كذلك في فترة أخرى لأنه يخضع باستمرار للتطور.^{٤٩}

ان احترام النظام العام وواجب التحفظ عليه يقع ضمن القيود ذات الطابع العام على اعتبار ان هذه الالتزامات لا تقع على عاتق الباحثين فقط بل تخص المواطنين أيضاً، كما ان احترام النظام العام يتحقق عندما يكون هناك بيئة تعليمية مناسبة لحرية البحث والابداع الفكري ولكي تمارس هذه الحريات في أجواء هادئة بعيد عن أفعال العنف وعدم احترام حريات الاخرين، اذ قد يتعرض بعض الباحثين للسجن او الضرب او الاغتيال عند التعبير الحر عن وجهات نظرهم كما ان الطلبة يتمتعون بحرية الاعلام والتعبير ولكن في ظل احترام النظام العام.^{٥٠}

على الرغم من المصلحة المشتركة بين الأساتذة الباحثين والطلبة في الوصول الى المعرفة والحقيقة فان من البديهي ان يكون هناك قوة وتأثير كل من الأساتذة والطلبة مختلف تماماً، اذ ان الأساتذة لديهم حصيلة معرفية اكبر مع راي واحد بينما الطلبة لهم وجهات نظر متعددة وقد يكون

قسم منها يتعارض مع رأي الأستاذ نفسه لذلك فان التعاون بين الأساتذة والطلبة في التعبير عن الرأي بحرية وهذا الذي يحميه الحرية الأكاديمية.^{٥١}

كما ان ممارسة حرية البحث العلمي والاكاديمي يجب ان يكون ضمن حدود النظام العام وعدم الخروج عنها وهذا ما اكدته المواثيق الدولية والداستير الوطنية، فعلى سبيل المثال أشار الإعلان العالمي لحقوق الانسان ان لكل فرد الحق في حرية التعبير عن الرأي ونشر الأفكار والآراء باي وسيلة وأيا كان نوعها،^{٥٢} لكن من الممكن ممارسة هذا الحرية وفق القيود التي حددها القانون للحفاظ على مقتضيات النظام العام والمصلحة العامة والأخلاق الاجتماعية.

كما اختلفت الدساتير فيما بينها حول النص على النظام العام، اذ ان التعديل الأول للدستور الأمريكي لعام ١٧٩١ قد شمل اغلب الحريات الفكرية الا انه يخلو من الإشارة الى النظام العام،^{٥٣} اما الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ فانه قد قيد حرية التعبير عن الرأي بالنظام العام والآداب العامة كما كفل حرية التعبير عن الرأي بشرط ان لا تخالف النظام العام أي انه فرض على الافراد وعلى المشرع التقيد به وعدم الاخلال به عند تنظيم المشرع لهذه الحرية.^{٥٤}

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع (حرية البحث العلمي ومجالات تقييدها) توصلنا إلى النتائج الآتية، كما قد ارتأينا أن نطرح جملة توصيات نأمل أن تجد طريقها إلى النور.

النتائج:

- ١- البحث العلمي على انه دراسة منهجية تقوم على أساس سد نقص معرفي ما، او لتحقيق إضافة معرفية وعلمية جديدة مستندة الى إجراءات البحث العلمي ونتائجه.
- ٢- تعد حرية البحث العلمي من اهم الحريات التي يسعى الباحثين والاكاديميين الى حمايتها وضرورة تعزيزها من خلال الارتقاء بالمؤسسة الجامعية والبحثية.

٣- ان تفرد الباحثين و الاكاديميين من الفئات التي قد وهبت حياتها للإرتقاء بالبحث العلمي بالتالي اصبح من حقها الحصول على الامن والامان المرتبط بطبيعة المهمة الحياتية للمنشغلين بالعلم والبحث العلمي، اذ ان دور هؤلاء العلماء والباحثين يتعاضم يوما بعد يوم لتصبح الاكتشافات العلمية والثورات التقنية على راس القوى الفاعلة من اجل خلق عالم جديد وبناء حضارة انسانية متطورة.

٤- تعد حرية البحث العلمي مثل أي حرية الا انها ليست مطلقة أو غير محددة وعلى الرغم من امتلاك تلك الحرية لنوع من الاستقلالية التي يضمنها لها الدستور والقانون، إلا أنها تخضع لقيود إذا ما كان من شأن ممارستها التأثير على الحقوق والحريات الاخرى.

٥- ان واقع البحث العلمي في العراق قد خرج من مسؤولية الباحثين الذين قدموا الحلول الكثيرة من أجل إنهاء البحث العلمي في العراق، وبقي دور صناع القرار في تنفيذ هذه الحلول على أرض الواقع، اذ إن مسؤولية تراجع البحث العلمي لا يقع على عاتق الباحث العلمي العراقي فقط، بل تقع المسؤولية ايضا على عاتق كل مسؤول ورجل سياسة أسهم في إفساد حياة رجل العلم الأكاديمية، من عدم خلق بيئة علمية مناسبة واستقرار أمني، وعدم توفير التخصيص المالي للبحث العلمي، كذلك تفضيل من يوالي رجل سياسة أو تكتل حزبي على رجل العلم الأكاديمي الذي يتصف بالكفاءة والخبرة كما قد وصل حال كثير من مؤسسات البحث العلمي في العراق إلى تهميش الكوادر البحثية التي لا تتفق مع سياسية السلطة.

٦- من الصعب الوصول إلى الأبحاث او الدراسات السابقة اذ نجد العديد من الناشرين لا زالوا يُديرون مجلاتهم بالاعتماد على نظام الاشتراك؛ أي الحصول على البحث مقابل دفع مبلغ مالي، وهو أمر يُشكّل تحدياً للباحثين والمؤسسات بسبب رسوم الاشتراك المتزايدة باستمرار، فتكون هناك صعوبة تواجه الباحث في الحصول على هذه الدراسات لارتفاع المبالغ المالية للحصول عليها لاسيما البحوث المنشورة في المجالات العالمية، بالتالي فان الباحث اذ لم يجد مجموعة كبيرة من الدراسات السابقة التي تناولت موضعه البحثي، فلن يحصل على معلومات كافية تسند وتعزز موضوعه البحثي.

٧- وجود النظرة السلبية إلى دور الدراسات الإنسانية في تطوير المجتمع فهناك من يعد هذه الدراسات من الأمور غير الملحة ويقصر الأهمية على الأبحاث في مجال العلوم التطبيقية والتكنولوجيا، إذن هناك مشكلة في النظر إلى العلوم الإنسانية وإلى منهج التعامل مع مشكلات المجتمع الاجتماعية، الثقافية والفكرية.

٨- ان الباحث العراقي قد تأثر كثيراً بالحروب والمشاكل السياسية والاقتصادية والعزلة التي عاشها العراق على وجه العموم والتعليم العالي والبحث العلمي على وجه الخصوص قبل عام ٢٠٠٣ و بسبب الحصار الاقتصادي وتداعياته أدى ذلك وبشكل كبير الى تراجع وتخلف الأساليب العلمية التي تعتمد في اعداد وتنفيذ البحوث العلمية بالإضافة الى الصعوبات والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية في العراق نتيجة للمشاكل السياسية التي كان لها دور كبير في التأثير على الباحثين الذين باتوا غير قادرين على التفاعل بصورة إيجابية مع ما يستجد من مشاكل تواجه المجتمع والتي تمثل نتاج لتطور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية على الصعيد العالمي.

٩- ضعف التخطيط للبحث العلمي اثر على الكثير من الأبحاث الأكاديمية والتي تكون ذات طابع العشوائية، الفردية أو الدافع الشخصي، وبالتالي فإنّ البحث يأتي دون المستوى المطلوب، إذ إنّ البحوث التي تهدف إلى وضع حلول لمشكلات اجتماعية معينة تحتاج إلى جهود تفوق قدرات الباحث الواحد، فضلاً عن قلة الإمكانيات المادية ومحدودية القدرة اللتين تدفعان بالباحث إلى اختيار موضوعات يسهل بحثها ولا تهدف إلى إيجاد الحل لمشكلات قائمة.

١٠- الكثير من البحوث العلمية والتي تتوصل الى نتائج مهمة وحلول للمشكلات المجتمعية لا تصل الى الجهات المختصة والتي من الممكن ان تستفاد من هذه البحوث بشكل عملي بسبب الفجوة بين الباحثين وصنّاع القرار؛ مما يجعل الاستفادة منها في مجال التطبيق ضعيفة، ويرجع ذلك إلى عدم إيمان صنّاع القرار بالأبحاث ونتائجها، وعدم الميل لدى صنّاع القرار للقراء وفهم البحوث العلمية، كما ان هناك توجه مسبق لدى الباحث لتبني نتائج معينة؛ وذلك لاعتقاد الباحث بفكرة ما أو بأسلوب او بتطبيق معين قد يؤثر على الأساليب المستخدمة، فضلاً عن تأثيره على العيّنات والأدوات والنتائج، من دون قصد ربّما أو عن قصد.

١١- أصبحت الدراسات ذات العيوب والمشاكل الإحصائية مصدر قلق كبير في الأوساط الأكاديمية، وهو ما يجعل بعض الباحثين يلجؤون إلى التلاعب في تصميم دراساتهم، أو يعتمدون على أنماط ركيكة من البيانات بهدف إظهار نتائج أكثر جاذبية للمجلات بغض النظر عن دقتها وجودتها، وهو ما يؤدي لاحقاً إلى وجود عدد كبير من النتائج والأبحاث المنشورة ليس لها أهمية أو إضافة علمية حقيقية، الأمر الذي يُشكل إهداراً للمال والموارد.

التوصيات:

١- نوصي المشرع الدستوري العراقي بضرورة تشريع قانون خاص بحرية البحث العلمي ينظم فيه جميع الإجراءات والجوانب المتعلقة بكيفية التعامل مع هذه الحرية بكافة مراحلها المختلفة بحيث لا يترك هذا الأمر للقرارات الادارية.

٢- نوصي المشرع الدستوري العراقي بتلافي العيوب التي تصيب التشريعات الاخرى والتي تتضمن قيود على ممارسة حرية البحث العلمي والقيام بمراجعة كافة التشريعات التي تضع قيوداً على تلك الحرية.

٣- نوصي ان يكون في الحصول على البيانات والمعلومات من جانب الباحث الإباحة هي الأصل والمنع والحجب الاستثناء، فحرية جمع المعلومات وتداولها تكون الأصل اما المنع فهو الاستثناء غير المبرر حيث يتعين على الجامعات ان تجري الاحصاءات و الاستقصاءات والبحوث على مسؤوليتها العلمية دون أن يحد من حريتها قيود تقتضيها اعتبارات المصلحة العامة.

٤- على المشرع العراقي ان ينص على منح المزيد من الاستقلالية في انجاز الابحاث و الدراسات العلمية بحرية وبقيد منطقية، اذ لا يكتمل مفهوم حرية البحث العلمي دون وجود استقلال للجامعة مع الإقرار بحريتها الاكاديمية حيث ان الاستقلال هو وسيلة للارتقاء بالتعليم الجامعي وتطوره.

٥- يجب عند تشريع القانون ان يتضمن حرية الجامعة في البحث العلمي في اتخاذ القرارات التي لها علاقة بالبحث العلمي وتصريف شؤونها الإدارية دون تدخل او تسلط خارجي كما يقتضي هذا الاستقلال في ان تضع الجامعة لوائحها الداخلية وتشريعاتها كما تتمتع الجامعات أيضاً باستقلالها

المالي، اذ لا يمكن للجامعة أداء رسالتها دون ان يتوافر لها المال اللازم بالإضافة الى حرية التصرف في هذا المال دون تدخل الجهة الممولة لها.

٦- على السلطات تمويل البحوث العلمية من اجل حل الاشكاليات و المعوقات والارتقاء بالجانب العلمي و التطور اذ إنّ العوامل التي تحول دون الإفادة من البحوث العلمية في تنمية المجتمع، وتكوين الفجوات بين البحوث الأكاديمية ومجالات التنمية وحقوق الإنسان، فضلاً عن قلّة عدد الباحثين، وارتفاع تكلفة النشر العلمي، والافتقار إلى هيئة مسؤولة عن إجراء البحوث والتنسيق بينها على مستوى الجامعات وعلى المستوى المحلي ككل، وغالبا ما تعزف الحكومات العربية عن تمويل البحوث في الجانب الاجتماعي والإنساني الهادفة الى الوصول الى حلول للمشاكل المجتمعية اما البحوث التي تروج للسلطة فهي تأخذ الكثير من الدعم والرعاية المالية.

٧- على الجهات العلمية من حكومة و وزارات و مؤسسات علمية ان تكون جديّة في عملها البحثي اذ لا يوجد مؤسسات بحثية بالمعنى العلمي، وان وجدت فيتركز عملها على ندوات في موضوع أشبع دراسة ونقاش، بالإضافة الى اصدارات بحثية تحفظ في المخازن لا يوجد منافذ تسويق لها، كما ان هناك نقص في الموارد البشرية المدربة تدريباً جيداً، وقلّة الكفاءات العلمية المتمكنة من صنعتها، وان توفرت فهي مركونة ومهمشة لا يستفاد من علميتها، فضلاً عن قصور في المخصصات المالية الخاصة للأنفاق على البحوث واحياناً ينظر للموضوع على انه عطاء للبحث في قضية ما، ولا ينظر اليه على انه بحث له مقوماته وخصائصه وكلفته الخاصة به، كما ان اغلب المؤسسات العلمية لا تتوفر فيها المراجع والمعلومات والارشيف الحديث، وبذلك لا يمكن تسميتها مؤسسات بحثية بالمعنى العلمي الصريح.

الهوامش

^١ Peter J. Byrne, Academic Freedom: A Special Concern of the First Amendment, The Yale Law Journal ٩٩.٢ (١٩٨٩): ٢٦٦-٢٦٨; Joan Wallach Scott, Knowledge, power, and academic freedom, Columbia University Press, ٢٠١٩, ٤-٧.

- ^٢ عبد اللطيف، خوشي عثمان. "واقع البحث العلمي في الدول النامية مقارنة بالدول المتقدمة في توطين التكنولوجيا (الصين والماليزيا واليابان نموذجا)". مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. ٣٠، ٢٠٢.
- علي جواد الطاهر، منهج البحث الادبي، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٠)، ١٧.
- ^٤ سامي طابع، مناهج البحث وكتابة المشروع المقترح للبحث، ترجمة سلوى فتحي احمد، (القاهرة: مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في كلية الهندسة، ٢٠٠٧)، ٣.
- ^٥ بشير هادي عودة، عدنان فرحان الجوارين، عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، (٢٠١٦): ٧٥.
- ^٦ هيثم محمد عبد القادر سلامة، "دور البحث العلمي في زيادة الإنتاجية الكلية وانعكاسها على التقدم الاقتصادي للدولة"، مجلة مصر المعاصرة، (٥١٠)، ٢٠١٣، ٣٧٦.
- ^٧ حون ب. دكينسون، مرجع سابق، ٢٣.
- ^٨ محمد احميداتو، "حرية البحث العلمي في التشريع الجزائري"، مجلة صوت القانون، (٢٠١٤)، ١٨٤.
- ^٩ الحريات الاكاديمية في مصر بين منع الابحاث وتقييد الباحثين، (القاهرة: مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، ٢٠١٨)، ٧.
- ^{١٠} المرجع نفسه.
- ^{١١} عبد القادر الشبخلي، البحث العلمي بين الحرية والمؤسسية، (دار المجد الأوربي، ٢٠٠١)، ١٧.
- ^{١٢} Nguyen Huu, Phuc and Yoshiyuki Matsuura. "Modeling and Analyzing Academic Researcher Behavior," The Asian Journal of Technology Management ٩.٢ (٢٠١٦): ٨٠-٨٣.
- ^{١٣} Esat, Alpay and Rianne Verschoor. "The teaching researcher: Faculty attitudes towards the teaching and research roles," European Journal of Engineering Education ٣٩.٤ (٢٠١٤): ٣٦٦.
- ^{١٤} اعلان ليما بشأن الحرية الاكاديمية واستقلال مؤسسات التعليم العالي، الجمعية العمومية الثانية والسنتين للخدمة الجامعية العالمية، ليما، ١٩٨٨، ٣-٢.
- ^{١٥} Pauline, Gleadle et al. "Freedom and autonomy in the university enterprise," Journal of Organizational Change Management (٢٠٠٧)، ٤٧٨-٤٨٠; Katja, Vähäsantanen et al. "Professional agency in a university context: Academic freedom and fetters," Teaching and Teacher Education ٨٩ (٢٠٢٠): ٢-١.
- ^{١٦} فتحي مصطفى رزق، بعض مشكلات استقلال الجامعات في مصر وبعض الدول المتقدمة دراسة مقارنة، (رسالة دكتوراه، جامعة اسيوط، كلية التربية، ١٩٩٤)، ٣٨١.
- ^{١٧} محمد منير موسى، الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي وأساليب تدريسه، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٢)، ٣٨.
- ^{١٨} اعلان عمان للحريات الأكاديمية وإستقلال مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي لعام ٢٠٠٤، الجمعية العربية للحريات الأكاديمية، <https://arsaf.org/index.php> (تاريخ اخر دخول ٢٩ أكتوبر، ٢٠٢٠).
- ^{١٩} المادة ٢٠ من دستور سويسرا العام ١٩٩٩.
- ^{٢٠} المادة ٢٧ من دستور اسبانيا لعام ١٩٧٨.
- ^{٢١} ثروت بدوي، النظم السياسية، الجزء الأول، النظرية العامة، (دار النهضة العربية، ١٩٩٧)، ٤٠٨.
- ^{٢٢} Anna-Maria, Hubert "The human right to science and its relationship to international environmental law," European Journal of International Law ٣١.٢ (٢٠٢٠): ٦٢٥-٦٥٦.
- ^{٢٣} بشير هادي عودة و عدنان فرحان الجوارين، عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية، مرجع سابق، ٨٠.

- ^{٢٤} حسام عبد الملك عبد الواحد العبدلي، "البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للبنات/الجامعة العراقية (معوقاته ومقترحات تطويره)"، البحوث المحكمة، ٧(٤)، ٢٠١٧، ١٨٤.
- ^{٢٥} Omar Ahmad Hamshari, Scientific Research Difficulties as Perceived by Postgraduate Students at Zarqa University, "Zarqa Journal for Research and Studies in Humanities ٣٤١, ٥٦٩٣ (٢٠١٧): ١.
- ^{٢٦} سعيد جاسم الاسدي، اخلاقيات البحث العلمي في العلوم الانسانية والتربوية والاجتماعية، (البصرة: مؤسسة وارث الثقافية قسم الدراسات والبحوث، ٢٠٠٨)، ١٤-١٥.
- ^{٢٧} بشير هادي عودة وعدنان فرحان الجوارين، عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية، مرجع سابق، ٨١.
- ^{٢٨} Victor Nnamdi Dike, et al. "Obstacles facing Africa's young climate scientists," Nature Climate Change ٨.٦ (٢٠١٨): ٤٤٨.
- ^{٢٩} تقرير اليونسكو عن العلوم لعام ٢٠١٠، الوضع الحالي للعلوم في مختلف انحاء العالم الموجز التنفيذي، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠١٠، ١١-١٣.
- ^{٣٠} علي هاشم جاوش، "معوقات البحث التربوي والنفسي لدى المرشدين التربويين"، واسط للعلوم الانسانية (٢٠٠٥) ١: ١٠٩.
- ^{٣١} محمود الرنتيسي، دور مراكز الأبحاث في العالم العربي ٢٠١٤، ساسة بوست، <https://www.sasapost.com/opinion/arab-researchs-centers/>، (تاريخ اخر دخول ٢٢ نوفمبر، ٢٠٢٠).
- ^{٣٢} Heidi Hörig, Elizabeth Marincola, and Francesco M. Marincola, "Obstacles and opportunities in translational research," Nature medicine ١١.٧ (٢٠٠٥): ٧٠٥-٧٠٦.
- ^{٣٣} علي محمد باقر البهادلي، "البحث العلمي في العراق: الواقع ومقترحات التطوير"، (مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠١٨)، ٩.
- ^{٣٤} عبد الرحمن الشلاش، أسباب ضعف قدراتنا البحثية، صحيفة الجزيرة، <https://www.al-jazirah.com/٢٠١٥/٢٠١٥١٠١٧/ar3.htm>، (تاريخ اخر دخول ٢٢ نوفمبر، ٢٠٢٠).
- ^{٣٥} بشير هادي عودة وراضي عبيد نعيمش، دور البحث العلمي في دعم جهود التنمية البشرية في العراق، مرجع سابق، ١٩٨.
- ^{٣٦} مادة ٣٠ من قانون ٩٨-١١، الجريدة الرسمية لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد ٦٢ السنة الخامسة والثلاثون، ١٩٩٨، ٨-٩.
- ^{٣٧} مني عبد الله كرادشة، ناصر راشد المعولي وأمل ناصر الهاشمي، "المحددات الأكاديمية والإدارية للنتاج العلمي في مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عمان: دراسة ميدانية"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠١٩، ١٦(١)، ٢١٠-٢١١.
- ^{٣٨} مادة ٥٨ من القانون التوجيهي للتعليم العالي المعدل الجزائري ٩٩-٥، ١٩٩٩، ١٥.
- ^{٣٩} مادة ٦٠ من القانون التوجيهي للتعليم العالي المعدل الجزائري ٩٩-٥، ١٩٩٩، ١٥.
- ^{٤٠} مادة ٦٣ من القانون التوجيهي للتعليم العالي المعدل الجزائري ٩٩-٥، ١٩٩٩، ١٦.
- ^{٤١} Felicita Njuguna, and Florence Itegi, "Research in institutions of higher education in Africa: challenges and prospects," European Scientific Journal (٢٠١٣): ٣٥٣.
- ^{٤٢} خالصة عبد الله محمد الهنائية، مراكز البحث العلمي ودورها في تفعيل التواصل العلمي: سلطنة عمان أنموذجًا، دراسة مقدمة لمؤتمر فيلادلفيا الدولي الرابع عشر (ثقافة التواصل)، ٣-٥ نوفمبر ٢٠٠٩، ٤.

^{٤٣} محمد قيراط، أزمة البحث العلمي في الوطن العربي، جريدة البيان، -٢٠٠٢/٢٠٠٢ <https://www.albayan.ae/opinions/>، (تاريخ اخر زيارة نوفمبر ٢٩، ٢٠٢٠).

^{٤٤} المادة ٥٩ من القانون التوجيهي للتعليم العالي المعدل الجزائري ٩٩-٥، ١٩٩٩، ١٥.

^{٤٥} حماد حسن أبو شوايش، "واقع البحث العلمي ومشكلاته وآفاق تطويره في كليات الآداب بالجامعات الفلسطينية في محافظات غزة"، بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الأول "التربية في فلسطين وتغيرات العصر" المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية في الفترة من ٢٣-٢٤ / ١١ / ٢٠٠٤، ١٠٦٠.

^{٤٦} Daniel R. Ciocca, and Gabriela Delgado, "The reality of scientific research in Latin America; an insider's perspective," Cell Stress and Chaperones ٢٢.٦ (٢٠١٧): ٨٤٨-٨٤٩.

^{٤٧} طالب إبراهيم عباينة، "مقومات ومعوقات البحث العلمي في الوطن العربي واقع وحلول"، مجلة سر من رأى ٧.٢٦، (٢٠١١): ٧٦.

^{٤٨} فريد أمعضشو، البحث العلمي في الوطن العربي (رؤية تشخيصية)، مجلة فكر الثقافية،

٦٥ http://www.fikrmag.com/article_details.php?article_id=65، (تاريخ اخر دخول نوفمبر ٢٩، ٢٠٢٠).

^{٤٩} داود الباز، حماية السكنية العامة معالجة لمشكلة العصر في فرنسا ومصر، الضوابط دراسة تأصيلية مقارنة في القانون الإداري البيئي والشريعة الإسلامية، (الإسكندرية: دار الفكر العربي، ٢٠٠٤)، ١٠٢.

^{٥٠} رياض عزيز هادي، الجامعات (النشأة والتطور-الحرية الاكاديمية-الاستقلالية)، (بغداد: سلسلة ثقافة جامعية، ٢٠١٠)، ٥٥.

^{٥١} المرجع نفسه، ٥٦.

^{٥٢} المادة ١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الانسان لعام ١٩٤٨ والتي تنص على " لكل فرد الحق في حرية الرأي والتعبير. يشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون تدخل والبحث عن المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها من خلال أي وسائط وبغض النظر عن الحدود".

^{٥٣} ان التعديل الأول للدستور الأمريكي لعام ١٧٩١ نص على " لا يجوز للكونجرس ان يصدر أي قانون خاص بإقامة دين من الأديان او منع حرية ممارسته او للحد من حرية الكلام او الصحافة او تقييد حق الافراد في عقد الاجتماعات السلمية او حфهم في التماس الانصاف من الحكومة من أي ظلم او اجحاف".

^{٥٤} مادة ٣٨ من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.

المصادر و المراجع

أولاً: الكتب و البحوث و الرسائل:

١. بشير هادي عودة وراضي عبيد نعيمش، دور البحث العلمي في دعم جهود التنمية البشرية في العراق.

٢. بشير هادي عودة، عدنان فرحان الجوارين، عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، (٢٠١٦).

٣. تقرير اليونسكو عن العلوم لعام ٢٠١٠، الوضع الحالي للعلوم في مختلف انحاء العالم الموجز التنفيذي، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠١٠.
٤. ثروت بدوي، النظم السياسية، الجزء الأول، النظرية العامة، (دار النهضة العربية، ١٩٩٧).
٥. الحريات الاكاديمية في مصر بين منع الابحاث وتقييد الباحثين، (القاهرة: مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، ٢٠١٨).
٦. حسام عبد الملك عبد الواحد العبدلي، "البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية للبنات/الجامعة العراقية (معوقاته ومقترحات تطويره)", البحوث المحكمة، ٧(٤)، ٢٠١٧.
٧. حماد حسن أبو شاويش، "واقع البحث العلمي ومشكلاته وآفاق تطويره في كليات الآداب بالجامعات الفلسطينية في محافظات غزة"، بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الأول "التربية في فلسطين وتغيرات العصر" المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية في الفترة من ٢٣-٢٤ / ١١ / ٢٠٠٤.
٨. خالصة عبد الله محمد الهنائية، مراكز البحث العلمي ودورها في تفعيل التواصل العلمي: سلطنة عمان أنموذجًا، دراسة مقدمة لمؤتمر فيلادلفيا الدولي الرابع عشر (ثقافة التواصل)، ٣ - ٥ نوفمبر ٢٠٠٩.
٩. عبد اللطيف، خوشي عثمان. "واقع البحث العلمي في الدول النامية مقارنة بالدول المتقدمة في توطين التكنولوجيا (الصين والماليزيا واليابان نموذجا)". مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. ٣٠.
١٠. داود الباز، حماية السكنية العامة معالجة لمشكلة العصر في فرنسا ومصر، الضوضاء دراسة تأصيلية مقارنة في القانون الإداري البيئي والشريعة الإسلامية، (الإسكندرية: دار الفكر العربي، ٢٠٠٤).
١١. رياض عزيز هادي، الجامعات (النشأة والتطور-الحرية الاكاديمية-الاستقلالية)، (بغداد: سلسلة ثقافة جامعية، ٢٠١٠).
١٢. سامي طابع، مناهج البحث وكتابة المشروع المقترح للبحث، ترجمة سلوى فتحي احمد، (القاهرة: مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في كلية الهندسة، ٢٠٠٧).
١٣. سعيد جاسم الاسدي، اخلاقيات البحث العلمي في العلوم الانسانية والتربوية والاجتماعية، (البصرة: مؤسسة وارث الثقافية قسم الدراسات والبحوث، ٢٠٠٨).

١٤. طالب إبراهيم عبابنة، "مقومات ومعوقات البحث العلمي في الوطن العربي واقع وحلول"، مجلة سر من رأى ٧٠٢٦، (٢٠١١).
١٥. عبد الرحمن الشلاش، أسباب ضعف قدراتنا البحثية، صحيفة الجزيرة.
١٦. عبد القادر الشبخلي، البحث العلمي بين الحرية والمؤسسية، (دار المجد الأوربي، ٢٠٠١).
١٧. علي جواد الطاهر، منهج البحث الادبي، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٧٠).
١٨. علي محمد باقر البهادلي، "البحث العلمي في العراق: الواقع ومقترحات التطوير"، (مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠١٨).
١٩. علي هاشم جاش، "معوقات البحث التربوي والنفسي لدى المرشدين التربويين"، واسط للعلوم الانسانية ١ (٢٠٠٥).
٢٠. فتحي مصطفى رزق، بعض مشكلات استقلال الجامعات في مصر وبعض الدول المتقدمة دراسة مقارنة، (رسالة دكتوراه، جامعة اسيوط، كلية التربية، ١٩٩٤).
٢١. محمد احميداتو، "حرية البحث العلمي في التشريع الجزائري"، مجلة صوت القانون، (٢٠١٤).
٢٢. محمد منير موسى، الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي وأساليب تدريسه، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٢).
٢٣. مني عبد الله كرادشة، ناصر راشد المعولي وأمل ناصر الهاشمي، "المحددات الأكاديمية والإدارية للنتاج العلمي في مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عمان: دراسة ميدانية"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠١٩، ١٦.
٢٤. هيثم محمد عبد القادر سلامة، "دور البحث العلمي في زيادة الإنتاجية الكلية وانعكاسها على التقدم الاقتصادي للدولة"، مجلة مصر المعاصرة، (٥١٠)، ٢٠١٣.

ثانياً: نصوص القوانين و الاعلانات:

١. اعلان ليما بشأن الحرية الاكاديمية واستقلال مؤسسات التعليم العالي، الجمعية العمومية الثانية والستين للخدمة الجامعية العالمية، ليما، ١٩٨٨.

٢. المادة ١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الانسان لعام ١٩٤٨ والتي تنص على " لكل فرد الحق في حرية الرأي والتعبير. يشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون تدخل والبحث عن المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها من خلال أي وسائط وبغض النظر عن الحدود".
٣. المادة ٢٠ من دستور سويسرا لعام ١٩٩٩.
٤. المادة ٢٧ من دستور اسبانيا لعام ١٩٧٨.
٥. المادة ٥٩ من القانون التوجيهي للتعليم العالي المعدل الجزائري ٩٩-٥، ١٩٩٩.
٦. ان التعديل الأول للدستور الأمريكي لعام ١٧٩١ نص على " لا يجوز للكونجرس ان يصدر أي قانون خاص بإقامة دين من الأديان او منع حرية ممارسته او للحد من حرية الكلام او الصحافة او تقييد حق الافراد في عقد الاجتماعات السلمية او حفهم في التماس الانصاف من الحكومة من أي ظلم او اجحاف".
٧. مادة ٣٠ من قانون ٩٨-١١، الجريدة الرسمية لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد ٦٢ السنة الخامسة والثلاثون، ١٩٩٨.
٨. مادة ٣٨ من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.
٩. مادة ٥٨ من القانون التوجيهي للتعليم العالي المعدل الجزائري ٩٩-٥، ١٩٩٩.
١٠. مادة ٦٠ من القانون التوجيهي للتعليم العالي المعدل الجزائري ٩٩-٥، ١٩٩٩.
١١. مادة ٦٣ من القانون التوجيهي للتعليم العالي المعدل الجزائري ٩٩-٥، ١٩٩٩.

ثالثاً: المصادر الاجنبية

١. Felicita Njuguna, and Florence Itegi, "Research in institutions of higher education in Africa: challenges and prospects," European Scientific Journal (٢٠١٣).
٢. Peter J. Byrne, Academic Freedom: A Special Concern of the First Amendment, The Yale Law Journal ٩٩.٢ (١٩٨٩): ٢٦٦-٢٦٨; Joan Wallach Scott, Knowledge, power, and academic freedom, Columbia University Press, ٢٠١٩.
٣. Anna-Maria, Hubert "The human right to science and its relationship to international environmental law," European Journal of International Law ٣١.٢ (٢٠٢٠).

٤. Daniel R. Ciocca, and Gabriela Delgado, "The reality of scientific research in Latin America; an insider's perspective," Cell Stress and Chaperones ٢٢.٦ (٢٠١٧).
٥. Esat, Alpay and Rianne Verschoor. "The teaching researcher: Faculty attitudes towards the teaching and research roles," European Journal of Engineering Education ٣٩.٤ (٢٠١٤).
٦. Heidi Hörig, Elizabeth Marincola, and Francesco M. Marincola, "Obstacles and opportunities in translational research," Nature medicine ١١.٧ (٢٠٠٥).
٧. Nguyen Huu, Phuc and Yoshiyuki Matsuura. "Modeling and Analyzing Academic Researcher Behavior," The Asian Journal of Technology Management ٩.٢ (٢٠١٦).
٨. Omar Ahmad Hamshari, Scientific Research Difficulties as Perceived by Postgraduate Students at Zarqa University," Zarqa Journal for Research and Studies in Humanities ٣٤١, ٥٦٩٣ (٢٠١٧): ١.
٩. Pauline, Gleadle et al. "Freedom and autonomy in the university enterprise," Journal of Organizational Change Management (٢٠٠٧), ٤٧٨-٤٨٠; Katja, Vähäsantanen et al. "Professional agency in a university context: Academic freedom and fetters," Teaching and Teacher Education ٨٩ (٢٠٢٠).
١٠. Victor Nnamdi Dike, et al. "Obstacles facing Africa's young climate scientists," Nature Climate Change ٨.٦ (٢٠١٨)

رابعاً: المواقع الالكترونية

١. اعلان عمان للحریات الأكاديمية وإستقلال مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي لعام ٢٠٠٤،

<https://arsaf.org/index.php> الجمعية العربية للحریات الأكاديمية،

(تاریخ اخر دخول ٢٩ أكتوبر، ٢٠٢٠).

٢. أمعضشو، البحث العلمي في الوطن العربي (رؤية تشخيصية)، مجلة فكر الثقافية،

http://www.fikrmag.com/article_details.php?article_id=٦٥

(تاریخ اخر دخول نوفمبر ٢٩، ٢٠٢٠).

٣. محمد قيراط، أزمة البحث العلمي في الوطن العربي، جريدة البيان،

<https://www.albayan.ae/opinions/٢٠٠٢-١١-٢١-١.١٣٦٨٧٠٠>

(تاریخ اخر زيارة نوفمبر ٢٩، ٢٠٢٠).

٤. محمود الرنتيسي، دور مراكز الأبحاث في العالم العربي ٢٠١٤، ساسة بوست،

<https://www.sasapost.com/opinion/arab-researchs-centers>

(تاريخ اخر دخول ٢٢ نوفمبر ، ٢٠٢٠).

٥ - <https://www.al-jazirah.com/٢٠١٥/٢٠١٥١٠١٧/ar٣.htm>

(تاريخ اخر دخول ٢٢ نوفمبر ، ٢٠٢٠).

ضمانات حماية حقوق الملكية الفكرية وفقا للتشريعات العراقية

م.د. علي بلاسم طراد

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) - اقسام ذي قار

المقدمة:

العقل البشري لم يتوقف يوما عن الأبداع منذ أن وجد الأنسان، ويعد ذلك فطرة من الله تعالى، حيث قال تعالى "الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ"، لذلك شكل الإبداع والفكر السليم اللبنة الأساسية لنهوض الأمم وتقدمها وازدهارها، وأن محور نهضت الحضارات الإنسانية المختلفة في العالم تقوم على بنات أفكار المبدعين والمفكرين، والتي لا تزال مسيرتهم مستمرة في خدمة البشرية، حيث ان تطور أي مجتمع يقاس بمدى اهتمامه بهذه الشريحة المنتجة فيه، ومدى تهيئة الوسائل المادية والمعنوية اللازمة لتفجير طاقاتهم الإبداعية وتنميتها وتطويرها، ولعل توفير وسائل الحماية القانونية لهم بما يكفل لهم حقوقهم، ويضمن احترام وحماية حقوق الملكية الفكرية أو رد أي اعتداء يقع عليها يعد من أهم تلك الوسائل.

فالملكية الفكرية تعد محركا لإبداع البشري ومصدرا أساسيا في الازدهار والتقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لنهوض كل أمة، لأنها مصممة لحماية الإنجازات الفكرية التي أبدعها الجنس البشري، وهي لا تقع على شيء محسوس بل على شيء معنوي يمكن صاحبه حق استعماله أو استغلاله أو التصرف فيه، ولا تجوز للغير الاستيلاء عليه أو سرقة أو استعماله دون موافقة صاحبه.

فقد اتجهت الدول والمنظمات الدولية الى حماية حقوق الملكية الفكرية وذلك لأهميتها سواء من الناحية العلمية والأدبية أو من الناحية الاقتصادية لمدى تأثيرها الحيوي في تسير التعامل و التبادل التجاري الدولي، فوضعت المبادئ القانونية التي تحكم هذه الحقوق وسبل حمايتها والجهات التي تتولى هذه الحماية، فضلا عن التعاون الإقليمي ومستقبل تلك الحماية، فضلا عن السعي الى ترسيخها ضمن قيم المجتمع، ولأجل تعزيز هذه الحماية والسير في ركاب الاتجاهات العالمية،

بدأت جميع دول العالم بسن العديد من القوانين داخلية واللوائح الخاصة انضوت معظمها تحت تسمية حماية الحقوق الفكرية، وأبرمت على المستوى الدولي معاهدات دولية لمواءمة أنظمتها للملكية الفكرية، ويعد العراق واحد من تلك الدول التي نظمت تشريعات في مجال الملكية الأدبية والفنية وفي مجال الملكية الصناعية والتجارية.

أهمية البحث: للملكية الفكرية أهمية كبيرة، من حيث أنها تعد قيمة شخصية وذاتية ناتجة عن النتاج الذهني لشخصية الإنسان المبدع، ولا يقف هذا الإنتاج الفكري حبيس الدولة الواحدة، مما قد يجعل شعوب العالم جميعا مستفيدة منه، لذلك يكون لها دور مؤثر في النمو الاقتصادي والتنمية وفي بناء واصلاح الفرد والمجتمع والدولة.

مشكلة البحث: تتبع مشكلة البحث من الإشكاليات التي يعاني منها أصحاب الحقوق الفكرية، سواء كانت المصنفات الأدبية والفنية منها أم الابتكارات القابلة للتطبيق الصناعي، لذلك كان من اللازم وضع وتوفير الحماية القانونية الكافية لحقوق الملكية الفكرية لمواجهة استغلالها غير المشروع.

نطاق البحث: تتلخص حدود البحث في بيان أهمية دور التشريعات العراقية في حماية حقوق الملكية الفكرية مع عرض ما يغني الدراسة في دور بعض القوانين للدول أخرى في ضمان حماية حقوق أصحاب الملكية الفكرية.

منهج البحث: اعتمدنا المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، من خلال استقراء التشريعات المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية في العراق ومقارنتها بالقوانين الأجنبية الأخرى الخاصة بحقوق الملكية الفكرية.

منهجية البحث: تم تقسيم موضوع البحث على مطلبين، تناولنا في المطلب الأول، مفهوم الملكية الفكرية، درسنا فيه تعريف الملكية الفكرية وشروط حقوق الملكية الفكرية، فيما خصصنا المطلب الثاني، لدراسة أهمية حقوق الملكية الفكرية، تناولنا فيه أهمية الملكية الفكرية والمصلحة العامة، والأهمية الاقتصادية والسياسية للملكية الفكرية وأهمية الملكية الفكرية في البحث العلمي.

المطلب الأول

مفهوم الملكية الفكرية

لبيان مفهوم حقوق الملكية الفكرية يقتضي منا البحث في مضمون فكرة الملكية الفكرية من خلال تعريفها، فضلا عن بيان أهمية حقوق الملكية الفكرية، لذلك سوف نقسم هذا المطلب على فرعين، نتناول في الفرع الأول، التعريف بالملكية الفكرية، أما الفرع الثاني فيخصص لدراسة شروط حقوق الملكية الفكرية .

الفرع الأول

التعريف بالملكية الفكرية

حري بنا لمعرفة أصل مفهوم حقوق الملكية الفكرية يتطلب الغور في تحديد معناها، سواء أكان ذلك في اللغة أم كان في الاصطلاح القانوني من خلال الولوج في التعريفات الفقهية أو في بيان ما ورد من تعريفات في التشريع الوطني مع الأخذ بتعريفات الدولية، ويكون ذلك على النحو الآتي:

أولاً: تعريف الملكية الفكرية في اللغة: فجزر كلمة الملكية في اللغة يرجع الى مادة (م ل ك)، والتي تعني، حيازة الشيء، فيقال (ملك الشيء يملكه ملكا، والاسم الملك؛ لأن يده فيه قوية صحيحة، فالملك مالك من مال) ^(١)، وقال ابن فارس (الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على القوة في الشيء) ^(٢)، ومن ملك شيئا حق له احتواؤه، ومن ثم امكان القدرة على التصرف فيه، ف(ملك الشيء ملكا، أي حاز وانفرد بالتصرف فيه، فهو مالك) ^(٣)، ومن ثم جاز للمالك حق الاستعمال والتصرف في الشيء اطلاقا في نطاق القانون ^(٤)، وقيل ان كلمت ملكية (Property) مأخوذة من الكلمة اللاتينية (Proprius)، وتعني حق المالك، بمعنى حق المرء فيما يتعلق بثمرة فكره ^(٥).

أما تعريف الفكرية، فأنها تعني في نظر القانونيين على أنها (حق عيني وسلطة مباشرة لصاحب الحق على الشيء محل الحق، تخوله حيازته، واستعماله، واستغلاله في اطار القانون،

وفي ظل الوظيفة الاجتماعية، ومقاصد الشارع التي يتوخى بها مصلحة المكلفين بالشرع)، وقال كذلك (هو حق الاستئثار باستعماله، وباستغلاله، وبالتصرف فيه على وجه دائم، وكل ذلك في حدود القانون)^(٦).

ثانيا: تعريف الملكية الفكرية في الاصطلاح:

١. تعريف الملكية الفكرية في الفقه: اختلفت الآراء الفقهية في وضع تعريف مناسب يتلاءم والمضمون العام للملكية الفكرية، ومنهم من قسم التعريفات التي ترد على الملكية الفكرية، فمنهم من عرفها بالقول "عبارة عن مجموعة من النتاجات الذهنية والفكرية أيا كانت صورة التعبير عنها بالرسم أو التصوير أو الحركة وأيا كان موضوعها فنا أو أدبا أو علما"^(٧)، وهناك من يعرفها بأنها عبارة عن "الحق المقرر بواسطة القانون لمصلحة من ابتكر عملا ذهنيا، والذي يخوله وحده الحق في استغلاله وفي اتخاذ الإجراءات اللازمة التي تكفل سلامة هذا الحق من الاعتداء الذي يقع عليه وتشمل حقوق الملكية الفكرية، الحقوق الأدبية والفنية والصناعية"^(٨)، فيما عرفها الفقيه الأستاذ السنهوري بالقول "كل ابتكار للذهن البشري"^(٩)، وقد عرفها البعض بأنها "كل ابتكار فني أو أدبي أيا كانت طريقة التعبير عنه أو الغرض منه أو أهميته"^(١٠)، ومنهم من يرى بأنها "تلك الصور التي تفضي إلى حالة الابتكار الأصلية في صور تكون قابلة للاستنساخ"^(١١)، وعرفها آخرون بأنها "كل نتاج ذهني يتضمن ابتكارا مهما كان الغرض منه أو طريقة التعبير عنه"^(١٢)، وردت تعريفات متعددة للملكية الفكرية منها "مجموع الحقوق التي ترد على كل ابتكار للعقل البشري من أفكار تتعلق بالعلوم والفنون شرط خروجها إلى عالم الوجود" أو هي ثمرة الأفكار والمعلومات المدرجة في الوعاء المادي التي يترتب عليها مزايا مالية وأدبية لصاحبها"^(١٣)، في حين هناك فقهاء قد ميزوا بين الملكية الأدبية والفنية، وذلك من خلال إعطاء تعريف لكل نوع من تلك الأنواع على انفراد، فمنهم من عرف الملكية الأدبية على أنها "كل ما يمكن التعبير عنه بالكلمات سواء كانت مكتوبة أو شفوية أو هي جميع صور الانتاج الذهني الذي من خلاله تظهر شخصية المؤلف أيا كان شكل المصنف"^(١٤)، بالمقابل عرفوا الملكية الفنية بأنها "المصنفات التي تخاطب الحس الجمالي للأشخاص ويكون التعبير عنها بالألوان والصور والأصوات وكذلك

الحركات حيث تختلف عن الملكية الأدبية من حيث وسيلة التعبير عنها ودور المؤلف في وضع اللمسات الجمالية عليها وفي تكوينها" (١٥).

ومنهم من يرى أن الملكية الفكرية تنقسم الى أدبية و صناعية، غير أن هناك جانب اخر من الفقه انتقد هذا التقسيم، وأسنده في أن هناك مصنفات كثيرة تجمع في الوقت ذاته الجوانب الفنية والأدبية، فضلا عن ذلك يمكن التفرقة والتمييز بين النوعين من خلال النظر إلى المصنف ذاته، إذ إن هناك اختلافا يظهر بين الأثنين من حيث كيفية التنفيذ ووسائل التعبير عنها (١٦).

ويلحظ إلى المعنى المنتزع من التعريفات المتقدمة للملكية الفكرية، يبدو أن بعض التعريفات اقتصرت على الإنتاج الفكري أو الذهني دون الإشارة إلى حالة الابتكار، أي كون هذا المصنف مبتكرا أم غير مبتكر، ومنهم عده ابتكارا مهما كان الغرض منه أو طريقة التعبير عنه، يترتب عليها مزايا مالية وأدبية لصاحبها، والبعض الاخر ميز بين الملكية الأدبية والفنية، من خلال التميز بين صور الانتاج الذهني التي تظهر شخصية المؤلف أيا كان شكل المصنف، ومن حيث وسيلة التعبير عنها ودور المؤلف، وأيا كانت المعطيات التي ترد على مفهوم الملكية الفكرية، فإنها تعد نتاج ذهني للعقل البشري يأخذ حيزا في الوجود يترتب لصاحبه حقوق ملكية هذا الانتاج.

٢. التعريف التشريعي لحقوق الملكية الفكرية: أن أغلب التشريعات الوطنية الخاصة بحقوق الملكية الفكرية، لم تعطي تعريفا شاملا جامعا لتلك الحقوق، فقد أعترف بها بداية كفئة خاصة من فئات الحقوق، وبأسماء مختلفة مثل، الأموال المعنوية أو بتسمية أخرى الأشياء غير المادية، فضلا عن ذلك أن معظم التشريعات الوطنية ومن خلال قوانينها الخاصة، لم تورد تعريفا موحدًا لحقوق الملكية الفكرية، وإنما أدرجت وبشكل مفصل تعريفات عن كل حق من تلك الحقوق، كحق براءة الاختراع أو حق المؤلف أو حق العلامات التجارية... إلخ.

فالمشرع الوطني الفرنسي بحسب القانون الخاص بحقوق الملكية الفكرية الصادر في ١/ جويليه/١٩٩٢، لم يذكر تعريفا موحدًا أو مشتركا أو عاما لتلك الحقوق، وإنما عرف كل حق من الحقوق على حدة (١٧)، حيث أنه لم يعرف حقوق الملكية الفكرية بصورة مباشرة بل تكلم عن تمتع صاحب المصنف الفكري بالحماية بقوله، " يتمتع صاحب المصنف الفكري لنفس واقعة الإبداع

بحق ملكية فكرية مانع يمكن الاحتجاج به على العامة" (١٨)، وقد جاء في التقرير الإحصائي لمنظمة الويبو لسنة ٢٠٠٩، أن أكثر من ٩٠% من الدول المنخرطة في المنظمة لها تشريعات وطنية خاصة بحقوق الملكية الفكرية (١٩).

فيما عرفت اتفاقية باريس حقوق الملكية الصناعية بمقتضى المادة الأولى منها على أنها " تشمل حماية الملكية الصناعية براءات الاختراع، ونماذج المنفعة والرسوم والنماذج الصناعية، والعلامات الصناعية أو التجارية، وعلامات الخدمة، والاسم التجاري، وبيانات المصدر أو تسميات المنشأ، وكذلك قمع المنافسة غير المشروعة، وفي فقرة الثالثة من المادة ذاتها تضيف، "تؤخذ الملكية الصناعية بأوسع معانيها، فلا يقتصر تطبيقها على الصناعة والتجارة بمعناها الحرفي، وإنما تطبق كذلك على الصناعات الزراعية والاستخراجية، وعلى جميع المنتجات المصنعة أو الطبيعية، مثل الحبوب والأنبذة والفواكه وأوراق التبغ والمواشي والمعادن والمياه المعدنية والزهور والدقيق" (٢٠).

وعرفت حقوق الملكية الفكرية بشكل موحد اتفاقية ستوكهولم، الخاصة بإصدار المنظمة العالمية الفكرية (الويبو)، على أن الملكية الفكرية "تشمل الحقوق المتعلقة بالمصنفات الأدبية والعلمية، ومنجزات الفنانين القائمين بالأداء، والفنوغرامات، وبرامج الإذاعة والتلفزيون، والاختراعات في جميع مجالات الاجتهاد الإنساني، الاكتشافات العلمية والرسوم، والنماذج الصناعية والعلامات التجارية، وعلامات الخدمة، والأسماء، والسماوات التجارية، والحماية ضد المنافسة غير المشروعة، وجميع الحقوق الأخرى الناتجة عن النشاط الفكري في المجالات الصناعية والأدبية والفنية" (٢١).

فيما عرف المشرع المصري الملكية الفكرية في قانون حماية الحقوق الملكية الفكرية رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢، على أنها " كل عمل أدبي أو فني أيا كان نوعه أو طريقة التعبير عنه أو أهميته أو الغرض من تصنيفه" (٢٢)، في حين عرفت تشريعات وطنية أخرى على أساس التقسيم التقليدي لها هذه الحقوق، الذي يقسم هذه الحقوق الى حقوق الملكية الأدبية والفنية أو حقوق الملكية الصناعية، ومنها القانون المغربي المرقم (١٧/٩٧)، حيث ذكرت المادة الأولى منه "

تشمل حماية الملكية الصناعية حسب مدلول هذا القانون براءات الاختراع، وتصاميم تشكل طبوغرافية (الدوائر المدمجة، والرسوم، والنماذج الصناعية، وعلامات الصنع، أو التجارة، أو الخدمة، والاسم التجاري، وبيانات المصدر، وتسميات المنشأ، وزجر المنافسة غير المشروعة)، وفي المادة الثانية منه " يراد بلفظ الملكية الصناعية ما تفيده في أوسع مفهومها، وتطبق ليس فقط على الصناعة والتجارة الصرفة والخدمات ولكن أيضا على كل إنتاج في مجال الصناعات الفلاحية والاستخراجية، وكذلك على جميع المنتجات المصنوعة أو الطبيعية مثل: الأنعام والمعادن والمشروبات" (٢٣)، كما نصت عليها المادة (٦٨٧) من القانون المدني الجزائري رقم (٥٨) لسنة ١٩٧٥، بالقول " تنظم قوانين خاصة بالحقوق التي ترد على أشياء غير مادية" (٢٤)،

والتعريف الواسع لحقوق الملكية الفكرية على أنها " تتعلق بحقوق الإبداعات الذكية أو إبداعات الذكاء البشري، وتكيفها على أنها حق ملكية، لأنها تسمح لأصحابها بمنع الغير من استغلالها، دون إذن قانوني أو اتفاقي، ولكنها ملكية من نوع خاص، لأن محلها ليس شيئا ماديا، ولكن منتج ذهني (٢٥)، من الملاحظ على هذا التعريف أنه يؤخذ على اعتبار الحقوق الفكرية بمثابة منتجات ذهنية وهذا بطبيعة الحال يتعارض مع القانون الذي لا يمنح الحماية للأفكار التي يحملها ذهن المبدع أو أفكاره مالم يتم إفراغ تلك الأفكار في أشياء ملموسة، مثل الكتاب الذي يعد سند لمؤلفه، والآلة الميكانيكية أو الإلكترونية والتي تعد سند الى مخترعها، أو القرص الممغنط الذي يعتمد عليه مؤلف العمل الفني، وينطبق ذلك على العلامات التجارية أو الدوائية، فكل حق يسجل لمالكه برمز وبشكل وواضح وصريح، لأن الحماية القانونية لا تقع على الأفكار المجردة وإنما تقع على الحقوق تقع على الأفكار التي تحملها أوعية المعلومات بمختلف تصنيفاتها، فهذه الحقوق هي عصارة ذهن وأفكار المؤلفين والمبتكرين، إذا فحقوق الملكية الفكرية هي حقوق ذات مسميات ذهنية أو فكرية أو معنوية أو أدبية، تعد منجزات نابعة من عقل الإنسان المبدع، تأخذ أشكال مختلفة مثل المنتج الأدبي والفني والصناعي.

فبالرغم من المكانة والأهمية التي تحتلها حقوق الملكية الفكرية في المجالين النظري والتطبيقي إلا أننا نجد أن تشريعات كثيرة قد تغافلت عن وضع تعريف للملكية الفكرية. لذا نجد أن

المشرع العراقي على سبيل المثال لم ينظّم حقوق الملكية الفكرية في قانون خاص إسوة بباقي الدول، إلا أنه سن بعض التشريعات التي تنظم حقوق المؤلف، فقد نصت المادة الثانية من القانون عما تشمله الحماية من مصنفات بقولها " تشمل هذه الحماية المصنفات المعبر عنها بطريق الكتابة أو الصوت أو الرسم أو التصوير أو الحركة" (٢٦) ، كما عرفه قانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية العراقي رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٠ المعدل بأنها: " الشهادة الدالة على تسجيل الاختراع" (٢٧)، ونرى من جانبنا كان الأجدر بالمشرع العراقي أن يضع تشريعا شاملا لحماية حقوق الملكية الفكرية، نظرا لأهمية هذا الموضوع وسعة شيوعه وما يترتب عليه من حقوق والتزام لصاحب المصنف ومستخدمه.

وبناء على ما تقدم من تعريفات للملكية الفكرية، يمكن لنا القول أن الملكية الفكرية، هي مجموعة الحقوق التي ترد على كل ابتكار للذهن البشري يخص عمل سواء أكان فنيا أو أدبيا أو صناعيا، أيا كان نوعه أو الغرض منه شريطة خروجه إلى عالم الوجود، يترتب لصاحبه حقوق يمكن الاحتجاج بها على العامة.

الفرع الثاني

شروط حقوق الملكية الفكرية

إن مصنفات الملكية الفكرية لكي تحظى بالحماية القانونية يجب أن تتوفر فيها مجموعة من المعايير أو الشروط، ويمكن بيان ذلك وعلى النحو الآتي:

أولاً- الشروط الموضوعية: فمناط ثبوت الملكية الفكرية أيا كان نوعها سواء كانت أدبية أو فنية أو صناعية، يجب أن تتضمن عنصر الابداع، أي الابتكار الذي يقصد به أن يكون العمل من نتاج الشخص الذاتي، الذي يمكن نسبه إليه بغض النظر أن كان هذا العمل جيدا أم لا ويظهر الفرق الجدة والابتكار، فمن الطبيعي أن يكون العمل الذهني له ما يشابهه، فالموضوع الواحد يمكن معالجته من قبل أكثر من شخص وكل منهم يتناوله من زاوية معينة، إذا فهناك اختلاف بين

الجدة والابتكار، وعليه أن كل جديد مبتكر وليس كل مبتكر جديد، وبمعنى آخر فإن الابتكار يكون أوسع من الجدة^(٢٨).

فقد عرف جانب من الفقه الابتكار على أنه (الطابع الابداعي المتمسم بالأصالة في التعبير، بحيث تبرز شخصية صاحبه في طريقة عرضها أو في مقومات الفكرة البنائية)^(٢٩)، في حين عرفه آخرون بأنه (بروز الطابع الشخصي للمؤلف للتعبير عن فكرته دون الحاجة الى صبغ الفكرة بطابع المؤلف الإنشائي)^(٣٠)، في حين عرف المشرع المصري الابتكار في نص المادة (٢/١٣٨) التي نصت على أن (الطابع الابداعي الذي يسبغ الاصالة على المصنف)^(٣١)، بينما أشار المشرع العراقي في نص المادة (١/١) من قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم (٣) لسنة ١٩٧١ المعدل، إلى أنه (يتمتع بحماية هذا القانون مؤلفو المصنفات الأصلية في الآداب والفنون والعلوم أيا كان نوع هذه المصنفات أو طريقة التعبير عنها أو أهميتها والغرض من تصنيفها)^(٣٢)، والابتكار ينضوي في مفهومه على نوعين، هما المفهوم الموضوعي والمفهوم التقليدي:

١- **المفهوم الموضوعي:** فالمفهوم الموضوعي أخذت به الدول التي تسير وفق النظم الأنجلو سكسونية، كما هو الحال في انكلترا والولايات المتحدة الأمريكية، غير أن المحاكم الأمريكية سارت بعكس هذا الاتجاه ولم تأخذ بالمفهوم الموضوعي في بعض القرارات القضائية الصادرة منها^(٣٣)، فوفقا لهذا المفهوم فإن الابتكار يقتصر على توافر العمل الذهني من عدمه من خلال ملاحظة الجهد المبذول بغض النظر عن صفة وشخصية المؤلف أو صاحب الجهد، إذا فالعبرة ليست بتوافر الطابع الشخصي لصاحب المصنف وإنما بطبيعة العمل من خلال وجود جهد فعلي تم من قبل صاحب المصنف^(٣٤).

٢- **المفهوم التقليدي:** فالابتكار وفقا للمفهوم التقليدي يرتبط أساسا بشخص المؤلف أكثر من ارتباطه بالعمل والجهد المبذول من قبل الشخص صاحب المصنف، ويسود مفهوم هذا النظام في الدول التي تعتبر حقوق الملكية ذات طبيعة مزدوجة، وهي حقوق وامتيازات مالية إضافة إلى الحقوق المعنوية، وقد أخذت بهذا المفهوم أغلب الدول الأوربية، وكذلك العربية وقد سار عليه القضاء في أكثر من قرار^(٣٥).

ثانيا- الشروط الشكلية: أن الشخص صاحب الفكرة، سواء أكان مخترعا أم مؤلفا الحق في إخراج فكرته للوجود، فهو من يقرر صلاحية تلك الأفكار من عدمها ومن ثم وضعها في اطار ملائم يجسد تلك الأفكار^(٣٦)، لذلك لا يكفي وجود الفكرة في خاطر أو ذهن الشخص، سواء أكان مؤلفا أو مخترعا لتنظيم تلك الأفكار، ومن ثم إضفاء صفة الحقوق الفكرية عليها والتي تحتاج إلى حماية وتنظيم من قبل المشرع، وإنما لابد أن تحتاج إلى أن تتجسد تلك الأفكار في مظهر خارجي مادي ملموس^(٣٧)، وعليه فأن الأفكار والاختراعات إذا كانت حبيسة الصدور لا مجال لتنظيمها وحمايتها، لأنها لم تخرج إلى حيز الوجود، حيث لا يتصور الاعتداء عليها، فإن المصنف لا يحظى بحماية النصوص المتعلقة بالملكية الفكرية، إلا إذا دخل العالم المحسوس وخارج عن العالم المجرد^(٣٨).

المطلب الثاني

أهمية حماية الملكية الفكرية

يعد موضوع الملكية الفكرية من المواضيع التي تحتل أهمية كبيرة، كونه يتعلق بمسألة خطيرة وحساسة، ومما يزيد من أهمية هذا الموضوع سرعة ظهور وسائل جديدة ومتطورة في التبادل المعرفي في مجال تكنولوجيا المعلومات والتطورات التي تحصل في مجالات متعددة وفقا للدور الذي تؤديه أهمية الملكية الفكرية من الناحية القانونية والاجتماعية والعلاقات بين الدول وخاصة في مجال الاقتصاد والسياسة ومجال البحث العلمي.

ومن أجل بيان أهمية حماية الملكية الفكرية، سيتم تقسيم هذا المطلب على أربعة فروع وفق الآتي:

الفرع الأول

الملكية الفكرية والمصلحة العامة:

أن تشجيع وتطوير أشكال الملكية الفكرية حتما سيؤول بالمنفعة العامة على أفراد المجتمع، ويتطلب ذلك ضرورة توفير نظام فعال لحماية الملكية الفكرية، ووضع الحلول الكفيلة بمعالجة

المشاكل التي قد تواجهها، ومن خلال قواعد هذا النظام الفعال سيؤدي بدوره إلى حماية كلا الطرفين، سيكون هناك نظام عادل في التعامل بين أصحاب الحقوق والمستفيدين منها، وبالتالي ستعم الفائدة للمجتمع عن طريق توفير فرص عمل للأفراد.

وقد برز جدل فكري بين فريقين، ينصب هذا الجدل التقليدي حول الحماية الفعالة للفكرية:

فالفريق الأول: ينتقد الحماية الفعالة للفكرية، لأنه يؤمن باعتبار الاختراعات ذات القيمة والفائدة العالية، ضرورة للمجتمع لأنها تخدم المجتمع، في حين يرى الفريق الثاني: ضرورة وجود الأنظمة القوية للملكية الفكرية، ويرى كذلك عدم وجودها هو إضعاف أو تقويض للنظام بأكمله، ومهما يكن من الأمر فقد وجدت الاستثناءات التي تساعد على وضع حدود للسياسات العامة لأنظمة الوطنية^(٣٩)، ونرى ضرورة وجود نظام فعال لحماية حقوق الملكية الفكرية، لأنها تعد الضامن القانوني الفعال لحماية حقوق أصحاب ملكية تلك المصنفات من التعدي على تلك الحقوق من الغير من دون الحصول على إذن مسبق منهم، وكذلك الحفاظ على سلامة تلك الممتلكات الوطنية.

الفرع الثاني

الأهمية الاقتصادية للملكية الفكرية:

بينت دراسة للبنك الدولي قام بها الدكتور (إيدوين مانسفيلد^(٤٠))، في مدى وجود حماية للملكية الفكرية قوية وفعالة، وعلى ضوء تلك الدراسة جرى مسح شامل لـ (١٠٠) من الشركات الأمريكية العامة الكبرى العاملة في (٦) مجالات صناعية مختلفة، لغرض تحديد مدى فعالية وأهمية الملكية الفكرية على قرار الشركات نحو قيامها بالاستثمارات الأجنبية المباشرة، فتبين أن نسبة (١٠٠%) من تلك الشركات قد أقرت بضرورة وجود حماية للملكية الفكرية، وتعد تلك الحماية من الركائز المهمة وعنصرا أساسيا بالنسبة لقرارات الاستثمار في مجالات البحوث والتطوير^(٤١)، وعليه فإن الملكية الفكرية تسمح للمبدع أو المؤلف أو مالك براءة الاختراع والعلامة التجارية بالاستفادة من عمله أو استثماره، أو ويمكن أن تمكنه من تطوير الصناعات المحلية، وتشجيع وجذب الاستثمارات الخارجية، ويمكن أن تساهم في حماية المنتج من السرقة أو النسخ أو

القرصنة، وكذلك الحد من انتشار المصنفات المقلدة أو المنسوخة، سواء كانت ترد إلى الأسواق المحلية من خارج البلد أو داخله، والتي تتسبب بخسائر كبيرة للمنتجين والوكلاء، فضلا عن أنها تسهل نقل التقنية إلى البلد وتوطينها، علاوة عن ذلك أنها تحمي المستهلك من الغش والتقليد التجاري، ومن ناحية أخرى أنها تساهم في مواجهة تحديات التجارة الإلكترونية وتحديات مجتمع الاتصالات والأنترنيت^(٤٢).

الفرع الثالث

الأهمية السياسية:

يشهد التاريخ السياسي بما يتعلق بحقوق الملكية الفكرية أحداث حافلة بالأزمات، من خلال السطو على الخطابات السياسية للغير، وكذلك القيام بانتحال رسائل جامعية، ولعل أبرزها الأزمة السياسية التي أطاحت بالمرشح الجمهوري لرئاسة الأمريكية (جوزيف بايدن) الذي أقر بأنه قام بالانتحال، غير أنه ادعى أن الحالة كانت عرضية^(٤٣)، كما خاطبت (ميلانيا تراب) الحضور في أول خطاب رسمي لها أمام الجماهير مرشح الجمهوريين في الانتخابات الرئاسية الأمريكية بعبارات تبين أن بعضها مسروق حرفيا من خطاب للسيدة الأولى (ميشيل أوباما) من خطاب ألقته في مؤتمر الحزب الديمقراطي عام ٢٠٠٨، جاء ذلك حسب تقرير نشرته النسخة الأمريكية لـ (هافينغتون بوست) في ١٩/جويليه/٢٠١٩^(٤٤).

وفي أمثله أخرى غير السطو على الخطابات السياسية، هناك من قاموا بانتحال رسائل جامعية في بلدان أوروبية أو عربية أو أفريقية، فقد قام رئيس الوزراء الروماني (فيكتور بونتا)، حيث اتهمته مجلة العلوم الطبيعية، بأن اطروحته منقولة، وبينت (روبيرتز) إن هذه التهمة تسببت في أزمة سياسية في البلاد، فيما قضت لجنة الأخلاقيات التابعة لجامعة بوخارست بأن أطروحة الدكتوراه لعام ٢٠٠٣ المعونة (المحكمة الجنائية الدولية) في كلية الحقوق في بوخارست، تتعارض مع مبادئ الأخلاق والنزاعة والسلوك الجيد للبحوث)، وقد نفى رئيس الوزراء هذه الاتهام ووصفه بأنه (قرار سياسي)، وهو واحد من الأثنين من السياسيين الأوربيين الخمسة المتهمين بالانتحال الذين لم يستقيلوا، أما الثاني فهو وزير الثقافة الروسي (فلاديمير ميدينسكي)^(٤٥).

الفرع الثالث

أهمية الملكية الفكرية في البحث العلمي:

البحث العلمي، هو مجموعة من الإجراءات النظامية التي ينتهجها الباحث أو الدارس لغرض التعرف على جميع الجوانب المتعلقة بموضوع أو إشكالية علمية معينة، ومن ثم إيجاد حل لهذه المشكلة، وتتبع أهمية البحث العلمي كونه يعد من المصادر الأساسية لتطور المجتمعات واستقرارها من خلال توفير حلول الحلول الناجعة لمعالجة القضايا التي تنشأ في حياة الأفراد، لذلك يعد البحث العلمي "ذراع المجتمع الذي لا ينطوي".

فالبحث العلمي يعتبر ضرورة حياتية لا تستقيم حياة الإنسان بدونها، فالوجود في الحياة يتطلب ضرورة إجراء البحث عن الحقيقة^(٤٦).

لذلك تولى الدول والمنظمات الدولية أهتماما كبيرا بالدراسات البحثية العلمية، يذكر أن منظمة الويبو مقتنعة تماما بأن زيادة الاهتمام بتشجيع التعليم ومواصلة البحث العلمي الأكاديمي ومصنفات الابتكار، ملازمان للتنمية البشرية والاقتصادية المستدامة، فضلا عن الدور الحيوي الذي تقوم به المؤسسات التعليمية والمكتبات والأرشيف في تعميم جميع أشكال المعارف والحفاظ عليها، كذلك تؤيد منظمة الويبو على ضرورة إتاحة النفاذ العام إلى تراث الأمم العلمي والثقافي، كما تستدعي التسليم بدور حق المؤلف في تشجيع الابداع وحماية السلع المعرفية، وأفضلية تعميمها لضمان الوصول إلى توازن أكثر استدامة بين الصالح العام وحقوق مالكي حق المؤلف والحقوق المجاورة، وتعترف المنظمة بأن المنصات الرقمية الجديدة والابتكارات في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لها التأثير العميق على قدرة الأفراد على النفاذ إلى المواد الابداعية وقراءتها واستخدامها وإعادة استخدامها والاستمتاع بها، وجاءت أيضا بتحديات جديدة أمام نماذج الأعمال التقليدية في مجال حق المؤلف، حيث أن المنظمة تتفهم أن تعليم المواطنين، وترقية البحث العلمي، وتشجيع الابتكار والدفاع عن الثقافة، والخطاب الديمقراطي، فهي تعد مسؤولية كبرى على عاتق الدول، وتحقيق في أسمى معانيها عن طريق مواطنين متعلمين، وأن رغبة المنظمة تكون بأن من مصلحة الجمهور في تعميم المصنفات المحمية بموجب حق المؤلف

والحقوق المجاورة، ويكون استخدامها مؤكد في نظام حق المؤلف الدولي، مثلما درج على تأكيد حماية تلك المصنفات، فإن المنظمة تسعى جاهدة إلى تأمين نظام دولي لحق المؤلف يناسب جميع الأمم، ويسخر لتحقيق منافع المنتجات الميسرة من الثقافة والعلوم والفنون^(٤٧)، وإن أهمية وضع منظومة سياسة منظمة لحماية حقوق الملكية الفكرية في المؤسسات العلمية والبحثية فإن من شأنه أن يساعد على:

- تطوير أداء المؤسسات العلمية باستخدام وسائل حماية حقوق الملكية الفكرية الناتجة عن البحوث العلمية.
- نشر وحسن تسويق حقوق الملكية الفكرية، بما يحقق القدر الأكبر من الفائدة المرجوة منها.
- العمل على تسهيل سبل نقل التكنولوجيا من المؤسسات العلمية والبحثية إلى القطاعات الانتاجية.
- تشجيع الباحثين والعاملين في المؤسسات العلمية والبحثية، لتقديم وتنفيذ الأفكار والمشاريع الابداعية.
- وضع اليات دقيقة ومحددة لتسجيل وبيع وتوزيع حقوق الملكية الفكرية.
- وأما الأهداف المرجوة من وضع سياسات الملكية الفكرية للمؤسسات العلمية والبحثية هي:
- توفير إطار مؤسسي يضم الإجراءات والتعليمات والنماذج الخاصة التي يتم انتهاجها واستخدامها للإفصاح عن أية حقوق للملكية الفكرية.
- خلق بيئة ملائمة تساهم في التحفيز على الابداع وتشجيع الاختراع، ودعم كافة الجهود التي تأتي بثمارها لخلق حقوق الملكية الفكرية.
- تفعيل منظومة خاصة للحقوق والواجبات العائدة للمؤسسة العلمية وللعاملين فيها، فيما يتعلق بحقوق الملكية الفكرية.
- التأكيد من أن كافة الاختراعات والأعمال الابداعية الناتجة عن نشاطات المؤسسة العلمية تحظى بالحماية اللازمة.

- وضع نظام يساعد ويدعم وجود بنية تحتية تساهم في عمليات تسويق ونقل التكنولوجيا من المؤسسات العلمية البحثية إلى الجهات المستفيدة منها.
- وضع دليل وإجراءات لعمليات الإفصاح عن أي حقوق للملكية الفكرية الناجمة عن نشاطات المؤسسات العلمية والبحثية وطريقة حماية هذه الحقوق وتسويقها.
- زيادة العائدات المادية وتحسين وضع المؤسسات العلمية والبحثية المالي وزيادة دخل الباحثين المتميزين.
- زيادة إقبال المؤهلين علميا وفنيا على قطاع البحث العلمي كأحد القطاعات ذات المردود المادي الجيد.
- تقوية العلاقة بين المؤسسات العلمية والبحثية وقطاع الصناعة.
- الدخول في مشاريع مشتركة مع الجامعات ومؤسسات البحث العلمي الإقليمية والدولية على أسس واضحة المعالم^(٤٨).

الخاتمة

حقيق بنا بعد أن انهينا بحثنا الموسوم(ضمانات حماية حقوق الملكية الفكرية وفقا للتشريعات العراقية)، أن نورد بأهم ما جاءت به الدراسة من نتائج مدعومة بتوصيات التي نأمل من المشرع أن يأخذها بعين الاهتمام عند معالجة الموضوع مستقبلا.

أولاً- الاستنتاجات:

- ١- أن حقوق الملكية الفكرية هي ليست مؤبدة وإنما ترد على سبيل التأقيت.
- ٢- أن المشرع العراقي لم ينظم حقوق الملكية الفكرية في قانون خاص أسوة ببعض الدول.
- ٣- أن مسؤولية حقوق الملكية الفكرية هي مسألة هامة ومعقدة، تعكس الثقافة التنظيمية المطلوبة لتوسع دائرتها لارتباطها بشتى الاستثمارات في براءات الاختراع والابتكار وما توحى به الافكار.
- ٤- أن حماية حقوق الملكية تعد من الحمایات المشروطة باستيفاء الإجراءات الشكلية التي تتطلب من أصحابها تسجيل مصنفااتهم بأسمائهم الخاصة.

ثانيا- التوصيات:

- ١- ضرورة رعاية المبدعين وتطوير مهاراتهم من خلال فتح مراكز أبحاث متخصصة في الجامعات والمعاهد أو ورش متخصصة بحسب مصنفاتهم في الملكية الفكرية سواء أكان ذلك في الجانب الأدبي أو الفني أو الصناعي.
- ٢- العمل على تنشيط عمليات البحث والتطوير المتخصص، والتنسيق بين الدول المتطورة للنهوض باقتصادنا والاستفادة من الخبرات واستثمار التقنيات الحديثة.
- ٣- تطوير القوانين المتعلقة بحماية حقوق الملكية الفكرية لمواكبة المستجدات في عالم تكنولوجيا المعلومات الحديثة، ووضع قانون خاص ينظم حقوق الملكية الفكرية.
- ٤- زيادة التعاون والتنسيق وتبادل المعلومات مع المنظمات العربية والاجنبية للتنمية القدرات الإدارية والرقابية في اطار مكافحة القرصنة والاعتداء على مصنفات الملكية الفكرية.
- ٥- ضرورة إنشاء مراكز تحكيم وطنية خاصة تختص بالنظر في قضايا منازعات الملكية الفكرية.
- ٦- تفعيل دور الأعلام في التوجيه والتوعية الثقافية لأفراد المجتمع، عن أضرار التعدي على حقوق المصنفات الفكرية.

الهوامش

- (١) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨، ص ٣ - ٢١٢٣.
- (٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (م ل ك)، ص ٣٥١/٥.
- (٣) سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٩٨٨، ص ٣٣٩.
- (٤) أحمد مختار عبد الحميد عمر، المصدر السابق، ص ٣ - ٢١٢٣.
- (٥) صلاح زين الدين، المدخل الى الملكية الفكرية نشأتها ومفهومها ونطاقها وأهميتها وتكيفها وتنظيمها وحمايتها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط٤، الأردن، ٢٠١٥، ص ٢٤.
- (٦) د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني ، (حق الملكية مع شرح مفصل للأشياء والأموال)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٤٩٢ - ٤٩٦.

- (٧) د. سمير محمد السعيد، أثر الحق الأدبي للمؤلف على القواعد العامة، ط١، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٨، ص ٣٨.
- (٨) د. عباس زبون العبودي، تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، ط١، دار السنهوري، بغداد، ٢٠١٥، ص ١٦٨.
- (٩) د. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، المجلد الثامن - حق الملكية، بلا ط، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٣٢٥.
- (١٠) د. محمد محي الدين عوض، حماية حقوق الملكية الفكرية، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٣٧.
- (١١) يوسف أحمد النوافل، الحماية القانونية لحق المؤلف، ط١، دار الثقافة للنشر، عمان، ٢٠٠٤، ص ٤٣.
- (١٢) د. شحاتة غريب شلقامي، الملكية الفكرية في القوانين العربية، ط١، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٨، ص ٣٠، ود. سهيل حسين الفتلاوي، حقوق المؤلف المعنوية في القانون العراقي، ط١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص ١٥٨.
- (١٣) انتصار بديع مطير البيضاني، النظام القانوني للمصنفات الأدبية والفنية للأشخاص المعنوية، رسالة ماجستير، كلية القانون - جامعة كربلاء، ٢٠١٧، ص ١٩.
- (١٤) د. محمد حسام لطفي، حقوق المؤلف في ضوء الآراء الفقه وأحكام القضاء، ط١، مطبعة النشر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣٥.
- (١٥) د. عبد الرشيد مأمون، و د. محمد سامي عبد الصادق، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في ضوء قانون حماية حقوق الملكية الفكرية الجديد رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١١٢.
- (١٦) انتصار بديع مطير البيضاني، النظام القانوني للمصنفات الأدبية والفنية للأشخاص المعنوية، المصدر السابق، ص ٢٠.
- (٢) Code de la proprete intellectuelle legifrance, <https://www.legifrance.gouv.fr/affichcode.do?cid texte=Legltexte ٠٠٠٠٠٦٩٤١٤>.

- (١٧) ينظر: نص المادة (٢/٧٧٢) من قانون حماية حقوق الملكية الفرنسي رقم (٥٩٧) لسنة ١٩٩٢.
- (١٨) ينظر: التقرير الإحصائي لمنظمة الويبو، المنشور على الموقع: www.wipo.org
- (١٩) ينظر: اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية المؤرخة في ٢/يونيو/١٩٣٤ ولشبونه في ٣١/أكتوبر/١٩٥٨ وستكهولم في ١٤/يوليو/١٩٦٧، والمنقحة في ٢/أكتوبر/١٩٧٩، منشورة على الموقع: <http://www.wipo.in/treats/ar/ip/pars>.

(٢٠) ينظر: اتفاقية انشاء المنظمة العالمية للملكية الفكرية الموقعة في استوكهولم في ١٤/جويليه/١٩٦٧ والمعدلة في ٢٨/سبتمبر/١٩٧٩، المنشورة على الموقع: <http://www.wipo.int/treaties/ar/text.jsp?file> id=٢٨٣٨٥٤.

(٢١) ينظر: نص المادة (١/١٣٨) من قانون حماية الملكية الفكرية المصري رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢.

(٢٢) ينظر القانون المغربي المتوفر على الرابط: id=١٩٠٧٠٤ <http://www.wipo.int/wipolex/text.jsp?file>

(٢٣) ينظر: نص المادة (٦٨٧) من القانون المدني الجزائري رقم (٥٨) لسنة ١٩٧٥.

David Bainbridge, intellectual property, ٣ Ed, London: Pitman Publishing, ١٩٩٦, p. ٤٦.

(٢٤)

(٢٥) ينظر: نص المادة الثانية من قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم (٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.

(٢٦) ينظر: نص الفقرة الثامنة من المادة الأولى من قانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية العراقي رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٠ المعدل.

(٢٧) د. سعيد سعد عبد السلام، الحماية القانونية لحق المؤلف، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٤١.

(٢٨) د. محمد محي الدين عوض، حقوق الملكية الفكرية وحمايتها قانوناً، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٦.

(٢٩) د. محمد كمال عبد العزيز، الوجيز في نظرية الحق، ط١، دار الكتب القانونية، القاهرة، بلا تاريخ نشر، ص ٥٠.

(٣٠) ينظر: نص المادة (٢/١٣٨) من قانون حماية الملكية الفكرية المصري رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢.

(٣١) ينظر: نص المادة (١/١) من قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم (٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.

(٣٢) ينظر: القرار الصادر من المحكمة الاتحادية العليا الأمريكية الصادر في ٢٧/٤/١٩٩١ والذي قضى بأن (عنصر الابتكار يعد المعيار الأساس لحماية العمل الذهني وهذا المعيار يفترض وجود جهة خلاف ولو في حدوده الدنيا الى الحد الأدنى للإسهام الشخصي لصاحب المصنف)، وللمزيد ينظر: د. ادورد عيد، الأعمال التجارية والتجار والمؤسسة التجارية، بلا ط، بلا دار نشر، بيروت، ١٩٧١، ص ٤٣٥.

(٣٣) د. علي سيد قاسم، حقوق الملكية الفكرية في قانون دولة الامارات العربية المتحدة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٣٨.

(٣٤) ينظر: قرار محكمة استئناف القاهرة في حكمها الصادر في ٣٠/يناير/١٩٧٨ بأن (ترتيل القرآن الكريم يعد اتباعاً وليس ابتداءً لذلك لا مجال فيه للابتكار وهو عبادة من العبادات فلا يتمتع قارئ القرآن الكريم بالحماية التي يفرضها القانون رقم ١٣٩ في ١٩٩٤)، قرار محكمة استئناف القاهرة رقم ١٣٩ في ١٩٩٤، جلسة ٣٠ نيسان ١٩٧٨، القرار منشور في مجلة إدارة قضايا الحكومة، العدد الثاني، السنة الثانية والعشرون، نيسان ١٩٧٨، ص ١٩٢. ينظر: كذلك قرار محكمة استئناف باريس في ٧/٣/١٩٨٦ الذي جاء فيه (على مؤلف برنامج

الحاسوب إقامة الدليل بأنه بذل جهدا ذاتيا خارج اطار عمل الحاسوب الآلي، وأن هذا الجهد الذاتي تم تطبيقه من خلال التداخل الشخصي للمؤلف أو المبتكر)، للمزيد ينظر: د. أشرف وفا محمد، تنازع القوانين في مجال الحقوق الذهنية للمؤلف، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٨.

(٣٥) د. شحاته غريب شلقامي، الملكية الفكرية في القوانين المصرية، ط ١، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ٣٠.

(٣٦) د. زهير البشير، الملكية الأدبية والفنية، حق المؤلف، مطبعة وزارة التعليم العالي الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٢، ص ١٤.

(٣٧) د. عبد المنعم زمزم، الحماية الدولية للملكية الفكرية، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١، ص ٢٣.

(٣٨) جودي وانجر جوائز، واخرون، الملكية الفكرية. المبادئ والتطبيقات، شركة ناثن أسوسيش، مصر، ٢٠٠٣، ص ١٨.

(٣٩) إيدوين مانسفيلد، كان مستشارا للشركات والحكومات والوكالات، مثل، البنك الدولي، ومديرا لمركز الاقتصاد والتكنولوجيا في جامعة بنسلفانيا، وقد التحق بالجامعة كأستاذ لمادة الاقتصاد عام ١٩٦٤ بعد التدريس في (Carnegie-Mellon, Yale and Harvard)، حصل على عدة جوائز منها، جائزة الابداع الخاص من المؤسسة الوطنية للعلوم، وكذلك ((Fulbeight and Ford Foundation Fellowships))، بعد حصوله على درجة البكالوريوس من كلية دار تموث، حصل على دبلوم من الجمعية الإحصائية الملكية ودكتوراه من جامعة ديوك، ينظر: Edwin Mansfield, ٦٧, Scholar Of Economics and Technology, Newyork times, NOV.٢١,١٩٩٧,disponible sur: <http://www.nytimes.com/١٩٩٧/١١/٢١/business/Edwin-Mansfield-٦٧-scholar-of-economics-and-technology.html> consulte le ١٢/١٠/٢٠٢٢.

(٤٠)Edwin Mansfield Intellectual property protection, foreign direct investment and technology transfer,world bank discussion paper,No.١٩.١٩٩٤(Washington,DC:) World bank and International finance corporation).Disponible sur:<http://documents.worldbank.org/curated/en/٨٨٨٥٩١٤٦٨٧٣٩٢٩٦٤٥٣/Lntellectual-property-protectoin-foreign-direct-investment-and-technology-transfer> consulte le ١٢/١٢/٢٠٢٢.

(٤١) ينظر: المنتدى السعودي الثالث للملكية الفكرية لسنة ٢٠١٤ المنشور على الموقع: <http://saudiipforum.org>

(٤٢) يذكر أن مشكلة بايدن مع الانتحال بدأت مع الخطاب الذي ألقاه في ولاية أيوا، ففي نهاية الخطاب استخدم بايدن سلسلة من العبارات التي تعكس بشكل وثيق خطاب للسياسي لبريطاني (نيل كينوكس)، وتعد هذه الحالة الوحيدة التي لم يستشهد فيها بصاحب الخطاب، لذلك قام منافسه الديمقراطي (مايكل دوكاكيس) بإنشاء فيديو

يربط بين خطاب بايدن مع خطاب كينوكس، ونتيجة لذلك أضطر بايدن الذي كان أساسا متخفا في صناديق الاقتراع الخروج من سباق المنافسة، على الرغم من أن بايدن واصله عمله في مجلس الشيوخ، إلا أن هذه الادعاءات عالقه معه طوال حياته المهنية. وللمزيد ينظر: The Biden Plagiarism Scandal, August 26, 2008. Disponible sur: Jonathan Bailey: www.plagiarismtoday.com/2008/08/26/the-biden-plagiarism-scandal/ consulte le 12/01/2018.

(٤٣) فخطاب (ميلانيا ترامب) تضمن في داخله عبارات منقولة كما هي عن خطاب (ميشيل أوباما)، حيث قالت ميلانيا ترامب أمام حشد من الالف الحضور والنواب والجمهوريين والصحفيين والإعلاميين في كليفلاند (منذ صغري طبع والداي في قيم المثابرة في العمل حتى يكون لك ما تريد في الحياة، وأن كلمتك ميثاق شرف، وأن تلتزم بما تقول وتحفظ عهدك، وأن تعامل الناس باحترام) وفي عبارة منتحلة اخرى بسطر كامل عن الأطفال من خطاب ميشل أوباما عام ٢٠٠٨ يقول (نريد لأطفالنا في هذه الأمة أن يعرفوا أن لا لسقف انجازاتك سوى قوة أحلامك وقوة ارادتك للعمل على تحقيقها)، للمزيد ينظر: زوجة ترامب تسرق خطاب ميشيل أوباما أمام مؤتمر الحزب الجمهوري لدعم زوجها وتعتذر، المنشور على الموقع: <http://www.amwai.ca/?page=article&id=7062>.

(٤٤) Pauline Moullet, Ces hommes Politiques accuses de plagiat, 2007. 2012, disponible sur: <http://www.slate.fr/lien/09825/hommes-politiques-accues-plagiat> consulte 12/01/2018.

(٤٥) د. صلاح الدين فوزي، المنهجية في إعداد الرسائل والأبحاث القانونية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢.

(٤٦) ينظر: وثيقة العمل المؤقتة للجنة الدائمة المعنية بحق المؤلف والحقوق المجاورة، الدورة الرابعة والعشرون، جنيف، من (١٦-٢٥ / يوليو / ٢٠١٢) من أجل التوصل إلى صك قانوني دولي ملائم في (أي شكل كان) بشأن التقييدات والاستثناءات لفائدة مؤسسات التعليم والتدريس والبحث والأشخاص ذوي إعاقات أخرى، تحتوي على تعليمات واقتراحات نصية، الوثيقة: PROV. SCCR/24/8 - 2012/07/21 منشورة على الموقع: WWW.WIPO.int/edocs/mdocs/copyright/ar/sccr/24.8.pov.doc.

(٤٧) ينظر: منظمة الويبو، العلاقة بين الملكية الفكرية والبحث العلمي، المنشور على الموقع: WWW.WIPO.int/mdocs/arab/ar/wipo-ip-amm-07-1.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً- معاجم اللغة:

١- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨، ص ٣- ٢١٢٣.

٢- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة (م ل ك)، ص ٣٥١/٥.

٣- سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٩٨٨، ص ٣٣٩.

ثانياً- المراجع العربية:

١- د. أشرف وفا محمد، تنازع القوانين في مجال الحقوق الذهنية للمؤلف، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩.

٢- د. ادورد عيد، الأعمال التجارية والتجار والمؤسسة التجارية، بلا ط، بلا دار نشر، بيروت، ١٩٧١.

٣- جودي وانجر جوائز، وآخرون، الملكية الفكرية المبادئ والتطبيقات، شركة ناثن أسوسيش، مصر، ٢٠٠٣.

٤- د. زهير البشير، الملكية الأدبية والفنية، حق المؤلف، مطبعة وزارة التعليم العالي الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٢.

٥- د. سهيل حسين الفتلاوي، حقوق المؤلف المعنوية في القانون العراقي، ط١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.

٦- د. سعيد سعد عبد السلام، الحماية القانونية لحق المؤلف، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤.

٧- د. شحاتة غريب شلقامي، الملكية الفكرية في القوانين العربية، ط١، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٨.

- ٨- د. سمير محمد السعيد، أثر الحق الأدبي للمؤلف على القواعد العامة، ط١، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٨.
- ٩- د. صلاح الدين فوزي، المنهجية في إعداد الرسائل والأبحاث القانونية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ١٠- د. صلاح زين الدين، المدخل الى الملكية الفكرية نشأتها ومفهومها ونطاقها وأهميتها وتكيفها وتنظيمها وحمايتها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط٤، الأردن، ٢٠١٥.
- ١١- د. عباس زبون العبودي، تنازع القوانين والاختصاص القضائي الدولي وتنفيذ الأحكام الأجنبية، ط١، دار السنهوري، بغداد، ٢٠١٥.
- ١٢- د. عبد الرشيد مأمون، و د. محمد سامي عبد الصادق، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في ضوء قانون حماية حقوق الملكية الفكرية الجديد رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.
- ١٣- د. عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، المجلد الثامن - حق الملكية، بلا ط، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧.
- ١٤- د. عبد المنعم زمزم، الحماية الدولية للملكية الفكرية، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١.
- ١٥- د. علي سيد قاسم، حقوق الملكية الفكرية في قانون دولة الامارات العربية المتحدة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩.
- ١٦- د. محمد حسام لطفي، حقوق المؤلف في ضوء الآراء الفقه وأحكام القضاء، ط١، مطبعة النشر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ١٧- د. محمد كمال عبد العزيز، الوجيز في نظرية الحق، ط١، دار الكتب القانونية، القاهرة، بلا تاريخ نشر.
- ١٨- د. محمد محي الدين عوض، حماية حقوق الملكية الفكرية، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.

١٩- يوسف أحمد النوافله، الحماية القانونية لحق المؤلف، ط١، دار الثقافة للنشر، عمان،
٢٠٠٤.

ثالثا- المصادر الأجنبية:

(١)Code de la proprete intellectuelle legifrance,

https://www.legifrance.gouv.fr/affich_code.do?cid_texte=Legltext
٠٠٠٠٠٠٦٩٤١٤.

(٢) Edwin Mansfield Intellectual property protection, foreign direct investment and technology transfer, world bank discussion paper, No. ١٩.١٩٩٤ (Washington, DC:) World bank and International finance corporation). Disponible sur: <http://documents.worldbank.org/curated/en/٨٨٨٥٩١٤٦٨٧٣٩٢٩٦٤٥٣/Ln-tellectual-property-protectoin-foreign-direct-investment-and-technology-transfer> consulte le ١٢/١٢/٢٠٢٢.

(٣)Edwin Mansfield, ٦٧, Scholar Of Economics and Technology, Newyork times, NOV.٢١, ١٩٩٧, disponible sur: <http://www.nytimes.com/١٩٩٧/١١/٢١/business/Edwin-Mansfield-٦٧-scholar-of-economics-and-technology.html> consulte le ١٢/١٠/٢٠٢٢.

(٤)Pauline Moullot, Ces hmmes Politiques accuses de plagiat, ٢٥.٠٧.٢٠١٢, disponible sur: <http://www.slate.fr/lien/٥٩٨٢٥/h٠mmes-politiques-accues-plagiat> consulte ١٢/٠١/٢٠١٨.

(٥) David Bainbridge, intellectual property, ٣ Ed, London: Pitman Publishing, ١٩٩٦, p. ٤٦.

رابعا- رسائل الماجستير الجامعية:

انتصار بديع مطير البيضاني، النظام القانوني للمصنفات الأدبية والفنية للأشخاص المعنوية، رسالة ماجستير، كلية القانون - جامعة كربلاء، ٢٠١٧.

خامسا- القوانين:

١- الفقرة الثامنة من المادة الأولى من قانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية العراقي رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٠ المعدل.

٢- المادة الثانية من قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم (٣) لسنة ١٩٧١ المعدل.

٣- نص المادة (٦٨٧) من القانون المدني الجزائري رقم (٥٨) لسنة ١٩٧٥.

٤- المادة (٢/٧٧٢) من قانون حماية حقوق الملكية الفرنسي رقم (٥٩٧) لسنة ١٩٩٢.

٥- المادة (١/١٣٨) من قانون حماية الملكية الفكرية المصري رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢.

سادسا- المواقع الالكترونية:

١- التقرير الإحصائي لمنظمة الويبو، المنشور على الموقع: www.wipo.org

٢- القانون المغربي المتوفر على الرابط: id=١٩٠٧٠٤

<http://www.wipo.int/wipolex/text.jsp?file>

٣- اتفاقية انشاء المنظمة العالمية للملكية الفكرية الموقعة في استوكهولم في ١٤/جويليه/١٩٦٧ والمعدلة في ٢٨/سبتمبر/١٩٧٩، المنشورة على الموقع:

<http://www.wipo.int/treaties/ar/text.jsp?file> id=٢٨٣٨٥٤.

٤- اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية المؤرخة في ٢/يونيو/١٩٣٤ ولشبونه في ٣١/أكتوبر/ ١٩٥٨ وستكهولم في ١٤/يوليو/١٩٦٧، والمنقحة في ٢/أكتوبر/١٩٧٩، منشورة على

الموقع: <http://www.wipo.in/treats/ar/ip/pars>

٥- المنتدى السعودي الثالث للملكية الفكرية لسنة ٢٠١٤ المنشور على الموقع:

<http://saudiipforum.org>

٦- زوجة ترامب تسرق خطاب مشيل أوباما أمام مؤتمر الحزب الجمهوري لدعم زوجها وتعتذر،

المنشور على الموقع: <http://www.amwai.ca/?page=article&id=٧٠٦٢>.

٧- وثيقة العمل المؤقتة للجنة الدائمة المعنية بحق المؤلف والحقوق المجاورة، الدورة الرابعة

والعشرون، جنيف، من (١٦-٢٥/ يوليو/ ٢٠١٢) من أجل التوصل الى صك قانوني دولي ملائم

في (أي شكل كان) بشأن التقييدات والاستثناءات لفائدة مؤسسات التعليم والتدريس والبحث

والأشخاص ذوي إعاقات أخرى، تحتوي على تعليمات واقتراحات نصية، الوثيقة: ٢٠١٢/٠٧/٢١
edocs/mdocs/copyright/ar/sccr - منشورة على الموقع: PROV. ٢٤/٨ - SCCR

WWW.WIPO.int/ ٢٤.٨.pov.doc.

٨- منظمة الويبو، العلاقة بين الملكية الفكرية والبحث العلمي، المنشور على الموقع:

edocs/mdocs// WWW.WIPO.int mdocs/arab/ar/wipo- ip-amm- ٠٧-١.

الحماية المقررة للحقوق الفكرية في القانون العراقي

م.د أحمد ریحان كريمش

كلية ابن خلدون الجامعة الأهلية - قسم القانون

م.د مسلم طاهر حسون

كلية ابن خلدون الجامعة الأهلية - قسم القانون

((ملخص البحث))

علاقة القانون بسائر العلوم علاقة وثيقة فهو ينظم شؤونها ويخضعها لحكمة لكي لاتعم الفوضى وينهدم سور النظام ولما للفكر من دور في سائر العلوم فهو مفتاح النبوغ والابداع والاختراع فتكفل القانون بوضع قواعد قانونية لحماية الافكار والمبدعين صوناً لحقوقهم وتنوعت تلك الحماية من حماية عابرة للحدود وتسمى بالحماية الدولية ومنها على مستوى الوطن فتتنقسم الى حماية دستورية وأخرى تشريعية وأثرنا في البحث أن نركز على المشرع العراقي الدستوري والقانوني (التشريعات) ودوره في حماية الافكار والمعتقدات وأثر تلك التشريعات في الواقع العملي ومدى أسهامها في رسوخ الفكر الرصين وتدعيم ومكافئة المبدعين عبر حماية نتاجهم من التعدي ونبذ الفكر الهدام وقلع جذوره وتقويض مروجيه لاسيما ونحن في أمس الحاجة لتلك التشريعات وتطويرها بما يتلاءم والتطور التقني وشيوع ظواهر غريبة على المجتمع العراقي دعت الحاجة الى البحث فيها وتوصل البحث الى مجموعة من النتائج والمقترحات أوردناها في البحث .

Abstract

The relationship of law with the rest of the sciences is a close relationship, as it regulates their affairs and subjects them to its wisdom so that chaos does not prevail and the wall of order is destroyed. And because of the role of thought in all sciences, it is the key to genius, creativity and invention. At the national level, it is divided into constitutional and legislative protection, and our research influenced us to focus on the Iraqi constitutional and legal legislator (legislations) and its role in protecting ideas and beliefs and the impact of those legislations in practice and the extent of their contribution to the consolidation of sober thought and the strengthening and rewarding of creators by protecting their products from infringement and rejecting destructive thought and uprooting its roots and undermining its promoters, especially as we are in desperate need of such legislation and developing it in line with the technical development and the prevalence of strange phenomena in Iraqi society that called for the need to research it. The research reached a set of results and suggestions that we included in the research

((المقدمة))

موضوع البحث :

تتقدم الممارسات الفكرية الابداعية بوصفها من أشرف الممارسات الانسانية ومن هذه الممارسات تتبلور ثقافات الامم وتبنى الحضارات لذلك إستحق أفرادها التكريم والتقدير ، ونجد أن الحق الفكري أو الذهني حق يتربع بدون منازع علي عرش كل الحقوق ويحتل مركزاً بارزاً ضمن حقوق الملكية وذلك بفضل ملكة العقل التي وهبها الله عز وجل للانسان لتمكينه من الخروج من ظلمات الجهل الى نور العلم فإذا كان النتاج المادي يشكل عنصراً هاماً في بناء الامم وتقدمها فإن النتاج الفكري لا يقل أهمية عن النتاج المادي بل ان بداية النتاج المادي فكري بحت .

أهمية البحث :

من خلال الفكر يتم إرساء الأسس لجميع صور التقدم ، وتقاس درجة تقدم أي شعب بمدى ما وصل إليه من تعليم وثقافة ، وبمستوي الحماية التي تتوفر للابداع الفكري الوطني وكل ذلك سيؤدي الى تطور المجتمع ورقية بمدى أحترامه لمبدعيه ومفكريه ومن هنا تتطلق الحماية القانونية للابداع الفكري فالتلازم بين القانون والفكر أشبه بجسد الانسان يتأثر جميع الجسم بأي عارض يصيب أي عضو من اعضاء ذلك الجسد ومن هنا تأتي أهمية الموضوع .

مشكلة البحث :

تتعلق مشكلة البحث من أن الحقوق الفكرية هي حقوق أصيله لايمكن بأي حال تقييدها إلا وفقاً للقانون وغالباً ما يتم التجاوز عليها من قبل القائمين على السلطه لذلك لا بد من تحديد مضمونها ومن ثم تنظيمها وعدم السماح للسلطات التعسف باستخدام القانون فهو الاساس في بناء الامم ومن هنا اختلفت دول العالم في نظمها القانونية لحماية هذه الحقوق بدأت بالدساتير حتى انتهت بالتشريعات الفرعية مروراً بالقوانين .

خطة البحث :

تقسم البحث الى مطلبين سيتناول الاول مفهوم الحقوق الفكرية في فرعين سندرس في الاول تعريف الحق لغة واصلاحاً ثم الفرع الثاني الفكر لغة واصطلاحاً إما المطلب الثاني سيتناول الحقوق الفكرية في القانون والفكرة القانونية السائدة وفي فرعين سندرس في الفرع الاول الحقوق الفكرية في الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ وفي الفرع الثاني سنتناول الحقوق الفكرية في القانون ثم خاتمة البحث فالمصادر .

المطلب الاول

مفهوم الحقوق الفكرية

ينبغي علينا في بداية البحث تعريف الحق لغة واصطلاحاً ومن ثم نعد الى تعريف الفكر لغة واصطلاحاً لكون الكلمتين الجوهريتين في عنوان البحث اضافة الى أن اللغه وعاء المعاني

ستبين لنا ماهو المقصود بهما في لغة العرب وعلى هذا الاساس سنتناول الموضوع بفرعين سنتناول الفرع الاول تعريف الحق لغة واصطلاحا ومن ثم سنتناول الفكر لغة واصطلاحا .

الفرع الاول

تعريف الحق لغةً واصطلاحاً

في البداء علينا أن نعرف الحق في لغة العرب ومن ثم نتناوله إصطلاحاً وذلك في فقرتين سنتناول في الاولى تعريف الحق لغةً وفي الفقرة الثانية سنتناول تعريف الحق اصطلاحاً .

أولاً: تعريف الحق لغة :

بنتبع معنى الحق في المعاجم اللغوية نجد أن ليس للحق معنى واحداً محدداً، بل إنه ارتبط بعدة معاني تدور عليها في أصل الوضع اللغوي ؛ فالحق : خلاف الباطل، والحق : الثابت، والحق : الموجود ، والحق : الأمر المقضي، والحق : الصدق، والحق : الحزم . فالحق إذن في اللغة العربية لفظ مشترك لا يتعين أي معنى من معانيه إلا بالاستعمال اللغوي، فموقع الكلمة في أستعمالها هو الذي يحدد معناها في موضعها، ولا يصح بحال من الأحوال أن يربط بينها وبين أي من المعاني التي تدور عليها تحكماً بغير قرينة تخصص اللفظ المشترك بأحد معانيه. وفي هذا الخصوص يقول النبهاني : والمشارك هو اللفظ الموضوع لكل واحد من معنيين فأكثر ... ولهذا كان تعيين معنى اللفظ المشترك وتخصيصه بأحد معانيه مفتقراً إلى قرينة، فلا بد له من قرينة تبين المعنى (المراد) ومما أورده أصحاب القواميس والمعاجم اللغوية يتبين لنا أن الحق لفظ مشترك في العديد من المعاني . كما هو بين في قولهم (الحق : من أسماء الله تعالى، أو من صفاته ، والقرآن وضد الباطل، والأمر المقضي، والعدل، والإسلام، والمال،، والملك، والموجود الثابت، والصدق، والموت، والحزم، ووحد الحقوق).

ثانيا : مفهوم الحق في الاصطلاح :

إن الحق في الاصطلاح الشرعي إنما يتحدد معناه بحسب الأدلة الشرعية أولاً، دونما إغفال للوضع اللغوي عند العرب. وعليه لا يكون الحق في الشرع ناشئاً عن أعراف البشر، ولا مصدره طبائع الأشياء، أو منافع البشر وأحوالهم. ولا ينبغي لأي مفكر أو باحث أن يذهب بالمصطلحات الشرعية مذهباً يخرجها عن وضعها الشرعي بتحميل المصطلح ما لا يحتمله في إطاره الشرعي، أو إخراج اللفظ الشرعي عن مقتضاه اللغوي إذ أن في ذلك ما فيه من تحريف للكلم عن موضعه أو إلباس الحق بالباطل وهذا باطل من القول وإثم كبير لقوله سبحانه وتعالى (يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به) وقوله سبحانه [يحرّفون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا] (١) وقوله سبحانه [ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون] (٢).

وقوله عزوجل [يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون] (٣) أمهد بكل ذلك بين يدي الوقوف على المعنى الاصطلاحي لكلمة الحق، لما في ذلك من تأثير على وجهة النظر في المسألة التي نحن بصددنا في البحث ، إذ أن الحق معيار قانوني يتأثر فيه الإنسان بوجهة النظر الفلسفية أو الاعتقادية. وبناء على ذلك لا بد من إمعان النظر في النصوص الشرعية التي اشتملت على كلمة الحق للتعرف على المعنى الذي استعملت فيه كلمة الحق في الشريعة الإسلامية، من مثل قوله سبحانه (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض) (٤) وقوله سبحانه [حتى جاءهم الحق ورسول مبين] (٥) وقوله سبحانه (وقل جاء الحق وزهق الباطل) وقوله عزوجل (فاحكم بيننا) وقوله عز وجل (ونحن أحق بالملك منه) وقوله سبحانه (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) فهذه الآيات وغيرها مما استعملت كلمة الحق بمعان مختلفة، ففي الآية الأولى وردت كلمة الحق دالة على : الله سبحانه وتعالى، وفي الثانية جاءت بمعنى : القرآن الكريم، وكذا في الثالثة جاءت بمعنى : القرآن الكريم، وفي الآية الرابعة بمعنى : الإسلام، وفي الخامسة بمعنى : العدل، وفي الآية السادسة وردت بمعنى التوحيد، وفي الآية السابعة جاءت بمعنى : الصدق، وفي الثامنة استعملت بمعنى :وجب ، وفي الآية التاسعة وردت

بمعنى، ليس بباطل أي ضد الباطل، وفي الآية العاشرة جاءت بمعنى : المال، وفي الآية الحادية عشر جاءت بمعنى : الأجر والأولى، وفي الثانية عشر جاءت بمعنى : الحظ والنصيب .

هذا بالنسبة لما دلت عليه نصوص القرآن الكريم في معنى الحق . فقد كشفت تلك النصوص عن كون الحق من الألفاظ المشتركة التي لها عدة معاني والذي يحدد المقصود بها من حيث الدلالة هو استعمالها في موضعها القرآني، أما السنة النبوية فقد وقفت على بعض الأحاديث التي وردت فيها كلمة الحق، فوجدتها قد استعملت في الأحاديث بمعان متعددة أيضاً فمثلاً قوله صلى الله عليه وسلم) : فإن وجدته قد قسم فأنت أحق بالثمن إن أردته)، أي أولى به، وفي قوله (وليس لعرق ظالم حق) يعني نصيب من المال، وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم (القضاة ثلاثة ... قاض عرف الحق فقاضى به فهو في الجنة) فهذا الحق إمام أن تكون بمعنى العدل أو بمعنى الإسلام أو بمعنى ما هو ضد الباطل وخالصة القول أن المعنى الاصطلاحي لكلمة الحق في الشريعة الإسلامية متطابق مع المعنى اللغوي، أي أن الشريعة الإسلامية لم تجعل لكلمة الحق معنى اصطلاحياً زائداً عن المعنى اللغوي الذي دلت عليه القواميس والمعاجم اللغوية. حيث جاء فيها : (الحق : نقيض الباطل، والحق : من أسماء الله عز وجل، وقيل صفة من صفاته) والحق : صدق الحديث . والحق : اليقين بعد الشك، واستحق الشيء : استوجبه، وقد ترد كلمة الحق : بمعنى : المطابقة والموافقة، والواجب واللازم وتستعمل في الاعتقاد .

الفرع الثاني

الفكر في اللغة والاصطلاح

أن الفكر هو مفتاح العقل ونهجه وسبيل التطور لأن من الفكر ما ينبع منه كل جديد يفيد الإنسانية ولاهمية الفكر سنتناوله في فقرتين الأولى في تعريف الفكر لغةً والثانية في تعريف الفكر اصطلاحاً .

أولاً: الفكر في اللغة : الفكر في لغة العرب جاء في معاني متعددة سنحاول الاحاطة بها بعجالة قدر تعلق الامر بموضوعنا الفكر هو فعل وهو فكر في الأمر أعمل فيه العقل ورتب بعض مايعلم

ليصل به الى المجهول والفكر (اسما) فكَر: مصدر فكَرَ فيه مفكر والمفعول مفكراً فهو يفكر في فكر والشخص مارس نشاطه الفكري أو الذهني. ويأتي الفكر في معنى آخر يراد به التأمل فيقال تأمل أي: إعمل العقل فيه ليصل الى نتيجة أو حل أو قرار تفكر فيه تفكر بموعده: أخطر به باله أو ذكره به وهناك لفظ يطلق على صفة فيقال (أناني يحب نفسه أكثر من الاخرين) أي فكر فيه ويقال (لا احتاج اليه ولا ابالي به فكر في الامر لي في هذا الامر) .

ثانياً : الفكر في الاصطلاح

يعرّف الفِكرُ بأنه إعمال العقل في أمر ما للوصول إلى معرفة المجهول، فمثلاً حين يُقال: لي في الأمر فِكرٌ، يكون المقصود من كلمة فكر هو نظرٌ ورؤية، والفِكرَةُ هي الصورة الذهنية لأمر ما، في حين يُعرف التَّفَكِيرُ بأنه إعمال العقل في مشكلة ما من أجل التوصل إلى حلها (٦). أي أن الفكر هو نتاج عملية التفكير، وتُعرّف عملية التفكير أيضاً بأنها نشاط ذهني داخلي يتضمن مرور التّخيلات والخواطر والمُدركات الانفعالية والحسية التي ترافق أو تسبق القيام بأي سلوك خارجي، ويقوم الإنسان بهذا النشاط بشكلٍ واعٍ أو غير واعٍ، أي أن الفكر هو جهد بشري يحتمل الصواب أو الخطأ، فلا يتّصف بالقداسة، ولكنه يقترب من الصواب ويبتعد عن الخطأ إذا كان مستنداً إلى عقلٍ صريح، ونقل صحيح، وإذا كان منسجماً مع الوقائع والطبائع (٧) .

المطلب الثاني

الحقوق الفكرية في القانون والفكرة القانونية السائدة

أن الحقوق الفكرية حقوق تكون لصيقة بالانسان فهو الاساس لمختلف الحقوق الفكرية وبما ان الحق يحتاج الى حماية قانونية فقد حرص المشرع على حماية هذه الحقوق بأعتبرها ثروة من نتاج العقل الانساني وعلى هذا الاساس فقد تناولها المشرع الدستوري أولاً ثم المشرع الاعتيادي فسننتاول أولاً الحقوق الفكرية في الدستور العراقي والفكرة القانونية التي أعتنقها المشرع الدستوري في الفرع الاول ومن ثم سننتاول الحقوق الفكرية في التشريعات المختلفة في الفرع الثاني .

الفرع الأول

الحقوق الفكرية في الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ والفكرة القانونية

يعد الدستور هرم القوانين فمنه تستمد شرعيتها ولايجوز لها مخالفته وبما أن الدستور لايتطرق الى المسائل الفرعية بل يترك للقوانين أو التشريعات الفرعية تبيان ذلك وتوضيحه ووضع القواعد والمحددات لها وقد تطرق الدستور العراق لسنة ٢٠٠٥م الى الحقوق الفكرية في مواد عدة فمرة تناولها تحت مسمى المبادئ الاساسية ومرة أخرى تحت مسمى الحقوق والحريات ولذلك سنتناولها في فقرتين سنتناول في الفقرة الاولى الحماية الدستورية للحقوق الفكرية تحت عنوان المبادئ الاساسية وفي الفقرة الثانية سنتناول الحقوق الفكرية تحت مسمى الحقوق والحريات .

أولاً : الحقوق الفكرية المكفولة تحت مسمى المبادئ الاساسية :

يعتني المشرع الدستوري ببعض المبادئ فيوردها نصوص الدستور حامياً أياًها بحماية دستوريه لما لهذه المبادئ من تأثير على الجماعة التي تعتق الدستور وتؤمن به وترغب أن يكون المرجع لقوانينها وتعلو حماية الدستور على التشريعات لكونه يمتلك سموً في الشكل والمضمون . وقد حرص المشرع الدستوري العراقي على حماية الافكار والعقائد التي يعتنقها أغلب الشعب العراقي مع حرصه على تمتع بقية أبناء المجتمع بحرياتهم الدينية والمذهبية دون تفریط . فقد نص الدستور وفي المادة (٢/ أولاً) (الاسلام دين الدولة الرسمي وهو مصدر أساس للتشريع) (٨) .

كما حرص المشرع الدستوري على عدم السماح لأي تشريع يعارض ثوابت أحكام الاسلام (٩) وفي هذا حرص على السماح للفكر الاسلامي من الدخول الى التشريعات لأنه مصدر لما يعتنقه أغلبية الشعب العراقي ، إلا أن ذلك يتبع السلطه السياسيه الحاكمه فقد تبقى هذه النصوص حبراً على ورق دون تطبيق لمحتواها بل وعلى العكس قد يستغلها البعض لاغراض سياسية لتصفية الخصوم السياسيين إلا أن تطبيق نصوص الدستور المتعلقة بالحقوق الفكرية سيؤدي الى رقي الافكار وتعددتها مما يساعد على تطوير المجتمع ورفيه .

كما لم يفرط الدستور في الحقوق الفكرية لما تعتنقه الاقلية التي يتكون منها بعض المجتمع العراقي فنص على(يضمن هذا الدستور الحفاظ على الهوية الاسلامية لغالبية الشعب العراقي كما

ويضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الافراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية كالمسيحيين والايديين والصابئة المندائيين (١٠) .

ونرى أن الدستور العراقي قد توسع في إيراد بعض الحريات الدينية والعقائد لاحاطتها ببعض الحماية كان ذلك بسبب ماتعرضت له هذه العقائد والحريات الفكرية في الفترة التي سبقت صدوره وفي ظل الحكومات الاستبدادية والدكتاتورية وفي نفس السياق فقد سمح الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ لبعض القوميات التحدث والتعليم والمخاطبة بلغاتهم التي تختلف عن اللغة الرسمية للدولة وفي هذا النهج فسحة من الحرية الفكرية لأن اللغة هي وعاء المعاني وان السماح للغير بالتحدث بلغتهم يساعد في تنمية الملكات الفكرية للتطور في مجالهم الخاص (١١) .

كما تناول المشرع الدستوري العراقي رفض الارهاب والعنصرية والطائفية سواء كان ذلك بالتحريض أو التمهيد أو التمجيد أو التبرير وهو توسع في الحد على كل ما يساعد على اشاعة روح الكراهية والكتب والتحريض والممارسات العنصرية مراعيًا التنوع الفكري والاثني والقومي والطائفي الذي يتميز به المجتمع العراقي (١٢) .

وفي السياق ذاته نص الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ على حرمة التعرض للعتبات المقدسة والمقامات الدينية باعتبارها كيانات حضارية ودينية وابعاح لاتباع كل ديانة الحرية الكاملة في ممارسة شعائرهم بحرية ودون ضغوط .

ونستطيع القول أن الدستور العراقي جاء منسجماً مع الفكرة القانونية السائدة في المجتمع العراقي غير مجاناً قيم وتقاليد هذا المجتمع مستمداً أحكاماً من الافكار التي تحترمها الجماعة والتي لايمكن الخروج عليها وقد مر العراق باحتلال أمريكي يختلف في قيمه وتقاليدته عن الشعب العراقي مع هذا فلم يغامر في إصدار التشريعات التي تمس الفكرة القانونية السائدة في المجتمع العراقي محترماً رأي الجماعة وهذا ما جاء مؤكداً بالدستور العراقي النافذ (١٣) .

ثانياً : الحقوق الفكرية المحمية دستورياً تحت عنوان الحقوق والحريات .

جاء الباب الثاني من دستور جمهوريه العراق لسنة ٢٠٠٥م النافذ ليشمل مجموعة من الحقوق الفكرية على وجه الخصوص مع نصه على حقوق كثيرة إلا إن مدار بحثنا حول هذه الحقوق دون غيرها فقد نصت المادة(١٤) من الدستور على حقوق متعددة وساوت بين العراقيين

فيما بينهم بهذه الحقوق ومنها المساواة امام القانون بشكل عام وليس للمعتقد أو اللون أو الرأي أو الدين أو الأصل أن يكون حائلاً أمام هذه المساواة(١٤) .

إما المادة(٣٥) من الدستور نفسه فقد كفلت رعاية الدولة كافة النشاطات والمؤسسات الثقافية وحرصها على توجيه المجتمع وجهة ثقافية أصيلة(١٥) .

وجاءت المادة(٣٧/ثانيا) لتكفل الدولة الحماية الكاملة لأي شكل من أشكال الأكره الفكري أي عدم أجبار احداً بما يعتنقه من افكار سواء كانت هذه الافكار سياسية أم دينية(١٦).

إما المادة(٣٨) بكل فقراتها جاءت لتؤكد على حرية التعبير بشكل صريح دون لبس ومنها حريه الصحافة والاعلان والاعلام والنشر وكذلك حرية الاجتماع والتظاهر السلمي وفق القانون (١٧).

الفرع الثاني

الحقوق الفكرية وحمايتها في التشريع العراقي

تبنى المشرع العراقي حماية فكرية لحق المؤلف وفق التشريعات(القوانين) وأقر بحمايتها بطرق مختلفة متفاوت في شدتها بحسب حال أغتصاب ذلك الحق ومن القوانين التي أسبغت حمايتها هو القانون المدني العراقي رقم(٤٠) لسنة ١٩٥١ وفق المادة(٧٠) والتي جاءت واضحة المعالم وبعد ذلك أفرد المشرع العراقي حماية خاصة لحق المؤلف والذي جاء وفق قانون حماية المؤلف رقم(٣) لسنة ١٩٧١ الذي أحتوى على أحكام تتصف بالرصانة والرقى ووفى بمعظم أنواع الحماية لحقوق المؤلف المادية والمعنوية ويبدو أن المشرع العراقي قد تنبه الى ما يطال تلك الحقوق من عبث وزيف وتزوير فقرر حمايتها وسد الهفوات في التشريعات الأخرى التي جاءت بعناوين واسعة فقد حماها القانون المدني تحت مسمى الحقوق ولم يفرد لها نصوصاً خاصة وهذا مايتلاءم مع طبيعة القانون المدني الجامعة فهو قانون عام إما المشرع العراقي في قانون حماية المؤلف فقد خصها بحماية دون غيرها .

وتشير المادة(٦٥)من القانون المدني العراقي عرفت طبيعة حق المؤلف وفق نصها على

بأن حق المؤلف والمخترع والفنان هو(شيء غير مادي) ويعني (المال المعنوي)(١٨).

ويبدو أن ما تطرق اليه القانون المدني العراقي وفق لنص المادتين (٧٠, ١٠٤٨) بتوضيح معنى الحق فتطرق الى (كل حق له قيمة مادية والشيء هو محل ذلك الحق) على اعتبار كل مال شيئاً ولكن ليس كل شيء مالا وفي الوقت نفسه يصلح أن يكون محلاً للحق المالي ويقرر القانون بأن لا يخرج عن التعامل بطبيعة الاشياء أو بحكم القانون عليها بمعنى أدق قد يمنح القانون بعض الاشياء قيمة فتكون حقوقاً بمقتضى القانون وقد تكون مادية أو معنوية (١٩) .

ولا ننكر بأن التفسير الوارد في ثنايا القانون المدني مقتبس من نصوص الشريعة الاسلامية لاسيما نص المادتين المذكورتين .

وتختص محكمة البداية موضوعاً بنظر الدعاوي التي تنشأ عن أستغلال حق الملكية الفكرية للمصنفات وهي من تقرر خرق قواعد الملكية الفكرية وتقدر تعويضاً مالياً على انتهاكها .

وقد خص المشرع العراقي وفقاً لنصوص قانون حماية حق المؤلف رقم (٣) لسنة ١٩٧١ بعض الحقوق الخالصة للمؤلف ومنها حقه في التعديل والتغيير في المصنف وجعل هذا الحق خالصاً له فله منع غيره من إجراء أي تعديل أو تغيير في أبتكاره فجاءت المادة (١٠) منه على (المؤلف- أن يمنع أي حذف أو تغيير في المصنف) وهذا الحق يترتب أثراً على ذلك التغيير فيبقى المؤلف متمسكاً بحقه في المؤلف فلا تغيير إلا بناء على أذنه ويسري هذا النص حتى في الترجمة التي توجب نقل الفكرة من لغة الى لغة أخرى أن يراعي المترجم في ترجمته على الحفاظ على فكرة المؤلف وأن لا يغفل المترجم الاشارة الى مواطن الحذف أو التغيير فهنا أن لم يذكرها جاز للمؤلف منعه لما لهذا الحذف أو التغيير مساساً بسمعة المؤلف العلمية والثقافية ويستثنى من هذا الحق الخالص للمؤلف سماحه لدار النشر أو الناشر إجراء التعديل أو التغيير فنصت المادة (٢٨) (إذا فوض المؤلف الناشر مباشرة الحقوق المعترف بها له في القانون واعترف الناشر بهذه الحقوق ومن بينها حق المؤلف في التعديل أو تغيير مصنفه تنتقل هذه الحقوق الى الغير وهو الناشر) (٢٠) .

كما بينت المادة نفسها (إذا كان المصنف مصنفاً أدبياً فوافق المؤلف لتقديمه عن طريق السينما أو المسرح أو التلفزيون فإن للمخرج الحق في إجراء التعديلات التي تتسجم وطبيعة الاخراج ويتمتع الشخص الذي قام بتحويل المصنف الادبي بالحماية المقررة قانوناً (٢١) .

ونعتقد أن المشرع لما سمح بتحويل المؤلف مبني في الاساس على موافقة مؤلف المصنف نفسه وعلمه بان مصنفه سيدخل في مجال العمل المسرحي أو السينمائي أو التلفزيوني ومن ثم علمه بما سيحتمه هذا العمل من طبيعة تغيير في مضمون مصنفه الادبي وبما يتلاءم مع طبيعة من يعرض عليهم ويلبي طموحهم ويهدف الى نجاح العمل من جهة وتوصيل فكرة اجتماعية أو اخلاقية أو نقد حالة اجتماعية وهي طبيعة عمل الجهات التي ذكرناها فالعلم السابق للمؤلف ينفي ويبعد أي انتهاك للمؤلف.

وأشارت بعض النصوص في قانون حماية حق المؤلف رقم(٣) لسنة ١٩٧١ لتسمح لمؤلف السيناريو ولمن قام بتحويل المصنف الادبي ولمؤلف الحوار مجتمعين الحق في عرض المصنف على المؤلف وله الحق في ابداء رأيه في ما تم تحويله .

ومنح المشرع العراقي للناشر حق تقرير نشر مصنفه ولم يسمح بالاعتداء على هذا الحق الخالص له فلا يحق للغير النشر أن هو أحجم عن النشر ولايجوز للغير نشر مؤلف لم يحضى بموافقة مؤلفه عليه ولا بد من الموافقة الخطية فمن تجرأ وقام بهذا الفعل فقد أستعمل سلطة لايملكها قانوناً ومنح القانون للمؤلف الحق في الطلب من المحكمة إصدار أمراً بوقف نشر المؤلف ووضعه تحت سلطة القضاء عن طريق الحجز لمنع التعدي عليه من التصرفات غير القانونية ويعطي القانون للمؤلف الحق في حجب المصنف المقلد عن الجمهور ورفع الاعتداء وتختص محكمة البداية بتلك الدعاوي كما أشرنا وله الحق في الطلب ممن تعدى عليه الحكم بالتعويض بطلب يدم الى المحكمة المختصة(البداة) صوتاً لحقوقه الادبية،وفي العقوبات الجزائية فقد جرم قانون العقوبات العراقي رقم(١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل وفق نصوصه واعتبره جرماً يعاقب عليه وفق لنص المادة(٢٧٩) والتي جاءت تحت فصل(تقليد وتزوير الاختام والعلامات والطابع) والتي أشارت الى عقوبة(الحبس الذي لايزيد على سنة وبغرامة لاتزيد على مائة ديناراً من قلد أو زور اللوحات المعدنية أو العلامات الاخرى التي تصدر تنفيذاً للقوانين والانظمة والتعليمات الخاصة بالنقل أو المرور أو الحرف ويعاقب بالعقوبة ذاتها من أستعمل شيئاً من ذلك مع علمه بتقليده أو تزويره ومن أستعمل لوحة أو علامة صحيحة مما ذكر لايحق له في استعمالها) ويأتي النص

عاماً في كل من استعمل تلك اللوحات أو العلامات مع أنه لايمتلكها ولم يسمح له من أصحابها فتسيري عليه نصوص تلك المادة(٢٢) .

والجدير بالذكر ان قانون حماية حق المؤلف العراقي قد أقر هو الآخر عقوبة جزائية لمن قلد مؤلفاً وفق لنص المادة(٤٥) منه والتي حددت عقوبة التقليد بغرامة لاتقل عن عشرة دنانير ولا تزيد على مائة دينار لاسيما وان تلك الغرامة تعد رادعاً كبيراً في وقت صدور القانون ولا بد من الاشارة الى أن مجمل الغرامات الجزائية في مختلف القوانين قد عدلت بموجب تعديلات لاسيما في عام ٢٠٠٨ و عام ٢٠١٩ (٢٣) .

كما أن للمؤلف الطلب من القضاء لوضع اليد عليه وله مايسنده قانوناً وفق لنص المادة(٤٥) من قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم ٣ لسنة ١٩٧١ (٢٤)

ويساند هذا النص نص المادة(١٠١) من قانون العقوبات العراقي رقم(١١١) المعدل والتي نصت بشكل جلي(للمحكمة أن تحكم بمصادرة الاشياء المضبوطة التي حصلت من الجريمة أو أستعملت في ارتكابها أو التي كانت معدة لاستعمالها فيها) (٢٥) .

ويتعدى الامر الى عقوبات تكميلية ومنها أغلاق المؤسسة التي استعملها المقلدون وشركاؤهم في ارتكاب فعلهم لمدة معينة تحددها المحكمة أو غلقها نهائياً فإن كان الفعل قد تعدى الى نشر تلك المؤلفات أو المصنفات خارج العراق فتطال العقوبة من تولى شحنها أو باعها خارج العراق ونجد أن النص أتمم بعدم الوضوح في شمول كل المصنفات أم تلك التي تستعمل لاغراض تجارية بحتة وتعوز النص الدقة في الصياغة وهذا ماتناولته نص المادة(٣١) من قانون حماية حق المؤلف وقد حددت الشركاء والاصحاب المشاركون في المصنف أو العمل الفني بأن متعتهم بحق الحماية باعتبارهم أصحاب حق الملكية الفكرية وهم(مؤلف السيناريو، صاحب الفكرة المكتوبة ، من قام بتحويل المصنف الادبي بشكل يجعله ملائماً للعمل الفني ، مؤلف الحوار ، واضع الموسيقى إذا قام بوضعها خصيصاً لهذا الغرض ، المخرج اذا بسط رقابة فعلية وقام بعمل إيجابي من الناحية الفكرية لتحقيق المصنف)(٢٦).

واستبعد المشرع العراقي من أصحاب حقوق الملكية الفكرية هم (المصور الفوتوغرافي للفلم، مركب الفلم ، المترجم أو المديج ، الممثلون رغم قيامهم بدور في أخراج المصنف للجمهور) ويأتي استبعاد هؤلاء من حقوق الملكية الفكرية لكثرة عددهم بحسب رأي بعض الفقه (٢٧) .

كما حدد المشرع العراقي في قانون حماية حق المؤلف المصنفات والاعمال المشمولة بحمايته وهي(المصنفات المكتوبة ، والمقالات ، والاخبار ، والتحقيقات الصحفية) مع اشتراط أن تكون تلك المصنفات محلاً ذهنياً أصيلاً بصرف النظر عن قيمته وأهميته (٢٨).

ويبدو أن المشرع شمل مجموعة من الاعمال التي تنتج عن عمل فكري ويصرف الفكر جهداً فيها وبخرجها من صورتها المحبوسة فكرياً الى الواقع ليتلقاها الجمهور بغض النظر عن قيمة وأهمية ذلك العمل ونشد على توجه المشرع العراقي هذا لان العمل الفكري بطبيعته نتاج العقل البشري وقد لا يراه الاخر مهماً بالنسبة اليه ويلقى أهمية كبيرة عند من ينتجه كما في الافكار العقائدية التي تهم طائفة ما أو المفكرين من أتباع ديانة معينة فأرائهم لدى أتباعهم محل احترام وتقدير بينما لا يراها غيرهم ذات أهمية تذكر.

وحسناً فعل المشرع العراقي عندما أبعد بعض المجموعات من حمايته كالمطبوعات ومختارات الشعر والنثر ومجموعة الوثائق الرسمية كنصوص القوانين والانظمة والاتفاقيات الدولية والاحكام القضائية والتي أجاز القانون نشر تلك المجموعات توخياً وانسجاماً مع المصلحة العامة في نشرها لما لذلك من فائدة في نشر الثقافة بمختلف صورها وانعكاس ذلك على التطور الذهني والفكري في المجتمع (٢٩).

ونضم صوتنا لمن دعى بضرورة توحيد تلك المصنفات وأظهارها بشكل دقيق يضمن سهولة التعرف عليها من الجميع فتكون واضحة وراذعة لمن يتعدى على تلك الحقوق الفكرية المحمية قانوناً (٣٠).

وقد أنظم العراق الى اتفاقيات دولية تعني بتلك المجالات لاسيما الأتفاقية الدولية لمنظمة التجارة العالمية (wto) والتي انشأت عام ١٩٤٧ تزامناً مع إنشاء الأتفاقية العامة للتعريفات الكمركية والتجارة (gatt) والتي يطلق عليها عربياً(الغات) ودخلت حيز النفاذ في عام ١٩٤٨ وكان العراق عضواً فيها وشكلت وزارة التجارة لجان فرعية في عدد من الوزارات المعنية لبدأ العمل بتلك

الاتفاقية لاسيما بين الاعوام (١٩٦٨ - ١٩٩٤) ولغرض تنسيق الاجراءات والانظمة التي تحكم الملكية الفكرية واتساقها مع القوانين العراقية التي تحمي تلك الملكية ولاخلاف حول اتساع نطاق الملكية الفكرية فهي لاتحدد بمجال محدد بل تسري في مختلف القطاعات والحرف فضلا عن العقائد والفنون والاداب وسعت تلك اللجان الى توحيد ودراسة حقوق الملكية الفكرية المعمول بها في العراق (٣١) .

ولابد من التذكير بان مجموعة التشريعات العراقية التي تعنى بحقوق الملكية الفكرية قد تبعثت في قوانين شتى لم يتسع المجال لذكرها وقد بحثنا في الشأن المهم منها لاسيما وان المشرع العراقي قد اعتبر بعضها حقوقاً خالصةً للشخص يستطيع المطالبة بها تبعاً لطبيعتها فمنها ماتلق الانسان بمجرد خروجها الى العالم الخارجي كالحقوق التي ذكرناها كحق المؤلف في نتاج فكره ومنها تلحق فئة أو طائفة بغض النظر عن عددها أو أشخاصها ومنها الحقوق الدينية والاجتماعية فقد خصها المشرع بحماية دستورية وتشريعية كما أسلفنا كما لابد من التطرق للحقوق الاقتصادية والتي تصنف ضمن الحقوق المحمية عالمياً كما جاء ذلك باتفاقية منظمة التجارة الدولية (wto) وقد يقول البعض أن الحق الفكري حق خاص ينصب على الشخص الطبيعي ونحن لانتفق مع من يقول ذلك لان بعض الحقوق تتصف بالعمومية والسعة كالحقوق الدينية والاقتصادية فمثلا يحق الاتباع المذهب المعتدى عليه أن يتقدموا بشكوى على المعتدي وتقرر المحكمة بناء على طلب البعض وليس كل اتباع ذلك المذهب حجب مؤلف معين عن الجمهور أو رفع أساءة عن طريق الأعلام أو تقديم اعتذار رسمي في الصحف أو القنوات وفي الحقوق الاقتصادية ونتيجة التشعب دور القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية فتستطيع إحدى الشركات أو العلامات التجارية من رد التعدي عليها بوصفها مؤسسة اقتصادية خاصة وشخصية معنوية تستطيع التقاضي وكسب الحقوق والواجبات تبعاً لشخصيتها المعنوية وتنفصل عن شخصية من يؤسسها.

كما أن بعض الحقوق الفكرية تتعدى أقليم الدولة لتشمل دولاً متعددة تستطيع أي من الدول المطالبة بأيقاع العقوبة على من يعتدي على مشاعرها الدينية أو القومية عبر المنظمات الدولية التي ترعى تلك الحقوق ومن الامثلة الجديرة بالذكر ماحصل من تعدي بعض الصحف على

مشاعر المسلمين في الأساءة لشخصية الرسول الكريم(ص) وان هذا التعدي يمس الدول الاسلامية بمجموعها فتستطيع أي دولة اسلامية مقاضاة المعتدي وفق لقواعد المسؤولية ووفق لحقها في حماية رموزها وما تعتنقه من ديانات وأفكار وفي ختام البحث لابد من القول أن المشرع العراقي كان حريصاً على حماية الحقوق الفكرية بالحماية اللازمة وتوسع في بعض انواعها حتى اسبغ على البعض منها حماية دستورية مفرداً لها نصوص خاصة مانعاً من التعدي عليها إلا أن مجال تطبيق تلك القواعد القانونية تحتاج الى ثقافة عامة مجتمعية ترقى بتلك الحقوق وتنزلها منزلتها السامية وتستفاد من تعارض الافكار فالاختلاف في الافكار إنما هو تلاحح للمعرفة ومدعاة لايجاد الحلول في المجالات شتى فمجال البحث ينمو ويرقى باختلاف الرؤى والافكار وينتج بنتائج تصب في مصالح البلاد والعباد .

خلاصة البحث :

وفي ختام البحث لابد لنا من توضيح نتائج البحث ومقترحاته لتكون أمام المختصين حصيلة نهائية لجهد الباحث مبتدئين بالنتائج أولاً ومن ثم المقترحات .
أولاً: نتائج البحث .

- ١ - توصل الباحث أن الفكر وليد العقل ونتاج من نتائجه ومنه تنطلق كل الابداعات الانسانية .
- ٢ - أن الحق يحمى بالقانون وهو ملتصق بالانسان ولايمكن أنتزاعه لأي سبب كان إلا وفقاً للقانون .
- ٣ - تتنوع الحقوق وتتعدد من بلد لآخر بحسب التطور الفكري وكلما زاد التطور الفكري كثرت الحقوق وتعددت وكثر الاهتمام بها وحرص المجتمع على مراعاتها والذود عنها .
- ٤ - أن الحقوق الفكرية حقوق خالصة ولايمكن المساس بها لأنها في مقدمة الحقوق التي رعتها الشرائع السماوية فضلاً عن القوانين الوضعية .

٥ - كان المشرع الدستوري العراقي موفقاً في مختلف النصوص التي تناولت حماية الحقوق الفكرية صياغةً ووضوحاً .

٦ - تضمنت بعض الحقوق الفكرية على سبيل الاجمال فعرفت كحقوق ملتصقة بالفرد إلا انها تصلح لتكون لفئات أو جماعات كالحقوق الدينية والاقتصادية والاجتماعية . أن القوانين الوضعية تناولت هذه الحقوق بالحماية المقررة في موادها المختلفة ولعل المشرع العراقي قد خص هذه الحقوق في قانون خاص وهو قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم ٣ لسنة ١٩٧١م النافذ .

ثانياً: المقترحات.

١ - ندعو المشرع العراقي الى تعديل قانون حماية المؤلف رقم (٣) لسنة ١٩٧١ ليواكب التطور الهائل في المجال المعرفي لاسيما وقد دخلت الكثير من وسائل الطباعة والانترنت والجرائد الالكترونية وماسواها وتهظم الكثير من الحقوق لعدم وجود النصوص المانعة من التعدي عليها.

٢ - وندعو المشرع ايضاً الى الاسراع بتشريع قانون الجرائم المعلوماتية لكونه يعارض ويساهم في حماية بعض الافكار من منتهكها لاسيما وقد دخل التطور التقني كافة البيوت واصبح من السهولة بمكان نشر أو ترويج الافكار عن طريقه وفي الوقت نفسه من السهولة بمكان سرقة المجهود الفكري والذهني للأفراد والجماعات .

٣ - أصبح التوسع في المجال التقني حاجزاً ومانعاً عن المخطوطات والكتب وهناك عزوف عن القراءة والمطالعة والاتكال على التقنيات الحديثة بدون الخوض في صحتها من عدمه وتلقي الجمهور تلك الأفكار دون فلترة أو تمحيص .

٤ - نرى بوجوب قيام المثقفين بدورهم البناء في فضح الافكار الهدامة والثقافات الدخيلة على المجتمع والذي ساهم التطور التقني في دخولها من غير أستئذان الى البيوت والمجتمعات كما ان دور الدولة في مكافحتها لايرقى الى المستوى المطلوب في تقاعس واضح عن واجبها اللصيق بها في حماية ثقافات المجتمع وافكاره فندعوها

الى التركيز على الافكار الدخيلة ومحاربتها ونبذها اعلامياً وميدانياً عبر مؤسساتها الرسمية وغير الرسمية .

٥ - نبارك جهود الجامعات والفعاليات الثقافية التي تحارب من موقعها عبر الابحاث والمؤتمرات والندوات بعض الافكار الهدامة وتوضيح أثارها على الفرد والجماعة لاسيما المؤتمرات التي توضح خطورة المخدرات وتعاطيها وتفعيل دور المجتمع في كبح جماحها.

٦ - ندعو المشرع العراقي الى تعديل النصوص العقابية وتشديد العقوبات أنسجماً مع توجه المشرع الدستوري في تعظيم الفكر ودوره في تطور المجتمع عبر نصوص الدستور التي تبنت حماية دستورية لبعض الحقوق الفكرية والعقائد والحقوق الاقتصادية ليضمن الردع العام والخاص في التعدي عليها لاسيما وان العقوبات التي تناولت تلك الحقوق متواضعة ولاترقى الى حماية كافية وردع واف .

الهوامش

- (١) الاية (٧١) سورة ال عمران .
- (٢) الاية (٧١) سورة المؤمنون
- (٣) الايه (٢٩) سورة الزخرف
- (٤) الاية (٤٦) سورة النساء .
- (٥) الاية (٤٢) سورة البقرة .
- (٦) د . فتحي حسن ملكاوي - مختصر البناء الفكري - الطبعة الاولى - مركز المعرفة للدراسات والابحاث والنشر والتوزيع - عمان - الاردن - ٢٠١٦م - ص ٣٦ ومابعدها .
- (٧) د . عدنان العتوم ، د.عبد الناصر الجراح ، موفق بشاره - تنمية مهارات التفكير - دار المسيرة للنشر والتوزيع - عمان - بلا سنة طباعه - ص ٢٠ ومابعدها .
- (٨) المادة (٢/أولا) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ م .
- (٩) المادة (٢/أولا - أ) من الدستور نفسه .
- (١٠) المادة (٤/اولا) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ .

- (١١) المادة (٧) من الدستور العراقي نفسه .
- (١٢) المادة (١٠) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ .
- (١٣) د . عدنان عاجل عبيد- القانون الدستوري- مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع- النجف الاشرف- ٢٠١٢م- ص ٢٨٠ .
- (١٤) المادة (١٤) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ .
- (١٥) المادة (٣٥) من الدستور نفسه.
- (١٦) المادة (٣٧/ثانيا) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ .
- (١٧) المادة (٣٨) من الدستور العراقي نفسه .
- (١٨) ينظر نص المادة (٦٥) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المعدل والمنشور في الوقائع العراقية بالعدد ٣٠١٥ بتاريخ ٨/٩/١٩٥١ م .
- (١٩) ينظر نص المادة (٧٠ ، ١٠٤٨) من القانون المدني العراقي .
- (٢٠) ينظر نص المادة (٢٨) من قانون حق حماية المؤلف العراقي رقم (٣) لسنة ١٩٧١م المنشور في الوقائع العراقية بالعدد ١٩٥٧ بتاريخ ٢١/١/١٩٧١ م .
- (٢١) ينظر نص المادة (٣٢) من قانون حماية حق المؤلف نفسه .
- (٢٢) ينظر نص المادة (٢٧٩) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل والمنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد ١٧٧٨ بتاريخ ١٥/٩/١٩٦٩
- (٢٣) ينظر نص المادة (٤٥) من قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم (٣) لسنة ١٩٧١ المعدل، مع الاشارة أن مجمل الغرامات قد عدلت بموجب التعديلات ذوات الرقم (٦) لسنة ٢٠٠٨ المنشور في الوقائع العراقية بالعدد (٤١٤٩) بتاريخ ٥/٤/٢٠١٠ والتعديل رقم (٤) لسنة ٢٠١٩ المنشور في الوقائع العراقية بالعدد (٤٥٤٦) بتاريخ ٨/٧/٢٠١٩ .
- (٢٤) ينظر نص المادة (٣/٤٥) من قانون حماية حق المؤلف رقم (٣) لسنة ١٩٧١م ونصت على (ويجب مصادرة جميع النسخ المقلدة والادوات الاخرى كالاختام والكلايش وألة التسجيل.... وغيرها) .
- (٢٥) ينظر نص المادة (٣/١٠١) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩م المعدل .
- (٢٦) المادة (٣/٣١) من قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم (٣) لسنة ١٩٧١ .
- (٢٧) د. حيدر أدهم عبد الهادي ، الحماية القانونية للملكية الفكرية في العراق ، بحث منشور في الندوة العلمية لبيت الحكمة العراقي المعقودة بتاريخ ٢٣/١١/٢٠١٧م ، بغداد ، ص ٣ وهذا ما أشارت اليه المادة (٦) من قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم (٣) لسنة ١٩٧٠ .

- (٢٨) اسامة احمد شوقي ، الحماية الاجرائية في مجال الحقوق الفكرية ، بحث مقدم لمؤتمر الملكية الفكرية المنعقد في كلية القانون ، جامعة اليرموك ، الاردن ، ١١ تموز ، ٢٠٠٠م ، ص ١١ ،
- (٢٩) ضياء مسلم الغيبي ، الحماية الدولية لحقوق الملكية الفكرية ، دراسة في ضوء اتفاقية التريس لعام ١٩٩٤ ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون ، جامعة بابل ، ٢٠٠٢م ، ص ٥٧ .
- (٣٠) د. عصمت عبد المجيد البكر ود. صبري حميد خاطر ، الحماية القانونية للملكية الفكرية ، الطبعة ١ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠١م ، ص ١٦١ وما بعدها .
- (٣١) للمزيد يراجع نصوص اتفاقية (wto) اتفاقية منظمة التجارة الدولية على الموقع الالكتروني http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Ektesad^/WTO/sec.٠٦.doc_cvt.htm
- تمت زيارة الموقع بتاريخ ١/١/٢٠٢٣م .

مصادر البحث :

أولاً : القران الكريم

ثانياً : الكتب القانونية

- ١- د عصمت عبد المجيد البكر وصبري حميد خاطر - الحماية القانونية للملكية الفكرية - ط ١ - بيت الحكمة - بغداد - ٢٠٠١م .
- ٢- د . عدنان عاجل عبيد - القانون الدستوري - مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع - النجف الاشرف - ٢٠١٢م .
- ٣- د .عدنان الفيوم ،وعبد القادر الجراح وموفق بشارة - تنمية مهارات الفكر - دار الميسرة للنشر والتوزيع - عمان - بلا سنة طباعه .
- ٤- د فتحي حسن ملكاوي - مختصر البناء الفكري - ط ١ - مركز المعرفة للدراسات والابحاث والنشر والتوزيع - عمان - الاردن - ٢٠١٦م .
- ٥- محمد ابو زهرة - الجريمة والعقوبه في الفقه الاسلامي(الجريمة) - ج ١ - دار الفكر العربي - القايره - بلا سنة طبع .

ثالثاً: البحوث والرسائل العلمية .

- ١- ضياء مسلم الغبيبي ، الحماية الدولية لحقوق الملكية الفكرية (دراسة في ضوء اتفاقية التريس لعام ١٩٩٤ ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون ، جامعة بابل، ٢٠٠٢م .
- ٢- أسامة احمد شوقي - الحماية الاجرائية في مجال الحقوق الفكرية - بحث مقدم لمؤتمر الملكية الفكرية المنعقد في كلية القانون - جامعة اليرموك - الاردن - ١١ تموز - ٢٠٠٠م .
- ٣- د . حيدر ادهم عبد الهادي - الحماية القانونية للملكية الفكرية في العراق - بحث مقدم الى الندوة العلمية لبيت الحكمة العراقي - ٢٣/١١/٢٠١٧م .

رابعا : الدساتير والقوانين

- ١- دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ .
- ٢- القانون المدني رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١م المعدل .
- ٣- قانون العقوبات العراقي رقم(١١١) لسنة ١٩٦٩م المعدل .
- ٤- قانون حماية المؤلف العراقي رقم ٣ لسنة ١٩٧١م .
- ٥- اتفاقية منظمة التجارة الدولية لعام (wto) .
- ٦- الاتفاقية العامة للتعريفات الكمركية عام ١٩٤٧م .

حق المؤلف وحمايته تشريعياً ما بين مصر والعراق

Copyright & legislative protection it between Egypt & Iraq

د.نبيلة عبد الفتاح قشطي

كلية الحقوق-جامعة المنوفية

Noby.keshty2000@gmail.com

أبانوب مجدي بديع لبيب

كلية الحقوق-جامعة أسيوط

abanobfaltas334@gmail.com

المخلص:

تناول الباحثان في هذه الورقة البحثية المقصود بحق المؤلف؛ فهو يصف الحقوق الممنوحة للمبدعين فيما يخص مصنفاتهم الأدبية والفنية والموسيقية وغيرها، كما سلط الباحثان الضوء على الدور الذي لعبته التشريعات المصرية والعراقية في حماية حق المؤلف، من خلال شقين: الشق الأول هو الحماية المدنية لحق المؤلف وخصائص هذا الحق المتمثلة في عدم قابليته للحجز عليه وعدم قابليته للانتقال للغير وعدم قابليته للتقادم، كما كفلت هذه التشريعات للمؤلف حقه في نشر مصنفه لأول مرة، الشق الثاني كفلته الحماية الجنائية؛ حيث عاقبت على جريمة تقليد المصنف، وقد أقر القضاء عقوبة غلق المنشأة في حال وقوع مثل هذه الجريمة لمدة معينة لما لهذا من ردة زاجر، وكفل للمضروب حق اللجوء إلى المحكمة لوقف الاعتداء والمطالبة بالتعويض.

وكذلك أعارا الباحثان الفرق بين حق المؤلف والحقوق المجاورة انتباههما، وكذلك شروط حماية هذا الحق، وقد كان هذا من خلال إشكالية جدية تمثلت في البحث عن مدى إسهام التشريعات المصرية والعراقية في حماية هذا الحق، وقد اتبع الباحثان في سبيل هذا المنهج

الوصفي التحليلي لما لهذا الحق من أهمية قصوى، لكي يكون للمؤلف استغلال مصنفه استغلالاً مالياً ومعنوياً.

الكلمات المفتاحية: حق المؤلف؛ الحقوق المجاورة؛ الحماية الجنائية؛ الحماية المدنية؛ خصائص حق المؤلف.

Abstract:

In this research paper, the two researchers dealt with what is meant by copyright. It describes the rights granted to creators with regard to their literary, artistic, musical and other works. The researchers also shed light on the role played by Egyptian and Iraqi legislation in protecting copyright, through two parts: It is transferable to others and not subject to statute of limitation. These legislations also guarantee the author his right to publish his work for the first time. The second part is guaranteed by criminal protection.

Where it punished the crime of imitating the work, and the judiciary approved the penalty of closing the facility in the event of such a crime for a certain period, because of this deterrence, and it guaranteed the injured person the right to resort to the court to stop the assault and claim compensation.

The researchers also paid attention to the difference between copyright and related rights, as well as the conditions for protecting this right, and this was through a serious problem represented in the search for the extent of the contribution of Egyptian and Iraqi legislation in protecting this right. It is of utmost importance, for the author to have a financial and moral exploitation of his work.

Keywords: Civil Protection; Copyright properties; copyright; criminal protection; related rights.

المقدمة:

إن الحماية القانونية تتجه إلى صيانة وضع معين ومنع الاعتداء عليه، وقد منح القانون المصري والعراقي للمؤلف وسائل لحماية حقوقه من الاعتداء عليها، إلا أنه لا يستطيع ممارستها إلا بعد ان يكتسب إنتاجه الذهني شروط سنتعرض لها من خلال هذه الورقة البحثية، وتتوزع هذه الورقة البحثية على مبحثين خصصنا المبحث الأول لبيان ماهية حق المؤلف، ويتضمن توضيح مفهوم المؤلف، وطبيعة حق المؤلف، والحقوق التي يتمتع بها المؤلف، وشروط حماية حقوق المؤلف، ومدة حماية حق المؤلف.

أما المبحث الثاني خصصناه لبيان الحماية القانونية لحق المؤلف في التشريع المصري والعراقي، وسنهي البحث بخاتمة أدرجنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج ومقترحات.

إشكالية البحث:

تتحصر إشكالية البحث في الإجابة على تساؤل هام ورئيسي ألا وهو: إلى أي مدى استطاع كلاً من التشريع المصري والعراقي حماية حق المؤلف من أي اعتداء عليه؟ وينبثق من هذا التساؤل الرئيسي أسئلة فرعية سيتم الإجابة عليها من خلال الورقة البحثية وهي:

- ١- ما هو مفهوم المؤلف؟
- ٢- ما هي طبيعة حق المؤلف؟
- ٣- ما هي الحقوق التي يتمتع بها المؤلف؟
- ٤- ما هي شروط حماية حقوق المؤلف؟
- ٥- ما هي مدة حماية حق المؤلف؟
- ٦- ما هي الإجراءات السابقة على رفع دعوى المسؤولية المدنية؟
- ٧- ما هي العقوبات التي شرعها المشرع المصري والعراقي كجزاء جنائي للاعتداء على حق المؤلف؟

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال توضيح دور الحماية القانونية في إنقاذ حقوق المؤلف بما يكفل له حماية مصنّفه الفني من أي تعدي عليه، بالإضافة إلى التعرف على مجموعة من النقاط الهامة وهي:

١. مفهوم المؤلف.
٢. طبيعة حق المؤلف.
٣. الحقوق التي يتمتع بها المؤلف.
٤. شروط حماية حقوق المؤلف.
٥. مدة حماية حق المؤلف.
٦. الحماية المدنية الجنائية لحق المؤلف في مصر والعراق.
٧. العقوبات التي شرعها المشرع المصري والعراقي كجزاء جنائي للاعتداء على حق المؤلف.

أهداف البحث:

الهدف الرئيسي للبحث هو التحقق من مدى توافر تدابير كافية لحماية حق المؤلف والتي يمكن استخدامها لمنع انتهاكات حقوق المؤلف في كل من مصر والعراق.

منهج البحث:

في ضوء الإشكالية المطروحة سوف نعتمد على المنهج الوصفي التحليلي في المبحث الأول في شرح وتحليل مفهوم حق المؤلف ومفهوم المؤلف، وطبيعة حق المؤلف، والحقوق التي يتمتع بها المؤلف، وشروط حماية حقوق المؤلف، ومدة حماية حق المؤلف، وفي المبحث الثاني نعتمد على المنهج المقارن مستعنيين بالنصوص القانونية المعمول بها في كلاً من مصر والعراق للكشف عن أثرها على حماية حقوق المؤلف.

هيكل البحث:

سنحاول حل الإشكالية المطروحة من خلال تقسيم الورقة البحثية إلى مبحثين وذلك على

النحو التالي:

المبحث الأول: ماهية حق المؤلف؟

المبحث الثاني: الحماية القانونية لحق المؤلف في مصر والعراق.

المبحث الأول

ماهية حق المؤلف

من خلال هذا المبحث سنلقي الضوء على عدد من النقاط الخاصة بماهية حق المؤلف منها مفهوم المؤلف، وطبيعة حق المؤلف، والحقوق التي يتمتع بها المؤلف، وشروط حماية حقوق المؤلف، ومدة حماية حق المؤلف.

أولاً: مفهوم المؤلف

المؤلف هو صاحب الإبداع الفكري الذي يستطيع أن يُحول أفكاره الإبداعية إلى أعمال يعترتها الإبداع والابتكار، وله مطلق الحق في أن يبقي أعماله حبيسة جدران حرمة الأمن أو يقرر نشرها على الملأ؛ ليتمكن الجميع من الاطلاع عليها^(١).

وورد تعريف المؤلف في القانون المصري في المادة (١٣٥) في فقرتها الثالثة حيث نصت على أنه: "يعتبر مؤلفاً للمصنف من ينشره بغير اسمه أو باسم مستعار بشرط ألا يقوم شك في معرفة حقيقة شخصه، فإذا قام الشك اعتبر ناشر أو منتج المنصف سواء كان شخصاً طبيعياً أم اعتبارياً ممثلاً للمؤلف في مباشرة حقوقه، إلى أن يتم التعرف على حقيقة شخص المؤلف"^(٢).

١- فرج إبراهيم عبد الله سكر، الحماية التحفظية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر، مج١٤، ع٣٠٤، ٢٠٢٢، ص١٨٥

٢- أمينة لطروش، الحماية التكنولوجية لحق المؤلف والحقوق المجاورة، مجلة القانون العام الجزائري والمقارن، مج٨، ع١٤، ٢٠٢٢، ص١١٠

ثانياً: طبيعة حق المؤلف

حق المؤلف هو مجموعة من الحقوق الأدبية والمادية التي يتمتع بها عن استغلال مصنفاته الأدبية والفنية والعلمية، وهي حقوق استثنائية يتمتع بها صاحب المصنف المبتكر عن استغلال مصنفه أو الترخيص للغير في استغلاله، ولا يحق لأي أحد أن ينقل أو ينشر أو يستنسخ مصنفاً لمؤلف في أي شكل أو صيغة أو طريقة فيها انتهاك للحقوق المادية والمعنوية للمؤلف^(١).

وقد اختلف الفقهاء حول طبيعة حق المؤلف:

١- ذهب بعض الفقهاء إلى اعتبار حق المؤلف من الحقوق الشخصية؛ بحيث يعتبر المصنف الأدبي جزء من شخصية المؤلف لا يمكن فصله عنها، ولها نفس الحماية والحرمة التي قررها القانون للشخص نفسه فيما يتعلق بكيانه المادي والأدبي^(٢).

ولكن هذا الرأي وجه له الانتقاد لأنه أهمل العنصر المالي لهذا الحق؛ حيث خالف ما استقر عليه القضاء من المؤلف يتقاضى مقابلًا فيما يعود على الغير من فائدة نتيجة استغلال هذا الحق أو الاستفادة منه بأي طريقة من الطرق.

٢- ذهب اتجاه آخر إلى أن حق المؤلف عبارة عن حق ملكية له نفس خصائصه من حيث القدرة على التصرف والاستعمال والاستغلال، وهذا الرأي أنتقد أيضاً لأن حق الملكية يرد على الأشياء المادية والملموسة وحق المؤلف حق معنوي وليس مادي^(٣).

٣- ذهب رأي ثالث إلى اعتبار حق المؤلف حق يقوم على التفرقة بين المادة والفكر في إطار حق الملكية، وانتقد هذا الرأي أيضاً لأنه يدمج الحقوق الأدبية والحقوق المالية في حق واحد، على الرغم من وجود اختلافات بين الحقيين في بعض الجوانب^(٤).

١ -Jatindra Kumar Das, Protection of right to reproduction in internet under copyright law, Forensic Research & Criminology International Journal, Volume ٦ Issue ٥ – ٢٠١٨, p.٣٥٣ .

٢- محمد حسين منصور، المسئولية الإلكترونية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص ٣٢٠

٣- Fareed Ahmad Rafiq, Iftikhar Hussian Bhat, Copyright Protection in Digital Environment: Emerging Issues, International Journal of Humanities and Social Science Invention, Volume ٢ Issue ٤ April. ٢٠١٣, p.٠٧ .

٤- أشواق عبد الرسول عبد الأمير الخفاجي، الحماية القانونية للمصنفات ومؤلفيها دراسة مقارنة، مجلة آل

البيت، ٦ع، ص ١٩٨

٤- وذهب الاتجاه الراجح ويتفق معه الباحثان في أن حق المؤلف ليس حقاً واحداً وإنما ينقسم إلى حقين، حق المؤلف في الاستغلال المالي الذي يقرر للمؤلف ولأسرته بعد وفاته، وهذا الحق يخضع لقواعد القانون المدني، والحق الآخر هو الحق الأدبي الذي يضمن الامتيازات الشخصية والأدبية.

ثالثاً: أنواع حقوق المؤلف

تنقسم حقوق المؤلف إلى نوعين:

١- الحقوق المادية:

يتمتع المؤلف بحق مالي مقابل كل استغلال لمصنّفه في أي شكل مادي وله حق استثنائي في استغلال مصنّفه أو الترخيص للغير في استغلاله بإحدى الطرق التالية:

- أ. استنساخ المصنّف بأي طريقة أو شكل سواء كان بصورة مؤقتة أو دائمة، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والسينمائي والتسجيل الإلكتروني.
- ب. ترجمة المصنّف إلى لغات أخرى أو اقتباسه أو توزيعه موسيقياً أو إجراء أي تغيير عليه.
- ج. التأجير التجاري للنسخة الأصلية عن طريق البيع أو أي تصرف آخر ناقل للملكية.
- د. توزيع المصنّف أو نسخة عن طريق البيع أو أي تصرف آخر ناقل للملكية.
- هـ. استيراد نسخ من المصنّف بكميات تجارية وإن كانت هذه النسخ أعدت بموافقة صاحب الحق فيه.

و. نقل المصنّف إلى الجمهور عن طريق التلاوة أو الإلقاء أو العرض أو التمثيل أو البث الإذاعي والتلفزيوني والسينمائي أو أي وسيلة أخرى.

ز. نقل المصنّف إلى العموم بأي طريقة كانت العرض في الأماكن العمومية كالمطاعم ووسائل النقل البري والبحري والجوي والمهرجانات وقاعات العروض، التمثيل أو الأداء العلني، البث السلكي أو اللاسلكي للمصنّفات باستعمال أجهزة الإرسال والاستقبال الإذاعية والتلفزيونية والإلكترونية وغيرها، مضخمات الصوت أو أية أداة أخرى ناقلة للإشارات أو

الأصوات أو الصور، الأقمار الصناعية والكابلات وشبكات المعلومات أو ما شابه ذلك^(١).

٢- الحقوق الأدبية "المعنوية":

تتمثل حقوق المؤلف الأدبية في:

- أ. للمؤلف وحده الحق في تقرير نشر مصنفه وتعيين طريقة النشر وموعده.
- ب. للمؤلف وحده الحق في إجراء أي تعديل على مصنفه سواء بالتغيير أو التفتيح أو الحذف أو الإضافة.
- ج. للمؤلف وحده الحق أن ينسب إليه مصنفه وأن يذكر اسمه على جميع النسخ المنتجة كلما طرح المصنف على الجمهور.
- د. للمؤلف وحده الحق في دفع أي اعتداء على مصنفه ومنع أي تشويه أو تحريف أو تعديل عليه أو أي مساس به من شأنه الإضرار به^(٢).

رابعاً: شروط حماية حقوق المؤلف

اختلف الفقه في بيان الشروط الواجب توافرها في المصنف حتى يتمتع بالحماية القانونية، إلى رأيان فقهيان:

الرأي الأول: ذهب إلى وجوب توافر شرطين رئيسيين أولهما: اعتبار الابتكار شرطاً ضرورياً للحماية، وثانيهما: بروز هذا الابتكار ليصبح حقيقة ملموسة يحميه القانون ويمنع الاعتداء عليه.

الرأي الثاني: يرى وجوب توافر ثلاثة عناصر في المصنف ليتمتع بالحماية القانونية، أولهما (الفكرة)، ثانيهما (التصميم)، ثالثهما (التعبير)، حيث يرى أصحاب هذا الرأي أن الفكرة هي المادة التي يُبنى عليها المصنف، والتصميم تمهيد للفكرة حتى تخرج لعالم الوجود، وهما يستحقان الحماية قبل التعبير عنه في ثوبها النهائي ومثال ذلك مؤلفاً ينضج في ذهنه تصميماً لقصة ثم باح بها لأحد معارفه، فأخذها هذا وأخرجها للناس فان صاحب الفكرة والتصميم جدير بالحماية.

١- عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني حق الملكية، ج٨، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٢٧٤

٢- نواف كنعان، حق المؤلف "النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته"، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط٣، ٢٠٠٠، ص ٢٠٦

بعد استعراض الآراء السابقة يرى الباحثان أن الرأي الأول هو الأرجح، فإن الشروط الواجب توافرها في المصنف ليكون جديرًا بالحماية شرطين:

١- الشرط الأول: أن تكون هذه المصنفات من انتاج الذهن في أي مجالات، أدبية أو علمية أو فنية بغض النظر عن الشكل الذي تم التعبير من خلاله هذا الإنتاج أو طريقته، وتشمل هذه الحماية المصنفات التي يكون مظهر التعبير عنها الكتابة أو الصوت أو الرسم أو التصوير أو الحركة^(١)، وهى:

- أ. المواد المكتوبة.
- ب. المحاضرات والخطب والمواعظ.
- ج. المسرحيات الغنائية والموسيقية والتمثيل الإيمائي.
- د. المصنفات الموسيقية سواء كانت مرقمة أم لا أو كانت مصحوبة بكلمات أم لا.
- هـ. المصنفات السينمائية والإذاعية السمعية والبصرية.
- و. أعمال الرسم والتصوير والنحت والحفر والعمارة والفنون التطبيقية والزخرفة.
- ز. الصور التوضيحية والخرائط والتصميمات والمخططات والأعمال المجسمة المتعلقة بالجغرافية والخرائط السطحية للأرض.
- ح. برامج الحاسوب سواء كانت بلغة المصدر أو بلغة الآلة.
- ط. كما تشمل الحماية عنوان المصنف، إلا إذا كان العنوان لفظ جاري للدلالة على موضوع المصنف.
- ي. وتتمتع بالحماية أيضًا الموسوعات والمختارات والبيانات المجمعة، سواء كانت في شكل مقروء آليًا أو في أي شكل آخر، وكانت أعمالًا فكرية مبتكرة.
- ك. وتتمتع بالحماية المجموعات التي تضمن مقتطفات مختارة من الشعر أو النثر أو الموسيقى وغيرها، على أن يُذكر فيها مصدر المقتطفات ومؤلفوها^(٢).

وهناك مصنفات لا تتمتع بالحماية وهى:

١- الزبير بلهوشات، محمد ريحايلى، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في البيئة الرقمية الحالة الجزائرية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع ٣٤٤، ٢٠١٥، ص ٤٦٨

٢- عبد الرشيد مأمون، محمد سامي عبد الصادق، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في ضوء قانون حقوق الملكية الفكرية الجديد رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١١١

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة - أقسام ديالى - ٥ - ٢٠٢٣/٣/٦

أ. الأنباء المنشورة والمذاعة أو المبلغة بصورة علنية.

ب. المصنفات التي آلت إلى الملكية العامة.

ج. الافكار والأساليب وطرق العمل والمفاهيم الرياضية والمبادئ والاستكشافات والبيانات المجردة^(١).

وورد في المادة (١٤١) من قانون حماية الملكية الفكرية المصري "استبعاد الوثائق الرسمية؛ مثل نصوص القوانين واللوائح والقرارات والاتفاقيات الدولية وأحكام المحكمين والقرارات الصادرة من اللجان الإدارية ذات الاختصاص القضائي من الحماية المقررة بموجب القانون الحقوق مؤلفي المصنفات"^(٢).

الشرط الثاني: أن يكون العمل مبتكرًا، وفقًا لما نصت عليه المادة (١٣٨) من قانون حماية الملكية الفكرية المصري بأن المصنف هو كل عمل مبتكر أدبي أو فني أو علمي، ومن ثم استقر القانون المصري على اعتبار الابتكار هو البصمة الشخصية للمؤلف على المصنف باعتباره نتاجًا ذهنيًا خاص بالمؤلف متميزًا له عن غيره^(٣).

ونظرًا لاتساع معيار الابتكار وعدم دقته لقاضي الموضوع سلطة تقديرية في مدى توافر هذه الشروط من عدمها.

واشترط قانون حماية حق المؤلف المصري الابتكار في المصنفات من أجل إسباغ الحماية عليها، فنصت المادة الأولى منه على أنه: "يتمتع بالحماية هذا القانون مؤلفو المصنفات المبتكرة في الآداب والفنون والعلوم....."، أما القانون العراقي فقد نص في مادته الثانية على حماية المصنفات الفنية التي يكون مظهر التعبير عنها الصوت أو الرسم أو التصوير أو الحركة، وأوردت الفقرة الرابعة صورًا للمصنفات الداخلة في فنون الرسم والتصوير بالخطوط أو الألوان أو الحفر أو النحت أو العمارة، وشملت الفقرة الخامسة بحمايتها المصنفات المسرحية الموسيقية، أما

١- محمد فواز محمد المطالقة، المصنفات الأدبية والفنية دراسة في التشريعات الأردنية والمصرية، أريد-الأردن، ٢٠٠١، ص ٣٣٦

٢- أشرف جابر سيد، الصحافة عبر الإنترنت وحقوق المؤلف، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٥

٣- زواني نادية، الاعتداء على حق الملكية الفكرية التقليد والقرصنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٣، ص ١١٠

الفقرة السادسة فقد خصت بحمايتها المصنفات التي تؤدي بحركات أو خطوط فنية معدة للإخراج، وأشارت الفقرة العاشرة إلى الخرائط والمخطوطات والمجسمات العلمية.

خامساً: مدة حماية حق المؤلف

نصت المادة (١٦٠) من قانون الملكية الفكرية المصري الحماية طيلة حياة المؤلف بالإضافة إلى خمسين سنة لاحقة على وفاته^(١)، وهذه القاعدة عليها العديد من الاستثناءات وهي:

أ. في الحالات التي يتم فيها نشر المصنف تحت اسم مستعار أو عندما يكون اسم المؤلف مجهولاً تُحتسب مدة الحماية من تاريخ نشر المصنف أو إتاحتها للجمهور لأول مرة أيهما أبعد.

ب. معيار حياة المؤلف لا يمكن تطبيقه في حالة المصنفات الجماعية ومتى كان مؤلفها شخصاً معنوياً.

ج- وفيما يتعلق بالمصنفات الفوتوغرافية والسينمائية التي لا تكون مصطبغة بطابع إنشائي تنقضي مدة حمايتها بمضي خمسة عشرة عاماً تبدأ من تاريخ أول نشر للمصنف.

د- جعل المشرع مدة حماية مصنفات الحاسب الآلي عشرون عاماً، بموجب تعديل القانون القديم بالقانون رقم ٣٨ الصادر عام ١٩٩٢، ثم عدل المشرع عن هذا التعديل مرة أخرى بموجب القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٩٤ وأعاد مدة الحماية إلى خمسين عاماً تُحسب من تاريخ وفاة المؤلف.

هـ - أتاح المشرع للمصنفات المشتركة أكبر مدة من الحماية وهو تاريخ وفاة آخر من بقى حياً من المشتركين في هذا المصنف^(٢).

المبحث الثاني

الحماية القانونية لحق المؤلف في مصر والعراق

لقد كفلت التشريعات المصرية والعراقية حماية حق المؤلف من كافة الوجوه وأولتها اهتماماً كبيراً سواء كان هذا من الناحية المدنية أو الناحية الجنائية، وذلك بتأمين المؤلف على مؤلفه وإعطائه الحق والولاية الكاملة في استغلال مصنفه أدبياً ومالياً، فوضعت ردعاً مدنياً

١- نواف كنعان، النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته، الجامعة الأردنية، الأردن، ط٣، ٦٣، ٢٠٠٠، ص ٤٠١

٢- أنور طلبية، حماية حقوق الملكية الفكرية، دار الكتاب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٧٦

وجنائياً لكل من تُسَوَّل له نفسه أن يقوم بالعبث في مؤلفات المؤلف أو نسبتها إليه، ومحاولة أن يَنكَّسب من وراء ذلك بدون وجه حق، حيث أنه وضعت مجموعة من الضمانات له عليه أن يقوم بها في سبيل وقف التعدي على المصنف، وعاقبت المعتدي بالتنفيذ العيني أو غير العيني، وأيضاً شرعت عقوبة تمس شخص المتهم كالحبس والغرامة، وسننين هذا من خلال مطالبين:

المطلب الأول: الحماية القانونية لحق المؤلف في مصر.

المطلب الثاني: الحماية القانونية لحق المؤلف في العراق.

المطلب الأول

الحماية القانونية لحق المؤلف في مصر

إن حق المؤلف لصيق بشخصيته وبالتالي فهو يتمتع ببعض الخصائص التي تتناسب مع طبيعة الشخصية، ولا يمكن لأحد الاعتداء على هذا الحق، وإلا تعرض لجزاءات قانونية، منها الجزاءات المدنية، التي تتمثل في تعويض المؤلف عما لحقه من ضرر جزاء خطأ المسئول، والجزاءات الجنائية المتمثلة في عقوبة الحبس والغرامة، وسننين هذا من خلال فرعين:

الفرع الأول: الحماية المدنية لحق المؤلف في مصر.

الفرع الثاني: الحماية الجنائية لحق المؤلف في مصر.

الفرع الأول

الحماية المدنية لحق المؤلف في مصر

أولاً: الإجراءات السابقة على رفع دعوى المسؤولية المدنية

تضمّن قانون حماية حقوق الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢م نصوصاً توضح الإجراءات الوقتية والتحفظية التي يمكن توقيعها في حالة الاعتداء على حقوق المؤلف، فلرئيس المحكمة الابتدائية المختصة - عن طريق الأمر على عريضة- أن يأمر باتخاذ إجراء أو أكثر من الإجراءات الوقتية والتحفظية عند الاعتداء على حقوق المؤلف المنصوص عليها بمقتضى المواد ١٤٣، ١٤٤ من قانون الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢م، وقد نص القانون المصري على أنه لرئيس المحكمة المختصة بأصل النزاع -بناءً على طلب من ذي الشأن وبمقتضى أمر يصدر على عريضة- أن يأمر بإجراء أو أكثر من الإجراءات التالية أو غيرها من الإجراءات التّحفظية المناسبة، وذلك عند الاعتداء على أي من الحقوق المنصوص عليها في هذا القانون^(١):

- (١) إجراء وصف تفصيلي للمصنف أو الأداء أو التسجيل في أو البرنامج الإذاعي.
- (٢) وقف نشر المصنّف أو الأداء أو التسجيل في أو البرنامج الإذاعي أو عرضه أو نسخه أو صناعته.
- (٣) توقيع الحجز على المصنّف أو التسجيل في أو البرنامج الإذاعي الأصلي أو على نُسخه، وكذلك على المواد التي تستعمل في إعادة نشر هذا المصنّف أو الأداء أو التسجيل في أو البرنامج الإذاعي أو استخراج نسخ منه بشرط أن تكون تلك المواد صالحة لإعادة نشر المصنف أو الأداء أو التسجيل في أو البرنامج الإذاعي.
- (٤) إثبات واقعة الاعتداء على الحق محل الحماية.
- (٥) حصر الإيراد الناتج على استغلال المصنف أو الأداء أو التسجيل في أو البرنامج الإذاعي وتوقيع الحجز على هذا الإيراد في جميع الأحوال^(٢).

١- أسامة أحمد شوقي المليجي، الحماية الإجرائية في مجال حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٥٦

٢- شحاتة غريب شلقامي، الملكية الفكرية في القوانين العربية، دار النشر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٩، ص ٢٣

ولرئيس المحكمة الابتدائية في جميع الأحوال أن يأمر بندب خبير أو أكثر لمعاونة المحضر المكلف بالتنفيذ، وأن يفرض على الطالب إيداع كفالة مناسبة، ويجب أن يرفع الطالب أصل النزاع إلى المحكمة خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ صدور الأمر وإلا زال كل أثر^(١).

يتضح لنا مما سبق أن المشرع قد نص على العديد من الإجراءات الوقتية والتحفظية التي يمكن الأمر بها في حالة الاعتداء على حقوق المؤلف وينعقد الاختصاص في هذه الحالة للمحكمة الابتدائية، خاصة وأن هذه الإجراءات غير مقدرة القيمة ولا يختص بها سوي المحكمة الابتدائية.

وبالتالي يجوز التظلم من قرار رئيس المحكمة المختصة، حيث يمكن لذوي الشأن الحق في التظلم إلى رئيس المحكمة الأمر خلال ثلاثين يوماً من تاريخ صدور الأمر أو إعلانه على حسب الأحوال، ويكون لرئيس المحكمة تأييد الأمر كلياً أو إلغاؤه كلياً أو جزئياً أو تعيين حارس مهمته إعادة نشر المصنف أو التسجيل في أو البرنامج الإذاعي أو استغلاله أو عرضه أو استخراج نسخ منه ويودع الإيراد الناتج خزانة المحكمة إلى أن يفصل في أصل النزاع.

٢. ثانياً: دعوى المسؤولية المدنية

أن المؤلف إذا وقع اعتداء على حقه وكان بينه وبين المعتدي ناشراً كان أو غير ناشر فله أن يقيم عليه دعوى المسؤولية العقدية وإن لم يكن ثمة تعاقد بينهما فليس أمامه من سبيل إلا أن يلج طريق المسؤولية التقصيرية ولكن لرفع أي من الدعويين فلا بد من توافر ثلاثة شروط: أولهما الخطأ- وثانيهما الضرر- وثالثهما السببية^(٢).

أولاً: الخطأ

لقد ثار خلاف في الفقه بشأن تحديد مفهوم الخطأ ففي فرنسا عرفه الفقه بأنه: "العمل الضار غير المشروع"، والبعض عرفه بأنه: "إخلال بالتزام سابق"، وآخرون عرفوه بأنه: "اعتداء على حق يدرك المعتدي فيه جانب الاعتداء، أما في الفقه المصري فتعريف الخطأ العقدي يقترب من

١- عبد الحميد المنشاوي، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة والرقابة على المصنفات الفنية، دار الجامعة العربية الجديدة للنشر، الإسكندرية، ٢٠١٨، ص ٢٢

٢- عيد سعد دسوقي، حماية حق الملكية القضاء الإداري والدستوري، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٨٧

مفهومه التقصيري فهو إخلال بالتزام فيكون الاختلال بالالتزام العقدي هو الخطأ في المسؤولية العقدية والإخلال بالالتزام التقصيري هو الخطأ في المسؤولية التقصيرية ولا بد أن يتوافر في الخطأ ركناً التعدي والإدراك أي انحراف عن سلوك الرجل المعتاد مع إدراك هذا فلا يمكن نسبة خطأ لعديم التمييز^(١).

ثانياً: الضرر

يعتبر الضرر هو الركن الأساسي لقيام المسؤولية المدنية فبدونه لا مسؤولية، بل أنه كاف وحده لقيام المسؤولية دون الخطأ، وقد كفل القانون المصري التعويض عن الضرر المادي أو الأدبي حيث أن الضرر هو إخلال بحق أو مصلحة ذات قيمة مالية، وهذا بالنسبة للضرر المادي أو إخلال بمصلحة غير مالية بالنسبة للضرر الأدبي، وبالتالي ولقد نحا اتجاه نحو أن تقدير الضرر الأدبي يكون بيد المؤلف وحده، ولكن ذهب اتجاه نرجه أنه لا بد أن يكون بيد المؤلف والقاضي معاً^(٢).

ثالثاً: علاقة السببية بين الخطأ والضرر

لا بد لقيام المسؤولية المدنية أن تتوافر علاقة السببية بين الخطأ والضرر، فقد نصت المادة ١٦٣ من القانون المدني المصري أن كل خطأ سبب ضرراً للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض فلا بد أن يكون الضرر الذي حاق بالمؤلف وليد الخطأ الذي قام به المتسبب فيه، وإلا انقطعت رابطة السببية وانتفت المسؤولية، وجدير بالذكر أنه مما يتسبب في قطع علاقة السببية أيضاً، السبب الأجنبي مثل القوة القاهرة وخطأ الغير أو خطأ المضرور نفسه، فإذا توافرت هذه الشروط مجتمعة فإن المؤلف له حق طلب التعويض بالتنفيذ العيني أو الإكراه المالي إن استحال التنفيذ العيني وهذا عن طريق المطالبة بتوقيع الغرامة التهديدية^(٣).

١- السيد عبد الوهاب عرفة، حماية حقوق الملكية الفكرية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٤، ص ٤٥

٢- محمد السعيد رشدي، حماية حقوق الملكية الفكرية على شبكة المعلومات الدولية، دار النشر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٥، ص ٣٤

٣- خالد ممدوح إبراهيم، حقوق الملكية الفكرية، الدار الجامعية للنشر والطباعة والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ٤٤

الفرع الثاني

الحماية الجنائية لحق المؤلف في مصر

نص قانون الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢م على الجزاء الجنائي في حالة الاعتداء على حق المؤلف، فلم يكتفي بالجزاء المدني بل أقر وشرع جزاءً جنائياً يوقع على كل من يعتدي على هذا الحق؛ لأن الاكتفاء بالتعويض المادي لا يحقق الردع، لأنه قد ينتهك البعض هذا الحق غير مبال بالعقاب؛ لأنه سيدفع مبلغاً مالياً فقط؛ لهذا نصت المادة ١٨١ من قانون الملكية الفكرية المصرية على أنه: "مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد في قانون آخر يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن شهر وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ولا تتجاوز عشرة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ارتكب أحد الأفعال الآتية(١):

أولاً: بيع أو تأجير مصنف أو تسجيل صوتي محمي طبقاً لأحكام هذا القانون، أو طرحه للتداول بأي صورة من الصور بدون إذن كتابي مسبق من المؤلف أو صاحب الحق المجاور.

ثانياً: تقليد مصنف أو تسجيل صوتي، أو برنامج إذاعي أو بيعه أو عرضه للبيع أو التداول أو للإيجار مع العلم بتقليده.

ثالثاً: التقليد في الداخل لمصنف أو تسجيل صوتي أو برنامج إذاعي منشور في الخارج أو بيعه أو عرضه للبيع أو للتداول أو للإيجار أو تصديره إلى الخارج مع العلم بتقليده.

رابعاً: نشر مصنف أو تسجيل صوتي أو برنامج إذاعي أو أداء محمي طبقاً لهذا القانون عبر أجهزة الحاسب الآلي أو شبكات الإنترنت أو شبكات المعلومات أو شبكات الاتصالات أو غيرها من الوسائل بدون إذن كتابي مسبق من المؤلف أو من صاحب الحقوق المجاورة.

خامساً: التصنيع أو التجميع أو الاستيراد بغرض البيع أو التأجير أو الاستيراد بغرض البيع أو التأجير لأي جهاز أو وسيلة أو أداة مصممة أو معدة خصيصاً لهدف ألا وهو الحماية التقنية التي يستخدمها المؤلف أو صاحب الحق المجاور كالتشفير أو غيره.

١- نعيم مغبغب، الملكية الأدبية والفنية والحقوق المجاورة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠،

سادساً: الإزالة أو التعطيل أو التعقيب بسوء نية لأية حماية تقنية يستخدمها المؤلف أو صاحب الحق المجاور كالتشفير أو غيره.

سابعاً: الاعتداء على أي حق أدبي أو مالي من حقوق المؤلف أو من حقوق المؤلف أو من الحقوق المجاورة المنصوص عليها في هذا القانون^(١).

وتتعدد العقوبات بتعدد المصنفات أو التسجيلات الصوتية أو البرامج الإذاعية أو الأداءات محل الجريمة، وفي حالة العود تكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر والغرامة التي لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تتجاوز الخمسين ألف جنيه.

وفي جميع الأحوال تقضي المحكمة بمصادرة النسخ محل الجريمة أو المتحصلة منها، وكذلك المعدات والأدوات المستخدمة في ارتكابها، ويجوز للمحكمة عند الحكم بالإدانة أن تقضي بغلق المنشأة التي استغلها المحكوم عليه في ارتكاب الجريمة مدة لا تزيد على ستة أشهر، ويكون الغلق وجوبياً في حالة العود في الجرائم المنصوص عليها في البندين (ثانياً، وثالثاً) من هذه المادة، وتقضي المحكمة بنشر ملخص الحكم الصادر بالإدانة في جريدة يومية أو أكثر على نفقة المحكوم عليه^(٢).

من خلال مطالعة هذا النص يتضح لنا أن المشرع المصري جرّم بعض صور الاعتداء على حقوق المؤلف، وتناول في هذا النص جريمة التقليد وبعض الصور الأخرى للاعتداء، كما أنه حدد العقوبات التي يجب توقيعها عند إثبات أي صورة من الصور المنصوص عليها في المادة ١٨١، مع مراعاة أن المشرع المصري في هذا القانون الخاص بحماية حقوق الملكية الفكرية لم يلغي العقوبات المنصوص عليها في قوانين أخرى يتم توقيعها على المعتدي على الحق الأدبي للمؤلف، ولكن هذا مشروط أن تكون هذه العقوبات أشد من العقوبات التي تم نص عليها في القانون رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢م.

المطلب الثاني

الحماية القانونية لحق المؤلف في العراق

١- حسني محمود عبد الدايم، حماية المصنفات الفكرية وحقوق المؤلف دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٥، ص ٧٥

٢- خالد ممدوح إبراهيم، حقوق الملكية الفكرية، مرجع سابق، ٢٠١٠، ص ٤٤

لقد كفل وراعى التشريع العراقي حق المؤلف خيرا مراعاة، وجعل المؤلف يتمتع بحصانة مدنية (إجرائية) إزاء حقوقه الأدبية والمالية على مؤلفه، حيث جاء القانون العراقي يحمل في ثناياه خيرا بشري للمؤلف ويزف له ما وضعه من ضمانات تكفل له حقه، حيث من الناحية المدنية وضع حداً فاصلاً في حالة الاعتداء على المؤلف، وما يضمن دحض وإزالة هذا التعدي وإرجاع الوضع لما كان عليه، كما زجر المتهم بإنزاله عقوبة الحبس والغرامة، وبذلك ضمن له الحماية المدنية (الإجرائية) والجنائية^(١)، وسنوضح ذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول

الحماية الإجرائية (المدنية) لحق المؤلف في العراق

قام المشرع العراقي بكفالة الحماية المدنية لحق المؤلف بغية سلامة المصنفات المحمية من التحريف والتشويه وكل ما من شأنه أن يلحق بها ضرراً، وكان يعتدي على الحق الأدبي للمؤلف من الغير بوضع اسمه على مصنف المؤلف لرفع قيمته بين الجمهور، مما ينطوي على إخلال بحق الأبوة وإزالة هذا الاعتداء وتنفيذه عينياً أو بالمطالبة بالتعويض، وله الحق أن يقوم بالطلب بالحماية الإجرائية^(٢).

لقد حدا المشرع العراقي رغبة منه في دفع أي اعتداء واقع من الغير حذو التشريعات المعاصرة، ووضع سلسلة من الإجراءات والأوامر القضائية والتدابير، ولكن لا بد أن يكون للمؤلف حق التصرف في مصنفه لكفالة مثل هذه الحماية، حيث لا بد من وصف المصنف وصفاً تفصيلياً، حيث نص أنه يكون للمحكمة بناءً على طلب صحيح من مالك المؤلف أو من أحد ورثته أو من يخلفونه أن تصدر أمراً قضائياً فيما يتعلق بأي تعدي على الحقوق الواردة في المواد (٨،٧،١٠،٥،٣٤) وسنقوم ببيان صور هذه الحماية الإجرائية^(٣):

١- وقف التعدي على المصنف

١- أيمن محمد عويان، الوسيط حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٤٥

٢- حميد محمد علي اللهيبي، الحماية القانونية لحقوق الملكية الفكرية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٧٢

٣- غسان رباح، حماية حقوق الملكية الفكرية والفنية، منشورات أحلام مستغانم، الجزائر، ٢٠١٦، ص ١٢

نص المشرع العراقي على أنه في حالة الاعتداء على المصنف بصورة مخالفة للقانون أو استخدامه بصورة غير شرعية -كأن ينشر للجمهور بدون إذن صاحبه- للمحكمة أن تأمر بوقف التعدي على المصنف، فيأمر القاضي في هذه الحالة بوقف نشر المصنف أو عرضه أو صناعته وبالتالي يجب أن يقوم المدعي بإثبات أن له حق وقد تم الاعتداء عليه فعلاً، أو أن الاعتداء على وشك الوقوع وأن المدعى عليه هو المتسبب في ذلك^(١).

٢- مصادرة المصنف والمواد التي استعملت في النسخ

أجاز المشرع العراقي في المادة (١/٤٦/ب) أن للمحكمة أن تقضي بإصدار إجراء يقضي بضبط نسخ المصنف الذي تم الاعتداء عليه، وهذا بطلب من صاحب الحق وأيضاً مصادرة النسخ التي تم نسخها من هذا المصنف، وكذلك مصادرة الأدوات التي استخدمت في إعداد مثل هذه النسخ ما لم تكن مفيدة لأمر آخر، وهذا بغرض وقف الاعتداء على المصنف الأصلي، ومنع نشر المصنف المقلد وبيع النسخ المقلدة والآلات وأن يستفيد المؤلف من هذا كتعويض مادي له^(٢).

٣- مصادرة عائدات الاستغلال غير المشروع

نصت المادة ٤٥ من قانون حماية المؤلف على مصادرة النسخ المستوردة والمقلدة لحماية المصنفات الأدبية والفنية من التشويه والتحريفات، والمحكمة لها الحق في أن تقضي بالمصادرة^(٣).

٤- الحجز التحفظي

هو عبارة عن مجموعة من الإجراءات لإيقاف المعتدي عما يفعله للحفاظ على حقوق المؤلف حيث يقتضي هذا وقف المصنف المقلد ومنع تداوله بين الجمهور لإيقاف الاعتداء على حق

١- عصمت عبد المجيد بكر، الحماية القانونية لحق المؤلف والحقوق المجاورة، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١٨، ص ١٧

٢- أسامة نائل محيسن، الوجيز حقوق الملكية الفكرية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١، ص ٤٤

٣- عبد السلام حسين بن جاسم، حماية حقوق الملكية الفكرية، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠١٣، ص ٢٣

المؤلف، ويكون هذا من تاريخ وضع الحجز على المصنف، ويهدف هذا لحفظ المصنف المحجوز من التلف ومنع المعتدي من التصرف فيه^(١).

كما لا بد لرفع دعوى المسؤولية المدنية من توافر خطأ وضرر وعلاقة سببية بينهما، وعلاوة على ذلك فالمتضرر له الحق أن يطالب بالتنفيذ العيني استيفاءً لحقه وإن تعذر فيطالب بالتنفيذ غير العيني.

الفرع الثاني

الحماية الجنائية لحق المؤلف في العراق

يقوم القانون الجنائي العراقي على مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات (أي لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص)، واستناداً لهذا المبدأ لا يمكن معاقبة شخص على ارتكابه لفعل ما لم يكن هذا الفعل قد جرّمه المشرع وحدد له عقوبة، وبذلك تضمن قانون حق المؤلف العراقي عرض تصور الاعتداء على حق المؤلف والعقوبات المقررة لذلك، ويقصد بالاعتداء على حقوق المؤلف الاستعمال غير المسموح به أو غير المشروع لمصنف مشمول بالحماية القانونية وهو ما يطلق عليه (المساس بحق المؤلف) مهما كانت صور هذا الاستعمال، فسنلقي الضوء على هذا عن طريق بيان جريمة التقليد وأركانها والعقوبات المقررة لهذه الجريمة المؤثمة جنائياً^(٢).

العقوبات التي شرعها المشرع العراقي كجزاء جنائي للاعتداء على حق المؤلف:

أولاً: عقوبة الحبس

لم ينص المشرع العراقي في قانون حماية حق المؤلف العراقي على الحبس كعقوبة في حال ارتكاب الجريمة لأول مرة، وإنما فرض الغرامة فقط، وهذا ما نص عليه: "يعتبر أي فعل يرتكب مما يأتي من أعمال القرصنة التي يعاقب بغرامة لا تقل عن (٥,٠٠٠,٠٠٠) دينار ولا تتجاوز (١٠,٠٠٠,٠٠٠) دينار".

٤- حمدي بشير محمد علي، مبادرة حماية حقوق الملكية الفكرية، مجلة بحوث العلاقة العامة بالشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٦، ص ٤٥

١- بعيد دلال، آليات الحماية الإدارية لحق المؤلف والحقوق المجاورة على الصعيد الوطني والدولي، مجلة البحوث في العقود وقانون الأعمال، مج ٦، ع ٤٤، جامعة أحمد بن أحمد، وهران، الجزائر ٢، ٢٠٢١، ص ١٣٨

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة - أقسام ديالى - ٥ - ٢٠٢٣/٣/٦

ويلاحظ أن المشرع العراقي اتجه نحو استخدام مصطلح القرصنة، وبالتالي يعتبر من أحدث القوانين العربية التي أخذت بمصطلح القرصنة للدلالة على الجرائم الماسة بالملكية الفكرية الإلكترونية التي عبر عنها المشرع العراقي في قانون حماية حق المؤلف العراقي في المواد (٥) فقرة ٢/٣ (المادة ٨ فقرة ١)، والحقيقة أن مصطلح القرصنة هو أكثر دقة من مصطلح التقليد للدلالة على الجرائم الماسة بحقوق الملكية الفكرية في البيئة الإلكترونية.

حيث أن المشرع العراقي قد نص على عقوبة الحبس في حالة الإدانة لمرة ثانية (العود)، ورفع من مدتها، إلا أنه لم يجعلها عقوبة وجوبية أي حبس وجوبي وإنما ترك الخيار للقاضي الموضوع في أن يحكم بإحداهما الحبس أو الغرامة حسب وقائع الجريمة، وهذا ما نراه بأنها عقوبة غير رادعة لذا نهيب بالمشرع العراقي أن يجعل عقوبة الحبس في حالة العود وجوبية لكي تتناسب مع الفعل المجرم أسوة بالقانون المصري والفرنسي حيث نص قانون حماية حق المؤلف العراقي المعدل برقم (٨٣) لسنة (٢٠٠٤) بأنه: "في حالة الإدانة لمرة ثانية سيعاقب الجاني بالسجن لمدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تزيد على عشر سنوات وبغرامة لا تقل (١٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ولا تزيد على (٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين...."

أفرد المشرع العراقي بعد التعديل فقرة تنص على العود، حيث كانت قبل التعديل موجودة بشكل موجز في نص الفقرة (٣) من المادة (٤٥) الخاصة بحكم من قلد في القطر العراقي مصنفاً منشورة في الخارج أو من باع هذه المصنفاً أو أصدرها أو تولى شحنها، وذلك لأن وجود حكم العود ضمن هذه الفقرة يوحي بأن المشرع يريد قصر معنى المجرم العائد على من قلد مصنفاً منشورة في خارج العراق، وبذلك يكون المشرع العراقي قد أحسن فعلاً عندما فصل حكم المجرم العائد في فقرة خاصة وذلك في التعديل المرقم (٨٣) لسنة (٢٠٠٤) (١).

ثانياً: عقوبة الغرامة

يقصد بالعقوبة المالية (الغرامة) إلزام المحكوم عليه بأن يدفع إلى الخزينة العامة للدولة المبلغ المنصوص عليه في الحكم المادة (٩١) من قانون العقوبات العراقي، والغرامة في قانون العقوبات تؤدي ثلاث وظائف:

أ. إما أن تكون "عقوبة أصلية مباشرة" وذلك في حالة كونها العقوبة الوحيدة لجريمة الجنحة.

١- جمال هارون، الحماية القانونية لحق المؤلف، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤، ص ٤٤

ب. أو أن تكون "عقوبة أصلية اختيارية" وذلك في حالة ما إذا نص عليها في القانون كعقوبة اختيارية يحكم بها مع الحبس، أو بدلاً عنه.

ت. أو تكون "عقوبة تكميلية" ويتحقق أن نص عليها في القانون كعقوبة إضافية يحكم بها فضلاً عن العقوبة الأصلية.

فالمشعر العراقي في حالة ارتكاب الجريمة لأول مرة نص قانون حماية حق المؤلف العراقي على عقوبة الغرامة، وتكون وجوبية في حالة ارتكاب أحد أفعال الاعتداء لأول مرة، وتكون عقوبة وجوبية أصلية، أما في حالة العود فقد جعل المشعر العراقي عقوبة الغرامة عقوبة جوازية، له أن يحكم بها وحدها أو مع عقوبة الحبس أو الحبس فقط، أي تكون للقاضي سلطة تقديرية في ضوء ظروف القضية بعد ما شدد العقوبة في حالة العود^(١).

قد يحصل أن يمتنع المقلد عن دفع الغرامة المحكوم عليه بها ففي هذه الحالة لم يبين قانون حماية حق المؤلف ذلك، فنرجع إلى الأحكام العامة في قانون العقوبات بهذا الشأن حيث أن قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة (١٩٦٩) وتعديلاته أشار إلى هذا الحكم، فنصت المادة (٩٣/٣) على أنه: "إذا كانت الجريمة معاقباً عليها بالغرامة فقط فتكون مدة الحبس الذي تقضي به المحكمة في حالة عدم دفع الغرامة يوماً عن كل نصف دينار، على أن لا تزيد مدة الحبس في جميع الأحوال على سنتين^(٢)، ويتضح من ذلك أن المقلد إذا امتنع عن دفع الغرامة المحكوم عليه بها فإن المحكمة ستبدل الدفع بالحبس.

١- يوسف أحمد النوافلة، الحماية القانونية لحق المؤلف، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤، ص ١٨

٢- إلياس الشبخاني، الاعتداء على حقوق المؤلف والحقوق المجاورة قانون حق الملكية الأدبية والفنية، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨، ص ٦٥

الخاتمة

في ختام هذه الورقة البحثية والتي تناول فيها الباحثان المقصود بحق المؤلف؛ ومفهوم المؤلف، وطبيعة حق المؤلف، والحقوق التي يتمتع بها المؤلف، وشروط حماية حقوق المؤلف، ومدة حماية حق المؤلف، كما سلط الباحثان الضوء على الدور الذي لعبته التشريعات المصرية والعراقية في حماية حق المؤلف، من خلال شقين: الشق الأول هو الحماية المدنية لحق المؤلف والشق الثاني هو الحماية الجنائية لحق المؤلف في مصر والعراق، والعقوبات التي شرعها المشرع المصري والعراقي كجزاء جنائي للاعتداء على حق المؤلف، بناءً عليه توصل الباحثان لمجموعة من النتائج والتوصيات وذلك على النحو التالي:

أولاً: النتائج

- 1- لم تضع قوانين حماية حق المؤلف تعريفاً محدداً له على الرغم من حرصها على ضرورة حماية المصنفات الفكرية، وإنما عمدت لتركها لكتابات الفقه وأحكام القضاء في بيان مضمون هذا التعريف وحدوده.
- 2- شملت الحماية القانونية عدم الاعتداء على شخصية المؤلف ذاته، وكذلك المصنف.
- 3- اختلف الفقه في تحديد الشروط الواجب توافرها في المصنف ليكون جديراً بالحماية القانونية.

ثانياً: التوصيات

- 1- نقترح على المشرع العراقي أن ينحو منحى التشريعات الحديثة -كالقانون المصري لحماية حقوق الملكية الفكرية رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢، فقد أورد في المادة (١٣٨) من أحكام هذا القانون تعريفاً للابتكار، إذ عرّفه على أنه: "الطابع الإبداعي الذي يسبغ الأصالة على المصنف"، وعليه ندعو المشرع العراقي النص على تعريف الابتكار كما فعل المشرع المصري.
- 2- ضرورة تحديث التشريعات الوطنية الخاصة بحقوق المؤلف بما يتماشى مع الاتفاقيات الدولية ذات الصلة لتيسير سبل الحماية بطريقة أكثر فعالية.
- 3- إعطاء تسهيلات لصاحب الحق في الدفاع عن ملكيته الفكرية.

المراجع

- أسامة أحمد شوقي المليجي، الحماية الإجرائية في مجال حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢
- أسامة نائل محيسن، الوجيز حقوق الملكية الفكرية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١
- أشرف جابر سيد، الصحافة عبر الإنترنت وحقوق المؤلف، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦
- أشواق عبد الرسول عبد الأمير الخفاجي، الحماية القانونية للمصنفات ومؤلفيها دراسة مقارنة، مجلة آل البيت، ع٦
- إلياس الشبخاني، الاعتداء على حقوق المؤلف والحقوق المجاورة قانون حق الملكية الأدبية والفنية، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨
- أمينة لطروش، الحماية التكنولوجية لحق المؤلف والحقوق المجاورة، مجلة القانون العام الجزائري والمقارن، مج٨، ع١، ٢٠٢٢
- أنور طلبية، حماية حقوق الملكية الفكرية، دار الكتاب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٤
- أيمن محمد عويان، الوسيط حقوق المؤلف والحقوق المجاورة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٩
- بعديد دلال، آليات الحماية الإدارية لحق المؤلف والحقوق المجاورة على الصعيد الوطني والدولي، مجلة البحوث في العقود وقانون الأعمال، مج٦، ع٤، جامعة أحمد بن أحمد، وهران، الجزائر، ٢٠٢١
- جمال هارون، الحماية القانونية لحق المؤلف، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤
- حسني محمود عبد الدايم، حماية المصنفات الفكرية وحقوق المؤلف دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٥
- حمدي بشير محمد علي، مبادرة حماية حقوق الملكية الفكرية، مجلة بحوث العلاقة العامة بالشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٦
- حميد محمد علي اللهبي، الحماية القانونية لحقوق الملكية الفكرية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٦
- خالد ممدوح إبراهيم، حقوق الملكية الفكرية، الدار الجامعية للنشر والطباعة والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠١٠

- الزبير بلهوشات، محمد ريحايي، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في البيئة الرقمية الحالة الجزائرية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع ٣٤٤، ٢٠١٥
- زواني نادية، الاعتداء على حق الملكية الفكرية التقليد والقرصنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم الإدارية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٣
- السيد عبد الوهاب عرفة، حماية حقوق الملكية الفكرية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٤
- شحاتة غريب شلقامي، الملكية الفكرية في القوانين العربية، دار النشر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٩
- شحاتة غريب شلقامي، كتاب حقوق الملكية الفكرية، ص ١٤٦، ص ١٤٧، ص ١٤٨، بداري برنت للطباعة، ٢٠٢٢
- عبد الحميد المنشاوي، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة والرقابة على المصنفات الفنية، دار الجامعة العربية الجديدة للنشر، الإسكندرية، ٢٠١٨
- عبد الرازق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني حق الملكية، ج ٨، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧
- عبد الرشيد مأمون، محمد سامي عبد الصادق، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في ضوء قانون حقوق الملكية الفكرية الجديد رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤
- عبد السلام حسين بن جاسم، حماية حقوق الملكية الفكرية، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠١٣
- عصمت عبد المجيد بكر، الحماية القانونية لحق المؤلف والحقوق المجاورة، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠١٨
- عيد سعد دسوقي، حماية حق الملكية القضاء الإداري والدستوري، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢
- غسان رباح، حماية حقوق الملكية الفكرية والفنية، منشورات أحلام مستغانم، الجزائر، ٢٠١٦
- فرج إبراهيم عبد الله سكر، الحماية التحفظية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر، مج ١٤، ع ٣٠٤، ٢٠٢٢
- محمد السعيد رشدي، حماية حقوق الملكية الفكرية على شبكة المعلومات الدولية، دار النشر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٥

- محمد حسين منصور، المسئولية الإلكترونية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٣
- محمد فواز محمد المطالقة، المصنفات الأدبية والفنية دراسة في التشريعات الأردنية والمصرية، أريد-الأردن، ٢٠٠١
- نعيم مغيب، الملكية الأدبية والفنية والحقوق المجاورة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠
- نواف كنعان، النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته، الجامعة الأردنية، الأردن، ط٦٣، ٢٠٠٠
- نواف كنعان، حق المؤلف "النماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته"، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط٣، ٢٠٠٠
- يوسف أحمد النوافلة، الحماية القانونية لحق المؤلف، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤

Fareed Ahmad Rafiq, Iftikhar Hussian Bhat, Copyright Protection in Digital Environment: Emerging Issues, International Journal of Humanities and Social Science Invention, Volume ٢ Issue ٤ April. ٢٠١٣.

Jatindra Kumar Das, Protection of right to reproduction in internet under copyright law, Forensic Research & Criminology International Journal, Volume ٦ Issue ٥ – ٢٠١٨.

الحق المعنوي للمؤلف وحمايته المدنية في التشريع العراقي

**The moral right of the author and his civil protection
in the Iraqi legislation**

م. حمودي بكر حمودي

lecturer/ Hammoodi baker Hammoodi

كلية الامام الأعظم - قسم القانون

College of the imam aladham – Department of Law

hamoodibaker@imamaladham.edu.iq

٠٧٧٠٠٤١٠٤١٤

المخلص

تتبنى اغلب التشريعات الحديثة ومنها التشريع العراقي حماية الحقوق الذهنية والتي طالما كانت مثار اهتمام الفقه القانوني المعاصر لخصوصيته المتمثلة بانه حق خارج التقسيم التقليدي للحقوق المعروف بانها اما تكون عينية او شخصية حتى استقر الحال باعتبارها حقوق معنوية ذو طابع خاص تعبر عن نتاج ذهني للأشخاص لا ينفصل عن عنه ولا يتجزأ عن هوية صاحبها، ويتجلى هذا الحق بصورتين: معنوي وجانب مادي، الادبي يعبر عن الرابطة الروحية بينها وبين صاحبها، ومادي يمنح صاحبه عوائد مالي جراء استغلاله.

ويتناول البحث الوجه الادبي او المعنوي لحق المؤلف على ضوء التشريع العراقي من حيث بيان مضمون الحق المعنوي للمؤلف في نطاق حقوق الملكية الفكرية في مبحث ومن ثم تسليط الضوء على الحماية المدنية لهذا الحق بالتطرق الى الجزاء المدني المترتب على الاعتداء عليه والقواعد الواردة في نطاق القضاء المدني في المبحث الثاني.

الكلمات المفتاحية: الحق المعنوي ، المؤلف ، الحماية المدنية

Abstract

Most of the modern legislation, including the Iraqi legislation, adopts the protection of mental rights, which has always been the focus of attention of contemporary legal jurisprudence because of its specificity represented by it being a right outside the traditional division of rights known to be either in-kind or personal until the situation settled as moral rights of a special nature expressing a mental product of people that is inseparable from It is inseparable from the identity of its owner, and this right is manifested in two forms: a moral aspect and a material aspect, the moral aspect expressing the spiritual bond between it and its owner, and the material one granting its owner financial returns as a result of his exploitation

The research deals with the literary or moral aspect of copyright in the light of Iraqi legislation in terms of clarifying the content of the moral right of the author within the scope of intellectual property rights in part, and then shedding light on the civil protection of this right by addressing the civil penalty resulting from the violation of it and the rules contained within the scope of the civil judiciary in The second topic

Keywords: moral right, author, civil protection

المقدمة

يتمتع حق المؤلف او ما يسمى بالملكية الادبية والفنية والعلمية احد صور الحقوق الفكرية بدور مهم في سمو الفكر الانساني وغاياته النبيلة بما يخدم البشرية ويرتقي بالفرد والمجتمع، والمؤلف كل شخص طبيعي يبتكر عملاً غالباً ينسب اليه ويكون صاحب الحق الادبي والمعنوي على المصنف الذي يبتكره، ان حقوق الملكية الادبية والفنية احد فروع القانون الذي يعني بتنظيم حقوق المؤلف على مصنفاته التي تحمل طابع الابتكار والابداع والتي تعد ثمرة النشاط الفكري للانسان، وتتمتع الحقوق الممنوحة للمؤلف بطائفتين من الحقوق الاولى ذات طابع شخصي وهي الحقوق المعنوية والثانية ذات طابع مالي وهي الحقوق المالية المتعلقة باستغلال المصنف، وسنتناول في بحثنا الحقوق المعنوية للمؤلف من خلال تسليط الضوء على مضمون هذا الحق ببيان الاطار

النظري له، ومن ثم بيان الحماية القانونية التي وفرتها التشريعات الخاصة بحق المؤلف ودور قواعد القانون المدني فيها.

اهمية البحث

ان اهمية البحث في حقوق المؤلف عامة وحقه المعنوي شكل خاص موضوع البحث يرتبط بحق الملكية الفكرية ذات الاهمية المعروفة التي تتصل بالابداع الفكري والثقافي والتي تعد من ضرورات العصر الحديث واحد طموحات المجتمعات في التنمية الشاملة، واهمية بحثنا تتضح من خلال تسليط الضوء على النصوص التشريعية الواردة في قانون حماية حق المؤلف العراقي النافذ رقم ٣ لسنة ١٩٧١ وتعديلاته بموجب قانون رقم ٨٣ لسنة ٢٠٠٤ امر سلطة الائتلاف المؤقت لبيان مضمونه والحماية المدنية للحق المعنوي للمؤلف.

مشكلة الدراسة

ان الاشكالية التي يطرحها البحث ماذا يتضمن الحق المعنوي للمؤلف باعتباره احد صور حق المؤلف والى اي مدى استطاع المشرع العراقي في القانون الخاص بحماية الحق المعنوي للمؤلف من توفير الحماية اللازمة لهذا الحق خاصة بعد تنامي ظاهرة الاعتداء بشكل ملحوظ مؤخرا وهل نجح في ذلك؟

منهجية البحث

ان المنهج الذي يتبعه البحث في عرض المضمون يستند الى المنهج التحليلي للنصوص التشريعية الواردة في قانون حماية المؤلف العراقي النافذ رقم ٣ لسنة ١٩٧١ وتعديلاته لبيان مضمون الحماية القانونية للحق المعنوي للمؤلف، كما يتبع البحث المنهج الوصفي من خلال بيان اراء ونتاج الفقهاء في بيان الحق المعنوي للمؤلف بتسليط الضوء على الجانب النظري له.

المبحث الاول

مضمون الحق المعنوي للمؤلف

يعد الحق المعنوي للمؤلف من الحقوق الفكرية الناتجة عن اشياء غير مادية ملموسة بل معنوية مما جعلها تتميز عن غيرها من الحقوق وذات طبيعة خاصة جعل من الصعوبة بمكان وضع تعريف جامع مانع يبين خصائص ومميزات هذه الحقوق، ونتيجة لما تقدم اختلف الفقه بوضع تعريف خاص لحقوق المؤلف المعنوية مما يتطلب البحث ان نتطرق في هذا المبحث الى: مفهوم الحق المعنوية للمؤلف في المطلب الاول، وبيان خصائص الحق المعنوية للمؤلف في المطلب الثاني.

المطلب الاول

مفهوم الحق المعنوي للمؤلف

لغرض الوقوف على بيان مفهوم الحق المعنوي يتطلب البحث التطرق الى تعريفات الحق المعنوي للمؤلف التي اوردها الفقه من جانب، والتطرق الى الطبيعة القانونية لهذا الحق التي اختلف الفقه في تحديدها.

اولاً: تعريف الحق المعنوي للمؤلف

يعرف الحق المعنوي للمؤلف بانه "الدرع الواقي الذي بمساعدته يثبت للمؤلف شخصيته في مواجهة معاصريه وفي مواجهة الاجيال الماضية وكذلك المستقبلية"^١، ويرى اخرون بانه "حق لصيق بشخص المؤلف الذي لا يجوز التصرف فيه او التنازل عنه ولا يسقط بالتقادم وان اي تصرف عليه يعد باطلاً وانه امتداد لشخصية المؤلف وبه يظهر ابداعه الفكري"^٢، كما ويضيف

^١ د. عبد الفتاح بيومي حجازي ، حقوق المؤلف في التشريع المقارن-دراسة مقارنة في حقوق الملكية الفكرية ، ط ١ ، بهجت للطباعة والتجليد ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٩.

^٢ د. نوري حمد خاطر ، قراءة في قانون حماية المؤلف الاردني رقم ٢٢ لسنة ١٩٩٢ ، بحث منشور في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، المجلد الثاني عشر ، العدد الاول ، ١٩٩٧ ، ص ٣٧٨.

آخرون بالقول " ما يترتب على جهد القائم في التصنيف من اختصاصات ادبية تستوجب نسبة مصنفه اليه واحترامه فيما كتب مع احتفاظه بحقه في تعديله وتنقيحه "١، كما ويذهبون السلطة التي يتمتع بها المؤلف بعد التنازل الكامل عن الحق المالي في الدفاع عن مصنفه من اي اعتداء قد يصيبه سواء في التشويه او التحريف من فعل الناشر او غيره "٢.

ويمكن تعريف حق المؤلف المعنوي ومن خلال ما تقدم من طرح الفقه بانه (الحق الممنوح للمؤلف والذي يحمل في مضمونه جانبيين الاول خصوصية الحقوق اللصيقة بشخصية الفرد في مواجهة الشخص لنفسه، والجانب الثاني الحماية القانونية من الاعتداء على صور الحق في العلاقة مع الغير).

ولم يورد المشرع العراقي تعريف واضح الدلالة عن الحق المعنوي للمؤلف في قانون حماية المؤلف رقم ٣ لسنة ١٩٧١ والمعدل بامر سلطة الائتلاف المؤقتة رقم ٨٣ لسنة ٢٠٠٤ وانما ذهب الى بيان مضمون هذا الحق وبيان السلطات التي يتمتع بها والتي تجسد صفة الحق والتي تذهب الى تمكين المؤلف من تقرير مصنفه وحق لما تقتضيه مكانته الادبية والفنية كون المصنف يعكس قدرة المؤلف وشخصيته.

ثانياً: الطبيعة القانونية لحق المؤلف

اثارت مشكلة التكييف القانوني لحق المؤلف المعنوي جدلاً فقهيّاً تنوعت الاراء فيها لتحديد طبيعتها القانونية لكون الحقوق المتعلقة بها مختلفة فيما بينها بين حق ادبي ومالي يحمل طبيعة وتقنية قانونية مختلفة بالمقارنة مع النظم القانونية الاخرى^٣ وكما يلي:

- حق المؤلف حق ملكية

^١ د. عبد الله مبروك النجار ، الحق الادبي للمؤلف في الفقه الاسلامي والقانون المقارن ، دار المريخ للنشر ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٢.

^٢ د. سعيد سعد عبد السلام ، الحماية القانونية لحق المؤلف والحقوق المجاورة في ظل قانون حماية الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص ٨٣.

^٣ عبد الرشيد مأمون ، د. محمد سامي عبد الصادق ، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في ضوء قانون حماية الملكية الفكرية الجديد رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ ، الكتاب الاول ، حقوق المؤلف ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٠.

اصحاب هذا الاتجاه يذهبون الى القول بان حق المؤلف بوجه عام من حقوق الملكية سواء كان معنوي او مالي، حيث يتمتع صاحبه بما يقرره حق الملكية من مميزات تتمثل بانه حق يمكن التصرف به والتنازل عنه والحجز عليه وانتقاله للغير باعتباره من عناصر الذمة المالية^١، وقد ايد جانب من الفقه هذا الاتجاه بالنظر الى السلطات التي يتمتع بها المالك بموجب حق الملكية من استعمال واستغلال وتصرف^٢، غير ان هذا الاتجاه تعرض الى انتقاد باعتبار ان حق المؤلف لا يعد من قبيل حق الملكية لان من مبادئ هذا الحق الاساسية انه حق دائم بينما الحال في حق المؤلف ينقضي بعد مرور فترة من الزمن في صورة انه حق مالي^٣.

- حق المؤلف حق شخصي

يذهب انصار هذا الاتجاه الى القول ان "الاعمال الذهنية والفكرية تظهر من خلال شخصية المؤلف وان علاقته بالمصنف لا تنفصل بالنشر، فحقوق المؤلف يغلب عليها الجانب الادبي وله الاولوية"^٤، وقد تبني هذا الراي الفقيه (kant) الذي اعتبر حق المؤلف من الحقوق الشخصية.

ولما كان حق المؤلف المعنوي من الحقوق فهو جزء من نشاط الشخص الانساني، فطبقاً لهذا الاتجاه انه لما كان حق المؤلف يتكون من شق مالي فلا مانع ان يكون لهذا الحق شقاً معنوياً مستقلاً خالصاً فكل واحد وضع قانوني خاص به^٥.

وقد تعرض هذا الاتجاه الى انتقاد من جانب الفقه بالقول^٦ من المتعذر اخضاع هذا الحق وقد التصق بشخصية المؤلف لاستيلاء الدولة عند الحاجة اليه في اثناء حياته او بعد وفاته مهما كان

^١ د. نواف كنعان ، حق المؤلف والنماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته ، دار الثقافة والنشر ، ط ١ ، عمان-الاردن ، ٢٠٠٩ ، ص ٧١.

^٢ د. سعيد مقدم ، التعويض عن الضرر المعنوي ، ط ١ ، دون دار وسنة ، بيروت-لبنان ، ١٩٨٥ ، ص ١٥.

^٣ المرجع نفسه ، ص ١٨-١٩.

^٤ محمد خليل يوسف ابي بكر ، المبادئ الاولية لحقوق المؤلف والاتفاقيات والمعاهدات الدولية ، دار الثقافة ، عمان ، ص ٣٥.

^٥ د. سعيد سعد عبد السلام ، مصدر سابق ، ص ٢١.

^٦ د. عبد الرزاق احمد السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، حق الملكية ، ج ٨ ، دار النهضة العربية ، مصر ، دون سنة نشر ، ص ٣٥٨.

بالغ الاهمية" فهي نظرية من جانب ذات فائدة للمؤلفين انفسهم ومن جانب اخر يضر بمصلحة من يتعامل معهم اضافة الى الضرر بمصلحة الدولة اصلاً.

- حق المؤلف ذو طبيعة مزدوجة

يعتبر هذا الاتجاه ان طبيعة حق المؤلف المعنوي يحمل طبيعة مزدوجة فهو حق معنوي ومالي في ذات الوقت دون ان يكون لاحدهما امتياز واستقلالية على الاخر^١، ويذهب انصار هذا الاتجاه بان حق المؤلف يبدو في صورتين مالي ومعنوي، غير ان الادبي سابق على المالي كافة فهو كما يراه الفقه " استعمال الحق المالي واستغلاله في الانتاج الذهني يعد عنصراً مهماً الى جانب العنصر الادبي اذ ان في الاستعمال والاستغلال المالي للمصنف يمكن للمؤلف الافادة وتحقيق ارباح لمجهوده العقلي والذهني^٢، وقد ايد العديد من الفقه هذا الاتجاه بالقول " نظرية الازدواج لحق المؤلف تلائم طبيعته وتكيفه القانوني^٣، اما فيما يتعلق بالقانون العراقي فقد احال بموجب المادة ٢/٧٠ من القانون المدني النافذ المعدل رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ الى القوانين الخاصة كل ما يتعلق بحقوق المؤلفين، حيث نصت المادة السالفة الذكر على انه " ويتبع في حقوق المؤلفين والمخترعين والفنانين وعلامات التجارة ونحو ذلك من الاموال المعنوية احكام القوانين الخاصة"^٤.

المطلب الثاني

خصائص الحق المعنوي للمؤلف

يعد الحق المعنوي او الادبي للمؤلف من الحقوق الملازمة للشخصية او الحريات العامة فهو نابع من حرية الراي والتعبير والعقيدة ولا يمر بالذمة المالية للمؤلف فلا يجوز التصرف فيه او الحجز

^١ د. نعيم مغيب ، الملكية الادبية والفنية والحقوق المجاورة -دراسة في القانون المقارن ، ط ١ ، دون دار نشر ، بيروت- لبنان ، ٢٠٠٠ ، ص ١٧.

^٢ نواف كنعان ، مصدر سابق ، ص ٨١.

^٣ سهيل حسين الفتلاوي ، حقوق المؤلف المعنوية في القانون العراقي-دراسة مقارنة ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٨ ، العراق ، ص ٥٢.

^٤ انظر : المواد ٧ ، ١٠ ، ٤٣ ، ٨ ، ١٨ ، ٢١ من قانون حماية المؤلف العراقي النافذ رقم ٣ لسنة ١٩٧١ التي بينت مفهوم ونطاق الحق المعنوي للمؤلف.

عليه فكما وبعد حق دائم لا يمر بالذمة المالية للمؤلف فلا يجوز الحجز عليه او التصرف فيه ويعد حق دائم ليس مؤقتاً كما الحال في الحق المالي للمؤلف^١، فهي حقوق اساسية مجردة من الامتيازات المالية ولصيقة بالمؤلف فلا تقيم بالمال، وينطبق عليها ما ينطبق على الحقوق غير المالية وتتمتع بذات الخصائص وهي:

اولاً: عدم قابلية الحق المعنوي للتصرف فيه

تشير التشريعات الى ان الحق المعنوي او الادبي يخرج من دائرة التعامل باعتباره من الحقوق الشخصية للإنسان لكونه يمس شخصية المؤلف بخلاف الحقوق المالية، فالقانون يحرم التصرف المالي فيه او النزول عنه لكون التصرف يمثل تصرفاً في شخصية المؤلف وبالتالي يكون التصرف باطلاً وغير نافذ^٢، فلا يحق للمؤلف ان يتنازل حقه بخلاف الحق المالي او المادي لكونها ملازمة لشخصية المؤلف لا تفارقه ولا تتفصل عنه والعمل بخلاف ذلك يؤدي الى ان اعمال المؤلف ستكون عرضة للاعتداءات التي يصعب دفعها^٣.

وقد اوردت العديد من التشريعات مسالة عدم قابلية التصرف في الحق المعنوي، حيث اشار المشرع العراقي في المادة ٣٩ والمادة ٤٠ من قانون حماية المؤلف المرقم ٣٠ لسنة ١٩٧١ وتعديلاته على بطلان التصرف الوارد على حق المؤلف في تقرير او نشر او عدم نشر المصنف او تعديل او تحويره او نسبه اليه^٤، كما ورد بنفس الصدد في القانون الفرنسي لعام ١٩٥٧ لحماية المؤلف^٥ متأثراً بالفقه الفرنسي الذي وضع قاعدة مفادها عدم جواز التصرف في مثل هذا الحق

^١ محمد حسنين ، الوجيز في الملكية الفكرية ، دار المطبوعات الجامعية ، ط ١ ، دون سنة ومكان نشر ، ص ١٠٩

^٢ مختار القاضي ، حق المؤلف ، ط ١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، ١٩٥٨ ، ص ٥٦.

^٣ د. نعيم مغيب ، مصدر سابق ، ص ١٨٤.

^٤ حيث نصت المادة ٣٩ على انه " يعتبر باطلاً تصرف المؤلف في مجموع انتاجه الفكري المستقبل " ، اما المادة ٤٠ فقد نصت على انه " يعتبر باطلاً كل تصرف من غير المؤلف في الحقوق المنصوص عليها في المواد السابعة والثامنة والعاشرة من هذا القانون " .

^٥ د. سهيل الفتلاوي ، مصدر سابق ، ص ٧٨.

وعدم جواز تنازل المؤلف عن حقه المعنوي^١ لكونه يستند الى الابتكار ومتعلق بذهن المؤلف^٢، كما اشار المشرع المصري في المادة ١٣٤ من قانون الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ الى ذات الموضوع، ويستثنى من اتجاه جميع تلك التشريعات القانون السوداني الذي خرج على المبدأ في المادة ١٥ من قانون الملكية^٣.

ثانياً: الحق المعنوي لا يجوز الحجز عليه

القاعدة الفقهية بهذا الصدد (ما لا يجوز التصرف فيه لا يجوز الحجز عليه) لذلك فان عدم قابلية الحجز على الحق الادبي تنطلق من هذه القاعدة، ويقصد بعدم قابلية الحجز ان دائني المؤلف لا يستطيعون الحجز على مصنف مدينهم طالما لم يتم تداولها بين الجمهور ومن دون رغبة من صاحبها او لم يتم الكشف عنها، وتبرير ذلك ان الحجز يمثل اجباراً للمؤلف على طرح افكاره الى الجمهور دون رغبة من صاحبها كما ان تلك الحقوق لا تشكل جزءاً من الذمة المالية للمؤلف فهي ليست محلاً للحجز^٤.

وبرغم ان الاجماع الفقهي يتجه الى عدم قابلية الحجز على الحق المعنوي للمؤلف باعتباره من الحقوق التي ترتبط بشخصيته^٥، فانه كان في السابق امراً مقبولاً فهناك جانب من الفقه الفرنسي يذهب بالقول انه بالإمكان الحجز على الحقوق المعنوية باعتبار ان ليس من العدالة عدم امكانية الدائنون وضع ايديهم على اموال المؤلف بينما هم اصحاب الفضل في مساعدته على خروج

^١ البعض من الفقه كالفرنسي ذهب بالقول الى امكانية تصرف المؤلف في حقه الادبي سواء قبل اعداد المصنف او بعده في نطاق المصنفات الجماعية كالصحف والدوريات او المصنفات التي تتم في اطار عقد العمل او المقالة والتي تسمى بـ(المصنفات بالتعاقد) وهو الفقيه (رينيه سافيني)، د. عبد الرشيد مأمون ، مصدر سابق ، ص٢٢٨.

^٢ يوسف احمد النوافلة ، الحماية القانونية لحق المؤلف، ط ١ ، دار الثقافة والنشر والتوزيع، عمان-الاردن، ٢٠٠٤، ص٤٣.

^٣ د. المحامي خاطر لطفي، موسوعة حقوق الملكية الفكرية، شركة رشدي عابدين للطباعة، مصر، ٢٠٠٣ ، ص ٤٢ .

^٤ احمد بوراوي، الحماية القانونية لحق المؤلف والحقوق المجاورة في التشريع الجزائري-الاتفاقيات الدولية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة-كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر ، ٢٠١٤-٢٠١٥، ص١٩٢.

^٥ د. نعيم مغيب ، مصدر سابق ، ص٦٩.

اعماله الى النور كما وان هناك رأي اخر يؤيد الحجز على المصنفات الفنية دون الادبية على اساس ان الاولى تطرح للتداول بمجرد ان ينتهي صاحبها من اتمامها كما ان اعتياد المؤلف على نشر مصنفاته فور اكتمالها تعطي امكانية الحجز عليها اما اذا لم يعتاد على ذلك فلا يمكن الحجز عليها^١.

وقد اشارت التشريعات الى هذه الخاصية لحق المؤلف المعنوي ومنها القانون العراقي في المادة ١١ من قانون حماية المؤلف النافذ رقم ٣ لسنة ١٩٧١ التي نصت على انه "لا يجوز الحجز على حق المؤلف. ويجوز حجز نسخ المصنف الذي تم نشره ولا يجوز الحجز على المصنفات التي يموت صاحبها قبل نشرها ما لم يثبت بصفة قاطعة انه استهدف نشرها قبل وفاته"، وقد علق العمل بهذه المادة بموجب امر سلطة الائتلاف المؤقت الخاص بتعديل قانون المؤلف رقم ٨٣ لسنة ٢٠٠٤ بالرغم من اهميتها.

ثالثاً: عدم قابلية الحق المعنوي للتقادم

يقصد بهذه الخاصية ان حق المؤلف المعنوي ينتقل الى ورثته والى من يليهم بما يكف حماية الافكار في المضمون والشكل التي رسمها المؤلف وبالتالي فان الحقوق المعنوية التي تمنح للمؤلف وبموجبها تخولهم سلطات مطلقة تنتقل الى الورثة وتقتصر على حراسة تركة مورثهم الفكري وبالمحافظة عليها من التشويه او التحريف^٢، كما ويعد الفقيه الفرنسي (kant) اول فقيه اعترف بعدم قابلية الحق المعنوي للتقادم بان خول الورثة الحق في الدفاع عن مصنف مورثهم بعد وفاة المؤلف من خلال الوقوف بوجه الناشر اذا ما حرف او شوه في المصنف بغض النظر عن المدة التي مضت لانجاز المصنف.

والجدير بالذكر ان جانب من الفقه الفرنسي^٣ يعتبر ان مسألة عدم قابلية الحق للتقادم لا تشكل اهمية عملية الا فيما يتعلق بالتضامن السلبي للمؤلف للدفاع عن شخصية المؤلف بعد وفاته بقيامه بالدور الدفاعي، فالجانب السلبي يستمر وينتقل الى الورثة، اما الجانب الايجابي فانه

^١ المرجع نفسه ، ص ٢٦٤.

^٢ د. عبد المنعم فرج الصده ، ص ٥٠.

^٣ د. محمد خليل يوسف ابو بكر ، مصدر سابق ، ص ٤٠٩.

ينقضي مع المؤلف بوفاته^١، فالحق المعنوي لا ينقضي ولا يزول ولا يستقل عن شخصية صاحبه ويستمر حتى مع انقضاء الحق المادي ولا يمكن التنازل عنه بالبيع او الاستئثار ويمكن ان ينتقل هذا الحق للغير بطريق الوصية والارث.

ومن الجدير بالذكر ان المشرع العراقي في قانون حماية المؤلف النافذ لم يتطرق الى مسألة الحماية الدائمة للحق المعنوي وانما اشار في المادة ٩ والمادة ٢٠ الى الحق المالي ومدة حمايته وفقاً للقانون اثناء حياته او بعد مماته مما يعد نقصاً تشريعياً يجب تلافيه لاهمية الحق المعنوي والذي لا يقل عن نظيره المالي.

رابعاً : عدم امكانية انتقال الحق المعنوي الى الورثة

يخول القانون للمؤلف الحق في التصرف بحقوقه المادية بالتنازل عنها بخلاف الحق المعنوي الذي يمنع على المؤلف باجراء اي تصرف له او التنازل وانما يبقى ملازماً له وينتقل الى الورثة بعد وفاته كما سبق، وتمثل المميزات الممنوحة للمؤلف درعاً واقياً له والا كانت اعماله عرضة الى الاعتداء ويصعب حمايتها^٢.

وقد اثار انتقال الحق الادبي في نطاقها الايجابي والسلبي الى الورثة اختلاف الفقهاء الفرنسي^٣ حيث ذهب الراي الاول الى عدم قابلية الحق المعنوي في الانتقال سلبي كان او ايجابي باعتبار ان هذا الحق لا يمكن تقسيمه او تجزئته سواء في استخدامه في حياته او في انتقاله الى الورثة بعد وفاته، اما الراي الثاني فيعد انتقال الحق المعنوي بجانبه السلبي والايجابي ينتقل بشكل تام الى الورثة بالنظر لكونه مرتبط بشخصية المؤلف، اما الراي الثالث فيذهب بالقول الى ان انتقال الحقوق المعنوية الى الورثة في حدود السلطات السلبية المقررة للمؤلف بعد وفاته دون السلطات الايجابية لكون الاولى تعكس الحق والاعتبار للمؤلف الذي يستمر بعد وفاته.

^١ د. عبد الرشيد مامون ، محمد سامي عبد الصادق ، مصدر سابق ، ص ٢٦٦.

^٢ د. نعيم مغيب ، مصدر سابق ، ص ١٨٤.

^٣ احمد بوراوي ، مصدر سابق ، ص ١٩٦-١٩٨.

وقد اشار المشرع العراقي في المادة ١٨ من قانون حماية المؤلف على انه " لورثة المؤلف وحدهم الحق في تقرير نشر مؤلفاته التي لم تنشر في حياته ما لم يوص المؤلف بما يخالف ذلك على انه اذا حدد المؤلف موعداً للنشر فلا يجوز نشر المصنف قبل انقضاء الموعد المذكور.^١ فحقوق الورثة تقتصر على بعض مميزات حق المؤلف التي تنتقل اليهم ومنها تقرير نشر المصنف والمحافظة عليه ومنع اي اعتداء على المؤلف او مصنفه.

المبحث الثاني

الحماية المدنية للحق المعنوي للمؤلف

يرتب القانون جزاء مدني على الاعتداء الواقع على الحق المعنوي للمؤلف اذا ما ثبت مسؤولية فاعله، وتلك الحقوق تتمثل بحقه في تقرير ونشر مصنفه واعادة نشره، وحقه في اجراء التعديل عليه، وحقه في نسبة المصنف اليه، وحقه في سحب مؤلفه من التداول، وطبقاً للقواعد العامة للمسؤولية المدنية انها تشترط ثلاث عناصر لتحقيقها: خطأ وضرر وعلاقة سببية سواء كانت مسؤولية عقدية او تقصيرية، والجزاء المتحقق نتيجة المسؤولية المدنية يتمثل اما بالتنفيذ العيني بإرجاع الحال الى ما كان عليه قبل الاعتداء او التنفيذ بمقابل والتعويض، وسنتناول في هذا المبحث تلك القواعد ضمن نطاق الحق المعنوي للمؤلف من خلال تقسيمه الى مطلبين: المطلب الاول نخصه لدور قواعد المسؤولية المدنية في حماية حق المعنوي للمؤلف، والمطلب الثاني نبين فيه الجزاء المدني المتمثل بالتعويض عن انتهاك الحق المعنوي للمؤلف.

المطلب الاول

دور قواعد المسؤولية المدنية في حماية الحق المعنوي للمؤلف

^١ وينفس الصدد للقانون نفسه اشترت المادة ٢٣ منه على انه " اذا لم يباشر الورثة او الخلف الحقوق المنصوص عليها في المادتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة من هذا القانون ورأى وزير الاعلام ان المصلحة العامة تقتضي نشر المصنف حق له ان يطلب اليهم نشره بكتاب مسجل فإذا انقضت ثلاثة اشهر من تاريخ التبليغ ولم يباشروا النشر فللوزير نشر المصنف مع عدم الاخلال بحق الورثة او الخلق في التعويض العادل".

ان استغلال المصنف بدون ترخيص من مؤلفه يعطي الحق للأخير بالمطالبة بوقفه باتخاذ تدابير وقائية تحول دون استمراره بالنشاطات غير المشروعة امام جهة قضائية مختصة بذلك، غير ان هذا الاجراء لا يجبر الضرر المتحقق للمؤلف لذلك تضمنت التشريعات الخاصة بحماية حق المؤلف نصوص قانونية تمنح المؤلف الحق باللجوء الى القضاء المدني تحت مظلة الحماية المدنية، ويقصد بالقضاء المدني الاستناد الى قواعد المسؤولية المدنية التقصيرية منها او العقدية الواردة في القانون المدني.

الفرع الاول

عناصر المسؤولية المدنية المترتبة على انتهاك الحق المعنوي للمؤلف

ان العلاقة الناشئة بين المؤلف واي شخص اخ كالناشر مثلاً علاقة عقدية يترتب على الاخلال بالتزاماتها المسؤولية العقدية، فاذا لم يكون للعقد دور في تنظيم العلاقة ووقع ضرر للمؤلف نتيجة خطأ الغير تكون قواعد المسؤولية التقصيرية الحكم في النزاع وحماية المؤلف¹ وهي كما يلي:

اولاً: الضرر

يقصد بالضرر في نطاق المسؤولية المدنية " كل اذى يصيب الشخص في حق او مصلحة مشروعة له"²، وطبقاً للتشريع فان الضرر يتحقق في نطاق الحقوق المعنوية التي يتمتع بها المؤلف وحده والتي تعتبر جزءاً من شخصيته في منع الغير من نشر مصنفه الا بموافقتة³، فكل

¹ الياس الشبخاني ، الاعتداء على حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في قانون حماية المؤلف الادبية والفنية ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ٢٠٠٨ ، ص٥٠.

² د. عبد الرزاق احمد السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، ج ٣ ، نظرية الالتزام بوجه عام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص٨٥٦. د. سليمان مرقس ، الوافي في شرح القانون المدني ، ج ٣ ، الفعل الضار ، ط ٥ ، دون دار وسنة نشر ، ص١٣٣. د. محمد علي سويلم ، الاسناد في المواد الجنائية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٧ ، ص٦٨.

³ المادة ٧ من قانون حماية المؤلف العراقي النافذ التي تنص على انه " للمؤلف وحده الحق في تقرير نشر مصنفه وفي تعيين طريقة هذا النشر وله ايضاً الحق في الانتفاع من مصنفه بأية طريقة مشروعة يختارها، ولا يجوز لغيره مباشرة هذا الحق دون اذن سابق منه او ممن يؤول اليه هذا الحق " .

اعتداء على اي حق من الحقوق المعنوية للمؤلف والتي تكون في مظهر مادي ومحسوس يكون التعويض فيها وفقاً لقواعد المسؤولية التقصيرية عن اي ضرر مباشر او غير مباشر سواء كان متوقفاً او غير متوقع^١.

ويلتزم المضرور المدعي وهو المؤلف في موضوع بحثنا وطبقاً للقواعد العامة بإثبات الضرر الذي اصابه بكافة طرق الاثبات، ويمكن اثبات الضرر المعنوي دون اي صعوبة وهو ما دفع القضاء الفرنسي الى الاكتفاء من المؤلف ان يثير عدم رضاه عن التعديلات التي ادخلها الناشر للحصول على التعويض دون حاجة لإثبات الضرر، والقضاء بهذا الاتجاه على حسب راي البعض من الفقه لم يخرج عن القواعد العامة وانما يتصرف بموجب السلطة التقديرية الممنوحة له بهذا الصدد^٢.

ثانياً: الخطأ

المقصود بالخطأ "الاخلال بواجب قانوني سابق يصدر عن ادراك مع ادراك المخل اياه"^٣، والخطأ في نطاق حق المؤلف المعنوي يقع اما في اخلال الناشر بالتزاماته العقدية تجاه المؤلف فتثور مسؤوليته العقدية او قد يكون الخطأ نتيجة اعتداء الغير ممن لم يرتبط معهم المؤلف في عقد فنكون امام المسؤولية التقصيرية، واثبات الخطأ يقع على عاتق المضرور وهو المؤلف في ظل مسؤولية التقصيرية اما في حال وجود عقد غرر سيكون الخطأ مفترضاً بعدم التنفيذ ذاته، اما اذا اشتمل العقد على ضرر في تنفيذه سيكون المؤلف ملزماً بإثبات الخطأ.

ثالثاً: العلاقة السببية بين الخطأ والضرر

^١ ابو اليزيد علي المتيت ، الحقوق على المصنفات الادبية الفنية العلمية ، المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٧ ، ص١٣٧.

^٢ د. حسن علي الذنون ، المبسوط في المسؤولية المدنية ، ج ١ ، الضرر ، التايمس للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص١٥٨. د. سليمان مرقس الوافي في شرح القانون المدني ، المجلد الثاني ، الفعل الضار والمسؤولية المدنية ، القسم الاول ، الاحكام العامة ، ط٥ ، مطبعة السلام ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص١٣٣.

^٣ د. عدنان ابراهيم سرحان ، نوري حمد خاطر ، شرح القانون المدني ، مصادر الحقوق الشخصية – الالتزامات (دراسة مقارنة ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣ ، ص٤٨٥.

لا يكفي للحكم بالتعويض ارتكاب خطأ من المعتدي على حقوق المؤلف وضرر يلحق به وانما يجب التثبت من ان الضرر كان نتيجة طبيعية للعمل غير المشروع والا كان حكم القاضي معرض للنقض فلا بد لقيام المسؤولية المدنية وجود علاقة سببية بين الخطأ والضرر.

الفرع الثاني

متطلبات رفع الدعوى المدنية نتيجة انتهاك الحق المعنوي للمؤلف

يتطلب قبول الدعوى المدنية في حال الاعتداء على الحق المعنوي للمؤلف ان تتوفر الصفة في من يباشر الدعوى وهو المؤلف نفسه او من يخوله القانون من ورثته، كما ان صحة اجراءات رفع الدعوى يستلزم ان ترفع الدعوى امام محكمة مختصة نص عليها القانون للمطالبة بحقوق المؤلف المعنوية وهو ما سنوضحه من خلال بيان صاحب الحق في رفع الدعوى والمحكمة المختصة بالدعوى .

اولاً: صاحب الحق في رفع الدعوى

ان اسباغ صفة الحق للمؤلف على مصنفه يخوله استغلال هذا المصنف شخصياً او من قبل الغير في حال حصوله على اذن او ترخيص المؤلف وينطبق الحال في نسبة المصنف له كما ان لورثة المؤلف هذا الحق الذي ينتقل اليهم بعد وفاته مع الحماية التي كان يتمتع بها مورثهم حال حياته، غير ان الحقوق المعنوية لا يمكن لغير مالكيها او ورثته مباشرتها باعتبارها من الحقوق اللصيقة بالشخصية، وشرط الصفة للمؤلف من الشروط الشكلية والتي يكون اثباتها امراً يسيراً طالما انها تقع ضمن الحقوق الادبية والفنية بخلاف الحال في مجال حقوق الملكية الصناعية التي تتطلب شروط شكلية معينة، وان مسالة اثبات صفة ملكية المؤلف تتحقق من خلال التصريح بالمصنف الذي يقدمه المؤلف او الذي يضعه بطريق مشروع في متناول الجمهور كالناشر، لكن الحال يختلف في حال المصنف المنشور بدون اسم مؤلفه، فقيام الشخص الذي يضعه بطريقة مشروعة في متناول الجمهور باعتباره ممثلاً عن مالك الحقوق فيحقق له ممارسة الدعوى المدنية

ما لم اثبات عكس ذلك^١، فبعد وفاة المؤلف صاحب المصنف فان الورثة من بعده يتولون مباشرة الدعوى المدنية واثبات صفتهم باعتبارهم ورثة اضافة الى تحديد حق المطالبة به في حال انتهاك حقوقهم المادية والمعنوية واثبات الاستغلال غير المرخص به من مورثهم طبقاً للقانون.

ثانياً: المحكمة المختصة

ان الحق الممنوح قانوناً للمؤلف او ورثته فيما يتعلق بالاجراءات التحفظية او متطلبات التعويض عن الضرر بمواجهة فعل التعدي يتطلب بيان الجهة المختصة بذلك، ويقصد بالاستعجال التي تتضمنها الاجراءات التحفظية الخطر الحقيقي المحقق بالحق المراد المحافظة عليه، ويصدر القضاء المستعجل المختص بالاجراءات التحفظية قرار مؤقت طبقاً للأوضاع المنصوص عليها في القانون لحماية الحق من خطر التأخير باعتباره حق يرجح وجوده مع عدم التعرض لأصل الحق^٢.

ولم يبين المشرع العراقي في قانون حماية المؤلف الجهة المختصة برفع الدعوى مما يتطلب الرجوع الى القواعد العامة الواردة في قانون المرافعات المدنية والتي تنيط تلك المهمة بمحكمة البداية للنظر بالأمور المستعجلة التي يخشها عليها من فوات الوقت بشرط عدم المساس بأصل

^١ وقد اشارت المواد (١١-١٧) من قانون حماية المؤلف العراقي النافذ الى حالات الاعتداء على الحق المعنوي للمؤلف والتي تمنح للمؤلف او لورثته الصفة في رفع الدعوى المدنية لكونها منتجة له بان يكون العمل الذي وقع عليه الاعتداء من تأليفه او عمل اشترك به وكان الاعتداء على الجزء الذي شارك به. كما ونصت المادة ١/١٥ من اتفاقية برن لحماية المصنفات الادبية والفنية المؤرخة في ٢٤/تموز/١٩٧١ والمعدلة في ٢٨/ايلول/١٩٧٩ بانها "لكي يعتبر ان لمؤلف المصنفات الادبية والفنية التي تحميها الاتفاقية الحالية هذه الصفة ويكون لهم بالتالي حق المثول امام محاكم دول الاتحاد ومقاضاة من يمسهم حقوقهم يكفي ان يظهر اسم المؤلف على المصنف بالطريقة المعتادة هذا ما لم يعم الدليل على عكس ذلك وتضيف هذه الفقرة حتى اذا كان الاسم مستعاراً متى كان الاسم المستعار الذي يتخذه المؤلف لا يدع مجالاً للشك في تحديد شخصيته".

^٢ د. دم وهيب الندوي، المرافعات المدنية، كلية القانون-جامعة بغداد، العراق ١٩٨٨، ص ٣٠٨-٣٠٩.

الحق^١، فصاحب الحق المؤلف او ورثته بعد وفاته بتقديم الطلب للمباشرة بتلك الاجراءات امام محكمة البداية.

المطلب الثاني

الجزء عن انتهاك الحق المعنوي للمؤلف

ان الجزء المترتب على انتهاك الحق المعنوي للمؤلف اما ان يكون بالحجز على المصنف كاجراء تحفظي او التعويض، ويقصد بالتعويض فقهاً انه " مبلغ من النقود او اي ترضية من جنس الضرر تعادل ما لحق المضرور من خسارة وما فاتته من كسب كانتا نتيجة طبيعية للفعل الضار"^٢، او يقصد منه "الجزء العام للمسؤولية للمسؤولية المدنية او وسيلة القضاء لمحو الضرر او تخفيف وطأته"^٣، فيحق للمؤلف في حال وقوع اعتداء على حقه ان يطالب بالتنفيذ العيني، كما ان له حق المطالبة بالتعويض.

الفرع الاول

الاجراءات التحفظية جزاء انتهاك الحق المعنوي للمؤلف

اشارت المادة ٤٦ من قانون حماية المؤلف العراقي النافذ الى انه " لمحكمة البداية بناء على طلب ذوي الشأن وبعد اجراء وصف تفصيلي للمصنف الذي نشر او اعيد نشره بوجه غير مشروع ان تأمر بالحجز على المصنف الاصيلي او نسخه او صورته وكذلك على المواد التي تستعمل في اعادة نشر ذلك المصنف او استخراج نسخ منه بشرط ان تكون المواد المذكورة غير صالحة الالاعادة نشر المصنف وفيما يختص بالايقاع والتمثيل والالقاء بين الجمهور يجوز للمحكمة ان تأمر بحصر الايراد الناتج من النشر او العرض وتوقيع الحجز عليه"، فطبقاً للمادة السالفة الذكر

^١ المادة ١٤١ / ١ من قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩.

^٢ عبد المجيد الحكيم و عبد الباقي البكري و طه البشير ، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي ، ج ١ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٩٨.

^٣ صلاح كريم جواد الخفاجي ، العوامل المؤثرة في تقدير التعويض عن الفعل الضار ، رسالة ماجستير ، كلية القانون-جامعة بغداد ، ص ١.

ان للمؤلف او لورثته الحق بمطالبة محكمة البداية القيام بإجراءات تحفظية اذا ما شعر او علم بوقوع اعتداء على مصنفه، وللقاضي اصدار الاجراءات الاتية:

١- اجراء وصف تفصيلي للمصنف الذي نشر او اعيد نشره بوجه غير مشروع.

٢- توقيع الحجز على المصنف الاصيلي او نسخه او صورته.

٣- وقف نشر المصنف او عرضه او صناعته.

٤- اثبات الاداء العلني بالنسبة لإيقاع او تمثيل ومنع استمرار العرض القائم او حضره.

٥- حضر الايراد الناتج عن النشر او العرض بمعرفة خبير وتوقيع الحجر عليه.

كما ويلزم مقدم الطلب ان يرفع اصل النزاع الى المحكمة المختصة خلال ١٥ يوم ليصدر امراً بالإجراءات المذكورة^١ فان لم يتم رفع الطلب خلال المدة المحددة قانوناً فلا مجال لجميع الاجراءات السابق ذكرها، ومن الجدير بالملاحظة ان المؤلف او من يخلفه منح هذا الحق في حال نشر المصنف دون اذن المؤلف حتى لا يبقى ينتظر طويلاً، ويقصد من الاجراءات التحفظية التي يتخذها القضاء في حال رفع الدعوى المتمثلة بتقديم طلب من قبل المؤلف كالاتي:

أ- وقف الضرر الذي ينجم عن الاعتداء على حق المؤلف اي وقف الضرر مستقبلاً كوقف طبع الكتب.

ب- حظر الضرر الذي وقع قبلاً من جراء الاعتداء واتخاذ الاجراءات التي من شأنها المحافظة على حق المؤلف في محو هذا الضرر وتوقيع الحجز على النسخ والايرادات من النشر^٢، فان لم يحكم القاضي بالتنفيذ العيني فمن حق المؤلف المطالبة بالتعويض^٣.

^١ انظر: المادة ٨٢ من قانون المرافعات المدنية العراقي النافذ والتي تنص على انه " إذا لم يراجع أحد الطرفين المحكمة في الخمسة عشر يوماً التالية لنهاية الأجل تبطل عريضة الدعوى بحكم القانون ".

^٢ د. سمير السعيد محمد ابو ابراهيم ، اثر الحق الادبي للمؤلف على القواعد العامة للعقود ، دار المكتبة القانونية ، مصر ، ٢٠٠٨ ، ص ١٤٧.

^٣ د. سهيل حسين الفتلاوي ، مصدر سابق ، ص ١٤٨.

الفرع الثاني

التعويض جزاء لانتهاك الحق المعنوي للمؤلف

اشارت المادة ٧ من قانون حماية المؤلف الى انه " للمؤلف وحده الحق في تقرير نشر مصنفه وفي تعيين طريقة هذا النشر وله ايضاً الحق في الانتفاع من مصنفه بأية طريقة مشروعة يختارها، ولا يجوز لغيره مباشرة هذا الحق دون اذن سابق منه او ممن يؤول اليه هذا الحق"، كما ان المادة ١٠ من القانون تضمنت انه " للمؤلف وحده الحق في ان ينسب اليه مصنفه وله او لمن يقوم مقامه ان يدفع أي اعتداء على هذا الحق، وله كذلك ان يمنع أي حذف او تغيير في المصنف. على انه اذا حصل الحذف او التغيير في ترجمة المصنف مع ذكر ذلك فلا يكون للمؤلف الحق في منعه الا اذا اغفل المترجم الاشارة الى مواطن الحذف او التغيير او ترتب على الترجمة مساس بسمعة المؤلف ومكانته الثقافية او الفنية " .

فكل تعدي على تلك الحقوق يمثل خطأ يستوجب المسؤولية عند ثبوت الضرر الذي لحق بالمؤلف وصور الخطأ يتحقق اذا قام الغير بتعديل او تغيير المصنف وهذا يبدو يسيراً من خلال اجراء المضاهاة بين المصنف الاصيلي وبين المصنف الذي طاله التعديل^١، ويشمل الخطأ كل اعتداء على اي حق من حقوق المؤلف المعنوية.

ويكون الضرر الواقع على المؤلف اذا تناول احد حقوقه الادبية وبشكل مادي محسوس، فحق المؤلف في تقرير ونشر مصنفه او حقه في تعديله او تغيير او حقه في سحبه من التداول جميعها حقوق معنوية يتحقق فيها الضرر اذا اتخذ الاعتداء عليها شكلاً محسوس في صورة عمل مادي يمكن للمحكمة اكتشافه دون عناء كما لو قام الغير بنشر المصنف او قام باجراء تعديل عليه او سحبه من التداول فيمكن للمحكمة التثبت منه بسهولة ويسر لكون الضرر متحقق في جميع الحالات وليس وهمياً او افتراضياً.

اولاً: التعويض العيني

^١ د. عبد المنعم فرج الصده ، مصدر سابق ، ص ٥٨٥.

يمثل ازالة الضرر الحاصل للمؤلف افضل تعويض له ويتحقق في التعويض العيني، فلو نشر المصنف بدون اذن مؤلفه او اجريت عليه تعديلات اصبح بها لا يطابق النسخة الاصلية يحق للمؤلف عندها المطالبة بسحب المصنف من التداول وازالة الضرر، ومن الممكن ان يكون اعادة الحال الى ما كان عليه احد صور الاحكام القضائية، ويتمثل الحكم بالتعويض العيني خياراً افضل للمؤلف من التعويض بمقابل لانه يؤدي الى محو الضرر الذي اصابه بدلاً من بقاء الضرر واعطاء المؤلف مبلغ من المال كتعويضاً له، ويتخذ التنفيذ العيني عدة صور منها:

١- ازالة التشويه من المصنف

٢- اعادة تداول المصنف بين الجماهير في حال كان الاعتداء على حق المؤلف بنسبة المصنف الى مؤلفه بان قام الناشر بوضع اسمه على المصنف فيكون شكل التعويض بان يتم نشره مرة ثانية حاملاً اسم مؤلفه.

٣- في حال كان الاعتداء على حق المؤلف اساء الى سمعته بين الناس فيكون التعويض العيني عن طريق نشر قرار الحكم في جريدة او مجلة او اكثر على نفقة الطرف المسؤول وهو ما اشارت اليه نص المادة ٤٧ من قانون حماية المؤلف العراقي النافذ.

ثانياً: التعويض بمقابل

من الممكن ان يكون التعويض نقدي وهو الاصل في التعويض فيتم عندها تقدير التعويض بمبلغ مالي معين سواء كانت المسؤولية المدنية عقدية او تقصيرية، فاذا ما طالب المضرور غير التعويض النقدي يتعين على المحكمة الاجابة لطلبه وللأخيرة السلطة التقديرية في حال طلب المؤلف واعتراض المدين^١.

- اما الحالات التي يصار فيها الى التعويض النقدي تتمثل بالتالي:

١-انقضاء حق المؤلف قبل فترة تقل عن سنتين من ابتداء سريان الحكم: فاذا ما كان حق المؤلف ينقضي في فترة تقل عن سنتين بدأ من صدور الحكم يتم وضع الحجز على المصنف حتى

^١ عبد الباقي البكري ، شرح القانون المدني العراقي ، ج ٣ ، تنفيذ الالتزام ، دون دار ومكان وسنة نشر، ص ١٣٤ . د. سعدون العامري ، تعويض الضرر في المسؤولية المدنية ، محاضرات القيت على طلبة الماجستير ، ١٩٧٢، مطبوعة على الالة الكاتبة ، ص ١٣٣.

اكتمال الفترة المتبقية وتقوم المحكمة بتعويض المؤلف او خلفه لما اصابهم من ضرر بدلاً من تدمير المصنف او اتلافه طبقاً لاحكام المادة ٤٧ من قانون حماية المؤلف العراقي النافذ، فشرط تحقق هذه الصورة انقضاء حق المؤلف بعد اقل من سنتين وان يتصف الحكم بانه جوازي وليس وجوبي^١.

٢- النزاع المتعلق بحقوق المهندس المعماري: نصت المادة ٤٧ من قانون حماية المؤلف المعدلة بامر سلطة الائتلاف المؤقت رقم ٨٣ لسنة ٢٠٠٤ بانه "لا يجوز في اي حالة ان تكون المباني وما يظهر فيها او عليها من نحت ورسوم وزخارف واشكال هندسية محل حجز كما لا يجوز الحكم باتلافها او تغيير معالمها او مصادرتها بقصد المحافظة على حقوق المؤلف المعماري الذي استعملت تصاميمه لبناء ورسومه فيه بصورة غير مشروعة على ان لا يخل ذلك بحقوقه بالتعويض العادل عما سبق"، فاستثناء من التنفيذ العيني يتم التعويض لعدم جواز ان تكون المباني محل للحجز، كما انه لا يجوز للقضاء الحكم باتلافها او مصادرتها للمحافظة على حقوق المؤلف المعماري المتمثلة بتصميماته ورسوماته التي استعملت بشكل غير مشروع لان المباني تكون في الغالب كثيرة التكاليف ويكون امر مصادرتها او اتلافها اكثر ضرراً من الاعتداء على تصاميم المهندس المعماري ، فيكون الحكم بالتعويض للمهندس المعماري دون التنفيذ العيني كما لا يملك المهندس حق امتياز في التعويض وانما يعد دائن عادي عند الحجز على المبنى.

٣-ترجمة المصنف الاجنبي الى اللغة العربية دون اذن المؤلف: فاذا قام شخص بترجمة المصنف والذي تم نشره بلغة اجنبية الى اللغة العربية يلزم بالتعويض طالما لم يحصل على اذن او موافقة مؤلفه، فعالية التشريعات تحدد مدة معينة للمصنف المنشور بأحد اللغات الاجنبية لا يستطيع عنده اي شخص ترجمته الى اللغة العربية الا بعد حصوله على موافقة مؤلفه والا كان اعتداء على حق المؤلف المعنوي يستلزم التعويض، فالتشريعات اكتفت بالتعويض دون التنفيذ العيني المتمثل باتلاف النسخ المترجمة ومنها المادة ٤٧ من قانون حماية المؤلف العراقي النافذ.

^١ ميثاق طالب غركان ، الحق المعنوي للمؤلف وحمايته القانونية ، مجلة رسالة الحقوق ، السنة الثانية ، العدد الاول ، ٢٠١٠ ، ص ١٨٣ .

كما اشارت المادة ٤٤ من قانون حماية المؤلف العراقي المعدلة بموجب امر سلطة الائتلاف المؤقت رقم ٨٣ لسنة ٢٠٠٤ الى انه " لكل مؤلف وقع التعدي على حق من حقوقه المقررة بمقتضى احكام هذا القانون الحق بتعويض مناسب، ويؤخذ بالاعتبار عند تقدير التعويض المنزلة الثقافية للمؤلف والقيمة الادبية والعلمية والفنية للمصنف ومدى الفائدة التي حصل عليها المعتدي من استغلال المصنف " فالتعويض المناسب يحتم الاعتماد على اعتبارات معينة عند تقدير التعويض للمؤلف جراء الاعتداء على مؤلفه مثل مكانته الثقافية والعلمية والفنية والتي تضفي الشهرة على المصنف والتي يستند على اساسها جسامة الاعتداء باعتبارها مقياس لتلك المكانة، فالاعتداء على رسومات او نماذج معينة ليس مثل الاعتداء على كتاب علمي يتعلق بشؤون الذرة، كما يجب على القاضي الاخذ بنظر الاعتبار مدى استفادة المعتدي من استغلال المصنف، فالاصل التعويض يقدر بقدر الضرر فالمردود المالي للمتضرر من جراء الاعتداء على المصنف يؤخذ بنظر الاعتبار عند تقدير التعويض الذي يلزم بدفعه للمؤلف.

الخاتمة

في خاتمة البحث توصلنا الى جملة من النتائج والتوصيات يمكن اجمالها بالتالي:

اولاً: النتائج

١- يعد الحق المعنوي للمؤلف الركيزة الاساسية التي يرتكز عليها المؤلف ذاته والذي يكسبه المشروعية في وجوده ويكون لصيقاً بالمؤلف باعتباره من الحقوق الشخصية وبالتالي لا يمكن التنازل عنه ولا التصرف به ولا ينتقل الى الورثة ولا يسقط بعدم الاستعمال طبقاً للتشريعات الخاصة بحماية حق المؤلف والاراء الفقهية المتعلقة بهذا الامر.

٢- نتيجة الاستقلال التام لحق المؤلف بشقيه المالي والمعنوي من حيث التنظيم القانوني ان اختلف الفقهاء في تحديد التكليف القانوني المقبول للحق المعنوي للمؤلف بين اعتباره حق ملكية خالص وبين اعتباره حق شخصي وبين من يخلط بين النوعين.

٣- ان القانون المدني العراقي النافذ رقم ٤١ لسنة ١٩٥٠ وفيما يتعلق بحق المؤلف اشار في المادة ٧٠ منه الى ان تنظيم تلك الحقوق تتم بموجب تشريعات خاصة لذلك تم تشريع قانون حماية المؤلف في العراق النافذ رقم ٣ لسنة ١٩٧١ والمعدل بموجب امر سلطة الائتلاف المؤقت رقم ٨٣ لسنة ٢٠٠٤ .

٤- تحيط التشريعات الخاصة بحماية حقوق المؤلف الحق المعنوي منه بحماية مدنية من خلال الاحالة الى قواعد القانون المدني الخاصة بالمسؤولية المدنية ابتداء من الشروط الواجب توافرها في رفع الدعوى والاختصاص النوعي للمحاكم بدعوى المؤلف للدفاع عن حق في مؤلفه.

٥- يتطلب رفع الدعوى المدنية للمؤلف امام محكمة البداية ان تتوافر الشروط الموضوعية للحق محل الحماية والتي هي اركان المسؤولية المدنية وفقاً للقواعد العامة.

٦- ان الجزاء المترتب على المسؤولية المدنية الناجمة عن الاعتداء على الحق المعنوي للمؤلف يتمثل بعدة صور منها التنفيذ العيني بصورة اجراءات تحفظية لحماية الحق والتعويض العيني والتعويض بمقابل المتمثل بالتعويض النقدي نتيجة حالات محددة قانوناً.

ثانياً: التوصيات

١- نقتراح على المشرع العراقي وفي نطاق قانون حماية حق المؤلف النافذ اضافة مادة في الفصل التمهيدي للتعريف بالمفردات العديدة الواردة في القانون واعطائها الوصف الدقيق .

٢- انشاء محاكم مختصة بشكل دقيق في قضايا الملكية الفكرية بهدف حماية حق المؤلف وبالاخص الحق المعنوي مع تاهيل قضاة مختصين بهذا الجانب مما يمنح تلك الحقوق استقلالية واهمية.

٣- رفع التعليق عن المادة ١١ الواردة في قانون حماية المؤلف رقم ٣ لسنة ١٩٧١ بقانون تعديل حق المؤلف بامر سلطة الائتلاف المؤقت رقم ٨٣ لسنة ٢٠٠٤ .

٤-نوصي المشرع العراقي بتلافي النقص في قانون حماية حق المؤلف النافذ في حماية الحق المعنوي للمؤلف على غرار المواد ٩ و ٢٠ من القانون الخاصة بالحق المالي.

المصادر

أولاً: الكتب

- ١-ابو اليزيد علي المتيت ، الحقوق على المصنفات الادبية الفنية العلمية ، المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٧ .
- ٢-ادم وهيب النداوي ، المرافعات المدنية ، كلية القانون-جامعة بغداد ، العراق ١٩٨٨ .
- ٣-الياس الشيخاني ، الاعتداء على حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في قانون حماية المؤلف الادبية والفنية ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ٢٠٠٨ .
- ٤-حسن علي الذنون ، المبسوط في المسؤولية المدنية ، ج ١ ، الضرر ، التاميس للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩١ .
- ٥-خاطر لطفي، موسوعة حقوق الملكية الفكرية، شركة رشدي عابدين للطباعة، مصر، ٢٠٠٣ .
- ٦-سعيد سعد عبد السلام ، الحماية القانونية لحق المؤلف والحقوق المجاورة في ظل قانون حماية الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة .
- ٧-سعيد مقدم ، التعويض عن الضرر المعنوي ، ط ١ ، دون دار وسنة ، بيروت-لبنان ، ١٩٨٥ .
- ٨-سليمان مرقس ، الوافي في شرح القانون المدني ، ج ٣ ، الفعل الضار ، ط ٥ ، دون دار وسنة نشر .

- ٩- سليمان مرقس الوافي في شرح القانون المدني ، المجلد الثاني ، الفعل الضار والمسؤولية المدنية ، القسم الاول ، الاحكام العامة ، ط ٥ ، مطبعة السلام ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- ١٠- سمير السعيد محمد ابو ابراهيم ، اثر الحق الادبي للمؤلف على القواعد العامة للعقود ، دار المكتبة القانونية ، مصر ، ٢٠٠٨ .
- ١١- سهيل حسين الفتلاوي ، حقوق المؤلف المعنوية في القانون العراقي-دراسة مقارنة ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٨ ، العراق .
- ١٢- عبد الباقي البكري ، شرح القانون المدني العراقي ، ج ٣ ، تنفيذ الالتزام ، دون دار ومكان وسنة نشر ، -سعدون العامري ، تعويض الضرر في المسؤولية المدنية ، محاضرات القيت على طلبة الماجستير ، ١٩٧٢ ، مطبوعة على الالة الكاتبة.
- ١٣- عبد الرزاق احمد السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، ج ٣ ، نظرية الالتزام بوجه عام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- ١٤- عبد الرزاق احمد السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، حق الملكية ، ج ٨ ، دار النهضة العربية ، مصر ، دون سنة نشر .
- ١٥- عبد الرشيد مأمون ، د. محمد سامي عبد الصادق ، حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في ضوء قانون حماية الملكية الفكرية الجديد رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ ، الكتاب الاول ، حقوق المؤلف ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
- ١٦- عبد الفتاح بيومي حجازي ، حقوق المؤلف في التشريع المقارن-دراسة مقارنة في حقوق الملكية الفكرية ، ط ١ ، بهجت للطباعة والتجليد ، ٢٠٠٩ .

١٧- عبد الله مبروك النجار ، الحق الادبي للمؤلف في الفقه الاسلامي والقانون المقارن ، دار المريخ للنشر ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٠ .

١٨- عبد المجيد الحكيم و عبد الباقي البكري و طه البشير ، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي ، ج ١ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .

١٩- عدنان ابراهيم سرحان ، نوري حمد خاطر ، شرح القانون المدني ، مصادر الحقوق الشخصية -الالتزامات(دراسة مقارنة) ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣ .

٢٠- محمد حسنين ، الوجيز في الملكية الفكرية ، دار المطبوعات الجامعية ، ط ١ ، دون سنة ومكان نشر .

٢١- محمد خليل يوسف ابي بكر ، المبادئ الاولية لحقوق المؤلف والاتفاقيات والمعاهدات الدولية ، دار الثقافة ، عمان .

٢٢- محمد علي سويلم ، الاسناد في المواد الجنائية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٧ .

٢٣- مختار القاضي ، حق المؤلف ، ط ١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، ١٩٥٨ .

٢٤- ميثاق طالب غركان ، الحق المعنوي للمؤلف و حمايته القانونية ، مجلة رسالة الحقوق ، السنة الثانية ، العدد الاول ، ٢٠١٠ .

٢٥- نعيم مغبغب ، الملكية الادبية والفنية والحقوق المجاورة -دراسة في القانون المقارن ، ط ١ ، دون دار نشر ، بيروت- لبنان ، ٢٠٠٠ .

٢٦- نواف كنعان ، حق المؤلف والنماذج المعاصرة لحق المؤلف ووسائل حمايته ، دار الثقافة والنشر ، ط ١ ، عمان-الاردن ، ٢٠٠٩ .

٢٧-يوسف احمد النوافلة ،الحماية القانونية لحق المؤلف، ط ١ ،دار الثقافة والنشر والتوزيع، عمان-الاردن، ٢٠٠٤.

ثانياً: البحوث والرسائل والاطاريح

٢٨-احمد بوراوي، الحماية القانونية لحق المؤلف والحقوق المجاورة في التشريع الجزائري- الاتفاقيات الدولية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة-كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر ، ٢٠١٤-٢٠١٥.

٢٩-صلاح كريم جواد الخفاجي ، العوامل المؤثرة في تقدير التعويض عن الفعل الضار ، رسالة ماجستير ، كلية القانون-جامعة بغداد.

٣٠-نوري حمد خاطر ، قراءة في قانون حماية المؤلف الاردني رقم ٢٢ لسنة ١٩٩٢ ، بحث منشور في مجلة مؤته للبحوث والدراسات ، المجلد الثاني عشر ، العدد الاول ، ١٩٩٧ .

ثالثاً: القوانين

٣١-قانون حماية حق المؤلف العراقي رقم ٣ لسنة ١٩٧١

٣٢-تعديل قانون حق المؤلف العراقي بامر سلطة الائتلاف المؤقت رقم ٨٣ لسنة ٢٠٠٤

٣٣-القانون المدني العراقي المعدل النافذ رقم ٤١ لسنة ١٩٥٠

٣٤- قانون الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢

النظام القانوني لعقد التدريب الالكتروني الدولي

(دراسة في ضوء جرائم المعلوماتية)

د.ملاك عبداللطيف عبد الحسين محمد التميمي

Nirvanabloom2@gmail.com

مركز الدراسات والبحوث - وزارة الثقافة

د.علي رضا عبد الحمود الحسناوي

وزارة الثقافة والسياحة والآثار - مدير عام الدائرة الادارية

المقدمة

موضوع البحث

ان التدريب ما هو الا نشاط ومخطط مستمر، يكون الهدف منه سد الفجوة بين الأداء الحالي والأداء المتوقع لشاغل الوظيفة، فهو يقوم على اساس تحديد المهارات والقدرات، التي يكون من الواجب توافرها في شاغل الوظيفة، فضلاً عن احداث التغييرات في سلوك وقدرات الفرد او الجماعة التي تكون مسؤولة عن اداء هذه الوظيفة، وقد دعا التطور التكنولوجي المتسارع والذي يشهده العالم في تكنولوجيا الحاسب الآلي والانترنت، ومعرفة جزئياتها من قبل اصحاب الاختصاص، الى الاهتمام بهذا العقد.

فالعملية التدريبية هي التي تمثل مجموعة من الانشطة والعمليات الفرعية والتي تكون موجهة لعدد من المتدربين، وتستهدف تحقيق غرض معين في برنامج تدريبي معين وتحدث الآثار المطلوبة فيه، وهذه العملية تكون وفق عقد مبرم بين الطرفين تحدد فيه حقوق والتزامات كل طرف.

اهمية البحث

يثير موضوع النتيجة الاجرامية مشاكل عديدة في جرائم الإرهاب الإلكتروني، واصدق مثال على ذلك مكان وزمان تحقق النتيجة الاجرامية، فلو قام احد المجرمين في المكسيك باختراق جهاز خادم (server) أحد البنوك في اليابان ، وهذا الخادم موجود في الصين، فكيف يمكن معرفة وقت حدوث الجريمة؟ هل هو توقيت بلد البنك المسروق؟ أم توقيت الجهاز الخادم في الصين؟ أم توقيت بلد المجرم؟ فيثار تطبيق اشكاليات القانون الواجب التطبيق في هذا الشأن، ولهذا فان تدريب الكوادر المختصة بانفاذ القانون حتى تتمكن من التصدي لكل فعل اجرامي يصاحب هذه التكنولوجيا وتواجهها من المسائل المهمة التي لا يمكن التغاضي عنها في ظل التطورات التكنولوجية الحالية التي تتجاوز المفاهيم والمبادئ المستقرة في القوانين العقابية السارية.

هدف البحث

وبناءً لما تقدم فإن تلك الاجهزة المختصة بانفاذ القانون بمختلف انواعها، يجب ان تكون على مستوى كبير من الكفاءة والمعرفة والقدرة على كشف الغموض لهذه الجرائم، والتعرف على مرتكبيها بالسرعة والدقة، وهذا لا يحدث الا بالتدريب. فمواجهة هذه الظاهرة المستحدثة من الجرائم تتطلب كفاءة رجال العدالة وقدرتهم على التصدي لها، وهذا يرتكز على آلية تطوير العملية التدريبية. وان النهوض بأساليب تحقق الاخيرة لأهدافها والارتقاء بها، كانت الدعوى الى وجوب تأهيل القائمين على هذه الاجهزة، وعليه فان اهمية عقد التدريب الإلكتروني تأتي من اهمية الغرض الذي يؤدي اليه هذا التدريب.

خطة البحث :

سنعرض لبحث موضوع (النظام القانوني لعقد التدريب الالكتروني الدولي) من خلال تقسيم البحث الى مطلبين نتناول في المطلب الاول مفهوم جريمة الارهاب الالكتروني، وفي المطلب الثاني مفهوم عقد التدريب الالكتروني .

المطلب الاول

مفهوم جريمة الارهاب الالكتروني

جرائم الإرهاب الإلكتروني من الجرائم المستحدثة، لما يشهده العالم من تطور في التقنيات الحديثة، حيث تتميز هذه الجرائم بسهولة ارتكابها واخفاء الدليل، ومن الصعب التعرف على مرتكبها أو تتبعه لذلك يكون البحث في موضوع المسؤولية المترتبة على مرتكبي جرائم الإرهاب الإلكتروني من الأمور الشائكة والتي تضع الباحث امام تحديات ليست بالهينة، فكل أجزاء البحث هي موضوعات حديثة الانتشار نسبياً.

وعليه فإننا في هذا المطلب سنقسم البحث على فرعين نتناول في الاول تعريف جريمة الارهاب الالكتروني وفي الثاني صور جريمة الإرهاب الإلكتروني.

الفرع الاول

تعريف جرائم الإرهاب الإلكتروني

لقد ظهر الإرهاب المستحدث عن طريق الجرائم الإلكترونية جرائم الإرهاب الإلكتروني بسبب التطورات الهائلة في عالم الحاسوب والاتصالات، ودخول العالم في العصر الرقمي أي عصر السرعة والانتشار السريع لشبكة الانترنت العالمية، ونتيجة استخدام الحاسب الآلي وتطبيقاته بكل أنشطة الدولة وخدماتها، وبفعل هذه التقنيات الحديثة، فان حدود الدولة تكون مستباحة بأقمار التجسس والبث الفضائي.

لم يتفق الفقهاء على تعريف محدد للإرهاب موحد ومقبول سواء على المستوى المحلي أو على المستوى الدولي وعلى أية حال فقد عرف الفقه الإرهاب على أنه: فعل من أفعال العنف استعمال القوة بالاعتداء على الحريات أو الممتلكات أو الأرواح وله طابع سياسي.

كما عرفه على انه هجمات غير مشروعة أو تهديدات بهجمات ضد الحواسيب أو الشبكات أو المعلومات المخزنة الكترونياً توجه من أجل الانتقام أو ابتزاز أو إجبار أو التأثير في الحكومات أو الشعوب المجتمع الدولي بأسره لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو اجتماعية معينة^(١).

كما يمكن تعريفها على انه العدوان أو التخويف أو التهديد المادي أو المعنوي الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان في دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق استخدام الموارد المعلوماتية والرسائل الإلكترونية بشتى صنوف العدوان وصور الإفساد.^٢

وعرف الاتحاد الأوروبي عام ٢٠٠٢ الإرهاب على أنه: أعمال ترتكب هدف ترويع الأهالي أو إجبار الحكومة أو هيئة دولية على القيام بعمل أو الامتناع عن عمل أو تدمير الهيكل الأساسي سياسية أو اجتماعية أو الاقتصادية والاجتماعية للدولة وهي دولية أو زعزعة استقرارها

^(١) هشام فريد محمد رستم، الجرائم المعلوماتية، اصول التحقيق الجنائي التقني - بحث مقدم لمؤتمر القانون والكمبيوتر والانترنت - كلية الشريعة والقانون بجامعة الامارات العربية المتحدة في الفترة (١-٣/٥/٢٠٠٠)، ط٣، المجلد (٢)، ٢٠٠٤، ص ٤٣٩-٤٤٠.

^٢ د. هشام بشير، الإرهاب الإلكتروني في ظل ثورة المعلومات، بحث منشور في العدد ٩٢ من مجلة آراء،

يتبين لنا من التعريف السابق أن الإرهاب الإلكتروني لا يختلف عن الإرهاب في معناها التقليدي إلى أن الإرهاب الإلكتروني يعتمد على استخدام الإمكانيات العلمية والتقنية واستغلال وسائل الاتصال الشبكة المعلوماتية أي وسيلة ارتكاب الجريمة تختلف تبعا للتطور التقنية الحديث.

ويكمن خطر جرائم الإرهاب الإلكتروني في سهولة استخدام هذا السلاح مع شدة اثره وضرره، وتزداد خطورته في الدول المتقدمة التي تدار بنيتها التحتية في الحواسيب الآلية والشبكات المعلوماتية ما يجعله هدفا سهل المنال.⁽¹⁾

و ان تنظيم القاعدة قامه باستغلال الانترنت سواء في أهدافه العسكرية أو الدعائية وفي الكثير من الأعمال التي قامت بها كل من تنظيمات (القاعدة وداعش) وغيرها من التنظيمات الإرهابية، حيث لعب برنامج Google Earth الدور الأكبر وفقا لما أكده العديد من الخبراء، ورغم السيطرة المحكمة على الشبكة الدولية إلى أن ذلك لم يمنع الجماعات الارهابية من استخدام الإنترنت كوسيلة إعلامية لها توصل من خلالها رسائل زعيمها.

اما جريمة الإرهاب الإلكتروني يمكن تعريفها على انها: نوع من الإرهاب الحديث الذي وظف واستثمر تقنيات المعلومات والاتصالات في العصر الراهن بشكل يلائم متطلباته، اذ يصعب رصده او حصره بسبب طبيعة شبكة الانترنت وتطورها وعدم ارتباطها بدولة واحدة او حدود جغرافية معينة، اضافة الى صعوبة الرقابة او المحاسبة على ما ينشر فيها، مما يسهل الاعتداءات الإلكترونية كنشر الأفكار المتطرفة التي تتعارض مع مصالح المجتمع بشكل يخفي هوية الفاعل مقارنة بالمجرم التقليدي، والذي يحتاج الى أسلحة وتحركات سريعة قد تصيب وقد تخفق، فضلا عن التكاليف المادية

(1) عبد الجليل اسماعيل حسن، الارهاب الالكتروني في القانون الدولي - الماهية والجزاء، اطروحة دكتوراة -

كلية القانون، الجامعة الاسلامية، بيروت، ٢٠١٨، ص ١٨٦.

لإنجاح العمليات، بينما يحتاج المجرم الإلكتروني فقط إلى بعض المعلومات ليستطيع اقتحام كل التعاملات الإلكترونية، كما إنَّ التكاليف لا تتجاوز جهاز حاسوب موصول بشبكة الانترنت^(١).

كما يمكن تعريفها على انها: الجرائم التي تحتاج إلى وجود بيئة رقمية واتصال بالإنترنت، كما تحتاج الى معرفة بداية هذا النشاط والشروع فيه ونتيجته، فعلى سبيل المثال يقوم مرتكب الجريمة بتجهيز الحاسب الآلي لكي يحقق له حدوث الجريمة، فيقوم بتحميل الحاسب ببرامج اختراق أو أن يقوم بإعداد هذه البرامج بنفسه، فضلاً عن حاجته إلى تهيئة صفحات تحمل في طياتها مواد مخرطة بالأداب العامة، وتحميلها على الجهاز المضيف، والامر ذاته لو قام بإعداد برامج فايروسات تمهيداً لبثها.

ولان هناك اختلاف وتباين في تعريف بعضها أو غياب التشريعات الواضحة بشأنها، فأن الأمر يجعلها تتسم بالغموض، بسبب حداثة التشريعات التي تتعلق بها، إذ لا زال رجال الفقه والقانون عاجزون عن ايجاد تعريف جامع مانع للإرهاب بسبب تباين واختلاف وجهات النظر حوله، فضلاً عن مصالح القوى الدولية والاقليمية المختلفة، التي حالت دون ذلك ولقد بات تمويل الجماعات الإرهابية يمثل خطراً او تهديداً على المجتمع الدولي، حتى ذهب بعضهم إلى ان السعي الأمني او العسكري لمواجهة له لن يحقق أغراضه مالم يتوافق مع التصدي الحازم لنشاطه وإعاقة تمويله وتجفيف منابعه، و ما يترتب على كل من تورط بحدوث هذه الجرائم^(٢).

(١) صالح محمد النويجم، تقويم كفاءة العملية التدريبية في معاهد التدريب الامنية بمدينة الرياض من وجهة

نظر العاملين فيها، رسالة ماجستير في العلوم الادارية- جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض،

٢٠٠٥، ص ٧.

(٢) هشام محمد فريد رستم، المصدر نفسه، ص ٤٩٦.

وقد تنبه المجتمع الدولي الى خطورة الإرهاب الإلكتروني وأهميته، الأمر الذي جعل طريق التعاون الدولي في مجال مكافحته، هو أمر في غاية الأهمية، إذ عقدت الاتفاقيات والمؤتمرات، ووقعت بعض الدول نصوصا خاصة لمعالجته والتصدي له، وكان للأمم المتحدة دورا بارزا في هذا المجال من خلال وضع استراتيجية خاصة لمكافحة الإرهاب الإلكتروني وانشطته.

أما على الصعيد العربي، فتنبه العرب الى خطورة جرائم الإرهاب الإلكتروني، التي طالت معظم الدول وعقدوا العزم على التصدي لها، إذ صدرت الكثير من التشريعات العربية والاتفاقيات والمؤتمرات التي جرمت هذا النوع من الجرائم وتصدت له، وأعلنت مكافحته ومنها الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، وقانون مكافحة الإرهاب المصري والسعودي والبحريني والاماراتي ودول أخرى.

أما في العراق الذي يعد ساحة واسعة لمحاربة الإرهاب بكل أشكاله وأساليبه حتى هذه اللحظة، لذا صدر قانون مكافحة الإرهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠١٥ لمكافحة هذا الإرهاب، فضلا عما هو موجود من نصوص قانونية في قانون العقوبات العراقي التي تجرم وتعاقب الأعمال الإرهابية، وأصدر كذلك مشروع قانون الجرائم المعلوماتية لعام ٢٠١١.

الفرع الثاني

صور جريمة الإرهاب الإلكتروني

للإرهاب الإلكتروني طرق وأشكال متعددة اعتمادا على هدف الجريمة الإلكترونية وطبيعة خبرة الجاني في الإرهاب الإلكتروني لا يستهدف البيئة السيبرانية فقط وإنما البيئة المادية التي تدعم العمليات السيبرانية، وتتمثل هذه الصور بمجموعة من الجرائم من ابرزها:

أولاً : التهديد الإلكتروني.

ويكون ذلك من خلال التهديد باستخدام الإنترنت كان يكون تهديدا بقتل شخصيات سياسية أو بالقيام بتفجيرات في مراكز سياسية أو تجمعات بشرية أو التهديد بالطلاق الفايروسات الإتلاف أنظمة معلوماتية معينة في دولة وفي عدة الدول ومن أمثلة التهديد الإلكتروني ما قام به شاب أمريكي يبلغ ١٨ عاما حيث هددا مدير شركة Microsoft والمدير التنفيذي لشركة M. P. I. حيث وهددهم بأنه سيقوم بنصف شركة أيهما إذا لم يدفع له مبلغ يساوي ٥,٠٠٠,٠٠٠ دولار، وقد تم العثور على ملفات رقمية في حاسبة الآلي بعد إلقاء القبض عليه من قبل الشرطة تحتوي هذه الملفات على معلومات عن تصنيع القنابل ثم انزالها عبر الإنترنت^(١).

ثانيا: القصف الإلكتروني.

وهو وسيلة هجومية على شبكة المعلومات عن طريق البنك مئات الآلاف من الرسائل الإلكترونية إلى مواقع هذه الشبكات ما يزيد الضغط على قدرتها على التحمل واستقبال رسائل المتعاملين معها مما يؤدي إلى تعليق عمل الشركة أو إيقاف عملها.

ثالثا : التجسس الإلكتروني.

هو أنت لست وسرقة المعلومات من الأفراد أو المؤسسات أو الدول أو المنظمات والتجسس على هذه المعلومات ايا كان نوعها سواء كانت هذه المعلومات اقتصادية أو سياسية أو عسكرية أو شخصية.

رابعا: تدمير أنظمة المعلومات.

أي اختراق شبكة المعلومات الخاصة في الأفراد أو الشركات المحلية أو العالمية بهدف تخريب نقطة الاتصال او النظام عن طريق تخليق أنواع من الفايروسات الجديدة والتي

(١) هشام محمد فريد رستم، مصدر سابق، ص ٤٩٧.

تسبب كثيرا من الضرر لأجهزة الكمبيوتر والمعلومات التي يتم تخزينها على هذه الاجهزة.

خامسا: جرائم النشر المخالف للآداب العامة.

ويكون ذلك من خلال وسائل الاتصال حيث وتلعب وسائل الاتصال دورا مهما في بلورة وتشكيل الرأي العام والتوجيه المجتمعي، حيث تكثر ظواهر الغلو والتطرف والإرهاب الإلكتروني بصفة عامة^(١).

المطلب الثاني

مفهوم عقد التدريب الإلكتروني

ذكرنا مسبقا إن التطورات المتسارعة في تكنولوجيا الحاسب الآلي والانترنت، والإلمام بها من قبل اصحاب الاختصاص، يفرض على جهات انفاذ القانون ان تسير في خطوات منساقاة معها، حتى تتمكن من التصدي لكل فعل اجرامي يصاحبها. وليبيان مفهوم عقد التدريب الإلكتروني فقد قسمنا المطلب على فرعين ، نتناول في الاول: تعريف عقد التدريب الإلكتروني ، وفي الفرع الثاني نتطرق لصور عقد التدريب الإلكتروني.

الفرع الاول

مفهوم عقد التدريب الإلكتروني

يعني التدريب: كل عقد يلتزم بمقتضاه صاحب العمل بتأهيل أو تدريب شخص لإعداده في مهنة معينة، ويمكن كذلك تعريف عقد التدريب بأنه : كل اتفاق بين طرفين

^(١) امير فرج يوسف، الجرائم المعلوماتية على شبكة الانترنت، الاسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٨،

أحدهما صاحب عمل وأخرى أرغب في التدريب والتأهيل على أداء هذا العمل ويسمى المتدرب حيث يلتزم صاحب العمل بأمداد المتدرب في مجموعة الخبرات العلمية والعملية التي تكفل المتدرب أداء العمل محل تدري فيما بعد بشكل جيد وقد يكون المتدرب يقصد من هذا التدريب رفع كفاءة وجوده قيامه بالعمل ويكون هذا العقد لمدة محددة يتفق عليها الطرفان في العقد^(١).

كما يقصد بالتدريب بأنه نشاط ومخطط مستمر، يكون الهدف منه سد الفجوة بين الأداء الحالي والأداء المتوقع لشاغل الوظيفة، فهو يقوم على اساس تحديد المهارات والقدرات، التي يكون من الواجب توافرها في شاغل الوظيفة، فضلاً عن احداث التغييرات في سلوك وقدرات الفرد او الجماعة التي تكون مسؤولة عن اداء هذه الوظيفة^(٢).

و يمتاز عقد التدريب الإلكتروني بأنه: من العقود المسماة التي عين المشرع لها اسما يميزها عن العقود الأخرى، وانه من العقود محددة المدة حيث تكون له مدة معينة متفق عليها بحيث تنتهي بانتهاء مدة العقد الذي يزول معه سبب العقد وهو التدريب وتزول آثاره ، بالغم من أن المشرع قد أجاز لصاحب العمل التزام المتدرب بالعمل لصالحه لمدة محددة بعد انتهاء التدريب في بعض الأحوال لأن ذلك يكون وفقاً لكونه عقدا وليس عقد تدريب، وهو من العقود الشكلية التي يشترط أن تكتب في نموذج قانوني لا يكفي التراضي فقط على بنود هذا العقد لإنتاج أثرها القانوني بل لابد من كتابته حتى تثبت حجيته في مواجهة أطرافه، و أنه عقد يقوم على الاعتبار الشخصي لصاحب العمل فالمتدرب يقصد عند إبرام هذا العقد حصول التدريب لدى صاحب العمل ذاته نظرا لثقة المتدرب في صاحب العمل وما يمتلكه من شهرة في مجال عمله ويترتب على ذلك عدم جواز أن يعهد صاحب العمل لشركة او جهة أو مصنع آخر غير مملوك له

(١) عبد الجليل اسماعيل حسن، مصدر سابق، ص ١٨٢.

(٢) هشام فريد محمد رستم، مصدر سابق، ص ٤٣٩-٤٤٠.

للقيام بتدريب المتدرب إلا إذا كان الطرفان قد اتفقا على ذلك صراحة في عقد التدريب، كما أنه من العقود الواردة على عمل ويتمثل في هذا العقد قيام صاحب العمل بتدريب المتدرب وتأهيله فهو عقد يقصد منه القيام بالعمل وليس عقد القصد منه نقل ملكية، كما انه من العقود الملزمة للجانبين بحيث يُرتب التزامات على عاتق طرفي العقد ، فيضع التزامات في مواجهة صاحب العمل و التزامات في مواجهة المتدرب بحيث يلزم صاحب العمل بتدريب المتدرب تمكنه من ذلك إلى جانب التزامه بدفع مكافأة إلى المتدرب يقابلها التزام المتدرب بالحضور إلى مكان التدريب و إظهار الجدية والالتزام بحيث يجوز لأحد الأطراف المطالبة بإنهاء العقد إذا ثبت إخلال أحد الطرفين بالتزاماته.

ويخضع عقد العمل الأصلي العام المتفق عليه إلى العقود الجائزة ويستند هذا الاصل إلى عموم قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود)^١ وإلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (المسلمون على شروطهم)^٢.

وتظهر أهمية عقد التدريب الإلكتروني في الوقائع العملية ان هناك جرائم تتعلق بالإرهاب الإلكتروني، ارتكبت على مرأى ومسمع من رجال الشرطة غير المدربين على مواجهة هذا النوع من الجرائم، حيث قام بعض رجال الشرطة وبدون قصد وعن جهل في مساعدة مرتكبي هذه الجرائم، على سبيل واجبات المهنة التي يلزمهم بها هذا القانون، فعلى سبيل المثال ما حدث في احدى دوائر الشرطة بالولايات المتحدة الامريكية، حيث تعرضت شركة للقرصنة فطلبت الشرطة من الشركة تشغيل جهازها الآلي لتقوم بوضعه تحت المراقبة بهدف كشف مرتكب الجريمة، فأتلف ما كان قد سلم من الملفات والبرامج نتيجة لذلك. وقد يحدث خطأ مشترك بين الخبراء وبين الجهة المجني عليها، فينتج عن

^١ سورة المائدة الآية ١.

^٢ رواه التلمذي، حديث ١٣٥٢.

ذلك اتلاف الأدلة في هذه الجرائم، ففي تحقيق احدى هذه الجرائم، والتي تدور وقائعها حول طلب احد الأشخاص من احدى الشركات زعم انه وضع فتيلة منطوية بنظام.

وبناءً لما تقدم فإن تلك الاجهزة بمختلف انواعها، يجب ان تكون على مستوى كبير من الكفاءة والمعرفة والقدرة على كشف الغموض لهذه الجرائم، والتعرف على مرتكبيها بالسرعة والدقة، وهذا لا يحدث الا بالتدريب. فمواجهة هذه الظاهرة المستحدثة من الجرائم تتطلب كفاءة رجال العدالة وقدرتهم على التصدي لها، وهذا يرتكز على آلية تطوير العملية التدريبية. وان النهوض بأساليب تحقق الاخيرة لأهدافها والارتقاء بها، كانت الدعوى الى وجوب تأهيل القائمين على هذه الاجهزة^(١).

الفرع الثاني

صور عقد التدريب الالكتروني

لا يمكن لدولة ان تنجح في مواجهة هذا النوع المستحدث من الجرائم بمفردها، من دون تعاون وتنسيق مع غيرها من الدول، وكانت الدعوة الى ضرورة وجود تعاون دولي في مجال تدريب رجال العدالة الجزائية، حيث سنتطرق لذلك من خلال بيان الدور الدولي في مواجهة هذا النوع من الجرائم، حيث حرصت الكثير من المنظمات الدولية والاقليمية على العناية بالتدريب، كونه يعد جزءاً من عملية التنمية الادارية، ويهتم بالدرجة الاولى بالكفاءة والفاعلية في انجاز العمل، كونه احدى الادوات الاساسية لرفع مستوى الأداء وزيادة الكفاءة الانتاجية واعداد العاملين على اختلاف مستوياتهم للقيام بواجباتهم وبالمهام الموكلة لديهم على افضل حال، اضافة الى الاهتمام بزيادة قدراتهم

(١) صالح محمد النويجم، مصدر سابق، ص ٩.

على مواجهة المهام المعقدة في الحاضر والمستقبل عن طريق تهيئتهم لتحمل المزيد من المسؤوليات^(١).

وعلى هذا الاساس اصبحت المنظمات الادارية تنظر للتدريب على أنه وسيلة استثمار، لذلك باتت تلجأ اليه لتحقيق اهدافه، بوصفه عنصراً حيوياً وضرورياً لبناء المهارات والخبرات بشكل متجدد، والواقع العملي يثبت لنا بأن التدريب يؤدي دوراً مهماً في عصرنا الحاضر، فأنا نعيش اليوم على التدريب، وقد زاد الاهتمام به بمختلف جوانبه الفنية والتكتيكية، فقد اصبح يشكل ضرورة للفرد المتدرب وللمنظمة التي ينتمي اليها على حد سواء، وسواء كانت الاخيرة مدنية أم عسكرية، حكومية ام خاصة، تعمل في قطاع العدالة ام في غيره، فهو عنصر اساسي لزيادة كفاءة العنصر البشري، ويحقق التنمية بمفهومها الشامل عن طريق وضع انتاجيته، والغاية من التدريب هو ادخال تعديلات جوهرية تتناسب مع التطور الذي يحصل بمختلف ضرورات الحياة واحداثها على سلوك المتدربين، لأداء الاعمال التي يكفون بها كلاً في مجال تخصصه بشكل افضل بعد عملية التدريب.^(٢)

وضرورة التدريب واهميته تكمن في أنه يعد الوسيلة الفعلية والتطبيقية الناجحة والمؤثرة، والتي بدورها تكفل الاستفادة من مهارات الآخرين وتجاربهم، من خلال اشخاص اكفاء مؤهلين وقادرين على نقل هذه التجارب، وتلك المهارات بوسائل ميسرة هذا من جانب، وكذلك يعد الوسيلة المتلائمة والفعالة لوضع المعارف العلمية موضع التطبيق الفعلي، والتعرف على الاخطاء والسلبيات التي يمكن ان تكشف التطبيق العملي للقوانين

(١) هشام فريد محمد، مصدر سابق، ص ٤٩٦.

(٢) صالح محمد النويجم، المصدر السابق، ص ١.

والانظمة واللوائح، ووضع الحلول الكفيلة بتجنبها من جانب آخر، واهمية التدريب تزداد ايضاً نظراً للتطور التكنولوجي والتقني الكبير الذي يشهده العالم في الوقت الحاضر.^(١)

والذي نركز عليه في بحثنا ليس التدريب التقليدي الذي يتمثل بالخلفية القانونية لدى رجال العدالة الجزائية، او اركان العمل الشرطي فحسب، بل اكسابهم الخبرة الفنية في مجال جريمة الإرهاب الإلكتروني، والخبرة الفنية هنا لا تأتي دون تدريب تخصصي تراعى فيه العناصر الشخصية للمتدرب من حيث الصلاحية العلمية، والقدرات الذهنية والنفسية لتلقي التدريب، ومن الجدير بالذكر، أنه من الاسهل تدريب متخصص في تقنية وتكنولوجيا المعلومات وشبكات الاتصال بدل من تدريب القائمين على تنفيذ القانون، كممثلي الادعاء العام ورجال الشرطة، فحسب رأي بعض الخبراء فأن المتدرب في المجالات ذات العلاقة بتكنولوجيا المعلومات، كالبرمجة وتصميم النظم وتحليلها وادارة الشبكات وعمليات الحاسب الآلي، يجب ان لا تقل خبرته عن خمس سنوات في هذا الجانب^(٢).

ويجب ان يشمل المنهج التدريبي على بيان نقاط الضعف، واماكن الاختراقات لشبكة المعلومات، واجهزة الحاسب الآلي والمخاطر والتهديدات لهذه الاجهزة، مع ذكر مفاهيم معالجة البيانات وتحديد انماط الجرائم المعلوماتية وانواعها، وبيان اهم صفات المجرم المعلوماتي، والتي يمتاز بها والدوافع وراء ارتكاب هذه الجرائم.

ويشمل منهج التحقيق بهذه الجرائم، على التخطيط، واجراءات التحقيق، وتجميع المعلومات وتحليلها، واساليب المواجهة والاستجواب، ومراجعة النظم الفنية للبيانات، فضلاً عن اساليب العمل الجنائي.

(١) محمد السيد عرفة، تدريب رجال العدالة واثره في تحقيق العدالة، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض،

٢٠٠٥، ص ٢.

(٢) هشام محمد فريد رستم، ص ٤٩٦.

ويجب ان يشمل التدريب ايضاً على كل ما يتعلق بالتفتيش والضبط، وكيفية استخدام الحاسب الآلي للمراجعة، والحصول على ادلة الاتهام والتعاون المشترك، وما يخص الملاحقة الدولية^(١).

ويجب ان يراعى نوع وصفة التدريب في البرنامج التدريبي، وما اذا كان غير رسمي من خلال تكليف المتدرب بالعمل مع شخص لديه خبرة في التحقيق بالجرائم المعلوماتية، او التدريب الذي يقوم على اسلوب الفريق، اي التدريب الذي تقوم فلسفته على تدريب الفريق، او مجموعة تخصص في هذا المجال مرة واحدة، اي ان يكون لكل فريق من الفرق مهمة محددة، اضافة الى المامه بمهام زملائه الآخر، فبهذا الاسلوب يتم التركيز على تدريب مجموعة من المتخصصين في مجالات معينة، وكل واحد منهم يلم بتخصص الآخر، وفي الوقت نفسه يزداد فهمه لتخصصه الاصلي^(٢). ويتعين على الفريق ان يخوض تجارب عملية بأشراف كوادر متخصصة تعنى بأختيار المتدربين ممن تتوفر لديهم الصلاحية الفنية والعلمية والصفات الشخصية التي تؤهلهم للتدريب في هذا المجال حيث يمكن تقسيم الفريق الى ثلاثة مجموعات رئيسية هي:

المجموعة الاولى: مهمتها تنفيذ القانون.

المجموعة الثانية: مهمتها التدقيق والمراجعة الحسابية.

المجموعة الثالثة: مهمتها معالجة البيانات إلكترونياً.

وقد يكون البرنامج التدريبي رسمياً من خلال حلقات دراسية، او حلقات نقاش وورش عمل عن هذا النوع المستحدث من الجرائم، والتي يمكن ان تستثمر افضل تدريب رسمي ذلك لأنها تتكفل في تفاعل المشاركين، وتتضمن تحليلاً لحالات دراسية واكتساب خبرة

(١) عبد الجليل اسماعيل حسن، مصدر سابق، ص ١٨٤.

(٢) عبد الفتاح بيومي حجازي، في جرائم الكمبيوتر والانترنت، مصر، دار الكتب القانونية، ١٩٩٤، ص ٩٨.

عملية، في كيفية التعامل مع الحاسب الآلي وما يرتبط به من برامج ومعلومات وبيانات، وهذا الأمر من شأنه ان يحقق الناتج المطلوبة من عملية التدريب.^(١)

خلاصة القول ، ان العملية التدريبية لا بد ان تكون بشكل مستمر ولا تتوقف عند حد معين، انسجاماً مع تطور جرائم الإرهاب الالكتروني واستمرارها، بل يجب على الأجهزة الامنية المعنية بالتحقيق ان تسعى بشكل حثيث الى استقطاب المتخصصين والكفاءات في المجال التقني والتكنولوجي والمعلوماتي، وضمهم اليها ليكونوا ضمن ملاكاتها والاستفادة منهم، فعلى كليات الشرطة ان تعمل جاهدة لقبول دفعات من المتخصصين في كليات الحاسبات الآلية لتخرجهم ضباطاً مؤهلين قانونياً وتقنياً هذا من جانب، ومن جانب آخر يتعين على الكليات المعنية بدراسة القانون ان تسعى لتدريس الطلبة كل ما يتعلق بالحاسب الآلي وكل ما يتعلق به الى الطلبة، وان تكون هذه المادة من المواد الاساسية، وهذا ما يضيف لخريجي هذه الكليات ثقافة قانونية وحاسوبية، والذي يكفل للأجهزة الامنية ولسطات التحقيق النجاح الباهر في مواجهة جرائم الإرهاب الإلكتروني، وبالتالي غرس الثقافة الحاسوبية وتطويرها وسط رجال القانون والشرطة وربطها بالثقافة القانونية التقليدية^(٢).

لذا فإن الدول تختلف في مجال تدريب الملاكات البشرية التي تقوم على انفاذ القانون بحسب تقدم الدولة ورفقيها، وهذا ما دعا الى ضرورة وجود تعاون بين الدول في مجال التدريب ونقل الخبرات فيما بينها، في اغلب الصكوك الدولية والاقليمية، كما هو الحال في المادة (٢٩) من اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية التي عقدت عام ٢٠٠٠.^(٣)

(١) المصدر نفسه، ص ٩٨.

(٢) محمد سيد عرفة، المصدر السابق، ص ١٩.

(٣) عبد الجليل اسماعيل حسن، مصدر سابق، ص ١٨٦.

ويكون التعاون الدولي بين الدول واجهزة العدالة الجزائية، في مجال تدريب رجال العدالة على مواجهة جرائم الإرهاب الإلكتروني، ويتحقق ذلك من خلال اللقاءات وحلقات المناقشة المتخذة بين مسؤولي الاتصال بالسفارات او المكاتب الجغرافية الاقليمية للمنظمات والاجهزة المعنية مع جهات او اطراف يقعون في دائرة عملهم، او بالقرب منها بناء على رغبة الجهة التي يمثلونها، ويتم من خلال ذلك تبادل الخبرات والآراء بين الاطراف المشاركة بوصفها تمثل وسيلة هادفة للحوار والمناقشة والتشاور للتعارف وتبادل الرأي وتدارس سبل تنمية التعاون^(١).

وقد يتحقق من خلال اقامة دورات تدريبية للعاملين في اجهزة العدالة الجزائية، والمعنيين بمكافحة الجريمة الدولية على وجه الخصوص، وهذه الصورة تعد اكثر تطوراً للتعاون الدولي، الذي يكون الهدف منه تقريب وجهات النظر، وتوحيد المفاهيم بين المشاركين في مكافحة الجريمة في الدول المختلفة، من خلال التعرف على احدث التطورات في مجال جريمة الإرهاب الإلكتروني واساليب مكافحتها^(٢).

ويجري تنظيم مثل هذا التدريب على الاغلب من خلال المنظمات او الدول او الاجهزة الكبرى والمتقدمة، حيث تشجع الاطراف الاخرى على المشاركة في هذه الدورات والبرامج التدريبية من جهة، وتمكنها من ان تتحمل النفقات والاعباء التي تتطلبها مثل هذه الدورات من جهة اخرى^(٣).

(١) عبد الجليل اسماعيل حسن، المصدر نفسه، ص ١٨٧-١٨٨.

(٢) فريد منعم جبور، حماية المستهلك عبر الانترنت ومكافحة الجرائم الالكترونية (دراسة مقارنة)، ط ١، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٠، ص ٢٢٧.

(٣) علاء الدين محمد شحاته وآخرون، وزارة الداخلية في تدريب ضباط الشرطة غير المصريين، بحث مقدم لمعهد تدريب ضباط الشرطة- اكااديمية الشرطة، القاهرة، ١٩٨٧م.

فللجهات المنظمة لمثل هذه الدورات والبرامج وللمشاركين ايضاً عدد من الفوائد، فالدولة المنظمة يمكنها ان تطرح ما تريد من موضوعات حيوية، من خلال عقد هذه البرامج كما بإمكانها ان تعلن عن دورها الرائد لتزيد من ثقة الاطراف الاخرى في هذا الأداء، وهذا الامر يشجع الدول الاخرى على اجراء المزيد من التعاون معها هذا من جانب، وهذه البرامج يمكن ان تفيد متلقي التدريب عن طريق زيادة مهاراته وخبراته ومعلوماته وقدراته، على التعامل مع الاجهزة الدولية الاخرى، وهذا ما يعكس الفائدة للجهة او الدولة التي ينتمي اليها من جانب آخر.

الخاتمة

بعد ان بحثنا في موضوع عقد التدريب الالكتروني تبيننا لنا جملة من النتائج والتوصيات التي نود ان نبين اهمها فيما يلي:

اولاً: النتائج.

1. تمثل الجرائم الإلكترونية الإرهابية، واحدة من اهم التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمع الدولي، لما لها من تداعيات على الأمن القومي للدول، وتهديداً للسلم والأمن الدوليين.
2. انخفاض تكاليف الجرائم الإرهابية الإلكترونية، وسهولة اللجوء اليها، اذ لا تتطلب مقاتلين عسكريين واسلحة، كما فيالنزاعات المسلحة التقليدية، بل يكفي لتنفيذها شخص او مجموعة صغيرة ممن لديهم الخبرة والمهارة في التكنولوجيا الإلكترونية، وثغرات البرامج والانظمة الكمبيوترية لأستخدامها ضد دولة او دول اخرى.
3. لا تقتصر خطورة العمل الإرهابي على الاهداف المحددة فحسب، بل تتعداه الى رعايا دول اخرى، واموال وممتلكات مملوكة لأناس ابرياء.

ثانيا : التوصيات.

هناك حاجة الى تطوير القوانين الدولية والانسانية، تزامناً مع تطور التكنولوجيا ووسائل الاتصال، لاحتواء التحديات الحديثة بشكل افضل ، مع مراعاة ما يلي:

١. على كل دولة ان تسعى الى تشريع قانون للإنترنت يشمل في احد جوانبه، على جرائم الإرهاب الإلكتروني بشقيها الموضوعي والاجرائي، فيجزم الاتصالات غير المشروعة على الانترنت ويعاقب مرتكبيها.
٢. تأهيل القائمين على اجهزة نفاذ القانون وتطوير معلوماتهم في مجال تكنولوجيا المعلومات، من خلال تدريبهم، ولاسيما رجال الضبط القضائي والخبراء وسلطات التحقيق والقضاة، وتأهيلهم للتعامل مع هذا النوع من القضايا.
٣. اعتماد تدريس الفضاء الإلكتروني، والمخاطر التي تنشأ عنه، في المؤسسات الاكاديمية.
٤. إرساء بنية تحتية في مجال البرمجيات، وتوفير وسائل وادوات تقنية وتعظيم التعاون بين مؤسسات الدولة العسكرية والتكنولوجية، على كافة الاصعدة، لتطوير القوات العسكرية الكترونيا فالجانب المادي لم يعد كافيا الان.

المصادر :

القران الكريم

١. أبو عيسى محمد الترمذي، سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠ .
٢. هشام فريد محمد رستم، الجرائم المعلوماتية، اصول التحقيق الجنائي التقني - بحث مقدم لمؤتمر القانون والكمبيوتر والانترنت - كلية الشريعة والقانون بجامعة الامارات العربية المتحدة في الفترة (١-٣/٥/٢٠٠٠)، ط٣، المجلد (٢)، ٢٠٠٤.

٣. د. هشام بشير ، الإرهاب الإلكتروني في ظل ثورة المعلومات، بحث منشور في العدد ٩٢ من مجلة أراء.
٤. عبد الجليل اسماعيل حسن، الارهاب الالكتروني في القانون الدولي- الماهية والجزاء، اطروحة دكتوراة- كلية القانون، الجامعة الاسلامية، بيروت، ٢٠١٨.
٥. صالح محمد النويجم، تقويم كفاءة العملية التدريبية في معاهد التدريب الامنية بمدينة الرياض من وجهة نظر العاملين فيها، رسالة ماجستير في العلوم الادارية- جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٥.
٦. امير فرج يوسف، الجرائم المعلوماتية على شبكة الانترنت، الاسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٨.
٧. محمد السيد عرفة، تدريب رجال العدالة واثره في تحقيق العدالة، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٥.
٨. عبد الفتاح بيومي حجازي، في جرائم الكمبيوتر والانترنت، مصر، دار الكتب القانونية، ١٩٩٤، ص ٩٨.
٩. (فريد منعم جبور، حماية المستهلك عبر الانترنت ومكافحة الجرائم الالكترونية (دراسة مقارنة)، ط١، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٠.
١٠. علاء الدين محمد شحاته واخرون، وزارة الداخلية في تدريب ضباط الشرطة غير المصريين، بحث مقدم لمعهد تدريب ضباط الشرطة- اكااديمية الشرطة، القاهرة، ١٩٨٧م.

الحماية الجنائية لبراءة الاختراع

Patent Criminal Protection

م. نجاح إبراهيم سبع

جامعة ديالى – كلية القانون

najahsaba@gmail.com

أ.م.د. مريفان مصطفى رشيد

جامعة كركوك

marivan.mustafa@gmail.com

[m](mailto:marivan.mustafa@gmail.com)

أ.م.د. ميثم محمد عبد النعماني

جامعة الفرات الأوسط التقنية

inb.mth@atu.edu.iq

المُلخَص

تُعدّ براءة الاختراع من حقوق الملكية الفكرية، فهي ترخيص حكومي يتم اعطاؤه من جهة رسمية لشخص معين عن تصميم أو اختراع جديد يمنحه امتيازاً خاصاً يتمثل بمنع الآخرين من استخدام أو بيع ذلك الاختراع دون الحصول على موافقة المخترع؛ ولا بد من توفير الحماية القانونية لهذه البراءة؛ لكي لا يترك مجال للغير من استعمالها أو بيعها، وهذا ما دعانا للبحث في هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: الحماية، جنائية، براءة الاختراع.

Abstract

A patent is an intellectual property right. It is a government license that is given by an official authority to a specific person for a new design or invention that gives him a special privilege represented in preventing others from using or selling that invention without obtaining the inventor's consent. This patent must be legally protected; In order not to leave room for others to use or sell them, and this is what prompted us to research this topic.

Keywords: Criminal Law, Crime, Criminal Protection, Patent.

المُقَدِّمَة

أولاً: التعريف بالموضوع:

إن الحقوق الفكرية أو الذهنية من الحقوق التي تعلو فوق الحقوق، فهي تحتل مركزاً بارزاً ضمن حقوق الملكية الفكرية الصناعية؛ كونها تتصل بعقل الانسان، إذ هي تعبر عن إبداعاته وتجلياته الفكرية، ومن بين حقوق الملكية الصناعية نجد براءة الاختراع والتي تعتبر من أهم هذه الحقوق، والتي تعتبر حديثة النشأة فهي مرتبطة بالتطور الصناعي الذي شهده العالم في القرنين المنصرمين. واهتمت التشريعات بموضوع براءة الاختراع وأفردت لها قوانين خاصة بقصد احاطتها بالحماية القانونية.

ثانياً: أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة لكونها محاولة جديدة نسبياً (مقارنة مع البحوث الوطنية) لتسليط الضوء على عدة مجالات مترابطة فيما بينها، تبدأ بدراسة أهمية نظم الحماية التي كفلتها القوانين الجزائرية للحق في براءة الاختراع.

ثالثاً: اشكالية البحث:

تكمن اشكالية البحث من خلال الاجابة على الاسئلة الآتية:

- ١- ما المقصود ببراءة الاختراع، وما طبيعة الحق في براءة الاختراع في القانون؟.
- ٢- ما الآثار المترتبة على منح المخترع براءة اختراع على اختراعه؟.
- ٣- ما الجرائم التي تشكل اعتداء على الحق في براءة الاختراع؟.
- ٤- ما هي العقوبات المترتبة على الاعتداء على هذا الحق بالاختراع؟ ، وهل توجد حماية جنائية كافية لبراءة الاختراع ، في القانون الجزائري والقوانين الخاصة ؟.

ثالثاً: منهجية البحث:

بقصد الإجابة عن الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة، فقد تم اعتماد المنهج التحليلي المقارن فيما يخص الموضوع بين التشريعات الوطنية.

رابعاً: هيكلية البحث:

جاءت هذه الدراسة على مبحثين رئيسيين، تسبقهما مقدّمة وتتعقبهما خاتمة. تكلمنا في المبحث الأول منه عن مفهوم الحماية الجنائية وبراءة الاختراع، فيما خصصنا الثاني لنطاق الحماية الجنائية لبراءة الاختراع، كما أنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت أهم ما تمّ التوصل إليه من استنتاجات ومقترحات.

المبحث الاول

مفهوم الحماية الجنائية وبراءة الاختراع

سنبين مفهوم الحماية القانونية وبراءة الاختراع من خلال مطلبين، إذ سيكون المطلب الاول لبيان مفهوم الحماية الجنائية، اما المطلب فسنبين فيه مفهوم براءة الاختراع، وكالاتي:-

المطلب الاول

مفهوم الحماية الجنائية

لبيان مفهوم الحماية الجنائية قسمنا هذا المطلب الى فرعين متتاليين، سنتناول في الفرع الاول تعريف الحماية الجنائية، وسنتناول في الفرع الثاني شروط الحماية ، وكالاتي:-

الفرع الأول: تعريف الحماية الجنائية: لم يرد تعريف للحماية الجنائية في المعاجم وكتب اللغة والمراجع القانونية التي تحدثت عن موضوع الحماية الجنائية، وإنما ورد ذلك في مدلولات تتقارب مع ذلك قد تكون مدخلاً لوضع تعريف للحماية الجنائية؛ ففي معجم المصطلحات القانونية نرى أن تعريف حماية المستهلك بأنه مجموعة تدابير قانونية واجتهادية وكذلك مؤسسات مهمتها وقاية صحة المستهلك وأمنه ومصالحه الاقتصادية، وتوفير وسائل الدفاع عن حقوقه وكذلك تأمين تمثيل مصالحه داخل السلطات صاحبة الصلاحية في الشؤون المتعلقة به جميعاً. وعلى العموم فإن الحماية تعني وسائل تهدف إلى الدفاع عن حق ما أو وضع معين^(١).

ويمكن أن نعرف الحماية الجنائية للحق في براءة الاختراع بأنها: "مجموعة من الوسائل والتدابير القانونية وظيفتها وقاية حق المخترع في اختراعه، وتمكينه من استغلاله، ومنع الغير من الاعتداء عليه، والحق في رفع دعواه امام المحاكم للمحافظة عليه".

الفرع الثاني: الوسائل والتدابير القانونية: يدخل ضمن مجموعة الوسائل والتدابير القانونية، المحافظة على حق المخترع، وتمكينه من استغلال اختراعه، اللجنة القانونية المختصة في النظر في المنازعات المتعلقة ببراءة الاختراع، وتطبيق مواد النظام التي تهدف إلى حماية حق المخترع ومنع التعدي عليه، ومعاقبة المعتد، و تقرير الحماية الجنائية للحقوق بشكل عام، وللحق في براءة الاختراع بشكل خاص؛ وذلك لان الحماية الجنائية بما تشتمل عليه من عقوبات جنائية تحمل معنى الردع والزجر، يجعلها أقوى في تأثيرها من العقوبة المدنية التي تقوم على التعويض المالي. فالمعتدي على حقوق الآخرين يمكن أن يتهاون في الاعتداء إذا ما علم مقدماً أن النتيجة ستقتصر على دفع مبلغ من المال لصاحب الحق المعتدى عليه وعلى العكس من ذلك إذا ما علم أن هناك عقوبة أو عقوبات جنائية تنتظره في حالة الاعتداء على هذا الحق. كما أن الدعوى حداً سريعاً للاعتداء على الحقوق وعلى حق المخترع في براءة الاختراع بصفة خاصة^(٢).

ومما تجدر ملاحظته أن الحماية الجنائية لحق الاختراع تستلزم أن يكون المخترع قد حصل على براءة اختراع على اختراعه، بينما الحماية المدنية لا تتطلب ذلك. كما أن الحماية الجنائية تحمي الحق في براءة الاختراع أياً كانت قيمة الاختراع المالية.

ولا يشترط مطلقاً أن يكون صاحب الاختراع في الحماية الجنائية قد أصابه ضرر نتيجة للأفعال المجرمة، كما لا يؤثر ذلك على مقدار العقوبة، إذ لا ارتباط بين تقدير العقوبة من جهة ومقدار الضرر الذي أصاب صاحب الاختراع من جهة أخرى.

إضافة إلى ذلك، فإن الأفعال التي تُعد جريمة في مجال الحماية الجنائية محصورة بنصوص قانونية تطبيقاً للقاعدة القانونية المعروفة «لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص». أما في الحماية المدنية - وكما سبق الإشارة إليها - فإن الأفعال التي يمكن أن تسبب ضرراً للغير لا

حصر لها، فهي تقوم متى ما توافرت الشروط المطلوبة في الفعل المسبب للضرر والتي يمكن معها رفع الدعوى المدنية.

المطلب الثاني

مفهوم براءة الاختراع

نتناول في هذا المطلب التعريف ببراءة الاختراع وبيان الشروط اللازمة لبراءة الاختراع للاستفادة من نظم الحماية، وكل ذلك في فرعين متتاليين، وكالاتي:-

الفرع الأول: تعريف براءة الاختراع:

لم تضع معظم التشريعات الوطنية تعريفاً محدداً لبراءات الاختراع، بل اعتادت من وصفها بأنها "حلول جديدة لمشكلات آنية"؛ ذلك لأن الحلول الجديدة انما هي في جوهرها، أفكار مجردة، وما دامت بهذا الوصف فأنها تتمتع بالحماية اللازمة، ومن هنا نفهم أن الحماية الممنوحة للابتكارات والمخترعات بموجب البراءة، هي الأفكار المجربة وليست المجسدة، أي التي لا ينبغي أن تكون مثبتة أو متمثلة في وسط مادي محسوس وهذا فرق جوهري بينها وبين حق المؤلف والحقوق المجاورة^(٣).

ذهب جانب من الفقه قديماً إلى تعريف براءة الاختراع بأنها " الوثيقة الرسمية التي تحرر بين الدولة والمخترع، وبمقتضاها يكون للمخترع حق الانتفاع باختراعه وحده بشرط أن لا يمتد هذا الاحتكار إلا لمدة محددة ومؤقتة يدمج بعدها الاختراع في الأموال العامة وينفي فيها^(٤).

بينما عرفها جانب آخر من الفقه بأنها : وثيقة أو شهادة تمنحها جهة الإدارة لشخص ما، وبمقتضى هذه الشهادة يستطيع صاحب البراءة أن يتمسك بالحماية التي يضيفها القانون علي الاختراعات^(٥).

كما ويعرف الاختراع في بعض التشريعات، كقانون براءات الاختراع الأردني رقم ٣٢ لسنة ١٩٩٩ في المادة الثانية بأنه: " أي فكرة إبداعية يتوصل إليها المخترع عن أي مجال من

مجالات التقنية و تتعلق بمنتج أو بطريقة أو بكليهما تؤدي عمليا إلى حل مشكلة معينة في أي من هذه المجالات".

كما وعرف قانون الملكية الصناعية السوري رقم ٤٧ لسنة ١٩٤٦ الاختراع في المادة (١) منه على أنه: "يعتبر اختراعا صناعيا ابتكار أي إنتاج صناعي جديد أو اكتشاف طريقة جديدة للحصول على إنتاج صناعي جديد أو اكتشاف طريقة جديدة للحصول على إنتاج صناعي قائم او نتيجة صناعية موجودة أو الوصول إلى تطبيق جديد لطريقة صناعية معروفة".

اما المشرع العراقي فقد عرف البراءة بانها: "الشهادة الدالة على تسجيل الاختراع"، اذ نلاحظ ان المشرع العراقي قد عد البراءة وثيقة لحماية الاختراع من خلال تسجيله، وهذا التعريف اعتبر البراءة كدليل أي قرينة قاطعة على تسجيل الاختراع دون الإشارة إلى دورها في الحماية، اما الاختراع فعرفه قانون براءات الاختراع والنماذج الصناعية العراقي رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٠ في (المادة ١/فقرة ٤) بأنه: "أي فكرة ابداعية يتوصل اليها المخترع في اي من المجالات التقنية وتتعلق بمنتج او طريقة صنع تؤدي عمليا الى حل مشكلة معينة في اي من المجالات".

ولم يعرف المشرع المصري لم يعرف براءة ولم يتطرق الى تعريف الاختراع^(٦)، ولكن القضاء الاداري المصري عرف الاختراع، اذ اشارت المحكمة الادارية العليا الى تعريفه بأنه^(٧) : "الفكرة التي تتجاوز الفن الصناعي المؤلف، ويجب أن يكون ثمرة فكرة ابتكارية، تتجاوز الفن الصناعي القائم وان يقوم به شخص ماهر في الفن او في مجال عمله، وان يكون تقديم شيء لم يكن موجوداً من قبل".

اما المشرع الاماراتي فقد عرف براءة بانها (سند) الحماية الذي تمنحه الإدارة باسم الدولة عن الاختراع"، وعرف الاختراع بانه: "الفكرة التي يتوصل إليها أي مخترع وتتيح عملياً حلاً فنياً جديداً لمشكلة معينة في مجال التكنولوجيا^(٨)".

والمشرع الفرنسي لم يعرف براءة الاختراع، الا انه قد بين معنى الاختراع بانه: "يعتبر اختراع الفكرة التي تنطوي على خطوة ابتكارية لشخص من أهل المهنة"^(٩).

الفرع الثاني: الشروط اللازمة لبراءة الاختراع للاستفادة من نظم الحماية:

هناك مجموعة من الشروط الواجب توفرها لمنح براءة الاختراع بعضها شروط موضوعية وأخرى شكلية، وسنبين ذلك في الآتي:-

أولاً: **الشروط الموضوعية:** بصرف النظر عن اختلافات الفقه حول تقسيم وعدد الشروط الموضوعية التي أشارت إليها التشريعات الخاصة بحماية الاختراع فإن الرأي يتجه إلى القول بأن الشروط الموضوعية اثنتان فقط ، هما :-

١- **شرط الجدة (أن يكون الاختراع جديداً) :** يعد الاختراع جديداً إذا لم يكن معروفاً من قبل أو لم يسبق إليه أحد، ويقصد بالجدة عدم علم الغير بسر الاختراع قبل طلب البراءة عنه القسم الثاني، فالجدة مرتبطة ارتباطاً جذرياً مع السرية إذ لا يكون الاختراع محمياً مالم ، ويبدو أن التشريعات الحديثة تبنت هذا المعيار لتحديد الجدة في جديداً نراع اتساقاً مع بعض الاتفاقيات الدولية، وهذا هو حال المشرع الإماراتي الذي أشار إلى منح براءة الاختراع عن كل اختراع ناتج عن فكرة مبتكرة أو تحسين مبتكر لاختراع تحميه براءة في كافة التقنية ، وقد اشترط المشرع الأردني في البند الأول من الفقرة (أ) من المادة من قانون براءات الاختراع الأردني لسنة ١٩٩٩ ليكون الاختراع قابلاً للحماية ، أن يكون جديداً من حيث التقنية الصناعية غير مسبوق بالكشف عنه في أي مكان في العالم بالوصف المكتوب أو الشفوي أو عن طريق الاستعمال وسيلة أخرى يتحقق بها العلم بمضمون الاختراع قبل إيداع طلب تسجيل الاختراع تاريخ أولوية الطلب المدعى به وفق أحكام القانون وعلى اعتبار أن الجدة قد تكون نسبية أو مطلقة^(١٠).

والحكمة من وجوب توافر شرط الجدة في الاختراع أن الغرض من منح البراءة هو تشجيع حركة الإبداع والابتكار عن طريق تقرير حق المخترع في أن يستأثر وحده باستغلال اختراعه لمدة معينة في مقابل أن يكشف للمجتمع عن أسرار الاختراع، مما يدفع حركة التقدم الصناعي والتكنولوجي ويمكن الغير من تصنيع الاختراع واستغلاله بعد انتهاء مدة الحماية. كما أن الإفصاح عن سر الاختراع يعود بالنفع على المجتمع لأنه يمكن الغير من دراسة الأفكار والنظريات التي يقوم عليها الاختراع لتطويرها بما يؤدي إلى التنمية الصناعية. فإذا كانت الفكرة

الإبداعية التي يقوم عليها الاختراع فقد كشف عنها قبل تقديم طلب الحصول. على البراءة وأزيح عنها الستار لم يعد هناك ما يبزر منح المخترع الحق الاستثنائي في استغلال الاختراع وحده الغير من استعماله أو الانتفاع به والعبرة وفقاً للمبدأ العام السائد في غالبية التشريعات هي بتوافر الجودة المطلقة، وليس الجودة النسبية، بمعنى أن الاختراع لا يكون جديداً إذا سبق استعماله أو تقديم طلب للحصول على براءة بشأنه أو حصل فعلاً على براءة اختراع أو سبق النشر عنه في أي مكان في العالم^(١١).

٢- الصفة الصناعية أو التطبيق الصناعي (أن ينطوي على خطوة ابداعية):

إن وجود الاختراع وكذلك جدته لا يكفيان لكي تمنح البراءة بل إضافة إلى ذلك لا بد أن يكون موضوعه صناعياً^(١٢) أي لا بد أن يكون للاختراع غاية صناعية حيث إن قابلية الاختراع للاستغلال الصناعي هي التي تميز براءة الاختراع عن حقوق الملكية الأدبية والفنية كحق المؤلف، وقد عبر المشرع الإماراتي عن هذا الشرط صراحةً في المادة الرابعة من قانون تنظيم وحماية الملكية الصناعية لبراءات الاختراع حيث اعتبرت الاختراع قابلاً للتطبيق الصناعي إذا أمكن تطبيقه أو استعماله في أي نوع من الصناعة بمعناها الواسع بما في ذلك الزراعة والصيد والحرف اليدوية والخدمات، ويعتبر الاختراع صناعياً متى أمكن تطبيقه عملياً بترجمته إلى شيء مادي ملموس بصورة يمكن معها الاستفادة منه عملياً عن طريق استعماله أو استغلاله أو استثماره في أي من المجالات الصناعية بمعناها الواسع، كما هو الحال في الصناعات التحويلية أو الاستخراجية أو تلك المتعلقة بالشؤون الزراعية وغيرها. فلكي تمنح براءة الاختراع لا بد وأن يترتب على استعمال الابتكار نتيجة صناعية تصلح للاستغلال في مجال الصناعة كاختراع آلة أو سلعة جهاز أو أي شيء مادي ملموس؛ لذلك فإن التطبيقات الصناعية للابتكارات هي مجالات منح براءات الاختراع^(١٣).

فالفكرة المجردة النظرية المحضة أو المبدأ العلمي البحث أو القوانين أو النظم أو الطرق لا تمنح عنها براءات الاختراع لأن مجالها نظري بحث فأى ابتكارات لا يمكن استغلالها صناعياً تستبعد من نطاق منح البراءة والحكمة من ذلك تكمن في أن براءة الاختراع تمنح صاحبها حق

احتكار استغلالها مدة معينة من الزمن بحيث يتمتع على الغير الإفادة منها إلا بموافقة صاحبها لذا فإن منح البراءة عن ابتكارات لا يمكن استغلالها قد يؤدي إلى إضعاف التطور العلمي والفني إن لم يؤد إلى تعطيلهما. كما أن الأفكار والنظريات يجب أن تظل ملكاً للجميع حتى يمكن للغير أن يستمر في البحث والتحري للوصول إلى تطبيق جديد لهذه النتائج الصناعية أو لتحقيق نتائج أفضل حرصاً على التقدم في المجال الصناعي فعلى سبيل المثال؛ عندما نقول إن البخار يولد ضغطاً فهذه مجرد فكرة مجردة أما إذا قمنا برسم الابتكار وتصوره صناعياً كان قابلاً للتطبيق الصناعي كابتكار ويكون الاختراع قابلاً للتطبيق الصناعي بحالتين^(١٤):

١- إما أن يكون موضوعه قابلاً للتصنيع وهو بهذه الحالة منتج.

٢- وإما أن يكون قابلاً للاستعمال الصناعي وهو بذلك يكون وسيلة.

ثانياً: الشروط الشكلية: بالإضافة للشروط الموضوعية للاختراع لابد من تحقق شروط شكلية يتطلبها القانون وتتمثل هذه الشروط فيما يلي :-

١- تعتبر البراءة حقاً خاصاً للمخترع، وينتقل هذا الحق للغير بالميراث، كما ينتقل بعوض أو بغير عوض. وإذا كان الاختراع مشتركاً لعدة أشخاص، فالحق بالبراءة لهم جميعاً، ما لم يتفقوا على خلاف ذلك، وللمخترع الحق في ذكر اسمه، ويقع باطلاً كل اتفاق ينص على خلاف ذلك وتكون ملكية البراءة لصاحب العمل متى كان الاختراع ناتجاً عن تنفيذ عقد مع حق العامل بالحصول على مكافأة خاصة^(١٥).

٢- تقديم طلب تسجيل الاختراع، والطلب هو تصريح كتابي صادر من المخترع أو خلفه موجه إلى إدارة الملكية الصناعية في وزارة الاقتصاد وفروعها في الدولة، بحيث يطلب فيه الاعتراف في اختراعه ومنحه البراءة لإثبات حقه فيه، وحمايته بقانون الاختراعات فهو تصرف قانوني صادر من جانب واحد. أما إذا تم تقديم الطلب من شخص آخر دون موافقة المخترع يعد الأخير مغتصباً الاختراع يحق للمخترع طلب تسجيل الطلب باسمه والمطالبة بالتعويض . وان هذا الحق لا يقتصر على الباغ فقط ؛ إذ يمكن أن يقدم الطلب من قاصر فالقانون لم يحدد سناً قانونياً

للاختراع، فالإبداع الفكري لا يحكمه عمر معين فإذا توصل القاصر إلى اختراع يعترف فيه دون قيد أو شرط، سوى أن الطلب يقدم من وليه أو من يخوله القانون لأن الطلب تصرف قانوني إضافة إلى أن به مسؤولية قانونية كدفع رسوم التسجيل أما فيما يتعلق بالبيانات التي يجب أن يتضمنها الطلب^(١٦).

٣- لا يتم تسجيل الطلب إلا بعد سداد الرسم المقرر ، ولا يترتب على سحب الطلب الحق في استرداد ما تم سداده من رسوم ولا يجوز سحب الطلب إذا بت فيه بصورة نهائية . وللمخترع إدخال ما يراه من تعديلات على الطلب بشرط ألا يترتب عليها تغيير جوهري للمعلومات الواردة في الطلب.

٤- عندما تتأكد إدارة براءات الاختراع من استيفاء الطلب للشروط الشكلية والموضوعية المقررة يصدر قراراً بمنح البراءة، وهو قرار يمنح المخترع حقوقاً كاملة على اختراعه وله أن يستغلها وفقاً للقانون^(١٧).

وفي العراق يتم اصدار براءة الاختراع من قبل مسجل براءات الاختراع اذ نص المشرع العراقي في المادة (٢٠) من قانون براءات الاختراع والنماذج الصناعية العراقي رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٠: "ويقوم المسجل بالإعلان عن البراءة بعد توفر الشروط المنصوص عليها في التشريع العراقي".

وتمنح البراءة لصاحب الحق فيها بقرار من المسجل ، ويجب ان تسجل في سجل براءات الاختراع، اذ نصت المادة (٢١) من نفس القانون اعلاه على أنه: "يعد في الجهاز سجل يسمى سجل براءات الاختراع تسجل فيه البراءات وجميع البيانات المتعلقة بها وفقا لاحكام هذا القانون".

واوجب المشرع العراقي تسجيل براءات الاختراع لغرض شمولها بالحماية الجزائية التي يوفرها التشريع العراقي اذ نص على انه: "ويتم تقديم الطلب الى المسجل من المخترع او ممن آلت اليه حقوق الاختراع بواسطة وكيل تسجيل مخول بذلك في الاحوال التي يجيزها القانون وفقا

للشروط التي يحددها نظام خاص ولا يجوز ان يتضمن الطلب تسجيل أكثر من اختراع واحد، ويقوم المسجل بالإعلان عن البراءة بعد توفر الشروط المنصوص عليها في التشريع العراقي^(١٨).

واما المشرع المصري فقد اشترط تسجيل براءة الاختراع في جمهورية مصر العربية لا مكان شمولها بالحماية القانونية ومن ضمنها الحماية الجزائية، واذا سجلت البراءة في مصر وفقا للضوابط القانونية المعمول بها فتكون مدة الحماية الجزائية التي وفرها المشرع لها هي عشرون سنة تبدأ من تاريخ تقديم طلب البراءة في جمهورية مصر العربية، وليست من تاريخ التسجيل ، كما نص المشرع الاماراتي على ان براءة الاختراع تمثل سند الحماية الذي تمنحه الادارة باسم الدولة عن الاختراع، وأوجب أن يذكر اسم المخترع في براءة الاختراع ما لم يعلن المخترع كتابة عن رغبته في عدم ذكر اسمه، ويتم تقديم طلب براءة الاختراع وبياناته وفقا لما تحدده اللائحة التنفيذية التي يصدرها المشرع لهذا الغرض) ، وأوجب المشرع الاماراتي أن تمنح براءات الاختراع بقرار من الوزير ويجب أن تحمل البراءة رقم القيد وتاريخ الإصدار وبيان دفع رسم القيد أو التجديد وجميع البيانات المطلوبة لتشمل بالحماية الجزائية^(١٩).

المبحث الثاني

نطاق الحماية الجنائية لبراءة الاختراع

ليبيان نطاق حماية براءة الاختراع جنائيا، قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين، سنبيين من خلال المطلب الاول الحماية الجنائية لبراءة الاختراع دوليا، وسنبيين في المطلب الثاني الحماية الجنائية لبراءة الاختراع في التشريعات الداخلية، وكالاتي:-

المطلب الاول

الحماية الجنائية لبراءة الاختراع دوليا

تعد الحماية الدولية حافزا يشجع الإنسان على الإبداع ويزيل الحواجز امام العلوم والتكنولوجيا ، كما أن الحماية الدولية تدفع عجلة التجارة الدولية إلى الأمام بتوفيرها مناخاً مستقراً يهدف إلى تبادل منتجات الملكية الفكرية ، لذلك جاءت الاتفاقيات لحماية براءة الإختراع في العالم واولى

هذه الاتفاقيات هي اتفاقية باريس لعام ١٨٨٣ المعدلة حتى عام ١٩٦٧، حيث تشكل الدستور الأساسي للحماية الدولية للملكية الصناعية، ويأتي بعدها اتفاقية جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة (التريبس) والتي تعد إحدى اتفاقيات المنظمة الدولية للملكية الفكرية، ومعاهدة التعاون بشأن البراءات لسنة ١٩٧٠. والأهمية هذه الاتفاقيات سنستعرض أهم الاحكام الواردة فيها، من خلال الافرع الآتية :

الفرع الأول: اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية:

تم إبرام اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية في باريس سنة ١٨٨٣م، ودخلت حيز التنفيذ سنة ١٨٨٤م. وأن هذه الاتفاقية قد أرست مبادئ رئيسة في سبيل حماية الاختراعات على المستوى الدولي كالمساواة بين رعايا الدول الأطراف إذ نصت (المادة الثانية) على أن: " يتمتع رعايا كل دولة من دول الاتحاد في جميع دول الاتحاد الأخرى فيما يختص بحماية الملكية الصناعية بالمزايا التي تمنحها حالياً أو فيما بعد قوانين تلك الدول لرعاياها، وذلك دون الإخلال بالحقوق المنصوص عليها بصفة خاصة في هذه الاتفاقية، وعلى ذلك يكون لرعايا تلك الدول نفس الحماية المقررة لرعايا الدول المذكورة ونفس الوسائل القانونية ضد أي إخلال بحقوقهم، على أن تتبع الشروط والإجراءات المفروضة على رعايا هذه الدول".

كما ونصت الفقرة ٣ من المادة الثانية على: "يحفظ صراحة لكل دولة من دول الاتحاد بأحكام قوانينها المتعلقة بالإجراءات القضائية والإدارية وبالاختصاص وبتحديد محل مختار أو تعيين وكيل والتي تقتضيها القوانين الخاصة بالملكية الصناعية". فهذه المادة تقضي بأنه يجب على كل دولة متعاقدة أن تمنح مواطني الدول المتعاقدة الأخرى نفس الحماية التي تمنحها لمواطنيها.

كما ونصت المادة (٣) من الاتفاقية بأن " يعامل نفس معاملة رعايا دول الاتحاد رعايا الدول غير الأعضاء في الاتحاد المقيمين في إقليم إحدى دول الاتحاد أو الذين لهم عليها منشآت

صناعية أو تجارية حقيقية وفعال" ويعني هذا ان يتمتع مواطنو الدول غير المتعاقدة بالحماية اذا كانوا يقيمون في دولة متعاقدة أو يملكون فيها مؤسسة صناعية أو تجارية حقيقية وفعالية.

لذلك فالأشخاص الذين لهم حق الاستفادة من مبدأ المعاملة الوطنية هم الأشخاص الذين يتمتعون بجنسية إحدى الدول الأعضاء في اتفاقية باريس، والأشخاص الذين يقيمون في دولة عضو في هذه الاتفاقية، والأشخاص الذين يملكون مؤسسة صناعية أو تجارية في دولة عضو في هذه الاتفاقية. فهؤلاء يعاملون على قدم المساواة في مجال الحماية القانونية، ويستفيد الشخص المعنوي من الحماية التي توفرها اتفاقية باريس مثله مثل الشخص الطبيعي على حد سواء^(٢٠).

الفرع الثاني: اتفاقية جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة (التريبس) :

هذا الاتفاق هو أحد ملاحق اتفاق إنشاء منظمة التجارة العالمية الذي طرحته الولايات المتحدة الأمريكية بهدف تعديل الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الجات)، وتم توقيعها في مراكش بالمملكة المغربية في ١٥ إبريل ١٩٩٤م، وبدأ سريان الاتفاق في ١ يناير ١٩٩٥م، ويحتوي على (٧٣) مادة موزعة على سبعة أجزاء. وقد ألزمت المادة (٤١) من اتفاقية الدول الأعضاء باتخاذ تدابير فعالة ضد أي تعد على حقوق الملكية الفكرية .. بما في ذلك الجزاءات السريعة لمنع التعديت والجزاءات التي تشكل رادعاً لأي تعديت أخرى ... إلخ. كما قضت الاتفاقية بأن لأصحاب الحقوق اتخاذ الإجراءات القضائية التي تضمن حقوقهم .. وللسلطة القضائية في الدول الأعضاء أن تأمر أي طرف معين بالامتناع عن التعدي على أي حق من حقوق الملكية الفكرية كما نصت المادة (٤٥) وما بعدها على أمور التعويضات وبعض الجزاءات والإجراءات الإدارية التي تهدف إلى حماية حقوق الملكية الفكرية وقضت المادة (٦١) بالتزام الدول الأعضاء بفرض إجراءات وعقوبات جنائية، ومن ذلك الحبس والغرامات المالية، وحجز السلع ومصادرتها وإتلافها وذلك في حالات التعدي على حقوق الملكية الفكرية^(٢١).

الفرع الثالث: معاهدة التعاون بشأن البراءات لسنة ١٩٧٠:

اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية على الدول المتعاقدة في اتفاقية باريس على وضع معاهدة أخرى تُرادف اتفاقية باريس من جهة، وتعمل على التنسيق والتكامل بين قواعد وأنظمة الدول بشأن براءات الاختراع من جهة أخرى الأمر الذي أدى إلى ميلاد معاهدة التعاون بشأن البراءات لسنة ١٩٧٠، معاهدة التعاون بشأن البراءات لسنة ١٩٧٠م، وتعد هذه المعاهدة أكثر المعاهدات رواجاً وفائدة للمنتفعين بها. فلقد جاءت هذه المعاهدة بالمفهوم الذي ينطوي على إيداع طلب دولي واحد فقط في مجال البراءات يكون صالحاً في بلدان عدة. وبعد إيداع هذا الطلب يبقى لمودع الطلب متسع من الوقت لتعيين البلد الذي يريد فيه الاستمرار في اجراءات الطلب؛ وبهذه الطريقة تصبح الاجراءات بسيطة وزهيدة الكلفة. ويسجل نظام معاهدة التعاون بشأن البراءات نمواً سريعاً. فلقد تضاعف عدد الدول الأعضاء خلال السنوات الثماني الماضية ليصبح مئة دولة. وارتفع عدد الطلبات الدولية من ٢٦٢٥ طلباً مودعاً عام ١٩٧٩ إلى ٦٧٠٠٧ طلبات مودعة عام ١٩٨٨ ، وتعادل هذه الطلبات الدولية حوالي ٤,٨ مليون طلب وطني لحماية الاختراعات نظراً إلى أن كل طلب منها يشمل أكثر من بلد (٢٢) .

المطلب الثاني

الحماية الجنائية لبراءة الاختراع في التشريعات الداخلية

يترتب على منح براءة الإختراع لشخص معين بالذات أو عدة أشخاص ، تملك هذه البراءة و التمتع بجميع الحقوق المترتبة على ملكيتها من حق احتكار استغلالها والتصرف فيها بكافة أنواع التصرفات القانونية. وفي المقابل تضع التزاما على الكافة بعدم الاعتداء على حق صاحب البراءة، و قد درج الفقه على تقسيم الحماية القانونية المخصصة لبراءة الاختراع إلى حماية داخلية وطنية تتمثل في الدعاوى المدنية و الجنائية، وبما ان موضوعنا ينحصر بالحماية الجنائية، لذا سنكتفي ببيان ذلك من خلال بيان انواع الجرائم التي تشكل اعتداء على هذا الحق في فرع اول ، وبيان العقوبات المقررة للاعتداء على هذا الحق في فرع ثاني، وكالآتي:

الفرع الأول: أنواع الجرائم التي تشكل اعتداء على الحق في براءة الاختراع:

هناك الكثير من الجرائم التي تطل براءات الاختراع ولسعة الموضوع سنكتفي ببيان اهم هذه الجرائم، وهي جريمة تقليد الاختراع، وجريمة بيع المنتجات المقلدة أو العرض للبيع أو للتداول أو تخزينها، وجريمة الاستيراد للمنتجات المقلدة، وكالاتي:

أولاً: جريمة تقليد الاختراع: يقصد بالتقليد تصنيع الشيء محل البراءة، سواء تعلق الأمر بنتائج جديدة، أم بتطبيق جديد بطريقة معروفة، أو باختراع مركب شبيهة ببراءة الاختراع المتداولة، من خلال قيام الجاني بإعادة انتاج المبتكر محل البراءة، سواء أكان ذلك المبتكر مماثلاً للشيء الأصلي، أم غير مماثلاً له، فيكفي ان يكون قريب منه إلى درجة كبيرة، ولا يشترط في التقليد أن يكون متقناً، بحيث ينخدع به حتى المدقق^(٢٣).

وتعد جريمة التقليد متحققة إذا قام شخص تحت ستار الإصلاح بتحويل الشيء وتغيير ذاتيته حتى أصبح مطابقاً للشيء موضوع البراءة. كما أن من يشتري أنقاض الآلة وبعض القطع المتفرقة في مزاد علني ثم يقوم بجمعها ويؤلف بينها على نحو ما ورد في البراءة يُعد مرتكباً لجريمة التقليد، وان هذه الجريمة في الغالب لا تتم من شخص واحد بمفرده إنما يشترك فيها مجموعة من الصناع الذي يعملون تحت إشرافه وسلطته. فهل يعاقب صاحب العمل أم الصناع أم جميعهم؟ والقاعدة: أن من اشترك في جريمة فعلية عقوبتها، ولكن (هنا) غالباً ما يكون الصناع على غير علم بما يقوم به المقلد، ولهذا يمكن دفع مسئوليتهم بإثبات حسن نيتهم، فإذا كان بعضهم من الخبرة بمكان بحيث يستطيع أن يعلم بأن صاحب العمل يقوم بالتقليد ولم يُبلغ، أو أن بعضهم وافق صاحب العمل على القيام بالتقليد مقابل أجر مضاعف أو ميزة إضافية أخرى أعتبر دورهم في الجريمة أصلياً ورئيسياً مثل دور صاحب العمل، إعمالاً للنظرية الشخصية. ومعيار هذه النظرية في التفرقة أن نوع الفعل المرتكب، فالفعل نفسه قد تقوم به المساهمة الأصلية، كما قد لا تقوم به إلا المساهمة التبعية. ويمكن من ملاسبات جريمة التقليد التفرقة بين الفاعل الأصلي والفاعل التبعية^(٢٤).

كما ويجب ان يكون هناك قصد جنائي او سوء النية. الا ان من الفقهاء من يرى ان القانون لا يشترط ان يكون هناك قصد خاص في حالة تقليد الاختراع. ومعنى ذلك أن القصد الجنائي هنا هو قصد عام ، أي قصد فعل أعمال التقليد دون اشتراط قصد الإساءة والإضرار بالمجني عليه صاحب البراءة^(٢٥).

نص المشرع العراقي في المادة (٤٧٦) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٩٩ المعدل على انه "... كل من تعدى على حق من حقوق الملكية المعنوية ..."، فيفهم من خلال ذلك ان المشرع العراقي كان يقصد توفر القصد الجنائي العام بصدد جريمة التعدي على براءة الاختراع ولم قصدا خاصا لقيام الجريمة، إذ نص في المادة (٤٤ / فقرة ح) من قانون براءات الاختراع والنماذج الصناعية والمعلومات غير المفصح عنها والدوائر المتكاملة والاصناف النباتية المعدل على انه: "... في الاعتداء على البراءة..."، وفي الاتجاه ذاته ذهب المشرع الاماراتي اذ نص في المادة (٦٢) من قانون الحماية الملكية الصناعية وبراءات الاختراع و الرسوم و النماذج الصناعية على انه: "... يعاقب بالحبس... كل من تقدم بمستندات او ادلى بمعلومات غير صحيحة او مزورة للحصول على براءة اختراع.. وكذلك كل من قلد اختراعا او او اعتدى عمداً على اي حق يحميه هذا القانون".

وان اغلب القوانين الداخلية للدول ومنها القانون المصري^(٢٦) لا تشترط - خلافا للقواعد العامة - أن يكون المقلد سيئ النية في تقليده الاختراع، بل يكفي أن يتم التقليد حتى ولو كان يجهل صدور براءة فعلاً عن هذا الاختراع مادام هذا الاختراع مسجلاً. ولا يقبل من المقلد إثبات عدم علمه بصورها، إذا فالقصد الجنائي متوافر ضمناً؛ ذلك أن المقلد يعلم بوجود البراءة نتيجة لنشرها، كما يفترض فيمن يقيم مصنعاً لصناعة منتجات معينة أن يطلع على الأقل على سجل البراءات^(٢٧).

ثانياً: جريمة بيع المنتجات المقلدة أو العرض للبيع أو للتداول أو تخزينها: تفترض هذه الجريمة بأن تقليد الاختراع قد تم بالفعل، وبالتالي فإن موضوعها ليس تقليد الاختراع موضوع البراءة، وإنما هو القيام ببيع المنتجات المقلدة. وهذا يعني أن جريمة بيع المنتجات المقلدة، لا بد أن يكون قد

سبقها ارتكاب جريمة التقليد، وترتبط جريمة التقليد عادة بجريمة بيع المنتجات المقلدة إلا أنه لا تلازم بين الجريمتين بالضرورة، ولكن قد يرتكب شخص واحد الجريمتين في آن واحد؛ بأن يقوم بتقليد الاختراع موضوع البراءة أولاً، ثم يقوم ببيع المنتجات المقلدة ثانياً - وهنا تطبق عليه العقوبة الأشد، كما قد يرتكب جريمة التقليد شخص معين، ثم يقوم شخص آخر ببيع المنتجات المقلدة (٢٨).

ثالثاً: جريمة الاستيراد للمنتجات المقلدة: من الصور المعاقب عليها في هذا المجال استيراد المنتجات المقلدة من الخارج. وإذا كان مبدأ إقليمية تطبيق القانون يحول دون حماية صاحب البراءة خارج حدود الدولة فإن القانون يوجب معاقبة المستورد بمجرد دخول المنتجات المقلدة إلى الدولة. والعبرة في وصف المنتجات بأنها مقلدة هي بالقانون الداخلي وبالاعتداء على حقوق مالك البراءة الوطنية، فالجريمة تقوم متى تحقق هذا الاعتداء، ولو كانت المنتجات لا تعتبر مقلدة في نظر قانون البلد الذي صنعت فيه، وهذا يمثل الركن المادي لهذه الجريمة. وبناء على ذلك إذا قام شخص باستيراد بضائع مقلدة لبراءة اختراع أجنبية فلا يعد فعله جريمة يعاقب عليها القانون طالما لم يصدر بشأنها براءة اختراع وطنية. كما أن مرور البضائع المقلدة (ترانزيت) على إقليم الدولة لا يستوجب العقاب مادام أنها لا تعد للاستهلاك أو البيع أو التداول داخل الدولة حيث أنها لا تضر بصاحب البراءة^(٢٩).

وعلى العكس من ذلك يرى فريق من الفقهاء أن مرور البضائع بإقليم الدولة يأخذ حكم الاستيراد لأن الترانزيت) شكل من أشكال الاستيراد حيث تدخل البضاعة إقليم الدولة والمبدأ العام أن الفرع يتبع الأصل. ومما يؤيد ذلك أيضاً أن في السماح بمرور البضائع المقلدة رغم عدم استيرادها مخالفة لمبدأ دولية حماية الاختراع، وليس من المعقول أن تبني الدولة اقتصادها من مخالفة تسهم فيها مع علمها بذلك^(٣٠).

أمّا القول بأن تحريم تجارة الترانزيت للسلع المقلدة لا يفيد صاحب البراءة، فهو حكم سطحي، فعلى المدى الطويل يضار المخترع من كل تقليد لسلعته فإن لم يكن مادياً فإن الإضرار الأدبية التي تمس سمعته الابتكارية كفيلة بالقضاء على مركزه العلمي بين هيئة المخترعين^(٣١).

ونؤيد الرأي الأخير استناداً للمسوغات التي طرحها، ولأن التقليد بصفة عامة يعد مرض العصر وقاتلاً لطموح العلماء ومثبطاً للهمم إضافة إلى أنه مُحارب دولياً فهو عمل غير مشروع. وإذا طبقنا مبدأ المعاملة بالمثل، فإن الدولة التي تسمح بمرور بضائع مقلدة من دولة إلى دولة ثالثة عبر أراضيها فإنها لا يمكن أن تحتج على دولة أخرى سمحت بمرور بضائع مقلدة إليها. وبالتالي تصبح الدول مسرحاً لمرور البضائع المقلدة ورواجها وهذا غير مقبول قانوناً وعرفاً^(٣٢).

الفرع الثاني: العقوبات المقررة للاعتداء على براءات الاختراع:

فرضت التشريعات الجزائية والتشريعات الخاصة على مرتكب جريمة التعدي على براءة الاختراع عقوبات اصلية وتبعية وتكميلية، وسنبين في هذا الفرع العقوبات الاصلية أما العقوبات الفرعية فسنبينها في القانون العراقي، وكما يأتي:

أولاً: **العقوبات الاصلية:** نصت المادة (٤٧٦) قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ على انه: " يعاقب بالغرامة كل من تعدى على حق من حقوق الملكية المعنوية ... " ، وفرض عقوبة الغرامة الخاصة بالجرح والتي لا تقل عن (٢٠٠٠٠١) منّي ألف وواحد دينار عراقي ولا تزيد على (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون دينار عراقي^(٣٣) ، اما قانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية العراقي رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٠ فقد كان قبل تعديله بأمر سلطة الائتلاف المؤقتة رقم ٨١ لسنة ٢٠٠٤ يعاقب في نص المادة (٤٤) ب : " بالحبس مدة لا تزيد على سنتين او بغرامة لا تزيد على الف دينار او بكلتا العقوبتين على جريمة التعدي على براءة الاختراع ، الا انه قد الغى المشرع العراقي عقوبة الحبس او الغرامة واكتفى بعقوبة الغرامة.

وفي المملكة العربية السعودية نصت المادة السابعة والأربعون من نظام براءات الاختراع الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٨ في ١٤٠٩/٦/١٠هـ. على أنه: " وللجنة بناء على طلب المدينة أن تحكم على المعتدي بغرامة لا تتجاوز خمسين ألف ريال، ويضاعف الحد الأقصى للغرامة في حالة العود، وللجنة أن تتخذ من التدابير العاجلة ما تراه ضرورياً، لتلافي الأضرار الناجمة عن التعدي"^(٣٤).

واما المشرع الاماراتي فقد فرض على مرتكبها عقوبة الحبس وبغرامة لا تقل (٥٠٠٠) خمسة الاف درهم اماراتي ولا تزيد عن (١٠٠٠٠٠٠) مائة الف درهم اماراتي^(٣٥). واما المشرع المصري فقد عاقب المادة (٣٢) من قانون حماية الملكية الفكرية بـ: "عقوبة الغرامة التي لا تقل عن أربعة آلاف جنيه ولا تجاوز عشرين ألف جنيه".

اما المشرع الفرنسي فقد تباينت العقوبات التي فرضها على الجريمة محل البحث اذ عدها جنحة وعاقب مرتكبها بالسجن ثلاث سنوات وغرامة ثلاثمائة ألف يورو على كل من ارتكب عمدا او تعدي على حقوق صاحب البراءة^(٣٦).

من خلال ما تقدم نجد أن اغلب قوانين براءات الاختراع تفرض غرامات مالية على المعتدى في حالة ارتكابه جرائم الاعتداء على حق المخترع في براءة الاختراع. ورغم تنوع العقوبات المالية إلا إن الغرامة هي العقوبة الأصلية الوحيدة من بينها، وكان الافضل بتلك القوانين ان ترفع من هذه العقوبة لتصبح الحبس مع الغرامة وذلك كما يعاقب المشرع الفرنسي والمشرع العراقي قبل الالغاء الذي جاء بأمر سلطة الائتلاف عام ٢٠٠٤؛ لأهمية حماية حق المخترع في براءة الاختراع والآثار السلبية الناجمة عن عدم وجود الحماية اللازمة لهذا الحق.

ثانياً: العقوبات الفرعية: العقوبة الفرعية قد تكون تبعية أو تكميلية او تدابير احترازية، فالعقوبة التبعية هي التي تلحق بالمحكوم عليه بحكم القانون، دون حاجة إلى النص عليها في الحكم، ولكي تلحق بالجاني تبعية لابد أن يكون هناك حكم بعقوبة أصلية، أما العقوبة التكميلية فهي العقوبة التي لا يمكن توقيعها على الجاني، الا اذا نص عليها القاضي صراحة، فان العقوبات الفرعية التي نصت عليها التشريعات الجزائية هي:-

١- **المصادرة:** وتعني المصادرة، نزع ملكية شيء أو شيء له علاقة بجريمة وقعت أو يخشى وقوعها جبراً عن صاحبه وبلا مقابل فالسلطة العامة تقوم ببيعها، وفرض المشرع العراقي عقوبة المصادرة لهذه الجريمة، اذ نص على انه: "... يجوز للمحكمة عند الحكم بالإدانة في جناية أو جنحة أن تحكم بمصادرة الأشياء المضبوطة التي تحصلت من الجريمة او التي استعملت في

ارتكابها أو التي كانت معدة لاستعمالها فيها ... ويجب على المحكمة في جميع الأحوال أن تأمر بمصادرة الأشياء المضبوطة التي جعلت اجرا لارتكاب الجريمة^(٣٧)، كما ونص القانون على أنه: "... للمحكمة أن تأمر بمصادرة المنتجات التي كانت محل الاعتداء وكذلك كل الادوات والمواد المستخدمة بصورة فعلية في الاعتداء على البراءة..."^(٣٨).

نلاحظ مما تقدم، ان المشرع العراقي قد عد عقوبة المصادرة هذا عقوبة تكميلية، اذ ترك أمر الحكم بها للقاضي، فيمكن له الحكم بمصادرة المنتجات التي كانت محل الاعتداء وكذلك كل الادوات والمواد المستخدمة بصورة فعلية في الاعتداء على البراءة ويمكن للمحكمة أن تقر مصادرة البضائع وغير ذلك من الأدوات المستخدمة كافة في ارتكاب التعدي على براءة الاختراع، إذ يساعد ذلك في إنقاذ سمعة البراءة من التدهور.

واما القانون المصري فقد نص في الفقرة الثانية من المادة (٣٢) من قانون حماية الملكية الفكرية رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢ انه في جميع الاحوال تقضي المحكمة بمصادرة الاشياء المقلدة محل الجريمة والادوات التي استخدمت في (التقليد). وإجاز المشرع الاماراتي للمحكمة ان تحكم بمصادرة الاشياء المحجوز عليها^(٣٩). وأما المشرع الفرنسي فقد اجاز للقاضي ان يأمر بمصادرة الاشياء التي استخدمت بها الجريمة وجعلها من اختصاص محكمة الموضوع^(٤٠).

٢- الإلتلاف: نص المشرع العراقي على انه للمحكمة ان تأمر بإتلاف المنتجات التي كانت محل الاعتداء وكذلك كل الادوات والمواد المستخدمة في الاعتداء او ايداعها لأغراض غير تجارية^(٤١). ونلاحظ هنا أن عقوبة الإلتلاف هي عقوبة تكميلية اذ خول المشرع القاضي الحكم بها، فللمحكمة أن تأمر بإتلاف البضائع، وغير ذلك من الأدوات التي ارتكب فعل التعدي بها، وإن الحكم بإتلاف تلك الاشياء، كلها أو بعضها أمر متروك لسلطة المحكمة التقديرية، فإذا ثبت للمحكمة أن حالة تلك المواد على قدر كبير من الجودة، فينبغي أن يكون الحكم غير الإلتلاف، كالأمر ببيعها، أو الاستفادة منها، ووجب المشرع المصري على القاضي الحكم بإتلاف الاشياء المتحفظ عليها عند الاقتضاء^(٤٢). اما المشرع الفرنسي فقد نص على نوعين من العقوبة وهما عقوبة ازالة الاشياء المزيفة والالتلاف على حساب الجاني، فضلا عن ازالة الاشياء التجارية

المزيفة أو الاشياء التي تستخدم او يراد استخدامها لارتكاب الجريمة ويجوز للمحكمة ان تأمر بإتلافها على حساب الجاني^(٤٣).

٣- النشر: اجاز المشرع العراقي للمحكمة ان تأمر بنشر الحكم كعقوبة تكميلية : لانها عقوبة جعلها المشرع بيد القاضي، اذ نص على انه: "... وللمحكمة نشر الحكم في النشرة وفي صحيفة واحدة او اكثر على نفقة المحكوم عليه"^(٤٤).

واجاز المشرع الاماراتي للمحكمة ان تأمر بنشر الحكم على نفقة المحكوم، اذ اجاز المشرع الاماراتي للمحكمة أن تأمر بنشر الحكم في جريدة أو اكثر على نفقة المحكوم عليه^(٤٥). اما المشرع المصري فان نشر الحكم الصادر بالإدانة في جريدة يومية هو امر ملزم للقاضي وليس اختياري^(٤٦).

ويجدر الذكر هنا أن القانون المصري اختلف عن القانونين الاماراتي والعراقي في انه جعل المصادرة والنشر أمر وجوبي يجب على القاضي الحكم به، في حين ان القانونين الاماراتي والعراقي جعلاه امر جوازي خاضع لسلطة القاضي التقديرية اما المشرع الفرنسي فقد جعل عقوبة النشر جوازية ويفرضها القاضي بناء على طلب يقدم من قبل المجنى عليه ويتضمن نشر العقوبة هوية الفاعل ووصف الجريمة ويتم النشر في احدى الصحف الوطنية^(٤٧).

الخاتمة

بعد أن فرغنا من دراسة موضوع البحث الذي حاولنا فيه الإحاطة بجميع التفاصيل التي تتعلق بالحماية الجنائية لبراءة الاختراع؛ لا بد لنا حتى تكتمل الفائدة من الدراسة أن نسجل بعض الاستنتاجات التي نضع في ضوءها جملة مقترحات، وكما يأتي:

أولاً: الاستنتاجات:

من جملة الاستنتاجات التي تمخضت عنها الدراسة، ما يأتي:

١- اقرت الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية بأهمية براءة الاختراع والعمل على توفير حماية جنائية الا ان تلك الحماية لم تكن بالمستوى المطلوب.

٢- لا يمكن شمول براءة الاختراع بالحماية الجنائية ان لم تصدر شهادة بالاختراع بعد تقديم طلب الى الجهة المختصة، إذ اوجب المشرع العراقي تسجيل براءات الاختراع لغرض شمولها بالحماية الجنائية.

٣- اكتفى المشرع العراقي كباقي اغلب التشريعات بتوافر القصد الجنائي العام دون الخاص لقيام جريمة الاعتداء على براءة الاختراع.

٤- كانت العقوبة المقررة للاعتداء على براءة الاختراع قانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية العراقي رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٠ هي الحبس مدة لا تزيد على سنتين او بغرامة لا تزيد على الف دينار او بكلا العقوبتين على جريمة التعدي على براءة الاختراع، واما بعد التعديل الذي جاء بأمر سلطة الائتلاف المؤقتة رقم ٨١ لسنة ٢٠٠٤ فقد ألغيت عقوبة الحبس او الغرامة وابقى على عقوبة الغرامة فقط.

ثانياً: المقترحات:

في ضوء الاستنتاجات التي أسفرت إليها الدراسة، نضع مجموعة من المقترحات التي نرى إنَّها قد تصب في خدمة المجتمع والقانون، وهي:

- ١- معالجة الآثار السلبية الناجمة عن عدم وجود الحماية اللازمة للحق في براءة الاختراع.
- ٢- ضرورة تشديد العقوبة الجنائية المقررة للاعتداء على الحق في قانون براءات الاختراع والنماذج الصناعية والمعلومات غير المفصح عنها والدوائر المتكاملة والاصناف النباتية بإضافة عقوبة الحبس إلى عقوبة الغرامة لتحقيق الردع الكافي للجاني لمنعه من ارتكاب الجريمة مستقبلاً، وتحقيق الردع للغير ممن تسول له نفسه الاعتداء على اختراعات الآخرين.
- ٣- ندعو المشرع العراقي ان يكون الامر وجوبي على المحكمة بإتلاف جميع المنتجات تحصلت عن طريق الاعتداء، وكذلك كل الادوات والمواد المستخدمة في الجريمة.

الهوامش

- (١) د. أكتثم الخولي: الوسيط في القانون التجاري، الطبعة الاولى، ج ٣، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٣١٩.
- (٢) المصدر نفسه، ص ٣١٩.
- (٣) د. علاء ابو الحسن العلق؛ محمد عبد المجيد رؤوف: الملكية الفكرية المبادئ والتطبيق، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٠م، ص ٢٨.
- (٤) د. أحمد عبد الاله المراغي: الحماية القانونية للحقوق الذهنية، الطبعة الاولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٦٣.
- (٥) د. محمد حسني عباس : التشريع الصناعي، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٦٧م، ص ٣١.
- (٦) نصت المادة (١) من حماية حقوق الملكية الفكرية المصري رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢ على تمنح براءات الاختراع... عن كل اختراع قابل للتطبيق الصناعي ويكون جديداً، ويمثل خطوة ابداعية، سواء كان لاختراع متعلقاً بمنتجات صناعية جديدة أو بطرق صناعية مستحدثه، أو بتطبيق جديد لطرق صناعية معروفة.
- (٧) حكم المحكمة الإدارية، الطعن رقم ١٥٩٦ ١٩٦٥/٤/٣ ص ٢٣٦ اشار اليه د. سينوت حليم، دوس قانون براءات الاختراع القانون ٨٢ لسنة ٢٠٠٢. منشأة المعارف الاسكندرية، ١٩٨٣، ص ٢٤.
- (٨) المادة (١) من قانون حماية الملكية الصناعية لبراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية الاماراتي رقم (١٧) لسنة ٢٠٠٢.
- (٩) د. علاء ابو الحسن العلق؛ محمد عبد المجيد رؤوف: الملكية الفكرية المبادئ والتطبيق، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٠م، ص ٢٨.
- (١٠) د. اسامة نائل المحيسن: الوجيز في حقوق الملكية الفكرية، الطبعة الاولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ٢٠١١م، ص ١٤٥.
- (١١) د. خالد ممدوح ابراهيم : حقوق الملكية الفكرية، الطبعة الاولى، الدار الجامعية، الاسكندرية، ٢٠١٠م، ص ٢٩٠.
- (١٢) نوري حمد خاطر: حقوق الملكية الفكرية، الطبعة الاولى، دار وائل، عمان، ٢٠٠٥م، ص ٥١.
- (١٣) د. أسامة نائل المحيسن: الوجيز في حقوق الملكية الفكرية، الطبعة الاولى، مرجع سابق ص ١١٥.
- (١٤) المصدر نفسه، ص ١١٥.
- (١٥) د. أحمد عبد الاله المراغي: مصدر سابق ، ص ٧١.
- (١٦) د. أسامة نائل المحيسن: مصدر سابق، ص ١٢٥.
- (١٧) المصدر نفسه: ص ١٢٦.

- (١٨) تراجع المادة (٢٠) من القانون اعلاه.
- (١٩) يراجع د. لمى عامر محمود؛ غيداء علي جريو: الاحكام الموضوعية لجريمة التعدي على براءة الاختراع (دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل ، العدد / ٤٣، نيسان ٢٠١٩ م ، ص ١٣٩٢-١٣٩٣.
- (٢٠) عبد الله بن منصور بن محمد البراك: الحماية الجنائية للحق في براءة الاختراع بين الفقه والقانون، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة نايف للعلوم الامنية، ٢٠٠٢م، ص ١٤٥.
- (٢١) تراجع المواد من (٤٢-٤٤) من الاتفاقية.
- (٢٢) د. غسان رياح: الوجيز في قضايا حماية الملكية الفكرية والفنية مع دراسة مقارنة حول جرائم المعلوماتية، الطبعة الاولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ١٨٢.
- (٢٣) د. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات القسم العام، الطبعة السادسة ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٢٥٤.
- (٢٤) عبد الله بن منصور بن محمد البراك: مصدر سابق، ص ١٨٨.
- (٢٥) د. سميحة القليوبي : الوجيز في التشريعات الصناعية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، دون سنة نشر، ص ١٦٥.
- (٢٦) تراجع المادة (٤٨) من قانون براءات الاختراع المصري.
- (٢٧) د. عباس حسني: مصدر سابق، ص ١٩٧.
- (٢٨) د. صلاح زين الدين: المكتبة الصناعية والتجارية المكتبة القانونية، دارالثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، دون سنة نشر، ص ١٥٤.
- (٢٩) عبد الله بن منصور بن محمد البراك: مصدر سابق، ص ١٩٥.
- (٣٠) د. سميحة القليوبي: الوجيز في التشريعات الصناعية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، دون سنة نشر، ص ١٦٩.
- (٣١) المصدر نفسه، ص ١٦٩.
- (٣٢) عبد الله بن منصور بن محمد البراك: مصدر سابق، ص ١٩٦.
- (٣٣) تنظر نص المادة (٢) من قانون تعديل الغرامات الواردة بقانون العقوبات المعدل والقوانين الخاصة الأخرى رقم (٦) العام ٢٠١٠، منشور في الوقائع العراقية، رقم العدد : ٤١٤٩ بتاريخ: ٤/٥/٢٠١٠.
- (٣٤) نظام براءات الاختراع الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٨ في ١٠/٦/١٤٠٩ هـ.

(٣٥) تنظر المادة (٦٢) من قانون تنظيم وحماية الملكية الصناعية لبراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية الاماراتي.

(٣٦) تنظر المادة (١٤-٦١٥L) من قانون الملكية الفكرية الفرنسي رقم (٥٩٧) لسنة ١٩٩٢.

(٣٧) ينظر نص المادة (١٠١) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.

(٣٨) تنظر المادة (٤٤ / ح) من قانون براءات الاختراع والنماذج الصناعية والمعلومات غير المفصح عنها والدوائر المتكاملة والاصناف النباتية العراقي المعدل.

(٣٩) تنظر المادة (٦٣) من قانون تنظيم وحماية الملكية الصناعية لبراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية الاماراتي.

(٤٠) تنظر المادة (٢-٢٥٢R) من قانون حماية الملكية الفكرية الفرنسي رقم (٥٩٧) لسنة ١٩٩٢. نقلاً عن: د.لمى عامر محمود؛ غيداء علي جريو: مصدر سابق، ص ١٤٠١.

(٤١) تنظر الفقرة (ح) من المادة (٤٤) من قانون براءات الاختراع والنماذج الصناعية والمعلومات غير المفصح عنها والدوائر المتكاملة والاصناف النباتية.

(٤٢) اذ نصت المادة (٣٥) من قانون حماية الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لعام ٢٠٠٢ على سلطة رئيس المحكمة المختصة بإصدار أمر بإتلاف الاشياء المتحفظ عليها عند الاقتضاء.

(٤٣) د. لمى عامر محمود؛ غيداء علي جريو: مصدر سابق، ص ١٤٠١.

(٤٤) ينظر المادة (٤٦) من قانون براءات الاختراع والنماذج الصناعية والمعلومات غير المفصح عنها والدوائر المتكاملة والاصناف النباتية العراقي المعدل.

(٤٥) تنظر المادة (٦٣) من قانون تنظيم وحماية الملكية الصناعية لبراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية الاماراتي.

(٤٦) نصت الفقرة الثانية من المادة (٣٢) من قانون حماية الملكية الفكرية المصري رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢ انه: "... في جميع الاحوال تقضي المحكمة ... وينشر الحكم الصادر بالإدانة في جريدة رسمية يومية المحكمة ويجب عليها الحكم به".

(٤٧) د. لمى عامر محمود؛ غيداء علي جريو: مصدر سابق، ص ١٤٠١.

المصادر

أولاً: الكتب:

- ١- د. أحمد عبد الاله المراغي: الحماية القانونية للحقوق الذهنية، الطبعة الاولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٧م.
- ٢- د. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات القسم العام، الطبعة السادسة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ٣- د. اسامة نائل المحيسن: الوجيز في حقوق الملكية الفكرية، الطبعة الاولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ٢٠١١م.
- ٤- د. أكثم الخولي: الوسيط في القانون التجاري، الطبعة الاولى، ج٣، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ٥- د. خالد ممدوح ابراهيم: حقوق الملكية الفكرية، الطبعة الاولى، الدار الجامعية، الاسكندرية، ٢٠١٠م.
- ٦- د. سميحة القليوبي: الوجيز في التشريعات الصناعية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، دون سنة نشر.
- ٧- د. سينوت حليم، دوس قانون براءات الاختراع القانون ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ المصري. منشأة المعارف الاسكندرية، ١٩٨٣.
- ٨- د. صلاح زين الدين: المكتبة الصناعية والتجارية المكتبة القانونية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، دون سنة نشر.
- ٩- د. علاء ابو الحسن العلق؛ محمد عبد المجيد رؤوف: الملكية الفكرية المبادئ والتطبيق)، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٠م، ٢٨.
- ١٠- د. علاء ابو الحسن العلق؛ محمد عبد المجيد رؤوف: الملكية الفكرية المبادئ والتطبيق، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠١٠م.
- ١١- د. غسان رياح: الوجيز في قضايا حماية الملكية الفكرية والفنية مع دراسة مقارنة حول جرائم المعلوماتية، الطبعة الاولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٨م.

- ١٢- د. محمد حسني عباس: التشريع الصناعي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.
١٣- نوري حمد خاطر: حقوق الملكية الفكرية، الطبعة الاولى، دار وائل، عمان، ٢٠٠٥م.

ثانياً: الدوريات والمجلات:

- مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية/ جامعة بابل، العدد/ ٤٣، نيسان ٢٠١٩م.
- جريدة الوقائع العراقية، العدد: ٤١٤٩ بتاريخ: ٢٠١٠/٥/٤.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

- عبد الله بن منصور بن محمد البراك: الحماية الجنائية للحق في براءة الاختراع بين الفقه والقانون، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة نايف للعلوم الامنية، ٢٠٠٢م.

رابعاً: المعاهدات والاتفاقيات الدولية:

- ١- اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية لعام ١٨٨٣م المعدلة.
- ٢- معاهدة التعاون بشأن البراءات لسنة ١٩٧٠.
- ٣- اتفاقية جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة (التريبس) ١٩٩٤م.

خامساً: القوانين:

العراقية

- ١- قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- ٢- قانون براءات الاختراع والنماذج الصناعية العراقي رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٠.
- ٣- أمر سلطة الائتلاف المؤقتة رقم ٨١ لسنة ٢٠٠٤م.
- ٤- قانون تعديل الغرامات الواردة بقانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل والقوانين الخاصة الأخرى رقم (٦) العام ٢٠١٠.

العربية والأجنبية

- ١- قانون الملكية الصناعية السوري رقم ٤٧ لسنة ١٩٤٦.
- ٢- قانون حماية الملكية الفكرية الفرنسي رقم (٥٩٧) لسنة ١٩٩٢.

- ٣- قانون براءات الاختراع الأردني رقم ٣٢ لسنة ١٩٩٩.
- ٤- قانون تنظيم وحماية الملكية الصناعية لبراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية الاماراتي رقم (١٧) لسنة ٢٠٠٢.
- ٥- قانون حماية حقوق الملكية الفكرية المصري رقم (٨٢) لسنة ٢٠٠٢.
- ٦- نظام براءات الاختراع الصادر بالمرسوم الملكي السعودي رقم م/٣٨ في ١٠/٦/١٤٠٩ هـ.

التنظيم القانوني لعقد النقل

دراسة قانونية

عبدالرحمن ابراهيم علي ال غصبيه

كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة ديالى

AbDushaikh1976@gmail.com

المقدمة

منذ ان خلق الله تبارك وتعالى الانسان، ارتبطت عملية التنقل بحياته، حتى بدت ملامحها واضحة في مختلف اوجه النشاط الانساني كوضوح الشمس في رابعة النهار، حتى غدى النقل ظاهرة من اخطر واعمق الظواهر التي صاحبت تاريخ البشرية في كل عصورها، فلا يكاد يوجد أي تصرف من التصرفات او رغبة من الرغبات الا وتتطوي في تكوينها على النقل، فبذلك هي تمثل عصباً للحياة، ولولاها لشل التبادل التجاري اما شلل، وخصوصاً بعد تطور فاق كل الظنون والتوقعات والآمال، وذلك نتيجة لحدوث ما يعرف بـ (ثورة الحاويات) وبدء تطبيق اسلوب تحوية البضائع ويحل النقل البحري مركز الصدارة بين وسائط النقل الاخرى (البري والجوي والنهري) في نقل التجارة العالمية، حيث انه يمثل نسبة ٨٥% من حجمها الاجمالي، وغالباً سيبقى النقل البحري على وضعه المتميز هذا نظراً لقدرة وسيلته (وهي السفينة) على التكيف بشكل سريع مع متطلبات التكنولوجيا الحديثة في انتاج السلع، وكذا ما تتميز به من سعة تمكنه من استقبال البضائع مختلفة الانواع والاحجام ونقلها الى موانئ العالم، ويضاف الى ذلك ان النقل البحري يعد من ارخص وسائل النقل تكلفة في اجور الشحن بالنسبة لبعض الدول.

وغالباً ما يتم النقل في ضوء عقد مبرم بين مالك البضاعة والناقل يجسد العلاقة والرابطة القانونية التي تجمعهما، ويلقي بمجموعة من الالتزامات على عاتق مالك البضاعة كما يلقي بمجموعة منها على عاتق الناقل.

مشكلة البحث

ان البحث يسعى التعرف عن كئيب على عقد النقل وحق الانسان في استخدامه بصورة سليمة دون سلب حقه في ذلك، وان الوقوف عند انواع الاشكاليات الناشئة في النقل سواء ما يتعلق بإثباته او بتبعية الهلاك او بتعدد الناقلين، ومن ثم معرفة وسائل فض النزاعات الناشئة عنه والمحاولة بقدر المستطاع بيان الثغرات القانونية التي تتجم عن اغفال المشرع لأي حالة مستحدثة على المستويين القانوني والدولي لأجل أن يواكب بلدنا هذه التطورات في المستقبل.

أهمية موضوع البحث

تأتي أهمية النقل بالاهتمام الدولي الواسع، خصوصاً بعد ان تولت اتفاقية هامبورج لعام ١٩٧٨ تنظيم العلاقة بين اطراف عقد النقل البحري، كونها ساهمت في ترسيخ اعتقاد في ضمير المجتمع الدولي مفاده ان التحديث الشامل للقوانين الدولية لنقل البضائع بطريقة معينة قد اصبح ضرورة لا مناص عنها.

المبحث الاول

مفهوم عقد النقل

لا يستغني الانسان عن الانتقال من مكان الى اخر وبصورة مستمرة لقضاء حوائجه المختلفة، ومن هنا نلاحظ أهمية النقل فبدون انتقال الافراد لأجل قضاء حوائجهم لا تتحقق حوائج الافراد، وبذلك سنحاول في المطلب الاول التعريف بعقد النقل و المطلب الثاني بيان خصائص عقد النقل و المطلب الثالث معرفة اطراف عقد النقل.

المطلب الاول

التعريف بعقد النقل

عقد النقل : هو عقد مقتضاه التعهد بنقل شخص أو شيء من مكان الى آخر بوسيلة معينة مقابل اجر معلوم.

و النقل (النَّقْلُ) : ما يبقى من الحجارة عند هدم البيت او الحصن.

والريش يُنقل من سهم الى آخر. (١)

"النقل" : الطريق المختصر.

و- النعل أو الخف.

(والجمع): أنقل، ونقول.

و (همزة النقل) - (في النحو): التي تنقل غير المتعدّي إلى المتعدّي، أو المتعدّي لواحد إلى متعدّ لاثنتين، أو المتعدّي لاثنتين إلى متعدّ لثلاثة.

و (تشديد النقل): التضعيف الذي ينقل غير المتعدّي إلى المتعدّي أو المتعدّي لواحد إلى أكثر. (٢)

و **عقد النقل**: عقد النقل le contract de transport هو عقد يلتزم بموجبه شخص، يدعى الناقل أن ينقل شخصاً آخر أو بضاعة من موضع إلى آخر. ويدعى الطرف الآخر في عقد نقل الأشخاص بـ الراكب، وفي عقد نقل البضائع بـ المرسل، وقد ترسل البضائع إلى المرسل ذاته أو إلى شخص ثالث يدعى المرسل إليه، النقل عمل تجاري بحكم القانون. (٣)

ويتجسد هذا العمل بتغيير DE placement مكان الأشياء أو الأشخاص . فهو يستند والحالة هذه إذن على فكرة الحركة والتداول . والنقل عقد يبرم بين الناقل وبين طرف آخر يبغى تحقيق غرض معين . ويخضع عقد النقل لقانون خاص به مستقل عن قانون التجارة ،

المطلب الثاني

خصائص عقد النقل

ان العقد المبرم بين المرسل والناقل او من ينوب عن اي منها والذي يحدد الشروط التي بموجبها يقوم الناقل بنقل الاشخاص او شيء ما الى مكان معين مقابل اجرة، ويصح القول بأن دفع النقل بنفي مسؤوليته في تعويض البضائع المفقودة هو دفع مقبول وبذلك عدم اثبات المرسل او المرسل اليه عقد النقل وان خصائص عقد النقل يمتاز بالآتي^(٤):

أ . عقد النقل عقد رضائي:

حيث يكفي لانعقاده ارتباط الإيجاب بالقبول وتطابقهما، وغالباً ما يكون الإيجاب في عقد النقل عاماً موجهاً للجمهور، وينعقد العقد بقبول الراكب أو المرسل. ومن ثمّ فإن عقد النقل أشبه بعقد إذعان؛ لأن شروطه لا تكون محل نقاش وتمحيص، وإنما يضع الناقل شروطه مسبقاً، ويقتصر القبول على التسليم بهذه الشروط.^(١)

ب . عقد النقل عقد ملزم للجانبين

حيث يرتب التزامات متبادلة على عاتق الطرفين معاً.

ج . عقد النقل من عقود المعاوضة:

حيث لا ينعقد العمل إلا إذا كان بمقابل أجر. ولا يشترط فيه أن يكون الأجر نقداً، وإنما قد يكون الأجر خدمة قدّمت لحساب الناقل. أما إذا كان النقل دون أيّ أجر، فإنه يعدّ نقلاً مجانياً لا تطبق عليه أحكام عقد النقل، وإنما تطبق بشأنه أحكام المسؤولية التقصيرية.^(٥)

د . عقد النقل من حيث المبدأ ذو صفة تجارية:

فهو يعدّ عملاً تجارياً فيما يخص الناقل إذا تم في إطار مشروع طبقاً لأحكام المادة السادسة من قانون التجارة العراق

ويعدّ عملاً تجارياً فيما يخص المرسل أيضاً إذا كان تاجراً، وتعاقد لحاجات تجارته، أو إذا كان وكيلاً بالعمولة للنقل. أما إذا لم يكن المرسل تاجراً فيعدّ النقل فيما يخصه عملاً مدنياً، وكذلك الحال فيما يتعلّق بنقل الأشخاص.^(٦)

المطلب الثالث

اطراف عقد النقل

لا يقصد بأطراف عقد النقل إلا أشخاصه ، أي أشخاص عقد النقل . ويدور العقد كقاعدة عامة بين شخصين أو طرفين هما : -

الناقل Transporter والراكب Voyageur في عقد نقل الأشخاص ، والناقل والمرسل Expediter في عقد نقل الأشياء بيد أن أشخاص هذا العقد الأخير قد يزيدون على ذلك إذ قد يدخل في العلاقة الثنائية شخص آخر هو المرسل إليه Le destinataire .

فقد يكون المرسل على صلة عقدية سابقة مع هذا الأخير (المرسل إليه) ، كما لو انفق معه على تسلم البضاعة بدلا منه عند وصولها فيدور العقد حينئذ بين أشخاص ثلاثة هم: الناقل ، المرسل ، والمرسل إليه .

وقد يتحد شخص المرسل والمرسل إليه كما لو أرسلت شركة بضائع تنتجها لفرع لها في مكان آخر ، أو أرسل المرسل الشيء محل النقل الى نفسه ، فلا يقع العقد هنا إلا بين طرفين . إلا أن الواقع العملي في النقل هو أن يكون المرسل إليه شخص ثالث تربطه بالمرسل صلة عقدية سابقة تتجسد عموماً في عقد بيع ، يكون البائع بمقتضاه مرسلًا يتولى إبرام عقد النقل على أن يتسلم المشتري المرسل إليه البضاعة عند وصولها .^(٧)

المبحث الثاني

التنظيم القانوني لأجرة عقد النقل

الأجرة هي المال الذي يستوجب على المستأجر اداءه للمؤجر مقابل انتفاعه بالشيء المؤجر، أذ تعدُّ الأجرة ركناً أساسياً لا ينعقد عقد العمل بدونه فإن تخلفت أنتفى العقد، وبالتالي لكي يكون العقد صحيحاً يجب ان يكون هناك مقابل يتفق عليه الطرفان فإن تخلف لا نكون أمام عقد نقل، فإن لم توجد الأجرة فإن العقد يكون تبرعياً ، فالأجرة هي موضوع التزام المستأجر وهي عنصر جوهري لانعقاد الأجرة فالعلاقة الأيجارية هي قائمة على الانتفاع الممنوح للمستأجر مقابل الالتزام بدفع الأجرة، ولا بد من ان تكون الأجرة التي يلتزم المستأجر بسدادها جدية وحقيقية،

وسنحاول بيان ذلك من خلال المطلب الاول شروط استحقاق الاجرة والمطلب الثاني اثار دفع الاجرة والمطلب الثالث حالات سقوط الاجرة.

المطلب الاول

شروط استحقاق الاجرة

وسائل النقل لا تخرج عموماً في الواقع المعاصر عن وسائل النقل البحري بالسفينة والنقل الجوي بالطائرة وكذلك السيارات والسكك الحديدية كوسائل اساسية في عملية النقل، اما النقل النهري يتم عن طريق (مراكب) ذات سمات فنية خاصة تجعلها تختلف عن وسائل النقل البحري من جوانب كثيرة وتختلف القواعد الثانوية للنقل تبعاً للوسائل المستعملة فيه فأحكام النقل البحري تختلف عن احكام النقل الجوي واحكام هذا النوع الاخير تختلف عن كل من النقل البري والنهري وهكذا صحيح ان هناك قواعد عامة يؤخذ بها في موضوع النقل دون تمييز الا انه توجد الى جانب هذه الاحكام لوسائل النقل المختلفة جاء قانون النقل العام رقم ٨٠ لسنة ١٩٨٣، ويمكن ايضاح شروط ومسؤولية النقل في عقد البيع وصولاً لاستحقاق الاجرة^(٨):-

اولاً: مسؤولية الناقل

١. من الامور المهمة في حياة الانسان هو انتقال الاشخاص او نقل الاشياء، وما من نشاط او صفقة الا ويتدخل فيها النقل، ان الناقل يلتزم بنقل الراكب او المنتجات او المقتنيات في الميعاد المتفق عليه والا كان مسؤولاً.
٢. كذلك يلتزم الناقل بضمان سلامة الركاب ومراعاة راحتهم والا كان مسؤولاً عن الاضرار البدنية وغير البدنية التي تلحق به وكذلك المنتجات والمقتنيات.
٣. لا يجوز للناقل ان ينفي مسؤوليته عن التأخير او عن الاضرار البدنية او غير البدنية التي تلحق الراكب او المنتجات او المقتنيات اثناء تنفيذ عقد النقل الا بأثبات القوة القاهرة او خطأ الراكب بمعنى انه لا يكون للناقل ان ينفي مسؤوليته عن تأخير وصول الراكب او عما يلحقه من اضرار بدنية او غير بدنية الا بأثبات ان الضرر يرجع الى القوة القاهرة او خطأ الراكب

والجدير بالإشارة في هذه الخصوص انه حتى يتمكن الناقل ان ينفي مسؤوليته فإنه يجب عليه اثبات ان الضرر يرجع الى القوة القاهرة وحدها او الى خطأ.

٤. كذلك الامر فإن مسؤولية الناقل لا تنتفي اذا ثبت ان القوة القاهرة ما كنت الضرر لولا خطأ الناقل.

٥. التزم المرسل في عقد نقل الأشياء بتسليم الشيء محل النقل، وبتقديم بيانات عنه وإعداده للنقل وإخطار الناقل باتخاذ استعدادات النقل إذا تطلب النقل ذلك وأخيراً دفع الأجرة والمصاريف.^(٩)

ثانياً: عدم تهيئة مكان مناسب

من الالتزامات الرئيسية على الناقل الناشئة عن عقد النقل ان يهيئ للمسافر مكاناً مناسباً وجيد وفي الدرجة المتفق عليها،^(١٠) وضمن القانون ذلك من خلال تمكين الراكب من استرداد الفرق اذا اضطر الى السفر في درجة ادنى، ويقضي لذلك ان الناقل يقوم بعملية النقل وفقاً لما اتفق عليه في العقد وبالتالي يجب عليه ان يؤمن للمسافر مكاناً من الدرجة التي تعاقدها عليها واذا اخل بهذا الالتزام واضطر الى الانتقال الى الدرجة الادنى بسبب الازدحام في سيلة النقل مثلاً جاز له^(١١)

وذهب قانون النقل العراقي الى موقف مشابه استناداً للمادة ٢٣ اربعاً في قانون النقل العراقي ٨٠ لسنة ١٩٨٣ التي نصها " يجوز للراكب ان يعدل عن النقل ويسترد الاجرة اذا لم يتوفر له المكان والمزايا المتفق عليها".

المطلب الثاني 12

اثر دفع الاجرة

إن تسليم الشيء محل النقل للناقل يعد الرحلة الأولى للنقل. ويتم التسليم في محل الناقل اللهم إلا إذا اتفق على محل آخر.^(١٢)

وينصب الالتزام بالتسليم على نقل حيازة البضاعة الى الناقل مع احتفاظ المرسل بوضع يده عليها.^(١٣)

ويتم التسليم في الوقت المتفق عليه، وإذا لم يحصل اتفاق بصدد ذلك فإن التسليم يجب ان يتم في وقت مناسب . وعند التأخير في تسليم الشيء فإن المرسل يتحمل تبعه ذلك ما لم يكن التأخير يعود لسبب أجنبي ولكن مالحكم إذا لم يسلم المرسل الشيء محل العقد للناقل.

يذهب بعض الفقه الى ان للناقل في مثل هذه الحالة الحق في المطالبة بالأجرة المتفق عليها إذا ما أثبت استعداده لإجراء النقل.

بيد ان مثل هذا التصور لا يستقيم حسب تقديرنا ، ونرى أن يصار الى فسخ العقد لتخلف أحد الأطراف عن تنفيذ التزامه، وإذا حصل من جراء عدم التنفيذ ضرر فإن بإمكان الناقل المطالبة بالتعويض. هذا ويعتبر التسليم أثراً من آثار العقد وليس بأي حال من الأحوال شرطاً من شروط الانعقاد لأن العقد كما لاحظنا من العقود الرضائية. يلتزم المرسل بتسليم الوثائق الضرورية لتنفيذ النقل.

لم يبين المشرع طبيعة هذه الوثائق وأنواعها وإنما جاء النص القانوني مطلقاً مما أضفى نوعاً من الغموض الذي قد يثير النزاع. ومع ذلك فإنه يستشف بان المشرع يقصد بتلك الوثائق جميع المستندات والموافقات الإدارية التي من شأنها تسهيل عملية تنفيذ النقل وعلى وجه الخصوص النقل الذي يتم خارج حدود القطر.

ولهذا السبب تنص الفقرة الثانية من المادة التاسعة والخمسين على الناقل يكون "مسؤولاً عن ضياع تلك الوثائق الضرورية أو إهمال استعمالها أو إساءة هذا الاستعمال". على المرسل ان يقدم للناقل بيانات بنوع الشيء محل النقل وقيمه ووزنه وحجمه وكيفية حزمه وعدد الطرود المثبتة واسم المرسل إليه وعنوانه والمكان المطلوب إرسال الشيء إليه وأية بيانات أخرى يطلبها الناقل لتعيين ذاتية الشيء. (١٤)

وهذا يعني ان يكون الشيء محل النقل مطابقاً لما اتفق عليه في العقد سواء من حيث نوعه أو قيمته أو وزنه أو حجمه ... إلخ . ويطرئ على ذلك أنه إذا ظهر بأن هناك عيباً في

الشيء أو كان حزمه قد تم بصورة تؤدي الى إلحاق الضرر به فإنه يجوز للناقل رفض القيام بالنقل وتنفيذه .

على المرسل ان يعد الشيء للنقل اذا كانت طبيعة الشيء تقتضي تغليفه أو تعبئته أو حزمه لغرض نقله بكيفية تقليل الهلاك أو التلف ولا تعرض الأشخاص أو واسطة النقل أو الأشياء الأخرى التي تتقل معه الى الضرر . ويلزم المرسل أيضاً بأن يراعي الطريقة المقررة بمقتضى شروط العقد للتغليف أو التعبئة أو الحزم .

عليه ، إذا تبين للناقل أن الحزم أو التغليف أو التعبئة غير مطابقة للشروط الواردة في العقد ، فإن له رفض التسليم وتنفيذ النقل . وإذا حدث ضرر بسبب عيب في التغليف أو التعبئة أو الحزم فإن المرسل يكون مسؤولاً عنه .

ومن هذا المنطلق قضت محكمة التمييز بأنه لا يسأل الناقل عن النقص الحاصل من رداءة التغليف .

" وإذا ظهر أن سبب التلف في البضاعة هو رداءة التغليف فلا جناح على الناقل " بيد أن الناقل يكون مسؤولاً عن الضرر إذا كان على علم مسبق بسوء تغليف البضاعة " (١٥) .

إذا تطلب النقل استعداداً خاصاً فعلى المرسل إخطار الناقل بذلك قبل التسليم بوقت كاف (١٦) . وتأسيساً على ذلك فإنه لا يجوز للمرسل أن يقوم بتسليم الشيء دون سابق إنذار إذا كان نقله يستلزم أن يهيئ الناقل الوسائل اللازمة سواء من حيث وسائل النقل أو تنفيذ النقل بصورة لا تحلق ضرراً به . كما وأن للناقل في مثل هذه الفرضية رفض تسلم الشيء وتنفيذ النقل .

" يلتزم المرسل بدفع أجره النقل وغيرها من المصروفات المستحقة للنقل ما لم يجر الاتفاق على أن يتحملها المرسل إليه . وفي هذه الحالة يكون المرسل والمرسل إليه مسؤولين عن دفعها بالتضامن " (١٧) .

والأجرة هي المبلغ الذي يجب أداءه مقابل وتحدد الأجرة عموماً بمقتضى تعريفه مقررة ابتداءً كما هو الأمر بالنسبة للنقل الجوي أو النقل في السكك الحديدية وغير ذلك من مرافق النقل

الأخرى التي تتولاها الهيئات العامة . أما اذا لم تكن هناك تعريفه محددة فإن الاتفاق هو الذي يحدد مقدار الأجر وميعاد ومكان الوفاء به . والأصل أن المرسل هو المدين بالالتزام . بيد أنه يجوز الاتفاق على ان يتحمل المرسل إليه الأجرة ، وهنا يجب أن يلاحظ بأن مسؤولية المرسل لا تنتفي عن اداء الأجرة .

فبمقتضى نص المادة الستون من قانون النقل ، يكون المرسل مسؤولاً بالتضامن مع المرسل إليه بدفع الأجرة . ويبدو أن المشرع أراد تلافي حالة نكول أو امتناع المرسل إليه عن أداء الأجرة فقرر للناقل هذا النوع من الضمان . ويقرر قانون المرسل حقوقاً تقابل التزاماته المختلفة فالمرسل وبحكم القانون أن يطلب من الناقل تسليمه صورة من وثيقة النقل وتعد هذه الوثيقة من أهم مستندات النقل فهي وسيلة إثبات للعقد وقرينة على تسلم الناقل للشيء محل النقل ، وتعطي هذه الوثيقة فوق ذلك الحق بتسلم الشيء ، فهي بصورة عامة سنداً بملكية الشيء ووسيلة للإثبات. (١٨)

ووثيقة النقل من جانب آخر محرر ينشأ باسم شخص معين أو لأمره أو للحامل . عليه فإنها قابلة للتداول سواء بالتظهير أو بالمناولة اليدوية أو وفقاً لأحكام حوالة الحق إذا كانت محررة باسم شخص معين (اسميه) (١٩).

وتتضمن وثيقة النقل نوعين من البيانات : الأولى بيانات إلزامية ، والنوع الثاني بيانات اختيارية. (٢٠)

ومن جملة البيانات الإلزامية اسم الناقل والمرسل والمرسل إليه ، مكان القيام ، ومكان الوصول ، وصف الشيء كاملاً ومن جميع الجوانب إلخ ... أما البيانات الاختيارية فمنها قيمة الشيء الذي يتولى الناقل نقله ، ميعاد مباشرة النقل ، وصف واسطة النقل إلخ (٢١) .

وإذا تسلّم المرسل صورة من وثيقة النقل وجب أن يقدمها الى الناقل ليُدون فيها التعليمات الجديدة موقِعاً عليها من المرسل وإلا كان للناقل الامتناع عن تنفيذ هذه التعليمات، ويفقد المرسل هذا الحق بمجرد تسلّم المرسل إليه وثيقة النقل أو وصول الشيء (٢٢). إذا لم تحرر وثيقة للمرسل

فإن من حقه عندئذ أن يطلب وصلاً موقعاً من " الناقل بتسلم الشيء محل النقل على أن يكون الوصل مؤرخاً ومشملاً على البيانات الكافية لتعيين ذاتية الشيء وأجرة النقل " (٢٣) . وبهذه الصورة فإن الوصل هو البديل عن وثيقة عند عدم تحرير هذه الوثيقة ، ويترتب عليه نفس الآثار التي تترتب على وثيقة النقل . للمرسل الحق في توجيه الشيء محل النقل طيلة بقائه في حيازة الناقل ، وبإصدار أوامره إليه سواء بعدم مباشرة النقل أو بوقفه وإعادة الشيء إليه أو بتوجيهه الى شخص آخر غير المرسل إليه الأصلي أو الى مكان آخر أو غير ذلك من التعليمات على ان يدفع المرسل أجرة ما تم من النقل وما ترتب من مصروفات وتعويض ما يلحق الناقل من ضرر بسبب التعليمات الجديدة. (٢٤)

المطلب الثالث

حالات سقوط الاجرة

ان عقد النقل هو اتفاق يلتزم الناقل بمقتضاه بنقل شخص او شيء من مكان الى اخر لقاء اجر معين، فأذا كان للناقل اكثر من نموذج واحد للعقود التي برمها العقد عقد النقل بمقتضى النموذج الذي يتضمن الشروط العامة الا اذا اتفق على اتباع نموذج اخر وفي هذه الحالة لا يجوز تجزئة الشروط المذكورة في هذا النموذج (٢٥)

ان التزام الناقل بنقل الراكب امتعته بواسطة نقل صالحة لهذا الغرض من جميع الوجوه الى مكان الوصول وذلك طبقاً للاتفاق وفي الموعد المعين لذلك، واذا لم يعين موعد للوصول ففي الموعد الذي يستغرقه الناقل الاعتيادي اذا وجد في الظروف ذاتها وبذلك في حالة اخل الناقل في هذا الشرط يمكن من خلاله اسقاط استحقاقه من الاجرة في حالة ترتب على الناقل عيب معين.

ويسأل الناقل عن الاضرار التي تصيب الراكب اثناء تنفيذ عقد النقل. ويبطل كل اتفاق يقضي بإعفاء الناقل كلياً او جزئياً من هذه المسؤولية.

كما انه لا يجوز للناقل ان يدفع مسؤوليته عن تعويض الضرر الذي يصيب الراكب الا اذا اثبت ان ذلك الضرر يرجع الى خطأ الراكب او الى قوة قاهرة نتجت من عوامل خارجية لم تتبع من دائرة نشاط الناقل ولم يكن في الامكان توقعها او تلافي اثارها. (٢٦)

ان المادة ٢٠ من قانون النقل العراقي قد نصت على (اذا عدل الراكب عن النقل قبل مباشرته فعليه ان يخطر الناقل بعدوله قبل مدة لا تقل عن ٢٤ ساعة من الموعد المعين لتنفيذ النقل. وعند الضرورة القصوى يجوز اخطار الناقل في اليوم المذكور، وفي هاتين الحالتين لا يستحق الناقل اجرة النقل).^(٢٧)

ان عقد النقل وفي بيان تعريفه هو عقد مقتضاه التعهد بنقل شخص أو شيء من مكان الى آخر بوسيلة معينة مقابل اجر معلوم، اي انه في حالة عدم اتمام احد بنود العقد وهو اوصول ما مطلوب اوصول يلغي العقد وبذلك يتضح لنا ان سقوط استحقاق الاجرة امراً محتم كون العقد لم يتم شروطه.

كما ونصت المادة ٤٠ من قانون النقل العراقي (اولاً - لا يستحق الناقل الاجرة اذا حالت القوة القاهرة دون مباشرة النقل، ثانياً - لا يستحق الناقل الا اجرة ما تم من النقل اذا حالت القوة القاهرة دون مواصلته). وذلك يوضح لنا ان عدم اتمام عملية النقل نتيجة أي ظرف معين لا يوفر للناقل القيمة المادية للأجرة كون العقد لم يباشر في تنفيذه او لم يتم اتمام احد اركانها وهو اوصول الراكب او الامتعة الى مكان اخر .^(٢٨)

الخاتمة

بعد ان يسر الله لنا نهاية بحثنا الموسوم عقد النقل توصلنا الى بعض النتائج والتوصيات ندرجها على النحو الاتي:-

اولاً: النتائج

١. ان التعريف اللغوي لعقد النقل يشير الى اوصول الافراد او الامتعة التعهد بالوصول من دون اذى، ويتضمن سلامة وصول الراكب بدون اذى الى المكان المتفق عليه.

٢. يسأل الناقل وفق التشريع العراقي والتشريعات المقارنة عن الاضرار المتوقعة، اما اذا كان الضرر يرجع الى غش الناقل او خطئه الجسيم، فيلتزم الناقل بتعويض جميع الاضرار التي لحق بالراكب متوقعة او غير متوقعة مادية او اديبية.
٣. ان كل واقعة فجائية ناجمة عن عملية النقل ومرتبطة في المنقول تأثر في شروط العقد مؤديتاً الى اسقاط احد اركانه.
٤. ان موقف المشرع العراقي من مسؤولية الناقل كان سلبياً جداً، بل ان صح لنا التعبير، اذ انه اعتبر مسؤولية الناقل مسؤولية مشددة قائمة على اساس خطأ مفترض لا يقبل اثبات العكس.
٥. يعتبر النقل على وجه الخصوص قبولاً ضمناً من المرسل اليه تسلم وثيقة النقل او الشيء محل النقل او المطالبة بتسليمه او اصداره تعليمات بشأنه . وأيا كان الأمر فإن التزامات المرسل عليه هي تسلم الشيء محل العقد عند وصوله في الميعاد المعين له من قبل الناقل ، وعند تخلفه فإنه يلتزم بمصروفات الخزن ويحق للناقل اذا مضت مدة الميعاد ، نقل الشيء الى محل المرسل اليه مقابل اجرة اضافية.

ثانياً: التوصيات

١. ان مسؤولية الناقل مسؤولية تعاقدية لا تصيرية ومنشأها عقد النقل المبرم بين الناقل والراكب او المسافر.
٢. يجب مراعاة المسؤولية التي تنشأ عن اخلال الناقل بأحد التزامات عقد النقل وهي: تهيئة مكان ملائم للمسافر او ايصاله للجهة المقصودة وفي الوقت الملائم والحفاظ على سلامة الراكب او الامتعة ويستطيع الناقل دفع المسؤولية عنه بأثبات السبب الاجنبي والذي قد يكون خطأ الراكب او خطأ الغير او القوة القاهرة.
٣. كافة القوانين بما فيها قانون النقل العراقي عاجت مسؤولية الناقل في عقد نقل الاشخاص بكافة تفاصيله بطريقة تحفظ حق طرفي العقد الناقل والمسافر وبما يسهل الامر على القاضي لمعالجة أي قضية تنشأ من ذلك العقد.

المصادر

اولاً: المعاجم والقواميس

١. ابراهيم انيس، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروف الدولية، القاهرة، ١٩٦٠م، المجلد ٤.
٢. نشوان بن سعيد الحميري، شمس العلوم، تحقيق يوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، ١٩٨٦، الجزء ٣.

ثانياً: الكتب

١. د. ابراهيم الدسوقي، مسؤولية ناقل الاشخاص في القانون الداخلي والقانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧.
٢. د. الياس ناصيف، موسوعة الوسيط في قانون التجارة، الجزء ٨، العقود التجارية، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠٠٨.
٣. د. باسم محمد صالح، القانون التجاري، دار الحكمة، بغداد، ١٩٨٧.
٤. د. عبد المجيد الحكيم، الموجز في شرح القانون المدني، الجزء الاول، مصادر الالتزام، الطبعة الثانية، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد، ١٩٦٣.
٥. د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه، دور البنوك في تمويل المشاريع الصغيرة المكتبة القلن نية بغداد ٢٠١٩.
٦. د. عبد الحي حجازي، مدخل لدراسة العلوم القانونية، دراسة مقارنة وفقاً للقانون الكويتي، جامعة الكويت، كلية الحقوق.
٧. د. عبد المجيد الحكيم، الاستاذ عبد الباقي البكري، الاستاذ المساعد محمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي، في مصادر الالتزام، الجزء الاول، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٦.
٨. د. حسن علي الذنون، النظرية العامة للالتزامات، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦.
٩. د. سعدون العامري، تعويض الضرر في المسؤولية التقصيرية، وزارة العدل، بغداد، ١٩٨١.

١٠. د. محمد فهمي الجواهري، القانون التجاري، العقود التجارية، دار ابو المجد للطباعة، مصر، ٢٠٠٣.

١١. د. محمود جمال الدين زكي، مشكلات المسؤولية المدنية ، الجزء الاول، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٨.

ثالثا: الرسائل والاطاريح

١. د. عباس العبودي، شرح احكام قانون الاثبات العراقي، الطبعة الثانية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية القانون، جامعة الموصل، ١٩٧٠.

٢. عبد المهدي كاظم ناصر، المسؤولية المدنية الناشئة عن النقل المجاني، رسالة ماجستير، كلية القانون - جامعة بابل، ٢٠٠٢.

رابعا: المجالات العلمية

١. د. محمد لبيب شنب، الجحود المبتسر للعقد، دراسة في القانون الامريكي مقارنة بالقانونين الفرنسي والمصري، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية القسم الأول، السنة الثانية، يونيه ١٩٦٠، العدد الثاني .

خامسا: الدساتير والقوانين

١. قانون النقل العراقي رقم ٨٠ لسنة ١٩٨٣.

التعليم العالي...بين معضلات واقع جودة البحث العلمي ومتطلبات التنمية في العراق . دراسة
في النظريات السياسية الحديثة..

أ.م. د. علي سلمان صايل السلامي

كلية أصول الدين الجامعة

٠٧٧٢١٣٦٦٠٦٨

alsalamyiw@ouc.edu.iq

المقدمة

تعد مؤسسات التعليم العالي ، وتحديدًا الجامعية منها ، مركزًا حضاريًا فكريًا وعلميًا ، تكمن وظيفة هذه المؤسسات في جوانب سلوكية وعلمية مادية كبناء الاجيال وتطوير الوعي العلمي والثقافي لدى المجتمع ، وقبلها في تعليم العلوم وطرق التفكير لدى الطلبة ، وتقديم البحوث والدراسات وتطوير العلوم والتكنولوجيا بما يساهم في تطوير الحياة الانسانية لهذا اصطبغت برداء كونها حرما امانا واعطى لها اهتمام خاص ، ونظرا للأهمية العلمية والعملية التي تحظى بها المؤسسات الجامعية (في التعليم العالي) ، فقد اصبح تصنيف الجامعات اكاديميا على المستوى العالمي من حيث جودة التعليم والبحث العلمي في صلب الاهتمام ، وقد دفع الاعلان عن هذا التصنيف العديد من جامعات العالم الى وضع سياسات واستراتيجيات لتأهيل نفسها أكاديميا للرفع من مستوى مخرجاتها العلمية وجودتها .

أثبتت التجارب الدولية المعاصرة أن بداية التقدم الحقيقية لأي دولة تأتي من خلال التعليم، الذي يعتبر الركيزة الاساسية لتقدم الدول في شتى مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، ان عملية التعلم هي عملية مركبة وهناك بالطبع اختلاف بين المواد العلمية والتكنولوجية الصرفة بوصفها مواد من السهل قياس مخرجاتها وبين المواد السلوكية او ما يتعارف عليه بالعلوم الاجتماعية وبضمنها العلوم السياسية حيث تظهر صعوبة في قياس مخرجاتها ، وإذا كان التعليم هو الركيزة الأساسية في بناء مكونات الإنسان العقلية، وتأهيله للتعامل مع العلم

والمعرفة واستيعاب آليات التقدم وفهم لغة العصر، فإن مواكبة ذلك العصر ربما تحتم علينا ألا يقتصر التعليم على ذلك النوع التقليدي الذي نسير وفقه منذ وقت طويل، بل لا بد من استخدام أنواع أخرى للتعليم تكمل ذلك النوع ومن تلك الأنواع ضرورة الاعتماد على مصادر أخرى غير المدرس في تعليم المواد الدراسية ومن هذه المصادر وسائل التكنولوجيا الحديثة .

تؤدي المؤسسات التعليمية والبحثية - ممثلة في الجامعات - دور فاعلا في بناء الدول وتطورها لذا أصبحت الجامعات على اختلافها محط اهتمام دول العالم أجمع على مدى جودة البرامج والخطط الدراسية والبيئة التعليمية والشراكات المجتمعية والتعليمية ، واداء عضو هيئة التدريس وكفاءته ومهارته التدريسية والمهنية والبحثية، وقدرته على تنمية المهارات العليا للطلاب من تفكير ناقد وإبداعي وتعلم ذاتي ومهارات التواصل الفعال وحل المشكلات، لذا كان من الضروري النظر إلى تطوير البرامج والخطط الدراسية الإعلامية بما يتناسب مع مستجدات العصر واحتياجات الثورة الصناعية الرابعة وتقنيات الذكاء الاصطناعي ، ومهارات القرن الحادي والعشرين، وتطوير أداء عضو هيئة التدريس وكفاءته من النواحي المهنية والبحثية والتدريسية والمجتمعية والإرشادية كافة، والاتصالية والحوارية مع طلابه ، وتوظيف مختلف وسائل تكنولوجيا الاتصال في العملية التعليمية .ولاشك أن التعليم بشكل عام، والتعليم الجامعي على وجه الخصوص، يعتبر الأساس الرئيسي الذي يساعد على التحول من الاقتصاد التقليدي إلى الاقتصاد الحديث، فالاتجاه نحو الاستثمار في الموارد البشرية، يؤدي الي زيادة في العائد الاقتصادي مقارنة بالاستثمار في أي قطاع من قطاعات الدولة الأخرى، وتؤدي الجامعات دورا مهما وحيويا في دفع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد ونظرا لأهمية التعليم الجامعي من حيث كونه صناعة تصديرية وقطاعا مهما من أهم القطاعات كان لا بد من البحث الدائم عن تطوير عملية التعليم الجامعي من خلال استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة .إن الانتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي على اختلافها وتزايد عدد مستخدميها في العالم جعل المختصين في الحقل التعليمي يعيدون النظر في طرائق التعليم بما يتماشى مع التقدم العلمي والتكنولوجي لمجتمع المعلومات، بعدما أصبحت الأساليب التقليدية للتعليم لا تواكب هذا المجتمع الذي يعتبر الحاسوب وشبكة الأنترنت ومواقع

التواصل الاجتماعي من الأدوات الرئيسية الفاعلة له، ومن جهة أخرى التفكير في كيفية استغلال الخصائص التي تتميز بها شبكات التواصل الاجتماعي من سهولة ومجانية الاستخدام، وكسر حواجز الزمان والمكان فضلا عن خاصية التفاعلية ، هذا دون الحديث عن الخدمات التي تقدمها لفائدة العملية التعليمية . لذلك تحاول الدراسة استعراض الجهود العلمية والبحثية التي بذلت .

مشكلة الدراسة: بناء على ما تقدم تتحدد مشكلة البحث في السؤال التالي : ما مستوى جودة المناهج لحل المشكلات في ضوء المعايير العالمية ؟

تعتبر الجامعات في ظل مجتمع المعرفة والمعلومات هي روح المجتمع ومصدر ثقافته وتحضره حيث أنها تهدف للارتقاء والنهوض من خلال تنمية المهارات والقدرات بالشكل الأمثل الذي يضمن إصلاح منظومتها وتجديدها وفق قواعد وأسس تتم من خلال وضع استراتيجية متكاملة للعمل في الجامعات الحديثة حيث تقوم بتقديم خدماتها التعليمية من خلال استخدام الأنترنت والذي وفر لمستخدميه العديد من التطبيقات التي تمكنه من الحصول على المحتوى التعليمي الافتراضي بصورة قريبة جدا للأسلوب التقليدي في التعليم الجامعي . وفي ظل الحراك الجامعي للارتقاء بوضع وترتيب مكانة الجامعات في مختلف دول العالم ، وفي ضوء التحديات التي نتجت عن عملية تقييم الاتجاه الحالي لمنظومة التعليم في الجامعات العربية ، وفي إطار الاهتمام المتزايد بتطبيق معايير الجودة التعليمية في الجامعات سعيا وراء قطار الاعتماد والجودة بمنظومة التعليم ، و في ضوء معايير التنافسية العالمية للجامعات، وفي ظل التطورات التي حدثت في الميدان العلمي ومهارات القرن الحادي والعشرين ، وفي ضوء ذلك جاءت تلك الدراسة ، حيث تتمثل مشكلاتها في وضع تصور مستقبلي لتطوير العملية التعليمية وتحسين جودتها والارتقاء بها من خلال التوظيف الأمثل لوسائل تكنولوجيا الاتصال.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من كون الاتجاهات الحديثة في بحوث استخدام الوسائل الالكترونية في التعليم العالي من اجل بناء قاعدة علمية بحثية للاستفادة منها في تطوير بحوث استخدام التقنيات

الحديثة في العملية التعليمية على وجه التحديد وهو ما يوجه انظار الباحثين نحو موضوعات بحثية جديدة في المجال البحثي . وكذلك تساعد الدراسة في تقديم دراسات بحثية مختلفة حول جودة التعليم العالي والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في تطوير العملية التعليمية بما يجعلنا في مصاف دول العالم المتقدم نتيجة استغلال هذه التقنية الجديدة في تطوير منظومة التعليم الجامعي في العالم العربي .

منهجية الدراسة :

بالرغم من تعدد المناهج التي افرزها البحث والذي يقتضي سحب الحقائق ووضعها على مائدة التحليل والاستقراء للوصول الى وصف موضوعي وعلمي لهذه الحقائق بما فيها الجانب النظري اضافة الى ان الباحث سعى للابتعاد عن الخوض التفصيلي في طبيعة النشاطات السياسية اليومية في دراسة الاتجاهات العلمية الحديثة وتحديد اسس كل من المناهج العلمية الحديثة والبحث العلمي يتطلب الاعتماد على منهج التحليل النظمي من خلال المدخلات المجتمعية للمنهج العلمي وفق الاتجاهات العلمية الحديثة ومخرجاتها .

هيكلية الدراسة :

سيتم تناول البحث بمحويين يهتم المحور الاول التعليم العالي ومنطلقات الاخذ بالجودة الشاملة في العراق ، ويختص المحور الثاني في البحث العلمي ومتطلبات التنمية في العراق .. ثم خاتمة واستنتاج وقائمة المصادر .

المحور الاول / التعليم العالي ومنطلقات الاخذ بالجودة الشاملة في العراق

الجامعة حرم امن مستقل ومركز حضاري فكري وعلمي وتقني في المجتمع يزدهر في رحابها العقل وتعلو فيه قدرة الابداع والابتكار ، وتتبلور فيه امارة النبوغ لتسهم في بناء الاجيال وتقع على عاتقها رفع المستوى العلمي والتقني والثقافي والاجتماعي والانساني بما يتلاءم وحاجات البلاد

الراهنة والمستقبلية بأعداد البحوث والدراسات في شتى جوانب المعرفة العلمية والانسانية لتواكب التطور العلمي والتقني بما يؤدي الى تقليص الفجوة بين مجتمعنا ومجتمعات الدول المتقدمة (١).

فالمهمة هي ليست فقط حشو فكر الفرد بمفردات ، ومقررات تعليمية مجردة وبشكل سطحي ، وانما الاهتمام بدراسة السلوك الانساني في ماضيه وحاضره ، وخلق انماط متميزة من الوعي والسلوك ومنظومات القيم وقواعد اجتماعية وعقلية تساهم في تعزيز الحوار مع الاخر المختلف في ثقافته وانساقه الحضارية من معتقدات وعادات وحتى في طرائق التفكير والسلوك (٢) .

تعد العملية التعليمية القلب في العملية الجامعية ، ومن خلال إجراءات تحسينها يتشكل الأساس لمتطلبات تحسين مكونات العملية الجامعية الأخرى ، وما عاد الاهتمام العالمي بالتحسين يركز على المخرجات أو تحسين العمليات منفردة فحسب ، وإنما كان التركيز على تكامل تحسين مكونات العملية الجامعية من جانب وعلى متطلبات تحسين العملية من جانب آخر ، لذا توجه البحث نحو التعرف على متطلبات تحسين العملية الجامعية وانعكاسها على مستوى جودة المخرجات المتوقعة لهذه العملية (٣) ، ونظرا للأهمية العلمية والعملية التي تحظى بها المؤسسات الجامعية (في التعليم العالي) ، فقد أصبح تصنيف الجامعات أكاديميا على المستوى العالمي من حيث جودة التعليم والبحث العلمي في صلب الاهتمام ، وقد دفع الاعلان عن هذا التصنيف العديد من جامعات العالم الى وضع سياسات واستراتيجيات لتأهيل نفسها أكاديميا لرفع مستوى مخرجاتها العلمية وجودتها (٤).

١ . د. مصطفى السايح محمد : الجودة ، جودة التعليم ، إدارة الجودة الشاملة ، رؤية حول المفهوم والاهمية . ،

الموقع الالكتروني <http://www.sea.edu.eg.doc>

٢ . مشروع مدارس الجودة الشاملة : الادارة العامة للتربية والتعليم بمكة المكرمة ، ٢٠٠٥ تاريخ زيارة الموقع

<http://www.jeddahedu.gov.sa.debolopere.iso.index> ٢٠٢٢/١٢/١٢

٣ . انظر المؤتمر التربوي الثالث : الجودة في التعليم العام كمدخل للتميز ، الكتاب الاول ٣٠-٣١ اب ٢٠٠٧ ، الجامعة الاسلامية ، غزة .

٤ . بن يمينا السعيد ، وقجة رضا : دور واهمية الجودة الشاملة في عملية التقويم التربوي ، مجلة علوم انسانية ،

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، العدد ٣٣ ، ٢٠٠٧ . <http://www.ulum.nl:c38.htm> from :

تستهدف الجودة الوقوف على حقيقة وضع الجامعة في المجتمع وقدرتها على البقاء من غير دعم حكومي كامل بمعنى بقائها في محيط تنافسي كامل . ولدينا هنا على سبيل المثال معايير لقياس الجودة للمؤسسة التعليمية (الجامعة) وهي مادة اساسية لكل مؤسسة تعليمية ومن ناحيتها، فإن كفاءة وجودة المؤسسة التعليمية الجامعية تقاس بموجب معايير متعددة منها : جودة التعليم، جودة هيئة التدريس حجم المؤسسة ،المخرجات ،. اما المادة الاساسية للمؤسسات الجامعية بما تضمنه من كليات ومراكز بحثية فهي تكمن في اربعة اضلاع هي ، المدرس ، الطالب ،المنهج ،سوق العمل (مع ملاحظة ان هناك فوارق عمل بين الكليات وبين المراكز البحثية) ، ولا يمكن فهم العملية التعليمية دون ذلك . والمحور في كل ذلك هو الحرية الاكاديمية المتاحة من قبل المجتمع والجامعة للمدرس في اصال المنهج المعبر عن متطلبات سوق العمل الى الطالب ، حتى يكون الاخير قادرا ومتلقيا لقدر من التعليم يعينه على تولي شؤنه بنفسه^(١) . استخلاصا مما سبق ذكره يمكن وصف العملية التعليمية الجامعية بما يأتي^(٢):-

- ١ . مجموعة من الخطوات المتتابعة والمعتمد بعضها على الآخر .
- ٢ . تهدف إلى تحويل المدخلات الجامعية الأساسية الطلبة إلى مخرجات تتلاءم وحاجات المجتمع خريجين بمستوى جديد من المهارة والمعرفة .
- ٣ . تحقق العلاقة التفاعلية بين الموارد البشرية وموارد العملية التعليمية الأخرى بما يضمن الحصول على مخرجات جامعية بجودة مقبولة.
- ٤ . تعتمد نظام معلومات يتلاءم مع طبيعة هذه العملية التي تتصف بالعلمية والتربوية والإنسانية .
- ٥ . تعتمد كثيرا" على الدور المميز للمكون البشري للعملية لأنه العنصر الأكثر تأثيرا في مكونات العملية الأخرى(المنهج ،الطريقة ،الطالب) .

١ . خضير كاظم حمود : ادارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٣ - ٩٤ .

٢ . د. محمد الربيعي : المؤتمر العالمي للتعليم العالي في العراق ، نظرة تقييمية للبحوث المنشورة . : http

يشارك في تحسين العملية في التعليم العالي ثلاثة عوامل رئيسة هي (القوة البشرية، القوة التعليمية، والقوة التكنولوجية) ، إذ إن القوى البشرية تتحقق من خلال رغبة الأشخاص المشاركين في العملية من (تدريسيين وطلبة وإداريين) ودافعيتهم باتجاه تفعيل العملية وتحسين أداءها ، في حين إن القوة التعليمية المتمثلة بالتزام الجامعة أو (الكلية) بتهيئة وتنفيذ متطلبات العملية التعليمية يشكل قوة سائدة للقوة البشرية ، وتحقق القوة التكنولوجية الإمكانية في انجاز النشاطات التي تتوافق والأهداف المرغوبة للعملية التعليمية (١).

تشكل العملية التعليمية القاعدة الأساس التي يستند إليها نظام التعليم الجامعي (ثقافة وفلسفة)، وتعرف العملية التعليمية بالهيكل والوظائف التي يعمل على أساسها النظام التعليمي في التعليم العالي أو (الجامعي)، وتصف الهياكل والوظائف النظام الإداري الملائم لنجاح هذه العملية ويسهم النظام الإداري في تشكيل قيم ومعتقدات المجتمع الجامعي او (مجتمع التعليم العالي) ، وهذه الأخيرة تسهم في تشكيل القواعد التي تنظم الأداء وتساند العملية التعليمية ،يشير العرض السابق إلى ان العملية التعليمية هي القلب في التعليم الجامعي أو (العالي)، وان الاهتمام بتحسينها يؤدي إلى التحسين الشامل في مستوى النظام الجامعي ، وفي مستوى الخدمة التي تقدمها الجامعة للمجتمع وعليه فان العلاقة بين العملية التعليمية بصفاتها الخاصة والنظام الجامعي بشكله العام ،هي علاقة العملية بالنظام ، وان المنظور المتحرك للعملية التعليمية يفترض ان يتم التعامل معها بصفة نظام له (مدخلاته، وعملياته، ومخرجاته، وتغذيته العكسية)، ويشار إليه بعبارة نظام الإنتاج الجامعي ، ويعرف (بأنه مجموعة من العمليات المترابطة والمعتمد بعضها على الآخر من داخل النظام الجامعي والتي تعمل مع بعضها من اجل تحقيق عمليتي التدريس والتعلم)(٢) .

١ . خضير كاظم حمود : إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥ .

٢ . عبداللطيف عبدالله العارفة واحمد الله قران : معوقات تطبيق الجودة في التعليم ، دراسة مقدمة للمؤتمر الرابع عشر الجودة في التعليم المنعقد في القصيم في المملكة العربية السعودية في الفترة الواقعة ما بين ٢٨-٢٩ / ٤ / ١٤٢٨ هـ .

عملية التعلم هي عملية مركبة ،وهناك بالطبع اختلاف بين المواد العلمية والتكنولوجية الصرفة بوصفها مواد من السهل قياس مخرجاتها ، وبين المواد السلوكية ،او ما يتعارف عليه بالعلوم الاجتماعية ، وبضمنها العلوم السياسية حيث تظهر صعوبة في قياس مخرجاتها .الا انه في العموم، كلاهما يتطلبان مهارات وطرقا خاصة في التدريس طالما ان المدرس يقوم بدور مركب من ثلاث اعمدة : التعليم ، التدريب، والتحفيز . وفي كلاهما ايضا ،الجامعة تركز على تحقيق موازنة بين المدرس والمنهج وسوق العمل . والخدمات التي تقدمها الجامعة لسوق العمل ، عبر المدرسين والمناهج المتبعة ،تتعلق بتنمية مهارات خريجها ليكونوا قادرين على التكيف مع تلك المتطلبات ، وتقديم الاستشارات والدراسات وتطوير كلاهما العلوم والتكنولوجيا ؛مما يستلزم امعان الفكر وتوظيف العقل لدى الطلبة مثل القدرة على التفكير الاستدلالي والتأملي والابداعي الناقد ، بالإضافة الى منحى هام في طرق التدريس وهي القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرار والتنبؤ والتخيل وتكوين نماذج وانماط وتراكيب ، مما يكسب الطلبة مرونة في التفكير وانتقال اثر التعلم على حياتهم ، وتعتبر عملية حل المشكلات من أعقد الانشطة العقلية ذات المستوى الاعلى المتضمنة لقدرات متعددة مثل التخيل والتصور والتذكر والتجديد والتعميم والتحليل والتركيب (١) .

تشكل الاضلاع السابقة المتغيرات المهمة في اعطاء التعليم الجامعي جودته ، وهذا الاستنتاج لا يرتبط بدولة ما، انما هو تحليل يمكن سحبه على كافة الجامعات ، وبضمنها العراقية وعليه انطلاقا من اهمية الاضلاع في اعلاه ، والحاجة الى اجراء مزيد من الابحاث التي تنقضى معايير الجودة وما يرتبط بها في مجال تطوير التعليم العالي، تبرز الحاجة الى تقييم واقع التعليم العالي في العراق ، وتقييم الجامعات العراقية بدل الاكتفاء بوضع الراس بالرمال والقول ان التعليم جيد، وطرح علاجات للمعضلات القائمة في ضوء المعايير العالمية ، وما طرحته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق (دليل ضمان الجودة الاعتمادية وفق معايير اتحاد الجامعات

١ . حامد عمار : نحو تعليم المستقبل ، مجلة العربي (الكويت) ، ع/٤٩٤ ، كانون الثاني ٢٠٠٠ ، ص ص

العربية / مركز الجودة والاعتمادية / الوزارة) ، وما يطرحه اعضاء هيئات التدريس من علاجات^(١) .

يعمل التخطيط الاستراتيجي للتعليم على مساعدة المؤسسات التعليمية للاستفادة من نواحي القوة وتطويرها وتنميتها والحد من جوانب الضعف ويوجه اصحاب القرار في المؤسسة نحو اتخاذ قرارات صحيحة تحدد الملامح المستقبلية للمؤسسة مما يسهل على المؤسسات التعليمية مواجهة التحديات ومواكبة التطور، ويمكن للجامعة ترجمة الأهداف المنشودة إلى برامج وخطط على المستويات الاستراتيجية من خلال التخطيط الاستراتيجي الذي يعد المؤسسة التعليمية نظام من عدة أنظمة فرعية ما ، ويسمح للإدارة العليا أن تنظر للمؤسسة والعلاقات فيما بين أجزائها ككل ، بدلا من التعامل مع كل جزء على حده ، فهو مسار وإطار تستعين به المؤسسات لتحقيق أهدافها ويترجم رسالتها ورؤيتها ويميزها عن غيرها من المؤسسات .وينبغي اعتماد عملية تخطيط مستمرة في المؤسسات التعليمية تحقق الرؤية والرسالة والأهداف ويتم تقييمها فضلا عن توافر البيانات والمعلومات لصناع القرارات الأكاديمية الاستراتيجية وإدارة المؤسسة باستمرار، بطريقة مختلفة تحدد الفجوة بين الوضع الحالي والوضع المستقبلي^(٢) . وعملية بناء المنهاج لا تسير بشكل عشوائي او بدون تخطيط ، وان عملية بناء المناهج يتبعها عمليات التطوير والتحسين ، واحد صور المناهج الكتب والمقررات الدراسية ، لذا فان تطور المناهج لا بد وان يخضع لعملية تطوير وتقييم والتعرف الى مدى تحقق ما حدد لها من اهداف، فالطالب مادة خام يمكن اعادة تشكيلها وفقا للمناهج التي يجري تعليمه عليها خلال مرحلة الاعداد الاولية (البكالوريوس) ، ثم يجري اكسابه منهج للتعاطي مع متطلبات السوق وفقا لاختصاصه (مرحلة الماجستير) ، ثم يجري اكسابه مهارة تطوير المعرفة (مرحلة الدكتوراه) ، وهنا من الضروري تأسيس فريق عمل لا عداد معايير للتعلم بهدف تحسين نوعية العلوم المقدمة من قبل الجامعات بطرق تتفق مع ما يجب ان تكون لمواجهة المستقبل ، ومن هنا تبرز اهمية حل المشكلات في الحكم على جودة المناهج الدراسية في ضوء

١ . مشروع مدارس الجودة الشاملة : الادارة العامة للتربية والتعليم بمكة المكرمة ، ٢٠٠٥ ، مصدر سبق ذكره

٢ . مأمون الدراكة وطارق الشبلي : الجودة في المنظمات الحديثة ، عمان ، دار الصفا للنشر والتوزيع ٢٠٠٢ ،

المعايير العالمية وتحديدًا في تعليم العلوم السلوكية ، حيث ان حل المشكلات لا يقف عند حد التدريب على تدريسها والوصول للحل او مجموعة الحلول والحكم على جودة المناهج ، وانما يتعداها الى استخدام قواعد ومقاييس للتقدير في حل المشكلة متدرجة المستوى باستخدام نماذج متعددة من تلك القواعد اللازمة لحل المشكلات (١).

انطلاقًا من أهمية المادة الدراسية باعتبارها ترجمة وظيفية للمناهج واحد الوسائل الرئيسة التي يعتمد عليها الطالب والمدرس في عملية التعلم واستجابة لهذه الدعوات بضرورة اجراء مزيد من البحوث التي تتقصى المعايير وما يرتبط بها ، برزت الحاجة للكشف عن مدى جودة المناهج في تقييم الواقع وايجاد حلول للمشكلات في ضوء المعايير العالمية. وشاع حاليا استخدام مصطلح (الجودة الشاملة) واصبح المصطلح متطلبا في الممارسات والاعمال الاكاديمية ، ما هو المقصود بالجودة في التعليم العالي ؟ بالأساس الجودة مصطلح اقتصادي فرضته ظروف التقدم الصناعي ولعل (ادوارد دمني) (Edward deeming) هو اول من نادى بالجودة باعتبارها اسلوبا لإدارة المشاريع الاقتصادية والاجتماعية على نطاق واسع ، ووضع مبادئه الاربعة عشر الشهيرة والخاصة بالجودة وقد اجرى (نظام دمني) لإدارة الجودة في شركة (zydeco)،وقد بدأت الدول المتقدمة تتبنى هذا النظام في شتى مجالات حياتها من تجارة وتعليم واقتصاد وصحة ... الخ (٢) .الجودة من منظور لغوي جاءت من كلمة أجاد بمعنى أتى بالجيد من قول او عمل واجاد الشيء بمعنى جعله جيدا ، أما مفهوم الجودة من منظور الاسلامي فلم يرد نص لفظي بها في القرآن الكريم أو السنة النبوية، وما ورد في القرآن الكريم حول مفهوم يماثل ومفهوم الجودة فقد ورد مصطلح الاتقان لقوله تعالى (صنع الله الذي أتقن كل شيء أنه خبير بما تفعلون) (٣). وهنا

١ نعمة منصور : تصور مقترح لتوظيف مبادئ ادارة الجودة الشاملة في المدارس الثانوية بمحافظة غزة ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية الاسلامية ، غزة ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٦ ، ورد في بحث د. ماجد حمد الديب ود.

نائلة نجيب الخزندار : الجودة في التعليم ، مدخل للتميز ، الجامعة الاسلامية في الفترة من ٣٠-٣١ اب ٢٠٠٧ .

٢ . د. خضر عباس عطوان : مشهد سياسي يلقي ظلاله على التعليم العالي ، لماذا لا توجد جامعة عراقية بين اول ٦٠٠٠ من جامعات العالم ، صحيفة الزمان اللندنية ، العدد ٣٢٧٥ ، في ٢٢/٤/٢٠٠٩ ، ص ١٥ .

٣ . سورة النمل ، اية ٨٨ .

يتضح من الآية الكريمة ان الاتقان هو الكمال في العمل والذي لن يبلغه احد من البشر ، أي : يفعل ذلك بقدرته العظيمة الذي قد أتقن كل ما خلق ، وأودع فيه من الحكمة ما أودع ، أي هو عليم بما يفعل عباده من خير وشر فيجازيهم عليه كما ذكرت في الحديث الشريف كلمة الاتقان : لتعني الجودة في قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)(^١) .

معنى الجودة في المعاجم الانجليزية فيكثر فيها التعدد والتداخل وقد تعني بانها الامتياز، وتعرف الجودة الشاملة على انها اسلوب او نظام اداري يهدف الى زيادة فاعلية الاداء والانتاج من خلال تطوير وتحسين العمليات والنظام القائم والمكون من مدخلات وسلسلة خطوات ومخرجات مستخدما اسلوبا علميا مميزا بحيث يتم ذلك بمشاركة جميع العاملين في المؤسسة بهدف تحقيق رغبات ومتطلبات المنتفعين سواء الداخليين او الخارجيين، وقد عرفها معهد الجودة الفدرالي في الولايات المتحدة على انها منهج تطبيقي شامل يهدف الى تحقيق حاجات وتوقعات العميل ،اذ يتم استخدام الاساليب الكمية من اجل التحسين المستمر في العمليات والخدمات، وهذا التعريف يوضح المفهوم الشمولي لادارة الجودة والذي يقتضي التعرف على رغبات وحاجات المستفيدين بحيث تتم ترجمتها الى معايير فنية يبني عليها تقديم الخدمة للمستفيد بما يحقق الرضا والسعادة له (^٢). وفيما يتعلق بمفهوم الجودة في التعليم فله معنيان مترابطان احدهما حسي والآخر واقعي ففي المجال الواقعي تلتزم المؤسسة التعليمية بإنجاز مؤشرات ومعايير حقيقية واضحة ومحددة ومتفق عليها مثل معدلات الترفيع والترسيب ومعدلات الكفاءة الداخلية ومعدلات كلفة التعليم فيما يتناول المعنى الحسي مشاعر واحاسيس المستفيدين من الخدمات المقدمة وهم الطلاب واولياء الامور . او بعبارة اخرى هي جملة المعايير والخصائص التي ينبغي ان تتوفر في جميع عناصر العملية التعليمية في المدارس سواء منها ما يتعلق بالمدخلات او العمليات او المخرجات والتي تلبي احتياجات المجتمع ومتطلباته ورغبات المتعلمين وحاجاتهم .ونظرا لأهمية ودور الجودة في التعليم فمن الضرورة ادخال نظام الجودة الى الحقل التعليمي حيث يترتب على ضوءها ان تسعى القيادات

^١ . المعجم الوسيط : ١٤٥/١ .

^٢ . مشروع مدارس الجودة الشاملة ، الادارة العامة للتربية والتعليم بمكة المكرمة ، ٢٠٠٥ ، مصدر سبق ذكره

الجامعية الى اجراء عمليات التحسين المستمر على الخدمات التعليمية المقدمة للطلاب ، على ان تأخذ بعين الاعتبار آراء ومقترحات الطلاب وارياب سوق العمل تجاه المناهج وطرق التدريس والمناخ التعليمي عموما لكي تتمكن المؤسسة التعليمية من توظيف عمليتي التعليم والتعلم بما يتوافق وقدرات واستعدادات واحتياجات الطلاب باعتبارهم عنصرا حيويا في نظام الجودة ، لاسيما وان الجودة تقوم في الاساس على المشاركة وروح العمل الجماعي (١).

من خلال ما تقدم يتضح ان ادارة الجودة في النظام التعليمي ينبغي ان تمثل حركة دائبة ومستمرة نحو التحسين والتطوير في مجمل مدخلات وعمليات ووظائف المؤسسة الجامعية كما ينبغي ان ترتبط اساسا وقبل كل شيء بحاجات المستفيدين الاساسيين وهم الطلاب وسوق العمل ،لذا يجب ان تكون جميع عمليات التحسين والتطوير متجهة نحو تحقيق هذا الهدف لقد تحول مفهوم الجودة من تقويم السلع والمنتجات الصناعية الى مصطلح تعليمي - علمي وذلك تبعا لأهميته. وتم تحديد عدة قيم معبرة عن الجودة في التعليم وهي كالآتي (٢):

- أ- المشاركة : وهي تحمل الطلبة والاباء ورجال الاعمال لمهارات الجودة وحل المشكلة .
- ب- المبادرة: قيام الهيئة التدريسية بتبني قيما وطرق واساليب جديدة داخل المؤسسة .
- ج- التطوير المستمر : لتدعيم قيم التربية لدى الطلبة من خلال استغلال الموارد المتاحة
- د- سرعة رد الفعل : الاستجابة السريعة لمتطلبات المستهلك (الطالب وسوق العمل) من خلال تحسين جودة التعليم .

هـ - الرؤية الاستراتيجية: اعتبار ان كل شخص رائد للجودة وترجمتها الى خطط

ن - المنفعة والتعاون : تبادل التفاعل بين الجامعة والمجتمع .

١ . حاكم بن احمد شفي : هيئة الجودة التربوية ، دراسة مقدمة للمؤتمر الوطني الاول للجودة الذي نظمتها اللجنة الوطنية السعودية للجودة والمنعقد في المملكة العربية السعودية للفترة الواقعة ما بين ٢٦-٢٨ ربيع الاول ١٤٢٥ هـ ، ورد في د. محمد شاهين ، عادل ريان : دور التغذية الراجعة المقدمة من الطالب للمعلم في تحسين جودة أدائه التدريسي ، مؤتمر ادارة الجودة في الجامعة الاسلامية ٢٠٠٧ .

٢ . نعمة منصور : تصور مقترح لتوظيف مبادئ ادارة الجودة الشاملة في المدارس الثانوية بمحافظة غزة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦ .

المحور الثاني / البحث العلمي ومتطلبات التنمية في العراق

يستند مفهوم التنمية المستدامة إلى مجموعة من الأسس أو الضمانات الرامية إلى تحقيق أهدافها وكانت أهمها: أن تأخذ التنمية في الاعتبار الحفاظ على خصائص ومستوي أداء الموارد الطبيعية الحالي والمستقبلي كأساس لشراكة الأجيال المقبلة في المتاح من تلك الموارد. لا تركز التنمية إزاء هذا المفهوم على قيمة عائدات النمو الاقتصادي بقدر ارتكازها على نوعية وكيفية توزيع تلك العائدات ، وما يترتب على ذلك من تحسين للظروف المعيشية للمواطنين حال الربط بين سياسات التنمية والحفاظ على البيئة. يتعين إعادة النظر في أنماط الاستثمار الحالية ، مع تعزيز استخدام وسائل تقنية أكثر توافقا مع البيئة تستهدف الحد من مظاهر الضرر والخلل بالتوازن البيئي والحفاظ على استمرارية الموارد الطبيعية. لا ينبغي الاكتفاء بتعديل أنماط الاستثمار وهياكل الإنتاج ، وإنما يستلزم الأمر أيضا تعديل أنماط الاستهلاك السائدة اجتنابا للإسراف وتبديد الموارد وتلوث البيئة لابد أن يشتمل مفهوم العائد من التنمية ليشمل كل ما يعود على المجتمع بنفع بحيث لا يقتصر ذلك المفهوم على العائد والتكلفة ،استنادا إلى مردود الآثار البيئية الغير مباشرة وما يترتب عليها من كلفة اجتماعية ، تجسد أوجه القصور في الموارد الطبيعية. استدامة وتواصل واستمرارية النظم الإنتاجية أساس الوقاية من احتمالات انهيار مقومات التنمية خاصة بالدول النامية التي تعتمد على نظم تقليدية ترتبط بمقومات البيئة الطبيعية^(١) .

التعليم بشكل عام والتعليم العالي بشكل خاص له دور هام وبارز في العملية التنموية لكافة المجتمعات كونه المعمل الذي ينتج رأس المال البشري وتقع على عاتقه العملية التنموية للمجتمعات بكل جوانبها، وأن مساهمة مؤسسات التعليم العالي في بناء المجتمع تتزايد مع ارتفاع ضعف رأس المال وتكاد مؤسسات التعليم العالي تتحمل مسؤولية الحفاظ على ثقافة الأمة

^١ .عدنان فرحان عبدالحسين : التنمية المستدامة في العراق الواقع والتحديات ، بغداد ، سلسلة اصدارات مركز العراق للدراسات ، العدد ٧٧ ، ٢٠١٥ ، ص ٦٧ .

وتجديدها، بمعنى اخر بناء رأس المال الثقافي للإنسان من خلال الإنتاج البحثي واعمال الفكر، لذلك يجب السعي في تطويره^(١) .

تحتاج مشاريع التنمية في العراق وخصوصا في هذه المرحلة الحرجة التي تشهد تحولا كبيرا في درجة التحول الاقتصادي والنمو المطرد السريع لرأس المال البشري الذي انتج وينتج كمخرجات تخصصية في الجامعات العراقية والذي بات مهيباً لقيادة عملية التنمية، التي لا يمكن ان يتحقق بدون توفر القوى العاملة المؤهلة والمتخصصة والتي تستطيع القيام بعمليات التخطيط والتنفيذ والادارة لبرامج التنمية التي نطمح اليها في عراق الغد أي ان قطاعات التنمية تحتاج الى المهندسين والتقنيين والفنيين والاداريين الذين لديهم الاعداد اللازمة المطلوبة من التعليم والتدريب والخبرة في مختلف مجالات التنمية^(٢).

تشير الدراسات الى ان رسالة الجامعات في مطلع القرن الحادي والعشرين تلعب دور بالغ الاهمية في حياة الامم والشعوب على اختلاف مراحل تطورها الاقتصادي اذ لم تعد مقتصرة على الاهداف التقليدية من حيث البحث عن المعرفة والقيام بالتدريس، بل امتدت الرسالة لتشمل كل نواحي الحياة العلمية والتقنية، الامر الذي جعل من اهم واجبات الجامعات المعاصرة هو ان تتفاعل مع المجتمع لبحث حاجاته وتوفير متطلباته وهذا ما بدأ يؤسس له بأقسام خدمة المجتمع، وان من ضمن اهم متطلبات المجتمع هو الوصول الى مراتب عالية في ابتكار التقنيات المتقدمة والتقدم وبناء استراتيجية تطوير الوعي الاجتماعي، ولأ يتم ذلك الا بتفعيل رسالة الجامعات في تنشيط حركة البحث العلمي، وفتح قنوات التعاون والتنسيق والاتصال بين الجامعات وقطاعات التنمية المختلفة، والمشكلة هنا تكمن في ان بعض الابحاث العلمية لطلاب الدراسات العليا في الجامعات باتت تتسم بالتقليدية والمحاكاة دون اللجوء الى الابداع والابتكار والاهتمام المباشر بقضايا التنمية التي بنا حاجة حقيقية لتكثيف البحث العلمي برؤية استراتيجية سليمة لخدمة عوامل

١ - بيير بوردو، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة: ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٣٠، ٢٠١٧، ص ٣٢٣ .

٢ . حسين علاوي خليفة: البحث العلمي ومتطلبات التنمية في العراق: دراسة في التكيف الاستراتيجي، كلية العلوم السياسية ن جامعة النهدين، ٢٠١٧ .

الانكشاف الاستراتيجي لأداء التنمية في العراق، وبناء السياسات السليمة لنيل المبتغى من القضايا الجوهرية والتي تدرس من خلال ادوات واشكال البحث العلمي العالي في العراق، الأمر الذي ادى الى عزل الجامعات عن محيط التنمية المرغوب والهادفين لنيلها (١). من هذا المنطلق يهدف البحث الى ابراز سبل النهوض بالبحث العلمي في الدراسات العليا في الجامعات لتلبية متطلبات التنمية المستقبلية في العراق، وتوضيح معوقات البحث العلمي في الدراسات العليا، وتحديد العراقيل التي تحول دون نسج روابط مثمرة وهادفة بين أبحاث الدراسات العليا وقطاعات التنمية ناهيك عن تأشير كوابح التكييف السياسي في الاداء البحثي ، وابراز سبل التخلص من معوقات البحث العلمي في الدراسات العليا لتحقيق التنمية، وتحديد السبل الكفيلة لربط البحث العلمي في الدراسات العليا في الجامعات لتحقيق التنمية واقتراح السياسات فاعلة لكيفية التنسيق بين أقسام الدراسات العليا في الجامعات وقطاعات التنمية المختلفة (٢).

اسفرت نتائج البحث العلمي عن وجود معوقات لتنشيط حركة البحث العلمي في الجامعات التي ترتبط بنواحي فنية ومالية وتنظيمية تحول من المساهمة في دراسة عجلة التنمية وعناوينها المرادفة كما توجد معوقات وصعوبات في التعاون بين الجامعات وقطاعات التنمية المختلفة للاقتصاد العراقي في مجال البحث العلمي ، ومن الممكن التخلص من معوقات البحث العلمي الجامعي بايجاد سبل الدعم المادي والمعنوي لتنشيط حركة البحث العلمي وتطوير عجلة التنمية (٣). المهمة اليوم والملحة في قطاع التعليم العالي هي مواصلة الجهود للنهوض بواقع هذا القطاع واصلاح المنظومة التربوية والتعليمية في مختلف مراحلها واعتبار هذا القطاع من الاولويات الاستثنائية وتخصيص الموارد المالية والمادية والبشرية اللازمة له من خلال اعادة النظر في نظام ومناهج التعليم وطرائق التدريس بما يتفق وتأمين مستلزمات التقدم التقني والمادي وارساء قاعدة

١ .محمد مروان السمان وآخرون : مبادئ التحليل الاقتصادي ، الاصدار الرابع ، عمان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ ، ص ١٤ .

٢ . عدنان فرحان عبدالحسين : التنمية المستدامة في العراق الواقع والتحديات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧ - ٦٨ .

٣ . انجي محمد عبد الحميد : تطور مفهوم العدالة الاجتماعية في ادبيات التنمية الدولية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد ٦٨ ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، تشرين اول ٢٠١٧ ، ص ٨٣ .

تعليمية متطورة ، وتشجيع الابتكار والبحث العلمي وربط العملية التعليمية بعملية التنمية الشاملة في العراق واهدافها الكبرى .من خلال تشكيل لجان من ذوي الخبرة لإعادة النظر في مفردات المناهج والسعي لاختيار الجديد الذي تعتمده الجامعات المتقدمة في العالم بالإضافة الى اعادة النظر في المناهج نفسها بهدف الحذف او الاضافة وزيادة وتقليل عدد الوحدات المخصصة لكل موضوع او مادة مع تزويد قاعات الدرس والمختبرات بالوسائل الحديثة للتدريس مع وضع الخطط السنوية الخاصة بالبحوث لكل كلية وقسم مع اعطاء الاولوية بالتخصيص المالي للبحوث التطبيقية او تلك التي توفر المعلومات الاساسية المطلوبة للبحث التطبيقي مثل هذه الخطط معدومة منذ فترة ليست بالقصيرة ويسود التوجيه الخاطئ بدلا عنها الذي يعطي الاهمية الاكبر للتدريس من قبل التدريسي الجامعي (١).ظهر مؤخراً دور مهم للتعليم (بالخصوص التعليم العالي) بضرورة دراسة أهداف التنمية المستدامة عن طريق زيادة وتوجيه البحوث العلمية المتخصصة لغرض تحقيق أهداف التنمية المستدامة باعتبارها الرافد الحقيقي للعلوم والتكنولوجيا وتهيئة وتطوير أجيال مهيئة للحاضر والمستقبل ولكافة الاختصاصات ويتمثل هذا الدور في الآتي: توجيه البحوث لدراسة الفقر وإيجاد الحلول والفرضيات المناسبة للتخفيف من الفقر باعتباره تحدي يواجه العالم بأسره وكذلك توجيه البحوث لتحقيق غرض استدامة موارد البيئة والاعتناء بالجانب البيئي والحفاظ على الموارد المتاحة واستدامتها - إيجاد الحلول المناسبة للمساهمة في ترشيد استهلاك المواد الخام وديمومة الإنتاج وتحسين الطاقة و دراسة وجود وتشبيد المدن والمستوطنات البشرية الحضرية الحديثة والنقل المستدام ودراسة مشاكل المتغيرات الديموغرافية والتنمية السكانية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، البحث عن طرق وأساليب التنقيف والتوعية المجتمعية وتزويدهم بالمعلومات المتعلقة بالتنمية المستدامة - توجيه البحوث العلمية لتحقيق الاستجابة إلى متطلبات تحقيق أهداف التنمية المستدامة(٢).

١ . خالد عبدالرحمن الجريسي : مدخل لتطبيق الجودة في الكليات ٢٠٠٩ .

٢ . مؤيد جبر حميدي : مؤشرات وابعاد التنمية المستدامة في العراق ، موجودة على الموقع الالكتروني . وكذلك انظر : نجاح كاظم : التعليم والبحث العلمي ، حاجات العراق الجديد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٢٧ .

يستنتج الباحث في ضوء ذلك ان دراسة وتحديد الصعوبات والمخاطر التي ستواجه عملية تنفيذ برامج وأهداف التنمية المستدامة - المشاركة البحثية الفعالة في دراسة وقياس الجهود الوطنية وجهود التنظيمات المجتمعية الدولية ختاماً لا بد من وجود سياسة موضوعة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ويتم العمل على وضع آليات لتقييم هذه السياسة ووضع معايير للتقييم بما يتلاءم والبيئة الوطنية للبلد مع ضرورة الاستفادة من تجارب الدول الأخرى من خلال إشراك أساتذة الجامعات والكليات والخبراء الوطنيين وأصحاب المصلحة وأفراد المجتمع. ان اهم ما يحقق ارتباط التعليم الجامعي بحركة تطوير المجتمع هو وجود جهاز حكومي ذو صلاحيات واضحة وخطط طويلة وقصيرة الامد ووحدات متخصصة باستقصاء المشاكل المختلفة في المجالات الزراعية والصناعية والصحية والتعليمية والخدمات والاعمار ، لأجل هذا نجد ان العديد من البلدان ومنها البلدان النامية ، تؤسس مجلسا مركزيا لجمع المعلومات عن المشاكل المراد حلها وتوزيعها على المؤسسات الجامعية والبحثية بهدف ايجاد حلول لها وعلى اساس التعاقد الذي يضمن للتدريسيين الجامعيين والباحثين كامل الحقوق المادية وكذلك حقوق النشر وبراءات الاختراع وغيرها .ولابد من التأكيد هنا على ان تطور التعليم العالي وزيادة انتاجية المراكز البحثية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنسبة المخصصة لهذا النشاط في الموازنة السنوية العامة للدولة والتي هي قليلة جدا ،ان لم نقل ليست ذات قيمة مقارنة بهذه النسبة في الدول المتقدمة او بالدول العربية مثل (مصر والجزائر) على سبيل المثال لا الحصر.ان وجود التمويل المالي والحرية الكافية لحركة التدريس الجامعي والباحث في اختيار مواضيع بحثه بعد الاتصال بالجهات المستفيدة ورغد الجامعات والمراكز البحثية بالأجهزة والمعدات ان وجود كل هذا سيضع العلامات الدالة الصحيحة على ان هنالك توجهها فعليا لتطوير التعليم العالي والبحث العلمي ،كفيل بوضع الامور في نصابها الصحيح. وأن مبررات إصلاح نظام التعليم العالي في العراق كثيرة وقد لا يسع المجال للحديث عنها في هذه الورقة البحثية المتواضعة، إلا إننا يمكن اختزالها بالمبررات والأسباب الآتية (١):

١ . محمد مروان السمان واخرون : مبادئ التحليل الاقتصادي ، الاصدار الرابع ، عمان ، ٢٠٠٩ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤ . وكذلك انظر : سوسن شاكر مجيد ومحمد عواد الزيادات. ادارة الجودة الشاملة تطبيقات في الصناعة والتعليم. دار صفاء للنشر والتوزيع . عمان ٢٠٠٧ ص ١٣٩ - ١٤٣

١ . لقد انقطع العراق عن الثورة المعرفية والمعلوماتية لعقود بفعل الحروب وسياسات الانظمة الحاكمة ، وان السبق في عالمنا المعاصر مرهون بامتلاك المعرفة، كما أن مجتمع المعرفة يقوم على قاعدتين هما البحث العلمي المبدع والتطبيق التقني المبتكر المتمثل بالعلم والتكنولوجيا. وأن البيئة الدولية المعاصرة تشهد ازديادا مضطردا في دور العلم والمعرفة وتأثيرها على مجريات العلاقات الدولية ارتباطا بظاهرة العولمة وتآكل حواجز السيادة التقليدية وهيمنة ثورة المعلومات، وعلى ما يبدو فأن العراق مهياً للانفتاح عليها في ظل اقتصاديات السوق الحر باختلاف النوايا والتوجهات، ففي دولة الفساد قد يكون الانفتاح يشكل فرصا مواتية ومضاعفة لسرقة المال العام ونهبه، وفي الدول المستقرة تكون الفرصة أعظم للاستفادة من منجزات التطور العلمي والتكنولوجي وتقنية المعلومات، وفي الحالة الأخيرة تظهر أهمية تطوير التعليم العالي والبحث العلمي لمواجهة تيارات العولمة الجارفة من خلال رفع مستوى الكفاءات الفردية العلمية والمهنية والبحثية.

٢ . أن عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وثورة المعرفة يستدعي بالضرورة إلى تعليم يؤدي إلى تطوير وتنمية قدرات الأفراد على قاعدة التعليم المستديم والمستمر مدى الحياة بما يؤدي إلى الوصول إلى المعلومات وتنظيمها وحسن استخدامها والاطلاع عليها في عقر ديارها وحسن استخدامها في التفكير والتعبير والاتصال والعمل وبناء العلاقات، في عصر يتسم بتناقص الموارد غير المتجددة من طاقات وخدمات، وبالتالي فأن على التعليم العالي منه بشكل خاص أن ينتقل بالمجتمع من الصناعات التقليدية إلى صناعات حديثة، ومن العمالة العضلية إلى العمالة العقلية والتقنية، ومن المركزية إلى اللامركزية، ومن التنظيم الهرمي إلى التنظيم الشبكي، ومن النمطية إلى التميز، ومن الخيار الواحد إلى الخيارات المتعددة، والعراق اليوم أكثر من أي وقت مضى يحتاج إلى هذه الانتقالية لإعادة هيكلته بعد حرمان طويل الأمد من المعرفة العلمية وحسن استخدامها.

٣ . ضرورات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الشاملة في مجتمع ينشد الديمقراطية الحق يستدعي إعادة النظر جذريا في نظام التعليم العالي بمختلف عناصره المكونة ابتداء من المناهج وطرائق التدريس والتخصصات الإنسانية والعلمية وإعادة بنائها على ضوء ما هو مستجد في ميادين هذه العلوم، وتعزيز الحريات الأكاديمية والدفاع عنها وصيانة الحرم الجامعي من تدخلات

الأحزاب، والارتقاء بمستويات البحث العلمي بما يخدم حل معضلات التنمية الشاملة، والابتعاد عن الارتجال والعشوائية في تقرير سياسات هذا القطاع والآخذ باستراتيجية واضحة المعالم في الإصلاح تستند إلى أفضل ما أفرزته تجارب البلدان المتطورة في هذا المجال.

٤ . أن استمرار تدهور مؤسسات التعليم العالي أدى إلى عدم مقدرتها في أداء رسالتها الحضارية والثقافية وسط مناخ سياسي وتعليمي استمر لعقود لا يساعد على استقرار العمل وترسيخ تقاليده في هذه المؤسسات ولا يدعم الإصلاح والتطوير حتى إن وجد في ظل منظومة سياسية واجتماعية واقتصادية متخلفة، ومن هنا تأتي المبررات القوية لانتشار وإصلاح هذا القطاع في ظروف التغيير الجديد والتي يفترض أن ينتقل فيها البلد انتقاله جادة على طريق تعزيز مكانة العلم والمعرفة في حياة المجتمع. أن مبررات إصلاح التعليم العالي في العراق لا تعني بالضرورة الشروع به، ولكنها تشكل خطوة الإحساس الضروري بجدواه، وأن أي إصلاح حقيقي في مجال التربية والتعليم العالي والبحث العلمي لا يمكن أن يحقق الأهداف المرجوة منه إلا إذا جاء كجزء من عملية إصلاحية شاملة تشمل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وخاصة في ظل التأثير المتبادل والمتفاعل بين هذه المجالات، وأن الشروع الحقيقي في عملية الإصلاح يجب أن يتزامن مع توفير مستلزماته الأساسية، ولعل أبرزها ما يأتي(١):

١. الإصلاح الاقتصادي: يتداخل الإصلاح الاقتصادي مع الإصلاح التربوي والتعليمي وخاصة مع مؤسساته العالية، ففي الوقت الذي يوفر فيه الإصلاح الاقتصادي فرصا مواتية لنمو التعليم العالي من خلال توفير مصادر متنوعة لتمويله، فإن التعليم العالي يستجيب لضرورات الإصلاح الاقتصادي عبر إعادة النظر بمنظومته الكاملة من خلال تطوير المناهج وطرق التدريس والاستفادة من تكنولوجيا التعليم والارتقاء بمستويات البحث العلمي وتوفير فرص النمو المهني والأكاديمي للكادر التدريسي، بما يساعد على تقديم أفضل الخريجين في مختلف التخصصات لإنجاز خطط الإصلاح الاقتصادي والتنمية الشاملة.

١ . مؤيد جبر حميدي : مؤشرات وابعاد التنمية المستدامة في العراق ، مصدر سبق ذكره ، وكذلك انظر : أنجي محمد عبدالحميد : تطور مفهوم العدالة الاجتماعية في ادبيات التنمية الدولية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٣ .

٢. الإصلاح السياسي: أن النظام السياسي له تأثير كبير على كافة أنظمة المجتمع الأخرى من حيث تحديد الأهداف والسياسات والإجراءات، وأن نظام التوافقات السياسية أو المحاصصات الطائفية أو الائتلية المعمول به اليوم في العراق هو نظام معرقل لاستقرار مؤسسات الدولة وسياساتها العامة على مدى طويل، حيث يرتبط بطبيعته المؤقتة والآنية والأناثية ولا يرتبط بالأهداف الكبرى للمجتمع وتطلعاته، إضافة إلى بيئته المواتية لانتشار المحسوبية والفساد، مما يضيع فرص الإصلاح والاستقرار السياسي اللازمة لتطوير العملية التعليمية و يفقد أفضل استراتيجيات الإصلاح فاعليتها وجدواها.

٣. الإصلاح الاجتماعي: تتأثر عملية إصلاح التعليم بمجمل العادات والتقاليد والقيم وتبلور موقفا إزاء التعليم وإصلاحه، فهي قد تلعب دور المعرقل للإصلاح التعليم وإفساد دوره في التنمية الاقتصادية والبشرية، وفي ظروف العراق حيث الأمية والتخلف الاقتصادي والاجتماعي والفساد وحيث يشيع عدم الثقة والاكتراث بجدوى أي مشروع إصلاحي يجب أن تلعب مؤسسات المجتمع المدني والأحزاب السياسية التقدمية دورا متعاضدا عبر إعلامها وصحافتها لتكريس القيم الايجابية اتجاه عملية الإصلاح والمطالبة به وخلق الاتجاهات الايجابية نحو التعليم والثقافة والارتقاء بالمستوى العقلي والفكري والمهني.

الحديث عن إصلاح التعليم العالي والبحث العلمي كاستراتيجية شاملة يستدعي النظر في كافة مكوناته: فلسفته، وأهدافه، وأسس القبول فيه، ومناهجه الدراسية من حيث المحتوى وطرائق التدريس وتقنياته، والجودة التعليمية واليات ضبطها، والبحث العلمي ومستلزمات النهوض به، وتطوير قدرة الكفاءات الجامعية في مختلف المجالات، وهو عمل تفصيلي يستدعي تضافر جهود كل الأخصائيين في هذه الميادين، ومن اهم العوامل الدافعة للنهوض بالتعليم العالي هي (١):

١. فارس كريم بريهي وآخرون ، واقع التعليم الجامعي في العراق بين التحديات وعملية الاصلاح ،مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية ، العراق، العدد (٤٩) ، ٢٠١٦ ، ص٦ ، وكذلك انظر : داخل حسن جريو ، التعليم العالي في العراق وبعض متطلبات الاصلاح (، مجلة المجمع العلمي العراقي ،الجزء الثاني ،المجلد، ٥٧ ، ٢٠١٠ ، ص٢ وكذلك : كوثر ناھي محمد ، دور التعليم في تحقيق التنمية البشرية ، بحث مقدم الى جامعة القادسية - كلية الادارة والاقتصاد ، العراق ، ٢٠١٧ ، ص٨.

١. تحديث هيكله وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من حيث الأقسام والتخصصات المختلفة ، وتعزيز استقلالية الجامعات وحماية الحرية الأكاديمية والحرم الجامعي، والعمل على تعزيز الأمن والاستقرار داخل الجامعات والمعاهد العالية وأبعادها عن الصراعات السياسية والمذهبية والطائفية.

٢. إعادة النظر في المناهج الدراسية والتخصصات المختلفة بما ينسجم مع التوقعات المستقبلية وحاجة البلد لمختلف الاختصاصات والكفاءات العلمية والمهنية والإدارية. وانتهاج سياسة واضح وحكيمة للتنسيق مع الكليات والجامعات الأهلية بما يضمن تحقيق رؤيا متكاملة لكلا القطاعين وتجنب التكرار غير المفيد في نشأت الكليات أو التخصصات المختلفة.

٣. تعزيز مكانة البحث العلمي والارتقاء به عبر ربطه بحاجات المجتمع المحلي وتوفير كافة وسائل الدعم لتسهيله من مال ومصادر المعرفة من شبكة معلومات ومكتبات وانترنت وغيرها وعدم إقبال الكادر التدريسي بمهام إدارية أو أعمال أخرى ليست من صلب عمله، وتفريغه للتدريس والبحث العلمي لتنشيط نظام العمل بمتطلبات الجودة والارتقاء بالتعليم إلى المستويات الدولية، سواء من حيث كفاءة الداخلية أو الخارجية وعلى نطاق التعليم الحكومي أو الأهلي، ولضمان الاعتراف الإقليمي والدولي بهذه المؤسسات.

٤. تنظيم البعثات والمنح الدراسية إلى خارج البلاد واعتماد معايير الكفاءة العلمية والمهنية لأشغالها بعيدة عن أي معايير حزبية أو مذهبية أو طائفية. إضافة الى الاستفادة من خبرة الكادر التدريسي والبحثي القديم من ذوي الدرجات العلمية والخبرة والسمعة العلمية المرموقة ، و العمل على رفع مخصصات التعليم والبحث العلمي من الميزانية العامة والنتاج المحلي لتسهيل مهمة الجامعات في البحث والتدريس وخدمة المجتمع المحلي، وإعادة بناء البنية التحتية المدمرة للتعليم من أبنية ومختبرات ومكتبات وأجهزة فنية ومد شبكة الكمبيوتر، كما يجب البحث عن مصادر أخرى للتمويل في نطاق المشاريع الخاصة والمؤسسات الأهلية.

نستطيع القول في ضوء ما ورد ان هذه العوامل المساعدة للإصلاح التعليم العالي، ويبقى الاستقرار السياسي والأمني وتعزيز النظام الديمقراطي مظلات آمنة للشروع بأي إصلاح، ومنها الجامعي باعتباره الحاضنة الرئيسية لبناء المستقبل وإنجاح التنمية وتوطين المعرفة واستنابات التقدم التقني والتكنولوجي والمعلوماتية.

الخاتمة والاستنتاج

يعد البحث العلمي ظاهرة متميزة في الدول المتقدمة حضارياً ومعرفياً ومؤشراً للمنجزات الثقافية والعلمية وسبباً في إيجاد مشروعات استراتيجية مهمة وعنواناً للتقدم والتنمية حتى غدت دليلاً على نهضة الأمم ومؤشراً على تقييمها للبحث العلمي . فهي بحق عبارة عن مصنع له خط إنتاج ومدخلات ومخرجات تقوده إدارة ويعمل به خبراء ومختصون يهتمون بجودة المنتج الذي هو الأبحاث التي تنتوع في مجالات مثل الدفاع والأمن والسياسة الدولية والقضايا الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية ولأجل ذلك وجد البحث العلمي ليعمل وينتج وتوجد الحلول لا يكون مجرد ديكور أو يحمل مسميات فخرية دون أن يكون له أثر فاعل على أرض الواقع ، وإذا كانت مراكز البحث العلمي تستمد وجودها من الحاجة التي دعت إليها والضرورة التي اقتضتها ، إلا أن مكانتها لم تكن واحدة ، ودورها لم يكن متشابهاً، كما أن المعوقات التي تواجه عملها ليست بمستوى واحد ، وإنما تأثر كل ذلك بما قطعه الأمم من خطوات في سبيل الاستفادة من خدمات هذه المراكز وموقف أجهزة الدولة منها ومقدار اعتماد صناع القرار فيها على نتائجها في رسم السياسة الداخلية والخارجية، وما تعانيه الدولة من أزمت بمختلف أشكالها والتي بدون شك تترك آثاراً على وجود هذه المراكز وديمومة عملها . ومع ذلك ورغم كل ما كتب عن مراكز البحوث وأهميتها وأنواعها والدور الذي تضطلع به في تقريب الجانب المعرفي إلى الواقع ، إلا أن التساؤل الذي تطرحه هذه الورقة هو كيف يمكن أن نجعل من هذه المراكز مصنعاً للأفكار ومصدراً للمعلومات وليس مجرد عنواناً دون مضمون وجهداً دون ثمار وتجميعاً للمعلومات والأفكار لا أكثر . ولكن لماذا نريد من مراكز البحوث أن تلعب هذا الدور ، وماهي المستلزمات الكفيلة بنجاح مهمتها هذه ، وماهي المعوقات التي قد تحول دون بلوغ ما تصبوا إليه ، وكيف يمكن تذليلها ؟ خصوصاً بالنسبة للبلدان العربية التي لا تحتل فيها المراكز البحثية تلك المكانة التي توازي ما كتب عنها وما شرع لها من تشريعات وأنظمة داخلية ، فالمتطلع في الكتابات المتخصصة عنها يجد أن سمة عدم الارتياح عن تشكيلات مراكز البحوث وعملها وعلاقتها بمصدر القرار واضحاً وعدم التفاؤل في الاستفادة من نتائجها ظاهراً من خلال ما يعقده الكتاب من مقارنات مع مراكز بحثية أجنبية سواء من حيث عددها، أو من حيث عدد المشتغلين فيها ومؤهلاتهم ، وما يشكلونه

من نسبة مع عدد السكان بشكل عام ، أو من حيث دور تلك المراكز في دعم مصدر القرار في الدولة ورسم للسياسات العامة، مستبعدة تماماً ما قد يطرح من تساؤلات عن مدى أهمية هذه المراكز وما يترتب على ذلك من قول بأنها مجرد وسائل ترفيه لا تسمن ولأتغنى من جوع ، وأنه من الأجدى بالبلدان العربية اقتصادياً أن تلجأ الى استيراد المعرفة بدلا من التفكير بالبحث العلمي.

وبالنظر لما يعانيه التعليم العالي والبحث العلمي من مشاكل في ادارة العملية التعليمية والبحثية من جهة وفي انتاج الاستاذ الجيد والطالب الجيد والبحث العلمي الجيد من جهة اخرى، فان الضرورة تقتضي تأسيس نظام لإدارة الجودة وتطبيقه وتطويره من خلال تامين الموارد المالية اللازمة وتدريب الاطعم الادارية والتعليمية وجمع البيانات اللازمة ومراجعة ومراقبة تشغيلها من قبل اجهزة تؤمن بأهميتها وضرورتها. ويعتبر تصميم ادارة الجودة من اول مستلزمات احتواء المقاييس والمواصفات العلمية والتعليمية من اجل النهوض بالمستوى العلمي للتعليم العالي والبحث العلمي وفق معايير الدولية .ويخضع تطوير التعليم العالي لمجموعة من الموجبات الضاغطة باتجاه استراتيجية جديدة للتعليم العالي والبحث العلمي تقوم على اساس من التحول الجذري من سياسة تقليدية تجعل للتعليم العالي كمصدر لأعداد خريجين يحملون شهادات جامعية لا يستجيب لها سوق العمل في العراق المشبع بجهاز اداري متضخم ومترهل ، إن الذي ينبغي إدراكه بعمق أنه لا تنمية في بلد مثل العراق من دون إصلاح التعليم بحيث يعدّ الإنسان العراقي إعداداً حقيقياً للاستجابة للتحديات سواء أكانت تكنولوجية بكل متطلباتها، أم ديمقراطية بكل احتياجاتها، أم غير ذلك من التحديات التي تعصف بنا، وأن تجديد وتنمية النظام التعليمي والجامعي بالتحديد أمر لا غنى عنه لجعل العراق بلداً مزدهراً وناجحاً، وظهور عراق ناجح سيشارك بصورة واضحة في ميادين العلوم والتكنولوجيا، والاتصال، والثقافة، وسيعود بالخير على المنطقة، وعلى العالم بأسر وأهم الاستنتاجات والتوصيات لتحسين نوعية مخرجات العملية التعليمية الجامعية:

- تحديد المهمة الاستراتيجية للتنمية الشاملة لغرض النهوض بالعراق وتحقيق الثراء الحضاري في بناء التكوينية وإدخاله الى ساحة المجتمعات ذات المعرفة الإنسانية عبر قفزة نوعية حقيقية لأيمكن تحقيقها إلا من خلال التنمية الشاملة.

- تحرير التعليم العام والجامعي من أساليب التدريس العقيمة التي تعتمد على الحفظ والتلقين السلبي، لما في ذلك من قتل لمواهب الطلاب والاعتماد بدلا من ذلك على طرائق التدريس الحديثة التي تجعل الطالب إيجابيا نشطا في العملية التعليمية.
- العمل على استخدام تقنيات المعلومات وخصوصا ما تحتويه شبكة المعلومات الانترنت من تقنيات متنوعة ومصادر للمعلومات، والتوسع في استخدام الطلبة للحاسوب ليشمل اكبر عدد ممكن من المدارس والجامعات، وتطوير قدرات الأساتذة.
- ضرورة تغيير المناهج والكتب الدراسية وتحديثها بما يتلاءم مع آخر مستجدات العلم والمعرفة، وزيادة رفد مكاتب المؤسسات التعليمية بالكتب والمجلات العلمية التخصصية التي يمكن من خلالها للتدريسي والطالب من الاطلاع على ما تطبعه دور النشر المهمة في العالم، والاستفادة من موضوعاتها في تحضير المحاضرات وأيضا كمراجع للبحوث العلمية للدراسات العليا.
- الاستفادة من تجارب بعض الجامعات العربية و الاجنبية في مناهجها تتوافق مع متطلبات سوق العمل و المجتمع المحلي ، من حيث الاهتمام بالتدريب الميداني بما يتناسب مع احتياجات سوق العمل.
- ضرورة وجود تنسيق متبادل بين خطة التعليم في الجامعات وخطة الوزارات في بيان حاجتها من التخصصات المختلفة، يحدد على ضوءه تحديد عدد الطلبة وتوزيعهم في منافذ التعليم بصورة عادلة وفق حاجة الوزارات ومؤسسات الدولة إلى الكوادر العاملة، والعمل على اكتساب الطلبة لخبرات عملية من خلال دورات تدريبية وإعادة تأهيلهم، لكي تجعلهم اكثر قربا من ميدان العمل الذي يناسب مؤهلاتهم وتخصصهم العلمي.

المصادر

سورة النمل ، اية ٨٨ .

١. احمد الله قران : معوقات تطبيق الجودة في التعليم ، دراسة مقدمة للمؤتمر الرابع عشر

الجودة في التعليم المنعقد في القصيم في المملكة العربية السعودية في الفترة الواقعة ما

بين ٢٨-٢٩ / ٤ / ١٤٢٨ هـ .

٢. أنجي محمد عبدالحميد : تطور مفهوم العدالة الاجتماعية في ادبيات التنمية الدولية ،
مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد ٦٨ ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين تشرين اول ،
٢٠١٧ ،
٣. المعجم الوسيط : ١٤٥/١ .
٤. المؤتمر التربوي الثالث : الجودة في التعليم العام كمدخل للتميز ، الكتاب الاول ٣٠-
٣١ اب ٢٠٠٧ ، الجامعة الاسلامية ، غزة .
٥. بن يمينا السعيد ، وقجة رضا : دور واهمية الجودة الشاملة في عملية التقويم التربوي ،
مجلة علوم انسانية ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، العدد ٣٣ ، ٢٠٠٧ . from
[http: www.ulum.nl:c38.htm](http://www.ulum.nl:c38.htm)
٦. - بيير بوردو، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة : ماهر
تريمش، المنظمة العربية للتنمية.
٧. حاكم بن احمد شفي : هيئة الجودة التربوية ، دراسة مقدمة للمؤتمر الوطني الاول للجودة
الذي نظمته اللجنة الوطنية السعودية للجودة والمنعقد في المملكة العربية السعودية للفترة
الواقعة ما بين ٢٦-٢٨ ربيع الاول ١٤٢٥ هـ
٨. حامد عمار : نحو تعليم المستقبل ، مجلة العربي (الكويت) ، ع/٤٩٤ ، كانون الثاني
٢٠٠٠
٩. حسين علاوي خليفة : البحث العلمي ومتطلبات التنمية في العراق : دراسة في التكيف
الاستراتيجي ، كلية العلوم السياسية ن جامعة النهريين ، ٢٠١٧
١٠. خالد عبدالرحمن الجريسي : مدخل لتطبيق الجودة في الكليات ٢٠٠٩ .
١١. خضير كاظم حمود : ادارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء ، عمان ، دار المسيرة للنشر
والتوزيع ، ٢٠٠٢
١٢. د. خضر عباس عطوان : مشهد سياسي يلقي ظلاله على التعليم العالي ، لماذا لأتوجد
جامعة عراقية بين اول ٦٠٠٠ من جامعات العالم ، صحيفة الزمان اللندنية ، العدد ٣٢٧٥ ، في
٢٠٠٩/٤/٢٢

١٣. داخل حسن جبرو ، التعليم العالي في العراق وبعض متطلبات الاصلاح (، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني، المجلد، ٥٧، ٢٠١٠،
١٤. سوسن شاكر مجيد ومحمد عواد الزيادات. ادارة الجودة الشاملة تطبيقات في الصناعة والتعليم. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان ٢٠٠٧
١٥. عبداللطيف عبدالله العارفة واحمد الله قران : معوقات تطبيق الجودة في التعليم ، دراسة مقدمة للمؤتمر الرابع عشر الجودة في التعليم المنعقد في القصيم في المملكة العربية السعودية في الفترة الواقعة ما بين ٢٨-٢٩ / ٤ / ١٤٢٨ هـ .
١٦. عدنان فرحان عبدالحسين : التنمية المستدامة في العراق الواقع والتحديات ، بغداد ، سلسلة اصدارات مركز العراق للدراسات ، العدد ٧٧ ، ٢٠١٥ ،
١٧. فارس كريم بريهي وآخرون ، واقع التعليم الجامعي في العراق بين التحديات وعملية الاصلاح ،مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية ، العراق، العدد (٤٩) ، ٢٠١٦ ،
١٨. كوثر ناھي محمد ، دور التعليم في تحقيق التنمية البشرية ، بحث مقدم الى جامعة. مشروع مدارس الجودة الشاملة : الادارة العامة للتربية والتعليم بمكة المكرمة ، ٢٠٠٥ ، . مأمون الدراكة وطارق الشبلي : الجودة في المنظمات الحديثة ، عمان ، دار الصفا للنشر والتوزيع ٢٠٠٢
١٩. مؤيد جبر حميدي : مؤشرات وابعاد التنمية المستدامة في العراق ، تاريخ الدخول للموقع الالكتروني ٢٠٢٢/١٢/١٢
٢٠. محمد مروان السمان واخرون : مبادئ التحليل الاقتصادي ، الاصدار الرابع ، عمان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ ،
٢١. مؤيد جبر حميدي : مؤشرات وابعاد التنمية المستدامة في العراق ، موجودة على الموقع الالكتروني . نجاح كاظم : التعليم والبحث العلمي ، حاجات العراق الجديد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ٢٠١٣ ،
٢٢. د. محمد شاهين ، عادل ريان : دور التغذية الراجعة المقدمة من الطالب للمعلم في تحسين جودة أدائه التدريسي ، مؤتمر ادارة الجودة في الجامعة الاسلامية ٢٠٠٧ .

٢٣. مشروع مدارس الجودة الشاملة ، الادارة العامة للتربية والتعليم بمكة المكرمة ، ٢٠٠٥ ،
تاريخ الزيارة ١٢/٢ / ٢٠٢٢ للموقع الالكتروني
٢٤. نعمة منصور : تصور مقترح لتوظيف مبادئ ادارة الجودة الشاملة في المدارس الثانوية
بمحافظة غزة ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية الاسلامية ، غزة ، ٢٠٠٥ ،
٢٥. د. ماجد حمد الديب ود. نائلة نجيب الخز ندار : الجودة في التعليم ، مدخل للتميز ،
الجامعة الاسلامية في الفترة من ٣٠-٣١ اب ٢٠٠٧ .

مدلول المفاهيم السياسية عند علي عباس مراد

(نماذج مختارة)

م.د محمد حازم حامد

جامعة الموصل/ كلية العلوم السياسية

الملخص:

يحاول البحث الكشف عن مدلول المفاهيم السياسية عند الباحث والأكاديمي العراقي (علي عباس مراد ١٩٥٥م-); لما له من باع طويل في اختصاص الفكر السياسي تدريساً وبحثاً وتأليفاً، ومن ضمن نتاجه العلمي والبحثي إسهامه في البناء النظري للمفاهيم السياسية وتوضيح مدلولها، لذا اقتضت الضرورة تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، درس الأول: مفهوم العولمة، وبيّن الثاني: مفهوم إعادة بناء الدولة، وتطرق الثالث: إلى مفهوم الهندسة الاجتماعية والسياسية.

الكلمات المفتاحية: الفكر السياسي، المفاهيم السياسية، علي عباس مراد.

Summary:

The research attempts to reveal the significance of the political concepts of the Iraqi researcher and academic (Ali Abbas Murad ١٩٥٥-), Because of his long history in the field of political thought in teaching, research and writing, and among his scientific and research output is his contribution to the theoretical construction of political concepts and the clarification of their meaning, Therefore, it was necessary to divide the research into three topics, The first studied: the concept of globalization, the second explained: the concept of rebuilding the state, and the third dealt with the concept of social and political engineering.

Keywords: political thought, political concepts, Ali Abbas Murad.

المقدمة

يُعدّ الفكر السياسي أصل العلوم السياسية ومنبعها العلمي والمعرفي، ويستند الفكر السياسي إلى المفاهيم ويعتمد عليها في صياغاته النظرية وأطروحاته الفكرية، لذا تحظى المفاهيم السياسية بأهمية معرفية بالغة عند المفكرين والباحثين في مجال الفكر السياسي، وتُعدّ من شواغلهم العلمية والمعرفية، ولا يمكن فهم الفكر السياسي ودراسته، دون فهم مصطلحاته ومفاهيمها؛ إذ يمكن عبرها الولوج إلى الفكر السياسي، وكشف كُنْهه.

أما الباحث والأكاديمي العراقي (علي عباس مراد ١٩٥٥م-)، فهو من الرواد في مجال العلوم السياسية والفكر السياسي خاصة، أكمل دراسة الدكتوراه في كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد في العام ١٩٩٠م، وعمل تدريسيّاً في الكلية ذاتها في عام ١٩٩١م، ونال درجة الأستاذية في الفكر السياسي، فهو من الأكاديميين المعروفين في العراق والوطن العربي؛ لما له من باع طويل في الفكر السياسي تدريسيّاً وبحثاً وتأليفاً، فقد درّس أجيالاً من الطلبة في كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد، في الدراسات الأولية والعليا (الماجستير والدكتوراه)، ولا يزال يمارس التدريس في معهد العلمين للدراسات العليا/ النجف.

أولاً: أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من تناوله للمفاهيم السياسية المعاصرة، التي تُعدّ مدخلاً ضرورياً لفهم العلوم السياسية لا سيما الفكر السياسي، وكيفية توضيح مدلولها وكشف غورها عند الباحث والأكاديمي العراقي (علي عباس مراد)، عبر مؤلفاته العلمية الرصينة، وسيركز البحث على مفاهيم (العولمة، إعادة بناء الدولة، الهندسة الاجتماعية والسياسية)، بوصفها نماذجاً مختارة.

ثانياً: إشكالية البحث:

يحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما مفهوم العولمة عند (علي عباس مراد)؟، كيف تناول مفهوم إعادة بناء الدولة؟، هل قدّم (مراد)، مدلولاً معيناً لمفهوم الهندسة الاجتماعية والسياسية؟.

ثالثاً: فرضية البحث:

طرح (علي عباس مراد)، بناءً نظرياً للمفاهيم السياسية المعاصرة (العولمة، إعادة بناء الدولة، الهندسة الاجتماعية والسياسية)، وذلك عبر مؤلفاته العلمية الرصينة.

رابعاً: منهج البحث:

سيتم الاعتماد على المنهج الوصفي، في بحث وتحليل مدلول المفاهيم السياسية عند (علي عباس مراد)، وكيفية تعاطيه معها.

خامساً: هيكليّة البحث:

انتظم البحث في ثلاثة مباحث فضلاً عن مقدمة وخاتمة، تناول الأول: مفهوم العولمة، وبيّن الثاني: مفهوم إعادة بناء الدولة، ودرس الثالث: مفهوم الهندسة الاجتماعية والسياسية.

المبحث الأول

مفهوم العولمة

تُعدّ (Globalization) من المفاهيم الجديدة التي ظهرت في الربع الأخير من القرن العشرين، والتي حظيت بالتداول الواسع والانتشار السريع، وتُرجمت إلى (الكونية، القرية الكوكبية)، وفي الغالب إلى (العولمة)، ويرى (علي عباس مراد) أن مفهوم العولمة يتميز عن غيره من المفاهيم المعاصرة الأخرى، بسمات عدة، أبرزها^(١):

١- انتشاره بصورة بالغة، إذ أضحت أكثر المفاهيم المعاصرة استخداماً، وغدا السمة المميزة للقرن الواحد والعشرين؛ لأن لكل عصر سمة يتميز بها.

(١) علي عباس مراد، ديمقراطية عصر العولمة، دار العرب للنشر والتوزيع، عمان، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠١٥، ص ٩.

٢- شمول مدلوله النظري ليمتد ويشمل مظاهر الحياة ونشاطاتها جميعها، وكذلك نطاقه الجغرافي ليعمّ العالم كله، لذا فإن العولمة أصبحت إطاراً عاماً للحياة المعاصرة، فكرياً وسلوكياً.

٣- استبطان مدلولاته النظرية والفكرية، لمدلولات المفاهيم المعاصرة الأخرى في المنظومة المفاهيمية الغربية المعاصرة، أي ارتباطه بتلك المنظومة ارتباط الأصل بالفرع.

ويعتقد (مراد)، أنه ثمة اختلاف حول تحديد مفهوم العولمة، لكن ذلك لا يُراد به غياب المفهوم، إذ يمكن تحديد العولمة بالترادف مع العالمية، بأنها: "غلبة الطابع العالمي أو الكوني على الظواهر والنشاطات الفكرية والعملية، بما يسمح بوصفها بأنها ظواهر ونشاطات عالمية أو كونية...، وعولمة مجموعة من الظواهر والنشاطات المترابطة والمتكاملة والمتفاعلة، والتي تتسم بطابع محدد ومميّز، تعني ضمناً عولمة النظام الكلي الذي يجمعها ويوحدها ويربط بينها، وجملة مكوّناته وخصائصه ووظائفه وأهدافه المترابطة والمتكاملة والمتفاعلة، ليمتد هذا النظام وينتشر عالمياً...، فالعولمة هي خروج النظام من المحلية ومحدوديتها إلى العالمية واتساعها" (١).

وفي هذا الإطار يقول (علي عباس مراد): "استهداف أي نظام للعالمية وبحثه عنها وسعيه إليها، يتطلب منه ويفرض عليه، مدً حدوده وتوسيعها، لتشمل في إطارها وتستوعب كل ما يمكن لهذا النظام الوصول إليه من مكوّنات العالم وأنشطته، ليجعلها لسلطته وتأثيره، ويعيد تشكيلها تبعاً لطبيعته وحاجته بما يجعلها متوافقة مع عناصره وخصائصه، ومتطابقة مع وظائفه وأهدافه، فيتوحد النظام بذلك مع العالم وفيه، توحداً ذاتياً وموضوعياً، سلمياً أو قسرياً" (٢)، أي أن العالمية إما تُعرض على الآخر سلمياً، وإما تُفرض عليه قسرياً؛ من أجل إعادة هيكلة العالم ليتوافق مع الأنموذج الذي يدّعي العالمية.

فالعولمة عند (مراد) هي: "المفهوم الدال على العمليات المعاصرة للانتشار العالمي لمكوّنات النظام الرأسمالي الليبرالي ونشاطاته، بأساليب سلمية غير مباشرة ووسائل ثقافية واقتصادية في

(١) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٢) علي عباس مراد، ديمقراطية عصر العولمة، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين"، وهكذا تتجسد العولمة اقتصادياً، بالرأسمالية أي التركيز الاحتكاري لرأس المال وتحريره من القيود والرقابة الحكومية، وخصخصة المؤسسات الحكومية، وتقنياً، بالتحسين الهائل في وسائل الاتصال وانتقال المعلومات، لكي تتقارب الحدود والمسافات ويكون العالم قرية واحدة، مما يسهل انتقال الأفكار والأشخاص والسلع والخدمات، وسياسياً، إحلال نظام الأحادية القطبية بدلاً من نظام الثنائية القطبية، والشرعية الدولية بدلاً من السيادة الوطنية، وانتشار حقوق الإنسان والديمقراطية، ولهذا باتت مفاهيم (العولمة، النظام العالمي الجديد، نهاية التاريخ)، تشترك في مدلول واحد، هو التعبير عن "انتصار النظام الرأسمالي الليبرالي وصعوده، في أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين، وهزيمة النظام الاشتراكي الشمولي وسقوطه، وتتماثل في الدلالة على العمليات الرامية في هذه المرحلة التاريخية إلى عولمة مكونات النظام الرأسمالي وأنشطته" ^(١)، وهكذا فإن العولمة نظام شامل سياسي واقتصادي وتقني، تستهدف إعمام الأنموذج الليبرالي الأمريكي وفرضه على العالم، لا سيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م.

إذ يقول (مراد): "بعد هزيمة النظام الاشتراكي وديمقراطيته الشمولية، وانتصار النظام الرأسمالي وديمقراطيته الليبرالية، شاع في أوساط المنتصرين، استنتاج متسرع يفيد بأن انتصارهم هذا، هو آخر مراحل التاريخ الإنساني، وأقصى ما يمكن للإنسانية تحقيقه والوصول إليه" ^(٢)، وبيّن (علي عباس مراد)، أنه بامتلاك الولايات المتحدة الأمريكية لمقومات القوة، فإنها تقود عملية العولمة وتسعى إلى زعامة العالم كله، لذلك اكتسبت العولمة طابعاً أمريكياً، لدرجة يصحُّ معها الرأي القائل بالتماثل بين العولمة والأمركة ^(٣)، كما يستنتج (مراد)، بأن النشاط الاقتصادي (الإنتاجي والتسويقي)، يمثل النشاط الأساسي للمنظومة الرأسمالية، مما يتطلب وضع مقومات

^(١) المصدر نفسه، ص ١٥.

^(٢) علي عباس مراد، الدواعي والمشكلات المستجدة للديمقراطية في عصر العولمة، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٣٣، ٢٠٠٦، ص ٢٠١٩.

^(٣) علي عباس مراد، ديمقراطية عصر العولمة، مصر سبق ذكره، ص ص ١٥ - ١٨.

القوة السياسية والعسكرية والثقافية للدول الرأسمالية، بغية تحقيق نشاطاتها الاقتصادية وتوظيفها للعوامة، وهذا يستلزم الآتي^(١):

١- إزاحة كل نظام معادٍ، أو حتى منافس للعوامة.

٢- عوامة أكبر ما يمكن من مكونات النظام الرأسمالي الليبرالي.

٣- العمل على تأسيس نظام عالمي جديد، يستند إلى الرأسمالية الليبرالية.

ويوضّح (مراد)، تقارب مفهوم العوامة مع الإمبريالية، من حيث كونها: "أنشطة تستهدف أولاً وأساساً تحقيق الانتشار العالمي للأفكار وأنظمة الحياة وأساليبها... بالهيمنة وإلغاء الآخر وثقافته وشخصيته"، ويتفارق مفهوم العوامة مع الإمبريالية في أساليب عملية الانتشار ووسائل تنفيذه؛ إذ تُحقّق الإمبريالية هذه العملية بالتدخل العسكري (الاحتلال)، واستخدام أساليب القوة والقسر، أما العوامة فتحققها بالاحتلال غير المباشر، واستخدام الأساليب السلمية، دون أن استبعاد لجوء الأنظمة الهادفة للعوامة إلى استخدام أساليب القوة والقسر عندما تقتضي ذلك مصالحها، وهكذا تتوحّد العوامة مع الإمبريالية وتتماثل أهدافهما، مع الاختلاف الجزئي بالأساليب والوسائل، لذا يمكن قبول الرأي القائل بأن عوامة النظام الرأسمالي الليبرالي، هي المرحلة النهائية للإمبريالية، كما كانت الإمبريالية هي المرحلة النهائية للرأسمالية^(٢)، أي أن العوامة والإمبريالية يتفقون في الغاية، ويفترقون نسبياً في الوسيلة، لذا تمثل العوامة المرحلة الأخيرة من الإمبريالية.

لذلك يشير (علي عباس مراد)، إلى أن تطور النظام الرأسمالي الليبرالي، قد مرّ بمرحلتين،

هما^(٣):

١- مرحلة الإمبريالية: عندما خرج النظام الرأسمالي الليبرالي من بيئته الأصلية (أوروبا)، وتوجه

إلى الدول والمجتمعات الأخرى، نتيجة للحاجة إلى استغلال هذه الدول والمجتمعات

ونهبها، عبر أسلوب التدخل العسكري المباشر (الاحتلال)، والاستيطان في أرض الآخر.

(١) المصدر نفسه، ص ص ١٣ - ١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢.

(٣) علي عباس مراد، ديمقراطية عصر العوامة، مصر سبق ذكره، ص ١٥.

٢-مرحلة العولمة: عندما خرج النظام الرأسمالي الليبرالي من بيئته الأصلية (أوروبا)، وتوجه إلى الدول والمجتمعات الأخرى، نتيجة للحاجة البالغة والمتزايدة إلى استغلال الدول والمجتمعات الأخرى ونهبها، عبر أسلوب إعادة هيكلة النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية لهذه الدول والمجتمعات، وفرض النظام الرأسمالي الليبرالي عليهم، بوسائل متعددة على وفق الظروف الوطنية والإقليمية والدولية، فضلاً عن متطلبات العولمة وضرورتها.

يتضح مما تقدم، إن (علي عباس مراد)، ينظر إلى العولمة بأنها تُرادف الأُمركة، وتستهدف نشر الأنموذج الليبرالي الأمريكي وفرضه على العالم، وفي هذه الفكرة يُؤيد ما ذهب إليه المفكر المغربي (محمد عابد الجابري ١٩٣٥ - ٢٠١٠م)، بأن العولمة تتعلق بتوسيع الأنموذج الأمريكي، وفتح الطريق أمامه ليعمّ العالم كله، أي الدعوة إلى نشر وإعلاء الأنموذج الأمريكي سياسياً واقتصادياً وثقافياً، فالعولمة إذاً أيديولوجيا تقوم على التوسّع والهيمنة^(١)؛ في سبيل فرض الأنموذج الليبرالي الأمريكي.

المبحث الثاني

مفهوم إعادة بناء الدولة

يرى (علي عباس مراد)، بأن بناء الدولة هو: "عملية من العمليات الاجتماعية السياسية التأسيسية، الكبرى الشاملة والمركبة والمعقدة"^(٢)، أما إعادة بناء الدولة فهي من النوع ذاته،

(١) محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر العولمة- صراع الحضارات- العودة إلى الأخلاق- التسامح-

الديمقراطية ونظام القيم- الفلسفة والمدنية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧، ص ١٣٧.

(٢) علي عباس مراد، مشكلات إعادة بناء الدول في البلدان العربية حالة العراق (٢٠٠٣ - ٢٠١٨)، دار فناديل

للنشر والتوزيع، بغداد، ط ٢، ٢٠١٩، ص ٧.

ويتحدد مدلوله بالمفهوم ذاته أيضاً، لذا فإن إعادة بناء الدولة يحتاج إلى تلك العملية مرتين في الوقت ذاته، وذلك بسبب (١):

المرّة الأولى: لأن عملية إعادة بناء الدولة، تتطلب الجمع بين إلغاء مؤسسات الدولة السابقة، وتبديل أسسها، بصورة جزئية أو كلية، وإقامة أسس الدولة الجديدة، وبناء مؤسساتها التي لا بد وأن تكون متغايرة عن مؤسسات الدولة السابقة بصورة جزئية أو كلية.

المرّة الثانية: لأن عملية إعادة بناء الدولة، تتطلب كذلك زعزعة الحياة الفردية والجماعية (المجتمعية)، عن أطرها المستقرة والدائمة؛ من أجل إعادة هيكليّة هذه الحياة وإعادة تنظيمها من جديد، وذلك عبر تغيير نظام توزيع الفرص والكوابح (المخاطر)، فضلاً عن توزيع المغام والمغرم، مما سيؤدي إلى الإضرار بمصالح هذه الجماعة وأوضاعها أو تلك من مكونات المجتمع، وربما مصالح هذه الدولة وأوضاعها أو تلك، الأمر الذي يستتبع بالضرورة محاولة هؤلاء المتضررين من إعادة بناء الدولة إلى مواجهة هذه العملية بأساليب متعددة ومتنوعة، مما سيتسبب لعملية إعادة بناء الدولة وللمتضررين منها، بمشكلات داخلية وخارجية (إقليمية ودولية)، أو مشكلات مركبة في آن واحد.

ويوضّح (مراد)، أنه من الطبيعي والحتمي مواجهة عملية إعادة بناء الدولة، مشكلات داخلية عدة موروثية ومستجدة كذلك، وهذه المشكلات في طبيعتها ليست مستحيلة المعالجة، لكن معالجتها تتطلب توافر شروط ثلاثة هي: (اكتشاف أصل المشكلة ومصدرها، صدق النية على معالجة المشكلة، امتلاك القدرة على معالجة المشكلة)، كما أن المصدر الأساس للمشكلات الداخلية كلها يتمثل بمشكلة بناء الهوية الوطنية والمواطنة أي (بناء الأمة)؛ لأنه وكما يقول (علي عباس مراد): "من ليس لديه هوية وطنية، ليس لديه انتماء وطني، ومن ليس لديه انتماء وطني، ليس لديه ولاء ولا التزام وطنيين، ولا شعور بالمسؤولية الوطنية" (٢)، والهوية الوطنية كما يبيّن (مراد)، تمثل هوية

(١) المصدر نفسه، ص ٧.

(٢) علي عباس مراد، مشكلات إعادة بناء الدول في البلدان العربية حالة العراق (٢٠٠٣-٢٠١٨)، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٩.

كُلّية جامعة، قادرة على احتواء المكونات المجتمعية، واستيعاب هوياتها الفرعية^(١)، فبناء الهوية الوطنية هو مرتكز عملية إعادة بناء الدولة.

ويعتقد (مراد)، بأن مشكلات عملية إعادة بناء الدولة، تنطبق بدرجات متباينة على نماذج عملية إعادة بناء الدولة عامة، وعلى نماذج إعادة بناء الدولة في العالم العربي بعد عام ٢٠٠٠م خاصة؛ لمعاناتها من تلك المشكلات، فضلاً عن أزمة الشرعية التي تعاني منها الدولة العربية، والمتمثلة بعدم اعتراف قوى سياسية واجتماعية عدة، بشرعية دولها بصورة كاملة لا سيما شرعية الحكومات، أو التشكيك المستمر بهذه الشرعية، واتضحت هذه المسألة عقب ما سُمّي بـ "ثورات الربيع العربي"؛ - والذي يراه (مراد) بأنه تحوّل إلى "ثورات شتاء عاصف"- إذ بدأت القوى السياسية والاجتماعية المناوئة لهذه الثورات باتهامها بالخروج على الشرعية والعمالة للخارج، وانتهت باتهام عملية إعادة بناء الدولة بعد هذه الثورات بعدم الشرعية والعمالة للفاعل الخارجي سواء أكان إقليمياً أم دولياً^(٢)، أي أن "ثورات الربيع العربي"، مدفوعة من الخارج.

أما إعادة بناء الدولة في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، فنتسم بخصوصية؛ لأنها تمت بعد احتلال عسكري أمريكي، أسقط نظاماً سياسياً وأقام نظاماً جديداً (دولة جديدة)، أصبح مَحَلّاً لجملة من الاتهامات تفوق الاتهامات الموجهة إلى "ثورات الربيع العربي"؛ لأن سلطة الاحتلال هي التي تولت رسم المبادئ العامة لعملية إعادة بناء هذه الدولة، وأشرفت على تنفيذها بصورة مباشرة، مما دفع إلى تصوّر عام - داخلي وخارجي- بأن إعادة بناء الدولة في العراق هي عملية الاحتلال

(١) علي عباس مراد، إشكالية الهوية الوطنية في العراق الأصول والحلول، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٤١، ٢٠١٠، ص ٢٧٣.

(٢) علي عباس مراد، مشكلات إعادة بناء الدول في البلدان العربية حالة العراق (٢٠٠٣-٢٠١٨)، مصدر سبق ذكره، ص ٧-٨.

ومشروع أمريكي محض، متعلق بالاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، ولكن هذه الاتهامات تعاني من إشكاليّتين رئيسيتين هما ^(١):

١- القوى السياسية والاجتماعية التي تطلق هذه الاتهامات وتروّج لها، هي كذلك متهمّة بها، وهكذا فإن هذه الاتهامات تبادلية.

٢- ليس ثمة أدلة قاطعة وجازمة، تُثبت أن عملية إعادة بناء الدولة في العراق، محكومة كلياً في مقدماتها ونتائجها بالمشروع والاستراتيجية الأمريكية، كما أنه ليس ثمة أدلة قاطعة وجازمة تنقض ذلك أيضاً.

لذلك يعتقد (علي عباس مراد)، أن هاتين الإشكاليّتين تجعلان التعاطي مع تلك الاتهامات، سواء أكان بالنفي أو الإثبات، هو نوع من الجدل الفائد للجدوى العلمية والعملية، لذا فإنه من الأفضل التوقف عن الخوض في هذا الجدل، والانشغال بدلاً عن ذلك بمشكلات عملية إعادة بناء الدولة في العراق، ومحاولة إيجاد حلول لها؛ لما لها من تأثير سلبي في حاضر العراق ومستقبله، ومن أبرز هذه المشكلات، (الهوية الوطنية، المصالحة الوطنية، الديمقراطية، الفدرالية، المحاصصة الطائفية، الفساد الحكومي، الإرهاب) ^(٢)، أي الانشغال بالشيء الواقعي والمجدي.

يتضح مما تقدم، إن مفهوم بناء الدولة وإعادة بناء الدولة عند (علي عباس مراد)، عملية مرهونة ببناء مؤسسات جديدة أو إلغاء مؤسسات قديمة، كما ربط المفكر الأمريكي (فرانسييس فوكوياما ١٩٥٢م-)، بناء الدولة بالمؤسسات عندما عرّف بناء الدولة، بأنه: "إيجاد مؤسسات جديدة، وتقوية المؤسسات القائمة" ^(٣)، فالمؤسسات هي مدخل عملية إعادة بناء الدولة، سواء أكان ذلك بالإيجاد أو الإلغاء.

^(١) علي عباس مراد، مشكلات إعادة بناء الدول في البلدان العربية حالة العراق (٢٠٠٣-٢٠١٨)، مصدر سبق ذكره، ص ص ٨-٩.

^(٢) المصدر نفسه، ص ص ٨-١٠.

^(٣) فرانسييس فوكوياما، بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: مجاب الإمام، العبيكان للنشر، الرياض، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٣٥.

المبحث الثالث

مفهوم الهندسة الاجتماعية والسياسية

تهدف الهندسة الاجتماعية، كما يرى (علي عباس مراد)، إلى صناعة الإنسان والمواطن، أي الصناعة الاجتماعية للإنسان والسياسية للمواطن، وهي علم يجمع في طياته أربعة علوم هي: (الهندسة، الاجتماع، التربية، العلوم السياسية)، وذلك للأسباب الآتية^(١):

١- توظيف هذه الصناعة للقوانين والمبادئ الطبيعية العامة للعلوم الهندسية، في صناعة الإنسان والمواطن من منظور تطبيق تلك القوانين والمبادئ على المجتمع.

٢- توظيف هذه الصناعة للمبادئ العامة والخاصة لعلم الاجتماع، في صناعة الإنسان والمواطن من منظور الطبيعة والخصائص الاجتماعية والسياسية للإنسان والمواطن في الوقت ذاته.

٣- توظيف هذه الصناعة للمبادئ العامة والخاصة للعلوم التربوية، في صناعة الإنسان والمواطن، من منظور ضرورة التربية وأهميتها في صناعة الإنسان والمواطن، فرداً ومجتمعاً.

٤- توظيف هذه الصناعة للمبادئ العامة والخاصة للعلوم السياسية، في صناعة الإنسان والمواطن، من منظور الأهداف السياسية لهذه الصناعة؛ للأسباب الآتية:

أ- تأكيد هذه الصناعة البعد السياسي لكل ما هو اجتماعي وتربوي.

ب- تأكيد هذه الصناعة البعد السياسي سواء أكان مباشراً أم غير مباشر، لأهداف ووسائل صناعة مصادر شرعية السلطة السياسية؛ من أجل السيطرة الاجتماعية والسياسية على الفرد والمجتمع.

ت- تأكيد هذه الصناعة البعد السياسي سواء أكان مباشراً أم غير مباشر، لأهداف ووسائل صناعة الشرعية السياسية؛ لضمان توافر متطلبات السيطرة الاجتماعية على

^(١) علي عباس مراد، الهندسة الاجتماعية صناعة الإنسان والمواطن، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١،

الفرد والمجتمع، عبر الأفكار والسلوكيات للإنسان والمواطن على وفق نماذج معينة، تتطلبها السلطة ومؤسساتها وأهدافها ووسائلها.

والهندسة الاجتماعية كما يبيّن (علي عباس مراد)، قديمة قدم البشرية، وفي هذا الإطار يقول: "إن المجتمعات الإنسانية كلها، مارست صناعة الطبيعة والخصائص الاجتماعية والسياسية، لمادتها البشرية فردياً وجماعياً، تحت مسمى التربية ثم التنشئة من قبل، وستمارسها اليوم وغداً تحت مسمى الهندسة الاجتماعية، وإن ظروف نشأة النظم السياسية الغربية الحديثة وتطورها، جعلتها السبابة لإدراك أهمية هذه الصناعة وضرورة توليها لمسئوليتها، ووفرت لها الإمكانيات اللازمة لاستخدامها لتؤمن لها الشرعية اللازمة لحكم مجتمعها والتحكّم بها، والسيطرة عليها، بأقل قدر من الحاجة إلى استخدام وسائل القسر والإرغام المادية"^(١)، فالهندسة الاجتماعية بوصفها مفهوماً هي قديمة وممارسة عند المجتمعات الإنسانية بدرجات متباينة، أما المصطلح فحديث مرتبط بالغرب، الذي أدرك أهميتها.

وعن أهمية الهندسة الاجتماعية، يذكر (مراد): (تتبع أهمية الهندسة الاجتماعية أي صناعة الإنسان والمواطن، بأنها ضرورة بالغة؛ لتحقيق الاستقرار للحياة الاجتماعية في الحاضر والمستقبل، واستمرارها على النهج المعتاد من جهة، والسعي لتغيير طبيعة الحياة جزئياً أو كلياً؛ بسبب الصلة الوثيقة بين هذه الطبيعة والهندسة الاجتماعية لأفكار المجتمعات وقيمهم وسلوكياتهم من جهة أخرى، وتكمن علة هذه الصلة في أن الرغبة الإنسانية الفردية أو الجماعية، في تبني وتطبيق اختيارات استمرار أو تغيير طبيعة الحياة، تستلزم أساساً في تبنيها وتطبيقها العنصر البشري المستعد للمفاضلة بين الاختيارات وتحمل نتائج ذلك، ويجب توافر المرتكزات الفكرية والقيمية لهذا العنصر البشري التي تتحدد بموجبها المرتكزات السلوكية الفردية والجماعية لتمكّن من تبني وتطبيق أي من الاختيارات التي يفضلها، وهذا كله يندرج في إطار الهندسة الاجتماعية لأفكار الإنسان وسلوكياته)^(٢)، وهكذا تُعد الهندسة الاجتماعية ضرورة سياسية لا يمكن لأي نظام

(١) علي عباس مراد، الهندسة الاجتماعية صناعة الإنسان والمواطن، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥.

سياسي الاستغناء عنها؛ إذ بموجبها يتحقق الحكم الرشيد، وهي ضرورة اجتماعية كذلك؛ لأنها تحقق الاستقرار للمجتمع في الحاضر، وتمكّنه من الاختيار في المستقبل.

ويحدد (علي عباس مراد) أصول (جينالوجيا) الهندسة الاجتماعية عبر التاريخ الإنساني، بثلاثة مسارات فكرية، هي:

١- التريبة: يُراد بها إشراك الإنسان في صناعة الخصائص الإنسانية بصورة مركبة؛ بوصفه مترياً (مصنوعاً) في صغره، ومرتبياً (صانعاً) في كبره، فالتريبة عملية تفاعلية فاعلة بين العوامل العقلية والجسمية، الموروثة والمكتسبة، الفردية والجماعية، الذاتية والموضوعية، وتختلف أساليب ودرجات استجابة أفراد المجتمع وبضمنه الأسرة الواحدة، للأنظمة الفكرية والسلوكية السائدة في مجتمعهم؛ لأنهم يقومون بإعادة صياغاتها على وفق معطياتهم العقلية والجسمية الموروثة، ومعاييرهم الفكرية والقيمية والذاتية، لذا يتشابه أفراد المجتمع الواحد في أفكارهم وسلوكياتهم، كما يختلفون فيها في الوقت ذاته، إذ ثمة أطر مشتركة وخصوصية ذاتية، لذا يقول (مراد): "التريبة هي عملية صناعة للإنسان ولإنسانيته، يتلقى الفرد مفاعيلها ويتفاعل معها ويُدوّن مقدماتها ونتائجها، وفقاً لما يتمتع به من خصائص عقلية وجسمية من جهة، وما يتعرض له من تأثيرات بيئته المتداخلتين والمتفاعلتين الطبيعية والاجتماعية من جهة أخرى، ليكون النمط الثقافي والشخصية الإنسانية العامة (المجتمعية) والخاصة (الفردية)، التي يكتسبها كل فرد محصلة لتفاعل طبيعته وخصائصه الشخصية، وبيئته الطبيعية والاجتماعية، والتريبة بخصائصها الاجتماعية الغائية المقصودة والممنهجة هي التي تعيد تشكيل نتائج ذلك التفاعل وفقاً لبرامجها ومقاصدها" (١).

٢- التنشئة الاجتماعية: تم استبدال التنشئة الاجتماعية بالتربية في العصر الحديث؛ والتنشئة الاجتماعية عند (مراد)، هي: "إكساب واكتساب الإنسان الفرد للخصائص الاجتماعية السياسية التي تضمن للمجتمع استمرار وجود مادته الحية، القدرة على تلبية احتياجاته

(١) علي عباس مراد، الهندسة الاجتماعية صناعة الإنسان والمواطن، مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٣ - ٤٥.

وتحقيق أهدافه، والعمل في ظل سلطته الحاكمة وفي إطار التوافق معها"، وبشترك مفهوم التنشئة مع التربية؛ من ناحية كونها عملية تستهدف صناعة الإنسان وتأهيله، لكنها تختلف عن التربية؛ لتركيز التنشئة على الأهداف الاجتماعية للتربية^(١)،

٣- الهندسة الاجتماعية، تم استبدال الهندسة الاجتماعية بالتنشئة الاجتماعية في العصر المعاصر؛ لأن الهندسة الاجتماعية تمثل حلقة الوصل بين التربية والتنشئة، والهندسة الاجتماعية علم يبني يجمع بين أربعة علوم هي: (الهندسة، الاجتماع، التربية، العلوم السياسية)، وهي واحدة من العلوم الاجتماعية الطبيعية، التي نتجت بتفاعل ثلاثة عوامل رئيسية هي^(٢):

أ- عامل التماثل، بين جوانب رئيسية من عمليات التصميم والتصنيع للبضائع والخدمات، وعمليات التصميم والتصنيع للكائنات الإنسانية.

ب- عامل التماثل، بين جوانب رئيسية من عمليات التصميم والتصنيع لحماية البيئة الطبيعية، وعمليات التصميم والتصنيع لحماية البيئة الاجتماعية.

ت- عامل الحاجة، إلى تجويد أساليب ووسائل التعاطي مع الظواهر الاجتماعية والتحكم بها والسيطرة عليها، بتطبيق المبادئ والنتائج المتحقق من صحتها في علوم (الهندسة، الاجتماع، التربية، العلوم السياسية) عليها.

لذا فإن التربية والتنشئة والهندسة الاجتماعية، مفاهيم متقاربة، كما يجلي ذلك (علي عباس مراد)؛ إذ يُراد بها جميعاً صناعة وإنتاج وإعادة إنتاج للإنسان والمجتمع، وهي عملية تستهدف تزويد الإنسان بخصائصه العقلية والاجتماعية؛ بحكم أن الإنسانية في حقيقتها هي شكل ومضمون؛ فالشكل الإنساني طبيعي ومادي وموروث، أما المضمون الإنساني فاجتماعي وعقلي ومكتسب (مصنوع)، فالخصائص الإنسانية الفكرية والقيمية والسلوكية لا تنتقل وراثياً إلى المولود

(١) المصدر نفسه، ص ص ٥٦ - ٥٧.

(٢) علي عباس مراد، الهندسة الاجتماعية صناعة الإنسان والمواطن، مصدر سبق ذكره، ص ص ٨٤ - ٨٥.

الإنساني الجديد وإنما تُكتسب^(١)، أي أن الهندسة الاجتماعية تستهدف في برامجها المضمون الإنساني، صناعةً وإنتاجاً.

إن الهندسة الاجتماعية، على وفق (مراد)، هي عملية ذات طابع فكري وسياسي؛ لسببين رئيسيين هما^(٢):

١- الإنسان بطبيعته كائن مفكر، وهذا يستلزم استناد الإنسان في سلوكياته كلها (القولية والفعلية)، إلى أسس ومسوّغات فكرية.

٢- الإنسان بطبيعته كائن مفكر، وهذا يستلزم استناد عمليات التربية والتنشئة والهندسة الاجتماعية، إلى أسس ومسوّغات فكرية، أي أن مصمّمو هذه العمليات ومنفذوها يرتكزون إلى أسس فكرية يحدّدون بموجبها مكانة الإنسان وطبيعته ودوره في الحياة، وعلاقته بالمجتمع والنظام السياسي، وماهية الثقافة التي يتوجّب أن ينهل منها ويصنّع على أساسها.

كذلك تتضمن الهندسة الاجتماعية بعداً سياسياً، كما يعتقد (علي عباس مراد)، وذلك للأسباب الآتية^(٣):

١- يُعدّ البعد السياسي للحياة الإنسانية، طبيعياً وحتمياً؛ لذا يكون الإنسان كائناً سياسياً، بقدر ما يكون كائناً اجتماعياً، وهذا يجعل كل وجود ونشاط إنساني، وجوداً ونشاطاً اجتماعي وسياسي في الوقت ذاته، سواء أكان ذلك خفياً وغير مباشر وجزئياً أم صريحاً ومباشراً وصريحاً.

(١) المصدر نفسه، ص ص ٩٧ - ٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٣) علي عباس مراد، البعد السياسي لهندسة الخصائص الاجتماعية والسياسية للإنسان والمجتمع، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٤٩، ٢٠١٥، ص ص ٢٩ - ٣٠.

٢- يُعدّ البعد السياسي للحياة الإنسانية، عاماً ودائماً؛ إذ لا يخلو منه أي اجتماع إنساني في أي زمان ومكان، على الرغم من الاختلاف والتعدد في الاجتماع الإنساني؛ على وفق الطبيعة والحاجة والأهداف.

٣- البعد السياسي نتيجة لما تقدم، يمثل بعداً حاكماً للحياة الإنسانية على المستوى الفردي والمجمعي، ومتحكماً في مكوّناتها ومسيطرّاً عليها، على الرغم من الاختلاف في شكل الممارسة السياسية وطبيعتها وتنظيمها وتطورها، لكل اجتماع إنساني.

٤- البعد السياسي لأنه طبيعي وحتمي، وعام ودائم للحياة الإنسانية، يؤثر في الهندسة الاجتماعية مرتّين: الأولى: لكون الهندسة الاجتماعية "نشاط إجرائي عملي تسعى السلطة السياسية الحاكمة لممارسته فعلياً، أو على الأقل تسعى لإخضاع ممارسته ومن يمارسه لإشرافها وتوجيهها"، والثانية: لكون هذه الهندسة لها مضمون وهدف ومشروع سياسي، يهدف بالنهاية إلى تأييد السلطة السياسية أو معارضتها، بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وبهذا، فإن عملية الهندسة الاجتماعية هي عملية سياسية ولا يمكن أن تتفصل عن السياسة تأثراً وتأثيراً، لذا يقول (علي عباس مراد): "البعدين الاجتماعي والسياسي، يتداخلان في الحياة الإنسانية ويتلازمان بشكل كامل وشامل ودائم" ^(١)، ويقول كذلك: "فلا بد أن تكون البداية والنهاية، دائماً وفي كل شأن من شؤون الحياة الاجتماعية من السياسة وإلى السياسة وبالسياسة ومع السياسة" ^(٢)، فشؤون الحياة الإنسانية مبدؤها ومنتهاها يتمثل بالسياسة.

أما الهندسة السياسية، فهي كما يعتقد (مراد)، فرع من الهندسة الاجتماعية، ويمكن فهمها بأنها: "عملية صناعة اجتماعية فرعية متخصصة خاضعة للشروط والمؤثرات ذاتها، وهذه يعني أن الهندسة السياسية هدف ووسيلة ونشاط عملي، وآلية إنجاز وتطبيق موضوعها الإنسان،

(١) علي عباس مراد، الدواعي والتطبيقات الحديثة والمعاصرة للهندسة الاجتماعية والسياسية في الغرب، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٥١، ٢٠١٦، ص ١.

(٢) علي عباس مراد، العدالة وبناء الدولة تأسيسات نظرية لبناء الدولة العراقية، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٣٤، ٢٠٠٧، ص ١٤٦.

ومادتها الثقافة السياسية، وهدفها صناعة الأفراد والمجتمعات سياسياً، على وفق تصميم وتخطيط مسبقين، يتم تنفيذها عبر عمليات تعليم وتعلم أفراد المجتمع الواحد ثقافة سياسية محددة وموحدة، بما ينتهي إلى صناعة أنموذج إنساني وسياسي محدد، فردي واجتماعي، مرغوب في وجودهما واستمرارهما على وفق تصميم وتخطيط مسبقين ومحددتين سلفاً، بما يضمن للأفراد والمجتمعات التماثل الاجتماعي والسياسي اللازم لتحقيق الرضا والقبول اللازمين لتأمين الشرعية للنظامين الاجتماعي والسياسي، واللازمة لتأمين الإجماع الوطني اللازم بدوره للسيطرة على الأفراد والمجتمعات والتحكم بهم وحكمهم" (1)، أي الهندسة السياسية جزء من الهندسة الاجتماعية.

وللهندسة السياسية أركان عدة، أبرزها كما يبيّن (مراد)، هي (2):

- ١- المضمون: الأفراد والجماعات.
- ٢- المضمون: الثقافة السياسية.
- ٣- الهدف: صناعة التماثل الذي يسهل صناعة الإجماع الوطني، والذي بدوره يسهل صناعة التحكم والسيطرة.
- ٤- الآليات: تكوين أو تعزيز أو مقاومة أو تحويل.
- ٥- الأساليب: مباشرة أو غير مباشرة.
- ٦- الوسائل: الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني.

ويرى (علي عباس مراد)، أن الهندسة السياسية، تتخذ صورتين أساسيتين، هما (3):

- ١- الهندسة السياسية المتوافقة: "وهي الهندسة السياسية التي تقوم بها المؤسسات المتعددة والمتنوعة للهندسة الاجتماعية في البيئتين المجتمعية المدنية والحكومية الرسمية، وتتسم بتوافق مضامينها وأهدافها في الحالتين، مما يجعل نتائجها متماثلة ومتوافقة مع بعضها".

(1) علي عباس مراد، الهندسة الاجتماعية صناعة الإنسان والمواطن، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٣ - ٣١٤.

(2) المصدر نفسه، ص ٣١٥.

(3) علي عباس مراد، الهندسة الاجتماعية صناعة الإنسان والمواطن، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٥ - ٣١٦.

٢- الهندسة السياسية المتعارضة: "وهي الهندسة السياسية التي تقوم بها المؤسسات المتعددة والمتنوعة للهندسة الاجتماعية في البيئتين المجتمعية المدنية والحكومية الرسمية، وتتسم بتعارض مضامينها وأهدافها في الحالتين، مما يجعل نتائجها مختلفة ومتعارضة مع بعضها".

يتضح مما تقدم، إن مفهوم الهندسة الاجتماعية والسياسية، عند (علي عباس مراد)، عملية سياسية مركبة ومعقدة تستهدف صناعة الإنسان والمواطن، وهي أحد مجالات تأثر العلوم الإنسانية بالعلوم الطبيعية، ومحاولة استعارة مصطلحاتها؛ لأن مصطلح الهندسة، خاص بالعلوم الطبيعية، والسبب في ذلك كما يفسر الباحث الفرنسي (جان ماري دانكان ١٩٤٧م-)، بكون العلوم الطبيعية تتسم بكونها ذات مناهج تجريبية ونتائج موثوقة^(١)، لذا اقتبست العلوم الإنسانية مصطلح الهندسة، ووظفته في إطار مجالاتها.

الخاتمة

يقصد (علي عباس مراد) بالعولمة: "المفهوم الدال على العمليات المعاصرة للانتشار العالمي لمكونات النظام الرأسمالي الليبرالي ونشاطاته، بأساليب سلمية غير مباشرة ووسائل ثقافية واقتصادية في أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين"، وهكذا تتجسد العولمة اقتصادياً بالرأسمالية، وتقنياً، بوسائل الاتصال وانتقال المعلومات، وسياسياً بنظام الأحادية القطبية والشرعية الدولية وحقوق الإنسان والديمقراطية، وتقود الولايات المتحدة الأمريكية العولمة، أما مفهوم إعادة الدولة: "عملية من العمليات الاجتماعية السياسية التأسيسية، الكبرى الشاملة والمركبة والمعقدة"، وهي تتضمن إحلال مؤسسات جديدة، وإلغاء مؤسسات قائمة، سواء أكان ذلك بصورة كلية أم جزئية، ولا تخلو عملية إعادة بناء الدولة من مشكلات داخلية وخارجية، أما الهندسة

^(١) جان ماري دانكان، علم السياسة، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٩٧، ص ٢١.

الاجتماعية والسياسية فهي: صناعة الإنسان والمواطن، أي الصناعة الاجتماعية للإنسان والسياسية للمواطن، وهي علم يجمع في طيَّاته أربعة علوم هي: (الهندسة، الاجتماع، التربية، العلوم السياسية)، والهندسة السياسية جزء من الهندسة الاجتماعية.

لقد اهتم (مراد) بالمفاهيم السياسية؛ بحكم تخصصه في الفكر السياسي الذي ينشغل بالمفاهيم ويعتني بها، ومن ضمن نتاجه العلمي، إسهامه في البناء النظري للمفاهيم السياسية وتوضيح مدلولاتها كالعولمة وإعادة بناء الدولة والهندسة الاجتماعية والسياسية، فشكلت إضافة معرفية للعلوم السياسية، وإثراءً للفكر السياسي في العراق، وإغناءً للمكتبة العراقية، وهذا النتاج العلمي موجه للمتخصصين في مجال الفكر السياسي، وللقراء والمتقنين عامة، كما يستفاد منه صناع القرار في العراق إن رغبوا في إعادة بناء الدولة العراقية وصناعة الإنسان والمواطن العراقي، وفهم كل ما يتعلق بهذه العمليات، فضلاً عن معالجة مشكلاتها، لذا فمن الأفضل علمياً للمتخصصين في العلوم السياسية عامة، والفكر السياسي خاصة، مطالعة المؤلفات العلمية الرصينة لـ (مراد)، والاستفادة منها، وتبسيط البحث عليها عرضاً ونقداً؛ فهي تتضمن الأطروحات والمفاهيم والرؤى العلمية الموضوعية للموضوعات الفكرية السياسية المعاصرة.

وهكذا فإن النتاج العلمي المفاهيمي لـ (علي عباس مراد) في الفكر السياسي، يشكل جزءاً أساسياً من النشاط البحثي له، وفي هذا الإطار يقول: "يُعدّ النشاط البحثي أحد أكثر أشكال العمل الأكاديمي أهمية وضرورة للوصول إلى الحقيقة؛ بحكم ما يتيح للباحث من إمكانية وصف وتفسير القضايا مثار اهتمامه ومجال دراسته، والتنبؤ بشأنها بأكبر قدر ممكن من الدقة والحيادية والموضوعية والعلمية" (١).

(١) علي عباس مراد، قواعد وتصميم وكتابة البحوث العلمية (بحوث التخرج والرسائل والأطروحات والترقيات)، دار فناديل للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط ١، ٢٠١٧، ص ٨٤.

التقييم الذاتي وفق المعايير الوطنية للاعتماد البرامجي

دراسة حالة: في قسم هندسة تقنيات البيئة والتلوث /الكلية التقنية الهندسية كركوك

أ.م. حسين نورالدين عزت

الجامعة التقنية الشمالية/ الكلية التقنية الهندسية / كركوك / husseinbayraq@ntu.edu.iq

د. شوان حسين سعيد

الجامعة التقنية الشمالية/ الكلية التقنية الهندسية / كركوك / Shwan@ntu.edu.iq

م. هدى جمال جمعة

الجامعة التقنية الشمالية/ الكلية التقنية الهندسية / كركوك / huda80@ntu.edu.iq

م.م محمد غازي حبيب

الجامعة التقنية الشمالية/ الكلية التقنية الهندسية / كركوك / mohammedghazyhabbeb@ntu.edu.iq

ملخص:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على إجراءات تطبيق عملية التقييم الذاتي في قسم هندسة تقنيات البيئة والتلوث وفق معايير الجودة الوطنية والاعتماد الاكاديمي ،وكذا التعرف على نتائج عملية التقييم الذاتي لقسم هندسة البيئة والتلوث بما تتضمنه من قياس لمستوى الأداء الحالي للقسم، والكشف عن نقاط القوة والضعف فيها، وتحديد أولويات التحسين في أدائها في ضوء نتائج التقييم الذاتي، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت ايضاً على تصميم البحث المختلط mixed design الذي يتيح فرصة استخدام كل من الأساليب الكمية والكيفية لجمع وتحليل البيانات، وقد استخدم الباحثون استمارة التقييم الذاتي وفق المعايير الوطنية للاعتماد الاكاديمي .

وأوضحت نتائج التقييم الذاتي في قسم هندسة تقنيات البيئة والتلوث بأن مستوى الأداء العام للقسم كان بتقدير (جيد)، ويُعد تقدير الأداء هذا مقبولاً ، كما كشفت نتائج التقييم الذاتي عن نقاط القوة؛ بالإضافة إلى نقاط الضعف في أداء القسم ، وانطلاقاً من نتائج التقييم الذاتي قدم

الباحثون عدداً من المقترحات والتوصيات لتعزيز نقاط القوة ومعالجة جوانب القصور بما يسهم في تحسين جودة أداء القسم

الكلمات المفتاحية: الاعتماد البرامجي، معايير الاعتماد البرامجي، الاعتماد المؤسسي

Abstract:

This study aimed to identify the procedures for applying the self-assessment process in the Department of Environmental and Pollution Engineering Technologies according to the national quality standards and academic accreditation, as well as to identify the results of the self-assessment process for the Department of Environmental and Pollution Engineering, including measuring the level of the current performance of the department, and revealing its strengths and weaknesses. And determining priorities for improvement in its performance in the light of the results of the self-evaluation. The study followed the descriptive analytical approach, and also relied on the mixed design, which provides an opportunity to use both quantitative and qualitative methods to collect and analyze data. The researchers used the self-evaluation form according to the national standards for academic accreditation.

The results of the self-assessment in the Environmental and Pollution Technologies Engineering Department showed that the general performance level of the department was rated (good), and this performance rating is acceptable. The results of the self-assessment revealed strengths; In addition to the weaknesses in the department's performance, and based on the results of the self-evaluation, the researchers presented a number of proposals and recommendations to enhance the strengths and address the deficiencies in a way that contributes to improving the quality of the department's performance.

Keywords: program accreditation, program accreditation standards, institutional accreditation

المقدمة: يعد تقييم مخرجات التعليم العالي مفصلاً أساسياً في ضبط جودة التعليم بشكل عام والتعليم الجامعي بشكل خاص، إذ تعددت الجامعات والمعاهد التي تمنح الدرجات العليا في شتى بقاع الأرض، وأصبح التنافس على الترتيب بين الجامعات على أشده، ومن أجل تحسين ترتيب جامعة ما، لا بد لها من مراجعة برامجها، وخدماتها لتعزيز نقاط قوتها، وتقوية نقاط ضعفها، وقد لجأت الجامعات الى استحداث وحدات الجودة التي تراقب العملية التعليمية من حيث مدخلاتها ومخرجاتها، ومن الطبيعي أن تتأثر مخرجات العملية التعليمية بمدخلاتها، لذا فان عملية تقييم المدخلات يجب ان تكون عملية مستمرة ومتجددة لتواكب التطور الكبير الذي طرأ على المكونات المادية والتكنولوجية ، وهذا يتطلب تقييم اداء الاقسام التابعة بالكلية وفق المعايير الوطنية للاعتماد البرامجي.

مشكلة الدراسة:

تحددت مشكلة الدراسة في درجة تطبيق معايير وانحصرت في الإجابة عن السؤال الرئيس: ما مدى تطبيق معايير الوطنية للاعتماد البرامجي في قسم هندسة تقنيات البيئة والتلوث ؟

أهداف الدراسة:

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:
١. إلقاء الضوء على مفهوم الاعتماد البرامجي .

٢- التعرف إلى درجة تطبيق معايير الوطنية للاعتماد البرامجي في الجامعة التقنية الشمالية في الكلية التقنية الهندسية كركوك قسم هندسة تقنيات البيئة والتلوث .

٣. التعرف إلى الفروق في درجة تطبيق المعايير الوطنية للاعتماد البرامجي في الجامعة التقنية الشمالية في الكلية التقنية الهندسية كركوك قسم هندسة تقنيات البيئة والتلوث .

اهمية الدراسة :

تتبع اهمية الدراسة من ضرورة ايجاد آلية واضحة لعملية تقييم مسار مؤسسات التعليم العالي ومنها كليات الهندسة التقنية لمعرفة جوانب قوتها وضعفها والعمل على تطويرها سواء على مستوى الكلية او الجامعة او على مستوى البرامج .(ربيع ، ٢٠٠٦ ، ص٣١١)

سؤال الدراسة:

حاولت الدراسة الاجابة عن السؤال الصفري الآتي:

السؤال: ما درجة تطبيق معايير الوطنية للاعتماد البرامجي في الجامعة التقنية الشمالية في الكلية التقنية الهندسية كركوك قسم هندسة تقنيات البيئة والتلوث ؟

منهج الدراسة :

اعتمد الدراسة الحالية المنهج الوصفي - التحليلي من خلال دراسة الحالة (Case Study) كونه منهج وصفي يتسم بالشمولية والتحليل ويعتمد اكثر من مدخل وطريقة وتصميم علمي لغرض الوصول الى الأهداف والنتائج المرجوة.

أدوات الدراسة :

اعتمد الدراسة الحالية على قائمة الفحص إذ جرى اعداد القائمة للبرنامج الاكاديمي الخاص من قبل وزارة التعليم العالي.وبغية الحصول على نتائج أكثر دقة وواقعية في بيان مقدار الفجوة القائمة، تم اعتماد مقياس الثلاثي لتقييم مدى مطابقة اداء القسم لمتطلبات او معايير الاعتماد الاكاديمي مع تخصيص وزن لكل فقرة من فقرات المقياس (مطبق كلياً وموثق كلياً ٢ ، مطبق كلياً غير موثق ١ ، غير ذلك ٠) ، وتم استخدام الوسط الحسابي المرجح لمعدل التنقيد والنسبة المئوية

الاعتماد الأكاديمي :

الاعتماد لغة : يعني الاستناد واعتمد اعتماداً اتكاً على شخص أو ، واعتمد الأمر أي قبله ووافق على تنفيذه (العمرى، ٢٠١٧، ص٢٤) .

الاعتماد اصطلاحاً : مكانة اكايدمية تمنح للمؤسسة التعليمية أو البرنامج الأكاديمي مقابل استيفاءه لمعايير جودة نوعية التعليم المقدم وفق ما يتفق عليه مع مؤسسات التقييم (الاعتماد) (أبو سنيينة، ٢٠٤، ص١)

ويقصد بالاعتماد البرامجي الاعتراف بالكفاءة الأكاديمية لأي مؤسسة أو برنامج تعليمي في ضوء استيفاء معايير الجودة النوعية التي تصدرها هيئات مؤسسات أكاديمية متخصصة ، ومن

الممكن ان يمنح الاعتماد البرامجي بعد اجتياز المؤسسة للاعتماد الأولي (الاعتماد المؤسسي) كما انه لا يمنح الا بعد مرور سنة واحدة من تخرج اول دفعة على الأقل وذلك للحصول على ضمان تقويم متكامل وفحص دقيق لكل ما يتعلق بالبرامج الدراسية في جميع مراحلها وأعضاء هيئة التدريس ومؤهلاتهم الاكاديمية وخبراتهم ونشاطاتهم البحثية وعدد الطلاب وأدائهم في الامتحانات الشهرية والنهائية وتوفر مصادر التعلم المختلفة (العمرى، ٢٠١٧، ص ٢٥) ، و اشار (ال مسلط ، ٢٠٢٢ ، ص ٦٦٣) بأن الاعتماد البرامجي يقصد بها مجموعة الإجراءات التي يتم من خلالها التقييم الشامل لبرنامج الدراسات العليا والأولية ، وفقاً لمعايير محددة من قبل المركز الوطني للاعتماد ، مما يترتب عليها إعطاء حكم حول كفاءة البرنامج التعليمية والأكاديمية انواع الاعتماد الأكاديمي .

١- الاعتماد المؤسسي

اهداف الاعتماد البرامجي :

تتمثل اهداف الاعتماد البرامجي بالاتي :

- ١- مساعدة مؤسسات التعليم العالي على تطوير أدائها وتحسين مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها .
 - ٢- زيادة الثقة العامة في مؤسسات التعليم العالي محليا وعالميا وفي مستوى الشهادات التي تمنحها .
 - ٣- توفير معلومات موثوق بها يستفيد بها جميع الأطراف المرتبطة بمؤسسات التعليم العالي .
 - ٤- معاونة مؤسسات التعليم العالي على اتخاذ قرارات بشأن تطوير مسؤولياتها .
 - ٥- تحقيق مبدأ الشفافية والوضوح والصراحة حول مستوى التعليم العالي وبخاصة ما يتصل بمستوى البرامج التي تقدمها والشهادات التي تمنحها . (العنزي ، ٢٠٢٢ ، ص ٣٣٨)
- أهمية الاعتماد البرامجي :

تتحدد أهمية الاعتماد البرامجي بالنقاط الآتية (الصائغ، ٢٠٠٧، ص ٥)

- ١- يوضع معايير اداء لنوعيات التعليم المختلفة .
 - ٢- يلزم الكلية بجميع هيئاتها الادارية والاكاديمية بتبني فكرة التقويم الذاتي والتخطيط الاستراتيجي لضمان تحسين العملية التربوية ومخرجاتها .
 - ٣- تطوير البرامج التعليمية والبحثية بالأقسام العلمية بالكليات لمواجهة التحديات التي تفرضها التحولات العالمية الحالية والمستقبلية .
 - ٤- التحول في فلسفة التعليم من تدريس الطلبة ما يعرفه الاساتذة الى تأهيل الطلبة وتدريبهم ،كي يستطيعوا المساهمة الفعالة في تطوير انفسهم للتأهيل لسوق العمل دائم التغير .
 - ٥- يساعد على تقديم وتطوير المهنة التي تخدمها المؤسسة التي تم اعتمادها .
- انواع الاعتماد البرامجي

ينقسم الاعتماد البرامجي الى قسمين وهما كالتالي (النعاس، ٢٠١٧)

١- الاعتماد البرامجي للدراسات العليا .

٢- الاعتماد البرامجي للدراسة الجامعية .

مراحل الاعتماد البر امجي :

تشمل مراحل حصول الاعتماد البرامجي بنوعيه المؤسسي والبرامجي في مرحلة التعليم

العالي الآتي (عبد العاطي، ٢٠٠٥، ص٤٣٤-٤٣٥) ، (صفاء عبدالعزيز وحسين

،٢٠٠٥، ص٥٠٣-٥٠٤):

المرحلة الاولى : مرحلة التقويم الذاتي للمؤسسة او البرنامج او (الدراسة الذاتية) ويتكون هذه المرحلة من خمسة اجزاء (القهاالي والجرياني والبننا ، ٢٠٢٢ ، ص٢٢) رسالة المؤسسة -البرامج او أوجه النشاط في المؤسسة وتعني الشهادات والدرجات العلمية التي تمنحها المؤسسة والمقررات والانشطة التعليمية - هيئة التدريس والموظفين -موارد المؤسسة المالية وتعني الوسائل المادية

والمالية التي تمن المؤسسة من تحقيق اهدافها -الوحدات المساعدة ان يتم دعم الدراسة الذاتية بكافة الوثائق الضرورية على شكل ملاحق وجداول وبيانات توضح مصداقية الدراسة)

المرحلة الثانية :مرحلة الزيارة الميدانية لخبراء الاعتماد الأكاديمي او ما يسمى بمرحلة (المراجعة الخارجية)

المرحلة الثالثة : مرحلة اتخاذ قرار الاعتماد الأكاديمي .

تقوم الجهة المسؤولة عن منح الاعتماد بدراسة كل ما سجله الخبراء والمتخصصون من تقارير وملاحظات وتوصيات وتحليله اثناء الزيارة الميدانية ، وفي ضوء مدى التزام المؤسسة او البرنامج بالمعايير والمتطلبات المطلوبة لمنح الاعتماد تقوم الجهة المسؤولة بمنحها الاعتماد ويدرج اسم المؤسسة او البرنامج في قائمة المؤسسات او البرامج المعتمدة . وتكون صيغة القرار وفقا لواحدة م الصيغ الاتية :

منح الاعتماد بشروط : وهذا يعني وجود أوجه ضعف في البرنامج يمكن اصلاحه خلال مدة من الزمن وهذا يستوجب تقرير متابعة بعد فترة معينة وتحديد موعد الزيارة .

رفض الاعتماد : وهنا تجدر الاشارة الى انه يجوز للمؤسسة التعليمية عند اتخاذ أي قرار سلبي قد يصدر ضدها من الجهة المسؤولة عن منح الاعتماد ان تستأنف طلب الاعتماد م جديد وذلك حسب شروط ومعايير معينة ومتعارف عليها . (القهالي وآخرون ، ٢٠٢٢ ، ص ٢٢)

المعايير الوطنية للاعتماد البرامجي :

المعيار الأول :اهداف البرنامج التعليمي

المعيار الثاني :البرنامج الأكاديمي والمقررات الدراسية (المناهج)

المعيار الثالث :الطلبة

المعيار الرابع : مخرجات البرنامج التعليمي

المعيار الخامس :المؤسسة التعليمية

المعيار السادس :

المعيار السابع : ضمان الجودة والتحسين المستمر

المعيار الثامن : الدعم المؤسسي

معايير البرنامج الأكاديمي

| المعيار الأول : اهداف البرنامج التعليمي | | | |
|---|----------------------------|------------------------|---------|
| التطبيق و التوثيق (٢١ مؤشر) | | | |
| الفقرات | مطبق كلياً موثق كلياً | مطبق كلياً غير موثق | غير ذلك |
| الاوزان | ٢ | ١ | صفر |
| التكرارات | ١٣ | ٣ | ٥ |
| ناتج (الوزن * التكرارات) | ٢٦ | ٣ | ٠ |
| الوسط الحسابي المرجح | $١.٣٨ = ٢٦ / ٠ + ٣ + ٢٦$ | | |
| النسبة المئوية للتطبيق | $٦٩\% = ١٠٠ * ٢ \div ١.٣٨$ | | |
| حجم الفجوة للمعيار | $٣١\% = ١٠٠\% - ٦٩$ | | |

المعيار الثاني: البرنامج الأكاديمي والمقررات الدراسية (المناهج)

| التوثيق | التطبيق | | | متطلبات المقياس | المكونات الأساسية للمعيار | ت |
|------------------------|---------|---------------------|-----------------|--|---|---|
| | غير ذلك | مطبق كلياً غير موثق | مطبق كلياً موثق | | | |
| استبيانات | | | √ | يتم تقييم المقررات والبرامج وتعد تقارير عنها بصورة سنوية، وتتضمن هذه التقارير معلومات عن مدى فاعلية الاستراتيجيات التي خطط لها، ومدى تحقق نواتج التعلم المستهدفة. | عمليات تقويم البرامج ومراجعتها | ١ |
| ارشفة الكترونية بالقسم | | | √ | يتم الاحتفاظ ، في ملف المقرر وملف البرنامج، بتفاصيل التغييرات التي اتخذت والاسباب التي دعت إليها، وذلك عندما يتم القيام بهذه التغييرات نتيجة لعمليات التقويم الدورية. | | |
| استبيانات | | | √ | يتم استخدام مؤشرات للجودة تتضمن مقاييس لنواتج (مخرجات) التعلم وذلك لكافة المقررات والبرامج في المنظمة ككل. | | |
| شيت لعينة امتحانيه | | | √ | يتم الاحتفاظ بسجلات معدلات إكمال الطلبة في جميع المقررات وفي البرامج ككل، ويتم استخدامها من ضمن مؤشرات الاداء. | | |
| مصادقة مجلس قسم | | | √ | تراجع التقارير عن البرامج سنوياً من قبل كبار المسؤولين بالإدارة العليا ومن قبل لجان الجودة في المنظمة التعليمية حول مستوى التفاصيل المتعلقة بهذه التقارير. | | |
| | | | √ | تتم مقارنة البيانات المتعلقة بمؤشرات جودة البرامج وذلك عبر جميع البرامج بالمنظمة التعليمية، وتقرن كذلك بمعايير(نقاط أو مؤشرات) مقارنة مرجعية خارجية مناسبة. | | |
| لجنة علمية مجلس قسم | | | √ | تتخذ الإجراءات المناسبة لإجراء التحسينات اللازمة عندما يتم اكتشاف مشكلات أثناء تقويم البرامج، سواء كان ذلك على مستوى البرنامج المعني أو على مستوى المنظمة التعليمية. | | |
| لجنة علمية مجلس قسم | | | √ | يتم إجراء تقويم شامل لكل برنامج علمي مرة واحدة على الأقل كل أربع سنوات، إضافة إلى التقويمات السنوية. | | |
| استبيان جهات عمل | | | √ | تتضمن عمليات مراجعة البرامج الاستعانة بالخبراء في القطاعات الصناعية والمهنية ذات العلاقة، إضافة إلى أعضاء هيئة التدريس ذوي الخبرة من منظمات تعليمية أخرى. | | |
| استبيان خريجين | | | √ | تتم الاستفادة من آراء الخريجين حول جودة البرنامج المعني أثناء مراجعة البرامج، بما في ذلك مدى تحقق نواتج التعلم المستهدفة، وذلك من خلال استبيانات والمقابلات ومن خلال المناقشات، مع | | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | | |
|------------------|--|---|--|---|----------------------------------|---|
| | | | | أعضاء هيئة التدريس وغيرهم من المستفيدين مثل أرباب العمل. | | |
| مواد علمية | | √ | | ان يحتوي البرنامج مواضيع تطور القدرات العقلية للطلاب. | المواد الدراسية | ٢ |
| منهج رياضيات | | √ | | يضم المنهج الدراسي مادة الرياضيات. | | |
| منهج رياضيات | | √ | | تضم مادة الرياضيات مواضيع في علم الجبر، علم المثلثات، حساب التفاضل والتكامل، الدوال ورسمها إلخ . بمستوى يلائم مخرجات الطلبة والاهداف التعليمية. | | |
| منهج فيزياء | | √ | | يضم المنهج الدراسي مواد بالعلوم الفيزيائية والطبيعية. | | |
| جدول دروس | | √ | | تتخذ الترتيبات اللازمة داخل المنظمة التعليمية لتدريب هيئة التدريس في الجانبين النظري والعملي على كيفية تقييم الطلبة. | | |
| جدول دروس + منهج | | √ | | يركز المحتوى الدراسي للبرنامج التعليمي على الجوانب التطبيقية للعلوم الهندسية. | | |
| منهج | | √ | | نسبة عدد وحدات المواد التخصصية إلى عدد الوحدات الكلية المعتمدة للبرنامج هي (١/٣ إلى ٢/٣) . | | |
| رؤيا رسالة اهداف | | √ | | يهدف البرنامج إلى إكساب طلبة المعاهد والكليات الهندسية التكنولوجية كل المفاهيم الأساسية بالفرشة النظرية بالتخصص ويحقق العلاقة التكاملية بين التعليم والتعلم بكل جوانب البرنامج المختلفة . | | |
| محاضرات عملية | | √ | | يهدف البرنامج إلى إكساب الطلبة المهارات الأساسية في استخدام المعدات والأجهزة المختلفة التي تتعلق بالبرنامج التعليمي . | | |
| المنهج | | √ | | يهدف البرنامج إلى إكساب الطلبة خبرة راسخة أو تكاملية تطور كفاءات الطلبة في تطبيق المهارات التقنية وغير التقنية. | | |
| | | | | | الملاحظات | |
| | | | | | الرأي المستقل | |
| | | | | | المؤشرات التي تم اخذها بالاعتبار | |
| | | | | | أولويات التحسين | |

| | | | |
|-------------------------------------|------------------------|--------------------------|---------|
| المعيار الثاني: المناهج | | | |
| التطبيق و التوثيق (٢٠ مؤشر) | | | |
| غير ذلك | مطبق كلياً غير موثق | مطبق كلياً موثق كلياً | الفقرات |

| | | | |
|--------------------------|---------------------------|---|-----|
| الاوزان | ٢ | ١ | صفر |
| التكرارات | ٢٠ | ٠ | ٠ |
| نتاج (الوزن * التكرارات) | ٤٠ | ٠ | ٠ |
| الوسط الحسابي المرجح | $٢ = ٢٠ \div ٤٠$ | | |
| النسبة المئوية للتطبيق | $١٠٠ \% = ١٠٠ * ٢ \div ٢$ | | |
| حجم الفجوة للمعيار | $١٠٠ \% - ١٠٠ \% = ٠ \%$ | | |

المعيار الثالث: الطلبة

| التوثيق | التطبيق | مطبقات المقياس | المكونات الأساسية للمعيار | ت |
|---------------------------------------|------------|-----------------------|---|----------------|
| غير ذلك | مطبق كلياً | مطبق كلياً موثق كلياً | | |
| صفر | ١ | ٢ | | |
| تسجيل لجان استقبال الطلبة + معدلات | صفر | ٢ | تتسم عمليات القبول والتسجيل بالكفاءة وسهولة الاستخدام للطلبة المسجلين. | |
| شريط القبول + دليل الطالب دليل الطالب | √ | √ | ترتبط أنظمة الحاسب الآلي المستخدمة في عمليات القبول مع أنظمة تسجيل واسترجاع المعلومات . تتسم معايير القبول بوضوحها، ومناسبتها للمنظمة التعليمية. يتم تطبيق معايير القبول على الجميع بصورة منتظمة وعادلة. | |
| امر اداري استقبال رسوم لجنة استقبال | √ | √ | يتم تحصيل الرسوم الدراسية -إذا كانت هناك رسوم- عند التسجيل تعمل المنظمة التعليمية على توفير مرشدين لتقديم العون والمشورة إلى الطلبة قبل بدء عمليات التسجيل وأثناءها . | |
| الموقع الالكتروني | √ | √ | تبين المنظمة التعليمية بوضوح القواعد التي تحكم قبول الطلبة الذين لديهم ساعات معتمدة من دراسات سابقة . يتم اتخاذ القرارات المتعلقة بمعادلة الساعات المحتسبة من دراسات سابقة وإعلانها للطلبة بدء الفصل الدراسي. تتاح كافة المعلومات المتعلقة بالمنظمة التعليمية للجميع، بما في ذلك المعلومات عن أنواع البرامج | ١. قبول الطلبة |

| | | | |
|-----------------------------------|---|---|-----------------------------|
| | | والمقررات التي تقدمها، ومتطلبات هذه البرامج، ونوع الخدمات وغيرها من المعلومات الضرورية بحيث يكون الطلبة على علم بما تقدمه المنظمة التعليمية. | |
| امر اداري اللقاء بالطلبة | √ | تقوم المنظمة التعليمية بعمل برنامج تهيئة وتوجيه شامل للطلبة الجدد لضمان فهمهم التام لمعرفة واجباتهم ومسؤولياتهم.. | |
| برنامج الكتروني | √ | توفر المنظمة التعليمية الحماية الفعالة لسجلات الطلبة (اي ضرورة الاحتفاظ بالملفات المركزية التي تحتوي على سجلات قبول الطلبة وأدائهم على مر السنين في مكان آمن، بالإضافة إلى الاحتفاظ بسجلات احتياطية بمبنى منفصل أو خارج المنظمة التعليمية). | |
| ملف الطالب | √ | توجد تعليمات وسياسة رسمية واضحة تحدد محتوى سجلات الطلبة الدائمة، ومدة الاحتفاظ بها والتخلص منها. | |
| | √ | يوفر نظام سجلات الطلبة في المنظمة التعليمية وبصورة دورية البيانات الإحصائية المطلوبة للتخطيط وللتقارير ولضمان الجودة للاقسام والكليات ومركز الجودة . | |
| مهام شؤون الطلبة + سرية المعلومات | √ | هنالك قواعد واضحة يتم الالتزام بها للحفاظ على سرية المعلومات وضبط عملية الوصول الى سجلات للطلبة | سجلات الطلبة |
| برنامج لجنة امتحانية | √ | تقوم المنظمة التعليمية بمكننة الإجراءات (آلية أو على الحاسوب) الخاصة بمتابعة اداء الطلبة الدراسي وتقديمهم طوال مدة بقائهم في البرامج، وتوجد مواعيد تحدد مواعيد تسليم النتائج وتسجيلها، وتحديث السجلات. | - ٢ |
| توزيع النتائج بعد المصادقة | √ | يتم الانتهاء من النتائج والموافقة عليها رسميا وإخطار الطلبة بها حسب المواعيد المحددة في انظمة المنظمة التعليمية . | |
| امر اداري بالتخرج | √ | يتم التحقق رسميا من احقية الطالب في التخرج حسب متطلبات البرنامج والمقررات. | |
| متابعة النادي | √ | تعمل المنظمة التعليمية على وضع خطط رسمية لتقديم الخدمات الطلابية وتحسينها، كما تعمل على متابعة تنفيذ هذه الخطط وفعاليتها بشكل دوري | |
| امر اشراف على النادي | √ | يتولى احد اعضاء هيئة التدريس أو لجنة متخصصة أو وحدة إدارية مسؤولة الاشراف على الخدمات الطلابية وتطويرها. | تخطيط خدمات الطلبة وتقويمها |
| | √ | تتم مراقبة فعاليات الخدمات ومناسبتها بشكل دوري من خلال عمليات متنوعة تشمل اراء الطلبة حول حجم استخدامهم لهذه الخدمات، ومدى رضاهم عنها، ويتم تعديل الخدمات الطلابية بناء على نتائج التقويم والتغذية الراجعة . | - ٣ |

| | | | |
|------------------------------------|---|---|----------------------------------|
| من وصولات المالية | ✓ | توفر المنظمة التعليمية الأماكن المناسبة والدعم المالي الكافي للخدمات الطلابية المطلوبة . تقدم المنظمة التعليمية المساعدة الإدارية والتنظيمية عند الحاجة، كما توفر الإشراف الكافي للإدارة المالية والتقارير المرتبطة بذلك . توجد إجراءات أو قواعد واضحة تحدد معايير النشر وسياسة التحرير، ومدى وطبيعة الإشراف الذي تمارسه المؤسسة التعليمية، وذلك في حالة وجود صحف طلابية أو أية منشورات طلابية أخرى | |
| اوامر مرشدين | ✓ | هناك أفراد - لديهم المؤهلات المهنية اللازمة - مكلفين بتقديم خدمات الإرشاد التربوي للطلبة أو في حقل الخدمات الطبية. | |
| صور | ✓ | يتم الوصول للخدمات الطبية والإرشادية بسهولة وتكون متاحة عند الحاجة إليها، ويتم تقديم خدمات سريعة في الحالات الطارئة. | |
| امر اداري بالمقررات | ✓ | يقدم الإرشاد الأكاديمي والتخطيط المهني والتوجيه الوظيفي في الكليات أو الأقسام أو غيرها من المواقع المناسبة داخل المنظمة . | |
| ارشاد امر اداري | ✓ | تتاح خدمات الارشاد النفسي والشخصي للطلاب ويسهل وصولهم اليها من اي جزء من اجزاء المنظمة التعليمية . | الخدمات الارشادية والطبية |
| | ✓ | توفر المنظمة التعليمية الحماية المناسبة ويتم تعزيزها بالأنظمة أو القواعد السلوكية للحفاظ على سرية الأمور الشخصية التي يناقشها الطلبة مع هيئة التدريس، والموظفين المختصين | |
| | ✓ | توجد ليات متبعة فعالة لضمان الاهتمام بما فيه صالح الطلبة، وتقويم جودة الخدمات المقدمة لهم. | |
| ارشاد تربوي | ✓ | هناك أفراد - لديهم المؤهلات المهنية اللازمة مكلفين بتقديم خدمات - الإرشاد التربوي للطلبة أو في حقل الخدمات الطبية. | |
| | ✓ | يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنظيم وتشجيع مشاركة الطلبة في النشاطات الثقافية، كالأشراك في النوادي، والجمعيات، والمناسبات الخاصة في الفنون التشكيلية والمعارض العلمية والمجالات الأخرى التي تتلاءم مع اهتماماتهم واحتياجاتهم . | |
| | ✓ | تعمل المنظمة التعليمية على توفير الفرص من خلال تجهيز المرافق وتنظيم المناسبات الملائمة لتسهيل التفاعل الاجتماعي غير الرسمي للطلبة مع بعضهم البعض كحفلات التعارف وغيرها. | انشطة الطلبة اللاصفية |
| شكر وتقدير للطلبة للاعمال الرياضية | ✓ | تشجع المنظمة على مشاركة الطلبة في النشاطات الرياضية لكل من الماهرين في الرياضة وغيرهم ولكلا الجنسين، وتقوم بتنظيم نشاطات رياضية تنافسية وأخرى غير تنافسية يمكنهم المشاركة فيها. | |
| | ✓ | تتم مراقبة مدى مشاركة الطلبة في النشاطات اللا | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

صفية، كما تتم مقارنتها مرجعياً بمشاركة الطلبة في منظمات أخرى مماثلة، كما يتم تطوير استراتيجيات لتحسين مستويات المشاركة عند الضرورة.

الملاحظات
الرأي المستقل
المؤشرات التي
تاخذها بالاعتبار
اولويات التحسين

| المعيار الثالث : الطلبة | | | |
|------------------------------|-------------------------------|---------------------|---------|
| التطبيق و التوثيق (٣٤ مؤشر) | | | |
| الفقرات | مطبق كلياً وموثق كلياً | مطبق كلياً غير موثق | غير ذلك |
| الاوزان | ٢ | ١ | ٠ |
| التكرارات | ٢٧ | ٠ | ٧ |
| نتاج (الوزن * التكرارات) | ٥٤ | ٠ | ٠ |
| الوسط الحسابي المرجح | $1.09 = 34 / 0 + 0 + 54$ | | |
| النسبة المئوية للتطبيق | $79.41\% = 100 * 2 \div 1.09$ | | |
| حجم الفجوة للمعيار | $20.59 = 100\% - 79.41\%$ | | |

| المعيار الرابع: مخرجات البرنامج التعليمي | | | | | | |
|--|---------|---------------------|-----------------|---|---------------------------|----|
| التوثيق | التطبيق | | | متطلبات المقياس | المكونات الأساسية للمعيار | ت |
| | غير ذلك | مطبق كلياً غير موثق | مطبق كلياً موثق | | | |
| مجلس الكلية العلمية | | | √ | يتم إجراء تقييم شامل لجميع المقترحات الخاصة باستحداث برامج جديدة أو تلك المتعلقة بإجراء تغييرات كبيرة في برامج قائمة، ومن ثم تتم الموافقة على هذه المقترحات من قبل اللجنة الأكاديمية العليا (مجلس الكلية) في المنظمة التعليمية. | المراقبة المؤسسية لجودة | ١. |

| | | | | |
|------------------------------|---|---|---|--------------------|
| المقررات تغيير الوحدات | | √ | <p>عند تقويم البرامج الجديدة أو التغييرات الكبيرة في البرامج من قبل اللجنة الأكاديمية العليا في المنظمة يتم أخذ القضايا والمتطلبات التي نص عليها في معيار التعلم والتعليم في الاعتبار، بما في ذلك أية متطلبات خاصة تنطبق على الحقل الدراسي المعنى، والمتطلبات الخاصة بالخريجين في ذلك التخصص الدراسي.</p> | التعليم والتعلم |
| | √ | | <p>توضع أدلة إرشادية لتحديد مستويات القرارات اللازمة للموافقة على تغيير المقررات الدراسية والبرامج، وللنظر في المؤشرات والتقارير المطلوبة حول المقررات والبرامج (مثلاً يمكن لرئيس القسم أن ينظر في تقارير جميع المقررات، ثم توافق اللجنة العلمية بالقسم على التغييرات اليسيرة المطلوبة لتحديث المقرر، ويمكن أن يتولى العميد النظر في تقارير البرامج التي تتضمن أيضاً ملخصاً عن المقررات، ويمكن مل ساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية ولجنة الجودة واللجان المتخصصة العليا أن ينظروا في الملخص العام لتقارير البرامج وفي البيانات المتعلقة بمؤشرات الأداء، وأن يوافقوا على التغييرات الهامة في المناهج الدراسية بين حين وآخر</p> | |
| لجنة العمداء | | √ | <p>توضع إرشادات توجيهية لتحديد مستويات الموافقة على التغييرات التي تجرى في المقررات والبرامج جرى على أن ت التغييرات الطفيفة لتحديث البرامج ومواكبتها للواقع الحالي والتي تستجيب لتقييمات المقررات بشكل مرن وسريع على مستوى الأقسام وأن تحول التغييرات الجوهرية إلى اللجان العليا للموافقة عليها.</p> | |
| | | √ | <p>تتم مراجعة البيانات المتعلقة بمؤشرات الأداء الرئيسية لكل البرامج في المنظمة التعليمية، مرة في كل عام دراسي، من قبل رئيس الجامعة أو مساعده للشؤون العلمية واللجنة العليا للجودة فيها مع أهمية</p> | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | |
|------------------|---|--|---|---|
| | | | | أن يصادق عليها (مجلس الجامعة) أو من يخوله. |
| | | | √ | يتم إعداد التقارير السنوية لجميع البرامج ومراجعتها من قبل الأقسام العلمية ولجان مختصة بالكلية، وتتخذ الإجراءات المناسبة لتنفيذ التوصيات الواردة في تلك التقارير. |
| | | | √ | يتم القيام بعمليات التقييم الذاتي بصورة دورية (مثلاً مرة كل سنة أو سنتين) لكل البرنامج باستخدام مقاييس التقييم الذاتي، وتعد تقارير حول هذه العمليات من قبل لجنة الجودة في المنظمة التعليمية أو غيرها من اللجان الأكاديمية ذات العلاقة |
| | √ | | | يتم إعداد تقارير حول المستوى العام لجودة التعليم والتعلم للبرامج على مستوى المنظمة ككل بصفة دورية (مثلاً مرة كل ثلاث سنوات)، شير لنقاط القوة بحيث تـ والضعف المشتركة ، ومستويات التفاوت المهمة في جودة الأداء بالبرامج/ الأقسام أو الشعب أو الوحدات مقارنة بمثيلاتها بالمنظمات الرديفة. |
| مجالس الاقسام | | | √ | يتم الرد على تقارير الأقسام الموجهة للكليات أو تقارير الأقسام أو الموجهة للإدارة المركزية العليا بصورة مناسبة، مع تقديم الإجابات المطلوبة على أية تساؤلات أو مقترحات من قبل تلك الجهات. |
| لجنة العمداء | | | √ | تضاف مسؤولية متابعة تطوير المناهج والبرامج لمساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية، بالتعاون مع لجال ان القطاعية في المنظمة التعليمية، على أن يكون للعمداء / رؤساء الأقسام مسؤولية تطوير هار بن تطبيق استراتيجيات محدثة للتحسين كلما تطلب ذلك، والتعامل مع القضايا العامة التي تؤثر على جودة تلك البرامج . |
| | √ | | | تتعاون الكليات عبر الأقسام العلمية المناظرة المشاركة في تنفيذ استراتيجيات المنظمة العامة |

| | | | | | | |
|------------------------------|---|--|---|--|--|--|
| | | | | للتحسين وتدعمها، كما تقوم بمبادرات إضافية للتعامل مع قضايا الجودة في أقسامهم. | | |
| | √ | | | تتكافأ مستويات نواتج التعلم، والموارد المقدمة (بما فيها مصادر التعلم وتوفير الموظفين والموارد اللازمة لإجراء البحوث) في كل الأقسام، وذلك في حالة تقديم البرامج في الأقسام المختلفة، ويتم توفير البيانات المستخدمة في هذه عمليات التقييم ومؤشرات الأداء لجميع هذه الأقسام ولجميع البرامج بشكل عام. | | |
| | √ | | | يتم تحديد نواتج (مخرجات) التعلم المستهدفة بعد دراسة رأي الخبراء الأكاديميين والمهنيين ذوي العلاقة في حقل العمل. | | |
| | | | √ | تتسق نواتج التعلم المستهدفة مع "أهداف التعليم التقني " لتغطي كافة مجالات التعلم بالمستوى المطلوب. | | |
| | | | √ | تتسق نواتج التعلم المستهدفة مع متطلبات ممارسة المهنة في حقل التخصص المعني ، (تتضمن هذه المتطلبات متطلبات الاعتماد الوطني، كما تأخذ بعين الاعتبار متطلبات الاعتماد العالمي لذلك المجال الدراسي. | | |
| الرؤيا الرسالة الاهداف | | | √ | تقوم المنظمة التعليمية بوضع استراتيجيات شاملة لتنمية الخصائص المعينة التي تحددها لدى خريجها (وهذا يعني أن الخصائص التي ينبغي تميمتها لدى الطلبة تم تحديدها بشكل واضح، ووضعت الاستراتيجيات والآليات المناسبة لتحقيقها وطبقت في كل برامج المنظمة ٣٩ العلمية ، كما وضعت آليات للتقويم وتقديم تقارير التقييم اللازمة عن مدى تحقق هذه الخصائص لدى خريجها. | | |
| | √ | | | يتم استخدام آليات مناسبة لتقويم البرامج، بما في ذلك استبانات آراء الطلبة المتخرجين وبيانات مخرجات توظيف الخريجين وآراء جهات التوظيف | | |

نواتج تعلم
الطلبة

٢ -

| | | | | | | |
|--|---|--|---|---|----------------------|-----|
| | | | | والأداء اللاحق للخريجين، وذلك لتوفير الأدلة والبراهين على مناسبة هذه البرامج لنواتج التعلم المستهدفة ومدى تحققها | | |
| | √ | | | م وضع خطط لتقديم البرامج وتقييمها بصورة مفصلة وواضحة في توصيف البرامج، بحيث تشمل المعارف والمهارات التي يجب اكتسابها. | عملية تطوير البرنامج | - ٣ |
| | | | √ | تم وضع المقررات الدراسية بحيث تتضمن المعارف والمهارات التي يجب اكتسابها، إضافة إلى استراتيجيات التعليم والتقييم اللازمة لمجالات التعلم التي يجب التركيز عليها في كل مقرر . | | |
| | | | √ | تم التنسيق بين المحتوى والاستراتيجيات التي يتم تحديدها في توصيفات المقررات، ويتم تطبيقها في الواقع، لضمان التطوير المستمر لعملية التعلم لمكونات البرنامج في جميع مجالات التعلم. | | |
| | | | √ | تتضمن عملية التخطيط للبرنامج اتخاذ أي إجراء ضروري لضمان أن هيئة التدريس لديهم إلمام بالاستراتيجيات المنصوص عليها في توصيف البرنامج وتوصيفات المقررات، وقادرين على استخدامها. | | |
| | | | √ | تتم متابعة المجالات الأكاديمية والمهنية، التي يحد الطلاب لها، بصورة مستمرة مع اتخاذ التعديلات الضرورية في البرامج وفي المحتوى والمراجع المقررة لضمان استمرارية مواكبتها وجودتها. | | |
| | √ | | | تستضيف المنظمة التعليمية، فرق عمل استشارية مستمرة يشارك في عضويتها ممارسون متميزون في المهن والوظائف ذات العلاقة بالبرامج للمتابعة ولتقديم المشورة حول محتوى وجودة البرامج. | | |
| | | | √ | يتم تقييم وقبول أو رفض مقترحات البرامج الجديدة أو التعديلات الجوهرية للبرامج من قبل اللجان القطاعية للمنظمة التعليمية العليا، وذلك باستخدام المحاكات التي تكفل إجراء مشاورات مناسبة | | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | | |
|-----------------|---|---|--|--|--------------|-----|
| | | | | وشاملة في عملية التخطيط والقدرة على التنفيذ الفعال للبرنامج. | | |
| | | √ | | لآليات المستخدمة في تقييم أداء الطلبة مناسبة لأنماط التعلم المطلوبة. | تقييم الطلبة | - ٤ |
| | | √ | | يتم إبلاغ الطلبة بإجراءات تقييم أدائهم عند بداية تدريس المقررات. | | |
| | √ | | | تستخدم آليات مناسبة (تتسم بالصدق والثبات)، بالبرامج في جميع أنحاء المنظمة التعليمية، للتحقق من مستويات (معايير) (تحصيل الطلبة مقارنة بالنقاط المرجعية ذات الصلة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي (قد تشمل الترتيبات قياسات مثل فحص التصحيح لعينات عشوائية من أعمال الطلبة بواسطة هيئة تدريس من منظمات تعليمية أخرى) وهكذا. | | |
| | √ | | | يتم الاستعانة بالمصفوفات أو بأي وسائل أخرى عند تصحيح اختبارات الطلاب وواجباتهم ومشاريعهم لضمان أن كل مجالات نواتج تعلم الطلبة المخطط لها قد تمت تغطيتها. | | |
| | √ | | | تتخذ الترتيبات اللازمة داخل المنظمة التعليمية لتدريب هيئة التدريس في الجانبين النظري والعملية على كيفية تقييم الطلبة. | | |
| | | √ | | وضعت سياسات وإجراءات يتم إتباعها للتعامل مع الحالات التي تكون فيها مستويات تحصيل الطلبة غير ملائمة أو قيمت بطرق غير منتظمة. | | |
| | | √ | | يتم استخدام إجراءات فعالة للتحقق من أن الأعمال أو مشاريع التخرج التي يقدمها الطلبة هي بالفعل من عمل الطلبة أنفسهم. | | |
| | | √ | | تعطى، وبصفة فورية، تغذية راجعة للطلبة حول أدائهم ونتائج تقويمهم خلال كل فصل دراسي | | |
| | | √ | | يتم تقييم أعمال الطلبة بعدالة وموضوعية | | |
| لجان الاعترا | | √ | | عمليات التظلم الأكاديمي (لجان الاعتراض) معروفة للطلبة وتتسم أعمالها بالعدالة والشفافية. | | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | | |
|------------------------|---|--|---|---|----------------------------------|-----|
| ض | | | | | | |
| جدول دروس اساتذة | | | √ | هناك أوقات كافية ومحددة في (جدول التواجد) يخصصها عضو هيئة التدريس لتقديم المشورة والإرشاد المناسب للطلبة (هذا الأمر يجب فعليا ، ولاً أن يتحقق يُكتفى بمجرد الجدولة للأوقات. | | |
| | | | √ | مصادر التدريس (بما في ذلك توفير الموظفين ومصادر التعلم والتجهيزات والتدريب في المواقع الميدانية الأخرى (كافية لضمان تحقيق نواتج التعلم المستهدفة. | | |
| | √ | | | يتم تقويم فاعلية عمليات الإرشاد والتوجيه الأكاديمي من خلال استخدام الوسائل والبيانات المتوفرة. | | |
| جدول الاضافي | | | √ | تم تقديم دروس مساعدة (إضافية) للطلبة وبشكل كاف لضمان فهمهم وقدرتهم على تطبيق ما يتعلمونه. | | |
| | √ | | | تتوفر آليات مناسبة لتحضير وإعداد وتهيئة الطلبة للدراسة في بيئة التعليم العالي، مع الاهتمام بشكل خاص بإعدادهم للتكيف مع لغة التدريس والتعلم الذاتي، وبرنامج الانتقال المناسبة للطلبة المحولين إلى المنظمة التعليمية ولديهم ساعات مكتسبة من دراستهم السابقة عبر تطبيق مبدأ (المقاصة). | المساعدات التعليمية للطلبة | ٥ - |
| | | | √ | يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان أن مهارات الطلبة اللغوية مناسبة، في حالة كون لغة التدريس في أي برنامج هي اللغة الإنكليزية، وذلك عند بدء الطلبة لدراساتهم تكون مهارات اللغة مماثلة للحد الأدنى من متطلبات القبول. | | |
| | √ | | | تتحمل المنظمة التعليمية التي تقدم برنامج تعليم عالي مسؤولية فاعلية البرامج التحضيرية الضرورية لها، التي تطلب تقديمها من قبل جهات أخرى غير المنظمة التعليمية، كما تتحمل مسؤولية ضمان تحقق المعايير المطلوبة للقبول. | | |
| | | | √ | توجد أنظمة مستخدمة في كل برنامج علمي | | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | | |
|--|---|---|---|--|-----------------|-----|
| | | | | للأنظمة التعليمية لمراقبة وتنسيق العبء الدراسي للطلبة. | | |
| | | √ | | تتم متابعة مدى تقدم أداء الطلاب بشكل فردي، ويقدم العون أو الإرشاد أو كليهما إلى أولئك الذين يواجهون صعوبات بالتعلم. | | |
| | √ | | | تتم متابعة معدلات التقدم الدراسي للطلبة من سنة إلى أخرى، ومعدلات إكمالهم للبرامج بنجاح، ويتم تحليلها لتحديد فئات الطلبة الذين يواجهون صعوبات ويحتاجون لتقديم المساعدة لهم. | | |
| | | | √ | يتوفر لدى هيئة التدريس الإلمام الكافي بالخدمات المساندة المتوفرة للطلبة في المؤسسة التعليمية كمحتويات المكتبة من الكتب الخاصة بالمناهج الدراسية المطبقة ويوجه الطلبة للاستفادة منها | | |
| | √ | | | الوسائل اللازمة لتقديم المساعدة للطلبة دورياً من خلال عمليات تشمل التغذية الراجعة من الطلبة أنفسهم. | | |
| | √ | | | تقدم برامج فاعلة للتهيئة والتدريب للمنسويين الجدد والموظفين بدوام جزئي أو لفترة قصيرة في المنظمة التعليمية. | | |
| | √ | | | تناسب استراتيجيات التدريس مع الأنواع المختلفة من نواتج التعلم التي تهدف البرامج لتطويرها. | | |
| | | | √ | يتم الالتزام من قبل هيئة التدريس باستراتيجيات التدريس والتقييم المنصوص عليها صراحة في توصيفات المقررات والبرامج، مع وجود المرونة الكافية لمواجهة احتياجات الفئات المختلفة من الطلبة وحسب الفروقات الفردية بينهم. | جودة التدريس | - ٦ |
| | | | √ | يتم إعلام الطلبة مقدماً وبصورة كاملة عن متطلبات المقررات من خلال توصيف المقررات والتي يجب أن تتضمن المعارف والمهارات المستهدفة بالتطوير، إضافة إلى متطلبات الواجبات وعمليات تقييم الطلبة. | | |
| | | | √ | يتسق تدريس المقررات مع المفردات المعطاة | | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | | |
|--------------------------------|---|---|---|---|----------|----|
| | | | | للطلبة ويتناسق أيضا مع التوصيفات المعتمدة للمقررات. | | |
| | | | √ | الكتب المقررة والمراجع المعتمد عليها حديثة وتتضمن آخر التطورات في مجال الدراسة. | | |
| | √ | | | تتوافر الكتب المقررة وغيرها من المتطلبات الأخرى وبأعداد كافية قبل بدء الدراسة بداية السنة الدراسية. | | |
| | | | √ | يتم توضيح متطلبات حضور الطلبة في المقررات أثناء الندوات التربوية الدورية مع الطلبة، ويتم متابعة انتظام حضور الطلبة من قبل تدريسيي القسم، وتطبيق التعليمات الخاصة بالغيابات بصرامة. | | |
| تقييم التدريسيين استبيان | | | √ | يتوافر لدى المنظمة التعليمية نظام شامل لتقويم فعالية التدريس، وذلك في كل المقررات، وهو نظام يشمل استطلاع آراء الطلبة. | | |
| | √ | | | يتم وبصورة منتظمة تقييم فاعلية استراتيجيات التدريس المختلفة المستخدمة، والتي خطط لها من قبل، في تحقيق نواتج (مخرجات) التعلم، كما يتم إجراء التعديلات المناسبة عليها في ضوء ما يتضح من البراهين حول فاعلية تلك الاستراتيجيات. | | |
| | √ | | | يتم تزويد القائمين بإدارة البرنامج (رئيس القسم أو غيره من المسؤولين) بتقارير منتظمة شهريا (وعلى الأقل فصليا) عن تدريس كل مقرر، على أن تشمل هذه التقارير تفاصيل حول أجزاء المقرر التي لم يتم تدريسها، وعن أية صعوبات تمت مواجهتها عند استخدام استراتيجيات التدريس التي تم التخطيط لها. | | |
| | | | √ | تم إدخال التعديلات المناسبة على خطط تدريس المقررات بعد دراسة تقارير المقررات وأخذ ما ورد فيه في الاعتبار. | | |
| | | √ | | توفر المؤسسة التعليمية برامج تدريبية في مهارات | دعم جهود | ٧- |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | | |
|----------------|---|--|---|--|------------------------------|-----|
| | | | | التدريس وذلك لجميع أعضاء هيئة التدريس سواء الجدد أو المستمرين من سنوات سابقة. | تحسين جودة التدريس | |
| | √ | | | تتضمن البرامج التدريبية في مجال التعليم الاستخدام الفعال للتقنيات الجديدة والمتطورة. | | |
| | | | √ | تتوفر فرص كافية للتنمية المهنية والأكاديمية الإضافية لهيئة التدريس، مع تقديم العون بصفة خاصة للذين قد يواجهون صعوبات. | | |
| | | | √ | تتم متابعة مدى مشاركة هيئة التدريس في أنشطة التطوير المهني لتحسين جودة أدائهم التدريسي. | | |
| | √ | | | تعمل هيئة التدريس على تطوير الاستراتيجيات المناسبة لتحسين أدائهم التدريسي | | |
| | | | √ | تقوم المنظمة التعليمية بالإعلان عن تقديرها بصورة رسمية للأداء المتميز في التدريس، كما تشجع الإبداع والابتكار . | | |
| | | | √ | تشتمل استراتيجيات تحسين جودة التعليم على تحسين جودة المواد التعليمية المساعدة واستراتيجيات التعليم التي تتضمنها. | | |
| صلاحية التدريس | | | √ | يتوافر لدى هيئة التدريس المؤهلات والخبرات المناسبة لتدريس المقررات الموكلة إليهم بعد إدخالهم لدورات متخصصة بطرق التدريس | مؤهلات هيئة التدريس وخبراتهم | - ٨ |
| | | | √ | تتألف هيئة التدريس من نسبة متوازنة من هيئة التدريس الذين يعملون بنظام الدوام كامل - على ملاك المنظمة - وأولئك الذين يعملون بنظام الدوام الجزئي (المحاضرين الخارجيين)، وذلك في حالة الاستعانة بهيئة تدريس بدوام جزئي للحاجة لهم (مثال: في البرامج المهنية التي يتطلب البرنامج وجود خبرات من سوق العمل). | | |
| حلقات دراسية | | | √ | تشارك هيئة التدريس، بصفة مستمرة، في الأنشطة العلمية لضمان استمرار بقائهم على دراية بالمستجدات في حقل التخصص، بحيث يمكنهم أيضاً إشراك الطلبة في الأنشطة التعليمية التي تدخل فيها هذه المستجدات عبر تنظيمهم لحلقات | | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | | |
|------------------------|---|--|---|--|------------------------------|-----|
| | | | | دراسية وعرضهم المستجدات العلمية بتخصصهم إضافة لقيامهم بإنجاز ونشر بحوثهم الشخصية الطلبة السنوية. | | |
| | | | √ | يشارك أعضاء هيئة التدريس، الذين يعملون بدوام كامل ويقومون بالتدريس، في النشاط المعرفي والبحث العلمي في مجالات يدرسونها. تخصصاتهم التي | | |
| | | | √ | يضم فريق التدريس في البرامج ذات الطبيعة المهنية بعض المهنيين المتخصصين من ذوي الخبرة والمهارة العالية في هذه المجالات. | | |
| | | | √ | يتم تحديد نواتج التعلم المستهدفة من الخبرة الميدانية بشكل واضح، كما واتخذت الخطوات الفعالة لضمان فهم الطلبة والمشرفين على تدريبهم في الميدان لنواتج التعلم تلك والاستراتيجيات المتبعة لتطوير ذلك التعلم، وذلك في البرامج التي تشمل خبرات ميدانية | | |
| | | | √ | يتم إطلاع المشرفين الميدانيين في المواقع على طبيعة المهام الموكلة إليهم وعلى علاقة أنشطة الخبرة الميدانية بالبرنامج ككل | | |
| اوامر تدريب صيفي | | | √ | تقوم هيئة التدريس في المنظمة التعليمية بزيارات ميدانية لأماكن التدريب لتقديم الملاحظات والاستشارات للطلبة وبحضور المشرفين الميدانيين العمليين (وذلك لمرات عديدة بما يكفي لتوفير الإشراف والدعم. عادة لا تقل عن مرة واحدة أسبوعياً. | أنشطة الخبرة الميدانية | - 9 |
| | √ | | | يتم تهيئة الطلبة بصورة كاملة للمشاركة في أنشطة الخبرة الميدانية من خلال اللقاءات التعريفية والكتيبات التي تصف البرنامج. | | |
| | √ | | | يكلف الطلبة بإعداد تقارير عن خبراتهم الميدانية المكتسبة بحيث تتناسب مع طبيعة الأنشطة ونواتج التعلم المتوقعة | | |
| لجان | | | √ | يتم جدولة لقاءات للمتابعة أو محاضرات ليتمكن | | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | |
|---------------------------------|--|--|---|--|
| تدريب صيفي | | | | الطلبة فيها من استعراض ما تم عمله، والخروج ببعض النتائج التي يمكن تعميمها. |
| توزيع طلبة اوامر تدريب | | | √ | يتم اختيار أماكن الميداني وفقاً للتدريب لقدرة هذه الأماكن على تحقيق نواتج التعلم المستهدفة وبناء على فاعليتها في تطوير التعلم الذي يجب تقويمه. |
| | | | √ | يتم تحديد محاكاة تقييم أداء الطلبة وتفسيرها بشكل واضح وذلك في الحالات التي يشترك فيها مشرفو التدريب في الميدان مع هيئة التدريس بالمؤسسة في تقييمات الطلبة. |
| | | | √ | يتم تقويم أنشطة الخبرة الميدانية بواسطة الطلبة أنفسهم، وبواسطة مشرفي التدريب في الميدان، وهيئة التدريس من المنظمة التعليمية، وتتم الاستفادة من نتائج التقويم عند التخطيط مستقبلاً. |
| | | | | الملاحظات |
| | | | | الرأي المستقل |
| | | | | المؤشرات التي تم اخذها بالاعتبار |
| | | | | اولويات التحسين |

| المعيار الرابع : مخرجات البرنامج التعليمي | | | |
|---|------------------------|--------------------------|--------------------------|
| التطبيق و التوثيق (٧٩ مؤشر) | | | |
| غير ذلك | مطبق كلياً غير موثق | مطبق كلياً موثق كلياً | الفقرات |
| صفر | ١ | ٢ | الاوزان |
| ٢٤ | ٣ | ٥٢ | التكرارات |
| ٠ | ٣ | ١٠٤ | نتاج (الوزن * التكرارات) |
| $١.٣٥ = ٧٩ \div ١٠٧$ | | | الوسط الحسابي المرجح |
| $٦٧.٧\% = ١٠٠ * ٢ \div ١.٣٥$ | | | النسبة المئوية للتطبيق |
| $٦٧.٧\% - ١٠٠\% = ٣٢.٣\%$ | | | حجم الفجوة للمعيار |

| المعيار الخامس: المؤسسة التعليمية | | | | | | |
|-----------------------------------|---------|---------------------|-----------------|--|---------------------------|---|
| التوثيق | التطبيق | | | متطلبات المقياس | المكونات الأساسية للمعيار | ت |
| | غير ذلك | مطبق كلياً غير موثق | مطبق كلياً موثق | | | |
| توصيف وظيفي | صفر | ١ | ٢ | يوجد لدى المنظمة التعليمية توصيف وظيفي للخصائص المرغوبة في العاملين لديها، ويتلاءم هذا التوصيف مع رسالة المنظمة وطبيعتها. | السياسة العامة والإدارة | ١ |
| توصيف وظيفي | | | √ | تتم مقارنة وضع التوظيف الحالي بالنسبة لهيئة التدريس وغيرهم من الموظفين، مع التصور المرغوب فيه وحسب التوصيف الوظيفي بشكل منتظم، كما تتم متابعة التقدم نحو تحقيق هذا الهدف بشكل مستمر. | | |
| تعليمات الموظف | | | √ | تقوم المنظمة التعليمية بوضع مجموعة كاملة من السياسات والقواعد التي تحكم عملية التوظيف، وتنتشرها على نطاق واسع في كتيب أو دليلًا لتوظيف (يتضمن هذا الكتيب حقوق ومسؤوليات أعضاء هيئة التدريس، الكادر الفني والإداري، عمليات التوظيف، الإشراف، تقييم الأداء، الترقية، الإرشاد، عمليات الدعم، التطوير الوظيفي، الشكاوى، العقوبات التأديبية، وإجراءات الاستئناف). | | |
| | | | √ | تستخدم المنظمة التعليمية استراتيجيات فعالة لتنظيم طريقة شغل المناصب القيادية عند خلوها. | | |
| العلمية النصاب | | | √ | يتم توزيع الأعباء التدريسية بإنصاف في كل أقسام المنظمة التعليمية وفق ما محدد من ساعات لكل لقب علمي، مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة متطلبات التدريس في حقول | | |

| | | | | | | |
|--------------------------------|--|--|---|---|---------------------|---|
| | | | | التدريس المختلفة. | | |
| | | | √ | يتناسب مستوى توفير هيئة التدريس في جميع البرامج (أي نسبة الطلبة لكل فرد في هيئة تدريس محسوبا على شكل مكافئ للعمل بدوام كامل) مع البرامج المطروحة، وتتم مقارنته بمعايير مرجعية لنسب عدد الطلبة إلى عدد هيئة التدريس في منظمات ذات جودة عالية بالأداء. | | |
| تعليمات ترقية وترقيات | | | √ | توجد سياسات وإجراءات للترقية العلمية أو الوظيفية موثقة وعادلة . | | |
| | | | √ | تتابع المؤسسة التعليمية ممارسة تفويض الصلاحيات المتعلقة بعمليات التوظيف وتقوم بتنسيقها لضمان توفر المعاملة العادلة في كل أنحاء المؤسسة التعليمية(هذه الصلاحيات المفوضة يمكن أن تشمل قضايا مثل التعيينات على الوظائف البسيطة، والترقيات ، ومكافآت الأداء المتميز، وفرص التطوير المهني). | | |
| | | | √ | تقوم المنظمة التعليمية بتحديد مؤشرات نجاح إدارة الموظفين وسياسات التوظيف بوضوح، وتتم مقارنة أداء المنظمة في هذه الجوانب بالممارسات الناجحة في أماكن أخرى. | | |
| التوظيف الوظيفي الادارية | | | √ | تتناسب التعيينات مع المؤهلات والمهارات المطلوبة، وتساهم في تحقيق التصور العام للخصائص المرغوبة للتوظيف (توصيف وظيفي) لدى موظفيها، عند قيام المنظمة التعليمية بالتعيين عن طريق الترقية أو النقل من داخل المنظمة التعليمية للموظفين ممن أكملوا دراستهم العليا . | التوظيف والتقاعد | ٢ |
| | | | √ | في الحالات التي يكون من الممكن فيها شغل الوظائف إما من داخل المنظمة التعليمية أو من خارجها، يتم الإعلان عن هذه الوظائف للجمهور، كما يعطى المرشحون من داخل المنظمة فرصة كافية للتقدم إلى هذه الوظائف، وتتخذ القرارات بصورة منصفة بحيث يؤخذ بعين الاعتبار خبرة المتقدمين، مؤهلاتهم ومستويات أدائهم الحالية. | | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | |
|----------------------------|--|---|---|-------------------------------|---|
| | | | | | |
| | | √ | يتم تزويد المرشحين للتوظيف ببيانات كاملة عن مواصفات الوظائف وشروط التعيين فيها، إضافة إلى معلومات عامة عن المنظمة التعليمية ورسالتها وبرامجها. (تشمل المعلومات التي يتم تقديمها تفاصيل التوقعات المرتبطة بالعمل، ومؤشرات الأداء، وعمليات تقويم الأداء). | | |
| | | √ | تدقق التوصيات المرجعية ويتم التحقق من صحة المؤهلات والخبرات الخاصة بالمرشحين وحالتهم الصحية قبل تعيينهم. | | |
| | | √ | تشمل عملية تقييم المؤهلات التحقق من مكانة وسمعة المنظمات التي أصدرت هذه المؤهلات، مع الأخذ بعين الاعتبار ما إذا كانت وزارة التعليم العالي تعترف بها أم لا. | | |
| دورات تاهيل وتوظيف | | √ | يتوفر في البرامج المهنية عدد كافٍ من أعضاء هيئة التدريس من ذوي الخبرات الناجحة في المهن المعنية لتقديم النصيحة العملية والإرشاد للطلبة حول متطلبات جهات العمل. | | |
| العلمية | | √ | يحصل أفراد هيئة التدريس الجدد على تهيئة إرشادية فعالة لضمان معرفتهم بالمنظمة التعليمية وخدماتها، برامجها، استراتيجيات تنمية الطلبة وألويات التطوير لديها. | | |
| استمارة تقويم الاداء | | √ | تتسم المشاورات التي يجريها المشرفون والقائمون على وحدات المنظمة التعليمية المختلفة (بمن فيهم رؤساء الأقسام، والعمداء) حول الأداء الوظيفي بالإيجابية والعناية ؛ كما أن هذه المشاورات تتم بصورة رسمية ووجهها لوجه ، وتجري مرة واحدة في كل عام . | التطوير الشخصي والوظيفي | ٣ |
| | | √ | يتم تحديد المتطلبات اللازمة للتحسين بشكل واضح بالحالات التي يعتبر الأداء فيها غير مرضي. | | |
| نظام التقييم | | √ | تتم المحافظة على سرية التقارير الرسمية الخاصة بتقويم الأداء لهيئة التدريس والموظفين، وتوثيقها، وحفظها. وتتاح | | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النجاح العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | | |
|---|--|--|---|---|------------------------------|---|
| الاكتروذ ي سري | | | √ | لأعضاء هيئة التدريس والموظفين الفرصة لإضافة ملاحظاتهم على تقويم أدائهم إلى الملفات الخاصة بهم بعد الإعلان عن درجات تقييمهم السنوي. | | |
| شكر تقدير | | | √ | يتم تكريم ومكافأة الأداء المتميز على مختلف المستويات. | | |
| نموذج دورات | | | √ | تُعطى لجميع أعضاء هيئة التدريس وغيرهم من الموظفين فرصاً عادلة ومناسبة للتطوير الشخصي والوظيفي. | | |
| دورات او ندوات تخص البحث العلمي | | | √ | يتم التعرف على المنضمين حديثاً إلى المنظمة من هيئة التدريس والإداريين الذين تبدو عليهم سمات القيادة، ويتم تزويدهم بالخبرة اللازمة لإعدادهم للترقية الوظيفية في المستقبل. | | |
| تعليمات الترقية العلمية | | | √ | تشمل معايير الترقية الإسهامات المتعلقة برسالة المنظمة التعليمية، كما تتضمن - في حالة هيئة التدريس - التقدير المناسب لجودة التعليم، والجهود المبذولة لتحسين التعليم، والخدمات التي يقدمونها للمنظمة والمجتمع، إضافة إلى إسهاماتهم في البحث العلمي. | | |
| دورات التعليم المستمر | | | √ | تساعد المنظمة التعليمية في تنظيم أنشطة التطوير المهني للعاملين بها لتحسين مهاراتهم، والارتقاء بمؤهلاتهم عبر زجهم بدورات تدريبية وتطويرية مستمرة. | | |
| دورات التعليم المستمر | | | √ | يتم تقديم التدريب وأنشطة التطوير المهني المناسبة للمساعدة عند استحداث برامج جديدة أو وجود مبادرات تتعلق بالسياسات العامة المرتبطة بالمنظمة | | |
| مستجدة علمية | | | √ | يُتوقع من هيئة التدريس أن يشاركوا في أنشطة التي تهدف بإطلاعهم على آخر التطورات في مجالات تخصصاتهم. | | |
| اهداف القسم | | | √ | لدى المنظمة التعليمية مسؤولية وسلطة كافية لتحسين البرنامج التعليمي من خلال تعريف ومراجعة أهداف البرنامج التعليمي ومخرجاته من الطلبة دورياً . | الإحكام العامة للمؤسسة | ٤ |
| المنهج | | | √ | لدى المؤسسة التعليمية اتساع وعمق بالأفق لتغطية جميع المناهج الدراسية للبرنامج. | | |
| لجنة | | | √ | هنالك العدد الكافي من أعضاء هيئة التدريس في البرنامج | | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | |
|------------------------|--|--|---|--|
| ارشاد تربوي | | | | للحفاظ على الاستمرارية، الاستقرار، الرقابة، التفاعل مع الطلبة عبر رعايتهم وتقديم المشورة المستمرة لهم. |
| لجنة علمية القسم | | | √ | ينتقى أعضاء هيئة التدريس الذين سيساهمون في تحقيق أهداف البرنامج من ذوي الخبرة والخلفية التعليمية المتوافقة مع البرنامج. |
| تكاليفات | | | √ | يتم إثبات كفاءة أعضاء هيئة التدريس من خلال عوامل منها: الكفاءة في التعليم، الشهادات العلمية ضمن التخصص، الخبرة المهنية، استعدادهم للتطور الشخصي المهني المستمر، فعاليتهم بالتدريس، قيامهم بإعداد البحوث العلمية الرصينة وامتلاكهم لمهارات التواصل. |
| | | | | الملاحظات |
| | | | | الرأي المستقل |
| | | | | المؤشرات التي تم أخذها بالاعتبار |
| | | | | أولويات التحسين |

| المعيار الخامس : المؤسسة التعليمية | | | |
|------------------------------------|------------------------|--------------------------|--------------------------|
| التطبيق و التوثيق (٣١ مؤشر) | | | |
| غير ذلك | مطبق كلياً غير موثق | مطبق كلياً موثق كلياً | الفقرات |
| صفر | ١ | ٢ | الاوران |
| ٠ | ٠ | ٣١ | التكرارات |
| ٠ | ٠ | ٦٢ | نتاج (الوزن * التكرارات) |
| $٢ = ٣١ \div ٦٢$ | | | الوسط الحسابي المرجح |
| $١٠٠\% = ١٠٠ * ٢ \div ٢$ | | | النسبة المئوية للتطبيق |
| $١٠٠\% - ١٠٠\% = ٠\%$ | | | حجم الفجوة للمعيار |

| المعيار السادس : المرافق المتعلقة بالبنى التحتية | | | |
|--|-------------------------------|------------------------|---------|
| التطبيق و التوثيق (٤٢ مؤشر) | | | |
| الفقرات | مطبق كلياً موثق كلياً | مطبق كلياً غير موثق | غير ذلك |
| الاوزان | ٢ | ١ | صفر |
| التكرارات | ٢٤ | ٨ | ١٠ |
| نتاج (الوزن * التكرارات) | ٤٨ | ٨ | ٠ |
| الوسط الحسابي المرجح | $١.٣٣٣ = ٤٢ \div ٥٦$ | | |
| النسبة المئوية للتطبيق | $\%٦٦.٧ = ١٠٠ * ٢ \div ١.٣٣٣$ | | |
| حجم الفجوة للمعيار | $\%٦٦.٧ - \% ١٠٠ = ٣٣.٣\%$ | | |
| المعيار السابع : التحسين المستمر | | | |
| التطبيق و التوثيق (٣٢ مؤشر) | | | |
| الفقرات | مطبق كلياً موثق كلياً | مطبق كلياً غير موثق | غير ذلك |
| الاوزان | ٢ | ١ | صفر |
| التكرارات | ١٩ | ٤ | ٩ |
| نتاج (الوزن * التكرارات) | ٣٨ | ٤ | ٠ |
| الوسط الحسابي المرجح | $١.٣١ = ٣٢ \div ٤٢$ | | |
| النسبة المئوية للتطبيق | $\%٦٥.٥ = ١٠٠ * ٢ \div ١.٣١$ | | |
| حجم الفجوة للمعيار | $\%٣٤.٥ = \% ١٠٠ - \% ٦٥.٥$ | | |

| المعيار الثامن : الدعم المؤسسي | | | |
|--------------------------------|--------------------------|------------------------|---------|
| التطبيق و التوثيق (٢٤ مؤشر) | | | |
| الفقرات | مطبق كلياً موثق كلياً | مطبق كلياً غير موثق | غير ذلك |
| الاوزان | ٢ | ١ | صفر |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | |
|--------------------------|--------------------------------|---|----|
| التكرارات | ٩ | ٤ | ١١ |
| ناتج (الوزن * التكرارات) | ١٨ | ٤ | ٠ |
| الوسط الحسابي المرجح | $٠.٩١٧ = ٢٢ \div ٢٤$ | | |
| النسبة المئوية للتطبيق | $\%٤٥.٨٣ = ١٠٠ * ٢ \div ٠.٩١٧$ | | |
| حجم الفجوة للمعيار | $\%٥٤.١٧ = \%١٠٠ - \%٤٥.٨٣$ | | |

والجدول رقم (١) يبين ملخص متوسط تنفيذ المعايير السالفة الذكر مع النسبة المئوية للتنفيذ و نسبة الفجوة

| المعايير | متوسط معدل التنفيذ | النسبة المئوية لمعدل الالتزام | نسبة الفجوة |
|--------------------------|--------------------|-------------------------------|-------------|
| اهداف البرنامج التعليمي | ١.٣٨ | %٦٩ | %٣١ |
| البرنامج الأكاديمي | ٢ | %١٠٠ | %٠ |
| الطلبة | ١.٥٩ | ٧٩.٤١ | ٢٠.٥٩ |
| مخرجات البرنامج التعليمي | ١.٣٥ | ٦٧.٧ | ٣٢.٣ |
| المؤسسة التعليمية | ٢ | %١٠٠ | %٠ |
| البنى التحتية | ١.٣٣ | %٦٦.٧ | %٣٣.٣ |
| التحسين المستمر | ١.٣١ | %٦٥.٥ | %٣٤.٥ |
| الدعم المؤسسي | ٠.٩١٧ | %٤٥.٨٣ | ٥٤.١٧% |
| اجمالي التقييم | ١.٤٨ | ٧٤.٢٦ | ٢٥.٧٣ |

الاستنتاجات :

١- ان تقييم اداء القسم كان جيدا اذ بلغت ٧٤.٢٦ ويمتوسط معدل تنفيذ ١.٨٤ كما بلغت نسبة الفجوة ٢٥.٧٣ %

٢- اظهرت نتائج التقييم نقاط قوة في بعض المعايير كتنفيذ البرنامج الاكاديمي (المناهج) والمؤسسة التعليمية اذ بلغت نسبة المنوئية للتنفيذ لها ١٠٠ %

٣- اظهرت نتائج التقييم قصور في تنفيذ بعض المعايير وخاصة فيما يتعلق بالدعم المؤسسي والتحسين المستمر والبنى التحتية مما يتطلب توفير الجهود والتغلب على هذه القصور مستقبلا .
المقترحات :

ضرورة توفير الدعم المؤسسي للقسم من قبل الكلية سواء كان من الناحية المادية (المتتملة بتوفير المواد المخبرية) او المالية المتمثلة بدعم الابحاث العلمية في القسم.
المصادر :

أبو سنيينة ، ربحي ، ٢٠٠٤ ، تقييم مؤسسات وبرامج التعليم في فلسطين الانتقال من سياسة التفتيش والإذعان الى سياسة التحسين والتطوير ، مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني ، جامعة القدس المفتوحة ، رام الله .

العمرى ، عائشة بنت بليش وصفاء محمد الحبيشي ، ٢٠١١ ، تصور مقترح حول معايير الاعتماد وضمان جودة التعليم والتعلم بكليات التربية ، دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، رابطة التربويين العرب ، المجلد ٥ ، العدد ٢ ، ص ص ٢١٩-٢٣٩ .

العمرى ، جال ، ٢٠١٧ ، تقييم درجة تطبيق معايير هيئة اعتماد البرامج التربوية الأمريكية الكيب (CAEP) في كلية التربية بجامعة طيبة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية ، ندوة .

عبد العاطي ، فاطمة فوزي ، ٢٠٠٥ ، مؤشرات المعلم الباحث في ضوء الاعتماد والجودة ، المؤتمر السنوي الثالث للجمعية المصرية للتربية المقارنة والادارة التعليمية بالتعاون مع كلية التربية ببني سويف "الاعتماد وضمان جودة المؤسسات التعليمية " ٢٤-٢٥ يناير .

العنزي ، يوسف بن دحام ، ٢٠٢٢ ، معوقات تطبيق معايير الاعتماد البرامجي في كلية التربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وسبل التغلب عليها ، مجلة تطوير الاداء الجامعي ، المجلد ١٨ ، العدد ١ ، ابريل .

صفاء ، محمود عب العزيز وحسين ، سلامة عبد العظيم ، ٢٠٠٥ ، ضمان جودة معايير اعتماد مؤسسات التعليم العالي في مصر -تصور مقترح -المؤتمر السنوي الثالث للجمعية المصرية للتربية المقارنة والادارة التعليمية بالتعاون مع كلية التربية ببني سويف الاعتماد وضمان جودة المؤسسات التعليمية ٢٤-٢٥ يناير ، ص ص ٤٥٥-٥٥١.

القهالي /مطيع علي والجرياني ، نصر صالح والبنا ، خالد داحش ، ٢٠٢٢ ، مدى توافر معايير الاعتماد الاكاديمي البرامجي بالبرامج الأكاديمية بجامعة عمران ، مجلة جامعة عمران ، العدد ٢. آل مسلط ،محمد أحمد ، ٢٠٢٢ ، استراتيجية مقترحة لتحسين القدرة التنافسية لبرامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد على ضوء الاعتماد البرامجي ، مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، العدد ١١٩ ، ابريل

دور القيادة الاستراتيجية في تحقيق النجاح الاستراتيجي: دراسة استطلاعية في جامعة ديالى

أ. محمود حسن جمعة

أ.م فيصل سرحان عبود

أ.م عامر رشيد عنيد

كلية الادارة والاقتصاد - جامعة ديالى

07710579018 jumaamahmood33@gmail.com

المستخلص

يهدف البحث التعرف على مستوى القيادة الاستراتيجية وتحقيق النجاح الاستراتيجي إجمالاً وعلى مستوى كل بعد من أبعادهما، واختبار علاقة الارتباط والتأثير بين القيادة لاستراتيجية وتحقيق النجاح الاستراتيجي، إذ تمثلت مشكلة البحث بمدى دور القيادة الاستراتيجية في تحقيق النجاح الاستراتيجي في جامعة ديالى. وقد استخدمت استمارة الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتم توزيع (٦٥) استمارة لعينة البحث، وتم تحليل البيانات باستعمال برنامج (SPSS)، لغرض اختبار فروض البحث. وتوصل البحث لمجموعة من الاستنتاجات كان أهمها وجود علاقة ارتباط وتأثير بين القيادة الاستراتيجية وتحقيق النجاح الاستراتيجي. وخلص البحث بمجموعة من التوصيات كان أهمها ضرورة استثمار العلاقة والتأثير المعنويين بين القيادة الاستراتيجية وتحقيق النجاح الاستراتيجي في عملية التخطيط الاستراتيجي للجامعة المبحوثة والاستفادة من معطياتها في تحقيق أهدافها.

الكلمات المفتاحية: القيادة الاستراتيجية، النجاح الاستراتيجي.

المبحث الأول: منهجية البحث

١- مشكلة البحث: إن تشخيص العلاقة بين القيادة الاستراتيجية وتحقيق النجاح الاستراتيجي في جامعة ديالى هي من أشهر نقاط معضلة البحث، ومن أجل تشخيصها تفصيلا نطرح التساؤلات الآتية:

- أ. ما مستوى أبعاد القيادة الاستراتيجية في الجامعة المبحوثة ؟
- ب. ما مستوى أبعاد النجاح الاستراتيجي في الجامعة المبحوثة ؟
- ت. ما طبيعة العلاقة والتأثير بين أبعاد القيادة الاستراتيجية وأبعاد النجاح الاستراتيجي في الجامعة المبحوثة ؟

٢- أهمية البحث

- أ. أهمية المتغيرات المبحوثة، إذ يركز هذا البحث ويربط بين متغيرات هامة هما (القيادة الاستراتيجية والنجاح الاستراتيجي) والتي لها تأثير كبير في أداء الجامعات.
- ب. يشكل البحث أهمية كبيرة للجامعات في إيجاد الطرق الكفيلة من أجل الإستفادة من القيادة الاستراتيجية في تحقيق النجاح الاستراتيجي.
- ت. إمكانية تقديم حلولاً للمشاكل التي تعاني منها جامعة ديالى، وذلك عن طريق النتائج التي يتم الحصول عليها من الجانب التطبيقي للبحث.
- ث. زيادة وعي المديرين بوجود السعي في تحقيق النجاح الاستراتيجي.

٣- أهداف البحث

- أ. التعرف لمستوى القيادة الاستراتيجية بصورة عامة وعلى مستوى أبعادها بصورة خاصة.
- ب. تحديد مستوى النجاح الاستراتيجي بصورة عامة وعلى مستوى أبعادها بصورة خاصة.
- ت. بناء أنموذج من أجل الموائمة بين القيادة الاستراتيجية والنجاح الاستراتيجي ، واختباره في جامعة ديالى.

ث. العمل من أجل تحقيق ترابط بين الجانب النظري والعملي عن طريق الأسس النظرية، واستعمال المقاييس المتطورة للباحثين.

٤- إنموذج البحث الفرضي: يتم من خلال إنموذج البحث تقديم صورة واضحة عن فكرة البحث، وبيّن طبيعة العلاقة واتجاه التأثير بين متغيراته، ليصبح حاوياً لجميع متغيراته الرئيسة والفرعية، من أجل قياس علاقات الارتباط والتأثير فيما بينها. وكما مبين في الشكل الآتي:



شكل (١) الأنموذج الفرضي للبحث

ويظهر من خلال الأنموذج الفرضي للبحث ما يأتي:

أ. المتغير المستقل: ويتمثل بالقيادة الاستراتيجية بأبعادها (الرؤية، المقدرات الجوهرية، رأس المال البشري).

ب. المتغير المعتمد: ويتمثل بالنجاح الاستراتيجي بأبعادها (البقاء، التكيف، النمو).

٥- فروض البحث: تتمثل فروض البحث بالآتي:

أ. الفرض الرئيس الأول: توجد علاقة معنوية بين القيادة الاستراتيجية والنجاح الاستراتيجي، ويتفرع منه الفروض الآتية:

- توجد علاقة معنوية بين الرؤية والنجاح الاستراتيجي.
- توجد علاقة معنوية بين المقدرة الجوهرية والنجاح الاستراتيجي.
- توجد علاقة معنوية بين الرأس المال البشري والنجاح الاستراتيجي.

ب. الفرض الرئيس الثاني: يوجد تأثير ايجابي للقيادة الاستراتيجية على النجاح الاستراتيجي، ويتفرع منه الفروض الآتية:

- يوجد تأثير للرؤية على النجاح الاستراتيجي.
- يوجد تأثير للمقدرة الجوهرية على النجاح الاستراتيجي.
- يوجد تأثير لرأس المال البشري على النجاح الاستراتيجي.

٦- مجتمع وعينة البحث

أ- وصف مجتمع البحث: تم اختيار جامعة ديالى ميدانا لإجراء الدراسة التطبيقية لهذه الدراسة، إذ تأسست جامعة ديالى في ١٨/٩/١٩٩٩ وتعتبر من الجامعات متوسطة الحجم إذ تصل طاقة الاستيعاب التصميمية بعد اكتمال إنشاء كافة مرافقها الخدمية إلى ١٢٠٠٠ طالب وطالبة. وتعد أهم مركز علمي وثقافي متخصص ضمن المحافظة وتضم الجامعة أربعة عشر كلية ذات تخصصات علمية وإنسانية، وتضم الجامعة عدداً من الوحدات والمراكز البحثية والاستشارية.

ب- وصف عينة البحث: تم تحديد عينة البحث بصورة عمدية من فئة التدريسيين الذين لديهم مناصب قيادية، وقد شملت هذه العينة (٦٥) تدريسيا ذوي شهادات وألقاب علمية مختلفة ومن مختلف كليات الجامعة.

٧- مقياس البحث: تم اعتماد إستمارة الإستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات وقد تم تخصيص الجزء الأول من الإستمارة للمتغير المستقل والمتمثل بالقيادة الاستراتيجية وبواقع ١٥ سؤالاً، فيما خصص الجزء الثاني منها للمتغير المعتمد والمتمثل بالنجاح الاستراتيجي وبواقع ١٥ سؤالاً. وتم استخدام مقياس (Likert-Scale) لكي يتم تحويل الآراء الوصفية الى صيغة كمية، وقد تم

تصميم الاستبانة وفقاً للمقاييس الجاهزة الموجودة في الدراسات المتشابهة لموضوع البحث، بالإضافة الى الأدبيات والطروحات الفكرية المتوافرة. وقد تم تكييف فقرات الاستبانة بالشكل الذي يلائم البحث الحالي. ومن أجل التأكد من مدى انسجام الاستبانة لمجريات البحث تم إجراء كل من اختبار صدق المحتوى واختبار ثبات الاستبانة وكما هو موضح في أدناه:

أ. **إختبار صدق المحتوى:** وهو قدرة الاستبانة للتعبير عن الهدف الذي وصف من أجله، وتم إجراء هذا الاختبار بعد أن تم ترتيب مجاميع الإجابات تنازلياً، إذ تم تقسيمها على مجموعتين متساويتين وتم أخذ (27%) من أعلى الدرجات و(27%) من أدنى الدرجات وبعد ذلك تم قياس الفرق بين المجموعتين باستخدام اختبار (Mann-Whitney) فكانت P-Value أقل من (0.05) مما يدل على صدق المقياس في جميع فقراته.

ب. **إختبار ثبات الاستبانة:** ويعني أن المقياس يعطي نفس النتائج إذا ما تم إعادة تطبيقه على نفس عينة البحث مرة أخرى، وقد تم حساب معامل ثبات الاستبانة باستعمال مقياس التجزئة النصفية عن طريق إيجاد معامل الارتباط بين درجات الأسئلة الفردية والأسئلة الزوجية وقد كانت قيمته (0.83)، وبمستوى معنوية (0.05)، وعندما تم تصحيح معامل الارتباط كانت قيمته (0.85)، وعند استعمال مقياس (ألفا كرونباخ) وجد أنه معنوي بمستوى (0.05) وكانت قيمته (0.86)، وهذه النتائج تدل على أن الاستبانة بمقاييسها المختلفة تتمتع بثبات كبير يمكن اعتماده في أوقات مختلفة لنفس العينة من أجل إعطاء نفس النتائج.

المبحث الثاني: الاطار النظري للبحث

المقدمة

يشهد عصرنا الحالي تغيرات هائلة ومتعددة وتطورات متسارعة في معظم مجالات الحياة، نتيجة لثورة المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا مما جعل المنظمات تعاني من تلك التحديات وكيفية مواجهتها ومواكبتها وطرق التكيف معها. مما تطلب إيجاد طرق إدارية حديثة لتحل محل الطرق والإجراءات التقليدية وتوفير الوسائل المناسبة والمرنة للاستجابة لها والذي جعل المنظمات الحالية تفكر جدياً بإيجاد قادة أكثر كفاءة وأكثر ملائمة مع هذا العصر بعيداً عن

القيادة التقليدية. من هنا برزت الحاجة الى القيادة الاستراتيجية التي تعمل وفق رؤى وأفكار تمتاز بقدرتها على تغيير الكثير من القضايا والإمور داخل المنظمات الإنتاجية والخدمية على حد سواء والتوجه نحو تطبيق الكثير من التطبيقات الإدارية الحديثة التي أصبحت ضرورة لابد منها من أجل النجاح الاستراتيجي لجامعاتنا ومؤسساتنا التعليمية.

أولاً: القيادة الاستراتيجية

أ- مفهوم القيادة الاستراتيجية

برز مفهوم القيادة الاستراتيجية نتيجة عدد من العوامل منها، التحول من المدخل التقليدي في الإدارة الى المدخل الاستراتيجي، والتسارع الكبير في العولمة، وتسارع الاحداث بشكل فاق المراحل الزمنية السابقة، وتنامي الاهتمام بإدارة المعرفة وصناع المعرفة، وتنامي الاهتمام بالموجودات الفكرية وبرؤوس الاموال الفكرية التي أصبحت أثمن وأكثر أهمية من الموجودات التقليدية، والتطورات التكنولوجية الكبيرة، والاعتماد على أساليب تفكير جديدة، وتفكير استراتيجي يكسر قيود أساليب التفكير التقليدية (جميل، ٢٠١١: ١٢٣). وتشير القيادة الاستراتيجية الى القدرة على توضيح الرؤية الاستراتيجية للمنظمة وحث الآخرين على أن يعملوا وفق هذه الرؤية (القيسي والطائي ٢٠١٤: ٧٦٠). إن القيادة الاستراتيجية تتعلق بتحقيق الميزة التنافسية مقارنة بالمنافسين وهي نتاج عملية الإدارة الاستراتيجية وهي حالة أكثر من كونها وسيلة إدارية كما أنها ليست بديلاً عن الإدارة الاستراتيجية بل ناتجة عنها، إنها عملية تحويل المنظمة من وضعها الحالي الى ما يريد القائد أن تكون (Dess et al, ٢٠٠٧: ٣٩٧). تعبر القيادة الاستراتيجية عن قدرة الشخص على التنبؤ والتصور والحفاظ على المرونة والتفكير الاستراتيجي والعمل مع الآخرين لبدء التغييرات التي من شأنها خلق مستقبل قابل لحياة المنظمة لتحقيق أهداف محددة تتمثل بتحقيق الأهداف المشتركة (فيصل، ٢٠١٧: ٢٦١).

ب- أبعاد القيادة الاستراتيجية

تناول عدد من الباحثين والمهتمين بالقيادة الاستراتيجية بعض النماذج التي من خلالها أشاروا الى أبعاد القيادة الاستراتيجية، ومنها نموذج (Norman & Handscom)، ونموذج

(Thomson)، ونموذج (Thompson & Martin)، ونموذج (Hitt) وزملائه. ونتيجة انسجام بعض أبعاد نموذج (Hitt) مع متطلبات البحث الحالي، فقد تم اعتماد الأبعاد الآتية:

١- الرؤية: وهي الحالة التي تجسد طموح المنظمة في نهاية المطاف، والمنظمات بمختلف أنواعها تحتاج رؤية واضحة، وإن الشخص الذي يمتلك القدرة داخل المنظمة على صياغة الرؤية الواضحة هو المدير التنفيذي الأعلى (سعيد وعباس، ٢٠١٧: ٨٠).

٢- المقدرّة الجوهريّة: يعتمد تحديد مفهوم المقدرّة الجوهريّة على الاتجاه والتفكير الاستراتيجي للمنظمة، وطبيعة العمل الخاصة بها، بالإضافة الى أهم الخصائص التي تتمتع بها، كما وقد يختلف مفهومها تبعاً لطبيعة القطاع الذي يعمل فيه المنظمة، وفي الغالب تتألف المقدرّة الجوهريّة من الموجودات الملموسة كالـتكنولوجيا المستخدمة، ومن موجودات غير ملموسة كالـثقافة والمعرفة، كما ترتبط بقدرة المنظمة على خلق القيمة المضافة لزبائنها (سلمان والناصري، ٢٠١٦: ١٩٧).

٣- رأس المال البشري: ويشير الى معرفة ومهارات وقدرات المورد البشري، وتشكل قيمة اقتصادية لا بد للمنظمة التعامل معه باعتباره أصل من أصولها السوقية، والقيادة الاستراتيجية هي أحد مكوناته، إذ يمتلكون خبرات معرفية تتمثل بالمعرفة الاستراتيجية (سعيد وعباس، ٢٠١٧: ٨٠).

ثانياً: النجاح الاستراتيجي Strategic Success

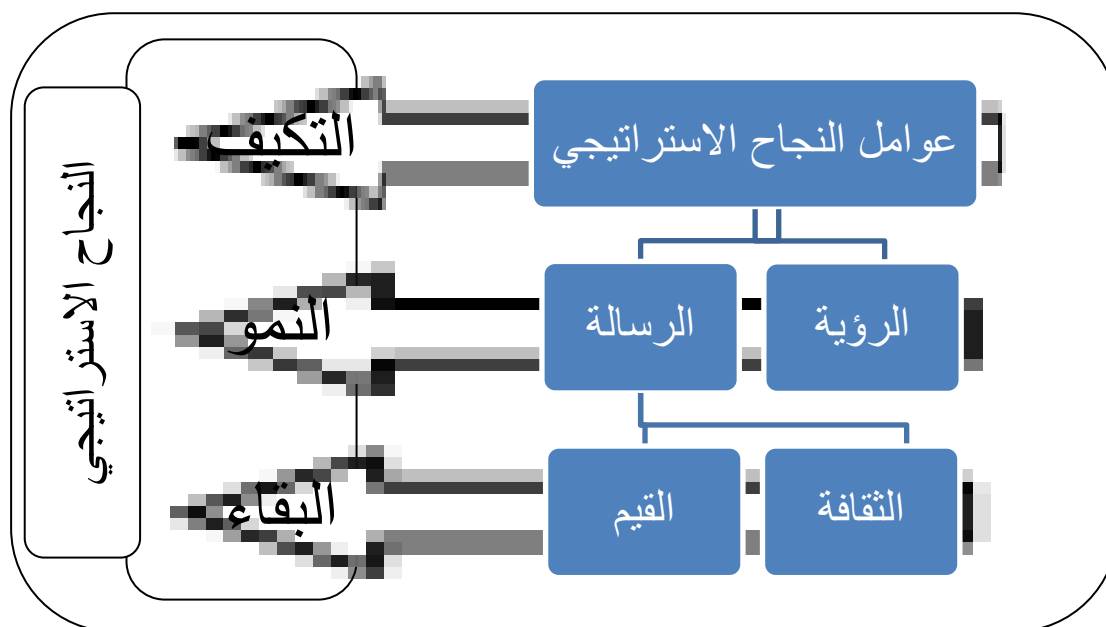
١- مفهوم النجاح الاستراتيجي Strategic Success Concept

يركز مفهوم النجاح الاستراتيجي على مكتسبات الطروحات النظرية والفكرية للكتاب والباحثين في النظر إلى وضع المنظمات من جوانب مختلفة، وربط هذه الطروحات بالواقع العلمي الذي نعيشه وعد إبداعاً فكرياً وفلسفياً لأنه قدم أدوات جديدة لقياس نجاح المنظمة في المدى البعيد، ولأن هذه الأدوات شكلت معايير تتناغم وظروف البيئتين الداخلية والخارجية التي تعمل فيهما المنظمة، وبالرغم من إمكانية إستشعارها في مفاهيم (الكفاءة، الفاعلية، النجاح المنظمي) التي سادت في المراحل الأولى والتي شكلت بداية لمحاولات التحقق من إن المنظمات تسير نحو أهدافها التي حددتها، ومن بقائها وبنجاح، وقد تعدى كثير من المختصين إلى البحث في هذا المجال الحيوي والفاعل وكان لهم الأثر في تحديد المفهوم للنجاح الاستراتيجي وتعددت مفاهيم

النجاح الاستراتيجي وذلك بحسب رؤية الكتاب والباحثين للمنظمة من جوانب مختلفة ومنهم من ربطه بالكفاءة والفاعلية ونجاح المنظمة (العزاوي، ٢٠٠٨: ١٤٤). وقد عرف (Tanner, ٢٠٠٥: ٢) النجاح الاستراتيجي بأنه توافر رؤية واضحة لأنشطة المنظمة التي تسهم في دفعها إلى الأمام وتحقيق أهدافها من خلال تنظيم أنشطتها وتطوير الأصول الغير ملموسة فيها كالعاملين والسمعة المنظمة. وعد كل من (Johnson & Scholes, ٢٠٠٢: ٤٧٦) النجاح الاستراتيجي بأنه نجاح في صياغة الاستراتيجية من قبل المنظمة.

٢- عوامل النجاح الاستراتيجي Strategic Success Factors

يتسع الحديث عن عوامل النجاح الاستراتيجي باعتبارها الأساس الذي يبنى عليها النجاح الاستراتيجي في المنظمة، ولهذا تجد المنظمات الناجحة في حالة بحث دائم لعوامل النجاح التي تقف بوجه العوائق وتحتويها، وقد عد (تومسون وستريكلانند) هذه العوامل على أنها القواعد التي تشكل نجاح المنظمة التنافسي وهي العوامل التي لها تأثير كبير على العاملين في تحقيق النجاح، وهي الفرق بين النجاح أو الفشل الاستراتيجي، ومن بين العديد من عوامل النجاح الاستراتيجي، الرؤية Vision، الرسالة Mission، الثقافة Culture، القيم Values (العامري، ٢٠١١: ٥٧).



المصدر: العامري، ٢٠١١: ٥٧.

شكل (٢) عوامل النجاح الاستراتيجي

٣- أبعاد النجاح الاستراتيجي Strategic Success Dimensions

الأبعاد (المقاييس) تقنية تكسب النظريات طابع التطبيق والاختبار لإثبات صحة الفرضيات المعتمدة ، كما إنها تؤثر مسارات العلاقات بين أبعاد الظواهر المدروسة وأرتباطاتها مع ظواهر أقرب (الساعدي، ٢٠٠٦ : ٢٨)، وتستند إلى معايير كمية أو إدراكية قابلة للقياس بطريقة معينة ، تفيد في كونها تزود بتغذية عكسية عن الافتراضات والقواعد الأساسية فيما إذا كانت تتناغم مع الملاحظات الحالية أو تحتاج إلى إجراء التغييرات عليها ، وهناك سؤال يطرح نفسه ، ما هي أبعاد أو مقاييس النجاح ؟ أجاب كل من (Kahn & Katz) على هذا التساؤل بأن مقياس النجاح لمدة قصيرة هو (الربحية) ولمده طويلة هو (البقاء) ، ولذلك يتضمن مواجهة التحديات ، وان مفتاح أي منظمة جديدة هو التعرف بطريقة تساعد على البقاء ولأجل إثبات جدارتها ومشروعاتها يجب إن تصنع أرباحا (Katz & Green , ٢٠٠٧ : ٥٨٦).

أ- **البقاء Survival**: أشار (الركابي، ٢٠٠٤: ٣٤٧) إلى البقاء بأنه جوهر النجاح الاستراتيجي ويجري الحكم على المنظمة بأنها ناجحة من خلال بقائها في دائرة المنافسة في الوقت الحاضر بسبب الظروف التي تعمل في ظلها ولكن هل إن جميع المنظمات ناجحة بذات المستوى ؟ بالتأكيد كلا لذا يعد البقاء الأساس الذي يمكن المنظمة من البحث عن وضع يتناغم لأجراء المزيد من عمليات التكيف مع البيئة المحيطة بالمنظمة من أجل الاستمرار والنمو. ويعد البقاء والنمو المنظمي من الأهداف المنظمة الضمنية التي تتطلب أستثمار المواد والطاقات إذا إن إدارة الأعمال ذات المستوى الرفيع بحاجة لتعطي الانتباه للبقاء المنظمي والبقاء ربما يكون محترفاً بواسطة الكثير من الموظفين والاعضاء وان البعض منهم ربما يقوم بأعمال تهدد البقاء على الرغم من ذلك فان المديرين الذين يتجاهلون البقاء المنظمي يعرضون كل قسم أو وحدة للخطر ولهذا إن أساس الهدف المنظمي هو تعزيز كل الأهداف الأخرى التي تعزز هذا الهدف. وبما إن التغيير عملية مستمرة لذلك يجب أدارته بأن يكون المدير فعالاً في توقع التغيير أو حتى إن يكون مبدعا لذا فقد توجه المديرون نحو أحداث التغيير داخل المنظمة إذا إن البقاء اليوم يعتمد على من هو القوي ويقترن بقاء المنظمة بقدرتها على مقابله أهداف المجتمع فضلاً عن أهدافها ويعتمد ذلك

على بقاء عمليات المنظمة ضمن حدود مستويات الفاعلية والكفاءة المطلوبة بل هو شرط أساس لبقائها وربط بقاء المنظمة مع التغيير إذا عدت القدرة على التغيير محددًا لبقاء المنظمة أو موتها في بيئة حركية (الخفاجي، ٢٠٠٤: ١٠٠). ويعد البقاء في ميدان المنافسة هدفًا تسعى له كافة المنظمات وربما يتطلب منها الاهتمام بمصالح كافة الأطراف ذات العلاقة مع المنظمة من مستثمرين وموردين وزبائن وعاملين فيها وأن تحقيق هذه المصالح يتطلب دراسة موسعة لعلاقة المنظمة معهم (Jones , ٢٠١٠ : ٣١٠).

ب- **التكيف Adaptive:** لقد ثبت أن البيئة تختلف اختلافًا كبيرًا عما كانت عليه في السابق كما أشير بذلك في أغلب الدراسات فالمنافسة العالمية وتكنولوجيا المعلومات والثورة في جودة الخدمة والتنوع والأخلاق والموارد البشرية تجبر إدارة جميع أنواع المنظمات على إعادة التفكير في نهجها المتبع ، لان هذه النقلة النوعية بدأت تظهر منظمات جديدة تكون أكثر قدرة على التجاوب سواء في البيئتين الداخلية والخارجية . وأصبح التغيير أمرًا حتميًا للمنظمات التي تعاني أو تمر بالتغيير الثابت ومعظم هذه التغييرات الداخلية أو الخارجية التي تتطلب استجابة من المنظمة كي تبقى منتجة ومنافسة . ويحدث التغيير بشكل ثابت وفي أغلب الحالات يتم امتصاصه من المنظمة من خلال التعديلات الصغرى. ويعد التغيير أمرًا تطوريًا ينظر إليه على انه ثابت نسبيًا في الحقائق المبدئية وتتعرض المنظمات إلى التغيير الشامل في سعيها التنافسي ويشار إلى هذا النوع من التغيير على أنه متميز ويتطلب استجابة المنظمة للحفاظ على الميزة التنافسية وقد يصف بعض التغيير المتميز على أنه تغيير يؤثر على المنظمة تبعًا لتعديل جذري وتنظيمي (العنزي، ٢٠١٠: ١٢٦). وعرفه (الشماع وحمود، ٢٠٠٧: ٣٢٩) بأنه درجة قدرة المنظمة على التنبؤ بالمشكلات الداخلية والخارجية التي ستواجهها في المستقبل وإيجاد السبل الكفيلة بالسيطرة عليها قدر الإمكان. وبين (Kasten, ٢٠٠٦ : ٢٠) بأن المنظمات يمكن أن تتكيف مع التغييرات البيئية خلال التعديلات في الهيكل والممارسات. وأن غرض التكيف أن ينجز ويبقى التوازن التنظيمي وتحقيق التوازن هو سلوك ترويج للسيطرة على البقاء والنمو التنظيمي. في حين رأى (Daft, ٢٠٠٤: ١٥١) بأن المنظمات الأكثر نجاحًا في البيئات المتقلبة هي تلك التي تبقى كل شخص على اتصال ثابت مع البيئة وذلك من أجل أن يتمكنوا من تحديد التهديدات والفرص ، مما

يمكن المنظمة من الاستجابة فورا. وأوضح (Hill & Jones, ٢٠١٢ : ٥٠٨) بأن المنظمات الأكثر نجاحا هي تلك التي يعد فيها التغيير مبدءً أساسيا والتي يسعى فيها المديرون إلى تحسين نقاط القوة المنظمة وأستبعاد نقاط الضعف لكي تتمكن من زيادة حجم الربحية المستقبلية. وأول خطوة في عملية التغيير في تحديد حاجة التغيير ، إذ يجب على المديرين أن يدركوا الفجوة التي تفصل بين الأداء الحقيقي و المطلوب ، ويستعملوا تحليل (SWOT) لتعريف الوضع الحالي للمنظمة ومن ثم تحديد الوضع المستقبلي المنشود، ثم تحديد معوقات التغيير التي تمنع المنظمة من الوصول إلى وضعها المستقبلي المنشود.

ت- النمو Growth: نظر (Jones, ٢٠١٠: ٣١٢) إلى النمو بوصفه مرحلة من مراحل دورة حياة المنظمة تقوم فيها بتطوير مهارات ومعارف خلق القيمة التي تجعلها تكتسب موارد إضافية. وأن النمو يسمح للمنظمة أن تزيد قيمتها العلمية وبالتالي تطوير ميزتها التنافسية. وتعد المنظمة القادرة على إكتساب الموارد تكون كالتالي لها موارد فائضة تجعلها تنمو سريعا وبمرور الوقت سوف تقوم المنظمات بالتغيير وتصبح شيئا مختلفا تماما عما كانت عليه عند بدايتها. ويعد النمو من الأهداف التي تجعل المنظمة تعمل من أجل الحصول على موقع متقدم في مجال العمل الذي تعمل فيه من خلال الزيادة في حجمها وحجم العمليات والاستثمارات المستعملة وحجم العوائد المتحققة لها جراء هذه الاستثمارات وبمعنى آخر أن يكون حجم المنظمة في المستقبل أفضل مما هو عليه حاليا. فالمنظمة لاتستطيع تحقيق ذلك إلا إذا استطاعت أن تترجم ذلك إلى أهداف خاصة بنوعية معينة، وعلى المنظمات إن تنمو سريعا لمجاراة التغييرات التي تحدث حولها وينبغي أن تعدل المنظمات نفسها ليس من وقت الى آخر فقط ولكن طوال الوقت أيضا وينبغي أن توازن المنظمات في الوقت الحاضر نفسها للإبداع والتغيير ليس فقط من أجل الازدهار ولكن أيضا للبقاء في عالم المنافسة الحادة (Daft, ٢٠٠١: ٣٥٢). وتؤكد (الخفاجي، ٢٠١٣: ٩٦) بأن النجاح الاستراتيجي يعتمد على نماذج القدرات المقترحة في المنظمة لذا يحتل أهمية من قبل الإدارات العليا بشأن عمليات تطويرها، إذ تعتبر الأساس لنتائج أعمال المنظمة.

المبحث الثالث: الاطار العملي

أولاً: وصف وتشخيص إجابات عينة البحث

أ- المتغير المستقل (القيادة الاستراتيجية)

تم قياس متغير القيادة الاستراتيجية من خلال ثلاثة أبعاد رئيسة (الرؤية، المقدرة الجوهرية، رأس المال البشري)، ويتبين من خلال (الجدول، ١) أن الوسط الحسابي العام بلغ (٣.٤٢) وهو أعلى من الوسط الفرضي للمقياس البالغ (٣)، وبانحراف معياري (٠.٩٢)، ومعامل إختلاف (٢٦.٩٠)، وهذا يشير الى أن هناك اهتماماً بالقيادة الاستراتيجية لدى أفراد العينة.

وقد حققت المقدرة الجوهرية وسط حسابي مقداره (٣.٤٦) وبانحراف معياري (٠.٨٩)، ومعامل إختلاف (٢٥.٧٢)، وهذا يشير الى أن الجامعة تمتلك موارد بشرية مؤهلة تاهيلاً عالياً يتناسب مع أهمية عملها، وتحرص على إجراء مطابقة بين مؤهلات الأشخاص ومواصفات الوظيفة، وأن استراتيجية الجامعة تركز في جذب واستقطاب الأفراد ذوي المؤهلات العالية، وأنها تمتلك قواعد بيانات دقيقة تسهم في تزويد متخذ القرارات بالمعلومات الضرورية اللازمة، وأنها تعتمد التقانة المتطورة في انجاز مهامها، ويتميز منتسبو الجامعة بامتلاك علاقات تنظيمية تسهم في تسهيل انسيابية الاعمال المناطة بها.

أما رأس المال البشري فقد حقق وسط حسابي مقداره (٣.٤١) وبانحراف معياري (٠.٩١)، ومعامل إختلاف (٢٦.٦٨)، وهذا يشير الى أن استراتيجية الجذب والاستقطاب تسهم في رفد الجامعة بحاجتها من الموارد البشرية الملائمة لطبيعة عملها، ويتنوع المورد البشري في الجامعة بحسب الاختصاص والشهادة والخبرة بشكل متوافق مع حاجتها لانجاز المهام الموكلة بها، وهناك استراتيجية مكافآت تميز بين ذوي الأداء المميز والأداء التقليدي، ويتسم منتسبو الجامعة بخبرات متراكمة تسهل من انجاز المهام بكفاءة عالية، وأنها تعتمد برامج تدريبية لتدريب وتطوير المنتسبين تستند الى جرد الاحتياجات التدريبية لهم.

فيما حققت الرؤية وسط حسابي مقداره (٣.٣٩) وبانحراف معياري (٠.٩٧)، ومعامل إختلاف (٢٨.٦١)، وهذا يشير الى أن الجامعة تضع رؤيتها بعد إجراء عملية فحص دقيق للبيئة الداخلية (نقاط الضعف والقوة)، والبيئة الخارجية (الفرص والتحديات)، وأن رؤيتها طموحة وتعكس ما تهدف الوصول إليه بعد مدة زمنية محددة، وأن رؤيتها معلنة ومفهومة من قبل الجميع، وتعكس قيمها الجوهرية.

جدول (١): وصف إجابات عينة البحث للقيادة الاستراتيجية

| أبعاد القيادة الاستراتيجية | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | معامل الاختلاف % |
|----------------------------|---------------|-------------------|------------------|
| الرؤية | ٣.٣٩ | ٠.٩٧ | ٢٨.٦١ |
| المقدرة الجوهرية | ٣.٤٦ | ٠.٨٩ | ٢٥.٧٢ |
| رأس المال البشري | ٣.٤١ | ٠.٩١ | ٢٦.٦٨ |
| الإجمالي | ٣.٤٢ | ٠.٩٢ | ٢٦.٩٠ |

ب- المتغير المعتمد النجاح الاستراتيجي

تم قياس متغير النجاح الاستراتيجي من خلال ثلاثة أبعاد أساسية (البقاء، التكيف، النمو)، ويتبين من خلال الجدول (٢) إن الوسط الحسابي العام بلغ (٣.٥١) وهو أعلى من الوسط الفرضي للمقياس البالغ (٣)، وبانحراف معياري (٠.٩٤)، ومعامل إختلاف (٢٦.٢٨)، وهذا يشير أن هناك اهتماما بالنجاح الاستراتيجي لدى أفراد عينة البحث.

وقد حقق التكيف أعلى وسطا حسابيا بلغ (٣.٦٣) وبانحراف معياري (٠.٩٣) ومعامل إختلاف (٢٦.٨٣)، وهذا يدل على إمتلاك إدارة الجامعة القدرة على التكيف للظروف والمستجدات البيئية للاستعداد لوضع الخطط اللازمة لمواجهتها، وتعيد النظر وباستمرار في برامج تدريب العاملين لتبني الجديد الذي يواكب التطورات المتسارعة، وتقيم شراكات مع منظمات المجتمع لتعزيز مكانتها، وتفتح على الجامعات الأخرى لإقامة التوأمة الاستراتيجية معهم. وتعتمد على التقنيات التكنولوجية كأدوات لتحقيق التكيف مع البيئة المتغيرة.

فيما حقق البقاء وسطا حسابيا (٣.٥٤) وبانحراف معياري (٠.٩٥) ومعامل إختلاف (٢٥.٦١)، وهذا يدل على إن إدارة الجامعة تسعى الى خدمة المجتمع، وتسعى الحفاظ على العاملين الأكفاء لديها من خلال تقديم بعض الخدمات لهم، وتعتمد نظاما لتسلم آراء المستفيدين في آليات تطوير أدائها إزاء الجامعات الأخرى، وتنفذ خططا تدريبية للتنافس مع الجامعات الأخرى في مجال توفير كادر مؤهل.

أما النمو فقد حقق وسطا حسابيا بلغ (٣.٣٦) وبانحراف معياري (٠.٩٦) ومعامل إختلاف (٢٨.٥٧)، وهذا يدل على إن إدارة الجامعة تتبنى استراتيجية تقديم كل ما هو جديد من أجل نموها وتوسعها، وإن الإدارة تعتمد آليات متجددة، وإن الإدارة تقوم بتدريب العاملين على أساليب العمل المعاصرة، وإن الإدارة تتسق بين أقسامها، وتعمل على زيادة عائداتها.

جدول (٢) وصف وتشخيص إجابات عينة البحث لمتغير النجاح الاستراتيجي

| أبعاد النجاح الاستراتيجي | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | معامل الاختلاف % |
|--------------------------|---------------|-------------------|------------------|
| البقاء | ٣.٦٣ | ٠.٩٣ | ٢٥.٦١ |
| التكيف | ٣.٥٤ | ٠.٩٥ | ٢٦.٨٣ |
| النمو | ٣.٣٦ | ٠.٩٦ | ٢٨.٥٧ |
| الإجمالي | ٣.٥١ | ٠.٩٤ | ٢٦.٧٨ |

المصدر: نتائج التحليل الاحصائي (spss)

ثانياً: اختبار فروض البحث

أ- تحليل علاقات الارتباط بين القيادة الاستراتيجية والنجاح الاستراتيجي

يبين الجدول (٣) مصفوفة الارتباط التي تبين العلاقات بين القيادة الاستراتيجية والنجاح الاستراتيجي، وظهر أن هناك علاقة ذات دلالة معنوية بين القيادة الاستراتيجية بصورة إجمالية مع النجاح الاستراتيجي، إذ بلغت قيمة (t) المحسوبة (١٧.٠٢٦) وهي أعلى من قيمتها الجدولية تحت مستوى معنوية (٠.٠٥) أي بدرجة ثقة (٠.٩٥)، وقد بلغت قيمة الارتباط (٠.٧٤٥) وهو

ارتباط إيجابي يثبت الفرض الرئيس الأول الذي نص على (يوجد علاقة معنوية بين القيادة الاستراتيجية والنجاح الاستراتيجي)، وهذه النتيجة تعني أن الجامعة المبحوثة تتبنى القيادة الاستراتيجية لتحقيق النجاح الاستراتيجي. أما اختبار الفروض الفرعية الناتجة من الفرض الرئيس الأول فهي كالآتي:

جدول (٣) علاقات الارتباط بين القيادة الاستراتيجية والنجاح الاستراتيجي

| نوعية الدلالة | قيمة (t) المحسوبة | معامل الارتباط | المتغير المعتمد | المتغيرات المستقلة |
|---------------|-------------------|----------------|--------------------|-------------------------------|
| معنوية | ١٦.٥٢٣ | ٠.٦١٧ | النجاح الاستراتيجي | الرؤية X١ |
| معنوية | ١٧.٧٤١ | ٠.٨١٣ | | المقدرة الجوهرية X٢ |
| معنوية | ١٦.٨١٤ | ٠.٨٠٦ | | رأس المال البشري X٣ |
| معنوية | ١٧.٠٢٦ | ٠.٧٤٥ | Y | إجمالي القيادة الاستراتيجية X |

١. بينت نتائج علاقات الارتباط أن هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الرؤية والنجاح الاستراتيجي، إذ إن قيمة (t) المحسوبة بلغت (١٦.٥٢٣) وهي أعلى من قيمتها الجدولية تحت مستوى معنوية (٠.٠٥)، وقد بلغت قيمة الارتباط (٠.٦١٧) وهو ارتباط إيجابي يثبت الفرض الفرعي الأول والذي ينص على (يوجد علاقة معنوية بين الرؤية والنجاح الاستراتيجي)، الأمر الذي يعني أن الجامعة المبحوثة تولي اهتماماً متوسطاً لمتغير الرؤية كأحد أبعاد القيادة الاستراتيجية سعياً لتحقيق النجاح الاستراتيجي.

٢. بينت نتائج علاقات الارتباط أن هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين المقدرة الجوهرية والنجاح الاستراتيجي، إذ إن قيمة (t) المحسوبة بلغت (١٧.٧٤١) وهي أعلى من قيمتها الجدولية تحت مستوى معنوية (٠.٠٥)، وقد بلغت قيمة الارتباط (٠.٨١٣) وهو ارتباط إيجابي يثبت الفرض الفرعي الثاني والذي ينص على (يوجد علاقة معنوية بين المقدرة الجوهرية والنجاح الاستراتيجي)، الأمر الذي يعني أن الجامعة تولي اهتماماً متوسطاً للمقدرة الجوهرية كأحد أبعاد القيادة الاستراتيجية سعياً لتحقيق النجاح الاستراتيجي.

٣. بينت نتائج علاقات الارتباط أن هناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين رأس المال البشري والنجاح الاستراتيجي، إذ إن قيمة (t) المحسوبة بلغت (١٦.٨١٤) وهي أعلى من قيمتها الجدولية تحت مستوى معنوية (٠.٠٥)، وقد بلغت قيمة الارتباط (٠.٨٠٦) وهو ارتباط إيجابي يثبت الفرض الفرعي الثالث والذي نص على (يوجد علاقة معنوية بين رأس المال البشري والنجاح الاستراتيجي)، الأمر الذي يعني أن الجامعة المبحوثة تولي اهتماماً متوسطاً لمتغير رأس المال البشري كأحد أبعاد القيادة الاستراتيجية سعياً لتحقيق النجاح الاستراتيجي.

ب- تحليل تأثير القيادة الاستراتيجية في تحقيق النجاح الاستراتيجي

يبين الجدول (٤) نتائج تحليل الانحدار بين القيادة الاستراتيجية والنجاح الاستراتيجي، وتبين أن هناك تأثيراً ذو دلالة معنوية للقيادة الاستراتيجية بصورة إجمالية في تحقيق النجاح الاستراتيجي، إذ بلغت قيمة (f) المحسوبة (١٠.٥١٨) وهي أعلى من قيمتها الجدولية البالغة (٣.٩٤٩) تحت مستوى معنوية (٠.٠٥) أي بدرجة ثقة (٠.٩٥). ومن مشاهدة معامل بيتا (B) والبالغ (٠.٣٤٧) والذي يعني أن تغير وحدة واحدة في القيادة الاستراتيجية صاحبه تغير بمقدار (٠.٣٤٧) في تحقيق النجاح الاستراتيجي، ويدل هذا إلى أهمية القيادة الاستراتيجية في تحقيق النجاح الاستراتيجي. أما مقدار معامل التحديد (R^2) فقد بلغ (٢٩.٨%)، وتشير إلى أن ما مقداره (٢٩.٨%) من التباين الكلي الحاصل في تحقيق النجاح الاستراتيجي تتحدد من خلال إدراك عينة الدراسة للقيادة الاستراتيجية وفي كيفية تأثير ذلك في تحقيق النجاح الاستراتيجي، وأن النسبة المتبقية البالغة (٧٠.٢%) تمثل نسبة تأثير متغيرات أخرى لم يتناولها البحث الحالي. ومن مشاهدة قيمة (a) الحد الثابت لمنحنى الانحدار أنه يختلف عن الصفر مما يعني وجود علاقة جيدة بين القيادة الاستراتيجية وتحقيق النجاح الاستراتيجي، وأنه يوجد اهتمام كبير بتحقيق النجاح الاستراتيجي بمقدار (١.٦١٦) حتى وإن تم تجاهل القيادة الاستراتيجية. وبهذه النتيجة يتحقق الفرض الرئيس الثاني والذي نص على (يوجد أثر للقيادة الاستراتيجية على تحقيق النجاح الاستراتيجي). أما اختبار الفروض الفرعية الناتجة من الفرض الرئيس الثاني فكانت كالتالي:

جدول (٤) تحليل الانحدار بين القيادة الاستراتيجية والنجاح الاستراتيجي

| مستوى المعنوية | قيمة a | قيمة معامل B | قيمة (f) المحسوبة | معامل التحديد (R ^٢) % | المتغير المعتمد | المتغيرات المستقلة |
|-------------------|-----------|--------------------|----------------------|--------------------------------------|-----------------------|----------------------------------|
| معنوية | ١.٤٦٣ | ٠.٣٩٨ | ١٣.٦٦٥ | ٢٣.٤ | النجاح الاستراتيجي | الرؤية |
| معنوية | ١.٤١٣ | ٠.٤٦٣ | ١٥.٤٩٥ | ٢٥.٥ | | المقدرة الجوهرية |
| معنوية | ١.٤٣٨ | ٠.٤٣٩ | ١٤.٩٤١ | ٢٤.٨ | | رأس المال البشري |
| معنوية | ١.٦١٦ | ٠.٣٤٧ | ١٠.٥١٨ | ٢٩.٨ | Y | إجمالي القيادة الاستراتيجية X |

١. بينت نتائج التحليل المبينة في الجدول (٤) أن هناك تأثيراً ذو دلالة معنوية للرؤية في تحقيق النجاح الاستراتيجي، إذ بلغت قيمة (f) المحسوبة (٩.٦٥٢) وهي أعلى من قيمتها الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠١) ومن ملاحظة معامل بيتا (B) والبالغ (٠.٢٩٥) نستنتج أهمية الرؤية في تحقيق النجاح الاستراتيجي. أما مقدار معامل التحديد (R^٢) فقد بلغ (٢٨.٥%)، وتشير إلى أن ما مقداره (٢٨.٥%) من التباين الكلي الحاصل في تحقيق النجاح الاستراتيجي تتحدد من خلال عينة البحث للرؤية، وأن النسبة المتبقية البالغة (٧١.٥%) تمثل نسبة تأثير متغيرات أخرى لم يتناولها البحث الحالي. ومن مشاهدة قيمة الحد الثابت لمنحنى الانحدار (a)، أنه يختلف عن الصفر مما يعني وجود علاقة جيدة بين الرؤية وتحقيق النجاح الاستراتيجي، وأنه يوجد اهتمام كبير بالنجاح الاستراتيجي بمقدار (١.٧٤٦) حتى وإن انعدم الرؤية كبعد من أبعاد القيادة الاستراتيجية. وبهذه النتيجة يتحقق الفرض الفرعي الأول والذي نص على (يوجد تأثير للرؤية على تحقيق النجاح الاستراتيجي).

٢. بينت نتائج التحليل المبينة في الجدول (٤) أن هناك تأثيراً ذو دلالة معنوية للمقدرة الجوهرية في تحقيق النجاح الاستراتيجي، إذ بلغت قيمة (f) المحسوبة (١٢.٣٣٤) وهي أعلى من قيمتها الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠١) ومن ملاحظة معامل بيتا (B) والبالغ (٠.٤١٣) نستنتج أهمية المقدرة الجوهرية في تحقيق النجاح الاستراتيجي. أما

مقدار معامل التحديد (R^2) فقد بلغ (٣٣.٢%)، وتشير إلى أن ما مقداره (٣٣.٢%) من التباين الكلي الحاصل في تحقيق النجاح الاستراتيجي تتحدد من خلال عينة البحث للمقدرة الجوهرية، وأن النسبة المتبقية البالغة (٦٦.٨%) تمثل نسبة تأثير متغيرات أخرى لم يتناولها البحث الحالي. ومن مشاهدة قيمة الحد الثابت لمنحنى الانحدار (a)، أنه يختلف عن الصفر مما يعني وجود علاقة جيدة بين المقدرة الجوهرية وتحقيق النجاح الاستراتيجي، وأنه يوجد اهتمام كبير بالنجاح الاستراتيجي بمقدار (١.٤١٨) حتى وإن انعدم المقدرة الجوهرية كبعد من أبعاد القيادة الاستراتيجية. وبهذه النتيجة يتحقق الفرض الفرعي الثاني والذي نص على (يوجد تأثير للمقدرة الجوهرية على تحقيق النجاح الاستراتيجي).

٣. بينت نتائج التحليل المبينة في الجدول (٤) أن هناك تأثيراً ذو دلالة معنوية، لرأس المال البشري في تحقيق النجاح الاستراتيجي، إذ بلغت قيمة (f) المحسوبة (٨.٩٧٤) وهي أعلى من قيمتها الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٠١) ومن ملاحظة معامل بيتا (B) والبالغ (٠.٣٩٨) نستنتج أهمية رأس المال البشري في تحقيق النجاح الاستراتيجي. أما مقدار معامل التحديد (R^2) فقد بلغ (٢٦.٦%)، وتشير إلى أن ما مقداره (٢٦.٦%) من التباين الكلي الحاصل في تحقيق النجاح الاستراتيجي تتحدد من خلال عينة البحث لرأس المال البشري، وإن النسبة المتبقية البالغة (٦٣.٤%) تمثل نسبة تأثير متغيرات أخرى لم يتناولها البحث الحالي. ومن مشاهدة قيمة الحد الثابت لمنحنى الانحدار (a)، أنه يختلف عن الصفر مما يعني وجود علاقة جيدة بين رأس المال البشري والنجاح الاستراتيجي، وأنه يوجد اهتمام كبير بالنجاح الاستراتيجي بمقدار (١.٩٤١) حتى وإن انعدم رأس المال البشري كبعد من أبعاد القيادة الاستراتيجية. وبهذه النتيجة يتحقق الفرض الفرعي الثالث والذي نص على (يوجد تأثير لرأس المال البشري على تحقيق النجاح الاستراتيجي).

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

١. تبين أن مستوى القيادة الاستراتيجية في الجامعة مقبول وهناك إهتمام بكل بعد من أبعاد القيادة الاستراتيجية المتمثلة بالرؤية والمقدرة الجوهرية ورأس المال البشري.
٢. تبين أن مستوى النجاح الاستراتيجي في الجامعة مقبول وأن هناك إهتمام متوسط بأبعاد النجاح الاستراتيجي.
٣. ظهر أن هناك دور مهم للقيادة الاستراتيجية في تحقيق النجاح الاستراتيجي، عن طريق ما تحققه هذه القيادة من فوائد تنعكس ايجاباً على تحقيق النجاح الاستراتيجي.
٤. بينت النتائج أنه توجد علاقة ذو دلالة معنوية بين القيادة الاستراتيجية و النجاح الاستراتيجي، وهذا يشير الى أن الوصول للمستوى المطلوب من تحقيق النجاح الاستراتيجي يتطلب توافر قيادة استراتيجية.
٥. بينت النتائج أنه يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للقيادة الاستراتيجية على النجاح الاستراتيجي.

ثانياً: التوصيات

١. ضرورة تعميق الوعي لدى قيادة الجامعة المبحوثة بخصائص القيادة الاستراتيجية و النجاح الاستراتيجي وترسيخ قناعاتهم بأهمية هذه المداخل الإدارية الحديثة في توجيه وصياغة أهداف واستراتيجيات الجامعة، وبالشكل الذي يرفع من قدراتهم على المبادرة الاستراتيجية.
٢. ضرورة أن تولي القيادة الاستراتيجية في الجامعة المبحوثة اهتماماً أكبر بتحديد الرؤية المستقبلية، من خلال الاهتمام بعملية الفحص البيئي (البيئة الداخلية والخارجية)، إذ بينت نتائج تحليل آراء عينة البحث أنه لا توجد رؤية واضحة لمستقبل الأعمال في الجامعة.

٣. ضرورة إعادة القيادة الإدارية في الجامعة المبحوثة النظر في البرامج التدريبية والتطويرية، إذ بينت نتائج تحليل آراء عينة البحث أن هناك ضعفاً وعدم رضا لبرامج التدريب والتطوير في الجامعة.

٤. ضرورة استثمار العلاقة والتأثير المعنويين بين القيادة الاستراتيجية وتحقيق النجاح الاستراتيجي في عملية التخطيط الاستراتيجي للجامعة المبحوثة والاستفادة من معطياتها في تحقيق أهدافها.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

- ١- الخفاجي، إيتسام سرحان صيهود "أثر الأيدلوجية الجوهرية في بناء القدرات الريادية للمنظمات" دراسة مقارنة بين شركتي دو الإمارات وآسيا سيل العراق للاتصالات، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، ٢٠١٣.
- ٢- الخفاجي، نعمة عباس خضير، "الإدارة الإستراتيجية : المدخل والمفاهيم والعمليات"، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.
- ٣- الركابي، كاظم نزار، " الإدارة الإستراتيجية: العولمة والمنافسة"، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.
- ٤- الساعدي، مؤيد يوسف، "التعلم التنظيمي والذاكرة التنظيمية وأثرها في استراتيجيات إدارة الموارد البشرية"، دراسة تشخيصية تحليلية في عينة من المنظمات الصحية، أطروحة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
- ٥- الشماع، خليل محمد، وحمود، خضير كاظم، "نظرية المنظمة"، (٢٠٠٧)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.
- ٦- القيسي، فاضل حمد. والطائي، علي حسون. " الإدارة الاستراتيجية- نظريات- مداخل- أمثلة وقضايا معاصرة ". دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن ٢٠١٤.

٧- العامري، فراس محمد، الموائمة بين عوامل النجاح الاستراتيجي وصناعة رأس المال الفكري في المنظمات العامة- دراسة وصفية تحليلية لآراء عينة من القيادات الإدارية في جامعة بغداد، رسالة ماجستير في الإدارة العامة، كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة بغداد. ٢٠١١.

٨- العزاوي، بشرى هاشم، أثر العلاقة بين الذكاء الإستراتيجي وقرارات عمليات الخدمة في النجاح الإستراتيجي- دراسة اختبارية تحليلية لآراء عينة من رؤساء وأعضاء مجالس عدد من كليات جامعة بغداد، أطروحة دكتوراه فلسفة في علوم الإدارة العامة، كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

٩- العنزي، أميرة خضير كاظم، " دور أبعاد إدارة علاقات الزبون والتفكير الإبداعي في تحقيق النجاح الاستراتيجي"، دراسة حالة في معمل الألبسة الرجالية في النجف، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، ٢٠١٠.

١٠- جميل، أحمد نزار، "تشكيلة الأنماط المعرفية وأنماط القيادة الاستراتيجية المحددة لفاعلية فرق العمل"، أطروحة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة بغداد، ٢٠١٠.

١١- سعيد، هديل كاظم. وعباس، زياد علي، "القيادة الاستراتيجية وأثرها في تحقيق السمعة التنظيمية"، بحث منشور في مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العدد ٩٧ لسنة ٢٠١٧.

١٢- سلمان، فاضل حمد. والناصري، طارق كاظم، "ريادة المنظمات في إطار ممارسات القيادة الاستراتيجية"، بحث منشور في مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العدد ٨٧ لسنة ٢٠١٦.

١٣- فيصل، مثنى زاحم، "القيادة الاستراتيجية ودورها في الأداء المنظمي"، بحث منشور في مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العدد ٩٥ لسنة ٢٠١٧.

ثانياً: المصادر الأجنبية

١٤- Dess & Lumpkin & Eisner , Strategic Management, McGraw-Hill Irwin. ٢٠٠٧.

- ١٥- Daft, Richard L., (٢٠٠١), "Organization Theory and Design", ٧th Ed, South- Western College Publishing, Ohio.
- ١٦- Daft, R.L., "Organization: Theory & Design", ٨th ed., Thompson: South Western, ٢٠٠٤.
- ١٧- Hill, Charles W.L, & Jones, Gareth R, " Strategic Management Theory: An Integrated Approach", ١٠th ed., South- Western, Cengage Learning, U.S.A, ٢٠١٢.
- ١٨- Johnson, G. & Scholes, K., "Exploring Corporate Strategy", ٦th ed., Prentice -Hall Financial Times, ٢٠٠٢.
- ١٩- Jones , Gareth R., " Organizational Theory , Design , and change " , ٦th ed., Pearson Prentice Hall ,Inc., Upper Saddle River , New Jersey , ٢٠١٠.
- ٢٠- Kasten, Jennifer Murphy, (٢٠٠٦), "Determinants of organizational change :the impact of institutional and market forces on compliance with federal regulations in opioid treatment programs", www.lib.ncsu.edu/theses/available/et.
- ٢١- Katz, Jerome A. & Green, Richard P. "Entrepreneurial Small Business" , Mc Graw-Hill, Irwin, New York, NY, ٢٠٠٧.

دراسة نظرية لمرتكزات التصنيع الرشيق في ضوء الدراسات الاكاديمية

A theoretical study of the foundations of lean manufacturing

أ.م. د. رعد عدنان رؤوف

جامعة الموصل - قسم الإدارة الصناعية

أ.م. حسين نورالدين عزت

الجامعة التقنية الشمالية /الكلية التقنية الهندسية كركوك

huseinbayraq@ntu.edu.iq

المخلص

يعد التصنيع الرشيق منذ إنشائه في خمسينيات وستينيات القرن الماضي من قبل شركة Toyota ، من بين التقنيات المفضلة التي تستخدمها الشركات لتقليل النفايات وزيادة الإنتاجية. تم تطوير المفهوم لتقليل أوقات الإنتاج وكذلك أوقات الاستجابة من الموردين إلى الزبائن. و مع مرور الوقت تم استخدامه كاستجابة لبيئات العمل التنافسية التي تتسم بالتغيير وعدم التأكد إذ ان قدرة الشركة على البقاء في هذه الأسواق التنافسية تعتمد في قدرتها على الاستجابة باستمرار لهذه للتغيرات وتعزيز قيمة المنتج إذ تلعب القيمة المضافة للمنتج دورًا حيويًا في تحقيق رضا الزبائن . ومن ثم أصبح تطبيق نهج الرشيق هو الموضوع الأساسي الذي يتعين على الشركات استدامته. يعتبر النهج الرشيق أن كل شيء لا يضيف قيمة نقدية للمنتج مضية له. هذه هي الهدر الذي لا يرغب الزبائن في دفع ثمنه. ان تركيز المنظمات على جوانب قليلة من مرتكزات مثل نظام السحب والتصنيع الخلوي وتسوية الإنتاج وما إلى ذلك من أجل دفع أنظمة التصنيع الخاصة بهم يمكن أن يؤدي إلى التخطيط الفقير ثم إلى عدم الاستمرار في السوق لمدة طويلة لهذه الشركات التصنيع نتيجة تجاهل المرتكزات الاخرى ، ثم ان اختلاف التسميات لمرتكزات التصنيع الرشيق

جعل الكتاب والباحثين يركزون على عدد من المرتكزات وتجاهل قسم منها جاء هذه البحث لجمع مرتكزات التصنيع الرشيق في دراسة واحدة بالاستناد الى آراء المؤلفين والباحثين بهذا المجال .

Abstract

Since its inception in the 1950s and 1960s by Toyota, lean manufacturing has been among the preferred technologies used by companies to reduce waste and increase productivity. The concept was developed to reduce production times as well as response times from suppliers to customers. And over time, it was used as a response to competitive work environments that are characterized by change and uncertainty, as the company's ability to survive in these competitive markets depends on its ability to constantly respond to these changes and enhance the value of the product, as the added value of the product plays a vital role in achieving customer satisfaction. Hence the application of the lean approach has become the main issue that companies have to sustain. The agile approach considers everything that does not add monetary value to a product as a waste. This is waste that customers are not willing to pay for. For organizations to focus on a few aspects of pillars such as drag system, cellular manufacturing, production leveling, etc. in order to drive their manufacturing systems can lead to poor planning and then not staying in the market for a long time for these companies as a result of ignoring other pillars. The nomenclature of the pillars of lean manufacturing makes writers and researchers focus on a number of pillars and ignore some of them. This research came to collect the pillars of lean manufacturing in one study based on the opinions of authors and researchers in this field.

الكلمات الرئيسية: مرتكزات التصنيع الرشيق ، فوائد واهمية التصنيع الرشيق ، اهمية التصنيع الرشيق ، التصنيع الخلوي ، VSM ، SMED ، نظام السحب Kanban، التحسين المستمر Kiazen ، الصيانة الانتاجي الشاملة TQM

المقدمة

تم تطوير نظام التصنيع الرشيق ببساطة كاستجابة ما بعد الحرب لتعزيز الصناعات اليابانية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي من قبل تويوتا وكان يطلق عليه في البداية "نظام إنتاج تويوتا" أو "طريقة تويوتا" [١] [٢]. يشير العديد من المؤلفين إلى أسلوب الرشيق باعتباره أسلوبًا لتقليل النفايات ، ولكن في الممارسة العملية ، يهدف التصنيع الرشيق إلى تعظيم قيمة المنتج عن طريق تقليل النفايات [٣]. تحدد اللين قيمة المنتج كما يدركها العميل / المستهلك ثم تجعل التدفق يتماشى مع نظام السحب وتوسعي جاهدة لتحقيق الكمال من خلال الارتجال المستمر للقضاء على الهدر عن طريق فرز الأنشطة غير ذات القيمة المضافة (NVA) وأنشطة القيمة المضافة (VA) [٣]. هذه الأنشطة التي لا تضيف أي قيمة للزبون وبالتالي فهي غير مستعدة لدفع ثمنها [٤]. فهي بهذه تعتبر نفايات وهي عبارة عن إنتاج زائد ، عيوب ، انتظار ، نقل ، جرد زائد ، حركة زائدة ، معالجة إضافية ، مواهب غير مستخدمة ، الاستغلال غير الأمثل للموارد ، الازدواجية ، الهدر في الطاقة ، سوء الادارة المالية ، الهدر في التصميم ، ضعف الاتصال ، السياسات الخاطئة والقديمة [٥] [٦] [٧] [٨]. يمكن أن يؤدي التنفيذ الناجح لعناصر التصنيع الرشيق إلى التخلص من هذه الضياعات .

منهجية البحث :

مشكلة البحث : ان نجاح المنظمة الانتاجية والخدمية مرهونة بمجموعة مرتكزات تستند اليها لنيل كسب ورضا الزبون والذي يعتبر محور وعمل المنظمة ، وهذه يتطلب ان تعمل المنظمة على استبعاد كافة النشاطات التي لا تضيف قيمة للمنتج والقضاء على الهدر سواء في المواد والعمليات والوقت والحركات وعدم الاستغلال الأمثل للموارد كافة ، ومن هنا فان البحث الحالي تعرض لجميع مرتكزات نظام التصنيع الرشيق التي يمكن الاعتماد عليها لتحقيق رضا الزبون اولاً ، الاستغلال الأمثل للموارد ثانياً ، والقضاء على الهدر بجميع انواعه ثالثاً .
ومن هنا فان مشكلة البحث يمكن تحديدها من " ان ضعف المام الشركات بمرتكزات التصنيع الرشيق تجعلها غير قادرة على ديمومة بقائها في الأسواق المحلية والعالمية .

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث من خلال تناول موضوعا في غاية الأهمية في مجال الانتاج والعمليات. فإبراز جميع المرتكزات التي تركز عليها نظام عليها التصنيع الرشيق تحفز الشركات السعي نحو تحقيقه والاستفادة من مرتكزاتها .

هدف البحث : تهدف البحث إلى عرض جميع المرتكزات والأدوات والأساليب بتسمياتها المختلفة التي استندت اليها نظام التصنيع الرشيق لتكون مصدرا يعتمد عليها الباحثون وذلك من خلال سعيه لبناء وعرض اطار نظري لجميع مرتكزات التصنيع الرشيق عل نحو يمكن تحقيق العمل بها في الشركات مع الأخذ بنظر الاعتبار السعي لتحقيق التقنيات الحديثة الداعمة لها .

منهج البحث : اعتمد البحث المنهج الاستقرائي والوصفي في بيان مرتكزات نظام التصنيع الرشيق بالاعتماد على اراء الكتاب والباحثين .

مفهوم التصنيع الرشيق :

ينظر الى التصنيع الرشيق أنظمة العمليات التي تعمل على زيادة القيمة المضافة لكل نشاط من أنشطة المنظمة عن طريق إزالة الهدر والتأخير منها. [5]

وعرفه (Socconini, 2021: 22) عملية مستمرة ومنهجية تهدف الى القضاء على الهدر او الفائض واستبعاد اي نشاط زائد لا تضيف قيمة الى العملية سواء بالتكاليف والعمالة من خلال العمل مع فرق عمل منظمة ومدربة لخلق مزيد من الكفاءة والفعالية والابتكار . [6]

ويرى الباحث ان التصنيع الرشيق يمكن ان يعرف كفلسفة انتاج شاملة و منهج متكامل لها ابعاد استراتيجية في ترشيح العمليات وبشكل مستمر وتتكون من مزيج من تقنيات وادوات متعددة تركز على ازالة كافة اشكال الهدر والضياع والتخلص من النشاطات التي لا تضيف قيمة للسلعة او الخدمة او العملية من خلال الاستغلال الامثل للموارد سواء من (العمالة ، المواد ، التكاليف ، المساحة ، المخزون ، المكائن) مما يؤثر على تخفيض الكلفة ، وزيادة قيمة تحسين العمليات ، وتحسين جودة المنتج ، وزيادة رضا الزبون ، وتقوية القدرة التنافسية للمنظمة ، وتعظيم الربح .

فوائد التصنيع الرشيق : Benefits Of Lean Manufacturing

ان التطبيق الناجح لمتطلبات التصنيع الرشيق يحقق العديد من الفوائد على مستوى منظمات الاعمال ، ويمكن تصنيف هذه الفوائد الى : [٥]

اولا: الفوائد التشغيلية : وتتمثل بـ (تقليص وقت الدورة (وقت الانتظار)- زيادة انتاجية العاملين - تحسين جودة المنتج -تقليص المخزون تحت التشغيل -تقليل وقت الاعداد والتهيئة-تخفيض التكلفة -تحسين الانتاج بإزالة المراحل التي لا تضيف قيمة أي الحد من الافراط في الانتاج - استخدام افضل للمعدات- تقليل مسافات الحركات للمواد والعاملين- زيادة كفاءة العاملين من خلال التحسين المستمر- تحسين بيئة العمل - تحسين طرق العمل- تقليل الحركات غير الضرورية - تحسين انسيابيه المخزون)

ثانيا: الفوائد الادارية :وتتمثل بـ(زيادة رضا الزبائن من حيث الجودة والتسليم -تبسيط العمليات الإدارية- الكشف المبكر للأخطاء وموثوقية العمليات -تخفيض عدد العاملين- حل المشكلات بشكل منهجي والتحسين المستمر -زيادة التعاون مع المجهزين - تقليل معدل الحوادث -تحسين انسيابية المعلومات-تحسين كفاءة الاتصال بين الادارات ومواقع العمل - تحسين جودة الصحة والسلامة البيئية -التحكم في أنشطة المشروع- تقليل التكاليف الادارية- تقليل معدل دوران العاملين)

ثالثا : الفوائد المتعلقة بالموارد البشرية : وتتمثل بـ(زيادة تحفيز الموظفين - تعزيز مهارات الموظفين وتعدد استخداماتهم -ظروف عمل أفضل -تقليل التوتر - تعزيز روح الفريق -جعل الشركة ملتزمة بعملية التحسين المستمر - تطوير إدارة علاقات الموظفين - تشجيع العمل الجماعي على أساس الإنتاجية الفعالة والصرامة)

رابعا :الفوائد الاستراتيجية : وتتمثل بـ(زيادة ارباح الشركة على المدى البعيد وخفض تكلفة التشغيل - استدامة المنظمة من خلال تحسين وضع النظام المالي - القضاء على خاصية

- السلطوية -ضمان ديمومة المنظمة في السوق من خلال ضمان الجودة وتخفيض التكلفة -
تحسين دقة التخطيط -السيطرة الاستباقية).

نظرة عامة على مرتكزات التصنيع الرشيق

من خلال مراجعة الادبيات السابقة في هذا الخصوص هنالك من يطلق على هذه مصطلحات اخرى مثل :

(ادوات التصنيع الرشيق -عناصر التصنيع الرشيق -أبعاد التصنيع الرشيق-مرتكزات التصنيع الرشيق-خصائص التصنيع الرشيق) [٩] [١٠] [١١] [١٢] [١٣].

ومن الجدير بالذكر بأنه لا يوجد اتفاق تام بين الدارسين والكتاب على عدد محدد من هذه المرتكزات ، فهناك تعدد في وجهات النظر حول هذا الموضوع ، ويعود سبب ذلك التباين للاختلاف الكبير بين أنواع الشركات الصناعية وكذلك لطبيعة عمل هذه الشركات وحجمها وخصائصها ، وكذلك هنالك بعض المرتكزات التي يمكن استخدامها في قطاع الخدمات وغيرها.

مرتكزات تنفيذ نظام التصنيع الرشيق

يمكن زيادة جميع ميزات نظام الإنتاج مثل الإنتاجية والجودة والتوافر وحجم الإنتاج ، وبالتالي ، الكفاءة الكلية للمعدات (OEE) من خلال التنفيذ الناجح لمرتكزات التصنيع الرشيق إذ تركز الكثير من الاستطلاعات على عنصر واحد أو عنصرين أو مزيج من عنصرين أو ثلاثة عناصر. يمكن تنفيذ الرشيق بنجاح في المنظمة من خلال تنفيذ جميع عناصرها وتسلسل مهمة التنفيذ.

وفيما يلي لأهم المرتكزات التي ت حصرها لتنفيذ نظام التصنيع الرشيق :

١- الجدولة Scheduling

يمكن للمنظمة البدء في تهيئة تنفيذ نظام التصنيع من خلال تحديد خطة إنتاج واضحة تستخدم ويمكن أن تساعد الأتمتة من خلال برامج مثل ERP أو Microsoft Dynamics AX. فنظام تخطيط موارد المؤسسات (ERP) تقوم بإنشاء أوامر إنتاج (أوامر عمل) للإشارة إلى ما

يجب تصنيعه لتلبية طلبات الزبائن ، أثناء الجدولة ، يجب أن تكون السعة والمواد موجودة. إذ سيؤدي تحرير العمل بدون تخطيط موارد المؤسسات إلى زيادة العمل الجاري الخزين تحت الصنع (WIP) وسيؤدي إلى خفض الربحية. [١٤]

٢- تصور الموظف Employee Perception

من أجل التنفيذ الناجح لنظام التصنيع الرشيق من الضروري تحديد العوامل المؤثرة على تصور الموظفين. إذ يجب على المنظمة تحليل وفهم التغييرات الثقافية للعمال في الحياة اليومية وكذلك فهم بيئة أرضية المعمل (بيئة العمل). يمكن أن تساعد الاستطلاعات في تحديد العوامل التي تجعل العمال يشعرون بشأن نجاح التحول للنهج الرشيق للكشف عن اللبنة الأساسية للتحول الناجح في نظام الإدارة الرشيق. كما تؤثر المعتقدات وأساليب العمل والتواصل والالتزامات على تصور الموظف. يمكن تعزيز مشاركة العمال وتحديد هويتهم من خلال أساليب العمل. كما يمكن أن يساعد التدريب والوعي في بناء تصور الموظف [١٤].

٣- تحليل عنق الزجاجة Bottleneck analysis

ان تحديد جزء المراقبة من عملية التصنيع يحد من الإنتاجية الإجمالية ويحسن أداء ذلك الجزء من العملية وهذا يساعد على تحسين الإنتاجية من خلال تقوية الحلقة الأضعف في عملية التصنيع. [١٠]

٤- التصنيع الخلوي Cellular Manufacturing

يُطلق على جميع المعدات المتنوعة من أجل تصنيع عائلة من الأجزاء اسم التصنيع الخلوي، ويتم توفير خريطة المسار لكل عائلة جزء من خلال مخطط تدفق القيمة بناءً على ذلك ، يتم تجميع الأجهزة غير المتشابهة معاً لتشكيل خلية. [١٥] ، يمكن تجميع هذه الآلات المتباينة بطريقة متسلسلة لتلبية متطلبات العملية لعائلة الأنواع المتشابهة من المنتجات.

٥- تنظيم موقع العمل (٥S)

وتعرف منهجية ٥S على أنها تقنية يابانية لتنظيم ورشة العمل بطريقة نظيفة وفعالة وآمنة للحصول على مساحة عمل منتجة [١٦] ، ويضيف (Basu) ان تطبيق منهجية 5S تحقق فوائد

عديدة للمنظمة انها تؤسس اماكن عمل اكثر سلامة وكفاءة وتنظيماً وأمنة وانتاجية ، ويؤسس الشعور بالملكية داخل الفريق ، انخفاض الفوضى والارتباك في مكان العمل ، وزيادة او تحسين انتاجية الافراد والمرونة والجودة والسلامة وذلك من خلال تقيض في مقدار الوقت الذي يتم البحث فيها عن الاداة. [١٧].

٦- الاتمته (Jidoka)

تعتبر (JIDOKA) حالياً أداة خفيفة الوزن "تمكن الآلات من العمل بشكل متناغم مع مشغليهم البشريين ويتميز بقدرات ذكية عن طريق إيقاف العملية بواسطة الإنسان أو الآلة تلقائياً ، في حالة حدوث مشكلة بشكل غير طبيعي ، مثل تعطل المعدات أو مشكلات الجودة أو العمل المتأخر. [١٨]

٧-نظام التصنيع U-Line

يجب أن يكون مدخل وخروج خط U تكون في نفس المكان [٢٧]. تتمثل مزايا خطوط Ushaped في تقليل عدد محطات العمل ، موازنة الخط والرؤية والمرونة. [١٨]

٨-المجاميع التكنولوجية Group Technology

وفقاً لاقتراحات (Das et al)، تجميع الأجزاء المتشابهة (في التصميم والتصنيع) يمكن أن يجعل تخطيط الإنتاج والتصنيع سهلاً ومرناً. وهذا بدوره سيساعد في تنفيذ نظام تصنيع مرن. يمكن تجميع الآلات غير المتشابهة معاً لتشكيل مفهوم الخلية. [١٩]

٩- الصيانة الانتاجية الشاملة Total Production Maintenance (TPM)

طريقة لدمج أنشطة الإنتاج والصيانة تهدف إلى إشراك جميع مستويات المنظمة وتعظيم فعالية المعدات الشاملة للإنتاج ويمكن اعتبار TPM طريقة مشابهة لـ So إذ لديهم الكثير من أوجه التشابه مثل التنظيف ، وتنظيم مكان العمل ، والإدارة المرئية . وفي الوقت التي تقوم فيها الصيانة بمهام الصيانة وتركز فقط على إدارة المعدات والموضوعات الفنية فان TPM تعمل على تقريب الأطراف المختلفة من بعضها البعض فالهدف من TPM هو التخلص من الهدر في عملية المعالجة عن طريق الحفاظ على المعدات أو الآلات بحالة جيدة. [٢٠]

١٠- خارطة تدفق القيمة (VSM) Value Stream Mapping

الهدف من هذه الاداة هي إعطاء صورة بصرية توضح خط سير المنتج (مواد ومعلومات والجدول الزمني) من البداية وحتى النهاية ويمثل خارطة تدفق القيمة بداية جيدة للمدراء والمهندسين والعمال وحتى الزبائن للتعرف على مصادر خط سير المنتج بما في ذلك جميع النشاطات التي تضيف قيمة والتي لا تضيف قيمة وذلك للتعرف على مصادر الهدر في هذه العمليات ومحاولة التخلص من النشاطات التي لا تضيف قيمة للمنتج ولا تؤثر على الجودة. [١٧]

١١- الانتاج في الوقت (JIT) Just In Time

فلسفة تركز على إنتاج كل شيء بالكمية المطلوبة في الوقت والمكان المناسبين عند الحاجة مستمدا فكرته من ان لا شيء ينتج الا عند ظهور الحاجة اليه فهي بذلك فلسفة لإزالة الهدر. [٢٠]

١٢- التحسين المستمر Kiazen

فلسفة يابانية يمكن التعبير عنه بأنها فلسفة للحياة [٨] تمكن الموظفين بالفعل من القيام بالعمل لإزالة الهدر ولتصميم وتنفيذ عمليات أكثر فاعلية ، ويمكن ان تصف على انها تحسينات تدريجية على أساس يومي ، مما يؤدي في النهاية إلى تحسن كبير بمرور الوقت، وهي نشاط جماعي يستهدف الاستخدام السريع للطرق الخالية من الهدر للتخلص من نفايات الإنتاج على وجه الخصوص في مواقع أرضية المصنع . [٢٢]

١٣- نظام البطاقات Kanban

منهجية رشيقة بسيطة تركز على الإطلاق المبكر للمنتجات من خلال التعاون بين فرق الإدارة الذاتية. تم تطويره في الأربعينيات من القرن الماضي لتحسين خط الإنتاج في مصانع تويوتا. يقدم Kanban الصورة المرئية لتمثيل عملية الإنتاج لتقديم جودة عالية من خلال إظهار سير العمل لتحديد أي اختناقات ومعالجته في أقرب إذ تقوم بتصوير سير العمل وتحديد مهام "العمل الجاري" وإدارة سير العمل والتحسين والاستفادة من حلقات التغذية الراجعة و التعاون والتطور التجريبي للعمليات. [٢٣]

١٤- معايير العمل Work standardization

الهدف الرئيسي من توحيد العمل ترشيد العامل على كيفية أداء الوظيفة بكفاءة. [٢٤] ،
وذلك من خلال توثيق الحركات الخاصة لأداء كل مهمة والوقت اللازم لإكمال كل مهمة. ويجب
أن تكون هذه الوثيقة سهلة التغيير والتعديل تساعد على التخلص من الضياعات عن طريق
تطبيق أفضل نماذج الممارسات باستمرار. [٩]

١٥- ادارة الجودة الشاملة Total Quality Management (TOM)

طريقة جيدة لتحسين الأداء بغض النظر عن مكان المنظمة يعمل ، طالما يتم استخدام
عمليات إدارة الجودة الشاملة بشكل صحيح [٢٥]، وهي إدارة كمية ترتبط بأقسام المنظمة
موضوعها الموحد هو الايفاء بطلبات الزبائن وجعلها قضية شمولية وجماعية وفاء. إنه يتعامل مع
القضية بشكل أكثر شمولاً وجماعياً . [٢٦]

١٦- تسوية الانتاج (Heijunka)

يعني تسوية ومعادلة حجم وتوقيت الإنتاج بأكبر قدر ممكن من السلاسة في جميع أنحاء
التدفق الكامل بين التصميم والإنتاج والتجميع على أساس يومي. هناك العديد من الوظائف
والعمليات في عمليات التصميم والإنتاج والتجميع ، ويمكن أن يؤدي إدخال التسوية إلى تدفق
سلس للعمليات خلال العملية بأكملها من البداية إلى النهاية. [٢٧]

١٧- الادارة المرئية Visual management

من خلاله يمكن للعاملين ان يكونوا على اطلاع جيد حول اجراءات وحالات الانتاج ومعلومات
اخرى تهمهم حتى يتمكنوا من أداء وظائفهم بفاعلية عالية وكلما كانت العملية . [٢٨]

١٨- تحليل الاسباب الجذرية A٣ or Root cause analysis

منهجية لحل المشكلات تعمل على حل المشكلة قيد التجربة بدلاً من تطبيق إصلاحات
سريعة وفورية فقط لأعراض المشكلة. نهج مشترك يتم فيه السؤال لماذا خمس مرات - في كل مرة
نقترب خطوة أقرب لاكتشاف المشكلة الأساسية الحقيقية يساعد على ضمان القضاء على المشكلة
جذريا عن طريق تطبيق إجراءات تصحيحية لإحباط "السبب الجذري" للمشكلة. [٩]

١٩- نشر السياسة (Hoshin kanri)

على الرغم من أن استراتيجية كايزن تهدف إلى إجراء تحسينات ، إلا أن تأثيرها قد يكون محدودًا إذا شارك الجميع في كايزن من أجل كايزن دون أي هدف. لهذا يجب أن تضع الإدارة أهدافًا واضحة لتوجيه الجميع والتأكد من توفير القيادة لجميع أنشطة كايزن الموجهة نحو تحقيق الأهداف. تتطلب استراتيجية كايزن الحقيقية في العمل تنفيذًا يتم الإشراف عليه عن كثب ، وتسمى هذه العملية نشر السياسة ، أو باللغة اليابانية هوشين كانري. إذ يجب على الإدارة العليا وضع استراتيجية طويلة الأجل ، مقسمة إلى

استراتيجيات متوسطة المدى وسنوية. يجب أن يكون لدى الإدارة العليا خطة للنشر الاستراتيجية ، وتميرها من خلال مستويات الإدارة اللاحقة حتى تصل إلى أرضية العمل . بينما تتدرج الاستراتيجية إلى المستويات الأدنى ، يجب أن تتضمن الخطة خطط عمل وأنشطة محددة بشكل متزايد. [٩]

٢٠- المحاسبة الرشيقة لاتخاذ القرار Lean accounting for decision making

المحاسبة الرشيقة هي طريقة مبتكرة للحصول على البيانات وتحويلها إلى معلومات قيمة وإنشاء مؤشرات تدعم الخطة الاستراتيجية للشركة وفهم عالم التكاليف والمؤشرات الرئيسية في الشركة. [٦]

توفر Lean Accounting:

- القياسات الرشيقة التي تحل محل القياسات التقليدية.
- طرق تحديد الآثار المالية لتحسينات الرشيقة
- فهم أفضل لتكلفة المنتج وقيمة تكلفة التدفق.
- طرق جديدة لاتخاذ القرارات المتعلقة بالسعر والربحية.
- طرق أفضل لقرار الشراء أو التصنيع.
- طريقة لتركيز الشركة على القيمة التي يخلقها الزبائن.

٢١- الحبود السداسية (Six sigma)

منهجية تحسين الجودة (QI) التي تركز على الزبائن وتستند إلى البيانات وتوسع إلى تقليل التباين في العمليات التي تؤدي إلى عيوب. [٢٩] ، وهي منهجية لحل المشكلات الصعبة وهي نظام قياس يسمح للشخص بقياس أي عملية ومقارنتها بأي عملية أخرى. كما إنه نظام إدارة لتحقيق قيادة الأعمال وأقصى أداء. ستخدم ستة سيكما عندما نريد تقليل تنوع العملية ، أي تحسين مستوى الامتثال بمواصفات الزبون وتحسين ومعالجة مستوى التباين في الجودة لتحقيق متطلبات الزبون الحالية والمستقبلية .

تستخدم سيكما منهجية تسمى DMAIC (تعريف ، قياس ، تحليل ، تحسين ، التحكم) ويتكون من: [٦]

- تعريف: يتم تحديد المشروع الذي سيتم تنفيذه.
- القياس: يتم الحصول على البيانات والقياسات.
- تحليل: يتم تحليل البيانات وتحويلها إلى معلومات.
- تحسين: تنفيذ إجراءات التحسين.
- التحكم: يتحقق من الحفاظ على التحسينات.

٢٢- الاعداد السريع تغييرات سريعة في المنتج Quick product changeovers (SMED) Single minute exchange of die

طريقة جيدة للغاية لتجنب الأخطاء المنهجية وهي وضع نماذج التجميع الفرعي في نقاط حيث تحدث الأخطاء غالبًا بالقرب من خط التجميع إذ تتجم الأخطاء نتيجة عن عدم كفاية تدريب العمال . تغيير الأدوات في دقائق مكونة من رقم واحد ، أي. في أقل من عشر دقائق وقت التغيير هو الوقت الذي ينقضي من آخر قطعة جيدة سابقة دفعة إلى أول قطعة جيدة من الدفعة التالية بعد التغيير. فمثلا سيارة سباق عند نقطة توقف يجب أن تعود إلى المسار في أسرع وقت ممكن. الأمر نفسه ينطبق على الشركات التي تتطلع إلى جعل عملياتها أسرع من خلال تعظيم الأنشطة التي تضيف قيمة وتقليل أوقات التغيير التي لا تضيفه. [٦]

٢٣- القضاء على الهدر Eliminate wastage

تعتبر القضاء على الهدر بكافة اشكالها احد اهم المرتكزات التي تسعى المنظمة الى تحقيقها للحصول على الضائعات الصفرية . [٣٠] ، والهدر يعني كل نشاط يفعل ولا يضيف قيمة لانطباع الزبون ، بينما التخلص من الهدر تعني أي شيء ليس ضروريا تماما للإنتاج . [٣١] او هو أي شيء لا يساهم في قيمة المنتج بالنسبة للزبون بل تضيف تكاليف أكبر من القيمة التي يتصورها الزبون والمصطلح الياباني له هو Muda. [٣٢]

٢٤- تخطيط احتياجات المواد Material Requirement planning

وتعتبر احد ادوات التصنيع الرشيق يتضمن جدول تفصيلي للمدخلات من المخرجات النهائية. [٣٣]

٢٥- الوقت النسبي للإنتاج Takt Time

وتعني مجال الإنتاج (على سبيل المثال ، تصنيع قطعة واحدة كل ٢٤ ثانية) الذي يوجه الإنتاج حسب طلب الزبون. محسوبة حسب وقت الإنتاج المخطط له / طلب الزبون. ويساعد بذلك على توفير عينة ، متسقة وطريقة حدسية لسرعة الإنتاج إذ يتم تمديده بسهولة لتوفير هدف كفاءة لأرضية المصنع (القطع الفعلية / قطع التتبع) [٩]

٢٦-الرقابة المرئية (Andon) Visual Control

يرتبط العمل بإشارات مرئية وصوتية بسيطة يسهل التعرف عليها وفهمها. هذه الإشارات تتسم بالكفاءة والتنظيم الذاتي وإدارتها بواسطة المشغلين. ويمكن استخدام هذه المعلومات لتحديد أو توجيه أو الإشارة إلى وجود حالة طبيعية أو غير طبيعية وأنه قد يلزم اتخاذ بعض الإجراءات. ويعتبر Andon هو عنصر من عناصر مبدأ jidhoka الذي ، من خلال آليات بارعة ، يكتشف عند حدوث خطأ ، وبعد ذلك ، بشكل عام عن طريق إشارة بصرية ، يحذر المشغل من حدوث مشكلة. [٦]

٢٧-نمط الخطأ وتحليل الفشل (FMEA) Fault Mode And Effect Analysis

تعتبر FMEA (نمط الخطأ وتحليل التأثير) أداة قوية للغاية تجعل من الممكن تحديد الأخطاء في المنتجات والعمليات وتقييم آثارها وأسبابها وعناصر الكشف بشكل موضوعي من

أجل منع حدوثها والحصول على طريقة موثقة للوقاية. بالإضافة إلى ذلك يعد FMEA مستنداً حياً يمكن فيه تخزين كمية كبيرة من البيانات حول عمليات ومنتجات الشركة ، مما يجعله مصدراً لا يقدر بثمن للمعلومات. [٦]

٢٨- ادارة ارضية المصنع Shop floor Management

في اجتماعات يومية قصيرة تتم مناقشة حالة الإنتاج وإذا لزم الأمر يتم تحديد التدابير.

[١٠]

٢٩- خط التصنيع U- Line Manufacturing

إنه نوع خاص من خلايا التصنيع CM الذي يحسن المرونة في نظام التصنيع إذ يتم وضع مخرج ومدخل خط U في نفس الموضع. تساعد الخطوط على شكل حرف U في تقليل عدد محطات العمل وتحسين توازن الخط والتواصل والرؤية والمرونة والجودة ومعالجة المواد.

[١٤]

٣٠- الخزين تحت التشغيل (WIP) Work In Process

وفقاً للدراسات فإن أكثر من ٦٠ في المائة من النفايات في الصناعات ناتجة عن قوائم الخزن. يمكن تصنيف المخزون إلى المواد الخام (RM) والعمل الجاري (WIP) والمنتجات النهائية (FG). إذا كانت هناك زيادة في مخزون أي من الثلاثة ، فسيكون هناك دوران أقل للمخزون. يلعب المخزون دوراً حاسماً في معدل دوران الشركة. يشير الجرد إلى المواد المخزنة في المنزل في الشركة. ويمكن خفض المخزونات من خلال التخطيط السليم ، ومنهجية الوقت المناسب ، وتحسين الجودة ، والإنتاجية ، والتوافر ، والمهلة الزمنية ، والتسليم. يقلل التصنيع الخلوي أو خط التجميع المخصص أو حتى أجزاء التصنيع وفقاً لأوامر الزبون من المنتجات النهائية . يتحكم Kanban و JIT و Pull System في العمل قيد التقدم. [١٤]

٣١- نظام منع الاخطاء Poka-yoke

عبارة عن مجموعة من التقنيات لمنع الأخطاء ، تُستخدم لمنع إنتاج المنتجات المعيبة ولمنع إعداد معدات الإنتاج بشكل غير صحيح. يتضمن Poka-yoke تصميم الأشياء بحيث يمكن تجميعها معاً بطريقة واحدة فقط ، وأجهزة استشعار لاكتشاف عدم القيام بالأشياء بشكل

صحيح ، والترميز اللوني لتقليل احتمالية توصيل الأشياء بشكل غير صحيح. يُطلق عليه في الأصل اسم baka-yoke ، أو التدقيق الخادع ، تم تغيير المصطلح إلى poka-yoke ، تدقيق الأخطاء ، لتجنب أي إحياء بأن المشغلين حمقى. Poka-yoke وهي تقنية أخرى رشيقة تُنسب إلى Shingo. [٣٤]

٣٢- أداة لماذا خمس مرات Five Why

هو الاسم الذي يطلق على ممارسة طرح السؤال "لماذا" خمس مرات ، للوصول إلى السبب الجذري الكامن وراء المشكلة. السؤال عن "لماذا" عدد المرات أمر بالغ الأهمية لهذه العملية ؛ الرقم خمسة ليس كذلك. أحياناً يستغرق الأمر أكثر من خمسة استفسارات للوصول إلى جذر المشكلة ، وأحياناً بدون ذلك. المفتاح هو الاستمرار في السؤال حتى تفهم ما يجب عليك تغييره لحل المشكلة. ويصف Ohno طريقة Five Whys بأنها "أساس نهج تويوتا العلمي". [٣٤]

٣٣- الادارة المرئية Visual Management

تمثل إحدى أهم سمات عملية التصنيع الرشيق في إدارتها في المواقع التي يتم فيها عمل القيمة المضافة بالفعل ، باستخدام المؤشرات المرئية للمتطلبات ، والحالة ، والنجاحات ، والصعوبات ، والتصحيحات التي يتعين اتخاذها. يتناقض هذا مع الإدارة الأكثر تقليدية التي يتم إجراؤها عن بُعد ، في غرفة اجتماعات أو مكتب ، باستخدام الإنتاج الورقي أو الإلكتروني وتقارير الحالة. الإدارة في مجالات العمل أكثر فورية واستجابة في الوقت المناسب ؛ يتم تقليل خطورة المشكلات عن طريق تقصير حلقة التعليقات. [٣٤]

٣٤- الإجراءات الثمانية 8D

جمعت شركة Ford Motor Company العديد من الأساليب والأدوات لحل المشكلات ، من بينها حل المشكلات الموجه نحو الفريق (TOPS) ، وهو الأساس الأساسي للتخصصات الثمانية (8D). هي منهجية لحل المشكلات بطريقة منهجية وموثقة من خلال تسجيل الإجراءات التي تم اتخاذها في سلسلة من ٨ خطوات تم تطويرها بواسطة فريق متعدد التخصصات. • يستخدم عندما يكون من الضروري حل المشاكل التي أصلها في الماضي وأسبابه غير معروفة ، عندما يطلب الزبون منهجية منظمة وموثقة من أجل

حل المشاكل ،عندما تكون الأعراض معروفة ومحددة كميًا ،عندما تتعهد الإدارة بتخصيص الموارد اللازمة للحل المشكلة. يتضمن اجراءات تنفيذ 8Dثمان خطوات : [٦]

١. تحديد المشكلة.

٢. تشكيل الفريق.

٣. وصف المشكلة.

٤. تطوير إجراءات الاحتواء.

٥. تحديد السبب الجذري.

٦. تطوير الإجراءات التصحيحية.

٧. تطوير الإجراءات الوقائية.

٨. التعرف على عمل الفريق.

٣٥-تقسيم المواقع Zoning

أي ترتيب المواد أو معدات العمل أو التخزين المواقع حسب الاستخدام والأولوية[١٠]

٣٦-ضياعات المشي Waste Walk

وتعني قيام المنظمة بوضع هيكلية للعمل لتجنب المشير الزائد اثناء الانتاج . [١٠]

٣٧-الفحص المستقل Autonomous Inspection

تؤدي الفحص المستقل الى تحسين أداء الماكينة من خلال الاتصال مما يؤدي إلى

القضاء على الأعطال المحتملة والمشاكل مع المعدات في التفتيش. [٣٥]

٣٨-عنكبوت الماء Water Spider

وتعني حركة سريعة وفعالة لجمع المواد وتسليمها. [٣٦]

٣٩-الخسائر الستة الكبيرة في التصنيع Six Big Losses

ستة خسائر كبيرة هي ست فئات من خسائر الإنتاجية معظمها من ذوي الخبرة على

المستوى العالمي في التصنيع:

١-التوقفات العطلات BREAKDOWNS

٢-التهيئة والتعديل SETUP/ADJUSTMENTS

٣-العطل والتوقفات الصغيرة SMALL STOPS

٤-السرعة المنخفضة REDUCED SPEED

٥-خسائر بدء التشغيل STARTUP REJECTS

٦-التالف والعمل المعاد PRODUCTIONS REJECTS

وسميت بالخسائر لأنها تسبب فقدان فاعلية المعدة والمهمة الأساسية لها توفر إطاراً لمواجهة

معظم أسباب الضياعات في التصنيع.. [٩] [٣٧]

٤٠- فعالية المعدة الشاملة (OEE) Overall Equipment Effectiveness

طريقة القياس فعالية المعدات أو العمليات من خلال قياس الفاقد في الانتاجية والعوامل

الثلاثة التي تحدد فعالية المعدة هي جاهزية المعدة Equipment Availability مثل وقت

التوقف ، كفاءة الأداء Performance Efficiency مثل خسائر السرعة ، ومعدل الجودة

Quality Rate مثل خسائر المبيعات. [٩] [٣٧]

٤١-المكان الحقيقي Gemba Japanese

المكان الحقيقي". في سياق الرشيق، وهذا هو المكان الذي يحدث فيه خلق القيمة. [١٠]

٤٢- توفير الطاقة Energy Saving

ان توفير الطاقة هي مهمة تقوم بها فريق يفهم المفاهيم المتعلقة باستهلاك الطاقة

واستخدامها كجزء لا يتجزأ من مشاريع التصنيع الرشيق. فقط تذكر أن هدف التصنيع الرشيق

النهائي هو تقليل النفائات أو القضاء عليها أينما وجدت. وتوفير الطاقة هو أحد العوامل التي

اكتسبت الزخم العالمي ومن المتوقع أن يصبح أكثر أهمية بشكل متزايد.[٦]

٤٤-انترنت الاشياء (Internet of Things(IoT)

تعتبر تقنية أساسية للثورة الصناعية الرابعة كونها تسمح بإجراء تحليل في الوقت الفعلي

لسلسلة التوريد بأكملها والأداء. [٣٨]

٤٥-البيانات الضخمة Big Data

"البيانات الضخمة تقنية لمعالجة البيانات كبيرة من خلال البيانات الضخمة يمكننا ربط كمية كبيرة من البيانات غير المتجانسة بهدف اكتشاف الروابط بين الظواهر المختلفة والتنبؤ بالظواهر المستقبلية. [٣٨]

٤٦- الحوسبة السحابية Cloud computing

تعرف الحوسبة السحابية بأنها توفير الخدمات من المورد إلى الزبون النهائي من خلال استخدام شبكة الإنترنت. إذ يتم توفير هذه الخدمات من قبل الزبون النهائي في أوقات سريعة ورخيصة من خلال استخدام الإجراءات الآلية. [٣٨]

٤٧- النظام السيبراني الفيزيائي (CPS) cyber-physical system

يسمح بالحصول على المعلومات المفيدة والتحكم فيها للأتمتة والمحاكاة الافتراضية للعملية ، وللتأثيرات على أنظمة الإنتاج ومعرفة عدد العمال اللازمين لاستخدام مفاهيم الثورة الصناعية الرابعة. [٣٨]

٤٨- الروبوتات Robotic

تعتبر "الروبوتية" أداة مهمة أخرى في الثورة الصناعية الرابعة. ازداد الاهتمام بالروبوت كثيراً في السنوات الأخيرة بفضل قدرة الروبوتات على استبدال العمل البشري ، ليس فقط العمل المتكرر ولكن حتى في أكثر الأنشطة تعقيداً يعد الاتصال بين الآلات عنصراً مهماً في الثورة الصناعية الرابعة لأن تبادل المعلومات بين الأجهزة المختلفة يسمح بتحليل نظام الإنتاج في الوقت الحقيقي. [٣٨]

٤٩- التكنولوجيا والعملية "he technology and the process"

آخر أداتين في الثورة الصناعية الرابعة هما "التكنولوجيا" و "العملية". التكنولوجيا مفيدة لتحليل مساهمات التقنيات الفردية للقطاع والعملية مفيدة لدراسة أمن العمليات التجارية المختلفة. [٣٨]

٥٠- حلقات ديمينج (PDCA (Plan,Do,Check ,Act

المنهجية التكرارية لتنفيذ التحسين: الخطة (خطة التثبيت والنتائج المتوقعة) ، التنفيذ (خطة التنفيذ) ، التحقق (تحقق من النتائج المتوقعة المحققة) ، فعل (مراجعة وتقييم ؛ كرر ذلك مرة أخرى). [٩]

٥١- مخطط السباغيتي او (مخطط سير العمل) Spaghetti Diagram

يعد مخطط السباغيتي أداة سهلة لكنها قوية لتخيل الحركة والنقل مثل الرسوم البيانية هي أداة راسخة تسعى إلى مزيد من تخطيطات الفعالية. عندما يتم رسم طرق النقل ، فإنه غالباً ما يكون من السهل تحديد الإمكانيات لتقليل الضياعات أثناء الحركة. تم استخدام مخطط السباغيتي لمتابعة ورسم حركات العمال لمحاولة إيجاد حركات غير ضرورية يمكن التخلص منها. علاوة على ذلك ، قد يكون تحليل الحالة الحالية مفيداً لمقارنتها بالتحسينات الموصى بها. [١٦]

٥٢- الأهداف الذكية Smart Goals

وهي أهداف محددة وقابلة للقياس ويمكن تحقيقها وذات صلة ومحددة الوقت. [٩]

٥٣- احجام الدفعات الصغيرة

-تستخدم الأنظمة الرشيقية أحجاما بدفعات صغيرة قدر الإمكان (الدفعة هي كمية المواد التي تعالج بصورة مشتركة والمفتاح إلى الإنتاج الرشيق هو إنتاج منتج جيد بأحجام دفعات صغيرة، ويمكن أن يكون تقليل حجم الدفعات مفيداً في التقليل من المخزون وكلف المخزون. [٣٩]

٥٤- التدفق مستمر Continuous Flow

إنه التدفق المستمر للعمليات في عملية تكوين المنتج و / أو الخدمة التي يرغب الزبون في شرائها. يخضع مبدأ التدفق المستمر في أنظمة التصنيع الرشيق الى التغلب على التدفق في الأنظمة المعتادة والممارسات الخاطئة في معظم المؤسسات إذ يهدف التدفق المستمر إلى إبقاء كل شيء يعمل والتقدم باستمرار. [١٦]

٥٥- تصنيع المتدفق

مبدأ إنتاج التدفق هو إنتاج عنصر في وقت واحد بمعدل يساوي وقت الدورة. يتطلب التنفيذ الناجح لتصنيع التدفق تخطيط U-line ، وعمالاً متعددي المهارات ، ووقت دورة قياسي ، وتصميم عمل المشغل كطريقة وقوف وسير وتصميم محطة عمل ذات تغيير سريع وحجم دفعة صغير [١٦]

٥٦- مؤشر الأداء الرئيسي (KPI (Key Performance Indicator)

المقاييس المصممة لتتبع وتحفيز التقدم نحو الأهداف الحاسمة للمنظمة. يمكن أن تكون مؤشرات الأداء الرئيسية التي يتم الترويج لها بقوة محركات قوية للغاية للسلوك - لذلك من المهم تحديد مؤشرات الأداء الرئيسية بعناية التي ستقود السلوك المطلوب.

تساعد مؤشرات الأداء الرئيسية التصنيعية كونها

تتماشى مع الأهداف الاستراتيجية ذات المستوى الأعلى (مما يساعد على تحقيق تلك الأهداف) بشكل فعال وفعالة في كشف وقياس الضياعات (مثل على ذلك فعالية المعدات الشاملة) وتساعد على أداء العاملين لأعمالهم بشكل أفضل في ارضية المصنع. [٩]

٥٧- تقنية ما يدخل أولاً يصرف أولاً (FIFO (First-in-first-out)

أولاً ما يدخل أولاً يصرف أولاً ، يتم إنتاج الأجزاء أو تخزينها أولاً وإزالتها أولاً [١٠]

٥٨- تسلسل العمل Work Sequence

يحدد تسلسل العمل الترتيب الذي يتم به العمل في عملية معينة. لى سبيل المثال ، فقد يضطر عضو الفريق إلى ذلك التقط الجزء ثم المشي إلى الجهاز ثم وضع الجزء في الجهاز والقيام بمعالجته ، ثم نقل الجزء خذ الجزء إلى الجهاز التالي. فيجب ان تحدد بوضوح أفضل طريقة للقيام بكل إجراء وظيفي والتسلسل المناسب. ، حيثما أمكن ، فقد تستخدم بعض من الصور والرسومات للعرض الوضع السليم ، وكيف يجب أن تتحرك اليدين والقدمين ، وكيفية حمل الأدوات ، والمعرفة المتراكمة أو خصوصيات وعموميات الوظيفة ، او عنصر الجودة أو السلامة . [٤٠]

٥٩- القيادة الرشيقة Lean Leadership

تجمع فلسفة Lean بين التميز المرئي في العملية والتميز غير المرئي في القيادة ، وتعد طبيعة إدارة الأفراد عنصرًا أساسيًا في التنفيذ المشترك للرشيق. التركيز على فلسفة كايزن هو مقياس ضد الإجراءات السياسية في الشركات. [٤١]

٦٠- تنمية الموارد البشرية Human Resources Development

تنمية قدرات الموظفين لها أولوية قصوى. قبل تعيين الموظف على أساس دائم ، إذ يخضع لتدريب أساسي على المهارات الأساسية والقدرات الأساسية. اذ ان ترقية الموظفين وتطوير

الموظفين في التصنيع الرشيق كشرط أساسي ، فهذا يوحد الثقافة والتفكير العملي والفكر القيادي للشركة. [٤١]

٦١- الهندسة الرشيقة Lean Engineering

نهج هندسي مرن متزامن لتخطيط الإنتاج الرشيق مع عمليات الإنتاج باستخدام المبادئ النظيفة. تبدأ الهندسة المرنة بالمنتج الذي سيتم إنتاجه. يحدد تصميم المنتج إمكانيات الهندسة وشكل الإنتاج. من أجل تحديد المشاكل مع المنتج في مرحلة مبكرة من منظور هندسي . [٤١]

٦٢- القيمة المضافة Value Add

وتعني حساب القيمة المضافة المحققة في مسار الانتاج . [٤٢]

٦٣- وقت التسليم (Lead time)

يحسب من بداية استلام الطلبية إلى تسليم المنتجات التامة. [٤٢]

٦٤- معدل العائد الشامل (TRA) Total Rate Average

وتهدف الى حساب معدل استخدام الآلات. [٤٢]

٦٥- لوحات الظل Shadow Boards

لوحات الظل هي لوحات محددة للأجزاء والأدوات والمعدات في العمليات أو التصنيع أو مناطق الخدمة لتقليل الهدر ووقت الانتظار. تساعد لوحة الظل في إنشاء مكان عمل منظم حيث يتم تخزين الأدوات والإمدادات والمعدات غير المكلفة في مواقع مناسبة حيث تكون هناك حاجة إليها. يوفر الأساس لتوحيد مكان العمل.

يساعد تطبيق لوحات الظل على تجنب الهدر ، مثل البحث عن الوقت المناسب للأداة المناسبة أو حتى الاضطرار إلى شراء واحدة جديدة ، وإهدار الوقت في البحث عن المستلزمات ، وتبادل الأدوات بين المهام. تعتبر هذه اللوحات بمثابة المفتاح التي تحتوي على جميع الأدوات اللازمة للمنطقة أو محطة العمل. [٤٣].

٦٦- التصنيع الإضافي Additive Manufacturing

التصنيع الإضافي هو اسم الإنتاج الصناعي للطباعة ثلاثية الأبعاد عملية يتحكم فيها الكمبيوتر وتخلق كائنات ثلاثية الأبعاد عن طريق ترسيب المواد ، عادة في طبقات. المصطلح الرسمي

المعياري للصناعة هو ASTM F2792 لجميع تطبيقات التكنولوجيا ثلاثية الأبعاد. يتم تعريفه على أنه عملية الانضمام إلى المواد لإنشاء كائنات من بيانات نموذج ثلاثي الأبعاد ، وعادةً ما تكون طبقة فوق طبقة ، بدلاً من منهجيات التصنيع الطرحي. [٤٣]

٦٧- الواقع المعزز Augmented Reality

هي تجربة تفاعلية لبيئة العالم الحقيقي حيث يتم تحسين الكائنات الموجودة في العالم الحقيقي من خلال المعلومات الإدراكية التي يتم إنشاؤها بواسطة الكمبيوتر ، أحياناً عبر طرائق حسية متعددة ، بما في ذلك البصرية والسمعية واللمسية والحسية الجسدية والشمية. [٤٣]

الاستنتاج

تقترح خاتمة ورقة المراجعة هذه أن الحفاظ على النظام بنجاح في بيئة عمل / أعمال تنافسية يتطلب التنفيذ الناجح لبرنامج Lean من خلال تكامل مختلف مرتكزات التصنيع الرشيق من الهدر جنباً إلى جنب .

من خلال دراسات الحالة تظهر الفوائد التي يتم تصنيفها على أنها فوائد نموذجية وخفية. إذ يعد تقليل التعب والإجهاد وتغيير الثقافة وتقليل إمكانية الوصول إلى الوقت بعضاً من الفوائد الخفية ، في حين أن التخلص من النفايات والفوائد المالية وتقليل إعادة العمل ، وانخفاض مستويات المخزون ، وتقليل الوقت المتوقع من الفوائد النموذجية.

المصادر:

[١] Ohno, Taiichi- Toyota Production System: Beyond Large-Scale Production, CRC Press, ١٩٨٨. ISBN ٩٧٨-٠-٩١٥٢٩٩-١٤-٠.

[٢] Shingo, Shingeo- A Revolution in Manufacturing: The SMED System, ١٩٨٥. Stamford, Ct.:Productivity Press.

[٣] R. Sundar, A.N. Balaji, R.M. Satheesh Kumar- A Review on Lean Manufacturing Implementation Techniques, ٢٠١٤..

[٤] Kamarudin Abu Bakar, Md. Fazli Md. Sam, M.I. Qureshi- Lean Manufacturing Design of a Two-Sided Assembly Line Balancing Problem Work Cell, ٢٠٢٢ in Md. Najib Alii Mokhtar, Zamberi Jamaludin, Md. Sanusi Abdul Aziz, Md. P٣٠١.

[٥] Krajewski Lee J &. Malhotra, Manoj K,(٢٠٢٢)," Operations Management PROCESSES AND SUPPLY CHAINS", ١٣ Edition Global Edition © Pearson Education Limited ٢٠٢٢,p١٦٦

[٦] Socconini Luis , " LEAN MANUFACTURING Step by step" , ١st edition, (٢٠٢١), © of this edition, ICG Marge, SL.p٣٧-٤٤,٣٦٠,١٩٨,١٨٤,٢٨٤

[٧]Helmold , Marc, " Leadership Agile, virtuelle und globale Führungskonzepte in Zeiten von neuen Megatrends" ,(٢٠٢٢), Der/die Herausgeber bzw. der/die Autor(en), exklusiv lizenziert durch Springer Fachmedien WiesbadenGmbH, ein Teil von Springer Nature ٢٠٢٢, https://doi.org/10.1007/978-3-658-36364-2_p35

[٨]الجبوري،ميسر ابراهيم احمد، ٢٠٢١، ادارة الجودة المعاصرة جوانب نظرية وتطبيقات، الطبعة الثالثة، مكتبة دجلة، العراق، بغداد،ص٣٣٦.

[٩]Rishi .J.P ,٢٠٢١ , Lean Manufacturing towards Green Manufacturing Practices and Its Implementation in SME's DOI: <http://dx.doi.org/10.5772/intechopen.97389>, Karnataka, India,p٦,٧

[١٠]Hänggi Roman , Fimpel André, Siegenthaler Roland , ٢٠٢٢ , LEAN Production -Easy and Comprehensive A practical guide to lean processes explained with pictures, © Springer-Verlag GmbH Germany, part of Springer Nature ٢٠٢٢ https://doi.org/10.1007/978-3-662-64527-7_p31

[١١]King ,Peter ,(٢٠١٩) , "Lean for the Process Industries Dealing with Complexity",Second Edition , by Taylor & Francis Group, LLC.,p١٢-١٦

[١٢]Martin , James William, ٢٠٢١ Lean Six Sigma for the Office Integrating Customer Experience for Enhanced Productivity, ٢nd Edition, Published ٢٠٢١ by Routledge,p٤٠.

[١٣]Kutz Myer ,٢٠١٥ , Mechanical Engineers' Handbook Fourth Edition Manufacturing and Management Published by John Wiley & Sons, Inc., Hoboken, New Jersey Published simultaneously in Canada,p٦٢٣.

[١٤]Vatan Misra, A Review on Lean Manufacturing Techniques, International Journal for Research Trends and Innovation (www.ijrti.org),٢٠٢٢, © ٢٠٢٢ IJRTI | Volume ٧, Issue ٧ | ISSN: ٢٤٥٦-٣٣١٥,p١٦٧٨.

- [١٥]Joachim Metternich, Sven Bechtloff, Stefan Seifermann, Efficiency and Economic Evaluation of Cellular Manufacturing to enable Lean Machining, *Procedia CIRP* ٧ (٢٠١٣) ٥٩٢ – ٥٩٧.
- [١٦]Dilsad Guzel et al.: Increasing Productivity of Furniture Factory with Lean Manufacturing Techniques (Case Study), *TECHNICAL JOURNAL* ١٦, ١(٢٠٢٢), ٨٢-٩٢
- [١٧]Basu , Ron , Green Six Sigma , ٢٠٢٢, A lean approach To Sustainable Climate Chance Initiatives , WILEY END USER LICENSE. AGREEMENT.P١٨٢.
- [١٨]Romero, D.; Gaiardelli, P.; Powell, D.; Wuest, T.; Thürer, M. Rethinking jidoka systems under automation & learning perspectives in the digital lean manufacturing world. *IFAC-PapersOnLine* ٢٠١٩, ٥٢, ٨٩٩–٩٠٣. [CrossRef]
- [١٩]K. Das, R.S. Lashkari, S. Sengupta, Reliability consideration in the design and analysis of cellular manufacturing systems, *Int. J. Production Economics* ١٠٥ (٢٠٠٧) ٢٤٣–٢٦٢.
- [٢٠]Linttinen Vesa , ٢٠٢٢ , SOP's in production to create customer value, LAB University of Applied Sciences Master of Business Administration, *International Business Management*.p٢٥.
- [٢١]Lokpriya Gaikwad, Vivek Sunnapwar. The Role of Lean Manufacturing Practices in Greener Production: A Way to Reach Sustainability. *International Journal of Industrial and Manufacturing Systems Engineering. Special Issue: Manufacturing Strategy for Competitiveness*.Vol. ٥, No. ١, ٢٠٢٠, pp. ١-٥. doi: ١٠.١١٦٤٨/j.ijimse. ٢٠٢٠٠٥٠١.١١,p ٢
- [٢٢]King ,Peter ,(٢٠١٩) , "Lean for the Process Industries Dealing with Complexity", *Second Edition* , by Taylor & Francis Group, LLC.,p ١٦١
- [٢٣]Lean Methodology A Guide to Lean Six Sigma, Agile Project Management, Scrum and Kanban for Beginners ٢٠١٩,
- [٢٤]Vijay, S.; Gomathi Prabha, M. (٢٠٢٠). Work standardization and line balancing in a windmill gearbox manufacturing cell: A case study. *Materials Today: Proceedings*,, S٢٢١٤٧٨٥٣٢٠٣٦٤٦٦X-. doi: ١٠.١٠١٦/j.matpr. ٢٠٢٠.٠٨.٥٨٤,P ٦
- [٢٥]Citation: Niyi Anifowose, O. Ghasemi, M.; Olaleye, B.R. *Total Quality Management and Small and*

Medium-Sized Enterprises' (SMEs) Performance: Mediating Role of Innovation Speed. Sustainability ٢٠٢٢، ١٤، ٨٧١٩.
<https://doi.org/10.3390/su14148719>.

[٢٦] Alcantara, Joseph M., Alcantara, Mycie T., Lorida, Larren James M., Rayo, Camille T., and Santos, Rhona Maria S. Vigonte, Florinda G, ٢٠٢٢, *Total Quality Management System in the Industry: The Case of Lean Six Sigma, Quality Management System*, ٢٠٢١-٢٠٢٢, P ١٠.

[٢٧] STRATEGIC KAIZEN Masaaki Imai™ Copyright © ٢٠٢١ by Kaizen Institute, ISBN: ٩٧٨-١-٢٦-٠١٤٣٨٤-٣, P ١٦٤, ٢٣٦

[٢٨]. A. Al-Nasrawi, A. H. Al-Tameemi, and T. H. Thabit, "The Impact of Organizational Dogmatism in Reducing the Employees' Internal Marketing" *International Journal of Social Sciences & Educational Studies* vol. ٥, No. ١, pp. ١٦-٢٧, ٢٠١٨.

[٢٩] Stern, T.V. (٢٠١٨), *Lean Six Sigma: International Standards and Global Guidelines*, ٢nd ed., Taylor and Francis Group, Boca Raton, FL.

[٣٠] Al-Naser Khalis H. , ٢٠٢٢, *The Impact of Implementing Lean Manufacturing System on Reducing Environmental Costs An Empirical Study of Northern State Cement Company, Al-Hadbaa University College/ Center for Future Studies/ Future Research* (٥٠), p ٣٤

[٣١] Jacobs, F. R., & Chase, R. B. (٢٠٢٠). *Operation And Supply Chain Management: The Core* (٥th Ed). McGraw-Hill Education. p ٣٩٨.

[٣٢] Schroeder Roger G. & Goldstein Susan Meyer, (٢٠١٨), " *Operations Management in the Supply Chain " Decisions and Cases , Seventh Edition, Copyright © ٢٠١٨ by McGraw-Hill.*

[٣٣] Gupta, Shaman; Jain, Sanjiv Kumar (٢٠١٣). *A literature review of lean manufacturing. International Journal of Management Science and Engineering Management*, ٨(٤), ٢٤١-٢٤٩.
doi: 10.1080/1750.9653.2013.825074, P ٢٤٥, ٣٩٠.

[٣٤] King, Peter, (٢٠١٩), " *Lean for the Process Industries Dealing with Complexity*" , Second Edition , by Taylor & Francis Group, LLC., P ١٤, p ١٤٧.

[٣٥] Lokpriya Gaikwad, Vivek Sunnapwar. *The Role of Lean Manufacturing Practices in Greener Production: A Way to Reach Sustainability. International Journal of Industrial and Manufacturing*

Systems Engineering. Special Issue: Manufacturing Strategy for Competitiveness. Vol. ٥, No. ١, ٢٠٢٠, pp. ١-٥. doi: ١٠.١١٦٤٧/j.ijimse.٢٠٢٠٠٥٠١.١١.

[٣٦] Womack J., D. Jones, and D. Roos. (١٩٩١) 'The machine that changed the world: The story of lean production'. Harper Perennial, New York.

[٣٧] Al Samman Thaeir A. S., Al Dawood Riyadh J. W. *Designing Program for Measuring Overall Equipment Effectiveness By Applying on Children Wear Factory in Mosul, TANMIAT AL-RAFIDAIN, ٢٠٠٧, Volume ٢٩, Issue ٨٧, Pages ٥٧-٧٤*

[٣٨] Tommaso Gallo et al. , *Industry ٤.٠ tools in lean production: A systematic literature review, Procedia Computer Science ١٨٠ (٢٠٢١) ٣٩٤-٤٠٣.*

[٣٩] Heizer, Jay & Render, Barry, (٢٠٠٤), *Principles of Operations Management* , ٥th ed., Pearson Prentice Hall, New Jersey.

[٤٠] Pascal Dennis, ٢٠١٥, *A Plain - Language Guide to the World's Most*

Powerful Production System FOREWORD BY JOHN SHOOK. CRC Press Taylor & Francis Group ,p٧٢.

[٤١] Frank Bertagnolli, Hochschule ,PforzheimPforzheim,Germany, *Lean Management Introduction and In-Depth Study of Japanese Management Philosophy TH, # Springer Fachmedien Wiesbaden GmbH, part of Springer Nature ٢٠٢٢, ISBN ٩٧٨-٣-٦٥٨-٣٦٠٨٧-٠ (eBook <https://doi.org/١٠.١٠٠٧/٩٧٨-٣-٦٥٨-٣٦٠٨٧-٠> IRD ,p٣٥.*

[٤٢] Zajkowska, « *Contribution à l'implantation de la méthode Lean Six Sigma dans les Petites et Moyennes Entreprises pour l'amélioration des processus* », *Thèse du Doctorat, Université de Lille, ٢٠١٢, pp ٢٦- ٢٧.*

[٤٣] Endress Tobias ,٢٠٢٣, *Digital Project Practice for New Work and Industry ٤.٠* ,Frist edition , CRC Press .p١٦٦

أثر البحث العلمي في معالجة الصدمة الاقتصادية العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠٢١) -دراسة
تحليلية

د. مصطفى محمد إبراهيم

mustafamohamad1986@gmail.com

الاستاذ: علي حسين موحى

البنك المركزي العراقي

مستخلص: ان البحث العلمي هو القاعدة نحو تقدم البلدان اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ولكن هذا البحث العلمي يتأثر بالعناصر الداخلية او الخارجية والتي تضعف البحث العلمي عموماً والعراق خصوصاً ولاسيما الصدمات الاقتصادية المزدوجة التي مر بها العراق عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٢١ ، فقد سعى البحث الى بيان اثر هذه الصدمات على البحث العلمي في العراق فتمثلت مشكلة البحث بالتساؤل ماهي العلاقة والاثر بين الصدمة المزدوجة اقتصادياً على البحث والتطوير الاكاديمي في العراق وماهي ابرز المشاكل التي يعاني منها البحث العلمي في العراق. اما فرضية البحث فكانت توجد علاقة طردية بين الصدمة المزدوجة والبحث العلمي في العراق، اما اهم استنتاج فتوصل البحث الى ان الاهتمام بالبحوث العلمية التطبيقية تجعل الاقتصاد في البلد معافي ومتطور، اما اهم التوصيات على الحكومة الاخذ بالبحوث العلمية المركزة التي فيها حلول منطقية وواقعية للاقتصاد لضمان اقتصاد في المستقبل.

الكلمات الدالة: الصدمات الاقتصادية- البحث العلمي- مؤشرات الصدمات الاقتصادية - مؤشرات البحث العلمي.

The impact of scientific research on addressing the economic shock in

Iraq for the period (٢٠٠٣-٢٠٢١), analysis and measurement

Abstract: Scientific research is the basis for the progress of countries economically, socially and politically, but this scientific research is affected by internal or external elements that weaken scientific research in general and Iraq in particular, especially the dual economic shocks that Iraq experienced in ٢٠٠٣ and ٢٠٢١. The research sought to clarify the

impact of these shocks On scientific research in Iraq, so the research problem was represented by asking what is the relationship and impact between the double shock economically on research and academic development in Iraq and what are the most prominent problems that scientific research suffers from in Iraq. As for the hypothesis of the research, there was a direct relationship between the double shock and scientific research in Iraq. The most important conclusion of the research was that the interest in applied scientific research makes the economy in the country healthy and developed. In the future.

Key words: economic shocks - scientific research - indicators of economic shocks - indicators of scientific research.

المطلب الاول: المقدمة ومنهجية البحث

تقديم: يسعى البحث العلمي الى معالجة وايجاد الحلول الممكنة للمشاكل الاقتصادية في العراق يجد البحث العلمي اهمال كبير وانخفاض في البحوث العلمية بعد عام ٢٠٠٣ بسبب الازمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مر بها ، لذلك يسقط البحث الضوء على اهمية البحث العلمي في العراق فضلاً عن مؤشرات قياسه وكيفية معالجة الصدمات الاقتصادية التي اضررت بالاقتصاد العراقي لذلك تقسم البحث الى:.

١- مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث بالتساؤل:.

ماهي العلاقة والاثر بين الصدمة المزدوجة اقتصادياً على البحث والتطوير الاكاديمي في العراق وماهي ابرز المشاكل التي يعاني منها البحث العلمي في العراق.

٢- اهمية البحث: يهتم البحث ابراز دور البحث العلمي في معالجة الصدمات الاقتصادية في العراق وكذلك ايجاد الوسائل الناجعة للمشاكل الاقتصادية في البلد والاهتمام والدعم والتمويل بالبحث العلمي لانتشال الاقتصاد العراقي من الركبة الى اقتصاد متنوع منتج.

٣- هدف البحث: يهدف البحث الى:.

- بيان اثر البحث العلمي في معالجة الصدمات الاقتصادية في العراق.

- بيان الصدمات الاقتصادية التي مر بها العراق للمدة المبحوثة وهي ٢٠٠٣-٢٠٢١.

- الاطلاع على مؤشرات البحث العلمي في العراق وكذلك مؤشرات الصدمات الاقتصادية في العراق.

٤- فرضية البحث: تنطلق فرضية البحث مفادها:.

توجد علاقة طردية بين الصدمة الاقتصادية والبحث العلمي في العراق ام علاقة عكسية بين المتغيرين.

٥- عينة البحث:

- العينة المكانية : دراسة تحليلية وقياسية في العراق.

- العينة الزمانية: ٢٠٠٣-٢٠٢١.

٦- هيكلية البحث: تقسم البحث الى ثلاثة مطالب وهي:.

المطلب الاول: المقدمة ومنهجية البحث.

المطلب الثاني: مفاهيم نظرية ومؤشرات لقياس المتغيرات.

المطلب الثالث: تحليل المتغيرات كمياً

٧- منهج البحث:

استخدم الباحث الاسلوب الوصفي التحليلي لبيان الاثر في البحث العلمي في معالجة الصدمات الاقتصادية.

٨- المخطط الفرضي للبحث:



اعداد الباحثان

المطلب الثاني: مفاهيم نظرية ومؤشرات لقياس المتغيرات

أولاً: مفهوم البحث العلمي: هو النشاط المبتكر الذي يعد على اسس وقواعد علمية تهدف الى زيادة المعرفة العلمية والتقنية واستخدامها في تطبيقات جديدة في النشاط الانتاجي. وبعد البحث العلمي من الادوات المهمة في اكتساب المعلومات والتي تخدم المجتمع بما يصبوا اليه^(١). ويعرف ايضاً بأنه عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث من اجل تقصي الحقائق المتعلقة بمسألة او مشكلة معينة تسمى موضوع البحث باتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث وذلك للوصول الى حلول للمشكلة او الى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى نتائج البحث^(٢).

ثانياً: خصائص البحث العلمي: يتسم البحث العلمي بعدة خصائص وهي^(٣):

- ١- انه عملية منتظمة للبحث عن الحقيقة او البحث عن الحلول لحاجة اجتماعية او عملية او علمية.
- ٢- عملية منطقية يأخذ فيها الباحث على عاتقه التقدم في حل المشكلة بحقائق وخطوات متتابعة ومتناغمة عبر منهج استقرائي واستنتاجي.
- ٣- عملية واقعية تجريبية لان البحث العلمي ينبع من الواقع وينتهي به من حيث ملاحظاته وعمليات تنفيذه وتطبيق نتائجه.
- ٤- عملية موثقة قابلة للتكرار من اجل الوصول لنتائج مشابهة للتحقق من موثوقية وصحة نتائج البحث .
- ٥- عملية موجهة لتحديث او تعديل او اثناء المعرفة الانسانية.

^(١) الجبوري، محمد حسن شعبان، (٢٠٢١)، الانفاق على البحث والتطوير واثره في الاداء الاقتصادي لبلدان مختارة مع اشارة الى العراق للمدة (١٩٩٨-٢٠٢٠) دراسة قياسية تحليلية، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الموصل، ص٦.

^(٢) البطاط، كاظم احمد، المعموري، عامر عمران، عيسى، رائد خضير، (٢٠١٩)، دور البحث والتطوير في النمو الاقتصادي (كوريا الجنوبية انموذجاً)، مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية، المجلد ١١، العدد ١، ص ٢٠٣ .

^(٣) هاشم، بيضاء، محمد، براء، (٢٠١٧)، معوقات البحث العلمي في بعض مراكز البحث العلمي التابعة لجامعة بغداد انموذجاً، مجلة اداب المستنصرية، المجلد ٤١، العدد ٧٧، ص ٧.

٦- عملية نشطة موضوعية وجادة متأنية.

ثالثاً: مؤشرات البحث العلمي: هنالك العديد من المؤشرات في الجامعات والكليات والمراكز البحثية التي تركز على البحث العلمي لعل اهمها هي^(١):

١- مدخلات البحث العلمي والتطوير: تتمثل مدخلات البحث العلمي والتطوير في جانب مالي يتعلق بحجم الانفاق على البحث العلمي والتطوير والجانب الاخر يرتبط بالموارد البشري متمثل بعدد الباحثين والتقنيين المشتغلين في مختلف مجالات البحث العلمي والتطوير التكنولوجي.

٢- مخرجات البحث العلمي والتطوير: ترتبط مخرجات البحث العلمي والتطوير ارتباطاً وثيقاً بمدخلات البحث العلمي والتطوير، إذ اسهمت مدخلات البحث والتطوير الضعيفة في البلدان سواء مايتعلق منها بالموارد البشري العاملة ام بالتخصيصات المالية لنشاط البحث والتطوير بتدني مخرجات البحث والتطوير سواء مايتعلق منها ببراءات الاختراع الممنوحة للمقيمين وغير المقيمين أم بالنتاج العلمي المنشور في دوريات عالمية معروفة علاوة على صادرات التكنولوجيا العالية.

رابعاً: مفهوم الصدمة الاقتصادية: انها انقطاع دوري في عملية الانتاج تمثل انكماش للقوة الانتاجية المستخدمة الامر الذي يؤدي الى نقص الطلب الاستهلاكي والاستثماري الى جانب وجود حاجات اجتماعية وفردية غير مشبعة وتشكل الازمة احد مراحل الدورة الاقتصادية فهي تجسد قاع الدورة الاقتصادية بحدوثها يتوقف جزءاً من الجهاز الانتاجي عن العمل ويستهلك جزءاً من الراسمال الثابت مما يؤدي الى تحجيم دور المنتجين وخروجهم من الاسواق بسبب الخسائر الحاصلة ولايبقى في دائرة النشاط الاقتصادي الا الوحدات الاقتصادية المتمكنة من تحمل اثار الازمة الاقتصادية او هي اضطراب مفاجئ يعزى مصدره الى حالة من اللاتكافئ بين توافر

^(١) الهيتي، نوزاد عبد الرحمن، الشمري، حسيب عبدالله، (٢٠١٧)، البحث العلمي والتطوير في العالم العربي الواقع الراهن والتحديات، مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد السابع، العدد الثاني، ص ١٠: ١١.

الانتاج وتناقص الحاجات الامر الذي يقود اختلال التوازن بين مراحل الكساد والانتعاش والانكماش^(١).

خامساً: انواع الصدمات الاقتصادية: تعددت الصدمات الاقتصادية الى عدة صدمات وهي^(٢):

١- الصدمة الداخلية: حدوث تغيرات في احد المتغيرات داخل اقتصاد معين والتي لها تأثير كبير على الاقتصاد ويمكن ان تكون هذه الصدمات ايجابية او سلبية على الاقتصاد وتقسم الى:
أ- صدمة السياسة المالية: تعني حدوث تغيير مفاجئ في المالية العامة والتي تتكون من مجموعة واسعة من السياسات مثل (صدمة الايرادات العامة، صدمة الانفاق العام) والتي تحدث تغيرات في الاقتصاد الكلي.

ب- صدمة السياسة النقدية: حدوث تغير مفاجئ في سوق النقد مثل التغير في عرض النقود او سعر الصرف او سعر الفائدة ويعد هذا النوع من الصدمات الاكثر حدوثاً ولاسيما في البلدان النامية وتعني حدوث تغيرات في احد المتغيرات النقدية مما ينجم عنه اثار مباشرة وغير مباشرة على المتغيرات الاقتصادية.

ج- صدمة الحقيقية: تفهم بحدوث تغيرات غير متوقعة او لايمكن التنبؤ بها وتؤثر على العوامل الاساسية للانتاج وتؤثر هذه الصدمة بالايجاب او السلبي ومثال على ذلك التغيرات التكنولوجية التي تطرأ على العملية الانتاجية من خلال ادخال تكنولوجيا جديدة او منتج جديد او حدوث تقلبات حادة في اسعار المواد الاولية.

٢- الصدمة الخارجية: بانها التغيرات التي تحدث خارج اقتصاد معين والتي لها تأثير كبير على الاقتصاد المحلي ولايمكن السيطرة عليه وقد تكون هذه الصدمة ايجابية او سلبية على الاقتصاد وتنقسم هذه الصدمات الى:

^(١) الياسري، علي الهادي رشيد عبود، (٢٠٢٢)، السياسة المالية الاستتسابية ودورها في مواجهة الازمات الاقتصادية في بلدان مختارة للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٩)، مع امكانية تطبيقها في العراق، اطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة واسط، ص ٢١.

^(٢) سفر، جعفر صادق، (٢٠٢١)، قياس وتحليل اثر الصدمات الاقتصادية على النمو الاقتصادي في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٨)، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة زاخو، ص ٣-١٠.

- أ- تغير عوائد الصادرات: تتعرض اغلب البلدان النامية الى صدمة خارجية نتيجة اعتمادها على تصدير سلعة واحدة او عدد قليل من السلع مثل النفط او القطن لذلك تحدث تغيرات ايجابية او سلبية للايرادات من العملة الاجنبية بسبب التغيرات التي تحدث في سعر هذه السلع .
- ب- التضخم المستورد: تعتمد بلدان كثيرة على استيراد النفط وعند ارتفاع سعر النفط ينخفض الدخل الحقيقي للبلد المستورد للنفط بسبب الطلب على هذه السلعة بالنسبة لاغلب بلدان غير مرن مما يؤثر بشكل سلبي على ميزان المدفوعات والميزان التجاري.
- ج- تغير تكاليف الاقتراض من الخارج: ان البلدان التي تعتمد على الاقتراض الخارجي تتعرض اكثر للصدمة الخارجية فارتفاع سعر الفائدة في سوق راس المال يؤدي الى ارتفاع كلفة الاقتراض للبلدان ومن ثم تعطيل العديد من المشاريع وزيادة الفوائد المستحقة على القروض.
- د- تغير مستوى الهبات والمعونات الاجنبية: تركز بعض البلدان على الهبات والمعونات الاجنبية بشكل كبير في تمويل نفقاتها وعندما يحدث اي انخفاض في هذا المستوى تضطر البلدان الى تخفيض نفقاتها.
- هـ- تغير مستوى النشاط الاقتصادي في البلدان الصناعية: ينتقل الاقتصاد من حالة الانتعاش الى حالة الكساد الاقتصادي عندما ينخفض الطلب على الصادرات لبعض البلدان التي تتعامل مع البلدان المتقدمة التي تتعرض للكساد ومن ثم يحدث انخفاض في الدخل مما يؤدي الى انخفاض في مستوى الانتاج والتشغيل.
- و- صدمة النفط: تعد صدمة النفط من اخطر انواع الصدمات الحقيقية الخارجية التي تواجه الاقتصاد منذ اكثر من خمسين سنة والتي كان مرجعها الاساسي درجة الاستجابة الاسواق النفطية للتغيرات الاساسية في السياسة والاقتصاد.
- ٣- الصدمات العارضة او العشوائية: هي نوع من الاختلال الذي يحدث في التوازن الاقتصادي الخارجي للبلد ويبين نتيجة لظروف طارئة مثل تلك المرتبطة بالكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل او الافات الزراعية والتي تؤدي الى استنزاف الموارد الاقتصادية للبلد.
- ٤- الصدمة الموسمية: تلك الصدمات التي تحدث بشكل موسمي والتي تصيب ميزان المدفوعات لمدة زمنية محددة خلال سنة مالية.

٥- الصدمة الهيكلية: تحدث نتيجة تغير هيكل الطلب الداخلي او الخارجي وتحوله من سلعة معينة الى سلعة اخرى مثل تحول الطلب الى النفط بدلاً من الفحم الحجري في مجال توليد الطاقة.

٦- الصدمة السياسية: تحدث عندما يتغير النظام السياسي في بلد ما مما يؤدي الى تغير الاتجاهات الاقتصادية كما حدث في العراق بعد عام ٢٠٠٣ اذ كان الاقتصاد العراقي قبل هذا التاريخ يخضع لنظام شمولي.

٧- صدمة نسب التبادل التجاري: تحدث نتيجة تغيرات مفاجئة في معدل التبادل التجاري للبلد سواء كان تلك التغيير في اسعار الاستيرادات او اسعار الصادرات .

سادساً: **الاسباب التي تؤدي لحدوث الصدمات الاقتصادية:** تحدث الصدمات الاقتصادية نتيجة اسباب وعوامل متعددة منها داخلية والاخرى خارجية مما يؤدي الى حدوث تغيرات اقتصادية مفاجئة وغير متوقعة ومن هذه الاسباب هي^(١).

١- الاسباب الداخلية: وتتعلق بالاتي..

أ- التغير المفاجئ بمتغيرات النشاط الكلي: هنالك عدة اسباب تؤثر في النشاط الكلي والتي قد تؤدي الى حدوث الصدمات الاقتصادية ومنها:

- الاسباب المتعلقة بالطلب الكلي: ان الطلب الكلي لاي اقتصاد هو مجموع الانفاق على الاستهلاك والاستثمار وصافي الصادرات لذلك فأي تغير مفاجئ في هذه المكونات يؤدي الى تغير الطلب الكلي ويفرق الاقتصاديين بين نوعين من الاسباب التي تؤثر في الطلب الكلي وهو الاول يرتبط بمتغيرات السياسة المالية والنقدية من حيث التغير المفاجئ في اتجاه السياستين معاً او كلاً على حده والثاني مرتبط بالحروب والثورات وتغيرات الاسعار العالمية او المحلية وهذه الاسباب تؤدي الى حدوث تغير في احد او جميع مكونات الطلب الكلي ومن اهم العوامل التي التي تؤدي الانتقال المفاجئ في الطلب الكلي وهي (تطور وسائل الدفع، التوقعات، التقدم التكنولوجي، الاستقرار السياسي، التجارة الحرة).

(١) الزيداوي، حسين علاء حسين، (٢٠٢٢)، اثر الصدمات الاقتصادية في السياسات المالية والنقدية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، اطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ص ١٨-٢١.

- الاسباب المتعلقة بالعرض الكلي: وهي علاقة مركبة بعنصر التكنولوجيا، عرض العمل، راس المال، وسلوك الاسواق، قرارات التسعير، توقعات التضخم، ارتباط بين الناتج الكلي ومعدل التبادل التجاري فان اي تغيير مفاجئ في احد او جميع العوامل يؤدي الى تغيير غير مسيطر عليه بالعرض الكلي يؤدي الى صدمة عرض.

- الناتج الكامن او المحتمل: يعني حجم الامكانيات الكامنة بالاقتصاد لاننتاج مجموعة من السلع والخدمات وفقاً لمبدأ الاستغلال الامثل لهذه الامكانيات فهذا الاستغلال دون اهدار في ماهو متوفر من الامكانيات يؤدي الى تحديد مستوى العرض الكلي.

- تكاليف الانتاج: في مقدمتها الاجور اي زيادة التكاليف الاجور سيؤدي الى عرض السلع عند مستوى مرتفع الاسعار.

ب- اسباب متعلقة بالسياسة الاقتصادية: ان هذه الاسباب تتعلق بالية تنفيذ السياسة الاقتصادية للبلد بسبب ان هذه السياسات قد حددت وسائلها وادواتها في استهداف المتغيرات الاقتصادية (الناتج، الاستثمار، الاسعار) بشكل غير مضبوط وغير دقيق بما يتلائم مع الوقع الاقتصادي الحالي بما في ذلك ان هذه السياسات قد تولد صدمات مختلفة لاعتبارات مختلفة كتحمل الكلف الاقتصادية من اجل تحقيق اهداف اجتماعية ومن هذه السياسات هي السياسة النقدية إذ تتخذ السلطة النقدية مجموعة من الاجراءات والقرارات تؤدي الى صدمة نقدية مقصودة او غير مقصودة فالصدمة غير المقصودة تحدث نتيجة تغيرات مفاجئة للسياسة النقدية اي سياسة ادارة عرض النقود، اما السياسة المالية فتكون الصدمة بهذه السياسة من خلال ثلاثة اتجاهات وهي اتجاه زيادة الانفاق الفعلي عما هو مخطط في الموازنة المعدة واتجاه زيادة الانفاق الممول بالاصدار النقدي الجديد او بيع سندات الخريفة اما الاتجاه الاخير بتخفيض الايرادات من اجل احداث عجز مالي.

٢- الاسباب الخارجية: تعد هذه المصادر هي خارج النظام الاقتصادي للبلد وتؤثر على مكونات الطلب الكلي وتسبب اضطرابها المفاجئ وتقسم الى (صدمة الطلب على الصادرات، التغير في معدل الاستثمار الاجنبي، التغير في قيمة المساعدات الدولية) اما الصدمات في العرض الكلي الخارجية فهي تسبب التغير المفاجئ في العرض الكلي وبرز مثال على صدمة العرض الخارجية هو مايسمى بصدمة اسعار الاستيرادات اي يقوم البنك المركزي بتخفيض قيمة العملة بشكل

مفاجئ فهذا يعني ان تكاليف مستلزمات الانتاج المستوردة ستكون اعلى من الماضي لان القيمة العملة المحلية امام العملة الاجنبية قد انخفضت ومن ثم سترتفع تكاليف الانتاجية مما يدفع المنتجين الى رفع اسعار المنتجات لغرض تغطية تكاليف ارتفاع اسعار مستلزمات الانتاج المستوردة كما ان الحروب والكوارث الطبيعية والتغير في اسعار النفط والمناخ وتقلبات الطقس وانتشار الاوبئة والامراض بمجملها سبب خارجي لصدمة العرض^(١).

المطلب الثالث: تحليل الصدمات الاقتصادية والبحث العلمي في العراق

اولاً: تحليل الصدمات الاقتصادية: يتأثر الاقتصاد العراقي سريعاً بالصدمة النفطية بسبب اعتماد الاقتصاد العراقي على هذا القطاع والذي يشكل ٩٥% من الايراد ، ومن جدول (١) والشكل (١) فقد بلغ معدل النمو المركب خلال المدة (٢٠٠٣-٢٠٢١) (٣.٢%) للسعر الاسمي لبيع النفط الخام وبمعدل (٤.٧%) للسعر الحقيقي للمدة (٢٠٠٣-٢٠٢١) ونلاحظ من المدة (٢٠٠٣-٢٠٠٨) سجل معدل النمو المركب ومتوسط معدل التغير السنوي نسب موجبة لكل من السعر الاسمي والحقيقي لبرميل النفط ايانها صدمة نفطية موجبة بمعدل نمو مركب للسعرين (٢٧.٣%) و (٢٤.٨%) على التوالي وبمعدل التغير السنوي للسعرين (٢٧.٨%) و (٢٥.١%) لتؤثر الى حدوث صدمة نفطية موجبة وقد ارتفع السعر الاسمي لبيع برميل النفط خلال المدة ذاتها من (٢٨.٢) دولار الى (٩٤.٤) دولار وبمعدل تغير بلغ ما بين (١٣.٣%-٤٠.٦%) وفي الوقت نفسه ارتفع السعر الحقيقي من (٢٦.٨) دولار الى (٨١) دولار للبرميل وبمعدل تغير سنوي تذبذب ما بين (١٠.٨%-٣٧.٦%) ويعزى ذلك الى الارتفاع في العوامل السياسية والاقتصادية على كافة بلدان العالم ومنها النمو السريع للاقتصادات العالمية الذي ادى الى ارتفاع استهلاكها من النفط والمشاكل الامنية في كلاً من نيجيريا والعراق ، في حين بلغت المدة من (٢٠٠٩-٢٠١٣) تذبذب كبير في الاسعار النفطية فقد بلغ كل من معدل النمو المركب والتغير السنوي معدلات موجبة لكل من السعرين لبيع النفط فقد بلغ معدلي النمو المركب للسعرين (١٤.٨%) و (١٣.٤%) على

^(١) العزاوي، علاء طالب رزوقي، (٢٠٢١)، انعكاس الصدمات الاقتصادية على انماط الاستهلاك العائلي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية، ص ١٤-١٦.

التوالي وبلغت معدل التغير السنوي للسعرين (٥.٨%) و (٤.٦%) مما يعني صدمة نفطية موجبة بسبب ارتفاع الاسعار من عام ٢٠١٠ الى عام ٢٠١٢ وبلغ السعر الاسمي من (٧٧.٤) دولار الى (١٠٩.٥) دولار للبرميل وبمعدل تغير بلغ ما بين (١.٩%-٣٨.٩%) يقابله ارتفاع في السعر الحقيقي من (٦٥.٤) دولار الى (٩٠.١) دولار للبرميل وبمعدل تغير بلغ ما بين (٠.٦%-٣٧%) ويعزى ذلك الى تعافي الاقتصاد العالمي من الازمة المالية العالمية التي حدثت منتصف عام ٢٠٠٨ لغاية عام ٢٠٠٩ ، وشهدت المدد (٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦) انخفاض في اسعار النفط اي صدمة نفطية سالبة على التوالي وهي (٩٦.٢) (٤٩.٥) (٤٠.٨) دولار للبرميل على التوالي وبمعدل نمو مركب سالب تراوح ما بين (٤٨.٥%- ٩.٢%) بالمقابل انخفاض الاسعار الحقيقية من (٧٧.١) (٣٩.٢) (٣٢) دولار للبرميل على التوالي وبمعدل تغير سنوي سالب ما بين (٤٩.٢%- ١٠.٤%) مما انعكس على معدل النمو المركب للسعرين بنسبتي سالبتي هما (٣٤.٩%-) (٣٥.٦%-) على التوالي ومعدل التغير السنوي للسعرين هما (٢٥.١%-) (٢٦%-) على التوالي بسبب التراجع في الطلب العالمي على النفط الناتج من تباطؤ النمو الاقتصادي في البلدان المستهلكة الرئيسية كالصين والهند والاتحاد الاوربي والزيادة الناتجة في انتاج النفط الصخري المنافس للنفط التقليدي، بعدها اتجهت اسعار النفط الاسمية والحقيقية بالتذبذب للمدة (٢٠١٧-٢٠٢١) إذ تذبذب نوع الصدمة ما بين الصدمة النفطية الموجبة والسالبة للمدة ذاتها فارتفعت الاسعار الاسمية في العامين (٢٠١٧-٢٠١٨) من (٥٢.٤-٦٩.٨) دولار للبرميل على التوالي وبمعدل نمو مركب موجبين (٢٨.٤%-٣٣.٢%) على التوالي يقابلها ارتفاع في السعر الحقيقي في العامين ذاته الى (٤٠.٥-٥٣) دولار للبرميل على التوالي وبمعدل نمو مركب بلغ (٢٦.٦%-٣٠.٩%) على التوالي نتيجة الانتعاش العالمي والمضاربات السوقية يقابلها مواجهة العالم لجائحة كورونا التي كانت لها تأثير سلبي على النمو الاقتصادي العالمي وعلى انخفاض الطلب العالمي على النفط بذلك تنخفض الاسعار الاسمية للعامي (٢٠١٩-٢٠٢٠) لتبلغ (٦٤) (٤١.٢) دولار للبرميل على التوالي وبمعدل نمو مركب بلغ (٨.٣%-٣٥.٦%) على التوالي يقابلها انخفاض في السعر الحقيقي للعام ٢٠١٩ الى (٤٨.٤) دولار للبرميل وينسبة انخفاض بلغت (٨.٧%-) وان معدل النمو المركب للمدة ذاتها سجلت معدلات سالبة للسعر الاسمي لبيع

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

النفط بلغت (٧.٧-%) مما يعني حدوث صدمة نفطية سالبة وبمعدل تغير سنوي سجلت نسب موجبة للسعرين بلغتا (٤.٤%) (١٦.٣%) ، إما عام ٢٠٢١ فقد بلغ معدل برميل النفط المصدر (٦٩.٩) دولار للبرميل للسعر الاسمي والسعر الحقيقي (٦٤.٤) دولار للبرميل وبمعدل مركب بلغ (٠.٠٥) (٠.٠٦) على التوالي وبمعدل تغير بلغ (٤٣.٣%) (٤٠.٦) على التوالي.

جدول (١)

تطور السعر الاسمي والحقيقي لبيع النفط الخام في السوق العالمي (٢٠٠٣-٢٠٢١)

| السنة | السعر الاسمي دولار/برميل | معدل التغير % | السعر الحقيقي دولار / برميل | معدل التغير % |
|---------------------|-----------------------------|---------------|--------------------------------|---------------|
| ٢٠٠٣ | ٢٨.٢ | - | ٢٦.٨ | - |
| ٢٠٠٤ | ٣٦.٠ | ٢٧.٧ | ٣٣.٦ | ٢٥.٢ |
| ٢٠٠٥ | ٥٠.٦ | ٤٠.٦ | ٤٦.٢ | ٣٧.٦ |
| ٢٠٠٦ | ٦١.٠ | ٢٠.٦ | ٥٤.٦ | ١٨.١ |
| ٢٠٠٧ | ٦٩.١ | ١٣.٣ | ٦٠.٥ | ١٠.٨ |
| ٢٠٠٨ | ٩٤.٤ | ٣٦.٦ | ٨١.٠ | ٣٤.٠ |
| معدل النمو المركب % | ٢٧.٣ | - | ٢٤.٨ | - |
| المعدل % | - | ٢٧.٨ | - | ٢٥.١ |
| ٢٠٠٩ | ٦١.٠ | -٣٥.٤ | ٥٢.٠ | -٣٥.٩ |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | |
|-------|-------|-------|-------|------------------------------|
| ٢٥.٨ | ٦٥.٤ | ٢٦.٩ | ٧٧.٤ | ٢٠١٠ |
| ٣٧.٠ | ٨٩.٦ | ٣٨.٩ | ١٠٧.٥ | ٢٠١١ |
| ٠.٦ | ٩٠.١ | ١.٩ | ١٠٩.٥ | ٢٠١٢ |
| -٤.٥ | ٨٦.١ | -٣.٣ | ١٠٥.٩ | ٢٠١٣ |
| - | ١٣.٤ | - | ١٤.٨ | معدل النمو المركب % |
| ٤.٦ | - | ٥.٨ | - | المعدل % |
| -١٠.٤ | ٧٧.١ | -٩.٢ | ٩٦.٢ | ٢٠١٤ |
| -٤٩.٢ | ٣٩.٢ | -٤٨.٥ | ٤٩.٥ | ٢٠١٥ |
| -١٨.٤ | ٣٢.٠ | -١٧.٦ | ٤٠.٨ | ٢٠١٦ |
| - | -٣٥.٦ | - | -٣٤.٩ | معدل النمو المركب % |
| -٢٦ | - | -٢٥.١ | - | المعدل % |
| ٢٦.٦ | ٤٠.٥ | ٢٨.٤ | ٥٢.٤ | ٢٠١٧ |
| ٣٠.٩ | ٥٣.٠ | ٣٣.٢ | ٦٩.٨ | ٢٠١٨ |
| -٨.٧ | ٤٨.٤ | -٨.٣ | ٦٤.٠ | ٢٠١٩ |

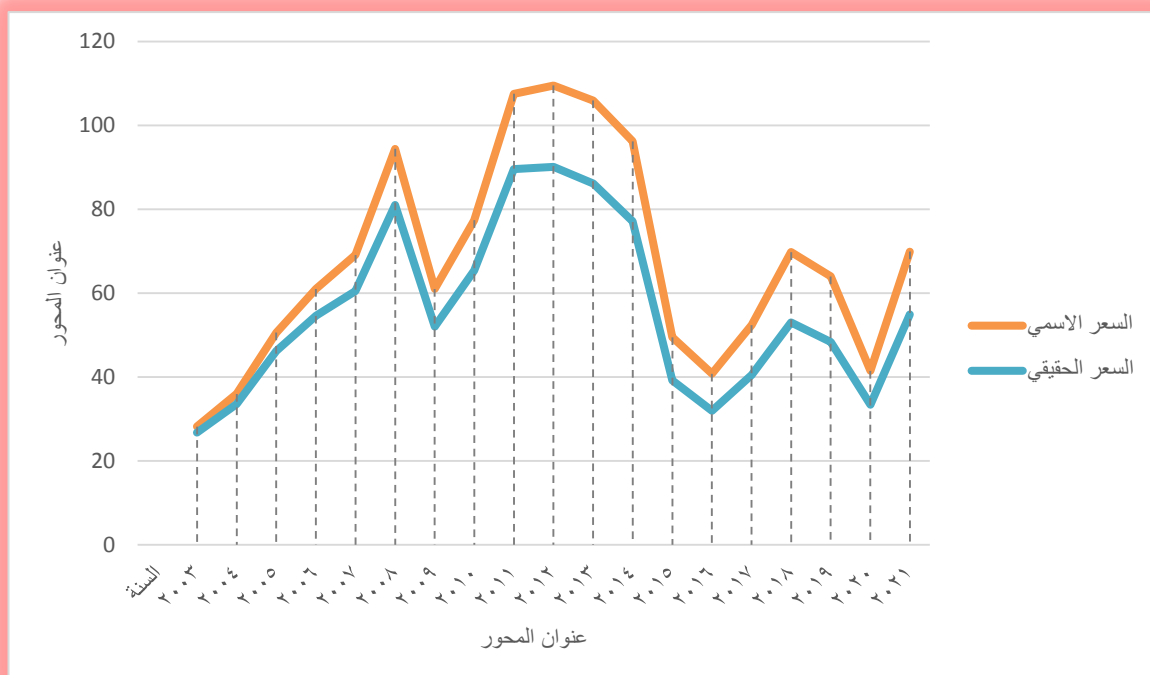
| | | | | |
|-------------------------------------|------|-------|------|--------|
| ٢٠٢٠ | ٤١.٥ | -٣٥.٢ | ٣٣.٤ | -٣٠.١٠ |
| ٢٠٢١ | ٦٩.٩ | ٦٨.٤ | ٥٤.٩ | ٦٤.٤ |
| معدل النمو المركب للمدة ٢٠١٧-٢٠٢١ % | ٠.٠٥ | - | ٠.٠٦ | - |
| المعدل للمدة ٢٠١٧-٢٠٢١ % | - | ٤٣.٣ | - | ٤٠.٦ |
| معدل النمو المركب للمدة ٢٠٠٣-٢٠٢١ % | ٠.٠٥ | - | ٠.٠٤ | |

المصدر: منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط (اوابك)، تقرير الامين العام السنوي للمدة (٢٠٢١-٢٠٠٣)، الكويت.

- معدل النمو المركب والتغير من استخراج الباحثين.

شكل (١)

السعر الاسمي والحقيقي وفقاً لمنظمة اوابك النفطية للمدة (٢٠٢١-٢٠٠٣)



المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على بيانات جدول (١) .

ويلحظ من جدول (٢) والشكل (٢) ادناه الصدمة الاقتصادية الاقتصادية في العراق من خلال متغير الناتج المحلي الاجمالي مع النفط وبدونه للمدة (٢٠٠٣-٢٠٢١) قد سجل نمواً بلغ معدل النمو المركب للناتج المحلي مع النفط (١١.٩%) وبدون النفط سجل (١٧.٢%) وبمعدل تغير بلغ (١٤.٨%) (٢٠.٩%) على التوالي، ويلحظ هيمنة القطاع النفطي على الناتج المحلي الاجمالي في العراق من خلال متوسط الاهمية النسبية للناتج الذي بلغ نسبة (٥٣%) خلال مدة البحث وتراوحت مساهمة هذا القطاع ما بين (٣١.٢%-٦٩.٤%) وقد سجل الناتج المحلي الاجمالي مع النفط وبدونه للمدة (٢٠٠٣-٢٠٠٨) نمواً ايجابياً إذ سجل معدل النمو المركب للناتج المحلي الاجمالي نسبة (٣٩.٦%) مع النفط اما بدون النفط فقد سجل نسبة (٥٠%) وبمعدل التغير السنوي للناتج المحلي الاجمالي مع النفط وبدونه نسبي (٤١.١%) (٥٤.٩%) على التوالي ويعزى ذلك الى الزيادة في الانتاج النفطي بسبب رفع العقوبات التي كانت مفروضة على العراق وان مساهمة النفط في الناتج المحلي الاجمالي نسبة (٤٢%) وربما يكون ارتفاع الناتج المحلي الاجمالي بدون نفط غير حقيقي بسبب ارتفاع المستوى العام للأسعار نتيجة ما يمر به البلد من

صدمات امنية واقتصادية ومنها رفع اسعار المشتقات النفطية التي كانت مدعومة قبل عام ٢٠٠٣، وزيادة الاجور ورواتب الموظفين الحكوميين مما ادى الى صدمة الطلب الكلي فارتفع الرقم القياسي لاسعار المستهلك خلال المدة ذاتها من (٣٣.٧%-٩١%)، غما المدة من (٢٠٠٩-٢٠١٤) سجلت ايضاً نمواً فبلغ معدل النمو المركب للنواتج المحلي الاجمالي مع النفط خلال هذه المدة نسبة (١٥.٣%) وبدون نفط بلغ (٩.٥%) وبلغ معدل التغير السنوي للنواتج المحلي الاجمالي مع النفط وبدونه (١٠.٦%) (١٠.٢%) على التوالي بسبب انتعاش الاقتصاد العراقي بارتفاع مساهمة القطاع النفطي بالنواتج المحلي الاجمالي خلال المدة ذاتها إذ بلغ نسبة (٥١.٣%) التي تعود للصدمة الايجابية نتيجة ارتفاع اسعار النفط في السوق العالمي التي تراوحت خلال هذه المدة ما بين (٧٧.٤%-١٠٩.٥%) دولار للبرميل بسبب التحسن النسبي للوضع الامني ولاسيما عامي ٢٠٠٩ و ٢٠١٠، إما المدة الممتدة من (٢٠١٥-٢٠٢١) فقد بلغ معدل النمو المركب للنواتج المحلي الاجمالي مع النفط وبدونه معدلي (٠.٤%) (١.٣%) على التوالي وبمعدل تغير سنوي نسبة سالبة بلغت (٢.٨%-) وبدون نفط (٣.٢%) بسبب انعكاس الصدمة الامنية مما ادى الى خروج بعض الوحدات الاقتصادية المنتجة (المصافي) والاراضي الزراعية خارج سيطرة الحكومة والفرد، وتوقف بعض المعامل والمشاريع الصناعية ولاسيما التابعة للقطاع الخاص وبعد عامي ٢٠١٩ و ٢٠٢٠ واجه الاقتصاد العراقي ركوداً بسبب تداخل الصدمة الثلاثية المتمثلة بالصدمتين الداخليتين وهما (التظاهرات الشعبية في العراق والتوترات السياسية الداخلية) فضلاً عن صدمة جائحة كورونا الصحية وهي صدمة خارجية مما انعكس على النواتج المحلي الاجمالي مع النفط وبدونه، اما الصدمة الاخيرة الثلاثية لم تكن وليده الفراغ بل كانت نتيجة تعاقب ازمات التي مر بها العراق او لم يتم معالجتها او تجميد اثارها في المستقبل واذا بها تلتقي مع صدمات اخرى فاصبحت صدمة مركبة لتؤدي الى استقالة الحكومة عام ٢٠٢٠ (صدمة سياسية) كما ان هذا العام لم يتم اقرار الموازنة العامة يقابله حظراً للتجوال في نفس العام بسبب فايروس كورونا يرافق هذه الاحداث ازمة انخفاض اسعار النفط بلغ سعر برميل النفط الاسمي (٤١.٢) دولار وبنسبة انخفاض بلغت (٣٥.٦%-) مما اثر بشكل سلبي على الاقتصاد العراقي

جدول (٢)

النتاج المحلي الاجمالي في العراق مع النفط وبدونه للمدة (٢٠٠٣-٢٠٢١) بالاسعار الجارية
مليون دينار

| السنة | النتاج المحلي الاجمالي مع النفط | معدل التغير % | النتاج المحلي الاجمالي بدون النفط | معدل التغير % |
|---------------------|---------------------------------|---------------|-----------------------------------|---------------|
| ٢٠٠٣ | ٢٩٥٨٥٧٨٨.٦ | - | ٩٢٣٦٠١٦.٦ | - |
| ٢٠٠٤ | ٥٣٢٣٥٣٥٨.٧ | ٧٩.٩ | ٢٢٣٧٩٣٦٥.٩ | ١٤٢.٣ |
| ٢٠٠٥ | ٧٣٥٣٣٥٩٨.٦ | ٣٨.١ | ٣١١٥٣٨١٣.٩ | ٣٩.٢ |
| ٢٠٠٦ | ٩٥٥٨٧٩٥٤.٨ | ٣٠.٠ | ٤٢٧٣٦١٤٣.٩ | ٣٧.٢ |
| ٢٠٠٧ | ١١١٤٥٥٨١٣.٤ | ١٦.٦ | ٥٢٤٣٧٧١٨.٩ | ٢٢.٧ |
| ٢٠٠٨ | ١٥٧٠٢٦٠٦١.٦ | ٤٠.٩ | ٦٩٨٥٩٦٦٠.٤ | ٣٣.٢ |
| معدل النمو المركب % | ٣٩.٦ | - | ٥٠.٠ | - |
| المعدل % | - | ٤١.١ | - | ٥٤.٩ |
| ٢٠٠٩ | ١٣٠٦٤٣٢٠٠.٤ | -١٦.٨ | ٧٤٦٤٥١٥٢.٣ | ٦.٩ |
| ٢٠١٠ | ١٦٢٠٦٤٥٦٥.٥ | ٢٤.١ | ٨٩١٥٩٥٦٥.٤ | ١٩.٤ |
| ٢٠١١ | ٢١٧٣٢٧١٠٧.٤ | ٣٤.١ | ١٠٢٠٧٠٦٨٣.٧ | ١٤.٥ |
| ٢٠١٢ | ٢٥٤٢٢٥٤٩٠.٧ | ١٧.٠ | ١٢٧٧٨٩٩٣٣.٢ | ٢٥.٢ |
| ٢٠١٣ | ٢٧٣٥٨٧٥٢٩.٢ | ٧.٦ | ١٤٨٠١٣٦٣٩.٧ | ١٥.٨ |
| ٢٠١٤ | ٢٦٦٣٣٢٦٥٥.١ | -٢.٧ | ١١٧٣٥٧٩٨٢.٠ | -٢٠.٧ |
| معدل النمو | ١٥.٣ | - | ٩.٥ | - |

| | | | | المركب % |
|-------|-------------|-------|--------------|--|
| ١٠.٢ | - | ١٠.٦ | - | المعدل % |
| ١٠.٣ | ١٢٩٤٨٦٩٣١.١ | -٢٦.٩ | ١٩٤٦٨٠٩٧١.٨ | ٢٠١٥ |
| ٠.٠٣ | ١٢٩٥٢٣٩٢٥.٥ | ١.٢ | ١٩٦٩٢٤١٤١.٧ | ٢٠١٦ |
| ٢.٧ | ١٣٣٠٠٠٨٩٦.٥ | ١٢.٦ | ٢٢١٦٦٥٧٠.٩.٥ | ٢٠١٧ |
| ١١.٨ | ١٤٨٧٤٤٥٥١.٩ | ٢١.٣ | ٢٦٨٩١٨٨٧٤.٠ | ٢٠١٨ |
| ٩.٩ | ١٦٣٤٩٨٥٠٣.٤ | ٣.٣ | ٢٧٧٨٨٤٨٦٩.٤ | ٢٠١٩ |
| -١٥.٦ | ١٣٧٩٧٨٥٩٩.٤ | -٢٨.٥ | ١٩٨٧٧٤٣٢٥.٤ | ٢٠٢٠ |
| ٨.٤ | ١٤٩٥٧٤٣٢٧.٩ | ٥١.٦٥ | ٣٠١٤٣٩٥٣٣.٩ | ٢٠٢١ |
| - | ٠.١٦ | - | ٠.١٣ | معدل النمو المركب للمدة (٢٠٠٣- ٢٠٢١)% |
| ٢٤.٩ | - | ٢٧.٠ | - | المعدل (٢٠٠٣- ٢٠٢١)% |

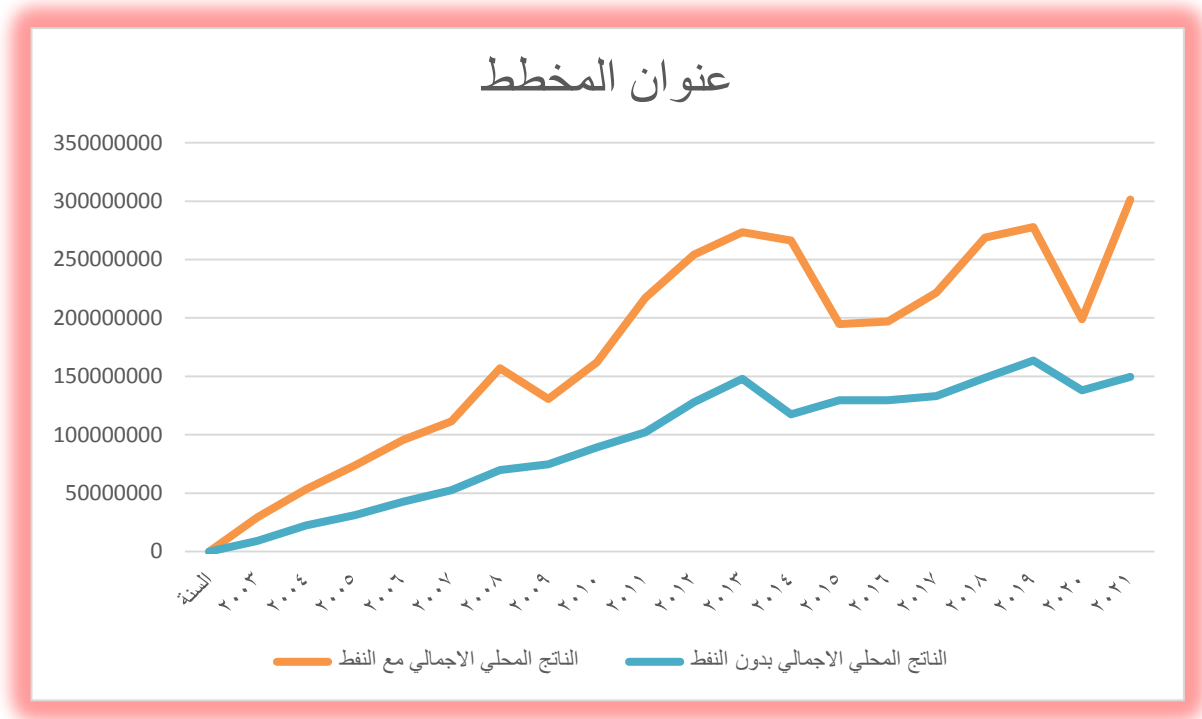
المصدر: البنك المركزي العراقي، دائرة الاحصاء والابحاث، التقرير الاقتصادي السنوي، (٢٠٢١-٢٠٠٣).

- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، مديرية الحسابات القومية.

- معدل النمو المركب والتغير استخراجا من قبل الباحثين.

شكل (٢)

النتاج المحلي الاجمالي في العراق مع النفط وبدونه للمدة (٢٠٠٣-٢٠٢١)



المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على بيانات جدول (٢).

ثانياً: تحليل البحث والتطوير في العراق: تعد مصادر تمويل البحث والتطوير في العراق محدودة جداً قياساً في البلدان الاقليمية والدولية المتجهة نحو النمو إذ يعد التمويل المادي من اهم مصادر الدعم للبحث والتطوير إذ ان توفر العقلية العلمية وحدها غير كافية دون المقدره الماليه لتوفير متطلبات مثل الاجهزة والمختبرات المرتبطة بالبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، إذ ان نسبة الانفاق من حجم الناتج المحلي الاجمالي العراقي تكاد تكون متدنية وبعض السنوات لاتخصص وان انفاق القطاع الخاص العراقي ليس له دور يذكر في دعم هذا النشاط، إذ ان البحث العلمي في العراق محدود ومتواضع لهذا يشغل العراق مرتبة متأخرة على الصعيد الدولي وفق المؤشرات المستخدمة في القياس مدى تقدم البلدان في مجال البحث والتطوير مثل الانفاق على البحث العلمي وعدد براءات الاختراع والنشر العلمي المحكم مما يعني وجود صعوبات ومعوقات محلية تعيق الباحث وتقلل من نشاطه البحثي ففي السنوات من ٢٠٠٧-٢٠١٤ كانت هنالك نسب متفاوتة في الانفاق على البحث والتطوير نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية وتخصيص في

الموازنة العامة للبلد وفي اواخر عام ٢٠١٤ انهار الاستثمار في البحث والتطوير بسبب الاحداث العسكرية وعدم اقرار الموازنة اذ قسم الانفاق على البحث والتطوير بين قسمين الاول من قبل الحكومة ونسبة تقريبا ٩٣% والقسم الاخر على التعليم العالي بنسبة ٧% ولا يوجد تنسيق بين وزارة الصناعة العراقية ووزارة التعليم العالي العراقية بخصوص البحث العلمي من خلال معهد البحوث وانما القاعدة الاساس للبحث العلمي في العراق هي الموازنة العامة لكل عام في العراق والجدول (٣) يوضح الانفاق على البحث والتطوير في العراق

جدول (٣)

الانفاق على البحث والتطوير في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠٢١)

| السنة | اجمالي الانفاق على البحث والتطوير | النتاج المحلي الاجمالي بالاسعار الجارية | نسبة الانفاق على البحث والتطوير من الناتج المحلي الاجمالي % |
|-------|-----------------------------------|---|---|
| ٢٠٠٣ | - | ٢٩٥٨٥٧٨٨.٦ | |
| ٢٠٠٤ | - | ٥٣٢٣٥٣٥٨.٧ | |
| ٢٠٠٥ | ٢١١٦.٧ | ٧٣٥٣٣٥٩٨.٦ | ٠.٠٠٠٢٨٧ |
| ٢٠٠٦ | ١٤٢٥.٤ | ٩٥٥٨٧٩٥٤.٨ | ٠.٠٠٠١٤٩ |
| ٢٠٠٧ | ١٦٣٩.٨ | ١١١٤٥٥٨١٣.٤ | ٠.٠٠٠١٤٧ |
| ٢٠٠٨ | ١٥٧٧.٣ | ١٥٧٠٢٦٠٦٢ | ٠.٠٠٠١٠٠ |
| ٢٠٠٩ | ١٣٣٩.٩ | ١٣١٢٧٥٥٩٢.٦ | ٠.٠٠١٠٢ |
| ٢٠١٠ | ١٧٨٢.٧ | ١٥٩٦٠٧١٢٣.٦ | ٠.٠٠٠١١ |
| ٢٠١١ | ٦٣٣٩.٣ | ٢١١٣٠٩٩٥٠ | ٠.٠٠٠٣٠ |
| ٢٠١٢ | ٧٣٥٥.٦ | ٢٤٥١٨٦٤١٨.٥ | ٠.٠٠٠٣٠ |

| | | | |
|------|---------|-------------|-------|
| ٢٠١٣ | ٦٦٠٧٧.٦ | ٢٢٠٢٥٨٦٨٠.٨ | ٠٠٠٣٠ |
| ٢٠١٤ | ٣٩٢٤.٠ | ٩٨١٠٠٣٤٧.٥ | ٠٠٠٠٤ |
| ٢٠١٥ | - | ٥٧٢٠١٨٤٩.٥ | - |
| ٢٠١٦ | - | ٤٨٤٥٢٥٨٤.١ | - |
| ٢٠١٧ | ٥٢٠٩٢.١ | ٦٩٣٤٥١٩٢.٧ | ٠٠٠٧٥ |
| ٢٠١٨ | ٦٣٢٠١.٩ | ٧٨٩٣١٦٥٤.٣ | ٠٠٠٨٠ |
| ٢٠١٩ | ٧٨٧٤٣.٣ | ٨٤٢٩٨١٤٣.٦ | ٠٠٠٩٣ |
| ٢٠٢٠ | ٨٢١٦٥.٦ | ٩٥٤٣٨٧٢١.٥ | ٠٠٠٨٦ |
| ٢٠٢١ | ٨٤٠٣٤.٧ | ٣٠١٤٣٩٥٣٣.٩ | ٠٠٠٢٧ |

المصدر: وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، (٢٠٢١-٢٠٠٣).

- الإشارة (-) تعني عدم الانفاق على البحث والتطوير.

- العمود (٤) من إعداد الباحث بالاعتماد على عمود (٢) و(٣).

ثالثاً: إعداد الباحثين والخبراء والمبتكرين من حجم السكان: لايزال العراق يمتلك موارد بشرية كفاءة ومبدعة مقارنة ببقية بلدان المتقدمة والنامية الا ان البنى التحتية وتوفير الظروف الملائمة كان عائق امام تنمية وتطوير هذه الكوادر والاكثر هجرتها الى الخارج فبعد عام ٢٠٠٣ اصبح العدد بانخفاض تدريجياً بسبب الاوضاع التي يمر بها البلد من سياسية واقتصادية واجتماعية إذ وصل العدد عام ٢٠٠٧ (٤٢٣) موظف وفي نهاية عام ٢٠٢١ وصل الى (١٨٩) موظف لكل مليون شخص مما يعني خسارة كبيرة للاقتصاد العراقي بسبب الهجرة من توفير الاستقرار المعيشي والحياة الكريمة لهم في بلدان الاقليمية او الدولية. والجدول (٢) ادناه يوضح إعداد الخبراء والباحثين والمبتكرين في العراق

جدول (٢)

إعداد الخبراء والباحثين والمبتكرين في العراق للمدة (٢٠٢١-٢٠٠٣) (العدد/مليون شخص)

| السنة | مجموع الموظفين في البحث والتطوير |
|-------|----------------------------------|
| ٢٠٠٣ | - |
| ٢٠٠٤ | - |
| ٢٠٠٥ | - |
| ٢٠٠٦ | - |
| ٢٠٠٧ | ٤٢٣ |
| ٢٠٠٨ | ٤٣٩ |
| ٢٠٠٩ | ٤٦٢ |
| ٢٠١٠ | ٤٧٨ |
| ٢٠١١ | ٤٨٦ |
| ٢٠١٢ | - |
| ٢٠١٣ | - |
| ٢٠١٤ | ٩٣ |
| ٢٠١٥ | ١٠٣ |
| ٢٠١٦ | ١١٠ |
| ٢٠١٧ | ١١٧ |
| ٢٠١٨ | ١٢٩ |

| | |
|-----|------|
| ١٣٤ | ٢٠١٩ |
| ١٧٨ | ٢٠٢٠ |
| ١٨٩ | ٢٠٢١ |

Source: OUTLOOK.IMF..org

رابعاً: البحوث والمقالات في المجالات العلمية ومراكز الابحاث: يعد النشر العلمي القاعدة الرئيسية في تطور البلدان ورفيها ولاسيما بعد ان ظهرت تكنولوجيا المعلومات ووسائل الانصال والطباعة والنشر، ففي عام ٢٠٠٣ كان ترتيب العراق في عدد المجالات العلمية والتقنية المنشورة على مستوى بلدان الوطن العربي الثالثة عشر لغاية عام ٢٠٠٩ إذ ركزت البحوث المنشورة في علوم الطاقة والبيئة والزراعة والاقتصاد وجاء هذا الارتفاع نتيجة الانسجام مع زيادة الانفاق على التعليم وتحرر المؤسسة التعليمية من التحزب واصبحت البحوث تنشر في المجالات الاقليمية والدولية ولاسيما سكوباس لغرض الترقية العلمية وهنا ينبغي ان نبين ان جميع البحوث العلمية لاتطبق على ارض الواقع بسبب ضمور الحكومة واهمال القطاع الخاص لها فضلاً عن المخاطرة وضعف الدعم الحكومي لهذه الاستثمارات. الجدول (٤) يوضح المجالات العلمية والتكنولوجية ومراكز الابحاث في العراق

جدول (٤)

المجلات العلمية والتكنولوجية ومراكز الابحاث في العراق للمدة (٢٠٠٣-٢٠٢١)

| السنة | عدد المجالات |
|-------|--------------|
| ٢٠٠٣ | ١١٨ |
| ٢٠٠٤ | ٩١ |
| ٢٠٠٥ | ١٤١ |

| | |
|-----|------|
| ٢٤٤ | ٢٠٠٦ |
| ٢٤١ | ٢٠٠٧ |
| ٣١٩ | ٢٠٠٨ |
| ٤٠٨ | ٢٠٠٩ |
| ٦٠٧ | ٢٠١٠ |
| ٧٩٣ | ٢٠١١ |
| ٩٤٥ | ٢٠١٢ |
| ٩٤٧ | ٢٠١٣ |
| ٦٠١ | ٢٠١٤ |
| ٤٣٦ | ٢٠١٥ |
| ٥٠٢ | ٢٠١٦ |
| ٦٩٩ | ٢٠١٧ |
| ٧٢٣ | ٢٠١٨ |
| ٨٦٩ | ٢٠١٩ |
| ٩٤٦ | ٢٠٢٠ |
| ٩٥٥ | ٢٠٢١ |

Source: OUTLOOK.IMF..org

يتضح لنا ان العلاقة بين البحث العلمي ومعالجة الصدمات الاقتصادية علاقة طردية وهذا يحقق فرضية البحث القائلة (توجد علاقة طردية بين الصدمة الاقتصادية والبحث العلمي في العراق) وهذا يتطابق مع النظرية الاقتصادية والواقع الفعلي في العراق.

الاستنتاجات والتوصيات

اولاً: الاستنتاجات

- ١- ان جميع الازمات والمشاكل الاقتصادية التي تحدث على مستوى العالم بشكل عام والعراق بشكل خاص يتم معالجتها من خلال البحث العلمي من خلال دراستها بشكل دقيق وايجاد الحلول.
- ٢- ان يتم الاعتماد على المجالات العلمية العراقية بسبب رصانتها في كافة التخصصات والابتعاد عن المجالات العالمية وهي (سكوباس وكلايفرت) لعدم رصانتها بسبب الطابع المادي فيها فضلاً عن انها مجالات افتراضية.
- ٣- تفعيل القطاع الزراعي والصناعي والاستثماري لما يدر من ايرادات كبيرة تغني العراق عن القطاع النفطي المهيمن على الناتج المحلي الاجمالي وفي الوقت نفسه على الموازنة العامة للبلد.
- ٤- التنسيق والتفاعل بين البحث العلمي والوزارات المعنية لمعالجة المشاكل التي تتعرض لها كل وزارة فضلاً عن استيعاب الباحثين والمبتكرين والخبراء العراقيين لما لهم من دور كبير في النتائج العلمية.
- ٥- وجود ارتباط كبير بين البحث العلمي والصدمات الاقتصادية من خلال الازمات الاقتصادية التي يمر بها بلدان العالم عموماً والعراق خصوصاً.

ثانياً: التوصيات

- ١- على وزارة التعليم العالي العراقية الاهتمام بالباحثين العراقيين وعدم اهمالهم لهجرتهم فضلاً عن اصدار التعليمات بالترقيات العلمية بالنشر في المجالات العلمية العراقية والابتعاد عن المجالات العالمية او الاجنبية لعدم رصانتها فضلاً عن خروج العملة الاجنبية خارج البلد.

٢- ينبغي على الوزارات كافة والهيئات بفتح الابواب واستيعاب الباحثين والاهتمام بهم لما لهم من دور كبير في معالجة المشاكل التي تتعرض لهم.

٣- ان الصدمة الاقتصادية تحدث نتيجة عدم وجود بحث علمي يرتقي لهذه الصدمة ويمنع حدوثها.

المصادر

١- الجبوري، محمد حسن شعبان، (٢٠٢١)، الانفاق على البحث والتطوير واثره في الاداء الاقتصادي لبلدان مختارة مع اشارة الى العراق للمدة (١٩٩٨-٢٠٢٠) دراسة قياسية تحليلية، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الموصل.

٢- البطاط، كاظم احمد، المعموري، عامر عمران، عبيس، رائد خضير، (٢٠١٩)، دور البحث والتطوير في النمو الاقتصادي (كوريا الجنوبية نموذجا)، مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية، المجلد ١١، العدد ١.

٣- هاشم، ببيداء، محمد، براء، (٢٠١٧)، موقوفات البحث العلمي في بعض مراكز البحث العلمي التابعة لجامعة بغداد نموذجا، مجلة اداب المستنصرية، المجلد ٤١، العدد ٧٧.

٤- الهيتي، نوزاد عبد الرحمن، الشمري، حسيب عبدالله، (٢٠١٧)، البحث العلمي والتطوير في العالم العربي الواقع الراهن والتحديات، مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد السابع، العدد الثاني.

٥- الياسري، علي الهادي رشيد عبود، (٢٠٢٢)، السياسة المالية الاستنساخية ودورها في مواجهة الازمات الاقتصادية في بلدان مختارة للمدة (٢٠٠٠-٢٠١٩)، مع امكانية تطبيقها في العراق، اطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة واسط.

^٦ - سفر، جعفر صادق، (٢٠٢١)، قياس وتحليل اثر الصدمات الاقتصادية على النمو الاقتصادي في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٨)، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة زاخو.

^٧ - الزيداوي، حسين علاء حسين، (٢٠٢٢)، اثر الصدمات الاقتصادية في السياسات المالية والنقدية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، اطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد.

^٨ - العزاوي، علاء طالب رزوقي، (٢٠٢١)، انعكاس الصدمات الاقتصادية على انماط الاستهلاك العائلي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية.

تأثير القيادة الأكاديمية في تحقيق الدعم التنظيمي المدرك : الصحة التنظيمية كمتغيرا تفاعلياً

(دراسة استطلاعية لعينة من الاساتذة في كلية شط العرب الجامعة)

The impact of academic leadership in achieving perceived organizational support: Organizational health as a Moderating Variable

An exploratory study of a sample of professors from Shatt Al-Arab (University College)

أ.م. زيد صادق ماجد

A.P. Zaid Sadiq Majid

جامعة البصرة / كلية الإدارة والاقتصاد/ قسم ادارة الاعمال

٠٧٨٠٦٠٨٦٧٨٧ zaid.majid@uobasrah.edu.iq

م.م. احمد عبد سعود المطوري

A.L.AHMED ABED SAUD ALMATWARI

جامعة البصرة / كلية الإدارة والاقتصاد/ قسم ادارة الاعمال

٠٧٨٠٢٨١٧٦٤٦ ahmed.abed@uobasrah.edu.iq

المستخلص:

يهدف البحث الحالي الى معرفة تأثير القيادة الاكاديمية في الدعم التنظيمي المدرك من خلال الدور التفاعلي للصحة التنظيمية ، تم استخدام وسائل صحيحة وموثوقة لتقييم إدراك المتغيرات المدروسة ، إذ ركز البحث على عينة من الأساتذة الاكاديميين في كلية شط العرب الجامعة، واستخدم الاستبانة كأداة اساسية لجمع البيانات، إذ ان منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي . وأشارت النتائج إلى أن القيادة الاكاديمية تؤثر بشكل إيجابي بالدعم التنظيمي المدرك، وأشار ايضا الى علاقة الارتباط بالقيادة والصحة بالدعم التنظيمي المدرك، وكذلك أن للقيادة الأكاديمية دور

وتحفيز أعضاء هيئة التدريس والفعالية التنظيمية لتحسين العمليات والإجراءات والبروتوكولات التنظيمية الموجهة نحو المسؤولية للوصول الى الهدف المنشود .

الكلمات المفتاحية : القيادة الاكاديمية ، الصحة التنظيمية ، الدعم التنظيمي المدرك

Abstract:

The current research aims to know the impact of academic leadership in perceived organizational support through the Moderating role of organizational health. Valid and reliable methods were used to evaluate the awareness of the studied variables. The research method is the descriptive analytical approach. The results of the research indicated that academic leadership positively affects perceived organizational support, and also indicated the relationship between leadership and health with organizational support, as well as academic leadership faculty motivation and organizational effectiveness to improve responsibility-oriented organizational processes procedures and protocols to reach the desired goal.

Keywords: academic leadership, organizational support, Organizational health.

المقدمة:

في السنوات الأخيرة ان المؤسسات واجهت منافسة مستمرة في بيئات سريعة التغير، تتطلب ديناميكيات التغيير من القادة التنظيميين تحديد المهارات وتعزيزها حتى تتمكن مؤسساتهم من استخدام الابتكار والمسؤولية والاستدامة للتعامل مع التحديات البيئية ، وبما أن للقيادة دور كبير في عملية التأثير على الأشخاص الآخرين أو المرؤوسين من أجل تحقيق الأهداف المنصوص عليها والمشاركة. لذلك يتكون أسلوب القيادة من مجموعة من المواقف والخصائص والمهارات. ولغرض وصول المؤسسة الى هدفها لابد من وجود الدعم التنظيمي المدرك ، إذ يُنظر له بأنه البناء المركزي ضمن نظرية الدعم التنظيمي (OST) التي تهتم بالدرجة التي يعتقد بها الموظفون أن المؤسسة التي يعملون لديها تقدر مساهماتهم وتهتم بهم ، وأن الموظفين سيصبحون أكثر اجتهاداً في أعمالهم عندما يدركون أن المؤسسة ترغب في الرد بالمثل مع الموارد الشخصية

والاجتماعية العاطفية المرغوبة. مع مفهوم قاعدة المعاملة بالمثل ، يشعر الموظفون الذين يتلقون موارد عالية القيمة (مثل زيادة الأجور وفرص التدريب التنموي) بأنهم ملزمون بمساعدة المؤسسة على تحقيق أهدافها (Asgari etal, ٢٠٠٨:٢٢٨) .

المبحث الاول

المنهجية والدراسات السابقة

اولاً : المنهجية

١- المشكلة

للجامعات دور ومكانة كبيرة في بناء المجتمع المتطور وكأنها عجلة دائمة الدوران والتقدم نحو العلم والمعرفة، ومصدر الهام علمي لكافة القطاعات العامة والخاصة، وهذا ما يتطلب منها الوعي التام بالمتغيرات الداخلية والخارجية التي تحيط بها من مختلف الجوانب، والمتمثلة بالانفجار المعرفي والنمو التكنولوجي التي تشكل بمثابة قوة ضاغطة لاحتواء التغيرات، من جانب وقوة دافعة نحو التجديد والاستجابة لها لضمان بقاؤها واستمرارها بطريقة تدعم مكانتها كرمز علمي مميز، من خلال تشخيص مواقع الضعف والقصور بصورة عامة والتي ترتبط بعدد من الموضوعات منها الدعم التنظيمي الذي يتلقاه الموظف، واثرة الكبير في نوع السلوكيات تجاه المؤسسة اضافة الى موضوع القيادة كونه المصدر الاساس في تشكيل ادراك الموظف عن موقف المؤسسة اتجاه.

ان موضوع الدعم التنظيمي المدرك يتبنى رسم صورة متكاملة في ذهن الموظف تتحدث عن مستوى التقدير والاحترام لمساهمته في انجاز العمل وتوفير الحماية والسلامة المطلوبة، والتي تولد لديهم شعور يترجم الى سلوكيات تأخذ منحنيين هما سلبي وايجابي ينعكس بوضوح في الالتزام، وهذا ما يعبر عنه بنوايا المؤسسة اي نوع الدعم الذي سيتلقاه الموظف الذي يشكل الدافع الاساس نحو تحقيق الاهداف المرغوبة وهو مبني على نظرية التبادل الاجتماعي التي لها دور، في تلبية احتياجات الموظف المهنية ورغباته الاجتماعية مقابل الجهود المبذولة وشعوره بالمسؤولية.

وبنفس الوقت فإن القيادة بشتى اساليبها امر حيوي وهام وذات تأثير كبير جداً على مختلف مفاصل المؤسسة سواء كانت خدمية او انتاجية ، ذلك لما لها من ارتباط مباشر

بتحقيق النجاح او الفشل ، لكن الوضع قد يبدو مختلفاً بعض الشيء في المؤسسات التعليمية كونها تحتوي على نوعين من القيادة تمارس في ذات الوقت وهي قيادة رسمية ادارية تتمثل بالمناصب واخرى غير رسمية مثل القيادة البحثية.

وحتى تحقق المؤسسات التعليمية المستوى المطلوب من الدعم فان عليها ان تبدأ بمصدر الالهام وهي القيادة ، كما ان هناك ابعاد اخرى ممكن ان تلعب دور تفاعلي مميز في تلك العلاقة ومنها الصحة التنظيمية التي تشكل انعكاس على أداء ودرجة رضا ونوع السلوك الوظيفي النابع من الاعتبار ومستوى المعنوية ونوع التماسك مع المؤسسة التي يعمل بها.

ان المبرر لاعتماد هذه المتغيرات ودراستها نابع من التوصيات او المقترحات التي قدمتها بعض الدراسات بمختلف المواضيع وهي دراسة (Rehbock, 2020: 10) و(احمد وسلطان، 2020 : 575) بخصوص متغير القيادة، ودراسة (Colakoglu et al 2010: 147)، للدعم التنظيمي المدرك، ودراسة (خروفة، 2019 : 378) لمتغير الصحة التنظيمية مع متغيرات اخرى.

وبما ان التدريسي هو المحور الاساس في عمليات التعلم فان لا بد من ان يحصل على دعم تنظيمي متكامل في شتى الحالات، وان لا يشعر بقصور من قبل القيادة ومحاولاتها في بناء صورة ذهنية جميلة ترفع روح التحدي لديه وتثير الرغبة في تقديم افضل، ما امكن من جهود علمية لإنجاز عمله الاداري او العلمي بأحسن وجه.

اخيراً يمكن رسم ملامح المشكلة بعدد من الاسئلة وكما يلي:

أ- ما مستوى الدعم التنظيمي المدرك وما هو ترتيب الابعاد حسب رأي اساتذة الجامعة المبحوثة؟

ب- هل تتمتع الجامعة المبحوثة بصحة تنظيمية عالية؟

ت- هل هناك علاقة اثر وارتباط بين القيادة الاكاديمية والدعم التنظيمي المدرك؟

ث- هل تؤدي الصحة التنظيمية دوراً تفاعلياً في علاقة الارتباط والاثربين القيادة الاكاديمية والدعم التنظيمي المدرك؟

٢ - الاهمية

أ- جمع ثلاثة متغيرات مهمة لأي مؤسسة سواء كانت خدمية ام انتاجية في دراسة واحدة.

- ب- محاولة الباحثان دعم الجانب الادبي للموضوعات الثلاثة وبالأخص القيادة الأكاديمية كونها تعاني من قلة الدراسات العراقية حسب حدود علمهما.
- ت- تقديم بعض التوصيات التي من الممكن ان تحقق فائدة للكلية المبحوثة بصورة خاصة والكليات الاخرى بصورة عامة.
- ث- اهمية المتغيرات الثلاثة التي تنعكس بشكل سلوك فردي او جماعي ايجابيا او سلبيا على جميع مفاصل الكلية.

٣ - الاهداف

- أ- تحديد مستوى اهمية الدعم التنظيمي المدرك وممارسة القيادة الاكاديمية ، ومدى تمتع الكلية المبحوثة بالصحة التنظيمية.
- ب- التعرف على نوع علاقة الارتباط والاثر بين القيادة الاكاديمية والدعم التنظيمي المدرك في الكلية المبحوثة .
- ت- الكشف عن ترتيب ابعاد المتغيرات الثلاثة وتحديد اي بعد تعتمد عليه الكلية المبحوثة في تسيير امورها.
- ث- الكشف عن الدور التفاعلي الذي يلعبه متغير الصحة التنظيمية في علاقة الارتباط والاثر بين القيادة الاكاديمية والدعم التنظيمي المدرك في الكلية المبحوثة.

٤ - فرضيات الدراسة

- الفرضية الاولى : لوجود لعلاقة ارتباط ذي دلالة معنوية بين القيادة الاكاديمية والدعم التنظيمي المدرك.
- الفرضية الثانية : لوجود لعلاقة ارتباط ذي دلالة معنوية بين القيادة الاكاديمية والصحة التنظيمية.
- الفرضية الثالثة : لوجود لعلاقة ارتباط ذي دلالة معنوية بين الصحة التنظيمية والدعم التنظيمي المدرك.
- الفرضية الرابعة : لوجود لعلاقة تأثير ذي دلالة معنوية بين القيادة الاكاديمية والدعم التنظيمي المدرك.
- الفرضية الخامسة : لا وجود تأثير تفاعلي ملطف ذي دلالة معنوية للصحة التنظيمية في العلاقة بين القيادة الاكاديمية والدعم التنظيمي المدرك.

٥ - ادوات جمع البيانات

أ- الجانب النظري : اعتمد الباحثان على كل ما متاح من مصادر ورقية وكترونية من دراسات ورسائل واطاريح وكتب ،ذات علاقة بموضوعات الدراسة الثلاثة لتكوين خلفية علمية واضحة.

ب- الجانب العملي : اعتمد الباحثان على اداة الاستبانة كونها واحدة من الادوات المهمة في جمع البيانات وذلك لقدرتها في تشخيص وقياس متغيرات الدراسة، والتي هي "عبارة عن مجموعة من الفقرات معدة مسبقاً يؤشر عليها المستجيبون اجاباتهم" (Sekaran& Bougie, ٢٠١٦:١٤٣). و صممت هذه الاستبانة استناداً الى مقاييس جاهزة ، وجرى تكييفها بما يتلاءم مع البيئة العراقية، إذ تتألف من (٣٧) فقرة اشتملت على ثلاثة متغيرات رئيسة متضمنة (٧) ابعاد فرعية ، وتم الاعتماد على مقياس ليكرت الخماسي الذي يتضمن مدرج الإجابات الآتية (اتفق بشدة، اتفق، محايد، لا اتفق، لا اتفق بشدة)، والجدول (١) يوضح تفاصيل المتغيرات.

جدول (١) متغيرات وابعاد و فقرات ومصادر الاستبانة

| ت | المتغيرات الرئيسية | الابعاد | الفقرات | المقياس المعتمد |
|---|--------------------------|-----------------------|---------|-----------------------|
| ١ | القيادة الاكاديمية | الهام الرؤية المشتركة | ٤-١ | (Ahmed& Sultan, ٢٠٢١) |
| | | تشجيع العاملين | ٨-٥ | |
| | | تحدي العملية | ١٢-٩ | |
| | | نمذجة الاسلوب | ١٦-١٣ | |
| ٢ | الدعم التنظيمي المدرک | | ٢٤-١٧ | (الكعبي، ٢٠١٧) |
| ٣ | الصحة التنظيمية | الاعتبارية | ٢٩-٢٥ | (Klinge& Lyden, ٢٠٠١) |
| | | الروح المعنوية | ٣٣-٣٠ | |
| | | التماسك المؤسسي | ٣٧-٣٤ | |

المصدر : من اعداد الباحثان بالاعتماد على المصادر المذكورة أنفاً

٦ - المجتمع والعينة

تمثل مجتمع الدراسة بأساتذة كلية شط العرب الجامعة الاهلية الكائنة في محافظة البصرة ، ومن عينة قوامها (٤١) تدريسي وبمختلف الالقاب العلمية.

٧- الحدود

أ- الحدود الزمنية : لفترة من ١ / ١١ / ٢٠٢٢ ولغاية ١٠ / ٢ / ٢٠٢٣.

ب- الحدود البشرية : اساتذة كلية شط العرب الجامعة .

ت- الحدود الموضوعية : القيادة الاكاديمية والدعم التنظيمي المدرك والصحة التنظيمية.

٨- اختبار اداة الدراسة

استخدمت الدراسة الحالية مجموعة من الاساليب الاحصائية في برنامج (SPSS. ٧.٢٦) لتحليل البيانات منها اختبار التوزيع الطبيعي (الاتواء والتفرطح)، ومعامل الفا كورنباخ ، الوسط الحسابي والانحراف المعياري، ومعامل ارتباط بيرسون ، تحليل الانحدار.

ثانياً : الدراسات السابقة

يستعرض هذا المحور الدراسات السابقة التي تخص متغيرات الدراسة الثلاثة الحالية، حسب الاقدمية لا حسب متغيرات الدراسة.

١-دراسة (Purwana, ٢٠١٥) : يهدف البحث الى اكتشاف تأثير القيادة التحويلية والثقافة الأكاديمية والصحة التنظيمية على الفعالية الإدارية في مؤسسة التعليم العالي العامة الإندونيسية .تم استخدام طريقة كمية لفحص الارتباط بين المتغيرات. تم استخدام طريقة أخذ العينات العشوائية البسيطة كأسلوب لتحديد العينة. كان المشاركون في الدراسة (٦٣) رئيساً لبرنامج الدراسة. تم استخدام تحليل المسار لاختبار الفرضيات، وأظهرت النتائج أن للقيادة التحويلية تأثير مباشر وإيجابي على الصحة التنظيمية. تؤدي النتائج إلى استنتاج مفاده أن وجود قيادة تحويلية فعالة وثقافة أكاديمية قوية وتنظيم صحي ، ستزيد بشكل كبير من الفعالية الإدارية.

٢-دراسة (Parlar&Cansoy, ٢٠١٧) : يهدف البحث الى فحص العلاقة بين سلوكيات القيادة التعليمية لمديري المدارس ، والصحة التنظيمية كان المشاركون

(٥٣٨) معلما يعملون في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية الواقعة في منطقة العمرانية في اسطنبول. استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي، تم جمع البيانات بواسطة استمارة الاستبانة واستخدم اسلوب العينة العشوائية . أظهرت النتائج أن مديري المدارس قاموا بسلوكيات القيادة التربوية في تحديد ومشاركة أهداف المدرسة على أعلى مستوى.

٣-دراسة (Saleem et al, ٢٠١٧): يهدف البحث الى دراسة العلاقة بين أنماط القيادة لمديري المدارس والالتزام التنظيمي للمعلمين مع الدور التفاعلي للذكاء العاطفي والدعم التنظيمي المدرك. استخدمت البحث المنهج الوصفي التحليلي ، تم اختيار المدارس العامة والمدارس الخاصة على مستوى المدرسة الثانوية ، في المنطقة الجنوبية من خيبر باختونخوا ، لجمع البيانات، إذ تم اختيار (٥٠) مديراً و (٣٠٠) معلم كعينة من المجتمع. توصلت نتائج البحث الى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أنماط القيادة والالتزام التنظيمي. وخلص البحث إلى أن الذكاء العاطفي والدعم التنظيمي متوسطان بشكل كبير للعلاقة بين أسلوب القيادة والالتزام التنظيمي.

٤-دراسة (الكعبي، ٢٠١٧): يهدف البحث طبيعة العلاقة بين الدعم التنظيمي المدرك والتهكم التنظيمي لآراء عينة من التدريسيين في كلية الرافدين الجامعة ، تم اختيار عينة من تدريسي الكلية، واستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي . توصلت نتائج البحث الى وجود علاقة ارتباط وتأثير سلبية بين نتائج الدراسة . وخلص البحث ان الكلية تهتم بالظروف الخاصة بالتدريسيين وتوفيرها جميع الامكانيات التي تساعد على الاداء الجيد .

٥-دراسة (Kharafa, ٢٠١٩): يهدف البحث الى اختبار اثر بعض العوامل التنظيمية والسلوكية نحو تعزيز الصحة التنظيمية لعينة من المدارس الاهلية في العراق محافظة الموصل . استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي . واستخدم البحث الاستبانة لجمع البيانات واستخدم اسلوب العشوائية . توصلت نتائج البحث الى وجود علاقة ارتباط بين العوامل التنظيمية والسلوكية والصحة التنظيمية .وقدم البحث جملة من التوصيات منها ان الصحة التنظيمية تعد من المعالجات المعتمدة لمواجهة التحديات والتغيرات البيئية كونها تحافظ على استمرارية المؤسسة.

٦-دراسة (Ahmed & Sultan, ٢٠٢١) : يهدف البحث الى معرفة الدور الذي يؤديه القيادة الأكاديمية في تحقيق التجديد الاستراتيجي لعينة من القيادات العلمية والادارية في جامعة نوروز - جيهان) الخاصة في محافظة دهوك العراق. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي ، واستخدم استمارة الاستبانة لجمع البيانات والبالغ عددهم (٤٠) تدريسي .توصل البحث الى أن القيادات الاكاديمية تؤثر ايجابيا في التجديد الاستراتيجي .

المبحث الثاني/ الاطار النظري

اولاً: القيادة الاكاديمية (المفهوم والابعاد)

يشهد العالم عديداً من التحولات الراديكالية والنوعية على كافة القطاعات الاقتصادية والفنية والتعليمية، وقد انقلب أثر هذه التحولات على التعليم والمجتمع واصبح لها أثر متواصل على الأنظمة الاجتماعية المختلفة سيما أنظمة التعليم ومساراته وسياساته ، وبان مع تلك التغيرات عدد من النماذج الإدارية والتنظيمية الحديثة التي تحاول ان تتماشى مع مستحدثات العصر (الزهراني واحمد ،٢٠٢٠: ١٥٩). ففي قطاع التعليم استخدم مصطلح القيادة الاكاديمية للتخصص في هذا المجال فقط ، حيث عبر عن مفهومه بمجموعة الأشخاص المنصبين في مواقع رسمية داخل الجامعات مثل رئيس الجامعة ومساعديه والعميد ومعاونيه ورئيس القسم (الشهري،٢٠١٧:٣٨) .والمقصود بذلك الاشخاص الذين لديهم القدرة على قيادة الاخرين واضعين نصب اعينهم منافع المؤسسة التعليمية واحترام الاخرين فضلاً عن امتلاكهم رؤية شاملة وصريحة وقادرين على تسيير تلك المؤسسة (Mehmood et al ,٢٠١٢:١٩٥)

ان دراسة القيادة في مجال التعليم جاء بسبب ضغوطات المجتمع والحكومة التي تسعى للحصول على تعليم ذات مستوى عالي، وهذا يرجع إلى حقيقة أن القيادة تعتبر عاملاً رئيسياً يؤثر على مستوى اداء المؤسسة التعليمية بصورة كاملة والاسهام الواضح في تحقيق النجاح ، لذلك تعد القيادة الاكاديمية امر هام للغاية ولكافة المؤسسات التعليمية بدون استثناء، وهنا ينبغي علينا القول بأن القيادة في مؤسسات التعليم تختلف كثيراً عن القيادة في المؤسسات الاخرى لان القيادة في الاولى تعتبر قيادة تشاركية عند مقارنتها مع قيادة المؤسسات الربحية (Asan & Abdulwahab ٢٠١٥:١٧٥). ذلك لأنه القيادة الاكاديمية تعد من اعقد انواع القيادات لأنها تتألف من قيادة رسمية وغير رسمية (ادارية وبحثية) وما يزيد الامر تعقيداً هو متطلبات العملية التعليمية برمتها والتي تقع على كاهل الاستاذ كمدرس وكقائد في بعض الحالات، وهذا ما يتطلب الموازنة الحقيقية

بين تلك المتطلبات والادوار والاستجابة للتحديات اخرى (Rehbock , ٢٠٢٠:١٠). والتي تتمثل بتطوير المهارات القيادية الفعالة وعلى جميع المستويات، كون ان جميع الأكاديميين قادة والمطلوب منهم تعزيز كافة المسارات والاستراتيجيات المستقبلية ووضعها ضمن البرنامج الاكاديمي والاشرف على تنفيذها (Gmelch & Wolverson , ٢٠٠٢:٣). هذا بالإضافة الى ان القيادة الاكاديمية تقسم الى نوعين الاولى : (القيادة الادارية) وهم مجموعة الاشخاص الذين يشغلون مناصب ادارية لفترة زمنية محددة. والثانية : (القيادة البحثية) وهم الاشخاص الذين يقودون الدراسات والابحاث ويتمتعون بألقاب علمية متقدمة ويشرفون على الدراسات العليا والمشاريع البحثية (Rehbock , ٢٠٢٠:٤ - ١٠).

ان دراسة القيادة في مجال التعليم جاء بسبب ضغوطات المجتمع والحكومة التي تسعى للحصول على تعليم ذات مستوى عالي، وهذا يرجع إلى حقيقة أن القيادة تعتبر عاملاً رئيساً يؤثر على مستوى اداء المؤسسة التعليمية بصورة كاملة والاسهام الواضح في تحقيق النجاح (Asan & Abdulwahab , ٢٠١٥, ١٧٥).

ان القيادة الاكاديمية بأكملها هي عبارة عن عملية تفاعلية وتأثيرية تحدث بين القائد الاكاديمي وكل من يتبعه من الاساتذة والملحوظ ان هذه النظرية بنيت على المفهوم الكلاسيكي للقيادة، بينما ركزت مجموعة اخرى على تصوير وتحديد نماذج القيادة الاكاديميون وممن يعينون في المناصب الادارية اضافة الى صفتهم العلمية، وبالتالي فإن هذه المجموعة لم تحدد لها مفهوم شامل للقيادة الاكاديمية بل اعتمدت الخصوصية فقط، مقابل هذا وركزت مجموعة ثالثة على البارعات الضرورية حتى يكون الاستاذ الجامعي بمهام القائد الاكاديمي (احمد وسلطان، ٢٠٢١ : ٥٦٢) وبما ان الاساتذة هم تدريسيين وقادة حسب رأي (Rehbock , ٢٠٢٠) فإنه يفترض عليهم تحديد المساقات والاستراتيجيات المستقبلية وتكون حاضرة في برامجهم ودراساتهم الأكاديمية، وهذا ما قد يؤدي الى التفاوتات في تحديد مفهوم القيادة الاكاديمية بشكل متكامل (Marshall et al , ٢٠٠٠:٤٨٤).

فمن خلال مراجعة الباحثان للأدبيات لاحظوا وجود عدد قليل من التعريفات لهذا النوع من القيادة، ذلك بسبب ان الموضوع يحصل على الاهتمام اللازم وكما هو مطلوب على مستوى الدراسات العربية والعراقية بالخصوص.

عليه يمكن استعراض عدد من التعريفات وكما يلي :تعرف القيادة الاكاديمية بأنها العمل على تكوين مجتمع من الباحثين والعلماء في مجال ما لتحقيق غايات مشتركة بواسطة الاساتذة

والموظفين من خلال ممارسة نشاطات العمل بشكل كفوء (Gmelch & Wolverton , ٢٠٠٢: ٣). كذلك تعرف على انها حالة تحدث في البيئات الأكاديمية أو المؤسسات التعليمية وتتمثل بمجموعة وظائف ونشاطات تخص العمداء ومعاونيهم ورؤساء الأقسام، التي يقومون من خلالها باتخاذ القرارات المطلوبة وخلق ونقل الرؤية للمرؤوسين والإرشاد والأسناد والإيحاء لتحقيق اهداف مشتركة (Saroyan ٢٠١١:٤). وتعرف ايضاً على انها "عملية المشاركة مع الاخرين للوصول الى الانسجام على رؤيا للأعمال او الوحدة التنظيمية، وتسهيل جهود الابداع الشخصي والجماعي لإنجاز اهداف وغايات مشتركة (White , ٢٠١١:١٥). وعرفت كذلك بأنها " القدرة على ادارة وتنظيم وقيادة تشكيلة من الباحثين لتنفيذ مجموعة متنوعة من المهام تتميز بميزات اكايدمية وادارية" (Teelken et al ., ٢٠١٢:١٥).

اما بالنسبة للقائد الاكاديمي فيعرف على انه " شخص يتمتع برؤية واضحة في نطاق عمله ويمتلك القدرة على صناعة التغيير، اضافة الى امتلاكه وسائل اتصال مختلف لتحفيز زملائه واحداث حالات التغيير المطلوبة " (Mehmood et al , ٢٠١٢:١٩٥). كذلك " الشخص الذي يتميز بمكانه ذات مستوى عالي داخل المؤسسات التعليمية وهو مسؤول عن الأمور المتعلقة بالمناهج والبرامج الدراسية والكادر التعليمي وتقييم التعلم والتعليم " (هادي ، ٢٠٢٠: ١٤٩). ويعرف الباحثان القيادة الاكاديمية بأنها "عمليات تأثير مستمر تتمثل بصورة شذذ الهم والموارد والطاقات البشرية والمادية، والتي تحدث بين مختلف الاطراف داخل المؤسسة من الاساتذة كقادة وتدرسيين والكوادر الاخرى وبصورة رسمية كالمناصب الادارية ، وبصورة غير رسمية كمجاميع الدراسات والمشاريع البحثية، كل ذلك لتحقيق مجموعة اهداف على مستوى القطاع التعليمي وعلى مستوى الدولة ككل".

اما بالنسبة لا بعداد الموضوع سيعتمد الباحثان على اربعة ابعاد من نموذج (Kouzes & Posner , ١٩٩٥) وهي "الهام الرؤية المشتركة" و "تشجيع العاملين" و "وتحدي العملية" و "نمذجة الاسلوب" وكما يلي (Leech & Fulton, ٢٠٠٢:٣-١٠) و (AbuTineh et al , ٢٠٠٩:٢٦٨-٢٧٠).

١- الهام الرؤية المشتركة : الافتراض الاساسي الذي بنيه عليه هذا البعد هو يتمثل باعتقاد القادة بقدرتهم على ايجاد الفرق بين الوضع الحالي والمستقبلي ، من خلال امتلاك القادة رؤيا واضحة عن المستقبل مع تصور واضح ودقيق عن قدرات المؤسسة التعليمية ، اذا انهم يلهمون هذه الرؤية في أتباعهم بنظرة إيجابية ومفعمة بالأمل والحياة ويولدون الحماس والإثارة لدى الآخرين من خلال التعامل معهم بصدق وبلغة واضحة وطاقة ايجابية.

٢ - **تشجيع العاملين** : يحتاج الاتباع إلى التشجيع والتحفيز المادي والمعنوي للتوجه باتجاه تحقيق الأهداف التي حددتها المؤسسة التعليمية مسبقاً ، ويمكن تحقيق ذلك من خلال الاحتفال بالنجاحات التي تم تحقيقها لغرض تشجيع الاتباع وتسهيل الضوء على اسهاماتهم المتميزة في الهدف المتحقق ، وتقديم المكافآت وتمييز الجهود مقابل الأداء الوظيفي الفردي و الجماعي وابرار هؤلاء التابعين كنموذج يحتذى به من خلال الاحتفال بالإنجازات بصورة جماعية ، وهذا ما يخلق شعور لدى القادة والتابعين بأنهم جزء من مجموعة كبيرة ومهمة ، ويزيد من شعورهم بالانتماء والالتزام التنظيمي، وان عملية الاحتفال او تقدير الجهود ما هي الا طريقة لتشجيع التابعين لأداء افضل.

٣ - **تحدي العملية** : وهو خلق او التعرف على أفكار جديدة ودعمها ، وهنا يجب على القادة ان يكون مستعد للتحدي من أجل تحويل هذه الأفكار إلى أفعال والحصول على منتجات وعمليات وخدمات جديدة معتمدة ، فضلاً عن البحث على الفرص واستغلالها بالطريقة التي تصب في صالح المؤسسة وتغيير الوضع الراهن، مع الاستعداد التام للمخاطرة والتعلم و معالجة الاخطاء والتعلم منها بدلاً من القاء اللوم على الاخرين .

٤ - **نمذجة الاسلوب** : هذا البعد يرتبط بحق الاحترام للقيادة المبني على قاعدة ان المرؤوسين يتبعون القائد الذي يكون له الاحترام ويحظى بثقتهم ويتحمل مسؤوليته قولاً وفعلاً، وفي النمذجة يحتاج القادة إلى فلسفة ، ومجموعة من المعايير العالية التي يتم من خلالها قياس المؤسسة التعليمية ، ومجموعة من المبادئ المتعلقة بالطريقة التي يجب أن يعامل بها المرؤوسين ، والطرق التي يجب اعتمادها لتحقيق الأهداف التي تجعل المؤسسة متميزة في مجال عملها ، ويعيش هؤلاء القادة على القيم التي ينادون بها والتي تجعلهم قدوة للمرؤوسين.

ثانياً: الدعم التنظيمي المدرك (المفهوم والابعاد)

خلال السنوات الاخيرة واجهت المؤسسات العديد من التحديات الناشئة عن التغيرات التكنولوجية والاجتماعية السريعة، وبالاعتماد على هذه التغيرات يصبح للموظفين موقف حاسم في النجاح والكفاءة والانتاجية (Mascarenhas et al, ٢٠٢٢:١). وهذا ما اوجب عليها الاهتمام بالموظفين وتقديم الدعم الاجتماعي لهم في مختلف المواقف ونتائج العمل، ذلك لتقليل الضغط الناجم عن العمل وزيادة المواقف الايجابية مثل الالتزام العالي مع المؤسسة ، مع تركيز نظرية الدعم التنظيمي بشكل خاص على اهمية الدعم التنظيمي المدرك الذي يشير الى مساهمة المؤسسة في تعزيز سلوكيات الموظفين والمواقف والنتائج الايجابية (Canboy et al, ٢٠٢١:١).

يعتمد مفهوم الدعم التنظيمي على نظرية الدعم التنظيمي ونظرية التبادل الاجتماعي، حيث تقترح النظرية الاولى أن الموظفين سيشكلون تصوراً عاماً حول مدى تقدير المؤسسة لهم لقاء ما يقومون به من اعمال ومساهمات داخل المؤسسة، وهذا هو بما يسمى بالدعم التنظيمي المدرك (POS) وتعتمد درجة الدعم التنظيمي المدرك بالنسبة للموظف اعتماداً على نوايا المؤسسة. أما النظرية الثانية نظرية التبادل الاجتماعي فهي تعني شعور الموظفين بالتزامهم بالعمل وتقديم الجهود المطلوبة للمؤسسة لغرض تحقيق أهدافها وبالمقابل فأنهم يتوقعون استبدال جهودهم والتزامهم بالعمل بمزيد من العوائد وبالتالي ستتشكل لدينا هنا قاعدة ثابتة وهي المعاملة بالمثل بين الموظفين والمؤسسة وبالعكس (LUO, 2020: 810). وبالعودة الى النظرية الاولى (نظرية الدعم التنظيمي) تجد انها تشرح نوع العلاقة بين زملاء العمل بالاعتماد على التبادل الاجتماعي التي تشرح حالة الدعم التنظيمي من خلال وصف شعور الموظفين في تقليل ضغوط العمل ورفع مستويات الاداء (Salistyan et al., 2021: 2).

واضافة الى الدعم والتبادل التنظيميين فان (جلاّب واخرون، 2016: 145) يؤكد على المعاملة بالمثل بالقول، ان المتمعن في مفهوم الدعم التنظيمي المدرك يؤشر وجود ثلاثة مفاهيم فرعية كانت الجذر الاساس في نشوء هذا المفهوم وهو (المعاملة بالمثل و الدعم الاجتماعي و التبادل الاجتماعي)، فالأفراد يتوقعون من مؤسساتهم المعاملة بالمثل فهم يتوقون الى تقدير مساهماتهم، وانهم يولون اهمية كبيرة لاهتمام مؤسساتهم بهم في كل الاحوال والظروف التي يمرون بها في اثناء تواجدهم في المؤسسة، وهذا من خلال منظور علاقات التبادل الاجتماعي والدعم الاجتماعي، وهو ما يعبر عنه الباحثون ب(اهتمام المؤسسة برفاهيتهم).

وقد كشفت احدى الدراسات بأن الدعم التنظيمي المدرك يؤثر على مشاركة الموظفين، اي بمعنى كلما زاد ادراك الموظفين للدعم التنظيمي كلما زادت احتكالية مشاركتهم في العمل وهذا يدل على انه يتوافق مع نظرية التبادل الاجتماعي التي تسلط الضوء على العقد الاجتماعي بين الموظفين والمؤسسة (Al shaabani et al., 2021: 16).

وعلى غرار ما سبق فقد اشار كل من (Jawahar&Hemmasi, 2006: 645) الى ان علاقات التبادل مع المؤسسة تعد ذات اهمية بالغة بالنسبة للفرد فهي احدى الطرق التي يعزز من خلالها التزاماته تجاه المؤسسة عندما تقدم له الاحترام والتقدير.

وعلى نفس السياق فقد اشارت (العسكري و الدلوي) الى الدعم الذي تقدمه المؤسسة لموظفيها بأن المؤسسة ستحصل على المقابل بطرائق عديدة تحقق من خلاله اهدافها على المدى البعيد (العسكري والدلوي، 2017: 127). ومتى ما أظهرت المؤسسة ذلك الدعم للموظفين فإنه

سينعكس على تصرفاتهم وشعورهم بالانتماء ويدفعهم نحو اتباع نماذج سلوكية تنسجم واهداف المؤسسة (١٢: ٢٠١٢، Krishnan et al). أما إذا كانوا لا يرون أي دعم ، فإنهم يتبنون موقفاً سلبياً تجاه عملهم وقد يشعرون بالإرهاق وتقليل كفاءتهم (٣: ٢٠٢٠، Wag&Wag).

بينما تشير كل من (الهاشمي ومصطفى، ٢٠١٩: ١٠١) الى الدعم التنظيمي على انه سلوك يؤثر بصورة غير مباشرة في مواقف الموظفين وسلوكياتهم ويخلق لديهم الالتزام مع المؤسسة بمبدأ التعامل بالمثل فأن ادرك الموظف موقفاً داعماً من قبل المؤسسة سيني لديه شعوراً ايجابياً ودافعاً نحو تحقيق اهداف المؤسسة بالمقابل.

في حين يرى (Chtzittofis et al, ٢٠٢١: ٢) بأن الدعم التنظيمي هو كل الاشياء التي تتعلق بمدى اتخاذ المؤسسة تدابير الحماية اللازمة لسلامة الموظفين الجسدية والنفسية.

يحتوي هذا الموضوع على عدد كبير من التعريفات لذلك سنذكر عدد منها مثل تعريف (Eisenberger, ١٩٨٦) حيث قال بأنه "كل ما يمتلكه الموظفين من اعتقاد يرتبط بمدى تقدير المؤسسة لمساهماتهم والاهتمام بهم" (١٢٧: ٢٠١٠، Colakoglu).

وعرفة (Robbins&Jude, ٢٠٠٩: ١١٥) على انه " السلوكيات التي تنتهجها المؤسسة تجاه العاملين والتي تنمي لديهم الشعور بأن المؤسسة تقويم أدائهم وتهتم بهم". بينما عرفة (١٦: ٢٠١٢، Krishnan et al) "النتائج الايجابية المتحققة للموظف و المؤسسة كمحصلة لتنفيذ المسؤوليات الرسمية الملقاة عليها".

ولم يبتعد (Ahmed et al, ٢٠١١: ٧٨٤) عن زميله السابق (Eisenberger) حيث اورد قائلاً " انها الدرجة التي يعتقد بها الموظف ان المؤسسة تهتم به او بها وتقيم مدخلات كل منهم مع توافر له او لها الدعم والتعليمات والمساعدات " وعلى غرار (Eisenberger) و (Ahmed et al) فقد عرفه (Peterson, ٢٠١٥: ٢٢) وهو اعتقادات الموظفين العامة حول درجة اهتمام مؤسستهم بحالتهم وتثمينها لإسهاماتهم في موقع العمل".

اخيراً عرفها (الهاشمي ومصطفى، ٢٠١٩: ١٥١) معتمداً على الحالة التبادلية بين الموظف والمؤسسة حيث قال هي " الادوار التبادلية المنجزة من قبل المؤسسة والموظف وبما يلبي احتياجات الموظف المهنية ورغباته الاجتماعية في تحقيق الذات نظير جهوده الاضافية وشعوره بمسؤولياته تجاه المؤسسة واهدافها".

مما تقدم يلاحظ الباحثان عدم وجود اختلاف جوهري في التعاريف التي تطرقا لها سابقاً ، عليه فأنهما يعرفان الدعم التنظيمي المدرك بأنه "الصورة الذهنية المتكونة لدى الموظفين حول نوع

الدعم الذي سيتلقونه من المؤسسة بمختلف الحالات والنتائج لتنمية الشعور الايجابي لديهم اتجاهها ."

اما بالنسبة لأبعاد المتغير فان هناك الكثير من الدراسات العربية والاجنبية التي درست هذا الموضوع ببعد احادي مثل دراسة (جلاب واخرون، ٢٠١٦) و(عبدالرحمن، ٢٠١٧) و (Lartey et al., ٢٠١٩) و (Luo, ٢٠٢٠) و (Wang&Wang, ٢٠٢٠) و (Mascarenhas et al., ٢٠٢٢)، عليه سيتم اعتماد هذا المتغير كبعد احادي.

ثالثا: الصحة التنظيمية (المفهوم و الابعاد)

يتألف مصطلح الصحة التنظيمية من جزأين، الاول هو الصحة وتعني خلو الشيء من أي عيب أو مشكلة، الجزء الثاني تنظيمي وهو مأخوذ من المنظمة أو المؤسسة ويعني مجموعة من العاملين والفرق التي لها علاقة وربط بينهم لاجل تحقيق هدف معين (Al-Douri et al, ٢٠٢٢:١٨٩) .

وقد تطرق الباحث (Miles, ١٩٦٥:١٧) الى موضوع الصحة التنظيمية بالقول أن المؤسسة الصحية لا تعيش في بيئتها فقط ، بل انها قادرة على التأقلم على المدى الطويل ، وتطور باستمرار وتوسع قدراتها على البقاء والتكيف (Yousifet al, ٢٠٢٠:٤٥) . إذ إن المؤسسة التي تمتلك صحة تنظيمية تتمتع بمعدلات منخفضة من الغياب والظروف المرضية، هذا يتحقق من خلال اهتمام الرؤساء بتحفيز وتحسين قدرتهم الموظفين على الأداء ، وذلك من خلال البحث عن أساس المشكلة وأسبابها ومعالجتها (١١ : ٢٠٠٣) (Wolff, ٢٠٠٣). وعرف (Hoy & Miskel, ١٩٩١:١٨٢) الصحة التنظيمية على انها "قدرة المؤسسة على تحقيق النجاح والتكيف مع بيئتها وخلق روح التعاون بين أعضائها وتحقيق هدفها" ، إذ يشير هذا المفهوم الى أن الصحة التنظيمية تعد هيكلًا مفيداً لتدرك العلاقات المتبادلة بين الموظفين . وأشار (Sudiro& Rahayu, ٢٠١٧:١٩) بشكل عام بأن الصحة التنظيمية هي وحدة الجسد والعقل و الروح في المؤسسة وليست مجرد غياب المرض ، ويشير الجسد إلى الهيكل والتصميم التنظيمي والتواصل العملي وتوزيع الوظائف ، بينما يشير العقل الى الطريقة التي يتم بها تنفيذ المعتقدات والأهداف والسياسات والإجراءات الأساسية ، وكيف حل الصراع ، وتغيير الإدارة ، وطريقة التعامل مع أعضاء المؤسسة وتعلمها، وتشير الروح الى العاطفة والتعلق الذي يشعر به التنظيم المركز .

واضاف (Xenidis& Theocharous, ٢٠١٤:٥٦٤) ان مفهوم الصحة التنظيمية يرتبط بكفاءة جميع العمليات في المؤسسة على أنها حالة التشغيل الكامل وغير المعوق لجميع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية والرئيسية والمساعدة. ونوه (Rajabian, ٢٠١٢:٦٦٨) بأنها "مجموعة القدرات والمهارات التي يمتلكها العاملون واستخدامها من اجل تحقيق اهداف المؤسسة". واكد (Heidarie et al, ٢٠١٢:٢٣٠١) ان المؤسسات التي تتمتع بصحة جيدة تعد من الاماكن التي يرغب فيها العامل والبقاء فيها وتعد فاعلة في البيئة . وعرف ايضا (Nairretal, ٢٠١٤:١٤٥) " بأنها فعالية المنظمة في الاستجابة لظروف العمل المتغيرة وهي الكفاءة الجماعية للمؤسسة لمواءمة المنتجات والخدمات وابتكارها وتنفيذها بشكل أسرع وأفضل". كذلك عرفها (Alqarni, ٢٠١٦:٣٣١) "هي قدرة المؤسسة في العمل بفاعلية وكفاءة والتكيف مع البيئة المحيطة والتغيير".

وتبرز الصحة التنظيمية باعتبارها الوسيلة الأساسية لتقييم العلاقات الداخلية ، التي تعتبر من أبرز عوامل نجاح المؤسسة ، لما لها من دور كبير في تزويد القيادات بالمعلومات اللازمة التي تساهم في تحقيق أهدافها ، ورفع قدرتهم على معالجة القضايا والمعوقات التي تواجههم ، بدلاً من تركها تزداد سوءاً دون حلول (Hill, ٢٠٠٣:٢٨) . فضلاً عن تميزها بالشمولية من حيث إعطاء تصور مناسب للمؤسسة ومناخها التنظيمي و وصف العلاقة بين الرئيس والمرؤوسين، إذ يساعدها في التكيف مع البيئة الخارجية ورفع قدرتها على استغلال الفرص واستثمار الموارد المتاحة (Hasanietal, ٢٠١٥:٢٣٠) . واضاف (NAKOV&IVANOVSKI, ٢٠١٧:١٨٧) ان اهمية الصحة التنظيمية تبرز من خلال الاتي (العمل على إنشاء وتطبيق كامل لمدونة قواعد السلوك الأخلاقي ،وتطوير الممارسات الإدارية التطبيقية اللازمة للحصول على مزيج مثالي من تأثيرات مراحل النموذج القائم على العملية للصحة التنظيمية ، والتقدم المستمر في مهارات الموظفين وقدراتهم وإجراءاتهم الروتينية ومفاهيم الرفاهية ، بهدف زيادة درجة التوازن بين العمل والحياة ، وسن عدد معقول من ساعات العمل ، واحترام الأهمية البيئية أثناء إنشاء مسارات جديدة لزيادة الصحة التنظيمية وغيرها .

اما بالنسبة للابعاد فقد اعتمد الباحثان على الابعاد التالية :

١-الاعتبارية : وهي تشير الى الجانب الايجابي للوظيفة كالتعاون والود والثقة ، واعلى الرئيس ان يكون داعماً لنشر المودة والاعتماد على السياسات التي تقبل

الاقتراح والعمل عليها وفق صحتها (Buluç, 2008: 576). وأشار
(Parlar&Cansoy, 2017: 19) الى الاعتبارية بأنها الخصائص الشخصية
للقائد مثل الإخلاص والصدقة والانفتاح.

٢- الروح المعنوية : وهي الشعور بالثقة والحماس والصدقة بين الاساتذة ، إذ يفكر
الاساتذة جيداً في أصدقائهم ويشعرون بالإحساس و الإنجاز في عملهم
(Buluç, 2008: 576). و اضاف (Parlar&Cansoy, 2017: 19) أن الروح
المعنوية تتعلق بمناخ العمل الإيجابي وحب العاملين لوظائفهم ، وبيئة تقوم على
التعاون. (GOCEN& TERZI, 2019: 103) يجب أن ينتشر الشعور السليم
بالرفاهية أو الرضا في المؤسسة.

٣- التماسك المؤسسي : يتأثر الأساتذة بالمؤسسة ويرغبون البقاء فيها، إذ يقوم
الأعضاء المتأثرون بالمؤسسة أيضاً بتوجيه تأثيرهم بطريقة تعاونية
(Buluç, 2008: 576). وأشار (Parlar&Cansoy, 2017: 19) الى الحفاظ
على المناهج والتفاعل مع الاخرين داخل المؤسسة و حمايتهم . وأكد
(GOCEN&TERZI, 2019: 103) أن التماسك يجب أن يسود شعور واضح
بالهوية في المؤسسة ومع معرفة من هم ، بحيث يجذب الاساتذة إلى العضوية
من خلال التواجد في المؤسسة.

المحور الثالث/ الجانب العملي

اولا : التوزيع الطبيعي :

أن الأسلوب الإحصائي المستخدم لتحليل البيانات يتم اختياره وفق معرفة
توزيع البيانات، فإذا كان توزيع البيانات طبيعياً ، فيتم استخدام اسلوب الاحصاء
المعلمي ، أما اذا كان توزيع البيانات غير طبيعي ، فيتم استخدام اسلوب الإحصاء
اللامعلمي. (Field, 2009: 145). ولغرض الوصول الى طبيعة توزيع البيانات إذا
كانت تتوزع توزيعاً طبيعياً ام لا فتوجد عدت ادوات لهذا الاسلوب منها اسلوب
الالتواء والتفرطح، وان مستوى الثقة المستخدم هو (0.05) وليتوزع طبيعياً عندما
تكون (Z) المحسوبة للالتواء والتفرطح إذ تقع ضمن حدود (±1.96)، ويمكن
استخراجها وفق تقسيم قيم الالتواء والتفرطح على الخطأ المعياري لها
(Hairatal, 2019: 95-96). والجدول (٢) يوضح النتائج التالية:

جدول (٢) التوزيع الطبيعي

| التفرطح | | | الالتواء | | | المتغيرات والابعاد |
|-----------|----------------|-----------|------------|----------------|-----------|--------------------------|
| التفرطح Z | الخطأ المعياري | Statistic | الالتواء Z | الخطأ المعياري | Statistic | |
| ٠.٠٨٥ | .٧٢٤ | .٠٦٢ | -٠.١٧٠ | .٣٦٩ | -٠.٠٦٣ | الهام الرؤية المشتركة |
| ٠.٦٨٠ | .٧٢٤ | .٤٩٣ | -١.٨٦٩ | .٣٦٩ | -٠.٦٩٠ | تشجيع العاملين |
| ٠.٤٤١ | .٧٢٤ | .٣٢٠ | -١.٨٦١ | .٣٦٩ | -٠.٦٨٧ | تحدي العملية |
| -٠.٧٤٨ | .٧٢٤ | -٠.٥٤٢ | ٠.٥٥٢ | .٣٦٩ | -٠.٢٠٤ | نمذجة الاسلوب |
| ٠.٤٩٨ | .٧٢٤ | .٣٦١ | -٠.٨٥٠ | .٣٦٩ | -٠.٣١٤ | القيادة الاكاديمية |
| ٠.٠٤٦ | .٧٢٤ | .٠٣٤ | -٠.٩٤٠ | .٣٦٩ | -٠.٣٤٧ | الدعم التنظيمي |
| -٠.٢٥٦ | .٧٢٤ | -٠.١٨٦ | ٠.٧٢٣ | .٣٦٩ | -٠.٢٦٧ | الاعتبارية |
| -٠.٦٤٣ | .٧٢٤ | -٠.٤٦٦ | -١.٤٥٢ | .٣٦٩ | -٠.٥٣٦ | الروح المعنوية |
| -١.٣٤٨ | .٧٢٤ | -٠.٩٧٦ | -٠.٧٧٧ | .٣٦٩ | -٠.٢٨٧ | التماسك المؤسسي |
| -١.٣٣٢ | .٧٢٤ | -٠.٩٦٥ | -١.٢٨٩ | .٣٦٩ | -٠.٤٧٦ | الصحة التنظيمية |

المصدر: مخرجات برنامج (spss v.٢٣) بعد اعادة تنظيمها

نلاحظ من الجدول اعلاه أن القيم تقع ضمن حدود (±١.٩٦) عليه فان البيانات تتوزع طبيعياً.

ثانياً : ثبات المقياس

يمكن تحديد ثبات المقياس من خلال معرفة الاتساق الداخلي لفقراته باستعمال ألفا

كرونباخ ، وكما يلي:

جدول (٣) معامل الفا كورنباخ

| المتغيرات والابعاد | عدد الفقرات | معامل الفا كورنباخ |
|-----------------------|-------------|--------------------|
| الهام الرؤية المشتركة | ٤ | .٩٤٣ |
| تشجيع العاملين | ٤ | .٩٤٠ |
| تحدي العملية | ٤ | .٩٣٩ |
| نمذجة الاسلوب | ٤ | .٩٤٠ |
| القيادة الاكاديمية | | |
| الدعم التنظيمي | ٨ | .٩٤٢ |
| الاعتبارية | ٥ | .٩٤٨ |
| الروح المعنوية | ٤ | .٩٤٠ |
| التماسك المؤسسي | ٤ | .٩٤١ |
| الصحة التنظيمية | | |
| | | .٩٣٨ |

المصدر: مخرجات برنامج (spss v.٢٣) بعد اعادة تنظيمها

وفقاً لـ (Sekaran & Bougie, ٢٠١٠)، فإن النتائج أعلاه تشير إلى إن معامل ألفا لأبعاد ومتغيرات الدراسة هي أكبر من (٠.٧٠) وهذا ما يشير على توافر الاتساق الداخلي لفقراته وكذلك صلاحيته لإجراء التحليلات الإحصائية الأخرى.

ثالثاً: الاحصاء الوصفي:

يهتم هذا المبحث بعرض الاحصائي الوصفي لنتائج الدراسة مع تحليلها وتفسيرها. إذ يتضمن هذا المبحث ثلاثة متغيرات ، الاول يتعلق بالمتغير المستقل (القيادة الاكاديمية) ، اما الثاني فيتعلق بمتغير التابع او المعتمد (الدعم التنظيمي) ، واخير المتغير التفاعلي (الصحة التنظيمية) حيث شمل كل الجوانب المتعلقة من عرض المتوسط الحسابي لفقرات الاستبانة وانحرافاتها المعيارية ومستوى الاجابة والاهمية النسبية، مستوى الاجابات حدد في ضوء المتوسطات الحسابية من خلال تحديد انتمائها لأية فئة. ولأن استبانة الدراسة تعتمد على مقياس ليكرت الخماسي (اتفق بشدة - لا اتفق بشدة) فان هناك خمس فئات تنتمي لها المتوسطات الحسابية، وتحدد الفئة من خلال ايجاد طول المدى (٥=١-٤) ، ومن ثم قسمة المدى على عدد الفئات (٤/٥=٠.٨٠) وبعد ذلك يضاف (٠.٨٠) الى الحد الادنى للمقياس (١) او يطرح من الحد الاعلى للمقياس (٥) (Dewberry, ٢٠٠٤: ١٥) و كالاتي :-

جدول (٤) فئة الوصف الاحصائي

| المستوى | الفئات | ت |
|------------|-------------|---|
| منخفض جداً | ١ - ١.٨٠ | ١ |
| منخفض | ١.٨١ - ٢.٦٠ | ٢ |
| معتدل | ٢.٦١ - ٣.٤٠ | ٣ |
| مرتفع | ٣.٤١ - ٤.٢٠ | ٤ |
| مرتفع جداً | ٤.٢١ - ٥.٠٠ | ٥ |

المصدر: اعداد الباحث بالاستناد الى الاديات السابقة

١- المتغير المستقل (القيادة الاكاديمية):-

يتضمن هذا المتغير اربعة ابعاد (الهام الرؤية المشتركة، تشجيع العاملين، تحدي العملية، نمذجة الاسلوب) وكما يلي:

أ. بعد الهام الرؤية المشتركة: يظهر الجدول (٥) الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومستوى الاجابة وترتيب الابعاد طبقاً لإجابات عينة البحث تجاه بعد الهام الرؤية المشتركة، إذ يلاحظ في ان الفقرة (١) حصلت على اعلى متوسط حسابي، إذ بلغ (٤.١٢) وبانحراف معياري (٠.٩٠٠)، إذ يبين انسجام جيد في اجابات عينة البحث تجاه هذه الفقرة أن للقيادة لها رؤية شمولية، وضمن مستوى اجابة (مرتفع). في حين حصلت الفقرة (٤). على ادنى وسط حسابي، إذ بلغ (٢.٦١) وبانحراف معياري بلغ (١.٩٥٩)، وهذا يبين انسجام اجابات الافراد عينة البحث تجاه ان للإدارة عليها العمل على اشراك الاطراف عند صياغة الرؤية المستقبلية، وضمن مستوى اجابة (معتدل). مقابل ذلك حصل البعد ككل على وسط حسابي بلغ (٣.٨٩) وبانحراف معياري بلغ (٠.٧٩٥)، ومستوى اجابة (مرتفع) مما يشير الى قناعة العينة بوجود الهام الرؤية المشتركة.

جدول (٥) الوصف الاحصائي لبعدها الرؤية المشتركة

| ت | الفقرة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | مستوى الاجابة | الترتيب |
|---|--|---------------|-------------------|---------------|---------|
| ١ | تمتلك القيادات الإدارية والعلمية في كليتنا القدرة على الرؤية الشمولية للوظائف المختلفة للكلية. | ٤.١٢ | .٩٠٠ | مرتفع | ١ |
| ٢ | تتأكد القيادات الإدارية والعلمية في الكلية من وضع أهداف قابلة للتحقيق. | ٣.٩٥ | .٧٤٠ | مرتفع | ٢ |
| ٣ | تضع إدارة كليتنا أهداف واضحة ومفهومة من قبل الجميع. | ٣.٨٥ | ١.٠١٤ | مرتفع | ٣ |
| ٤ | تحرص إدارة كليتنا على اشراك كافة الأطراف عند صياغة الرؤية المستقبلية للكلية. | ٢.٦١ | ١.٩٥٩ | معتدل | ٤ |
| ٣ | البعدها ككل | ٣.٨٩ | .٧٩٥ | مرتفع | ٣ |

المصدر: مخرجات برنامج (SPSS ٧.٢٣) بعد اعادة ترتيبها

ب. بعد تشجيع العاملين: يظهر الجدول (٦) ان الفقرة (١) قد حصلت على اعلى متوسط حسابي، إذ بلغ (٤.٢٩) وانحراف معياري (٠.٨١٤)، إذ يبين انسجام جيد في اجابات عينة البحث تجاه هذه الفقرة أن للقيادة لها دور كبير لزيادة الخبرة والمعلومات للأساتذة، وضمن مستوى اجابة (مرتفع جدا). في حين حصلت الفقرة (٢) على ادنى وسط حسابي، إذ بلغ (٢.٦٠) وانحراف معياري بلغ (٢.١٣٠)، إذ يبين انسجام اجابات الافراد عينة البحث تجاه، وهذا يتطلب على الادارة العمل تبني اسلوب روح الابداع والابتكار في العمل، وضمن مستوى اجابة (منخفض). بينما حصل البعد ككل على وسط حسابي بلغ (٤.٢٤) وانحراف معياري بلغ (٠.٧١٦). و مستوى اجابة (مرتفع جدا) مما يشير الى قناعة الافراد عينة الدراسة بوجود تشجيع لهم من قبل القادة.

جدول (٦) الوصف الاحصائي لبعدها تشجيع العاملين

| ت | الفقرة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | مستوى الاجابة | الترتيب |
|---|--------|---------------|-------------------|---------------|---------|
| ب | | | | | |

| | | | | | |
|---|-----------|-------|------|---|---|
| ٢ | مرتفع | .٩٢٨ | ٣.٩٥ | تشجع القيادات الإدارية والعلمية في كليتنا العاملين على تبني ثقافة التعاون فيما بينهم. | ١ |
| ٤ | منخفض | ٢.١٣٠ | ٢.٦٠ | تعتمد القيادات الإدارية والعلمية أسلوب استثارة روح الإبداع والابتكار في العمل. | ٢ |
| ٣ | مرتفع | .٧٣٨ | ٣.٨٣ | تلهم القيادات الإدارية والعلمية العاملين على تقديم الأفكار والمقترحات التي تساهم في حل المشكلات. | ٣ |
| ١ | مرتفع جدا | .٨١٤ | ٤.٢٩ | تشجع القيادات الإدارية العاملين على المشاركة في الندوات وورش العمل والسيمينارات والمؤتمرات لزيادة الخبرة والمعلومات . | ٤ |
| ١ | مرتفع جدا | .٧١٦ | ٤.٢٤ | البعد ككل | |

المصدر: مخرجات برنامج (spss v.٢٣) بعد اعادة تنظيمها

ج. بعد تحدي العملية: يظهر الجدول (٧) ان الفقرة (١) قد حصلت على اعلى متوسط حسابي، إذ بلغ (٤.٠٢) وبانحراف معياري (٠.٨٢١)، إذ يبين انسجام جيد في الاجابات وهذا يفسر بوجود وعي عالي في مواجهة المواقف ، وضمن مستوى اجابة (مرتفع). في حين حصلت الفقرة (٢). على ادنى وسط حسابي، إذ بلغ (٢.٧٤) وبانحراف معياري بلغ (٢.٠٠)، إذ يبين انسجام اجابات الافراد عينة البحث تجاه ان الادارة تبحث اكثر عن الفرص لاختبار مهاراتها ، وضمن مستوى اجابة (مرتفع). أذ حصل البعد ككل على وسط حسابي بلغ (٣.٩٨) وبانحراف معياري بلغ (٠.٦٦٦). وقد حصل هذا البعد على مستوى اجابة (مرتفع) مما يشير الى قناعة الافراد عينة الدراسة عن وجود تحدي للعملية في الكلية .

جدول (٧) الوصف الاحصائي لبعد تحدي العملية

| ت | الفقرة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | مستوى الاجابة | الترتيب |
|---|--|---------------|-------------------|---------------|---------|
| ١ | تتصرف إدارة كليتنا بشكل واعي وسريع في مواجهة المواقف المختلفة. | ٤.٠٢ | .٨٢١ | مرتفع | ١ |
| ٢ | تبحث إدارة جامعتنا عن الفرص المتاحة التي من شأنها اختبار مهاراتها وقدراتها الخاصة. | ٢.٧٤ | ٢.٠٠ | معتدل | ٤ |

| | | | | | |
|---|-------|------|------|---|---|
| ٢ | مرتفع | .٩٩٣ | ٣.١٠ | تركز القيادات الإدارية والعلمية في كليتنا على الحلول للمشكلات بدلا من محاولة إلقاء اللوم على الآخرين. | ٣ |
| ٣ | مرتفع | .٨٠٥ | ٣.٩٥ | لدى إدارة الكلية مرونة عالية في مناقلة الموارد إلى الأنشطة التي تضيف قيمة إلى الكلية. | ٤ |
| ٢ | مرتفع | .٦٦٦ | ٣.٩٨ | البعد ككل | |

المصدر : مخرجات برنامج (spss v.٢٣) بعد اعادة ترتيبها

د. بعد نمذجة الاسلوب: يظهر الجدول (٨) الفقرة التي تنص على (٣) قد حصلت على اعلى متوسط حسابي ،إذ بلغ (٤.٠٧) وبانحراف معياري (٠.٦٨٥)، إذ يبين انسجام جيد في اجابات عينة البحث تجاه أن للكلية لها دور في زرع الاحساس للأساتذة لتحقيق الاهداف ، وضمن مستوى اجابة (مرتفع). في حين حصلت الفقرة (٢). على ادنى وسط حسابي ،إذ بلغ (٢.٣٠) وبانحراف معياري بلغ (٢.١١٩)، إذ يبين انسجام اجابات الافراد عينة البحث تجاه ان على الادارة العمل في تقبل الافكار والمقترحات التي تزيد من تطوير الكلية ، وضمن مستوى اجابة (منخفض). بينما حصل البعد ككل على وسط حسابي بلغ (٣.٨٧) وبانحراف معياري بلغ (٠.٦٨٧). وقد حصل هذا البعد على مستوى اجابة (مرتفع) .

جدول (٨) الوصف الاحصائي لبعد نمذجة الاسلوب

| ت | الفقرة | الوسيط الحسابي | الانحراف المعياري | مستوى الاجابة | الترتيب ب |
|---|---|----------------|-------------------|---------------|-----------|
| ١ | تزيل القيادات الإدارية والعلمية في كليتنا المعوقات التي تعيق الإبداع لدى المرؤوسين. | ٣.٨٣ | .٨٦٣ | مرتفع | ٣ |
| ٢ | تتقبل إدارة كليتنا أفكار الآخرين ومقترحاتهم عندما تكون بناءه وتصب في مصلحة الكلية. | ٢.٣٠ | ٢.١١٩ | منخفض | ٤ |
| ٣ | تزرع إدارة كليتنا الإحساس لدى العاملين في تحقيق أهداف الكلية. | ٤.٠٧ | .٦٨٥ | مرتفع | ١ |

| | | | | | |
|---|-------|------|------|--|---|
| ٢ | مرتفع | .٧٨٧ | ٣.٩٣ | تسعى القيادات الإدارية والعلمية في تبني أساليب قيادية معاصرة بقصد المواكبة والتكيف مع المتغيرات الراهنة. | ٤ |
| ٤ | مرتفع | .٦٨٧ | ٣.٨٧ | البعد ككل | |

المصدر : مخرجات برنامج (spss v.٢٣) بعد اعادة ترتيبها

٢- المتغير المعتمد (الدعم التنظيمي): - يظهر الجدول (٩) ان الفقرة (٧) قد حصلت على اعلى متوسط حسابي ، إذ بلغ (٤.٠٥) وبانحراف معياري (٠.٧٤٠)، إذ يبين انسجام جيد في اجابات عينة البحث تجاه هذه الفقرة أن للكلية اهتمام كبير في وضح للأستاذ لوضع مهامه ومسؤولياته ، وضمن مستوى اجابة (مرتفع) . في حين حصلت الفقرة (٢) . على ادنى وسط حسابي ، إذ بلغ (٢.٢٥) وبانحراف معياري بلغ (٢.٣٤٢) ، إذ يبين انسجام اجابات الافراد عينة البحث تجاه ان الادارة عليها العمل على مكافئة الاساتذة على الساعات الاضافية في العمل ، وضمن مستوى اجابة (منخفض) . بينما حصل البعد ككل على وسط حسابي بلغ (٣.٩٢) وبانحراف معياري بلغ (٠.٦٢٨) وبمستوى اجابة (مرتفع) وهذا يدل على ان الكلية تعمل على زيادة دعمها التنظيمي .

جدول (٩) الوصف الاحصائي لمتغير الدعم التنظيمي

| ت | الفقرة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | مستوى الاجابة | الترتيب |
|---|--|---------------|-------------------|---------------|---------|
| ١ | تحرص الكلية على الشكاوي والتظلمات التي تواجهني في محيط العمل. | ٣.٨٩ | .٨٩٠ | مرتفع | ٢ |
| ٢ | تقدر الكلية الساعات الاضافية التي اقوم بها لأداء العمل . | ٢.٢٥ | ٢.٣٤٢ | منخفض | ٨ |
| ٣ | اجد تجاوباً من الكلية عندما اقدم مقترحا او ملاحظة في مجال العمل. | ٣.٥٤ | .٧٨٩ | مرتفع | ٥ |
| ٤ | تهتم الكلية بالظروف الانسانية الخاصة بالتدريسيين. | ٣.٩٨ | .٧٨٥ | مرتفع | ٣ |
| ٥ | تحرص الكلية على توفير جميع | ٣.٠٤ | ١.٨٥٤ | معتدل | ٧ |

| | | | | |
|---|-------|------|------|--|
| | | | | الامكانات التي تساعدني على الاداء الجيد. |
| ٦ | معتدل | .٩٧٨ | ٣.٣٥ | تهتم الكلية بشعوري بالرضا عن الاداء الذي احققه في العمل . |
| ٧ | مرتفع | .٧٤٠ | ٤.٠٥ | تحرص الكلية على وضوح المهام والمسؤوليات المناطة بي . |
| ٨ | مرتفع | .٨٦٣ | ٣.٨٣ | كثيراً ما اشعر بأن الكلية تعمل على اشباع اهدافي ورغباتي واهتماماتي . |
| | مرتفع | .٦٢٨ | ٣.٩٢ | البعد ككل |

المصدر : مخرجات برنامج (spss v.٢٣) بعد اعادة ترتيبها

٣- المتغير التفاعلي (الصحة التنظيمية):-

يتضمن هذا المتغير ثلاثة ابعاد (الاعتبارية، تشجيع العاملين، الروح المعنوية ، التماسك المؤسسي) وكما يلي:

أ. بعد الاعتبارية: يظهر الجدول (١٠) ان الفقرة (١) قد حصلت على اعلى متوسط حسابي ،إذ بلغ (٤.٢٠) وبانحراف معياري (٠.٧٤٩)، إذ يبين انسجام جيد في اجابات عينة البحث تجاه هذه الفقرة أن للمعلومات التي يحصل عليها الاستاذ ذات مصداقية وموثوقية عالية، وضمن مستوى اجابة (مرتفع). في حين حصلت الفقرة (٤). على ادنى وسط حسابي ،إذ بلغ (٣.١٠) وبانحراف معياري بلغ (١.٥٣٢)، إذ يبين انسجام اجابات الافراد عينة البحث تجاه ان الكلية عليها العمل بأخذ زمام المبادرة للأساتذة، وضمن مستوى اجابة (معتدل). أذ حصل البعد ككل على وسط حسابي بلغ (٤.١٠) وبانحراف معياري بلغ (٠.٧١٤). وقد حصل هذا البعد على مستوى اجابة (مرتفع) .

جدول (١٠) الوصف الاحصائي لبعد الاعتبارية

| ت | الفقرة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | مستوى الاجابة | الترتيب |
|---|--|---------------|-------------------|---------------|---------|
| ١ | ثقتي برؤسائي وزملائي في ادارة الكلية كبيرة. | ٤.٢٠ | .٨٤٣ | مرتفع | ١ |
| ٢ | المعلومات التي احصل عليها من الإدارة صادقة وذات موثوقية عالية. | ٤.٠٥ | .٧٤٩ | مرتفع | ٢ |

| | | | | | |
|---|---|------|-------|-------|---|
| ٣ | تشق ادارة الكلية بقدراتي في تحقيق اهدافها. | ٣.٩٦ | ٩١٢. | مرتفع | ٤ |
| ٤ | كليتي تقدر الاساتذة لأخذ زمام المبادرة. | ٣.١٠ | ١.٥٣٢ | معتدل | ٥ |
| ٥ | رئيسي المباشر يتمتع بكفاءة ومعرفة عالية في مجال عمله. | ٣.٩٨ | ٩٨١. | مرتفع | ٣ |
| | البعد ككل | ٤.١٠ | ٧١٤. | مرتفع | ١ |

المصدر: مخرجات برنامج (spss v.٢٣) بعد اعادة ترتيبها

ب. بعد الروح المعنوية: يظهر الجدول (١١) ان الفقرة (٣) قد حصلت على اعلى متوسط حسابي ، إذ بلغ (٤.١٢) وبانحراف معياري (٠.٧٨١)، إذ يبين انسجام جيد في اجابات عينة البحث تجاه هذه الفقرة أن للأستاذ دور كبير في المحافظة على اوقات العمل ، وضمن مستوى اجابة (مرتفع). في حين حصلت الفقرة (٢) على ادنى وسط حسابي ، إذ بلغ (٢.٨٥) وبانحراف معياري بلغ (١.٩٨٧)، إذ يبين انسجام اجابات الافراد عينة البحث تجاه ان الكلية عليها ان تحرص على مكافئة الاساتذة للإنجازات والاعمال ، وضمن مستوى اجابة (معتدل). بينما حصل البعد ككل على وسط حسابي بلغ (٤.٠٤) وبانحراف معياري بلغ (٠.٧٨٩). وقد حصل هذا البعد على مستوى اجابة (مرتفع).

جدول (١١) الوصف الاحصائي لبعد الروح المعنوية

| ت | الفقرة | الوسيط الحسابي | الانحراف المعياري | مستوى الاجابة | الترتيب |
|---|--|----------------|-------------------|---------------|---------|
| ١ | يساعدني جو العمل على بذل أقصى ما استطيع من مجهود الصالح الكلية. | ٤.٠٥ | ٨٣٥. | مرتفع | ٢ |
| ٢ | تكافئني ادارة الكلية باستعمال حوافز متنوعة نتيجة لأعمالي وانجازاتي. | ٢.٨٥ | ١.٩٨٧ | معتدل | ٤ |
| ٣ | ان المحافظة على أوقات العمل والانجاز تعتبر من صميم اولوياتي تجاه الكلية. | ٤.١٢ | ٧٨١. | مرتفع | ١ |
| ٤ | تشعرنى ادارة الكلية بالفخر والاعتزاز | ٣.٩٨ | ٩٨٥. | مرتفع | ٣ |

| | | | | |
|---|-------|------|------|----------------------------|
| | | | | كوني احد افراد هذه الكلية. |
| ٢ | مرتفع | .٧٨٩ | ٤.٠٤ | البعد ككل |

المصدر: مخرجات برنامج (spss v.٢٣) بعد اعادة ترتيبها

ج. بعد التماسك المؤسسي: يظهر الجدول (١٢) ان الفقرة (٤) قد حصلت على اعلى متوسط حسابي، إذ بلغ (٤.١٧) وبانحراف معياري (٠.٧٧١)، إذ يبين انسجام جيد في اجابات عينة البحث تجاه هذه الفقرة أن للإدارة مبدا التعاون وبناء روح الفريق، وضمن مستوى اجابة (مرتفع). في حين حصلت الفقرة (١) على ادنى وسط حسابي، إذ بلغ (٣.٣٢) وبانحراف معياري بلغ (٠.٩٨٧)، إذ يبين انسجام اجابات الافراد عينة البحث تجاه ان على الاساتذة العمل في مساعدة بعضهم البعض، وضمن مستوى اجابة (معتدل). أذ حصل البعد ككل على وسط حسابي بلغ (٣.٩٧) وبانحراف معياري بلغ (٠.٧٤٩). وقد حصل هذا البعد على مستوى اجابة (مرتفع) مما يشير الى وجود تماسك مؤسسي بينهم .

جدول (١٢) الوصف الاحصائي لبعد التماسك المؤسسي

| ت | الفقرة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | مستوى الاجابة | الترتيب |
|---|--|---------------|-------------------|---------------|---------|
| ١ | يتخلى التدريسيون في الكلية عن مصالحهم الخاصة ليساعد بعضهم البعض. | ٣.٣٢ | .٩٨٧ | معتدل | ٤ |
| ٢ | تتربط النشاطات في الكلية فيما بينها كوحدة متكاملة و متماسكة. | ٣.٩٣ | .٦٨٥ | مرتفع | ٣ |
| ٣ | تواجه إدارة الكلية الأمور التي تهدد عملها ووجودها بتماسك ووحدة. | ٤.٠٥ | .٨٠٥ | مرتفع | ٢ |
| ٤ | تمارس الادارة مبدا روح الفريق الواحد في تنظيم شؤونها الادارية. | ٤.١٧ | .٧٧١ | مرتفع | ١ |
| | البعد ككل | ٣.٩٧ | .٧٤٩ | مرتفع | ٣ |

المصدر: مخرجات برنامج (spss v.٢٣) بعد اعادة ترتيبها

رابعاً : اختبار الفرضيات

١-فرضيات الارتباط

اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على معامل الارتباط البسيط (Pearson) لاختبار الفرضية الرئيسية والمتمثلة بعلاقات الارتباط بين المتغير المستقل (القيادة الاكاديمية) والمتغير المعتمد او التابع (الدعم التنظيمي). اذ يظهر الجدول مصفوفة معاملات الارتباط البسيط (Pearson) بين ابعاد هذه المتغيرات. ويستلزم الامر توضيح لبعض المفردات الواردة في الجداول ادناه، ويتم الحكم على مقدار قوة معامل الارتباط في ضوء قاعدة (Cohen & Cohen, ١٩٨٣)، وكالاتي :

جدول (١٣) قوة علاقة الارتباط

| ت | معامل الارتباط | مستوى الارتباط |
|---|----------------|---------------------|
| ١ | اقل من ٠.١٠ | علاقة ارتباط منخفضة |
| ٢ | بين ٠.١٠-٠.٣٠ | علاقة ارتباط معتدلة |
| ٣ | اعلى من ٠.٣٠ | علاقة ارتباط قوية |

المصدر : اعداد الباحث باعتماد الاديبيات

أ - اختبار علاقة الارتباط بين المتغير المستقل والتابع:

يظهر الجدول (١٤) علاقة الارتباط بين المتغير المستقل (القيادة الاكاديمية) والمتغير المعتمد (الدعم التنظيمي) اذ بلغ مقدار الارتباط (٦٧.٥%) وتؤشر هذه النسبة قوة العلاقة بين المتغيرين عند مستوى معنوية (١%) ($P < ٠.٠٠١$), ($R = ٠.٦٧٥$) وتوضح هذه العلاقة وجود ارتباط ضمن مستوى علاقة قوية بين متغيري الدراسة ، مما يؤكد رفض الفرضية الاولى

ب - اختبار علاقة الارتباط بين المتغير المستقل والتفاعلي :

يظهر الجدول (١٤) علاقة الارتباط بين المتغير المستقل (القيادة الاكاديمية) والمتغير التفاعلي (الصحة التنظيمية) اذ بلغ مقدار الارتباط (٦٨%) وتؤشر هذه النسبة قوة العلاقة بين المتغيرين عند مستوى معنوية (١%) ($P < ٠.٠٠١$), ($R = ٠.٦٨٠$) وتوضح هذه العلاقة وجود ارتباط ضمن مستوى علاقة قوية بين متغيري الدراسة . مما يؤكد رفض الفرضية الثانية

ج - اختبار علاقة الارتباط بين المتغير التفاعلي والتابع:

يظهر الجدول (١٤) علاقة الارتباط بين (الصحة التنظيمية) و(الدعم التنظيمي) اذ بلغ مقدار الارتباط (٥٩.٥%) وتؤشر هذه النسبة قوة العلاقة بين المتغيرين عند مستوى معنوية (١%) ($P < ٠.٠١$), ($R = ٠.٥٩٥$), وتوضح هذه العلاقة وجود ارتباط ضمن مستوى علاقة قوية بين متغيري الدراسة . مما يؤكد رفض الفرضية الثالثة.

جدول (١٤) قيم الارتباط بين المتغيرات

| ت | المتغيرات والابعاد | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ |
|---|-----------------------|--------|-------|--------|--------|--------|--------|--------|---|---|----|
| ١ | الهام الرؤية المشتركة | ١ | | | | | | | | | |
| ٢ | تشجيع العاملين | .٦٧٣** | ١ | | | | | | | | |
| ٣ | تحدي العملية | .٦٧١** | .٧٣٩* | ١ | | | | | | | |
| ٤ | نمذجة الاسلوب | .٦٣٩** | .٥٨٢* | .٦٢٥** | ١ | | | | | | |
| ٥ | القيادة الاكاديمية | .٨٧٥** | .٦٨٢* | .٧٢٢** | .٧٦٧** | ١ | | | | | |
| ٦ | الدعم التنظيمي | .٥٨٥** | .٧٤٨* | .٦٧٠** | .٧٠٣** | .٦٧٥** | ١ | | | | |
| ٧ | الاعتبارية | .٤١٩** | .٥٤٨* | .٦٩١** | .٤١٢** | .٤٩٦** | .٥٣٠** | ١ | | | |
| ٨ | الروح المعنوية | .٦٢٣** | .٧١٣* | .٦٤٤** | .٦٩٩** | .٦٣٧** | .٦٤٣** | .٤٩٨** | ١ | | |

| | | | | | | | | | | |
|----|-----------------|--------|-------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|--------|
| ٩ | التماسك المؤسسي | .٥٧٣** | .٥٩٣* | .٦٥٠** | .٧٤٦** | .٧٣٢** | .٥٨٠** | .٤٤١** | .٧٠٠** | ١ |
| ١٠ | الصحة التنظيمية | .٥٨٠** | .٥٩٩* | .٧٤٥** | .٦٧٥** | .٦٨٠** | .٥٩٥** | .٨٣٠** | .٧٥٠** | .٧٣٦** |

** . Correlation is significant at the .٠٠١ level (٢-tailed).

المصدر : مخرجات برنامج (spss v.٢٣) بعد اعادة ترتيبها

٢ - اختبار فرضية البحث التأثير:

اعتمد الباحثان في اختبار فرضيات التأثير على استخدام الانحدار الخطي البسيط لبرنامج (Spss ٧.٢٦) والهدف الاساسي من تحليل الانحدار للعلاقات بين متغيرات الدراسة هو لتحديد إمكانية قبولها او رفضها

أ-اختبار علاقة التأثير بين المستقل والتابع

جدول (١٥) التباين (Anova) لفحص التأثير بين القيادة الاكاديمية والدعم التنظيمي

| الفرضية الرئيسية الثانية | R | R Square | R Adjusted Square | T | β | F | Sig |
|--------------------------|------|----------|-------------------|-------|---------|--------|------|
| | .٦٧٥ | .٤٥٦ | .٤٤٢ | ٥.٧١٦ | .٥٧٢ | ٣٢.٦٧٢ | .٠٠٠ |

المصدر : مخرجات برنامج (spss.v.٢٣)

ومن خلال الجدول (٨) المذكور أنفاً نلاحظ ان قيمة (t) تبلغ (٥.٧١٦) وهي قيمة معنوية بالاستناد الى قيمة (sig) المعنوية وهذا يفسر على وجود علاقة تأثير بين القيادة الاكاديمية والدعم التنظيمي. وإن نتائج تحليل الانحدار البسيط تؤكد ان هناك تأثير ذو دلالة احصائية ومعنوية بين المتغير المستقل (القيادة الاكاديمية) والمتغير التابع (الدعم التنظيمي)، مما يعني رفض الفرضية الرابعة.

ب-اختبار التأثير للدور التفاعلي للعلاقة بين المستقل والتابع

جدول (١٥) التباين (Anova) لفحص الدور التفاعلي للصحة التنظيمية بين القيادة الاكاديمية والدعم التنظيمي

| Sig | F | β | t | R Adjusted Square | R Square | R | الفرضية الرئيسية الرابعة |
|------|--------|---------|-------|-------------------|----------|------|--------------------------|
| .000 | 32.186 | .562 | 5.673 | .438 | .452 | .672 | |

المصدر : مخرجات برنامج (spss.v.23)

ومن خلال الجدول (٨) المذكور أنفاً نلاحظ ان قيمة (t) تبلغ (٥.٦٧٣) وهي قيمة معنوية بالاستناد الى قيمة (sig) المعنوية وهذا يفسر على وجود تأثير للدور التفاعلي في العلاقة بين القيادة الاكاديمية والدعم التنظيمي. وإن نتائج تحليل الانحدار البسيط تؤكد ان هناك تأثير ذو دلالة احصائية ومعنوية بين المتغير المستقل (القيادة الاكاديمية) والمتغير التابع (الدعم التنظيمي) بوجود الدور التفاعلي (الصحة التنظيمية) . وهذا يؤدي الى رفض الفرضية الخامسة.

المبحث الرابع : الاستنتاجات والتوصيات

اولاً: الاستنتاجات

- ١- اتضح ان الكلية المبحوثة تمتلك رؤية شمولية واضحة لمختلف الوظائف ، وتعمل على تطوير صياغتها باستمرار لكنها لا تشرك جميع الاطراف في ذلك .
- ٢- تعمل الكلية على رفع مستوى روح الابداع من خلال تشجيع الاساتذة على الاشتراك في المؤتمرات والندوات وكل ما يؤدي الى زيادة الخبرة والمعرفة في مجال التخصص ، مع ازالة اي معوق يمكن ان يعترض ذلك.
- ٣- تتمسك الكلية بروح الفريق الواحد وتدعم الاساتذة من خلال وضوح المهام الموكلة اليهم مع مراعاة الظروف والحالات الانسانية.
- ٤- تعول الكلية على بعد تشجيع العاملين وبعد تحدي العملية كمصدرين اساسيين في تمثيل القيادة ، كون ان الاول يتوجه باتجاه تحقيق الاهداف اما الثاني فإنه يساعد على خلق الافكار الجديدة ودعمها.
- ٥- عدم اهتمام الكلية بالساعات الاضافية التي يقدمها المرؤوس ، اضافة الى عدم استثارة الروح الفكرية لديهم لغرض تفجير طاقاتهم الكامنة والاستفادة منها بصورة صحيحة.
- ٦- تعتمد الكلية على بعدي الاعتمادية و الروح المعنوية لتمثيل مستوى الصحة التنظيمية للمؤسسة التعليمية ، إذ ان الاول يشير الى التعاون والود والاحترام بين زملاء العمل، في حين يشير الثاني الى الحماس والثقة والصدافة.

٧- ضعف التعامل مع مستجدات البيئة الخارجية لاغتنام الفرص المتاحة امامها بجدية واستثمارها لصالحها بصورة تامة.

٨- وجود علاقة ارتباط واثر بين متغيرات الدراسة الثلاثة فضلاً عن الدور التفاعلي الايجابي الذي يؤديه متغير الصحة التنظيمية بين المتغير المستقل والمعتمد ، وبالتالي هذا ما يمكن ان يزيد من الدعم التنظيمي المدرك الذي ممكن ان يتلقاه الاستاذ من الكلية حسب تصوره.

ثانياً: التوصيات

١- على الكلية المبحوثة تبني الافكار التي تطرحها جميع الاطراف حتى الخارجية منها في حال كانت تصب في مصلحة المؤسسة ككل.

٢- دراسة مختلف عناصر البيئة الخارجية لتحديد عناصرها ومتغيراتها بصورة دقيقة لغرض استثمار الفرص بما متاح من امكانات توازي لك الفرص واكثر.

٣- زيادة الاهتمام بموضوع صياغة الرؤية والتأكيد على اشراك جميع الاطراف في تكوينها للوصول الى رؤية شمولية ومستقبلية واسعة من شأنها ان تحافظ على المكانة العلمية والاجتماعية للكلية.

٤- التركيز على زيادة مستويات الثقة بين المرؤوسين والقادة لتعزيز السلوكيات الايجابية الدافعة باتجاه انجاز العمل بالتعاون والمحبة.

٥- تلبية جميع احتياجات المرؤوسين المهنية والاجتماعية لتحقيق الذات وتنمية الشعور لديهم لأنه كلما زاد الدعم كلما انعكس ذلك ايجاباً على الصورة المدركة للدعم بالتالي يؤثر في مستويات الانتاج العلمي لتحقيق اهداف الكلية.

٦- دعم الهوية التنظيمية للمرؤوسين لتشكيل شعور بالفخر امام الاخرين وحافز كبير للالتزام اكثر الكلية.

٧- امكانية دراسة موضوعات اخرى مع متغير القيادة الاكاديمية في الجامعات العراقية كونها تتكون من شقين اساسيين هما بحثي واداري خلاف الانماط القيادية الاخرى.

المصادر العربية:

- ١- الهاشمي، شيماء محمد صالح حسن حميد ومصطفى ، مها مصطفى جانكير (٢٠١٩) "مدى مساهمة محددات الدعم التنظيمي المدرك في تعزيز المكانة الذهنية للخدمات المصرفية: دراسة لاراء عينة من العاملين في عدد من مصارف مدينة كركوك" جامعة بغداد، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، مجلد ٢٥، عدد ١١٥.

٢- العسكري، برشك صالح محمد و الدلوي، سولاف عزالدين سعيد (٢٠١٧) "دور التوصيف الوظيفي والدعم التنظيمي المدرك في تحقيق الاداء الوظيفي المتميز: دراسة استطلاعية لآراء عينة من رؤساء الاقسام في جامعة السليمانية" جامعة بغداد، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، مجلد ٢٣، عدد ١٥١.

٣- عبدالرحمن، وردة عبدالخالق (٢٠١٧) "الدور الوسيط للدعم التنظيمي المدرك في العلاقة بين مصادر الاجهاد الوظيفي وسلوكيات المواطنة التنظيمية: دراسة استطلاعية لآراء عدد من العاملين في مركز وزارة الشباب والرياضة العراقية" مجلة الادارة والاقتصاد، السنة ٤٠، عدد ١١٣.

٤- جلاب، احسان دهش وسعيد، شروق عبدالرضا و الشريف، زينب هادي معيوف (٢٠١٦) "دور الدعم التنظيمي المدرك في تعزيز الانغماس الوظيفي: دراسة تحليلية لآراء عينة من تدريسيي الكليات الاهلية بمحافظة الفرات الاوسط" مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، مجلد ١٣، عدد ٣٩.

٥- احمد، حكيم توفيق و سلطان، حكمت رشيد (٢٠٢١) " دور القيادة الاكاديمية في تحقيق التجديد الاستراتيجي " : دراسة استطلاعية لآراء عينة من القيادات الادارية والعلمية في جامعة نوروز وجيهان الخاصة في محافظة دهوك " مجلة العلوم الانسانية - جامعة زاخو، مجلد، ٩ العدد ٣

٦- الشهرى ، فوزية ظافر علي (٢٠١٧) "دور القيادة الأكاديمية في تنمية التشارك المعرفي كما يدركه: أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد" رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة الملك خالد ، المملكة العربية السعودية.

٧- الزهراني ، سعدية سعيد واحمد، ايمان ابراهيم الدسوقي (٢٠٢٠) "دور القيادات الاكاديمية في تحقيق متطلبات الجامعة المنتجة بجامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل" مجلة الفنون والاداب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، عدد ٦١.

٨- هادي ، اكرم كاظم (٢٠٢٢) "علاقة القيادة الاكاديمية بالثقة التنظيمية لمعلمات رياض الاطفال" مجلة الدراسات الاقتصادية ، عدد ٢٨.

٩- حميد سالم غياد الكعبي. (٢٠١٧). دور الدعم التنظيمي المدرك في تقليل التهكم التنظيمي-دراسة تحليلية لآراء عينة من التدريسيين في كلية الرافيدين الجامعة. مجلة الإدارة والاقتصاد ، (١١١) ، ١٦٢-١٧٥.

- ١- Saleem, Z., Batool, S., & Khattak, S. R. (٢٠١٧). Relationship between Leadership Styles and Organizational Commitment: Moderating Role of Emotional Intelligence and Organizational Support. *Journal of Managerial Sciences*, ١١(١).
- ٢- Parlar, H., & Cansoy, R. (٢٠١٧). Examining the Relationship between Instructional Leadership and Organizational Health. *Journal of Education and Training Studies*, ٩(٤), ١٨-٢٨.
- ٣- Kharafa, R. M. (٢٠١٩). Some regulatory and behavioral factors promoting organizational health survey on A sample of private schools in the city of Mosul. *AL-Anbar University journal of Economic and Administration Sciences*, ١١(٢٥).
- ٤- Purwana, D. (٢٠١٥). The Effect of transformational leadership, academic culture and organizational health on managerial effectiveness: A study of an Indonesian public higher education institution. *Business & Economics Research*, ٤(٤), ٣٦٧-٣٨٠.
- ٥- Wolff, Shelly (٢٠٠٣). *Organizational Health: Beyond Integrated Disability Management. Compensation & Benefits Review*, ٣٥(٤), ٧-١٢. doi:١٠.١١٧٧/٠٨٨٦٣٦٨٧.٣٢٥٥٤٢٥ .
- ٦- Al-Douri, Z. M., Muttlak, A. L. R. Z., & Al Riyalat, J. A. (٢٠٢٢). The Impact of Strategic Success on Organizational Health, An Applied Study, Al-Hikma Pharmaceutical Company. *Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science*, ٣(١).
- ٧- Sudiro, A., & Rahayu, M. (٢٠١٧). Examining the link between spiritual values at work, learning orientation, human resources practices and organizational health: An Indonesia case study. *International Review of Management and Marketing*, ١(٣), ١٧-٢٤.
- ٨- Hill, G. D., (٢٠٠٣). Organizational Health. *School Administrator*, ٦٠, ٥.
- ٩- Xenidis, Y., & Theocharous, K. (٢٠١٤). Organizational health: Definition and assessment. *Procedia Engineering*, ٨٥, ٥٦٢-٥٧٠.
- ١٠- Alamri, M. H., Alqahtani, R. A., Alqahtani, N. A., Shobeili, W. A., & Togoo, R. A. (٢٠١٨). Oral health status and treatment needs of children with sickle cell disease in Abha and Khamis Mushait cities of southern Saudi Arabia. *International Journal of Research in Medical Sciences*, ٦(٢), ٤٣١-٤٣٧.

- ١١-Al-Haddad, S., & Kotnour, T. (٢٠١٥). Integrating the organizational change literature: a model for successful change. *Journal of organizational change management*, ٢٨(٢), ٢٣٤-٢٦٢.
- ١٢-Hasani, K., Sheikhesmaeili, S., & Aeni, T. (٢٠١٥). The survey of cybernetic management and its relation to organizational health. *Systemic Practice and Action Research*, ٢٨(٣), ٢٢٩-٢٥٤.
- ١٣-Rajabian, E. (٢٠١٢). Relationship among communication skills of managers and organizational health (case study: Middle and secondary schools of the city Chenaran). *Interdisciplinary Journal of Contemporary Research in Business*, ٤(٢).
- ١٤-Heidarie, A., Askary, P., Saedi, S., & Gorjian, B. (٢٠١٢). Relationship between quality of work life, organizational health and commitment with job satisfaction. *Life Science Journal*, ٩(٣), ٢٣٠٠-٢٣٠٦.
- ١٥-Nair, H. A., Kumar, D., & Ramalu, S. S. (٢٠١٤). Organizational health: Delineation, constructs and development of a measurement model. *Asian Social Science*, ١٠(١٤), ١٤٥.
- ١٦-Alqarni, S. A. Y. (٢٠١٦). Linking Organizational Health in Jeddah Secondary Schools to Students' Academic Achievement. *Educational Research and Reviews*, ١١(٧), ٣٢٨-٣٣٨.
- ١٧-NAKOV, L., & IVANOVSKI, I. (٢٠١٧). The Potential of the Developing Model of Organizational Health for the Growth of the Insurance Industry. *Essays in Economics and Business Studies*.
- ١٨-Hoy, W. K.; Hannum, J. W. (١٩٩٧). *Middle School Climate: An Empirical Assessment of Organizational Health and Student Achievement*. *Educational Administration Quarterly*, ٣٣(٣), ٢٩٠-٣١١. doi:١٠.١١٧٧/٠٠١٣١٦١X٩٧٠٣٣٠٠٣٠٣ .
- ١٩-Karagüzel, E. S. (٢٠١٢). *Örgüt sağlığının örgütsel bağlılığa etkisinin incelenmesi (bir devlet üniversitesi örneği)* (Master's thesis, Sakarya Üniversitesi).
- ٢٠-Buluç, B. (٢٠٠٨). ORTAÖĞRETİM OKULLARINDA ÖRGÜTSEL SAĞLIK İLE ÖRGÜTSEL VATANDAŞLIK DAVRANIŞLARI ARASINDAKİ İLİŞKİ. *Türk Eğitim Bilimleri Dergisi*, ٦(٤), ٥٧١-٦٠٢.
- ٢١-Parlar, H., & Cansoy, R. (٢٠١٧). Examining the Relationship between Instructional Leadership and Organizational Health. *Journal of Education and Training Studies*, ٥(٤), ١٨-٢٨.

- ٢٢-GOCEN, A., & TERZI, R. (٢٠١٩). The Causal Effect of Spiritual Leadership on Organizational Health in Educational Organizations. International Online Journal of Educational Sciences, ١١(٢).
- ٢٣-Klinge, W. E., & Lyden, J. A. (٢٠٠١). Organizational health and teacher education. The Teacher Educator, ٣٧(٢), ١٠٠-١١٦.
- ٢٤-Ahmed, H. ve Sultan, H. (٢٠٢١). Stratejik yenilenmenin sağlanmasında akademik liderliğin rolü. Zakho Üniversitesi Beşeri Bilimler Dergisi, ٩(٣), ٥٦٠-٥٧٨.
- ٢٥-Lartey.J,K&Tawiah.K,A&Osafo.J(٢٠١٩)"The moderating effect of perceived organizational support in the relationship between emotional labour and job attitudes: A study among health professionals" wileyonlinelibrary. com/journal/nop٢
- ٢٦-Tambari.J,C(٢٠٢٠)"Organizational Justice and Organizational Trust in the Banking Industry in Port Harcourt, Nigeria",Global Scientific Journals,Volume ٨, Issue ١, ISSN ٢٣٢٠-٩١٨٦
- ٢٧-www. Globalscientificjournal .com
- ٢٨-Sugumaran.B&Abdullah.M,S&Manaf.A,H(٢٠١٦)"The Influence of Dimensions of Job Burnout on Employees' Commitment: A Perspective of Malaysia"Saudi Journal of Business and Management Studies,Vol-١, Iss-٤,ISSN ٢٤١٥-٦٧١,http://scholarsmepub.com/sjbms
- ٢٩-Luo.H(٢٠٢٠)"Review of Research Progress on Perceived Organizational Support and Organizational Identity" Open Journal of Business and Management, ISSN Online: ٢٣٢٩-٣٢٩٢, https://www.scirp.org/journal/ojbm
- ٣٠--Wang.Q&Wang.C(٢٠٢٠)"Reducing turnover intention: perceived organizational support for frontline" employees" http://creativecommons.org/licenses/by/٤.٠
- ٣١-Robbins, Stephen P., & Judge, Timothy A., (٢٠٠٩)"Organizational Behavior", ١٥/ ed, prentice Hall, Boston. Routledge, London, UK.
- ٣٢-Krishnan, Jayasree & mary, V. sheela, (٢٠١٢), "perceived organizational support- An overview on its antecedents and consequences, international Journal of Multidisciplinary Research, Vol. ٢, No. ٤.
- ٣٣-Peterson, Alexandra, (٢٠١٥) , Organizational Support and Job Satisfaction of Frontline Clinical Managers: The Mediating Role of Work Engagement, Master thesis, The University of Western Ontario, London, Ontario, Canada.

- ٣٤- Ahmed Ishfaq, Ismail Wan K. B. W., Amin Samliah Bt Mohamad, and Ramzan Muhammad (٢٠١١) "Conceptualizing Perceived Organizational Support: A Theoretical Perspective", Australian Journal of Basic and Applied Sciences, Vol. ٥ Issue ١٢ pp. ٧٨٤-٧٨٩
- ٣٥- Jawahar, I.M, & Hemmasi, Pegah, (٢٠٠٦), "Perceived Organizational Support for Womens Advancement and Turnover Intentions- The mediating role of job and employer satisfaction", Women in Management Review, Vol. ٢١, No. ٨
- ٣٦- Colakoglu, U & Culha, O & Atay, H (٢٠١٠) "The Effects Of Perceived Organisational Support On Employees' Affective Outcomes: Evidence From The Hotel Industry" Tourism and Hospitality Management, Vol. ١٦, No. ٢, pp. ١٢٥-١٥٠, ٢٠١٠, <https://www.researchgate.net/publication/٢٥٦٠٢٠١٣٥>
- ٣٧- Canboy, B & Tillou, C & Barzantny, C & Güçlü, B & Florence Benichoux, F (٢٠٢١) "The impact of perceived organizational support on work meaningfulness, engagement, and perceived stress in France" European Management Journal journal homepage: www.elsevier.com/locate/emj
<https://doi.org/١٠.١٠١٦/j.emj.٢٠٢١.١٢.٠٠٤>.
- ٣٨- Mascarenhas, C & Galvão, A.R & Marques, C.S (٢٠٢٢) 'How Perceived Organizational Support, Identification with Organization and Work Engagement Influence Job Satisfaction: A Gender-Based Perspective' Adm. Sci. ١٢, ٦٦. <https://doi.org/١٠.٣٣٩٠/admsci١٢٠٢٠٠٦٦>
<https://www.mdpi.com/journal/admsci>.
- ٣٩- Chatzittofis, A & Constantinidou, A & Artemiadis, A & Michailidou, K & Karanikola, M (٢٠٢١) "The Role of Perceived Organizational Support in Mental Health of Healthcare Workers During the COVID-١٩ Pandemic: A Cross-Sectional Study" Frontiers in Psychiatry | www.frontiersin.org | Vol, ١٢ | Article ٧٠٧٢٩٣
- ٤٠- Alshaabani, A & Naz, F & Magda, R & Rudnák, I (٢٠٢١) "Impact of Perceived Organizational Support on OCB in the Time of COVID-١٩ Pandemic in Hungary: Employee Engagement and Affective Commitment as Mediators" Sustainability, <https://doi.org/١٠.٣٣٩٠/su١٣١٤٧٨٠٠>
<https://www.mdpi.com/journal/sustainability>
- ٤١- Sulistyana, R & Paramita, R & Setyobakti, M & Rizal, N & Lukiana, N (٢٠٢١) "Perceived Organizational Support on Employee

- Performance: The Mediating Effect of Job Stress"ICONS DOI
١٠.٤١٠٨/eai.٣٠-١١-٢٠٢٠.٢٣٠٣٧١٠
- ٤٢- Tao.Z (٢٠١٨)"The Relationship of Perceived Organizational Support to Affective Commitment, Emotional Exhaustion and Turnover Intention - A Study of General Practitioners in Shanghai Community Health Centers in China",Thesis of Doctor, Instituto Universitário de Lisboa
- ٤٣- Mehmood , Ijaz & Khan, Shahinshah Babar & Raziq , Khan & Tahirkheli, Shaheen Ashraf (٢٠١٢) Role of academic leadership in change management for quality in higher education in Pakistan , Journal of education and practice , Vo.١٣,No.١٦
- ٤٤-Asan Vernyuy Wirbaa & Abdulwahab Shmailan, (٢٠١٥),Leadership Style of managers in Universities in SaudiArabia, Merit Research Journal of Education and Review , Vol. ٣(٤), www.meritresearchjournals.org
- ٤٥-Crossan Mary M & David K . Hurst ., (٢٠٠٦), Strategic Renewal As Improvisation : Reconciling The Tension Between Exploration And Exploitation, Vol. ٢٣,P : ٢٧٣ - ٢٩٨ , ٢٠٠٦ .
- ٤٦-Rehbock,S(٢٠٢٠)"Academic leadership: challenges and opportunities for leaders and leadership development in higher education" <https://www.researchgate.net/publication/٣٤٠٢٧٠٠٦٣>
- ٤٧-Saroyan,A& Getahun,D&Gebre,E(٢٠١١)"Understanding Leadership: Perception of Department chairs and Faculty" Paper presented at the Annual meeting of the American Educational Research Association New Orleans, Louisiana April ٨ - ١١, <https://www.researchgate.net/publication/٢٦٩٩٤٧٠١١>
- ٤٨-White,Susan C.and Glickman, Theodore S (٢٠٠٧) . Innovation in Higher Education:Implications for the Future ,Wiley inter science ,No .١٣٧
- ٤٩-Teelken, C & Ferlie, E and Dent, M. (٢٠١٢), Leadership in the public sector. Promises and pitfalls,٢ Park Square, Milton Park, Abingdon, Oxon OX١٤ ٤RN ,Simultaneously published in the USA and Canada
- ٥٠- Gmelch, W., H.,and Wolverton, M., (٢٠٠٢),"an investigation of dean leadership", Paper presented at the American Educational Research Association, New Orleans
- ٥١- AbuTineh,A.M& Khasawneh,S& Omary,A(٢٠٠٩)"Kouzes and Posner's Transformational Leadership Model in Practice: The Case of Jordanian Schools"Journal of Leadership Education Volume ٧, Issue ٣

- ٥٢-White,Susan C.and Glickman, Theodore S (٢٠٠٧) . Innovation in Higher Education:Implications for the Future ,Wiley inter science ,No .١٣٧
- ٥٣-Leech, Donald W and Fulton, Ray (٢٠٠٢) Leadership Practices of Middle and High School Principals, Paper presented at the ٥٦th Annual Summer Conference of the National Council of Professors of Educational Administration, Burlington VT, ERSE
- ٥٤-Gmelch, W., H.,and Wolverson, M., (٢٠٠٢),"an investigation of dean leadership", Paper presented at the American Educational Research Association, New Orleans.
- ٥٥-Marshall, Stephen & Adams, Moya & Cameron Alison (٢٠٠٠) In Search of academic leadership, Research and Development in Higher Education: Flexible Learning for a Flexible Society Vol. ٢٣ , <https://www.herdsa.org.au>.
- ٥٦-Asgari, A., Silong, A. D., Ahmad, A., & Samah, B. A. (٢٠٠٨). The relationship between transformational leadership behaviors, organizational justice, leader-member exchange, perceived organizational support, trust in management and organizational citizenship behaviors. *European Journal of Scientific Research*, ٢٣(٢), ٢٢٧-٢٤٢.
- ٥٧-Cohen, J., & Cohen, P. (١٩٨٣). Applied Multiple Regression/Correlation Analysis for the Behavioral Sciences (٢nd ed.). Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
- ٥٨-Hoy, W. K., & Miskel, C. G,١٩٩١, Educational administration: Theory,

دور القيادات الإدارية في دعم وتشجيع الجهود العلمية للأساتذة باستخدام البرنامج التقني
للاجتماعات Zoom- مشروع المتدربين من وزارة التعليم العالي - جهاز الاشراف والتقييم
الوزاري - نموذجاً "حسب رأي الجامعات العراقية

م.د. عرفات ناصر جاسم اليوسف

جامعة البصرة - كلية الإدارة والاقتصاد - قسم نظم المعلومات الإدارية

ملخص البحث

تدعم وزارة التعليم العالي الاكاديمين في كافة الجامعات العراقية على المستوى الحكومي والأهلي والمعاهد التابعة لها بنظام التدريب الالكتروني على الية النشر العلمي في المجالات العالمية، وتعد تجربة جهاز الاشراف خطوة مباركة نحو التقدم العلمي من خلال تقديمها للورش الفنية لافضل الأساتذة وكذلك طلبة العلم من طلبة الماجستير والدكتوراه، من اجل ذلك اختيرت العينة من جهاز الاشراف ورايهم في مجال الدعم للبحث العلمي وعرض برنامجهم الذي لايزال مستمر ومتقدما به بجداول زمنية متقطعة للفائدة . وكانت عينة الدراسة هي مجموعة من الأساتذة من مختلف الجامعات الذين حضروا الورش بعدد (٢٠٠) أستاذ جامعي بمختلف الألقاب ومن الذكور والاناث . وكانت نتائج الدراسة هي الإشادة بدور وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في هذا المشروع العلمي المميز، اعطى اللقاء العلمي البصيرة لكثير من الأساتذة نحو التعلم والتقدم بمجال البحث العلمي والية النشر وكتابة رسائل الماجستير واطروحة الدكتوراه، ومن توصيات الدراسة ضرورة استمرار وزارة التعليم العالي بهذا الجهد العلمي، توسيع هذا النوع من الورش لتكن في الجامعات عبر لقاءات علمية مشتركة، زيادة نسبة عدد المحاضرين من الجامعات ليكونوا اكثر استعدادا للتعلم وتطوير انفسهم .

الكلمات المفتاحية :- القيادات الإدارية، التطوير والتدريب، النشر العلمي.

Abstract

The Ministry of Higher Education supports academics in all Iraqi universities at the governmental and private levels and its affiliated institutes with an electronic training system on the mechanism of scientific publishing in international journals. For this reason, the sample was selected from the supervisory body and their opinion in the field of support for scientific research and the presentation of their program, which is still ongoing and advanced with intermittent timetables for interest. The sample of the study was a group of professors from different universities who attended the workshops with a number of (٢٠٠) university professors with different titles, males and females. The results of the study were to commend the role of the Ministry of Higher Education and Scientific Research in this distinguished scientific project. Expanding this type of workshop to be held in universities through joint scientific meetings, increasing the number of lecturers from universities to be more prepared to learn and develop themselves.

مقدمة

لا يمكن للمجتمع البشري المعاصر المضي قدماً بمفرده في غياب جامعته المؤسسات التي من المفترض أن تصوغ رؤاها المستقبلية وتثير عقلها بالمعرفة، وان نجاح مؤسسات التعليم العالي وكفاءتها في أداء مهامها ، يعتمد على تحقيق أهدافها التي يجب ان تتمتع بكفاءة وقدرة قيادتهم الأكاديمية: (luo et al., ٢٠٢١)، وبالنظر إلى دور مهم تلعبه في تحقيق أهداف المنظمة وتطلعاتها. وبالمثل ، وهذا يتطلب من قيادة المؤسسة الجامعية بقيادات متقدمة ، ابتداء من رئيس الجامعة مروراً بوكلائه عمداء الكليات ووكلائهم (Abdelrahman, ٢٠٢١: ٦٩) ، وانتهاءً بأقسام الرؤساء. كجامعة ذات كفاءة الجهاز الإداري والقيادة الفعالة ستكون قادرة على تطوير مجتمعها ، وسوف تكون نموذج متقدم يتبعه باقي المجتمع. اذ تعد القيادة هي شريان الحياة لاي مؤسسة تعلم لقد أصبح من الشائع بشكل متزايد في جميع أنحاء العالم أنه بعد سنوات من التدريس الممتاز و خدمات البحث في الجامعة (Rifqi et al., ٢٠١٩: ١٥٦) ، يعمل عضو هيئة التدريس كقسم أو مدرسة شارك هؤلاء القادة أيضاً في البحث العلمي وهم يمثلون أعلى مستوى بحثي في

مدارسهم وأقسامهم. إدارة الوقت لتحقيق التوازن بين الأدوار الإدارية والبحوث جذب انتباه التعليم العالي المدراء (Wen et al., ٢٠١٨:٥)، تم تشكيل المسارات المهنية لأعضاء هيئة التدريس خلال سنوات البحث العلمي، وتقييم الباحث لاداء البحث موضوع معقد، وجدت أن هؤلاء القادة تأثروا بالكاد بخدمتهم من حيث خدمتهم أداء البحث، في أنشطة الجامعة التعليمية والبحثية، وأنشطتها في التعامل والتكامل مع سوق العمل إلى ظهور سوق عالمية تنافسية للتعليم العالي (Kim, ٢٠٢٠:٢٠٥)، تتنافس الجامعات فيها للحصول على موارد مالية تمكنها من تثبيت وجودها بين جامعات ذات سمعة عالية، ووضعت الجامعات في مختلف أنحاء العالم في تسابق شديد - لم يسبق مثله - في تحسين مستوى أدائها (Lou et al., ٢٠١٨:٦)، وضمان جودة شاملة لجميع أنشطتها الإدارية والتعليمية والبحثية بينما التحق الباقون بالدورة التدريبية باستخدام اتجاهين مؤتمرات الفيديو (ZOOM) (مزعل واخرون، ٢٠٢٠:٨٢٤). ان الغرض من هذه الدراسة هو التحقيق في خبرات التعلم للبحث العلمي والية النشر في المجالات العالمية مما لديها مؤشر قاعدة بيانات كلاريفيت ومستوعب سكوباس التي سوف ترفع مؤشر الاكاديمي الى العالمية من موقعه الجامعي وكان لبرنامج الـ Zoom دور كبير في تقريب المواقع البعيدة. (Serhan, ٢٠٢٠:٣٣٦) فجمع العديد من الاكاديميين من جميع انحاء العراق من كافة المؤسسات التعليمية العراقية (جامعات حكومية واهلية ومعاهد وكليات التقنية... الخ) من مؤسسات تابعة لوزارة التعليم العالي منهجية البحث العلمي، ومدى استقبالهم للمعلومات المعرفية عبر هذه الورش التي يقدمها أساتذة وخبراء بمجال البحث العلمي مما لديهم خبرات في النشر على المستوى المحلي والعالمي (Rifqi et al., ٢٠١٩:١٥٥)، مضاف الى دورهم في تقديم المعرفة المنهجية للمنتقلي من اكااديميين وطلبة الدراسات العليا في الجامعات العراقية، وانها لم تبقى فقط على المدرب العراقي بل استعانة بمدرين عرب من دول لها مسيرة علمية متقدمة بمجال البحث العلمي. من هنا جاءت دراستنا لتبرز وجهة نظر الاكاديميين متلقي التدريب ورايهم في قيادات التعليم في توجهات هذه الورش .

١- مشكلة البحث

تعد عملية التطور العلمي رمزا واضحا ومباشرا لكثير من الجامعات العريقة على مستوى العالم والمنطقة العربية الشرق اوسيطه والعراق كبلد نامي في مجال العلوم والتقدم الفني العلمي ليس بعيدا عنها ، اذ عملت وزارة التعليم العالي العراقية متمثلة بقياداتها الإدارية والتي تمتع بصفة علمية رصينة ان تجاهد نحو تشجيع البحث العلمي الرصين من خلال ورش تدريبية تحت على تشجيع الاساتذه وطلبة الدراسات العليا على النشر في مجلات عالمية رصينة تحمل مؤشر علمي دقيق موثوق ،وان أعضاء هيئة التدريس هم بحاجة مستمرة في امتلاك مهارات جديدة وتطويرها باستمرار لضمان استمرارهم في أداء مهامهم التعليمية ولمواجهة المهمات الجديدة التي يتولى البحث العلمي إنجازها (Aldulaimi & Abdeldayem, 2020: 43). إذ إن اعتماد البحث العلمي على التكنولوجيا الحديثة كمصدر للمعلومات وعلى الوسائل الحديثة في الاتصال أعطى للبحث العلمي، بعدا جديدا يجعل من المهارات التي يمتلكها الباحث جديدة ومحدثة ومتميزة (Kim, 2020: 205)، إن لم تجدد تلك المهارات ما يكفل تمرن الباحث باستمرار على الأساليب والاستراتيجيات البحثية التي تتلاءم ومتطلبات التغيير سواء في موضوعات البحث أو في طرائقه واستراتيجياته (Macpherson, 2020: 210). وان مهمة البحث العلمي هي احدى مهمات عضو هيئة التدريس في الجامعة إلى جانب التدريس والإرشاد ومهام إدارية وتربوية أخرى (مزعل وآخرون، 2020: 826)، ولاحظ قيادات التعليم العالي في قسم الاشراف والتقويم العلمي ان هناك اقبال كبير منذ بدأ الورش نتيجة انتشار مركز Covid19، من خلال برنامج الاجتماعات Zoom لما يتميز به هذا البرنامج من مرونة وسيطرة من قبل المالك له فتجعل الورش منظمة متحكم بها (Serhan, 2020: 336)، وان ونسبة الفائدة منها وصلت لكل الجامعات العراقية بكوادرها في كل التخصصات العلمية والإنسانية والمراكز البحثية واستمر البرنامج التدريبي حتى بعد عودة الدوام الحضوري من هنا جاءت دراستنا الحالية لتجيب على التساؤل الأساسي، " هناك مؤشر إيجابي لما تقدمه القيادات الوزارية من تدريب على النشر العلمي نحو تقدم او زيادة في عدد المنشورات البحثية العلمية لاساتذه الجامعات العراقية وطلبة الدراسات العليا ؟)

- تساؤلات البحث

- ١- هل يبلي البرنامج التدريبي احتياجات الكوادر الاكاديمية في الجامعات العراقية ؟
- ٢- مدى ملائمة البرنامج التدريبي لجهاز الاشراف الوزاري لاحتياجات الكوادر الاكاديمية في المجال البحثي ؟

٣- هل نجحت القيادات الإدارية في التعليم العالي في تحقيق اهداف البرنامج التدريبي ؟

٢-الهدف من البحث

١- التعرف على دور القيادات الإدارية في وزارة التعليم العالي -جهاز الاشراف والتقويم في مجال تشجيع البحث العلمي للأساتذة .

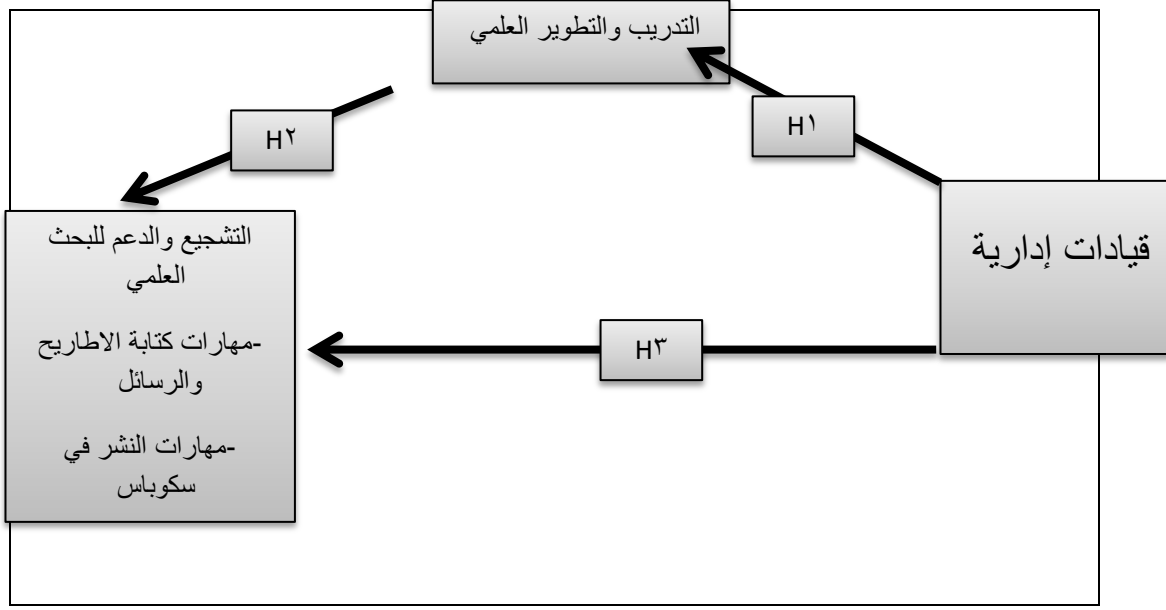
٢- توضيح الجهود المبذولة من قبل جهاز الاشراف في وزارة التعليم العالي بمجال التدريب على النشر العلمي .

٣- تسليط الضوء على ما تقدمه عمليه التدريب من تقدم بمجال البحث العلمي والنشر في مجلات رصينة عالمية .

٤- الأهمية للبحث

تمثلت أهمية البحث العلمي في تسليط الضوء على نموذج علمي رصين وبرنامج علمي يقدم من قبل قيادة وزارة التعليم العالي /جهاز الاشراف والتقويم العلمي ، بشأن العرض لهذا البرنامج في هذا البحث وتوضيح الجهود الكبيرة التي تقدم ،وعدد المحاضرين من داخل العراق وخارجه الذين لديهم خبرة بمجال النشر ،وكذلك لديهم مؤشر نشر عالي ومعرفة بالمجلات الرصينة ودورهم الفاعل في تقديم المعلومة والإرشاد للباحثين خدمة للمسيرة العلمية في العراق .

٥- فرضية البحث والمخطط الفرضي



المصدر من اعداد الباحثة بالاعتماد على الادبيات

فرضيات البحث

- ١- (H1):- هناك علاقة إيجابية ذات دلالة معنوية بين القيادات الإدارية والتدريب والتطوير العلمي بمجال النشر .
- ٢- (H2) هناك علاقة إيجابية ذات دلالة معنوية بين التدريب والتطوير والتشجيع على البحث العلمي .
- ٣- (H3):- هناك علاقة تايثير إيجابي ذات دلالة معنوية بين القيادات الإدارية والتشجيع والدعم للبحث العلمي

٦- المنهجية العلمية

تتميز المنهج العلمي الوصفي الاستطلاعي لاراء أساتذة التعليم العالي بتقييم أساتذة التعليم العالي بالورش المقدمة من جهاز الاشراف والتقويم العلمي، وتم استخدام برنامج الإحصاء، Spss.٢٤ واستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والاهمية النسبية مع اثبات الفرضيات بطريقة معامل الانحدار البسيط ومدى قبول الفرضية من عدمه .

الحدود الزمنية :- من ٢٠٢٢/١٠/١ ولغاية ٢٠٢٣/١/٣١

الحدود المكانية :- عينة متنوعة من الجامعات العراقية (البصرة، العمارة، القادسية، الموصل ، الانبار ، بغداد)
الحدود الموضوعية :- ناقش دور القيادات في التعليم العالي، وراء المتلقي من أساتذة وطلبة دراسات العليا بالورش العلمية.

انيا :- الجانب النظري

١- القيادة الإدارية في التعليم العالي

يبدو أن القيادة تعتبر الوظيفة الغالبة للاداريين ، من المعترف به على نطاق واسع أن الإدارة الفعالة مطلوبة في معقدة المنظمات من أجل دفع أغراض القيادة من خلال أنظمة صنع القرار (Benson, ٢٠١١: ٢١) ، التنسيق والمكافأة والمساءل إن الجامعات في وقتنا الحاضر لم تعد قاصرة على تحقيق أهدافها التقليدية بل يمتد نشاطها ليشمل نواحي الحياة العلمية والتقنية والتكنولوجية، وتشخيص احتياجات المجتمع المتغيرة (Macpherson, ٢٠٢٠: ٢١١). وفي هذا الاتجاه فان للقيادة معانٍ كثيرة، أي رئيس الجامعة أو الرئيس على مستوى الكلية ، وعميد على مستوى الكلية ، ورئيس في التخصصات و مستوى الدورة. كل القادة في كل قطاع لديهم أهمية دور في الأنشطة البحثية للثقافة بالكلية. لذلك نشاط البحث ليس فقط رؤية يتم عرضها (Aldulaimi & Abdeldayem, ٢٠٢٠: ٤٤). ، ولكن أن تكون حقيقة واقعة في الكلية. قادة الجامعة بحاجة إلى تنفيذ القيم البحثية التي يمكن أن تؤثر على المحاضرين وقيادتهم في الجامعات لإجراء البحوث بشتى الطرق ، لذلك لتحسين ممارسة المحاضرين في إجراء البحوث (Rifqi et al., ٢٠١٩: ١٥٦) إن دور المنظمة يعني أن هذا الشخص يشارك في نشاط ما. في دراسة البحث ، الدور يعني أن على القائد أن يشارك في تعريف منحة دراسية لتنفيذ البحوث من أجل تطوير المعرفي. وممارسة الالتزامات الثلاثة للمحاضرين يجب أن يكون لدى القادة في الكلية استراتيجية جيدة لقيادة اتجاه التغيير الثقافي دون أي مقاومة من المدارس الأكاديمية الأخرى. بناءً على هذا السبب، يجب إجراء البحث على الدور الأساسي لقائد جامعي في دراسة البحث بين المحاضرين. (Benmansour, ٢٠٢١: ٢٦٨) توزيع القيادة المسؤوليات بين

الأفراد حسب القدرات كل واحد منهم ، ولا يوجد شيء مثل القيادة نفسها التي تتطلب تركيزها أو توزيعها. هذا هو يجوز للمجموعة توزيع المناصب القيادية في أيدي قائد واحد ، أو قد يوزعها على عدة أعضاء. هو - هي هو ضد تركيز القيادة في أيدي فردياً ، لذلك يتم وضع الأهداف معاً للوصول إليها معاً. (Abdelrahman, ٢٠٢١: ٦٩) التي تشبه نظرية (القيادة المكتسبة) ، الذي يقوم على الخبرة وممارسة القائد في الحياة. يكتسب القائد الناجح صفات القيادة منه العمل وممارسة القيادة في المجموعة ، وهي كذلك يشترط أن يكون لديه بعض السمات القيادية (Lou et al., ٢٠١٨: ٦) بسبب عدم قدرة نظرية السمات على تحديد خصائص قائد فعال وقائد غير فعال ، وهذا أدى إلى تحول التركيز في البحوث والدراسات إلى سلوك الفرد (القائد) (Benson, ٢٠١١: ٢١) ، وأهم هؤلاء النظريات المتعلقة بالسلوك الفردي (الخط المستمر النظرية في القيادة - نظرية ليكرت في القيادة- النظام الاستبدادي (الاستغلالي) الذي يوجد فيه القادة شديدة التركيز وثقتهم في مرؤوسيهم قلة وهم يتبعون أساليب التخويف و الإكراه في الإدار

(Abdelrahman, ٢٠٢١: ٦٨). وتعد قيادات التعليم العالي جميعاً متمثلة بجهاز الاشراف والتقييم احدى القيادات الوزارية التي برزت من فترة Covid١٩ بنشر العلم والمعرفة عبر الاستفادة من البقاء بالمنزل باجراء ورش تدريبية للكادر الاكاديمي في التعليمي العالي ، وكان المشروع التدريبي منذ بدايته يتمتع بقوة الحضور والاستماع وكذلك تبين قدرة القادة في إدارة هذه الورش بشكل مميز ومنطق من حيث اختيار الكادر التدريبي وتقديمه الى المدربين يعطي نوع من الثقة والطمأنينة وكذلك المعرفة بجانب المدرب من يكون ، فلاحظنا مدى تميز القيادات بانها تركز على اختيار نوعية جيدة من المدربين ممن يمتلكون الخبرة والكفاءة ولهم تجربة في النشر في المستويات العالمية ، مضاف انهم على اطلاع على عملية التقييم العلمي ولهم خبرة اشراف على كتابة رسائي الماجستير واطروحة الدكتوراه من هنا نلاحظ ان القيادات في التعليم العالي لها رؤية استراتيجية واضحة الخطى اما الكادر الذي يتدرب .

٢- التدريب والتطوير العلمي

إن التدريب على المستحدثات التكنولوجية وما يرافقها من أساليب عمل تناسبها اصبح من مستلزمات تكيف الجامعات مع التغيرات السريعة في ميدان تكنولوجيا المعلومات والاتصال،

وتطمين احتياجات المجتمع وتنمية الموارد البشرية ومواجهة تحديات العصر (مزعل وآخرون، ٢٠٢٠: ٨٢٥)، إن الجامعة تلجأ إلى التدريب للمحافظة على ديمومتها كمنظمة عمل من خلال تنمية مواردها البشرية، والتدريب بالنسبة له عملية ينبغي أن تلازم العاملين في المنظمة في حركتهم في العمل، وإن التدريب يحتل حالياً مكانة مهمة بين الأنشطة التي تقوم بها الجامعات المتقدمة بهدف تحسين كفاءة الجامعة وتطوير مهارات العاملين فيها بما فيهم أعضاء هيئات التدريس (Benmansour, ٢٠٢١: ٢٦٨). والتدريب وسيلة يحقق العاملون من خلاله الترقية، تطوير الموظفين هو طريقة أخرى لتعزيز الأداء الجيد. و يؤكد ، (Benson, ٢٠١١: ٢١) أن "المدير المستتير سوف يدرك ويدعم احتياجات العمال على أعلى مستوى من خلال توفير فرص للتقدم ، وتشجيع التنمية الشخصية ، وخلق بيئة حيث يمكن للموظفين استكشاف مواهبهم وأحلامهم الفردية"

زيادة النشر العلمي وتحسين مستوى الاساتذه

هذ الحقيقية دفعت الجامعات إلى توجيه الاهتمام إلى قدرات العاملين ومهاراتهم فيها من أعضاء هيئات التدريس والعاملين في مجال الأبحاث العلمية ومجال الإدارة، وأصبحت الجامعات ترى إن المؤهلات التي تم إعداد العاملين عليها أصبحت غير كافية لمواجهة التحديات التي فرضتها البيئة الجديدة لعملها، (Aldulaimi & Abdeldayem, ٢٠٢٠: ٤٤). وبناء على ذلك نجد اهتماما لم يسبق له مثيل بتدريب العاملين فيها من أعضاء هيئات التدريس والباحثين من طلبة الدراسات العليا . وبناء على ما سبق من أحكام وأراء فإن تدريب أعضاء هيئة التدريس على مهارات ذات صلة بمهام عمله في الجامعة ومنها مهارات البحث العلمي (Benmansour, ٢٠٢١: ٢٦٨)، يكتسب أهمية خاصة لاستمرار الجامعة بمهامها العلمية والتدريسية في ظل التغيرات الخارجية والداخلية التي تواجهها جامعاتنا في الوقت الحاضر (Macpherson, ٢٠٢٠: ٢١٠) ، ومن هنا تتجلى أهمية هذه الدراسة، من حيث معالجتها لمشكلة حقيقية في الوقت الحاضر، إذ أنها تتولى تشخيص المهارات البحثية التي يرى عضو هيئة التدريس الجامعي نفسه بحاجة للتدريب عليها، وتشخص في أي مجال من مجالات البحث العلمي تنحصر تلك الحاجة إلى تدريب (Serhan, ٢٠٢٠: ٣٣٥) فضلا عن ذلك من الممكن أن يصبح تشخيص تلك الحاجات أساسا لبناء برنامج تدريبي لتطوير مهارات البحث العلمي لدى عضو هيئة

التدريس في الجامعات الحكومية والأهلية وكذلك طلبة الدراسات العليا ، وخاصة اذا علمنا أن مهمة إنجاز الأبحاث هي من احدى شروط تجديد عقود العمل لعضو هيئة التدريس في معظم الجامعات العراقية ، كما اصبح عدد الأبحاث المنشورة في مجلات علمية رصينة لكل جامعة من احد معايير تصنيف الجامعات في العراق .فضلا عما سبق فان التغيرات السريعة في مجالات العلم والتكنولوجيا ووسائل الاتصالات تفرض على الباحث تجديد مهاراته البحثية باستمرار بما يتناسب مع استخدامات التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة في سبيل تحقيق ذاته في مجال البحث العلمي وفي سبيل ترقبته العلمية والوظيفية(مزعل واخرون ،٨٢٧:٢٠٢٠). ونلاحظ من خلال الجدول (١) في ادناه مدى تاثير التدريب والورش على مستوى البحث العلمي الذي ازداد بشكل كبير وملحوظ ع نهاية سنة ٢٠٢٢ .

جدول (١) يوضح إحصائية بعدد البحث العلمي المنشور في مستوعبات سكوباس للجامعات الحكومية والأهلية

| مستوى النشر في مستوعبات سكوباس سنة ٢٠٢٢ في الجامعات العراقية حسب موقع وزارة التعليم العالي العراقية | |
|---|------------------|
| الجامعات الحكومية | الجامعات الاهلية |
| ٦٧٠٦٨ | ٢٦٥٧ |

المصدر : <https://www.ina.iq/١٢٥٣٨٠--٧٠-.html>

- استخدام برنامج Zoom

إنها أداة مؤتمرات فيديو تعاونية قائمة على الويب توفر جودة الصوت والفيديو ومشاركة الشاشة ، مما يجعلها رائعة للمؤتمرات الافتراضية والمحاضرات عبر الإنترنت والاجتماعات عبر الإنترنت والندوات عبر الإنترنت(Serhan,٢٠٢٠:٣٣٥) . في العديد من الجامعات نتيجة لحقبة جائحة COVID١٩ ، العديد من الجامعات في جميع أنحاء العالم نسعى اليوم لتدريب المعلمين والطلاب على تطبيق التقنيات والأنظمة الأساسية والتطبيقات لاستخدامها في عملية التعليم والتعلم ، حيث اعتاد الناس على استخدامها تقنيات لتحسين الاتصال في عالم رقمي(Benmansour,٢٠٢١:٢٦٨)، اذ تعد انها اداة مؤتمرات توفر جودة صوت وفيديو

ومشاركة الشاشة ، مما يجعلها رائعة للمؤتمرات الافتراضية والمحاضرات والاجتماعات والندوات عبر الإنترنت . في العديد من الجامعات ، أصبح ذلك جاهزاً متاح للطلاب والموظفين وأعضاء هيئة التدريس. كان المدربون قادرين على استخدام الميزات المختلفة لـ Zoom لإنشاء بيئات التعلم التفاعلية. تتضمن هذه الميزات لوحة بيضاء افتراضية مع إمكانية التعليق التوضيحي لشرح المفاهيم ، وغرف فرعية لإنشاء عمل جماعي تعاوني صغير (Kim, 2020: 204) واستطلاعات رأي لتعليقات الطلاب ، والدرشة تسهيل المناقشات بينهم. بالإضافة إلى ذلك ، يمكن تسجيل اجتماعات ZOOM وإتاحتها للرجوع إليها في المستقبل، استخدام تقنيات التعلم عن بعد مثل مؤتمرات الفيديو ليس بالأمر الجديد. في التعليم العالي تم استخدامها لسنوات عديدة للتواصل معها في الوقت الفعلي. ركزت العديد من الدراسات على استخدام أدوات مؤتمرات الفيديو (Serhan, 2020: 335).

ثالثاً :- الجانب العملي

اعتمدت دراستنا على عينة تمثلت بمجموعة من اكاديمي وزارة التعليم العالي العراقية ، ممن يحضرون ورش وزارة التعليم العالي /جهاز الاشراف والتقويم الوزاري وتم اختيار عينة عشوائية من (٢٠٠) اكاديمي من جامعات (بغداد، البصرة، ميسان ، الانبار ، الموصل ، القادسية) وابدو رايبهم حول ورش وزار التعليم واهميتها في النشر العلمي ، وتم استخدام معمل ليكرت الثلاثي (موافق (١) ، محايد(٢) ، غير موافق(٣) .

١- عينة البحث

جدول (٢) يحتوي على عينة الدراسة

| عدد العينة | الاستمارة الموزعة | الاستمارة المستردة | الاستمارة الصالحة للتحليل |
|------------|-------------------|--------------------|---------------------------|
| ٢٢٠ | ٢٢٠ | ٢١٠ | ٢٠٠ |

المصدر من اعداد الباحثة بالاعتماد على عدد الاستمارة

٢-التوزيع حسب الجنس

جدول (٣) يحتوي على التوزيعات حسب الجنس

| العدد | مكان العمل | نوع الجنس |
|-------|-------------|-----------|
| ٢٠ | جامعة بغداد | انثى |
| ٢٥ | | ذكر |
| ٢٥ | البصرة | انثى |
| ٢٠ | | ذكر |
| ٢٠ | ميسان | انثى |
| ٢٠ | | ذكر |
| ١٠ | الموصل | انثى |
| ٢٠ | | ذكر |
| ١٠ | القادسية | انثى |
| ١٠ | | ذكر |
| ١٠ | الانبار | انثى |
| ١٠ | | ذكر |
| ٢٠٠ | | المجموع |

المصدر : من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج SPSS

ثانيا :- صحة وثبات إجابات العينة

جدول (٤) اختبار توزيع البيانات طبيعي

| Cronbach's α |
|---------------------|
| ٠.٨٠ |

المصدر من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج Spss.٢٤

الجدول (٤) يبين اما معامل Cronbach's α فقد سجل (٠.٨٠) ،وهي اكبر من (٠.٧٠) تفسر لنا مدى طبيعية البيانات وثباتها وانا موزعة توزيع طبيعي وجاهزة للتحليل الوصفي واثبات صحة فرضيات البحث الثلاثة.

ثالثا:- الإحصاء الوصفي لعينة الدراسة

يمثل الإحصاء الوصفي احدى الطرق الإحصائية الأكثر شهرة ،اذ تستخدم باغلب البحوث العلمية الإدارية ، لانها تعمل على وصف عينة الدراسة وإيجاد المتوسطات الحسابية ،والانحراف المعياري ،مدى تشتت عينة الدراسة عن وسطها ،واخير الأهمية النسبية وكما موضح بالجدول الاتي :-

جدول (٥) يمثل الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف

| ت | السؤال | الوسط الحسابي | Std.Error | الانحراف المعياري | الأهمية النسبية |
|---|-----------------------|---------------|-----------|-------------------|-----------------|
| ١ | قيادات التعليم العالي | ٢.٠٤ | ٠.٥٥ | ٠.٧٨ | ٠.٦٨ |
| ٢ | التطوير والتدريب | ٢.٠٥ | ٠.٥٧ | ٠.٨٠ | ٠.٦٨ |
| ٣ | تشجيع البحث العلمي | ٢.١٢ | ٠.٥٣ | ٠.٧٦ | ٠.٧٠ |

المصدر من اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج Sps.٢٤

نلاحظ من الجدول (٥) ان قيم متغيرات الثلاثة ،اذ سجل الوسط الحسابي ما مقداره من قيم للمتغيرات ما بين (٢.٠٤-٢.١٢) ،وهي قيم المتوسط المقبولة دليل ان افراد العينة يتفقون نحو تأثير قيادات التعليم العالي بما يقدمونه من ورش تدريبية علمية في زيادة البحث العلمي الرصين للجامعات العراقية ،وكذلك استخدام الطرق العلمية الصحيحة للبحث العلمي ،وفي مجال كتابة الاطاريح للدكتوراه ،والرسائل للماجستير بشكل علمي رصين ومعرفة علمية دقيقة ومفيدة .وهذا اجاب على تساؤل البحث الأول حول مدى تلبية البرنامج المقدم من قبل القيادات الإدارية بالتعليم العالي لحاجة الاكاديمين وكانت إيجابية .اما الانحراف المعياري فسجل ما بين (٠.٧٦-٠.٨٠) تمثل القيم شيء نسبي يدل على عدم تشتت إجابات افراد العينة عن متوسطها ،والاتفاق على أهمية قيادات التعليم العالي في جهاز الاشراف والتقويم الوزاري بما يقدمونه من خطط علمية غنية بالمعارف للكادر

الاكاديمي في الجامعات العراقية عبر برنامج ال Zoom واستمرارها في البرنامج ، وسجلت الأهمية النسبية ما بين (٠.٦٨-٠.٧٠) عبرت عن مدى متابعة الاكاديمين للورش كل أسبوع في موعدها ،كون يوم الجمعة استراحة للكادر الاكاديمي وليلا يعد وقت ملائم للجميع للتفرغ للورش ومتابعتها والاستفادة منها والاجابة على الأسئلة العلمية التي يحتاجها الاكاديمي ،وأخيرا سجل الخطأ المعياري ما بين (٠.٥٣-٠.٥٧) وتعد نسب مقبولة لقلّة الخطأ في ما اظهرته من نتائج وقبول القيم بانها صحيحة ومقاربة للواقع واهميتها كبيرة لافراد العينة .

ثالثا:- اختبار الفرضيات

جدول (٦) يوضح اختبار الانحدار الخطي البسيط

| المتغيرات | Sig | F | معامل person | df | R ² |
|------------------|--------|---------|-----------------|----|----------------|
| القيادة | ٠.٠٠٠٠ | ١٤٨.٤٩٣ | ٠.٥٠ | ١ | ١٢٨.٩٩٥ |
| التدريب والتطوير | ٠.٠٠٠٠ | ١٥٥.٩٤٨ | ٠.٦٥ | ١ | |
| البحث العلمي | ٠.٠٠٠٠ | ١٤٩.٩٤٣ | ٠.٦٣ | ١ | |

المصدر من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج Spss.٢٤

من خلال جدول(٦) بين لنا ان مستوى المعنوية Sig هو (٠.٠٠٠٠) مقبول للفرضيات الثلاثة والقيمة معنوية وإيجابية للعلاقة بين متغيرات البحث ،معامل person سجل قيم مقبولة هي اقل من (٠.٧٠) وهي قيم مقبولة وتدل على الارتباط القوي بين متغيرات البحث الثلاثة والعلاقة إيجابية ولا توجد مشاكل في الارتباط الخطي .اما قيم F فكانت (١٤٨.٤٩٣) للمتغير المستقل القيادات الإدارية وهذا مقبول ،اما R² فسجلت (١٢٨.٩٩٥) وهي مقبولة لنوع العلاقة الإيجابية بين متغيرات البحث .و(df) سجلت قيمة (١) وهو اقل من (٢) وهي مقبولة لتحديد إيجابية العلاقة بين متغيرات البحث وقبول الفرضيات الثلاثة ،ويبين صحة العلاقة بين تأثير القيادات الإدارية في التعليم العالي بتشجيع وزيادة البحث العلمي في مجال البحوث الأجنبية ومجال البحوث المحلية وان بالإمكان مساندة بعض المجالات العراقية لتتمتع بشروط النشر ومعاييرها العالمية لتكون

ضمن مستوعب سكوباس العالمي وتحصل على الرتب والمؤشرات العالمية البحثية .ومن هنا نلاحظ تحقق فرضيات البحث التي بينت العلاقة الإيجابية بين قيادات التعليم العالي والاثر في التدريب وحسب رأي الاكاديمين والنسب الإحصائية هناك زيادة في البحث العلمي في مستوعبات سكوباس دليل الأثر الإيجابي لهذه الورش في تعميق الثقافة البحثية في المستوعبات العالمية .

جدول (٧) يحدد به معامل الارتباط ومدى ثبات بالقيم عبر معامل كورنباخ

| المتغيرات | معامل الارتباط correlation Matrics | T-squared |
|-------------------------|---------------------------------------|-----------|
| قيادات التعليم العالي | ١.٠٠٠ | .٠٠٠a |
| تطوير وتدريب الاكاديمين | | |
| تطوير البحث العلمي | | |

المصدر من اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات Sps.٢٤

يمثل جدول (٧) العلاقة بين متغيرات البحث عبر تسجيل معامل الارتباط (١.٠٠٠) ،نلاحظ قوة الارتباط بين المتغيرات ،مما يؤكد صحة العلاقة والفرضية كن الارتباط ايجلي وقوي جدا بين متغيرات البحث الثلاثة والعلاقة طردية موجبة ، اما T-squared ، فقد سجلت (٠.٠٠٠a) وهذا يدل على النتائج الصحيحة للعلاقة بين المتغيرات في البحث ، أي ان القادات في التعليم العالي لها دور إيجابي في العمل الدؤوب والمخطط للورش العلمية المناسبة ،ولاحظ زيادة النتاج العلمي بمجال النشر في سكوباس حسب رأي الاكاديمين انتهى الخوف وزاد العمل بمجال النشر في المجالات العالمية ، وكذلك التطور المعرفي بمجال كتابة رسائل الماجستير واطروحة الدكتوراه وهذا فتح الأفق المعرفي للطلبة والكار الاكاديمي بتقديم نتائج علمية وعملية حديثة موازية لما يقدم في الجامعات العالمية .

رابعا :- الاستنتاجات والتوصيات

- ١- ونلاحظ مواجهة القيادات التعليمية فترة التعليم الالكتروني بأفضل استغلال عبر التواصل الاكاديمي من خلال منصة جهاز الاشراف والتقويم الوزاري عبر التواصل بدورات تعليمية على البحث العلمي.
- ٢- استعانة القيادات الإدارية بمدرّبين ذو كفاءة عالية وسهلت كافة وسائل الانجاح واخذت الوقت اللازم للاستعداد بوقت يلائم كافة الاكاديميين وهو يوم الجمعة من كل أسبوع الساعة ١٠ مساء.
- ٣- لم يقتصر ان يكون المدرّبين من العراق فقط بل شمل مدرّبين من خارج العراق من ذوي الخبرة بمجال النشر في المجالات العالمية سكوياس واحصائية كلاريفيت وأين العراق منها .
- ٤- نلاحظ سعي وزارة التعليم من خلال جهاز الاشراف والتقويم الجامعي لايصال المعلومة لكافة الاكاديميين في الجامعات العراقية عبر توسعة برنامج الاجتماعات الالكترونية الـ ZOOM ليتسع لاكثر من ٥٠٠٠ متدرب .
- ٥- تعمل قيادات التعليم العالي متمثلة بجهاز التقويم والاشراف بكل طاقتها لتوفير افضل المدرّبين وتعمل بشكل مرهق ولساعات طويلة وبيوم العطل الرسمية من اجل ان تزود افضل المعلومات العلمية في مجال البحث العلمي للاكاديميين في كافة الجامعات الحكومية والأهلية في العراق .
- ٦- ان القيادات الإدارية في التعليم العالي تحرص ان يكون هناك مخرجات علمية لما تقدمه من تدريب وتطوير بمجال البحث العلمي من خلال زيادة نسبة النشر العلمي في المجالات العالمية السكوياس ولاحظنا الزيادة في سنة ٢٠٢٢ بلغت تقريبا ٧٠ الف بحث علمي في مستوعب سكوياس.
- ٧- بعيدا عن المجالات المفترسة وتنبيه الاكاديميين منها محور مهم في الورش التدريبية لجهاز الاشراف والتقويم الوزاري ، انه يعمل جاهدا بلا كلل من اجل تقليل هذه النسب الى ادنى مستوى ممكن .

التوصيات

- ١- بالإضافة الى الدورات التدريبية عبر مواقع التواصل الاجتماعي من الممكن إقامة دورات حضورية لاكبر نخبة من الاكاديميين مما يساهم ويعزز التعارف والتقارب المعرفي وتبادل المعلومات بين الاكاديميين .
- ٢- نوصي بزيادة الورش التدريبية وزيادة التركيز على النشر العلمي بها بطرق تتلائم مع نوعية كل مجلة ومجالها وتسهيل ولوج الاكاديميين اليها .
- ٣- من الممكن زيادة اعداد المدربين من دول أخرى ،فهذا يساهم في تقريب الرؤى للنشر في المجالات العالمية السكوباس ويضع معلومة واضحة لما تقارب الدول المجاورة للعراق او العربية في مجلات النشر وطرقها المعتمدة في جامعاتهم .
- ٤- نوصي بضرورة تكوين وحدات علمية متخصصة من مبرمجين وادارين وذوي لغة إنكليزية عالية بان تأسس لمساعدة الاكاديميين على النشر العلمي الصحيح وتكون المسؤولة عن صحة النشر بعيدا عن الافتراس ،وان تساهم في الابتعاد عن مكاتب النشر التجارية المنتشرة بقوة ومنها تزيد مراقبة الجامعات على نشر اكاديميها .
- ٥- الزام الاكاديميين من لديهم تاريخ نشر كبير في سكوباس ومن ضمن تصنيف كلاريفيت بان يقوموا بالنشر بالتعاون مع اكاديميين حديثي النشر ،لزيادة الخبرة من جهة ،ومن جهة أخرى المشاركة ونشر التعلم والخبرة وزيادة عدد الناشرين من كافة الفات والالاقاب .
- ٦- نرى ان الزام الاكاديميين ذو التاريخ الطويل بمجال النشر يبعد تخوفات الأقل خبرة من جهة ومن جهة أخرى يجبرهم على التعلم والنشر وعدم الاكتفاء بالنشر المحلي للترقية العلمية .
- ٧- حمل كل المجالات العراقية العلمية من كل تخصص لتكون من ضمن سكوباس باقرب وقت ممكن ومساعدة الناشرين الأجانب وجذبهم للنشر بها

بمساعدة اكاديمينا الذين لديهم علاقات مع المجالات والجامعات والاكاديميين
الغريين .

المصادر العربية والاجنبية

١- جمال، اسد مزعل ،صديق ،محمد و خليل ،عدنان فاضل ،(٢٠٢٠)، " حاجة عضو هيئة التدريس في الجامعات الأهلية في إقليم كردستان العراق للتدريب على مهارات البحث العلمي"،مجلة قهلاًى زانست العلمية مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية - اربيل، كردستان، العراق،المجلد (٥ -)العدد (٢)،ص٨٤٦-٨٢٣.

٢. Lou,W., Zhao,Y., Chen,Y.,and Zhang,J.,(٢٠١٨)،” Research or anagement? An investigation of the impactof leadership roles on the research performance of academicadministrators”, Scientometricshttps://doi.org/١٠.١٠٠٧/s١١١٩٢-٠١٨-٢٨٤٢-٣(٠١٢٣٤٥٦٧٨٩,-volV

٣. Serhan,D.,(٢٠٢٠)،" Transitioning from Face-to-Face to Remote Learning: Students' Attitudes and Perceptions of using Zoom during COVID-١٩ Pandemic”, International Journal of Technology in Education and Science, Volume ٤, Issue ٤,pp.٣٣٥-٣٤٢.

٤. Benmansour, S. (٢٠٢١). Zoom Sessions in Distant Learning: Algerian EFL Students' Perceptions and Attitudes . Arab World English Journal (AWEJ) Special Issue on Covid ١٩ Challenges. (١) ٢٦٤-٢٨٠. DOI: <https://dx.doi.org/١٠.٢٤٠٩٣/awej/covid.٢٠>.

٥. Kim,H.,(٢٠٢٠)،” The Efficacy of Zoom Technology as an Educational Tool for English Reading Comprehension Achievement in EFL Classroom”, International Journal of Advanced Culture Technology Vol.٨ No.٣ ١٩٨-٢٠٥ .

٦. Rifqi, A., Setiawan,A.,S., Andari,S., Windasari,(٢٠١٩)،” The Role of Higher Education Leaders to EngageResearch”. Advances in Social Science, Education and Humanities Research, volume ٣٨٧. ٣rd International Conference on Education Innovation (ICEI ٢٠١٩).

٧. Abdelrahman ,R.,A.,S.,(٢٠٢١٠)،” Administrative Leaders and Their Role in Bringing About Development and Organizational Change in Universities (Northern Border University Case Study), IJCSNS International Journal of Computer Science and Network Security, VOL.٢١ No.٩,pp.٦٧-٧٨.

٨. Aldulaimi,S.,H.,&Abdeldayem,M.,M.,(٢٠٢٠),Role of Leadership to Promote Knowledge Sharing in Higher Education: A Literature Review, V.٧,Issue ١٢,PP.٤٣-٥٣.
٩. Benson,B.,(٢٠١١),” Assessment Of Leadership Training Of Head Teachers And Secondary School Performance In Mubende District, Uganda,
١٠. Serhan, D. (٢٠٢٠). Transitioning from face-to-face to remote learning: Students’ attitudes and perceptions of using Zoom during COVID-١٩ pandemic. *International Journal of Technology in Education and Science (IJTES)*, ٤(٤), ٣٣٥-٣٤٢.
١١. Macpherson,R.,(٢٠١٠),” The Professionalization of Educational Leaders through Postgraduate Study and Professional Development Opportunities in New Zealand Tertiary Education Institutions”, *Journal of Research on Leadership Education*, Volume ٥, Number ٦,pp.٢١٠-٢٤٧.

مشاريع تخرج الطلبة وسبل الارتقاء بها لتحقيق الاستدامة

أ.م.د. علي حميد هندي العلي

كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة الكوفة

alih.alali@uokufa.edu.iq

م. امير عقيد كاظم العرداوي

كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة الكوفة

ameera.alardawe@uokufa.edu.iq

المستخلص:

تهدف الدراسة الحالية الى معالجة مشكلة غاية في الأهمية تتمثل في التراجع العلمي الكبير لمشاريع تخرج الطلبة في المراحل الجامعية المنتهية، كما وتسعى الى تحديد السبل الكفيلة بالارتقاء بها من اجل تحقيق التنمية للمجتمع من جانب، والاستدامة الجامعية من جانبٍ آخر. وتمثلت مشكلة الدراسة في البحث عن الإجابة للتساؤل الرئيسي وهو: هل بإمكان الجامعات العراقية تحقيق التنمية المُجتمعية والاستدامة لمخرجاتها من خلال مشاريع التخرج لطلبتها؟ وقد تضمن مجتمع الدراسة طلبة المرحلة الرابعة في قسم العلوم المالية والمصرفية في كلية الإدارة والاقتصاد جامعة الكوفة والبالغ عددهم (١٠١) طالبة وطالبة، اما العينة فكانت عشوائية وقد بلغت (٥٠) فرداً مُشاركاً باستبيان الكتروني.

أبرز ما توصلت له الدراسة أن البحوث التي يعدها كل من الطلبة الخريجين ذات الفائدة الحقيقية التي تعود على المجتمع لتحقيق تنميته واستدامته في المجالات شتى تكاد تكون معدومة لعدم قناعة القيادات الإدارية في المؤسسات الحكومية الأخرى بدور المؤسسة التعليمية في التنمية والاستدامة ومعالجة المشاكل التي يعانون منها، وكذلك عدم وجود تنسيق بين مؤسسات التعليم العالي وتلك المؤسسات.

وقد اختتمت الدراسة بوضع مجموعة من التوصيات اهمها ضرورة إبراز دور مشاريع تخرج الطلبة كعنصر اساسي للاستدامة الجامعية عندما يحسن توجيههم وتأهيلهم بالمحتوى العلمي

المطلوب، وضرورة خلق روح المنافسة بين البحوث عبر جعل مشاريع التخرج ذات طابع عملي أكثر لكي يتعمق الطالب أكثر في مشروع بحثه لتتم الاستفادة الحقيقية منه من قبل المجتمع، كما ويجب ان تكون واقعيه ومتعلقة بمشكلة حالية.

الكلمات المفتاحية: مشاريع تخرج الطلبة، سبل الارتقاء بالتعليم الجامعي، الاستدامة الجامعية.

المقدمة:

لا شك ان بحوث تخرج الطلبة تلعب دوراً رئيساً في رُقْي الامم وتقدمها والنهوض بمستوى التعلم والتعليم الجامعي وفق الإمكانيات المتاحة والمتعارف عليها والتي تم تدريسها في الجامعات العراقية باعتبار ان البحوث العلمية عموماً هي الركيزة الاساسية في بناء وتقويم الاستدامة الجامعية والنهوض بمستوى الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها.

فمن هذا المنطلق سعت الدراسة الى الخوض في مشكلة تراجع مشاريع بحث التخرج الطلبة لتحديد سبل الارتقاء بها، والى جانب ذلك معرفة المعوقات التي تواجههم الباحثين عند اعداد بحوث تخرجهم للوقوف على اهم الأسباب التي تحول دون تميزها لتحديد سبل معالجتها والية النهوض بها لتعود بالفائدة على الجامعات عبر تحقيقها الاستدامة.

ولغرض تحقيق مشاريع تخرج الطلبة وسبل الارتقاء بها لتحقيق الاستدامة تضمنت الهيكلية المباحث التالية: **المبحث الأول** تضمن منهجية الدراسة وتتضمن مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها وفرضياتها ومصادر البيانات والمعلومات وعينة الدراسة ذات الصلة بموضوع الدراسة، بينما **المبحث الثاني** تناول اهم الادبيات والمفاهيم النظرية التي تخص مشاريع التخرج عموماً والاستدامة الجامعية، في حين جاء **المبحث الثالث** ليتضمن الاطار العملي للدراسة لمجتمع الدراسة وهو طلبة المرحلة الرابعة في قسم العلوم المالية والمصرفية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، ليختتم البحث فكرته **بالمبحث الرابع** الذي جاء لتقديم الحلول الناجعة لهذه المشكلة المهمة التي تناولها البحث عبر تقديم اهم الاستنتاجات والتوصيات التي تم توصل اليها.

المبحث الأول: منهجية الدراسة

أولاً: مشكلة الدراسة:

تعتبر الجامعات العراقية المصدر الرئيسي لإجراء البحوث العلمية عموماً بمختلف أنواعها وتخصصاتها وجزء من هذه البحوث هي مشاريع التخرج للطلبة التي يجب ان تتجز وفق اساليب علمية رصينة، لكن في الفترة الأخيرة تراجعت المستويات العلمية لهذه البحوث بسبب العديد من العوامل والمعوقات التي شكلت عائقاً امام الباحثين عند اعداد بحوثهم في اغلب الجامعات العراقية لذلك تتمحور مشكلة الدراسة بالتساؤل الاتي: هل لمشاريع تخرج الطلبة دور أساسي في تحقيق الاستدامة للجامعات العراقية؟ وينبثق عن هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية وهي:

١. ما مدى قدرة الجامعة (عينة الدراسة) على تحقيق التنمية المجتمعية والاستدامة لمخرجاتها من خلال مشاريع التخرج لطلبتها؟

٢. هل هالك معوقات تحول دون تحقيق بحوث تخرج عالية المستوى لدى الجامعة (عينة الدراسة)؟

٣. ما هي السبل الناجعة التي يمكن من خلالها معالجة عدم رصانة البحوث العلمية؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من خلال الجوانب الآتية:

١. تقدم الدراسة إطاراً نظرياً شاملاً عن مفاهيم المشاريع البحثية وسبل الارتقاء بها من اجل ضمان تحقيق الاستدامة في الجامعات العراقية.

٢. إبراز دور مشاريع بحث التخرج وما لها من أهمية بالغة في مجال الاستدامة الجامعية.

ثالثاً: اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى اعطاء نظرة شاملة عن الجوانب الآتية:

١. التعرف على واقع معوقات بحوث التخرج في الجامعة عينة الدراسة.

٢. التعرف على اهم المعوقات التي أدت الى تراجع المستوى البحثي لدى الطلبة

الجامعيين.

٣. التعرف على وضع الاستدامة لدى الجامعة عينة الدراسة وآليات تعزيزها من خلال بحثها العلمي.

رابعاً: فرضيات الدراسة:

انطلقت الدراسة في سبيل حل مشكلتها الأساسية من فرضيتين رئيسيتين هما:

الفرضية الأولى توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين آليات الارتقاء بمشاريع تخرج الطلبة وتحقيق الاستدامة في المؤسسات التعليمية.

الفرضية الثانية توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين آليات الارتقاء بمشاريع تخرج الطلبة وتحقيق الاستدامة في المؤسسات التعليمية

سادساً: مجتمع وعينة الدراسة

تضمن مجتمع الدراسة طلبة المرحلة الرابعة في قسم العلوم المالية والمصرفية في كلية الإدارة والاقتصاد جامعة الكوفة والبالغ عددهم (١٠١) طالبة وطالبة، اما العينة فكانت عشوائية وقد بلغت (٥٠) فرداً مُشاركاً باستبيان الكتروني خلال العام الدراسي الحالي (٢٠٢٢ - ٢٠٢٣).

المبحث الثاني الإطار النظري للدراسة

اولاً: مفهوم مشاريع التخرج (المشاريع البحثية)

تختلف التعريفات الخاصة بمفهوم مشاريع التخرج بحسب الاختلافات في المدراس الفكرية البحثية أو الاساليب البحثية المعتمدة لدى الجامعات، ففي كثير من الأحيان تختلف الرؤى لدى الاساتذة الجامعيين في تحديد آلية موحدة لإنجاز البحث العلمي مما يلقي بضلاله على الطالب الذي يتوجب عليه في النهاية اسلوب منظم لجمع وتدوين المعلومات والملاحظات العلمية والعمل على التحليل الموضوعي لتلك المعلومات من خلال اتباع الاساليب والمناهج العلمية المحددة من اجل التأكد من صحة ما قدمته دراسته وما اضافته على ميدان المعرفة (نور، ٢٠٠٦: ٢).

ويعرف (دشلي، ٢٠١٦: ٣٠) مشاريع بحث التخرج بأنها وسيلة استعلام واستقصاء منظم يقوم به الباحث عبر خطوات نظامية يتم فيها الانتقال من المجهول الى المعلوم من اجل الكشف عن العلاقات الجديدة او تطوير وتصحيح المعلومات السابقة بواسطة الفحص الدقيق واختيار

الاساليب العلمية اللازمة، بينما يصفها (وحيد، ٢٠٠٠: ٢) بأنها سلوك إنساني منظم يهدف الى استقصاء صحة المعلومة وتكوين الفرضيات ومن ثم توضيح المواقف الخاصة بها واطهارها بصورة حيادية من اجل فهم أسبابها وآليات معالجتها او إيجاد حلول فعلية لها تتعكس ايجاباً على الفرد (العينة) والمجتمع، وبالرغم من تعدد تعريفات مشاريع التخرج الا ان الباحثين قد صنفوها الى صنفين أساسيين هما: البحوث الكمية والبحوث النوعية كما موضح بالجدول ادناه.

جدل (١) المقارنة بين أنواع البحوث العلمية

| البحوث النوعية | البحوث الكمية |
|---|---|
| تعتمد على اساليب الملاحظة والمقابلة والمراجعة بعيدا عن الاساليب الاحصائية | تستعمل المقاييس والاختبارات والقوائم التقديرية لجمع البيانات والمعلومات بأساليب إحصائية |
| معلومات غنية ومعقدة | معلومات عامة وليست دقيقة دائما |
| جمع المعلومات وتبويبها يتطلب وقت | جمع المعلومات وتفريغها أسرع وأسهل |
| عدم وجود أي سيطرة للباحث على أي من المتغيرات التي قد يخوض فيها | يمارس الباحث سيطرة تامة على جميع المتغيرات ذات الصلة بالمتغير التابع |
| تعاني من تحيز الباحث وتحيز المراقب | تعاني من تحيز عدم الاستجابة، وتأثير الصياغة |
| عينة صغيرة غير تمثيلية أي لا يمكن التعميم | عينة تمثيلية أي انه يمكن التعميم |
| تكتب التقارير بأسلوب تحليلي وسردي | تستعمل في كتابة التقرير والجدول والأشكال البيانية |

المصدر: ماجد، ريما، (٢٠١٦)، "منهجية البحث العلمي"، مؤسسة فريدريش أيبيرت، بيروت.

ثانياً: أساسيات مشاريع التخرج:

لقد اختلف الكُتاب في تحديد وترتيب أساسيات مشروع التخرج وذلك لارتباطها وتداخلها وتكاملها مع بعضها ببعضها، ومن هذا المنطق حدد (دشلي، ٢٠١٦: ٤٢) الخطوات الأساسية لإنجاز المشاريع البحثية في الدراسات الأكاديمية من خلال الاتي:

١. الشعور بالمشكلة والوقوف عليها مبدئياً.
٢. تحديد أبعاد المشكلة ومن ثم صياغة الاهداف والاهمية لتلك المشكلة مع الاخذ بنظر الاعتبار المبررات والمحددات.
٣. تحديد مصادر البيانات والمعلومات المتعلقة بالمشكلة عبر التعمق والتمعن في الدراسات السابقة لها فتكون علمية وعملية متخصصة بتلك المشكلة.
٤. تحديد الاساليب أو المنهجية المناسبة لحل المشكلة المطروحة وكيفية جمع ومعالجة البيانات المتعلقة بها، وكذلك ايجاد الادوات والوسائل العلمية المتوافقة معها.
٥. جمع البيانات وتصنيفها وفقاً لمعايير موضوعية وعلمية ومن ثم معالجتها بالأساليب الملائمة التي تجعل منها قابلة للفهم لاستخلاص النتائج المفيدة.
٦. تحديد النتائج المؤيدة بأدلة موثوقة وقابلة للاختبار.
٧. اقتراح مجموعة من التوصيات العامة والخاصة المستمدة من تجربة الباحث نفسه في معالجة المشكلة التي تناولتها دراسته، مع التأكيد على خطوة أساسية تشمل جميع الخطوات آنفة الذكر وهي صياغة البحث وكتابته بلغة علمية سليمة وفق أسس وقواعد علمية واضحة.

ثالثاً معوقات مشاريع التخرج وسبل الارتقاء بها:

تظهر الحاجة الى مشاريع التخرج لدى الطالب في الجامعات العراقية عموماً من اجل استكمال مراحل الحصول على الشهادة الجامعية الأولية، ومن ثم تأتي حاجات المجتمع، ولكن الصحيح انه يجب ان تكون حاجات المجتمع اولاً ومن ثم حاجة الطالب لان الغاية الأساسية للدراسات الجامعية هي الارتقاء بالمستوى العلمي للمجتمع عبر معالجة المشاكل التي يعاني منها، ونتيجة لذلك تنشأ معوقات لدى الباحث منها صعوبة إيجاد البيئة الملائمة للبحث العلمي، أو في

بعض الأحيان انعدامها من ناحية توفر المختبرات العلمية، أو فقر المكتبات بالمصادر العلمية الحديثة، أو عدم الحصول على الدعم المالي لضمان إجراء البحث العلمي والاستمرار به، وقد أكد (قاسم واخرن، ٢٠٢٠: ٥) ان معوقات المشاريع البحثية (التخرج) تتحدد بالاتي:

١. المعوقات الشخصية: وهي مجموعة العوامل الذاتية المعرفية التي تعود إلى الباحثين أنفسهم، وتتضمن المجالات التالية:

- أ- ضعف الإعداد العام للباحث.
- ب- نقص الخبرة لدى الباحثين خاصة في طريقة تناول المنهج العلمي.
- ت- ضعف الخلفية العلمية للباحث ومدى تدريبه ومؤهلاته على استنباط الفكرة البحثية ضمن المنهج العلمي.
- ث- عدم إلمام الباحث بمجال تخصصه ومتابعته للجديد والمعاصر فيه وعدم وجود الرغبة للتجديد.
- ج- غياب القدرة على الإبداع.
- ح- قلة الاتصال العلمي عبر الحضور في المؤتمرات والندوات.
- خ- الافتقار الى اللغات الأجنبية وعدم الكفاءة في استخدام الحاسب الآلي.

٢. المعوقات النفسية: وتتمثل في الضغوط النفسية التي يعانيها الباحث ومنها:

- أ- ضعف ثقة الباحث بنفسه.
- ب- اعباء الامكانيات المادية وضيق الوقت.
- ت- انخفاض مستوى طموح الباحثين واكتفائهم بالدرجة العلمية التي يتم تحصيلها للنجاح فقط.
- ث- غياب عوامل التشجيع والتحفيز اثناء العمل البحثي.
- ج- مشاعر الإحباط التي يتعرض لها الطالب نتيجة عدم الاهتمام بالبحث ونتائجه وشعوره بعدم جدوى البحوث العلمية إلا لأغراض النجاح واجتياز المرحلة.
- ح- ضعف الدافع للإنجاز لدى الطالب واللامبالاة مما يؤثر في دقة مخرجات البحث.

خ- الابتعاد عن الخيارات الصعبة وعدم الاستعداد لتحمل تبعات المغامرة فهم يتحركون ضمن أطر محددة وسهلة المنال للوصول إلى نتائج سريعة غير مرهقة بدنياً أو فكرياً أو مادياً.

وعلى أساس ما تقدم يمكن تحديد سبل الارتقاء بمشاريع التخرج من أجل ضمان استمرارية واستدامة التعليم الجامعي من خلال وضع رؤية متجددة تتضمن عدة سبل يمكن من خلالها الارتقاء بالمشاريع البحثية والتي نبينها كما في الجدول ادناه:

جدول (٢) آليات الارتقاء بمشاريع التخرج

| المصدر | الآليات المقترحة |
|------------------------|--|
| (Huderman, ١٩٩٠: ٣٧) | أ- تعزيز الصلة بين الباحثين والممارسين لتأهيل البحث العلمي من جهة وضمان تطبيقه من جهة اخرى |
| (حداد، ٢٠٠٠: ١١) | أ- تحديد أولويات البحث العلمي ب- تشجيع وتنمية مهارات الباحثين ت- توفير الموازنة الكافية للبحث |
| (Whitbeck, ٢٠٠٤: ٤٥) | أ- المحافظة على اخلاقيات البحث العلمي ب- الابتعاد عن تزوير المعلومات وكذلك الغش والسرقعة العلمية |
| (بطاح، ٢٠٠٧: ٨١) | أ- تكريم المبدعين من الباحثين مادياً ومعنوياً ب- عقد مؤتمرات علمية (خاصة بالطلبة) سنوياً في الجامعات من أجل التنافس |
| (Karimian et al, ٢٠١٢) | أ- المعرفة والامام التام بخطوات المنهج العلمي النظري والتطبيقي وطرائق وادوات جمع البيانات وأخلاقياته العلمية ب- المحافظة على دقة النتائج ومصداقيتها |
| (دشلي، ٢٠١٦: ٣٦): | أ- مواجهة التحديات والمستجدات التي تواجه الفرد أو المجتمع في الحياة عبر البحث الحقيقي عن أسبابها |

| | |
|---|--|
| ب- السعي الحقيقي لإيجاد الحلول الملائمة وفق ما هو متاح من بيانات المعلومات | |
|---|--|

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على المصادر الواردة فيه.

رابعاً: مفهوم الاستدامة في الجامعات:

لا شك ان مفهوم الاستدامة ظهر مؤخراً في عالم الأعمال وتحديداً في الولايات المتحدة الامريكية في جامعة " Emory " كمفهوم شائع يركز على فكرة تبني الاستدامة من اجل التعليم الجامعي (Arosteguy, ٢٠٠٧:١٢) ومن هذا المنطق اصبح مفهوم الاستدامة يقترن بالتعليم من أجل مستقبل مستدام (Disterheft,et.at,٢٠١٣:١٠)، وعلى هذا الاساس فقد عرف العديد من الكتاب والباحثين الاكاديميين مفهوم الاستدامة في التعليم الجامعي على أساس وجهات النظر المتباينة، فتعرف هيئة ضمان الجودة بالمملكة المتحدة "الاستدامة في التعليم الجامعي " بأنها عملية تزويد الطلاب بمهارات المعرفة والادراك لفهم الحياة وطريقة التعامل مع مصالحهم البيئية، والاجتماعية والاقتصادية على مستوى الأجيال الحالية والأجيال المستقبلية (إيمان، ٢٠١٦: ٢٩٦)، بينما يرى (الطار، ٢٠٢١: ٧) "الاستدامة في التعليم الجامعي" بأنها بناء المؤسسات التعليمية على اساس تعليم وتنقيف الطلبة بمفهوم التنمية والاستدامة، وتقديم الرؤى ذات الصلة الخاصة بالتحديات المجتمعية لتقليل الآثار السلبية على البيئة عبر صيانها من خلال بحثها العلمي، ومن هذا المنطق فان مفهوم الاستدامة بحسب ما يرى (Aleixo ,et.at,٢٠١٦:١٦٦) يرتكز على ثلاثة ابعاد اساسية اهمها:

أ- البعد البيئي: ويشير إلى أثر المجتمع على المصادر الطبيعية والأنظمة البيئية، أي أثر الفرد على البيئة وأثر ذلك على الأجيال المستقبلية.

ب- البعد الاقتصادي: ويشير إلى الجدوى الاقتصادية للنظام الذي يهدف إلى تلبية الاحتياجات الاقتصادية ويشمل النمو الاقتصادي والمساواة والتي يجب أن يتم تناولهم على المدى الطويل وللجميع.

ج- البعد الاجتماعي: ويشمل الاحتياج للعدالة القائمة على التماسك والذي ينتج عنها تغيرات في السياسة الاقتصادية، أي يجب أن يكون الهدف هو احتياجات الأفراد للعمل من أجل الغذاء والصحة والطاقة.

خامساً: مبادئ الاستدامة في التعليم الجامعي:

هنالك مجموعة من المبادئ اساسية الخاصة بضمان الاستدامة في التعليم الجامعي والتي حددها (عبد الوهاب، ٢٠٢١: ١٩٠) بالآتي:

١. الاستجابة: وهي مرحلة يتم فيها إدخال مناقشات حول مفهوم الاستدامة دون تعبيرات جذرية في النظام التعليمي القائم، ويطلق عليها مرحلة التعليم حول الاستدامة.
٢. الدمج: وهي مرحلة يتم فيها دمج الأفكار في النظم التعليمية القائمة بشكل أكبر مثل تحضير المناهج الدراسية، وتحضير الأنشطة، ويطلق عليها مرحلة التعليم من أجل الاستدامة، وقد شكلت هذه المرحلة تحدياً لاستكشاف العلاقات البيئية بين التخصصات المختلفة والتنمية المستدامة.
٣. التحول: وتركز هذه المرحلة على التحول الكامل الذي يعني إعادة تقسيم العملية التعليمية، وتغيير النموذج التعليمي بالكامل ليكون قائم على الاستدامة، ويكون الهدف الأساسي للتعليم هو تحقيق الاستدامة بمساهمة جميع التخصصات.

سادساً: دوافع تبني الاستدامة في التعليم الجامعي:

هنالك مجموعة من الدوافع الاساسية التي تحفز مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي على تبني الاستدامة بالتعليم وضمان استمرارية العمل بها ولعل من اهم تلك الدوافع بحسب ما يرى (يعقوب وعباس، ٢٠١٩: ١١) الاتي:

١. دوافع تنظيمية: تعد الجامعات من الجهات التي تستهلك موارد جديدة وانعكاس ذلك على البيئة المحلية والعالمية وعلى وفق ذلك تتمثل مسؤولياتها في الحد من الاثار السلبية للمجتمع.

٢. دوافع معرفية: تعد الجامعة منارا للعلم والمعرفة وبحكم ان الاستدامة قضية متجددة باستمرار وبحاجة الى حل لقضاياها المتجددة فانها بحاجة الى الاستدامة المتجددة التي توفرها الجامعات.

٣. دوافع المسؤولية الاجتماعية الآنية والمستقبلية: تعد الجامعة جزء لا يتجزأ من المجتمع وعلى وفق ذلك فان عليها مسؤولية تجاه المجتمع باسره لتقديم اتجاهات معاصرة تكون قائمة على اساس الاستدامة وتقديم اجيال كفوة قادرة على الاستمرار مستقبلاً.

٤. دوافع قانونية: بحكم تفعيل دول العالم القوانين والتشريعات الداعمة للتنمية المستدامة وعليه أصبح لزاماً على الجامعات ان تلتزم أنفسها بتبني الاستدامة كونها اضحت متطلب حضاري في المجتمع.

٥. دوافع الفاعلية المثلى: ان تبني متطلبات الاستدامة في مناهج الجامعات يجعل من جيل الخريجين قادرين على الايفاء بمتطلبات سوق العمل بحكم بناء الشراكة المجتمعية مع قطاع الاعمال ومع المجتمع وانعكاس ذلك على التعامل مع الموارد المتاحة في البيئة والاستعمال الامثل لها بحكم ما كسبه الخريجين من معارف خلال البرامج التعليمية التي تلقوها.

٦. دوافع الدعم المجتمعي: عندما تكون رسالة الجامعة واضحة المعالم باتجاه تحقيق التنمية المستدامة فأنها تلاقي دعم واسع من قبل الجهات الخارجية كالحكومة وقطاع الاعمال والصحافة وغيرها من الجهات وبذلك ضمن المؤسسات التعليمية الشراكة الحقيقية مع المجتمع الذي تعمل فيه.

المبحث الثالث الجانب العملي للدراسة

أولاً: الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة

تستعرض هذه الفقرة الإحصاءات الوصفية التي تم ايجادها لفقرات الاستبانة الخاصة بمتغيرات الدراسة ويلاحظ من خلال الجدول (٣) ان اعلى وسط حسابي للمتغير المستقل كان للفقرة (X٤) والتي تؤكد على الالتزام بأخلاقيات مشاريع التخرج من خلال التعريف بالسياسات

والإجراءات العامة، بينما اقل وسط حسابي كان للفقرة (X8) والتي تؤكد العينة من خلالها انه لا يتم رصد مبالغ مالية كافية لتطوير مشاريع تخرج الطلبة، وفي المقابل حظيت الفقرة (Y6) على اعلى وسط حسابي بالنسبة لمتغير الاستدامة اذ اكدت العينة ان الكلية تحفز جميع الطلبة على تبني مشاريع التخرج التي تتبنى التوجه المُستدام، بينما ادنى وسط حسابي كان للفقرة (Y2) والتي تشير الى عقد اللقاءات والاجتماعات الدورية للتعريف بأهمية التحول نحو الجامعة المُنتجة وضمنان الاستدامة.

اما فيما يتعلق بالانحراف المعياري فقد تراوحت جميع القيم بين (1.2 الى 1.7) وهي قيم كبيرة والتي تدل على تشتت جميع القيم عن وسطها الحسابي بسبب الاختلاف في وجهات النظر للعينة بحسب فقرات الاستبانة لذا تم اللجوء الى معامل الاختلاف لتحديد نسبة الاختلاف لاستجابة العينة، ونلاحظ ان الفقرة (X8) قد شهدت اعلى نسبة اختلاف بين المستجيبين فقد حققت معامل اختلاف مقداره (66%) اذ اختلف افراد العينة في اثبات فيما لو يتم رصد مبالغ مالية كافية لتطوير مشاريع تخرج الطلبة، بينما اقل نسبة اختلاف للمتغير المستقل كانت للفقرة (X4) وبنسبة (29%)، اما فيما يتعلق بالمتغير التابع وهو الاستدامة فقد شهدت الفقرة (Y2) اعلى نسبة لمعامل الاختلاف اذ اختلفت العينة في الاتفاق على فقرة عقد لقاءات واجتماعات دورية للتعريف بأهمية التحول نحو الجامعة المُنتجة وضمنان الاستدامة، وفي المقابل ادنى نسبة اختلاف للمتغير التابع كانت للفقرة (Y8) اذ ان هناك شبه اجماع على مراعاة الأطر والقيم الأخلاقية الداعمة للسلوك والممارسات المستدامة في تنفيذ مشاريع التخرج.

وبالعودة الى مقدار الأهمية النسبية التي استحوذت عليها فقرات الاستبانة من قبل افراد العينة المختارة وتحديداً فيما يتعلق بالمتغير المستقل نجد ان الفقرة (X4) والتي تشير الى التركيز على الالتزام بأخلاقيات مشاريع التخرج من خلال التعريف بالسياسات والإجراءات العامة، قد حظيت بنسبة أهمية بلغت (79%)، بينما أدنى نسبة أهمية نسبية كانت للفقرة (X8) والخاصة برصد مبالغ مالية كافية لتطوير مشاريع تخرج الطلبة بنسبة بلغت (48%)، في حين نجد ان الفقرة (Y8) قد حظيت بأعلى نسبة أهمية وبمقدار (74%) اذ يرى افراد العينة انه يتم مراعاة الأطر والقيم الأخلاقية الداعمة للسلوك والممارسات المستدامة في تنفيذ مشاريع التخرج، وفي

المقابل كانت ادنى نسبة للفقرة (٧٢)، اذ لم ترى العينة ان عقد اللقاءات والاجتماعات الدورية للتعريف بأهمية التحول نحو الجامعة المُنتجة وضمان الاستدامة من ضمن المهام الدورية التي مارسوها خلال دراستهم الجماعية الامر الذي يستلزم الاهتمام بذلك مستقبلاً.

جدول (٣) الاحصاء الوصفي لفقرات الدراسة

| نوع الدراسة | الرمز | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | معامل الاختلاف | الأهمية النسبية |
|--|-------|---------------|-------------------|----------------|-----------------|
| يتم تكريم الباحثين المبدعين بمشاريع تخرجهم ماديا ومعنويا | X١ | ٣.٠ | ١.٧ | ٥٨.٣% | ٦٠.٠% |
| يتم إعداد ملخصات بمشاريع التخرج وطباعتها في اعداد خاصة بالقسم | X٢ | ٢.٩ | ١.٦ | ٥٥.٢% | ٥٧.٢% |
| يوفر القسم الحرية الأكاديمية الكافية لإجراء مشاريع التخرج | X٣ | ٣.٧ | ١.٣ | ٣٤.٨% | ٧٤.٤% |
| يتم التركيز على الالتزام بأخلاقيات مشاريع التخرج من خلال التعريف بالسياسات والإجراءات العامة | X٤ | ٣.٩ | ١.٢ | ٢٩.٢% | ٧٨.٨% |
| يتم عقد مؤتمرات علمية سنوية في الجامعة خاصة بمناقشة مشاريع التخرج المتميزة | X٥ | ٣.٢ | ١.٦ | ٤٨.٥% | ٦٤.٠% |
| تزودنا مكتبة الكلية بكل ما يلزم من المصادر الحديثة لتسهيل انجاز مشاريع تخرجنا | X٦ | ٣.١ | ١.٦ | ٥٢.٨% | ٦١.٦% |
| يتم تشجيعنا للمشاركة بمشاريع تخرجنا | X٧ | ٣.١ | ١.٥ | ٤٩.١% | ٦١.٢% |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| % | | | | | بالمؤتمرات والندوات الاكاديمية |
|-----------|-------|-----|-----|---------|--|
| ٤٨.٠ % | ٦٦.٣% | ١.٦ | ٢.٤ | X٨ | يتم رصد مبالغ مالية كافية من قبل المؤسسة التعليمية التي ننتمي لها من اجل تطوير مشاريع التخرج |
| ٦٣.٦ % | ٥١.٥% | ١.٦ | ٣.٢ | X٩ | يتم تكريم الطالب المتميز بمشروع تخرجه من قبل القسم والكلية والجامعة |
| ٥٩.٦ % | ٤٧.٧% | ١.٤ | ٣.٠ | X١ ٠ | يوجد تعاون واضح بين الجامعة والقطاع الخاص فيما يتعلق بحل المشاكل التي يواجهها |
| ٦٢.٤ % | ٤٢.٣% | ١.٣ | ٣.١ | Y١ | يتم ترسيخ فكر الاستدامة من خلال الأنشطة التدريبية التي تنعكس في مشاريع التخرج |
| ٥٣.٢ % | ٥٤.٠% | ١.٤ | ٢.٧ | Y٢ | تُعد لقاءات واجتماعات دورية لتعريفنا بأهمية التحول نحو الجامعة المُنتجة وضمان الاستدامة |
| ٦٢.٤ % | ٤٦.١% | ١.٤ | ٣.١ | Y٣ | يتم نشر وتبادل الممارسات الابتكارية الجديدة في مجال التعليم المستدام |
| ٦٤.٠ % | ٤٤.٢% | ١.٤ | ٣.٢ | Y٤ | يُشارك اعضاء المجتمع في تعزيز تحقيق الاستدامة للمؤسسات التعليمية عبر المشاركة الحقيقية معهم |
| ٦٦.٤ % | ٤١.٥% | ١.٤ | ٣.٣ | Y٥ | تدعم مشاريع التخرج مواضيع الوعي البيئي وتعزيز السلوك المستدام |
| ٧٠.٠ % | ٣٨.٨% | ١.٤ | ٣.٥ | Y٦ | تحفز الكلية جميع الطلبة على تبني مشاريع التخرج التي تتبنى التوجه المُستدام |

| | | | | | |
|-----------|-------|-----|-----|----|--|
| ٦٩.٦ % | ٤٢.٤% | ١.٥ | ٣.٥ | ٧٧ | تحرص الكلية على نقل التجارب والخبرات العالمية الناجحة في مجال الاستدامة الجامعية وتعريفنا بها |
| ٧٤.٨ % | ٣٢.٣% | ١.٢ | ٣.٧ | ٧٨ | يتم مراعاة الأطر والقيم الأخلاقية الداعمة للسلوك والممارسات المستدامة في تنفيذ مشاريع التخرج |
| ٦٢.٠ % | ٤٦.٢% | ١.٤ | ٣.١ | ٧٩ | يتم الحث على الممارسات المتعلقة بالتعليم المستدام من خلال البرامج الاكاديمية المقدمة لنا |
| ٦٠.٠ % | ٥٢.٦% | ١.٦ | ٣.٠ | ٧١ | يتم تنظيم فعاليات سنوية للاحتفال بالإنجازات البحثية التي تدعم الاستدامة في مجال التعليم العالي |

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج الاستبيان.

كما وبلغ الوسط الحسابي للمتغير المستقل بشكله العام (٣.١٤) اما الانحراف المعياري فقد بلغ (١.٠١)، في حين كان الوسط الحسابي للمتغير التابع (٣.٢٢)، في مقابل (٠.٩٧) للانحراف المعياري كما مبين في الجدول (٤).

جدول (٤) الاحصاء الوصفي لمتغيري الدراسة

| Descriptive Statistics | | | |
|------------------------|--------|----------------|----|
| | Mean | Std. Deviation | N |
| X | ٣.١٤٢٠ | ١.٠٩١٥٤ | ٥٠ |
| Y | ٣.٢٢٤٠ | .٩٦٧٥٥ | ٥٠ |

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على برنامج SPSS.

ثانياً: الإحصاء الاستدلالي لمتغيرات الدراسة

تناقش هذه الفقرة المحور الأخير من الجانب العملي للدراسة والمتضمن الإحصاء الاستدلالي الذي يتمحور حول اختبار فرضيات الدراسة التي تم تحديدها مسبقاً في منهجيتها العلمية، وانطلاقاً من نص الفرضية الأولى التي تشير الى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين اليات الارتقاء بمشاريع تخرج الطلبة وتحقيق الاستدامة في المؤسسات التعليمية، ومن خلال نتائج الجدول (٥) فانه يتم قبول الفرضية الأولى للدراسة اذ توجد علاقة ارتباط موجبة قوية بين المتغير المستقل والتابع للدراسة وقد بلغت (٨٢.٥%) عند مستوى معنوية (١%) وذلك لان قيمة ($\text{Sig} < ١\%$).

جدول (٥) تحليل الارتباط لمتغيري الدراسة

| Correlations | | | |
|--|---------------------|--------|--------|
| | | X | Y |
| X | Pearson Correlation | ١ | .٨٢٥** |
| | Sig. (٢-tailed) | | .٠٠٠٠ |
| | N | ٥٠ | ٥٠ |
| Y | Pearson Correlation | .٨٢٥** | ١ |
| | Sig. (٢-tailed) | .٠٠٠٠ | |
| | N | ٥٠ | ٥٠ |
| **. Correlation is significant at the .٠٠١ level (٢-tailed). | | | |

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على برنامج SPSS.

اما فيما يتعلق بالفرضية الثانية والتي تنص على وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين اليات الارتقاء بمشاريع تخرج الطلبة وتحقيق الاستدامة في المؤسسات التعليمية، ومن خلال نتائج

الجدول (٦) فإنه يتم قبول الفرضية الثانية للدراسة إذ توجد علاقة تأثير معنوية بين المتغير المستقل والتابع للدراسة، وذلك لأن قيمة (Sig) أصغر من قيمة المعنوية المحددة للدراسة.

جدول (٦) تحليل التباين لمتغيري الدراسة

| ANOVA ^a | | | | | | |
|------------------------------|----------------|--------|-------------|--------|---------|-------------------|
| Model | Sum of Squares | df | Mean Square | F | Sig. | |
| 1 | Regression | ٣١.٢٤٤ | ١ | ٣١.٢٤٤ | ١٠٢.٥٣٤ | .٠٠٠ ^b |
| | Residual | ١٤.٦٢٧ | ٤٨ | .٣٠٥ | | |
| | Total | ٤٥.٨٧١ | ٤٩ | | | |
| a. Dependent Variable: Y | | | | | | |
| b. Predictors: (Constant), X | | | | | | |

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على برنامج SPSS.

ومن خلال نتائج الجدول (٧) والخاص بعرض نموذج الدراسة نلاحظ ان المتغير المستقل وهو آليات الارتقاء بمشاريع تخرج الطلبة قد فسر ما مقداره (٦٧%) من فقرات المتغير التابع وهو الاستدامة في المؤسسات الجامعة، وما تبقى من النسبة وهي (٣٣%) فتعود لفقرات أخرى لم يتضمنها نموذج الدراسة الحالية.

جدول (٦) ملخص نموذج الدراسة

| Model Summary | | | | |
|------------------------------|-------------------|----------|-------------------|----------------------------|
| Model | R | R Square | Adjusted R Square | Std. Error of the Estimate |
| ١ | .٨٢٥ ^a | .٦٨١ | .٦٧٤ | .٥٥٢.٢ |
| a. Predictors: (Constant), X | | | | |

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على برنامج SPSS.

ومن اجل كتابة المعادلة الانحدار النهائية لمتغيرات الدراسة فانه لا بد من اللجوء الى تحليل المعاملات والذي نستعرضه في الجدول (٨) والذي يمكن من خلال كتابة المعادلة الاتية لمتغيرات الدراسة كما في ادناه:

$$Y = 0.925 + 0.732 X + e$$

جدول (٨) تحليل المعاملات لمتغيري الدراسة

| Coefficients ^a | | | | | | |
|---------------------------|-----------------------------|------------|---------------------------|------|--------|-------|
| Model | Unstandardized Coefficients | | Standardized Coefficients | t | Sig. | |
| | B | Std. Error | Beta | | | |
| ١ | (Constant) | .٩٢٥ | .٢٤٠ | | ٣.٨٥٥ | .٠٠٠٠ |
| | X | .٧٣٢ | .٠٧٢ | .٨٢٥ | ١٠.١٢٦ | .٠٠٠٠ |

a. Dependent Variable: Y

المصدر: اعداد الباحثان بالاعتماد على برنامج SPSS.

المبحث الرابع الاستنتاجات والتوصيات

أولاً الاستنتاجات

١. عدم وجود استراتيجيات واضحة المعالم خاصة بالارتقاء بمشاريع التخرج للطلبة سواء من خلال تأهيلها أو استثمارها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية وكذلك البيئة الاكاديمية.
٢. عدم وجود الدوافع التي تحفز الباحثين لتقديم اداء أفضل في المشاريع البحثية التي يقدمونها الى جانب كثرة الاعباء والمتطلبات المالية التي يتحملها الباحثين.
٣. عدم وجود الجدوى الاقتصادية لأغلب البحوث التي يعدها الباحثين بالإضافة الى ابتعادها نوعاً ما عن الاستدامة.

٤. عدم وجود خطة بحثية واضحة ومحددة لدى اغلب الجامعات العراقية حول مشاريع التخرج وكيفية استثمارها في معالجة المشاكل التي يعاني منها القطاع العام والخاص من اجل الارتقاء بها وتحقيق الاستدامة بشكلها المتكامل على مستوى المجتمع والجامعة.

ثانياً: التوصيات

١. خلق روح المنافسة بين البحوث عبر جعل مشاريع التخرج ذات طابع عملي أكثر لكي يتعمق الطالب أكثر في مشروع بحثه لتتم الاستفادة الحقيقية منه من قبل المجتمع، كما ويجب ان تكون واقعية ومتعلقة بإيجاد حل فعلي لمشكلة حالية.
٢. منح مكافئة مالية للبحوث المتميزة وتحديد الأوائل، سواء على مستوى الأقسام أو على مستوى الكلية ايضاً.
٣. تبني فكرة البحوث المتميزة من قبل الكلية وطرحها على القطاع العام والخاص للاستفادة منها في تطوير المجتمع، ونشرها في الدوريات المحكمة.
٤. تطوير مهارات الطلبة عبر زيادة ممارسة كتابتهم للبحوث العلمية على مدار السنوات الدراسية من أجل اكتساب الخبرة والمعرفة لتقديم بحوث أكثر فائدة تُسهم في تحقيق الاستدامة للمجتمع.
٥. انشاء قاعدة بيانات متكاملة ومتاحة للجميع خاصة ببحوث الطلبة.

المصادر

١. بطاح، أحمد، (٢٠٠٧) "معوقات البحث العلمي وسبل ارتقاء به في جامعة مؤتة من وجهة اعضاء هيئة التدريس فيها"، جامعة قطر، مجلة العلوم التربوية ، العدد (٢٣).
٢. حداد، عفاف، (١٩٩٨)، "مشكلات البحث التربوي في بعض الدول العربية توصيات ومقترحات علاجية"، بحث مقدم ضمن فعاليات مؤتمر البحث التربوي في الوطن العربي ، عمان.
٣. دشلي، كمال، (٢٠١٦)، " منهجية البحث العلمي"، منشورات جامعة حماة، كلية الاقتصاد.
٤. عبد الوهاب، ايمان جمعة محمد، (٢٠٢١)، " تعزيز ديناميات التحويل بالجامعة المصرية نحو جامعات الخضراء مستدامة على ضوء مرتكزاتها الوظيفية ، جامعة بنها ،كلية التربية،

العدد (١٢٨)

٥. العطار، علياء عباس علي، (٢٠٢١)، "ضمان الجودة و الاعتماد الاكاديمي و الاستدامة الطريق نحو العالمية في التعليم التقني"، الجامعة التقنية الشمالية .
٦. قاسم، انتصار كمال، محمد ، شيما حارث ، خليل ، نونل صادق، (٢٠٢٠)، "معوقات البحث العلم لدى عينة من طلبة الدراسات العليا كليتي التربية للبنات والعلوم للبنات نموذجاً"، جامعة بغداد، كلية التربة للبنات.
٧. ماجد، ريماء، (٢٠١٦)، "منهجية البحث العلمي"، مؤسسة فريدريش أيبيرت، بيروت.
٨. وحيد ، دويدري رجاء ، (٢٠٠٠)، "البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية"، دار الفكر المعاصر - سورية.
٩. يعقوب ،ابتهاج اسماعيل ، عباس ،زينة خضر، (٢٠١٩)، "الجامعة المستدامة خارطة الطريق لتحقيق التنمية المستدامة"، الجامعة المستنصرية، كلية الادارة والاقتصاد، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعية .
- ١٠- Aleixo, A.M., Azeiteiro, U.M., & Leal, S., (٢٠١٦). Towards Sustainability Through Higher Education: Sustainability Development Incorporation into Portuguese Higher Education Institutions. In Davim, J.P. & Filho, W.L. (Eds), *Challenges in Higher Education for Sustainability*, Switzerland, Springer International Publishing.
- ١١- Disterheft, A., Caeiro, S., Azeiteiro, U. M., & Filho, W.L., (٢٠١٣). Sustainability Science and Education for Sustainable Development in Universities: A Way for Transition. In Jabbour, Ch., Caeiro, S., Azeiteiro, U. M., & Filho, W.L., (Eds). *Sustainability Assessment Tools in Higher Education Institutions*. Switzerland, Springer International Publishing.
- ١٢- Huberman, Michael, (١٩٩٠) Linkage between researchers and practitioners: a qualitative study, American Educational research Journal vol. ٢٧, No.٢,p.٣٦٣.
- ١٣- Karimian, Z.; Sabbaghian, Z.; Salehi, A. & Sedghpour (٢٠١٢) Obstacles to undertaking research and their effect on research output, Vol. ٩٤, No. ٩٩, EMHJ Journal.
- ١٤- Whitbeck, Carolin, (٢٠٠٤). Trust and future of research, physics to day, vol. ٥٧, No. II, p.٤٨-٥٣.

العوامل التي تؤثر على الانتاجية العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية لمعهد الادارة الرصافة :

دراسة تطبيقية

لمياء حسين مولى

الجامعة التقنية الوسطى - معهد الادارة/ الرصافة

صبا حسين

جامعة بغداد - مركز دراسات المرأة

المستخلص

تعد الجامعات احد اهم مؤسسات المجتمع فهي مركز اشعاع لكل جديد من الفكر والمعرفة ، ولها دور كبير في المجتمع وتشجع الحركة العلمية لكافة الجوانب، وتزوده بالطاقة الحية التي تضمن له البقاء والاستمرار من اجل تنمية العقول ولكونها مؤسسة اجتماعية تؤثر وتتأثر بالبيئة الاجتماعية المحيطة بها ،فضلا عن ذلك بان الجامعات تمثل مصدر معرفي يزود المجتمع بالخبرات العلمية التي تنير دربه وتدفعه الى تحقيق غاياته المنشودة.

بناء على ذلك سعى البحث للتعرف على النتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريسية لمعهد الادارة / الرصافة والعوامل المؤثرة فيه، التي تعيق التطور العلمي للأساتذة واتبعت الدراسة المنهج الوصفي والاسلوب التحليلي ، وتمثل مجتمع الدراسة من جميع اعضاء الهيئة التدريسية الفعليين لأقسام المعهد للعام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١) والبالغ عددهم (٧٧) عضو هيئة تدريس ولتحقيق اهداف الدراسة استخدم اداتين الاولى الاستبيان الذي اشتمل على عدد من الاسئلة المفتوحة لمعرفة النتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس سواء المنشور في الدوريات العلمية المحكمة او المؤتمرات اما الاداة الثانية .اما الاداة الثانية التعرف على العوامل المؤثرة على النتاج العلمي للأساتذة.

واهم النتائج الى توصل اليها البحث

١- ضرورة تحفيز اعضاء هيئة التدريس على حضور المؤتمرات سواء كان داخل او خارج القطر

٢- تشجيع اعضاء هيئة التدريس حضور الندوات العلمية

٣- ضرورة تخفيف العبء الدراسي على عضة الهيئة التدريسية

٤- من الضروري ان يسعى اعضاء الهيئة التدريسية على ربط البحوث العلمية ومخرجاتها بالواقع الفعلي للمجتمع للعمل على تطوير او حل حقيقي وفعلي للواقع الحالي للمجتمع.
تسهيل إجراءات تبادل المعرفة وتنظيم المعاملات العلمية من أجل الارتقاء بها-٥-
الكلمات المفتاحية : النتاج العلمي ، اعضاء الهيئة التدريسية ،معهد الادارة / الرصافة

الاطار العام للبحث

١-١- مشكلة البحث

ان اعضاء هيئة التدريس في الجامعات يقع على عاتقهم مسؤولية كبيرة تجاه المجتمع ،اذ يقومون بدور فريد في المساهمة لبناء المجتمع واستمرار تقدمه ورقية ،بل انهم يقدمون له حولا جذرية للمشكلات والقضايا والازمات التي تواجه ذلك المجتمع ،وذلك من داخل أورقه الجامعة التي تعد منارة للعلم ،والثقافة ، والفن ، والادب ، ومصدرا لدعم المؤسسات الانتاجية والخدمية بالمتخصصين والفنيين لتشغيلها وتطويرها يسعى البحث الى معرفة النتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس (معهد الادارة /الرصافة) لكافة أقسامه العلمية والوقوف على بات امر ضروريا ، لا سيما ان تقدم اي دولة يتوقف على اهتمامها بالإنتاج العلمي ،وبالتالي فان الجامعة هي بؤرة التغيير الايجابي ،وحل المشكلات التي تواجه المجتمع ، ومن أورقه الجامعات تنطلق عقد الندوات والمؤتمرات واوراق العمل واي انتاج علمي يضمن لمجتمعة التفوق والتقدم.

ان دراسة المشكلات التي تواجه عضو هيئة التدريس والوقوف على واقع انتاجيته العلمية اصبحت ضرورة ملحة ، لان المشكلات التي تواجههم ليست سببا فقط في تعطيل الانتاج ، وعاقبة تحقيق الاهداف ، واضعاف الانتاجية العلمية فقط ،ولكنها قد تدفع اساتذة الجامعات الى الهجرة خارج البلاد سعيا وراء تحسين الظروف المادية ، وتوفير البيئة

الاكثر ملائمة للتدريس والبحث ،وترقية المعرفة ،وبالتالي تخسر الجامعة عضو هيئة التدريس الذي يعد حجر الاساس والعنصر الهام في العملية التعليمية .

١-٢ اهداف البحث

- ١- معرفة النتاج العلمي الاكاديمي لأعضاء هيئة التدريس في معهد الادارة / الرصافة
- ٢-الكشف عن العوامل المؤثرة في الانتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس لأساتذة المعهد.
- ٣-التوصل الى مقترحات لتطوير الانتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس.

١-٣ اهمية البحث

تستمد هذه الدراسة أهميتها من الاهمية البالغة للبحث العلمي ،من دور فاعل في عملية التنمية العلمية والمجتمعية والشخصية وحل المشكلات التي تواجه الانسان في شتى مناحي الحياة ، وعلى الرغم من ان هناك دراسات تناولن موضوع الانتاج العلمي من جوانب عدة الا ان هذا الموضوع على أهميته لم يثل ما يستحقه من عناية اذ يتوقع الباحث ان تضيف نتائج هذه الدراسة اضافات هامة الى بنية المعرفة وذلك طبقا لطبيعة قوة ولطبيعة الانتاج العلمي .

١-٤ حدود البحث

اقتصرت الدراسة على اعضاء هيئة التدريس لمعهد الادارة / الرصافة للعام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١

١-٥ عينة البحث

شملت عينة البحث كافة اعضاء الهيئة التدريسية المتواجدين فعليا في الاقسام العلمية حيث بلغ عددهم (٧٧) تدريسا من الاقسام العلمية السبعة للمعهد . وتم استبعاد اعضاء الهيئة التدريسية المجازين او المنسبين الى وحدات ادارية اخرى .

المبحث الثاني: ماهية الانتاجية العلمية

يمثل عضو هيئة التدريس في المؤسسات التعليمية حجر الزاوية في العملية التعليمية وبناء المجتمع، وتنمية موارده من خلال تنمية أفرادها، لذا تحرص مؤسسات التعليم العالي على تحقيق المستوى الافضل من الجودة في جميع مجالات عملها، ذلك ان استمرار حيوية هذه

المؤسسات بمدى مواكبتها للجديد المناسب للبيئة، ويمدى ما تحققه من نهوض معرفي، وما تقوم به من أبحاث علمية، وإشراف أكاديمي، وهي العناصر التي تشكل جوهر الحياة الجامعية، يتحقق فيه التطور، ويرتقي فيها الفكر، ويتقدم العلم، وتتمو القيم الإنسانية، ومن خلالها يزود الانسان بأصول المعرفة وطرائق البحث المتقدمة.

إن مسؤولية أعضاء هيئة التدريس عن تقديم منتج علمي يتصف بهذه المعايير لا تقع على اعناقهم وحدهم، بل تقتضي ان يعمل رؤساء الاقسام العلمية والعمداء وادارات الجامعات على تحفيزهم ورعاية جهودهم، ومن ذلك منحهم مزيداً من الوقت للإنتاج العلمي ، وتقديم الدعم والتجهيزات والأدوات اللازمة والوسائل المناسبة لإنجازه، وتوفير باحثين ومساعدین لتقديم المساعدة لهم في اعمالهم .

تؤكد التعليمات الجامعية على ان الانتاجية من اهم مسؤوليات اعضاء هيئة التدريس، الا ان هذا المفهوم خضع لتفسيرات عديدة تعذر تحديدها في مفهوم واحد متفق عليه، نتيجة للتصورات المختلفة التي كوتها الباحثون عن الانتاجية العلمية باعتبارها ظاهرة اجتماعية معقدة، تشمل على العديد من المكونات المتداخلة مثل النوعية والكمية والاصالة.¹

بناء على ذلك يمكن تعريف الانتاجية العلمية² بانها ثمار الجهود التي يقوم بها اعضاء هيئة التدريس، والتي تظهر بشكل كتاب او بحث او مقالة او تأليف كتاب او ترجمته او تحقيقه، وما شالة من الاعمال العلمية التي تعد بمقاييس العلماء اضافة علمية او حلا لمشكلة قائمة فضلا عن ذلك الاشراف على الدراسات العليا وعضوية الجمعيات العلمية واللجان العلمية المختلفة .

وفي تعريف ثان لها بأنها : كافة الأنشطة العلمية والأكاديمية لأعضاء هيئة التدريس منذ الحصول على درجة الدكتوراة وتتضمن الكتاب العلمية، البحوث المنشورة، والاشراف على الرسائل العلمية.

١- محي الدين توك، ضياء الدين زاهر. الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعات الخليج العربي، الرياض: مكتبة العربي لدول الخليج، ١٩٨٨

٢- منور نجم /عبد الله المجيدل، عليان الحولي. الانتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس لمؤسسات التعليم العالي. مجله جامعة القدس المفتوحة للدراسات والابحاث، ٣٢٤، فلسطين، ص ٢٤.

وفي تعريف اخر بأنها "العملية التي يتم من خلالها القدرة على الاضافة العلمية الى رصيد المعرفة القائم من قبل أعضاء هيئة التدريس عبر الأنشطة العلمية المتعددة.

وتعرف ايضا بانها بأنها: "كمية الأعمال العلمية لعضو هيئة التدريس وتشمل الكتب العلمية والبحوث المنشورة في المجالات العلمية المحكمة او المؤتمرات المحلية والعربية^١ بناء على ذلك يمكن الباحثة تعرف الانتاج العلمي بأنها كافة الانشطة العلمية التي يقوم به أساتذة معهد الادارة / الرصافة ، ويضاف إلى رصيد المعرفة المتمثل بنشر الكتب والابحاث المنشورة سواء على المستوى المحلي او العربي فضلا عن والاشراف والمناقشة على الرسائل العلمية والمشاركات البحثية في الندوات والمؤتمرات التي تقام داخل وخارج البلد .

العوامل المؤثرة على الإنتاجية العلمية

إن أي عنصر يؤثر في الإنتاج أو في عضو هيئة التدريس أو في كليهما معا يؤثر بلا شك في الإنتاجية العلمية، فالإنتاجية العلمية تعتمد في ارتفاع مستواها على نمو وتطور المعارف والمهارات والقدرات الإنسانية في المقام الأول، ويتضمن هذا التطور بشكل خاص ربط الإنتاجية بالتقدم العلمي والتكنولوجي وحركة البحوث العلمية لمختلف جوانب الحياة الانسانية.

وتسعى الجامعات في الحصول على الترتيبات العالمية بناء على انتاجية الأساتذة حيث تُعد التصنيفات العالمية للجامعات من المؤشرات الدالة على جودة التعليم في الجامعة، لذا تسعى معظم جامعات العالم على التواجد بها والتحسين المستمر والدائم لمواقعها في ضوء مراعاة المعايير التي تضعها تلك التصنيفات، التي اتفقت جميعها في إعلاء شأن وتقدير حجم الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بها ومدى تغطيتها عبر قواعد البيانات العالمية، ومن أهم هذه التصنيفات وأكثرها شهرة (تصنيف جامعة شنغهاي، تصنيف مجلة التايمز للجامعات، تصنيف

١- سهير محمد حواله .الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات في ضوء مقومات الرضا الوظيفي، مجلة كلية التربية / جامعو الاسكندرية ،مج١٩، ٣ع ٢٠١٩،

الويبومتر كس للجامعات،¹ تصنيف الدولي للجامعات والمعاهد . QS تصنيف جامعة ليدن،
التصنيف الدولي

ومن العوامل التي تؤثر على الانتاجية العلمية تكرر بعضها منها على سبيل المثال منها

- كثرة الأعباء التدريسية والأعمال الإدارية على عاتق عضو هيئة التدريس

- عدم وجود الدعم المالي اللازم

- تعقيدات الإجراءات الإدارية المتعلقة بالمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية

- ارتفاع تكاليف الإنتاج العلمي التي يتحملها عضو هيئة التدريس

- محدودية المجالات العلمية في مجال التخصص

مجالات الإنتاجية العلمية

يعد نشاط البحث العلمي من الالويات الانشطة التي يؤديها عضو هيئة التدريس

ويمكن تصنيفها على النحو التالي:²

تأليف الكتب ويمكن تصنيفها على حسب الغاية والهدف الى ١-

* كتب دراسية : وهي المرتكز الأساسي للتعليم ووسيلة تعليمية تربوية منظمة تكون حصيلة خبرات ثقافية واجتماعية وفنية تستهدف فئة تعليمية محددة بحيث تتوافق مع قدراتهم، وتندرج المعلومات داخل الكتب الدراسية من السهل الى الصعب وتهدف الى رفع مستوى كفاءتهم وخبرتهم.

كتب مراجع : وهي الكتب التي تملك طبيعة التنظيم ومن المعلومات ما يجعلها غير صالحة *
عادة لتقرأ من أولها إلى آخرها ككيان فكري عام مترابط، ولكنها تصلح ليرجع إليها الباحث أو القارئ

للحصول على معلومة محددة.

١- عواد حماد الحويطي . معوقات الانتاجية لأعضاء هيئة التدريس لجامعة تبوك : دراسة ميدانية . مجلو كلية التربية ، جامعة الازعر . ١٧٤ع ، ج٢٠١٧، ٢، ص ٤٠٧

٢- ابتسام ابراهيم الحديثي . الانتاجية العلمية لاعضاء هيئة التدريس السعوديات بكليات التربية بالمملكة العربية السعودية / جامعة عين الشمس / القاهرة ، ٢٠٠٧، ص ١٥ .

٢- الأبحاث العلمية يقصد بها "مجموعة المنشورات العلمية التي ينشرها الباحث سواء بحوث أو دراسات علمية أو على صورة مقالات عامة أو أوراق عمل في مؤتمرات أو تقارير فنية.

ويمكن تصنيفها على حسب الغاية والهدف منها بحوث أساسية (بحثة نظرية) التي تعتمد على الفكر والتحليل المنطقي بهدف الوصول إلى الحقائق والكشف عن النظريات، بالإضافة الى البحوث تطبيقية : وهي البحوث التي تهدف إلى تحديد العلاقات بين أجزاء الظاهرة، واختبار النظريات والفروض بهدف استخدام النتائج العلمية في المجال العلمي.

٣- الإشراف على الرسائل العلمية يقصد بالإشراف العلمي: "هو تلك العملية التي يقوم أعضاء هيئة التدريس من خلالها بتوجيه الطالب في موضوع بحثه للحصول على درجة علمية جامعية وهي الماجستير أو الدكتوراه.

وعلى الرغم من أن الإشراف العلمي يمثل عبء على عضو هيئة التدريس إلا أنها تعتبر أحد المهام والمسؤوليات التي يقوم بها في مجال البحث العلمي فهي عملية مركبة تنطوي على العديد من المتغيرات المتفاعلة، كما أنها تمثل عمل فني تستوجب وجود الأستاذ الجامعي للبحث العلمي حيث أن الأستاذ الجامعي له دور بارز في إعداد الباحثين وتكوين المدارس الفكرية والعملية داخل كل تخصص، ولذلك فإن عملية الإشراف العلمي تعتبر مؤشرا من مؤشرات الإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس فكلما زاد عدد الرسائل التي يقوم بها عضو هيئة التدريس بالإشراف عليها زاد احتمالات وقوعه ضمن فئة الأعضاء مرتفعي الإنتاجية.

-٣- الاشتراك في المشروعات البحثية ويقصد بها "تنفيذ مشاريع علمية مشتركة إما بين أستاذين أو أكثر أو بين أساتذة القسم الواحد جميعا، مما يشجع على التعاون بين أعضاء القسم أولاً، ويفيد في توظيف التداخل بين جميع التخصصات الدقيقة في خدمة بعضها البعض، لذي إجراء تلك الأبحاث، فيأتي البحث الواحد حصيلة خبرات متنوعة ووجهات نظر متعددة ومعارف متشعبة، مما ينتج أبحاثاً متميزة."

معوقات الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس

ان الانتاجية العلمية لعضو هيئة التدريس تتطلب توفر عدة شروط للقيام بها على نحو احسن ، ولكن في نفس الوقت توجد عدو معوقات تحول دون ذلك منها ما يتعلق بنواحي المالية وإدارية او معوقات اكااديمية ... الخ . سأذكر بشكل موجز اهم تلك المعوقات.

١- يواجه عضو هيئة التدريس مشكلات مالية تتعلق بالإمكانيات المادية المتاحة ،ومعوقات تتعلق بالإجراءات الادارية الروتينية منها ما تتمثل بضعف الميزانية المخصصة للبحوث العلمية (التعضيد او النشر) او من حيث توفير المراجع العلمية الرصينة او التجهيزات العلمية الحديثة لإقامة المؤتمرات او الندوات لغرض تبادل الخبرات العلمية او التعاون بين الجامعات سواء على مستوى الدول العربية او الاجنبية .

٢- بطء الاجراءات الادارية التي تسهم في ضعف الانتاج العلمي ،هذا فضلا عن القيود الادارية التي تحد من انجاز البحوث العلمية ،حيث تعقد الاجراءات الادارية المتعلقة بالحصول على التفرغ العلمي لغرض انجاز البحث.

٤- ضعف الامكانيات المادية او البشرية اللازمة للبحث العلمي ،وتراجع دزر المكتبات الجامعية حيث تعاني معظم المكتبات من النقص الحاد في المراجع والدوريات الحديثة المتخصصة او الكتب العلمية لغرض القيام بالنتاج العلمي .

٥- لقلّة اشتراك اعضاء هيئة التدريس في المؤتمرات او الندوات العلمية او لضعف التعاون العلمي في انجاز البحوث سواء على المستوى المحلي او العربي يؤدي ذلك الى محدودية الاحتكاك لبن اعضاء هيئة التدريس.

٦- زيادة اعباء سواء كانت تدريسية او ادارية الملقاة على عاتق عضو هيئة التدريس يؤدي ذلك الى عدم توفر الوقت كافيا للبحث ويقف عائقا في سبيل إنجازهِ للأبحاث العلمية .

٧- ضعف قنوات الاتصال بين الجامعة ومؤسسات المجتمع يؤدي ذلك عدم ربط بحوث اعضاء هيئة التدريس بخطط التنمية ،وعدم اهتمام جهات التنفيذ بما ينجزه اعضاء هيئة التدريس بالجامعات مما يشعرهم بالإحباط نتيجة اتسام البحوث بمحدودية الاثر وعدم جدوها في حل مشكلة

او تطوير المجتمع او تنميته ، فضلا عن ضعف الاتصال بين الجامعات ومنتخذي القرار او مخططي السياسات في الجهات المختلفة الامر الذي يقلل من اهمية البحوث في خدمة المجتمع . هذه المعوقات تؤثر بشكل سلبي على جودة ما يقوم به عضو هيئة التدريس بالجامعات ،لذا من الضروري على الجهات العليا تذليل هذه المعوقات للعمل على تحسين الانتاجية العلمية من خلال تأكيدهم على الابداع والتميز المعرفي في انتاج البحوث العلمية والارتقاء بالأداء البحثي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات.

طرق قياس الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس

هنالك عدة طرق لقياس الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس ، ومن ابروها الطرائق الآتية

أ- أ- لجنة الخبراء : تعتمد هذه الطريقة في قياسها الانتاجية العلمية على نوعية الانتاج لا على كمها ويقوم هذا النوع من القياس على اساس عرض الانتاج العلمي على مجموعة من

ب- الخبراء والمتخصصين في مجال معين للحكم على نوعية الانتاج وتحديد مدى الجد والأصالة فيه ،ومدى إسهامه في البناء المعرفي للتخصص المدروس على اساس ان العلماء والزملاء في اختصاص ما هم أصدق وادق في الحكم على زملائهم في التخصص نفسه من اي عناصر اخرى خارج التخصص.

ب- فهرس الاستشهادات المرجعي: تقوم هذه الطريقة على افتراض مؤداه ان عدد الاستشهادات تمثل الاهمية العلمية النسبية او النوعية للأوراق العلمية في حقل من حقول المعرفة ، فكلما كثر عدد مرات الاستشهاد بدراسة او بحث ما دل ذلك على اهمية هذه الدراسة من حيث النوع .يؤخذ على هذه الطريقة ان كثير من الباحثين قد يستشهدوا بدراسة معينة لا لآتهم يوافقون عليها وانما لنقدها كما في الدراسات النقدية.

ج- الاساليب الاحصائية الكمية : تعتمد تلك الاساليب في قياسها الإنتاجية العلمية على اساس حسابات بسيطة (او معقدة) للمنشورات العلمية (ابحاث ،اوراق عمل ،كتب، ومقالات) اعضاء هيئة التدريس خلال فترة زمنية معينة فضلا عن رسائل الماجستير والدكتوراه التي اشرف عليها أو حكمها والرامج التدريبية التي اشترك في اعدادها ،على الرغم من سهوله الاعتماد على هذا الاسلوب في قياس الانتاجية فانه يؤخذ عليه ضعف

الثقة في نتائجه ،ففي بعض الاوقات قد يضع الباحثون ارقاما كمية لما قام به من انتاج علمي مغايرة لما قام به في الواقع ، ويؤخذ عليه ايضا انه يساوي في التقدير به من انتاج علمي الجيد والانتاج المتكرر الذي يستخدم فيه افكار قديمة ،وانه يعتمد في تقدير الانتاجية العلمية على الكم بغض النظر عن الكيف.¹

مؤشرات الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس

من المؤشرات التي يعتمد عليها لقياس الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس تتمثل بالمؤشرات الآتية¹

أ-المؤشر الاول : الانتاجية العلمية المحكمة ويقصد لها البحوث والدراسات العلمية المنشورة او المقبولة للنشر في مجلات متخصصة او المقدمة في الندوات والمؤتمرات او لصالح جهة معينة مثل مراكز البحوث ...الخ . وقسم هذه البحوث والدراسات الى

- البحوث العلمية المتعلقة بتطوير المقررات الدراسية والبرامج التعليمية وطرق التدريس واساليب التعلم وسبل تهيئة المناخ الذي يشجع على البحث وزيادة القدرة على التعلم .
- البحوث الاساسية التي تهدف الى انتاج معرفة جديدة وتتميتها في حقل معرفي والبحوث التطبيقية التي تهتم بحل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية وان هذه البحوث ام ان تكون منفردة او مشتركة.

ب-المؤشر الثاني: الانتاجية العلمية غير المحكمة ويقصد بها الاشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه او تحكيمها ، حيث ذهب البعض الباحثين باعتبار الاشراف او التحكيم من مؤشرات الانتاجية العلمية . كذلك الحال ينطبق على تحكيم ابحاث الغير وبراءات الاختراع والجوائز التي حصل عليها عضو هيئة التدريس وورش العمل التي شارك فيها.

١- سعد الزهراني ..الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس السعوديين .بجامعة ام القرى، واقعتها وابرز عوائقها .مجلة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الاسلامية، ١٩٩٧، ٣٣ .

١-جامعة الازهر ، مصطفى الكفافي . الانتاجية العلمية لدى اعضاء هيئة التدريس بجامعة الازهر والعوامل المؤثرة فيها :دراسة تحليلية، ٢٠٠٠ . -

المبحث الثالث : الدراسة الميدالية

معهد الإدارة/ الرصافة

تأسس المعهد سنة ١٩٦٩ في بغداد لتخريج الملاكات الإدارية الوسطى من خلال قبول الطلبة من خريجي الدراسة الإعدادية بفروعها العلمي والأدبي والتجاري ومنحهم شهادة الدبلوم الفني في حقل الاختصاص بعد اجتيازهم سنتين تقويميتين .

الأقسام العلمية في المعهد

- ١- قسم تقنيات المحاسبة
- ٢- قسم تقنيات ادارة المكتب
- ٣- قسم تقنيات الاحصاء والمعلوماتية
- ٤- قسم تقنيات ادارة المواد
- ٥- قسم تقنيات المالية والمصرفية
- ٦- قسم تقنيات المعلومات والمكتبات
- ٧- قسم تقنيات الادارة الرياضية

النتاج العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية

ينشر اعضاء الهيئة التدريسية بحوثهم العلمية بمجال تخصصهم في المجالات العلمية سواء المجالات المحلية او العربية فضلا عن ذلك يسعى التدريسين الى نشر بحوثهم العلمية في المجالات العلمية الرصينة (سكوباس) لغرض ابراز نشاطهم العلمي على مستوى المعهد او لأغراض الترقيات العلمية. كما سيتم توضيحها في الجداول الاتية:

اعداد اعضاء الهيئة التدريسية في الاقسام العلمية

جدول رقم (١)

| تسلسل | الاقسام العلمية | استاذ مساعد | مدرس | مدرس مساعد | العدد |
|-------|--------------------------------|-------------|------|------------|-------|
| ١ | قسم تقنيات المحاسبة | ٥ | ٧ | ٢ | ١٤ |
| ٢ | قسم تقنيات المالية والمصرفية | ٢ | ٥ | ٦ | ١٣ |
| ٣ | قسم تقنيات ادارة المواد | ١ | ٥ | ٦ | ١٢ |
| ٤ | قسم تقنيات انظمة الحاسوب | ١ | ٤ | ٦ | ١١ |
| ٥ | قسم تقنيات الاحصاء | ١ | ٤ | ٢ | ٧ |
| ٦ | قسم تقنيات المعلومات والمكتبات | ٢ | ٤ | ٢ | ٨ |
| ٧ | قسم تقنيات ادارة مكتب | ٣ | ٥ | ٤ | ١٢ |
| | المجموع الكلي | ١٥ | ٣٤ | ٢٨ | ٧٧ |

يوضح جدول رقم (١) اعضاء الهيئة التدريسية الموجودين فعلا في كل قسم من الاقسام العلمية حيث لم يذكر الاساتذة المجازين لأي سبب كان (دراسيا او مرضيا) او الاساتذة المنسبين الى اماكن اخرى ولم يعد لهم تواجد في القسم العلمي .(المنسبين الى الجامعة او مركز التعليم المستمر او الى الوحدات الادارية الاخرى).فبلغ العدد الكلي لأعضاء الهيئة التدريسية لكافة اقسام المعهد (٧٧) تدريسي^١.

النتاج العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية

يسعى التدريسين الى نشر ابحاثهم العلمية في المجالات العلمية المحكمة سواء كانت على المستوى المحلي او العربي فضلا عن ذلك سعيهم المتواصل لحضور المؤتمرات التي تقام داخل المؤسسة العلمية او التي تعقد خارج البلد ، ومشاركتهم الحثيثة لحضور الندوات التي تعقد سواء في مجال تخصصهم او في المجالات الاخرى . والجدول رقم (٢) يوضح ذلك

- تم اخذ هذه المعلومات من قسم ضمان الجودة ٢٠٢٢ /١٠/٩ .^١

النتاج العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية

جدول رقم (٢)

| قسم تقنيات المحاسبة | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|------------------------------|-------|--------|-------------------|--------|-----------------|--------|-----------------|------------------|----------|--------|-------|-----------------|-------|--------|-------|-------|-------------|
| الكتب المؤلفة | | | المشاركات البحثية | | | | | الرسائل الجامعية | | | | البحوث المنشورة | | | | | |
| النسبة | العدد | النسبة | التدوات | النسبة | المؤتمرات عربيا | النسبة | المؤتمرات محليا | النسبة | المنافسة | النسبة | العرف | النسبة | عربيا | النسبة | محليا | العدد | |
| ٧% | ١ | ٢٩% | ٤ | ٧% | ١ | ١٤% | ٢ | ١٤% | ٢ | - | - | ٧% | ١ | ٢٢% | ٣ | ٥ | |
| - | - | ٢٢% | ٣ | ٧% | ١ | ٢١% | ٣ | - | - | - | - | ١٤% | ٢ | ٢٩% | ٤ | ٧ | |
| ٧% | ١ | - | - | ٧% | ١ | ٧% | ١ | ١٤% | ٢ | - | - | ١٤% | ٢ | - | - | ٢ | |
| ١٤% | ٢ | ٥٠% | ٧ | ٢١% | ٣ | ٤٣% | ٦ | ١٤% | ٢ | - | - | ٣٦% | ٥ | ٥٠% | ٧ | ١٤ | |
| قسم تقنيات المالية والمصرفية | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| ٨% | ١ | - | - | ١٥% | ٢ | - | - | ١٥% | ٢ | - | - | ٨% | ١ | ٨% | ١ | ٢ | استاذ مساعد |
| - | - | ١٥% | ٢ | ١٥% | ٢ | ٢٣% | ٣ | - | - | - | - | ٨% | ١ | ٣١% | ٤ | ٥ | مدرس |
| - | - | ٣١% | ٤ | ١٥% | ٢ | ١٥% | ٢ | - | - | - | - | ١٥% | ٢ | ٢٣% | ٣ | ٦ | مدرس مساعد |
| ٨% | ١ | ٤٦% | ٦ | ٣١% | ٤ | ٣٨% | ٥ | ١٥% | ٢ | - | - | ٢٣% | ٣ | ٥٤% | ٧ | ١٣ | المحرم |
| قسم تقنيات ادارة المواد | | | | | | | | | | | | | | | | | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | | | | | | | | | | | | |
|----|---|---|---|----|---|----|---|----|---|---|---|----|---|-----|---|----|
| %٨ | ١ | - | - | ١٧ | ٢ | ٢٥ | ٣ | %٨ | ١ | - | - | %٨ | ١ | - | - | ١ |
| - | - | - | - | ١٧ | ٢ | ٢٥ | ٣ | - | - | - | - | ١٧ | ٢ | %٢٥ | ٣ | ٥ |
| - | - | - | - | ١٧ | ٢ | ٢٥ | ٣ | - | - | - | - | ١٧ | ٢ | %٢٥ | ٣ | ٦ |
| %٨ | ١ | - | - | ٣٣ | ٤ | ٥٨ | ٧ | %٨ | ١ | - | - | ٤١ | ٥ | %٥٠ | ٦ | ١٢ |

قسم أنظمة الحاسوب

| | | | | | | | | | | | | | | | | |
|----|---|----|---|----|---|----|---|----|---|---|---|----|---|-----|---|----|
| %٩ | ١ | - | - | %٩ | ١ | - | - | %٩ | ١ | - | - | - | - | %٩ | ١ | ١ |
| - | - | ٢٧ | ٣ | ١٨ | ٢ | ١٨ | ٢ | - | - | - | - | %٩ | ١ | %١٨ | ٢ | ٤ |
| - | - | ٢٧ | ٣ | %٩ | ١ | ٢٧ | ٣ | - | - | - | - | %٩ | ١ | %٣٦ | ٤ | ٦ |
| %٩ | ١ | ٥٥ | ٦ | ٣٦ | ٤ | ٤٥ | ٥ | %٩ | ١ | - | - | ١٨ | ٢ | %٦٣ | ٧ | ١١ |

قسم تقنيات الاحصاء

| | | | | | | | | | | | | | | | | |
|----|---|----|---|----|---|----|---|----|---|---|---|----|---|-----|---|---|
| ١٤ | ١ | - | - | ١٤ | ١ | - | - | ١٤ | ١ | - | - | - | - | %١٤ | ١ | ١ |
| % | | | | % | | | | % | | | | | | | | |
| ١٤ | ١ | - | - | ١٤ | ١ | ٢٩ | ٢ | - | - | - | - | ١٤ | ١ | %١٤ | ١ | ٤ |
| % | | | | % | | % | | | | | | % | | | | |
| - | - | ١٤ | ١ | - | - | ٢٩ | ٢ | - | - | - | - | - | - | %٢٩ | ٢ | ٢ |
| | | % | | | | % | | | | | | | | | | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|--------------------------------|---|----|---|----|---|----|---|----|---|---|---|----|---|-----|---|---|---|
| ٢٩ | ٢ | ١٤ | ١ | ٢٩ | ٢ | ٥٧ | ٤ | ١٤ | ١ | | | ١٤ | ١ | %٥٧ | ٤ | ٧ | |
| % | | % | | % | | % | | % | | | | % | | | | | |
| قسم تقنيات المعلومات والمكتبات | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| ٢٥ | ٢ | - | - | ٢٥ | ٢ | - | - | ٢٥ | ٢ | - | - | ١٣ | ١ | %١٣ | ١ | ٢ | ١ |
| % | | | | % | | | | % | | | | % | | | | | |
| - | - | ٢٥ | ٢ | ١٣ | ١ | ٢٥ | ٢ | - | - | - | - | ١٣ | ١ | %٢٥ | ٢ | ٤ | ٤ |
| | | % | | % | | % | | | | | | % | | | | | |
| - | - | ١٣ | ١ | ٢٥ | ٢ | - | - | - | - | - | - | -- | - | %٢٥ | ٢ | ٢ | ٢ |
| | | % | | % | | | | | | | | | | | | | |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتائج العلمية الاكاديمية وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|-----|---|----|---|---|---|----|---|----|---|----|---|----|----|----|---|
| د | ٨ | ٥ | %٦٢ | ٢ | ٢٥ | - | - | ٢ | ٢٥ | ٢ | ٢٥ | ٣ | ٣٨ | ٣ | ٣٨ | ٢ | ٢٥ | ٢ |
| ١ | ٣ | ١ | %٨ | ٢ | ١٧ | - | - | ٢ | ١٧ | ٢ | ١٧ | ١ | ١٧ | - | - | ٢ | ١٧ | ٢ |
| ٢ | ٥ | ٣ | %٢٥ | - | - | - | - | - | - | - | - | ٣ | ١٧ | ٣ | ١٧ | ٢٥ | - | - |
| ٣ | ٤ | ٣ | %٢٥ | - | - | - | - | - | - | - | - | ٤ | ٣٣ | - | - | ٢ | ١٧ | ٢ |

قسم تقنيات ادارة مكتب

| | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|----|---|----|---|----|---|----|---|----|---|---|---|----|---|-----|---|----|--|
| ١٧ | ٢ | ٦٧ | ٨ | ١٧ | ٢ | ٢٥ | ٣ | ١٧ | ٢ | - | - | ١٧ | ٢ | %٤٢ | ٥ | ١٢ | |
| % | | % | | % | | % | | % | | | | % | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | | | | |

فيما يتعلق بالبحوث المنشورة محليا وعربيا يوضح الجدول رقم (٢) النتاج العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية بمعهد الادارة / الرصافة حيث كانت اعلى نسبة للبحوث المنشورة محليا لقسم تقنيات المعلومات والمكتبات بنسبة (٦٢%) ويعزى السبب في ذلك الى وجود اكثر من مجلة في هذا المجال اما اقل نسبة كانت لقسم تقنيات ادارة المكتب بنسبة (٤٢%). اما البحوث المشورة عربيا كانت اعلى نسبة لقسم تقنيات ادارة المواد بنسبة (٤١%) واقل نسبة كانت لقسم تقنيات الاحصاء بنسبة (١٤%) ويعزى السبب في ذلك الى ارتفاع تكاليف لنشر في المجلات العربية .

ويكلف الاساتذة في بعض الاحيان بمناقشة الرسائل الجامعية سواء كانت على مستوى الماجستير او الدكتوراه فكان الاساتذة يكلفون بمناقشة الرسائل الجامعية اكثر من الاشراف عليها فكانت اعلى نسبة لقسم تقنيات المعلومات والمكتبات بنسبة (٢٥%) ويعزى السبب في ذلك يكون مجال الدراسات العليا لهذا القسم في جامعة المستنصرية وجامعة البصرة فقط، اما اقل نسبة كانت لقسم تقنيات ادارة المواد بنسبة (٨%).

ويسعى اعضاء الهيئة التدريسية المشاركة بالبحوث العلمية الرصينة او بالحضور للمؤتمرات او للندوات التي تتعد ضمن المؤسسة العلمية (داخل البلد) او خارج البلد والتي تتضمن في مختلف الاتجاهات الموضوعية الخاصة بأقسام المعهد فكانت اعلى نسبة لقسم تقنيات ادارة المواد للمشاركة بالمؤتمرات على المستوى المحلي بنسبه (٥٨ %) اما اقل نسبة فكانت لقسم

تقنيات المكتلات والمعلومات وقسم تقنيات الاحصاء بنسبة (٢٥ %) ويعزى السبب في ذلك بقلة انعقاد المؤتمرات المحلية لهذين الاختصاصين .

اما بالنسبة للمؤتمرات التي تعقد خارج القطر فكانت هنالك الرغبة الشديدة لأعضاء الهيئة التدريسية للمشاركة بالبحث العلمي او الحضور الا انه بسبب العقبات الادارية العديد من قبل الادارات العليا منها ما يتطلب من التدريسي الحصول على الموافقات الرسمية ابتداء من رئاسة القسم الى العمادة الى رئيس الجامعة وفي بعض الاحيان قد لا يحصل التدريسي الموافقة من رئاسة القسم للمشاركة في المؤتمرات خارج القطر لعدة اسباب منها حسب وجهة نظر رئاسة القسم لديك محاضرات في ايام المؤتمر ، لا يتوفر بديل لألقاء المحاضرات الخ او في بعض الاحيان من قبل العمادة بالرغم كما هو معروف ان التدريسي يمثل الجامعة بالمؤتمرات فضلا عن ذلك يتحمل كافة التكاليف المالية ابتداء من الاجور الخاصة بالمشاركة والسفر والاقامة ...الخ من المصروفات المالية فسجلت ادنى نسبة لقسم تقنيات ادارة مكتب بنسبة (١٧ %).

اما النتاج العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية المتمثل بتأليف الكتب العلمية في مجال الاختصاص سواء كانت بشكل منفرد او المشاركة مع الاخرين او قيامهم بتأليف الكتب المنهجية . حيث لوحظ من قبل الباحثة ان الاساتذة يقومون بإعادة طبع رسائلهم العلمية سواء (ماجستير او دكتوراه) بشكل كتاب مع تغيير في متن الكتاب. فكانت بنسب متدنية فكانت اقل نسبة لقسم تقنيات ادارة المواد بنسبة (٨ %) وقد يعزى السبب الى التكاليف المادية المكلفة لغرض تأليف الكتب العلمية فضلا عن ذلك تتطلب الوقت والتفرغ للتأليف .اما في حالة تأليف كتب المنهجية الخاصة بطلبة المعهد يتطلب ذلك سلسلة مطولة جدا لغرض الحصول على الموافقات الرسمية لتأليف الكتب المنهجية .

العوامل المؤثرة لنتاج العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية

هنالك العديد من الصعوبات التي لا تعد ولا تحصى التي تقف عقبة امام اعضاء الهيئة التدريسية وسأذكر بعض العوامل المؤثرة من وجهة نظر الباحث فيما يتعلق في نشر أبحاثهم العلمية او حضور المؤتمرات والندوات او في مجال اعداد وتأليف الكتب العلمية سواء في مجال التخصص

او في المجالات الاخر. والجدول رقم (٣) يوضح هذه العوامل المؤثرة في النتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس .

حيث تم توزيع الاستبانة على كافة اعضاء الهيئة التدريسية والبالغ عددهم (٧٧) تدريسياً، حيث تم تقسيم كل عامل من العوامل على العدد الكلي لأعضاء الهيئة التدريسية للمعهد . لذا زادت النسبة حيث اشار التدريسي على اكثر من احتمال واحد.

حيث اشار الجدول رقم (٣) ان الابعاء التدريسية قد يقف في كثير من الاحيان عائقاً وبشكل اساسي الى ضعف المشاركة بالمؤتمرات حيث لا يتوفر الوقت الكافي لديهم لغرض كتابة البحوث العلمية حيث يكون التدريسي من بداية السنة الدراسية الى نهايتها مكلف بنصاب او اكثر بألقاء المحاضرات والامتحانات فضلا عن مشاركتهم بالجان المتعددة الخاصة بالقسم حيث سجلت بنسبة (٩٥%).

ومن العقبات الاخرى تمثلت صعوبة النشر والتأخر بنشر البحوث العلمية حيث يعاني اغلب التدريسين التأخر في نشر بحوثهم سواء كانت بالمجلات المحلية او العربية حيث سجلت بنسبة (٩٣%).

واشار الجدول رقم (٣) ادنى نسبة تمثلت بنقص المراجع التخصصية ومصادر المعرفة الحديثة اللازمة للبحوث العلمية بنسبة (٤٤%)، فد يعزى السبب الى وجود خدمة الانترنت التي ساعدت الباحثين في البحث والحصول على عدة مصادر حديثة في كافة المجالات والاختصاصات العلمية.

العوامل المؤثرة لنتاج العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية

جدول رقم (٣)

| العوامل المؤثرة | العدد | العدد | العدد | المجموع | النسبة |
|-----------------------------|-------|-------|-------|---------|--------|
| اعتقاد عضو هيئة التدريس بأن | ١٥ | ٣٠ | ٨٢ | ٦٥ | %٩٥ |

| | | | | | |
|-----|----|----|----|----|---|
| | | | | | التدريس هو أساس عمله |
| ٩٣% | ٧٢ | ٢٨ | ٣٠ | ١٤ | تأخير نشر للبحوث العلمية (المحلية - العربية) |
| ٦٢% | ٤٨ | ١٥ | ١٥ | ٨ | محدودية المجالات العلمية المحكمة في مجال التخصص |
| ٩٥% | ٧٣ | ٢٨ | ٣٣ | ١٢ | كثرة الأعباء التدريسية والأعمال الإدارية على عاتق عضو هيئة التدريس |
| ٧٧% | ٥٩ | ٢٣ | ٢٥ | ١١ | تعقيدات الإجراءات الإدارية المتعلقة بالمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية |
| ٩٣% | ٧٢ | ٢٨ | ٣٠ | ١٤ | صعوبة نشر الإنتاج العلمي واصطدامه بالكثير من التعقيدات |
| ٤٩% | ٣٨ | ١٥ | ١٥ | ٨ | عدم وجود قاعدة بيانات حول الانجازات العلمية في مجال التخصص |
| ٨٠% | ٦٢ | ٢٥ | ٣٠ | ٧ | ندرة المؤتمرات والندوات العلمية في مجال التخصص |
| ٧٣% | ٥٦ | ١٥ | ٣٠ | ١١ | ضعف استخدام التكنولوجيا في أساليب العمل وإجراءاته في الترقيات العلمية |
| ٤٤% | ٣٤ | ١٠ | ١٥ | ٩ | نقص المراجع التخصصية ومصادر المعرفة الحديثة اللازمة للبحوث العلمية |

| | | | | | |
|-----|----|----|----|----|---|
| ٦٨% | ٥٢ | ٢٠ | ٢٠ | ١٢ | ضعف امكانية المكتبة لتقديم التسهيلات اللازمة للباحثين من أعضاء هيئة التدريس(خدمة الاستنساخ والانترنت) |
|-----|----|----|----|----|---|

التوصيات

- ١- يسعى اعضاء الهيئة التدريسية الى نشر بحوثهم العلمية والمشاركة في المؤتمرات والندوات بالرغم من العوائق والصعوبات التي تواجههم.
- ٢-الاعباء التدريسية كانت تقف عائقا مؤثرا للنتاج العلمي للتدريسي حيث سجلت نسبة (٩٥%) لذا كان يعتبر ان العملية التدريسية اساس عملة في المعهد.
- ٣- قلة الحلقات العلمية البحثية المتخصصة كجلسات النقاش المفتوح في مجال التخصص لغرض التعرف بشكل واقعي وملموس على العوامل المؤثرة على النتاج العلمي.
- ٤-عدم وجود قاعدة بيانات للتعريف بالمجلات العربية او الاجنبية المحكمة وطرق النشر فيها لتسهيل الوصول اليها .
- ٥- ضعف او قلة عقد المحاضرات والندوات من قبل الادارات العليا المتمثلة بالعمادة او رئاسة الجامعة لغرض التعرف بشكل مباشر وملموس ماهي العقبات والعوائق التي يعاني منها التدريسي والتي تؤثر بشكل سلبي على نتاجهم العلمي .

قائمة المصادر

- ١-ابتسام ابراهيم الحديثي . الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس السعوديات بكليات التربية بالمملكة العربية السعودية .جامعة عين الشمس .القاهرة، ٢٠٠٧.
- ٢- سعد الزهراني .الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس السعوديين .جامعة ام القرى واقعتها عوائقها .مجلة الملك سعود للعلوم التربوية والدراسات الاسلامية، ١٩٩٧.

- ٣- سهير محمد حواله. الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات في ضوء مقومات الرضا الوظيفي. مجلة كلية التربية . جامعة الاسكندرية، مج١٩، ٣٤. ٢٠١٩
- ٤- عواد حماد الحويطي. معوقات الانتاجية لأعضاء هيئة التدريس لجامعة تبوك :دراسة ميدانية. مجلة كلية التربية بجامعة الازهر ، ٤٤، مج، ١، ٢٠٢٠
- ٥- محي الدين توق، ضياء الدين زاهر. الانتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعات الخليج العربي، الرياض :مكتبة العربي لدول الخليج، ١٩٨٨.
- ٦- مصطفى الكفافي. الانتاجية العلمية لدى اعضاء هيئة التدريس بجامعة الازهر والعوامل المؤثرة فيها :دراسة تحليلية، القاهرة، جامعة الازهر، ٢٠٠٠-
- ٧- منور نجم /عبد الله المجيدل، عليان الحولي. الانتاجية العلمية لعضوات هيئة التدريس لمؤسسات التعليم العالي. مجله جامعة القدس المفتوحة للدراسات والابحاث، ٣٢، فلسطين، ص ٢٤

دور ثقافة الجودة في تحسين جودة الخدمة التعليمية

دراسة استطلاعية لعينة من تدريسي كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة الموصل

The role of quality culture in improving the quality of educational service
an exploratory study of a sample of teachers from the College of
Administration and Economics - University of Mosul

م.م. زيد خليل إبراهيم

Assistant Lecturer: Zaid Khaleel Ibrahim

جامعة الموصل - كلية الإدارة والاقتصاد - قسم الإدارة الصناعية

+9647738497119

zaid.khaleel@uomosul.edu.iq

المستخلص:

يسعى البحث الحالي الى التعرف على دور ثقافة الجودة المتمثلة بأبعاده الثلاث (دعم الابتكار، دعم رضا المستفيد، دعم الانتماء) في تحسين جودة الخدمة التعليمية من خلال ابعاده الأربعة (جودة أعضاء هيئة التدريس، جودة، البحث العلمي، جودة الإدارة التعليمية، جودة المناهج التعليمية) في كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة الموصل، فقد اعتمد البحث في جانبه العملي على توزيع استبانة بعده أداة رئيسة لجمع البيانات على عينة عشوائية بواقع (١٠٢) ااكاديمياً (تدريسيًا) في الكلية، وحددت المشكلة الرئيسة للبحث بالتساؤل الآتي " هل ثقافة الجودة لها دور في تحسين جودة الخدمة التعليمية في الكلية المبحوثة" وعلى ضوء هذا التساؤل صيغة مجموعة فرضيات توضح طبيعة علاقات الارتباط والتأثير بين متغيرات البحث، وبموجب تلك الفرضيات تم بناء مخطط فرضي للبحث، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع البيانات والمعلومات لغرض معالجتها باستخدام البرمجة الاحصائية (SPSS-V:٢٦)، وتوصل البحث الى مجموعة من النتائج وأهمها: وجود علاقة ارتباط معنوية وإيجابية بين ابعاد ثقافة الجودة وجودة الخدمة التعليمية. وجود تأثير معنوي وإيجابي لأبعاد ثقافة الجودة في تحسين جودة الخدمة التعليمية. ومن اهم المقترحات التي قدمها البحث هي زيادة الاهتمام بنشر ثقافة الجودة في كلية الإدارة والاقتصاد

بكافة اقسامها وشعبها، عن طريق إقامة الورش والندوات والدورات التدريبية لتدريسي الكلية في هذا المجال لما له من دور فاعل وحيوي في رفع وتحسين جودة خدماتها التعليمية.

الكلمات المفتاحية: ثقافة الجودة، جودة الخدمة التعليمية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل.

Abstract:

The current research seeks to identify the role of quality culture represented by its three dimensions (support innovation, support beneficiary satisfaction, support affiliation) in improving the quality of educational service through its four dimensions (quality of faculty members, quality of scientific research, quality of educational administration, quality of educational curricula) in the College of Administration and Economics - University of Mosul. In its practical aspect, the research relied on distributing a questionnaire as a main tool for data collection on a random sample of (١٠٢) academics (teachers) in the college. The main problem of the research was identified by the following question: "Does the culture of quality have a role in improving the quality of educational service in the college under study"? In the light of this question, a set of hypotheses was formulated that illustrates the nature of the correlation and influence relationships between the research variables, and according to those hypotheses, a hypothetical scheme for the research was built. The descriptive analytical method was used. Data and information were collected for the purpose of processing using statistical programming (SPSS-V:٢٦), and the research reached a set of results, the most important of which are: There is a significant and positive correlation between the dimensions of quality culture and the quality of educational service. There is a significant and positive impact of the dimensions of the culture of quality in improving the quality of educational service. The most important proposals presented by the research is to increase interest in spreading the culture of quality in the College of Administration and Economics in all its departments and people, by holding workshops, seminars and training courses for the college to teach in this field because

of its active and vital role in raising and improving the quality of its educational services.

Keywords: culture of quality, quality of educational service, College of Administration and Economics, University of Mosul.

المقدمة:

شهد التعليم العالي في الربع الأخير من القرن الماضي تحولاً جذرياً في أساليب التعليم ومجالاته، وقد أتى هذا التطور استجابةً لجملة من التحديات التي واجهت التعليم العالي، والتي تمثلت في تطور تقنيات التعليم، وزيادة الإقبال عليه، فضلاً عن الكم الهائل من المعرفة، وظهور التكتلات الاقتصادية، وظاهرة العولمة، كل هذه العوامل أدت إلى توجيه الاستثمار نحو مجالات المعرفة والبحث العلمي، ومن هنا أصبح التعليم العالي مطلباً أساسياً يعنى بالاستثمار البشري، من خلال استحداث تخصصات جديدة تتناسب مع متطلبات العصر، مع الحرص على تخريج كوادر بشرية تمتلك ثقافة جودة والمهارات اللازمة للتعامل مع كافة المستجدات والمتغيرات التي يشهدها العصر، ومن أبرز تحديات هذا العصر موضوع جودة التعليم العالي، الذي يواجه مسؤولي التعليم العالي، إذ أصبح يشكل تحدّ المؤتمرات التربوية على الأصعدة العالمية والإقليمية بطرح هذا الموضوع، بغية لفت نظر القائمين على التعليم بجديّة، وقد تم التأكيد في مؤتمر اليونسكو عن التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين على ما ينبغي على الحكومات ومؤسسات التعليم العالي عمله بهذا الخصوص، حيث البحث عن الجودة النوعية في كل شيء، بسبب الإقبال الهائل على مؤسسات التعليم العالي، مع الحرص على ضرورة السعي المستمر بامتلاك ثقافة جودة تساعد على تطوير مهارات النظام الإداري من الناحيتين العلمية والمهنية. هذا وشمل البحث أربعة مباحث ضم الأول المنهجية والثاني الجانب النظري أما الثالث ضم الجانب العملي واختتم المبحث الرابع أبرز الاستنتاجات والمقترحات.

المبحث الأول/ المنهجية

أولاً: مشكلة البحث: اعتادت بعض مؤسسات التعليم العالي على استخدام الجودة كمنهج للتطوير وجودة مخرجات العملية التعليمية، غير أن كثير من هذه المؤسسات لم تعمل على تهيئة المناخ

لتطبيق الجودة من خلال بناء ونشر ثقافة الجودة بين الافراد العاملين في تلك المؤسسات، إذ أنه بالضرورة ترسيخ الإطار المفاهيمي للجودة والتعريف بها، وتوضيح أهميتها، وإبراز المكاسب التي يمكن تحقيقها من خلالها. ويمكن تحديد مشكلة البحث الرئيسة بالتساؤل الآتي: هل لثقافة الجودة دور في تحسين جودة الخدمة التعليمية في كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الموصل؟ وينبثق من التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الآتية:

١. ما هو واقع أبعاد ثقافة الجودة في الكلية المبحوثة؟
٢. هل تتوفر أبعاد جودة الخدمة التعليمية في الكلية المبحوثة؟
٣. هل يوجد علاقة ارتباط بين ثقافة الجودة بأبعادها وجودة الخدمة التعليمية؟
٤. ما هو تأثير أبعاد ثقافة الجودة في جودة الخدمة التعليمية؟
٥. هل يوجد تباين من حيث الأهمية والتأثير لأبعاد ثقافة الجودة في جودة الخدمة التعليمية؟

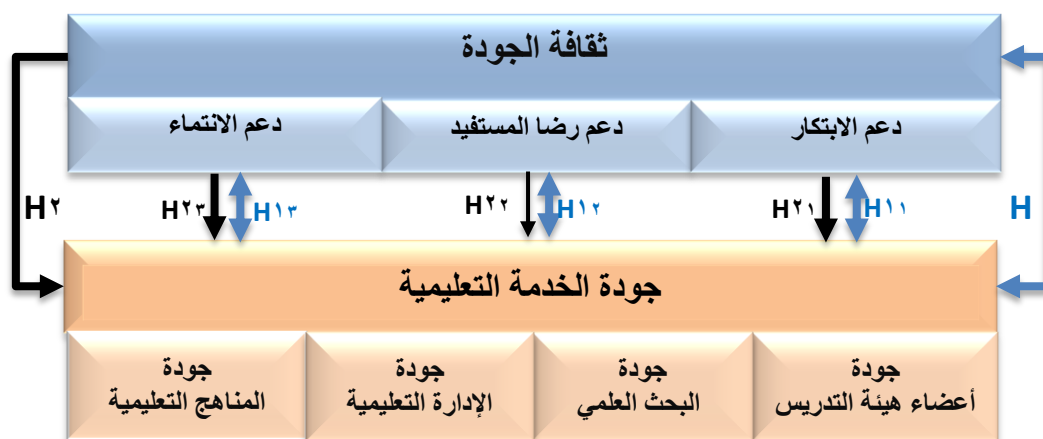
ثانياً: أهمية البحث: تتلخص أهمية البحث من خلال الآتي:

١. تبرز من خلال البحث عن موضوعات مهمة وحيوية تتمثل بنشر ثقافة الجودة في الجامعات بهدف تغيير ثقافتها وتوجيهها نحو تحسين جودة خدماتها التعليمية المقدمة.
٢. تزويد الجامعات بمعلومات مهمة عن مستوى واقع توافر ابعاد ثقافة الجودة وجودة الخدمة التعليمية وما مدى الحاجة الى تحسينها في الكليات المبحوثة.
٣. محاولة اثارة اهتمام المنظمات بشكل عام والكلية المبحوثة بشكل خاص في استلهاام الرؤى والطروحات لتناولها مثل هذه الموضوعات الحيوية وزيادة إدراك القيادات الاكاديمية في هذه المنظمات لأهمية دور امتلاك العنصر البشري ثقافة جودة تسهم في تحقيق القدرات التنافسية للمنظمة من خلال تحسين جودة الخدمة التعليمية المقدمة.

ثالثاً اهداف البحث: في ضوء مشكلة البحث واهميته فان البحث الحالي يهدف الى الآتي:

١. التعرف على واقع اهتمام الكلية المبحوثة بأبعاد ثقافة الجودة وجودة الخدمة التعليمية.
٢. معرفة قوة علاقات الارتباط والتأثير بين المتغيرين في الكلية المبحوثة.
٣. الخروج بمجموعة من الاستنتاجات والمقترحات التي قد تسهم في تعزيز إدراك المنظمات لتبني مثل هذه المفاهيم.

رابعاً: **مخطط الفرضي للبحث:** في ضوء مشكلة البحث واهميته واهدافه، تم تصميم مخطط بحث فرضي والذي يوضح اسهام ابعاد ثقافة الجودة (المتغير المستقل) في تحسين جودة الخدمة التعليمية (المتغير المعتمد) والشكل (١) يوضح ذلك.



الشكل (١) مخطط البحث الفرضي

← علاقة الارتباط → التأثير ←

المصدر: من إعداد الباحث

خامساً: **فرضيات البحث:** في إطار مخطط البحث تتبثق الفرضيات الآتية:

➤ **الفرضية الرئيسية الأولى: (H١)** توجد علاقة ارتباط إيجابية ومعنوية بين ثقافة الجودة وجودة

الخدمة التعليمية في الكلية المبحوثة. ويتفرع منها الفرضيات الآتية: (H١١, H١٢, H١٣).

- توجد علاقة ارتباط ايجابية ومعنوية بين دعم الابتكار وجودة الخدمة التعليمية.
- توجد علاقة ارتباط ايجابية ومعنوية بين دعم المستفيد وجودة الخدمة التعليمية.
- توجد علاقة ارتباط ايجابية ومعنوية بين دعم الانتماء وجودة الخدمة التعليمية.

➤ **الفرضية الرئيسية الثانية: (H٢)** يوجد تأثير ايجابي ومعنوي لثقافة الجودة في جودة الخدمة

التعليمية في الكلية المبحوثة. ويتفرع منها الفرضيات الآتية: (H٢١, H٢٢, H٢٣).

- يوجد تأثير ايجابي ومعنوي لدعم الابتكار في جودة الخدمة التعليمية.
- يوجد تأثير ايجابي ومعنوي لدعم المستفيد في جودة الخدمة التعليمية.
- يوجد تأثير ايجابي ومعنوي لدعم الانتماء في جودة الخدمة التعليمية.

➤ **الفرضية الثالثة:** تتباين أبعاد ثقافة الجودة من حيث الأهمية والتأثير في جودة الخدمة التعليمية في الكلية المبحوثة.

سادساً: منهج البحث:

استخدم المنهج الوصفي التحليلي والذي يعد مناسباً لطبيعة البحث الحالي، وهو الا يتوقف عند جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالظاهرة موضوع البحث، بل يقوم على تحليل تلك الظاهرة وتفسيرها والوصول الى استنتاجات تسهم في تطوير الكلية المبحوثة.

سابعاً: مجتمع وعينة البحث:

اختيرت كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة الموصل ميداناً لأجراء البحث، أما المجتمع شمل الأكاديميين (التدريسين) في الكلية، وقد تم اختيار عينة عشوائية منهم بواقع (١٠٢) تدريسياً.

ثامناً: حدود البحث:

الحدود البشرية/ ضمت عينة عشوائية بواقع (١٠٢) تدريسياً/ كلية الإدارة والاقتصاد/جامعة الموصل.

الحدود المكانية/ طبق البحث في كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الموصل.

الحدود الزمنية/ امتدت من ٢٠٢٢/١١/١ الى غاية ٢٠٢٣/٢/١.

تاسعاً: أساليب جمع بيانات البحث ومعلوماته

١. **البيانات والمعلومات الخاصة بالجانب النظري:** استفاد الباحث من جهود الآخرين في هذا المجال والمتمثلة بالمراجع العلمية العربية والأجنبية من الكتب والدوريات والمؤتمرات الدولية والمحلية والرسائل والاطاريج الجامعية، كما قدمت شبكة الانترنت العالمية فائدة مهمة وكبيرة في هذا المجال.

٢. **البيانات والمعلومات الخاصة بالجانب العملي:** اعتمدت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات والمعلومات، والتي تم صياغة وبناء فقراتها بموجب ما جاءت به الأبحاث والدراسات ذات الصلة، فضلاً عن الاستفادة من وجهات نظر وراء الخبراء في هذا المجال، والآتي توضيح مختصر لفقرات الاستبانة:

➤ **وصف الاستبانة:** استخدم مقياس ليكرت ثلاثي الوزن، في اختبار الاتفاق وعدمه، وتكونت فقراته من (أتفق، محايد، لا أتفق) وحصلت على الاوزان الآتية (١,٢,٣) وشملت الاستبانة ثلاثة أجزاء، ضم الجزء الأول معلومات خاصة عن المبحوثين، وتضمن الجزء الثاني المقاييس الخاصة بأبعاد ثقافة الجودة الثلاث (دعم الابتكار، دعم رضا المستفيد، دعم الانتماء) وتضمنت جمع الابعاد (٣) فقرات (أسئلة). في حين ضم الجزء الثالث والخاص بأبعاد جودة الخدمة التعليمية الاربعة. على (٣) فقرات (أسئلة)، (ملحق ١).

➤ **الصدق الظاهري للاستبانة:** للتأكد من قابلية الاستبانة على قياس متغيراتها، فقد اجري اختبار الصدق الظاهري لفقرات الاستبانة بعد اعدادها، عبر عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين في العلوم الإدارية للتأكد من صحة الفقرات ومدى ملاءمتها لفرضيات البحث وأهدافها.

➤ **قياس ثبات الاستبانة:** لغرض التأكد من ثبات الاستبانة تم استخدام مقياس الثبات (Alpha- Cronbach). والجدول (١) يوضح نتائج هذا الاختبار لمتغيرات البحث الرئيسية على مستوى الكلية المبحوثة.

الجدول (١) نتائج اختبار مقياس (Cronbach-Alpha) لجميع متغيرات البحث

| المتغيرات الرئيسية | مؤشرات القياس | قيمة Cronbach - (Alpha) |
|--|---------------|-------------------------|
| المتغير المستقل/ ثقافة الجودة | (Q١-Q٩) | ٠.٨٦٠ |
| المتغير المعتمد/ جودة الخدمة التعليمية | (Q١٠-Q٢١) | ٠.٨٧٦ |
| الاستبانة بشكل عام | (Q١-Q٢١) | ٠.٩١٩ |

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج التحليل الاحصائي

- عاشراً: أدوات التحليل الاحصائي: من أجل التوصل الى نتائج دقيقة فقد تم الاعتماد على البرنامج الاحصائي (SPSS: V-26) في تحليل البيانات المطلوبة وتمثلت الأدوات بالآتي:
1. النسب المئوية والمتوسطات والانحرافات المعيارية لوصف متغيرات البحث وتشخيصها.
 2. معامل الارتباط البسيط والمتعدد: لتحديد طبيعة علاقة الارتباط بين متغيرات البحث.
 3. معامل الانحدار البسيط والمتعدد: لتحديد قوة التأثير للمتغير المستقل في المعتمد.
 4. تحليل الانحدار المتدرج (Step wise): لتحديد درجة التباين لأبعاد ثقافة الجودة من حيث الاهمية والتأثير في جودة الخدمة التعليمية.
 5. اختبار (F): للتحقق من معنوية التأثير للعينة بأكملها احصائياً.
 6. اختبار (T): لبيان فاعلية متغيرات البحث والتحقق من معنوية التأثير بينها احصائياً.

المبحث الثاني/ الإطار النظري

المحور الأول: ثقافة الجودة

أولاً: المفهوم والتعريف

تعددت آراء الباحثين حول تحديد مفهوم موحد لثقافة الجودة، ولغرض تحديد مفهوم واضح ومحدد فإن ذلك يتطلب التعرف على مفهوم الجودة أولاً، ومن ثم ثقافة الجودة، وهذا ما سيتم تناوله بشيء من التفصيل من خلال الآتي:

1. الجودة: عرفت كما وردت في قاموس اللغة العربية بأنها " تشتق من الفعل جاد، أي كون الشيء جيداً ". وعرفت الجودة (Quality) في قواميس اللغة الإنكليزية، في قاموس "Webster" بأنها "درجة من التميز والتحسين لأداء شيء ما بصورة أفضل" (المشكور، ٢٠٢٢: ٣٥٦). وعرفت الجودة بحسب كل من الفلاسفة بالآتي: (Khalfan et al., ٢٠٢٢: ٢).

➤ Deming : تلبية احتياجات الزبون حاضراً ومستقبلاً.

➤ Crosby: المطابقة مع المتطلبات التي يضعها المستهلك.

➤ Juran : الملائمة للاستخدام.

➤ Feigenbaum: الرضا التام للزبون.

أما (الجبوري، ٢٠٢١: ٣١) فقد عرف الجودة بأنها ليست مفهوم فقط بل هي فلسفة ومبدأ وعملية ونظام وتقنية ومن الممكن أن تكون جودة منتج، شركة، عملية، إجراء، خدمة، حياة، طريقة، أسلوب.

٢. **ثقافة الجودة:** عرفها كل من (Taib et al., ٢٠١٨: ٣) بأنها القيم التي توجه المنظمة حول كيفية إجراء التحسينات على ممارسات أنشطة العمل اليومية فضلاً عن المخرجات الناتجة عن هذه الاعمال. وذكر (الافندي ومحمد، ٢٠١٨: ١٩٥) بأن ثقافة الجودة هي خليط من القيم والمعتقدات والمبادئ الخاصة بالجودة والتي يجب ترسيخها في الافراد العاملين وجعلها جزء لا يتجزأ من ثقافتهم والتي تصب في النهاية نحو تحسين الجودة. وأشار (Shao, ٢٠١٩: ٩٧) على أنها مجموعة من القيم والمعتقدات والافتراضات المشتركة التي تتعكس بصيغة إيجابية في ممارسات المنظمة وأهدافها الاستراتيجية.

وأشارت (حمد، ٢٠٢١: ١١١) بأنها هي العمل بشكل صحيح في كل اجزاء المنظمة والتقييم الدوري لأعمال المنظمة ومقارنة ذلك بالمنافسين. وعرفها كل من (Herminingsih & Sadikin, ٢٠٢١: ٦٥) هي نظام من القيم والمعتقدات والمعايير المشتركة التي تركز على اسعاد الزبون والاستمرار في تحسين جودة المنتجات والخدمات المقدمة.

ويصف (Karim et al., ٢٠٢٢: ٢٠٢٨) ثقافة الجودة بأنها ثقافة: تعطي الأولوية للقيادة على الإشراف، يلهم التزام الموظفين بأنشطة الجودة المختارة، يستخدم الفريق كأسلوب الإدارة الأساسي، والسماح للموظفين في جميع المستويات بالمشاركة في القرارات المتعلقة بالعمل لغرض زيادة الفخر بنتائج العمل والقضاء على الخوف، وإلهام الناس للسعي إلى التحسين المستمر.

ويمكن تعريف ثقافة الجودة: بأنها مجموعة من القيم والمبادئ والمعتقدات التي ينبغي ترسيخها بأفكار المجتمع عامة، والافراد العاملين في المنظمات خاصة، والتي ستنعكس على أعمالهم داخل المنظمة وخارجها من خلال تقديم خدمة تتميز بالجودة وتتنال رضا المستفيد منها.

ثانياً: أهمية ثقافة الجودة

تعد ثقافة الجودة من المداخل الأساسية والمهمة التي تعتمد عليها أغلب المنظمات، وتبرز أهميتها من خلال الجوانب الآتية: (Olsen & Maassen, ٢٠٠٧: ١٦)، (محمود ومحمد، ٢٠١٨: ٣٦٦)، (محمود وآخرون، ٢٠١٨: ٣٨)، (Karim et al., ٢٠٢٢: ٢٠٢٨).

١. تدعيم المشاركة عن طريق العمل بروح الفريق، فضلاً عن تشجيع التعاون بين الادارة والعاملين.
٢. تعد من أبرز المناهج الحديثة في إدارة التغيير الذي يعد عاملاً أساسياً لتنشيط دافعية العاملين.
٣. اخذ مفهوم ثقافة الجودة بأهميته في المنظمات من خلال عده أداة لتحسين الأداء المنظمي فيها.
٤. تعد ثقافة الجودة من المداخل الجديدة التي توفر الشعور بالولاء والانتماء للمنظمة.
٥. زيادة الفخر بنتائج العمل والقضاء على الخوف وإلهام العاملين للسعي نحو التحسين المستمر.
٦. تحسين علاقات العمل وتنمي المهارات والقدرات والاستماع الجيد للزبون لتلبية احتياجاته.
٧. لها دور مهم في زيادة الانسجام بين المنظمة ونوع السلوكيات المطلوبة لإنجاز الأعمال.
٨. تشخيص المشكلات وتقديم الحلول المقترحة لغرض التخلص من الانشطة عديمة القيمة.
٩. أهمية بناء ثقافة الجودة لتغيير الفهم الضيق للجودة والتوجه نحو الجودة كشرط اساسي للتحسين المستمر.
١٠. تساعد المديرين على التعامل والتكيف مع متغيرات البيئة الداخلية والخارجية، لجعل المنظمة قائمة ومستمرة.
١١. تلعب دوراً مؤثراً في عملية اتخاذ القرارات وحل المشكلات التي تصادف المديرين والعاملين أثناء عملية التغيير والتطوير.
١٢. توفر الالتزام لدى أعضاء المنظمة وتجعلهم يقدمون المصلحة العامة على الشخصية، مما يسهم بدرجة كبيرة في زيادة فعالية المنظمة التي يعملون بها.

ثالثاً: أبعاد ثقافة الجودة

تنوعت آراء الباحثين في تحديد دقيق لأبعاد ثقافة الجودة التي ينبغي ان تعتمدها المنظمات لتحقيق النجاح وتقديم الأفضل في ادائها، فقد اقترح (الجبوري، ٢٠٢١: ٣٨٨) أن المطلوب من الإدارة العليا من أجل ضمان الجودة هو نشر ثقافة الجودة في مجال التغيير، سواء كان إدارياً أم أكاديمياً من أجل تشجيع العاملين على العمل الجاد والمبدع. ومما تقدم يتفق كل من (محمود وآخرون، ٢٠١٨: ٣٨) و(حمد، ٢٠٢١: ١١٢) و(الدباغ وغزال، ٢٠٢٢: ٤٧٤) أن ابعاد ثقافة الجودة التي ينبغي توافرها في المنظمات هي:

١. دعم الابتكار: يُعرف الابتكار اصطلاحاً بأنه العملية التي تنتهي بعمل جديد نادر ومقبول أو نافع أو مرضٍ من قبل فرد أو جماعة، وعرف أيضاً هو ايجاد شيء جديد لم يسبق استحداثه من قبل، أو تطوير شيء موجود أصلاً عن طريق إعادة تصنيعه أو تطويره بطريقة جديدة مختلفة تماماً عن القديمة، وينبغي أن تتفق عمليات التطوير أو الاستحداث مع معايير الابتكار ومتطلبات المستفيد من الخدمة الجديدة. (الطائي، ٢٠١٨: ١٤). وأن المنظمات تعيش في ظل بيئة متغيرة باستمرار ولكي تتمكن من البقاء وتحقيق أهدافها ينبغي عليها مواكبة التطور باستمرار بهدف تقديم أفضل المخرجات سواء أكانت انتاجية ام خدمية، وبشرط ان تكون المسؤولية على الجميع، الذي يجب أن يكونوا مبدعين من أجل تحقيق العمل السليم (محمود وآخرون، ٢٠١٨: ٣٩). وأشارت (صديق، ٢٠٢١: ١٨٥) أن الابتكار داخل المنظمات هو عبارة عن ممارسات واعمال تؤدي الى التنفيذ الناجح للأفكار المبتكرة في الإدارة، لتحقيق أهداف المنظمة، أي أنه: أسلوب، أو طريقة جديدة غير مألوفة في العمل، أو نظام غير تقليدي ومختلف، يسعى للوصول إلى أداء أفضل في ضوء التوجه لتطبيق الجودة المتميزة.

نستنتج من ذلك أن دعم الإدارة العليا للابتكار في المنظمات عامة ولاسيما في الجامعات بشكل خاص من خلال دعم تدريسيها وطلبتها يشجع على خلق أفكار واستخدام أساليب مبتكرة وطرائق حديثة تسهم في رفع جودة الخدمة التعليمية في الجامعات.

٢. دعم رضا المستفيد: تُعد الجودة من أهم الوسائل المساعدة في دعم رضا المستفيد فهناك علاقة مباشرة بمستوى خدمة المستفيد، وذلك لأن الجودة يتم تحديدها عن طريق المستفيد منها، ويشعر بالرضا عندما تكون تلك الخدمة ضمن إطار توقعاته، فتقديم خدمة جيدة له تعد من أحد اهم الخصائص في ثقافة الجودة لأية منظمة. (الدباغ وغزال، ٢٠٢٢: ٤٧٤). وأن تحقيق رضا المستفيد يعد شرطاً أساسياً إذا ابتغت المنظمات تحقيق النجاح في اعمالها، وأن كسب رضاه يقود إلى الاحتفاظ به لأقصى مدة ممكنة، وعلى المنظمات إعادة النظر بجودة الخدمة التي تقدمها الى زبائنها، والسعي الدائم الى تحسينها من خلال الاستجابة الى متطلبات المستفيدين المتعاملين معها إذا ما ارادت الاحتفاظ بهم. (عمير وصلاح الدين، ٢٠١٧: ٢٢٤).

أن العديد من المنظمات استنتجت من واقع تجربتها بأن زيادة مستويات رضا المستفيد يؤدي الى زيادة الولاء والارباح للمنظمة، فلرضا المستفيد تأثير إيجابي على نجاح المنظمة لعدة أسباب ومنها: (محمود ومحمد، ٢٠١٨: ٣٦٧)

أ. رضا المستفيد يعزز ويزيد من ولاءه ويؤثر على نوايا إعادة وتكرار الشراء عدة مرات.
ب. المستفيدين الراضون تماماً لديهم الاستعداد بدفع مبالغ أكبر للشراء.
ج. ينتج عن الرضا تعزيز السمعة الكلية للمنظمة مما يؤدي الى المحافظة على العلاقات بين المنظمة ومجهزيها وموزعيها والتي تؤثر إيجاباً على تقييم المستفيد لها.

٣. دعم الانتماء: يقصد بالانتماء النزاهة والصدق والإخلاص والمودة في الحياة ويعتقد أن الانتماء للمنظمة يختلف عن الانتماء للأشخاص الآخرين، مثل الوحدات التنظيمية والأقسام المختلفة ويوضح بان انتماء العاملين للمنظمة يعني الدفاع عن اهداف ومصالح المنظمة وغاياتها الاستراتيجية (١٠٦: ٢٠١٠، Tabarsa & Raminmehr).

والانتماء هو الشعور بالولاء ورغبة الفرد في انتمائه لجماعة معينة، والاستعداد للمشاركة والثقة والتوافق مع مجموعته وفقاً للمبادئ التوجيهية التنظيمية (Ehsani et al., ٢٠١٣: ٨٨).

وأشار (السهلاني ومدلول، ٢٠١٨: ٢٢٩). الى أن علاقة الفرد بالمنظمة تتحدد من جانبين الاول: هو تهيئه بيئة عمل مناسبة من قبل المنظمة واعطاء قدر من الحرية للفرد في العمل والثاني: انجاز العمل بطريقة مبدعه من قبل الفرد كونه يشعر بأهمية عمله، لتكون المحصلة النهائية هو مستوى اداء عالي وتحقيق الأهداف.

ويقود الانتماء إلى التآزر الإيجابي بين الفرد العامل والمنظمة والذي يرتبط في تحقيق نتائج إيجابية لكليهما، ويمكن أن تشمل هذه النتائج: (Simon, ٢٠١٠: ٢١٠)

- أ. الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي الذي ينعكس على تحقيق الابداع.
- ب. العواطف الإيجابية والحد من الإرهاق.
- ج. العمل في المنظمة وزيادة الأداء الخارجي.
- د. زيادة الدوافع الذاتية والمبادرة الفردية والمهنية المنافع الشخصية.

المحور الثاني: جودة الخدمة التعليمية

أولاً: المفهوم والتعريف

عندما نتكلم عن جودة الخدمة التعليمية ينبغي أن نراعي أن الزبائن المستفيدين من الخدمة هم الطلبة، وأن جودة الخدمة تكون نتاج عن جودة التفاعل بين مقدم الخدمة وهم أعضاء الهيئة التدريسية ممن لهم اتصال مباشر بالزبائن (الطلبة) وايضاً جودة العمليات وهي فهم الطلبة للمناهج المقررة والتربية البدنية والذهنية السليمة، فضلاً عن الاهتمام بتدريب وتعليم العناصر البشرية (المدرسون) أو المسؤولين عن أداء العملية التعليمية داخل المنظمات الخدمية، وعرفت جودة الخدمة على انها نوعية الخدمات المقدمة والمتوقعة والمدركة والتي تمثل المحدد الرئيس لرضا المنتفع (المستفيد) أو عدم رضاه (مبروكة وعائشة، ٢٠٢١: ٢٢). أما جودة الخدمة التعليمية فقد تعددت مفاهيمها وتعريفها ويرجع ذلك الى الخصائص الفريدة للخدمة بشكل عام والخدمة التعليمية بشكل خاص ومن اهم التعريفات، عرفت بأنها تعني كل ما يؤدي الى تطوير القدرات الفكرية والابداعية عند الطلبة وتحسين مستوى الاستيعاب لديهم ورفع مهاراتهم بصفة علمية والنظر الى الأمور من خلال ما تعلموه في الماضي وما يدرسونه حالياً (عيد، ٢٠١٦: ٤٧١).

وعرفت ايضاً بانها مجموعة من المعايير التي يتوجب توفرها في العملية التعليمية من خلال المدخلات والمخرجات والتي تسهم في تلبية احتياجات الزبائن. (Lee, ٢٠١١:٢). وتم تعريفها بأنها مجموعة من الخصائص والصفات الإجمالية التي ينبغي أن تتوفر في الخدمة التعليمية بحيث تكون هذه الخدمة قادرة على تأهيل الزبون وإمداده بالمعرفة والمهارات والخبرات أثناء سنوات الدراسة ويكون قادراً على تحقيق أهدافه وأهداف المجتمع التنموية (Chen, ٢٠١٩:٢).

ويرى (Raza,et al., ٢٠٢٠: ٩٣) هي علامة تدل على رضا الزبائن وولائهم والاحتفاظ بهم، لذلك يجبر سوق التعليم العالي التنافسي مديري المنظمات التعليمية على ضمان جودة خدمة التعليم لغرض تحسين الملف المؤسسي والتوقعات العالمية، فضلاً عن السمعة بين الزبائن المحتملين (الطلبة) وأصحاب العمل الآخرين.

أما (محمد وعلي، ٢٠١٩: ٣٧١) فقد اشارا على انها مجموعة الأنشطة والإرشادات التي تقدمها الكلية للطلبة، وتشمل جميع الخدمات التي يتلقاها الطلبة من محاضرات وتدريب لخريج قادر على تنمية مهاراته كباحث وسد الفجوة في سوق العمل.

ويرى الباحث على انها كل عملية تعليمية تحتوي على خدمات ذات جودة عالية تقدمها الجامعة لطلبتها ويتم تطبيقها فعلياً على المناهج الدراسية التي يتلقاها الطالب لغرض تحقيق مخرجات مميزة للعملية التعليمية.

ثانياً: أهمية جودة الخدمة التعليمية

تعد الجودة في مجال الخدمة التعليمية فلسفة ادارية حديثة، تركز على أهمية استثمار الطاقات والموارد البشرية للمؤسسات التعليمية وتحقيق اهدافها من جهة واشباع احتياجات الطالب من جهة أخرى، وتوضح أهمية جودة الخدمة التعليمية في النقاط الآتية: (Zulaiha & Lian, ٢٠٢٠:٤٥)، (Marwala, et al., ٢٠١٨ : ١٧٠٣)، (جواد، ٢٠٢٢: ٥٥٤)، (جبر وآخرون، ٢٠٢٢: ١٢٩).

١. السعي الى تحقيق التميز والتفوق في العملية التعليمية.
٢. الرؤيا المشتركة بين الطالب والمؤسسة التعليمية والمجتمع ككل.
٣. المساهمة في التحسين المستمر لجميع أنشطة المؤسسة التعليمية.

٤. التركيز على جودة الموارد البشرية لدى الخدمات التعليمية.
٥. أهمية القيادة الفاعلة للفريق التعليمي والاداري في المؤسسات التعليمية.
٦. يساهم في تقديم خدمات ذات جودة عالية تلبي توقعات واحتياجات الطلبة.
٧. تساعد في تطوير المناهج الدراسية من خلال تبني نظام شامل لضبط الجودة في المؤسسات التعليمية.
٨. قدرته على تقديم أداء خدمة جيدة وذلك لكون جودة الخدمة لها دور في تحقيق رضا الطلبة من خلال التمسك بأبعادها.
٩. تعمل بمثابة عوامل جذب للطلبة وكذلك تخفيض للكلف التي تتمثل بكلفة الجهد والمال والوقت من خلال التحسين المستمر بجودة الخدمة المقدمة.
١٠. توفير تعليم جيد للطلاب فالجامعات مؤسسات لديها رؤية ورسالة وأهداف يجب تحقيقها من خلال عملية تمكين العناصر الموجودة في المؤسسة ويتم ذلك من خلال استخدام معايير الجودة.

ثالثاً: أبعاد جودة الخدمة التعليمية

تم تحديد ابعاد جودة الخدمة التعليمية في البحث الحالي كمقياس من خلال الاعتماد على دراسة كل من (Hazelkorn, et al., ٢٠١٨:٣٧) و(مراد وفؤاد، ٢٠١٩: ٤٦) و (حمد وآخرون، ٢٠١٩: ١٦٢) و (محمد، ٢٠٢٠: ١٦٠) و(وجيه ورؤوف، ٢٠٢٢: ٢٨١).

١. **جودة أعضاء هيئة التدريس:** لعضو هيئة التدريس خصوصيات ينبغي أن يستمدّها من قدراته البحثية، إذ يحتل المركز الأول من حيث أهميته ومكانته في نجاح العملية التعليمية فمهما بلغت البرامج التعليمية الجامعية من الجودة فإنها لا تحقق الفائدة المرجوة منها إذا لم ينفذها أساتذة أكفاء ومؤهلون لذلك (مراد وفؤاد، ٢٠١٩: ٤٦). يعتمد تحقيق جودة أداء عضو هيئة التدريس على توافر عدد من المواصفات فيه: مثل التوازن النفسي والقدرة على ضبط النفس تحت تأثير إصرار الطلاب على الفهم وتكرار طلباتهم من أجل الحصول على توضيح منه وتمتعه بمهارات الكلام والعرض. وتجدر الإشارة إلى أنه في العديد من البلدان المتقدمة لا يمكن للمدرس الحصول على شهادة تدريس إلا إذا اجتاز دروساً تتعلق بفن الإلقاء وفن الكلام،

أما بالنسبة لعرض المعلومات، فيجب أن تكون طريقة العرض شيقة وجذابة لتمكين الطالب من استيعابها. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكون لدى الأستاذ طريقة مناسبة تمكنه من تقييم الطلاب خلال فترة الدراسة، إذ لا يمكن تقييم الطالب في نهاية العام بامتحان مدته ساعتان ويعتبر تقييماً عادلاً (وجيه ورؤوف، ٢٠٢٢: ٢٨١). ويعد عضو هيئة التدريس، والذي يسمى أيضاً الأستاذ الجامعي، من أهم موارد مؤسسات التعليم الجامعي وأساس نجاح العملية التعليمية، إذ ينبغي على التدريسي أن يواكب المتغيرات العلمية المتسارعة ويحاول أن يطور من أدائه على المستويين الأكاديمي والتقني، وفي هذا المجال يأتي دور الكلية في تقييم أداء أعضاء هيئة التدريس وتصنيفهم كما يأتي: (محمد، ٢٠٢٠: ١٦٠)

أ. تطوير الاداء الاكاديمي لعضو هيئة التدريس.

ب. استخدام وسائل واساليب حديثة في عملية التدريس.

ج. نشر بحوث علمية محكمة.

د. المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية المحلية والدولية.

٢. **جودة البحث العلمي:** يعد البحث العلمي ركيزة أساسية في أي جامعة، فمراكز البحث العلمي التابعة للجامعة أو التي تكون الجامعة طرفاً فيها هي التي تولد المعرفة والابتكارات والاختراعات التي تتطلبها تنمية المعرفة وتنميتها وتوفير البيئة والمعدات والأجهزة والكتب، وكذلك توفير التقنيات الحديثة التي تساهم في تطوير البحث العلمي، إن البحث العلمي هو في الحقيقة محفز للقطاعات الزراعية والصناعية والاقتصادية وغيرها، لأنه يجلب دائماً أشياء جديدة ويحل المشكلات القديمة. (مراد وفؤاد، ٢٠١٩: ٥١)

والبحث العلمي يعد جانباً مهماً في إعداد الطلاب وتجهيزهم لسوق العمل، والاعتماد على العلم والتكنولوجيا، والاهتمام بالبحث العلمي، وإعطاء الأولوية لسياسة البحث العلمي من أجل التنمية والتطوير، الذي يساهم بدرجة كبيرة في تطوير الجامعات، ويشتمل البحث العلمي على القيام بأعداد البحوث النظرية والتطبيقية ودعمها وبخاصة تلك البحوث المرتبطة بقضايا المجتمع وحل مشكلاته، ويمكن توفير ذلك من خلال البحث العلمي من قبل الأساتذة وطلاب الدراسات العليا ومراكز البحث في الجامعة. (وجيه ورؤوف، ٢٠٢٢: ٢٨٢).

٣. جودة الإدارة التعليمية: من خلال هذا البعد سنتطرق إلى محور متعلق بالمعايير الواجب توفرها في إدارة المؤسسة التعليمية ومختلف ممارساتها الإدارية من أجل قياس جودتها، ويقصد بنظام إدارة المؤسسة التعليمية كافة الموارد البشرية التي تقوم بإدارة المؤسسة التعليمية، حيث يجب أن تتوفر فيها: (عايد، ٢٠٢٢: ٣٤).

أ. موارد إدارية وتعليمية متخصصة ومدربة، تتحلى بصفات قيادية تعليمية، وتحمل شهادات متخصصة.

ب. يجب أن يتحلى نظام إدارة المؤسسة التعليمية بالوضوح والمرونة والمعرفة التامة بالتشريعات والقوانين واللوائح التعليمية.

ج. ينبغي توافر معلومات الإدارة وتشغيل والنظم والتوجه نحو سوق العمل وفاعلية وكفاءة النظام الإداري، وآلية تلقي الشكاوى والتعامل معها.

وهناك مجموعة من المعايير المتعلقة بجودة المديرين في مختلف المستويات في المؤسسة التعليمية وهي: (الحيلة، ٢٠١٤: ٩٦).

أ. مدى إدراكهم لمفهوم الجودة، وهيكل إدارتها في التعليم، وقدرتهم على تطبيقها من خلال توفير جميع التسهيلات اللازمة لذلك.

ب. مدى قدرتهم على تمكين العاملين وتطوير مهاراتهم، والتأثير عليهم من خلال غرس روح التعاون ونشر ثقافة الجودة.

ج. مدى قدرتهم على المتابعة المستمرة لمدى تحقيق الأهداف التعليمية، ولجودة الخدمة التعليمية.

د. مدى قدرتهم على تنظيم ووضع: البرامج الزمنية للدراسة وللامتحانات، ترتيب القاعات والمرافق الأخرى، بالإضافة إلى معالجة مشكلات الطلبة.

هـ. مدى استفادة الأساتذة والطلبة من المكتبة: من خلال توفيرها للمصادر المتخصصة وغير المتخصصة من كتب ودوريات ومجلات علمية.

و. مدى توافر تقنيات المعلومات والاتصال الحديثة كالحواسيب والانترنت، للأساتذة والطلبة.

ز. مدى استفادة الأساتذة والطلبة من المختبرات والورش، إذ يجب أن تعكس هذه الأخيرة متطلبات البرامج والمناهج التعليمية التي تقدمها المؤسسة التعليمية.

ويرى (عمري، ٢٠٢١: ٦٧) أنه كلما ارتفعت جودة العملية الإدارية كلما حسن استخدام الموارد المتاحة البشرية والمادية، ويتم تطبيق عمليات تطوير النظم التعليمية كالتحليل والتنفيذ والتقييم.

٤. **جودة المناهج التعليمية:** يتم تعريف المنهج على أنه شكل تعليمي أو خطة بخطوات محددة تحددها المؤسسات التعليمية، بالاعتماد على خبراء متخصصين، وتشرف مؤسسات التعليم على تنفيذها ويتم التركيز على أربعة محددات (الأهداف، المحتوى، طرق التدريس، التقويم)، والتوازن بين الأصالة والحداثة في إعداد المناهج من حيث المستوى والمحتوى والأسلوب هي من بين العوامل المتعلقة بجودة الخدمة التعليمية، وهذا مرتبط بمدى قدرة هذه المناهج على العمل على تنمية قدرة الطالب على تحديد المشكلات وحلها، ومدى ملاءمتها لاحتياجات الطالب وسوق العمل والمجتمع وقدرتها على وربط الطالب بواقعه وتكامل الجانب النظري والعملية (وجيه ورؤوف، ٢٠٢٢: ٢٨٣). وتعد المناهج العلمية من أهم عناصر ومقومات نجاح الجامعات في إعداد رأس المال البشري المبدع والخالق، ويجب أن تربط هذه المناهج الجوانب النظرية والتطبيقية وأن تعطي المتلقي المعلومات اللازمة، مع مراعاة خصوصيات التكوين العقلي والفكري لأفراد المجتمع، وتعد طريقة التدريس أيضاً عاملاً مهماً في تحقيق خدمة عالية الجودة في الجامعة، إذ توجد طرق تدريس مختلفة، ويجب اختيار الطريقة الأنسب وفقاً لنوع المادة الدراسية، لذلك يلعب أعضاء هيئة التدريس والجامعة دوراً رائداً في عملية تكوين المعرفة وتجديدها وتطويرها من خلال البحث العلمي الموضوعي من أجل الوصول إلى حقائق ومعارف واكتشافات علمية جديدة تساعدهم بدورهم على تكوين توازن معرفي فكري مفيد للمجتمع وبناء الهوية الثقافية للمجتمع (حمد وآخرون، ٢٠١٩: ١٦٨).

نستنتج من ذلك بأن زيادة مستويات جودة الخدمة التعليمية يرفع من رضا أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة عن جامعاتهم، فلرضا التدريسي والطالب تأثير إيجابي على نجاح الجامعة لعدة أسباب ومنها:

أ. رضا التدريسي والطالب يعزز ويزيد من ولاءه للجامعة التي ينتمي إليها.

ب. الطلبة الراضون تماماً عن الخدمات التي تقدمها الجامعة لهم لديهم الاستعداد بدفع مبالغ أكبر للتسجيل في تلك الجامعات.

ج. ينتج عن رضا التدريسي والطلاب تعزيز سمعة الجامعة، مما يؤدي إلى المحافظة على العلاقات بين الجامعة وتدرسيها وطالبتها والتي تؤثر إيجاباً على تقييم الجامعة.

المبحث الثالث/ الجانب التطبيقي

يعرض المبحث الحالي نتائج وصف وتشخيص إجابات الأفراد المبحوثين ومناقشتها، ومتغيرات البحث، ومن ثم عرض نتائج اختبار الفرضيات بهدف التحقق من سريان المخطط الفرضي باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS-V:26).

المحور الأول: وصف خصائص الأفراد المبحوثين وتشخيصها

اعتمد البحث الحالي على اختيار عينة عشوائية مكونة من الأكاديميين (التدرسين) في كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الموصل وبلغ عددهم (١٠٢) مستجيباً والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢) خصائص الأفراد المبحوثين

| النسبة % | خصائص الأفراد المبحوثين | |
|----------|-------------------------|-----------------|
| ٢ | ٣٠-٢٥ سنة | العمر |
| ٤٩ | ٤٠-٣١ سنة | |
| ٣٧.٣ | ٥٠-٤١ سنة | |
| ١١.٧ | ٥١ سنة فأكثر | |
| ٥٨.٨ | ماجستير | التحصيل الدراسي |
| ٤١.٢ | دكتوراه | |
| ١٥.٧ | ٥ سنوات فأقل | سنوات الخدمة |

| | | |
|------|--------------|--------------|
| ٩.٨ | ١٠-٦ | |
| ٦٢.٧ | ٢٠-١١ | |
| ١١.٨ | ٢١ سنة فأكثر | |
| ٣٩.٢ | مدرس مساعد | اللقب العلمي |
| ٢٣.٥ | مدرس | |
| ٣١.٤ | أستاذ مساعد | |
| ٥.٩ | أستاذ | |

N=١٠٢

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على استمارة الاستبيان

- الفئات العمرية: في الجدول (٢) يتبين أن أعلى نسبة للفئات العمرية كانت عند الفئة العمرية (٣١-٤٠ سنة) بنسبة (٤٩%)، أما أقل نسبة فكانت عند الفئة العمرية (٢٥-٣٠) بنسبة (٢%) وهذا يشير إلى أن معظم العاملين هم من الأعمار الشبابية وهذا يساعد على سرعة التعلم واكتساب المهارات والاستجابة للتعليمات والقوانين.
- التحصيل الدراسي: يتبين بالجدول (٢) أن نسبة الافراد المبحوثين الذين مستوى التحصيل الدراسي لديهم (ماجستير) قد بلغت (٥٨.٨%) أما نسبة (الدكتوراه) فقد بلغت (٤١.٢%)، يتبين من النسب اعلاه هناك توازن في توزيع الاستبانة.
- سنوات الخدمة: نلاحظ من الجدول (٢) أن الافراد المبحوثين جميعهم لديهم الخدمة في مجال العمل، تراوحت بين (٩.٨%) إلى (٦٢.٧%) ضمن الفئات العمرية وكانت أكثر نسبة هي (٦٢.٧%) لمن تتراوح خدمتهم الوظيفية (من ١١-٢٠ سنة) وهي مدد كافية لاكتسابهم مهارات العمل وجعلهم قادرين على استيعاب عملهم بدرجة جيدة.
- اللقب العلمي: الجدول (٢) يبين أن الافراد المبحوثين الحاملين الألقاب العلمية جاءت نسبهم بالشكل الآتي إذ حصل لقب مدرس مساعد على نسبة (٣٩.٢%) ولقب أستاذ مساعد على

نسبة (٣١.٤%) أما لقب مدرس فقد بلغت (٢٣.٥%)، وجاء لقب أستاذ بنسبة (٥.٩%) يتبين من النسب اعلاه أن توزيع الاستبانة شمل جميع الألقاب العلمية في الكلية المبحوثة.

المحور الثاني: وصف متغيرات البحث وتشخيصها

أولاً: وصف ابعاد ثقافة الجودة وتشخيصها

الجدول (٣) يشير إلى أن ثقافة الجودة حقق نسبة اتفاق اجمالية على مستوى جميع الابعاد (٦٠%) وكانت نسبة المحايد الاجمالية (٢٢.٨٧%) أما نسبة عدم الاتفاق الاجمالية بلغت (١٨.٩%) بوسط حسابي اجمالي (٢.٤٣) وهو اعلى من الوسط الفرضي للبحث الذي بلغ (٣) وانحراف معياري اجمالي قدره (٠.٧٢٨) وذلك يدل على أن العينة المستجيبة لديهم إدراك متوسط على مستوى جميع الابعاد التي تصف متغير ثقافة الجودة. مما يعطي دلالة أولية على أن إدارة الكلية تؤمن بأن الجودة هي طريقها وفلسفتها في تسيير اعمالها.

ومن أكثر الابعاد التي ساعدت في ارتفاع نسبة الاستجابة الاجمالية كان لبعده دعم رضا المستفيد، إذ حقق أعلى وسط حسابي بلغ (٢.٤٩) أما الانحراف المعياري بلغ (٠.٦٦٥). مما يدل على أن إدارة الكلية ترفع شعار رضا المستفيد من خدماتها التعليمية.

أما اقل نسبة استجابة كان لبعده دعم الانتماء على مستوى ابعاد ثقافة الجودة، إذ حقق أقل وسط حسابي مقداره (٢.٣٦) بانحراف معياري (٠.٧٨٦). مما يدل على أن إدارة الكلية تحاول ترسيخ الولاء لدى التدريسيين من أجل إنجاز الكلية وتحسين سمعتها.

الجدول (٣) وصف وتشخيص ابعاد ثقافة الجودة

| الترتيب | الانحراف المعياري | الوسط الحسابي | نسب الاستجابة | | | ابعاد ثقافة الجودة |
|---------|-------------------|---------------|---------------|---------|----------|-------------------------|
| | | | أفق % | محايد % | لا أفق % | |
| الثاني | ٠.٧٣٥ | ٢.٤٤ | ٦٢.٨ | ١٨.٣ | ١٨.٩ | دعم الابتكار (Q1-Q3) |
| الاول | ٠.٦٦٥ | ٢.٤٩ | ٦٠.٣ | ٢٨.١ | ١١.٦ | دعم رضا المستفيد |

| | | | | | | |
|--------|-------|------|-------|-------|------|----------------------------|
| | | | | | | (Q٤-Q٦) |
| الثالث | ٠.٧٨٦ | ٢.٣٦ | ٢٠.٩ | ٢٢.٢ | ٥٦.٩ | دعم الانتماء (Q٧-Q٩) |
| ----- | ٠.٧٢٨ | ٢.٤٣ | ١٧.١٣ | ٢٢.٨٧ | ٦٠ | المؤشر الكلي (-Q١) (Q٩) |

الجدول: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج التحليل الاحصائي. N=١٠٢

ثانياً: وصف أبعاد جودة الخدمة التعليمية وتشخيصها

يشير الجدول (٤) ان متغير جودة الخدمة التعليمية حقق نسبة اتفاق اجمالية على مستوى جميع ابعاده (٧٦.١٥%) في حين حققت نسبة المحايد الاجمالية (١٨.٤٧٥%) أما نسبة عدم الاتفاق الاجمالية بلغت (٥.٣٧٥%) بوسط حسابي اجمالي بلغت قيمته (٢.٧٠٥) وهو اعلى من الوسط الحسابي الفرضي للبحث والبالغ (٣) وانحراف معياري اجمالي (٠.٥٣٧)، وهذا يدل على أدراك الافراد المبحوثين لأبعاد جودة الخدمة التعليمية، ويفسر ذلك أن إدارة الكلية تمتلك رؤية تدعم جودة الخدمة التعليمية الجيدة التي تسهم في تكوين تعليم جيد للطلاب والمجتمع على حدّ سواء.

ومن أكثر الابعاد التي ساهمت وبشكل واضح في ارتفاع نسبة الاستجابة الكلية هو بعد جودة أعضاء هيئة التدريس، إذ حصل على أعلى وسط حسابي بلغ (٢.٧٦) وانحراف معياري بلغ (٠.٤٨٩) وهذا يدل أن معظم أساتذة الكلية يتمتعون بكفاءات عالية أثناء شرح والقاء المحاضرات في الكلية.

أما اقل نسبة استجابة كانت لبعدها جودة المناهج التعليمية، إذ حصل على اقل وسط حسابي بلغ (٢.٦٧)، أما الانحراف المعياري بلغ (٠.٥٧١)، وهذا يدل على استخدام التدريسين في الكلية طرق وأساليب جديدة في التدريس تساهم في تحقيق جودة الخدمة التعليمية

الجدول (٤) وصف وتشخيص أبعاد جودة الخدمة التعليمية

| الترتيب | الانحراف المعياري | الوسط الحسابي | نسب الاستجابة | | | ابعاد جودة الخدمة التعليمية |
|---------|-------------------|---------------|---------------|---------|--------|-----------------------------------|
| | | | لا أتفق % | محايد % | أتفق % | |
| الاول | ٠.٤٨٩ | ٢.٧٦ | ٣.٩ | ١٥.٨ | ٨٠.٣ | جودة أعضاء هيئة التدريس (Q١٠-Q١٢) |
| الثاني | ٠.٥٤٥ | ٢.٧٢ | ٦.٥ | ١٥.٧ | ٧٧.٨ | جودة البحث العلمي (Q١٣-Q١٥) |
| الثالث | ٠.٥٤٣ | ٢.٦٧ | ٣.٩ | ٢٤.٨ | ٧١.٣ | جودة الإدارة التعليمية (Q١٦-Q١٨) |
| الرابع | ٠.٥٧١ | ٢.٦٧ | ٧.٢ | ١٧.٦ | ٧٥.٢ | جودة المناهج التعليمية (Q١٩-Q٢١) |
| ----- | ٠.٥٣٧ | ٢.٧٠٥ | ٥.٣٧٥ | ١٨.٤٧٥ | ٧٦.١٥ | المؤشر الكلي (-Q١٠) (Q٢١) |

الجدول: من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج التحليل الاحصائي. N= ١٠٢

المحور الثالث: نتائج اختبار فرضيات الارتباط بين متغيرات البحث وتحليلها

لمعرفة طبيعة علاقة الارتباط بين متغيرات البحث (المستقل وابعاده) في المتغير المعتمد فقد تم استعمال تحليل معامل الارتباط البسيط والمتعدد، وسيتم التحقق من مدى صحة فرضية الارتباط الرئيسية (الاولى) وفرضياتها (الفرعية) بحسب الفقرات الآتية:

١. نتائج اختبار الفرضية الرئيسية الأولى: تشير النتائج الواردة في الجدول (٥) الى وجود علاقة ارتباط ايجابية ومعنوية على المستوى الكلي بين متغير ثقافة الجودة وجودة الخدمة التعليمية في الكلية المبحوثة، وبلغت قيمة معامل الارتباط الكلية (٠.٧٦٤) بمستوى معنوية (٠.٠٠٠٠)،

واستناداً الى هذه النتيجة يؤشر لدينا أن هناك ثمة مستويات معنوية جيدة من التلازم الإيجابي بين ثقافة الجودة وجودة الخدمة التعليمية، وانه كلما زاد من تطبيق هذه الابعاد في الكلية المبحوثة كلما انعكس ذلك بالإيجابي على تحقيق خدمة تعليمية ذات جودة عالية.

الجدول (٥) معامل الارتباط الكلي بين ابعاد ثقافة الجودة وجودة الخدمة التعليمية

| المتغير المستقل | أبعاد ثقافة الجودة (مجتمعة) | معامل الارتباط | مستوى المعنوية |
|--------------------|-----------------------------------|----------------|----------------|
| المتغير المعتمد | جودة الخدمة التعليمية (مجتمعة) | ٠.٧٦٤ | ٠.٠٠٠ |

المصدر: من إعداد الباحث استناداً إلى نتائج التحليل الاحصائي $P \leq 0.005$ $N=102$

(واستناداً الى نتائج تحليل علاقة الارتباط "على المستوى الكلي" لمتغيرات البحث تقبل الفرضية الرئيسة الأولى والتي مفادها "توجد علاقة ارتباط إيجابية ومعنوية بين ثقافة الجودة وجودة الخدمة التعليمية على مستوى الكلية المبحوثة").

٢. نتائج اختبار الفرضيات المتفرعة من الفرضية الرئيسة الأولى: بينت النتائج الواردة في الجدول (٦) وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية معنوية بين كل بعد من ابعاد ثقافة الجودة وجودة الخدمة التعليمية، وبلغت قيمة معامل الارتباط بين بعد (دعم الابتكار) وجودة الخدمة التعليمية (٠.٦٣٠)، وبين بعد (دعم رضا المستفيد) وجودة الخدمة التعليمية (٠.٧١٤) وبعد (دعم الانتماء) بلغت قيمة ارتباطه بجودة الخدمة التعليمية (٠.٦٠٧) وجاءت جميع الابعاد بمستوى معنوية بلغت (٠.٠٠٠). وهذا يشر الى الدور الفاعل الذي تلعبه هذه الابعاد في تحقيق جودة الخدمة التعليمية في الكلية المبحوثة.

الجدول (٦) قيم معامل الارتباط بين ابعاد ثقافة الجودة منفردة وجودة الخدمة التعليمية

| ت | جودة الخدمة التعليمية (مجتمعة) | |
|---|--------------------------------|----------------|
| | مستوى المعنوية | معامل الارتباط |
| ١ | ٠.٠٠٠ | ٠.٦٣٠ |
| ٢ | ٠.٠٠٠ | ٠.٧١٤ |
| ٣ | ٠.٠٠٠ | ٠.٦٠٧ |

المصدر: من إعداد الباحث استناداً إلى نتائج التحليل الاحصائي $P \leq 0.05$ $N=102$

(واستناداً الى نتائج اختبار فرضيات الارتباط "على المستوى الجزئي" لمتغيرات البحث تقبل جميع الفرضيات الفرعية المتفرعة من الفرضية الرئيسية الأولى على مستوى الكلية المبحوثة).

المحور الرابع: نتائج اختبار فرضيات التأثير بين متغيرات البحث وتحليلها

للتعرف على مدى التأثير لمتغيري البحث (المستقل وابعاده) في المتغير المعتمد، فقد تم استعمال تحليل الانحدار البسيط والمتعدد، وسيتم التحقق من صحة فرضية التأثير (الثانية) وفرضياتها (الفرعية) بحسب الفقرات الآتية:

١. نتائج اختبار الفرضية الرئيسية الثانية: أشارت النتائج في الجدول (٧) الى وجود تأثير إيجابي ومعنوي (على المستوى الكلي) لمتغير ثقافة الجودة في جودة الخدمة التعليمية في الكلية المبحوثة، بحسب قيمة (F) التي بلغت (١٢٥.١٩٧) وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (٣.٩٣٦) بدرجة حرية (١٠٠,١) ويؤكد هذا التأثير قيمة (T) المحسوبة التي بلغت (١١.١٨٩) وهي أكبر من القيمة الجدولية لها وبالبالغة (١.٩٨٤)، ويؤكد ذلك قيمة مستوى المعنوية (Sig) التي بلغت (٠.٠٠٠) وهي أقل من مستوى المعنوية الافتراضية التي اعتمدها البحث الحالي وهي (٠.٠٥). أما قيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (٠.٥٥٦) وهي تشير الى أن ما نسبته (٥٥.٦%) من التغير الذي يحدث في جودة الخدمة التعليمية يعود الى ثقافة

الجودة والباقي يعود الى متغيرات عشوائية غير مدرجة في مخطط البحث الفرضي، وهذا يفسر لنا أن ثقافة الجودة لها تأثير فاعل في جودة الخدمة التعليمية.

الجدول (٧) نتائج الاختبار الكلي لتأثير ابعاد ثقافة الجودة في جودة الخدمة التعليمية

| جودة الخدمة التعليمية (مجتمعة) | | | | | | | | |
|--------------------------------|-----------------|-----------------|-----------------|-----------------|----------|------------------|---------------|------------------------------------|
| (R^2) | اختبار (t) | | اختبار (F) | | (Sig) | قيمة (β) | | أبعاد ثقافة الجودة مجتمعة |
| | (t) الجدولية | (t) المحسوبة | (F) الجدولية | (F) المحسوبة | | (β_0) | (β_1) | |
| ٠.٥٥٦ | ١.٩٨٤ | ١١.١٨٩ | ٣.٩٣٦ | ١٢٥.١٩٧ | (٠.٠٠٠٠) | ١٧.٢٢٨ | ٠.٧٠٠ | |

المصدر: من إعداد الباحث استناداً إلى نتائج التحليل الاحصائي $N=102 / d.f = 100, 1$ (واستناداً الى نتيجة اختبار فرضية التأثير "على المستوى الكلي" لمتغيرات البحث الرئيسة تقبل الفرضية الرئيسة الثانية والتي مفادها "يوجد تأثير ذو إيجابي ومعنوي لثقافة الجودة في جودة الخدمة التعليمية في الكلية المبحوثة").

٢. نتائج اختبار الفرضيات المتفرعة من الفرضية الرئيسة الثانية: اشارت النتائج الواردة في الجدول (٨) الى وجود تأثير إيجابي معنوي لكل بعد من ابعاد ثقافة الجودة في جودة الخدمة التعليمية في الكلية المبحوثة.

إذ بلغت قيمة (F) المحسوبة لبعد (دعم الابتكار) (٦٥.٧٩٣) وهي أكبر من القيمة الجدولة لها التي بلغت (٣.٩٣٦) وبدرجة حرية (١٠٠,١) وكانت قيمة (T) المحسوبة (٨.١١١) وهي أكبر من قيمتها الجدولة البالغة (١.٩٨٤)، ويؤكد هذا التأثير قيمة مستوى المعنوية التي بلغت (٠.٠٠٠٠) وهي اقل من (٠.٠٥)، أما قيمة معامل التحديد (R^2) فقد بلغت (٠.٣٩٧) وهذا يشر الى ان ما نسبته (٣٩.٧٪) من التأثير في جودة الخدمة التعليمية يعود الى بعد دعم الابتكار.

في حين بلغت قيمة (F) المحسوبة لبعد (دعم رضا المستفيد) (١٠٤.٠٤٩) وهي أكبر من القيمة الجدولة لها البالغة (٣.٩٣٦) وبدرجة حرية (١٠٠,١) وبلغت قيمة (T) المحسوبة

(١٠.٢٠٠) وهي أكبر من قيمتها الجدولة البالغة (١.٩٨٤)، ويؤكد معنوية هذا التأثير مستوى المعنوية البالغة (٠.٠٠٠) وهي اقل من (٠.٠٥)، أما قيمة معامل التحديد (R^2) فقد بلغت (٠.٥١٠) وهذا يشر الى ان نسبة (٥١%) من التأثير في جودة الخدمة التعليمية يعود الى بعد دعم رضا المستفيد.

أما قيمة (F) المحسوبة لبعده (دعم الانتماء) فقد بلغت (٥٨.٢٧٨) وهي أكبر من القيمة الجدولة لها التي بلغت (٣.٩٣٦) وبدرجة حرية (١، ١٠٠) وبلغت قيمة (T) المحسوبة (٧.٦٣٤) وهي أكبر من قيمتها الجدولة البالغة (١.٩٨٤)، ويؤكد هذا التأثير قيمة مستوى المعنوية التي بلغت (٠.٠٠٠) وهي اقل من (٠.٠٥)، أما قيمة معامل التحديد (R^2) فقد بلغت (٠.٣٦٨) وهذا يشر الى ان ما نسبته (٣٦.٨%) من التأثير في جودة الخدمة التعليمية يعود الى دعم الانتماء، مما يؤشر لدينا أن ابعاد ثقافة الجودة تسهم بشكل واضح في رفع جودة الخدمة التعليمية.

الجدول (٨) نتائج اختبار تأثير ابعاد ثقافة الجودة منفردة في جودة الخدمة التعليمية

| جودة الخدمة التعليمية (مجتمعة) | | | | | ابعاد ثقافة الجودة (منفردة) | ت |
|--------------------------------|----------|----------|-------------|-------------------|--------------------------------|---|
| قيمة (Sig) | قيمة (F) | | قيمة (t) | قيمة (R^2) | | |
| | الجدولية | المحسوبة | | | | |
| (٠.٠٠٠) | ٣.٩٣٦ | ٦٥.٧٩٣ | ٨.١١١ | ٠.٣٩٧ | دعم الابتكار | ١ |
| (٠.٠٠٠) | ٣.٩٣٦ | ١٠٤.٠٤٩ | ١٠.٢٠٠ | ٠.٥١٠ | دعم رضا المستفيد | ٢ |
| (٠.٠٠٠) | ٣.٩٣٦ | ٥٨.٢٧٨ | ٧.٦٣٤ | ٠.٣٦٨ | دعم الانتماء | ٣ |

المصدر: اعداد الباحث ١٠٠٠.١ / d.f ١٠٢ / N = ٠.٠٥ / P ≤ قيمة (t) الجدولية = ١.٩٨٤

(واستناداً الى نتائج اختبار فرضيات التأثير "على المستوى الجزئي" لمتغيرات البحث تقبل جميع الفرضيات الفرعية المتفرعة من الفرضية الرئيسية الثانية على مستوى الكلية المبحوثة).

المحور الخامس: نتائج اختبار فرضية التباين لأبعاد ثقافة الجودة في جودة الخدمة التعليمية

لغرض التعرف على نتائج اختبار فرضية تباين التأثير للمتغير المستقل من حيث الأهمية والتأثير في المتغير المعتمد، فقد تم استخدام تحليل الانحدار المتدرج (Step wise) لهذا الاختبار وكما يأتي:

يلاحظ في الجدول (٩) أن بعد دعم الابتكار يفسر لوحده (٥١%) من التغيرات الحاصلة في جودة الخدمة التعليمية، ويؤكد ذلك قيمة (F) المحسوبة البالغة (١٠٤.٠٤٩) وهي اكبر من قيمتها الجدولية (٣.٩٣٦)، وبدرجة حرية (١٠٠.١) وإذا ما دخل بعد دعم رضا المستفيد الى جانبه فأن القدرة التفسيرية للأنموذج سترتفع من (٥١%) الى (٦٠%) وتصبح قيمة (F) المحسوبة (٧٤.١٦٥) وهي اكبر من القيمة الجدولية لها والبالغة (٣.٠٨٧)، وبدرجتي حرية (٩٩.٢)، أما بعد الانتماء تبين ضعف تأثيره على جودة الخدمة التعليمية وعدم دخوله في النموذج، لذا يمكن القول ان بعدي دعم الابتكار ورضا المستفيد يفسران لوحدهما (٦٠%) من التغيرات الحاصلة في جودة الخدمة التعليمية وأن نسبة (٤٠%) من التغيرات الحاصلة ترجع الى متغيرات أخرى لم يتضمنها أنموذج البحث. واستناداً الى هذه النتائج فإنه يمكن أن نستنتج ان كلية الإدارة والاقتصاد إذا ارادت تحقيق جودة في خدماتها التعليمية لغرض تحقيق متطلبات النجاح في هذا المجال فإن عليها التركيز في عملياتها وانشطتها بمستويات عالية على هذين البعدين من ابعاد ثقافة الجودة.

الجدول (٩) نتائج اختبار فرضية تباين التأثير لأبعاد ثقافة الجودة في جودة الخدمة التعليمية

| جودة الخدمة التعليمية | | | | | | |
|-----------------------|-----------------|----------|----------|---------------------------|--|---------|
| قيمة (Sig) | درجات الحرية | قيمة (F) | | قيمة (R ²) | ابعاد ثقافة الجودة الداخلة بالنموذج | النموذج |
| | | الجدولية | المحسوبة | | | |
| ٠.٠٠٠٠ | ١٠٠٠.١ | ٣.٩٣٦ | ١٠٤.٠٤٩ | ٠.٥١٠ | دعم الابتكار | الاول |
| ٠.٠٠٠٠ | ٩٩.٢ | ٣.٠٨٧ | ٧٤.١٦٥ | ٠.٦٠٠ | دعم الابتكار ورضا المستفيد | الثاني |

المصدر: إعداد الباحث بالاستناد الى نتائج التحليلي الاحصائي $P \leq 0.05 / N = 102$

(استناداً الى نتائج تحليل فرضية تباين التأثير تقبل الفرضية (الثالثة) على مستوى كلية الإدارة والاقتصاد، والتي مفادها "تتباين ابعاد ثقافة الجودة من حيث الأهمية والتأثير في جودة الخدمة التعليمية").

المبحث الرابع: الاستنتاجات والمقترحات

المبحث الحالي يشمل محورين يضم الأول أبرز الاستنتاجات أما الثاني يضم المقترحات التي تم التوصل اليها بالاعتماد على نتائج الجانب العملي للبحث وكالاتي:

المحور الأول: الاستنتاجات

أولاً: الاستنتاجات المتعلقة بوصف متغيرات البحث وتشخيصها

١. كشفت نتائج وصف وتشخيص متغير ثقافة الجودة، أن المعدل العام جاء بنسب متوسطة، إذ حصل بعد دعم رضا المستفيد على المرتبة الأولى من خلال حصوله على اعلى نسب استجابة في حين جاء بعد دعم الابتكار في المرتبة الثانية أما بعد دعم الانتماء فقد حصل على المرتبة الثالثة من خلال حصوله على اقل نسب استجابة من بين الابعاد، وهذا يفسر لنا

ان اهتمام الافراد المبحوثين بهذه الابعاد كان بالاتجاه الإيجابي والصحيح ولديهم إدراك مقبول عن أهمية ابعاد ثقافة الجودة في كليتهم.

٢. كشفت نتائج وصف وتشخيص متغير أبعاد جودة الخدمة التعليمية، أن المعدل العام جاء بنسب جيدة وبالاتجاه الصحيح، إذ حصل بعد جودة أعضاء الهيئة التدريسية على اعلى نسبة استجابة في حين جاء بعد جودة البحث العلمي في المرتبة الثانية، والمرتبة الثالثة كان لبعده جودة الإدارة التعليمية، أما بعد جودة المناهج التعليمية جاء في المرتبة الرابعة بسبب حصوله على انحراف معياري اعلى من الانحراف المعياري لبعده جودة الإدارة التعليمية، مما جعله في المركز الرابع من ناحية ترتيب الابعاد، وهذا يفسر لنا أن الافراد المبحوثين يولون اهتماماً بأبعاد جودة الخدمة التعليمية وهذا مؤشر جيد في الكلية ويدل على توافر جيد وملحوظ لأبعاد جودة الخدمة التعليمية في كلية الإدارة والاقتصاد.

ثانياً: الاستنتاجات المتعلقة بعلاقات الارتباط بين متغيرات البحث

١. تحقق وجود علاقة ارتباط معنوية ايجابية بين ثقافة الجودة وجودة الخدمة التعليمية على المستوى الكلي، وهذا يفسر أن اهتمام كلية الإدارة والاقتصاد بنشر ثقافة الجودة، سيكون له دور مهم وفاعل في تحقيق خدمة تعليمية ذات جودة عالية.
٢. تحقق وجود علاقة ارتباط معنوية وإيجابية بين كل بعد من ابعاد ثقافة الجودة وجودة الخدمة التعليمية، وهذا يدل على أن وضع رؤية واضحة عن آليات نشر الابعاد الثلاث لثقافة الجودة، سيسهم في تحقيق جميع أبعاد جودة الخدمة التعليمية التي تسعى الكلية الى تحقيقها.

ثالثاً: الاستنتاجات المتعلقة بتحليل التأثير بين متغيرات البحث

١. تحقق وجود تأثير معنوي إيجابي على المستوى الكلي لمتغير ثقافة الجودة في جودة الخدمة التعليمية، وهذا يفسر لنا انه كلما زاد الاهتمام بوضع خطط إستراتيجية للكلية بنشر ثقافة الجودة كلما زادت جودة خدماتها التعليمية المقدمة.
٢. تحقق وجود تأثير إيجابي ومعنوي لكل بعد من ابعاد ثقافة الجودة في جودة الخدمة التعليمية، وهذا يدل على أن الابعاد الثلاث لها اسهام واضح وفاعل في تحقيق الابعاد الاربعه لجودة الخدمة التعليمية.

رابعاً: الاستنتاجات المتعلقة بتحليل فرضية التباين

اظهرت النتائج أن بعد دعم رضا المستفيد يحظى بالأولوية من حيث الأهمية والتأثير في جودة الخدمة التعليمية، مما يدل أن إدارة الكلية ترفع شعار رضا المستفيد من خدماتها. في حين جاء بعد دعم الابتكار بالمرتبة الثانية من حيث الأهمية والتأثير. أما بعد دعم الانتماء تبين ضعف تأثيره على جودة الخدمة التعليمية، مما أفضى الى خروجه من النموذج.

المحور الثاني: المقترحات

١. زيادة الاهتمام بنشر ثقافة الجودة في كلية الإدارة والاقتصاد بكافة اقسامها وشعبها، من خلال إقامة الورش والندوات، فضلاً عن إقامة دورات تدريبية لتدريسي الكلية في هذا المجال لما له من دور فاعل وحيوي في رفع جودة الخدمة التعليمية.
٢. أن الوصول الى مستوى عال من جودة الخدمات التعليمية المقدمة، هو نتيجة تضافر جهود جميع الافراد العاملين، لذا ينبغي ترسيخ وتعزيز العمل بالمشاركة، مما يتطلب توسيع دائرة الاتصال بين الرئيس والمرؤوسين، لان ثقافة الجودة تعني إشراك وشمول جميع الأطراف دون استثناء.
٣. تمكين أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية عن طريق اجراء التغييرات التي يرونها مناسبة في تطوير طرق عملهم والقاهم للمحاضرات، فضلاً عن تطوير المناهج التعليمية، بهدف مواكبة التغييرات في بيئة العمل، بما يعزز قدرتهم في الاستجابة السريعة التي تعد ميزة للكلية عن غيرها من المنافسين ويعزز من قدرتها في تحسين جودة خدماتها التعليمية.
٤. تحسين مناخ العمل وتهيئته لتحقيق جودة في الخدمة التعليمية عن طريق تغيير المفاهيم السلبية التي يعتنقها العديد من الافراد العاملين والتي تعتمد على الخوف والرغبة من المسؤولية ومحاولة تجنبها، وعدم الثقة في قدراتهم الاخرين، وانتظار تلقى الأوامر والتعليمات والاستعاضة عن كل ذلك بمفاهيم إيجابية كالثقة، والتحدي والمبادرة والابتكار والمشاركة، وتحمل المسؤولية، والمشاركة وفرق العمل، والسماح للمرؤوسين بالمشاركة.

٥. العمل على صيانة البنى التحتية للكلية ومواكبة التحديثات عن طريق استخدام التقنيات التكنولوجية، بهدف تجديدها وتوجيهها في خدمة العملية التعليمية، والتي تعد ضرورية لانطلاق هذه العملية واستمرارها.
٦. اقامة شراكات علمية بحثية مع الجامعات المحلية والأجنبية بهدف الاستفادة منها من خلال المعارف والخبرات والأساليب البحثية، بما ينعكس على مستوى جودة الخدمة التعليمية التي تقدمها.
٧. إجراء المزيد من البحوث والدراسات المتعلقة بثقافة الجودة وجودة الخدمة التعليمية، عن طريق دعم الأكاديميين المختصين بمجال الجودة في الأقسام العلمية، لغرض الربط بين هذين المتغيرين ومعرفة مدى التأثير بينهما، لغرض تعميم النتائج على الكليات الأخرى في جامعة الموصل.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية:

١. جبر، عمار فرحان ومحمد، محمد لؤي وفتاح، محمد عبد المجيد، ٢٠٢٢، "الذكاء الاصطناعي وتأثيره في جودة الخدمة التعليمية"، المؤتمر العلمي الخامس الدولي للعلوم الإدارية والاقتصادية "نحو اتجاهات حديثة وإدارة متطورة في بناء اقتصاد يواكب العصر" للفترة من ٢٦ - ٢٧ آذار ٢٠٢٢. عدد خاص، ص ص: ١٢٤-١٣٥.
٢. الجبوري، ميسر إبراهيم أحمد، ٢٠٢١، "إدارة الجودة المعاصرة جوانب نظرية وتطبيقات"، الطبعة الثالثة، مكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، العراق.
٣. جواد، صلاح نعمة، ٢٠٢٢، "المنظمة الذكية ودورها في تعزيز جودة الخدمة التعليمية دراسة تحليلية لآراء عينة من تدريسي كلية الامام الجامعة"، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد ١٨، العدد ٦٠، ص ص: ٥٤٧-٥٦٠.
٤. حمد، بسمة مهدي، ٢٠٢١، "عناصر البيئة الداخلية وانعكاسها في ثقافة الجودة: بحث ميداني في جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات- محافظة بغداد"، مجلة كلية الإدارة

والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية، المجلد ١٣، العدد ١، ص ص: ١٠٠-١٢٦.

٥. حمد، حسيبو سليم وخال، سارة خالد ومحمد، جيمن بابكر، ٢٠١٩، "العلاقة بين رأس المال الاجتماعي وتقاسم المعرفة وتأثيرها على تحسين جودة الخدمة التعليمية: بحث تحليلي لآراء عينة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية في إقليم كردستان" مجلة الاقتصاد والعلوم الإدارية، المجلد ٢٥، العدد ١١١، ص ص: ١٦٠-١٨١.

٦. الحيلة، محمد محمود، ٢٠١٤، "ضمان جودة العملية التعليمية في المؤسسة التعليمية، ورقة علمية مقدمة للمؤتمر السنوي السادس لأنماط التعليم ومعايير الرقابة على الجودة فيها، يومي ١٠-١١ ديسمبر، سلطنة عمان.

٧. الدباغ، زهراء غازي ذنون وغزال، عثمان عبد العزيز، ٢٠٢٢، "ثقافة الجودة ودورها في زيادة الوعي لتسديد فواتير الكهرباء دراسة استطلاعية في الشركة العامة لتوزيع كهرباء الشمال، عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الخامس الدولي للعلوم الادارية والاقتصادية" نحو اتجاهات حديثة وادارة متطورة في بناء اقتصاد يواكب العصر" للفترة من ٢٦ - ٢٧ آذار ٢٠٢٢، ص ص: ٤٧٠-٤٨٣.

٨. السهلاني، عباس مزعل ومدلول، سلوى عقيل، ٢٠١٨، " تأثيري التفكير الاستراتيجي في تعزيز الانتماء المنظمي - دراسة تطبيقية في معمل اسمنت الكوفة"، كلية الإدارة والاقتصاد/جامعة الكوفة، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ١٥، العدد ٤، ص ص: ٢٦٢-٢٤٣.

٩. صديق، سهير شاكر، ٢٠٢١، " أثر الرشاقة الاستراتيجية في الابتكار التنظيمي: دراسة تطبيقية في شركات الاتصالات زين وآسيا سيل بمحافظة بغداد"، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد ١٧، العدد ٥٣، ج ١، ١٧٦-١٩٥.

١٠. الطائي، مصطفى حميد، ٢٠١٨، " معايير الجودة والابتكار في الإنتاج التلفزيوني دراسة ميدانية على عينة من المتخصصين والعاملين في الإعلام بدولة الإمارات ٢٠١٨-٢٠١٩"،

كلية العامل والعلوم الإنسانية - جامعة عجمان، مجلة الباحث الإعلامي، المجلد ١٠، العدد ٤٢، ٧-٣٢.

١١. عايد، دينا امال، ٢٠٢٢، " التسويق الخدمي ودوره في تحسين جودة الخدمة التعليمية دراسة حالة معهد أنترناسيونال المدينة"، رسالة ماجستير في العلوم التجارية تخصص: تسويق الخدمات، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة يحيى فارس.

١٢. عمري، نور ايمان، ٢٠٢١، "أثر التمكين الإداري على جودة الخدمة التعليمية بالجامعات دراسة حالة عينة من أساتذة كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير بجامعة يحيى فارس بالمدينة"، رسالة ماجستير، في علوم التسيير، إدارة أعمال، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة يحيى فارس.

١٣. عمير، عراك عبود وصلاح الدين، احمد ضياء، ٢٠١٧، "انعكاس إدارة علاقات الزبون في تعزيز سمعة المنظمة: دراسة استطلاعية لعينة من المصارف العراقية الخاصة في مدينة بغداد"، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ٩، العدد ١٩، ص ص: ٢١٣-٢٥٠.

١٤. عيد، ايمن عادل عبد الفتاح، ٢٠١٦، " دور الأداء المؤسسي في تفعيل العلاقة بين أنماط الثقافة التنظيمية وجودة الخدمة التعليمية: دراسة تطبيقية على الجامعات المصرية"، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، المجلد ٥٣، العدد ١، ص ص: ٤٤٧-٤٨٨.

١٥. الافندي، احمد طلال احمد ومحمد، بسام منيب علي ٢٠١٨، " ثقافة الجودة وتأثيرها في تحسين مستوى جودة الخدمة السياحية دراسة استطلاعية لآراء عينة من عاملين وزبائن بعض الفنادق السياحية في محافظة اربيل" جامعة بغداد، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ٢٥، العدد ١١٠، ص ص: ١٩٠-٢٠٨.

١٦. مبروكة، باحميد وعائشة، حنين، ٢٠٢١، "توظيف المعرفة الضمنية وأثرها على جودة الخدمة التعليمية: دراسة عينة من أساتذة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة ادرار خلال الفترة من ٢٠٢١/٢ الى ٢٠٢١/٤"، رسالة ماجستير في إدارة الاعمال، جامعة أحمد دراية أدرار، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الجزائر.

١٧. محمد، صلاح عبد الله، وعلي، هناء فرغلي، ٢٠١٩، جودة أداء الخدمة التعليمية بالكليات المعتمدة والكليات غير المعتمدة بجامعة اسيوط باستخدام مقياس (SERVPERF)، المجلة العلمية لكلية التربية - جامعة اسيوط، المجلد ٣٥، العدد ٩، ص ص: ٣٥٠-٤٤٣.
١٨. محمد، نادية عبد الله، ٢٠٢٠، تقييم جودة الأداء الأكاديمي، لأعضاء هيئة التدريس من وجهة نظر الطلبة - دراسة استطلاعية في كلية الفنون التطبيقية- الجامعة التقنية الوسطى، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد ٦١، ص ص ١٥١-١٧٦.
١٩. محمود، ناجي عبد الستار ودانوك، احمد عبد الله وياسين، مثنى سعد، ٢٠١٨، "دور ثقافة الجودة في بناء المنظمة المتعلمة/ دراسة استطلاعية لآراء عينة من القيادات الإدارية في جامعة كركوك/ جامعة تكريت"، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، المجلد ١٤، العدد ٥٨، ص ص: ٣٣-٥١.
٢٠. محمود، ناجي عبد الستار ومحمد، احمد قاسم، ٢٠١٨، " دور ثقافة الجودة في تعزيز الأداء الاستراتيجي"، جامعة تكريت، كلية الإدارة والاقتصاد/ مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد ٤، العدد ٤٤، ج ٢، ٣٦٣-٣٨٠.
٢١. مراد، احمد، وفؤاد، بلعباس، ٢٠١٩، "دور الإدارة الالكترونية في تحسين جودة الخدمات التعليمية الجامعية - دراسة ميدانية بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير"، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.
٢٢. المشكور، رشوان جليل سعيد، ٢٠٢٢، " مستوى ثقافة الجودة لدى مدرسي ومدرسات مادة الكيمياء في محافظة القادسية"، جامعة القادسية كلية التربية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد ٢٢، العدد ١، ج / ١، ص ص: ٣٨٢-٣٥٠.
٢٣. وجيه، مؤمن محمد ورؤوف، رعد عدنان، ٢٠٢٢، " تشخيص واقع جودة الخدمة التعليمية: دراسة استطلاعية لآراء عينة من القيادات الإدارية في جامعة الموصل" مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد ١٨، العدد ٥٩، ج ١، ص ص: ٢٧٥-٢٩٢.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

٢٤. Chen, H. J. ٢٠١٩, "Linking role definition rigidity to elementary school teachers'-service for in-service teacher development" Computers in Human. Behavior, Vol. ١٠٧, Issue C, <https://doi.org/10.1016/j.chb.2019.04.014>.
٢٥. Ehsani Mogadam; Neda Pourezzat, Asgar and Yazdani, H.; Fayeze, Kokab ,٢٠١٣," Comparative analysis of different aspects of justice in organizational loyalty", Public Administration School of Management.
٢٦. Hazelkorn, E., Coates, H., & McCormick, A. C. (Eds.). (٢٠١٨), Research Handbook On Quality, Performance And Accountability In Higher Education. Edward Elgar Publishing.
٢٧. Herminingsih, Anik, & Sadikin, Mochamad Rizki. (٢٠٢١). Quality Culture to Improve Knowledge Sharing and The Positive Effect on Engagement of Academic Staff (An Empirical Study in Indonesian Private Higher Education). Archives of Business Review– Vol. ٩, No.١. DOI: ١٠.١٤٧٣٨/abr.٩١. ٩٥٧٨.pp:٦٥-٧٤.
٢٨. Karim, R. A. & Latief, Y. T. &Zagloel, Y. ٢٠٢٢ "Measuring and Benchmarking the Quality Culture Maturity of Construction Companies in Indonesia", International Journal of Engineering, Transactions A: Basics, Vol. ٣٥ No. ١٠, ٢٠٢٧-٢٠٣٩.
٢٩. Khalfan, Issa and Jamaluddin, Zaharuzaman and Widyarto, Setyawan, ٢٠٢٢," Quality Paper Effect of leadership and quality culture on quality management practices and operational performance of construction companies in Oman", International Journal of Quality & Reliability Management, © Emerald Publishing Limited ٠٢٦٥-٦٧١X DOI ١٠.١١٠٨/IJQRM-٠٦-٢٠٢١-٠١٦٥.
٣٠. Lee, C. J. ٢٠١١," Understanding bank service quality in customers' terms: an exploratory analysis of top-of-mind definition, International Journal of Business and Social Science, ٢(٢١).
٣١. Marwala, L., & Xing, B., & Marwala, T. (٢٠١٨), Adopt Fast, Adapt Quick: Adaptive Approaches in The South African Context. In Higher Education in The Era of The Fourth Industrial Revolution (Pp. ١٧١-٢٠٦). Palgrave Macmillan, Singapore.

٣٢. Olsen, Johan.P., & Maassen, Peter, ٢٠٠٧, "European on the Knowledge institution: the Modernization of the university at the European Level.
٣٣. Raza, M. M., Sarwar, M., & Shah, A. A. ,٢٠٢٠, "Analysis of Education Service Quality in Universities of Pakistan: Postgraduate Students' Perspective", Journal of Research & Reflections in Education (Jrre), ١٤(١). ٩٣-١١٢.
٣٤. Shao, Zhen, ٢٠١٩," Interaction Effect of Strategic Leadership Behaviors and Organizational Culture on IS: Business Strategic Alignment and Enterprise System Assimilation ", International Journal of Information Management, Vol: ٠٤, No: ٠٧ pp: ٩٦-١٠٨.
٣٥. Simon L. Albrecht, ٢٠١٠," Handbook of Employee Engagement: Perspectives", Issues, Research and Practice, USA, Edward Elgar Publishing.
٣٦. Tabarsa, G.; Raminmehr, H. ٢٠١٠, "Providing a model of organizational citizenship behavior outlook", Public Management.
٣٧. Taib, C. A., Mohammed, A. H., Iteng, R., & Mad Lazim, H. (٢٠١٨). A Framework for Implementing ISO ٩٠٠٠ and Total Quality Culture in Higher Education. International Journal of Supply Chain Management (IJSCM), ٧(٢), ١٢٦-١٣١.
٣٨. Zulaiha, D., Lian, B., & Mulyadi, M. ,٢٠٢٠, The Effect of Principal's Competence and Community Ticipation on The Quality of Educational Services. Journal Of Social Work and Science Education, ١(١) pp: ٤٥-٥٧.

ملحق (١)



جامعة الموصل

كلية الإدارة والاقتصاد

قسم الإدارة الصناعية

م/ استبانة

السيدة/ المستجيب المحترم..

تحية طيبة...

نضع بين ايديكم الكريمة استمارة الاستبانة الخاصة بالمشاركة في مؤتمر علمي، الموسومة " دور ثقافة الجودة في تحسين جودة الخدمة التعليمية: دراسة استطلاعية لعينة من تدريسي كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الموصل " ونظراً لما تتمتعون به من خبرة ودراية واسعة في ميدان عملكم، ولكونكم الأقدر للتعامل مع فقرات هذه الاستبانة، فكلنا ثقة في تعاونكم معنا بالقراءة والإجابة على فقراتها بدقة وموضوعية بالشكل الذي يسهم في سلامة التحليل ودقة النتائج. كما نرجو من حضراتكم التكرم بقراءة الملاحظات التالية:

١. إجابات حضراتكم سوف تستخدم لأغراض البحث العلمي حصراً.
٢. بعد قراءة السؤال نرجو وضع علامة (√) تحت إحدى البدائل الثلاثة للإجابة والتي تعكس وجهة نظركم.
٣. يرجى الإجابة عن جميع فقرات الاستبانة؛ لان ترك أي سؤال يعني عدم صلاحية الاستبانة للتحليل.

مع جزيل الشكر والتقدير

الباحث/ م.م. زيد خليل إبراهيم

أولاً: البيانات الشخصية

العمر (سنوات): ٣٠-٢٥ ٤٠-٣١ ٥٠-٤١ ٥١ فأكثر

التحصيل دكتوراه ماجستير

الدراسي:

اللقب العلمي: أستاذ مدرس مدرس مساعد

أستاذ مساعد

سنوات الخدمة: ٥ فأقل ١٠-٦ ٢٠-١١ ٢١ فأكثر

| ثانياً: أبعاد ثقافة الجودة | | | |
|----------------------------|---|------|---------|
| ت | الفقرات | اتفق | لا اتفق |
| دعم الابتكار: | | | |
| ١ | تدعم إدارة كليتنا الأفكار الجديدة التي تخدم العملية التعليمية. | | |
| ٢ | توفر إدارة كليتنا التمويل والتسهيلات اللازمة لنشاط البحث والتطوير. | | |
| ٣ | تشجع إدارة كليتنا على استعمال وسائل تكنولوجيا حديثة في انجاز العمل. | | |
| دعم المستفيد: | | | |
| ٤ | ترفع إدارة كليتنا شعار رضا المستفيد. | | |

| | | | |
|--|--|--|--|
| ٥ | تستطلع إدارة كليتنا آراء المستفيدين عن جودة الخدمات المقدمة لهم. | | |
| ٦ | تعتمد إدارة كليتنا ثقافة تؤكد على أهمية تقديم خدمات تعليمية عالية الجودة. | | |
| دعم الانتماء: | | | |
| ٧ | تسعى إدارة كليتنا الى ترسيخ الولاء لدى التدريسين من أجل إنجاح الكلية وتحسين سمعتها. | | |
| ٨ | تشجع إدارة كليتنا التعاون وروح الفريق الواحد بين التدريسين. | | |
| ٩ | تقوم إدارة كليتنا بمعاملة التدريسين (فرص الترقية، والحوافز، والبعثات) ... بصورة عادلة. | | |
| ثالثاً: أبعاد جودة الخدمة التعليمية | | | |
| جودة أعضاء هيئة التدريس: | | | |
| ١٠ | يتمتع معظم أساتذة الكلية بكفاءات عالية أثناء شرح والقاء المحاضرات (التدريس). | | |
| ١١ | أساتذة الكلية لهم القدرة على تطوير المناهج التعليمية في مجالات التخصص. | | |
| ١٢ | يتم إلقاء المحاضرات من طرف الأستاذ باستخدام وسائل تكنولوجية حديثة في التدريس (بوربوينت، وسائط اخرى). | | |
| جودة البحث العلمي: | | | |
| ١٣ | ينعكس نشاط البحث العلمي لأعضاء هيئة التدريس على محتويات المقاييس. | | |

| | | | | |
|-------------------------|--|--|--|----|
| | | | يوجد تعاون بين الكلية وكليات أخرى محليا ودوليا في مجال البحث العلمي إلكترونياً. | ١٤ |
| | | | التجهيزات العلمية والتقنيات التكنولوجية تسهم في إنجاز بحوث علمية ذات جودة عالية. | ١٥ |
| جودة الإدارة التعليمية: | | | | |
| | | | تلتزم إدارة الكلية بالجودة والتركيز على جودة الخدمة التعليمية. | ١٦ |
| | | | تستخدم إدارة الكلية طرائق خاصة لتقويم أداء هيئة التدريس. | ١٧ |
| | | | تتبنى إدارة الكلية معايير واضحة يتم على أساسها الحكم على جودة الخدمة التعليمية. | ١٨ |
| جودة المناهج التعليمية: | | | | |
| | | | تتناسب مناهج وبرامج التدريس مع قدرة استيعاب الطالب. | ١٩ |
| | | | تتيح المناهج التدريسية للطلاب فرصة إيجاد وظيفة. | ٢٠ |
| | | | هناك طرق جديدة تستخدم في التدريس تساهم في تحقيق جودة الخدمة التعليمية. | ٢١ |

القيادة الاكاديمية ودورها في تحسين الاداء الجامعي في كلية الصفوة الجامعة

Academic leadership and its role In improving university performance at
Al-Safwa University College

م.د. احمد محمود مصطفى

م. بلاسم محمد ابراهيم

م.د. محمد مظهر مزعل

وزارة التربية / نينوى

كلية الصفوة الجامعة

كلية الصفوة الجامعة

٠٧٧١٠٤٦٢٣٣٠

Balassem.m.alzbady@alsafwa.edu.iq

mohammed.mudher@alsafwa.edu.iq

الملخص:

يهدف البحث الى التعرف على القيادات الأكاديمية ودورها في تحسين الأداء الجامعي في كلية الصفوة وكذلك تشخيص مستوى ممارسات القيادة الاكاديمية في كلية الصفوة الجامعة عينة البحث، تمثلت مشكلة البحث كيف يمكن تحديد طبيعة العلاقة بين القيادة الأكاديمية، ودورها في تحسين الأداء الجامعي في كلية الصفوة الجامعة وانسجاما مع حيوية الدور الذي تؤديه هذه المتغيرات، مجتمع وعينه البحث تتمثل بالقيادات الأكاديمية في كلية الصفوة الجامعة (٢٧) أكاديمي وشمل عينة البحث حصر شامل لمكتب العميد ومعاونيه وجميع رؤساء الأقسام والمقررين في الكلية محل الدراسة (٢٧) عنده مستوى الدقة ٥% ، توصلت الدراسة الى وجد علاقة ارتباط معنوي بين متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة حول القيادة الاكاديمية ودورها في تحسين الاداء الجامعي في كلية الصفوة الجامعة، اوصت الدراسة الى ضرورة اغتنام القيادات الاكاديمية في كلية الصفوة الجامعة لطبيعة العلاقة الايجابية بين ابعاد القيادة الاكاديمية المتمثلة في (الهام الرؤية المشتركة ، تمكين الموارد البشرية) عبر تطوير ومعرفة المهارات والقدرات الابداعية بما يسهم في رفع جاهزيتهم لمهام التعليمية بالتالي يحسن ادائهم.

الكلمات المفتاحية : القيادات الاكاديمية (الهام الرؤية المشتركة ، تمكين الموارد البشرية) الاداء الجامعي.

Abstracts:

The research aims to identify academic leaders and their role In improving university performance at the elite college, as well as to diagnose the level of academic leadership practices at the elite university college. With the vitality of the role played by these variables, a society and the sample of the research is represented by the academic leaders in Al-Safwa University College (٢٧) academics and the research sample included a comprehensive inventory of the dean's office and his assistants and all department heads and rapporteurs in the college under study (٢٧) has an accuracy level of ٥%, the study found A significant correlation was found between the average answers of the study sample on academic leadership and its role In improving university performance at Al-Safwa University College. Humankind) through the development and knowledge of creative skills and abilities, thus contributing to raising their readiness for educational tasks improve their performance.

Keywords: academic leaders (inspiring a common vision, empowering human resources), university performance.

المقدمة :

إن ازدياد أهمية دور الجامعات في خدمة المجتمع وتطويره، حتى أصبح الارتقاء بالحياة في أي مجتمع مرهون بالارتقاء بالتعليم الجامعي فيه ، ويعتبر امتلاك القيادات الجامعية للمهارات القيادية أمر ضروري ؛ لأن ذلك سيساعدها ويدفعها إلى الانطلاق نحو المشاركة القوية والفاعلة في إحداث التنمية الشاملة في المجتمع، ويتطلب ذلك إنشاء مراكز خاصة لتدريب القيادات الأكاديمية ؛ لذلك تبقى التنمية المهنية وبرامجها ضرورة للقيادات الأكاديمية حيث تمثل أهم المداخل التي تساهم في تغيير وتعديل مستويات الجودة في العمل الجامعي ككل. (المطيري، ٢٠١٩)

واكب ذلك ادعاء الجامعات العالمية ضرورة تطبيق الجودة في أدائها ويرجع سبب ذلك في تعددية الرغبات والإمكانيات والأهداف لمؤسسات التعميم العالي وان مسؤولي هذه المؤسسات هم الأجدر في التعامل مع الموارد المتاحة لمقابلة تلك الرغبات والإمكانيات، فضلاً عن وجود فجوة ما بين المهارات التي يسعى إليها سوق العمل والمهارات التي يكتسبها خريجو التعليم العالي، وفي

ذات الوقت واجهت الجامعات العراقية الحكومية عامةً والأهلية بصورة خاصة ضغوطاً كبيرة اذ ازدادت معدلات البطالة بين خريجي الجامعات ، لذا احتاجت هذه الجامعات إلى اللجوء للابتكار كي توفر تعميماً يمكن خريجها من أن يصبحوا منافسين يساهموا في النمو الاقتصادي والاجتماعي لبلدانهم دعى ذلك الى بروز هذه الظاهرة كموضوع أساسي نظراً لقدرتها على تصوير الطريقة التي تدخل بها المعرفة الى المنظمة وتحويلها وتعديلها ومن ثم استغلالها في نهاية المطاف، وعليه أصبحت المنظمات القادرة عمى تحويل المعرفة المكتسبة من خلال القدرة المعرفية الاستيعابية هي المنظمات التي يكون لديها مرونة عالية وأداء متميز وبالتالي القدرة على تحقيق أعلى معدلات من الجودة في أدائها. (صلاح الدين، ٢٠١٩)

وعليه جاء هذا البحث للإجابة على العديد من التساؤلات المطروحة بهذا الجانب، فضلاً عن معالجة هذه المسألة الحيوية والتقليل إلى ادنى حد ممكن من القصور القائم في تحميل القضايا المتعمقة بالقيادات الأكاديمية و الأداء الجامعي من خلال استخدام إطار نظري يغطي هذا المفهوم فضلاً عن إطار عملي لتحليل البيانات التي تم الحصول عليها من كلية الصفوة الجامعة.

المبحث الأول / منهجية البحث

أولاً/ مشكلة البحث :

تحتل القيادة الأكاديمية أهمية كبيرة لدى المؤسسات التي ترغب في تحقيق التميز ، إذ تعد بمثابة ثروة معرفية كبيرة بالنسبة لتلك المؤسسات فضلاً عن دورها المؤثر في تنمية الموارد البشرية وتطويرها ، الا أنه وبالرغم من أهميتها لوحظ عدم وجود توجه او إمام كاف بأهمية القيادة الأكاديمية وأثرها الكبير على الأداء الجامعي في كلية الصفوة الجامعة العراقية ، ومن هذا المنطلق يمكن بلورة مشكلة الدراسة بالتساؤل الاتي : كيف يمكن تحديد طبيعة العلاقة بين القيادة الأكاديمية، ودورها في تحسين الأداء الجامعي في كلية الصفوة الجامعة وانسجاما مع حيوية الدور الذي تؤديه هذه المتغيرات يمكن صياغة مشكلة في التالي:

١. ما مستوى القيادات الأكاديمية في كلية الصفوة الجامعة ؟

٢. ما هو مستوى الأداء الجامعي في كلية الصفوة الجامعة ؟

٣. هل يوجد للقيادات الأكاديمية دور في الأداء الجامعي في كلية الصفوة ؟

ثانياً أهمية البحث: يمكن تحديد أهمية البحث في الآتي:

١. تبرز أهمية هذا البحث بوصفه محاولة علمية يتم من خلالها تسليط الضوء على الدور الذي تلعبه القيادات الأكاديمية في تحسين الأداء الجامعي وتعتبر القيادات أداة أساسية وفعالة في تحسين الأداء الجامعي وتحقيق التميز .

٢. يأتي هذا البحث متزامناً مع توجه الجامعات العراقية نحو التميز والدور المهم الذي يقوم به القائد الأكاديمي ، ومما لا شك فيه إتباع القائد الأكاديمي للممارسات قيادية فاعلة يعد عاملاً مهماً في تحسين الأداء الجامعي .

٣. ان التغطية البحثية لموضوع للقيادات الأكاديمية في العراق ما زالت تحتاج الى مزيد من الجهود الأكاديمية .

٤. أهمية المتغيرات المبحوثة في البحث الحالية بوصفها مصطلحات إدارية حديثة في الفكر الإداري إذ لم تطرق ليها الدراسات العراقية التي حاولت إن تربط بين القيادات الأكاديمية و الأداء الجامعي في كلية الصفوة الجامعة .

ثالثاً: أهداف البحث:

يأتي هذا الإسهام العلمي المتواضع تتاغماً مع الاهتمامات التي أظهرها الباحثون في مجال القيادات الأكاديمية والأداء الجامعي وهكذا فان البحث الحالي يسعى لتحقيق مجموعة من الأهداف الأساسية وهي:

١. التعرف على القيادات الأكاديمية ودورها في تحسين الأداء الجامعي في كلية الصفوة

٢. تشخيص مستوى ممارسات القيادة الاكاديمية في كلية الصفوة الجامعة عينة البحث.

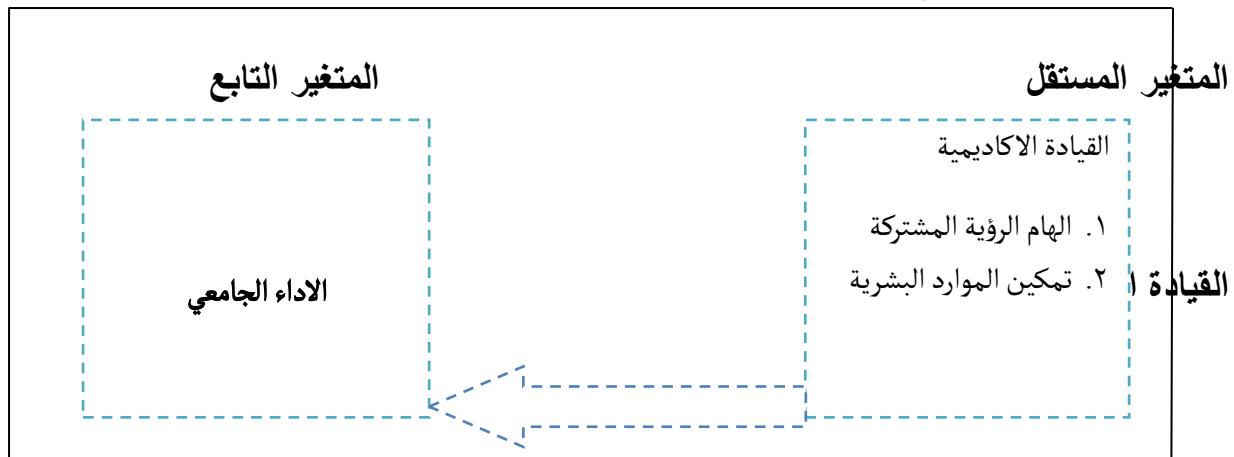
٣. صياغة بعض التوصيات وتقديم عدد من المقترحات التي من الممكن الاستفادة منها اعتماداً على ما توصلت اليه الدراسة من نتائج.

٤. من خلال النتائج التي سوف يتم التوصل إليها يأمل الباحث في تقديم الحلول للقيادات الأكاديمية في كلية الصفوة الجامعة التي تسهم في تحسين الأداء الجامعي .

رابعاً : فرضيات البحث:

الفرضية الرئيسية : لا يوجد دور للقيادات الأكاديمية المتمثلة ب(الهام الرؤية المشتركة ، تمكين الموارد البشرية) في تحسين الأداء الجامعي في كلية الصفوة الجامعة عند مستوى دلالة إحصائية (٠.٠٥) .

خامساً: المخطط الفرضي للبحث:



الشكل رقم (١) المخطط الفرضي للبحث

المصدر / اعدد الباحثين

سادساً مجتمع البحث: تم اختيار عينة من الأكاديميين العاملين في كلية الصفوة الجامعة لتطبيق الجانب العملي من الدراسة، اذ تالف مجتمع الدراسة من جميع الأساتذة الذين يحملون مناصب قيادية أكاديمية في الكلية المبحوثة عينة البحث.

الجدول (١) القيادات الأكاديمية في كلية الصفوة الجامعة

| ت | كلية الصفوة وأقسامها | القيادات الأكاديمية |
|---|----------------------|---------------------|
| ١ | عميد الكلية ومعاونيه | ٣ |
| ٢ | قسم الصيدلة | ٢ |
| ٣ | قسم التمريض | ٢ |

| | | |
|----|-----------------------------------|---|
| ٤ | قسم تقنيات المختبرات الطبية | ٢ |
| ٥ | قسم تقنيات التخدير | ٢ |
| ٦ | قسم طب الأسنان | ٢ |
| ٧ | قسم تقنيات صناعة الاسنان | ٢ |
| ٨ | قسم هندسة تقنيات الحاسوب | ٢ |
| ٩ | قسم المحاسبة | ٢ |
| ١٠ | قسم إدارة الأعمال | ٢ |
| ١١ | قسم القانون | ٢ |
| ١٢ | قسم التربية البدنية وعلوم الرياضة | ٢ |
| ١٣ | قسم هندسة تقنيات الأجهزة الطبية | ٢ |

المصدر : كلية الصفوة الجامعة ٢٠٢٣

سابعاً: مجتمع وعينة البحث:

تتمثل بالقيادات الأكاديمية في كلية الصفوة الجامعة (٢٧) أكاديمي وشمل عينة البحث حصر شامل لمكتب العميد ومعاونيه وجميع رؤساء الأقسام والمقررين في الكلية محل الدراسة (٢٧) عنده مستوى الدقة ٥% ومستوى الدلالة ٠.٠٥ ،وبذلك فأن حجم العينة المناسب في هذه الحالة يساوي ٢٧ تقريباً، حيث بلغت الاستثمارات المستردة القابلة الى التحليل ٢٥ استبانة بنسبة استجابة ٩٢%.

وتم اختبار فرضيات البحث باستخدام الأساليب الإحصائية الأتية :

• الإحصائيات الوصفية وهي الوسط الحسابي والانحراف المعياري .

• اختبار الوسط الحسابي test.

• قوائم الاستبيان :

ثامناً: حدود البحث :

الحدود المكانية : كلية الصفوة الجامعة

الحدود البشرية : القيادات الأكاديمية في كلية الصفوة الجامعة

الحدود الزمنية : ١ / ١١ / ٢٠٢٢ لغاية ١ / ٢ / ٢٠٢٣

الإطار النظري للدراسة/ المطلب الأول / القيادة الأكاديمية

أولاً : مفهوم القيادة الأكاديمية :

شهد أوائل القرن الحادي والعشرون اتجاهاً عالمياً للتغير المجتمعي والتنظيمي ومن هذا الاتجاهات ظهرت الحاجة الى قيادة أكثر واعياً وشمولاً تتضمن الجوانب الثلاثة التي تعد جوهر الانسان وهو الجسد الذي يشمل الجانب المادي والقلب الذي يشمل جانب التعبير عن المشاعر والعواطف والعقل يشمل جانب المعرفي والعقلاني . (محمود و قادر، ٢٠٢٣)

بما أن القادة هم فن التأثير على الآخرين لحثهم على العمل بحماس وطواعية لتحقيق الأهداف ، فهناك علاقة إيجابية قوية بين القيادة الإدارية وسلوك المواطنة التنظيمية، يؤثر السلوك القيادي على الموظفين ومستوى أدائهم ، وأن يقوم الموظف بممارسات تطوعية ، فعندما يفقد ثقته في قائد او رئيسه الإداري ، والعكس يحدث إذا شعر بفقدان الثقة، يقصد بالقيادة الأكاديميون هم رؤساء الأقسام الأكاديمية وعمداء الكليات المكلفين بمهام إدارية وعلمية وقيادية حسب طبيعة الوظيفة التي يشغلونها. (Bazadough & Al Sharaya, ٢٠٢٢)

تعرف القيادة الأكاديمية : بأنها شخص أو مجموعة أشخاص يقومون بتوجيه ورقابة المؤسسة التعليمية في المستويات العليا. (المطيري، ٢٠١٩)

أيضا تعرف القيادة الأكاديمية أن القادة يجب أن يأخذوا في عين الاعتبار المسؤولية الشاملة عن الالتزام بالميزانية ، وجعل التعليم جذابة للطلاب وإيجاد أشكال للتعاون مع الجهات الفاعلة الأخرى. (Puaca, ٢٠٢١)

القيادة الأكاديمية بأنها عملية الاشتراك مع الآخرين في إيجاد الموافقة على رؤيا للمشاريع والجماعة او الوحدات التنظيمية وهي تضمن تسهيل الجهود والإبداعات الفردية والجماعية لإنجاز أهداف وغايات مشتركة والقائد الأكاديمي عند عضو هيئة التدريس ضمن البيئة التعليمية يعمل كمدير إداري في المنظمة التعليمية . (هادي، ٢٠٢٢)

ثانياً: ادوار ومسؤوليات القيادات الأكاديمية :

يؤدي القائد الأكاديمي وظائف ودوار متعددة تتضمن تقديم التوصيات المتعلقة بقرارات التوظيف وتقييم أعضاء الهيئة التدريسية وتزويدهم بالموارد الضرورية التي يحتاجونها للنجاح وإدارة الموارد المالية فأن النجاح في إدارة القسم الأكاديمي يتطلب من القائد الأكاديمي مدى أوسع من الأدوار والمسؤوليات يمكن إدراجها تحت أربعة أصناف مطور للبيئة التدريسية كمطور للهيئة التدريسية فهو مسؤول عن الاستقطاب والاختيار وتقييم أعضاء الهيئة التدريسية وتقديم الدعم الذي يعزز من التطور والتقدم المهني ودافعيتهم كمدير فأن رئيس القسم القائد الأكاديمي ينبغي ان يؤدي الوظائف الإدارية في إدارة الميزانيات والحفاظ على سجلات القسم وتخصيص المهام على اعضاء الهيئة التدريسية والإشراف على الملاك غير الأكاديمي (الإداري) والحفاظ على الموارد المالية والبنى التحتية والمعدات . (الكبيسي و الكعود، ٢٠١٦)

ثالثاً: أبعاد القيادة الأكاديمية : يمكن الوصول الى الأبعاد الأساسية للقيادة الأكاديمية وهي (الإبداع ، تمكين الموارد البشرية) وهي الأبعاد التي ستعتمد في البحث كأبعاد أساسية للقيادة الأكاديمية. (علوان و هاشم، ٢٠١٩)، (الكبيسي و الكعود، ٢٠١٦)

١ - :الهام الرؤية المشتركة : القائد الفاعل وفق هذه الممارسة يتصرف بطرائق تعمل على تحفيز واثارة أولئك المحيطين بهم وذلك بتغلب روح الجماعة واطهار الحماس والتفاؤل وجعل المرؤوسين يركزون ويفكرون في حالات مستقبلية ويخططون جذابة ومتعددة وتحفيزهم على دراسة بدائل مختلفة جداً ومرغوبة .

٢ - : تمكين الموارد البشرية : يشير تمكين الموارد البشرية الى استراتيجية إدارية لحث الأفراد العاملين وتشجيعهم بما فيهم المدراء لغرض توفير مهاراتهم الخاصة وخبراتهم على نحو أفضل

وذلك عن طريق منحهم المزيد من القوة والحرية في التصرف لأداء أعمالهم الى جانب الموارد والامتيازات الأخرى ليكونوا قادرين على العمل بفاعلية خدمة لأهداف المنظمة وغاياتها.

المطلب الثاني/ الأداء الجامعي

أولاً: مفهوم الأداء الجامعي:

لكي تتجح الجامعة في عملها وقابليتها للتكيف مع بيئتها يجب ان يكون ادائها متميز مقارنة مع الجامعات المتنافسة والاداء المتميز لم يعد خياراً ولكنه ضرورة حتمية تفرضها شروط المتغيرات المحيطة بالجامعات. (ELtalla & farajallah, ٢٠١٨)

الأداء الجامعي يتعلق بجميع الخصائص والسمات المرتبطة بالجانب التعليمي والتي تبرز مدى التميز والقدرة على أظهار النتائج المراد تحقيقها من خلال ترجمة احتياجات الطلبة إلى مميزات محددة تكون الأساس في تقديم الخدمة التعليمية وتقديمها للطلبة بما يتلاءم مع تطلعاتهم المستقبلية . (صلاح الدين، ٢٠١٩)

الأداء الجامعي يعد مدخل متكامل لإدارة الأداء التنظيمي لضمان الحصول على القيم الحسنة التي تضمن استمرار جودة العملية التعليمية وتحسين فاعلية المؤسسات التعليمية . (العبيدي، الحدراوي، و الجنابي، ٢٠٢١)

ثانياً: أهداف الأداء الجامعي:

أن أهداف الأداء الجامعي تكمن في الآتي : (علي و جعيلو، ٢٠٢٠)

١. تحليل الوضع الراهن للأداء الأكاديمي في المؤسسي بالكليات التابعة للجامعة
٢. تحديد الانحرافات أوجه القصور المختلفة والتي يمكن ان تؤثر على الاداء الاكاديمي والمؤسسي بكل كلية او معهد
٣. رفع النتائج مقرونة بالتوصيات الى ادارة الجامعة لاتخاذ ما يلزم بشأنها

٤. التشخيص المستمر لمشكلات العمل التي يمكن ان تؤثر سلباً على الاداء التعليمي بكل كلية او

معهد

٥. توفير قاعدة معلومات عن الجامعة وابرامجها التعليمية كأساس للحكم على مستوى ادائها .

ثالثاً: العوامل المؤثرة على الاداء الجامعي :

هناك العديد من العوامل التي تؤثر على الأداء الجامعي سواء على مستوى الفرد أو على مستوى

الوحدات التنظيمية او على مستوى المنظمة ككل وهي : (خليل و صياح ، ٢٠٢٠)

١.العوامل الداخلية : تشير الى المتغيرات الناتجة عن التفاعل الداخلي لعناصر المنظمة واثرها على الأداء حيث يمكن التحكم بها وخاضعة للرقابة وبرزها (العوامل الفنية ، الهيكل التنظيمي ، الموارد البشرية).

٢.العوامل الخارجية : التي تشير الى مجموعة من المتغيرات التي تؤثر بشكل مباشر على الانشطة وقرارات المنظمة وهي خارجة عن سيطرة المنظمة تتمثل في (العملاء ، المنافسين والعوامل الاقتصادية ، والعوامل السياسية والعوامل الاجتماعية والثقافية).

رابعاً: عناصر الاداء الجامعي : وردت في دراسة (الحارثي و أسرة، ٢٠٢٢)

١.الاستراتيجية : والتي تعني الرؤية التي بدورها تحكم اهداف وافكار واعمال مجموعات العمل في اطار عمل الجامعات .

٢.الهيكلية : طريقة استخدام التشكيلات الادارية المناسبة والمحددة من اجل تحقيق استراتيجية بما تضمنه تغيير في الانماط السائدة في علاقات العمل .

٣.العاملون من اهم العناصر في تحقيق التمييز عن طريق تأكيد اسلوب الرقابة الذاتية وهذا يتحقق بالإثراء الوظيفي والادارة والاهداف.

٤.المهارات : تطوير المهارات لدى الافراد والتشجيع على الابداع والابتكار من اجل التغيير بشكل مستمر نحو الأفضل .

٥.القيم المشتركة : القيم السائدة التي تؤمن بالتميز في الأداء وهي التي تكون بمثابة معايير وقائية من أي انحراف في الاهداف.

المبحث الثالث الجانب العملي

المقدمة:

يتضمن هذا المبحث عرضاً لتحليل البيانات واختبار فروض الدراسة، وذلك من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة، واستعراض أبرز النتائج باستمارة الاستبيان التي تم التوصل إليها من خلال تحليل فقراتها، والوقوف على متغيرات الدراسة؛ لذا تم إجراء المعالجات الإحصائية للبيانات المتجمعة في استمارة الدراسة، ثم استخدام برامج الحزم الإحصائية (SPSS) للحصول على نتائج الدراسة، والتي سوف يتم عرضها وتحليلها في هذا المبحث.

أولاً: نتائج التحليل الوصفي للمتغير المستقل القيادة الاكاديمية:

يتضح من تحليل بيانات الجدول رقم (٢)، آراء أفراد عينة الدراسة حول القيادة الاكاديمية والمتمثلة ب(الهام الرؤية المشتركة ، تمكين الموارد البشرية)، قد تم ترتيب العبارات طبقاً للوزن النسبي من الأكبر قوة إلى الأقل قوة كما يلي:

جدول (٢)

التحليل الإحصائي لآراء أفراد عينة الدراسة القيادة الاكاديمية

| م | العبارات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | معامل التباين | الوزن النسبي | الترتبة |
|----|---|-----------------|-------------------|---------------|--------------|---------|
| ١ | يتحدث عن التوجهات المستقبلية التي ستؤثر على كيفية تنفيذ العمل | ٤.٠ | ٠.٩١ | ٠.٨٣ | ٨١ | ١ |
| ٢ | يصف صور مقنعة لما قد يكون مستقبلنا | ٣.٧ | ٠.٨٩ | ٠.٧٨ | ٧٨ | ٢ |
| ٣ | يتحدث بيقين تام حول المعنى الاسمي لعملنا والغرض منه | ٣.٥ | ١.٠١ | ١.٠٤ | ٦٩ | ٣ |
| ٤ | يرسم صورة كبيرة لما نطمح تحقيقه بالمستقبل | ٣.٥ | ٠.٩٠ | ٠.٨٣ | ٦٨ | ٣ |
| ٥ | يظهر للآخرين ان مصالحهم يمكن ادراكها من خلال وضع رؤيا عامة | ٢.٧ | ١.١٣ | ١.٣٣ | ٤٧ | ٥ |
| | المجموع العام للمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لبعدها الهام الرؤية المشتركة | ٣.٤٨ | ٠.٩٧ | | | |
| ٦ | يكون علاقات تعاونية بين الاشخاص الذين يعمل معهم | ٤.١ | ٠.٨٨ | ٠.٧٩ | ٧٩ | ١ |
| ٧ | يصغي جيداً للعديد من وجهات النظر | ٣.٩ | ٠.٨٨ | ٠.٧٧ | ٧٧ | ٣ |
| ٨ | يعامل الآخرين بكرامة واحترام | ٣.٣ | ٠.٨٩ | ٠.٨٠ | ٦٨ | ٤ |
| ٩ | يدعم القرارات التي يتخذها الاشخاص بأنفسهم | ٣.٣ | ٠.٨٨ | ٠.٧٨ | ٦٨ | ٤ |
| ١٠ | يمنح الاشخاص مساحة كبيرة من الحرية والاختيار في تحديد كيفية القيام بآعمالهم. | ٤.٠ | ٠.٨٦ | ٠.٧٤ | ٨٠ | ٢ |
| | المجموع العام للمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لبعدها تمكين الموارد البشرية | ٣.٧٢ | ٠.٨٨ | | | |

المصدر: من إعداد الباحثين بناءً على نتائج التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة.
نستقري من المعطيات الإحصائية المبينة في الجدول رقم (٢) آراء عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بإبعاد القيادة الاكاديمية البالغ عددها (١٠) فقرة ، ومع ذلك نستطيع تشخيص مستوى أهمية هذا البعد على النحو الآتي:

١. من خلال النتائج أعلاه للفقرات الخاصة بالهام الرؤية المشتركة (٥) يتبين إن هناك انخفاض في الاتفاق بين أفراد العينة حول يظهر للآخرين ان مصالحهم يمكن ادراكها من خلال وضع رؤيا عامة (٢) تشير انه ليس هنالك اتفاق كبير للعينة المبحوثة حول يتحدث بيقين تام حول المعنى الاسمي لعملا والغرض منه ،أما الفقرة (٣) أظهرت النتائج وجود اتفاق ليس بالكبير بين أفراد العينة حول يرسم صورة كبيرة لما نطمح تحقيقه بالمستقبل ، وكانت المجموع العام للمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لبعد الهام الرؤية المشتركة حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣.٤٨ والانحراف المعياري ٠.٠٩٧ .

٢. من خلال النتائج في الجدول أعلاه للفقرات الخاصة بتمكين الموارد البشرية هناك اتفاق واضح بين أفراد العينة المبحوثة باتجاه يكون هناك علاقات تعاونية بين الاشخاص الذين يعمل معهم. وكانت حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣.٧٢ والانحراف المعياري ٠.٠٨٨ .

ثانياً: نتائج التحليل الوصفي للمتغير التابع الأداء الجامعي:

يتضح من تحليل بيانات الجدول رقم (٣)، آراء أفراد عينة الدراسة حول الأداء الجامعي، وقد تم ترتيب العبارات طبقاً للوزن النسبي من الأكبر قوة إلى الأقل قوة كما يلي:

جدول (٣)

التحليل الإحصائي لآراء أفراد عينة الدراسة حول الأداء الجامعي

| م | العبارات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | معامل التباين | الوزن النسبي | الرتبة |
|---|--|-----------------|-------------------|---------------|--------------|--------|
| ١ | تحرص الكلية على اقامة النشاطات العلمية لضمان تعزيز العلاقات ضمن البيئة الجامعية | ٤.٣ | ٠.٩٤ | ٠.٨٥ | ٨٣ | ١ |
| ٢ | تحرص الكلية على بناء وتعزيز العلاقات الودية مع التدريسين | ٣.٣ | ١.٠٠ | ١.٠١ | ٦٨ | ٥ |
| ٣ | تمتلك الكلية صفحة الالكترونية محدثة تقدم خدماتها للمستخدمين وتعزز من خلالها علاقاتها معهم. | ٤.٢ | ٠.٨٩ | ٠.٨٠ | ٨٣ | ٢ |
| ٤ | تلتزم الكلية بتعيين الأفراد وفق معايير محددة تتناسب مع طبيعة الاعمال المرشحين لها | ٢.٩ | ٠.٩٧ | ٠.٩٣ | ٥٤ | ٦ |

| | | | | | | |
|---|---|------|------|------|----|---|
| ٥ | تستخدم الكلية معايير محددة لتقييم التدريسين والموظفين | ٢.٧ | ١.٠٠ | ١.٠١ | ٤٨ | ٧ |
| ٦ | تهتم الكلية بالابتعاث واقامة الندوات والمؤتمرات بهدف مواكبة التطورات في البيئة الجامعية | ٤.٠ | ٠.٩٣ | ٠.٨٧ | ٨٠ | ٤ |
| ٧ | تشجع عمادة الكلية الابحاث العلمية ذات الطبيعة النظرية والتطبيقية | ٤.٠ | ٠.٨٩ | ٠.٧٧ | ٨٣ | ٤ |
| ٨ | تقدم عمادة الكلية الدعم المادي والمعنوي للباحثين للتدريب الداخلي والخارجي | ٣.٣ | ٠.٩٤ | ٠.٨٩ | ٦٧ | ٥ |
| | المجموع العام للمتوسط الحسابي والانحراف المعياري | ٣.٢٧ | ٠.٩٥ | | | |

المصدر: من إعداد الباحث بناءً على نتائج التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة.

نستقرئ من المعطيات الإحصائية المبينة في الجدول رقم (٣) آراء عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بإبعاد بالأداء الجامعي البالغ عددها (٨) فقرة ، ومع ذلك نستطيع تشخيص مستوى أهمية هذا البعد على النحو الآتي:

١. من خلال النتائج أعلاه للفقرات (٥) يتبين إن هناك انخفاض في الاتفاق بين أفراد العينة حول تستخدم الكلية معايير محددة لتقييم التدريسين والموظفين بمتوسط حسابي ٢.٧ وانحراف معياري مقداره ١.٠٠، والفقرة (٦) يتبين إن هناك انخفاض في الاتفاق بين أفراد العينة حول تلتزم الكلية بتعيين الأفراد وفق معايير محددة تتناسب مع طبيعة الاعمال المرشحين لها وبمتوسط حسابي ٢.٩ وانحرف معياري بمقدار ٠.٩٧.

٢. إما الفقرات الخاصة بعد الاداء الجامعي حقق وسطاً حسابياً بلغ (٤.٣) وبانحراف معياري (٠.٩٤) ، وهو أعلى من الوسط المعياري ، تحرص الكلية على اقامة النشاطات العلمية لضمان تعزيز العلاقات ضمن البيئة الجامعية ، تمتلك الكلية صفحة الالكترونية محدثة تقدم خدماتها للمستفيدين وتعزز من خلالها علاقاتها معهم وسطاً حسابياً بلغ (٤.٢) وبانحراف معياري (٠.٨٩).

رابعاً: نتائج اختبار فرضية الدراسة:

يعد اختبار الفروض أحد الوسائل التي تفيد في تحليل البيانات والتخطيط والتنبؤ واتخاذ القرار،

تم استخدام اختبار (T-test) لعينة واحدة باستخدام برنامج SPSS الذي يفيد في الكشف عن وجود اختلاف معنوي لمتوسط مجتمع الدراسة الذي سحبت منه العينة عن قيمة ثابتة إضافة إلى إمكانية تقدير فترة الثقة لمتوسط مجتمع الدراسة

نتائج اختبار الفرضية الرئيسية:

" لا يوجد دور للقيادات الأكاديمية المتمثلة ب(الهام الرؤية المشتركة ، تمكين الموارد البشرية) في تحسين الأداء الجامعي في كلية الصفوة الجامعة عند مستوى دلالة إحصائية (٠.٠٥) .

وقد تم اختبار صحة هذه الفرضية باستخدام معامل الارتباط لمعرفة العلاقة بين المتغير المستقل(القيادة الاكاديمية) عن المتغير التابع (الاداء الجامعي) كما مبين في الجدول رقم(٤)

جدول رقم (٤)

نتائج اختبار (t test) للفرضية بين القيادة الاكاديمية والاداء الجامعي

| احتمال الدلالة p | ٩٥ % فترة الثقة لفرق بين الوسطين | | اختبار t | الخطأ المعياري للمتوسط | الانحراف المعياري | المتوسط |
|------------------------|-------------------------------------|-------------|-------------|---------------------------|----------------------|---------|
| | الحد الأعلى | الحد الأدنى | | | | |
| ٠.٦٨ | ٠.١٣ | ٠.٨٥- | ٠.٤٠٧ | ٠.٠٥٨ | ٠.٩١ | ٤.٢٢ |

المصدر: من إعداد الباحثين بناءً نتائج التحليل الإحصائي.

يتضح من الجدول (١١-٤) إن احتمال الدلالة ٠.٦٨ p أكبر من مستوى معنوية (٠.٠٥) كما إن قيمة t تزيد عن قيمة الاختبار وبالتالي نرفض الفرضية العدمية "لا يوجد علاقة ارتباط معنوي بين متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة حول القيادة الاكاديمية ودورها في تحسين الاداء الجامعي في كلية الصفوة الجامعة"، ونقبل الفرض البديل أنه "يوجد علاقة ارتباط معنوي بين متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة حول القيادة الاكاديمية ودورها في تحسين الاداء الجامعي في كلية الصفوة الجامعة " عند مستوى معنوية (٠.٠٥).

ثالثاً: النتائج:

١. توصلت الدراسة الى وجود علاقة ارتباط معنوي بين متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة حول القيادة الاكاديمية ودورها في تحسين الاداء الجامعي في كلية الصفوة الجامعة .
٢. توصلت الدراسة إلى إن هناك علاقة مباشرة بين القيادة الاكاديمية وإبعاده على الأداء الجامعي وأبعاده في جميع عينات الدراسة وكانت النسب مرتفعة لجميع العينات وهذا ما يدل على إن القيادة الاكاديمية لها دور كبير ومباشر على تحسين الأداء الجامعي بكلية الصفوة الجامعة.

٣. من خلال النتائج في الفقرات الخاصة بتمكين الموارد البشرية هناك اتفاق واضح بين أفراد العينة المبحوثة باتجاه يكون هناك علاقات تعاونية بين الاشخاص الذين يعمل معهم، وكانت حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣.٧٢ والانحراف المعياري ٠.٨٨. مما يدل على وجود تمكين للموارد البشرية وتعاون بين الافراد العاملين في كلية الصفوة الجامعة

٤. من خلال النتائج في الفقرات الخاصة بعد الاداء الجامعي حقق وسطاً حسابياً بلغ (٤.٣) وبانحراف معياري (٠.٩٤)، وهو أعلى، تحرص الكلية على اقامة النشاطات العلمية لضمان تعزيز العلاقات ضمن البيئة الجامعية، تمتلك الكلية صفحة الالكترونية محدثة تقدم خدماتها للمستفيدين وسطاً حسابياً بلغ (٤.٢) وبانحراف معياري (٠.٨٩). مما يدل وجود على وجود تواصل بين بين ادارة الكلية والمجتمع الجامعي من خلال اقامة النشاطات الطلابية وكذلك التواصل مع المجتمع من خلال مواقع التواصل الاجتماعي والاجابة عن الاستفسارات التي تخص الاقسام الكلية .

رابعاً: التوصيات:

١. ضرورة اغتنام القيادات الاكاديمية في كلية الصفوة الجامعة لطبيعة العلاقة الايجابية بين ابعاد القيادة الاكاديمية المتمثلة في (الهام الرؤية المشتركة ، تمكين الموارد البشرية) عبر تطوير ومعرفة المهارات والقدرات الابداعية بما يسهم في رفع جاهزيتهم لمهام التعليمية بالتالي يحسن ادائهم .

٢. ضرورة قيام كلية الصفوة بعقد ندوات وحلقات نقاشية ومؤتمرات التي من شأنها ان تعرف القيادات الاكاديمية بأهمية ابعادها وتحسين ادائهم الجامعي لما لها من أهمية في زيادة جاهزيتهم للمهام التعليمية والتدريبية.

٣. العمل على تطوير الاداء الجامعي من خلال البحث عن التميز والتي تستدعي معرفة جوانب القوة والضعف في كل عنصر من عناصر الاداء الجامعي مع العمل على تعزيز عوامل القوة واستدراك جوانب الضعف وتصحيحها .

٤. توفير مناخ ايجابي يسوده التعاون والمحبة والمشاركة في اتخاذ القرارات والالتزام الكادر التدريسي بما يخدم تحقيق اهداف الكلية .

المراجع

احمد ضياء الدين صلاح الدين. (٢٠١٩). دور القدرة المعرفية الاستيعابية في تحسين مستوى جودة الاداء الجامعي. مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، مجلد ١١، العدد ٢٥، ص ٢٨٠-٣١٦.

اردن حاتم خضير العبيدي، رافد حميد الحدراوي، و سجاد محمد عطية الجنابي. (٢٠٢١). الحوكمة الالكترونية ودورها في تحسين الاداء الجامعي. مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، مجلد ١٧، العدد خاص، ص ١٦-٢٥.

اريج سعيد خليل، و حيدر راجي صياح. (٢٠٢٠). تأثير سلوك القيادة الأخلاقية في الاداء الجامعي. المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، مجلد ١٢، العدد ٢، ص ١٤١-١٥٢.

اسماء غازي الحارثي، و ايمان زكي أسرة. (٢٠٢٢). الحرية الاكاديمية وعلاقتها بتميز الاداء الجامعي. مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية، مجلد ٢، العدد ٣، ص ٣٥٧-٣٧٢.

اكرام كاظم هادي. (٢٠٢٢). علاقة القيادة الاكاديمية بالثقة التنظيمية لمعلمات رياض الاطفال. مجلة الدراسات الادارية والاقتصادية، مجلد ٤٢، العدد ٢٨، ص ١٤٦-١٦١.

خالد ابن مبرك المطيري. (٢٠١٩). التنمية المهنية للقيادات الأكاديمية بالجامعات السعودية في ضوء بعض الاتجاهات العالمية المعاصرة. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، الجزء الثالث، العدد ١٨٣، ص ٥٤٧-٥٨٣.

خالد صباح علي، و كريمة عباس جعيلو. (٢٠٢٠). استعمال مصفوفة التحليل الاستراتيجي SWot لتقويم الأداء الجامعي. مجلة المثني للعلوم الادارية والاقتصادية، مجلد ١٠، العدد ١، ص ١٦٠-١٧٣.

صلاح الدين عواد الكبيسي، و احمد عبد العزيز الكعود. (٢٠١٦). دور ممارسات القيادات
الاكاديمية في تفعيل راس المال البشري. *مجلة العلوم الاقتصادية والادارية* ، مجلد ٢٢ ،
العدد ٨٧ ،ص ١ - ٢٦ .

ناجي عبد الستار محمود، و ميوان شكور قادر. (٢٠٢٣). دور القيادة الواعية في تعزيز الوضوح
الاستراتيجي. *مجلة اقتصاديات الأعمال*، مجلد ٤، العدد ١ ،ص ٩ - ٢٣ .

نوفل عبد الرض علوان، و مروة لطيف هاشم. (٢٠١٩). القيادة الأكاديمية وأثرها في تحقيق جودة
الأداء المؤسسي. *مجلة الادارة والاقتصاد*، مجلد ٤٢، العدد ١٢٠، ص ٧٤٥-٧٦٢ .

Dina Bazadough ،Ameera A Al Sharaya .(٢٠٢٢) .Organizational
Citizenship Behavior among Academic Leaders inthe Faculties of
Educational Sciences from High Diploma Student Point of View .
Published/ publié in Res Militaris.٣٧١-٣٥٦

Goran Puaca .(٢٠٢١) .Academic Leadership and Governance of
Professional Autonomy in Swedish HigherEducation .
SCANDINAVIAN JOURNAL OF EDUCATIONAL RESEARCH ،
٨٣٠-٨١٩ .

sulman ELtalla ،ahmed farajallah .(٢٠١٨) .the reality of university
performance according to models of excellence .*International
journal of academic multidisciplinary research*.٧٧-٦٢ ،

دور القيادات الإدارية في ضمان الجودة

دراسة استطلاعية في معهد الإدارة / الرصافة / الجامعة التقنية الوسطى

خالد زيدان عبدالهادي

البنك المركزي العراقي / بغداد

Khalid_zaidan1987@yahoo.com

المستخلص

يسعى البحث إلى بيان دور القيادات الإدارية في ضمان الجودة من خلال دراسة استطلاعية في معهد الإدارة / الرصافة / الجامعة التقنية الوسطى، ولتحقيق هدف البحث تمّ اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت استمارة الاستبانة كأداة لجمع البيانات، إذ تمّ توزيع (٥٠) استمارة على عينة من الأفراد العاملين، وبغية تحليل البيانات تمّ استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية، وتوصل البحث إلى أن القيادات الإدارية لدى المنظمة المبحوثة تعتمد على قدراتها ومهاراتها في التأثير على الآخرين، ويقترح البحث زيادة اهتمام القيادات الإدارية بأساليب ضمان الجودة في العمل الإداري وبما يحقق أفضل الأهداف.

الكلمات المفتاحية: القيادات الإدارية، ضمان الجودة.

Abstract

The research seeks to clarify the role of administrative leaders in quality assurance through a exploratory study at the Institute of Administration / Rusafa / Central Technical University, and to achieve the goal of the research, the analytical descriptive approach was adopted, The questionnaire form was used as a tool for data collection, as (٥٠) forms were distributed to a sample of working individuals, and in order to analyze the data, a set of statistical methods were used, and the research concluded that the administrative leaders of the researched organization depend on their abilities and skills in influencing others, and the research suggests Increasing the interest of administrative leaders in methods of ensuring quality in administrative work in order to achieve the best goals.

Keywords: Administrative Leaders, Quality Assurance.

المقدمة

يبرز دور القيادة الإدارية في ضمان الجودة ويشكل الحجر الأساس الذي بغيابه أو عدم فاعليته لا يمكن أن ترتقي أي ممارسات لنشاط تحسين الجودة في المنظمة إلى مستوى إدارة الجودة الشاملة، وينظر القادة الإداريين في منظمات الأعمال إلى الجودة بأنها نظام يهدف إلى دعم وتطوير الموظفين وإنشاء اتصال متعدد الأطراف بين العاملين والمدراء والعملاء، وأصبحت الجودة جزءاً من عمليات الإصلاح، ويقوم عالم الأعمال والمؤسسات العامة، بتنفيذ برامج عالية الجودة، وأن معظم المؤلفات تتفق على أن الإلتزام الإداري والقيادة عناصر لا غنى عنها في التنفيذ الناجح لضمان الجودة في المنظمات.

المحور الأول: منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث في ضرورة التحول في مفهوم تطوير القيادة الإدارية في المنظمات الحكومية بحيث لا تقتصر على تطوير مهارات القائد الإداري كفرد، وإنما تتجاوز ذلك من أجل وضع إستراتيجية لتطوير القيادة الإدارية بشكل شامل، لتتضمن كيفية عمل القيادات الإدارية مع بعضهم في المنظمة الواحدة لغرض ضمان الجودة في العمل، وبهذا تبلورت مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:

١. هل هناك تصور واضح لدى القيادات الإدارية في المنظمة المبحوثة حول مفهوم ضمان الجودة؟

٢. ما هي طبيعة علاقتي الارتباط والتأثير بين القيادات الإدارية وضمان الجودة؟

ثانياً: أهمية البحث

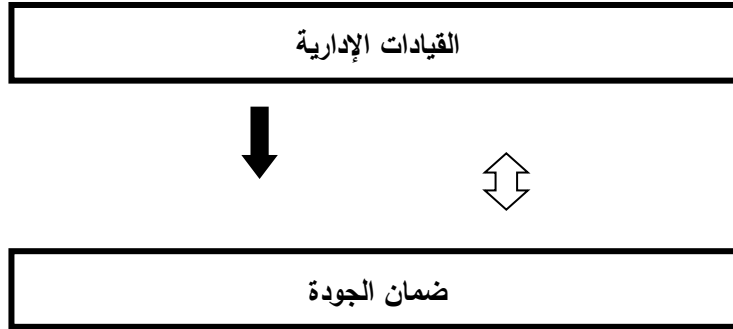
أصبح موضوع القيادات الإدارية من بين أبرز الموضوعات التي نالت إهتمام الأكاديميين والممارسين في الوقت المعاصر، لذا تتضح أهمية البحث من خلال فهم أهمية القيادات الإدارية والتي أصبح المعيار الذي يحدد في ضوئه نجاح المنظمات لضمان الجودة في عملها.

ثالثاً: أهداف البحث

يسعى البحث إلى بيان دور القيادات الإدارية في ضمان الجودة، فضلاً عن المساهمة في تأطير نظري للقيادات الإدارية وضمان الجودة، والتعرف على طبيعة علاقتي الارتباط والتأثير ومعنويتها بين المتغيرين المبحوثين.

رابعاً: مخطط البحث

يمكن توضيح مخطط البحث الفرضي من خلال الشكل (١).



الشكل (١): مخطط البحث الفرضي

خامساً: فرضيات البحث

اعتمد البحث على فرضيتين وكما يلي:

- ❖ الفرضية الأولى: توجد علاقة ارتباط معنوية بين القيادات الإدارية وضمان الجودة.
- ❖ الفرضية الثانية: يوجد تأثير معنوي للقيادات الإدارية في ضمان الجودة.

سادساً: منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في كتابة الإطار النظري للبحث، فضلاً عن تحديد علاقتي الارتباط والتأثير بين القيادات الإدارية وضمان الجودة، إذ استخدم الباحث عدد من المصادر والأساليب ذوات الصلة بموضوع البحث ويمكن تقسيمها إلى رافدين أساسيين هما:

١. الإطار النظري: اعتمد الباحث في إعدادهِ للبحث الحالي فيما يتعلق بتغطية الإطار النظري على استخدام ما أُتيح من مصادر عبر شبكة الانترنت.
٢. الإطار العملي: استخدم الباحث استمارة الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وقد تمّ تحليلها من خلال برنامج الإحصائي الـ (SPSS).

سابعاً: مجتمع البحث وعينته

تمثل مجتمع البحث بمعهد الإدارة / الرصافة في الجامعة التقنية الوسطى، وتمّ اختيار عينة عشوائية من الكادر الإداري العامل فيه، وتمّ توزيع (٥٠) استمارة استبيان على الأفراد المبحوثين واسترجعت بشكل كامل أي بنسبة استجابة ١٠٠%، ويوضح الجدول (١) سمات الأفراد المبحوثين في المنظمة المبحوثة.

الجدول (١): سمات الأفراد المبحوثين في المنظمة المبحوثة

| المتغير | الفئة | العدد | النسبة المئوية % |
|-----------------|-----------|-------|------------------|
| الجنس | ذكر | ٢٧ | %٥٤ |
| | أنثى | ٢٣ | %٤٦ |
| | المجموع | %١٠٠ | %١٠٠ |
| المتغير | الفئة | العدد | النسبة المئوية % |
| التحصيل الدراسي | معهد | ٨ | %١٦ |
| | بكالوريوس | ٣٧ | %٧٤ |
| | ماجستير | ٥ | %١٠ |
| | المجموع | %١٠٠ | %١٠٠ |

ثامناً: حدود البحث

تتمثل حدود البحث مكانياً بمعهد الإدارة / الرصافة / الجامعة التقنية الوسطى، أما حدود البحث زمنياً فقد امتدت للمدة ٢٠٢٣/١/١٠ ولغاية ٢٠٢٣/٢/١٢.

المحور الثاني: الإطار النظري للبحث

أولاً: مفهوم القيادات الإدارية

تعرف القيادة الإدارية بأنها القدرة على التأثير في سلوك أفراد الجماعة وتنسيق جهودهم وتوجيههم لبلوغ الغايات المنشودة (كعيد، ٢٠١٩، ٦٤٨)، كما يشار إلى القيادة الإدارية بأنها النشاط الذي يمارسه القائد الإداري في مجال إتخاذ القرار وإصداره، وإصدار الأوامر والإشراف الإداري على الآخرين باستخدام السلطة الرسمية وعن طريق التأثير والاستمالة بقصد تحقيق هدف معين، وأنها تجمع بين السلطة الرسمية وبين التأثير على سلوك الآخرين للتعاون لتحقيق الهدف المنشود (حلاق، ٢٠٢٠، ١٦)، وتعرف القيادة الإدارية بأنها قدرة تأثير شخص ما على الآخرين بحيث يجعلهم يقبلون قيادته طواعيةً ودون إلزام قانوني وذلك لاعترافهم بدوره في تحقيق أهدافهم ولكونه معبراً عن آمالهم وطموحاتهم، مما يتيح له القدرة على قيادة أفراد الجماعة بالشكل الذي يراه مناسباً (الكاثري ومهلا، ٢٠٢١، ١٠٤٤).

ثانياً: سمات القيادة الإدارية

توجد الكثير من السمات التي تتحلى بها القيادة الإدارية الناجحة والتي يمكن ملاحظتها من خلال تصرفات وأفعال القادة، وندرج أدناه جزء من هذه السمات التي قد يتفق الكثير من الباحثين بضرورة توافرها في القيادات الإدارية الناجحة وهي: (السكرانه، ٢٠١٠، ١٧٧) (الكعبي، ٢٠١٤، ٨)

١. المرونة والتكيف: القائد هو الشخص الذي يسهل عملية التغيير ومن هنا يتعين على القائد أن يكون مرناً ويحسن التكيف لكي يواكب التغيير، وقد اعتبر الباحثون منذ عهد بعيد المرونة أو القدرة على التكيف مع متخلف المواقف خاصية هامة جداً من خصائص القادة الناجحين، فالذين يتصفون بهذه الخاصية قادرون على حُسن التصرف بما يتلائم مع مطالب كل موقف على حدة.

٢. الثقة بالنفس والقدرة على التصرف: يتحلى القائد الناجح بقدر كبير من الثقة بنفسه وعلى نحو واقعي، فالقائد الواثق من نفسه دون غرور أو مغالاة يكسب ثقة أعضاء الفريق، مما يؤهله على القدرة على إدارة المنظمة بشكل صحيح، وهذه السمة هي من أولى السمات

القيادية التي أكدَّ عليها الباحثون في أبحاثهم الحديثة التي أجريت على قادة في مواقف عديدة، ولا يكفي أن يتمتع القائد بميزة الثقة بالنفس والقدرة على التعرف، بل عليه أن يبرز هذه السمات أمام الجماعة وهو يستطيع أن يفعل ذلك في أغلب الاحيان باستخدامه عبارات واضحة لا لبس فيها وإتخاذِه الوضع الجيد الثابت وقيامه بالتصرف السليم في المواقف المختلفة.

٣. المبادرة: يستجيب القادة الناجحون للوقائع والأحداث فإنهم يصنعون خياراتهم وينفذون العمل الذي يفضي إلى التغيير، هذا يعني أن زمام المبادرة أو العمل أن يقوم المرء بالعمل تلقائياً ودون دعم أو تحفيز من الآخرين، فالمبادرة يُعد الجانب الحيوي والنشط في القيادة والشخص الذي يضع نصب عينيه منصباً قيادياً يجب أن يدرك أن من بين السمات القيادية القدرة على إتخاذ زمام المبادرة التي لها علاقة بالمقدرة على معرفة المشاكل والأزمات قبل وقوعها.

٤. الشجاعة: يحتاج القادة إلى الشجاعة لمواجهة تحديات المجازفات الاحتراسية وإتخاذ زمام المبادرة عموماً، وينبغي عليهم أيضاً أن يكونوا على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقهم، والقائد بحاجة إلى الشجاعة من أجل إتخاذ القرارات في الوقت المناسب والسرعة المناسبة لمواصلة أي من المواقف الطارئة.

٥. تشجيع الذات: يجب أن تتوافر في القائد الإداري الناجح أن يكون نموذجاً في الإتزان، إذ أن العاملين غالباً ما يسلطون الضوء على سلوكه ويقع دائماً تحت وطأة النقد وقد يقاس إتزانه ونزاهته، كذلك بقدر رغبة للحصول على المنافع الشخصية بشكل سريع من دون الاكترات بالدور القيادي الذي يمارسه، والذي ينبغي أن يتضمن تشجيع الذات والتحكم بالانفعالات وهذه القدرة تسمح للقائد من التوازن والتوجه نحو الأداء المتميز في أي مجال، وما يميز هؤلاء القادة بالإنتاجية العالية والكفاءة في أي عمل يقومون به، ويمكن تشجيع الذات من خلال تحمل مسؤولية أكبر وقدرة أكبر على التركيز والانتباه للمهمة المطروحة وإندفاع أقل وتحكم أكبر بالذات.

ثالثاً: مهارات القيادة الإدارية

لكي يستطيع القائد الإداري أن يحقق الأهداف المنشودة عن طريق التأثير على سلوك التابعين له في ظل الظروف والمواقف المحيطة، فلا بد له من أن يتمتع بمهارات وقدرات تساعد على ذلك، ومن أهم مهارات القائد الإداري ما يلي: (عبدالعزیز، ٢٠١٥، ٩٥)

١. المهارات الفنية: وهي قيام القائد على أداء عمله والإلمام بجوانبه الفنية وتفهم الأنظمة والإجراءات واللوائح والإلمام بأعمال التابعين له من حيث طبيعة الأعمال التي يقومون بها، ومعرفة مراحلها وعلاقاتها ومتطلباتها، كذلك القدرة على استخدام المعلومات وتحقيقها، وإدراك ومعرفة الطرق والوسائل المتاحة والكفيلة بإنجاز العمل.

٢. المهارات الإنسانية: وهي القدرة على تفهم سلوك العاملين ودوافعهم وشخصياتهم وعلاقاتهم، وكذلك العوامل المؤثرة على سلوكهم، وهذه المهارات تمكنه من القدرة على التعامل معهم وإشباع حاجاتهم وحل مشكلاتهم وتحقيق أهدافهم وأهداف العمل.

٣. المهارات الفكرية: وهي أن يتمتع القائد الإداري بالقدرة على الدراسة والتحليل والاستنتاج والمقارنة وكذلك المرونة والاستعداد الذهني لتقبل أفكار الآخرين أو تقديمهم أو اقتراحاتهم، كذلك القدرة على التطوير والتغيير الإيجابي للعمل وتطوير أساليبه حسب متطلبات الظروف والمتغيرات.

٤. المهارات التنظيمية: وهي القدرة على تفهم نظريات التنظيم والتطوير التنظيمي والنظرة للمنظمة والعمل على أساس أنها متكامل ومفتوح وتفهم أهدافها وأنظمتها وخططها وكذلك فهم البيئة المحيطة وأن المنظمة جزء لا يتجزأ منها وأنها تؤثر فيها وتتأثر بها كذلك إجادة أعمال السلطة والصلاحيات وتنظيم العمل وتوزيع المهام والواجبات وتنسيق الجهود بين العاملين وتفهم القرارات وأبعادها وأثرها.

رابعاً: مفهوم ضمان الجودة

تعرف ضمان الجودة بأنها مجموعة السياسات والعمليات الموجهة نحو توفير كل ما يساعد على تحقيق الجودة، والمحافظة عليها، والارتقاء بها، ويتم ذلك من خلال المراجعة المخططة والمنظمة للمؤسسة أو البرنامج (العتل، ٢٠١٧، ٤٨٦)، كما يشار إليها على أنها مجموعة من

العمليات والاجراءات التي يتم من خلالها التأكد من مدى إستيفاء المؤسسات لمعايير ومؤشرات الجودة في كافة مكوناتها وعناصرها، بالشكل الذي يضمن تحقيق التحسين والتطوير المستمر في أداء هذه المؤسسات لوظائفها من حيث التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع المحلي (عبدالزهرة، ٢٠١٨، ٢٤٠٦)، كما يقصد بضمان الجودة بأنها تلك العملية الخاصة بالتحقق من أن المعايير المتوافقة مع رسالة المؤسسة قد حددت وعرفت وحقق على النحو الذي يتوافق مع المعايير المناظرة لها سواءً على المستوى المحلي أو الدولي (الجنابي والجبوري، ٢٠٢٢، ١٤٧).

خامساً: أهمية ضمان الجودة

إن الاهتمام بضمان الجودة وأخذ كل خطأ بسيط بعين الاعتبار أثناء مراحل العمل المختلفة يؤدي بالضرورة إلى: (الفييه، ٢٠٢١، ٢)

١. تشكيل دافعية لدى الموظفين للحصول على نتائج أفضل وحل المشاكل التي تواجههم دائماً لا أن يقتصر عملهم على الأمور الموكولة إليهم فقط.
٢. الوصول إلى بيئة عمل إيجابية رغم الصعوبات التي تواجه الأفراد، وذلك من خلال أخذ آراء العملاء بعين الاعتبار.
٣. وجود علامة تجارية مرموقة تجذب العملاء بشكل دائم وتُشعرهم بأن أموالهم وُضعت في المكان الصحيح.

سادساً: مهام ضمان الجودة

- تتمثل مهام ضمان الجودة النموذجية فيما يأتي: (Russell, ٢٠١٨, ٣)
١. تطوير طرق لتحليل وتصنيع المنتجات بطريقة تضمن توافقها مع المواصفات المطلوبة، والاحتفاظ بتلك الطرق في سجلات الإنتاج ومعيار التشغيل الداخلي.
 ٢. تدقيق سجلات مراقبة الجودة، ومهام قسم الإنتاج والمبيعات، وغيرها من السجلات للتأكد من التزامها بمعايير التشغيل الداخلي.
 ٣. مساعدة موظفي مراقبة الجودة في إصلاح الأخطاء التي يتم اكتشافها، وحلّ أية مشاكل أخرى غير عادية.
 ٤. تحسين مقاييس الجودة، وتقييم سير عملية تصنيع المنتج بشكل مستمر.

٥. تطوير التقنيات التي تعمل على تحليل العينات والبيانات المتوفرة.
٦. إيجاد طرق لتوفير الوقت والمال دون الإضرار بجودة المنتج.
٧. فحص المنتج، واكتشاف أية أخطاء، وتحديد أسبابها الرئيسية، وتطوير أساليب تصحيحية ووقائية فعالة.
٨. التعاون مع العملاء والهيئات التنظيمية في عملية التدقيق والاستماع إلى شكاويهم.

المحور الثالث: الإطار العملي للبحث

أولاً: وصف متغيري البحث

١. القيادات الإدارية: يتضح من خلال الجدول (٢) أن إجابات الأفراد المبحوثين حول هذا المتغير من خلال مؤشراتهِ (X1-X1٢) كانت باتجاه الاتفاق وبنسبة (٦٥.٨٣%) من تلك الإجابات، في حين بلغت نسبة عدم الاتفاق (١٠.٦٧%) ونسبة المحايدين (٢٣.٥٠%) والذي جاء كلةً بوسط حسابي قدره (٢.٥٥)، وبإنحراف معياري قدره (٠.٦٧٤) ومن أهم المؤشرات التي ساهمت في إغناء نسبة الاتفاق هو المؤشر (X1١)، إذ حصل على نسبة اتفاق (٧٦%) وبوسط حسابي قدره (٢,٧٠)، وبإنحراف معياري قدره (٠.٣٣٧).

الجدول (٢): التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية

للقيادات الإدارية

| الانحراف المعياري | الوسط الحسابي | لا أتفق | | محايد | | أتفق | | المؤشرات |
|-------------------|---------------|---------|-------|-------|-------|-------|-------|---|
| | | % | تكرار | % | تكرار | % | تكرار | |
| ٠.٣٥٨ | ٢.٦٤ | ٦.٠٠ | ٣ | ٢٤.٠٠ | ١٢ | ٧٠.٠٠ | ٣٥ | X1 تقوم القيادات الإدارية بمراجعة الخطط السابقة ومقارنة المستهدف بالمتحقق. |
| ٠.٦٥٣ | ٢.٤٠ | ٢٠.٠٠ | ١٠ | ٢٠.٠٠ | ١٠ | ٦٠.٠٠ | ٣٠ | X2 تعمل القيادات الإدارية على تغيير البرامج والإجراءات في ضوء الظروف والمتغيرات. |
| ٠.٥٠٠ | ٢.٥٢ | ١٢.٠٠ | ٦ | ٢٤.٠٠ | ١٢ | ٦٤.٠٠ | ٣٢ | X3 تتكيف القيادات الإدارية مع المواقف الطارئة. |
| ٠.٥٣٩ | ٢.٥٤ | ١٤.٠٠ | ٧ | ١٨.٠٠ | ٩ | ٦٨.٠٠ | ٣٤ | X4 لدى القيادات الإدارية القدرة على إدارة المنظمة وتجاوز المواقف الصعبة. |
| ٠.٥٠٠ | ٢.٥٠ | ١٢.٠٠ | ٦ | ٢٦.٠٠ | ١٣ | ٦٢.٠٠ | ٣١ | X5 تتمكن القيادات الإدارية من إتخاذ قرارات |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتائج العلمية الأكاديمية وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | | | | صائبة في الوقت المناسب. |
|-------|------|-------|---|-------|----|-------|----|---|
| ٠.٢٥٥ | ٢.٧٠ | ٢.٠٠ | ١ | ٢٦.٠٠ | ١٣ | ٧٢.٠٠ | ٣٦ | X٦ تشجع القيادات الإدارية المرؤوسين على تحقيق النجاح الذي يسعون إليه. |
| ٠.٥٣٤ | ٢.٤٢ | ١٤.٠٠ | ٧ | ٣٠.٠٠ | ١٥ | ٥٦.٠٠ | ٢٨ | X٧ تتحمل القيادات الإدارية المسؤولية الكاملة عند إصدار الأوامر. |
| ٠.٣٩٢ | ٢.٦٦ | ٨.٠٠ | ٤ | ١٨.٠٠ | ٩ | ٧٤.٠٠ | ٣٧ | X٨ تستخدم القيادات الإدارية الصلاحيات الممنوحة لها بشكل كامل. |
| ٠.٤٥٩ | ٢.٤٨ | ١٠.٠٠ | ٥ | ٣٢.٠٠ | ١٦ | ٥٨.٠٠ | ٢٩ | X٩ لدى القيادات الإدارية القدرة على مواجهة المواقف الحرجة. |
| ٠.٥٤٠ | ٢.٥٢ | ١٤.٠٠ | ٧ | ٢٠.٠٠ | ١٠ | ٦٦.٠٠ | ٣٣ | X١٠ تهتم القيادات الإدارية بالعلاقات الداخلية والخارجية بدرجة كبيرة من أجل تحقيق أهداف المنظمة. |
| ٠.٣٣٧ | ٢.٧٠ | ٦.٠٠ | ٣ | ١٨.٠٠ | ٩ | ٧٦.٠٠ | ٣٨ | X١١ تعتمد القيادات الإدارية على قدراتها ومهاراتها في التأثير على الآخرين. |
| ٠.٤٥٨ | ٢.٥٤ | ١٠.٠٠ | ٥ | ٢٦.٠٠ | ١٣ | ٦٤.٠٠ | ٣٢ | X١٢ تشجع القيادات الإدارية فرق العمل المدارة ذاتياً. |
| ٠.٦٧٤ | ٢.٥٥ | ١٠.٦٧ | | ٢٣.٥٠ | | ٦٥.٨٣ | | المعدل الكلي |

٢. ضمان الجودة: يبين الجدول (٣) أن إجابات الأفراد المبحوثين حول هذا المتغير من خلال مؤشراتهِ (٧١-٧١٢) تميل باتجاه الاتفاق ونسبة (٦٧%) من تلك الإجابات، في حين بلغت نسبة عدم الاتفاق (١٠.٨٣%) ونسبة المحايد (٢٢.١٧%) والذي جاء كلهً بوسط حسابي قدره (٢.٥٦)، وبانحراف معياري قدره (٠.٦٧٥)، ومن أهم المؤشرات التي ساهمت في إغناء نسبة الاتفاق هو المؤشر (٧٦)، إذ حصل على نسبة اتفاق (٧٦%) وبوسط حسابي قدره (٢.٦٨)، وبانحراف معياري قدره (٠.٣٨٥).

الجدول (٣): التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية

لضمان الجودة

| الانحراف المعياري | الوسط الحسابي | لا أتفق | | محايد | | أتفق | | المؤشرات |
|-------------------|---------------|---------|-------|-------|-------|-------|-------|--|
| | | % | تكرار | % | تكرار | % | تكرار | |
| ٠.٥٠٠ | ٢.٥٢ | ١٢.٠٠ | ٦ | ٢٤.٠٠ | ١٢ | ٦٤.٠٠ | ٣٢ | ٧ تضع المنظمة المبحوثة مؤشرات لقياس أداء العاملين. |

المؤتمر العلمي الدولي الثالث (النتاج العلمي الاكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

| | | | | | | | | | | |
|--------------|--------|-------|--------|-------|--------|-------|-------|----|---|--|
| ٢٩ | ٥٨.٠٠٠ | ١٤ | ٢٨.٠٠٠ | ٧ | ١٤.٠٠٠ | ٢.٤٤ | ٠.٥٣٧ | ٢ | ٧ | توجد آلية موضوعية لمحاسبة كل العاملين داخل المنظمة المبحوثة. |
| ٣١ | ٦٢.٠٠٠ | ٩ | ١٨.٠٠٠ | ١٠ | ٢.٠٠٠ | ٢.٤٢ | ٠.٦٥٧ | ٣ | ٧ | تساعد مؤشرات الأداء المنظمي التي تضعها المنظمة المبحوثة على قياس مدى تقدمها والتخلص من سلبياتها. |
| ٢٨ | ٥٦.٠٠٠ | ١٣ | ٢٦.٠٠٠ | ٩ | ١٨.٠٠٠ | ٢.٣٨ | ٠.٦٠٨ | ٤ | ٧ | توجد إستراتيجيات غير تقليدية لتقييم الأداء المنظمي. |
| ٣٦ | ٧٢.٠٠٠ | ١٢ | ٢٤.٠٠٠ | ٢ | ٤.٠٠٠ | ٢.٦٨ | ٠.٣٠٤ | ٥ | ٧ | يهتم العاملون في المنظمة المبحوثة بتحقيق الأهداف الموضوعية لها. |
| ٣٨ | ٧٦.٠٠٠ | ٨ | ١٦.٠٠٠ | ٤ | ٨.٠٠٠ | ٢.٦٨ | ٠.٣٨٥ | ٦ | ٧ | يوجد في المنظمة المبحوثة نظام فعال للمراجعة الداخلية لضمان الجودة. |
| ٣٥ | ٧٠.٠٠٠ | ١٢ | ٢٤.٠٠٠ | ٣ | ٦.٠٠٠ | ٢.٦٤ | ٠.٣٥٨ | ٧ | ٧ | تهتم المنظمة المبحوثة بتشكيل لجان للوقوف على مدى تحسن الجودة بها. |
| ٣٧ | ٧٤.٠٠٠ | ٨ | ١٦.٠٠٠ | ٥ | ١٠.٠٠٠ | ٢.٦٤ | ٠.٤٣٩ | ٨ | ٧ | توجد آلية لتقييم العمل والأداء داخل المنظمة المبحوثة. |
| ٣٦ | ٧٢.٠٠٠ | ١٠ | ٢٠.٠٠٠ | ٤ | ٨.٠٠٠ | ٢.٦٤ | ٠.٣٩٨ | ٩ | ٧ | تسهم مراجعة الجودة في تحقيق التحسين المستمر بمجالات العمل المنظمي. |
| ٣٥ | ٧٠.٠٠٠ | ١٢ | ٢٤.٠٠٠ | ٣ | ٦.٠٠٠ | ٢.٦٤ | ٠.٣٥٨ | ١٠ | ٧ | تقوم فرق ضمان الجودة بدور واضح بخدمة العمل في المنظمة المبحوثة. |
| ٣٣ | ٦٦.٠٠٠ | ١٠ | ٢٠.٠٠٠ | ٧ | ١٤.٠٠٠ | ٢.٥٢ | ٠.٥٤٠ | ١١ | ٧ | تتخذ المنظمة المبحوثة إجراءات للوفاء بمعايير الجودة. |
| ٣٢ | ٦٤.٠٠٠ | ١٣ | ٢٦.٠٠٠ | ٥ | ١٠.٠٠٠ | ٢.٥٤ | ٠.٤٥٨ | ١٢ | ٧ | تقارن المنظمة المبحوثة أداؤها بأداء بقية المنظمات في مجال الاختصاص. |
| المعدل الكلي | | ٦٧.٠٠ | ٢٢.١٧ | ١٠.٨٣ | ٢.٥٦ | ٠.٦٧٥ | | | | |

ثانياً: عرض علاقتي الارتباط والتأثير بين متغيري البحث

١. تشير معطيات الجدول (٤) إلى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين القيادات الإدارية وضمان الجودة، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (٠.٧١٣) عند مستوى معنوية (٠,٠٥) وبهذه النتيجة سيتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة

(الفرضية الأولى) والتي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط معنوية بين القيادات الإدارية وضمان الجودة).

الجدول (٤): علاقة الارتباط بين القيادات الإدارية وضمان الجودة

| | |
|-------------------|------------------------------------|
| القيادات الإدارية | المتغير المستقل المتغير المعتمد |
| ٠.٧١٣ | ضمان الجودة |

N = ٥٠

P <= ٠.٠٠٥

٢. تشير نتائج تحليل الانحدار والموضحة في الجدول (٥) وجود تأثير ذي دلالة معنوية للقيادات الإدارية في ضمان الجودة، إذ بلغت قيمة (F) المحسوبة (١٤.٢١٣) وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (٤.٠٤٢) عند مستوى معنوية (٠,٠٥) ودرجتي حرية (٤٨، ١)، فيما بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) (٠.٥٠٨)، وهذا يعني أن القيادات الإدارية قد أسهمت وفسرت (٥٠.٨%) من الاختلافات الحاصلة في ضمان الجودة وأن نحو (٤٩.٢%) من المتغيرات هي عشوائية لا يمكن السيطرة عليها أو أنها غير داخلية في أنموذج البحث أصلاً، ومن خلال متابعة معاملات (β) واختبار (T) تبين أن قيمة (T) المحسوبة بلغت (٦.٨١٤) وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (١.٦٧٧) عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، وبهذه النتيجة سيتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة (الفرضية الثانية) والتي تنص على أنه (يوجد تأثير معنوي للقيادات الإدارية في ضمان الجودة).

الجدول (٥): تأثير القيادات الإدارية في ضمان الجودة

| القيادات الإدارية | | | | | | المتغير المستقل | المتغير المعتمد |
|-------------------|--------------|----------------|------|--------------|--------------|-----------------|-----------------|
| F | | R ² | T | | B | | |
| الجدو لية | المحسو بة | | | الجدو لية | المحسو بة | β_1 | β_2 |
| ٤.٠٤ | ١٤.٢١ | ٠.٥٠ | ١.٦٧ | ٦.٨١٤ | ١.٠٣ | ٠.٧٨ | |
| ٢ | ٣ | ٨ | ٧ | | ٢ | ٦ | |

N = ٥٠

P <= ٠.٠٥

$$df = (١, ٤٨)$$

المحور الرابع: الاستنتاجات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات

١. تتجه إجابات الأفراد المبحوثين نحو الاتفاق عن أغلب الفقرات المتعلقة بالقيادات الإدارية وضمان الجودة على مستوى المنظمة المبحوثة.
٢. تبين من خلال البحث وجود علاقة ارتباط معنوية بين القيادات الإدارية وضمان الجودة على مستوى المنظمة المبحوثة.
٣. أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود تأثير معنوي للقيادات الإدارية في ضمان الجودة على مستوى المنظمة المبحوثة.
٤. أفرزت نتائج التحليل الإحصائي أن القيادات الإدارية لدى المنظمة المبحوثة تعتمد على قدراتها ومهاراتها في التأثير على الآخرين.
٥. تبين من خلال البحث أن لدى المنظمة المبحوثة نظام فعال للمراجعة الداخلية لضمان الجودة.

ثانياً: المقترحات

١. يتطلب من المنظمة المبحوثة زيادة تحمل القيادات الإدارية لديها للمسؤولية الكاملة عند إصدار الأوامر.
٢. زيادة القدرة لدى القيادات الإدارية في المنظمة المبحوثة على مواجهة المواقف الحرجة.
٣. زيادة الاهتمام بالآلية الموضوعية لمحاسبة كل العاملين داخل المنظمة المبحوثة.
٤. ضرورة الاعتماد على إستراتيجيات غير تقليدية لتقييم الأداء المنظمي في المنظمة المبحوثة.
٥. زيادة اهتمام القيادات الإدارية بأساليب ضمان الجودة في العمل الإداري وبما يحقق أفضل الأهداف.

المصادر

١. الجنابي، أحلام حميد نعمة والجبوري، حميدة صالح دلي، ٢٠٢٢، أهمية تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي، مجلة نسق، المجلد (٣٣)، العدد (٤)، الجمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية.
٢. حلاق، بطرس، ٢٠٢٠، القيادة الإدارية، الجامعة الافتراضية السورية.
٣. السكارنه، بلال خلف، ٢٠١٠، القيادة الإدارية الفعالة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
٤. عبدالزهرة، منتهى، ٢٠١٨، مدى تطبيق معايير ضمان الجودة في موضوعات الدراسات العليا في كليتي التربية والتربية الأساسية بالجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد (٤١)، جامعة بابل.
٥. عبدالعزيز، زواتيني، ٢٠١٥، إستراتيجية القيادة الإدارية في توظيف ورفع كفاءة وفعالية المورد البشري / دراسة ميدانية بمؤسسة سونلغاز - معسكر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر ٢ - أبو القاسم سعدالله.
٦. العتل، أماني عيد فلاح، ٢٠١٧، تطوير نظم ضمان الجودة والاعتماد بالتعليم الجامعي بدولة الكويت في ضوء خبرة إنكلترا، مجلة كلية التربية، العدد (١٧٥)، الجزء الأول، جامعة الأزهر.

٧. الفقيه، تسنيم، ٢٠٢١، تعريف ضمان الجودة، <https://mawdoo3.com>.
٨. الكاثيري، خالد ومهلار، محمد، ٢٠٢١، أنواع القيادات الإدارية وأنماط القائد الإداري / دراسة تحليلية في ضوء نظريات الإدارة، مجلة جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، العدد (٩).
٩. الكعبي، حميد سالم، ٢٠١٤، دور القيادات الإدارية الناجحة في إدارة الأزمة / دراسة تحليلية لعينه من الشركات في وزارة النقل والمواصلات / العراق، كلية الرافدين الجامعة.
١٠. كعيد، عباس ناھي، ٢٠١٩، إسهام بيئة العسل الجاخلية على القيادات الإدارية الجامعية، مجلة كلية التربية، العدد (٣٥)، جامعة واسط.
١١. Russell, J., ٢٠١٨, What Are Quality Assurance and Quality Control?, ASQ.org.

ابن نجيم (ت ٩٧٠هـ) ومصادره في رسالته الإقطاعات الديوانية

أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

مقدمة : الأرض هي مصدر الثراء والغنى للإنسان وعلى مقدار ما يملكه الإنسان من الأرض تكون ثروته ويكون غناه ^(١) ، وعشية حركة الفتوح الإسلامية خضعت تحت لواء الدولة الإسلامية الأرض المفتوحة وأهلها ، وكان لابد من وضع قواعد تتواءم مع المنظور الإسلامي للتعامل مع أهالي الأرض الجديدة ، ومن ذلك اكتسبت الأرض منذ وقت مبكر من قيام الدولة بعداً خاصاً يتصل بطبيعة الفتوحات التي شهدتها الدولة الإسلامية وانسحاب ذلك على مختلف أنواع الأراضي الزراعية من حيث ملكية رقبة الأرض والتكييف الشرعي لها وامتداد هذا التكيف إلى نمط تعاملنا مع نوع الأرض الزراعية ومستثمرها ^(٢) .

المبحث الاول : في معنى القطائع

أ . القطائع لغة واصطلاحاً :

القطائع لغة : القطائع في اللغة جمع قطيعة ^(٣) ، والقطيعة بفتح فكسر مشتقة من مصدر أقطع يقطع ، أي أعطني قطعة من الأرض المقطوعة ^(٤) ، أو القطع هو إبانة بعض أجزاء الجسم من بعض فصلاً ، وأقطعه الشيء أنن له في أخذه ، تقول : أقطعني إياها أي أنن لي في اقتطاعها ^(٥) .

وجاء في لسان العرب : والقطيعة ما اقتطعته منه واقطعني إياها واستقطعه إياها سأله أن يقطعه إياها ^(٦) .

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ ؛ علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ١٣٠ .

(٢) ابن رجب ، الاستخراج ، ص ١٩-٢٠ .

(٣) الفراهيدي ، العين ، ج ١ ، ص ٣٥ ؛ الجوهري ، الصحاح ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ .

(٤) الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٥٠٨-٥٠٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١١ ، ص ٣٨٤ .

(٥) ابن سيده ، المحكم ، ج ١ ، ص ١٥٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ .

(٦) ابن منظور ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ .

والقطائع في اللغة قد تعني الطائفة ، وبهذا المعنى ذكر الفراهيدي (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م) واقطع الوالي قطيعة أي طائفة من أرض الخراج فاستقطعه واقطعني نهراً ونحوه^(١) ، والمعنى نفسه ذهب إليه الرازي (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) وابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) إذ قالوا : إن الإقطاع مشتقة من أقطع يقطع ، أي أعطني قطعة واقطعه قطيعة أي طائفة من أرض الخراج^(٢) .

وقد تأتي القطائع في معاجم اللغة بتعبير مجازي عن القطع ، وهذا ما ذهب إليه الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) الذي من المجاز . أي اقطعه قطيعة أي طائفة من أرض الخراج^(٣) .

ويلحظ مما تقدم أن القطيعة في المعنى اللغوي يراد بها الطائفة من أرض الخراج ، ولا نرى وجهاً لذلك ، لأن القطائع على عهد النبي ﷺ كانت من عفو البلاد^(٤) ، ولم تكن هناك أراضي خراجية حينما أقطع الرسول ﷺ ، ولعل علماء اللغة ذهبوا إلى ذلك لأن الغالب على القطائع في ذلك هو من أرض الخراج ، وجل ما أقطع من الأرض الموات التي ليست ملكاً لحد ولا فيئاً لأهل قرية ولا موضع محتطبهم ولا مرعى دوابهم وأغنامهم^(٥) .

وتدلّ القطائع في اللغة على الأراضي الزراعية أو غيرها من الثروات والمنافع التي يقطعها الحكام ، وفي هذا المعنى ذكر صاحب تهذيب اللغة : أن الإمام استقطع قطعة من عفو البلاد فأقطعه إياها إذا سأله أن يقطعها له مفروزة محددة يملكه إياها^(٦) ، وزعم مصنف كتاب معجم مقاييس اللغة أن القطيعة ما أقطعت الرجل إقطاعاً في بلد من أرض الخراج^(٧) ، وهذا الرأي غير دقيق لأن القطائع عادة تمنح من الأرض الموات غير المستثمرة .

(١) العين ، ج ٣ ، ص ٤٠٣ .

(٢) مختار الصحاح ، ص ٢٨٠ ؛ لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ .

(٣) تاج العروس ، ج ١١ ، ص ٣٨٤ .

(٤) عفو البلاد : هي الأرض التي لا ملك لأحد عليها ولا عمارة توجب ملكاً لأحد ، ينظر : ابن منظور ، لسان لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٧٦ .

(٥) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٩ ؛ أبو عبيد ، الأموال ، ص ٢٩١ .

(٦) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

(٧) ابن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ج ٥ ، ص ١٠١ .

القطائع اصطلاحاً :

وردت تعريفات عدة للقطائع في معناها الاصطلاحي الفقهي ، فقد عرّفها الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) قائلاً : الإقطاع هي أن يقطع الإمام رجلاً أرضاً فتصير له رقبتها وتسمى تلك الأرضون قطائع واحدها قطيعة ^(١) ، والقطيعة القطعة من الأرض المقطوعة ^(٢) .

وجاء في مشارق الأنوار : الإقطاع تسويغ الإمام من مال الله شيئاً لمن يراه أهلاً لذلك ، وأكثر ما يستعمل في الأرض ، وهو أن يخرج منها لمن يراه ما يحوزه أما أن يملكه فيعمره ، وأما أن يجعل له غلته مدة ^(٣) ، ونلمس من هذا التعريف أن الإقطاع لا يكون لأي شخص بل لمن توافرت توافرت لديه الأهلية الكاملة لاستثمار ذلك الإقطاع .

وعرف صاحب كتاب الوسيلة إلى نيل الفضيلة : الإقطاع أن يدفع السلطان إلى رجل من رعيته قطعة من الأرض الميئة ^(٤) ، أو غير ذلك من الجبال والمعادن مما لا يظهر إلا بالعمل والمؤنة ^(٥) .

وأورد ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) للقطائع معنيين : احدهما أن يعد الإمام الجائز الأمر والطاعة إلى قطعة من الأرض يفرزها عما يجاورها ويهبها لمن يرى أن في ذلك صلاحاً ليعمرها وينتفع بها كأن يجعلها منزلاً للسكن أو يستثمرها في الزراعة ، والنوع الثاني : أن يقطع السلطان من يشاء من قواده وغيرهم من القرى والنواحي في مقابل مقدار محدد من المال يؤدونه في كل عام ^(٦) ، وهذا النوع الثاني أشبه بالضمان الذي كان سائداً في حياة ياقوت الحموي في الدولة العباسية ^(٧) .

(١) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٤٠ .

(٢) عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية ، ص ٤٦١ .

(٣) الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٦ ، ص ٥٦ .

(٤) الأرض الميئة : هي كل أرض ليس فيها أثر بناء ولا زرع ، ولم تكن فينأ لأهل قرية ولا موضع مقبرة ولا موضع محتطبهم ولا مرعى موضع دوابهم وأغنامهم وليست بملك لأحد ، ولا في يد أحد . ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦٣ .

(٥) الشوكاني ، نيل الأوطار ، ج ٦ ، ص ٥٦ .

(٦) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٢-٤٣ .

(٧) الكبيسي ، الجوانب الاقتصادية والمالية في كتاب معجم البلدان ، ص ٤٥ .

والمراد بالقطائع عند ابن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ما يخص به الإمام بعض الرعية من الأرض الموات فيختص بها ويصير أولى بإحيائها ممن لم يسبق إلى إحيائه^(١) ويسهم الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ/١٨٣٦م) في تعريف الإقطاع بقوله : هو جعل بعض الأراضي الموات مختصة ببعض الأشخاص سواء كان ذلك معدناً أو أرضاً ، فيصير ذلك البعض أولى به من غيره^(٢) .

وبناءً على ما تقدم فقد بدا لنا واضحاً أن هناك مفهومين يتعلقان بإقطاع الأرض هما : القطائع والإقطاع ورغم أنهما متداخلان من حيث التعريف فالمادة واحدة والمقصود واحد ، وكلاهما من اختصاص الإمام يقطع لمن يشاء ، لكن الاختلاف بينهما وعلى ما يبدو أن القطائع تقطع من أراضي الموات في عفو البلاد ، وكل ما ليس فيه ملك لأحد ، وكل أرض ليست لأحد ، ولا عليهما أثر عمارة ، فيصير ذلك البعض أولى بإحيائه ممن لم يسبق إلى إحيائه ، واختصاص القطائع بأراضي الموات أمر متفق عليه^(٣) ، وملكية الأرض في مثل هذه الحالة تكون ملكية رقبة^(٤) .

أما الإقطاع فيبدو أنه غير القطائع إذ هو قد يقطع من مال الله أو ما يسمى بالأراضي الصوافي أو الأراضي الفية^(٥) ، ومعنى ذلك أن الأراضي الإقطاعية هنا تكون مملوكة رقبته لبيت المال ، بينما تكون منفعة الأرض ملكاً للمقطع يتصرف فيها تصرف الملاك في أملاكهم ، واختصاص المقطع في هذه الأرض كاختصاص المحتجر^(٦) ، لكن المقطع لا يملك الرقبة^(٧) .

(١) ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٥ ، ص ٣٦ .

(٢) نيل الاوطار ، ج ٦ ، ص ٥٥ .

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٧ ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٥ ، ص ٣٦ .

(٤) ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٥ ، ص ٣٦ ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٦ ، ص ٥٥ .

(٥) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٧ ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٦ ، ص ٥٦-٥٧ .

(٦) المحتجر : مصدر حجر ، واحتجرت الأرض جعلت عليها مناراً وأعلمت علماً في حدودها لحيازتها ، ومن شرع في أعمال الإحياء ولم يتمها أو أعلم على البقية بنصب أحجار أو غرس أخشاب فهذا التحجير ، وإقطاع السلطان بمنزلة التحجير فإن أحر الأحياء كان غيره أحق بها ، ينظر : المرغيناني، الهداية ، ص ٩٩ .

(٧) ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٥ ، ص ٣٦ .

ونخرج من ذلك كله أن القطائع والإقطاع في المنظور الإسلامي يقترب إلى حد ما من الإصلاح الزراعي في يومنا هذا ، فكلاهما يتخذ من بور الأرض أو إهمالها حجة شرعية تبرر التوزيع أو التملك بما يحقق نفعاً عاماً من خلال النفع الخاص ، والمفهومان يقتربان من بعضهما أكثر من شروط الأعمار والاستثمار (١) .

وفي محاولة لوضع تعريف لمفهوم الإقطاع في الفكر الاقتصادي الإسلامي فهو منح الإمام لشخص من الأشخاص حق العمل في مصدر من مصادر الثروة الطبيعية التي يعد العمل فيها سبباً لتمليكها أو اكتساب حق خاص فيها (٢) ، وعلى وجه الأخص الأرض وعلاقة المالك والعامل الزراعي في اقتسام غلتها وكيفية توزيع هذه الغلة بينهما (٣) .

وليس معنى ذلك أن نمط العلاقة فقط بين المقطع والمنتج المباشر ، بل العلاقة هنا قائمة بين الدولة والمنتج ، ومركز المنتج في هذه القطيعة ليس مركز الأجير أو العبد المستغل ، بل مركزه المالك للمنفعة أو الاستغلال أو مركز المالك للرقبة على اختلاف الفقهاء في ذلك ، أما الغايات التي يسعى إليها فإنه يهدف إلى عمارة الأرض التي يتم بجهد إحياءها لأنها أرض موات ، الأمر الذي يؤدي إلى اتساع رقعة الأرض المزروعة وزيادة الإنتاج والدخل القومي تبعاً لذلك (٤) .

والواقع أن الإقطاع الشرعي الذي نتحدث عنه لا علاقة له بالنظام الإقطاعي الذي عرفته أوروبا في العصور الوسطى (٥) ، القائم على أساس خضوع الرجل العامل في الأرض من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية إلى رجل أسمى منه منزلة في مقابل تنظيم اقتصادي وحماية عسكرية (٦) ، وبعبارة أخرى فهو نظام يلتزم المنتج المباشر في ظله (وهو الفلاح) نحو سيده أو مولاه بأداء

(١) الناهي ، مقدمة في الإقطاع ، ص ١١ .

(٢) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٧ .

(٣) الناهي ، مقدمة في الإقطاع ، ص ٦ .

(٤) المظفر ، إحياء الأراضي الموات ، ص ٢٦٧ .

(٥) الناهي ، مقدمة في الإقطاع ، ص ٩ .

(٦) ديورانت ، قصة الحضارة ، م ١٤ ، ج ٣ ، ص ٤٢١ .

مطالب اقتصادية معينة سواء أكانت تلك المطالب تؤدي على هيئة خدمات يقوم بها أم على شكل مدفوعات أو استحقاقات يؤديها نقداً أو عيناً^(١).

ويبدو لنا من ذلك كله أن القطاعات والإقطاع في الفقه الإسلامي مفردتان كلاهما مشتق من المعنى نفسه ، وليس بينهما فرق في الغاية والاختصاص ، فالاثنتان مرتبطتان ارتباطاً مباشراً بالأرض وإحيائها ، فالقطائع تهدف إلى زيادة الإنتاج الزراعي والأعمار في بلاد المسلمين كافة بما يحقق المصالح الخاصة والعامة ، خلافاً لنظام الإقطاع الذي كان سائداً في أوروبا والقائم على أساس الرق والعبودية بما يضمن تحقيق المصالح الخاصة للسيد الإقطاعي دون المصالح العامة .

المبحث الثاني : حياة الإمام ابن نجيم ودراسة في مصادره

أولاً : حياة الإمام ابن نجيم :

هو الإمام العلامة زين الدين بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن ابي بكر المصري^(٢) المعروف بأبن نجيم^(٣) . الفقيه الحنفي من كبار الفقهاء في عصره^(٤) . كان فقيهاً حنفياً كبيراً أصولياً مشاركاً في علوم أخرى^(٥) . أخذ الفقه عن الإمام قاسم بن قطلوبغا والبرهان الكركي ، وأمين الدين ابن عبد الكافي ، وشرف الدين البلقيني . وأخذ العلوم العقلية والعربية عن نور الدين الديلمي المالكي وشقير المغربي^(٦) .

ودأب ، وحصل ، ودرس ، وأفتى . صنف كتباً عدة منها : البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، والاشباه والنظائر ، وفتح الغفار في شرح المنار ، والرسائل الزينية في فقه الحنفية ، والتحفة

(١) المظفر ، إحياء الأراضي الموات ، ص ٢٦٧ .

(٢) الغزي ، الطبقات السنية ، ج ٣ ، ص ٧٥ . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٩٨ و ٥٦٦ . ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٥٨ . البغدادي هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٣٧٨ . الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٦٤ . كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٤ ، ص ١٩٢ .

(٣) الغزي ، الطبقات السنية ، ج ٣ ، ص ٧٥ . ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٥٨ .

(٤) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٥ ، ص ٣١٠ . اللكنوي ، الفوائد البهية ، ص ١٧٤ . الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٦٤ .

(٥) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٣٧٨ .

(٦) اللكنوي ، الفوائد البهية ، ص ١٧٤ . الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٦٤ .

المرضية في الاراضي المصرية ، وله رسائل كثيرة في فنون مختلفة وتعاليق على كتب الفقه الحنفي (١) .

توفى في رجب سنة ٩٧٠ هـ (٢) .

ثانياً : دراسة مصادره

صنف الإمام ابن نجيم مجموعة رسائل في موضوعات متنوعة شملت جوانب كثيرة تمس حياة الناس بصورة مباشرة ، ومن هذه الرسائل الهامة ، هذه الرسالة التي بين أيدينا ، فهو يبين فيها ان للإمام ان يقطع من ارض الموات لمن يرى ان في اقطاعه صلاحاً ، لأن واجب الإمام عند ابن نجيم مراعاة مصلحة المسلمين . ومصلحة الامة هنا تتمثل في نقطتين ، الأولى : إقطاع الأرض الموات واستثمارها لمن له القدرة والخبرة على احيائها ، لأن هذا الاقطاع يعني توفير فرص عمل للمواطنين وهذا احد واجبات الدولة ، والثانية : ان هذه الاراضي سيتم تحويلها من ارض ليس لها أي فائدة الى ارض منتجة وتدر على مستثمرها وبيت المال مورد مالي (٣) .

وحدد الإمام ابن نجيم الأرض التي يحق للإمام ان يقطع منها ، شرط ان لا تكون هذه الارض ملك لأحد ولا تحت تصرف شخص ما . ويرى ابن نجيم انه ليس للامام ان يقطع من الأراضي العائدة لبيت المال لأنها ملك لجميع المسلمين فلا يجوز ان يخصص منفعتها لشخص بعينه دون الآخرين . وفي الوقت نفسه أجاز ابن نجيم للإمام ان يقطع لمن يشاء من املاكه الخاصة ، لأنها لا يترتب عليها حقوق للمسلمين .

لم يرغب الإمام ابن نجيم ان تكون رسالته عن الاقطاعات غير مستندة إلى أسس متينة ومعتبرة من كتب الفقه الحنفي ، فلم يجعلها خالية من الأدلة والبراهين ، وإنما عززها باقتباس آراء من أمهات كتب الفقه الحنفي المعتمدة ، والتي أُلقت في عصور مختلفة ، سابقة لعصره ، وصرح بأسمائها عند النقل منها ، فقد أشار إلى البعض بأسماء المؤلفين ، وأشار إلى البعض الآخر بأسماء كتبهم . وقد توزعت بين كتب في الفقه الحنفي وهي التي كانت الغالبة ، وبين آراء فقهاء

(١) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٣٧٤ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٣٧٨ .

(٢) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٣٥٨ . اللكنوي ، الفوائد البهية ، ص ١٣٤ .

(٣) الكبيسي ، الخراج ، ص ٣١ . الكبيسي ، الآراء المالية للإمام الشافعي ، ص ١٢٢ .

من غير الحنفية . ورتبت تلك المصادر على وفق ورودها في رسالة الإمام ابن نجيم بغض النظر عن تاريخ الوفاة ، أو تقديم التلميذ على شيخه ، وكما يلي :

١. القاموس المحيط والقابوس الوسيط : تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ولد سنة ٧٢٩هـ بفارس ، وتوفي سنة ٨١٧هـ . وهو من المعاجم التي رُتبت موادها ترتيباً ألف بائياً ، والهدف الرئيس الذي ألف من اجله المعجم هو استدراك الهنات التي وقع فيها صاحب الصحاح ، وفي هذا قال : " ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري ، وهو جدير بذلك ، غير أنه فاتته نصف اللغة أو أكثر إما بإهمال أو بترك المعاني الغريبة النادرة ، أردت أن يظهر للناظر بادئ بدء فضل كتابي هذا عليه ، فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه .

منهجه : واعتمد الفيروز آبادي في تأليف معجمه على الكثير من المعاجم التي سبقته ومنها الصحاح ، والمحكم ، والعباب . وقد سار الفيروز آبادي في ترتيب مواد القاموس على النهج الذي ارتضاه من قبل الجوهري في صحاح العربية ، وابن منظور في لسان العرب ، وإن لم يعتمد على هذا الاخير كثيراً ، فقسم معجمه الى ٢٨ باباً حسب ترتيب الهجاء لأواخر الكلمات مدمجاً بأبي الواو والياء في باب واحد ، ثم قسم كل باب الى ثمانية وعشرين فصلاً ، ثم رتب كل فصل حسب الحرف الثاني إن كانت ثلاثية فالثالث ، فالرابع ، إن كانت رباعية أو خماسية .

مميزات القاموس المحيط :

(أ) كثافة مادته ، فهو ينطوي على مواد غزيرة يفوق ما كان منها في الصحاح للجوهري ، كما أنها لا تقل عن مواد لسان العرب ، لا بل قد تزيد . ومع ذلك كان حجم القاموس أصغر من حجم لسان العرب ، بسبب ميل الفيروز آبادي إلى التكتيف والاقتضاب .

(ب) اعتماده رموزاً واصطلاحات خاصة اصطنعها ، وأرشد إليها في مقدمة القاموس توخياً للإيجاز وحرصاً على الاستيعاب . فالرمز (م) يعني أن اللفظ معروف ، و(ج) جمع ، و(جج) جمع الجمع .

(ج) لجوءه إلى ضبط الكلمات وتقييدها بالعبرة أو بالتمثيل الشائع وذلك بصورة مطردة ، وإغفال هذا الضبط في المشهور وفي الفصح .

(د) طرحه أسماء اللغويين والرواة الذين تؤخذ عنهم الصيغ والمعاني ، ومن المميزات التي أشار إليها هو بنفسه ، حسن الاختصار ، وتقريب العبرة ، وتهذيب الكلام ، وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة .

(هـ) اهتمامه بالأعلام والمدن والأماكن والنبات والحيوان (١) .

٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : تأليف الإمام أحمد بن محمد بن علي شهاب الدين أبو العباس الخطيب الفقيه اللغوي الفيومي المقيري الشافعي المصري ثم الحموي ، الشيخ الضابط الأديب الكامل المقيري . من أعلام القرن الثامن الهجري ، صاحب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير في اللغة . نشأ بفيوم مصر حيث تلقى علومه الأولى واشتغل وبرع في العربية وكان له اتصال بأبي حيان محمد بن يوسف النحوي الغرناطي (ت ٧٤٥هـ) ، فعنه أخذ الفيومي علوم اللغة العربية ، كما اطلع على كثير من المعارف العربية ، ودرس القراءات وتبحر في الفقه الشافعي ، كما كان خطيباً بارعاً . ارتحل عن الديار المصرية إلى حماة فاستوطنها ، ولما أنشأ صاحب حماة الملك المؤيد إسماعيل عماد الدين الأيوبي الملقب بأبي الفداء (٦٧٢ - ٧٣٢هـ / ١٢٧٣ - ١٣٣١م) جامع الدمشنة في شعبان سنة ٧٢٧هـ ندب الفيومي إلى الخطابة فيه ، وقد كان رحمه الله إماماً فاضلاً عارفاً بالفقه واللغة شافعي المذهب مؤلفاته كثيرة في اللغة والتراجم والتفسير . توفي بحماة سنة (٧٧٠هـ) (٢) .

٣. أبو يوسف القاضي : الإمام يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي أبو يوسف ، من كبار أصحاب الإمام أبي حنيفة الذين لازموه حتى وفاته وتلميذه ، وأول من نشر مذهبه ، كان فقيهاً علامة من حفاظ الحديث ، ولد بالكوفة سنة (١١٣هـ) ، لزم أبا حنيفة وتفقه على يديه ، كان أول من ولاه القضاء الخليفة الهادي ، وهو أول من لقب بـ

(١) نويهض ، معجم المفسرين ، ج ٢ ، ص ٦٥١ .

(٢) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٢٩ .

قاضي القضاة ، وكان يقال له : قاضي قضاة الدنيا ، ولي قضاء بغداد ولم يزل بها حتى وفاته سنة ١٨٢ هـ ، في خلافة هارون الرشيد ، وابنه يوسف ولي قضاء الجانب الغربي في حياة أبيه ، كان أبو يوسف المقدم في أصحاب الإمام أبي حنيفة ، وأول من وضع الكتب على مذهب أبي حنيفة، واملى المسائل، له مؤلفات منها : الخراج ، والرد على سير الأوزاعي (١) .

٤. الخصاف : العلامة ، شيخ الحنفية ، الفقيه ، المحدث ، أبو بكر أحمد بن عمر بن مهير الخصاف ، الشيباني ، الحنفي . والخصاف من خصف النعل ، اشتهر به لأنه كان يأكل من صنعه . كان فاضلاً حاسباً عارفاً بمذهب أصحابه . قال شمس الأئمة الحلواني : " الخصاف رجل كبير في العلوم ، وهو ممن يصح الاقتداء به " (٢) . وكان قد قارب الثمانين . له مصنفات عدة منها : احكام الاوقاف ، الخراج ، الحيل ، الوصايا ، الشروط الكبير ، الشروط الصغير ، أدب القاضي ، النفقات على الأقارب . توفي سنة ٢٦١ هـ (٣) .

٥. الفتاوى الظهيرية : تأليف الإمام محمد بن أحمد بن عمر القاضي ظهير الدين أبو بكر المحتسب البخاري الحنفي توفي سنة ٦١٩ هـ . من تصانيفه : الفتاوى الظهيرية . هذه الفتاوى التقطها من شرح الجامع الصغير للصدر الشهيد (٤) .

٦. الشيباني : الإمام محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيباني ، ولد سنة (١٣١ هـ) كان أبوه من بلاد الشام ، زار العراق فولد له محمد في واسط ، ونشأ بالكوفة وفيها طلب الحديث ، وسمع من مسعر ومالك والأوزاعي والثوري ، صحب أبا حنيفة وأخذ الفقه عنه ، وكان من أعلم الناس بكتاب الله ، ماهراً في العربية والنحو والحساب ، قال أبو عبيد : ما رأيت أعلم بكتاب الله منه . وقال الشافعي : أخذت من محمد وقر بعير من العلم ، وهو

(١) القرشي ، الجواهر المضية ، ج ٣ ، ص ٦١٢ . للكنوي ، الفوائد البهية ، ص ٢٩٧ . الدباغ ، الحسن بن زياد ، ص ١٦٥ .

(٢) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ١٢٣ . للكنوي ، الفوائد البهية ، ص ٢٩ .

(٣) الخطيب البغدادي ، ج ١٤ ، ص ٢٤٢ . ابن الغزي ، الطبقات السنوية ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٤) القرشي ، الجواهر المضية ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

الذي نشر علم أبي حنيفة ، وإنما ظهر علم أبي حنيفة بتصانيفه ، توفى سنة (١١٨٩هـ)^(١) .
كتبه كثيرة في الفقه والأصول منها : المبسوط ويسمى أيضا الأصل ، والزيادات ،
والجامع الكبير ، والكسب ، والجامع الصغير ، والآثار ، والسير ، والموطأ ، والحجة على
أهل المدينة^(٢) .

٧. القنية : تأليف نجم الدين مختار بن محمود بن محمد أبو الرجاء الزاهدي الحنفي ، من
كبار الفقهاء الذين لهم اليد الباسطة في الخلاف والمذهب ، له مصنفات منها : القنية ،
والحاوي ، والمجتبى شرح مختصر القدوري ، وزاد الأئمة ، توفى سنة ٦٥٦هـ^(٣) .

٨. ابن قطلوبغا : الإمام العلامة الحافظ زين الدين قاسم بن قُطْلُوبغا بن عبد الله المصري
المشهور بالقاسم الحنفي السوداني ، وقطلوبغا لفظه تركية مركبة ، قطلو تعني المبارك ،
ويغا تعني الولد . ولد بالقاهرة سنة ٨٠٢هـ ، كان صابراً متواضعاً متصوفاً ، كثير العيال
، عالم بالفقه والتفسير والحديث والقراءات والأصول ، تولى التدريس في أكثر من مدرسة
في القاهرة ، مصنفاته كثيرة في الفقه والأصول والحديث والرجال والسيرة ، توفى سنة
٨٧٩هـ^(٤) .

٩. الأوزجندي : الإمام المجتهد والحبر الفهامة سلطان الشريعة وبرهان الطريقة القاضي فخر
الدين الحسين بن منصور الأوزجندي الفرغاني الحنفي ، كان إماماً كبيراً ، بحراً عميقاً ،
فارساً في الأصول والفروع ، له مصنفات من أبرزها ، فتاوى قاضي خان وتسمى الخانية ،
وأحياناً تسمى الفتاوى الخانية ، وهي مقبولة مشهورة معمول بها ، ومتداولة بين أيدي
العلماء والفقهاء ، وهي نصب عين من تصدر للحكم والإفتاء ، ذكر في كتابه جملة من
المسائل التي يغلب وقوعها وتمس الحاجة إليها ، توفى سنة ٥٩٢هـ^(٥) . من مؤلفاته التي
اعتمد عليها التهانوي كتاب فتاوى قاضي خان ، وتسمى أيضا الخانية .

(١) الذهبي ، مناقب أبي حنيفة ، ص ٧٩ . للكنوي ، الفوائد البهية ، ص ٢١٢ .

(٢) الزركلي ، الأعلام ، ج ٦ ، ص ٨٠ . بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ ، ص ٢٥٣ .

(٣) ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، ص ٢٩٥ . للكنوي ، الفوائد ، ص ٢١٢ .

(٤) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ١٨٤ . ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ٣٢٦ .

(٥) حاج خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ٢١٨ . للكنوي ، الفوائد البهية ، ص ٨٤ .

١٠. ابن وهبان : هو عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الحارثي أمين الدين . من كبار فقهاء الحنفية في عصره ، من أهل دمشق . كان ماهراً في الفقه واللغة العربية والقراءات والادب ، مشكور السيرة حكيماً أميناً عالماً مكيماً فقيهاً ، نبيلاً ، موصوف بالسيرة الحسنة أخذ عن علماء بلاد الشام وبلغ رتبة الفضل والكمال . ولي قضاء حماة . وتوفي في نحو الأربعين من عمره سنة (٧٦٨هـ) . صنف : منظومة قيد الشرائد ونظم الفرائد ، هذه المنظومة عبارة عن قصيدة رائية ، تناول فيها ابن وهبان ما تيسر له نظمه من فروع فقهية نادرة ، انتقاها من عدد كبير من كتب الفقه الحنفي ، و اضاف اليها شيئاً من المسائل غير النادرة أيضاً ، أما لأن فيها رواية زائدة لا توجد في الكتب المشهورة ، أو لأنه قيدها بالإشارة إلى الراجح وما أشبه ذلك ورتبها ترتيب كتاب الهداية للمرغيناني (ت ٥٩٣هـ) (١) . ولم يذكر فيها الدليل وانما اكتفى بذكر الخلاف (٢) ، وتكتسب هذه المنظومة اهميتها مما تحويه في طياتها ، اذ تحوي قدراً وافراً من نواذر الفروع التي لا يتيسر الحصول عليها مجموعة في كتاب واحد ، وقد اجاد ابن وهبان في نظمها واحسن ترتيبها وتنظيمها ، حتى وُصفت : " نظم جيد متمكن " (٣) . ونعتها شارحها ابن الشحنة : " بأنها في بابها عديمة النظير ، جامعة من غرائب الفقه للجم الغفير " .

١١. ابن الشحنة : سري الدين عبد البر بن محمد بن محمد ابو البركات الحلبي القاهري المعروف بابن الشحنة ، ولد بحلب سنة (٨٥١هـ) من كبار فقهاء الحنفية في عصره ، كان عالماً متقناً للعلوم النقلية والعقلية ، درس وافتى وولي قضاء حلب ، ثم انتقل الى القاهرة وولي قضاءها ، وصار جليس السلطان الغوري وسميره ، له نظم ونثر جيد ، صنف كتباً منها غريب القرآن ، وتفصيل عقد الفرائد شرح به منظومة ابن وهبان ، والذخائر الشرقية في الغاز الحنفية ، توفي بالقاهرة سنة ٩٢١هـ (٤) .

(١) ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، ص ١٩٩ .

(٢) النقيب ، المذهب الحنفي ، ج ٢ ، ص ٥٠١ .

(٣) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

(٤) الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ .

١٢. السراجية : السراجية المعروفة أيضا بـ فرائض السجاوندي ، هي متن في علم الفرائض ، من تأليف الإمام محمد بن محمد بن عبد الرشيد بن طيفور سراج الدين أبو طاهر الفرغاني الأوشي الحنفي المتوفى نحو ٦٠٠ هـ . جاء في كشف الظنون أن السراجية : (مقبولة متداولة ، وقد شرحها غير واحد من الفضلاء) (١) . يُنسب سراج الدين إلى فرغانة (٢) . كما يُنسب إلى مدينة أوش (٣) . شرح السراجية عدد من العلماء أولهم السجاوندي نفسه كما شرحها آخرون ومنهم : الشريف الجرجاني المتوفى ٨١٦ هـ (٤) .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً المصادر:

الأزهري ، محمد بن احمد بن الأزهر (ت ٣٧٠هـ).

١. تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ،

٢٠٠١) .

(١) كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٢٤٧ .

(٢) فرغانة : بالفتح ثم السكون وغين معجمة وبعد الألف نون . مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان . كثيرة الخير واسعة الرستاق يقال كان بها أربعون منبراً بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً ومن ولايتها خجندة . وفي فرغانة الجبال الممتدة بين الترك وبينها من الأعناب والجوز وسائر الفواكه والورد والبنفسج وأنواع الرياحين مباح ذلك كله لا مالك له ولا مانع يمنع الأخذ منه وكذلك في جبالها وجبال كثيرة مما وراء النهر الفستق المباح ما ليس ببلد غيره . وليس بما وراء النهر أكثر من قرى فرغانة وربما بلغ حد القرية مرحلة لكثرة أهلها وانتشار مواشيهم وزروعهم . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٢٤ .

(٣) أوش : بضم أوله وسكون ثانية وشين معجمة بلد من نواحي فرغانة كبير قريب من قبا وله سور وأربعة أبواب وفهّندر ملاصقة للجبل الذي عليه مرقب الأحرار على الترك وهي خصبة جداً . ينسب إليها جماعة منهم عمر بن موسى الأوشي وفي كتاب ابن نقطة عمران ومسعود ابنا منصور الأوشي الفقيه مات في ذي الحجة سنة ٥١٩ هـ ومحمد بن أحمد بن علي بن خالد أبو عبد الله الأوشي سكن بخارى وورد بغداد حاجاً وسمع منه أهلها في سنة ٦١٢ هـ وعاد إلى بخارى فمات بها في صفر سنة ٦١٣ هـ . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

(٤) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٢٤٧ . الزركلي ، الاعلام ، ج ٧ ، ص ٢٧ .

- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ).
٢. الصحاح ، تحقيق: احمد عبد الغفور (بيروت، دار العلم للملايين ، ١٤٠٧هـ).
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ).
٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د . ت).
- ابن حجر ، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ).
٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت ، دار المعرفة ، د . ت).
- ابن حوقل ، محمد بن علي (ت ٣٦٧هـ).
٥. صورة الأرض (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٣٨).
- الخطيب البغدادي ، احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ).
٦. تاريخ بغداد ، تحقيق : مصطفى عبد القادر (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).
- الخوارزمي ، محمد بن احمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ).
٧. مفاتيح العلوم ، تقديم : د . عبد اللطيف محمد العبد (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٧).
- الذهبي ، محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ).
٨. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط (بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣).
٩. مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ، تحقيق : محمد زاهد الكوثري (حيدر آباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٤٠٨هـ).
- ابن رجب ، عبد الرحمن بن احمد (ت ٧٩٥هـ).
١٠. الاستخراج لأحكام الخراج ، تحقيق : احمد محمد شاكر (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٩).
- الزبيدي ، محمد بن محمد (ت ١٢٠٥هـ).
١١. تاج العروس من جواهر العروس (بيروت ، مكتبة الحياة ، د . ت).
- ابن زكريا ، احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ).

١٢. معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٧٧).
- السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ).
١٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د . ت).
- ابن سيده ، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ).
١٤. المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠).
- الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ).
١٥. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار (بيروت، دار الجيل ، ١٩٧٣).
- أبو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).
١٦. الأموال ، تحقيق : محمد خليل هراس (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦).
- ابن العماد ، عبد الحي بن احمد (ت ١٠٨٩هـ).
١٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت).
- الغزي ، تقي الدين بن عبد القادر (ت ١٠١٠هـ).
١٨. الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، تحقيق : عبد الفتاح محمد (القاهرة ، مطابع الأهرام ، ١٩٧٠).
- الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت ١٧٠هـ).
١٩. العين ، تحقيق: د . إبراهيم السامرائي ود . مهدي المخزومي (القاهرة ، دار مكتبة الهلال ، د . ت).
- الفيومي ، احمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ).
٢٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت).
- القرشي ، عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ).

٢١. الجواهر المضوية في طبقات الحنفية (حيدر آباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، د . ت).
- ابن قطلوبغا ، قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ).
٢٢. تاج التراجم في طبقات الحنفية (بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٣).
- المرغيناني ، علي بن أبي بكر (ت ٥٣٩هـ).
٢٣. الهداية شرح البداية (القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، د . ت).
- ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ).
٢٤. لسان العرب (بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧).
- ياقوت ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ).
٢٥. معجم البلدان (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٧٩).
- أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ).
٢٦. الخراج ، تحقيق : احمد محمد شاکر (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٩).
- ثانياً : المراجع :**
- بروكلمان ، كارل.
٢٧. تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : عبد الحليم النجار (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧).
- البغدادي ، إسماعيل بن محمد بن سليم .
٢٨. هدية العارفين إلى أسماء المصنفين و آثار المؤلفين (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د . ت).
- ديورانت ، ول.
٢٩. قصة الحضارة (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، د . ت).
- الزركلي ، خير الدين محمود .
٣٠. الأعلام (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠).
- عمارة ، محمد (الدكتور) .

٣١. قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية (بيروت ، دار الشروق ، ١٩٩٣).
- الكبيسي ، حمدان عبد المجيد (الدكتور).
٣٢. الخراج أحكامه ومقاديره (بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٩١).
٣٣. الجوانب الاقتصادية والمالية في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ، (بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ٢٠١٣).
- الكبيسي ، مقتدر حمدان (الدكتور) .
٣٤. الآراء المالية في كتاب الأم للإمام الشافعي ، (بروناي ، منشورات جامعة السلطان الشريف علي ، ٢٠١٥) .
كحالة ، عمر رضا (الدكتور).
٣٥. معجم المؤلفين (بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥٧).
- اللكنوي ، عبد الحي بن محمد .
٣٦. الفوائد البهية في تراجم الحنفية (القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، د . ت).
المظفر ، محمود.
٣٧. إحياء الأراضي الموات (القاهرة ، المطبعة العالمية ، ١٩٧٢).
- الناهي ، صلاح الدين .
٣٨. مقدمة في الإقطاع ونظام الأراضي في العراق (بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٥).
- النقيب ، احمد بن محمد .
٣٩. المذهب الحنفي (الرياض ، مكتبة الرشد ، ٢٠٠١).
- نويهض ، عادل .
٤٠. معجم المفسرين (بيوت ، مؤسسة نويهض الثقافية ، ١٩٨٨).

عبد الله بن مسلمة وأثره في الرواية النبوية

Abdullah bin Maslama and his impact on the Prophet's narration

ا.د. حمديّة صالح دلي الجبوري

جامعة القادسية /كلية التربية /قسم التاريخ

البريد الإلكتروني : Hamdia.Dli@qu.edu.iq

رقم الجوال: ٠٧٧٢٥٩٧١٦٨٠

م.د. محمد كاظم هاشم

جامعة ديالى / كلية القانون والعلوم السياسية

moh_alseed86@yahoo.com

رقم الجوال: ٠٧٧٠٦٤٠٥٤٩٠

الخلاصة

يتناول هذا الموضوع الجانب الفكري لأحدى الشخصيات العلمية الدينية في العصر العباسي، الا وهو عبد الله بن مسلمة القعنبي (ت: ٢٢١هـ / ٨٣٦م) وهو أحد فقهاء المالكية ، بل وابرزهم على الرغم من اعتناقه للمذهب في فترة مبكرة من حياته ،الا انه اصبح فيما بعد أحد أوعية العلم ، ومن الكثيرين من الرواية ،حتى غدا علم من الأعلام الفكرية في القرن الثاني وبدايات القرن الثالث الهجري ،ولم يتوقف الأمر على ذلك فحسب ،بل و انه روى كتاب الموطأ للإمام مالك بالمناسبة معه، وأن بلوغه هذه المرتبة وتدرجه علمياً حتى وصل الى ما وصل اليه يعتبر إنجاز فكري رائع ، ولعل ما خلفه لنا من تاريخ فقهي وعلمي زاخر بالروايات الفقهية والاحاديث نقلاً عن الامام مالك وغيره من الفقهاء والرواة أنعكس بشكل ملحوظ على مكانته العلمية التي راح يشيد بها العديد من العلماء والمفكرين والمؤرخين على مرّ الازمان.

الكلمات المفتاحية:

القعنبي الحارثي، رجال الحديث ، الرواية النبوية، المذاهب الإسلامية.

Abstract

this subject study intellectual side of the religious and scientific figures that it is Abdullah bin Muslim Alqunbi (٢٢١A.H-٨٣٦A.G) one of the Maliki men, and even the most prominent in spite of his affiliation in the early period of his life, But the latest move clear in his life is to advise indirect him by Ben pilgrims Division, leading to turn it into a science of intellectual media in the second century and the beginnings of the third century AH, not only it's on it stops, and even he narrated book Muwatta of Imam Malik equally (١٧٩A.H), and that reaching this position and include it scientifically until he reached the reached by intellectual achievement is wonderful, And perhaps what is left of our intellectual history is replete with narratives of jurisprudence and chatter, quoting Imam Malik and other scholars and narrators reflected all the scientific prestige which claimed the praises by many scientists, intellectuals and historians over the times.

المقدمة :

شهد العصر العباسي الأول ازدهار الحركة الفكرية بشكل منقطع النظير وبزوغ العديد من المذاهب الفقهية امثال المذهب الحنفي ، والمذهب الشافعي ، والمذهب المالكي ، والمذهب الحنبلي ، واصبح وجود هذه المذاهب مرافقاً لبروز العديد من الشخصيات الفقهية العلمية المتميزة التي كان لها دوراً واضحاً على الساحة العلمية، ولعل من ابرزهم عبد الله بن مسلمة القعنبي، ذلك العالم الجليل الذي ترك اثراً مهماً لاسيما في الجانب الفقهي. ومع الاسف الشديد اغفلته الكثير من كتب التاريخ والفقهاء إلا ما ندر؛ لذا حاولنا دراسة هذه الشخصية تاريخياً من خلال بطون الكتب الذي ذكرته هنا وهناك أملين في الحصول على مادة تاريخية من الممكن أن تضيف رصيد آخر الى مكتباتنا العلمية. ولأجل كشف الغموض عن هذه الشخصية التي أثرت التاريخ الاسلامي بما يخص الجانب العقائدي، وجب علينا تسليط الضوء عليها لكي تتضح لنا الصورة بالكامل، وعلى اثر ذلك فقد تطلبت طبيعة البحث تقسيمه الى مبحثين وخاتمة ، تطرقنا في المبحث الاول إلى :دراسة عصره معرجين على الارهاصات الفكرية التي تزامنت مع ميلاده، بالإضافة الى ترجمته وبدايات حياته ،لا سيما قبل اعتناقه للمذهب المالكي، وقد زدنا عليه مكانته العلمية عند العلماء ،اهم اساتذته وتلامذته ايضاً ،وفي المبحث الثاني تناولنا نشاطه الفكري وطبيعة علاقته بالإمام مالك ، ودراسة النواحي الفكرية وموارده والذي تضمن رواياته والدور الذي لعبه في نقله للحاديث والرواة الذين نقل عنهم ، واخيراً المنهجية العلمية التي انتهجها في نقله للروايات .

المبحث الاول: عصره وترجمته

أ-عصره

تزامنت ولادة القنبي مع قيام الدولة العباسية (١٣٢- ٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) ، تلك الدولة التي اتسعت ارجائها شرقاً وغرباً بما يزيد على الخمسة قرون، ولعل ابرز ما يميز ذلك العصر هو الارهاصات العلمية والفكرية التي عاصرها العديد من العلماء والمفكرين والفقهاء ورواة الحديث وغيرهم^(١) .

ولعل مما شجع على هذا الانفتاح هو إقبال الخلفاء العباسيون الاوائل انفسهم على هذه الخطوة وتشجيعهم عليها تدعيماً لحقهم في وراثة الرسول وشرعنة حكمهم ،ليس ذلك فحسب ،وانما إقدامهم على تربية ابنائهم على يد جملة من المؤدبين والعلماء المشهورين في عصرهم ،فلا غرو إذا احتقى الخلفاء بأهل العلم والأدب وحاسنهم ،ولذلك كانوا بعضهم علماء بالأمر الشرعية و الفقهية ،إذ يقربون الفقهاء والمحدثين^(٢) ،وتطرقوا من ذلك الى الرغبة في معرفة العلوم الإنسانية ،لا سيما في النحو واللغة والتاريخ لارتباط تلك العلوم بعضها ببعض ،وكان ذلك من اعظم الاسباب في ازدهار الحركة الأدبية والعلمية عصرئذ وازدياد العلماء من خلال تشجيع الخلفاء وتحفيزهم^(٣) ،فلقد تسابق الناس في هذا العصر الى تعلم الفقه والتقف بالثقافة الفقهية^(٤) ، ومما روي في هذا المضمار رواية تبين حب الخليفة المنصور(١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م) للجانب العلمي ،فقد سئل يوماً عما اذا كان هنالك شيء لم يتمكن من الحصول عليه، فأجابهم بالإيجاب ،فبادروه بسؤال آخر عن ذلك الشيء ؟ فقال :رواية الحديث ،مما حدا بالموجودين الى التجمع حوله مع دواة وقرطاس ،سائليه ان يمل عليهم حديثاً ،فاخبرهم بأن المقصودين بتلك الصفة انما اولئك الذين توافدوا من كل الامصار متحدنين لصعوبات الطريق ومشقاته ،كل مرة هم في بلد ،اقدامهم مشققة ،وثيابهم ممزقة ،طويلي الشعور ، هؤلاء هم نقلة الاحاديث^(٥) .

ولعلنا نحتاج الى وقفة تأمل واعتبار امام هذا الموقف الصادر من الخليفة المنصور ، فعلى الرغم من تسلمه لأعظم منصب في الدولة ، إلا انه يقف وقفة احترام واجلال امام العلماء والرواة ولاسيما المحدثين .

يتضح لنا مما تقدم مدى التقدير والاحترام الذي حظي به العلماء والفقهاء ورواة الحديث في العصر العباسي.

وعلى اثر ذلك انتشرت الكثير من المذاهب الإسلامية، ومنها المذهب المالكي في المدينة المنورة على يد إمامهم مالك بن انس (ت:١٧٩هـ/٧٩٦م) والذي دعاه المنصور الى تأليف كتاب الموطأ^(٦) ، وعلى الرغم من المحاربة التي جوبه بها هذا الفقيه من قبل والي المدينة جعفر بن سليمان^(٧) في بادئ

الامر ،إلا أن المنصور سرعان ما قدم إليه اعتذاراً وارسله الى حيث أتى وعنف والي المدينة على فعلته تلك^(٨).

وعلى العموم أتاحت تلك الأجواء انتشار هذا المذهب في جميع انحاء الخلافة العباسية ،ومن المحتمل ان مما ساعد على ذلك هو اعتدال المذهب المالكي بين المذاهب الاخرى ،فلا هو شديد كل الشدة ، ولا هو متهاون بفرائضه^(٩)،ولذا اقبل عليه العديد من العلماء ومنهم القعنبى.

ب-ترجمته

هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبى^(١٠) الحارثى^(١١)،الملقب ب: (شيخ الاسلام) لريادته بين علماء المسلمين^(١٢)،من أهل المدينة. إذ نزل البصرة^(١٣)،ثم مكة المكرمة ،من رجال الحديث الثقات ،اخذ العلم والحديث عن الامام مالك ،وهو من جلة اصحابه وفضلائهم وثقاتهم وخيارهم^(١٤).

اما عن سنة ولادته فلم يقف المؤرخون على تحديد تاريخ معين لولادته ،الا انهم يتفقون انها بشكل تقريبي بعد سنة (١٣١هـ/٧٥١م) بيسير^(١٥)، اما عن وفاته فقد كانت محل جدل المؤرخون ايضاً ،فمنهم من يرى انه توفي سنة عشرين ومائتين^(١٦)وقيل سنة إحدى وعشرين ومائتين^(١٧) لست خلون من المحرم^(١٨)،وقيل يوم عاشوراء عن عمر يناهز التسعون عاماً ،وهو بذلك ادرك سبع من خلفاء بني العباس وهم ابو العباس السفاح(١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م)،ابو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)،محمد المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٧٥م)،موسى الهادي(١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٦-٧٨٧م)، هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٩م)، محمد الأمين(١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٤م)،عبد الله المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٣٤م)، المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٤-٨٤٢م).

وفيما يخص اسرته، فلم تسعنا المصادر بالحديث عنها الا اليسير عن اسماء اخوانه وهم اربعة هم :يحيى ،وعبد الملك ،وابراهيم ،واسماعيل وهؤلاء جميعاً فقهاء رووا عن الامام مالك بالإضافة اليه ، وقيل عنه وعن اخوته كلهم ثقات^(١٩).

اما عن البدايات الاولى لحياته ، فلم يكن القعنبى اكثر من إنسان بسيط حتى أحدث الله له امراً خطيراً شكل انعطافه مهمة في حياته حسب آراء المؤرخين ،فقد ذكر ابن قدامة عن احمد انه قال: حدثه أحد القضاة عن أحد ولد القعنبى قال: « كان ابي يشرب النبيذ، ويصحب الأحداث فدعاهم يوماً وقد قعد على الباب ينتظرهم، فمرّ شعبة^(٢٠) على حماره والناس خلفه يهرعون، فقال من هذا ،قيل :شعبة ، قال :وأبي شعبة ،قالوا :محدث، فقام إليه وعليه إزار أحمر ،فقال له :حدثني ،فقال له: ما أنت من أصحاب الحديث فأحدثك ،فأشهر سكينه، وقال :تحدثني أو أرحك ،فقال له :حدثنا منصور عن

رعي عن أبي مسعود، قال: قال: رسول الله: إذا لم تستح فاصنع ما شئت، فرمى سكينه ورجع إلى منزله، فقام إلى جميع ما كان عنده من الشراب فأراقه، وقال لأمه الساعة يأتي أصحابي فأدخليهم وقدمي الطعام إليهم، فإذا أكلوا فخبريهم بما صنعت بالشراب حتى ينصرفوا، ومضى من وقته إلى المدينة، فلزم مالك بن أنس، فأثر عنه ثم رجع إلى البصرة، وقد مات شعبة فما سمع منه غير هذا الحديث « (٢١).

الا ان الذهبي قد انكر هذه الرواية وقال: ورويت حكاية غريبة في سماع القعنبى لذلك الحديث لا يمكن ان تعقل، وانه تهجم عليه داره، فرآه يقضي حاجته، فسأله ان يملي عليه حديثاً، فويحه وقال: تتهجم علي بيتي، ثم تسألني رواية الحديث وانا بهذه الحالة، فقال القعنبى: إني اخشى فوات الوقت، فقرأ عليه حديثاً في عدم الحياء، واقسم أن لا يحدثه بغيره (٢٢).

وبالرغم من إجماع أغلب المصادر على هذا الحدث، إلا أن هناك تساؤل يستوقفنا عند هذه النقطة، الا وهو هل من المعقول إن الهداية الإلهية قد نزلت عليه إثر حديث واحد سمعه من شعبه؟ لذا لا بد لنا من مناقشة هذه الرواية فنقول:

١. إن هذه الرواية التي رواها ابن قدامة غير مقبولة، كونها وردت عن طريق مجهولين الأول بعض القضاة مجهول، والثاني بعض ولد القعنبى وهو مجهول أيضاً، فكيف لنا في هذه الحالة قبول الرواية.

٢. أما رواية الذهبي، فقد انتقدها هو بنفسه، لذلك فهي غير ثابتة، فضلاً عن كونها لا تتفق مع أخلاق العرب.

لذا يكون لدينا احتمالين، أما قبول الروایتين أنفتي الذكر، فتكون تلك الكلمات أشبه بالصاعقة التي نزلت عليه فجأة، فأفاق القعنبى من غيبوبته، وهو احتمال أشبه بالمعجزة من الممكن حصوله في حال تواجد بوادر إيمان وإن قلت لدى القعنبى، لكن جميع المصادر تشير الى إنه كان يشرب الخمر ولم يقلع عنه حتى لحظة سماعه للحديث.

او الاحتمال الاخر وهو الاكثر ترجيحاً من وجهة نظرنا، وهو إن القعنبى على الرغم من شربه الخمر، فقد سمع الحديث، ولكن الهداية لم تحصل فجأة الا بعد نوبات من التفكير المتواصل التي تراوده بين آونة وأخرى تخيره بين الهداية او البقاء على سلوكه القديم، وبعد صراع فكري طويل من الممكن إن الكفة الثانية هي التي رجحت، إلا انه لم يبادر إليها مباشرة حتى عرض نفسه على جملة من ألمع فقهاء عصره، فلما اكتملت صورة الهداية في مخيلته اختارها على الأخرى فهداه الله بها.

ثم ان هناك امراً آخر حدث للقعنبى يدعم رأينا وهو ما روي عن ابي سيرة المدني (٢٣) قال: «سألت القعنبى عن السبب الذي دفعه لرواية الاحاديث؟ قال: اني رأيت كأن يوم القيامة قد آن،

فنودي بالعلماء فنهضوا ونهضت معهم ،فقبل لي :اجلس ،فقلت :آلهي ألم اكن اطلب الحديث ؟قال :بلى، ولكنهم نشروه واخفيته ،قال :فحدثت».

وعلى العموم فقد اتصف بفضائل الصفات، إذ عرف بتقشفه وخشونته، إذ: «كان من المتقشفة الخشن وكان لا يحدث إلا بالليل وربما خرج وعليه بارية انتشح بها، وكان من المتقين في الحديث وكان يحيى بن معين لا يقدم عليه في مالك أحداً»^(٢٤)، بل « وكان يسمى الراهب لعبادته وفضله»^(٢٥)، وقال عبد الله بن احمد بن الهيثم - أحد تلامذة القعنبى -انه قد سمع جده يقول :اذا زرنا القعنبى ظهر الينا وكأن القيامة قد قامت لشدة خشيته^(٢٦).

وذكر ابن خلكان عن الحنيني قال: «كنا عند مالك (رحمه الله تعالى) فجاءه رجل فأخبره بقدم القعنبى ، فقال قوموا بنا الى خير أهل الأرض نسلم عليه ،فقام فسلم عليه»^(٢٧).

*مكانته العلمية:

حاز القعنبى على مكانة متميزة الى الدرجة التي فاق بها اقرانه بما انتجه من تراث فقهي فكري انعكس بشكل واضح على معاصريه العلماء والمؤرخين ومن جاء بعدهم، إذ أشادوا به كثيراً وذكروا ذلك في العديد من الأقوال، ولعل من أبرزها هي:

ذكر عنه القاضي عياض^(٢٨) انه : «جمع العلم والورع أحد فقهاء المدينة ،من اصحاب مالك ،وكان من افقهمم » و اضاف ابن الأثير^(٢٩) له صفة اخرى بقوله: «وكان ثقة» ،بل وبلغ من مكانته ان قورن بالجواهر والعملات النقدية ،فقد اشاد به ابن معين حين قال: «ذاك من در ،ذاك من دنانير»^(٣٠).

اما الصورة التي نجدها له عند الذهبي^(٣١) نقلاً عن ابن حاتم الرازي^(٣٢) حينما سأل والده عن ايهما أحب اليه في الموطأ القعنبى أو إسماعيل بن أبي أويس^(٣٣) قال :القعنبى احب إليّ ،لم ار اخشع منه ،فقد سألتناه ان يقرأ علينا الموطأ، فقال :تعالوا بالغداة ،فقلنا :لنا مجلس عند الحجاج، فقال: فإذا فرغتم من الحجاج ،قلنا :نأتي مسلم بن ابراهيم^(٣٤) ،قال: فإذا فرغتم قلنا :يكون وقت الظهر نأتي ابا حذيفة-أحد الفقهاء- ،قال فبعد العصر ،قلنا نأتي عارم - فقيه- ،قال فبعد المغرب ،فكنا نأتيه بالليل فيخرج علينا وهو على جسده بارية انتشح بها كما اسلفنا ، ولو اراد لأعطى الكثير . ففضله على اسماعيل بن اويس وهو ابن اخت مالك بن انس والراوي عنه والملازم له . ولم يقتصر على ذلك فحسب ،بل و نقل لنا ابن خلفون^(٣٥) أيضاً: انه سئل ابو زرعة^(٣٦) عنه ، فقال ما نصه: « لم اكتب عن أحد اجلّ منه».

واما ابن فرحون^(٣٧)، فقد ذكر عن ابن اسحق قوله: « ما رأيت أحداً يريد بعلمه الا الله الا القعنبي ». فضلاً عن ذلك ذكر الذهبي ما نصه^(٣٨) : «الامام الثبت القدوة شيخ الاسلام» ، و اضاف نقلاً عن ابن خزيمة^(٣٩)، نقلاً عن نصر بن مرزوق - أحد الرواة - نقلاً عن يحيى بن معين^(٤٠) قال: وسألته عن رواية الموطأ، فقال: أفضل الناس في الموطأ القعنبي ، والتتيسي^(٤١) من بعده. قال عنه ابن حجر^(٤٢) انه: سأل أحدهم المديني عن القعنبي ، فقال: لا أقدم من رواية الموطأ أحداً عليه ، وهو في عين دمشق «أحد الاعلام في العلم والعمل ، وانه ثقة حجة»^(٤٣) ، وذكره التستري^(٤٤) : «ثقة صالحاً» ، واكد ذلك صاحب الأعلام^(٤٥) حين قال: أنه: « من رجال الحديث الثقات» .

*شيوخه:

درس القعنبي على يد جملة من فضلاء الشيوخ والعلماء، ولعل من ابرزهم: افلح بن حميد^(٤٦)، ابن ابي ذئب^(٤٧)، داوود بن قيس الفراء^(٤٨)، سلمة بن وردان^(٤٩)، يزيد بن ابراهيم التستري^(٥٠)، نافع بن عمر الجمي^(٥١) الليث بن سعد^(٥٢)، ابراهيم بن سعد^(٥٣)، الحكم بن الصلت^(٥٤)، حماد بن سلمة^(٥٥)، سليمان بن بلال^(٥٦)، سليمان بن المغيرة^(٥٧).

*تلامذته:

تتلمذ على يديه العديد من الفقهاء الذين أصبحوا فيما بعد مراجع للأمة العربية الإسلامية، ولعل في مقدمتهم: البخاري^(٥٨)، مسلم^(٥٩)، محمد بن سنجر الحافظ^(٦٠)، محمد بن يحيى الذهلي^(٦١)، ابو حاتم الرازي، عبد بن حميد^(٦٢)، ابو زرعة الرازي، محمد بن غالب تتمام^(٦٣)، عثمان بن سعيد الدارمي^(٦٤)، فضلاً عن اعداد كثيرة لا يسع المجال لذكرهم .

المبحث الثاني: دوره الفقهي والفكري

١ - المذهب المالكي وطبيعة علاقته بمالك بن انس

اثر الانفتاح الفكري في العصر العباسي على ولادة العديد من المذاهب الفقهية التي تجاوزت زمنياً ما يزيد عن ثلاثة مئة عام ، امتازت هذه المرحلة على إقبال طلبة العلم من جميع بقاع العالم على بغداد لينهلوا منها من مختلف العلوم ، بعد أن ظهرت المذاهب الفقهية المعروفة^(٦٥) ، وعلى اثر ذلك ظهر التنافس العلمي بين علماء المسلمين ، وحاولت كل فئة التجديد في مذهبها بناءً على الاساليب العلمية الجديدة التي طرحت في كل مذهب ، ومن تلك المذاهب هو المذهب المالكي^(٦٦) ، والذي يعود الى مؤسسه الإمام مالك^(٦٧) ، وهو من فقهاء المدينة ، الذي اعتمد في إصدار احكامه على القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة كونها مصادر التشريع الاولى ، وعلى عمل اهل المدينة المنورة ، واعتبر

عملهم حجة يؤخذ بها، إذ إن المدينة المنورة هي المكان الذي آوى الرسول والذي أصبح العاصمة الاسلامية الفعلية في عهده ومركز الدولة العربية الاسلامية، فكان سكان المدينة من وجهة نظره التطبيق الفعلي لأقوال الرسول وافعاله، واعتبر اعمالهم حجة يجب الاخذ بها (٦٨).

اما عن طبيعة علاقته بمالك بن انس، فقد امتازت بكونها علاقة قوية جداً تجاوزت علاقة التلميذ بأستاذه، وقد عبر الاثنان عن ذلك بإطراء كل منهما للآخر، على الرغم من ان الفارق العمري بينهما كان يربو على الاربعين عاماً تقريباً، ومع ذلك فقد ابدع الاخير كثيراً للدرجة التي فضله بعضهم على شيخه مالك بن انس نفسه لشدة تقواه وورعه وعلمه (٦٩).

ولنا ان نتكلم عن هذه العلاقة بقدر ما وقع بأيدينا من مصادر، إذ مرّ علينا فيما سبق ان القعنبى قد ترك البصرة قاصداً المدينة المنورة حيث يقطن الامام مالك بن انس، فنزل عليه وصحبه مدة من الزمن حتى كان من اخص تلامذته، وروى عنه الكثير من الاحاديث، وفي ذلك روي لنا أبو الحسن الميموني (٧٠) قائلاً: نقلًا عن القعنبى، قوله: داومت على قدومي إلى مالك ثلاثين عاماً، ليس هنالك حديث في الموطأ إلا وقد سمعته عدة مرات، الا اني اكتفيت بالقراءة عليه، كون أن مالك كان يفضل استماع العالم من الراوي، افضل من سماع الراوي من العالم، اما عن مالك فكان يجلس القعنبى كثيراً حتى إنه كان يجلس بجوار مالك في مجلس لا يشركه فيه سواه، وإن غاب القعنبى بقي خالياً (٧١).

- وذكر العجلي (٧٢): انه قرأ مالك على القعنبى نصف كتاب الموطأ، وقرأ القعنبى النصف الآخر.

- روى القاضي عياض (٧٣) عن ابن ابي اويس: « كان مالك إذا جلس قال ليليني منكم ذو الصلاح والنهى، فربما جلس القعنبى عن مجلسه ».

- ومما قال فيه مالك ايضاً: « هو خير أهل الأرض » (٧٤)، وذكر المزي ان افضل الخلق في الموطأ: هو ومعن (٧٥)، وذكر مرات اخرى أن افضلهم القعنبى (٧٦)، إذ أن القعنبى كان من اعلام الرواة، بل من التلة المفضلة من صحابة مالك، إذ لازمه لفترات زمنية طويلة (٧٧).

- وذكر ابن ماکولا (٧٨) انه: نقل الموطأ عدة رواة، كان من افضلها رواية القعنبى.

- وذكر عن الحميدي (٧٩) أن نفلًا عن القعنبى: انه دخل على مالك اثناء مرضه الذي توفي فيه، فسلم عليه وجلس الى جانبه فلاحظ بكائه، فسأله عن سبب ذلك، فأجاب: وكيف لا ابكي وقد افتيت برأبي، ووددت اني ابرحت ضرباً بالسياط ولم اقدم على ما فعلت .

- قال العسقلاني (٨٠): « أن افضل الخلق في الموطأ، القعنبى »، وذلك كونه كان معاصراً لأعلام الامة امثال الشافعي وغيره.

- ذكر التستري^(٨١) انه : « روى عن مالك اصوله وفقهه وموطأه ».

- قال القمي^(٨٢) انه : « اخذ العلم والحديث عن الامام مالك وهو من جملة اصحابه ، وأحد رواة الموطأ عنه ».

٢- تراثه الفكري :

على الرغم من انه لم تصل الينا رواية تذكر فيها ان للقنبي كتب مؤلفة باستثناء كتاب واحد وهو جمع روايات مالك في كتاب اطلق عليه " الموطأ برواية القنبي "، الذي ترك لنا تراث فكري غني، لا سيما في الروايات الفقهية^(٨٣) في مختلف الابواب، وروايته عن مالك قد انعقد الاجماع على اهميتها، إذ انه لم يختصر على ايراد الروايات فحسب كما فعل من سبقوه ، وانما انفرد بذكر احاديث معينة ومخالفته لسند الحديث ايضاً^(٨٤)، والتي سيأتي ذكرها لاحقاً ، مما يدل على مدى الدقة والموضوعية والعلمية التي امتاز بها هذا الفقيه الشاب.

بالإضافة الى ان كتاب الموطأ ينتصف روايةً الى قسمين قسم تولاه مالك بن انس، والآخر تولاه القنبي ، وقد ابدع الاخير في ذلك بشكل ملحوظ جداً.

*موارده:

اعتمد في نقله للأحاديث على العديد من الموارد منها:

اولاً: القرآن الكريم

وهو المصدر الاول للتشريع، فمن المعروف ان الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية حسب القضايا المتعلقة بها تنقسم الى قسمين: الاحكام العامة، والاحكام الخاصة، إذ إن العديد من الاحكام تأتي بشكل عام ، ومن ثم يبدأ التخصيص ،ويقصد بذلك استخراج مساحة محدودة من تلك المساحة الكلية بتشريع احكام خاصة بها دون بقية افراد ذلك العموم، ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال الاحكام التشريعية التي نوه اليها القنبي في رواياته ،فقد جاء عن القنبي نقلاً عن عبيد الله بن مقسم^(٨٥)، عن جابر الانصاري قول رسول الله في تفسير قوله تعالى: « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »^(٨٦)، انه امر باجتتاب الظلم ،لأن الظلم انما ظلمات يوم القيامة، وكذلك امر باجتتاب الشح، لأنه أهلك من سبق وحملهم على سفك الدماء واستحلال المحارم^(٨٧).

٢- نقل ابو القاسم البغوي^(٨٨) عن داوود بن رشيد^(٨٩) عن بقية بن الوليد^(٩٠) عن يحيى بن يزيد^(٩١) عن القنبي في تفسير قوله تعالى: « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم

آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين»^(٩٢)، انه قال : « سألت مريم بنت عمران الله ان يطعمها لحم لا دم له ،فأستجاب الله فارسل اليها الجراد، فسألته ان يعيش بدون رضاع وان يتابع بينه من غير شياع»^(٩٣).

٣- روى القعنبى عن عبد الله بن عبد الرحمن^(٩٤) عن أبي سعيد الخدري^(٩٥) أن رجلاً سمع رجل يقرأ سورة الاخلاص^(٩٦)،وعند الصباح قدم إلى الرسول ، فاخبره بما سمع، وكان الرجل يرددّها، فقال النبي محمد« والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»^(٩٧).

٤- ذكر القعنبى نقلاً عن عبد الرحمن بن عبد القاري^(٩٨) إن الخليفة عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام^(٩٩) يقرأ سورة الفرقان بغير هيئتها، وكان الرسول قد قرأها عليّ فأمهلته نفسي عن مقاطعته حتى خرج من المسجد فلببته^(١٠٠) من رداءه،وقدمت به الى الرسول فأخبرته بما سمعت ،فأمره بقراءتها فقال هذا صحيح ،وامر عمر ان يقرئها فقرئها فقال هذا صحيح لقوله « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه »^(١٠١).

٥- أما قوله تعالى: « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً »^(١٠٢)،وهنا بيّن القعنبى نقلاً عن سلمة بن وردان عن أنس ،أنه قال: في أحد الايام ذهب الرسول لأداء فريضة الصلاة، فسجد سجدة اطال فيها، حتى ظننت أن روحه الطاهرة قد فارقت بدنه ،فاقتربت منه وناديته ،فقال : من هذا ؟ فقلت : عبد الرحمن، قال : « ما شأنك ؟ قلت : يا رسول الله ، سجدت سجوداً طويلاً حتى ظننتك قد فارقت الحياة، فقال : « إن جبريل أتاني فبشرني أن الله ، عز وجل ، يقول لك : من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه - فسجدت لله عز وجل ،شكراً»^(١٠٣).

وطبقاً لأحكام التشريع فإن الخاص يقدم على العام، اذا ما حدثت معارضة بينهما ،فيعتبر الخاص على هذا الاساس قرينة مفسرة لمشية المشرع، فيخصص القرآن بالقرآن، كما يخصص بالسنة النبوية.

ثانياً: السنة النبوية:

وهي المصدر الثاني للتشريع، إذ إن المعروف ان الكثير مما ذكره القرآن الكريم يحتاج الى تفصيل، مثل الصوم، والصلاة، والحج ، والزكاة... الخ ، فكانت اقوال الرسول واحاديثه الوسيلة الوحيدة لتوضيح ما أبهم على المسلمين ،فعلّم الناس كيفية الصوم والصلاة والحج والزكاة بشكل اكثر تفصيلاً ،فأصبحت السنة النبوية ترجمان للقرآن الكريم الذي نزل بشكل مجمل ، لذا وردت العديد من الاحاديث النبوية الشريفة منها:

١. الاحاديث التي انفرد بها القعنبى منها حديث: «الذهب بالورق ربا إلا هاء وهاء»^(١٠٤)، وحديث: « ليت رجلاً صالحاً يحرسني الليلة»^(١٠٥).

٢. الاحاديث التي وافق بها غيره من الرواة، الا أنه شدّ عنهم في السند، ومن ذلك: قوله (صلى الله عليه واله وسلم): « ان بلاً ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم»^(١٠٦)(١٠٧)، وقد روى القعنبى هذا عن مالك عن سالم عن ابيه، بينما رواه البعض عن سالم مرسلًا، وحديث: «الطاعون رجلاً ارسل على طائفة من بني اسرائيل»^(١٠٨)، رواه القعنبى عن الراوي مالك بن المنكر، بينما رواه غيره عن مالك بن المنكر وابن ابي النضر، وحديث: « كان الرسول يأتي قباء ماشياً وراكباً»^(١٠٩)، وقد رواه عن طريق مالك عن نافع نقلاً عن ابن عمر^(١١٠)، بينما البعض رواه عن مالك بن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر^(١١١).

و حديث « بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» الذي رواه يونس بن عبد الاعلى عن طريقين أحدهما انس بن عياض، والآخر ابي مودود عن رجل غريب أنكره يونس، إلا إن القعنبى خالفه في السند، إذ نقله عن طريق أبي مودود عن ابان بن عثمان عن عثمان بن عفان، وتابعه على ذلك زيد بن الحباب عند ابن أبي شيبه عن طريق زيد بن الحباب بنفس السند والمتن، وايداه أبو عامر العقدي، وعبدالرحمن بن مهدي، أي ان القعنبى قد ايد من قبل اثنين على عكس يونس.

٣- الاحاديث التي اشترك بها مع غيره ومنها: حديث « لا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا تتلقوا السلع حتى بهبط بها الاسواق»^(١١٢)، وقد اتفق معه في نقل الحديث معن، وابن يوسف وابن عفير وابن برد وحديث: « لا نذر في معصية، ولا قطيعة رحم، ولا حاجة للكعبة في شيء من زكاة اموالكم»^(١١٣)، وقد اتفق معه بكير بن عبد الله^(١١٤)، وسليمان بن يسار^(١١٥).

٤- الاحاديث التي لم يتناولها في كتاب الموطأ منها: حديث: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» و حديث: «ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها»^(١١٦)، وحديث: «ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»^(١١٧)، وحديث: «التثاؤب من الشيطان»^(١١٨)، وحديث: «الغيبة أن تذكروا من المرء ما يكره أن يسمع»^(١١٩).

٥- الاحاديث التي لم يتطرق اليها ووجدت عند غيره منها: حديث: «لكل نبي دعوة»^(١٢٠)، وحديث: «أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم»^(١٢١)، حديث: « لا يخطب أحدكم على خطبة اخيه»^(١٢٢)، وحديث: «العجماء جبار والبئر جبار»^(١٢٣)، وحديث: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءاً»^(١٢٤)، وحديث: «نحن الاخرون الاولون السابقون يوم القيامة»^(١٢٦)، وحديث: « الحمى من فيح جهنم»^(١٢٧).

ثالثاً: أ- الرواة المعروفون واشهرهم :

-ابي ضمرة انس بن عياض^(١٢٨)

-سعيد بن الابيض^(١٢٩)

-عبد الرحمن بن ابي الموالم^(١٣٠)

-يعقوب بن محمد بن طحلاء^(١٣١)

-مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الاشج^(١٣٢)

-عبد الرحمن بن زيد بن اسلم^(١٣٣)

ب-الرواة الغير معروفين ومنهم^(١٣٤):

-محمد بن معاذ دران

-اسحق بن الحسن

-معاذ بن المثنى

- محمد بن ايوب

-يزيد بن زريع

ج- روايته عن شعبة :اما عن روايته عن شعبة بن الحجاج، فالظاهر ان القعنبى لم يرو عن شعبة سوى رواية واحدة فقط وهي: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» التي سبق الإشارة إليها في قصة توبته، مع معاصرته له، فما الاسباب الدافعة لذلك ؟

وللرد على هذا لابد لنا من استعراض اراء الفقهاء والمؤرخين في بادئ الامر .

- ذكر البخاري انه :ما روى القعنبى عن شعبة غير هذا الحديث، وذلك انه قال له شعبة: « أتتركنى في بلد وترتحل الى مالك؟ فألح عليه القعنبى ،واخذ بلجام دابته فحدثه بهذا الحديث ،وحلف شعبة ان لا يحدثه والله اعلم»^(١٣٥).

- بينما ذكر الحافظ الحيري نقلاً عن ابيه انه قال: سألت القعنبى عن سبب عزوفه عن الرواية عن شعبة ؟ فقال: كان يستقلني ،لذا لا يحدثني^(١٣٦) .

- وقيل :ان القعنبى جاء الى البصرة ليسمع الحديث عن شعبة ،فلم يجده ،فقصد داره ودخل بدون إذن واخبره انه شخص غريب، قصده من مكان بعيد ليحدثه ،فلم يرق ذلك لشعبة، وقال :أتدخل دارى بدون إذن ، وتسالني رواية الاحاديث وانا على هذه الحالة ،اكتب :إذا لمالخ^(١٣٧)، فاقسم ان لا يحدثه بغير هذا الحديث ، إلا ان الذهبي انكر ذلك ونقل لنا الرواية السابق ذكرها - كما اسلفنا - وهي قوله :ان حكاية غريبة رويت في استماع القعنبى لذلك الحديث لا تجوز وانه هجم عليه دارهالخ^(١٣٨) .

وعلى العموم لم يتمكن القعنبى من ادراك شعبة الا في ايامه الاخيرة ،لذا فلم يورد عنه غير هذه الرواية السالفة الذكر .

٣- منهجه العلمي

اولاً: منهجه في ايراد الروايات:

كان لبعض المؤرخين والعلماء وجهات نظر خاصة بخصوص المنهجية الصائبة ،فقد كان المؤرخ ابن خلدون يرى ان المصادقية هو معيار صحة المصنف ومدى موافقة العلماء عليها^(١٣٩). اما الشاه ولي الله الدهلوي ، فقد كان يبني على إن المعيار المعتبر في هذه المسألة هو الصحة والشهرة ، و يقصد بها الصحة: « أن يشترط مؤلف الكتاب على نفسه إيراد الصحيح أو الحسن غير مورد للشاذ أو الضعيف إلا مع بيان حاله فإن إيراد الضعيف مع بيان حاله لا يقدر في الكتاب. وأما الشهرة فهي أن تكون الأحاديث المذكورة في الكتاب دائرة على السنة المحدثين قبل تدوينها وبعده ، بمعنى أن يكون أئمة الحديث قبل المؤلف رويها بطرق شتى ، وأوردوها في مسانيدهم ومجامعهم ، وأن يكونوا بعد المؤلف اشتغلوا برواية الكتاب وحفظه ، وكشف مشكله ... »^(١٤٠)، وطبقاً لذلك نرى إن القعنبى قد انطبقت عليه شروط صحة معيارية الاحكام ،لذا فليس من المبالغة إذا ذكرنا إن رواياته تأتي في طليعة الكتب الفقهية ، إذ اتسم منهجه بالآتي :

١. انتهج القعنبى طبيعة المنهج الاستدلالي الموسوعي ،ويقصد بذلك البحث عن مظاهر القرآن الكريم والسند والمتن والأصل الشرعي والعقلي واللغوي بغية استخراج الحكم الشرعي من منابعه الاصلية^(١٤١)، ومن الطبيعي إن هذا الاستدلال لا يمكن ان يتم الا بعد الاحاطة الكاملة بآراء الفقهاء ومناقشتها علمياً وموضوعياً ، وبذلك يتضح لنا مدى الصعوبة التي يواجهها الفقيه لاستنباط الحكم الشرعي بناءً على توظيف العقل والاحتياط والاختلاف والتشابه بين الادلة الفقهية .

٢. مما امتاز به منهجه العلمي شمولية استطلاع آراء العلماء وعدم احتكاره على رأيه الشخصي ،ولعل هذا السبب هو الذي دفع طلبة العلم للأقبال على قراءة رواياته والاستدلال بها .

٣. استخدم اسلوب الاختصار لبعض التعاريف وعدم الاطناب، ابتعاداً عن الملل الذي من الممكن ان يصيب القارئ عند الاطالة ،لذا ذكر ان التعريف يجب ان يكون واضح و مختصر وشامل واستدلالي

لذا نلاحظ انه اقتصر على ذكر الحديث دون السند في بعض الاحيان، كما هو الحال في حديث: «الذهب.....» ، وحديث: «ليت رجلاً.....» .

٢. الاحاديث التي وافق بها غيره من الرواة، الا انه شدَّ عنهم في السند ،ومن ذلك: قوله (صلى الله عليه واله وسلم): « ان بلاً ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم».

٤. الحديثين الاولين السابق ذكرهما لا يصمدان امام النقد الفقهي العلمي ، سيما إذا عرفنا ان المدة التي تزامنت معه وهي العصر العباسي الأول، والإرهاصات الفكرية التي حدثت، واللقاح الفكري بين الأمة العربية الاسلامية والامم الاخرى^(١٤٢)، ودخول كثير من الدخلاء وبعض من يحاول ان يشتري بما عنده من احاديث ثمناً قليلاً ،وانفتاح الامة العربية الاسلامية على غيرها من الامم الباقية ، ودخول عنصر التزييف ، واخراج الاحاديث بصورة منافية لما هي عليه، كل ذلك أدى بالتالي الى استحداث جملة من الاحاديث الموضوعية ، والتي لم ينزل الله بها من سلطان.

٥. وإذا نظرنا إلى الفقرة الثانية من الاحاديث نلاحظ أن الكثير من الفقهاء ينحون منحى القعنبى في نقل الروايات ، وهذا ما يؤكده تفضيلهم لرواياته وترجيحها على الروايات الاخرى ، فمثلاً حديث « بسم الله الذي الخ» ، نقله القعنبى عن طريق أبي مودود الذي سمع أبان عن عثمان ، ورواه أبو داود في سننه عن القعنبى ، وتابعه زيد بن الحباب ، وكذلك أبو عامر العقدي وعبدالرحمن بن مهدي وأحمد بن محمد القاضي .

وإذا أحدثنا موازنة بسيطة بين هذه الروايات ، فلا ريب أن ما يرويه شخصان افضل وأرجح كفة مما يرويه شخص واحد، وخصوصاً إذا تابع القعنبى على ذلك اثنان أيضاً. وعليه فرواية القعنبى افضل من رواية يونس .

٦. استخدم المصنّف بعض المصطلحات مثل : الإجماع ، والشهرة ، والعرف^(١٤٣).

٧. اعتماده في نقله للاحاديث على طريقتين هما : السماعية والإملائية ، وهذا ما يؤكده العجلي بقوله^(١٤٤): نقلاً عن القعنبى: داومت على قدومي الى مالك ثلاثين عاماً، ليس هنالك حديث في الموطأ إلا وقد سمعته عدة مرات ، الا اني اكتفيت بالقراءة عليه ،كون إن مالك كان يفضل استماع العالم من الراوي ، افضل من سماع الراوي من العالم ، وهذا يدل على ان هناك عملية قراءة واستماع وبالتالي املاء متبادلين .

٨. من منهجه مناقشة أسانيد الروايات وعدم الاخذ بها دون أدلة علمية .

٩. اجمل ما امتازت بها مصنفاته الأفكار المتسلسلة و العبارة المضغوطة ،وانسجام الآراء المتفاوتة بشكل علمي منقطع النظير .
١٠. يعرض آرائه على الكتاب والسنة النبوية والاخبار العلاجية المشهورة بصحتها للأخذ بها .
١١. الدقة الكبيرة في تعقيب سند الاحاديث النبوية بغية منع الضبابية عند القراء ، ومما يؤكد لنا ذلك اختلاف السند لبعض الاحاديث الشريفة .
١٢. الاسلوب الرائع المبني على الاقناع العلمي .
١٣. العناية الفائقة بإظهار الاحكام الشرعية بشكل يرغب المطلع باتباعه .
١٤. انتهج منهج جمع الاسانيد في إسناد واحد، أو التحويل من إسناد إلى إسناد آخر لاتفاق المخرج .
١٥. رتب القعني احاديثه على أساس موضوعات رئيسية ، ومن ثم تقسيمها الى مواضيع فرعية .
١٦. امتاز بعنايته بالمتن ،اذ يذكر نص السند ،وحين تكراره بشكل متواصل فإنه يروم الاختصار .
١٧. يقوم بذكر المتن في الموضع الأول ،ثم يشير الى ذلك بالألفاظ مثل : بنحوه ،بمثله ،بمعناه وغيره (١٤٥) .
١٨. يبين وجوه الاختلاف في الرواية .
١٩. يوضح العلة التي ذكرت لأجلها الاحاديث النبوية الشريفة ،ومن ثم يذكر الصائب منها والخاطيء .
٢٠. يوضح وجه الاستدلال العلمي الفقهي فيما يتعرض له من أحاديث . واحكام
٢١. يستخرج النصوص ، ويعزوها إلى من ذكرها من الأئمة ،ويبين اوجه التشابه بينها وبين الاحاديث النبوية .
٢٢. يوضح اختلاف الألفاظ في العديد من الروايات .
٢٣. يبين غريب الألفاظ، فيما يتعرض له من نصوص في بعض الأحيان .
٢٤. من ميزات منهجه العلمي توضيح مدى التعارض الظاهري بين النصوص، وكيفية الجمع والترجيح .
٢٥. امتاز بملكه علمية قادرة على التضعيف، والتصحيح، والمقارنة، والترجيح، والتعديل، والتجريح، والقدح، والمدح .
٢٦. انتقائه للنصوص الثابتة .
٢٧. التنبيه للأمر الدقيقة التي قد يغفل عنها القارئ ولفت الانظار الى المسائل الغريبة في الأحاديث النبوية ومناقشتها بشكل علمي دقيق .

٢٨. وما يؤكد لنا وثاقته هو إقبال اغلب اصحاب السنن الكبرى على الانتهاال من فيض رواياته، ومنهم على سبيل المثال: البخاري، ومسلم اللذان نقلوا عنه ما يربو على المائتي حديث.
٢٩. وعلى اساس ما تقدم يمكننا وضع القعبي ضمن مرتبة الحفاظ، وهذه التسمية تطلق على الاشخاص الذين يمتازون بالإتقان، والدقة فيما يحفظون، لا سيما من الاسانيد والمتون^(١٤٦).

ثانياً اساليب التوثيق عند القعبي

استخدم عدة اساليب توثيق في رواياته نذكر منها على سبيل المثال:

١. النسب، عمد القعبي عدة وسائل للتوثيق منها: اسم الكاتب والعصر الذي عاش فيه، وسيرته الذاتية^(١٤٧).
٢. امتاز باستخدام وسائل خاصة للتوثيق في السند منها: استكشاف ماهية الراوي، وقدرته على الحفظ، ومدى فقهه وعلمه، وطول صحبته وملازمته^(١٤٨).
٣. العناية الفائقة بحديثات الرواية من حيث قدرة الراوي على تلقيها، فضلاً عن الاطمئنان الى مشاهدته^(١٤٩).
٤. هنالك بعض الاعتبارات الخاصة التي اعتمد عليها القعبي منها: اشتهار السند، ومدى إقبال الرواة على هذه الرواية^(١٥٠).
٥. فضلاً عن الاعتبارات الخاصة، فهناك اعتبارات عامة^(١٥١) سلكها القعبي وكانت اساساً للتوثيق من وجهة نظره منها: خط الكاتب، ومقارنة رواياته مع امهات الكتب، واعتماده تاريخ الوثيقة، والمتابعة والمشاهدة في الرواية، واعتماده على النقد المبني على العقل، وتدوين التاريخ، ومدى ملائمة شكل الرواية، ونسبة ترجيحها على غيرها من الروايات.
٦. فضلاً عن الاعتبارات الانفة الذكر، فهناك اعتبارات اخرى تعود الى سلامة اللغة، عرضها على القرآن الكريم لمعرفة مدى مقبوليتها عند العلماء والقراء^(١٥٢).

ثالثاً: خصوصيات رواياته :

بالإضافة الى ما ذكرنا من مميزات، إلا انه هناك بعض الخصوصيات التي اتسمت بها رواياته منها:

١. ترتيبها على نسق واحد وأسلوب واحد، وبنفس النسق الذي ابتدأ به انتهى إليه.
٢. شهد بفضلها الكثير من الفقهاء والعلماء.

٣. احتوت رواياته على العديد من التفرعات الفقهية النادرة التي لا نجدها في الكتب الأخرى، إذ اعتمدت مرجعاً للعديد من علماء وفقهاء المالكية، وربما ذلك سبب ديمومة ما أورده حتى الوقت المعاصر، فقد تميزت بـ:

- أ- الاستيعاب الشامل للأحكام الشرعية.
- ب- تكرار الحديث، أما لفائدة فقهية، أو علوّ في الإسناد.
- ت- تعتبر مصنفاته من أهم المستخرجات للعديد من المصنفات الأخرى.
- ث- تتجلى أهمية رواياته باشمالها على عدد كبير من الشواهد والمتابعات.
- ج- مما اشتملت عليه أيضاً الأعداد الكبيرة من الأحاديث النبوية المتنوعة في شتى تفاصيل الحياة مثل أحاديث الفضائل والآداب والسير والبر وغيرها، فأصبحت منبع صافي ومعين طاهر، لذا كانت الخاتمة ان تبوّأت تلك الروايات المكانة العلمية الرائدة التي هي عليها الان^(١٥٣).

الخاتمة:

- في النهاية كانت هنالك جملة نتائج خرج بها الباحثان منها:
١. يعتبر القعنبى من الشخصيات الرائدة في المجال الفقهي، لا سيما في عصره نظراً لما خلفه لنا من تراث ثر في الجانب الروائي كان له تأثيره الكبير على المستوى العلمي.
 ٢. امتاز بالتزامه الديني المفرط الى الحد الذي يقال عنه ما رؤي القعنبى الا ذاكراً لله .
 ٣. شكك الباحثان بحدوث التوبة المفاجأة التي اجمعت عليها اغلب المصادر .
 ٤. اتسم منهجه بالتصنيف القائم على الجمع والنقل بأسلوب علمي دقيق، وتظهر رواياته التي قام بجمعها وكأنها عقد منظوم صدر من مخرج واحد.
 ٥. اعتمد على الدقة العلمية في تتبع الروايات ومناقشتها مناقشة موضوعية.
 ٦. امتاز بتنوعه للمصادر والتي يستقي منها علومه، وعدم اقتصاره على معين واحد، مما أضاف الرصانة لرواياته.
 ٧. حاز على مكانة مرموقة اشاد بها العديد من العلماء والفقهاء على مرّ العصور، ومن شتى بقاع الأرض.

الملحق

ندرج في هذا الجدول إحصائية لتعداد الروايات والأبواب التي ذكرها القعبي في كتاب الموطأ:

| عدد المرويات | الباب |
|--------------|---------------------------|
| ٢٣٥ | الصلاة |
| ١٢٧ | الطهارة |
| ٦ | النداء في السفر |
| ٢٨ | افتتاح الصلاة |
| ٢٨ | طهر من قرأ القرآن و مسه |
| ٣ | الصلاة على النبي |
| ٦٥ | القبلة |
| ١٥ | غسل العيدين و النداء فيها |
| ٦١ | الاقامة |
| ١٢ | الزكاة |
| ١٠ | الصدقة |
| ٨١ | العشور |
| ٣٢ | الصيام |
| ١٧٠ | الاعتكاف |
| ٨ | المناسك |
| ٧ | الضحايا |
| ١ | البيوع |

قائمة هوامش البحث وتعليقاته:

- (١) لزيادة التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ص ٨٦. الحلي، نهاية المرام، ٨٧/٢، الثعالبي، الفكر السامي، ص ٤.
- (٢) ينظر: الاصفهاني، الاغانى، ٢٥٧/٦. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣١٠.
- (٣) ينظر: الخطيب البغدادي، الرحلة، ص ١٦٤. زيدان، تاريخ الادب ١١/٢.
- (٤) ينظر: الفراجي، الحياة الفكرية، ص ٢.
- (٥) ابن كثير، ابي الفدا (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، ١٠/١٢٦.
- (٦) ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ص ١٨.
- (٧) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، ابن عم المنصور. ولي المدينة سنة ست وأربعين ومائة. توفي سنة أربع وسبعين ومائة وقيل سنة خمس. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٨/٢٣٩-٢٤٠.
- (٨) ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ص ١٩. السخاوي، التحفة اللطيفة، ٥٦/٢.
- (٩) ابن خلدون، العبر، ١/٤٨٢.
- (١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/٣٠٢. البغدادي، معرفة الرجال، ١٥/٢. ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ٢٠٠٣م، ١/٨٦. ابن قتيبة، المعارف، ص ٥٢٤. الياقعي، مرآة الجنان، ٨١/٢.
- (١١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/٢٢٠. الذهبي، المعين، ص ٧٥. مجموعة مؤلفين، المعجم الجامع، ص ١٣٣.
- (١٢) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ١/٣٩٧.
- (١٣) الحلي، خلاصة الاقوال، ١٠٠/٢.
- (١٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٠/٢٥٨. الفاسي، العقد الثمين، ٥/٢٨٥.
- (١٥) ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١/٣١٦. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٠/٢٥٨.
- (١٦) ابن ناصر الدين الدمشقي، إتحاف السالك، ص ١٥٨. المزي، تهذيب الكمال، ٥/٦٣٥.
- (١٧) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ١/٣٩٧.
- (١٨) الدمشقي، الفضل المبين، ص ١٨٠.
- (١٩) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٣/١٩٨.
- (٢٠) شعبة بن الحجاج: (١٦٠ هـ/٧٧٧م)، أحد ائمة وعلماء أهل البصرة وشيوخها، وقد وصلت اليها العديد من الاحاديث التي حملت اسمه تروى على الالف حديث. ابن حنبل، العلل، ٢/٣٢٢. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٧/٢٠٣.
- (٢١) كتاب التوابين، ص ٢١٩.

- (٢٢) سير اعلام النبلاء، ٢٥٩/١٠. وقد ورد هذا الحديث عند : ابن حنبل، مسند احمد بن حنبل، ٢٧٣/٥.
- البخاري، صحيح البخاري، ٣٨٠/٦. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، حديث رقم (٤١٨٣). ابو داوود، سنن ابي داوود، حديث رقم (٤٧٩٧).
- (٢٣) عبد الرحمن أبو سبرة المدني أحد نزلاء الكوفة و قد حدث عن العديد من الرواة، وحدث العديد من الرواة عنه . ينظر :الذهبي ،شمس الدين، ميزان الاعتدال، ٣٤٢/٧.
- (٢٤) البغدادي ،معرفة الرجال ، ١٠١/١.الذهبي،تراجم الرجال، ٦٣١/١.
- (٢٥) القمي ،الكنى والالقب ، ٧٧/٣. وينظر : مجموعة مؤلفين، التراجم والسير ،ص ٥٦.
- (٢٦) ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب، ٣١/٦.
- (٢٧) وفيات الاعيان ، ٤٠/٣.
- (٢٨) جمهرة تراجم ، ١٢٠١/٣. ابن اسحق ، تراجم رجال ،ص ٤٣.
- (٢٩) اللباب ، ٥٠/٣.
- (٣٠) معرفة الرجال ، ١٠١/١.
- (٣١) سير اعلام النبلاء، ٢٥٩/١٠.
- (٣٢) أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس الحنظلي الغطفاني، أحد المحدثين والعلماء المشهورين في زمانه ،يكنى بأبي حاتم ،ولد سنة ١٩٥ هـ / ٨١١ م ، والمحدث الشهير ابن أبي حاتم هو ابنه. الذهبي ،العبر، ٥٨/٢.
- (٣٣) إسماعيل بن أبي عامر أحد الأئمة الحفاظ، اشتهر بالصدق ، وكذلك بكثرة علومه وأحد الرواة حدث عنه العديد من العلماء ، مات في سنة ست وعشرين ومئتين. الذهبي ،سير اعلام النبلاء، ١١٢/١.
- (٣٤) مسلم بن إبراهيم : أحد الأئمة الحفاظ الثقات ، أحد نزلاء البصرة ،ولد بحدود المائة و الثلاثين وتوفي سنة ٢٢٢هـ/٨٣٧ م . وهو أحد شيوخ البخاري ،وأبي داود ،والدَّارمي . رحمهم الله ، رووا عنه عدة أحاديث من غير واسطة .المزي ، تهذيب الكمال، ٢٠٠/١٧.
- (٣٥) المعلم، ٣٥٦/١.
- (٣٦) ابو زرعة أحد أئمة ومحدثي الري ،ولد بعد سنة مائتين ببسبر، مات بالري سنة أربع وستين ومائتين في يوم الاثنين آخر يوم من السنة. الذهبي ،سير اعلام النبلاء ، ٦٦/١٣.
- (٣٧)الديباج المذهب ، ٣٥٨/١.
- (٣٨) سير اعلام النبلاء، ٢٥٧/١٠.
- (٣٩) ابو بكر محمد السلمي فقيه نيسابوري، لقب بإمام الأئمة لتبوءه الصدارة في اقحام اهل البدع والرد عليهم مات سنة ٣١١هـ/٩٢٤م.السيوطي، تدريب الراوي ، ٥٤.
- (٤٠) معرفة الرجال، ١٠١/١.
- (٤١) عبدالله بن يوسف أحد الشيوخ الحفاظ والثقات أحد سكنة بلاد الشام ،توفي عام ٢١٨هـ/٨٣٤م.الذهبي ،سير اعلام النبلاء ، ٣٥٨/١٠.
- (٤٢) تهذيب التهذيب، ٣١/٦.

- (٤٣) طبقات علماء الحديث، ١٥/٢.
- (٤٤) قاموس الرجال، ٦/٦١٦.
- (٤٥) الزركلي، ٢/٥٨٦.
- (٤٦) أفح بن حميد المدني أحد الثقات المشهورين، تناقل رواياته العديد من العلماء، مات عام ١٥٨هـ/٧٧٥م.
- المزي، تحفة الاشراف، رقم الحديث (١٧٤٣٣).
- (٤٧) أبي ذئب هشام بن شعبة القرشي أحد الفقهاء، ولد عام ٨٠هـ/٦٩٩م، روى عن العديد من الرواة. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٥/٣٢.
- (٤٨) داوود الفراء، أبو سليمان، أحد موالى قريش، توفي اثناء حكم المنصور، الا انه لم تحدد سنة وفاته. ابن حنبل، المسند، ١٠/١٠٩٢٧.
- (٤٩) سلمة الليثي أحد الموالى، صنف ضمن الطبقة الخامسة في رواية الحديث، توفي في عام ١٥٠هـ/٧٦٨م. ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤/١٦٠.
- (٥٠) يزيد التنسري، أحد الائمة الثقات من سكنة البصرة، ومن موالى بني تميم. الذهبي، سير اعلام النبلاء، الطبقة السادسة. ٧/٢٩٢.
- (٥١) نافع بن عمر المكي من الائمة التابعين في المدينة، توفي حوالي عام ١٦٩هـ/٧٨٦م. من علماء السنة. ابن الجزري، غاية النهاية، ٢/٢٣٠.
- (٥٢) شيخ الاسلام الإمام الحافظ العالم أبو الحارث الفلقشندي (ت: ١٧٥هـ/٧٩١م) فقيه ومحدث وإمام أهل مصر في زمانه، وصاحب أحد المذاهب الإسلامية المندثرة، وُلد في قرية فلقشندة، من أسفل أعمال مصر، وأسرته أصلها فارسي من أصبهان. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٨/١٣٧.
- (٥٣) أبو إسحاق المدني، أحد نزلاء بغداد، اشتهر بكثرة علومه، ولد عام ١٠٨هـ/٧٦٢م، وتوفي عام ١٨٠هـ/٧٩٧م. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣/٩٦. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/٢٢٠.
- (٥٤) ابن مخزومة بن المطلب قرشي مطلبى. كان ممن شهد فتح خيبر، عاصر الرسول وجمع من الإخباريين. ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ٦/٥٤.
- (٥٥) أحد الائمة الثقات، ومن موالى آل ربيعة بن مالك. الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/٥٩٠.
- (٥٦) أحد الائمة الحفاظ المفتين الثقات، من بني تميم، وكان مولده سنة مائة للهجرة، من سكنة المدينة المنورة، وتولى مسؤولية خراجها. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٧/٤٢٦.
- (٥٧) أحد الائمة الحفاظ، من سكنة البصرة، يرجع نسبه الى بكر بن وائل. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٧/٤١٦.
- (٥٨) محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ/٨٧٠م) من رجال الدين الكبار، تأتى مصنفاته بالدرجة الاولى بعد القرآن الكريم عند الكثير من اهل السنة والجماعة. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١٢/١١٨. الشافعي، تحفة الإخباري، ١/٢٠٤. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١/٤٨٠. شمس الدين الشافعي، المجالس، ١/٤٦. أبو الطيب، الحطة، ١/٢٤٤.

- (٥٩) أبو الحسين النيسابوري (ت: ٢٦١هـ / ٨٧٥م)، أحد العلماء الثقات عند أهل السنة، ويأتي كتابه صحيح مسلم بالمرتبة الثانية بعد صحيح البخاري، درس على يديه العديد من العلماء. السمعي، الانساب، ٤/٥٠١.
- ابن الأثير، اللباب، ٣/٣٧.
- (٦٠) أحد الفقهاء وحفظ القرآن الكريم، تولى قضاء العراق مدة من الزمن، توفي عام (٢٦٢هـ / ٨٧٦م). الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٩/٥٤.
- (٦١) أبو عبد الله محمد الذهبي (ت: ٢٥٨هـ / ٨٧٢م)، من الأئمة الثقات عند أهل السنة والجماعة، من سكنة مدينة نيسابور. الذهبي، تذكرة الحفاظ ٢/١٤٦.
- (٦٢) عبد حميد الكشي إمام حافظ حجة جوال. ولد بعد سنة ١٧٠هـ / ٧٨٧م، أحد رواة الحديث. حدث عنه: مسلم، والترمذي، والبخاري. المزي، تهذيب الكمال، ١٨/٥٢٤.
- (٦٣) أبو جعفر محمد بن ابن حرب إمام، محدث، حافظ، متقن من سكنة البصرة. ولد سنة ثلاث وتسعين ومائة. الذهبي، الجرح والتعديل، ٨/١٢٤.
- (٦٤) هو الإمام الحافظ عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي الدارمي السجستاني، المكنى بأبي سعيد، أحد أئمة أهل السنة والجماعة ومن علمائهم، وأحد رواة الحديث النبوي، تلقى علوم اللغة العربية على يد ابن الاعرابي، كما كان من أشهر رواة المسائل عن يحيى بن معين في علم الرجال. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٣/٣٢٠.
- (٦٥) ينظر: حسن، تاريخ الاسلام، ٢/٤٠٢. ينظر: العزاوي، الحياة الفكرية، ص (د) المقدمة.
- (٦٦) ينظر: الخولي، مالك بن انس، ص ٦٦. ينظر: الإدريسي، الوجوه الدلالية، ص ٣٠.
- (٦٧) ينظر: الذهبي، الكاشف، ٢/٢٥١.
- (٦٨) ينظر: الجندي، مالك بن انس، ص ٩٦-٩٧.
- (٦٩) ينظر: ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ٢/١٦١.
- (٧٠) الميموني إمام علامة، حافظ، فقيه، من سكنة الرقة وعلماؤها وحفظتها، تتلمذ على يديه جملة من كبار العلماء، توفي سنة ٢٧٤هـ / ٨٨٨م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٣/٩٠.
- (٧١) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٩. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٦/١٤٢.
- (٧٢) معرفة الثقات، ص ٢٧٩. لزيادة التفاصيل ينظر: الكشناوي، أسهل المدارك، ٢/١١٩.
- (٧٣) ترتيب المدارك، ١/٣٩٧.
- (٧٤) خليفة، طبقات خليفة، رقم الترجمة ١٩٥٧.
- (٧٥) ينظر: تهذيب الكمال، ٥/٦٣٤-٦٣٥.
- (٧٦) خليفة، تاريخ خليفة، ص ٢٨.
- (٧٧) صفى الدين، خلاصة تذهيب، ص ٢١٦.
- (٧٨) ابن ما كوالا، الاكمال، ٧/١١٩.
- (٧٩) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٩.

- (٨٠) تهذيب التهذيب ، ٣٢/٦ .
- (٨١) قاموس الرجال، ٦١٦/٦ .
- (٨٢) الكنى ، ٧٧/٣ .
- (٨٣) ينظر : ابن انس، الموطأ ، ص ٧٨ .
- (٨٤) الخطيب البغدادي ، الكفاية ، ٢٠٢/٣ . الشيرازي ، طبقات الفقهاء ، ١٦٧/٢ .
- (٨٥) من سكنة المدينة ، أحد الثقات المشهورين من الطبقة الرابعة . العسقلاني ، تقريب التهذيب ، رقم الترجمة ٤٣٤٤ .
- (٨٦) سورة الحشر ، آية (٩) .
- (٨٧) العثيمين ، رياض الصالحين ، ص ٣١٨ .
- (٨٨) أبو القاسم البغوي (ت: ٣١٧ هـ / ٩٣٠م) عبد الله بن محمد ، أحد علماء الدين السنة . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٤١/١٤ .
- (٨٩) أحد الحفاظ الثقات ، ومن موالى بني هاشم ، ومن رواة الحديث . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٣٤/١١ .
- (٩٠) بقرية بن الوليد الحمصي (ت: ١٩٧ هـ / ٨١٣م) من أهل حمص ، ومن ابرز علماء اهل السنة ، وأحد محدثي الشام في زمانه . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٧ / ١٢٤ .
- (٩١) يحيى بن يزيد الهنائي أبو يزيد ، من سكنة البصرة ، أحد رواة الحديث الثقات . المزي ، تحفة الاشراف ، ٧٠٨/١ .
- (٩١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٨٣/٧ .
- (٩٢) .سورة الاعراف ، آية (١٣٣) .
- (٩٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٨٣/٧ .
- (٩٤) عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري ، من سكنة المدينة وقضاها ومن الثقات ، أحد صغار الطبقة الخامسة . توفي في عام ١٣٤ هـ / ٧٥٢م . المزي ، تهذيب الكمال ، ٤٤١/٥ .
- (٩٥) أحد الصحابة والمعاصرين لرسول الله ، ومن الرواة الثقات ، شارك في العديد من المعارك . توفي في سنة ٧٤ هـ / ٦٩٣م . ودفن بالبقيع . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٢١/١ .
- (٩٦) سورة الاخلاص ، آية (١) .
- (٩٧) ابن تيمية ، مجموع الفتاوي ، ١٣١/١٧ .
- (٩٨) عبد الرحمن بن عبد القاري ، من سكنة المدينة ، أحد الصحابة ورواة الحديث الثقات ، مات سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩م . ابن حنبل ، العلل ، ٥٧١٥/٣ .
- (٩٩) هشام بن حكيم بن حزام الأسدي (ت: ١٥ هـ / ٦٣٦م) ، أحد الصحابة ، اعلن اسلامه يوم الفتح . ابن الاثير الجزري ، الكامل ، ٣٧٢ / ٥ .
- (١٠٠) لبيبته: أي شدته . الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٥٨٩ .
- (١٠١) البخاري ، صحيح البخاري ، ص ١٩١٠ .
- (١٠٢) سورة الأحزاب ، آية (٤٣) .

- (١٠٣) العسقلاني، فتح الباري، حديث رقم (٤٧٠٦).
- (١٠٤) الجوهرى، مسند الموطأ، حديث رقم ٢٢٦. ص ٢٣٩. ابن شاهين، تاريخ أسماء الثقات، ٣٧١/٢.
- (١٠٥) الجوهرى، مسند الموطأ، حديث رقم ١٠١٧، ص ٨٩٩. وينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل، ٤١/٢.
- (١٠٦) أحد الصحابة، واقارب السيدة خديجة (ع)، وكان ضرير، وأم مكتوم هي عاتكة بنت عبد الله. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٦١/١.
- (١٠٧) الجوهرى، مسند الموطأ، حديث رقم ٢٠٤ ص ٢٠٦.
- (١٠٨) المصدر نفسه، حديث رقم ٢٤٨، ص ٤٨٨.
- (١٠٩) المصدر نفسه، حديث رقم ٥٩٤، ص ٥٦٨.
- (١١٠) المصدر نفسه، حديث رقم ٨٦٨، ص ٧٦٨.
- (١١١) ابن حجر، لسان الميزان، ٤٨٠/٢.
- (١١٢) ابن حجر، تعريف اهل التقديس، ٧٦٩٣/١.
- (١١٣) الجوهرى، مسند الموطأ، حديث رقم ٩٠٣، ص ٧٦٧.
- (١١٤) أبو عبد الله، وقيل أبو يوسف القرشي المدني ثم المصري مولى بني مخزوم إمام ثقة، وأحد الحفاظ، من صغار التابعين، روى عن العديد من الفقهاء. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٧١/٦.
- (١١٥) أبو أيوب سليمان بن يسار مولى أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث (ت: ١٠٧ هـ/ ٧٢٥ م) تابعي مدني، وأحد رواة الحديث النبوي، وأحد فقهاء المدينة السبعة من التابعين. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٤/٤.
- (١١٦) الجوهرى، مسند الموطأ، حديث رقم ٢٢٦. ص ٢٣٩. ابن شاهين، تاريخ أسماء الثقات، ٣٧١/٢.
- (١١٧) المصدر نفسه، حديث رقم ١٠١٧، ص ٨٩٩. وينظر: ابن الجوزي، كشف المشكل، ٤١/٢.
- (١١٨) أحد الصحابة، واقارب السيدة خديجة (ع)، وكان ضرير، وأم مكتوم هي عاتكة بنت عبد الله. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٦١/١.
- (١١٩) الجوهرى، مسند الموطأ، حديث رقم ٨٥٠، ص ٧٥٧.
- (١٢٠) المصدر نفسه، حديث رقم ١٦١ ص ١٦٣. الدينوري، غريب الحديث، ٤١٢/٢.
- (١٢١) الجوهرى، مسند الموطأ، حديث رقم ٦٩٠، ص ٦٣٣.
- (١٢٢) المصدر نفسه، حديث رقم ٨٥٥، ص ٧٦٠.
- (١٢٣) العجماء: أي البهيمة، وانما سميت عجماء لأنها لا تتكلم. الرازي، مختار الصحاح، ص ٤١٥.
- (١٢٤) الجوهرى، مسند الموطأ، حديث رقم ٧٠٢، ص ٦٤٢.
- (١٢٥) المصدر نفسه، حديث رقم ٧١٢، ص ٦٤٨.
- (١٢٦) المصدر نفسه، حديث رقم ٧٢٤، ص ٦٥٥.
- (١٢٧) المصدر نفسه، حديث رقم ٨٨٨، ص ٧٧٨.
- (١٢٨) أبو ضمرة أحد الأئمة المحدثين الثقات، اشتهر بالصدق، ولد سنة ١٠٤ هـ/ ٧٢٢ م، اشتهر بجمال خلقه وسماحته، توفي عام ٢٠٠ هـ/ ٨١٦ م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٨٧/٩.

- (١٢٩) سعيد ابن أبيض أبو هانئ المأربي ، من الرواة ،صنف ضمن الطبقة الثالثة. ابن حجر العسقلاني ،تقريب التهذيب ، رقم الترجمة ٢٢٧١ .
- (١٣٠) عبد الرحمن بن أبي الموالي، أحد العلماء ورواة الحديث ،تربوا مروياته على ١٠٩ رواية ،توفي سنة ١٧٣هـ/ ٧٩٠م. ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٠٧/٥ .
- (١٣١) يعقوب بن محمد ، من سكنة المدينة ، ومن الثقات، وقيل : لا بأس به ،من كبار الطبقة السابعة ،مات عام ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م .ابن حجر ،تقريب التهذيب ،رقم الترجمة ٧٨٣٣ .
- (١٣٢) مخزومة الاشج أحد موالى بنى مخزوم ،وينسب إليه عبد الله المدني ،روى عنه العديد من الرواة، وكان أحد قضاة عدن. ابن حجر العسقلاني، تعريف اهل التقديس، رقم الترجمة (٢٧). مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ٧٦٩٣/١ .
- (١٣٣) عبدالرحمن العمري، من سكنة المدينة ، تفاوتت الآراء حوله ، فمنهم من وثقه ،ومنهم من ضعفه .الذهبي، ميزان الاعتدال ٢ / ٥٦٤-٥٦٥ .
- (١٣٤) ينظر: المزي ،تهذيب الكمال، ٥/ ٦٣٤ .
- (١٣٥) التاريخ الكبير، ٥/ ٢١٢ . التاريخ الأوسط، ٢/ ٢٤٣ . الحاكم النيسابوري ،المستدرک، ٣/ ١٦٦ .
- (١٣٦) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١٦/ ٢٤٥-٢٤٦ .
- (١٣٧) ينظر: السمعاني ،الانساب، ص ١٨٠١-١٨٠٣ .
- (١٣٨) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٠/ ٢٦١ .
- (١٣٩) ابن خلدون ،المقدمة ،ص ٤٣ .
- (١٤٠) الثعالبي، الفكر السامي، ص ٦١ .
- (١٤١) الثعالبي، الفكر السامي، ص ٦١ .
- (١٤٢) ضيف، العصر العباسي ،ص ٥ .
- (١٤٣) الجندي ، مالك ،ص ٨٢ .
- (١٤٤) الثقات ،ص ٢٨٠ .
- (١٤٥) ينظر: عنتر، منهج النقد ،ص ٧٦ .
- (١٤٦) ينظر: الثعالبي، الفكر السامي، ص ٦١ .
- (١٤٧) الجندي، مالك ،ص ٨٢ .
- (١٤٨) المصدر نفسه .
- (١٤٩) عنتر ،منهج النقد ، ص ٥ .
- (١٥٠) عنتر ،منهج النقد ، ص ٥ .
- (١٥١) المصدر نفسه، ص ٦ .
- (١٥٢) الجندي ، مالك ،ص ٨٢ .
- (١٥٣) المصدر نفسه، ص ٨٣ .

الازدهار الاقتصادي ودوره في التطور العمراني في مدن المغرب الاوسط

(مدينة المسيلة في ضوء الدراسات التاريخية انموذجاً)

أ.م.د. وفاء احمد مصطفى

الجامعة العراقية / كلية الآداب

الملخص:

تعد مدينة المسيلة من اشهر المدن التي ظهرت في المغرب الاوسط فقد شهدت المدينة تطورا وازدهارا حضاريا كبيرا مما جعلها محط انظار المؤرخين والجغرافيين اذ تعتبر بمثابة المركز الحيوي للمغرب الاوسط ومركز من مراكز الجذب السكاني ساهمت في تفعيل الحركة الاقتصادية والعمرانية فيه . وهي من الشواهد التاريخية الماثلة الى يومنا هذا والتي قدمت صورة حقيقية للمدينة الاسلامية وقد حاولنا في بحثنا هذا التركيز على جانب مهم من جوانب التراث المادي الا وهو العمران والاقتصاد فارتينا الوقوف على الجانب العمراني للمدينة وماهو تأثير الاقتصاد عليها فاعتمدنا على المنهج الوصفي التاريخي الذي يقوم على استيفاء المادة العلمية من مصادرها المتنوعة ، ثم عرض الاحداث التاريخية عن طريق الحديث عن المظاهر الحضارية التي تميزت بها مدينة المسيلة وثرواتها الطبيعية التي جعلتها قبلة للإنسان ليتوجه اليها من اماكن مختلفة . كما عالج البحث بعض الاشكاليات والتساؤلات ابرزها هو ما مدى تأثير الجانب الاقتصادي على عمران المدينة ونشأتها .

Abstract

The city of M'sila is one of the most famous cities that appeared in the Middle Maghreb, as the city witnessed a great civilizational development and prosperity, which made it the focus of attention of historians and geographers, as it is considered as the vital center of the Middle Maghreb and a center of population attraction that contributed to activating the economic and urban movement in it. It is one of the historical evidences present to this day, which provided a true picture of the Islamic city. In our research, we tried to focus on an important aspect of the tangible heritage, which is urbanization and economy. Scientific material from its various sources, then presenting the historical events by talking about the cultural

manifestations that characterized the city of M'sila and its natural resources that made it a destination for people to go to from different places. The research also addressed some problems and questions, the most prominent of which is the extent of the impact of the economic aspect on the urbanization and establishment of the city.

Masila - Islamic city - civilizational ، Keywords

المقدمة

شكلت دراسة المدينة الاسلامية محط انظار المؤرخين والعرب المسلمين فنشأة مدينة المسيلة في عهد الدولة الفاطمية (٢٩٦-٣٦٢ هـ / ٩٠٧-٩٧٣ م) التي حكمت مايقارب حوالي خمسة وستين سنة ففي هذه الفترة نشطت حركة التمدين الاسلامي .

لقد انشأ المسلمون مدنا مختلفة وهذه المدن جاءت وفقا لتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مع مراعاة القيم الحضارية التي جاء بها الدين الاسلامي الحنيف ان نشأة المدن والعواصم تعبر عن الارادة السياسية بصفة عامة فنشأة المدن جاء نتيجة لاختلاف وظائفها منها ماكان عسكري ومنها ماكان ديني ومنها ماكان اقتصادي يعبر عن الرفاهية والازدهار الذي تتمتع به الدولة وامثلة المدن في ذلك كثيرة ومنها مدينة المسيلة التي تعد نموذجا عمرانيا متميز بقيت فترة من الزمن تصارع الظروف المختلفة لتوصل اليها كل مرحلة من مراحل تطورها معالم متميزة

- الازدهار الاقتصادي وتأثيره على بناء المدن في المغرب الاوسط :

شهدت بلاد المغرب العربي وخاصة المغرب الاوسط ظهور مجموعة من المدن انتشرت في مختلف ارجائه وذلك بسبب طبيعة بلاد المغرب واستراتيجيته فلقد ظهرت العديد من المدن التي مثلت مركزا للحضارة العربية الاسلامية فيه فضلا عن انها اصبحت عواصم وحواضر للمغرب الاوسط اذ بعد الفتح الاسلامي انشأت العديد من المدن منها المسيلة المحمدية التي ادت دورا رئيسيا في التاريخ الاسلامي .

ان نشأة المدن وازدهارها هو تعبير عن الرفاهية التي تتمتع به الدولة وقد برز هذا النمط في الانشاء العمراني للمدينة فهو الذي يعبر عن تاريخها لذلك نرى ان ابن ابي الربيع (ت ٢٧٢هـ/

١٨٨٥م) قد وضع شروطا اساسية لقيام المدينة الاسلامية وهي سعة المياه العذبة ، وامكانية الميرة المستمدة ، واعتدال المكان وجودة الهواء ، والقرب من الرعي والاحتطاب وتحصين منازلها من الاعداء والذعار ، وان يحيط بها سور يعين اهلها ^(١). ان هذه الشروط مجتمعة قد توفرت في انشاء المدن الاسلامية فانطبقت على العديد من مدن المغرب الاوسط كتاهرت ^(٢) واشير ^(٣) والمسيلة وغيرها من المدن المغربية التي حققت ازدهارا اقتصاديا نتيجة تأثيرها مع مدن اخرى والدليل على ذلك البينان المستقل فيها فاتسعت عمارتها وازداد تمدنها ورحل اليها من الثغور القاصية والبلدان البعيدة طلاب العلم وارباب الصنائع ^(٤) ان الازدهار الاقتصادي الذي كان يقوم بين المدن شكل نوع من المبادلات التجارية ادى ازدها وتطورها مثل تجارة الذهب والرقيق التي شهدتها مدينة تاهرت والتي تنطلق من بلاد السودان ^(٥) لذلك نرى ان التجارة هي احد عناصر الازدهار العمراني والترف الاجتماعي والدليل على ذلك ما ذكره ابن خلدون بقوله " ان البناء واختاط المنازل انما هو من منازع الحضارة التي يدعوا اليهما الترف والدعة " ^(٦) لقد ادرك المسلمون اهمية التخطيط العمراني للمدينة وعملوا على تطوره وذلك لان المدينة نشأت نتيجة لعوامل اقتصادية ودينية وسياسية واجتماعية والمدن في المغرب الاوسط كانت وليدة هذه العوامل مجتمعة وفي ذلك يذكر احد الباحثين المحدثين انه " لم يكن ظهور مدينة في بلاد المغرب حدثا عفويا بل لابد من توفر ظروف موضوعية تنشأ منها ميلاد مدينة جديدة ولم تكن عملية الميلاد هذه بالامر السهل في بلاد لم تتخلص بعد من سيطرة النظام القبلي فقد كانت مفاهيم النظام تعرقل ظهور المدن فكان لابد من حدوث انحلال فيها الى حد ما فمثلا كانت الحاجة تستدعي تحولا في شعور الفرد بالانتماء الى قبيلة الى شعوره بالانتماء الى مدينة " ^(٧) وبالتالي من الملاحظ ان مدينة المسيلة قد جمعت كل عوامل نشأة المدينة الاسلامية من حيث اختيار الموضع والموقع وهذه الشروط مجتمعة وجدت في مدينة المسيلة فهي مدينة على نهر منبسط على الارض وعليها سور حصين من طوب كما انها غنية بالمحاصيل الزراعية التي كانت تنتجها من اراضيها الرعوية ^(٨) لقد مثلت مدينة المسيلة مستوى التطبيق للفكر الاسلامي في ميدان العمران كل هذه المعطيات جعلت المدن تختلف وتتنوع باختلاف وظائفها وظروف انشائها ومواقعها ^(٩) .

- الاوضاع السياسية التي سبقت تأسيس مدينة المسيلة:

في أيام الدولة الفاطمية انشئت مدينة المسيلة (المحمدية) التي تقع على بعد ٣٠ كم من قلعة بني حماد نتيجة الأحداث السياسية التي تعرض لها الفاطميون بعد قيام دولتهم، أدى هذا إلى فرض سيادتهم وانتزاع الطاعة في بلاد المغرب العربي فبعد وفاة الخليفة عبيد الله المهدي في المهدية سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٤م) تولى الحكم ابنه أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي ولاية العهد ومعه علي بن حمدون الأندلسي سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) فتوجه إلى المغرب العربي فدحرا زناتة التي كانت تتاصر الأمويون في المغرب الأقصى، بقيادة محمد بن خزر ودفع بهم إلى رمال الصحراء، واخضع كذلك قبائل مزانة ومطامة وهوارة وسائر المناطق التي كانت تحت سيطرة الخوارج الاباضية والصفيرية^(١٠) بما في ذلك مدينة تاهرت وقد تجسدت أولى الأسباب المرجوة من بناء هذه المدينة هي الوقوف بوجه ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد سنة (٣٣٤هـ / ٩٤٥م) المناوئة للفاطميين، فبعد أن استشعر الخليفة القائم الفاطمي خطورة هذه الثورة وعدم قدرة جيشه على دحرها، أرسل إلى علي بن حمدون يدعو للقدوم على رأس جيش كبير فتوجه صوب المهدية واستقر في مدينة باجة^(١١) فالتحمت قواته مع قوات أبي يزيد مرات عديدة ملحقة الهزيمة بها^(١٢) اعتقد أبو القاسم محمد بن عبيد الله أن حملته قد حققت أهدافها فلم يشأ الابتعاد عن قاعدة ملكه كثيراً وإنما قرر بناء مدينة أطلق عليها اسم المحمدية نسبة إليه^(١٣) كان السبب الرئيس الذي دعا إلى بناء مدينة المسيلة هو إدراكه خطورة التوغل في أقصى المغرب العربي وليس له ما يحمي ظهره أو ما يمهده بأسباب القوى إذا ما اجتمعت عليه القوة المنازعة فضلاً عن قناعته بان الولاء والطاعة اللذين سيطر عليهما بحد السيف لن يستمر طويلاً طالما يوجد قاعدة متقدمة لجيشه تكون بديلاً عن مدينة المهدية إذ كانت القوات العسكرية تستغرق وقتاً طويلاً أثناء التوجه إلى المهدية ولعل اختيار موضع المسيلة اكبر دليل على ذلك إذ تقع وسط أراضي عجيسة وبرزال وبني كهلان من هوارة الخارجية وهذا ما أشار إليه البكري بقوله "ويقرب منها عجيسة وهوارة وبني برزال ولهم كانت ارض المسيلة"^(١٤) فمن جهة ارادها ابو القاسم ان تكون قاعدة عسكرية في المنطقة لحماية الدولة الفاطمية التي كانت محاطة بقوة قبيلة

زناتة ، وثانيا قاعدة انطلاق للقضاء على الثورات الداخلية اذ اجمع المؤرخون ^(١٥) على توجه ابو القاسم على راس حملة عسكرية لآخمد الثورات بالمغرب الأقصى فالدافع الاساسي هو عسكري بالدرجة الاولى جاء نتيجة لمراقبة ومواجهة قبائل زناتة ^(١٦)

وبهذا يمكن ان نستنتج ان مدينة المسيلة منذ نشأتها اسست كقاعدة عسكرية سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) والتي كانت للحياة السياسية الاثر الواضح في نشأتها باعتبارها خط الصد الاول لهجمات القبائل كما عرفت منذ تاسيسها ازدهارا شاملا شملت مختلف مجالاتها وبقي هذا الازدهار حتى بناء مدينة اشير سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٥م)

- المسيلة الموقع - التسمية - سنة البناء

^(١٧) تنسب مدينة المسيلة الى كلمة مسيل وتعني المياه السائلة المرتبطة بكثرة المياه الجارية فيها اما ^(١٨) فاسم المدينة راجع الى قريها من مسيلة المياه فهي " مدينة جليلة على نهر يسمى سهر " صاحب الاستبصار فيذكر " هي بسيط من الارض على نهر كبير يسمى سهر ومنبعه من مدينة وبالتالي تقع مدينة المسيلة على مقربة من واد كبير وسط منظومة مائية توفر بها ^(١٩) الغدير " المياه للسكان فضلا عن الدور الاقتصادي الكبير الذي ادى الى ازدهارها حضاريا وعمرانيا . كما سميت بالمحمدية نسبة الى ابو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي الملقب بالقائم (٣٢٢- ٣٣٤هـ / ٩٣٣-٩٤٥م) وعهد بنائها إلى علي بن حمدون الأندلسي ^(٢٠) فبعد ان استطاع اخمد الثورات التي حصلت بالمغرب الأقصى واثناء عودته امر بان انشائها اذ خط برمحه في الارض شكل بنائها وهو راكب على فرسه وسماها المحمدية ^(٢١)

اما موقعها فمدينة المسيلة تقع على بعد ٣٠ كيلومتر من قلعة ابي الطويل ^(٢٢) غربي منخفض الحضنة شمالي بسكرة فهي في موقع وسط بين سهول الحضنة في الجنوب وجبال المعاضيد في الشمال على الطريق الرابط بين افريقية والمغرب بين طينة شرقا واشير غربا ^(٢٣) ولقد اختلف المؤرخون في تحديد بناء المدينة فمنهم من رأى انها انشأت سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) ^(٢٤) في حين يرى اخرون انها بنيت سنة (٣١٥هـ / ٩٢٧م) وهي فعلا السنة التي اختط فيها عبيد الله المهدي المسيلة ^(٢٥).

- التطور العمراني وتأثيره الاقتصادي على بناء المدينة :

لقد عرفت بلاد المغرب الاسلامي ازدهارا اقتصادياً واسعاً في مختلف مجالاته الصناعية والتجارية اذ شهد مختلف السلع الواردة والصادرة من بلاد المغرب والى المدن الاخرى خاصة الذهب وتجارة الرقيق ، ومن نتائج هذه العملية التجارية تجمع ثروات كبيرة لدى التجار والحكام فألّى اي مدى ساهم هذا التحول في تفعيل الحركة العمرانية والتي تجلت مظاهرها في تجديد واعادة بناء مدن قديمة وانشاء اخرى جديدة مثل مدينة المسيلة وكيف اصبحت هذه المدن تستقطب الناس من كل الاجناس والجهات .

لقد نشأت مدينة المسيلة وفقاً للمواصفات والمعايير الاسلامية التي ذكرها المؤرخون العرب اذ جمعت فيها جميع مواصفات المدينة الاسلامية اولها كانت بناء الاسوار اذ يذكر ابن حوقل " ان عليها سور حصين من طوب " ^(٢٦) في حين ان البكري يقول " المسيلة مدينة في بساط الأرض عليها سوران، بينهما جدول ماء جار يستدير بالمدينة " ^(٢٧) وهذه نموذج من الخنادق أجريت فيها جداول ماء المدينة التي توسط خندقها السورين المتوازيين حول المدينة والذي زاد من حصانتها، وفصل المدينة عن خارجها. بحكم موقعها المفتوح هذا يدل على شدة حصانة المدينة ومنعتها وقد زودت فضلاً عن ذلك ببيابن الاول باب القاسمية نسبة اليه ابي القاسم ، والثاني باب الامور ^(٢٨) كما زودت المدينة بالعديد من القصور والقلاع والحصون منها القصر الذي بناه علي بن حمدون الاندلسي في وسط المدينة ويقع بالقرب من الجامع ، فضلاً عن وجود الحمامات والاسواق التي تعد من الملامح الرئيسية للمدن في بلاد المغرب العربي اي أنها تكون ذات طابع تجاري بل إن بعض من الباحثين يعزو نشأة المدن العربية الإسلامية إلى أنها في الأصل محطة للتبادل التجاري فقد كانت تنشأ عند ملتقى الطرق التجارية ^(٢٩) كما كانت تعكس الحياة الاقتصادية للمدينة الإسلامية ونشاطها الزراعي والصناعي، وقد ساعدت في بلاد المغرب العربي على رواج التجارة بين القرى والمدن، والتي تنوعت بحسب تنوع السلع والصناعات فنشأة عدة مدن كان للعامل الاقتصادي ولاسيما توافر الأسواق فيها أساس بنائها ونشأتها، مثل مدينة المسيلة التي كانت عامرة بالناس والتجار ^(٣٠)

اختر ابو القاسم عبيد الله مكان بناء مدينة المسيلة لعدة اعتبارات اساسية منها توفر المياه بوقوعها على نهر سهر اذ مثل فيها المياه الشريان الاساسي الذي تقوم عليه الزراعة فهي " مدينة عظيمة ... وهي كثيرة النخل والبساتين تشققها جداول المياه العذبة " (٣١) إن ازدهار الحياة الزراعية في مدينة المسيلة يعود لأهمية بيئتها الطبيعية التي جعلتها منطقة غنية بالمنتجات الزراعية والصناعية فضلاً عن ازدهار تجارتها مما أسهم في تنمية اقتصادها بشكل كبير، حيث اشتهرت ببساتينها الكثيرة الوافرة من النخيل ومن الفواكه واللحوم بدليل قول الإدريسي " هي عامرة في بساط من الأرض ولها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه، ولأهلها سوائم خيل وأغنام وأبقار وجنات وعيون وفواكه وبقول ولحم ومزارع وقمح وشعير ... وهي على نهر فيه ماء كثير منبسط على وجه الأرض " (٣٢) ان الازدهار الاقتصادي والتطور العمراني الذي شهدته المدينة ساعد على وجود فائض في انتاجها وتخزينها للقوت والمؤن اذ امر علي بن حمدون ان يدخر الاقوات وانواع المأكولات ... ففعل وكان اذ ارتفعت الاسعار واغبت الامطار يكتب الى ابي القاسم وهو ولي عهد ابيه وبعد قضاء الامر اليه يستأذنه في البيع ويعلمه بما في ذلك من الزيادة والنفع " (٣٣) وهذا ما اكده ابن حوقل بالقول " ان لهم اجنة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجتهم " (٣٤) لم تكن الزراعة هي الوسيلة الوحيدة من وسائل الازدهار الاقتصادي وانما كانت الصناعة احدى وسائل التطور العمراني في المنطقة مثل الصناعات المعدنية من الذهب والفضة ، فضلاً عن صناعة الخزف والفخار ، ومثلت الصناعات النسيجية ازدهارا حضاريا كبيرا للمدينة نظرا لكثرة زراعة القطن فيها فكان " يوجد عندهم القطن " (٣٥) فكانت صناعة الصوف والغزل والنسيج والحياكة تشكل مورد مهم من موارد المدينة ساعدت في ازدهارها وقيامها واستحضار تجارها وقبائلها من كل مكان والتي كان في مقدمتها قبيلة برزال (٣٦) فضلاً عن القبائل الأخرى من بني كهلان من هوار، وسدرانة ومزانة، وعجسية، وجميعها قبائل اباضية حافظت على استقلالها، وأسهمت في بناء مدينة المسيلة ولاسيما ان هذه القبائل هم أصحاب ارض بدليل قول البكري عنها " ويقرب منها جبل عجسية وهواره وبني برزال ولهم كانت ارض المسيلة " (٣٧)

لقد انعكس الواقع الزراعي والصناعي على المدينة فادى الى ازدهار التجارة فيها واصبحت نقطة ارتكاز يقصدها التجار من جميع انحاء المغرب بفضل موقعها الاستراتيجي فكثرت فيها الاسواق والسلع والبضائع فالأسواق فيها عبارة عن تجمعات سكانية تخصص لعملية التبادل التجاري فضلا عن التزود بما يحتاج اليه اهل المدينة فالمسيلة وافرة الانتاج كثيرة الخيرات كانت تسد حاجة اهلها وتزود المدن الاخرى من خيرات فمنها السفرجل الذي يحمل الى القيروان^(٣٨) وقد اعجب ابن خلدون بربوعها وحسن بنائها فقدم وصفا دقيقا بقوله " ما بين بلاد هذه والجبال التي هي سياج التلؤل بسائط متلون مزاجها تارة بمزاج التلؤل وتارة بمزاج الصحراء بهوائها ومياهها ومنابتها وفيها القيروان وجبل اوراس معترض وسطها وبلاد الحضنة حيث كانت طبنة ما بين الزاب والتل وفيها مغرة والمسيلة " ^(٣٩) نستنتج من ذلك ان هناك عدة عوامل مدينة المسيلة على ان تكون مركزا حضاريا كونها اولا منطقة زراعية ساعدت على نشاط التجارة فيها ما جعلها حلقة وصل بين القيروان والمغرب الاقصى وبذلك اتسع عمران المدينة وراجت تجارتها وتنوعت وازدهرت اوضاعها فأصبحت بذلك حاضرة من حواضر المغرب الاوسط " واستجدوا بها سلطانا ودولة وبنوا القصور والمنترهات واستقل بها ملكهم وقصدهم بها العلماء والشعراء وكان فيمن قصدهم ابن هانئ شاعر الاندلس " ^(٤٠)

لقد كان للعامل الاقتصادي الدور البارز في إقامة مدينة المسيلة اذ عرفت بملاءمتها من حيث الوظائف الاقتصادية المختلفة (كالزراعة والصناعة والتجارة) التي تهدف إلى إبراز العلاقة الجدلية بين التطور العمراني والازدهار التجاري، واثر ذلك في المكانة البارزة التي أصبحت تحتلها بلاد المغرب العربي في التجارة العربية الإسلامية، وتتطلق هذه الرؤية من الواقع التاريخي والاقتصادي للمدينة من خلال ما تحدثت عنه المصادر الجغرافية والتاريخية. وما نتج عن ثروتها الزراعية والصناعية من نشاط تجاري واسع ساعد على زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي ومن ثم تقدم الحياة الاقتصادية للمدينة، فكانت تمثل مقصد التجار من داخل الإقليم وخارجه وسوقاً كبيرة للتجارة.

الخاتمة

- ١- تعد مدينة المسيلة من اهم المراكز الحضارية التي ساهمت مساهمة فعالة في بناء الحضارة العربية الاسلامية بالمغرب الاوسط .
- ٢- بفضل موقعها الاستراتيجي عدت مدينة المسيلة نقطة انطلاق عسكرية مهمة لآخامد الثورات في المغربين الاوسط والاقصى .
- ٣- اصبحت تشكل العاصمة السياسية والادارية ومركز النقل التجاري والحضاري للمنطقة فاصبحت تتمتع بمكانة مرموقة بين المدن المغرى الاخرى كالقيروان وفاس والمهدية .
- ٤- اصبحت مدينة المسيلة منطقة جذب سكاني كبير لما كانت تتوفر فيها من عوامل الاستقرار السكاني والمعيشي .
- ٥- تميزت المدينة بالتنوع السكاني فقد قطنها عدة قبائل بربرية ساهمت في احداث تغيير جذري بها واثرت كثيرا على المنطقة حضاريا وعمرانيا .
- ٦- اعتبرت المسيلة من اهم المراكز الحضارية والصناعية بالمغرب الاوسط وهذا راجع الى موقعها وكثرة خيراتها فالزراعة تشكل المورد الرئيسي بالنسبة لها فضلا عن العلاقات التجارية التي ربطتها مع المدن الاخرى .

-٧

الهوامش:

- (١) شهاب الدين احمد بن محمد، سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام والكمال المعروف بالفلسفة السياسية عند ابن الربيع، تحقيق، ناجي التكريتي، ط٣، دار الشؤون الثقافية (بغداد: ١٩٧٣)، ص٧٥-٧٦.
 - (٢) تاهرت : مدينة تاهرت التي بناها الإمام عبد الرحمن بن رستم سنة (١٦١هـ / ٧٧٩م) الذي وقع اختياره على موضع يبعد عن تاهرت مايقارب ١٠ كم أي يمكن تحديدها بأنها تقع وسط الجزء الشمالي من العاصمة الجزائر الحالية أي شمال مدينة تلمسان مايقارب ثلاثمائة كيلومتر ينظر : البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) ، -المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي. (القاهرة: د.ت) ، ص ٦٦-٦٧؛ العفيفي، عبد الحكيم.
- ، موسوعة ألف مدينة إسلامية، أوراق شرقية للطباعة، (بيروت : ٢٠٠٠) ، ص١٥٩.

- (٣) اشير : ا هي من مدن المغرب الأوسط التي تقع جنوب مدينة جزائر بني مزغنة أنشأها زيري بن مناد الصنهاجي سنة (٣٢٤هـ / ٩٣٦م) في عهد الخليفة الفاطمي أبي القاسم القائم بأمر الله وكانت تسمى أشير زيري ينظر : عويس، عبد الحليم، دولة بني حماد، دار الشروق ، (بيروت: ١٩٨٠) ، ص ٨٧.
- (٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت: ١٩٧١) ، ج ٦، ص ٢٢٧.
- (٥) الجحاني، الحبيب، -المجتمع العربي الإسلامي، مطابع السياسية، (الكويت: ٢٠٠٠)، ص ٤٢.
- (٦) مقدمة ابن خلدون، تحقيق، علي عبد الوافي، لجنة البيان العربي (د.م: ١٩٥٧) ، ص ٣٤٢.
- (٧) فجودت عبد الكريم يوسف ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، ديوان المطبوعات الجامعية، (الجزائر: د.ت) ، ص ٢٨.
- (٨) ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت: د.ت) ، ص ٨٥؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، ، مكتبة لبنان، (بيروت: ١٩٧٩) ، ص ٥٥٨.
- (٩) محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة (الكويت: ١٩٨٨) ، ص ٩٦.
- (١٠) الصفيرية: نسبة إلى زياد بن الأصفر قائد الصفيرية وزعيمها التي كانت تدعو إلى عدم قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم ومن كان من الأعمال لا يسمى إلا باسم صاحبه مثل سارق وقاتل: ينظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، حنا، عنى بتصميمه، هلمون ديتر، بفتنسايدين، فرانز شنايز للنشر، ١٩٨٠، ص ١٠؛ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق، محمد عثمان الخشت، ا، مكتب ابن سينا للنشر، (القاهرة: د.ت) ، ص ٨٤-٨٥.
- (١١) باجة : مدينة بالقرب من القيروان تعرف بباجة القمح لكثرة حنطتها، وتوجد في أقصى الجنوب الغربي من الأندلس مدينة أخرى تعرف بباجة الأندلس، ينظر، الحموي، شهاب الدين عبد الله بن ياقوت (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) - معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٥٥: ٣١٤/١؛ الحميري، المصدر السابق، ص ٧٥.
- (١٢) ابن الأثير، عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ، ، دار صادر ، (بيروت: ١٩٦٦) ، ٨ / ٤٣٢-٤٣٣ ٤ احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية (الاسكندرية: د.ت.) ، ص ١٢٧.
- (١٣) المقرئزي، نقي الدين بن احمد بن علي، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق، محمد عبد القادر احمد عطا، ، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠١) ، ج ١ ، ص ٧٢.
- (١٤) البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، -المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، ، دار الكتاب الإسلامي. (القاهرة: د.ت) ، ص ٥٩.

- (١٥) ابن الاثير ، الكامل ، ٨ / ٤٣٦ النويري، احمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق، حسن نصار، عبد العزيز الاهواني، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة : ١٩٨٣) ، ج ٢٤ ، ص ٦٠ .
- (١٦) زناتة : احدى قبائل البربر الذين يتخذون من الصحراء موطناً لهم ،لميلي ، مبارك بن محمد ا ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت : د.ت) ، ج ٣ ، ص ٢٠٨-٢١٠ .
- (١٧) كمال بيزم ، مدخل الى تاريخ مدينة المسيلة ، دار الاوطان ، (الجزائر : ٢٠١٢) ، ص ٨٥ .
- (١٨) البكري ، المغرب ، ص ٥٩؛ عيسى بن الذيب ، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط ، منشورات المركز الوطني ، (الجزائر : ٢٠٠٧) ، ص ٧٨-٧٩ .
- (١٩) الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق، محمد زغلول عبد الحميد. ، دار الشؤون الثقافية (بغداد : ١٩٨٦) ، ص ١٧١-١٧٢ .
- (٢٠) بن حماد ، أبو عبد الله محمد بن علي ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق، التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة (القاهرة: د.ت)، ص ٤٥ ، علي بن حمدون : علي بن حمدون بن سملك بن مسعود بن منصور الجذامي ، يعرف بابن الأندلسي ، ينظر ، ابن خلدون ، العبر ، ج ٤، ص ٨٢؛ نهلة شهاب احمد ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ٢٠٠٩) ، ص ١٢٣ .
- (٢١) ابن حماد ، اخبار ملوك بني عبيد ، ص ٤٦ .
- (٢٢) الحميري ،محمد بن عبد المنعم، (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، ، مكتبة لبنان، (بيروت : ١٩٧٩) ، ص ٥٥٨؛ ألعفي، المرجع السابق، ص ٤٥٩ .
- (٢٣) مرمول كريخال ، افريقيا ، ترجم ، محمد حجي ، محمد زبيير ، محمد الاخضر ، واحمد توفيق احمد ، واحمد بنجلون ، دار المعرفة للنشر ، (الرباط : ١٩٨٩) ، ج ٢ ، ص ٣٨١ .
- (٢٤) ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد المراكشي (كان حياً ٧١٢هـ / ١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج س كولان، ليفي بروفنسال، ط ٢، ، دار الثقافة، (بيروت : ١٩٨٢) ، ج ١ ، ص ٢٥٠؛ مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص ١٧٢ .
- (٢٥) البكري ، المغرب ، ص ٥٩؛ ابن حماد ، اخبار ملوك بني عبيد ، ص ٤٥-٤٦؛
- (٢٦) صورة الارض ، ص ٨٥ .
- (٢٧) المغرب ، ص ٥٩ .
- (٢٨) ابن حماد ، اخبار ملوك بني عبيد ، ص ٤٦ .
- (٢٩) عثمان ، المدينة الاسلامية ، ص ٢٥ .
- (٣٠) الإدريسي، محمد بن حمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ١٩٩٤) ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .
- (٣١) مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص ١٧٢ .
- (٣٢) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ / ٢٥٤؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٥٨ .

- (٣٣) ابن حماد ، اخبار بني عبيد ، ص ٤٦ .
- (٣٤) صورة الارض ، ص ٨٥ .
- (٣٥) البكري ، المغرب ، ص ٥٩-٦٠ .
- (٣٦) قبيلة برزال : إحدى بطون دمر من ولد وريندين بن وانتسن بن واردين بن دمر ، كان نزولهم بأفريقية استقروا في جبل سالات وما والاها من أعمال مدينة المسيلة وكانوا نكارية وهي فرقة من فرق الخوارج، ينظر، ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص ٥٣ .
- (٣٧) المغرب ، ص ٥٩؛ قارن، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ١٩٠ ؛ الحميري، المصدر السابق، ص ٥٥٨ .
- (٣٨) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٨٥ .
- (٣٩) العبر ، ج ٦ ، ص ١٣٢ .
- (٤٠) ابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ، ص ١٠٨ .

وقفات مع عاشق الأندلس ... عبد الرحمن علي الحجى

دراسة في سيرته ونتاجه العلمي

أ.د. برزان ميسر حامد الحميد

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة الموصل

dr.barzan_78@yahoo.com

أ.د. عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي

كلية التربية - الجامعة العراقية

ملخص :

تتناول الدراسة شخصية المؤرخ العراقي المعروف الأستاذ الدكتور العلامة عبدالرحمن علي الحجى (رحمه الله) والوقوف عند أهتمامه وحبه وشغفه بالتاريخ الإسلامي بشكل عام وتاريخ الأندلس على وجه الخصوص ، وكيف تميّز عن أبناء جيله في هذا التخصص حتى بات مرجعاً مهماً للباحثين والمهتمين والدارسين .

في هذه الورقيات نسلط الضوء للتعرف بإيجاز على رحلة عبدالرحمن علي الحجى العلمية والعملية ، والأثر العلمي والفكري الذي خلفه وبالتالي جعله يتصدر مكانة متقدمة لدى الباحثين في الوسط الاكاديمي حتى لقب في العراق بـ " شيخ المؤرخين الأندلسيين " .

واقترضت طبيعة الدراسة أن نقسمها الى مبحثين تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة ، تناول المبحث الأول : سيرة العلامة الحجى الذاتية والمهنية ، في حين كُرس المبحث الثاني لنتاجه العلمي وما سطرته انامله من كتب وابحاث ومقالات ومحاضرات حول التاريخ الاسلامي عامة وتاريخ الاندلس بشكل خاص ، وذلك بالرجوع الى مؤلفات الحجى والتي مثلت أساس مادة هذا البحث فضلاً عما دونه المهتمون بهذه العقلية النيرة وجهوده المبذولة في خدمة تاريخ وحضارة إسلامنا العظيم .

مقدمة :

أولى العلامة الدكتور عبد الرحمن علي الحجى اهتمامه البالغ بالتاريخ الإسلامي عامة ، والأندلسي منه خاصة ، فقدّم رؤيته له مفهوماً ومضموناً عبر مؤلفاته ومقالاته ومحاضراته وابتداءً ، ينظر الحجى للتاريخ الإسلامي وحضارته انه يمثل (كل ميادينه ومراحل و جوانبه و السيرة

النبوية الشريفة) (١) . وبالتالي تغدو مدياته واسعة وشاملة ولا تتعلق بجانب منه دون آخر . ويرسخ الحجى الارتباط بين التاريخ والإسلام (المنهج والتطبيق) ، ففي منظوره (ليس التاريخ الإسلامي تاريخ فكر وأحداث وظواهر اجتماعية وأوضاع سياسية ودول سادت ، بل أيضاً . وقبل ذلك - هو تاريخ عقيدة شاملة ، لها سماتها وخصائصها ومقوماتها المميزة) (٢) .

وانطلاقاً من هذا التصور ، تغدو معرفة التاريخ الإسلامي ضرورة للأمة الإسلامية وحتى لغيرها من الأمم . فتقديم التاريخ يجب أن يكون بأمر محقق وبروح متناسبة مع طبيعة الإسلام لأنه أحد أهم الروافد في تغذية الوعي الإسلامي الحاضر (٣) .

كما يتناول الحجى كتابة التاريخ الإسلامي، مبيناً إنه لمن الصعوبة ان يكتب التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية غير مسلم ، وان اكتست بعض كتاباتهم بجمال الإنصاف وأزلت بعض الإجحاف وقدمت شهادات علمية مهمة ، ذلك جانب إيجابي لا يهمل ولا يبعد ، لكن من الناحية الأخرى ، لا بدّ من القول ، إنه حتى المسلم - الذي لا ولاء كبيراً له ، ولا يغار بوضوح على إسلامه أو يرتبط به قوياً - فهو لا يُجيد كتابته(٤) .

إن المنظور الإسلامي الواضح الذي تعامل به الحجى مع التاريخ ، كان هو الأساس الذي انطلق منه لرسم صورته وتدوين مراحلها ، وذلك وفق رؤية واضحة تربط اوله بأخره ، مهما ابتعدت المسافات ، وتعددت الكيانات والأشكال السياسية التي عبر عنها ، فإن (التاريخ الإسلامي حلقة متصلة وسلسلة متتالية متناسقة الأحداث والأجزاء ، متتابعة المجرى في البداية والهدف ، تنتظمها في كل ذلك صبغة واحدة اتسقت نهايتها مع البدايات وتوافقت في مخبرها مع المظهر) (٥) .

(١) عبد الرحمن الحجى، مشروع مركز رعاية التاريخ الاسلامي ، مجلة المجتمع ، العدد ١٩٨٥ ، ١٤/١/٢٠١٢ ، ص ٥٠ .

(٢) عبد الرحمن الحجى، نظرات في دراسة التاريخ الاسلامي، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة الصحوة ، ١٩٧٩ ، ص ١٣ .

(٣) حوار مع مجلة المجتمع ، العدد ١٧١٢ ، ٢٩/٧/٢٠٠٦ ، ص ٤٦ .

(٤) عبد الرحمن الحجى، كتابة التاريخ الاسلامي لمن ؟ ، مجلة المجتمع، العدد ١٩٧٢ ، ٨/١٠/٢٠١١ ، ص ٤٤-٤٥ .

(٥) عبد الرحمن الحجى، كتابة التاريخ الاسلامي، دمشق- بيروت ، دار ابن كثير ، ١٩٩٩ ، ص ٤٧ .

المبحث الأول

التعريف بعبد الرحمن علي الحجي

هو عبد الرحمن علي الحجي ، من مواليد مدينة المقدادية في ديالى . درس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في العراق ، ونال الليسانس في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية من كلية دار العلوم في جامعة القاهرة ، وحصل على دبلوم عامة (عالي) في التربية وعلم النفس من كلية التربية (جامعة عين شمس ، مع دراسة عليا لمدة سنة في الساميات في كلية الفلسفة والآداب- جامعة مدريد .

حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الأندلسي و حضارته من جامعة كيمبرج Cambridge - في إنجلترا عام ١٩٦٦ عن اطروحته للدكتوراه (((العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية)) بالإنكليزية ، كما نال الأستاذية من جامعة بغداد بإجماع المجلس العلمي في عام ١٩٧٩^(١) .

الخبرات العلمية والعملية :

عمل الدكتور الحجي في العديد من الجامعات العربية ، ويمكن إدراجها على النحو التالي :-

- ١٩٦٦ - ١٩٦٧ قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد .
- ١٩٦٧ - ١٩٧٠ قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الرياض (جامعة الملك سعود) .
- ١٩٧٠ - ١٩٧٧ قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد .
- ١٩٧٧ - ١٩٨٥ قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الإمارات .
- ١٩٨٥ - ١٩٨٨ قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكويت .
- ١٩٨٨ - ١٩٩٧ كُرست لأنجاز العديد من الأبحاث العلمية .
- ١٩٩٧ - ١٩٩٩ قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء - اليمن .
- ١٩٩٩ - ٢٠٠٢ الإشراف على تنظيم دورات في التاريخ الإسلامي في العديد من الدول العربية .

(١) السيرة العلمية للدكتور عبد الرحمن علي الحجي، مطبوعة على الحاسبة (حصلنا عليها من الدكتور عامر ممدوح/ استاذ في الجامعة العراقية/ كلية الاداب) .

- قضى السنوات التالية في إعداد البحوث الأندلسية المتخصصة ، وتهيئة موضوعات لدورات في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والأندلسي ، وإعداد مواد دراسية وبرامج لدبلوم في التاريخ الأندلسي، يُقدّم على موقع إلكتروني من قبل الجامعة العربية المفتوحة (مملكة البحرين).
- الاشتغال بتحقيق مجموعة من المخطوطات العربية في عدد من الدول العربية والإسلامية والأوربية .
- تقديم دراسات وبحوث أُقيمت خلال العديد من المؤتمرات العلمية و العالمية في بلدان أوربية وعربية .
- انجاز مشاركات عديدة متنوعة - في دول عربية وخليجية و بالذات في دولة الامارات العربية المتحدة- في إعداد اللوائح العامة والخاصة و إعداد المناهج الدراسية للمراحل الثانوية والجامعية عموماً ومناهج الاجتماعيات خصوصاً لاسيما التاريخ والحضارة .
- رئاسة لجنة تعديل مناهج الاجتماعيات في دولة الامارات، لكافة المراحل من الابتدائية الى الثانوية .
- تأليف الكتب المقررة في التاريخ والحضارة للأول والثاني الأعدادي في دولة الإمارات العربية المتحدة ، مؤلفاً ومشرفاً ، ورعاية هذا الميدان في المراحل الأخرى كافة .

المبحث الثاني

النتاج العلمي لعبد الرحمن علي الحجي

للدكتور الحجي أكثر من عشرين كتاباً بين تأليف وتحقيق غدا العديد منها مقررات جامعية ومعاهد إعداد المعلمين، و مراجع لمختلف المراحل الدراسية، ومنها ما هو معروف عالمياً لدى الدارسين ويمكن إدراجها على النحو التالي :-

المؤلفات المطبوعة :

- رسالة الدكتوراه: مصادرها باثنتي عشرة لغة منشورة كتاباً بالإنجليزية بعنوان :

((ANDALUSIAN DIPLOMATIC RELATIONS WITH WESTERN EUROPE(١٩٧٠) Beirut , ١٣٩٠ DURING THE Umayyad Period)) .

صدرت النسخة العربية عن المَجْمَع الثقافي في أبو ظبي عام ٢٠٠٤م، بعنوان: ((العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال المُدَّة الأموية)) .

• تحقيق و دراسة لسفر من كتاب المُقْتَبِس في أخبار بلد الأندلس للمؤرخ الأندلسي الكبير ابن حَيَّان القُرطبي (٣٧٧ - ٤٦٩هـ)، بيروت (١٩٦٥م) . ويتحدث هذا الجزء من المقتبس عن خمس سنوات (٣٦٠ - ٣٦٤ هـ / ٩٧١ - ٩٧٤م) من أيام الخليفة الأندلسي الحَكَم المستنصر بالله ، الحَكَم الثاني (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٧٦ م) .

• تحقيق و دراسة للنص الجغرافي المتعلق بالأندلس و أوروبا من كتاب: "المسالك . الممالك"، للجغرافي الأندلسي الكبير أبو عُبَيْد البكري (عبد الله بن عبد العزيز، ٤٠٦ - ٤٨٧هـ). ظهر هذا النص تحت عنوان: " جغرافية الأندلس و أوروبا"، بيروت (١٩٦٨م) .

• التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم ، دمشق .

• تاريخ الموسيقى الأندلسية أصولها تطورها أثرها على الموسيقى الأوربية، بيروت، ١٩٦٩م .

• الحضارة الإسلامية في الأندلس أسسها ، ميادينها تأثيرها على الحضارة الأوربية، بيروت ، ١٩٦٩م .

• أندلسيات (مجموعتان) - مجموعة بحوث أندلسية، بيروت، ١٩٦٩م .

• جوانب من الحضارة الإسلامية، بيروت، ١٩٧٩م .

• مع الأندلس لقاء ودعاء، بيروت، ١٩٨٠ .

• ابن زيدون السفير الوسيط، الكويت، ١٩٨٧ .

• أضواء على الحضارة و التراث الكويت، ١٩٨٧م .

• محاكم التفتيش الغاشمة و أساليبها، الكويت، ١٩٨٧م .

• تاريخنا مَنْ يكتبه؟ القاهرة ، مكتبة دار الفضيلة، ١٩٩٧م .

• نظرات في دراسة التاريخ الاسلامي، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٩م .

• السيرة النبوية منهجية دراستها و استعراض أحداثها، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٩م .

• العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس و بيزنطة (القسطنطينية)، المَجْمَع الثقافي: أبو ظبي،

دولة الامارات العربية ٢٠٠٣ .

- هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة (ظروفها وأثارها ، المجمع الثقافي، ابو ظبي ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٣ .
 - الكتب و المكتبات في الأندلس، المَجْمَع الثقافي ، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٧ م .
 - دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأندلسي، المَجْمَع الثقافي: أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٧ م .
 - تأمل واعتبار : قراءات في حكايات أندلسية، وزارة الأوقاف الكويتية، ٢٠٠٨ م .
 - التاريخ الإسلامي شبهاة و حقائق، الكويت ، ٢٠٠٩ .
 - المظلومون في تاريخنا، وزارة الأوقاف الكويتية ، ٢٠١٢ م .
- مؤلفات قيد النشر :

- الإشارات والبشارات النبوية .
- الهجرة النبوية وثمارها .
- الدبلوماسية النبوية وسفراؤها .
- المجتمع الأندلسي رَصْدُ) مَسَارِهِ وَتَحْقِيقُ أَخْبَارِهِ) .
- الأندلس تاريخاً وحضارة .
- شعر العلماء في الأندلس (شعرهم مرآة حالهم) .
- أدب علماء الأندلس .
- إعجاز القرآن والنبوة .
- دولة المدينة المنورة : الإسلام والدولة المعاصرة .
- النموذج الأندلسي في تطبيق الشريعة الإسلامية .
- حكايات أندلسية، المجموعة الثانية .
- العز و الرفعة و المنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، تحقيق .
- زهر البستان في نسب أخوال سيدنا المولى زيدان بن اسماعيل)، أبو عبد الله محمد بن العياشي (١١٣٩ هـ ١٧٢٦ م) مخطوطة الخزانة العامة بالرياض، رقم: د ٢١٥٢ ، يُعَدُّ للتحقيق.
- الدليل السياحي الأندلسي .

- نصوص تاريخية أندلسية مجموعة نقول من كتابي : المُقْتَبَسِ والمُتَيْنِ (المفقود) ، للمؤرخ ابن حيان القرطبي، مما لم يرد في المطبوع من مقتبسه. وتكوّن هذه النصوص مجلداً كبيراً، تحت الإعداد .
- دراسات اجتماعية وحضارية، مكونة من عشرات البحوث والمقالات منشورة في المجالات والصحف العربية، لاسيما في دولة الإمارات .
- عشرات المقالات والبحوث والمقابلات المنشورة، في كثير من المجالات العلمية والنشرية والصحف، في العديد من البلاد العربية لا سيما الخليجية بالذات دولة الامارات العربية المتحدة .
- مجموعة بحوث منشورة في عدة مجالات باللغة الانجليزية والإسبانية والإيطالية، تحت عنوان :

وهي :- (Studies on Andalusian History)

- "INTERMARRIAGE BETWEEN ANDALUSIA AND NORTHERN SPAIN IN THE Umayyad Period", *The Islamic Quarterly* (published by "the Islamic Cultural Center", Regent's Lodge 147 park road, London N. W. 1, England), Vol. XI, Nos. 1 / 2, 1387/1967.
- "AL-TURTUSHI THE ANDALUSIAN TRAVELLER, AND HIS MEETING WITH POPE JOHN XII", *The Islamic Quarterly*, Vol. XI, Nos. 3 / 4, 1387/1967.

ثم نشر بالإيطالية في :

" RIVISTA STORICA ITALIANA", NAPOLI, ANNO LXXIX, FASC. I, 1967, PP. 174 – 173.

- (، لكتب :- REVIEW نقد)
- "A HISTORY OF ISLAMIC SPAIN", W. MONTGOMERY WATT, *The Islamic Quarterly*, Vol. X, Nos. 3/4, 1386/1966.
- "POLITICAL RELATIONS BETWEEN THE CHRISTIAN SPAIN DURING THE Umayyad Period", *The Islamic Quarterly* , Vol. X, Nos. 3/4, 1386/ 1966 .
- "TWO UNKNOWN EMBASSIES FROM A FRANKISH MONARCH TO THE COURT OF CORDOBA DURING THE REIGN OF AL-HAKAM II", *The Islamic Quarterly*, Vol. X, No. 1, 1386/1966 .
- "CHRISTIAN STATES IN NORTHERN SPAIN DURING THE Umayyad Period", *The Islamic Quarterly*, Vol. IX, Nos. 1/2, 1385/1965 .

- "POLITICAL RELATIONS OF ANDALUSIAN REBELS WITH THE FRANKS DURING THE UMAYYAD PERIOD" The Islamic Quarterly, Vol. XII, Nos. ١ / ٢, ١٣٨٨ / ١٩٦٨ .
- "DIPLOMATIC RELATIONS BETWEEN ANDALUSIA AND ITALY DURING THE UMAYYAD PERIOD", The Islamic Quarterly, Vol. XII, No. ٣, ١٣٨٨ / ١٩٦٨ .

نشر بالإيطالية في :-

RIVISTA STORICA ITALIAN (Napoli, Italy), ١٩٦٧, anno, LXXIX, fasc. ١.

- "IBRAHIM IBN YAQUB AL- TURTUSHI, ANDALUSIAN TRAVELLER", The Islamic Culture (Published by the Islamic Culture Board, Hyderabad – Deccan, India) Vol. XL, Nos. ١/٢, Jan. ١٩٦٦.
- "ANDALUSIAN DIPLOMATIC RELATIONS WITH CHRISTIAN SPAIN DURING THE UMAYYAD PERIOD" Journal of the Pakistan Historical Society (Karachi °, Pakistan), Jan. ١٩٦٦, Vol. XIV, pt ١.
- "THE ANDALUSIAN DIPLOMATIC RELATIONS WITH THE VIKINGS DURING THE UMAYYAD PERIOD" Hesperis-Tamuda (Rabat, Morocco) Vol. III, ١٩٦٧.

ترجم إلى اللغة الإسبانية ، مدريد ٢٠٠٣ ، تحت عنوان :

- *Al-Ghazal y la Embajada Hispano-Musulman A los Vikinngos en el Siglo IX.*
- "THE MORISCOS IN THE ANDALUSIAN REFERENCES AND MANUSCRIPTS" (In the press).

وقد تميز الدكتور عبد الرحمن الحجى بمنظوره الإسلامي الواضح لتاريخ الأندلس ، فبه تعامل معه ، وعلى أساسه فسّر أحداثه ، ووفق مقتضياته قدّم رؤيته لما مر عليه من تقلبات وتحولات انتهت بقصة الضياع المؤسفة .

ويُبين الحجى ، ان (التاريخ الأندلسي لا هوية له إلا اسلاميته و هذا أساس الاعتبار في كل دراسة تتناول جانباً منه وهو ما يجب على الباحثين النظر اليه و هذا ما يحتاج أن يشترك فيه مع بقية العالم الاسلامي، و هي واضحة في الأندلس أشد الوضوح لمن يتمعن في دراسته عن قرب و أناة و عمق و لولا هذه الهوية ما كان هنالك أندلس، وهذه الصفة هي التي قادتته إلى كل

ما انتج و ما سجل و إلى بقائه كل تلك المدة أمام ما واجهه داخلياً و خارجياً، و هو الأشد الأوضح (١) .

وهذه الرؤية الإسلامية هي التي ميزت الدكتور الحجي عن غيره من المتخصصين في التاريخ الأندلسي ، بما جعله يتصدر من يمثل هذا الاتجاه في تناول أحداثه وقضاياها ، وهو ما انتبه له أحد الدراسين حين ذكر معلقاً على كتابه التاريخ الأندلسي : (ويلاحظ على منهج الحجي في هذا الكتاب - وفي بقية مؤلفاته الأخرى أيضاً - الالتزام الواضح بالخط الإسلامي ، ومحاولة ربط الأحداث وتغيرها وفق العقيدة الإسلامية السمحة ، وهو امر على غاية كبيرة من الأهمية) (٢) .

خاتمة : في ختام حديثنا عن سيرة الاستاذ الدكتور عبد الرحمن علي الحجي (العلمية والعملية) وأهم ما سطرته أنامله في التاريخ الاسلامي بشكل عام وتاريخ وحضارة الاندلس على وجه الخصوص ، يمكن القول :-

- لقد أدرك الحجي أهمية التاريخ الاسلامي والدور الذي يؤديه في نهضة الأمم والشعوب ، وذلك من خلال نتاجه الثر ، والجهود التي بذلها في كتابته وتشخيص مواطن الضعف والقوة فيه ، وأبرز افكاره التي تتناول تاريخ وحضارة الاسلام عامة وتاريخ الاندلس وحضارته بشكل خاص .
- إنَّ المتصفح لكتابات الحجي في تاريخ وحضارة الاسلام والاندلس جزء منه، سيجد ويلاحظ ان الحجي قد عرض أحداث التاريخ بلغة أدبية أخاذة ، وعاطفة بالغة الأبداع ، تمنح النص التوهج الكبير في الاسلوب والصياغة وانتقاء الكلمات ، إلا إنَّ المبالغة في ذلك الى حدٍ ما ، أبعاد بعض النتاجات العلمية عن الساحة الأكاديمية قليلاً ، وجعلها ملائمة للثقافة الإسلامية العامة أكثر من المتخصصة
- شكّلت مؤلفات الحجي سواءً في التاريخ الاسلامي أو في تاريخ وحضارة المسلمين بالاندلس ، رافداً ومعيناً لا ينضب لكل باحث ودارس ومهتم بالتاريخ الأندلسي خاصة ، إذ لا يمكن له أن يتجاوز مؤلفات الحجي وأراؤه وأفكاره في هذا الجانب، فهو ينتقي الكلمات كما أسلفنا انتقاءً ، ويعرض الأحداث بلغة أدبية جميلة جداً وبأسلوب عاطفي جيّاش وشاعرية متمكنة، وأرتباط وجداني بالاندلس تمّلكه بشكل كبير ، مع التزام صارم بقواعد التوثيق التاريخي والتدقيق في مروياته ، وعدم التسليم إلا بما قام على الدليل .

(١) من ثنايا الحوار الذي دار بين الدكتور الحجي والدكتور عامر ممدوح بتاريخ ١١/٨/٢٠١٣ .

(٢) عبد الواحد ذنون طه، التراث المغربي والاندلسي في مؤلفات المؤرخين العراقيين، بحث منشور ضمن اعمال ندوة التراث المغربي والاندلسي التوثيق والقراءة ، تطوان ، المغرب ، ١٩٩١ ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

الأستاذ الدكتور ناجي حسن (١٩٣٩-٢٠١٨) محققاً ومؤرخاً للتراث الإسلامي

سيرته ودوره العلمي في مجال التحقيق والكتابة التاريخية

ا.د. زهير يوسف عليوي الحيدري

جامعة القادسية - كلية التربية - قسم التاريخ

Dr.Zuhair Yousif Oliew

University of AL _Qadisia/College Of Education

Zuhair.oleiwi@qu.edu.iq

الملخص:-

يعد الأستاذ الدكتور ناجي حسن واحد من اكبر مؤرخي العراق الأكاديميين ، ومن الرعيل الثاني في مدرسة العراق التاريخية ، وقد ترك لنا تراثاً جديراً بالدراسة والاهتمام به ، فقد عمل في الكتابة التاريخية وألف العديد من الكتب والمقالات وحقق الكثير من المخطوطات التي تميزت بقيمتها العلمية ، وقد عرف عنه مؤرخاً ومحققاً للتراث الإسلامي ونال شهرة كبيرة في الأوساط الثقافية . هذا البحث يحاول تسليط الضوء على أعماله وتراثه في مجال تحقيق النصوص التاريخية .
الكلمات المفتاحية : حسن ، ناجي ، مؤرخاً

Abstract

Professor Dr. Naji Hassan is considered one of the largest academic historians of Iraq, and he is one of the second generation in the Historical School of Iraq. He left us a legacy worthy of study and attention to. He worked in historical writing, wrote many books and articles, and published many manuscripts that were distinguished by their scientific value. He was known as a historian and investigator of Islamic heritage, and he gained great fame in cultural circles. This research tries to shed light on his work and legacy in the field of historical texts investigation.

المقدمة : تفخر كل امة بتراث أبنائها وانجازاتهم الحضارية والثقافية والفكرية و لا يختلف اثنان ان علماء كل امة هم أسيادها ، ومؤرخنا الدكتور ناجي حسن ، علما من علماء هذا البلد وإنسانا متواضعا جمع بين الأخلاق والعلم وسمو الرفعة فترك أثرا إنسانيا على طلبته ومحبيه في الوسط الأكاديمي . بفضل النجاح الذي حققه في حياته العلمية والعملية وبفضل إنسانيته وحسن تواضعه

. وقد دفعني رغبتني في كتابة هذا البحث للأثر الطيب الذي تركه بنا منذ أيام الدراسة الى اليوم .
أد تعلمنا الشئ الكثير من هذه الشخصية الرائعة .

ونظرا للتنوع الفكري الذي يمتلكه استاذنا الدكتور ناجي رحمة الله فقد اخترنا في هذا البحث جوانب من موضوعات علمية كان هو الرائد الأول في الكتابة عنها ، الجانب الاول نشاطه الفكري فيما يخص المذهب الزيدي بدأً من ثورة زيد بن علي الشهيد ، ثم تحقيقه لأهم المخطوطات الزيدية ، و الثاني تراثه الفكري المتعلق بعلم الأنساب وتحقيقاته لأهم المخطوطات الخاص بالأنساب، وما نرجوه من هذا الجهد هو ان نضع هذه الشخصية الأكاديمية المهمة في مكانها الصحيح والله ولي التوفيق والسداد

التعريف بالمؤرخ ناجي حسن (١٩٣٩ - ٢٠١٨)

هو ناجي حسن هادي مهدي الموسوي ، ولد في الناصرية لواء المنتفك سنة ١٩٣٩، وعاش بداياته الأولى هناك واحتضنته هذه المدينة حتى أكمل دراساته الأولية ، فحصل على شهادة المرحلة الابتدائية ، إذ التحق بمدرسة المنتفك الابتدائية ، وبعدها غادرت أسرته مدينة الناصرية لتستقر في بغداد سنة ١٩٤٩م، وهنا أكمل دراساته حتى حصل على شهادة المرحلة الثانوية سنة ١٩٥٨م^١ .

شكلت حياته في مدينة بغداد انطلاقة جديدة ومهمة له في توسيع أفق أفكاره فأكمل دراساته الجامعية فيها ، إذ حاز على شهادة البكالوريوس من جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد (دار

^١ - كوركيس عواد ، معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والعشرين ، بغداد ، مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٩ ، ج٣ ، ص ٣٧٠ ، المرزوك ، صباح نور ، معجم المؤلفين والكتاب العراقيين (١٩٧٠-٢٠٠٠) ، بغداد ، بيت الحكمة ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ج٨ ، ص ٩ ، صائب عبد الحميد ، معجم مؤلفي الشيعة ، قم ، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، ج٢ ، ص ٣٩٨ ، حيدر محمد عبد الله ، نجلاء كريم مهدي ، ناجي حسن ، سيرته الذاتية وأثره الفكري ، مجلة الجامعة العراقية ، عدد ٥٧ ، ج١ ، صص ٤٧٠-٤٧٣ ، البيضاني ، جواد كاظم ، ناجي حسن ، نتاجه العلمي ومنهجيته التاريخية ، مجلة آداب المستنصرية ، عدد ٧٦ ، لسنة ٢٠١٦ ، ص ٩٦ .

المعلمين العالية سابقاً)^١ ، وبعدها التحق بالدراسات العليا ، إذ تم قبوله في دراسة الماجستير فرع التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة بغداد سنة ١٩٦٣م^٢ ، ونال شهادة الماجستير في التاريخ عن رسالته الموسومة بـ (ثورة زيد بن علي) لتشكل البداية الأولى له نحو التأليف والكتابة التاريخية ، والحق إنها كانت هي البداية التي فتحت آفاقه لدراسة المذهب الزيدي والفرق الإسلامية الأخرى^٣.

بعدها أخذت اهتماماته تتوجه نحو إكمال دراسة الدكتوراه ، فبعد حصوله على بعثة (منحه دراسة) التحق إلى المملكة المتحدة (انكلترا) وتحديداً جامعة إدنبرة (University of Edinburgh)^٤ سنة ١٩٧٠م، وفي هذه المؤسسة بدأت حياته العلمية نحو التغيير ، إذ صقلت

^١ - دار المعلمين العالية تعد من أقدم المؤسسات التعليمية في العراق ان لم تكن أقدمها كلية الحقوق وكلية الهندسة ، فهي أول كلية متخصصة بالعلوم الطبيعية والإنسانية ، أنشأت في بغداد بعد تأسيس الدولة العراقية وقيام الحكم الوطني في سنة ١٩٢٣م، وكان لنشاطها العلمي والثقافي والسياسي والاجتماعي ، دور بارز في حياة المجتمع العراقي في العهد الملكي ، إذ خرجت أجيالاً عديدة اشتهروا في مجالات علمية وأدبية مختلفة ، وكانوا من الأساتذة الرواد والأوائل الذين مارسوا التدريس في دار المعلمين العالية (التي تغير اسمها عام ١٩٥٨م، الى اسم كلية التربية ابن رشد) لهم الدور الكبير والمتميز في بناء الصرح العلمي والثقافي في العراق ، عن دورها واهم أعلامها ينظر : الخفاجي ، جواد كاظم محسن ، موسوعة أعلام دار المعلمين العالية العراقية ، مراجعة وتقديم الأستاذ الدكتور طارق نافع الحمداني ، بغداد ، دار ومكتبة عدنان ، ط١ ، ٢٠٢١م، ص٩.

^٢ - حيدر ، نجلاء، ناجي حسن ، ص ٤٧٣

^٣ - لقد طبعت هذه الدراسة عدة مرات الأولى النجف ، مطبعة الآداب، منشورات مكتبة النهضة العربية ، ١٩٦٦، تقديم الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده، ثم إعادة طبعها دار النهضة سنة ٢٠٠٧، والثالثة بيروت ، الدار العربية للموسوعات وكان لي حديث مع أستاذه المرحوم الدكتور ناجي ان الدار العربية للموسوعات إعادة طبع كتابك ثورة زيد بن علي فأجابني مستغرباً أنه لم يعلم ولم تؤخذ موافقته في إعادة طبعه حتى طلب مني جلب نسخه منها ليطلع عليها

^٤ - من اكبر الجامعات البريطانية ومن أقدمها ، تقع في اسكتلندا ، وهي إلى اليوم تعد مؤسسة علمية ذات معايير عالمية ، وقد فتحت بها منذ تأسيسها كراسي لدراسة اللغة العربية وآداب الشرق ، ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون، القاهرة ، دار المعارف ، ط١ ، ١٩٥٦، ج٢، ص٤٣٥

شخصية استأذنا بكار رجال الاستشراق البريطاني ، وعلى رأسهم المستشرق البريطاني الكبير وليم مونتغمري وات^١ (William.Montgomery.Watt) ، إن هذه البعثة التي حصل عليها استأذنا ، هيئة له آفاقا جديدة في الكتابة التاريخية من حيث البحث والتقصي عن حقائق النصوص التاريخية عن مواضيع تاريخية متنوعة ، كان هو بأمس الحاجة اليها.

والحق ان بداية القرن العشرين وما بعده شهد العراق نوع من التطوع والانفتاح على العالم الخارجي ، وتطوير ثقافة المجتمع العراقي ، ذلك بإرسال طلبة الجامعات العراقية الى جامعات أوربية وأمريكية وفي مؤسسات علمية معترف بها بهدف الدراسة والبحث ، لذا فقد برز عدد غير قليل من

LeslifMcloughlin, In A Sea Of Knowledge British Arabists in the Twentieth Century,UK, Garnet Publishing Limited, first edition , ٢٠٠٢, pp.٢٢٤-٢٢٦.

^١ - في أيام دراستي مرحلة الدكتوراه بكلية الآداب جامعة بغداد وتحديدًا أيام السنة التحضيرية حدثنا أستاذنا الدكتور ناجي حسن رحمة الله عن أول لقاء جمعه مع المستشرق وات ، فيقول منذ وصولي الى جامعة إندبيرة وبعد إجراء الاختبار كان لزاما علينا إجراء المقابلة ، فكان المستشرق وات هو رئيس لجنة المقابلة هو من يقبل وهو من يرفض ، وكان جالس معه المستشرق جون والش (Mr.J.walsh) الذي يعد المساعد للمستشرق وات وقد طرح المستشرق وات علينا نحن الطلبة العرب سؤال مفاده من يعطيني مصدر إسلامي يتحدث عن الديوان او السجل ، وهو يريد مصدر متخصص في الأعمال الديوانية ، وقد أجاب بعض الطلبة العرب بمصادر إسلامية عديدة لم يقتنع بها ، وما ان رفعت يدي حتى سمح لي فاجتبتته ان كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري أفضل مصدر يتحدث عن الديوان ، حتى رد علي نعم أحسنت وأشار إلى والش بتسجيل اسمي في قائمة المقبولين

^٢ - وليم مونتغمري وات (١٩٠٩-٢٠٠٦)، مستشرق اسكتلندي ، عميد قسم الدراسات العربية في جامعة إندبيرة ، ومن مؤسسي الدراسات الإسلامية في انكلترا بشكل عام ، يذكر إن بداياته كان قسيسا كنسي ثم تطورت مهامه حتى أصبح من اكبر رجال الاستشراق الأوربي بشكل عام، كتب اطروحة عن القضاء والقدر في فجر الإسلام وضحاها، وألف كتابا في السيرة النبوية وعلم الكلام والفلسفة والفكر الإسلامي ، ودرس القران والتاريخ والحضارة الإسلامية من مؤلفاته محمد في مكة ومحمد في المدينة ، الإسلام والجماعة الموحدة ، محمد النبي ورجل الدولة ينظر : العقيقي ، المستشرقون ، ج٢، ص٥٥٤، هيثم مزاحم ، مونتغمري وات والدراسات الإسلامية تقديم رضوان السيد ، بيروت، دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، ط١، ٢٠١٧، ص١٦ وماتلاها .

Leslif , In A Sea Of Knowledge pp.٢٢٤

المؤرخين ممن اظهروا ميلا كبيرا لكتابة التاريخ الإسلامي بكل اتجاهاته ، وهؤلاء الأعلام الذين كتبوا في موضوعات متنوعة أجادوا كل الإجابة فيها ^١ .

لقد ساعد وجود هؤلاء الطلبة المبتعثين في أوروبا وغيرها من المؤسسات الغربية الى توسيع مساحاتهم المعرفية ذلك بتواصلهم مع أساتذتهم المستشرقين ، فكان من نتائج ذلك اطلاعهم الواسع على المكتبات ، وجمعهم أنفس المخطوطات وتتبعهم لأثار المستشرقين الكبار القدماء والجدد في التحليل والاستنتاج ، فكانت حصيلة ذلك ان جلبوا معهم نفائس المخطوطات ، والدراسات الجديدة عن الإسلام والمسلمين ^٢ .

وفي المقابل فقد كان لعودة هؤلاء الطلبة المبتعثين الى العراق اثر كبير في زيادة أعداد الطلبة المتخرجين في الجامعات العربية والأجنبية ومن بينهم من درس التاريخ والعلوم الاجتماعية فبرز في العراق جيل من الأكاديميين الأعلام ^٣ ، علما ان أستاذنا رحمة الله هو من الجيل الثاني من مؤرخي مدرسة العراق التاريخية ^٤ .

المذهب الزيدي في كتابات المؤرخ ناجي حسن :-

يشكل مذهب زيد بن علي أكبر مذاهب الإسلام نظرا للدور الذي لعبه في التاريخ الإسلامي . وذلك بدأ من ثورته ضد الظلم والطغيان وكذلك سرعة انتشار مذهبه في ظروف تاريخية حرجية حيث الشيعة تعاني الاضطهاد والحرمان ، وكذلك صعوبة الدور الذي سلكه أتباعه في الثورة من اجل المظلومين .

^١ - الحمداني ، طارق نافع ، بغداد في كتابات المؤرخين العراقيين المعاصرين ، بغداد ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ص٥ .

^٢ - ناجي ، عبد الجبار ، الاستشراق في التاريخ ، الإشكاليات ، الدوافع ، التوجهات ، الاهتمامات ، بيروت ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ص١٦ .

^٣ - الحمداني ، بغداد في كتابات المؤرخين ، ١٠ .

^٤ - يرى البعض ان الرعييل الأول من مؤرخي العراق مثله كل من : جواد علي ، مصطفى جواد ، عبد الجبار الجومرد ، عبد العزيز الدوري ، صالح احمد العلي ، ياسين عبد الكريم وغيرهم

والحق ان المؤرخين بخسوا حقوق آل البيت جميعا وحقوق زيد الثائر الشهيد خصوصا ولم يذكروا من أحواله شيئا مع انهم استقصوا بيان حياة الجائرين من بني امية وبني العباس وذكروا مجالس المجون والخلاعة لهم ، والامر المعروف انهم اضطهدوا أهل البيت عليهم السلام حتى عند اهل القلم والبيان فاحفوا آثارهم ومناقبهم^(١)، ولأجل ذلك ظلت تراث المذهب الزيدي يحتاج لمن يحققه وتشير حقائق النصوص المتعلقة به .

ومن المعلوم ان أستاذنا الكبير وضع حجر الأساس لهذه الدراسة منذ كتابة رسالته للماجستير في التاريخ الإسلامي اذ اختار شخصية زيد الشهيد موضوعا للدراسة وبهذا التوجه أصبح مؤرخا للمذهب الزيدي الذي حقق أهم المخطوطات المتعلقة بتراث هذا المذهب^(٢).

ويرى الدكتور ناجي ان ثورة زيد بن علي ثورة حق تهدف الى الوقوف بوجه الظلم ضد الطغاة محاولا التأكيد على استمراريتها في العصور الإسلامية وحتى العصر الحالي طبقا للمبادئ التي جاءت بها . اذ يقول : (ستبقى الثورة وهذا شأنها دوما وفي كل مكان منارا لا يخبو ضوءه وملاذا تسكن إليه النفوس اذا ما ادلهم الخطب وغرضا يقتحم غاره الرجال الأباة من اجل ازالة الظلم وتحقيق دولة العدل ، وتمثل ثورة زيد بن علي ملحمة رائعة من البطولة والقيم والاباء قل نظيره في الثورات)^(٣).

هذا الكلام يصدر من نفس مطمئنة ان زيد كان صاحب مبادئ واهداف وانه لم يكن من المتمردين على السلطان والدولة بقدر ما كان يهدف الى ابراز كلمة الحق والدفاع عنه ضد الطغاة ، لقد عمل أستاذنا جاهدا تأليفا وتحقيقا في تراث هذا المذهب والدفاع عن شخصية زيد بن علي حبا لها وقناعة تامة بأنها تمثل ثورة الحق ضد الطغيان .

على ان الأسباب التي دفعته لهذه الدراسة كون ان هذه الثورة بما رافقها من ملبسات وما ترتب عليها من نتائج ذات تأثير مهم في تاريخ العرب والإسلام ، ويرى في هذه الثورة انها

^١ - السبحاني ، جعفر ، الزيدية في موكب التاريخ ، دار الأضواء ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ ، ص٥٦ .

^٢ - ينظر : ناجي حسن ، ثورة زيد بن علي ، بيروت ، دار العربية للموسوعات ، ط١ ، كتاب الصفوة للإمام زيد بن علي ، نصرت مذاهب الزيدية للصاحب بن عباد ، تحقيق ناجي حسن ، مطبعة الجامعة ، بغداد ١٩٧٧ .

^٣ - ناجي حسن ، ثورة زيد ، ص١١ . ٤ ناجي حسن ، ثورة زيد ، ص١١ .

تصور لنا الأحوال التي كانت عليها الأمم الإسلامية آنذاك ، وموقف الدولة الأموية منها والصراع الذي قام بين الفئات المتنازعة على الحكم والتضارب بين وجهات النظر في كثير من النصوص التاريخية^(١).

أما العامل الثاني في سبب التوجه نحو دراسة الفرق الزيدية ، فهو شخصية زيد بن علي اذ يقول : (شغفتني وأنا أتطلع لعظماء القادة شخصية الثائر الإمام زيد بن علي احد صانعي التاريخ ، ورائد إحدى الثورات السياسية والدينية الكبرى في الإسلام ، وباعت اتجاه سياسي وديني اثر تأثيرا واضحا في مجريات الأحداث في عصره ودفع عجلة انهيار الدولة الأموية إلى الأمام فكان حربا .. إيضاح تلك الجوانب المشرفة بالثورة والنتائج الواسعة المدى التي تمخضت عنها)^(٢).

فضلا مما تقدم فإن زيد الشهيد يستحق الثناء والتقدير وإننا نحتاج الى من يحقق هذا التراث الذي كاد ان يكون مغمورا بفعل من يحاول تحجيم دور أهل البيت عليهم السلام . فكانت انجازات أستاذنا الكبير واضحة في إبراز دور هذه الشخصية الذي يعتبرها الأستاذ شخصية لعبت دورا فكريا ودينيا قبل ان تكون ثورتها . فكان زيد الشهيد كما يعبر عنه أستاذنا قد بدأ دراسته على يد أبيه علي بن الحسين عليهما السلام ثم على أخيه محمد بن علي المعروف بالباقر^(٣) . اذ درس القرآن والحديث النبوي وسائر العلوم الدينية في عصره . كما انه كان مثالا رائد يحتذي به في تدريس العلوم الدينية وقد عرفه أهل المدينة المنورة بأنه (حليف القرآن) . كما ومن أدواره الدينية انه كان من خطباء بني هاشم المعدودين حتى جعله البعض ووارثا لفصاحة وبلاغة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤).

^١ - ناجي حسن ، مقدمة التحقيق لكتاب نصرت المذاهب الزيدية لمؤلفه صاحب بن عباد (٣٢٦هـ - ٣٨٥هـ) بغداد ، مطبعة الجامعة ، ١٩٧٧ ، ص المقدمة .

^٢ - ناجي حسن ، مقدمة التحقيق لكتاب الصفوة للإمام زيد بن علي (ع) ، بيروت ، دار الأضواء ، ط١ ، ١٩٨٩ ، ص ٧ .

^٣ - ناجي حسن ، كتاب الصفوة ، ص ٨ .

^٤ - ناجي حسن ، نصرة مذاهب الزيدية ، مقدمة التحقيق .

علاوة على ما تقدم فإن هذا التراث الخاص بهذا المذهب وأهمية المدونات التاريخية المكتوبة عنه دفعت أستاذنا بالتوجه نحو جمع المخطوطات من كل حذب وصوب والقيام بتحقيق المهم فيها وفي هذا الصدد يقول: (ان هذا التراث هو الذي دفعني أي سرعان ما جرتني الى السعي حثيثا من اجل نشر تلك الكنوز الثمينة للعقيدة الزيدية ، حين بهرني ذلك الفكر النير والأسلوب الاعتزالي الرفيع الذي اتخذه القوم وسيلة لتثبيت تلك العقيدة ، والقابلية الفذة المنقطة القرين في الذود عنها وترسيخ كيانها ن هذا الى انها لم تجد من اعتنى بها واهتم بأمرها فظلت على حالها مطمورة موزعة بين مكاتب فينا حاضرة النمسا ، وميلانو في البلاد الايطالية، والقاهرة حاضرة الكنانة)^(١).

ان هذا النص يكشف عن أهم الدوافع التي دفعت أستاذنا الكبير للاهتمام ثم مدى متابعته للمخطوطات والموجودة عنه أولا والى المكتبات التي تحتوي على هذه المخطوطات ثانيا كما ومن خلال رحلاته الدراسية الى أوروبا واطلاعه الواسع على المخطوطات نجد انه اقتنى أي مخطوطة متوفرة في المكتبات الأوروبية عن التراث الزيدي وهذا الحمل من قبل أستاذنا الكبير يجعلنا نؤمن إيمانا مطلقا بأنه كان باحثا قل نظيره في الأوساط الأكاديمية ، جمع كنوزا مفقودة عن هذا المذهب لم يصل لها باحثا غيره في مجال دراسات تاريخ الفرق الإسلامية . ولم يكن بالأمر السهل الوصول الى مثل هكذا مكتبات في أوروبا والتواصل معها في جمع ما تحتويه عن المذهب الزيدي. اما اليمن فهي البلد العربي الوحيد الذي يحتضن تراث هذا المذهب إلا ان ما ظهر من مخطوطات تكاد تكون في عصر أستاذنا غير موجودة فكان رأي أستاذنا في اليمن هو (أما تلك التي تعج بها البلاد اليمانية ، حصن الزيدية ومعقلها فعلمها عند علام الغيوب بعد ان ظلت أزمانا طويلة تحت يد البلى دون ان تمتد إليها يد النشر والتحقيق)^(٢).

من هذا النص يبدو جليا ان مخطوطات اليمن عانت على مر الزمن من الإهمال والتهميش وربما ضيع معظمها بحكم سياسات الدول التي تتابع وتمنع انتشار المذهب الزيدي، كما ان التوجه نحو المكتبات الأوروبية كان يوفر على أستاذنا سهولة حصول المخطوطات اكثر مما كان متوفرا في البلدان العربية ولعل السبب في ذلك التحفظ في إظهارها .

^١ - ناجي حسن ، مقدمة كتاب نصره مذاهب الزيدية .

^٢ - ابو ريده ، محمد عبد الهادي ، مقدمة كتاب ثورة زيد بن علي ، ص ٧ .

وبشكل عام فان ما جمعه أستاذنا من مخطوطات زبديه شكل حلقة متواصلة من المعارف وسد النقص الموجود في المكتبة العربية الإسلامية فيما يخص هذا المذهب. لقد عني أستاذنا بتحقيق النصوص وتفكيكها وفقا للمنهج التاريخي الصحيح ، اذ عمل على استقصاء جميع النسخ ومطابقتها مع ما توفر من النصوص التاريخية المتوفرة في بقية الكتب التاريخية والصبر على قراءتها مع طول النظر في النصوص والاجتهاد في تحليلها والاستنباط منها^(١).

وكان لا يعمل في التحقيق على نسخة واحدة بل يطابق مع بقية النسخ المتوفرة في بقية المكتبات . كما وكان يعتقد ان مهمة المحقق تكمن في ضبط النص ، لان المعنى بالتحقيق تقع عليه مسؤولية تتمثل في التنبه الى الخلل والسهو ، ويبدو ان منهجيته في تحقيق النصوص وعلميته العالية وإتقانه فنون اللغة العربية وقواعدها ، فضلا عن إمكانياته في فهم اختلاف الخطوط ومعرفته العالية بأنواع الورق المستخدم مع مواهبه سهل عليه التحقيق في المخطوطات^(٢).

ومن الطبيعي على كل محقق ان يسلك الطريق المعروف في مجال تحقيق النصوص التاريخية منها طبيعة التصوير للنسخ المراد تحقيقها وبعد أن يستطيع الحصول عليها يحاول ترتيبها ترتيبا زمنيا متخذا من نسخة المؤلف او من نسخة أخذت عن نسخة المؤلف الأم التي يمكن الاعتماد عليها في إخراج الكتاب وجعلها أساسا لإخراج الكتاب كما ومن الشروط الواجب توفرها هو تحديد الكتاب وجمع النسخ عن الكتاب ثم وصفه وشكله^(٣).

^١ - البيضاني ، جواد كاظم ، ناجي حسن ، نتاجه العلمي ومنهجيته التاريخية ، بغداد ، مجلة آداب المستنصرية ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٧٦ / ٢٠١٦ ، ص ٩٤ .

^٢ - القيسي ، نوري حمودي ، العاني ، سامي قصي العاني ، منهج تحقيق النصوص ونشرها ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ط ١ ، ١٩٧٥ ، ص ١٠ ، الفياض ، حاتم صالح ، اسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث ، ص ٢٧٢ .

^٣ - البيضاني، ناجي حسن ، ص ١٠٧ .

أما مراحل التحقيق عند الدكتور ناجي حسن فهي تحديد عنوان المخطوطة واسم صاحبها والتأكد من نسبتها إلى مؤلفها ، كما ويرى ان على المحقق ان يقوم بتوثيق نصوصه من خلال العودة الى مصادر وموارد المؤلف ان تطلب الأمر وبذلك يستطيع المحقق الحاذق ان يضيف الى النص او يحذف منه وفق مقدرته وإمكانياته العلمية دون التأثير على المضمون العام لمتن المخطوطة مع التنبيه لما قام به في الهامش وهو جزء من الأمانة العلمية^(١) .

علم الأنساب في منهجية الدكتور ناجي حسن :-

يعد علم الأنساب واحد من أهم العلوم التي برع بها العرب المسلمين دون غيرهم في التأليف والكتابة عنها ، ونشأ هذا العلم مع تطور حياتهم الاجتماعية وقد أصبح وثيق الصلة بنظام القبيلة منذ العصور القديمة إلى عصرنا الحاضر ، فالأنساب كانت ومازالت مادة العرب الأولى في التعامل وهذا العلم تكاد تنفرد به الأمة الإسلامية من بين سائر الأمم ، ويعود سبب ازدهاره عند العرب وكثرة التأليف به إلى حياة العرب الاجتماعية وتطورها عبر العصور وأهمية علم النسب تكمن في كونه مصدرا مهما لمعرفة أحوال الشعب والبشرية وأفراد القبيلة الواحدة بحسب صلتهم أما بالرسول (ص) او بالقبائل الأخرى .

يقول القلقشندي عن أهمية النسب (لا خفاء ان المعرفة بعلم الأنساب من الأمور المطلوبة والمعارف المندوبة لما يترتب عليها من الأحكام الشرعية ، والمعالم الدينية فقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها هي في مواضع منها العلم نسب النبي (ص) وانه النبي القرشي الهاشمي .. ومنها للتعارف بين الناس حتى لا يعتزى احد إلى غير آباءه ولا ينتسب الى سوى أجداده .. ومنها اعتبار النسب في الإمامة التي هي الزعامة العظمى)^(٢).

فلا غروا أن يكون علم الأنساب مجالا للبحث والدراسة بأقلام أكاديمية لان الدافع وراء هذه البحوث والدراسات الحديثة المنجزة عن علم الأنساب تمثل استمرارية الاهتمام بين المسلمين

^١ - تحقيقه لكتاب جمهرة النسب لابن الكلبي وهو من أوائل النسابيين العرب وهذا الكتاب على قدمه يعد وثيقة مهمة في تاريخ الأنساب والقبائل العربية

^٢ - القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي بن عبد الله (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) نهاية الإرب في معرفة انساب العرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص ٦ .

القدماء والمؤرخين الأكاديميين العلماء. ويهدف الحفاظ على هذا التراث أخذت شخصيات أكاديمية التوجه بالكتابة والتحقيق في علم الأنساب ومخطوطاته .

تعود جذور اهتمام أستاذنا الكبير بهذا العلم منذ أيام دراسته في جامعة إندبيرة ، إذ اختار موضوعا أعده لنيل شهادة الدكتوراه إلا وهو (القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي)^(١)، بإشراف كبار المستشرقين البريطانيين وليم مونغمري وات (W.M. watt) وبما ان التخصص في القبائل أصبح أستاذنا محققا بارعا في تحقيق غالبية المخطوطات المتعلقة بالأنساب والقبائل وان لم نخطأ إذ قلنا أصبح نسابا بارعا في فنون علم الأنساب . وقد ترك لنا تراثا محققا في هذا المجال له قيمته العلمية .

في تعريفه لعلم الأنساب يرى الدكتور ناجي إن علم الأنساب هو احد القواعد الرئيسية التي استند عليها التدوين التاريخي عند العرب وهو وان تأخر في الترتيب الزمني عن الأيام بحكم طبيعة نشأتها التاريخية والاجتماعية ، إلا انه شكل معها مادة تاريخية خصبة أغنت الرواة وجيل المؤرخين من بعدهم ،ومع هذا فان الأنساب فاقت الأيام بمميزات كثيرة كانت الأيام تفتقر إليها . خاصة احتوائها على نوع من الانسجام الذي غالبا ما يصاحب التسلسل الزمني والذي كانت الأيام بحاجة اليه^(٢).

كما ويرى ان اهتمام العرب قبل الإسلام في الأنساب كان ظاهرة واضحة وذلك لشدة التصاقها بأحوالهم السياسية والاجتماعية فالنسب عندهم سبب التعارف وسلم الى التواصل ، به تتعاطف الأرحام الواشجة وعليه تحافظ الأواصر القريية ، وهو موئل يئسهم ومرجع بأسهم به يشد الأزر ويؤمن الخائف فلا عجا إن جعلوه حصنا لهم وأمنا يعتزون به ويحافظون عليه ، وعد تراثا

^١ - ينظر : ناجي حسن ، القبائل العربية في المشرق الإسلامي خلال العصر الأموي ، بغداد ، اتحاد المؤرخين العرب ، ط ١ ، ١٩٨٠ . والعنوان الأصلي للأطروحة هو :

The rate of the Arab tribes in the east during the period of Umayyad.

^٢ - ناجي حسن ، مقدمة كتاب المقتضب ، ص ٧ .

للقبيلة يتناقله خلفهم عن السلف مشافهة ، مجددين من خلال ذلك ما إندرس منه بفعل النسيان او نتيجة لتقادم الزمن^(١).

وتعضيدا لذلك نقول ان الأنساب عند العرب كانت امرا له اهميته ومكانته في المجتمع العربي تتعكس اهميته كونه يؤكد صلة انتساب العربي الى امته التي ينتمي اليها ، فهي هوية العربي لا بل سلاحه الذي يدافع به عن أصوله ، الأمر الذي دفع بالعرب تدوين انسابهم ، اذ رافقت عملية الكتابة في الأنساب تدوين مآثرهم وقيمهم ومبادئهم السامية ، كما رافقها ايضا تدوين كل مايمكن ان يفخر به العربي من ضروب الرجولة والمرؤة والشجاعة الحقبة التي سطرها أبناء القبيلة.^٢

أما عن ظهور النسابة العرب او ظهور او مصنفات العرب في علم الأنساب ، فيعيب أستاذنا على المؤرخين إشاراتهم القائلة إن أول من كتب في الأنساب هو ابو اليقظان النسابة (ت ١٩٠ هـ) ولم يصلنا من آثاره إلا مقتطفات في كتب تاليه ، فيقول (ان هذا امر في غاية الغرابة ، ذلك ان الأنساب بشكلها المتقن أول ما ظهرت عند محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ) وهو اسبق في الظهور من أبي اليقظان وقد رجع محمد بن السائب إلى أفضل نسابه في كل قبيلة فأخذ منه نسب قبيلته ودونه^(٣).

ومعلوم ان الأنساب كانت من أهم أصناف الكتابة التاريخية ، كما ان تدوينها مهم بالنسبة الى ديوان العطاء والسجل ، فضلا عما له من أهمية في الأمور الشرعية الميراث والزواج والمسائل الشرعية المهمة^٤ ، لكن لا ينكر من ان تدوين الأنساب كان بقية العلوم الأخرى مر خلال تطوره التاريخي بمرحلة الرواية الشفوية وشملت عصر الجاهلية وحقبة صدر الإسلام^٥ ، وفي هذه

^١ - ناجي حسن ، مقدمة التحقيق لكتاب المقتضب ، ص ٧ - ٨ .

^٢ - المشهداني ، محمد جاسم حمادي ، الأنساب العربية ودورها في تدوين تاريخ العربية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ص ٧

^٣ - ناجي حسن ، مقدمة تحقيق كتاب المقتضب ، ص ١١ .

^٤ - المشهداني ، الانساب العربية ، ص ٨

^٥ - الشراقي ، مسفر بن محمد ، معجم كتب الأنساب العربية غير الواردة في كتب طبقات النسابين ، الرياض ، مكتبة الحكمي ، ط ١ ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣ .

المرحلة ما كان هنالك تدوين واضح الأمر الذي ولد اختلافا في تحديد اول من كتب في الأنساب الا ان الثابت هو ما ذكره أستاذنا من ان ابن الكلبي هو اقدم من ابو اليقظان.

لقد عمل أستاذنا رحمة الله على تحقيق أنفس المخطوطات في مجال علم الأنساب ، كسفت عن نصوص تاريخية كانت المكتبة الاسلامية بامس الحاجة اليها منها :-

١- تحقيق كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي ، وهو من اوائل النسابين العرب ، وهذا الكتاب على قدمه يعد وثيقة مهمة في تاريخ الانساب والقبائل العربية ، وعلى الرغم من تعدد محاولات التحقيق لنسخ هذا الكتاب إلا إن نسخة أستاذنا هي الأفضل لوضوح عباراتها وأهمية الجهد الذي بذله أستاذنا في إخراجها ونظرا لأهميتها فقد ترجم هذا الكتاب إلى لغات أخرى^(١). أما الطبعة العربية له فقد طبع في بيروت^(٢).

يقول الدكتور ناجي رحمة الله عن اهتمامه بهذا الكتاب (صلتني بكتاب جمهرة النسب لابن الكلبي قديمة ، قدم معرفتي به وهي ترجع لسنين خلت وكم هممت بتحقيقه ونشره بعد ان ظل محتجبا عن الأعين إلا إن عوائق حالت دون ذلك لعل أميزها ذلك السقط الذي وقع في ثنايا الكتاب وفي أماكن متعددة منه وزاد الأمر صعوبة أن نسخة الكتاب فريدة لا ثنائية لها)^(٣) .

والذي يبدو من هذا النص هو صعوبة العثور أستاذنا على نسخ المخطوطة الخاصة بهذا الكتاب الأمر الذي دفعه على الاعتماد على نسخة واحدة في تحقيقه وهذا الأمر في حد ذاته يشكل صعوبة بالنسبة لعمل التحقيق، لقد عمل أستاذنا بمطابقة المعلومات والروايات الواردة في هذا الكتاب بمؤلفات النسب الأخرى ككتاب المحبر لابن حبيب وكتاب انساب الأشراف للبلاذري

^١ - البيضاني ، ناجي حسن ، ص ٩٩ .

^٢ - ابن الكلبي ، ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ) ، جمهرة النسب برواية السكري عن ابن حبيب ، تحقيق الدكتور ناجي حسن ، بيروت ، مكتبة النهضة العربية ، ط ١ ، ١٩٨٦ .

^٣ - ناجي حسن ، مقدمة تحقيق كتاب جمهرة النسب ، ص ٥ .

وكتاب الطبقات لابن سعد وكتاب الاشتقاق لابن دريد وكتاب نسب قريش للمصعب الزبيري وغيرها من المصادر المتخصصة في الأنساب^(١).

والذي يعطي قيمة علمية لهذا الكتاب ان أستاذنا عمل على توضيح كل غامض في المتن وعزز الكتاب بهوامش تعريفية شاملة للإفراد والجماعات والمدن وكل ما هو غامض ورد في مخطوطة ابن الكلبي .

٢ - نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي^(٢) في بداية حديثه عن هذا الكتاب يذكر أستاذنا ان هذا الكتاب يشكل بديلا للقسم المفقود من كتاب الجمهرة الا إننا نستطيع التثبيت ان كان هو الجزء المفقود منها ام انه كتاب آخر لابن الكلبي . وقد اعتمد في تحقيق هذا الكتاب في النسخة الموجودة في مكتبة دير الاسكوريال تحت رقم ١٦٩٨ في الأندلس ، فيذكر انها نسخة كثيرة التصحيف ومشحونة بالأخطاء التي ارتكبها الجهلة من الناسخين اما انحجام المهمل وإهمال المعجم ، فظاهرة شائعة في المخطوطة حتى لا تكاد صفحة من صفحاته تخلو عن ذلك العيب الخطير^(٣).

والحق ان شكوك أستاذنا بهذا الكتاب كونه قطعة من كتاب الجمهرة يدعوننا الى التحقيق في صحة الكتاب هل هو مستقل او جزء مستقطع من كتاب الجمهرة، لكن ما يدعوننا نطمئن ان كلا الحالتين هو واحد من مؤلفات ابن الكلبي ، اما الأخطاء الواردة في المخطوطة فقد أصاب أستاذنا بقوله ان أسبابها هو الناسخون فغالبية المخطوطات ضمت في ثناياها أخطاء كبيرة ذلك بفعل عمل شخص ناسخ للمخطوطة الأصل وهذا ما يجعل المحقق في حيرة من أمره ويدعوه الى التحري والبحث عن الحقيقة .

^١ - ينظر كتاب جمهرة النسب .

^٢ - ابن الكلبي ، أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ) ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق الدكتور ناجي حسن ، بيروت - عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٤ .

^٣ - ناجي حسن ، مقدمة التحقيق ، ص ١٢ .

٣ - المقتضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي^(١) في هذا الكتاب يرى أستاذنا الفاضل ان ياقوت أجاز لنفسه اختصار الكتب واقتضابها على حين ينحى على غيره أن يسلك الطريق ذاته ويحذر منه ، على ان كتاب المقتضب كما عبر عنه أستاذنا يقتصر على أصول الأنساب دون الخوض في فروعها وتفاصيلها^(٢).

والأمر يدعونا نحن الباحثين ان نتأمل في هذا النوع من الكتب المختصرة او المقتضبة لان غالبية مؤلفات المؤرخين المسلمين هي أما مصنفة اعتمدت على مصنفات من سبقهم او مقتضبة أي مختصرة وعملية الاقتصار التي حذر منها ياقوت إنما تدعونا الى التأكد من نصوص هذه الكتب ذلك خشيت ضياع جهد المؤلف الأصلي للمخطوط . علما ان أستاذنا قد عمل جاهدا على مطابقة هذه النسخة المحققة لياقوت وموازنتها مع النسخ الأصلية لكتاب الجمهرة لابن الكلبي وقد شخص أربع نقاط بين العملين :

- ١- حذف ياقوت الأسماء الأمهات من سلسلة النسب بينما ابن الكلبي يظهرها تماما .
 - ٢ - يتصرف ياقوت بالمعلومات تصرفا يكاد يكون مخلا في بعض الأحيان . بينما ابن الكلبي يذكر تفاصيلها كاملا .
 - ٣ - يخطأ ياقوت في نقل المعلومات ويدونها دون تمييز وهي ظاهرة لا يمكن نسبتها الى النساج .
 - ٤ - يحذف ياقوت أسماء كثيرة من الشخصيات التي وردت في جمهرة النسب وهي أسماء لامعة وعلى غاية كبيرة من الأهمية وتساهم اغلبها في أحداث خطيرة في تاريخ العرب والإسلام^(٣) .
- وعلى الرغم من المقارنة أعلاه التي أجراها بتفحص بين ما ورد عند ياقوت الحموي وما هو موجود عند ابن الكلبي ، الا ان ياقوت ومؤلفاته من وجهة نظر الدكتور ناجي حسن كانت من

١- الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، بيروت ، دار العربية للموسوعات ، ط١ ، ١٩٨٧ .

٢- ناجي حسن ، مقدمة التحقيق ، ص١٦ .

٣- ناجي حسن ، مقدمة التحقيق ، ص١٧ .

كتب التراجم الوافية والمصنفات الجليلة الشافية ، قل نظيره ، ونزر شبيهه ، بما قدمته ممن فنون متباينة وعلوم مختلفة وأثار غيبت معالم واخفتت أعلامها^(١).

وهنا يوضح مكانة وأمانة المؤرخ ياقوت الحموي والأهمية التاريخية لمؤلفاته ، بدليل قوله (هذا هو ياقوت هو احد رواد المعرفة والمبرزين فيها ، كان حافظا للغات ، كاتباً بليغاً فاضلاً عني بالترحال في طلب العلم)^(٢)

الخاتمة: -

- من خلال مسيرة البحث في ضوء ما توفر من نتائج يمكن إجمالها على النحو التالي :
- يعد الدكتور ناجي حسن من رواد المعرفة العلمية في العراق وهو يمتلك براعة في تحليل النصوص التاريخية وتفكيكها بمنهج علمي رصين .
 - كان أستاذنا يمتلك تنوع ثقافي اذ جمع بين التأليف والتحقيق ومن خلال دراستي وقفت على تفهم علومه وثقافته المعرفية فهو يمتلك اللغات العربية واللغات الأوربية فكانت له إجادة في تحليل المصطلح باللغات الأوربية (الانكليزية حصراً) والرجوع الى اللغة العربية بما يقابله .
 - لقد نال شهرة واسعة بصفته أستاذاً متخصصاً في الحقبة الأموية ومن ثم نسابه ماهراً في انساب القبائل العربية الإسلامية ، كما وعرف عنه مواظباً للمذهب الزيدي . وهذا التنوع الثقافي جعل منه شخصاً أكاديمياً ناجحاً .
 - من خلال قراءة النصوص التاريخية التي حققها يلاحظ براعة أستاذنا في التعليق عليها بلغة لا تختلف عن لغة مؤرخينا القداماء من حيث اختيار المعنى وتوضيح دلالاته .

التوصيات:-

توصي الدراسة بجملة أمور نوجزها بالتالي :-

^١ - ناجي حسن ، النسب ومصنفات الأنساب في معجم الأدباء ، مجلة ديالى ، كلية التربية جامعة ديالى ، العدد ٢١ / لسنة ٢٠٠٥ ، ص ٤٠ .

^٢ - ناجي حسن ، النسب ، ص ٤٠ .

- ١ - الاهتمام بالشخصيات الأكاديمية المهمة المغمورة والتي عانت من التهميش ، وإبراز دورها الفكري ذلك بتوجيه الباحثين نحو الكتابة عنهم وتحقيق تراثهم المكتوب وتسليط الضوء على انجازاتهم الفكرية .
- ٢ - توجيه المؤسسات البحثية في فتح آفاق الدراسات الفكرية وتشجيع البحث نحو تحقيق المخطوطات الإسلامية ذلك بفتح دورات متخصصة في التعريف بأهمية المخطوطات وطريقة تحقيقها .
- ٣ - العمل على كتابة موسوعات تضم أسماء شخصيات مهمة أكاديمية ودينية وغيرها وهذا بدوره يوفر المعلومات عن هؤلاء الأكاديميين بطريقة سهلة ومبسطة ، على ان العمل في هذا المشروع يكون بشكل جماعي ولعدة باحثين كما وتدعم هذه المشاريع بطباعة هذا النوع من المؤلفات .
- ٤ - تعزيز التعاون الثقافي بين المؤسسات من خلال إقامة المؤتمرات والندوات وورش العمل حول شخصيات مهمة قدمت تراثا إنسانيا ضخما أهملته الحكومات فضاع ولم يبرز إلى الوجود .

جميل موسى النجار (١٩٥٥-٢٠٢١)

وجهوده العلمية في حقل الدراسات التاريخية الحديثة

م.د. فيان حسن عزيز

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة / قسم التاريخ

vian.hassan@alkadhum-col.edu.iq

الملخص :

يُعد الأستاذ الدكتور جميل موسى النجار من أهم المؤرخين العراقيين المعاصرين الذين كانت لهم جهود متميزة في مجال الدراسات التاريخية ، ولاسيما حقل التأريخ العثماني ومنهج البحث التاريخي ، ولد في مدينة النجف الأشرف في الحادي والعشرين من آيار ١٩٥٥ ، حصل على شهادة الماجستير في تاريخ العراق في العهد العثماني الأخير - جامعة القاهرة ١٩٨٦ ، وعلى شهادة الدكتوراه في تاريخ العراق في العهد العثماني الأخير - جامعة القاهرة ١٩٨٩ ، وله إلمام باللغة التركية العثمانية ، ألف عدد من المؤلفات في تأريخ العراق الحديث والمعاصر في مدة العهد العثماني ، واشتهر أيضاً بتأليفه عدد من الكتب في منهج البحث التاريخي ، كذلك نشر عدد كبير من البحوث والدراسات التاريخية في المجالات العراقية والعربية ، في هذا البحث سوف نتناول سيرة حياته المختصرة والتطرق إلى أهم مؤلفاته ودراساته التاريخية ومنهجه في التأليف ، معتمدة على مؤلفاته وعدد من المصادر ذات الصلة.

Abstract:

Prof. Dr. Jamil Musa Al-Najjar is considered one of the most important contemporary Iraqi historians who had distinguished efforts in the field of historical studies, especially the field of Ottoman historiography and the methodology of historical research. He was born in the city of Najaf Al-Ashraf on the twenty-first of May ١٩٥٥. The Last Ottoman Era - Cairo University ١٩٨٦, and a PhD in the history of Iraq during the last Ottoman era - Cairo University ١٩٨٩, and he has knowledge of the Ottoman Turkish language. Among the books in the historical research methodology, as well as the publication of a large number of historical research and studies in Iraqi and Arab journals, in this research we will deal with his brief biography and touch on his most important writings,

historical studies and methodology in writing, based on his writings and a number of related sources.

المقدمة:

عُد الأستاذ الدكتور جميل موسى النجار من بين أهم المؤرخين العراقيين الذين أغنوا المكتبة العربية بعامة والمكتبة العراقية بخاصة بنتائجهم العلمي الثر، الذي تفرد بالعمق والوضوح والدقة العلمية، كذلك ندرة اختصاصه العثماني ووضعه جُل مؤلفاته بهذا الحقل من الدراسات التاريخية . فُسم البحث إلى عدة محاور تضمنت حياته ومسيرته العلمية ونتاجه العلمي في حقل الدراسات التاريخية التخصصية ومؤلفاته في حقل دراسات فلسفة التأريخ ، و نتاجه العلمي من البحوث والدراسات التاريخية.

اعتمدنا في كتابة البحث على مؤلفات الأستاذ الدكتور جميل موسى النجار وعدد من المواقع الإلكترونية التي تناولت سيرته وحياته .

أولاً: حياته ومسيرته العلمية :

وُلد النجار في النجف عام ١٩٥٥، وحصل على بكالوريوس في التاريخ من "الجامعة المستنصرية" في بغداد عام ١٩٧٨، وعلى شهادة الماجستير من جامعة القاهرة عام ١٩٨٦ باختصاص "تاريخ العراق في العهد العثماني الأخير"، ثم على شهادة الدكتوراه من الجامعة نفسها عام ١٩٨٩^(١)

عمل النجار مدرساً في "كلية الخوارزمي بمدينة عمّان في الأردن عام ١٩٨٩، ثم أستاذاً مساعداً في جامعة عمّان الأهلية بين ١٩٩٠ و ١٩٩٣، ثم أستاذاً مساعداً في قسم التاريخ بجامعة السابع من إبريل في ليبيا بين ١٩٩٣ و ١٩٩٨، وأستاذاً مساعداً ثم رئيساً لقسم التاريخ في كلية المأمون الجامعة ببغداد بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٥، ثم مُحاضرَ دراسات عليا في جامعة الكوفة بين

٢٠٠٤ و ٢٠٠٥، ثم أستاذاً لفلسفة التاريخ، وتاريخ العراق في العهد العثماني، وتاريخ الدولة العثمانية في الجامعة المستنصرية ببغداد بين ٢٠٠٥ و ٢٠١٣^(٢).

شارك النجار ببحوث تخصصية في قرابة ثلاثين مؤتمراً داخل العراق وخارجه، كما وضع أكثر من ثلاثين دراسةً وبحثاً تناول في معظمها تاريخ العراق في العهد العثماني الأخير، وهو الموضوع الذي ركز عليه في كتبه التي بلغت قرابة ١٦ كتاباً، ساعده في ذلك ثقافته الموسوعية وإلمامه باللغتين التركية العثمانية والإنكليزية^(٣).

من أبرز مؤلفاته تلك: "الإدارة العثمانية في ولاية بغداد ١٨٦٩-١٩١٧" (٢٠٠١)، و"التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨" (٢٠٠٢)، و"دراسات في فلسفة التاريخ النقدية" (٢٠٠٤)، و"الذاتية والموضوعية في دراسة تاريخ العراق الحديث والمعاصر"، بالاشتراك مع جعفر عباس حميدي (٢٠٠٩)، و"العلاقات العثمانية القاجارية وانعكاسها على العراق ١٨٢٣-١٨٤٣" (٢٠١٠)، و"مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الأخير وموقفه من الاحتلال البريطاني للعراق" (٢٠١٠)، و"فلسفة التاريخ: مباحث نظرية" (٢٠١١)، علم التاريخ وفلسفته في فكر ابن خلدون (٢٠١٣)، و"العلاقات العثمانية الإيرانية وتأثير العراق العثماني فيها" (٢٠١٧)^(٤).

ثانياً: مؤلفاته في حقل الدراسات التاريخية التخصصية:

كتب الدكتور جميل موسى النجار عدد من المؤلفات التاريخية التي تخصصت بتاريخ العراق الحديث والمعاصر ولاسيما مدة العهد العثماني الأخير (١٨٦٩-١٩١٨)، ولعل كتابه الموسوم "التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨" أول مؤلف وضعه في هذا الحقل من الدراسات التاريخية، والكتاب في الأصل رسالة ماجستير ناقشها الباحث في جامعة القاهرة عام ١٩٨٦ وحصلت على تقدير امتياز، وجرى طباعتها بكتاب من قبل دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد عام ٢٠٠٢، وقد جاء في مقدمته بأن موضوعه له أهمية مزدوجة يتعلق جانب منها بالتعليم، ويخص الآخر العراق كبلد له موقعه المتميز في تاريخ وحضارة أمته وتطلعاتها، فدراسة نشأة التعليم الحديث في العراق، وارتباطه بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تعين، فضلاً عن التماس سبل رقيه وتقدمه، على فهم

وإدراك أمور كثيرة منها، مثلاً، جذور نهضة العراق الحديثة التي حقق بها تقدماً في كثير من المجالات، وطبيعة الظروف التي أحاطت بنشأة التعليم الحديث وتطوره، وغيرها من أمور أخرى، أما من الناحية التاريخية، فإن أهمية الكتاب تتمثل في تعلقه بجانب حضاري مهم من تاريخ العراق الحديث الذي ما زالت فيه جوانب واسعة لم تأخذ من الباحثين ما تستحقه من اهتمام لكشفها وتبسيط الأضواء عليها وذلك على الرغم من وجود عدد من الدراسات العلمية التي عالجت تاريخ العراق في العهد العثماني^(٥).

ولعل أهم ما توصل إليه الدكتور النجار كتابه من نتائج هو أن الدولة العثمانية أهملت ولايات العراق في عملية إنشاء المدارس الحديثة ونشر التعليم الحكومي الحديث فيها لمدة طويلة ، فقد بدأ العثمانيون منذ عام ١٧٧٣ بإنشاء المدارس الحديثة في عاصمتهم ، في الوقت الذي لم تشرع فيه بتأسيس مثل هذه المدارس في ولايات العراق إلا في عام ١٨٦٩^(٦). ويبدو لنا أن الدكتور جميل موسى النجار قد سبر غور موضوعه المهم والذي يرتبط بشكل مباشر في الحياة الاجتماعية للناس ، وعرض نتائج دراسته بكل موضوعية وواقعية ولاسيما ما تعلق فيها بتخلف الدولة العثمانية عن مواكبة التطور العلمي .

ومن مؤلفاته الأخرى كتابه الموسوم " الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩ - ١٩١٧ " فهو بالأصل أطروحة دكتوراه نوقشت عام ١٩٨٩ في جامعة القاهرة ونال عليها الباحث شهادة الدكتوراه مع مرتبة الشرف ، ويستمد هذا الكتاب أهميته من تناوله لجانب مهم من جوانب تاريخ العراق الحديث الذي لا يزال يفترق إلى مزيد من الأبحاث والدراسات وبخاصة في جوانبه الحضارية ، وذلك لتبسيط الضوء عليه وكشف نواحيه المختلفة . كما أن العهد العثماني الأخير في ولاية بغداد ، الذي قاربت مدته نصف القرن وبدأ بتعيين مدحت باشا والياً على الولاية في عام ١٨٦٩ ، قد كون عهداً متميزاً في تاريخ بغداد ، والعراق ، الحديث والمعاصر ، دخلت خلاله هذه البلاد في طور جديد خُطت فيه خطواتها الأولى نحو التقدم محاولة مسايرة ركبته . وذلك ما يستدعي دراسة تلك المدة دراسة علمية فاحصة لجميع نواحيها وأوجهها لأهميتها وارتباطها الوثيق بماضي العراق القريب وحاضره^(٧).

وضم الكتاب ثمان فصول مع مدخل وتمهيد وخاتمة ، تركزت على جغرافية ولاية بغداد وتقسيماتها الإدارية ، والجهاز الإداري المدني في بغداد، ومجالس الإدارة والبلديات التي قامت في مركز الولاية ، والجهاز العسكري والأمني في بغداد ، والجهاز القضائي والإدارة المالية ، وغيرها من الموضوعات ذات الصلة ، معتمداً في كتابة فصوله على مصادر أصيلة يقع في مقدمتها الوثائق العثمانية المنشورة باللغة التركية ، ومنها سالنات ولاية بغداد^(٨).

ومن بين أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في كتابه ، أن عام ١٨٦٩ ، الذي عين في أوائله مدحت باشا والياً على ولاية بغداد ، كان عاماً ذا شأن ودلالة كبيرة في تاريخ بغداد العثماني ، وشكل بداية لعهد متميز من عهود العثمانيين في العراق ، حيث بدأ فيه الوالي مدحت باشا بحركة واسعة لتطبيق أنظمة التنظيمات وقوانينها في بغداد وكان في مقدمة تلك الأنظمة نظام الولايات الذي أصبحت بغداد بتطبيقه تعرف باسم (ولاية) بغداد ، بعد أن كانت تسمى بـ (الإيالة) ، فضلاً عن إنجاز الوالي لكثير من الأعمال الإصلاحية على الرغم من قصر عهده الذي بدأت فيه ولاية بغداد بالخروج من مدلهفات القرون الوسطى خيمت عليها إلى نور التقدم والرقي الذي كانت تشهده سنوات الربع الأخير من القرن التاسع عشر^(٩).

ولابد من القول هنا أن موضوع هذا الكتاب له أهمية كبيرة في حقل الدراسات العثمانية ولا غنى للباحثين في تاريخ العراق الحديث من الاعتماد على معلوماته التي تنوعت بين إدارية وسياسية واجتماعية واقتصادية لولاية مهمة مثل بغداد .

وفي حقل الدراسات التاريخية أيضاً ألف الدكتور جميل موسى النجار عام ٢٠١٧ كتابه الموسوم " العلاقات العثمانية الإيرانية : تطورها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه ١٨٢٣ - ١٨٧٥ " وقد تناولت فصول الكتاب دراسة التطورات التي طرأت علي العلاقات بين الدولة العثمانية وإيران للمدة ١٨٢٨-١٨٧٥ والتي شهدت تقدماً ملحوظاً للعلاقات الثنائية بعقد سلسلة من الإتفاقيات ، كذلك تطرقت فصول الكتاب إلى دور العراق العثماني في التأثير في مسار العلاقات العثمانية الإيرانية وتأثيره بها بسبب وقوع الجزء الأطول من الحدود بين الدولتين في أراضيه، ولأسباب أخرى تتعلق بتثقل العشائر والمجموعات العشائرية المسلحة

عبر مناطق الحدود ومشكلات زيارة الإيرانيين للعتبات المقدسة، والمقيمين واللاجئين وسواها، والتي كانت أعصاها علي الحل مشكلة الحدود^(١٠).

لم ينسى النجار مدينته التي ولد وترعرع فيها في كتاباته التاريخية فوضع كتابه الموسوم " النجف الأشرف حوادث ومشاهد ومواقف سياسية ١٥٠٨-١٩١٦"، كتب في مقدمته أن مدينة النجف انطلقت بعد مؤتمر نادر شاه عام ١٧٤٣ نحو مواقع جديدة كانت تبوئها باطراد مكانة علمية متقدمة، وتؤهلها لأن تصدر عنها مواقف سياسية لم يتسن لسواها من المدن، عدا العواصم السياسية، أن يؤدي ما يماثلها غالباً ولا أن يشاركها فيه، وأن المدينة ازدادت تماسكاً مع الحالة السياسية، العثمانية والإيرانية في أواخر القرن الثامن عشر، تزامناً مع انتعاش الحركة العلمية فيها وإظهار إرهاصات تصديها للقيادة الروحية والعلمية للعالم الإسلامي الشيعي وأصبحت تؤدي منذ أوائل القرن التاسع عشر أدواراً سياسية بارزة^(١١).

وفي نظرة موضوعية لهذا الكتاب نجد أن الدكتور النجار حرص أن يتابع جوانب بحثه بدقة ويطرح موضوعات غاية في الأهمية لمدينة محورية مثل النجف الأشرف ومكانتها الدينية والعلمية لدى المسلمين كافة ، فضلاً عن دورها في العلاقات العثمانية - الصفوية آنذاك.

كان لتأريخ العراق المعاصر نصيب في ما كتب الدكتور جميل موسى النجار ، فقد نشر كتابه الموسوم "السيد كاطع العوادي ودوره الوطني في الحياة السياسية العراقية ١٩٠٨ - ١٩٤٥" تناول فيه أحد أهم الشخصيات السياسية في العراق المعاصر ولاسيما دوره في ثورة العشرين، وتمثيله لواء العمارة في مجلس النواب في دورته الانتخابية السادسة عام ١٩٣٥ والدورة التاسعة عام ١٩٣٩ بعد ان كان ممثلاً للواء الديوانية في أول مجلس نواب عراقي عام ١٩٢٥، وعلى الرغم كبر سنه إلا ان السيد كاطع لم يتخلى عن دوره الوطني إذ أيد حركة مايس ١٩٤١ المناهضة للإنكليز وبعد فشل الحركة تم اعتقاله في معتقل العمارة وذل معتقلاً حتى تم اطلاق سراحه في ٢ كانون الأول من عام ١٩٤٤ وتوفي عام ١٩٤٥^(١٢).

ثالثاً: مؤلفاته في حقل دراسات فلسفة التاريخ :

وضع الأستاذ الدكتور جميل موسى النجار عدد من المؤلفات في مجال فلسفة التاريخ ، لأهمية هذا الحقل في تطوير حقول علم التاريخ ومدارسه ولاسيما الفلسفة النقدية، ولعل كتاب " دراسات في فلسفة التاريخ النقدية " المنشور في عام ٢٠١١ أحد أهم هذه المؤلفات ، تناول فيه اشتمل الكتاب على ثلاثة أبواب تمثل اتجاهات دراسية متشعبة ثلاثة تمس موضوع فلسفة التاريخ النقدية مساً مباشراً، بل هي في صميم هذا الموضوع، فالباب الأول تكلم فيه الباحث من خلال أربعة فصول عن آليات عقلية ومنطقية ومنهجية وتجريبية-اجتهادية يعتمدها منهج البحث التاريخي ، وهي آليات يجب أن يمتلكها الباحثون حين تصديهم لتحليل وقائع الماضي، أو حينها يجرون عمليات لتعليل تلك الوقائع أو المقارنة فيما بينها وهم في طريقهم لبلوغ هدفهم والوصول إلى غايتهم في تحصيل المعرفة التاريخية على وفق أسس منهجية علمية قوية ، وقد تطرق الدكتور النجار لدراسة بعض من أهم تلك الآليات في محاولة للوصول إلى كيفية أدائها لوظيفتها وعرض أهم ما توصل له بهذا الشأن بلغة يسيرة واضحة، وهي: التعليل، الفرض، البرهان، الحتمية، الصدفة، التحقيب^(١٣).

ولعل أبرز ما توصل إليه من نتائج في دراسته هو رؤيته بأن ابن خلدون محق في ضرورة إخضاع التاريخ الذي دونه المؤرخون العرب المسلمون للنقد والتمحيص الذي لا يستثنى أحداً من هؤلاء بمن فيهم النقاد، في الوقت نفسه رأى أيضاً أن لا يستثنى ابن خلدون نفسه من مثل هذا النقد والتمحيص لتاريخه، وللأحداث التاريخية التي عالجها في مقدمته كأمثلة على شطط السابقين في معالجتها، لا لشيء سوى لأنه لم يكن ليمتاز، كمؤرخ، على غيره من المؤرخين^(١٤).

أما كتبه الآخر الذي حمل عنوان " فلسفة التاريخ .. مباحث نظرية" فقد ناقش فيه فقد أشار في مقدمته إلى أن مصطلح فلسفة التاريخ حمل ، منذ أواخر القرن التاسع عشر، مفهوميين يختص كل واحد منهما بموضوع من الدراسة يختلف عن الآخر، عرف الموضوع الأول بفلسفة التاريخ التأملية أو النظرية، ودعي الثاني بفلسفة التاريخ النقدية أو التحليلية. وكان مصطلح فلسفة التاريخ، قبل أن يحمل هذين المعنيين، يشير عند ابتكاره من قبل فولتير منتصف القرن الثامن عشر، إلى دراسة التاريخ على أسس تحليلية نقدية تكفل تنقيته من الزائف والخرافي الذي لا يخضع لمعيار

العقل، وهو اتجاه في الدراسة تطور ليبيلور في أواخر القرن التاسع عشر موضوع فلسفة التاريخ النقدية. إلا أن الفلاسفة المثاليين الألمان أوجدوا في أواخر القرن الثامن عشر معنى آخر للمصطلح، إذ استعملوه لموضوع دراسي عرف بفلسفة التاريخ التأملية، يعتمد النظر الفلسفي في تفسير التاريخ العام وتحديد مساراته واستشراف آفاقه. وكان إيمانويل كانت في طليعة أولئك الفلاسفة الألمان، وهو الذي أوجد من بينهم، كما يقول هو، مفتاح فلسفة التاريخ التأملية^(١٥).

وقد أشار النجار في دراسته إلى أن أهم سمة للمادية التاريخية تفسر على ضوءها حركة التاريخ، هي فرضيتها التي تقول: إن أسلوب الإنتاج له دور حاسم في تطور المجتمع ومن ثم حركة التاريخ، ذلك أن الإنتاج يرتبط بضرورات حياتية كالمأكل والملبس والمأوى، لا بد للإنسان من أن يوفرها لنفسه كي يتمكن من أن يحيا إذ لم توفرها له الطبيعة جاهزة، ولذلك يجب عليه أن يعمل لإنتاجها. ومن ثم يغدو العمل أساس الحياة الاجتماعية، وضرورة طبيعية للإنسان، ولا حياة للإنسان بدونه. ويصبح إنتاج الثروة المادية، التي يأتي بها العمل، العامل الأساسي الحاسم في التطور الاجتماعي للمجتمعات البشرية عبر تاريخها^(١٦).

وعُد كتابه الموسوم " علم التاريخ وفلسفته في فكر ابن خلدون " من بين أهم مؤلفاته في مجال فلسفة التاريخ وقد أشار ناشر الكتاب بأن كل فصل من فصول هذا الكتاب عُد دراسة قائمة بذاتها، ذلك أن كل واحد منها، عدا الأخير، وجد طريقه الى النشر، كدراسة مستقلة، في مجلات علمية تخصصية محكمة في الأردن والعراق والبحرين على مدى مساحة زمنية خلت ترجع بدايتها الى عام ١٩٩٥. وألقي الأخير منها في مؤتمر دولي بعنوان (حوار الآداب) عقدته كلية الآداب في الجامعة الأردنية في تموز عام ٢٠١٠، إلا أن هذه الفصول جميعاً انتظمت، في الوقت نفسه، في وحدة موضوعية تناولت الفكر التاريخي - الفلسفي عند العلامة الشهير عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ودرست بشكل واف التنظيرات التي تضمنتها (مقدمة) ابن خلدون - ينبوع الفكر الخلدوني ومعين مختلف تجلياته - للتاريخ. تارة كرؤى خلدونية لمنهج دراسة حوادث الماضي (التاريخ = Historiography) دراسة موضوعية لها قواعد وأصول منطقية وعقلية تسمو بالتاريخ نحو آفاق العلم، وتتأى به عن دنيا الأغراض وعبث الأخطاء والخرافات، وأخرى كتأملات خالجت العقل الخلدوني لمسيرة الإنسان والمجتمعات البشرية (التاريخ = History)، يخوض فيها التأمل العقلي الفلسفي بغية فهمها وتحديد إيقاعها، وصولاً الى فهم المتأمل لحاضره واستشرافه للمستقبل^(١٧).

وضع الكتاب بخمسة فصول تضمنت ؛ علم التاريخ.. تنظير خلدوني لمنهج الدراسة التاريخية. علم التاريخ.. في التنظير الخلدوني وتطبيقاته ، وسيرة ابن خلدون.. نحو إدراك للتاريخ واستخلاص لفلسفته، والعصبية والدولة.. (نظرية) خلدونية في فلسفة التاريخ التأملية ، والتاريخ والفلسفة.. جدلية الظاهر والباطن عند ابن خلدون^(١٨) .

وأخر كتب وضعه الدكتور جميل موسى النجار في فلسفة التاريخ الرافديني القديم هو مؤلفه الموسوم " وادي الرافدين وحدة الجغرافية وبلاد الوحدة " ، وقد دارت فصول هذا الكتاب ومباحثه حول رؤى في فلسفة تاريخ بلاد وادي الرافدين القديم، تشكل في مجموعها قراءة مفادها أن الجغرافية الطبيعية المتميزة لهذه البلاد، التي أفرزت كياناً جغرافياً موحداً ومستقلاً تفصله حواجز الجبال والصحارى عن البلدان المجاورة له، كانت تحده بملوكها وحكامها القدامى على توحيدها سياسياً في دولة مركزية واحدة توحيداً يتمثل مع وحدتها الجغرافية، ويدفع أيضاً بالمنجزات الحضارية لسكانها في الجنوب والوسط والشمال نحو التكامل والإنصهار في بوتقة واحدة^(١٩) .

وقد تمخضت عن هذه القراءة الفكرية الفلسفية للتاريخ الرافديني القديم جملة من النتائج التي تدحض ادعاءات تتقاطع مع وحدة العراق التاريخية، التي كادت فيها حدود بلاد وادي الرافدين في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد تتطابق مع خارطة الدولة العراقية المعاصرة، وهي ادعاءات أطلقت لتحقيق أهداف شتى يتصدرها هدف تفتيت العراق وتجزئته ، ونتج عن هذه القراءة أيضاً رد الإفتتات على وقائع التاريخ ومعطياته الموغلة في القدم، الإفتتات الذي حمل بعض الأكاديميين، فضلاً عن السياسيين، على إطلاق دعوات لانفصال أجزاء ومدن مهمة هي من العراق وكيانه السياسي والحضاري الواحد في الصميم منذ آلاف السنين^(٢٠) .

رابعاً: نتاجه العلمي من البحوث والدراسات التاريخية :

وفي إطار نتاجه العلمي الأكاديمي نشر الدكتور جميل موسى النجار عدد كبير من البحوث العلمية في مجلات رصينة ، منها على سبيل المثال ، دراسته الموسومة " طرق المواصلات النهرية في العراق .. دوافع الاهتمام العثماني ومظاهره ١٨٣٤ - ١٨٧٢ " وقد أرجع الباحث دوافع الاهتمام العثماني بطرق المواصلات في العراق، إلى مؤثرات عدة، من أبرزها وأقدمها عهداً بعثة الضابط البحري البريطاني فرنسيس راودن جسني التي بدأت العمل لاستكشاف طريق الفرات

النهري ومعرفة صلاحيته للملاحة البخارية في عام ١٨٣٤ فنبتت بذلك العثمانيين إلى أهمية هذا الطريق، وذلك ما حدا بالباحث إلى اعتبار هذه الرحلة منطلقاً زمنياً لدراسته هذه. ثم توالت دوافع أخرى منذ ذلك الحين، تتبعا هذا البحث، أفضت في نهاية المطاف الى أن يعمل العثمانيون بجد واهتمام، لاسيما في عهد الوالي مدحت باشا، على استكشاف طرق المواصلات النهريية في العراق ويحاولوا تطهير ما يحتاج منها إلى تطهير، بغية فتحها للملاحة البخارية الوطنية، وهي أعمال تشكل بمجملها أبرز مظاهر الاهتمام العثماني بطرق المواصلات النهريية في العراق^(٢١).

أما بحثه الموسوم " معاهدة أرضروم الثانية بين الدولة العثمانية وإيران دراسة لعلاقات الدولتين خلال حقبة تبلور المعاهدة ١٨٤٣-١٨٤٨ " فقد أوضح فيه بأن العلاقات بين الدولة العثمانية وإيران مرت بحقب طويلة من التوتر ، نشبت خلالها حروب طاحنة بين الدولتين إلا ان هذه العلاقات بدأت تشهد تحولات سلمية كبيرة منذ ان ابرمت بينها معاهدة ارضروم عام ١٨٢٣، وشرعت الدولتان بحل مشاكلهما منذ عقد تلك المعاهدة عن طريق المفاوضات . ولما كان إرث المشاكل بين الدولتين طويلاً ومعقداً فإن معاهدة ١٨٢٣ م لم تتجح في معالجة كل تلك المشاكل ، وفي مقدمتها مشكلتا الحدود وتنقل العشائر بين أراضي الدولتين، وسرعان ما ظهرت الحاجة لعقد معاهدة جديدة لاسيما وان ظروفًا ومتغيرات عديدة .. داخلية ودولية أظهرت حاجة لعقدها ، وقد بين الباحث تلك الظروف والمتغيرات ،وحلل طبيعتها وأبعادها ، وتناول علاقات الدولتين خلال الحقبة التي أعقبت معاهدة ١٨٢٣، بغية التعرف على بواعث عقد معاهدة ارضروم (الثانية) عام ١٨٤٧^(٢٢).

عمل الدكتور جميل موسى النجار عضواً في الهيئة الاستشارية لمجلة " دراسات تاريخية " التي تصدر عن قسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة ببغداد ، وفضلاً عن عضويته في الهيئة نشر في المجلة ذاتها عدد من البحوث منها ؛ بحثه الموسوم " مظاهر الترحيب الرسمي بناصر الدين شاه " الذي أشار في مقدمته بأن زيارة العاهل الإيراني ناصر الدين شاه (١٨٤٨ - ١٨٩٦) إلى العتبات المقدسة في العراق عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م تعد حدثاً فريداً من نوعه في تاريخ العلاقات بين إيران والدولة العثمانية التي كانت تحكم العراق آنذاك. فقد جاءت هذه الزيارة في وقت كانت فيه تلك العلاقات تشهد مرحلة جديدة من مراحلها، بدأت مع توقيع معاهدة

أضرورم الأولى عام ١٨٢٣، وتعززت بتوقيع إيران والدولة العثمانية على معاهدة أضرورم الثانية عام ١٨٤٧ بعد مخاض طويل من المفاوضات التي استمرت لأربع سنوات. وقد تميزت المرحلة الجديدة للعلاقات بين إيران والدولة العثمانية باعتمادها أسلوب الحوار الدبلوماسي في معالجة المشاكل المزمنة بين الدولتين وإيجاد الحلول لها عن طريق التفاهم والجلوس إلى طاولة المفاوضات، كمشاكل الحدود وتنقل العشائر عبر أراضي الدولتين، وسوء التعامل مع الزائرين الإيرانيين للعتبات المقدسة في العراق من قبل موظفي الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، وتوجت مرحلة لهدوء والتحسن في العلاقات الإيرانية العثمانية بزيارة ناصر الدين شاه للعتبات المقدسة في ولاية بغداد (العثمانية) عام ١٨٧٠^(٢٣).

كما عرض في دراسة أخرى دور السيد كاطع العوادي في الإعداد للثورة العراقية عام ١٩٢٠ في أوراق جديدة عن ثورة العشرين ، ووجد الدكتور النجار أن دراسة دور السيد كاطع العوادي في التحضير للثورة العراقية التي انبثقت في الثلاثين من حزيران عام ١٩٢٠ أمر تحتاجة ماسة طموحات التأسيس لتاريخ علمي موضوعي للعراق ينأى بنفسه عن الأيديولوجيا الضيقة التي عملت مرتين على تشويه عملية كتابة مثل هذا التاريخ، مرة حينما كتبه وكتبت تواريخ أخرى غيره منذ عصر الرسالة المحمدية، ومرة أخرى حينما أرادت (إعادة) كتابة ذلك التاريخ على وفق الأساس الأيديولوجي نفسه فزادت ذلك الأساس الواهي وهنا على وهنه، ومن وجهة نظر الباحث أن جوانب كثيرة من تاريخنا العراقي المعاصر، للأسباب هذه ولغيرها أيضا، ليست أكثر تماسكا من الدولة العراقية المعاصرة التي لم تصمد أمام تحديات وجودها وتفككت بأسرع مما يتطلبه تهديم دار واحدة من وقت وهذا ما يتطلب المزيد من الدراسات العلمية لهذا التاريخ ، ويوفر الأهمية والضرورة التي تحتاجة دراسته لتكتسب مشروعية الخوض فيها من وجهة النظر العلمية، فضلا عن فقر التاريخ الخاص بالسيد كاطع العوادي وحاجته لمن يتصدى لتحليله ودراسته على أسس بحثية قويمه^(٢٤).

الخاتمة :

من خلال ما تقدم يمنا إجمال أهم ما توصلنا إليه من نتائج بالنقاط الآتية :

١. عُد الدكتور جميل موسى النجار من بين أهم المؤرخين العراقيين القلائل المختصين بالتاريخ العثماني ولاسيما تأريخ العراق في العهد العثماني الأخير ، ومما ميزه عن غيره من الباحثين هو تمكنه من اللغة العثمانية وقد ساعد ذلك في اطلاعه على المصادر بلغتها الأصلية وتحليلها بطريقة علمية رصينة .
٢. تميزت كتابات الدكتور جميل موسى النجار بالعمق والتحليل، والتفرد بمعالجة الموضوعات التاريخية بحيادية ودقة ونقد وفق المنهج العلمي التاريخي .
٣. اشتهر بوضع عدد كبير من الدراسات في مجال فلسفة التاريخ ، وتأتى ذلك من تدريسه مادة فلسفة التاريخ لسنوات عدة وفي جامعات مختلفة ، فوجد من الضرورة وضع مؤلفات في هذا المجال تفيد الباحثين والمهتمين بحركة التأريخ وفلسفته .
٤. حاول الدكتور جميل موسى النجار طرح آراءه في كتابة التأريخ من خلال دراساته المتعددة ، والتي ركز فيها على ضرورة أن يكتب التأريخ على أسس علمية موضوعية وأن يُعاد النظر بالدراسات التي وضعت على أسس أيديولوجية ضيقة شوهدت الحقيقة .

الهوامش:

(١) ينظر الموقع الإلكتروني التالي:

<http://web.my2all.com/Sites16/iqr/PAGE1.asp>

(٢) ينظر الموقع الإلكتروني التالي:

<https://www.alaraby.co.uk/culture> جميل-موسى-النجار-رحيل-مؤرخ-العراق-في-العهد-العثماني

(٣) ينظر الموقع الإلكتروني التالي:

<http://web.my2all.com/Sites16/iqr/PAGE1.asp>

(٤) ينظر الموقع الإلكتروني التالي:

<https://www.alaraby.co.uk/culture> جميل-موسى-النجار-رحيل-مؤرخ-العراق-في-العهد-العثماني

(٥) جميل موسى النجار ، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٨.

(٦) المصدر نفسه، ص ٤١١.

(٧) جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩ - ١٩١٧ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ١٠.

(٨) المصدر نفسه، ص ١٢-١٣.

(٩) المصدر نفسه، ص ٤٥٦.

(١٠) جميل موسى النجار ، العلاقات العثمانية الإيرانية : تطورها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه ١٨٢٣ - ١٨٧٥ ، دار الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٧ ، ص ١٠.

(١١) جميل موسى النجار ، النجف الأشرف حوادث ومشاهد ومواقف سياسية ، دار الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٧ ، ص ١٣.

(١٢) لمزيد من التفصيل ينظر: جميل موسى النجار ، السيد كاطع العوادي ودوره الوطني في الحياة السياسية العراقية ١٩٠٨ - ١٩٤٥ ، المكتبة العصرية ، بغداد، ٢٠٠٥.

(١٣) جميل موسى النجار ، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ١١.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٤.

(١٥) جميل موسى النجار ، فلسفة التاريخ مباحث نظرية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ١١.

(١٦) المصدر نفسه، ص ٣١٢.

(١٧) جميل موسى النجار ، علم التاريخ وفلسفته في فكر ابن خلدون ، منشورات ضفاف ، الرياض ، ٢٠١٣ ، ص ١٥٨.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٣.

(١٩) ينظر الموقع الإلكتروني التالي:

<https://www.almayadeen.net/books/١٣٣٨٧٤٧-جميل-للكاتب-الرافدين--وادي-الرافدين>

موسى-النجار

(٢٠) المصدر نفسه .

- (^{٢١}) جميل موسى النجار، طرق المواصلات النهرية في العراق.. دوافع الاهتمام العثماني ومظاهره ١٨٣٤-١٨٧٢، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد ٤، ٢٠٠٨، ص ٧٥٩.
- (^{٢٢}) جميل موسى النجار، معاهدة أرضروم الثانية بين الدولة العثمانية وإيران دراسة لعلاقات الدولتين خلال حقبة تبلور المعاهدة ١٨٤٣-١٨٤٨، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد ٦، العدد ٢، العدد ٤، ٢٠١١، ص ١١٦ وما بعدها.
- (^{٢٣}) جميل موسى النجار، مظاهر الترحيب الرسمي بناصر الدين شاه خلال زيارته للعتبات المقدسة في العراق (١٢٢٧هـ / ١٨٧٠م)، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣٠، السنة العاشرة، ٢٠١١، ص ٤٥.
- (^{٢٤}) جميل موسى النجار، أوراق جديدة من ثورة العشرين المجيدة دور السيد كاطع العوادي في الإعداد للثورة العراقية ١٩٢٠، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣٠، السنة العاشرة، ٢٠١١، ص ٣٣-٣٤.

الأستاذ الدكتور محمد حسين علي السويطي ونتاجه العلمي والأكاديمي وأثره في البناء الفكري
للطلبة والمجتمع

م.د افراح حميد عبد حسن المفرجي

جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

الايمل / afarhafarha@gmail.com

م.د راضي ياسر عبد الرضا

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

الملخص :

تُعد دراسات أعلام و الشخصيات العلمية والأدبية من أهم الدراسات لأنهم تركوا لنا نتاجات علمية و تاريخية وأدبية وفقهية ..الخ قيمة لها الاثر الاكبر في المجتمع ، إذ أنجبت مدينتنا الحبيبة واسط العديد من الشخصيات العلمية والأكاديمية الفذة التي كان لها الدور الكبير في مجال التعليم و الاثر الاكبر في تخرج العديد من الطلبة الذين أصبحوا فيما بعد طاقات إبداعية وهاجة في مجال التربية والتعليم وكافة مفاصل الحياة العامة ولعل من أبرز الأعلام والشخصيات الأكاديمية التي تميزت بغزارة نتاجها العلمي والأكاديمي ((الأستاذ الدكتور محمد حسين علي السويطي/أستاذ في قسم التاريخ _ كلية التربية للعلوم الإنسانية _ جامعة واسط) حيث ارتأينا أن يكون بحثنا تحت عنوان ((الاستاذ الدكتور محمد حسين علي السويطي ونتاجه العلمي والأكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)).

وقد قسم بحثنا هذا إلى مقدمة، ثلاث محاور تتناول الأول السيرة الشخصية، والمحور الثاني السيرة المهنية الاستاذ الدكتور محمد حسين السويطي الأعمال والمناصب التي كلف بتوليها

وإنجازاته المهنية في مجال التربية والتعليم أما المحور الثالث فقد تناول نتاجه الفكري والأكاديمية من أبحاث ومؤلفات ومشاركاته في المؤتمرات بالمحافل الدولية والإقليمية.. الخ ، المحور الرابع حيث تناول الإسهامات العلمية والأكاديمية في إقامة المؤتمرات والندوات والورش العلمية في دعم كافة المجالات الحياة المحور الخامس كتب الشكر والتقدير دروع الابداع والتميز العلمي ثم اختتمنا بحثنا بخاتمة لخصت إنجازات العلمية لتلك الشخصية العلمية والاكاديمية الفذة

: Abstract

The studies of media figures and scientific and literary personalities ‘are among the most important studies because they left us scientific historical, literary and jurisprudential productions, etc., of value that have the greatest impact on society, as our beloved city Wasit gave birth to many outstanding scientific and academic personalities who had a major impact The greatest in graduating many role in the field of education an students who later became creative and energetic in the field of education and all aspects of public life, and perhaps one of the most prominent r academic personalities who were distinguished by the abundance of their scientific and academic output (Professor Dr. Muhammad Hussein Ali Al Suyuti / Professor in the Department of History _ College of Education for Human Sciences _ Wasit University), where we decided that our research Suyuti and -ammad Hussein Ali Albe under the title ((Professor Dr. Muhammad his scientific and academic production and its impact on the intellectual .((construction of students and society

Our research has divided this into an introduction, three axes. The first and the second axis dealt with the dealt with the personal biography, a Suwaiti, -professional biography of Professor Dr. Muhammad Hussein Al the works and positions he was assigned to assume and his professional achievements in the field of education. The third axis dealt with his and academic output of research, writings, and his participation intellectual in conferences in international forums. And regional ..etc. Then we concluded our research with a conclusion that summarized the scientific academic personality achievements of that distinguished scientific and

المحور الأول : السيرة الشخصية

ولد محمد حسين علي السويطي سنة ١٩٧٦م في مدينة واسط والآن يسكن في حي الخاجية متزوج وله خمسة أبناء ؛ حيث تربي وترعرع في مدينة واسط ونهل من معارفها ثم أكمل دراسته الابتدائية والاعدادية وتخرج منها ثم أكمل معهد معلمين ونال شهادة الدبلوم العالي ثم واصل مسيرته العلمية في اكمال البكالوريوس في قسم التاريخ وتدرج في دراستي الماجستير و من ثم نال درجة الدكتوراه التاريخ الإسلامي .

المحور الثاني : السيرة المهنية الاستاذ الدكتور محمد حسين السويطي الأعمال والمناصب التي كلف بتوليها وإنجازاته المهنية في مجال التربية والتعليم

يُعد الاستاذ الدكتور محمد السويطي احد اهم الشخصيات العلمية والاكاديمية المؤثرة في مجال التربية والتعليم؛ حيث تولى العديد من المناصب الادارية والعلمية في شتى المجالات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني حيث كان له دوراً فعالاً في الاهتمام الفرد العراقي، والنهوض بواقع شبابه، فتبنى مشاريع واسعة في هذا المجال.

أولاً: السيرة المهنية

في عام ٢٠٠٦/١/٢٢ تم تعيينه _ عدد سنوات الخدمة: ١٢ سنة ، حاصل شهادة دبلوم لغة عربية/ معهد إعداد المعلمين/ ١٩٩٥ - ١٩٩٦ وبكالوريوس تاريخ / كلية التربية/ ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م ثم ماجستير تاريخ اسلامي- كلية التربية/ جامعة واسط ٢٤ / ٧ / ٢٠٠٥ ثم دكتوراه تاريخ إسلامي- كلية التربية/ جامعة واسط ٢٤ / ٩ / ٢٠١٢ .

-ومن الألقاب العلمية وتاريخ الحصول عليها: مدرس مساعد بتاريخ ١٣ / ٣ / ٢٠٠٦ ؛ مدرس بموجب الأمر الجامعي المرقم ٦٠٣٢ بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٣ واعتباراً من ٢٠٠٩/١/٢٢؛ أستاذ مساعد - بموجب الأمر الجامعي المرقم (١٢١٠٠) بتاريخ ٢٠١٣/٧/٣١م، اعتباراً من ٢٠١٢/١٠/١٥؛ أستاذ بموجب الأمر الجامعي ١١٨٦ في ٢٣ / ١ / ٢٠١٨ واعتباراً من ٢٠١٧/١٠/٢١

- الاختصاص العلمي وعناوين رسالتي الماجستير وأطروحة الدكتوراه: الاختصاص العام تاريخ إسلامي، والاختصاص الدقيق حضارة وفكر وعنوان رسالة الماجستير: الحياة الفكرية في واسط

في العصر العباسي (٥٩٠ - ٦٥٦هـ) ، اما عنوان أطروحة الدكتوراه (صحة المجتمع في التراث العربي والإسلامي) ، كان الأستاذ الدكتور محمد حسين السويطي إسهامات أكاديمية ومهنية فعالة في كافة مفاصل الحياة.

ثانياً: المناصب الإدارية والعلمية

شغل اكثر من منصب إداري وعلمي منها:

- ١_ مشرفاً عاماً على تأسيس مكتبة كلية التربية، جامعة واسط
- ٢_ مدير العلاقات الثقافية في الجامعة واسط
- ٣_ مدير البحث والتطوير في كلية التربية في جامعة واسط
- ٤_ معاون عميد كلية التربية للشؤون الإدارية في جامعة واسط
- ٥_ مدير الأقسام الداخلية في جامعة واسط
- ٦_ عضو مجلس جامعة واسط
- ٧_ معاون عميد كلية الفنون الجميلة في جامعة واسط
- ٨_ مسؤول في شعبة الترقيات العلمية في جامعة واسط
- ٩_ حالياً رئيس قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة واسط.

ثالثاً - الأعمال في مجال المجتمع المدني

عناوين العمل في منظمات المجتمع المدني:

- منسق جمعية معاً لحماية الإنسان والبيئة، وهي إحدى منظمات المجتمع المدني المعروفة بمشاريعها الإنسانية، تأسست بموجب القانون العراقي برقم (١٢٤٤٦٦٩) في ٢١/٣/٢٠٠٥، وقد جعلت من أولويات عملها الاهتمام بالإنسان العراقي، والنهوض بواقع شبابه، فتنبت مشاريع واسعة في هذا المجال.

- رئيس مجلس إدارة جمعية واسط التاريخية، وهي تجمع لمؤرخي محافظة واسط، مستقلة غير ربحية، لا تنتمي الى حزب سياسي، أو مؤسسة حكومية، تقوم على العمل التطوعي الاختياري لأعضائها والمنتسبين إليها، تهدف الى حفظ التراث الواسطي، واعتماد البحث في تاريخ المحافظة

بحسب أصول البحث العلمي الهادف، وصولاً الى تأصيل وحفظ تراثها وتاريخها، أسست بتاريخ ٢٢/١/٢٠١٤م، وعقدت مؤتمرها الأول بتاريخ ١٤/٢/٢٠١٤.

- رئيس مركز واسط للرصد والتنمية المجتمعية، وهو إحدى منظمات المجتمع المدني المستحدثة في واسط، مستقل لا ينتمي لأي جهة سياسية أو حكومية، مهمته رصد المظاهر السلبية ودراساتها ورفع المقترحات لتحجيمها الى الجهات الحكومية، وتكونت من عدد وجهاء محافظة واسط وأساتذتها ومهندسيها وبعض مدراء الدوائر الحكومية فيها، أعلن عن افتتاحها في ٣٠ / ٨ / ٢٠١٤م، وقد أنجزت عدد من النشاطات.

_ كما شارك في لجان علمية وإدارية في العديد من اللجان العلمية والادارية بلغ عددها ٣٢٠ لجنة علمية وإدارية في وزارة التعليم العالي وغيرها من الوزارات العراقية

رابعاً_ نماذج من أعمال المجتمع المدني:

١ تنظيم ندوة للتعريف بجمعية معاً لحماية الإنسان والبيئة وأهدافها في قاعة الإدارة المحلية/ برعاية جمعية معاً لحماية الإنسان والبيئة ٥ / ١٢ / ٢٠٠٧م

٢ المشاركة في تنفيذ برنامج محو الأمية في محافظة واسط جولات وحلقات توعية في عدد من مراكز محافظة واسط وقراها/ برعاية جمعية معاً لحماية الإنسان والبيئة ١ - ٣٠ / ٥ / ٢٠٠٨م

٣ تنظيم احتفالية بمناسبة يوم البيئة العالمي، وعلى هامشه تنظيم حملة تشجير لإحدى ساحات مدينة الكوت في الساحة العامة لحي الامام علي (ع) في مركز مدينة الكوت/ برعاية جمعية معاً لحماية الإنسان والبيئة ٥ / ٥ / ٢٠٠٨م

٤ تنظيم احتفالية بمناسبة يوم مكافحة التصحر قاعة كلية التربية في جامعة واسط/ برعاية جمعية معاً لحماية الإنسان والبيئة ١٧ / ٥ / ٢٠٠٨م

٥ تنظيم ندوة علمية بمناسبة يوم البيئة العالمي بمشاركة عدد من أساتذة جامعة واسط قاعة كلية التربية في جامعة واسط/ برعاية جمعية معاً لحماية الإنسان والبيئة ١ / ٦ / ٢٠٠٨م

٦ تنظيم ندوة علمية بمشاركة عدد من الأطباء وناشطي المجتمع المدني وأساتذة الجامعة وضباط الأمن والشرطة بمناسبة يوم مكافحة المخدرات بالتعاون مع قسم العلوم النفسية والتربوية في

جامعة واسط، وفي قاعة كلية التربية في جامعة واسط/ برعاية جمعية معا لحماية الإنسان والبيئة
٢٦ / ٦ / ٢٠٠٨ م

٧ تنظيم محاضرة علمية بمناسبة يوم محو الأمية العالمي، حاضر فيها الخبير التربوي الدكتور مهدي حطاب صخي عنوان المحاضرة (دور منظمات المجتمع المدني في محو الأمية وتعليم الكبار) قاعة الإدارة المحلية في محافظة واسط، برعاية جمعية معا لحماية الإنسان والبيئة /٨
٩ / ٢٠٠٨ م

٨ تنظيم مهرجان رياضي بمناسبة يوم الشباب العالمي بالتعاون مع كلية التربية في جامعة واسط ونادي الكوت الرياضي في قاعة مديرية الشباب/ برعاية جمعية معا لحماية الإنسان والبيئة
١٢ / ٩ / ٢٠٠٨ م

٩ طباعة ملصقات ثقافية وتوعوية بمناسبة يوم السلام العالمي وزعت على شريحة متنوعة من مواطني محافظة واسط، برعاية جمعية معا لحماية الإنسان والبيئة ١٥ - ١٦ / ٩ / ٢٠١٥ م

١٠ تنظيم ورشة عمل عن مفهوم المواطنة وسبل نشر ثقافتها في مجتمعنا العراقي قاعة الإدارة المحلية في محافظة واسط، وبرعاية جمعية معا لحماية الإنسان والبيئة ٢٠ / ١٠ / ٢٠٠٨ م

١١ سلسلة محاضرات توعوية في فن التفاوض وإدارة النزاع حاضر فيها عدد من أساتذة الجامعات والباحثين مكانات متفرقة في محافظة واسط، برعاية جمعية معا لحماية الإنسان والبيئة
٢١ - ٢٩ / ١٠ / ٢٠٠٨ م

١٢ تنظيم محاضرة بعنوان (تصميم كتابة المشاريع) حضرت فيها الدكتورة ايناس ناجي والدكتور مهدي حطاب صخي قاعة الادارة المحلية في محافظة واسط، برعاية جمعية معا لحماية الإنسان والبيئة
٢٢ / ١٠ / ٢٠٠٨ م

١٣ تنظيم محاضرة عن المواطنة حاضر فيها الدكتور لطيف هاشم الطائي قاعة مديرية شباب واسط، برعاية جمعية معا لحماية الإنسان والبيئة ٢٣ / ١٠ / ٢٠٠٨ م

١٤ تنظيم محاضرة عن الهندسة القيادية بهدف توعية الشباب قاعة مديرية شباب واسط، برعاية جمعية معا لحماية الإنسان والبيئة ٢٤ / ١٠ / ٢٠٠٨ م

١٥ تأسيس جمعية واسط التاريخية قاعة المؤتمرات في محافظة واسط ١٤ / ٢ / ٢٠١٤ م

- ١٦ تنظيم عدد من الندوات حول تاريخ مدينة واسط مكانات متفرقة في محافظة واسط وبرعاية جمعية واسط التاريخية تواريخ متفرقة في سنة ٢٠١٤م
- ١٧ إلقاء كلمة في مهرجان تكريم المرأة الواسطية المبدعة الذي نظّمته مجموعة من منظمات المجتمع المدني في محافظة واسط قاعة مديرية الشباب ٢٠ / ٤ / ٢٠١٤م
- ١٨ تأسيس مركز واسط للرصد والتنمية المجتمعية مع عدد من الأخوة والوجهاء في محافظة واسط قاعة مديرية التربية في محافظة واسط ٣٠ / ٨ / ٢٠١٤م
- ١٩ عقد جلسة موسعة لمناقشة ظاهرة النزوح الجماعي الى واسط بسبب احتلال داعش لبعض مدن العراق، وجمع ما طرح من رؤى بورقة عمل عممت على دوائر الدولة والجهات ذات الصلة بهدف الاستفادة منها قاعة مديرية الشباب والرياضة في مدينة الكوت، برعاية مركز واسط للرصد والتنمية المجتمعية ٢ / ٩ / ٢٠١٤م
- ٢٠ عقد جلسة موسعة لمناقشة ظاهرة البطالة في محافظة واسط الى واسط، وجمع ما طرح من رؤى وأبحاث بورقة عمل عممت على دوائر الدولة والجهات ذات الصلة بهدف الاستفادة منها قاعة مديرية الشباب والرياضة في مدينة الكوت، برعاية مركز واسط للرصد والتنمية المجتمعية ٢٦ / ٩ / ٢٠١٤م
- ٢١ عقد جلسة موسعة لمناقشة سبل توظيف زيارة المراقد والمزارات الدينية في التنمية المجتمعية، وجمع ما طرح من رؤى وأبحاث بورقة عمل عممت على دوائر الدولة والجهات ذات الصلة بهدف الاستفادة منها قاعة مديرية التربية في مدينة الكوت، برعاية مركز واسط للرصد والتنمية المجتمعية ١٥ / ١١ / ٢٠١٤م
- ٢٢ إلقاء كلمة في الندوة العلمية التي أقامتها جمعية منقذ الإنسان الخيرية بمناسبة بدء السنة الميلادية الجديدة وأعياد المسيح قاعة محافظة واسط ٢٧ / ١٢ / ٢٠١٤م
- ٢٣ عقد جلسة موسعة لمناقشة سبل تحجيم ظاهرة السكن العشوائي في محافظة واسط، وجمع ما طرح من رؤى وأبحاث بورقة عمل عممت على دوائر الدولة والجهات ذات الصلة بهدف الاستفادة منها قاعة كلية الكوت الجامعة في مركز مدينة الكوت/ بالتعاون بين مركز واسط للرصد والتنمية المجتمعية وكلية الكوت الجامعة ٢٤ / ١ / ٢٠١٥م

٢٤ عقد جلسة موسعة لمناقشة ظاهرة التلوث البيئي في ناحية الأحرار، وجمع ما طرح من رؤى وأبحاث بورقة عمل عممت على دوائر الدولة والجهات ذات الصلة بهدف الاستفادة منها قاعة ناحية الأحرار المركزية، بالتعاون بين مديرية ناحية الأحرار ومركز واسط للرصد والتنمية المجتمعية ٢٨ / ٣ / ٢٠١٥ م

٢٥ عقد جلسة موسعة لمناقشة دور المرأة العراقية في الحياة العامة بعد سنة ٢٠٠٣م، في ناحية واسط، تحت شعار (المرأة العراقية وتجليات المستقبل) وجمع ما طرح من رؤى وأبحاث بورقة عمل عممت على دوائر الدولة والجهات ذات الصلة بهدف الاستفادة منها قاعة المجلس البلدي لناحية واسط بالتعاون مع قسم دراسات الأديان في بيت الحكمة ومديرية ناحية واسط ٩ / ٥ / ٢٠١٥ م

٢٦ عقد جلسة موسعة لمناقشة مشروع قانون الأحزاب والهيئات السياسية في العراق، وجمع ما طرح من رؤى وأبحاث بورقة عمل عممت على دوائر الدولة والجهات ذات الصلة بهدف الاستفادة منها قاعة مديرية الرياضة والشباب في واسط بالتعاون مع مكتب مجلس النواب العراقي فرع واسط بتاريخ ١٢ / ٦ / ٢٠١٥ م

٢٧ المشاركة بصفة متدرب في ورشة لمهارات التفاوض المعتمد على المصالح التي أقامها المركز العراقي لمهارات التفاوض وادارة النزاع في أربيل قاعة فندق ديدمان بحضور عدد من المدربين العرب والاجانب ٩ - ١١ / ٨ / ٢٠١٥

٢٨ المشاركة بصفة مدرب في البرنامج التدريبي الذي نظّمته محافظة واسط في دوائر الدولة التابعة لمحافظة واسط ولمدة ٦٠ يوماً ١ - ١٥ / ١١ / ٢٠١٥

٢٩ المشاركة في ورش تعليمية أقامتها وزارة التربية/ مديرية تربية واسط بالتعاون مع عدد من منظمات المجتمع المدني دعم قطاع التربية والتعليم في محافظة واسط ٢٥ / ٢ / ٢٠١٧

٣٠ الاشراف على حملة تطوعية لرسم جدران وتزيين صفوف معهد الرجاء للعوق العقلي دعم قطاع التربية والتعليم في محافظة واسط حسب الامر الاداري الصادر من كلية الفنون بجامعة واسط ٣٩٤ في ١ / ٣ / ٢٠١٨

٣١ التواصل الفعال مع مؤسسة اليتيم الخيرية خدمة شريحة الفقراء والمعدمين ٢ / ٣ / ٢٠١٧ م

٣٢ مشاركة جمعية رحمة الله في واسط في نشاطاتها العلمية والثقافية المتنوعة نشر الثقافة في المجتمع بعقد سلسلة من الفعاليات والندوات ٢٠١٧/٤/٢م

٣٣ مؤسسة الطالب العراقية المقر الرئيس مشاركتنا في الندوة (دور الشباب الثقافي في نهضة المجتمع العراقي) التي اقامتها المؤسسة بالتعاون مع كلية الفنون الجميلة بجامعة واسط تاريخ ٢٠١٧/٤/١٧ ٢٠١٧/٤/١٧

٣٤ مشاركة عدد من منظمات المجتمع المدني في حملات التنظيف التي قامت فيها بمحافظة واسط نشر الثقافة المدنية في المجتمع ٢٠١٧/٤/٢٧م

٣٥ المشاركة في برنامج المدرب المحترف والنموذجي في نقابة المهندسين العراقية تطوير مؤهلات عدد من المدربين في محافظة واسط ٦-٨ لغاية ٢٠١٧-٨-١٧

٣٦ مؤسسة اشور للتنمية وحقوق الانسان في واسط مشاركتنا في الانشطة الثقافية وحملات المناصرة والمدافعة للعام ٢٠١٦-٢٠١٧ حسب الكتاب الصادر من المؤسسة ١٢ في ٢٠/٢٠١٨/١١

٣٧ المشاركة في الفعالية العلمية التي اقامتها محافظة واسط بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني وجامعة واسط تحت شعار (المواطن والمؤسسة معا لمواجهة الفساد) في رحاب جامعة واسط تشخيص مواطن الفساد في المحافظة ووضع السبل الكفيلة لمواجهتها حسب الأمر الاداري ١٩٢٧٤ في ٢٠١٧/١٢/١٣م الصادر من محافظة واسط بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٤

٣٨ محاضرة عن (دور الاستاذ الجامعي في تنمية الوعي الجمعي) بحضور عدد من منظمات المجتمع المدني وبرعاية البيت الثقافي التابع لوزارة الثقافة والسياحة والآثار قاعة المحافظة في الكوت ٢٠١٨/٣/٢

المشاركة في فعاليات الندوة الموسومة (الفكر الانساني اداة للتغيير والصلاح) التي اقامتها مركز وعي للثقافة والتنمية البشرية نشر الثقافة بين افراد المجتمع ٢٠١٧/٥/٤

٣٩ المشاركة في حملة شبابية لإعادة بناء وترميم قاعة النشاط الرياضي في واسط بعد تعرضها للحرق، والتبرع بمبلغ نقدي أيضا مركز الشباب والرياضة في واسط

طوال ايام الشهر الخامس

٤٠ تنظيم حفل لتكريم الطلبة الايتام في الكوت بالتعاون كلية الزراعة ومؤسسة اليتيم في واسط

بمناسبة يوم اليتيم العالمي قاعة كلية الزراعة في واسط ٢٠١٨/٥/٦

٤١ جمعية المصورين العراقيين واسط / محاضرة عن اثار واسط لمجموعة من مصوري واسط

في سبيل توثيق هذه الاثار والتعريف بها اثار واسط في ناحية الدجيل ٢٠١٨ -٧-١٣

٤٢ رابطة أشنونا للكفاءات العلمية من محافظة ديالى محاضرة (نبذة تاريخية عن مدينة واسط

والتعريف بآثارها وتراثها) ضمن وقائع الندوة العلمية التي أقامتها كلية التربية في جامعة واسط

بالتعاون مع رابطة أشنونا للكفاءات العلمية من محافظة ديالى ٢٠١٨/٩/١٣

٤٣ مؤسسة شهيد المحراب، وهي منظمة مجتمع مدني المشاركة في مؤتمر التراث الفكري

للإمام الحسين السنوي السابع ٢٠١٨/١٠/٤

٤٤ تجمع حملة الشهادات العليا بالتعاون مع البيت الثقافي في واسط المشاركة في ندوة شرح

قانون ٥٩ لسنة ٢٠١٧ الخاص بتشغيل حملة الشهادات العليا يوم الاحد ٢٠١٩/٢/٣ في قاعة

البيت الثقافي في واسط

٤٥ نقابة المهندسين العراقية فرع واسط المشاركة في برنامج قائد التدريب ومدقق الجودة الذي

اقيم في النقابة للمدة ٢٣-١/٦-٢٠١٩ كتاب النقابة ٥١ في ١٩/١/٢٠١٩

٤٦ مجموعة ناشطين بالتعاون مع كلية التربية للعلوم الصرفة في جامعة واسط المشاركة بصفة

مدرب ضمن برنامج طرائق التدريس والتدريب الحديثة لإعداد الاستاذ والمدرب المحترف، الذي

احتضنته كلية التربية للمدة ٢٤/٢- ٢٠١٩/٣/٧ كتاب كلية التربية للعلوم الصرفة ٣٦٦ في

١٢/٢/٢٠١٩

٤٧ مجموعة ناشطين بالتعاون مع كلية الفنون الجميلة في جامعة واسط الاشراف على زيارة

برفقة الطلبة والناشطين لدار الوفاء لرعاية المسنين في ١٩/٣/٢٠١٩ حسب كتاب الكلية ٦٩٤

في ١٢/٣/٢٠١٩

٤٨ الاسهام في حملة تطوعية بخصوص مكافحة الأمية والتوعية بحقوق المرأة للمدة من ٧/١ - ٢٠١٩ /٨/١٥ ضمن حملة مؤسسة اشور التنمية وحقوق الانسان في واسط بحسب كتاب المنظمة رقم ٧ في ١٦ /٨ / ٢٠١٩

٤٩ مؤسسة سنتر فن النعمانية عضو اللجنة التحكيمية لمهرجان المسرح الحسيني الواسطي في نسخته الرابعة الذي أقامته المؤسسة ٣ / ١٠ / ٢٠١٩ في قاعة النشاط المدرسي في واسط

٥٠ ورشة الكترونية بعنوان (مفهوم التعليم الإلكتروني والمنصات والتطبيقات الساندة) بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٦ منظمة الأعيان للتنمية الاقتصادية بحسب الشهادة الممنوحة بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٦ من المنظمة المذكورة

٥١ - دورة الكترونية في إعداد الموازنة العامة للمدة من ٦ الى ٢٠٢٠/٥/١٢ شركة لوسيرن للتدريب والتأهيل بحسب الشهادة الممنوحة من الشركة المذكورة بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٢

٥٢ الورشة العلمية الالكترونية التخصصية (المسؤولية المدنية للطبيب) بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٩ الاتحاد الاسلامي لطلبة وشباب العراق طوزخورماتو بحسب الشهادة الممنوحة من الاتحاد المذكور بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٩

٥٣ - ندوة الكترونية حول جائحة كورونا تحت عنوان (كوفيد ١٩ ورهانات الجيل القادم) للمدة ١٢-٢٠٢٠/٥/١٤ جمعية رحاب الأسرة والطفل بالتعاون مع المركز العربية للتدريب والتنمية البشرية ومنظمات مجتمعية أخرى بحسب الشهادة الممنوحة من الاتحاد المذكور بتاريخ ١٤-٥-٢٠٢٠

٥٤ متابعة شؤون العمال في المجالات المختلفة وتقديم محاضرات توعوية لهم في ظل الظروف البيئي واجراءات حظر التجوال العام بالتعاون مع اتحاد نقابات عمال محافظة واسط وتجمع التنمية والتطوير في واسط بحسب كتاب شكرها ذو العدد ١٥ /٥ / ٢٠٢٠

٥٥ - ورشة تدريب الكترونية حول استخدام بعض برامج التعليم الالكترونية بتاريخ ٢٧ /٥ / ٢٠٢٠ نقابة الاكاديميين العراقيين... مركز اكااديمي للخدمات والاستشارات العلمية بحسب الشهادة الممنوحة من النقابة بتاريخ ٢٧ /٥ / ٢٠٢٠

٥٦ - الورشة العلمية الافتراضية الموسومة (القوة الذكية المفهوم والممارسة) بتاريخ ٢٩/٥/٢٠٢٠
المجلس الاعلى للجمعيات العلمية - جمعية العلاقات العامة العراقية (ايبيرا) بحسب الشهادة
الممنوحة من المجلس بتاريخ ٢٩/٥/٢٠٢٠

٥٧ - الملتقى الشبابي الافتراضي الثاني بعنوان (الدراسة في الخارج... الايجابيات والسلبيات)
بتاريخ ٢٦/٦/٢٠٢٠ المنظمة الدولية لحماية حقوق الانسان أوكرانيا- العراق بحسب الشهادة
الممنوحة من المنظمة بتاريخ ٢٦/٦/٢٠٢٠

٥٨ - الاسهام في ندوة توعوية بخصوص الاجراءات الوقائية للحفاظ على الصحة العامة ضمن
حملة مؤسسة اشور التنمية وحقوق الانسان في واسط بحسب كتاب المنظمة رقم ١٦ في ٢٥/
٢٠٢٠ /٨

خامسا/ الإشراف على طلبة الماجستير والدكتوراه

لقد أشرف أستاذنا الفاضل ا.د محمد حسين علي السيوطي على أكثر من ٥٠ طالب ماجستير
ودكتوراه، واشترك في مناقشة نحو ١٠٠ رسالة ماجستير واطروحة دكتوراه في جامعات عراقية
وعربية واجنبية.

المحور الثالث : فقد تناول نتاجه الفكري والأكاديمية من أبحاث ومؤلفات ومشاركاته في
المؤتمرات بالمحافل الدولية والإقليمية .

كان لتلك الشخصية العلمية الفذة نتاجات فكرية شملت ابحاثاً ومؤلفات تاريخية قيمة كانت لها
الاثر الاكبر في المجال التربية والتعليم واصبحت فيما بعد مرجعاً علمياً لطلبة العلم والباحثين
ولعل اهم تلك النتاجات هي :

اولاً- البحوث وأوراق العمل المنشورة:

١ - الصناعة الطبية في واسط -٨٣-٦٥٦هـ الندوة العلمية الأولى (واسط الماضي والحاضر
والرؤى المستقبلية) ٢٦/٤/٢٠٠٥

٢ - مدرسة الشيخ تقي الدين الواسطي وسيرة مؤسسها المؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية/
جامعة واسط ١٥-١٦/٤/٢٠٠٦

٣ - أبو طالب الأنباري- دراسة في سيرته وآثاره العلمية مجلة كلية التربية/ العدد الثاني ٢٠٠٧

- ٤ مدارس واسط ودورها في تطور الفكر التربوي الإسلامي مجلة الأستاذ، العدد (٧٠) ٢٠٠٨/٥١٤٢٩م
- ٥ - علم التاريخ وفلسفته في فكر الفيلسوف محمد باقر الصدر ندوة رواد الفكر في العراق المقامة من قبل جامعة واسط ٢٠٠٨/٤/١٥
- ٦ آلية توظيف التعليم الالكتروني في إعداد المحاضرات والأبحاث العلمية بحث مشترك مع د. فاضل جابر، نشر في مؤتمر التعليم الالكتروني الأول لجامعة واسط ٢٠٠٨/١٠/٨-٧
- ٧ - تياذوق الطبيب سيرته وآثاره العلمية مجلة جامعة واسط للعلوم الإنسانية العدد التاسع شباط/ ٢٠٠٩
- ٨ - آراء المفكر الإسلامي محمد باقر الحكيم في الاقتصاد الإسلامي مؤتمر شخصيات إسلامية المنعقد في محافظة واسط نيسان / ٢٠٠٨
- ٩ - كيف يستعد الطالب الجامعي للامتحانات مشترك مع د. مهدي حطاب، نشر في الندوة العلمية التي أقيمت بالتعاون بين مديرية الأقسام الداخلية وكلية التربية ٢٠٠٩/٥/١٢
- نحو أقسام داخلية مثالية مؤتمر التعليم العالي لإصلاح التعليم العالي ٢٠١٠/٣/٢٨
- ١٠ - ثقافة التسامح والسلام واحترام الآخر نشر في الندوة العلمية التي أقامتها كلية الآداب تحت عنوان (الجامعة والتنمية الثقافية في المجتمع) ٢٠١٠/١١/١٠
- ١١ - مدينة أغمات في بلاد المغرب (دراسة تاريخية) بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الرابع لجامعة واسط ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ الشهر الرابع
- ١٢ - مشروع موسوعة واسط الحضارية دراسة مشتركة مع أ.د. جواد مطر الموسوي، قدمت الى مجلس جامعة واسط ٢٠١١ /٤/١٨
- ١٤ - الغزو المغولي لبلاد المسلمين في روايات الديار بكري بكتابه تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس مشترك مع م.م. شيماء بدر عبد الله، نشر في مجلة لارك الصادرة عن جامعة واسط/ العدد الخامس ٢٠١١م
- ١٥ - ترشيد القنوات التلفزيونية نشر في مؤتمر بيت الحكمة في البصرة ٢٠١١م

١٦ - عالم الأندلس ومؤرخها عبد الملك بن حبيب المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية/ جامعة واسط ٦-٧/٤/٢٠١١

١٧ أثر ثورة الحسين في الدولة الأموية بحث مشترك مع أ.د. عطا سلمان جاسم قدم الى مؤتمر كلية التربية الخامس في جامعة واسط ٧/٤/٢٠١١

١٩ - مظاهر ظاهرة التسول في المجتمع الواسطي وأسبابها نشر في ندوة (ظاهرة التسول في المجتمع النشر واسطي) التي عقدتها كلية التربية الأساسية ٢٦/١٢/٢٠١١

٢٠- التعريف بتاريخ مدينة النجف المقدسة

ورقة عمل مقدمة الى الندوة التي عقدها البيت الثقافي في محافظة واسط حول أهمية وتاريخ النجف بمناسبة اختيار النجف عاصمة للثقافة الإسلامية ٣٠/١١/٢٠١١

٢١- صورة الشيطان في التراث الإسلامي بحث مشترك مع أ. د. عطا سلمان جاسم قدم إلى المؤتمر العلمي الخامس للجامعة ١٣/١٢/٢٠١١

٢٢ - ثورة الإمام الحسين نبراس ومن ورقة عمل مقدمة الى الندوة التي عقدها البيت الثقافي في محافظة واسط حول ثورة الإمام الحسين والربيع العربي ٢٦/١٢/٢٠١١

٢٣ - معاوية بن يزيد بن معاوية -سيرته وأثره في الحياة السياسية- بحث مشترك مع أ. د. عطا سلمان جاسم قدم إلى المؤتمر العلمي الخامس لكلية التربية ١٣-١٤/٣/٢٠١٢

٢٤ الصحة المهنية في التراث الإسلامي بحث مشترك مع أ. د. عطا سلمان جاسم قدم إلى المؤتمر العلمي لجامعة كربلاء ٢٤-٢٥/٤/٢٠١٢م

٢٥ - الحوار مع الآخر عند الإمام موسى الكاظم (ع) بحث مشترك مع د. محمد فهد قدم إلى المؤتمر الدولي الثاني للإمام موسى الكاظم في العتبة الكاظمية ٢٥-٢٦/٥/٢٠١٢

٢٦ - الحوار الحضاري عند الإمام موسى الكاظم (ع) نشر في مجلة لارك العدد التاسع ٥/١٠/٢٠١٢

٢٧ - الرعاية الصحية في فكر الإمام علي (ع) وقائع مؤتمر الغدير العالمي الأول في النجف الاشرف ٥-٩/١١/٢٠١٢

- ٢٨ - أثر ثورة الإمام الحسين (ع) في أركان الحكم الأموي مجلة كلية التربية العدد (١٢) ٢٠١٢/١٢
- ٢٩ - الحوار مع الآخر عند الإمام علي بن موسى الرضا مجلة القادسية للعلوم الإنسانية للعدد ٤ مجلد ١٥ بالاشتراك مع د محمد فهد القيسي ٢٠١٢/١/١٤
- ٣٠ - نبذة تاريخية عن واسط وحياتها الفكرية في العصور الإسلامية موسوعة واسط الحضارية، قدم للبيت الثقافي في محافظة واسط ٢٠١٢م
- ٣١ - العناية بنظافة المدن والمحافظة على جماليتها في التراث العربي والإسلامي المؤتمر العلمي الأول كلية التربية في جامعة ذي قار بحسب الكتاب ٩٧س في ٢٠١٣/٢/٢٨م
- ٣٢ - بناء الإنسان في فكر فاطمة الزهراء () المؤتمر العلمي الفاطمي الثالث للمركز الفاطمي للدراسات والتنمية البشرية ٢٠١٣/٤/٦م
- ٣٣ - الاستغراب ودراسة الآخر عند المؤرخين العرب والمسلمين بالاشتراك مع الزميل دعلي خوير مطرود في المؤتمر العلمي السادس لكلية التربية الخاص بالاستشراق والاستغراب والمناقفة ٢٠١٣/٤/١١-١٠م
- ٣٥ - الحوار الحضاري مع الآخر عند الإمام جعفر الصادق (ع) المؤتمر العلمي لكلية التربية بجامعة ميسان وكلية الآداب بجامعة تكريت والمقام بجامعة ميسان ٢٠١٣/٤/٣٠-٢٩م
- ٣٦ - الحوار الحضاري مع الآخر عند الإمام علي الهادي (ع) بحث قدم الى المؤتمر السنوي الدولي الرابع الذي انعقد تحت شعار (الإمامان العسكريان امتداد للإمامين الكاظمين دعوة حسنى لنهج رسالي) بالعتبة الكاظمية ٢٠١٣/٥/١٨-١٧م
- ٣٧ - عصر الأنوار والمنهج المادي بين الطرحين الحوزوي والأكاديمي بحث قدم الى المؤتمر العلمي الذي أقامه مركز الدراسات التخصصية بين الحوزة والجامعة ٢٠١٣/٥/٢٧-٢٦م
- ٣٨ - سيرة الحوراء زينب دروس وعبر ورقة بحثية قدمت الى الندوة العلمية التي أقامتها جامعة واسط بمناسبة ذكرى استشهاد الحوراء زينب ٢٠١٣/٥/٢٩م

- ٣٨ ابن الدهان الواسطي ملامح سيرته وآثاره العلمية بحث قبل للنشر في مجلة دراسات في التاريخ والآثار بحسب الكتاب المرقم ٩٩٣ ٤/١١/٢٠١٢م
- ٣٩ - حقوق الإنسان في وثيقة المدينة المنورة (دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) بحث نشر في مجلة واسط للعلوم الإنسانية العدد (٢٣) مشترك مع دكتورة أسراء مهدي مزيان ١٠/٨/٢٠١٣م
- ٤٠ - كرامات الإمام الحسين (ع) في المصادر التاريخية لأتباع المذاهب الإسلامية الأخرى، بالاشتراك مع الدكتور عطا سلمان جاسم، المؤتمر السنوي الثاني للتراث الفكري للإمام الحسين المقام تحت شعار ثورة الإمام الحسين تصحيح مسار وتأسيس مبادئ رعاية جامعة واسط بالتعاون مع مؤسسة شهيد المحراب ٢١/١١/٢٠١٣م
- ٤١ - سبل رعاية الأيتام وذوي الاحتياجات الخاصة والأرامل والمطلقات في التراث العربي الإسلامي المؤتمر العلمي السنوي الثاني لمركز دراسات الكوفة تحت عنوان (قوانين الأسرة في العراق المشكلات والمعالجات ورؤية المستقبل) ٢٨/١١/٢٠١٣م
- ٤٢ الآخر عند امتداد الرسول الإمام جعفر الصادق (ع) مؤتمر ربيع الرسالة الذي أقامته جامعة بغداد بالتعاون مع العتبتين الحسينية والعباسية ١٧-١٩/١/٢٠١٤م
- ٤٣ - الحوار الحضاري مع الآخر عند الإمام الحسن بن علي (ع) مؤتمر كلية الآداب في جامعة القادسية عن الإمام الحسن مجلة القادسية مجلد ١٧ / عدد ١ / آذار / ٢٠١٤م عدد خاص بأبحاث المؤتمر
- ٤٤ - دور العلماء المسلمين في رعاية صحة البيئة المؤتمر العلمي الدولي السادس لكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة قناة السويس بمصر ٣-٥ / ٣ / ٢٠١٤م
- ٤٥ - نماذج من الخدمات السياحية في التراث العربي والإسلامي المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية العلوم السياحية بجامعة كربلاء ١١-١٢ / ٣ / ٢٠١٤م
- ٤٦ - أخبار واسط في تاج العروس للزبيدي المؤتمر العلمي الدولي السابع لكلية التربية بجامعة واسط، ١٢-١٣/٣/٢٠١٤م مجلة كلية التربية عدد خاص بتاريخ ١٣/٣/٢٠١٤م

- ٤٧ - سبل معالجة ظاهرة التكفير في خلافة الإمام علي (ع) المؤتمر العلمي السنوي السادس لقسم دراسات الأديان في بيت الحكمة والمعنون (التكفير عرقلة التطور وتشويه المعرفة الأسباب والنتائج والمعالجة الذي أقيم في كلية الآداب جامعة واسط ٢٠١٤/٤/١٤ م
- ٤٨ - معايير الجودة في التراث العربي والإسلامي (المدرسة الشراعية في واسط أنموذجاً) المؤتمر السنوي الخامس لضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي المنعقد في جامعة الكوفة بالاشتراك مع جهاز الإشراف والتقويم العلمي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ٢٠١٤-١٥ / ٥ / ٢٠١
- ٤٩ - الإمام علي (ع) والمنهج المادي لعصر الأنوار قراءة معاصرة المسابقة العلمية وارث علم النبيين الإمام علي بن أبي طالب للإبداع الفكري التي أقامتها الجامعة الإسلامية في النجف ٢٠١٥/٥/٢٠
- ٥٠ - النظام النقدي للدولة العربية الإسلامية في كتاب تهذيب اللغة للأزهري ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م مجلة واسط للعلوم الإنسانية
- ٥١ - مفهوم التاريخ وأهميته في فكر الإمام علي بن أبي طالب (ع) مؤتمر العميد العلمي العالمي الثاني المعنون (إدارة المصطلح من الخلاف إلى الاختلاف) المنعقد في كربلاء ٩-١١ / ٢٠١٤/١٠
- ٥٢ - التعريف بمراقد واسط ومزاراتها الدينية حتى القرن العاشر الهجري المؤتمر العلمي العالمي الذي أقامه ديوان الوقف الشيعي/ الأمانة العامة للمزارات في العراق، في النجف الأشرف، تحت شعار العراق مهد الأنبياء وموطن الأولياء ٢٢-٢٤ / ١٠ / ٢٠١٤ م
- ٥٣ - مفهوم التكفير وسبل معالجته عند الإمام علي (ع) المؤتمر الدولي (مناهضة العنف والنظر) الذي نظمه معهد السياسة والدراسات الدولية التابع لوزارة خارجية جمهورية إيران الإسلامية وبالتعاون مع عدد من مراكز الأبحاث الإيرانية ٩-١٠ / ١٢ / ٢٠١٤ م
- ٥٤ - منهج الإمام جعفر الصادق في بناء الإنسان (ع) مهرجان ربيع الرسالة الثقافي التاسع الذي أقامته الأمانتان العامتان للعتبتين الحسينية والعباسية بالتعاون مع جامعة واسط للمدة ٨-٩ / ١ / ٢٠١٥ م
- ٥٥ - مفهوم المعجزة في فكر النورسي من خلال كتابه إشارات الإعجاز في مضان الايجاز

بحث قدم إلى المؤتمر الدولي الرابع لدراسات النورسي في الهند ٢٠١٥ بعنوان (مفهوم القرآن في رسالة النور)، الذي نظّمته جامعة عاليه كولكاتا في الهند ومؤسسة اسطنبول للعلم والثقافة في تركيا ١٢-١٤/٣/٢٠١٥

٥٦ - الرأي العام من الركب الحسيني بحث قدم إلى مؤتمر كلية الآداب العلمي السنوي الثالث في جامعة القادسية تحت شعار نهضة الإمام الحسين (ع) إسلامية المنهج وإنسانية الرؤى ٢٣-٢٤/شباط/٢٠١٥ م

٥٧ - دور الإعلام في تسويق السياحة (شبكات التواصل الاجتماعي انموذجاً)

بحث قدم إلى المؤتمر العلمي الثالث لكلية العلوم السياحية في جامعة كربلاء الذي عقد في جامعة كربلاء تحت شعار (الاستثمار السياحي في العراق وآفاق تطوره) للمدة ١-٢/٣/٢٠١٥ م

٥٨- الرحلات العلمية بين علماء إيران وعلماء واسط في العصر العباسي

بحث مشترك مع الدكتور علي خوير قدم إلى المؤتمر الدولي الأول للتراث المشترك بين إيران والعراق للمدة من ٤-٥ مارس/ آذار ٢٠١٥ م ٥-٧/٣/٢٠١٥ م

٥٩ - الصلات الثقافية بين علماء العراق وعلماء إيران في العصور الإسلامية (العالم زكريا القزويني أنموذجاً) بحث قدم إلى المؤتمر الدولي الأول للتراث المشترك بين إيران والعراق للمدة من ٤-٥ مارس/ آذار ٢٠١٥ م ٥-٧/٣/٢٠١٥ م

٦٠ - أخبار إبادة الأرمن في الصحافة الغربية بحث قدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الذي أقامته سفارة دولة الأرمن في العراق بالتعاون مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية وعدد من المراكز البحثية في بغداد للمدة ٢٢-٢٣/٥/٢٠١٥ م

٦١ - مبادئ الصحة العامة في فكر الإمام الصادق بحث قدم إلى مؤتمر مؤسسة شهيد المحراب/ مكتب ميسان الذي تعقدته بالتعاون مع جامعة ميسان ١١/٨/٢٠١٥ م

٦٢ - معايير ضمان جودة التعليم في المدرسة الشراعية بمدينة واسط بحث منشور في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية العدد التاسع عشر ١٥/١٠/٢٠١٥ م

٦٣ - عوامل تواجد النصارى في مدينة واسط ودورهم في الحياة السياسية حتى نهاية العصر العباسي ٦٥٦هـ/١٢٥٨م بحث قبل للنشر في مجلة لارك المجلد ٧ في العدد ٢٠ حسب الامر

الاداري ٣٢٦ في ٢٠/١٢/٢٠م، ونشر في العدد ٢١ الصادر بتاريخ ١/٤/٢٠١٦م
٢٠١٥/١٢/٢٠م

٦٤ - مواقف أهالي واسط من الحشد الشعبي -دراسة وثائقية- المؤتمر العلمي الدولي الأول
للحشد الشعبي الذي اقامه مركز كربلاء للدراسات والبحوث بالتعاون مع هيئة الحشد الشعبي
٢٣-٢٤ /١٢ /٢٠١٥م

٦٥ - أثر عقيدة ابن الجوزي في توثيقه لأخبار الامام علي وروايتها بحث منشور في مجلة لارك
المجلد ٧ في العدد ٢١ حسب الامر الاداري ١٨ في ٥/١/٢٠١٦ ٥/١/٢٠١٦م

٦٦ علم الدين البرزالي -عالم الشام ومؤرخها- حياته ومكانته العلمية بحث مقبول للنشر في
مجلة ابحات ميسان بحسب كتاب قبول النشر الصادر من ادارة المجلة المرقم ٥٥٢
٧/٢/٢٠١٦م

٦٧ - أثر عقيدة ابن الجوزي في توثيق أخبار الامام علي بحث منشور في مجلة لارك للفلسفة
واللسانيات عدد ٢١ ١ نيسان ٢٠١٦م

٦٨ - معارف الجغرافية الفلكية في مرويات الامام جعفر الصادق بحث منشور في مجلة لارك
للفلسفة واللسانيات عدد ٢٢ ١ تموز ٢٠١٦م

٦٩ - مسألة تمكين المرأة في المجتمعين العراقي والايرواني بحث مقبول للنشر في المؤتمر
العلمي المنعقد في الجمهورية الاسلامية في ايران للمدة (١١-١٣/١١/٢٠١٦م) كتاب الصادر
من المؤتمر بتاريخ ٢٣/١٠/٢٠١٦م

٧٠ - محاولة الانقلاب في تركيا في ضوء ردود الأفعال العربية والأجنبية جامعة خراسان/ كلية
العلوم الاقتصادية والادارية/ الندوة العالمية الأولى في الديمقراطية للمدة من ١٥-١٦/ديسمبر/
٢٠١٦م حسب الشهادة الواردة من جامعة خراسان بتاريخ ٢٠١٦

٧١ مفهوم الاستغراب ودوافعه في كتابات المؤرخين المسلمين مجلة لارك للفلسفة واللسانيات
والعلوم الاجتماعية العدد ٢٣ في ١/١٠/٢٠١٦م

٧٢ - الحياة الاقتصادية في كسكر حتى بناء مدينة واسط سنة ٨٦هـ/٧٠٥م) بحث منشور في
مجلة لارك عدد (٢٤) ١/١/٢٠١٧م

- ٧٣ - الفتح الاسلامي لكسكر بحث مقبول للنشر في مجلة دراسات تاريخية التابعة لمؤسسة بيت الحكمة ت.م/ ٥٠ / ١٣ في ١٦/١١/٢٠١٦م
- ٧٤ - موقف اهالي واسط من الحشد الشعبي (دراسة وثائقية) قبول نشر في مجلة كربلاء التابعة لمركز كربلاء للدراسات والبحوث/ الامانة العامة للعتبة الحسينية م / ١٣٢١ في ٢٦/١١/٢٠١٦م
- ٧٥ - النظرية الاقتصادية بين رؤية الامام علي (ع) في عهده لمالك الاشراف وفيزوقراطي عصر الانوار دراسة مقارنة مقارنة بحث مقبول في المؤتمر العلمي الوطني الذي اقيم في العتبة الحسينية بالتعاون مع جامعة الكوفة ٩٥ في ١٥/١٢/٢٠١٦م
- ٧٦- (النشاط الثقافي والرحلات العلمية بين العراق وايران حتى القرن الثالث عشر الميلادي) مؤتمر التراث اللغوي والادبي المشترك بين الفارسية والعربية في منطقة خليج فارس بتاريخ ١٥- ٢٠١٧/٢/١٦ في جمهورية ايران الاسلامية
- ٧٧ - السلامة العامة والصحة المهنية في القرآن الكريم مؤتمر جامعة طهران الدولي في مارس ٢٠١٧ حسب شهادة القبول المرسله الينا في ٦/٣/٢٠١٧
- ٧٨ - جوانب اجتماعية من سيرة النبي في مرويات أئمة أهل البيت بحث منشور في العدد ٢٦ من مجلة لارك الصادر بتاريخ ٢٠١٧/٧/١ حسب كتاب المجلة ٢٤٧ في ٢٨/٥/٢٠١٧م
- ٧٩ - مفهوم التاريخ في فكر الامام علي (عليه السلام) بحث منشور في مجلة المبين الصادرة عن ديوان الوقف الشيعي/ الامانة العامة للعتبة الحسينية، مؤسسة نهج البلاغة، الترتيم الدولي ١٣١٣- ٢٤١٤ السنة الاولى، العدد الاول، ٢٠١٦/٢/٤٣٧م
- ٨٠ - النشاط الثقافي والرحلات العلمية بين العراق وايران حتى القرن الثالث عشر الميلادي مؤتمر التراث اللغوي والادبي المشترك بين الفارسية والعربية في منطقة خليج فارس في جمهورية ايران الاسلامية ١٥-٢٠١٧/٢/١٦
- ٨١- أصداء الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية وتأثيرها في الراي العام العراقي الملتقى الدولي الاول تحت عنوان (الاعلام والثورة التحريرية الجزائرية) في جامعة البليدة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية/ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ١١-١٢/٣/٢٠١٧م

- ٨٢- النشاط الثقافي والرحلات العلمية بين العراق وايران حتى القرن الثالث عشر الميلادي مؤتمر (التراث اللغوي المشترك بين الفارسية والعربية) الذي اقيم في جامعة بوشهر في ايران بتاريخ (١٣-٢٠١٧/٢/١٥) حسب كتاب جامعة بوشهر ١١٤٩٥/٣٤٤ في ٢٧/١١/٢٠١٧.
- ٨٣- الحوار عند الامام جعفر الصادق مؤتمر العلمي العالمي السادس لمركز الدراسات التخصصية بين الحوزة والجامعة في كربلاء عقد بتاريخ ٤/٣/٢٠١٧م حسب الكتاب ١/١٧/ في ٨/١/٢٠١٧م
- ٨٤- الصحة العقلية في القران الكريم مؤتمر جامعة طهران الدولي في مارس ٢٠١٧ حسب شهادة القبول المرسله الينا في ٦/٣/٢٠١٧
- ٨٥- دور المرأة المسلمة في الحياة الفكرية في واسط حتى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي مجلة لارك للفلسفة والعلوم الاجتماعية الجزء الأول من العدد ٢٨ ١/ كانون الأول/ ٢٠١٧
- ٨٦- مرآة واسط ومزاراتها الدينية حتى القرن العاشر الهجري مجلة لارك للفلسفة والعلوم الاجتماعية الجزء الأول من العدد ٢٨ ١/ كانون الأول/ ٢٠١٧
- ٨٧- مظاهر الصحة المدرسية في التراث العربي والاسلامي (مدرستا الشرايية والمستنصرية أنموذجا) مجلة مقاربات الصادرة عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الجلفة/ العدد الثلاثون المجلد الثاني كانون الأول ٢٠١٧
- ٨٨- توظيف التاريخ في مواجهة التطرف ندوة علمية في كلية الفنون الجميلة بجامعة واسط ٢٢/١/٢٠١٨م
- ٨٩- (مفهوم الحوار الحضاري ونماذج منه في حضارتنا الاسلامية) المؤتمر العلمي الدولي لاتحاد المؤرخين العرب تحت عنوان (الحوار والتسامح في الاسلام) المنعقد في قاعة الخطيب البغدادي في معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا في بغداد ٢٠/٣/٢٠١٨م
- ٩٠- دور القراءة في تنمية الوعي المعرفي ندوة علمية في كلية الفنون الجميلة بجامعة واسط حسب الأمر الصادر من كلية الفنون الاداري ٨٩٠ في ٢٦/٤/٢٠١٨

- ٩١ - مفهوم الاستغراب وصلته بالاستشراق بحث مشترك مع م.د. محمد حسب الله القرشي، عرض في المؤتمر العلمي الدولي للاستشراق الذي أقامته كلية الامام الكاظم للدراسات الاسلامية للمدة ٥-٦ / ٢٠١٨/٥ حسب الأمر الاداري ٢٤٥ في ١٧/٤/٢٠١٨
- ٩٢ - السيرة النبوية من منظور مستشراقي عصر الأنوار بحث مشترك مع أ. م.د. علي خيرى مطرود، عرض في المؤتمر العلمي الدولي للاستشراق الذي أقامته كلية الامام الكاظم للدراسات الاسلامية للمدة ٥-٦ / ٢٠١٨/٥ حسب الامر الاداري ٢٤٤ في ١٧/٤/٢٠١٨
- ٩٣ - الأثر الديني للسيد تاج الدين الاوي في الحياة الدينية في عهد السلطان اولجايتو بحث مشترك مع الباحثة آيات غني كمر المكصوسي، نشر في العدد ٣٠ في ١/٧/٢٠١٨ من مجلة لارك حسب كتاب قبول النشر الصادر من المجلة ٥٢٥ في ٢٨/٦/٢٠١٨
- ٩٤ - أثر السيد تاج الدين الاوي في الحياة السياسية والإدارية بحث مشترك مع الباحثة آيات غني كمر المكصوسي، نشر في العدد ٣١ من مجلة لارك بتاريخ ١/١٠/٢٠١٨ حسب كتاب قبول النشر الصادر من المجلة ٥٣٩ في ٢٢/٧/٢٠١٨
- ٩٥ دور القضاة في الرقابة الادارية والمالية بحث مشترك مع م.م. أركان علي التميمي في العدد ٣١ الذي صدر بتاريخ ١/١٠/٢٠١٨ مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية حسب كتابها المرقم ٧٧٠ في ٣٠/٩/٢٠١٨
- ٩٦ الاجراءات الوقائية المانعة للفساد الاداري والمالي في بلاد الاندلس في عصري الامارة والخلافة الاموية (١٣٨-٣٦٦هـ/٧٥٦-٩٧٦م)
- مجلة دراسات تاريخية التي تصدر عن قسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة حسب كتابها المرقم ١٦٤٠/١٣ في ٣٠/٩/٢٠١٨
- ٩٧ (طرق الرقابة الادارية والمالية للأمراء والخلفاء الامويين في الاندلس) المؤتمر العلمي الدولي الخامس لكلية الآداب في جامعة واسط الذي اقيم بتاريخ ٢٨/١١/٢٠١٨... وهو بحث مشترك مع الدكتور اركان علي التميمي حسب كتاب كلية الآداب الصادر من مكتب العميد الرقم ٤٨٧ في ٢٢/١١/٢٠١٨

٩٨ رقابة الأمراء والخلفاء للولاة وأصحاب السوق (المحتسب) في بلاد الاندلس خلال عصري الامارة والخلافة الأموية (١٣٨-٣٦٦هـ) مجلة دراسات في التاريخ والاثار....

مشارك مع الدكتور اركان علي التميمي حسب كتاب قبول النشر الصادر من المجلة المذكورة رقم ٢٠٥ في ٢٧/١١/٢٠١٨

٩٩ تأثير قضية الهجرة في السياسة الداخلية الأمريكية وقائع المؤتمر العلمي الدولي لجامعة دوزجة في تركيا الذي اقيم في تركيا ٦-٩/١٢/٢٠١٨

١٠٠ (كيف نوظف التاريخ في بناء الهوية الوطنية). الندوة العلمية الموسومة (أثر الحضارة العراقية في حضارات الشرق الأدنى القديم) التي أقيمت في مركز ذي قار للدراسات التاريخية والاثارية في جامعة ذي قار ٧/٣/٢٠١٩

١٠١ أدب الحوار عند السيدة فاطمة الزهراء ضمن وقائع المؤتمر العلمي لكلية الفقه في جامعة الكوفة ٧/٣/٢٠١٩

١٠٢ الانسانية في رؤية الأمة العربية والاسلامية ضمن فعاليات المؤتمر التخصصي الدولي العشرين المنعقد تحت عنوان (اشكالية الدولة والأمة في العراق: قراءة في المرجعيات التاريخية والثقافية) في كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية وحسب كتاب القبول الصادر من كلية الآداب ص/ ٢١٦٩ في ١٢/٣/٢٠١٩ ٢٥-٢٦ /٣ /٢٠١٩

١٠٣ الصحافة الغربية ودور السيد السستاني في التطورات الداخلية العراقية (٢٠٠٢-٢٠١٨) صحيفة الانديبننت البريطانية انموذجاً ضمن وقائع المؤتمر العلمي الثامن عشر لمركز دراسات الكوفة في جامعة الكوفة الذي انعقد تحت شعار (المرجعية وأثرها في بناء الانسان) في القاعة الكبرى بجامعة الكوفة للمدة ١٢-١٣ /٣ /٢٠١٩، وحسب كتاب قبول بحث ومشاركة الصادر من مركز دراسات الكوفة ٢٩٠ في ١٧/٢/٢٠١٩ ٢٩٠ في ١٧/٢/٢٠١٩

١٠٤ الحشد الشعبي في الصحافتين الأمريكية والبريطانية ضمن وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة، وتحت شعار (تحولات برؤى معرفية) الذي عقد يومي ٢٤-٢٥/٤/٢٠١٩ حسب كتاب الكلية في ٢٨/٣/٢٠١٩ وشهادة المشاركة الموقعة من عميد الكلية بتاريخ ٢٥/٤/٢٠١٩م

- ١٠٥ صيغ العزل الوظيفي والاجراءات اللاحقة له في العصر العباسي ٢٣٢-٣٣٤هـ العدد ٣٤ من مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية الصادرة عن كلية الآداب بجامعة واسط، بتاريخ ٢٠١٩/٧/١ حسب كتاب قبول النشر الصادر من المجلة رقم ٥٣٠ في ٢٠١٩/٥/١٩
- ١٠٦ المؤسسات التعليمية لنصارى الموصل حتى نهاية العصر العباسي ٦٥٦هـ/١٢٥٨م العدد الأول/ كانون الثاني لسنة ٢٠٢٠ من مجلة الاطروحة العلمية المحكمة طبعة العلوم الانسانية.... مشترك مع الدكتورة أفراح حميد المفرجي حسب كتاب المجلة ٥٠٥ في ٢٠٢٠/٢/٤
- ١٠٧ نبذة تاريخية عن مدينة الموصل والتعريف بعناصر أهل الذمة وعوامل تواجدهم فيها حتى نهاية العصر العباسي ٦٥٦هـ/١٢٥٨م مجلة اداب الرافدين الصادرة عن كلية الآداب بجامعة الموصل.... مشترك مع الدكتورة أفراح حميد المفرجي حسب كتاب المجلة المرقم ١٦ في ٢٠٢٠/٢/٥
- ١٠٨ الأثر العلمي لعلماء مصر والشام في مساجد بغداد وقصورها وربطها حتى نهاية العصر العباسي مجلة الاطروحة، طبعة الدراسات الدينية وعلوم القرآن الكريم، العدد الاول- شباط- ٢٠٢٠.... مشترك مع الباحث علي حلو حسن من مديرية تربية واسط حسب كتاب المجلة المذكورة المرقم (٥٩٨) في ٢٠٢٠/٥/١١
- ١٠٩ الأثر العلمي لعلماء مصر والشام في مدارس بغداد حتى نهاية العصر العباسي مجلة الاطروحة، طبعة الدراسات الدينية وعلوم القرآن الكريم، العدد الثاني - شباط - ٢٠٢٠.... مشترك مع الباحث علي حلو حسن من مديرية تربية واسط حسب كتاب المجلة المذكورة المرقم (٥٩٩) في ٢٠٢٠/٥/١١
- ١١٠ اسهامات نصارى الموصل في تطوير العلوم في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٨٥م) مجلة الاطروحة، طبعة الدراسات الدينية وعلوم القرآن، العدد الثالث - حزيران- ٢٠٢٠.... مشترك مع الدكتورة أفراح حميد المفرجي حسب كتاب المجلة (٦٣٢) في ٢٠٢٠/٦/١٤

١١١ الأحوال السياسية لنصارى الموصل حتى نهاية سنة (١٢٦١هـ/٢٦٢م) مجلة الاطروحة، طبعة الدراسات الدينية وعلوم القران، العدد الثاني - نيسان - ٢٠٢٠.... مشترك مع الدكتورة أفرح

حميد المفرجي حسب كتاب المجلة ذو العدد (٦٣١) في ١٤ / ٦ / ٢٠٢٠

١١٢ أثر علماء مصر وبلاد الشام في علوم القران الكريم في بغداد حتى سنة ١٢٥٦هـ/٢٥٨م مجلة واسط للعلوم الانسانية، مشترك مع الباحث علي حلو حسن من مديرية تربية واسط حسب

كتاب المجلة المرقم (٦٠) في ١٦ / ٦ / ٢٠٢٠

١١٣ أثر علماء مصر وبلاد الشام في علوم الطب في مدينة بغداد حتى سنة ١٢٥٦هـ/٢٥٨م مجلة كلية التربية الأساسية/ كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية، مشترك مع الباحث علي

حلو حسن من مديرية تربية واسط بحسب كتاب المجلة المرقم (٤٩) في ٢٨ / ٨ / ٢٠٢٠.. والمجلة بعدها الخاص الجزء الاول منها، اذ نشر فيها اعتبارا من الصفحة ٥٢٥

١١٤ الأثر العلمي لعلماء مصر والشام في مساجد بغداد وقصورها وربطها حتى نهاية العصر العباسي مجلة الاطروحة (طبعة الدراسات الدينية) الصادرة عن دار الاطروحة، مشترك مع

الباحث علي حلو حسن حسب كتاب المجلة ٥٩٨ في ١١ / ٥ / ٢٠٢٠

١١٥ الأثر العلمي لعلماء مصر والشام في مدارس بغداد حتى نهاية العصر العباسي مجلة الاطروحة (طبعة الدراسات الدينية) الصادرة عن دار الاطروحة، مشترك مع الباحث علي حلو

حسن حسب كتاب المجلة ٥٩٩ في ١١ / ٥ / ٢٠٢٠

١١٦ اسهامات شعراء بلاد الشام في بغداد حتى منتصف القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والانسانية المعمقة الصادرة عن وزارة التعليم والبحث العلمي/

جامعة زيان عاشور/ الجلفة/ الجزائر حسب كتاب المجلة ١٠/م.م. د.ف. ا.م. / ٢٣ / ١٠ / ٢٠٢٠

١١٧ استخدام القواميس الالكترونية الحديثة في ضبط المعنى الدلالي للمفردة في البحث التاريخي المؤتمر العلمي الرابع/ المشترك الثاني الذي أقامته الجامعة العراقية وجامعة دهوك بالتعاون مع

مركز نون في دهوك للمدة ١٦-١٧/كانون الاول/٢٠٢٠ حسب كتاب المؤتمر ٦٨ في ٨ / ١٢ / ٢٠٢٠ وشهادة المشاركة الصادرة من الجامعة العراقية

١١٨ الامام علي الهادي ومواجهته لسياسة الترغيب والترهيب العباسية مجلة تراث سامراء العدد الرابع ٢٠٢١ الصادرة عن العتبة العسكرية، مشترك مع عادل خلف حسب كتاب المجلة ٣١٠ في ٢٠٢١/٢/٢٣

١١٩ موقف الكنيسة من العبودية في الامريكيتين المؤتمر الدولي التاسع لكلية الآداب/ جامعة البصرة ١١- ٢٠٢١/٤/١٢ - مشترك مع د. علي خيري حسب كتاب اللجنة العلمية للمؤتمر في كلية الآداب ٤٣ في ٢٠٢١/٤/١٢-١١

١٢٠ الحوار الحضاري مع الاخر عند الامام الحسن العسكري المؤتمر العلمي الدولي الثاني تحت شعار الامام الحسن العسكري ارث النبوة والامامة كتاب مركز دراسات سامراء ٥١٦ في ٢٠٢١ /٣ /٢٥

١٢١ نظرية الدولة العباسية وموقف المؤرخين منها المؤتمر العلمي الدولي الاول الذي أقامه قسم التاريخ بالتعاون مع قسم التاريخ في جامعة ميسان بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٥ كتاب كلية التربية للعلوم الانسانية ٢٨٣ في ٢٠٢١ /٥/٢٣

١٢٢ جهود الامام علي بن موسى الرضا في بيان مفهوم الامامة وفلسفتها مجلة السبب العلمية الفصلية المحكمة مركز دراسات كربلاء ١١٠٦ في ٢٠٢١ /٨ /١٨

١٢٣ الانسانية والحكمة في منهج اصلاح الأمة الاسلامية عند الامامين جعفر الصادق وموسى بن جعفر المؤتمر الفكري والثقافي الدولي الاول الذي اقامته جامعة واسط بعنوان التعايش والتسامح (٢٠٢١-١١-١٨)

(مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية) بتاريخ ٢٠٢١ /١١/١٨ مكتب المساعد العلمي ٦١١٣ في ٢٠٢١/٨/٢٤

١٢٤ الاسر العلمية في مدينة واسط واسهاماتها في الحياة الاجتماعية والدينية مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ١١٦٨ في ٢٠٢١/١١ /٧

١٢٥ الأسر العلمية في مدينة واسط واسهاماتها في الحياة السياسية والادارية والاقتصادية مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ١١٨٠ في ٢٠٢١ /١١ /٢١

١٢٦ البلغار في كتابات الرحالة العرب والمسلمين المؤتمر العلمي الدولي لمعهد الدراسات
الاستشراقية في موسكو/ روسيا ٦-٧/١٢/٢٠٢١

ثانياً - الكتب المنجزة (المنشورة)

- ١ إسهامات المفكر الإسلامي محمد باقر الحكيم في الاقتصاد الإسلامي بالاشتراك مع الزميل
مدرس التاريخ الحديث علي خوير مطرود، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث ٢٠٠٩
- ٢ دليل طالب الدراسات العليا لسنة ٢٠٠٨-٢٠٠٩ مشترك مع الدكتور علي محسن غرب
والدكتور مهدي خطاب صخي/ كلية التربية/ جامعة واسط ٢٠٠٨
- ٣ تاريخ جامعة واسط (٢٠٠٣-٢٠٠٨م) مشترك مع أ.د. جواد مطر الموسوي، أ.م.د مهدي
خطاب صخي ٢٠٠٨
- ٤ عرف جامعي جديد مشترك مع د. مهدي خطاب صخي ٢٠٠٨
- ٥ تاريخ مديرية الأقسام الداخلية في جامعة واسط (١٩٩٦-٢٠٠٩) مشترك مع فريق عمل من
جامعة واسط، وتبنت الجامعة طبعه ٢٠٠٨
- ٦ المجتمع الواسطي (دراسات في الظواهر الإدارية والاجتماعية والتربوية المعاصرة) مشترك مع
نذيرة خير الله وخلف حسين، وبإشراف أ.د. جواد مطر الموسوي ٢٠١٠
- ٧ العنف ضد المرأة بين التشريع والواقع مشترك مع د.مهدي خطاب/ طبع على نفقة جمعية معاً
لحماية الإنسان والبيئة ٢٠٠٩
- ٨ تاريخ واسط (دراسة في الحركة الفكرية خلال العصر العباسي ٥٩٠-٦٥٦هـ) طبع بمطبعة
دار العصامي على نفقة جامعة واسط ٢٠١١
- ٩ صحة المجتمع في التراث العربي والاسلامي طبع في دار الأيام في المملكة الاردنية
الهاشمية ٢٠١٥م

ثالثاً- كتب قيد الانجاز والطبع:

- ١ علم التاريخ وفلسفته في قصص القرآن الكريم
- ٢ مرآة واسط ومزاراتها الدينية حتى القرن العاشر الهجري
- ٣ ريادة وثيقة المدينة لحقوق الإنسان

٤ علم التاريخ وفلسفته في فكر المفكر الإسلامي محمد باقر الصدر

٥ صناعة التجميل في التراث العربي والإسلامي

٦ التابعي الجليل سعيد بن جبير - حياته ومكانته العلمية -

٨ الإمام أبو الفضل العباس سيرة وجهاد

٩ واسط في معاجم اللغة العربية

١٠ أثر الأوبئة في العراق بالحياة العامة حتى سنة ٦٥٦ هـ

رابعاً - المواد العلمية التي تم تدريسها:

- ١- فلسفة التاريخ في مرحلة الثالثة قسم التاريخ بكلية التربية/ جامعة واسط
- ٢- تاريخ الحضارة الإسلامية في مرحلة الثالثة/ قسم التاريخ بكلية التربية/ جامعة واسط
- ٣- تاريخ الدولة العباسية في مرحلة رابعة قسم التاريخ بكلية التربية/ جامعة واسط
- ٤- منهج البحث في مرحلة ثانية بقسم التاريخ بكليتي التربية المفتوحة والتربية في جامعة واسط
- ٥- تاريخ المغرب والاندلس مرحلة ثانية في قسم التاريخ بجامعة واسط
- ٦- تاريخ واسط في مرحلة الماجستير في كلية التربية بجامعة واسط
- ٧- عمارة وفنون في مرحلة الدكتوراه في كلية التربية بجامعة واسط
- ٨- أدب الرحلات في مرحلة الماجستير في كلية التربية بجامعة واسط
- ٩- العلوم عند العرب في مرحلة الماجستير في كلية التربية بجامعة واسط
- ١٠- تاريخ المدن في مرحلة الماجستير في كلية التربية بجامعة واسط
- ١١- تاريخ الفكر الجغرافي في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في كلية التربية بجامعة واسط
- ١٢- تاريخ الفكر الاجتماعي في مرحلة الثالثة قسم الاجتماع بكلية الآداب/ جامعة واسط
- ١٣- دراسات في التاريخ البوهمي لمرحلة الماجستير في كلية التربية/ جامعة واسط
- ١٤- تاريخ الاستشراق قسم الدراسات الشرقية/ كلية الآداب/ جامعة واسط مرحلة ثانية
- ١٥- تاريخ الفكر الاجتماعي/ قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة واسط مرحلة ثالثة
- ١٦- تاريخ الفن الإسلامي/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة واسط/ المرحلة الثالثة
- ١٧- دراسات في تاريخ الاستشراق والمستشرقين/ جامعة واسط/ كلية التربية/ مرحلة الدكتوراه

١٨- تاريخ الحضارة الاسلامية/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ بحسب الأمر الاداري
٧١٣ في ١٣/٧/٢٠٢٠

المحور الرابع : الإسهامات العلمية والأكاديمية في إقامة المؤتمرات والندوات والورش العلمية
في دعم كافة المجالات الحياة

ساهم استاذنا الجليل في إقامة العديد من المؤتمرات والندوات والدورات والورش العلمية التي من شأنها دعم كافة المجالات الحياة لاسيما في مجال دعم الحشد الشعبي وبيان وره الفعال في المجتمع العراقي ؛ اضافة الى مساهمة الفعالة في المحافل الدولية والمحلية حيث ترك لنا بصماته التي جعلتنا نفتخر بهذه الطاقه الوهاجه مما كان له الاثر البالغ في الطلبة بشكل خاص والمجتمع بشكل خاص .

اولاً _ دعم الحشد الشعبي

- المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الأول للحشد الشعبي الذي أقامه مركز كربلاء للدراسات والبحوث بالتعاون مع هيئة الحشد الشعبي للمدة ٢٣-٢٤ / ١٢ / ٢٠١٥ م عن بحثنا الموسوم (أهالي واسط والحشد الشعبي)

- نشر بحث علمي في مجلة كربلاء التابعة لمركز كربلاء للدراسات والبحوث/ الامانة العامة للعتبة الحسينية م/ ١٣٢١ في ٢٦/١١/٢٠١٦ م عنوانه (موقف اهالي واسط من الحشد الشعبي - دراسة وثائقية-).

- المشاركة في المؤتمر العلمي الخاص عن الحشد الشعبي الذي أقامته كلية القانون/ جامعة واسط بالتعاون مع وزارة العدل بتاريخ ٢٥/٦/٢٠١٦ م عن بحثنا الموسوم (الحشد الشعبي وأثره في النسيج المجتمعي لأهل واسط).

- تقديمنا الاستشارات العلمية عن موضوع (دور الحشد الشعبي في بناء الدولة العراقية الحديثة) وتتمين هذا الجهد العلمي والبحثي بكتاب شكر وتقدير من رئاسة الوزراء/ هيئة الحشد الشعبي المرقم ١١٩ في ٣/١/٢٠١٧ م.

- فعاليات متنوعة وزيارات مستمرة لمقار الحشد الشعبي وتقديمنا المقترحات والرؤى للجهات المسؤولة فيما يخص عمل الحشد وأثره المجتمعي، وقد ثمنت هذه الفعاليات بكتب شكر وتقدير

منها كتاب الشكر الصادر من جامعة واسط/ مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية المرقم ١٧٧٤ ٥ في ٥ / ٢ / ٢٠١٧.

- مساهمتنا في فعاليات المهرجان الطلابي الخاص بدعم الحشد الشعبي المقام في كلية الفنون/ جامعة واسط، وتثمين جهدنا هذا بكتاب شكر وتقدير من عميد كلية الفنون الجميلة المرقم ٦٢٠ في ٢ / ٤ / ٢٠١٧ .

- رئيس لجنة جمع التبرعات المالية والعينية لدعم الجيش العراقي والحشد الشعبي والعوائل النازحة في كلية الفنون/ جامعة واسط/ حسب الكتاب المرقم ١٠٧١ في ٢٤ / ٥ / ٢٠١٧م
- مشاركتنا في الندوة العلمية التي أقامتها كلية الفنون في جامعة واسط تحت عنوان (وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في مواجهة التطرف) و حسب الأمر الاداري ١٢٥ في ١٦ / ١ / ٢٠١٨.

- الإشراف الإداري على العرض المسرحي الذي أقامته كلية الفنون في جامعة واسط تحت عنوان (تذكرة الى الجنة).

شارك الاستاذ الدكتور محمد حسين علي السويطي

ثانياً _ إقامة اكثر من ٢٠٠ مؤتمر وندوة وورشه عمل في داخل العراق وخارجه، منها:

- ١- المؤتمر العلمي الأول لجامعة واسط لسنة ٢٠٠٥
- ٢- المؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية/ جامعة واسط، المنعقد بتاريخ ١٥-١٦/٤/ ٢٠٠٧
- ٣- المؤتمر العلمي الثاني لرواد الفكر في العراق، المنعقد بتاريخ ٢٧/٤/ ٢٠٠٧.
- ٤- الندوة العلمية الأولى (واسط الماضي والحاضر والرؤى المستقبلية) المنعقدة بتاريخ ٢٦/٤/ ٢٠٠٥

٥- المؤتمر العلمي الثالث لرواد الفكر في العراق المنعقد بتاريخ ١٥/٤/ ٢٠٠٨

٦- المؤتمر العلمي الثالث لكلية التربية في جامعة واسط بتاريخ ٤-٥/٥/ ٢٠٠٨

٧- المؤتمر العلمي لجامعة واسط الخاص بالتعليم الالكتروني بتاريخ ٧-٨/١٠/ ٢٠٠٨

٨- المؤتمر العلمي الثالث لجامعة واسط، بتاريخ ١/ ٢٠٠٩

٩- ندوة (صحيفة الرسول ويهود المدينة) في جامعة واسط بتاريخ ١٣/٤/ ٢٠٠٩.

- ١٠- ندوة (السلوكيات المفترضة لطلبة الأقسام الداخلية) في جامعة واسط بتاريخ // ٢٠٠٩
- ١١- ندوة (رفع الحالة المعنوية للطلاب ضمان لاجتياز الحالة المعنوية للطلاب) بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١٢
- ١٢- المؤتمر العلمي الثالث لجامعة واسط بتاريخ ٩-١٠ / ١٢ / ٢٠٠٩
- ١٣- الندوة العلمية (المعطيات الحضارية لثورة الإمام الحسين) بتاريخ ٢٢/١٢/٢٠٠٩
- ١٤- المؤتمر العلمي الرابع لجامعة واسط، بتاريخ ١٥/١٠/٢٠١٠.
- ١٥- الندوة العلمية لكلية الآداب مع الجمعية العراقية لدعم الثقافة والموسومة بـ(الجامعة والتنمية الثقافية في المجتمع) بتاريخ ٩/١١/٢٠١٠.
- ١٦- الندوة العلمية التي أقامتها كلية التربية الأساسية بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠١٠م حول ظاهرة التسول في المجتمع الواسطي.
- ١٧- الندوة التي أقامتها كلية التربية (الإمام الحسين راية ومنهج) بتاريخ ١٠/١١/٢٠١١
- ١٨- المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية في جامعة واسط تحت شعار (بالعلم والمعرفة نبني العراق الجديد بتاريخ ٦-٧ / ٤ / ٢٠١١.
- ١٩- الندوة التي عقدها البيت الثقافي في محافظة واسط بتاريخ ٣٠/١١/٢٠١١ حول أهمية وتاريخ النجف بمناسبة اختيار النجف عاصمة للثقافة الإسلامية
- ٢٠- المؤتمر العلمي الخامس لجامعة واسط، المنعقد بتاريخ ١٣-١٤ / ١٢ / ٢٠١١
- ٢١- ندوة عقدها البيت الثقافي في محافظة واسط حول علاقة ثورة الإمام الحسين بالثورات العربية المعاصرة بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠١١ بورقة بحثية عنوانها (ثورة الإمام الحسين نبراس ومنهج).
- ٢٢- المؤتمر العلمي الخامس لكلية التربية في جامعة واسط، المنعقد في ١٣-١٤ / ٣ / ٢٠١٢ .
- ٢٣- المؤتمر العلمي لكلية التربية في جامعة كربلاء عن بحثنا الموسوم (الصحة المهنية في التراث العربي والإسلامي) بتاريخ ٢٤/٢٥/٤/٢٠١٢ في جامعة كربلاء.

٢٤- مؤتمر الكفيل الخاص بتراث الإمام أبي الفضل العباس في جامعة واسط على رحاب كلية التربية بتاريخ ٢٨/٤/٢٠١٢ عن ورقة بحثية موسومة (ملاح من السيرة العطرة للإمام أبي الفضل العباس).

٢٥- المؤتمر العلمي للحضرة الكاظمية التابعة لدائرة الوقف الشيعي ٢٥-٢٦/٥/٢٠١٢

٢٦- مؤتمر الغدير العالمي الأول عن بحث (الرعاية الصحية في فكر الإمام علي)، للمدة ٥-٩/١١/٢٠١٢ .

٢٧- ندوة (الثورة الحسينية وفكر المستشرقين) التي أقيمت بكلية الآداب بتاريخ ٣/١٢/٢٠١٢ عن ورقتنا الموسومة (رؤية فلهاوزن للثورة الحسينية).

٢٨- المؤتمر السنوي الأول للتراث الفكري للإمام الحسين، الذي أقامته مؤسسة شهيد المحراب بالتعاون مع رئاسة جامعة واسط بتاريخ ٦/١٢/٢٠١٢

٢٩- المؤتمر العلمي لجامعة القادسية الذي أقامته كلية الآداب تحت شعار (قراءات في فكر الإمام الرضا)، بتاريخ ١٤-١٥/١/٢٠١٣ عن بحث (الحوار مع الآخر عند الإمام الرضا).

٣٠- الندوة العلمية عن الدكتور حسين أمين الذي أقامتها كلية التربية، عن ورقة بحثية بعنوان (فلسفة التاريخ عند حسين أمين)، بتاريخ ٤/٤/٢٠١٣م

٣١- المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية في جامعة ذي قار بتاريخ ٣-٤/٤/٢٠١٣م عن بحث (العناية بنظافة المدن والمحافظات على جماليتها في التراث الإسلامي).

٣٢- المؤتمر العلمي الثالث للمركز الفاطمي للدراسات والتنمية البشرية عن بحث (بناء الإنسان في فكر فاطمة الزهراء) بتاريخ ٦/٤/٢٠١٣م.

٣٣- المؤتمر العلمي السادس لكلية التربية في جامعة واسط والخاص بـ الاستشراق والاستغراب والمثاقفة بتاريخ ١٠-١١/٤/٢٠١٣م عن بحث (الاستغراب ودراسة الآخر عند المؤرخين العرب والمسلمين).

٣٤- المؤتمر العلمي لكلية التربية بجامعة ميسان والمقام بالتعاون مع كلية الآداب بجامعة تكريت والمقام بجامعة ميسان للمدة من ٢٩-٣٠/٤/٢٠١٣ عن بحث (الحوار الحضاري مع الآخر عند الإمام جعفر الصادق).

٣٥- شذرات من السيرة العطرة للصحابي الجليل حجر بن عدي، ورقة بحثية مقدمة الى الندوة التي أقامتها جامعة واسط بتاريخ ١٣/٥/٢٠١٣م بعنوان (لا إنسانية مع الإرهاب)، التي جاءت استنكاراً للعمل الجبان الذي قامت به الجماعات الإرهابية في سوريا بهدم مرقد الصحابي الجليل ونبش قبره

٣٦- المؤتمر السنوي الدولي الرابع الذي انعقد تحت شعار (الإمامان العسكريان امتداد للإمامين الكاظمين دعوة حسنى لنهج رسالي) بالعتبة الكاظمية الذي أقيم للمدة من ١٧-١٨/٥/٢٠١٣م عن البحث الموسوم الحوار الحضاري مع الآخر عند الإمام علي الهادي (ع)

٣٧- بحث بعنوان (عصر الأنوار والمنهج المادي بين الطرحين الحوزوي والأكاديمي) قدم الى المؤتمر العلمي الذي أقامه مركز الدراسات التخصصية بين الحوزة والجامعة بتاريخ ٢٦-٢٧/٥/٢٠١٣م

٣٨- بحث بعنوان (عصر الأنوار والمنهج المادي بين الطرحين الحوزوي والأكاديمي) بالتعاون مع الدكتور علي خوير مطرود الكناني، قدم الى المؤتمر العلمي الذي أقامه مركز الدراسات التخصصية بين الحوزة والجامعة بتاريخ ٢٦-٢٧/٥/٢٠١٣م.

٣٩- ورقة بحثية بعنوان (سيرة الحوراء زينب دروس وعبر) قدمت الى الندوة العلمية التي أقامتها جامعة واسط بمناسبة ذكرى استشهاد الحوراء زينب بتاريخ ٢٩/٥/٢٠١٣م.

٤٠- كرامات الإمام الحسين (ع) في المصادر التاريخية لأتباع المذاهب الإسلامية الأخرى، بالاشتراك مع الدكتور عطا سلمان جاسم، المؤتمر السنوي الثاني - التراث الفكري للإمام الحسين (ع) - المقام تحت شعار - ثورة الإمام الحسين تصحيح مسار وتأصيل مبادئ- برعاية جامعة واسط وبالتعاون مع مؤسسة شهيد المحراب / ٢١/١١/٢٠١٣م

٤١- المؤتمر العلمي الثاني لمركز دراسات الكوفة المنعقد تحت عنوان (قوانين الأسرة في العراق المشكلات والمعالجات ورؤية المستقبل) للمدة ٢٧-٢٨/١١/٢٠١٣ عن ورقنتنا البحثية الموسومة (سبل رعاية الأيتام وذوي المتطلبات الخاصة والأرامل والمطلقات في التراث الإسلامي).

- ٤٢- ندوة الطف الفكرية السنوية الحادية عشر المنعقدة في قاعة مجلس المحافظة بالتعاون بين مكتب السيد الشهيد وجامعة واسط بورقة بحثية بعنوان (دور الإمام السجاد في بناء المجتمع الإسلامي واستكمال نهضة الإمام الحسين)، بتاريخ ٣٠/١١/٢٠١٣م
- ٤٣- ندوة أقامتها الجامعة تحت عنوان (حقيقة الثورة الحسينية وأهدافها)، عن ورقتنا البحثية الموسومة (دور الإمام السجاد في بناء المجتمع الإسلامي)، بتاريخ ٢٨/١١/٢٠١٣م
- ٤٤- مؤتمر الأكاديميين السابع الذي أقامته جامعة بغداد بالتعاون مع العتبتين الحسينية والعباسية عن سيرة الرسول الكريم للمدة من ١٧-١٩/١/٢٠١٤م عن بحثنا: (الآخر في فكر امتداد الرسول الإمام جعفر الصادق)
- ٤٥- مؤتمر الإمام الحسن الذي أقامته جامعة القادسية/ كلية الآداب للمدة من ١٩-٢٠/١/٢٠١٤م عن بحثنا (الحوار الحضاري مع الآخر في عند الإمام الحسن).
- ٤٦- ندوة تقييم عمل الإعلام في العتبة العباسية، في قاعة الإمام موسى الكاظم بالعتبة العباسية بتاريخ ٣١/١/٢٠١٤م، عن ورقتنا البحثية الموسومة (مفهوم الإعلام عند الإمام السجاد).
- ٤٧- المؤتمر العلمي الدولي السادس لكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة قناة السويس بمصر عن بحث (دور العلماء المسلمين في رعاية صحة البيئة) للمدة من ٣-٥/٣/٢٠١٤م
- ٤٨- المؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم السياحية في جامعة كربلاء، للمدة ١١-١٢/٣/٢٠١٤م عن بحث (نماذج من الخدمات السياحية في التراث العربي والإسلامي)
- ٤٩- المؤتمر العلمي الدولي لكلية التربية في جامعة واسط، عن بحث (أخبار واسط في تاج العروس للزبيدي) بتاريخ ١٢-١٣/٣/٢٠١٤م .
- ٥٠- المؤتمر العلمي السنوي السادس لقسم دراسات الأديان في بيت الحكمة والمعنون (التكفير عرقلة التطور وتشويه المعرفة الأسباب والنتائج والمعالجة الذي أقيم في كلية الآداب جامعة واسط بتاريخ ١٤/٤/٢٠١٤م عن بحثنا الموسوم (سبل معالجة ظاهرة التكفير في خلافة الإمام علي).
- ٥١- المؤتمر السنوي الخامس لضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي المنعقد في جامعة الكوفة بالاشتراك مع جهاز الإشراف والتقويم العلمي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عن بحث (معايير الجودة في التراث العربي والإسلامي المدرسة الشراعية في واسط أنموذجاً)

٥٢- المسابقة العلمية وارث علم النبيين الإمام علي بن أبي طالب للإبداع الفكري التي أقامتها الجامعة الإسلامية في النجف بتاريخ ٢٠/٥/٢٠١٤ عن بحث (الإمام علي والمنهج المادي العقلي لعصر الأنوار قراءة معاصرة).

٥٣- الندوة العلمية التي أقامها مركز واسط للرصد والتنمية المجتمعية، وهو إحدى منظمات المجتمع المدني في واسط، وبالتعاون مع جامعة واسط، بتاريخ ٢٦ / ٩ / ٢٠١٤، عن (سبل معالجة البطالة ومتطلبات العمل في سوق واسط)، عن ورقتنا البحثية (المشاريع الاقتصادية الصغيرة ودورها في التنمية الاقتصادية).

٥٤- مؤتمر العميد العلمي العالمي الثاني المعنون (إدارة المصطلح من الخلاف إلى الاختلاف) الذي أقامته الأمانة العامة للعتبة العباسية في كربلاء، عن بحث (مفهوم علم التاريخ وأهميته في فكر الإمام علي بن أبي طالب)، بتاريخ ١٠ / ١٠ / ٢٠١٤م.

٥٥- المؤتمر العلمي العالمي الذي أقامه ديوان الوقف الشيعي / الأمانة العامة للمزارات في العراق، في النجف الأشرف، تحت شعار العراق مهد الأنبياء وموطن الأولياء، عن بحث (التعريف بمراقدة واسط ومزاراتها الدينية حتى القرن العاشر الهجري)، للمدة ٢٢-٢٤ / ١٠ / ٢٠١٤م.

٥٦- المؤتمر العلمي الثالث للتراث الفكري للإمام الحسين، الذي أقامته جامعة واسط بالتعاون مع مؤسسة شهيد المحراب، بتاريخ ١٣ / ١١ / ٢٠١٤م، عن بحث (التسامح في فكر الإمام الحسين).

٥٧- ندوة الطف الفكرية الثانية عشر المنعقدة تحت شعار (الإعلام الحسيني وقائع وحقائق) التي نظمتها جامعة واسط بالتعاون مع كتلة الأحرار في واسط بتاريخ ٢٢ / ١١ / ٢٠١٤ عن ورقة بحثية بعنوان (محددات الرأي العام من الركب الحسيني).

٥٨- محاضرة في كلية الحاسوب والرياضيات بعنوان (مسيرة الركب الحسيني الشريف) بتاريخ ٢٣ / ١١ / ٢٠١٤م.

٥٩- محاضرة عن التعايش السلمي من وجهة نظر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ضمن وقائع الندوة العلمية التي أقامتها جمعية منقذ الإنسان الخيرية في واسط بتاريخ ٢٧ / ١٢ / ٢٠١٤م.

٦٠- المؤتمر الدولي (مناهضة العنف والتطرف) الذي نظمه معهد السياسة والدراسات الدولية التابع لوزارة خارجية جمهورية إيران الإسلامية وبالتعاون مع عدد من مراكز الأبحاث الإيرانية، للمدة ٩-١٠/١٢/٢٠١٤م، عن بحثنا الموسوم (مفهوم التكفير وسبل معالجته عند الإمام علي).

٦١- مهرجان ربيع الرسالة الثقافي التاسع الذي أقامته الأمانتين المقدستين الحسينية والعباسية بالتعاون مع جامعة واسط للمدة من ٨- ٩ / ١ / ٢٠١٥م عن بحثنا الموسوم (منهج الإمام الصادق في بناء الإنسان).

٦٢- المؤتمر الدولي الرابع لدراسات النورسي في الهند ٢٠١٥ بعنوان (مفهوم القرآن في رسالة النور)، الذي نظمته جامعة عاليه كولكاتا في الهند ومؤسسة اسطنبول للعلم والثقافة في تركيا للمدة ١٢- ١٤ / ٤ / ٢٠١٥م، عن بحثنا الموسوم (مفهوم المعجزة في فكر النورسي من خلال كتابه إشارات الإعجاز في مضان الایجاز).

٦٣- المسابقة العلمية الدولية التي أقامتها مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية بالتعاون مع العتبتين الحسينية والعباسية في كربلاء بتاريخ ١٢ / ٢ / ٢٠١٥م عن بحثنا (مفهوم التكفير وسبل معالجته في الفكر الإسلامي)، الذي حصلنا فيه على المرتبة الثالثة من أصل ١٠٠ بحث قدمت من دولة عربية وأفريقية وأجنبية.

٦٤- مؤتمر كلية الآداب العلمي السنوي الثالث في جامعة القادسية تحت شعار نهضة الإمام الحسين (ع) إسلامية المنهج وإنسانية الرؤى، للمدة من ٢٣- ٢٤ / شباط / ٢٠١٥م، عن بحثنا الموسوم (الرأي العام من الركب الحسيني)

٦٥- المؤتمر العلمي الثالث لكلية العلوم السياحية في جامعة كربلاء الذي عقد في جامعة كربلاء تحت شعار (الاستثمار السياحي في العراق وآفاق تطوره) عن بحث (دور الإعلام في تسويق السياحة (شبكات التواصل الاجتماعي انموذجاً)

٦٦- المؤتمر العلمي الدولي الأول للتراث المشترك بين إيران والعراق للمدة من ٤-٥ مارس / آذار ٢٠١٥م الذي عقد في مدينتي قم وطهران في إيران، في بحثين هما: (الصلات الثقافية بين علماء العراق وعلماء إيران في العصور الإسلامية (العالم زكريا القزويني أنموذجاً)، و(الرحلات العلمية بين علماء إيران وعلماء واسط في العصر العباسي).

٦٧- المؤتمر العلمي الدولي الذي أقامته سفارة دولة الأرمين بالتعاون مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية وعدد من المراكز البحثية عن مجزرة الأرمين للمدة ٢٢-٢٣ / ٥ / ٢٠١٥ م عن بحثنا الموسوم (أخبار مجزرة الأرمين في الصحافة الغربية).

٦٨- مؤتمر الامام جعفر بن محمد الصادق السنوي الخامس بتاريخ ١١ / ٨ / ٢٠١٥ الذي إقامته مؤسسة شهيد المحراب بالتعاون مع جامعة ميسان، عن بحثنا الموسوم (مبادئ الصحة العامة عند الإمام جعفر الصادق).

٦٩- المؤتمر العلمي الأول للإصلاح الذي يقيمه مكتب النخب المركزي لحزب الفضيلة الإسلامي في النجف الأشرف بعنوان (الإصلاح في العراق برؤية أكاديمية) للمدة ٩ - ١٠ / ١٠ / ٢٠١٥ م بورقة عمل تحت عنوان (السياحة الاثارية والدينية في محافظة واسط بين الواقع والطموح)

٧٠- مؤتمر التراث الفكري للإمام الحسين العلمي الرابع بتاريخ ٧ / ١١ / ٢٠١٥ م

٧١- ندوة علمية تحت شعار (النهضة الحسينية عطاء دائم وفكر يتجدد) في كلية الآداب/ جامعة واسط في ٢٣ / ١١ / ٢٠١٥ م في بحث (الظواهر غير الطبيعية التي عاصرت الإمام الحسين وأعقبت استشهاده)

٧٢- المؤتمر العلمي الأول للحشد الشعبي الذي أقامته هيئة الحشد الشعبي بالتعاون مع مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة للمدة ٢٤/٢٥-١٢-٢٠١٥ م عن بحثنا الموسوم (مواقف أهالي واسط من الحشد الشعبي - دراسة وثائقية).

٧٣- ندوة علمية في كلية القانون بجامعة واسط بتاريخ ٤/١/٢٠١٦ م عن سبل النهوض بالواقع العلمي والتربوي في الجامعات العراقية، عن ورقتنا البحثية: "أهمية توظيف الأستاذ الجامعي للتقنيات الالكترونية في إعداد المحاضرات والأبحاث العلمية".

٧٤- ندوة علمية في كلية الآداب بتاريخ ١١/١/٢٠١٦ م تحت عنوان (مشكلات الطلبة التشخيص والحلول)، عن ورقتنا البحثية الموسومة (جوانب من مشاكل الطلبة المعرفية).

٧٥- المؤتمر الوطني لحماية التعايش السلمي وحظر الكراهية ومكافحة التطرف والارهاب الذي قد في مجلس النواب العراقي بتاريخ ٧/٢/٢٠١٦ م.

- ٧٦- الندوة العلمية (الثقافة والوعي البيئي والتوعية بأهمية المحافظة على نهري دجلة والفرات من التلوث) التي نظمتها كلية الفنون الجميلة بتاريخ ٣٠/٣/٢٠١٦م.
- ٧٧- الندوة العلمية التي نظمتها كلية الآداب للتعريف بنتائج الدكتوراة سادسة حمود حلاوي في مجال التأليف العلمي والتدريس الجامعي بتاريخ ٢٠/٤/٢٠١٦م.
- ٧٨- ندوة علمية في كلية الآداب عن نتائج دكتوراة سادسة حلاوي بمناسبة تكريمها من قبل المركز الثقافي في محافظة واسط بتاريخ ٢٠/٤/٢٠١٦ عن ورقتي الموسومة (التعريف بنتائج الدكتوراة سادسة حلاوي ورؤيتها لمفهوم التاريخ)
- ٧٩- ادارة ندوة تثقيفية نظمها مركز رعاية الشباب التابع للعتبة الحسينية في كلية الفنون الجميلة بجامعة واسط بتاريخ ٢٤/٤/٢٠١٦م.
- ٨٠- ندوة في المركز الثقافي في الكوت عن مفهوم الاصلاح ومقوماته بتاريخ ١١/٦/٢٠١٦ عن ورقتنا البحثية (سبل تحقيق الاصلاح الشامل في العراق).
- ٨١- مؤتمر عن الحشد الشعبي في جامعة واسط/ كلية القانون بالتعاون مع وزارة العدل بتاريخ ٢٥/٦/٢٠١٦ عن بحثنا الموسوم (مواقف اهالي واسط من الحشد الشعبي).
- ٨٢- ندوة في كلية الفنون الجميلة بجامعة واسط بتاريخ ٢/١١/٢٠١٦ عن الفنون في الاسلام.
- ٨٣- محاولة الانقلاب في تركيا في ضوء ردود الأفعال العربية والأجنبية جامعة خراسان/ كلية العلوم الاقتصادية والادارية/ الندوة العالمية الأولى في الديمقراطية للمدة من ١٥-١٦/ديسمبر/ ٢٠١٦م حسب الشهادة الواردة من جامعة خراسان بتاريخ ٢٠١٦.
- ٨٤- مؤتمر في الجمهورية الاسلامية في ايران عن بحثنا الموسوم (مسألة تمكين المرأة في المجتمعين العراقي والایراني) ١٣-١٥/١٠/٢٠١٦م .
- ٨٥- مؤتمر التراث الفكري للإمام الحسين العلمي الخامس الذي اقيم بتاريخ ٢٧/١٠/٢٠١٦ .
- ٨٦- ندوة في كلية الفنون الجميلة بجامعة واسط تحت عنوان (الابعاد العدوانية لصحيفة الشرق الاوسط السعودية) يوم ٢٨/١١/٢٠١٦م.
- ٨٧- ندوة في كلية الفنون الجميلة بجامعة واسط تحت عنوان (مفهوم الاشاعة وانواعها وخطر انتشارها وسبل مواجهتها) بتاريخ ٢٧/١٢/٢٠١٦ .

- ٨٨- المؤتمر العلمي الوطني المشترك الاول المعنون (نظام الحكم وادارة الدولة في ضوء عهد الامام امير المؤمنين لمالك الاشر ٢٤ - ٢٥/١٢/٢٠١٦ عن بحث (النظرية الاقتصادية بين رؤية الامام علي في عهده لمالك الاشر وفيزوقراطي عصر الانوار دراسة مقارنة مقارنة).
- ٨٩- مؤتمر التراث اللغوي والادبي المشترك بين الفارسية والعربية في منطقة خليج فارس بتاريخ ١٥-١٦/٢/٢٠١٧ في جمهورية ايران الاسلامية عن بحثنا (النشاط الثقافي والرحلات العلمية بين العراق وايران حتى القرن الثالث عشر الميلادي).
- ٩٠- أصداء الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية وتأثيرها في الراي العام العراقي، في الملتقى الدولي الاول تحت عنوان (الاعلام والثورة التحريرية الجزائرية) ١١-١٢/٣/٢٠١٧م في جامعة البليدة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية/ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
- ٩١- ندوة (التنمية البشرية وتطوير الامكانيات الذاتية) التي اقيمت في كلية الفنون بجامعة واسط بتاريخ ٩/٣/٢٠١٧ عن ورقتنا البحثية (مقترحات لتطوير الامكانيات الذاتية) حسب كتاب كلية الفنون ٤٥٩ في ٩/٣/٢٠١٧م.
- ٩٢- مؤتمر (التراث اللغوي المشترك بين الفارسية والعربية) الذي اقيم في جامعة بوشهر في ايران بتاريخ (١٣-١٥/٢/٢٠١٧) عن بحثنا (النشاط الثقافي والرحلات العلمية بين العراق وايران حتى القرن الثالث عشر الميلادي) وحسب كتاب جامعة بوشهر ٣٤٤/١١٤٩٥ في ٢٧/١١/٢٠١٧.
- ٩٣- مؤتمر العلمي العالمي السادس لمركز الدراسات التخصصية بين الحوزة والجامعة في كربلاء الذي عقد بتاريخ ٤/٣/٢٠١٧م حسب الكتاب ١/١٧/ في ٨/١/٢٠١٧م عن بحثنا الموسوم (الحوار عند الامام جعفر الصادق).
- ٩٤- مؤتمر جامعة طهران الدولي في مارس ٢٠١٧ عن بحثنا الموسوم (الصحة العقلية في القران الكريم) حسب شهادة القبول المرسله اليها في ٦/٣/٢٠١٧ .
- ٩٥- مؤتمر التنمية البشرية الذي عقد برعاية المحافظة في جامعة واسط بتاريخ ١٠/٤/٢٠١٧م وكلفنا بإدارة الجلسات العلمية للمؤتمر وحسب ما وثق في برنامج المؤتمر وكتب الشكر والتقدير الوارد ذكرها في حقل كتب الشكر.

٩٦- المؤتمر العلمي الدولي الثالث لكلية التربية/ جامعة رابرين في السليمانية تحت شعار (أثر اللغة والادب في التكوين الفكري والمداومة العلمية) بتاريخ ٢٤ - ٢٦/٤/٢٠١٧ حسب الدعوة المرسله لينا من ادارة المؤتمر، والايفاد الصادر من كليتي الآداب في جامعة واسط ٦٧٨ في ٢٠/٤/٢٠١٧م.

٩٧- المؤتمر العلمي السنوي الدولي الرابع لكلية الآداب للمدة ٢٩-٣٠/١١/٢٠١٧ عن بحثين، الأول مشاركة المرأة المسلمة في الحياة العامة في مدينة واسط والثاني التعريف بمراقد ومزارات واسط الدينية.

٩٨- الندوة العلمية لمركز احياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد (التفسير الديني للتاريخ) المنعقدة بتاريخ ٦/١٢/٢٠١٧ عن ورقنتا البحثية (فلسفة التاريخ في القرآن الكريم).

٩٩- الندوة العلمية حول أسس التربية والتعليم بين الواقع والطموح في كلية السلام الجامعة التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ حسب كتاب الكلية ص.خ/ ١١٢٠ في ٦/١٢/٢٠١٧

١٠٠- المؤتمر العلمي الأول في مواجهة الفساد المالي والاداري تحت شعار (المواطن والمؤسسة معا لمواجهة الفساد) والمقر حسب الأمر الاداري ١٩٢٧٤ في ١٣/١٢/٢٠١٧م الصادر من محافظة واسط والذي استضافته كليتي الفنون والقانون بتاريخ ٤/١٢/٢٠١٧ وعنوان ورقتي (نظرة تاريخية في مظاهر الفساد وسبل معالجته في التاريخ الاسلامي)

١٠١- الندوة العلمية التي أقامتها كلية الفنون الجميلة بتاريخ ٢٢-١٢-٢٠١٧ تحت عنوان (بين الدراما والتاريخ) وكانت ورقنتا البحثية بعنوان (أهمية التاريخ وفوائده وعلاقته بالفنون بصورة عامة والدراما على وجه الخصوص) وحسب الأمر الاداري الصادر من كلية الفنون ٢٤٢٨ في ٢١/١٢/٢٠١٧.

١٠٢- ندوة علمية أقامتها كلية الفنون الجميلة في جامعة واسط تحت عنوان (الاعلام ودوره في مواجهة التطرف) بتاريخ ٢٢/١/٢٠١٨ وعنوان الورقة البحثية (توظيف التاريخ في مواجهة التطرف).

١٠٣- ندوة علمية تحت عنوان (التممية البشرية وتطوير الامكانيات الذاتية) في كلية الفنون الجميلة وحسب الامر الاداري ٤٠٠ في ١/٣/٢٠١٨ .

١٠٤- المؤتمر العلمي الدولي لاتحاد المؤرخين العرب تحت عنوان (الحوار والتسامح في الاسلام) المنعقد في قاعة الخطيب البغدادي في معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا في بغداد في ٢٠/٣/٢٠١٨م عن ورقتنا البحثية (مفهوم الحوار الحضاري ونماذج منه في حضارتنا الاسلامية)

١٠٥- مؤتمر الباقرين الدولي الذي عقد تحت شعار (الشهيدان الباقران وحدة هدف وتكامل منهج) بحضور دولي فاعل في المنطقة الخضراء في مدينة بغداد يوم ٤/٤/٢٠١٨ (حضور فقط).

١٠٦- الملتقى العلمي العالمي لجامعة زيان عاشور - الجلفة في الجمهورية الجزائرية الذي انعقد تحت عنوان (أساليب التقويم العلمي في الجامعة بين التحصيل العلمي والحاجة الاجتماعية) للمدة ١١-١٢ / ٤ / ٢٠١٨ وبصفة عضو لجنة علمية في المؤتمر وبحسب فولدر المؤتمر .

١٠٧- ندوة علمية في جامعة واسط وأقامتها كلية الفنون الجميلة بالتعاون مع جامعة الباقر الدينية يوم الاثنين ٢٦/٤/٢٠١٨ في قاعة المؤتمرات في كلية الفنون وعنوان ورقتنا البحثية (دور القراءة في تنمية الوعي المعرفي).

١٠٨- مؤتمر اطلاق مكتب التعايش والسلم المجتمعي في محافظة واسط في ٣/٥/٢٠١٨ الذي اقيم في جامعة واسط في قاعة المناقشات الكبرى بكلية الهندسة، من خلال تقديم ورقة بحثية عن (حقوق الانسان والتعايش السلمي في الاسلام).

١٠٩- العرض المسرحي (تذكرة الى الجنة) الذي قدمته كلية الفنون الجميلة بجامعة واسط سنة ٢٠١٨ من خلال الاشراف الاداري على العرض والمساهمة في تحرير النص واستلهاهم افكار من التاريخ.

١١٠- الندوة العلمية (بيان المرجعية الدينية ومتطلبات المرحلة) التي أقامتها كلية الهندسة بالتعاون مع مركز دراسات الحوزة والجامعة من خلال اللقاءنا محاضرة لتحليل بيان المرجعية العليا ومتطلبات المرحلة، وتم الحصول على كتاب تثمين جهود من رئيس الجامعة ٧٣٥٠ في ١٦/٥/٢٠١٨

١١١- المؤتمر العلمي الدولي للاستشراق الذي أقامته كلية الامام الكاظم للدراسات الاسلامية للمدة ٥-٦ / ٥ / ٢٠١٨، وتم الاشتراك فيه ببحثين، هما: مفهوم الاستغراب وصلته بالاستشراق

مشترك مع م.د. محمد حسب الله القرشي، وتم قبوله حسب الأمر الإداري ٢٤٥ في ٢٠١٨/٤/١٧، والسيرة النبوية من منظور مستشقي عصر الأنوار، بحث مشترك مع أ. م.د. علي خيرى مطرود، وتم قبوله حسب الأمر الإداري ٢٤٤ في ٢٠١٨/٤/١٧

١١٢- ندوة علمية أقامتها كلية الفنون الجميلة بجامعة واسط بالتعاون مع جامعة باقر العلوم الدينية في واسط بمناسبة يوم القراءة العالمي بتاريخ ٢٠١٨/٤/٣٠، وكانت مشاركتنا فيها بصفتنا رئيساً للجلسة وكذلك عرض مدخل تاريخي للندوة عن أهمية القراءة في القرآن والسنة.

١١٣- دورة التخطيط الاستراتيجي التي أقامها مركز التعليم المستمر في جامعة واسط وحسب الأمر الإداري الصادر من الكلية ١٦١٧ في ٢٠١٨/٧/٢٩

١١٤- الاشراف على دورة تدريبية عن كيفية استخدام مطافئ الحريف ومكافحة أنواع الحرائق وحسب الأمر الإداري الصادر من كلية الفنون ١٦٢٨ في ٢٠١٨/٧/٣٠

١١٥- ورشة عمل لشرح ضوابط التقديم والقبول المركزي في كلية الفنون الجميلة/ جامعة واسط حسب الأمر الإداري ١٦٦١ في ٢٠١٨/٨/٢

١١٦- ورشة عمل في جامعة ماينز الالمانية للمدة ٢٠ - ٢٠١٨/٨/٢٤ حول مفاهيم الفلسفة التطبيقية الحديثة، وحسب الأمر الجامعي والوثائق وشهادة المشاركة الصادرة من الجامعة الالمانية.

١١٧- ندوة فكرية تحت عنوان (رؤى حسينية) في كلية الفنون الجميلة/ جامعة واسط وحسب الأمر الإداري ١٩٧٤ في ٢٠١٨/٩/٢٥

١١٨- المشاركة في محاضرة (نبذة تاريخية عن مدينة واسط والتعريف بآثارها وتراثها) ضمن وقائع الندوة العلمية في قسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة واسط بالتعاون مع رابطة أشنونا للكفاءات العلمية من محافظة ديالى تحت عنوان (النشاط الثقافي في واسط) بتاريخ ٢٠١٨/٩/١٣ .

١١٩- المشاركة في مؤتمر التراث الفكري للإمام الحسين السنوي السابع الذي تقيمه مؤسسة شهيد المحراب، وهي منظمة مجتمع مدني، بالتعاون مع جامعة واسط، بصفة عضو في اللجنة التحضيرية للمؤتمر ورئيساً لجلسة الافتتاح، بتاريخ ٢٠١٨/١٠/٤ وحسب الفولدر الموجود.

- ١٢٠- المشاركة في فعاليات (الملتقى الحسيني الثقافي الأول) الذي أقامته العتبة الحسينية المقدسة بتاريخ ٢٠١٨/١١/٣ في قاعة قصر الثقافة والفنون عن محاضرتي (الرأي العام من الثورة الحسينية)، حسب الدعوة الموجهة إلينا من شعبة المسرح المعاصر في العتبة المقدسة.
- ١٢١- المشاركة في ندوة (التكاملية في العمل بين القواعد الاخلاقية والقانونية) بصفة رئيس جلسة، بتاريخ ٢٠١٨/١١/٢٢ التي اقامتها كلية الفنون الجميلة في جامعة واسط وحسب كتاب الكلية الصادر من الشعبة الادارية ٢٤٠٥ في ٢٠١٨/١١/١٩
- ١٢٢- المشاركة في ندوة (رؤى معاصرة في فلسفة الفن) التي اقامتها كلية الفنون الجميلة في جامعة واسط بتاريخ ٢٠١٨/١١/٢٧ عن ورقتنا البحثية (فلسفة الفن من منظور اسلامي) الى جانب عدد من الباحثين منهم البروفسورة انتي هيليت من جامعة هانتبرغ من المانيا، وحسب الكتاب الصادر من الشعبة الادارية في الكلية المذكورة ٢٤٥٢ في ٢٠١٨/١١/٢٦ .
- ١٢٣- المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الخامس لكلية الآداب في جامعة واسط الذي اقيم بتاريخ ٢٠١٨/١١/٢٨ بصفة رئيس جلسة محور التاريخ والجغرافية، فضلا عن بحث (طرق الرقابة الادارية والمالية للأمرء والخلفاء الامويين في الاندلس) وحسب كتاب الكلية المذكورة الصادر من مكتب العميد ٤٨٧ في ٢٠١٨/١١/٢٢
- ١٢٤- المؤتمر العلمي الدولي لجامعة دوزجة في تركيا الذي اقيم في تركيا للمدة ٦-٢٠١٨/١٢/٩ عن بحثنا الموسوم (تأثير قضية الهجرة في السياسة الداخلية الأمريكية)
- ١٢٥- ندوة لشرح قانون ٥٩ لسنة ٢٠١٧ الخاص بتشغيل حملة الشهادات العليا، التي اقامها تجمع حملة الشهادات العليا بالتعاون مع البيت الثقافي في واسط يوم الاحد ٢٠١٩/٢/٣ في قاعة البيت الثقافي في واسط .
- ١٢٦- ورشة عمل ضمن نشاطات وحدة التأهيل والتوظيف في كلية الفنون الجميلة / جامعة واسط عن موضوع كتابة السيرة الذاتية والية التقديم الالكتروني للوظائف والدراسات العليا، حسب الامر الاداري ٤٦٣ في ٢٠١٩ / ٢ / ١٩ في قاعة كلية الفنون يوم ٢٦ / ٣ / ٢٠١٩
- ١٢٧- المؤتمر العلمي لكلية الفقه في جامعة الكوفة الذي اقيم يوم ٢٠١٩ / ٣ / ٧ عن بحثنا المشترك مع أ.م.د. محمد فهد القيسي (أدب الحوار عند السيدة فاطمة الزهراء).

١٢٨- الندوة العلمية الموسومة (أثر الحضارة العراقية في حضارات الشرق الأدنى القديم) التي أقيمت في مركز ذي قار للدراسات التاريخية والاثارية في جامعة ذي قار بتاريخ ٢٠١٩/٣/٧، عن ورقنتا البحثية الموسومة (كيف نوظف التاريخ في بناء الهوية الوطنية).

١٢٩- المؤتمر التخصصي الدولي العشرين المنعقد تحت عنوان (اشكالية الدولة والأمة في العراق: قراءة في المرجعيات التاريخية والثقافية) في كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية، عن بحثنا المشترك مع أ.د. حمدية صالح من جامعة القادسية (الانسانية في رؤية الأمة العربية والاسلامية) بتاريخ ٢٥-٢٦ / ٣ / ٢٠١٩ ، وبحسب الدعوة الرسمية المقدمة من كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية المرقمة (ص/ ٢١٦٩) في ٢٠١٩/٣/١٢.

١٣٠- المؤتمر العلمي الثامن عشر لمركز دراسات الكوفة في جامعة الكوفة الذي انعقد تحت شعار (المرجعية وأثرها في بناء الانسان) في القاعة الكبرى بجامعة الكوفة للمدة ١٢-١٣ / ٣ / ٢٠١٩ ٢٩٠ في ١٧ / ٢ / ٢٠١٩ عن بحثنا المشترك مع أ.م.د. علي خيري مطرود (الصحافة الغربية ودور السيد السستاني في التطورات الداخلية العراقية (٢٠٠٢-٢٠١٨) صحيفة الانديبننت البريطانية انموذجاً)، وحسب كتاب قبول بحث ومشاركة المرقم ٢٩٠ في ١٧/٢/٢٠١٩ الصادر من مركز دراسات الكوفة.

١٣١- وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة، وحسب كتاب الكلية المرقم ٢٨/٣/٤/٢٠١٩، عن بحثنا الموسوم (الحشد الشعبي في الصحافتين الأمريكية والبريطانية) المشترك مع الدكتور علي خيري مطرود من جامعة واسط.

١٣٢- ورشة عبر الانترنت بعنوان استخدام كوكل كلاس روم نظمها مركز التعليم المستمر في جامعة تكريت بتاريخ ١٠/٤/٢٠٢٠

١٣٣- ورشة عمل الكترونية نظمها الكلية التقنية الادارية كوفة بالتعاون مع مركز التعليم المستمر/ شعبة التعليم الالكتروني في الجامعة ومركز الحاسبة والانترنت في الكلية يوم الاحد ١٢/٤/٢٠٢٠

١٣٤- ورشة الكترونية (تطبيقات تخزين ومشاركة الملفات والافادة من خدماتها) التي اقامتها المكتبة المركزية في جامعة بغداد يوم الثلاثاء ١٤/٤/٢٠٢٠

- ١٣٥- محاضرة طبية الكترونية نظمتها وحدة التعليم المستمر في جامعة ابن سينا للعلوم الطبية والصيدلانية/ كلية طب الاسنان يوم ٢٠٢٠/٤/١٤
- ١٣٦- ورشة الكترونية تحت عنوان (اتصالات الجيل الخامس وتحديات القرن الحادي والعشرون) نظمتها مركز التعليم المستمر في جامعة ديالى يوم الاربعاء ٢٠٢٠/٤/١٥.
- ١٣٧- ورشة الكترونية تحت عنوان (التصنيفات العالمية وموقع الجامعات العراقية والعربية فيها) اقامها قسم تقنيات الادارة الالكترونية في كلية التقنية الموصل/ الجامعة التقنية الوسطى بتاريخ ٢٠٢٠/٤/١٦
- ١٣٨- ورشة الكترونية تحت عنوان (النشر في المجالات العلمية العالمية الرصينة) نظمتها مركز التعليم المستمر في جامعة تكريت بتاريخ ٢٠٢٠/٤/١٦.
- ١٣٩- ورشة عمل الكترونية تحت عنوان (هيكلية البحث العلمي لنشره في المجالات العالمية) أقامتها أكاديمية الكندي للتعليم والتدريب والخدمات الجامعية بتاريخ ٢٠٢٠/٤/١٧
- ١٤٠- ورشة الكترونية تحت عنوان (كورونا بين أزمة الاحتواء والتعليم) نظمتها مركز التعليم المستمر في كلية الصفوة الجامعة بتاريخ ٢٠٢٠ /٤ /١٩.
- ١٤١- ورشة عمل الكترونية حول استخدام كوكل كلاس روم نظمتها الكلية التقنية المسيب/ جامعة الفرات الأوسط التقنية بتاريخ ٢٠٢٠/٤/١٩.
- ١٤٢- ورشة (كورونا بين أزمة الاحتواء والتعليم) بتاريخ ٢٠٢٠/٤/١٩ في كلية الصفوة الجامعة.
- ١٤٣- ورشة عمل الكترونية حول برامج التواصل الالكتروني نظمتها مركز التعليم المستمر في جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بتاريخ ٢٠٢٠ /٤ /٢٠.
- ١٤٤- ورشة الكترونية حول التقنيات الالكترونية نظمتها قسم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في معهد التكنولوجيا/ بغداد- الجامعة التكنولوجية الوسطى بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٢٢.
- ١٤٥- ورشة الكترونية نظمتها معهد اعداد المدربين التقنيين/ الجامعة التقنية الوسطى بالتعاون مع مركز ابن سينا للتعليم الالكتروني/ جامعة بغداد حول استخدام المواقع الالكترونية بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٢٢ وبحسب الكتاب المرقم ٣١٧- ٢٨٠

- ١٤٦- ورشة عمل الكترونية تحت عنوان (دور الرياضة في تقوية الجهاز المناعي) للفترة من ٢٢ لغاية ٢٣ /٤ /٢٠٢٠ نظمتها قسم النشاطات الطلابية في جامعة الموصل .
- ١٤٧- ورشة عمل الكترونية نظمتها مركز التخطيط الحضري/ جامعة بغداد بالتعاون مع منظمة اليونسيف ضمن سلسلة الورش التخصصية حول تخطيط المدن وادارتها في ظل الكوارث والأزمات بتاريخ ٢٣/٤/٢٠٢٠.
- ١٤٨- ورشة عمل الكترونية حول سلامة اللغة العربية في المخاطبات الرسمية نظمتها شعبة التأهيل والتوظيف والمتابعة في جامعة ذي قار يوم ٢٥ /٤ /٢٠٢٠.
- ١٤٩- المؤتمر الالكتروني الأول لجامعة واسط حول جائحة كورونا المنعقد خلال المدة ٢٥-٢٦ /٤/٢٠٢٠
- ١٥٠- المؤتمر الالكتروني العلمي حول جائحة كورونا الذي عقده جامعة كركوك بتاريخ ٢٥/٤/٢٠٢٠.
- ١٥١- ورشة عمل الكترونية حول استراتيجيات التعلم الالكتروني الحديثة في التعليم مع حل بعض المعوقات الالكترونية نظمتها كلية العلوم في جامعة ميسان يوم ٢٦/٤/٢٠٢٠.
- ورشة عمل الكترونية تحت عنوان قراءة في نظام البعثات والزمالات والمساعدات رقم ٣ لسنة ٢٠١٨ اقامتها شعبة ١٥٢- التأهيل والتوظيف في جامعة ذي قار بتاريخ ٢٦/٤/٢٠٢٠.
- ١٥٣- الورشة العلمية الالكترونية الموسومة (الصحة والأوبئة في وادي الرافدين في ضوء الكتابات المسمارية) التي نظمتها كلية الاثار في جامعة القادسية بتاريخ ٢٧ /٤ /٢٠٢٠.
- ١٥٤- ورشة عمل تدريبية الكترونية حول مهارات الاتصال الفعال نظمتها شعبة التعليم المستمر وخدمة المجتمع في كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة بتاريخ ٢٨/٤/٢٠٢٠.
- ١٥٥- ورشة العمل الالكترونية الموسومة (النظام التعليمي في المانيا) اقامتها جامعة الفرات الأوسط/ الكلية التقنية المسيب بتاريخ ٢٨/٤/٢٠٢٠.
- ١٥٦- الندوة العلمية الالكترونية حول جائحة كورونا وسبل الوقاية التي نظمتها كلية المستقبل الجامعة بتاريخ ٢٩/٤/٢٠٢٠ .

١٥٧- المحاضرة الالكترونية تحت عنوان (الحرب النفسية) نظمها مركز البحوث والدراسات في الجامعة العراقية بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٣٠

١٥٨- الورشة الالكترونية (التعليم النشط وأثره في اثاره الدافعية) التي اقامها قسم اصول الدين/ بغداد كلية الامام الأعظم الجامعة بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٣٠.

١٥٩- ورشة عمل الكترونية تحت عنوان (معوقات استخدام المنصات الالكترونية في التدريس والتدريب) نظمتها شعبة التأهيل والتوظيف والمتابعة في جامعة ذي قار بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٢.

١٦٠- ورشة العمل الالكترونية (اعداد خرائط القصة التفاعلية الناصرية والفلوجة انموذجاً) نظمها قسم الجغرافية في كلية الآداب بجامعة ذي قار بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٢.

١٦١- الندوة الحوارية الالكترونية حول وباء كورونا وتداعيات انخفاض اسعار الأسهم نظمها قسم ادارة الاعمال بالتعاون مع قسم الادارة العامة في كلية الادارة والاقتصاد بجامعة الانبار بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٢.

١٦٢- ورشة عبر الانترنت تحت عنوان (قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام) نظمها مركز التعليم المستمر في جامعة تكريت بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٢.

١٦٣- ورشة العمل الموسومة (علاقة اطباء الاسنان بالمجتمع) نظمتها وحدة التعليم المستمر في كلية الكوت الجامعة بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٣.

١٦٤- الورشة الالكترونية حول نوع الالم وتشخيصي الاصابة الرياضية التي نظمتها شعبة التعليم المستمر في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة كربلاء بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٤.

١٦٥- ورشة العمل الالكترونية الموسومة (كيفية تشخيص وتسمية النباتات) التي نظمتها كلية العلوم بجامعة ديالى بتاريخ ٥ ايار ٢٠٢٠ بحسب الكتاب المرقم ع.د. ٢٤٤

١٦٦- المحاضرة الالكترونية حول التواصل الالكتروني التي نظمتها جامعة نينوى بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٥.

١٦٧- الندوة العلمية الالكترونية الموسومة (خطوات لبناء المرأة القيادية في المجتمع) التي اقامتها كلية التربية للبنات بجامعة الموصل للمدة ٦-٧ ايار/ ٢٠٢٠ وبحسب الكتاب المرقم ٦-١٠٥٩.

- ١٦٨- ورشة العمل الافتراضية الموسومة (تاريخ الأوبئة واثارها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية) التي أقامها مركز التعليم المستمر في الجامعة المستنصرية بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٩.
- ١٦٩- الدورة الالكترونية (سلامة اللغة العربية لأغراض الترفيه والترقية العلمية) التي نظمها مركز التعليم المستمر في الجامعة التقنية الوسطى للفترة من ١٠ - ١٤/٥/٢٠٢٠.
- ١٧٠- ورشة العمل الافتراضية التي اقامها مركز التعليم المستمر في جامعة البصرة عن دور الطالب والاساتذ الجامعي في التعليم الالكتروني في ضوء معايير الجودة بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٢ حسب الشهادة المرقمة ط/١٠/٥١٠
- ١٧١- الندوة الالكترونية (تخطيط المدينة بين ادارة الازمات والتهيئة لما بعد أزمة جائحة كورونا) التي اقامها قسم التخطيط الحضري في كلية التخطيط العمراني بجامعة بغداد بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٢.
- البرنامج الصحي الإلكتروني حول جائحة كورونا التي نظمتها جامعة الكوفة بتاريخ ١٥/٥/٢٠٢٠.
- ١٧٢- المحاضرة الالكترونية حول (تعليمات الترقية الأخيرة والجدول الخاصة بالترقيات) التي اقامها قسم هندسة التعدين في كلية هندسة النفط بجامعة الموصل بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٢٠.
- ١٧٣- ورشة عبر الانترنت بعنوان (متطلبات الترجمة الفورية والتتابعية لخرجي أقسام اللغة العربية) أقامها قسم اللغة الانكليزية في كلية الآداب بالجامعة العراقية بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٢١.
- ١٧٤- دورة تدريبية دولية افتراضية تحت عنوان (الايجابية والتفوق في الحياة) أقامتها الجامعة العراقية بالتعاون مع جامعة القصيم للمدة ٢٠-٢١/٥/٢٠٢٠.
- ١٧٥- ورشة العمل الالكترونية تحت عنوان (التدريب على المنصات التعليمية) نظمتها كلية العلوم التطبيقية- الفيزياء الطبية بتاريخ ٢٨/٥/٢٠٢٠.
- ١٧٦- الورشة العلمية الافتراضية بعنوان (المنظور العلمي والتدريبي لفسولوجيا التحمل الهوائي) التي نظمتها شعبة التعليم المستمر في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة بجامعة بغداد بتاريخ ٢٩/٥/٢٠٢٠.

١٧٧- الورشة العلمية الافتراضية الموسومة (المنصات الإلكترونية ودورها في اجراء الامتحانات الإلكترونية) التي نظمتها كلية العلوم الاسلامية في جامعة الفلوجة بالتعاون مع جامعة البيان- اربيل بتاريخ ٣٠/ايار/ ٢٠٢٠.

١٧٨- الندوة العلمية الالكترونية (ادارة الذات) التي أقامها قسم التفسير في كلية العلوم الاسلامية بالجامعة العراقية بتاريخ ٣/ حزيران/ ٢٠٢٠.

١٧٩- الندوة العلمية الالكترونية حول جائحة كورونا واثرها في الحياة العامة نظمتها كلية الطب في جامعة القادسية بتاريخ ١٤/٦/ ٢٠٢٠.

١٨٠- ورشة عمل الكترونية عن التعليم الرقمي نظمتها جامعة الكوفة بتاريخ ١٤/٦/٢٠٢٠.

١٨١- بحث (أثر علماء مصر وبلاد الشام في علوم الطب في مدينة بغداد حتى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ضمن مؤتمر كلية التربية الاساسية في الجامعة المستنصرية ونشر في مجلة كلية التربية الأساسية/ المستنصرية، مشترك مع الباحث علي حلو حسن من مديرية تربية واسط بحسب كتاب المجلة المرقم (٤٩) في ٢٨/٨/٢٠٢٠.. والمجلة بعدها الخاص الجزء الاول منها، اذ نشر فيها اعتبارا من الصفحة ٥٢٥ وبحسب وثيقة شهادة المشاركة الصادرة بتوقيع عميد الكلية د. ايمان عباس الخفاف.

١٨٢- محاضرة الكترونية في كلية العلوم التطبيقية بالعراق بتاريخ ٣٠/٩/٢٠٢٠.

١٨٣- ندوة علمية الكترونية في مركز الدراسات الاقليمية بجامعة الموصل بتاريخ ٢٤/١٠/٢٠٢٠.

١٨٤- ندوة الكترونية الفن والمجتمع في الحضارات القديمة نظمتها كلية الفنون الجميلة بجامعة القادسية بتاريخ ٢٩/١٠/٢٠٢٠.

١٨٥- ندوة علمية الكترونية بتاريخ ١/١١/٢٠٢٠.

١٨٦- مؤتمر جامعة دهوك تحت عنوان (المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني) عن بحث (استخدام القواميس الالكترونية الحديثة في ضبط المعنى الدلالي للمفردة في البحث التاريخي) في المؤتمر العلمي الرابع/ المشترك الثاني الذي أقامته الجامعة العراقية وجامعة

- دهوك بالتعاون مع مركز نون في دهوك للمدة ١٦-١٧/كانون الاول/٢٠٢٠ وحسب كتاب المؤتمر ٦٨ في ٢٠٢٠/١٢/٨ وشهادة المشاركة الصادرة من الجامعة العراقية.
- ١٨٧- ندوة علمية الكترونية تحت عنوان (منهج التحليل وتحليل الخطاب) اقامتها المؤسسة الدولية للتطوير الاكاديمي في المملكة المتحدة بتاريخ ٢٠٢١/١/٨.
- ١٨٨- ندوة الكترونية تحت عنوان (العدة اللازمة لطالب العلم في رحلته العلمية) في جامعة الامام جعفر الصادق فرع ديالى بتاريخ ٢٣ / ١ / ٢٠٢١.
- ١٨٩- ندوة علمية بتاريخ ٢٠٢١ / ١ / ٣١.
- ١٩٠- ندوة علمية الكترونية تحت عنوان (معركة حطين في بعديها الوجودي والاستراتيجي) اقامها اتحاد المؤرخين العرب- بغداد بتاريخ ٢٠٢١/١/٣١.
- ١٩١- ورشة عمل تحت عنوان (التسجيل والعمل في موقع ببلونس للاساتذة الاكاديميين) نظمتها جامعة بغداد بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢.
- ١٩٢- ندوة نظمها البيت الثقافي في واسط وزارة الثقافة والسياحة والاثار تحت عنوان (التعليم الالكتروني واثره في المؤسسة التعليمية في العراق) بتاريخ ٢٠٢١/٢/٥.
- ١٩٣- ورشة عمل في كلية الطب لشرح قانون الترقيات العلمية وتوضيح التعليمات والتوجيهات الأخيرة الواردة بخصوصه، وبحسب ما نص عليه كتاب الشكر الموجه لنا من عميد كلية الطب ٢٨ في ٢٠٢١/٢/١٠.
- ١٩٤- ندوة تحت عنوان (النشر العلمي في الوطن العربي) نظمتها المؤسسة الدولية للتطوير الاكاديمي في المملكة المتحدة بتاريخ ١٤ / ٢ / ٢٠٢١.
- ١٩٥- ندوة علمية الكترونية نظمتها كلية الادارة والاقتصاد في جامعة القادسية حول تخفيض قيمة العملة الوطنية وتداعياتها على الاقتصاد العراقي بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٥.
- ١٩٦- ندوة بتاريخ ٢٠٢١/٣/٢ حول تجارب العالم في تدوير النفايات وبحسب كتاب الشكر الموجه لنا من وزارة الشباب والرياضة/ مديريةية شباب ورياضة واسط لجهودنا في دعم البرامج الابداعية لمتطوعي المحافظة ومنظمات المجتمع المدني فيها ٢٠٢١/٣/٢.

١٩٧- دورة أسس التميز وتطوير كفاءة الاداء في العمل الالكترونية التي نظمتها جمعية الملك عبد العزيز الخيرية بتبوك بتاريخ ١٥/٣/٢٠٢١.

١٩٨- ورشة عمل في كلية القانون لشرح قانون الترقيات العلمية وتوضيح التعليمات والتوجيهات الأخيرة الواردة بخصوصه بتاريخ ٢٢ / ٣ / ٢٠٢١، وبحسب ما نص عليه كتاب الشكر الموجه إلينا من عميد كلية القانون ..

١٩٩- بحث (موقف الكنيسة من العبودية في الأمريكيتين) في المؤتمر الدولي التاسع لكلية الآداب/ جامعة البصرة- ١١- ١٢ / ٤ / ٢٠٢١ مشترك مع د. علي خيرى وحسب كتاب اللجنة العلمية للمؤتمر في كلية الآداب ٤٣ في ٢٣/٣/٢٠٢١.

٢٠٠- المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الأول لقسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة واسط مع قسم التاريخ في كلية التربية جامعة ميسان بتاريخ ٢٥ / ٥ / ٢٠٢١، عن بحثنا (نظرية الدولة العباسية وموقف المؤرخين منها)، وبحسب كتاب كلية التربية للعلوم الانسانية ٢٨٣ في ٢٣/٥/٢٠٢١.

٢٠٠- المشاركة في المحاضرة العلمية (الانسان وطاقاته الابداعية بين المعلوم والمجهول) التي نظمتها المؤسسة الدولية للتطوير الاكاديمي بتاريخ ٢٥ / ٥ / ٢٠٢١ عبر تطبيق زوم.

٢٠١- المشاركة في الملتقى الدولي الافتراضي الاول حول بنية المجتمع والعقل العربي بين الموروث والحداثة بصفة عضو في اللجنة العلمية، الذي انعقد بتاريخ ٢٩ / ٦ / ٢٠٢١ عبر تطبيق زوم وبحسب شهادة المشاركة ل/ ٥١٤

٢٠٢- المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الاول لعلوم الحاسوب والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في جامعة واسط بتاريخ ٣٠ / ٦ / ٢٠٢١.

٢٠٣- المشاركة في مهرجان ألعاب القوى في جامعة واسط بتاريخ ٨/٧/٢٠٢١.

٢٠٤- المشاركة ببحث (الانسانية والحكمة في منهج اصلاح الأمة الاسلامية عند الامامين جعفر الصادق وموسى بن جعفر) ضمن المؤتمر الفكري والثقافي الدولي الاول الذي اقامته جامعة واسط بعنوان التعايش والتسامح وبحسب كتاب قبول النشر الصادر من مكتب المساعد العلمي ٦١١٣ في ٢٤/٨/٢٠٢١

- ٢٠٥- المشاركة في الورشة العلمية الموسومة (اخبار واسط من خلال كتب الرحالة) في قسم التاريخ بجامعة واسط بتاريخ ١٠ / ١١ / ٢٠٢١ .
- ٢٠٦- المشاركة في المحاضرة العلمية (الجودة في التعليم) التي نظمتها منصة الباحثين والاكاديميين عبر تطبيق زووم بتاريخ ٦ / ١١ / ٢٠٢١ .
- ٢٠٧- المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الذي نظمته أكاديمية العلوم الروسية - معهد الاستشراق للمدة ٦-٨ / ١٢ / ٢٠٢١ عن بحثنا (البلاغار في كتابات الرحالة العرب والمسلمين) .
- ٢٠٨- المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الثاني للغة العربية تحت شعار (العربية نحو العالمية) المنعقد بتاريخ ١٦ - ١٨ / ١٢ / ٢٠٢١ وبحسب شهادة الحضور بتاريخ ١٨ / ١٢ / ٢٠٢١ .
- ٢٠٩- المشاركة في ندوة علمية بتاريخ ٢٦ / ١٢ / ٢٠٢١ في كلية العلوم حول تعليمات الترقيات العلمية المركزية رقم ١٧٦ لسنة ٢٠١٧ وبحسب الامر الاداري ٥٣٧٢ في ٢٢ / ١٢ / ٢٠٢١ .

المحور الخامس : كتب الشكر والتقدير دروع الابداع والتميز العلمي

حصد العديد من نماذج من كتب الشكر والتقدير وتثمين الجهود العلمية والاكاديمية بلغ عددها ٤٦٥ كتاب شكر من وزراء ومدراء عامون في وزارة التعليم العالي وغيرها من الوزارات العراقية والعربية والعالمية كما حصد العديد من دروع الابداع والتميز العلمي بلغ عدده ٤٠ درع التميز كما حصل على شهادات تقديرية وشهادات المشاركة في دورات تأهيلية عددها ٢٠٠ من مختلف المؤسسات التعليمية من داخل العراق وخارجها .

الخاتمة

يُعد الاستاذ الدكتور محمد السويطي أحد أهم الشخصيات الاكاديمية والعلمية المؤثرة في المجتمع لاسيما وان جهوده لم تقتصر على الجانب الفكري والاكاديمي وانما تعداه لكافة المؤسسات _ترك لنا نتاجات علمية واكاديمية قيمة لم تقتصر على الدراسات التاريخية وانما تعداه لبعض العلوم والتي اصبحت فيما بعد مرجعاً لطلبة العلم والباحثين والاكاديميين .

_ يُعد من الشخصيات المؤثرة في المجتمع لاسيما في نفوس طلبته اذ اصبح مثال وقدوة تقتدي به جميع الباحثين لما يتميز به من اخلاق علمية وانسانية جمه .

سأهم استاذنا الجليل في إقامة العديد من المؤتمرات والندوات والدورات والورش العلمية التي من شأنها دعم كافة المجالات الحياة لاسيما في مجال دعم الحشد الشعبي وبيان وره الفعال في المجتمع العراقي.

حصد العديد من كتب الشكر والتقدير وتتمين الجهود العلمية والاكاديمية بلغ عددها ٤٦٥ كتاب شكر من مختلف الجهات كما نال العديد من دروع الابداع والتميز العلمي بلغ عدده ٤٠ درع التميز

كما حصل على شهادات تقديرية وشهادات المشاركة في دورات تأهيلية عددها ٢٠٠ من مختلف المؤسسات التعليمية من داخل العراق وخارجها .

الأقلية الشيعية في الكويت " دراسة تاريخية في أحوالها العامة حتى عام ٢٠٠٣ "

The Shiite Minority In Kuwait "A Study of Its General Conditions Until ٢٠٠٣"

أ.د. عبد الرسول شهيد عجمي

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ذي قار

م.م وائل ناصر حسين

مديرية تربية ذي قار

المقدمة :

يحظى موضوع الأقليات باهتمام الباحثين والدارسين المعنيين بدراسة التاريخ والسياسة والاجتماع ، بالنظر لما تمتلكه تلك الأقليات من مكانة غير عادية في النسيج المجتمعي للدول المنضوية تحتها .

فمع ما لها من تأثير فاعل ومباشر لحالة الاستقرار السياسي والمجتمعي في أي بلد تتواجد على ترابه ، بوصفها أداة ضاغطة على كيان الدولة المقيمة على أراضيها ، وذلك بحكم ولاءاتها العابرة للحدود ، وما قد ينتج عنه من اختلاف وهزات مجتمعية قد تقضي الى اندلاع مواجهات ولربما حروب أهلية ، فإنها في الوقت نفسه يمكن أن تكون أداة التقاء وإجماع وتواصل مع محيطها ، إذا تم مراعاة حقوقها وتوظيف إسهاماتها المجتمعية، فضلاً عن إعلاء روح المواطنة على النزاعات الفردية الرامية الى تغليب الأنشطة الذاتية كأداة يمكن أن تُستغل باتجاهات بعيدة عن المسار العام لنهج الدولة التي تُقيم فيها تلك الأقليات ، مما يقضي الى اعتبارها نشاطات عدائية قد توظف توظفاً هداماً لأطر الدولة الحاكمة ، وذلك وفقاً لطبيعة ذلك النشاط والجهات

التي تقف وراءها ، والأهداف التي تصبو إليها ، وتتوي تحقيقها ، واستهدافاً لأسس وثوابت الدولة التي تحتضن تلك الأقليات باعتبارها جزءاً أصيلاً ومكوناً أساسياً قد خذلتها الجغرافية بنسبها السكانية ، إلا ان التاريخ يعاكس ذلك تماماً باعتبار المساهمة والفاعلية والنشاط لا يعترف بالنسبة ولا يتوقف عنده.

في ضوء ما تقدم ، يأتي بحثنا الموسوم (**الأقلية الشيعية في الكويت " دراسة في أحوالها العامة حتى عام ٢٠٠٣"**) محاولة متواضعة لتتبع ودراسة أحوال الأقلية الشيعية في الكويت ، بوصفها مكوناً أساسياً لبلد حديث النشأة ، وأسهمت في تكوينه ومارست أنشطة مختلفة فيه ، بيد ان ولاءاتها العفائية وقفت عائقاً أمام ممارسة دورها السياسي بشكل طبيعي من غير النظر إليها من زاوية التشكيك والتخوين ، وعدم الوثوق بها في تبوءها المناصب السياسية .

وتأسيساً على ما تم ذكره ، يحاول البحث الإجابة عن مجموعة من اسئلة قد يمكن اعتبارها اشكالية فرضتها طبيعته ، لعل من أهمها ، متى كانت البدايات المبكرة لتواجد الشيعة في الكويت ؟ ، وأين كانت مناطق انتشارهم وتواجدهم ؟ ، وما المهام والأنشطة التي زاولوها ؟ ، وكيف كانت أحوالهم الاجتماعية وأوضاعهم الاقتصادية ؟ ، وكيف مارسوا طقوسهم وشعائرهم الدينية ؟ ، وما تأثيرات دول الجوار ذات الغالبية الشيعية عليهم ؟ ، وبأي نهج استطاعت الحكومة الكويتية التفاعل معهم ؟ ، وما الأساليب التي تمكنت من خلالها الى تغليب روح المواطنة لعموم الشيعة وبإزاء النزاعات الفردية للبعض ؟ ، إلى جانب أسئلة أخرى تحاول متون البحث الإجابة عنها ، استناداً الى هوامش حوت مصادر مختلفة ذات صلة بالموضوع المراد بحثه .

فُسم البحث الى مقدمة وتوطئة ومبحثين ، درس المبحث الأول : الأحوال العامة للشيعة في الكويت قبل الاستقلال عام ١٩٦١ ، من خلال الحالة المذهبية ، والحالة الاقتصادية للشيعة في الكويت ، والحالة السياسية للشيعة في الكويت قبل لاستقلال .

فيما خُصص المبحث الثاني لدراسة : الحالة السياسية لشبيعة الكويت بعد الاستقلال وحتى عام ٢٠٠٣ .

الكلمات المفتاحية : الشيعة ، الكويت ، الطائفة ، السياسية .

Abstract :

Our research entitled (The Shiite Minority in Kuwait "A Study of Its General Conditions Until ٢٠٠٣") comes as a modest attempt to track and study the conditions of the Shiite minority in Kuwait, as an essential component of a newly established country, and contributed to its formation and practiced various activities in it, but its ideological loyalties stood as an obstacle to Practicing her political role naturally without looking at her from the angle of suspicion and treason, and not trusting her in assuming political positions ,The research sheds light on the early beginnings of the Shiite presence in Kuwait, their social and economic conditions, the practice of their religious rites and rites, and their political activity until ٢٠٠٣.

Keywords: Shiites, Kuwait, sect, politics.

توطئة : البدايات المبكرة لتواجد الشيعة في الكويت ومناطق انتشارهم وتواجدهم :

مع إن الطائفة الشيعية ^(١) في الكويت تمثل جزءاً رئيساً من المجتمع الكويتي ، إلا ان عدد المواطنين الشيعة ظل غامضاً وغير معروف على وجه الدقة ، فقد قدر المقيم السياسي البريطاني في الثلاثينيات عددهم بـ (١٨ ألف نسمة) ، من أصل سكان مدينة الكويت البالغ تعدادها آنذاك بـ (٦٥ ألف نسمة) بما فيهم الفوادرة والذين هم كويتيين (سنة) ذو أصول إيرانية، كانوا قد هاجروا من بلاد العرب الى فارس ومنها إلى الكويت ^(٢)، ولربما هذا الأمر يولد انطباعات بأن كل الذين توجهوا من بلاد فارس الى الكويت هم (شيعة) وذلك محكم إتخاذ بلاد فارس للمذهب الشيعي الاثني عشري

كأساس سياسي وتوجه عام لبنية الدولة الفارسية ، ما يعني حصول لب في معرفة الإندارات المذهبية كل القاصرين الى الكويت بلاد فارس .

ووفقاً لما تقدم وفي ظل غياب التعدادات السكانية ، فقد مالت معظم المصادر الى التقريب في حصر أعدادهم ، حيث قدرت بعض المصادر بأنهم يشكلون ٣٠ % من مجمل المواطنين الكويتيين ، في حين توقعت مصادر أخرى نسبتهم ما بين ١٥ - ٢٥ %^(٣).

جديرٌ بالذكر ، فقد أكدت إحدى المصادر بأن نسبة الشيعة في الكويت تصل الى ٣٠ % من مجمل سكانها ، وهو الأمر الذي ينسجم مع تقرير الحرية الدينية الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية لعام ٢٠٠٦^(٤).

وعلى ما يبدو، فإن نسبة السكان الشيعة الى عدد سكان الكويت، كان أعلى مما هي عليه عند نشأة الدولة، غير أن سياسة التجنيس التي تمت في سبعينيات القرن الماضي، وخاصة لأولئك الذين أتوا من شبه الجزيرة العربية وأغلبهم من نو المذهب السني قد قلل من أعدادهم^(٥).

وفي ضوء ذلك ، ولأجل تعقب الإندار العرقي للشيعة في الكويت، فإنهم وبكل تأكيد ينقسمون الى شيعة من أصول عربية وشيعة نو اصول فارسية ، حيث ينحدر الشيعة العرب من شبه الجزيرة العربية ومن المنطقة الشرقية (الشيعة البحارنه) وهم الذين هاجروا من البحرين الى الكويت، فضلاً عن الشيعة الذين قدموا الى الكويت من جنوب العراق^(٦).

فيما يطلق على الشيعة الذين قد جاءوا من إيران إسم (العجم) ، وهم يشكلون نسبة كبيرة من شيعة الكويت، حيث تتابعت هجراتهم وإزادات خلال القرن التاسع عشر، ويبدو إن الإستعمار البريطاني كان وراء تلك الهجرات لأهداف سياسية وإقتصادية^(٧) ، وكان هؤلاء الشيعة ومع تقربهم واندماجهم في المجتمع المدينة الكويتي، إلا إنهم

إحتفظوا بخصائصهم وسماتهم الثقافية من حيث اصولهم ولغتهم ولهجاتهم وفلكلورهم الشعبي ، ولعل هذا كان جزءاً من الإعتزاز بجذره الفارسي ، لأجل إظهار تفوقهم العرقي أمام أعين العرب والسلطة الكويتية في آن واحد.

حرض الشيعة في الكويت السكن في مناطق وأحياء خاصة بهم ، بقصد أن يشكلوا أغلبية عددية فيها ، وهو أمر ألفه جميع المكان وبشتى مشاربهم ، فلازمة وملاحقة بعضهم للبعض الآخر يبعث حالة من الأمن والإستقرار ، فضلة عن الانسجام الاجتماعي فيما بينهم وكذلك الإستقواء ببعضهم البعض ، وهكذا توزع الشيعة في مناطق الشرق وبنيد القار - قبل اكتشاف النفط عام ١٩٣٤ وتصديره في عام ١٩٤٦^(٨)، حيث كانت الكويت مقسمة الى أربعة مناطق، الأولى ، هي المنطقة الشرقية ، والتي استقر فيها الشيعة، أما الثانية، فمنطقة القبلة حيث كانت سكناً للتجار وصيادي الأسماك والثالثة - فهي المركاب فضمت معظم المهاجرين من نجد، فيما كانت الرابعة وهي منطقة وسط والتي صوت على خليط من السكان^(٩).

وفي ظل تنامي عوائد النفط وقيام الحكومة الكويتية بحركة الاستملاكات محدد إنتقلت الأغلبية الشيعية الى مناطق جديدة كالقادسية والدسمة والسالمية وصولي والجابرية والرميثة والمنصورية، حيث امتازت تلك المنافق بانتشار المساجد الخاصة بهم ولاسيما الحسينيات^(١٠).

أدت الحسينيات دوراً مهماً في التحركات السياسية، لاسيما تلك التي حدثت في الكويت عام ١٩٣٨، إحتجاجاً على المجلس التشريعي ، بعد أن تبنت الكتلة الوطنية ذات الاتجاه القومي العربي مواقف متشددة تجاه الشيعة في الكويت ، والتي أكدت عليها في برنامجها الاصلاحى ، بشأن التصدي للهجرة الأجنبية ، ولعل المقصود بذلك الكويتيين من أصل إيراني، فضلاً عن استبعادها للشيعة من الترشيح للمجالس واقتصارهم على حق التصويت^(١١).

المبحث الأول : الأحوال العامة للشريعة في الكويت قبل الاستقلال
عام ١٩٦١ :

أولاً : الحالة المذهبية :

ينتمي غالبية الشيعة في الكويت الى المذهب الجعفري (الاثني عشري) ويقلدونه ، إلا بعضهم يرجع الى مدارس مذهبية أخرى من بينها :

الشيخية : وهم أتباع الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي والذي يحمل نظرة مقدسة لأهل البيت (ع) واليه تعود التسمية، حيث ينصب اعتقادهم بأن الله فوض أهل البيت بتوزيع الأرزاق ، غير أن الاعتقاد لم يعد سائداً ، ويطلق عليهم أيضاً في الكويت حالياً بـ (جماعة الميرزا) ، اذ يعد المجتهد الميرزا (حسن الأحقافي) وهو كويتي الجنسية إمامهم ، ومسجد الامام الصادق (ع) مركزاً لتجمعهم ، وأغلب مقلدي الميرزا هم من الشيعة العرب (الاحسائية) ، كعائلات الأريش والشواف والوزان وخريبط ، والشيخية هي إنبثاق من التيار الاخباري، والتي تعرضت الى جملة من الانتقادات بسبب مواقفها المحايدة من الأحداث السياسية الاقليمية والمحلية^(١٢).

الاخبارية : هم شيعة قدموا من البحرين ويقلدوا الميرزا ابراهيم جمال الدين ، وهو إمام للشيعة البشارنه ، ومن أهم العائلات التي تنتمي لهذه الجماعة : القلاف، والخياط، ومكي جمعة، وحجي حامد^(١٣).

الخوانية : وهم بقية شيعة الكويت ذو الاصول الفارسية، والذين يقصر يعتبرون من مقلدي المجتهد أبو الحسن الخوئي ، حيث تعد مساجد زين العابدين ومغامس ونقي مراكز تجمعهم، ومن أهم العائلات التي تنتمي اليها الموسوي ، وقبازرد ، ودشتي ، وإشكناني وبهمن وبهبهاني، ومعرفي^(١٤).

الأصولية : حيث تنتشر هذه المدرسة بين شيعة العراق ولبنان وإبراء ، وتعد التيار العام للشعبية الاثني عشرية ، اذ تركز الأصولية على علمية الحديث ، والذي لا بد أن يخضع للدراسة ولا يؤخذ على علته (١٥).

وبالنظر لتعدد المدارس المذهبية لدى شيعة الكويت فإن هذا أدى بهم أيضاً الى تعدد مراجع التقليد ، فمنهم من يقلد مراجع عربية ومنهم من يقلد مراجع إيرانية (١٦).

في مقابل ذلك ، منح الدستور الكويتي الحق للشريعة في ممارسة شعائرهم الدينية بحرية حيث نص في إحدى مواده (١٧) بأن حرية الأديان مطلقة وتحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان طبقاً للعادات المرعية، على أن لا يخل ذلك بالنظام العام أو يتنافى مع الآداب (١٨).

الى جانب ذلك، سمحت الحكومة الكويتية للشريعة بالإحتكام في قضايا الأحوال الشخصية الى محاكم شيعية جعفرية ابتدائية وإستثنائية، كما انشأت لهم هيئة تتولى إدارة الأوقاف الجعفرية والاشراف عليها (١٩).

ومن جانبهم فقد أبدى معظم الشيعة في الكويت امتعاضهم من بطء إجراءات الحكومة في منع التصاريح الخاصة ببناء مساجدهم ، فضلاً عن اعتراضهم على المنهج الذب الذي يدرس في المدارس الحكومية والذي يستند في معظمة على المذاهب السنية ، حيث إشتكى علماء الشيعة الكويتيين من ان مناهج وزارة التربية تتضمن إشارات تصف الشيعة على أنهم غير مؤمنين، الأمر الذي دفع الحكومة الكونية الى الاستجابة ، وتشكيل لجان قامت بحذف الأجزاء التي تُسيء الى الشيعة في مناهج التعليم الحكومية ، وإن كان ذلك ، على حزرٍ في التعامل إزاء المطالب الشيعية، وذلك لخشيته من قوة وتأثير التيار السلف (السني) على الشارع الكويتي الذي لربما يتطور إلى اندلاع صدام طائفي (٢٠).

ثانياً : الحالة الاقتصادية للشريعة في الكويت :

ساهمت حالة الرخاء الاقتصادي لمعظم الكويتيين من جراء إرتفاع عائدات النفط مع بدايات الخمسينيات من القرن الماضي في تقليص الفجوة من الشيعة والسنة من الناحية الاجتماعية والثقافية، فقد انعكس التعامل الإيجابي مع الأقلية الشيعية من حيث التمثيل في الحكومة والبرلمان في تحقيق نصيب عادل في الثروة النفطية ، إذ إستفاد الكويتيون بشكل كبير، من عملية الإستثمارات الحكومية والتي اسهمت في تحسين المستوى الاقتصادي للمواطنين الكويتيين عموماً، والشيعة خصوصاً، حيث ساعدت كثيراً في توفير فرص عمل جيدة للأقلية الشيعية ، حتى أصبحت بعض العائلات الشيعية من كبار الأسر التجارية على مستوى الكويت والخليج، واحتلت مكانة مالية وتجارية مهمة ، كعائلة الوزان وبهبهاني ودشتي ومعرفي^(٢١).

فضلاً عن ذلك، فقد استفاد الشيعة من إنتشار التعليم في تطوير وتحسين وضعهم الاجتماعي والثقافي، وذلك من جراء تبني الحكومة الكويتية لمبدأ مجانية التعليم والذي حقق روح المساواة والعدالة في شيوخه وتوفيره لجميع فئات وطبقات المجتمع، ومراحل متعددة وصلت حتى الدراسات العليا^(٢٢).

وعند مقارنة أحوال الشيعة في الكويت مع نظيراتها في دول الخليج العربية الأخرى نجدهم بأفضل وضع إقتصادي واجتماعي، حيث فسحت التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي حصلت في الكويت المجال أمام أبناءهم في تولي مناصب قيادية هامة في الدولة وبخاصة في الميدان العسكري والإقتصادي^(٢٣).

ومن جانبهم قام الشيعة بدور إيجابي في تاريخ الكويت الحديث ، لاسيما وأنهم ينتسبون الى الحضرة، ويتميزون بالكفاءة في مجال التجارة والقطاعات الخاصة، علاوة على إرتفاع مستوى التعليم لديهم^(٢٤).

تلك السياسة الاقتصادية الناجحة التي اتبعتها الكويت في تقليص الفجوة بين السنة والشيعة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ، أسهمت في جعل البعض يشيد بالحكومة الكويتية بوصفها نموذجاً ومثالاً يحتذى به في التعاطي مع المسألة الطائفية

من خلال خاصها في وضع إطار سياسي ومجتمعي متماسك ، إستوعب الطائفتين معاً^(٢٥).

ثالثاً : الحالة السياسية للشيععة في الكويت قبل لاستقلال :

شهدت الكويت في نيسان نام ١٩٤١ تأسيس أولى مجلس إستشاري برئاسة أحمد الصقر، الى جانب إثنا عشر عضواً آخرين من كبار التجار والأعيان ، غير ان العضوية فيه اقتصرت على أبناء الطائفة السنية، مع إن ميثاق المجلس نص على ان يكون هناك إثتان من الاعضاء الكويتيين من اصول ايرانية، ولعل هذا النص راعى الكثافة السكانية (العديدة) للشيععة ذو الاصول الإيرانية والذين يشكلون ما يقرب من عشرة آلاف شخص، وقد تم ذلك وفقاً للنص التالي: " يُشكّل المجلس من الحاكم ونائبه اذا غاب واثنان من آل الصباح وعشرة من الأهالي منهم إثتان من العجم الوطنيين ... الذين ينتخبهم أهل الوطن من العجم"^(٢٦).

لم ينل الشيعة تمثيلاً في هذا المجلس سواء كانوا عرباً ام ايرانيين ولربما كان قصر حياة المجلس التي لم تدم سوى شهرين سبباً في عدم معرفة ردود الفعل الشيعة إزاء الإقصاء المتعمد لهم^(٢٧).

ومع ذلك، فقد ألمحت بعض الاشارات إلى أن السبب وراء إستبعاد الشيعة يكمن في عدم مشاركتهم سنة الكويت في محرقة الجهراء التي حدثت بين الكويت وابن سعود ، وذهابهم الى المقيم السياس البريطاني لغرض إعلامه بعدم إستعدادهم للمشاركة في الحرب لأنهم ليسوا مواطنين كويتيين^(٢٨).

في مقابل ذلك ، وردت رواية أخرى مفادها بأن عدم خروجهم الى المعركة كان بأمر متفق عليه مع الشيخ سالم الصباح لأجل حماية الكويت من الداخل ، ولأن تعصب الوهابيين والإخوان، وتكفيرهم للشيععة قبل السنة كان سبباً في عدم زجهم في المعركة^(٢٩).

ومهما يكن من أمر، فإن الإجراءات الحكومية القاضية بتأسيس المجالس الإدارية المنتخبة خلال المدة (١٩٣٤ - ١٩٣٦) كالمجلس البلدي عام ١٩٣٤، ومجلس المعارف عام ١٩٣٦ أكد بما لا يدع مجالاً للشك عن استبعاد الكويتيين من أصول إيرانية سواء كانوا شيعة أم سنة من حق الترشيح والانتخاب، وصولاً الى عام ١٩٣٨ والذي تم فيه قيام المجلس التشريعي من قبل الكتلة الوطنية ذات الاتجاه القومي العربي والتي استبعدت الشيعة من الترشيح للمجلس، وإقتصار حقهم في التصويت فقط^(٣٠).

وفي ضوء ذلك، وصف الشيعة الموقف المتخذ أزارهم (بالمحتيز) معبرين عن عدم رضاهم وداعين الى إجتماع إجتماعي بزعامة السيد مهدي القزويني في إحدى الحسينيات، وبالفعل تم طرح العديد من الأفكار في ذلك الاجتماع، كالقيام بالمظاهرات وعلان الإضراب، فضلاً عن إرسالهم كتاباً يحتجون فيه على سياسة الإبعاد من عضوية المجلس التشريعي، ويطالبون أيضاً في فتح مدرسة لأبنائهم وإنشاء محكمة خاصة بهم، وتطبيق العدالة في سياسة التوظيف في الدوائر الحكومية^(٣١).

من جانبه عارض المجلس التشريعي تلك المطالب، وفي مقابل ذلك، طالب عدد كبير من الشيعة ذو الأصول الإيرانية المقيم السياسي البريطاني بمنحهم الجنسية الانكليزية، وقد إعتبر المجلس هذا الأمر تحدياً له، فسارع إلى إصدار قرار ينص على إبعاد أي كويتي يتجنس بجنسية اجنبية في غضون شهرين من حرمانه من كافة حقوقه^(٣٢).

ولأجل التصدي لإجراءات المجلس تلك، وقفت الطائفة الشيعية بجانب الأسرة الحاكمة في معارضتها للمجلس، إذ استغلت السلطة الحاكمة فضلاً عن الانكليز موقف المجلس تجاه الشيعة في التحريض ضده، وقد تزعمت الأقلية الشيعية قوى المعارضة للمجلس التشريعي، باعتباره لا يمثل فئات المجتمع الكويتي كافة، فكانت المظاهرة التي قام بها الشيعة عام ١٩٣٨، أول مظاهرة تسجل في تاريخ الكويت السياسي^(٣٣)، حيث أسهم وقوف الأقلية الشيعية الى جانب الاسرة الحاكمة والانكليز

والمحافظين من كبار العائلات الشيعية في إحداث معارضة قوية أدت الى سقوط أول محاولة للإصلاح السياسي في الكويت (٣٤).

المبحث الثاني : الحالة السياسية لشعبة الكويت بعد الاستقلال
وحتى عام ٢٠٠٣ :

نالت الكويت استقلالها في ١٩ حزيران عام ١٩٦١ (٣٥)، حيث جرت في ٢٣ تشرين الثاني عام ١٩٦٣ أول انتخابات برلمانية تم خلالها انتخاب عشرون نائباً إثنان منهم من الشيعة وهما محمد معرفي، ومنصور موسى المزيدي (٣٦)، ولم يكن لهؤلاء تكتلاً متميزاً، أو جزءاً من المعارضة السياسية داخل البرلمان ، بل كانوا من مجموعة الموالين للسلطة السياسية (٣٧).

كان الشيعة في الكويت قد استفادوا من شيوع الروح الديمقراطية التي شهدتها الكويت أيام حكم الشيخ عبد الله السلام الصباح (١٩٥٠ - ١٩٦٥) والذي اتبع سياسة ليبرالية تجاه السماح للقوى السياسية والاجتماعية للتعبير عن آرائها من خلال إقامة وإنشاء الأندية والروابط الشيعية (٣٨).

وعلى إثر ذلك، ظهرت جمعيات ثقافية واجتماعية ودينية منظمة من بينها :

أولاً : جمعية الثقافة الاجتماعية : تُد من الجمعيات الاسلامية الشيعية في الكويت ، حيث ظهرت بشكل علني عام ١٩٦٣ ، ومثلت مختلف اتجاهات الشيعة ، واعتبرت من الناحية الرسمية جمعية خيرية ذات النفع العام ، لكنها تحولت فيما بعد الى واجهة سياسية ، استقطبت العناصر الشيعية وسعت الى نشر الثقافة الاسلامية والأرشاد والتوجيه الديني (٣٩).

كان من أبرز أعضائها ، باقر أسد وعدنان عبد الصمد ، ولم تستطع الجمعية الى التحول والمساهمة في الحياة البرلمانية ، أو كقوة معارضته ، بل إتجه أعضائها الى الانضمام للحركات الاسلامية في مرحلة السبعينيات (٤٠).

إقتصر نشاط الجمعية على المطالبة بإنشاء المساجد الشيعية والحسينيات ، ولم تشارك في أي نشاط سياسي علني ، كما ان أعضاءها لم يشاركوا في التوقيع على أي بيان سياسي يتعلق بالأوضاع القومية والمحلية ، مع إن أعداد المنتمين اليها وصل الى (٩٠٠ عضو عامل) ، وجدير بالذكر ان الجمعية مارست النشاط السياسي وبشكل علني بعد قيام الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ (٤١).

ثانياً : جماعة الشيرازي : هي جماعة تُنسب الى الديني لشبعي محمد الشيرازي والذي نشط في السبعينيات من جراء إبعاده عن العراق ، إذ إستخدمت جماعته أساليب الأنشطة الثقافية والدينية في كسب وجذب الشباب الشيعي الى صفوفها (٤٢)، حيث إتخذت الجماعة من مسجد الشيرازي في (بنيد القار) وحسينية الرسول الأعظم في منطقته الدعية ، مقراً ومركزاً لنشاطهم ، ومع ذلك لم تستطع الجماعة من السيطرة على الشيعة في الكويت ؛ بسبب الخلافات الناجمة بينها وبين جمعية الثقافة والذي أدى إلى إحداث القطيعة وتبادل الإتهامات ، فضلاً عن توزع الشيعة على مناطق مختلفة من الكويت بعد التوسع العمراني ، فضلاً عن حملات الملاحقة من قبل السلطات الأمنية التي أدت إلى إبعاد محمد الشيرازي من الكويت الى إيران أوائل الثمانينيات حيث أقام في قم حتى وفاته (٤٣).

ثالثاً : أحزاب وقوى شيعية أخرى :

نشطت قوى شيعة في الكويت ومارست نشاطها السياسي مستغلة حالة الإنفتاح والحريات الواسعة لمزاولة أعمالها الحزبية والدينية ، فقد أنشأ (حزب الدعوة الاسلامية) الذي ظهر في العراق عام ١٩٥٧ فرعاً في الكويت، إلا إنه لم يستمر طويلاً ؛ بسبب ملاحقة السلطات الأمنية الكويتية له ، ولاتهامه بالوقوف وراء التفجيرات التي شهدتها الكويت في منتصف الثمانينيات، أيام الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) إذ أُتهم جمال جعفر وآخرون في محاولة إغتيال الشيخ أمير البلاد (جابر الأحمد) (٤٤).

الى جانب ذلك، ظهر في الكويت (حزب الحركة الاسلامية) بعد الاستقلال
بزعامة أحمد المحمري، إلا إنه لم يستمر طويلاً، وسرعان ما أختفى من الساحة
السياسية بعد أن غير إسمه الى الحزب الإسلامي^(٤٥).

وكانت أن ظهرت أيضاً (حركة الرساليين "الطلائع") عام ١٩٦٨ في كربلاء ،
حيث تبنت مطاطاً ثورياً يدعو الى قلب نظام الحكم في الكويت ، وظلت تلك الحركة
سرية حتى قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩^(٤٦).

فضلاً عن ذلك، تشكلت أيضاً، خلال السبعينات من القرن الماضي مجموعة (
ديوانية الشباب) التي دعت الى زيادة التمثيل الشيعي في مجلس الأمة، وسعت الى
توعية ابناء الطائفة الشيعية بأهمية العمل من أجل تحقيق مصالح الطائفة عبر القنوات
التي أقرها الدستور والقانون، غير ان نشاطها توقف على إثر هجرة أعضائها
وانضمامهم إلى المنظمات الشيعية الأخرى^(٤٧).

يضاف الى ذلك، فقد تأسس في الكويت (حزب الله) على مجموعة من الشيعة
الكويتيين الذين تلقوا دراستهم في حوزة قم بعد الثورة الإيرانية ، وكانوا مرتبطين بالحرس
الثوري الإيراني ، حيث أنشأ الحزب (المركز الكويتي للإعلام الاسلامي) ، والذي
أصدر مجلة النصر، لكنه الحزب سرعان ما تلقى ضربات موجعة على أيدي الأمن
الكويتي^(٤٨).

ومما تجدر الإشارة إليه ، فقد ظهرت في مختلف السبعينات تنظيمات شيعية
أخرى في الكويت ، لم تكن لها توجهات واضحة - ك (ملتقى السبت) و(تنظيم الشباب
الوطني الدستوري)، بزعامة خالد خلف ، الذي أكد بأنه شيعي الانتماء وطني
المنطلق^(٤٩).

وعلى ما يبدو ومنه خلال ما تم عرضه من بروز تنظيمات شيعية واختفائها
بشكل سريع، قد كشف مدى سطحية تأثيرها وعدم تجذرها في الواقع المجتمعي للكويت

، ويظهر كأنها صدى لأفكار وافدة ولا تقوى على الصمود في مجتمع إتسم بالرخاء والثراء وشيوع الروح الديمقراطية والحياة البركانية ، فضلاً عن الإجراءات الحكومية الفاعلة في عدم التهاون مع ظهور الاحزاب اياً كان شكلها ومنطلقها ، ما حتم عليها الاختفاء والتواري سريعاً .

رابعاً : تأثير الثورة الإيرانية على الحالة السياسية لشيعة الكويت :

لم تكن الكويت بمنأى عن تأثيرات الثورة التي حصلت في إيران عام ١٩٧٩ ، لاسيما في الجانب السياسي ، حيث إنقسم الشيعة في الكويت الى إتجاهين ، الأول: محافظ تمثل في طبقة التجار المرتبطين بالسلطة من خلال المصالح ، اذ هدف هذا الاتجاه الى تحقيق بعض الاصلاحات الاجتماعية لتحسين وضع الشيعة الديني والاجتماعي، أما الاتجاه الثاني : فهو الاتجاه الشيعي (الثوري) الذي تأثر بالثورة الإيرانية ، ودعا إلى الاطاحة بالنظام القائم واستبداله بنظام جمهوري اسلامي^(٥٠).

وبالفعل فقد تمكن الاتجاه الأخير من تحقيق انتصاره بالإطاحة بالتيار المحافظ المتمثل بقيادة (جمعية الثقافة الاجتماعية) وازاحته، إذ أسهم هذا الاتجاه في قيادة التظاهرات المؤيدة للثورة الإيرانية والتي إنطلقت من منزل (عباس المهري) الممثل الروحي لآية الله الخميني في الكويت، والتي توجهت نحو السفارة الإيرانية حيث تم انزال علم النظام البهلوي ، ورفع علم آخر كتب عليه عبارة (الله أكبر) ، فعدت هذه الممارسة أول تحرك جماهيري دعت اليه القيادة الشيعية في الكويت حيث تخللها صدام بين القوات الأمنية والمتظاهرين ، أدى الى اعتقال عدد من المشاركين فيها في الوقت الذي كان فيه عباس المهري ، قد ترأس وفداً شيعياً لزيارة طهران لغرض تقديم التهاني والتأييد لقائد الثورة آية الله الخميني^(٥١).

وفي سياق التحرك الشيعي المؤيد للثورة، قادت حركة (مسجد شعبان) تحولاً في توجه الشيعة الكويتيين القائم على التحالف مع النظام الى معارضة ، إذ ارتبطت الحركة برجل الدين الشيعي (عباس المهري) ، حيث عقدت اجتماعات حاشدة في

مسجد شعبان عرضت خلالها مطالب تتعلق بالشيعة ، إلا إنها تحولت بعد ذلك إلى إطار وطن (اشيعي - سني) لمعارضة النظام^(٥٢).

أقلقته حالة الاصطفاف الوطني الشيعي - السني الحكومة الكويتية ما دفعها الى إتخاذ إجراءات متعددة في التعاطي مع هذا التحدي ، تجد في اتباع الاسلوب التقليدي القاضي باللعب على الخلافات بين الشيعة الموالين لها والمعارضين لها ، لغرض القضاء على حركة (مسجد شعبان) ، وبعد أن فشلت في هذا الأسلوب عمدت الى استخدام القوة كسبيل لحل الأزمة، حيث اعتقلت (عباس المهدي) وسحبت الجنسية منه ، ومن أفراد عائلته، وجدير بالذكر ان آية الله الخميني دعاه الى إقامة صلاة الجمعة في الكويت ، ودعا الشعب الكويتي الى المشاركة فيها^(٥٣).

تصاعدت وتيرة التحولات في سلوكيات شيعة الكويت تجاه سياسة السلطة الحاكمة من حالة التحالف معها الى معارضتها ، وقد تمثل هذا الأمر ، من خلال معارضة عدداً من النواب الشيعة الذين وصلوا الى مجلس الأمة عام ١٩٨١ ، لموقف بلادهم الداعم والساند للعراق الى حربه ضد ايران^(٥٤).

ولم يتوقف تأثير الثورة الإيرانية في شيعة الكويت عند هذا الحد بل امتد الى تبني وممارسة أعمال العنف ضد السلطة الحاكمة ، حيث شهدت الساحة الكويتية خلال المدة ١٩٨٠ - ١٩٨٨ أعمال عنف سياسي تمثلت في حدوث أعمال إرهابية ابتدأت بتوزيع المنشورات التي حثت على القضاء على النظام ، ثم تعدت الى محاولة إغتيال أمير الكويت عام ١٩٨٥^(٥٥).

أدينبت بتلك الأعمال ، أسماء شيعية معروفة، كانت وراء تفجيرات عام ١٩٨٦ وكانون الثاني وحزيران وتموز عام ١٩٨٧، فضلاً عن منطقة مشرق في كانون الثاني عام ١٩٨٧ ، إذ وجهت الحكومة الكويتية الإتهام لجهات ومنظمات إسلامية كانت على صلة وارتباط مع النظام الإيراني، مثل (طلائع تغير النظام للجمهورية الكويتية)، و(صوت الشعب الكويتي الحر)، و(منظمة الجهاد الاسلامي) وغيرها^(٥٦).

وإذا كانت سنوات الحرب العراقية - الإيرانية مرت عصيبة على السلطات الحاكمة في الكويت ، لاسيما من الناحية الأمنية، فقد شكل الغزو العراقي للكويت ٢ آب عام ١٩٩٠ منعطفاً حاداً وخطيراً في العلاقة بين السنة والشيعية على حد سواء، فبالنظر لضعف الحالة الاقتصادية للشيعية بوجه عام ، ولكونهم أقل توجهاً نحو الغرب، فقد كانوا يمثلون نصف السكان أثناء الغزو العراقي ، في وقت كانت الأسر الكويتية الميسورة تستجم وتصطاف خارج الكويت^(٥٧) ، الأمر الذي جعل عبء المقاومة يقع على هؤلاء الشيعة الذين أدوا دوراً كبيراً في الدفاع عن بلدهم ، فقتل عدد كبير منهم أثناء مواجهة الجيش العراقي^(٥٨) .

ووفقاً لذلك، فقد أزال موقفهم لهذا حالة الشك والتخوين تجاههم وأعاد دمجهم في الحياة العامة ، وأعاد لهم وضعهم السابق قبل قيام الثورة الإيرانية ، حيث شكل هذا الأمر إنطلاق مرحلة جديدة من البناء والاندماج مع إخوانهم السنة^(٥٩) ، فضلاً عن ذلك فقد أسهم هذا الوضع في تحسن العلاقات الكويتية - الإيرانية ، بالنظر لموقف ايران المعارض للغزو العراقي للكويت، ولربما التقت حالة الإجماع بين شيعة الكويت والسلطة الحاكمة ، باعتبار أن النظام العراقي كان عدواً مشتركاً لهما ، ولعدائه التاريخي لايران^(٦٠) .

بعد تحرير الكويت في ٢٦ شباط عام ١٩٩١ ، بدأ عهداً جديداً من الاستقرار السياسي ، فكان الاهتمام الأكبر يقضي باطلاق مشروع إعادة بناء الدولة^(٦١) ، والى عودة العمل بالديمقراطية والدستور عبر بوابة المشاركة الشعبية^(٦٢) ، حيث بدأت بالظهور تجمعات سياسية علمية كالاتلاف الإسلامي الوطني ، والذي يعد إطاراً سياسياً، ضم في صفوفه القوى السياسية والاجتماعية والدينية الشيعية ، على إختلاف توجهاتهم السياسية ، فضلاً عن ضمه جماعة الجمعية الثقافية الاجتماعية وشخصيات شيعية مستقلة^(٦٣) ، فيما أستبعد (حزب الله "الكويت") نظراً لاختلاف المنهج الذي يقوم به ولحالة التشدد التي يوصف بها مناصرة .

كان لاشتراك الشيعة بشكل رسمي مع القوى السياسية الأخرى في الكويت بعد التحرير مؤشراً قوياً لحالة التقارب مع السنة ، ولذلك في ١٢ آذار عام ١٩٩١ شارك عدد من الشيعة في التوقيع على بيان الرؤية المستقبلية لبناء الكويت، وعليه انضم الائتلاف الاسلامي الوطني الى اللجنة الدائمة لقيادة العمل الشعبي في منتصف كانون الأول عام ١٩٩١ (٦٤).

في ظل تلك الاجواء الوطنية ، بدأ الشيعة يحققون مكاسب سياسية ، لاسيما على مستوى التمثيل النيابي، وخلال الانتخابات التي جرت بعد تحرير الكويت برزت أسماء شيعية مهمة ، ك عدنان عبد الصمد ، وعبد المحسن جمال ، وصالح عاشور ، وحسين العلاق ، ويوسف زلزلة، وحسن جوهر ، بحيث تخطى العمل النيابي شؤون الطائفة الى فضاء الوطن ، وذلك للتقارب مع النواب السنة، حتى شكلوا معهم تنظيمات مشتركة، ك (تجمع نواب التكتل الشعبي)، والذي شكله نواب الشيعة ، حسن جوهر، وعدنان عبد الصمد ، وبعض المستقلين، ما عكس حالة من الانسجام الوطني تجاوزت الأطر الضيقة لمفهوم التمثيل النيابي لفضاءات ارحب وأوسع (٦٥).

مع نهاية عقد التسعينيات، والاحتلال الأمريكي للعراق وسقوط النظام العرافي في نيسان عام ٢٠٠٣ ، وبحكم تأثيراتها السياسية والاقتصادية والأمنية والدينية ، أخذت حالة التمحور حول المذهب والدفاع عنه تبدو جلية ، ما فاقم الأحوال العامة لعموم المسلمين في العالم، وذلك من جراء إشتداد الصراع المذهبي بين اكبر طائفتين سلمتين هما السنة والشيعة ، والذي عمد الى القضاء على المشتركات الجامعة ، وترسيخ حالة التخندق الطائفي ، فطال الكويت شيئاً من هذا الصراع .

الهوامش :

(١) سبق الوجود الشيعي في الكويت نشأة الدولة الوطنية، إذ أشارت معظم الدراسات التاريخية الى أن التشيع في الكويت يعود الى أيام دولة القرامطة في القرن التاسع الميلادي ، وباعتبار الكويت امتداداً طبيعياً للساحل الشرقي في المملكة العربية السعودية ، ولأن المنطقة الممتدة من مسقط الى البصرة ومن ضمنها الكويت يطلق عليها البحرين قديماً ، فإن الوجود الشيعي في المنطقة يعود الى القرامطة ، أما في العصور الحديثة فقد أسمت الهجرة من ايران دوراً كبيراً زيادة عدد الشيعة في الكويت . للمزيد ينظر؛ محمد صادق إسماعيل، حقوق عربية ضائعة(قراءة في قضايا اجتماعية معاصرة) ، العربي لنشر ، القاهرة ، ٢٠١٧ ، ص١١٢-١١٣ .

(٢) كان معظم السكان الأصليين في كل من منطقة الاحساء والجزيرين (شيعية) قبل ظهور الحركة الوهابية ووصول ال خليفة إلى البحرين عام ١٧٨٣ ، وقد ساهمت تلك التحولات الى هجرة الكثير من العوائل الشيعية الى الكويت وسكنت فيها كعائلة الشمالي والمحميد وبنو شيبه والوزان وعيدي . للمزيد ينظر : عبد المحسن يوسف جمال، لمحات من حياة الشيعة في الكويت ، الكويت ، ٢٠٠٥ ، ص٤٠-٤٢ .

(٣) علي الدين هلال ونيفين مسعد ، النظم السياسية العربية (قضايا الاستمرار والتغيير)، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٤) شحاته محمد ناصر ، سياسات النظم الحاكمة في البحرين والكويت والعربية السعودية في التعامل مع المطالب الشيعية (٢٠٠٣ - ٢٠٠٨) "دراسة مقارنة" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص١٣٨ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) المصدر نفسه ، ص١٣٧ .

(٧) عبر المالك خلف التميمي، الاستيطان الاجنبي في الوطن العربي ، الكويت ، ١٩٨٩ ، ص١٨٩-١٩٠ .

(٨) فلاح عبد الله المديرس ، الحركة الشيعية في الكويت ، الكويت ، ١٩٩٢ ، ص٨ .

(٩) شفيق الغبرا ، الكويت دراسته في آليات الدولة القطرية والسلطة والمجتمع المدني ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص٤٧ .

(١٠) شيعة الكويت بين المشاركة والتمايز المذهبي سي ان ان ، ١٣/٩ / ٢٠٠٧ . عبر الرابط :

https://arabic.cnn.com/2007/middle_east/3/10/shiite-kuwait/

(^{١١}) صلاح العقاد ، الاستقرار والعوامل المضادة في الكويت ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٤٣ ، القاهرة ، يناير ١٩٧٦ ، ص ٤٩ .

(^{١٢}) فلاح المديرس ، الحركة ... ، ص ٨ .

(^{١٣}) شحاته ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(^{١٤}) <http://abaingh.net/index as PX? Function Item,id,595,ins>

(^{١٥}) شحاته ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(^{١٦}) المصدر نفسه .

(^{١٧}) نصت المادة (٣٥) من الدستور الكويتي على حرية الأديان وممارستها . للمزيد ينظر : سالم حميد وآخرون ، الخليج العربي ومخاطر الإسلام السياسي الصفوي (الوجه الآخر للإخوان المسلمين) ، دبي ، ٢٠١٤ ، ص ١٠١ .

(^{١٨}) شيعة الكويت بين المشاركة والتمايز المذهبي CNN ، ٩/١٣/٢٠٠٧ .

(^{١٩}) المصدر نفسه .

(^{٢٠}) شحاته ، المصدر السابق ، ١٦٠ .

(^{٢١}) المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

(^{٢٢}) شيعة الكويت بين المشاركة والتمايز المذهبي CNN ، ٩/١٣/٢٠٠٧ .

(^{٢٣}) فلاح المديرس ، الحركة ... ، ص ٩ .

(^{٢٤}) الغبرا ، المصدر السابق ، ص ٦٠-٦١ .

(^{٢٥}) العقاد ، المصدر السابق ، ص ١٤٩-١٥٠ ؛ شحاته ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(^{٢٦}) نقلاً عن : فلاح المديرس ، الحركة ... ، ص ١٠ .

(^{٢٧}) المصدر نفسه ، ص ١١ .

(^{٢٨}) شحاته ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

(^{٢٩}) حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، ج ٤ ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٢٦٥-٢٦٦ .

(^{٣٠}) عبد المحسن جمال ، المصدر السابق ، ص ٨١-٨٢ .

(^{٣١}) فلاح المديرس ، الحركة ... ، ص ١٢-١٣ .

(^{٣٢}) عبد المحسن جمال ، المصدر السابق ، ص ٨٤-٨٦ .

- (٣٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .
- (٣٤) عبد الله الحاتم ، من هنا بدأت الكويت ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص ٣٢٠ .
- (٣٥) أصدر الشيخ عبد الله السالم الصباح مرسوماً أميرياً في ١٩ آب عام ١٩٦١ ، نص على تشكيل هيئة لتنظيم إصدار الدستور ، ووقع قانون انتخاب أعضاء المجلس التأسيسي (البرلمان) وإجراء الإصلاحات الدستورية ، فصدر قانون انتخاب المجلس التأسيسي رقم ٢٥ لسنة ١٩٦١ ودستور للبلاد عام ١٩٦٤ . للمزيد ينظر : مفيد الزبيدي ، التيارات الفكرية في الخليج العربي ١٩٣٨ - ١٩٧١ ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ١٣٢ .
- (٣٦) عبد المحسن جمال ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .
- (٣٧) شحاتة ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .
- (٣٨) فلاح المديرس ، الحركة ... ، ص ١٥ .
- (٣٩) فلاح المديرس ، الشيعة في المجتمع الكويتي (دراسة اجتماعية سياسية) ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٢٣ ، كانون الثاني ١٩٩٦ ، ص ٣١-٣٣ .
- (٤٠) شحاتة ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .
- (٤١) فلاح المديرس ، الحركة ... ، ص ١٧ .
- (٤٢) المصدر نفسه .
- (٤٣) شحاتة ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .
- (٤٤) باقر النجار ، الحركات الدينية في الخليج العربي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٦١ .
- (٤٥) شحاتة ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .
- (٤٦) المصدر نفسه ، ص ٢١١ .
- (٤٧) المصدر نفسه .
- (٤٨) فلاح المديرس ، الحركة ... ، ص ٣١ .
- (٤٩) محمد صادق اسماعيل ، الأقليات في الخليج العربي وقفة تأمل . مقال منشور عبر الرابط :
- (٥٠) شحاتة ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .
- (٥١) هاشم عبد الرزاق صالح ، التيار الاسلامي في الخليج العربي (دراسة تاريخية) ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ١٨١-١٨٢ .
- (٥٢) فلاح المديرس ، الحركة ... ، ص ٢٤ .
- (٥٣) هاشم عبد الرزاق صالح ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(^{٥٤}) عبد المحسن ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨.

(^{٥٥}) فلاح المديرس ، الحركة ... ، ص ٣٠.

(^{٥٦}) المصدر نفسه ، ص ٣٠-٣١.

(^{٥٧}) أمين هويدي ، أزمة الخليج (أزمة الأمن القومي العربي) ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ١٢.

(^{٥٨}) عبد العظيم رمضان ، الاجتياح العراقي للكويت في الميزان التاريخي ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ١٢٩-١٣٠.

(^{٥٩}) <http://abaingh.net/index as PX? Function Item,id,٥٩٥,ins>

(^{٦٠}) شحاتة ، المصدر السابق ، ص ٢١٩.

(^{٦١}) مجموعة مؤلفين ، الشيعة العرب (الهوية والمواطنة) ، بيروت ، ٢٠١٩ ، ص ٢٥.

(^{٦٢}) عبد الرسول الموسى ، الكويت (مجتمع النخبة المترفة " الواقع والوهم") ، بيروت ، ٢٠١٧ .
وكذلك ينظر : فلاح المديرس ، الحركة ... ، ص ٣٩.

(^{٦٣}) سالم حميد وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٩٢.

(^{٦٤}) فلاح المديرس ، الحركة ... ، ص ٤٠-٤١.

(^{٦٥}) محمد صادق اسماعيل ، حقوق عربية ... ، ص ١٢٥-١٢٦.

١٩٦٠ - ١٨٨٥ السياسة الفرنسية تجاه تشاد

(في ضوء الدراسات المعاصرة)

أ.م.د. احمد محمد جاسم عبد

Assistant Professor Dr. Ahmed Mohamed Jasim Abid

جامعة ديالى - كلية التربية الأساسية

الايمل : ahmedaldieny83@yahoo.com

ملخص البحث

أثار تاريخ دول القارة الإفريقية اهتمام الكثير من الباحثين وأثمر عن دراسات عديدة اتسمت بالعلمية والرصانة ، الا أن الملاحظ أن تلك الدراسات لم تغوص بعيداً بدراسة سياسات الدول الأوروبية الاستعمارية في القارة السمراء ، ومنها سياسة فرنسا تجاه تشاد ، فبقيت تفاصيل كثيرة ، لم تسلط عليها الأضواء. كان اختيار المكان والزمان منطقياً لموضوع الدراسة ، التي تناولت سياسة دولة استقرت المشاعر الإنسانية في كل مكان ، ولما كان لهذه السياسة من أهمية في الذاكرة الشعبية وما تركته من سياسة تميز عنصري وقهر واستغلال ، فإن تأريخ تلك السياسة بدا هو الاختيار المنطقي ، بوصفه موضوعاً يستحق دراسة علمية أكاديمية ليس لقيمتها التاريخية وحسب ، بل لما انطوت عليه تلك السياسة من دروس وعبر ، يختصرها القول "إن الشعوب ولدت لتعيش حرة".

إما الحدود الزمنية للدراسة فقد تم اختيار عام ١٨٨٥ نقطة شروع لكونه عام مؤتمر برلين الذي اعطى الاولوية لفرنسا في الأراضي التشادية على حساب الدول الأوروبية الاخرى ، وتوقفت الدراسة عند عام ١٩٦٠ لأسباب منطقية منها إن هذا التاريخ يمثل حصول تشاد على استقلالها ، مما مَثَّلَ ذلك ضربة للسياسة الفرنسية ، وترجمة صحيحة للأوضاع الدولية التي ظهرت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتراجع مكانة فرنسا في العالم الغربي وتساعد قوى أخرى وصفت بالكبرى.

Abstract

The history of the countries of the African continent aroused the interest of many researchers and resulted in many studies that were scientific and sober, but it is noted that these studies did not delve far into studying the policies of the colonial European countries in the brown continent, including France's policy towards Chad, so many details remained, not highlighted. The choice of place and time was logical for the subject of the study, which dealt with the policy of a state that provoked human feelings everywhere, and since this policy had an importance in the popular memory and what it left of a policy of racial discrimination, oppression and exploitation, the history of that policy seemed to be the logical choice, as a topic worthy of study Academic scientific, not only for its historical value, but also for the lessons that that policy entailed, summed up by the saying, "**People were born to live free**" As for the time limits of the study, the year ١٨٨٥ was chosen as the starting point because it was the year in which the Berlin Conference was held, which gave priority to France in the Chadian lands at the expense of other European countries. This is a blow to French policy, and a correct translation of the international conditions that emerged after the end of World War II, the decline of France's position in the Western world and the rise of other powers described as major.

المُقدِّمة

كانت الاطماع الدول الأوروبية كبيرة للسيطرة على القارة إفريقية منذ اوائل القرن التاسع عشر وكانت فرنسا انشط تلك الدول الراغبة في السيطرة على مناطق في القارة السمراء ولا سيما السيطرة على تشاد للدوافع الاقتصادية ودينية واستراتيجية لكي تربط مستعمراتها في غرب وشرق القارة إفريقية بمستعمراتها في شمال وجنوب القارة وارسلت في سبيل ذلك العديد من الحملات العسكرية وخاضت العديد من المعارك من اجل تحقيق اهدافها التوسعية الاستعمارية .

قسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاث مباحث واستنتاجات تضمن المبحث الأول دراسة تشاد في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية : الموقع الجغرافي والحالة الاجتماعية والاقتصادية بالنسبة،

والدوافع الفرنسية للسيطرة على عليها، إما المبحث الثاني تناول دراسة الإدارة الفرنسية في تشاد ١٨٨٥-١٩٣٩ وبدايات التغلغل الفرنسي فيها والمقاومة الوطنية التي جابهه السياسة الفرنسية، إما المبحث الثالث كرس لدراسة السياسة الفرنسية في تشاد في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية وكيف استطاعت القوى الوطنية من تحقيق الاستقلال وإعلان الجمهورية في ظل الظروف الدولية المعقدة ، واجه الباحث صعوبة الحصول على المصادر الفرنسية أو ترجمتها إلى اللغة العربية لندرة المتخصصين باللغة الفرنسية في العراق ، لذلك حاول الباحث سدّ ذلك النقص بالاعتماد على المصادر والمراجع العربية وعدد آخر من الإنكليزية ، نجد تفاصيلها في هوامش البحث ومصادره.

المبحث الأول

تشاد في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية

أولاً : تشاد أهميتها الاستراتيجية

تقع تشاد^(١) في وسط القارة الإفريقية ولها حدود مع ست دول في القارة فمن الشرق تحدها السودان، وهي اطول حدود لها ومن الغرب كل من الكاميرون والنيجر، ومن الجنوب إفريقيا الوسطى ومن الشمال ليبيا إما مساحتها فتبلغ (١,٢٨٤,٠٠٠) كيلومتر مربع وتأتي بالمرتبة الخامسة بين دول القارة من ناحية المساحة ، تقع بين خطي عرض (٢٢,٨) ودرجة شمال خط الاستواء وخطي الطول (٢٤,١٦) درجة شرق خط غرينتش وتعد دولة داخلية ليس لها منفذ على البحر وعاصمتها نجامينا (Njamena) يبلغ عدد سكانها حسب تقدير جمعية الاباء الابيض الجدد الفرنسية^(٢) مليون نسمة في عام ١٨٨٥^(٣).

ضم المجتمع التشادي مجموعة كبيرة القبائل والاجناس المختلفة إذ يصل عددها (١٥٠) قبيلة وتتحدث حوالي (١٠٠) لهجة محلية وغالبية القبائل التشادية تتخذ اللغة العربية لغة تخاطب بها على الرغم من إن المستعمر الفرنسي فرض لغته على المجتمع التشادي وجعلها اللغة الرسمية في البلاد، يشكل المسلمين حوالي (٨٥%) ويعتق المسيحية (٥%) إما الديانات غير السماوية تشكل (١٠%)^(٤).

تقسم القبائل التشادية إلى قسمين رئيسيين هما :

١- القبائل الشمالية: وهي متأثرة بالدماء العربية والبربرية وتتكلم باللغة العربية وأهم هذه القبائل (العرب البغارة، والعبالة، والفلانة، قبائل الهوسا ، الكاينيو ، التوبر) (٥).

٢- القبائل الجنوبية : وهي القبائل التي تدين بالديانة المسيحية عند الاستعمار الفرنسي وما قبلها وتتكلم لهجات ولغات خاصة وهي ذات أصول مختلفة ومنها (لاسارا ، الهالحة ، الماسة ، الموندانغ) ، إذ عرف المجتمع التشادي قبل الوجود الفرنسي ، بالانقسام والتصارح بين قبائله ، مما سهل عملية السيطرة عليه من قبل فرنسا(٦).

ادركت فرنسا أهمية تنوعت المصادر الاقتصادية في تشاد ولا سيما في المجال الزراعي والراعي إذ تعد الزراعة المصدر الأول لأنها تزرع بمساحات شاسعة وبأنواع مختلفة منها : القطن والفول السوداني والقمح والدخن والنخيل والأرز والذرة والمانجو والقمح ويصدر اغلبها للخارج، إما الرعي فنظراً لتوفر مياه الامطار فان الرعي يشغل قدراً كبيراً من اهتمامات الناس ولذا فإنه معظم السكان يشتغلون بالراعي وتربية الحيوانات بقصد التفاخر بكثرتها من الناحية الاجتماعية وكذلك اصبح مجال مهما في التجارة إذ يصدر إلى خارج البلاد أعداد هائلة من :البقر والإبل والغنم لاسيما إلى الاسواق الفرنسية إما فيما يتعلق بالموارد المعدنية والتي تتمثل في المواد الخام والثروة الكبيرة الموجودة تحت الأرض ولاسيما المعادن ومنها :الحديد والنحاس الموجود في أقصى الشمال تشاد قرب الحدود الليبية مما جعل الفرنسيون يدخلون في نزاع مع الايطاليين (٧).

ثانياً: دوافع الاستعمار الفرنسي لتشاد

أ) الدافع السياسي :

كانت إفريقيا في منتصف القرن التاسع عشر الأرض التي يتطلع إليها الأوروبيون باعتبارها المجال الطبيعي لتوسعهم الرأسمالي الاستثماري الباحث عن الأسواق جديدة مصادر للثروة الطبيعية وكانت فرنسا انشط الدول الأوروبية راغبة في السيطرة على مناطق في إفريقيا، لاسيما بعد انعقاد مؤتمر برلين (٨) ١٨٨٤-١٨٨٥ (٩).

ب)الدافع الاقتصادي :

منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي دخلت أوروبا في مرحلة تاريخية جديدة وهي الاهتمام بالصناعة والتنمية الاقتصادية فشهدت ثورة صناعية نمت فيها الاحتكارات الرأسمالية نمواً كبيراً في كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا ونتيجة لهذا التطور أوجدت حوافز قوية تسبب في صراع بين الدول الأوروبية الاستعمارية على القارة الإفريقية من أجل الحصول على المواد الخام وكذلك على أسواق جديدة خارج أوروبا لتصريف منتجاتهم وتوفير الأيدي العاملة بأثمان رخيصة^(١٠) .

هذا ما فعلته فرنسا بالفعل في تشاد بعد استعمارها إذ فرضت على الفلاحين أن يقلل من زراعة المحاصيل التي لا تخدم مصالحها وفي المقابل الاهتمام بزراعة القطن بكميات كبيرة على حساب المنتجات الأخرى والتي كان السكان بأمس الحاجة إليها كالدخن والذرة والفول وغيرها كما أنها كانت احتكرت تصدير القطن ولا يحق لتشاد أن تصدر لأي بلد آخر لأنها هي التي نشطت زراعته في الأراضي التشادية وفعلا تمت تنشيط زراعة القطن منذ عام ١٩٢٨ بتوجيهات فرنسية بغية امداد مصانع النسيج بالمواد الخام وفرضت الإدارة الاستعمارية الفرنسية على الفلاحين ذلك دون مراعاة حاجة السكان من المواد الغذائية^(١١) .

ج) الدافع الديني:

كان احد وأهم اهداف فرنسا من استعمار تشاد نشر المسيحية وطمس معالم الثقافة الاسلامية وكانت البداية عن طريق الجمعيات النصرانية قبل الاستعمار الفرنسي والسيطرة على البلاد وبعد ما اصبحت تشاد مستعمرة من المستعمرات الفرنسية رسمياً في السابع عشر من أذار ١٩٢٠ تم ارسال أول بعثة للكنيسة البروتستانتية إلى المنطقة الجنوبية وإما الكنيسة الكاثوليكية فقد بدأت تتوافد إلى تشاد منذ عام ١٩٢٩ وإن بداية النشاط الديني كان في المنطقة الجنوبية لأنها مناطق وثنية بحتة خالية من الاسلام وتأثيراته وكانت البعثات المسيحية تقدم الخدمات الانسانية وتوزيع الحبوب والآلات الزراعية والادوية وغيرها من احتياجات الاهالي وقاموا ايضاً بتشيد الكنائس والمدارس والمستوصفات في الجنوب الوثني لتشجيعهم على اعتناق المسيحية بينما قامت القوات الفرنسية بتوفير الحماية للجمعيات ودعمها بالمال لتذليل العقبات والصعوبات التي تقف إمامها

بغية ادخال اعداد كبيرة في الديانة المسيحية ومحاربة الاسلام والثقافة الاسلامية وقيام مؤسسات فرنسية ونشر الثقافة واللغة الفرنسية^(١٢).

المبحث الثاني

الإدارة الفرنسية في تشاد ١٨٨٥-١٩٣٩

أولاً: تكريس الوجود الفرنسي في تشاد

كانت الاوضاع فرنسا داخلية صعب بعد هزيمتها عام ١٨٧٠ في الحرب الألمانية الفرنسية فبدأت تفكر استعمار أجزاء كبيرة من القارة الإفريقية من اجل تحويل أنظار الشعب الفرنسي عن المشاكل الداخلية المتردية ، لاسيما بعد مطالبات النخب الفرنسية من مفكرين ورجال اعمال بضرورة منافسة الدول الأوروبية في السيطرة على المستعمرات في إفريقيا^(١٣).

مما شجع السياسة الفرنسية الاستعمارية التي بدأت بالاهتمام في القارة الإفريقية واتخذ هذا الاهتمام أشكال متعددة تجسدت في إرسال البعثات وتأسيس الجمعيات مثل الجمعية الأفريقية الفرنسية عام ١٨٧٩ في باريس جمعية الاباء الابيض الجدد في عام ١٨٨٦، إذ قامت فرنسا بإرسال مجموعة من رجالها لأغراض الاستطلاع وجمع المعلومات عن بحيرة تشاد فأول من وصل من رجالها احد نشطاء جمعية الاباء الابيض الجدد بول كراميل (Paul Caramel) الذي وصل إلى تشاد في نيسان من عام ١٨٩١ قادما من إفريقيا الوسطى إذ كان ينوي الوصول إلى مملكة وداي (١٥٠١-١٩١٢) والتي تقع شرقي بحيرة تشاد ولكنه لم يتمكن من الوصول إليها له إذ قتل مع بعض مرافقيه على يد القوات قواتها^(١٤) ، رغم ذلك لكن الفرنسيين استفادوا من المعلومات التي حصل عليها عن المنطقة بحيرة تشاد فصبح لفرنسا معلومات كافية عن المنطقة وتصور كامل وشامل عن البحيرات والسهول والمنخفضات والهضاب والصحاري وعن موارد تشاد الاقتصادية وكل ذلك مهد الطريق إمام فرنسا لاستعمار تشاد^(١٥).

كانت هناك عوامل اسهمت بتكريس الوجود الفرنسي في تشاد منها: ^(١٦).

١_ الحملات الاستطلاعية والتي تمكنت من جمع المعلومات الدقيقة عن المنطقة .

٢_ الحروب القائمة بين الممالك الإسلامية مملكة كانم شمال شرق بحيرة تشاد ،مملكة برنو ، مملكة باقرمي مملكة وداي .

٣_ طلب الحماية من بعض الممالك الإسلامية من فرنسا ، لاسيما مملكة باقرمي .

ثانياً: تغلغل الفرنسي في تشاد والمعارضة القوى المحلية

حدد مؤتمر برلين ١٨٨٤-١٨٨٥ القواعد العامة التي تسيّر عليها السياسة الاستعمارية الأوروبية لاسيما الفرنسية منها في تقسيم القارة إفريقيا والذي إصدار قرارات مهمة ومنها أن تقوم الدول المشاركة في المؤتمر بالإعلان عن أطماعها في استعمار أية منطقة في إفريقيا لكي لا يقع تصادم بين الدول الاستعمارية الأوروبية حول منطقة معينة وأن تقوم تلك الدول استعمارها عسكرياً وتعمل على تطوير سكانها كما جاءت في القرارات المؤتمر أن أي دولة تستعمر نقطة على الساحل يكون لها الحق في استعمار ظهيرة هذه النقطة أو الأراضي الداخلية المتصل بها^(١٧).

إذ اخذت فرنسا بعد المؤتمر تسعى إلى مد نفوذها نحو حوض بحيرة تشاد ونهر النيجر واعيالي النيل لترتبط بين مستعمراتها في غرب وشرق إفريقيا من جهة وفي شمالها وجنوبها من جهة ثانية، وعملت السياسة الفرنسية لكي لا يحدث تصادم بين فرنسا والدول الأوروبية ولاسيما بريطانيا إلى عقد اتفاقية معها سميت بالاتفاقية لندن في الرابع من آب ١٨٩٠ لتحديد النفوذ كل منهما حول بحيرة تشاد ونهر النيجر وبالفعل تم تقسيم المصالح الاستعمارية في إفريقيا إذ اكدت الاتفاقية باعتراف بريطانيا بنفوذ فرنسا من البحر المتوسط حتى النيجر ومن ضمنها بحيرة تشاد والتي أصبحت نقطة الحدود الدول الاستعمارية الأوروبية^(١٨). وهكذا استطاعت فرنسا بهذه المعاهدة وغيرها من المعاهدات أن تحدد مناطق نفوذها وسط إفريقيا وتعززها لاسيما في تشاد.

عقدت فرنسا معاهدة أخرى مع بريطانيا في الحادي والعشرين من آذار عام ١٨٩٢ لحسم الخلافات بين الدولتين في وسط إفريقيا فتخلت فرنسا عن مطالبها في بحر الغزال وأعالي النيل مقابل الاعتراف بريطانيا في النفوذ الفرنسي في منطقة بحيرة تشاد وبذلك أصبحت الظروف الدولية ممهدة القوات الفرنسية ببدء الحملات العسكرية على الممالك الواقعة في حوض بحيرة تشاد، لكن

المقاومة العربية الإسلامية بزعامة رابح بن فضل الله استطاعت منذ عام ١٨٩٣ من لحاق بالفرنسيين خسائر كبيرة ودخلها في صراع طويل مع الفرنسيين الذين أرادوا أن يربطوا لمستعمراتهم في شمال إفريقيا مع مستعمراتها في غرب إفريقيا ووسطها استطاع رابح من السيطرة على مدينة منجفا عاصمة مملكة الباقرمي الموالية لفرنسيين وهروب سلطانها عبد الرحمن جورانج الثاني إلى الجنوب مستعيناً بالقوات الفرنسية عمل رابح بن فضل الله على إقامة دولة فأمر بجمع الضرائب السنوية وقسم البلاد إلى دويلات واهتم بتسليح الجيش وأمر بتطبيق الشريعة الإسلامية في المحاكم أثارت هذه الأعمال حفيظة الفرنسيين الذين أدركوا أنهم لا يمكنهم تحقيق أهدافهم بوجود رابح بن فضل الله فعملوا على قضاء عليه بأي وسيلة^(١٩).

إذ استغل فرنسا الأوضاع السياسية فأرسلت القائد فرانسوا جانتي (Francois Janty) إلى سلطان مملكة الباقرمي عبد الرحمن جورانج الثاني وعقد معه معاهدة في سابع عشر من تشرين الأول عام ١٨٩٣ ، ثم وصل جانتي إلى بحيرة تشاد إذ وقع معاهدات مع عدد من الزعماء المحليين هناك ولما علم رابح قام بهجوم لتأديب الزعماء الذين وقعوا هذه المعاهدات وهرع القوات الفرنسية لمساندة حلفائها في سابع عشر من تموز عام ١٨٩٥ دارت معركة عنيفة سحقت فيها القوات الفرنسية^(٢٠).

ادركت فرنسا انها لا يمكن إن تحقق هدفها باستعمار تشاد الا بقضاء على مقاومة رابح بن فضل الله ، فأرسلت تعزيزات بقيادة جانتي وفي الثامن والعشرين من تشرين الأول عام ١٨٩٩ قامت بمهاجمته رابح عند مدينة كنوا ودارت معركة بين الطرفين لمدة ثلاثة أيام متتالية وبعد ما ارسلت فرنسا قوة إضافية من النيجر بقيادة فوليه وشنوان (Flyer Shenwan) مما اضطر رابح إلى انسحاب إلى عاصمة ديكوة بعد أن كبد القوات الفرنسية خسائر جسيمة، لذا طلب جانتي مزيدا من الإمدادات العسكرية صدرت الأوامر بتحريك قوة عسكرية من الجزائر بقيادة جوالاند مانيير (Joland Manier) التقت الحملات الثلاثة حول مدينة ديكوة إلا إن رابح استطاع من التحصن داخل المدينة ولم تستطع القوات الفرنسية من دخولها التي عملت على فرض حصار عليه^(٢١).

حاولت قوات رابح في الثاني والعشرين من نيسان عام ١٩٠٠ من فك الحصار وهاجمت قوات الفرنسية وجرت بين الطرفين معركة فاصلة أدت إلى استشهاد رابح وبذلك انتهت المقاومة الوطنية المنظمة التي كان يقودها رابح بن فضل الله ثم قاد ابنه فضل الله قوات أبيه في عدة معارك وحقق فيها بعض الانتصارات وخشية فرنسا من أن تؤدي هذه الانتصارات إلى ازدياد نفوذ وأحياء سيرة والده والانضمام إلى البريطانيين فعين القائد جديد لقواتها للقضاء على فضل الله بن رابح وفعلاً وجه هذا قائد حملة كبيرة ضده والتقى به في معركة حامية قرب ديكوة انتهت بمقتل فضل الله في تشرين الثاني عام ١٩٠١ وبذلك طويت صفحة النضال والمقاومة العنيفة التي قادها رابح ضد الاستعمار الفرنسي في تشاد وبعد ذلك وصلت القوات الفرنسية فرض سيطرتها على مناطق أخرى إذ نظمت حملة عسكرية كبيرة والتي استطاعت في شباط عام ١٩٠٢ من السيطرة على بعض المناطق في شرق تشاد^(٢٢).

بعد ذلك قام الفرنسيون بالزحف نحو منطقة كانم ونتيجة الفراغ السياسي الذي كانت تعيشها البلاد من غزو رابح لها واسقاطه الحكم في برنو التي كانت تابعة لها وعلى رغم من إن كانم لا تملك جيش منظم ولكن الأهالي تصدوا إلى القوات الفرنسية ووقع أول صدام بين الأهالي مملكة كانم والقوات الفرنسية في منطقة ريف وصادم آخر في مدينة انقوري وابدى السكان مقاومة عنيف حالت دون الدخول القوات الفرنسية إلى مدينتهم ،فقامت القوات الفرنسية بتجهيز حملة واصطدمت في ايلول عام ١٩٠٢ بقوات المقاومة كانم والتي كانت المقاومة بقيادة غيث بن عبد الجليل وبعد معارك عنيفة اضطرت الحملة الفرنسية إلى التراجع بعد مقتل قائدها النقيب ميلو (Melw) وعدد كبير من جنوده^(٢٣).

من اجل السيطرة على كانم شنت القوات الفرنسية في الثامن عشر من حزيران عام ١٩٠٣ حملة عسكرية واسعة وحدثت معركة عنيفة بين الجانبين استمرت المعركة لمدة يومين تمكنت القوات الفرنسية من دخول المنطقة كانم واحتلالها، ثم بدأت معارك أخرى السيطرة على مناطق الشمال تشاد^(٢٤).

دخل التوسع الفرنسي في تشاد في عام ١٩٠٧ مرحلة جديدة، إذ قامت القوات الفرنسية بالسيطرة على المناطق عديده في شمال وشرق تشاد وشنّت القوات الفرنسية اثناء عامي ١٩٠٧-١٩٠٨ هجمات مكثفة على مدينة عين جلجة المركز الرئيسي للمقاومة في شمال تشاد تمكنت من السيطرة عليها بعد عدة هجمات واستطاعت القوات الفرنسية من فرض سيطرتها الكاملة على مناطق الشمال والشرق تشاد على الرغم من استمرار المقاومة التي توقفت في عام ١٩١٣ نتيجة قساوة الاستعمار الفرنسي في التعامل مع السكان وبذلك تمكنت فرنسا من فرض سيطرتها على كامل تشاد، واثاء سنوات الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ عززت فرنسا من وجودها في تشاد لاسيما في الشمال ذات الغالبية المسلمة (٢٥).

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى استغلت فرنسا الاوضاع الدولية واصدرت مرسوم في السابع عشر من آذار عام ١٩٢٠ اعلنت فيه إن تشاد أصبحت جزءاً من الحكومة العامة لغرب إفريقيا الفرنسيّة، وأنشأ إدارة عسكرية تتولى شؤون المستعمرة (٢٦) .

اصدرت فرنسا في الخامس من نسيان ١٩٢٠ مرسوم لإنشاء الإقليم العسكري للدفع والحماية في تشاد كجزء من الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية ، تم وضع الإقليم الجديد بمرتبة مستعمرة تحت قيادة المفوض عام (٢٧).

إن السياسة الفرنسية في ادارة تشاد عملت في عام ١٩٢٦ ، على انفصال تشاد عن القيادة المركزية الفرنسية المسماة إفريقيا الاستوائية الفرنسية ، وتم تعيين أول حاكم عام لمستعمرة تشاد الفرنسية مارتيل ميرلين (Martial Merlin) ،وفي عام ١٩٢٨ تم تقسيم تشاد إلى (٩) دوائر ، وعاصمتها حصن لا مي (نجامينا) ، وتم في عام ١٩٣٤ التنازل عن الضفة اليسرى لنهر لوغون (Logon) إلى مستعمرة كاميرون الألمانية كجزء من السياسية الفرنسية القائم على التفريط بحقوق الشعب التشادي وتفريق القبائل (٢٨).

من اجل السيطرة على تحركات بعض القبائل لاسيما قبيلة الموندانغ الواقعة في جنوب اقدمت الإدارة الفرنسية بتشاد في آذار ١٩٣٩ على انشاء دائرة جديدة تسمى بوركو إنيدي (Porco Enidy) إذ اصبح جزء من هذه القبيلة الدائرة وتحت امرة مسؤول فرنسي والجزء الاخر يقع في

دائرة تيبستي (Tibesti) ، إذ تبنت السياسة الفرنسية في ادارة تشاد سياسة تفريق وضرب القبائل غير موالية لفرنسا من اجل تسهيل السيطرة الفرنسية على تشاد واستمر هذا الوضع حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥ (٢٩) .

المبحث الثالث

السياسة الفرنسية في تشاد بعد الحرب العالمية الثانية

أولاً: فرنسا والحياة الحزبية التشادية

شهدت المدة التي تلت الحرب العالمية الثانية تغيرات جذرية في موقف الإدارة الفرنسية تجاه رعاياها المستعرات الإفريقية فعقد مؤتمر برازفيل (Brazzaville) عام ١٩٤٤ ثم تلاه صدور دستور عام ١٩٤٦ الذي منح الافريقيين شكلاً محدداً من التمثيل السياسي وافر اتجاهها جديداً في نوعية السياسة الفرنسية، فقامت بسلسلة من الاجراءات لتحسين الاوضاع في تشاد والتي منها منحهم حق تشكل احزاب سياسية ونقابات والغي نظام السخرة وحق المحاكم الوطنية في النظر في دعاوى العقوبات مع اجراء المحاكمات وفق القانون الفرنسي ساعدت هذه الاجراءات على زيادة الشعور القومي والوعي السياسي ولاسيما بين النخبة التشادية المتعلمة والمتأثرة بالثقافة الفرنسية وبين رجال الاعمال الذين رغبوا بدرجة اعلى من الحرية والمساواة والسماح بتأسيس الاحزاب السياسية (٣٠).

وافقت فرنسا على تأسيس الاحزاب السياسية في تشاد على ان تكون فروعاً للاحزاب الفرنسية لتوجه من باريس مادامت تشاد جزءاً من فرنسا وأن اغلب الاحزاب تأسست بالمدة ما بين حزيران ١٩٤٦ و آذار ١٩٤٧ ومن أهم الاحزاب التي تأسست هي : (٣١)

١-الحزب الراديكالي : ويتولى رئاسته في تشاد غابريل ليزبيت (Gabriel Lisbeth) ومن اعضاءه البارزون فرانسوا نميلباي (Francois Nempelbay) .

٢-الحزب الاشتراكي : هو امتداد للحزب الاشتراكي الفرنسي الذي يتزعمه موليه (Molle) وفقد هذا الحزب أهميته في تشاد إذ لم يعد له مواليين بعد عام ١٩٥٨ الا الاجانب المؤيدين لسياسة فرنسا .

٣-حزب اوديت : ويترأسه ديتليس (Details).

٤- الحزب التشادي التقدمي : ونشأ من ائتلاف الحزب الراديكالي وحزب اوديت ورئيسية في تشاد غابريل ليزبيت .

٥-الحزب الوطني التشادي ويرأسه احمد ابا .

جرت الانتخابات الأولى في تشاد لاختيار مجلس نيابي تشادي في عام ١٩٤٧ وتألقت أول حكومة برئاسة غابريل ليزبيت زعيم الحزب الراديكالي (٣٢).

اتخذت السلطات الفرنسية وفي الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٥٦ قراراً بإعادة النظر في هيكله مستعمرات ما وراء البحار الخاضعة للحكم الفرنسي واصدر البرلمان قانون الملاك او قانون الاطاري للمستعمرات الفرنسية والذي يقضي بحق كل اقليم بإقامة مجلس نيابي داخل حدوده خاص به ولكن ليس مستقلاً استقلالاً تاماً ويجري تشكيله عن طريق الاقتراع العام بين كل البالغين ويعني هذا منح تلك الاقاليم شيئاً من الحكم الذاتي تحت الوصايا الفرنسية، مما شجع القوى الوطنية التشادية بالمطالبة بحق تقرير المصير (٣٣).

عرضت فرنسا دستورها لعام ١٩٥٨ وطلبت من المستعمرات الفرنسية التصويت عليه، فالتى توافق عليه تصبح ضمن الشعوب الفرنسية وتحصل على الحكم الذاتي مباشرة ويتساوى سكانها مع الفرنسيين في المجلس والقوانين ولا يمكن اقالته بالأكثرية المطلقة لأعضاء المجلس النيابي إما المستعمرات التي ترفض دستور فتفصل عن فرنسا وتخرج منها القوات الفرنسية وتضطر الحكومة الفرنسية أن تقطع عنها المساعدات المالية والاقتصادية والفنية جميعها واجرى الاستفتاء على الدستور في تشرين الثاني ١٩٥٨ وكانت النتيجة بتشاد لصالح فرنسا واصبحت تشاد حسب

الدستور الفرنسي الجديد اقليم ذات استقلال ذاتي عام ١٩٥٩ وحل اتحاد إفريقيا الاستوائية الفرنسية الذي يضم كل من تشاد وإفريقية الوسطى والكونغو والغابون^(٣٤).

ثانياً: الاستقلال وإعلان الجمهورية

أعلنت فرنسا في تشرين الثاني عام ١٩٥٩ تمتع تشاد بالحكم الذاتي ضمن الرابطة الفرنسية وترتبط بفرنسا في شؤون الدفاع والنقد والاقتصاد، واجريت الانتخابات في أيار ١٩٥٩ وفاز فيها الحزب الراديكالي وحزب اوديت وائتلاف الحزبان فيما بينهما شكلا حزباً واحداً وهو الحزب التشادي التقدمي وتسلم رئاسته غابرييل ليزييت وحصل هذا الائتلاف على مقاعد الجمعية التأسيسية كلها وعددها (٨٥) مقعد وتنازل عن رئاسة الوزراء إلى فرانسوا نمبلباي واحتفظ هو برئاسة الحزب فضلا عن نيابة رئاسة الوزراء وضع دستور للبلاد في الحادي عشر من أب ١٩٦٠ وحصلت البلاد على الاستقلال التام ونص الدستور على أنه دولة تشاد جمهورية رئيس مجلس نيابي واحدة ينتخب اعضائه لمدة خمس سنوات بينما انتخاب رئيس الجمهورية لمدة سبع سنوات ويتم انتخاب رئيس الجمهورية من قبل المجلس النيابي ورؤساء البلديات وزعماء القبائل والوحدات الإدارية ولا يمكن إقالته الا بالأكثرية المطلقة لأعضاء المجلس النيابي واصبح فرانسوا نمبلباي رئيس الجمهورية في الثاني عشر من أب من العام نفسه واحتفظ أيضا بمنصب رئاسة الوزراء وانضمت تشاد إلى هيئة الامم المتحدة في العشرين من ايلول ١٩٦٠^(٣٥).

ما كان من فرنسا إلا أن ترسخ لمطالب القوى الوطنية في تشاد وتعلن القبول باستقلالها نتيجة الاوضاع الدولية الاقتصادية وهكذا استطاعت تشاد أن تستقل .

الخاتمة (الاستنتاجات)

سعت فرنسا بكل امكانياتها من اجل السيطرة على تشاد لنهب خيراتها واستغلال مواردها ونشر الديانة المسيحية والقضاء على الثقافة والدين الاسلامي فيها ومن اجل تحقيق هدفها الاستراتيجي الكبير بعد السيطرة على تشاد هو ربط مستعمراتها في شرق وغرب إفريقيا بمستعمراتها في شمال وجنوب إفريقيا ومن اجل ذلك عقدت العديد من المعاهدات مع الدول الأوروبية وبالذات بريطانيا

لتقاسم مناطق النفوذ في إفريقيا فكانت حصة فرنسا هي تشاد وسعت بكل امكانياتها العسكرية لتحقيق ذلك الهدف فأرسلت حملات عسكرية كثيرة من أجل استعمارها وخاضت العديد من الحملات والمعارك مع قادة المقاومة الوطنية امثال رابح بن فضل الله وغيرهم من الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الوطن ووقفوا بوجه السياسة الاستعمارية الفرنسية بعد ذلك نتيجة لتغييرات دولية قامت فرنسا بتغيير سياستها تجاه دول إفريقيا ولاسيما تشاد وسعت القوى الوطنية من اجل الحصول على الاستقلال وتحقيق هدفهم فحصلت تشاد على استقلال عام ١٩٦٠ وتخلصت من الاستعمار الفرنسي.

الهوامش والمصادر

١- اختلف المؤرخون في اصل تسمية تشاد إذ اكد بعضهم ان اسم تشاد مأخوذ من اسم نوع من الاسماك التي توجد في بحيرة تشاد والتي سميت باسم تلك الاسماك الموجودة فيها بكثرة ومن ثم اشتق الاسم البلاد من هذه البحيرة الشهيرة والتي تقع في حدودها الغربية الجنوبية، وهناك رأي اخر يؤكد انها مشتقة من كلمة (شت) تعني جميع او كل بلغة القبائل العربية حيث كانت متجولة فيقولون (الناس ساروا شت) اي كلهم في حين قيل ان هذا الاسم اخذ من البحيرة التي اطلق عليها اسم (تشاد) بسبب انها تفيض في موسم الخريف بمياه الامطار الغزيرة التي تتحدر اليها، وتصب فيها من الانهار المتصلة بها، كنهر (شاري) و (لوحون) و (السلامات) وبحيرة (فتري) فيفيض ماء البحر ويملاً جوانبها فيقال (شت ماء البحيرة) إذا فاض فسميت المنطقة بتشاد فيما بعد. للمزيد من المعلومات ينظر: احمد شبلي، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ج١، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د.ت، ص٦٠٧.

٢- في عام ١٨٦٨ أنشأ الكاردينال الكاثوليكي لافيغري جمعية تعمل في المستعمرات الفرنسية في افريقيا عُرفت باسم الآباء الابيض الجدد ، وسبب تسميتهم بهذا الاسم أنهم قرروا أن يلبسوا أردية بيضاء كان لها دور كبير في تشاد . للمزيد من المعلومات ينظر:

Gilbert Gonnin, Rene Kouame Allou , History of French Africa

Les premiers habitants Macmillan Publisher ,London , ١٩٧٥, p.٦٨.

٣)Ibid.,p.٦٩.

- ٤) عبدالرحمن عمر الماهي، الدعوة الاسلامية في افريقيا الواقع والمستقبل، الجزائر، د.ت، ص ٧٩.
- ٥) المصدر نفسه، ص ٨١.
- ٦) المصدر نفسه ، ص ٨٢.
- ٧) عبدالرحمن عمر الماهي، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال ١٨٩٤-١٩٦٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٢، ص ١٢٨.
- ٨) دعت المانيا مختلف القوى الدولية الى الحضور المؤتمر الذي عقد في مدينة برلين الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٨٤ - السادس عشر من شباط ١٨٨٥ وحضره مندوبو اربع عشرة دولة هي: بريطانيا، المانيا، فرنسا، الدنمارك، السويد، هولندا، البرتغال، روسيا، النمسا- المجر، النرويج، ايطاليا، الدولة العثمانية، بلجيكا، والولايات المتحدة الامريكية وذلك لمناقشة تنظيم عمليات الاستعمار الاوروبي في افريقيا والتشديد على حرية الملاحة والتجارة في حوض نهر الكونغو وقد شرع المؤتمر عمليات الاستعمار في افريقيا وحدد مناطق النفوذ لكل دولة اوربية . للمزيد من المعلومات ينظر : عبد الله عبد الرازق ابراهيم ، مؤتمر برلين وأثره على الخارطة السياسية ، دراسات افريقية (مجلة) ، العدد (١٢) ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣، ص ٢٤.
- ٩) Gilbert Gonnin, Rene Kouame Allou, Op.Cit., p. ٧١.
- ١٠) Roth Ginio , French Colonialism Unmasked the Vichy years in French West Africa , University of Nebraska Press , USA., ٢٠٠٦ , P. ١٨٨.
- ١١) Ibid., p. ١٨٩.
- ١٢) عبدالرحمن عمر الماهي، تشاد من الاستعمار، المصدر السابق، ص ١٢٩.
- ١٣) شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٤٠٩.
- ١٤) المصدر نفسه ، ص ٤١١.
- ١٥) عبد الرحمن عمر الماهي ، تشاد من الاستعمار، المصدر السابق ، ص ١٣٠.
- ١٦) Frederick Cooper , Citizenship between Empire and Nation Remaking France and French Africa ١٨٨٤-١٩٦٠ , Princeton University Press , USA. , ٢٠١٤ , P. ٢٤٥.
- ١٩).Ibid. , p. ٢٤٧ .

٢٠) Martin A. Klein , Colonial Rule in French West Africa , Cambridge University Press , London , ١٩٩٨ , p.٣٤٥

٢١) ظاهر محمد صكر، رابح بن فصلت الله السوداني قائد المقاومة الوطنية ومؤسس اول دولة عربية في تشاد (١٨٤٦ - ١٩٠٠، الأستاذ (مجلة) العدد (٢١٢) المجلد الأول، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠١٥، ص٣٤٨-٣٤٩.

(٢٢) المصدر نفسه ، ص٣٥١.

٢٣) ماهر شعبان، دراسات وبحوث في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠١٢، ص٢٧٣.

٢٤) جلال يحيى، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص٣٨٨-٣٨٩.

٢٥) عبدالرحمن عمر الماهي، تشاد من الاستعمار.....، المصدر السابق، ص١٣٤.

٢٦) Martin A. Klein, Op.Cit.,p.٧٥.

٢٧) Ibid. , p.٧٧.

٢٨) Jean Suret Canale , French Colonialism in Tropical Africa ١٩٠٠-١٩٦٠ , Hurest Company Publishing ,London , ١٩٧١, p. ١٩٨.

٢٩) Ibid. , p.١٩٩.

٣٠) هيفاء احمد محمد، صدام عبدالستار رشيد، النظام السياسي التشادي، السياسية السياسية (مجلة)، العدد(١)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، دت، ص٢٨٦.

(٣١) المصدر نفسه، ص٢٨٨.

(٣٢) المصدر نفسه، ٢٨٩.

٣٣) Jean Suret Canale, Op.Cit.,p.٢٠١.

٣٤) Ibid. , p.٢٠٥.

٣٥) عبدالرحمن عمر الماهي، تشاد من الاستعمار.....، المصدر السابق، ص١٤٣.

وسائل الاتصال ودورها في تحريك الوعي الوطني والقومي في العراق خلال العهد الملكي
(١٩٢١-١٩٣٩) دراسة تاريخية

**The media and its role in moving the national consciousness and
national in Iraq during the Royal (١٩٢١-١٩٣٩) historical study**

أ. علي كامل حمزه السرحان

Prof. ALI K. Hamzah AL-Sarhan

جامعة الفرات الأوسط التقنية/المعهد التقني بابل

ali.hamzha@atu.edu.iq

٠٧٨٠١٣٣٩٦١٧

الملخص: -

كانت عملية نقل الأخبار والمكالمات والرسائل تجري بصعوبة بالغة خلال العهد العثماني، وكان العراق في هذا العهد مبعثر الأطراف والسكان في شرقه لا يعرف ما يجري في غربه، وشماله منقطع عن جنوبه، وبعد هزيمة الدولة العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، واحتلال بريطانيا للعراق، ومن ثم تشكيل الحكومة العراقية ظهرت فكرة تأسيس إدارة البريد والبرق ومدّ خطوط الهاتف والبرقية وتأسيس مراكز هاتفية في المدن العراقية كافة، من أجل حماية أمن ومصالح بريطانيا بالدرجة الأولى، ورفاهية الشعب العراقي ثانياً، وسوف نحاول تسليط الضوء في بحثنا على خدمات البريد والبرق والهاتف والإذاعة ودورها في تحريك الوعي الوطني والقومي بين أبناء الشعب العراقي .

الكلمات المفتاحية: وسائل الاتصال، الوعي الوطني، العهد الملكي

Summary:-

The news and calls and messages are extremely difficult during the Ottoman Empire, Iraq was in this Covenant and living in East of parties scatter doesn't know what's going on in the West and North, from the South, and after the defeat of the Ottoman Empire in the aftermath of the first world war, the occupation of Britain For Iraq, then forming the Iraqi Government emerged the idea of founding the Department of post, Telegraph and telephone and telegraph lines and establish telecentres in all

Iraqi cities, to protect the safety and interests of Britain, and the welfare of the Iraqi people, we will try to shed light on our research services Post, Telegraph and telephone, radio and its role in moving the national consciousness among Iraqi people.

Keywords: means of communication, national consciousness, monarchy

المقدمة:

تعد وسائل الاتصال من الوسائل المهمة في رفاهية الشعوب فضلا عن أهميتها من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويمكن عد نهاية عقد العشرينات وبداية عقد الثلاثينات من القرن العشرين بداية انتشار الإذاعة في العراق بشكل واسع، ومثل ظهور الإذاعة تطورا واضحا ومؤثرا في تاريخ ومسيرة وسائل الاتصال.

ان سبب اختيارنا لموضوع وسائل الاتصال ودورها في تحريك الوعي الوطني والقومي في العراق خلال العهد الملكي هي محاولة لبيان أهمية تلك الوسائل ولا سيما الإذاعة في تحريك الوعي الوطني والقومي في العراق.

اما أهمية الموضوع تكمن في تأصيل دور وسائل الاتصال في نشر الوعي الوطني والقومي بين أبناء الشعب العراقي، اما حدود البحث فهي منذ تأسيس الدولة العراقية في عام ١٩٢١م الى بداية الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩م، وقد تم اختيار طريقة المنهج التاريخي الوصفي منها لبحثنا.

قسم البحث الى مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث وخاتمة، تطرق التمهيد الى التطورات التاريخية لتأسيس خط التلغراف في العراق، تناولنا في المبحث الاول خدمات البريد والبرق والهاتف (التليفون) منذ تأسيسها وحتى قيام الحرب العالمية الثانية، اما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه الى محطة الإذاعة اللاسلكية وكيفية تأسيسها توسعها والخدمات التي قدمتها خلال مدة البحث، وفي المبحث الثالث سلطنا الضوء على إذاعة قصر الزهور وكيفية انشاؤها والدور الذي لعبته في تحريك الوعي الوطني والقومي بين أبناء الشعب العراقي، وقد توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات كانت الخاتمة موضعا لها.

اما اهم المصادر المستخدمة في البحث هي مجموعة من الوثائق العهد الملكي في دار الكتب والوثائق في بغداد، فضلا عن الرسائل والاطاريح الجامعية ومجموعة من الكتب العربية وبعض المقالات المنشورة في الصحف.

تمهيد:

خلال فترة الحكم العثماني للعراق والذي دام حوالي أربعة قرون^(١) عرفت واشتهرت العديد من خطوط نقل البريد خلال تلك المدة حيث كان البريد قبل هذا يتم بطرق عديدة منها بواسطة المسافرين الذين كانوا ينزلون في خانات^(٢) المدن فيلتقي بهم الناس الذين يريدون إرسال رسائلهم^(٣).

في عام ١٨٤٣م أصدر السلطان العثماني عبد المجيد الاول^(٤) (١٨٣٩ - ١٨٦٠م) تعليمات الى محمد نجيب باشا^(٥) الذي تولى ولاية بغداد للمدة من (١٨٤٢ - ١٨٤٨م) بالبدء بإرسال البريد كل خمسة عشر يوماً من إستانبول الى بغداد وبالعكس من بغداد الى إستانبول وما يمر به هذا الطريق من الولايات والنواحي والاقضية، عليه يمكن ان نعد عام ١٨٤٣م من أقدم التواريخ التي وصلتنا حول بداية مزاولة تقديم الخدمات البريدية في العراق وربطها بالعالم الخارجي^(٦).

وفي عام ١٨٥٧م وافقت الحكومة العثمانية على مد خطوط التلغراف (البرق) في العراق من قبل بريطانيا شريطة ان يكون المشروع تابع للدولة العثمانية وان تكون دوائر البرق والبريد في العراق تابعة لها^(٧)، جرى افتتاح الخط البرقي الممتد بين بغداد واستانبول في عام ١٨٦١م^(٨)، وفي عام ١٨٦٣م تم مد خط سلكي آخر من بغداد الى خانقين ومنه الى إيران وخط سلكي آخر يربط بغداد بالبصرة والفاو والخليج العربي وصولاً الى الهند^(٩).

في عام ١٨٦٤م جرى اتفاق بين الحكومتان العثمانية والبريطانية تعهدت بموجبه الحكومة البريطانية بمد خطين للبرق فوق الأراضي العراقية وعلى نفقتها الخاصة وهما:

١- الخط الاول بين بغداد وخانقين ومنها الى كرمنشاہ وطهران ثم الى ميناء بوشهر في الخليج العربي اذ يرتبط بخطوط الاتصال البرقي مع الهند.

٢- وأمتد الخط الثاني بين البصرة والفاو ثم الى القرنة ليتفرع الى فرعين، أمتد الأول من القرنة الى بغداد حيث يرتبط بخط البرق عبر كركوك واريل ونصيبين وماردين وديار بكر ثم الى استانبول والخط الآخر من القرنة الى بغداد عبر مدن الفرات مرورا بسوق الشيوخ والسماوة والديوانية والحلة ومنها بغداد^(١٠).

وفي عام ١٨٦٨م سمح والي بغداد تقي الدين باشا^(١١) للحكومة البريطانية بفتح مكاتب بريدية بريطانية وهندية في البصرة وبغداد شرط ان يتم نقل البضائع البريدية عن طريق نهري دجلة والفرات^(١٢).

صدر نظام إدارة البريد (بوسته ادارة سي نظامنامه سي) في عام ١٨٦٩م^(١٣)، الذي تزامن مع تولي مدحت باشا^(١٤) ولاية بغداد، إذ شهد البريد في العراق خلال تلك المدة توسع حيث تولت السفن العثمانية او سفن بيت لنج (الانكليزية) نقل بريد البصرة الى بغداد والمدن الواقعة على شاطئ دجلة^(١٥)، أما البريد البحري فتولت نقله سفن البريد الانكليزية^(١٦)، كما نقل البريد براً بواسطة الجمال الى نجد واستخدم المشحوف في نقل البريد الداخلي خاصة في مناطق المنتفك^(١٧)، وقد ارتبطت دوائر البريد والبرق المنتشرة في الولايات العراقية بغداد والبصرة والموصل والمدن العراقية الأخرى بالإدارة المركزية للبريد والبرق في بغداد، وقد أطلق على هذه الإدارة الموحدة لهذه الخدمة (مفتشية البرق والبريد)^(١٨).

وقد كان يرأس إدارة البرق والبريد عام ١٨٧٥م مفتش تتبعها دائرة مركز الولاية التي كان يقوم بإدارة شؤونها (مدير)^(١٩) ثم تغير اسم هذه الدائرة في آخر القرن التاسع عشر وصارت تعرف بأسم (بوسته وتلغراف ادارة سي) برئاسة مديريةية البرق والبريد^(٢٠)، وكان يديرها رئيس مديرين (باش مدير) يعمل تحت إمرته مفتشان تنفيذيان احدهما للبريد والآخر للبرق^(٢١).

ومع التطور والتوسع وانتشار دوائر البرق والبريد في ولاية بغداد التي كانت تشمل تقريبا كل ارض العراق الحالي زائد بعض المناطق والدول^(٢٢)، أعلنت الدولة العثمانية عام ١٨٧٥م انضمام العراق الى الاتحاد البريدي العالمي الذي تأسس في عام ١٨٧٤م بوصفه إقليما تابع لها وقد نشر ذلك ضمن وثائق البريد العالمي - المؤتمر الثاني الذي عقد في باريس والمكتب الدائم في برن - سويسرا عام ١٨٧٨م^(٢٣).

في عام ١٨٧٨م وقعت الدولة العثمانية على وثائق الاتحاد البريدي العالمي ليشمل التزامها الدولي البريدي جميع الولايات والأقاليم التي كانت تابعة لها ومنها الولايات العراقية كأقاليم تابعة للبلد عضو الاتحاد ومنذ ذلك التاريخ استفاد العراق من الخبرات الإدارية والفنية التي كان يتمتع بها أعضاء ذلك الاتحاد من الدول الأوروبية^(٢٤).

وفي إطار جهود الحكومة العثمانية لتطوير الخدمات البريدية قررت شركة عمان العثمانية^(٢٥) عام ١٨٨٥م التي كانت تعمل في النقل النهري في دجلة بين بغداد والبصرة استخدام اثنان من بواخرها وهما (الموصل) و(مسكنة) لنقل البريد اذ جرى تحديد أيام الأربعاء من كل أسبوع موعدا لمغادرة باخرة البريد لبغداد^(٢٦)، ويوم الاثنين موعدا لعودتها من البصرة إلا ان هذه الخدمات لم تستمر طويلا بسبب تعطل الباخرة الأولى^(٢٧).

بدأت عملية مد الاسلاك البرقية بين بغداد وعدد من المدن العراقية عام ١٨٩٣م ضمن حملة لمد الاسلاك الى مدن الديوانية وكربلاء والنجف والكوت وبعقوبة^(٢٨).

في عام ١٩١١م تم إعادة بناء بناية البرق والبريد ببغداد في منطقة القشلة المقابلة للمدرسة المركزية وجامع النعمانية وقد أحتفل بوضع حجر الأساس لهذا المشروع في ١٦/كانون الأول/ ١٩١١م) بحضور والي بغداد جمال بك^(٢٩) الذي حكم بغداد للمدة من (١٦/آب/ ١٩١١ - ١٧/آب/١٩١٢م)، وتم افتتاحها يوم الأحد (٢٩/حزيران/١٩١٣م) بحضور والي بغداد حسين جلال بك^(٣٠) وكبار موظفي الولاية^(٣١).

تضمنت دائرة المصالح الخاصة التابعة لتحريرات الولاية: مصلحة البريد البري (بغداد - حيفا) أسبوعية-مصلحة الرسائل مصلحة البطاقات البريدية - مصلحة الباقيات - مصلحة بريد الرسائل - مصلحة الرزم الخاصة - مصلحة بريد الرزم البريدية - الحوالات (الداخلية - الخارجية -بيع الطوابع البريدية^(٣٢)).

تألفت إدارة البرق والبريد في السنوات الأولى من القرن العشرين:

١-دائرة مدير البرق والبريد التي يشرف عليها باش مدير (رئيس مديرين) وتتولى الإشراف على دوائر البرق والبريد في ولايات العراق الثلاثة بغداد-البصرة-الموصل.
٢-دائرة التفتيش وفيها مفتشان واحد للموصل والآخر للبصرة.
٣-رئيس المديرين (قلم باش مدير) ويديره رئيس كتاب (باش كاتب) وفيه كاتبان للتحريرات والمحاسبة وعدد من الموظفين.

٤-مديرية برق مركز الولاية ويقوم بإدارتها مدير ويعمل فيها عدد من الموظفين.

٥-مديرية للبرق والبريد في مركز الولاية لمدينة بغداد وكربلاء والديوانية وجميع المدن واقضية الولاية تقريبا وفي عدد من النواحي حيث كان العراق قد شهد في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر توسعاً في الخدمات البريدية حتى شملت معظم المدن والاقضية من خلال تأسيس دوائر وشعب بريدية عديدة تخصص قسم منها بنقل الأمانات وقسم آخر بنقل الرسائل^(٣٣).

أما أهم خطوط نقل البريد التي عرفت في العراق خلال العهد العثماني فهي كالاتي:

١-بريد السعاة المعروفين بالنتارية الذين يقومون بنقل البريد بين بغداد واسطنبول والذي كان يستغرق مدة تتراوح بين ١٢ - ١٣ يوماً مؤمناً في نفس الوقت خدمة بريدية الى (٤٢) مدينة يمر بها بين بغداد واسطنبول

٢-بريد الخيل الذي كان يبدأ من بغداد مرورا بالموصل - ماردين - ديار بكر - سيواس -أزمير - اسطنبول

٣-بريد الهجن (الجمال) الى حلب الذي كان يمر بمدن الدليم (الرمادي-عنة-دير الزور) قاطعا الرحلة ب ١٥ يوما.

٤-بريد الصحراء حيث كانت الرسائل تحمل من بومباي (الهند) الى البصرة بسفن شركة الهند الشرقية الانكليزية او بالسفن العربية او الهندية وفي البصرة كانت تسلم هذه الرسائل الى السعاة (الططر) الذين يحملونها من مركز محطة الزبير عبر الصحراء الى حلب ثم اسطنبول ومن هناك الى فينا ولندن^(٣٤).

بعد الحرب العالمية الأولى وخلال مدة الاحتلال ومن ثم الانتداب البريطاني للعراق كان البريد يدار من قبل الموظفين السياسيين البريطانيين والأجانب الذين جاءوا بهم من مستعمراتهم وكانت خطوط البريد وخدماته مسيرة بالدرجة الأولى لأغراض مصلحة جيوش الاحتلال^(٣٥).

المبحث الاول: خدمات البريد والبرق والهاتف(١٩٢١-١٩٣٩): -

أ- خدمات البريد والبرق: -

بعد احتلال بريطانيا للعراق في أثناء الحرب العالمية الأولى كانت أعمال إدارة البريد والبرق محدودة، وبيد القوات العسكرية، وفي عام ١٩٢٠م أسست إدارة البريد والبرق العراقية، وأصدرت السلطة المحتلة البيان الخاص بالبريد والبرق بتوقيع قائد القوات البريطانية في العراق هالدين(Haldane)^(٣٦) في ٢٧ نيسان ١٩٢٠م، واسماه(بيان تلغراف العراق لعام ١٩٢٠م) بهدف وضع الرقابة على البريد والبرق، وقد أجاز هذا البيان للحاكم الملكي العام أو أي مأمور يأذن له أن يضع يده على أي تلغراف عائد لشخص ما، ويحجز أي رسالة واردة من أو إليهم أي شخص أو فريق من الأشخاص، وله أن يأمر بإفشاء مضمونها للحكومة^(٣٧).

واصدر أرنولد ولسون^(٣٨) (Arnold Wilson) وكيل الحاكم المدني في(٦ تشرين الأول ١٩٢٠م) بياناً ألزم بموجبه كتابة البرقيات فقط بالإنكليزية أو الفرنسية، وان تقدم البرقيات المختزلة مع نسخة تبين معنى أغازها، ولا يسمح بأن تحتوي على أغاز مستخرجة من قاموسين مختلفين، ومن خلال ذلك تبين خوف السلطة المحتلة من أي اتصالات برقية بين سكان البلاد والبلاد الأخرى فضلاً عن أن البيان قد أعطى للسلطة صلاحية إفشاء مضمون تلك البرقيات، والتعرف على مختزلاتها^(٣٩).

فتحت أول مصلحة بريد جوية بين العراق ومصر (بغداد-القاهرة) في آب ١٩٢١م إذ كان البريد ينقل مرتين في الشهر بطائرات القوة الجوية الملكية البريطانية، ولكن هذه المصلحة اقتصرت في بدايتها على المراسلات العادية الرسمية العسكرية والمدنية وبعد ذلك شملت المراسلات الخصوصية^(٤٠).

وفي عام ١٩٢٣م شكلت مديرية تعرف بمديرية البريد والبرق العامة وتولى حكمت سليمان^(٤١) إدارتها وألحقت بوزارة الأشغال والمواصلات^(٤٢)، وحصرت أعمالها باستلام الرسائل والبطاقات البريدية المودعة وتوزيعها في دوائر البريد المركزية التي أقيمت في بغداد والدوائر الثانوية التابعة لها^(٤٣)، وحددت الأجور الخاصة بها، وتأسست مراكز لتبادل الرسائل والطرود البريدية مع الدول العربية والأجنبية في إطار تسهيل حركة التبادل مع الخارج وتوفير أجهزة الخدمات البريدية والبرقية واللاسلكية وصيانتها وتألفت المديرية من شعب عدة هي :

١. شعبة الأمور الذاتية

٢. شعبة نقل البريد

٣. شعبة أمور الهاتف

٤. شعبة المحاسبة

٥. شعبة البرق

٦. شعبة التفتيش والشكاوى^(٤٤).

شهدت الخدمات البريدية توسعاً بافتتاح عدد من دوائر البريد في أنحاء متعددة من العراق حتى بلغت (٧٧) دائرة في (٣١ آذار ١٩٢٣م)^(٤٥)، وفي ١٩٢٤م أصبحت مديرية البريد والبرق العراقية عضواً في اتحاد البريد الدولي تمثلها إدارة البريد البريطانية^(٤٦)، وفي ١٩٢٥م استحدثت مصلحة الضمان الداخلي للرسائل والرمز، عرف بنظام البريد المسجل، وفي نيسان ١٩٢٩م أصبح العراق عضواً مسبقاً في اتحاد البريد الدولي^(٤٧).

شهدت خدمات البريد الجوي تطوراً مهماً، فلم يقتصر على نقل البريد بين بغداد والقاهرة فقامت بتلك الخدمات شركة الخطوط الجوية الإمبراطورية البريطانية بدلاً من القوة الجوية الملكية البريطانية التي كانت تنقل البريد بين العراق والقاهرة. وفتح خط بريدي جوي بين بغداد وطهران وبغداد ودمشق^(٤٨).

استمر إتباع قانون البريد الهندي وتعليماته حتى تشريع قانون البريد العراقي عام ١٩٣٠م واستعملت اللغة العربية الى جانب اللغة الانكليزية وتم إلغاء الختم البريطاني (M) على المراسلات الرسمية والمدنية وكان هذا الختم يعفيها من دفع الأجور البريدية^(٤٩)، وتوسعت الخدمات البريدية وارتفعت كفاءتها بعد تطور وسائل النقل والمواصلات النهرية والبرية (السيارات

وسكك الحديد) التي قامت بنقل البريد داخل البلاد وخارجها وفي عام ١٩٣٢م ساهمت شركة الطيران الإمبراطورية البريطانية بنقل البريد مرتين في الأسبوع حتى عام ١٩٣٥م، ثم ارتفع الى خمس مرات في عام ١٩٣٨م^(٥٠).

وبعد تأسيس شركة الملاحة الجوية العراقية عام ١٩٣٨م، وسعت علاقتها مع إدارات خدمات البريد في الخارج لتحسين الخدمات البريدية في الداخل^(٥١)، وأصبح لها خلال تلك الحقبة ستة خطوط جوية لنقل البريد من بغداد الى دول العالم الأخرى وهي:

بغداد- لندن، بغداد- القاهرة، بغداد- كراحي، بغداد- طهران، بغداد- برلين، بغداد- دمشق^(٥٢).

ان الإيرادات الكبيرة التي حصلت بعد استخدام النقل الجوي ساهمت في تطور الخدمات البريدية في بغداد والمدن الأخرى إذ بلغت في نهاية شهر آذار ١٩٣٩م (١٥٨) دائرة بريدية^(٥٣).

ب- خدمات الهاتف (التليفون): -

عرف البغداديون الهاتف (التليفون) عام ١٩١٩م عندما قامت سلطات الاحتلال البريطاني بنصب محطات اللاسلكي والهاتف بما يتناسب وأغراضها العسكرية، حيث نصبت في بغداد بدالة يدوية صغيرة في جانب الإمام الأعظم رُبط بها عدد من الهواتف الخاصة بالدوائر الرسمية كما وضعت بدالة في الكرادة الشرقية ذات (٣٥٠) خط هاتف سميت (بدالة الجنوب)، الى جانب ذلك نصبت بدالات يدوية في مراكز الألوية^(٥٤).

وبعد تأسيس النظام الملكي في العراق عام ١٩٢١م دخل الهاتف الى البيت البغدادي على نطاق محدود جداً، وأول بيت دخله الهاتف هو بيت توفيق السويدي وقد حمل رقم (٢)^(٥٥)، وكانت طريقة الاتصال بالأشخاص تتم عن طريق تدوير القرص لكي يتصل بالبدالة حيث يقوم مأمورها بالحصول على الرقم المطلوب^(٥٦).

وقامت مديرية البريد والبرق التي أصبح الهاتف مرتبطاً بها وتعرف بمديرية البريد والبرق والهاتف بعمل كبير في تطوير هذه الخدمات وإيصالها الى أبناء المجتمع بعد بذل جهود كبيرة، لعدم توفر كادر فني عراقي يقوم بالعمل فضلاً عن تحكم الفنيين البريطانيين وسيطرتهم المطلقة على شؤون المديرية وتنظيم معاملاتها باللغة الانكليزية^(٥٧).

أما عن الهواتف العمومية فقد وضعت لأول مرة في بغداد بدائرة البريد في باب الأغا بالقرب من جامع مرجان في ١٥ نيسان ١٩٢٧م لعدم إقبال الناس على وضع الهواتف في بيوتهم^(٥٨)، الأمر الذي دعا ارشد العمري^(٥٩) المدير العام للبرق والهاتف الى إصدار منشور برقم (٢٣) وبتاريخ ١٥ آذار ١٩٣١م قرر فيه منح مبلغ نقدي قدره (١٠ روبيات) أي ما

يعادل حوالي ٧٥٠ فلساً عراقياً مكافأة نقدية لكل موظف بريدي^(٦٠) يقنع مواطناً على نصب هاتف في مسكنه او محله^(٦١)، لذلك كان عدد الهواتف المركبة قليلة في عموم المملكة ولم يتجاوز عددها حتى عام ١٩٣٢م (١٨٧٦) هاتف فقط^(٦٢).

وتم التطرق إلى أهمية الهاتف (التليفون) في مناقشات مجلس النواب العراقي، ففي الجلسة (٤٤) التي عقدت في ٩ آذار ١٩٣٦م طالب النائب عن الحلة سلمان البراك^(٦٣) الحكومة بإيصال مخافر الشرطة في المناطق الريفية والنائية بالخطوط السلكية (التليفون)، لتتمكن من إيصال المعلومات بسرعة، وتسهل التعقيبات اذا وقعت حادثة ما^(٦٤)، لان المخافر لا تستطيع القيام بمهامها كما يجب ولا تتمكن من إيصال المعلومات حول الحوادث من مخفر إلى آخر أو إرسالها إلى المراجع إلا بواسطة الخيل مما يتطلب الجهد والوقت^(٦٥)، فضلاً عن تأخر معالجة الاضطرابات والخارجين عن القانون، وربما يؤدي هذا التأخر الى تشجيع الجريمة وعدم الاستقرار، لذا طالب البراك وزارة الداخلية " بتجهيز كافة مخافر الشرطة وبخاصة البعيدة التي تشهد مناطقها اضطرابات مستمرة بأجهزة تليفون"، وأوضح النائب ان قسماً من المخافر تحاصر في بعض الأحيان من رجال العشائر المعارضة للسلطة ولا يستطيع أي من أفرادها الخروج من المخفر، فتساءل البراك: " كيف إذن يستطيع هؤلاء إخبار الجهات العليا لإنقاذهم وإسنادهم إذا لم يكن لهم وسيلة اتصال؟"^(٦٦).

اهتمت مديرية البريد والبرق والهاتف بنصب بدالات جديدة ومتطورة في مدينة بغداد، فقد قامت في ١٣ آب ١٩٣٨م بنصب بدالة بغداد بسعة (٥٠٠٠) خط، وكانت قابلة للزيادة إلى (١٢٠٠٠) خط^(٦٧).

المبحث الثاني: محطة الإذاعة اللاسلكية في بغداد: -

كانت الإذاعة من أهم وسائل الاتصال الضرورية التي أدت خدمات كبيرة للدول في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لذلك فكرت حكومات العهد الملكي بإنشائها في بداية الثلاثينات^(٦٨).

وعرف سكان مدينة بغداد الإذاعة والراديو تحديداً في سنة ١٩٣٢م، عند إقامة المعرض الصناعي الزراعي على حدائق باب المعظم^(٦٩)، حيث عرضت الحكومة البريطانية فيه محطة إذاعية متوسطة الحجم، استعملتها في نقل مراسيم الافتتاح عبر مرسلتين لاسلكيتين كانتا منصوبتين بدائرة البريد في الباب الشرقي^(٧٠)، وقامت الحكومة العراقية بشراء المحطة بعد انتهاء المعرض، تألفت هذه المحطة من أربعة استوديوهات مجهزة بالأدوات والآلات الفنية، ولم تستعملها إلا بعد

مرور أربع سنوات على تاريخ شرائها لضعف الإمكانيات المادية للمملكة وعدم وجود كادر فني متخصص يتولى إدارتها^(٧١).

عادت الدعوة إلى تأسيس الإذاعة مرة أخرى في منتصف العام ١٩٣٥م فقد وجه رئيس الوزراء ياسين الهاشمي^(٧٢) كتاباً إلى الوزارات العراقية في ٢٤ حزيران ١٩٣٥م يطلب رأيها في المشروع فلاقت الفكرة استحسان جميع الجهات لإنشاء محطة صغيرة للإذاعة، وعهد إلى وزارة الأشغال والمواصلات تنفيذ الفكرة، عملت وزارة الأشغال والمواصلات على بناء تلك المحطة وصرفت على مواد البناء وأجور العمل (الجص-الأسمنت-الطابوق) مبلغ (١٠٠٠) دينار ثم أضيف عليه مبلغ (٢٨٠٠) دينار لكي يصبح المبلغ الكلي (٣٨٠٠) دينار، وقد سلمت البناية لمديرية البرق والبريد العامة، بوصفها الجهة الفنية المسؤولة عن إدارتها، وكان القسم الفني يتألف من مهندسين، وملاحظين، وفنيين، ومأمورين فنيين، وعدد من العمال^(٧٣).

افتتحت إذاعة بغداد بشكل تجريبي يوم الأربعاء الموافق الأول من تموز ١٩٣٦م، بحضور رئيس الوزراء ياسين الهاشمي ووزير المعارف صادق البصام^(٧٤)، وقال أول مذيع عراقي: (هنا إذاعة بغداد) هو عبد الستار فوزي^(٧٥)، ألقى صادق البصام كلمة الافتتاح التي أشار فيها إلى أهمية الإذاعة ودورها في رفع المستوى الثقافي للشعب العراقي، وتطرق إلى الجهود التي بذلت لإنجازها وبين أنها على الرغم من كونها محلية فأنها تكون نواة لمحطة كبيرة تحت إشراف وزارة المعارف^(٧٦).

ومن الجدير بالذكر إن أول برنامج أذيع من الإذاعة في بغداد كان بعنوان رواية يوم الجمعة قدمه المذيع (محمد المعروف) وقد استغرق تقديمه أربع ساعات^(٧٧)، وتشير بعض المصادر إلى أن بداية البث الرسمي المنتظم للإذاعة كان في شهر تموز ١٩٣٦م بعد نجاح البث التجريبي إذ قامت المحطة بإجراء التجربة النهائية وبثت برامجها عبر الموجة (٣٩١) و(٧٦٧) (كيلو هيرتز) في الفترة المسائية فقط، وتألف المنهاج لذلك اليوم من المواد الآتية:

جدول رقم (١)

منهاج اذاعة بغداد^(٧٨)

| المادة | ساعة | دقيقة |
|------------------------------------|------|-------|
| تلاوة القرآن الكريم | ٨ | - |
| نشيد مدرسي | ٨ | ١٥ |
| أغاني من السيدة فتحية احمد وفرقتها | ٨ | ٣٠ |
| نشرة الأخبار | ٩ | ٢٠ |
| حديث عن السل عند الأطفال | ٩ | ٤٠ |
| منتخبات من الاسطوانات الشرقية | ١٠ | ١٠ |
| موسيقى الجيش | ١٠ | ٣٠ |
| السلام. | ١١ | - |

لم يكن البغداديون جميعهم يسمعون الإذاعة عند افتتاحها نظراً للصعوبات الفنية التي كانت تواجهها، فقد كان البث مشوشاً ومتقطعاً لعدم صلاحية الأجهزة الموجودة فيها، (لكونها أجهزة مخابرة قديمة استوردت لأغراض الاتصالات في المطار المدني) وكانت أضعف بكثير من الأجهزة الإذاعية الموجودة لدى دول الجوار لا سيما تركيا وإيران بمقدار (٤٠ - ٥٠) مرة^(٧٩)، فضلاً عن المشاكل المادية نظراً لقلّة وارداتها وانعدام التخصيص الحكومي اللازم لها، الأمر الذي جعل وزارة المعارف غير قادرة على دفع رواتب العاملين فيها^(٨٠).

كانت إذاعة بغداد عند إنشائها لا تتجاوز (١,٢) كيلو هيرتز، ثم أصبحت قوتها (٣٦) كيلو هيرتز على موجتين القصيرة منها بقوة (٢٠) كيلو هيرتز والمتوسطة (١٦) كيلو هيرتز^(٨١)، وكانت الإذاعة غير منتظمة في أوقات بثها التي حددتها بيومين هما الاثنين والخميس ولمدة ساعتين فقط^(٨٢)، لذلك تعثرت في بثها مما أدى الى توقفها في ١٦ أيلول ١٩٣٦م بسبب ضعف الإمكانيات الفنية^(٨٣).

كانت الحجة في توقف الإذاعة الحاجة إلى اختصاصيين بشؤون العمل الإذاعي، وهذا المسوّغ لم يكن مقنعاً لأحد، يضاف إلى ذلك الخلافات الحادة بين الحكومة والمعارضة في زمن الملك غازي، مما انعكس بدوره على الإذاعة التي يرأس اللجنة المشرفة على شؤونها رئيس الوزراء

ياسين الهاشمي، فاضطر إلى إيقافها تحاشياً لتأجيج تلك الخلافات واتساعها وهذا هو السبب الرئيسي لإيقاف الإذاعة.

وأعيد افتتاح الإذاعة في عام ١٩٣٧م وأبدل اسمها إلى دار الإذاعة^(٨٤)، وقامت ببث برامجها ثلاث مرات في الأسبوع ولمدة ثلاث ساعات ونصف لكل مرة حتى نهاية شهر تشرين الثاني ١٩٣٧م إذ زادت بعد هذا التاريخ بثها إلى أربع مرات في الأسبوع ثم بدأت تبث برامجها يومياً وبشكل منتظم في يوم الأول من آب عام ١٩٣٨م^(٨٥).

حاولت وزارة المعارف تطوير المحطة وتحسينها وزيادة وارداتها باتخاذ إجراءات عدة كان من أهمها فرض ضريبة مقدارها نصف دينار على أجهزة الراديو في البيوت والمحال التجارية والسيارات والأماكن الخاصة والعمامة وجاء في الأسباب الموجبة لصدور قانون ضريبة المذياع (الراديو) رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٨م^(٨٦) حاجة البلاد إلى الأموال اللازمة لتطوير الإذاعة وعدم وجود موارد كافية أخرى للتمويل، وقدرت الأجهزة الموجودة آنذاك بـ(عشرة آلاف) فتكون ضريبتها خمسة آلاف دينار^(٨٧)، وعملت على استعمال الإعلانات التجارية وخصصت لها ٣٠ دقيقة لقاء أجور معينة^(٨٨).

وفي مجال استخدام الإذاعة من أجل التعليم فقد نشر إن وزارة المعارف كتبت إلى مديريات مناطق المعارف تطلب إليها إخبارها عن القرى التي ترتأي هذه المديريات تجهيز مدارسها بالراديو، وتفضل أن تكون القرى نائية، وإن يكون بها معلم يحسن استعمال الراديو^(٨٩).

حظيت إذاعة بغداد باهتمام الشركات الأجنبية (البريطانية والأمريكية) على وجه التحديد وتقدمت بعروض لإدارتها على أن يكون للحكومة العراقية حق الإشراف على الإذاعة من جهة البرامج فقط، واقترحت شركة (International Electronics) الأمريكية تصنيع الراديو في بغداد عام ١٩٣٩م، لكن الحكومة العراقية لم تتحمس لتلك المقترحات وذهبت وزارة الدفاع إلى رأي مفاده "أن الوقت لم يحن بعد لتأسيس مثل هذه المعامل التي تعود الأهالي على الإسراف"^(٩٠).

- إنشاء محطة إذاعة لاسلكية في بغداد ضمن مناقشات مجلس النواب العراقي -

طرحت قضية إنشاء محطة إذاعة لاسلكية في الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب العراقي في أثناء مناقشته ميزانية عام ١٩٣٤م والباب المخصص لدائرة البريد والبرق، تحدث سليم حسون^(٩١) نائب الموصل بشأن "أهمية إنشاء محطة لاسلكية موضحاً أن الميزانية لا تكفي لإنشائها، على الرغم من أن دائرة البرق والبريد صار لها واردات، ويمكن تخصيص هذه الواردات لإنشاء محطة لاسلكية، ولاسيما أنها أصبحت من الضروريات"، رد عباس مهدي وزير الاقتصاد

والمواصلات^(٩٢) على ذلك قائلاً: "إن الآلة تكلفنا عشرة آلاف دينار، وان مصاريف تشغيلها تكلفنا ثلاثة آلاف دينار وأنا لا أعتقد بأننا يمكننا أن نصرف هذه المبالغ في الوقت الحاضر"^(٩٣).

أما رأي أحمد الداود نائب بغداد "هو أن يفرض رسوم على أصحاب الراديو الذين يستفيدون من هذه المحطة"، الا ان سعد صالح^(٩٤) نائب كربلاء "عدّ إنشاء المحطة من الكماليات غير الضرورية وإن إشباع الجوع هو أهم"^(٩٥)، فرد إبراهيم حبيب^(٩٦) نائب بغداد على كلام سعد صالح بأنه "لا يعدّ الراديو من الكماليات لأنه يبث المعلومات التجارية وبعض الأسعار، ويبث المعلومات الأجنبية ويتعلم منه بعض اللغات الأجنبية وهذه المحطة تقوم بالدعاية للعراق"، فعقب عباس مهدي وزير الاقتصاد والمواصلات على كلام النائب إبراهيم حبيب وقال: "إنه كان يود أن يتطرق النائب لتعليم الأميين لا لتعليم اللغات الأجنبية في الراديو"، وحدث نقاش حاد بين سليم حسون نائب الموصل الذي طرح فكرة إنشاء الإذاعة وسعد صالح الذي عارض هذه الفكرة^(٩٧).

وقال سليم حسون: "إن محطة لاسلكية ليست كماليات ومن الغريب أن يوجد راديو ولا توجد محطة لاسلكية"، ثم ذكر "بأنه يشارك النائب سعد صالح بأنه يجب أن نشبع الجوع وكسو العراة والحفاة بأن يلغى الهاتف والبرق ونشبع الجوع"، رد سعد صالح على كلام سليم حسون "بأنه لا يقصد إلغاء الهاتف أو البرق لنشبع الجوع بل لا نبذر الأموال على المسائل الكمالية، إن الناس لا تسمع من الراديو الخطابات السياسية والاقتصادية بل تسمع غناء سليمة باشا، واستمر النقاش بشأن هذا الموضوع إلى أن اختتمه عباس مهدي وزير الاقتصاد والمواصلات قائلاً: " لا ينكر فوائد الراديو خصوصاً من يحسن اللغات الأجنبية ولكن الوقت لم يحن لصرف هذا المصرف في حين أننا بحاجة تامة إلى مشاريع أخرى"^(٩٨).

المبحث الثالث: إذاعة قصر الزهور ودورها في تحريك الوعي الوطني والقومي في العراق: -

- إذاعة قصر الزهور (النشأة والتطور):

إن نشوء إذاعة قصر الزهور يعود الى عام ١٩٣٦م حين علم الملك غازي بان مهندسا عراقيا كان يعمل موظفا في المطار المدني قد قام بعمل محطة إرسال لاسلكي، فأرسل الملك يطلبه لمقابلته، وعرض المهندس المحطة على الملك وكانت محطة بدائية، وقد لاقى التشجيع والدعم، وطلب منه الملك تصميم محطة بقوة (١٠٠٠ واط)،وهي ذات قوة تتيح للهواة استعمال الموجات اللاسلكية وتم استيراد أدواتها من خارج العراق^(٩٩).

تم إكمال نصب محطة إذاعة قصر الزهور الأولى في يوم ١٥/٦/١٩٣٧م، وبذلك يعتبر ذلك التاريخ هو تاريخ التأسيس الرسمي لمحطة إذاعة قصر الزهور، وكانت الموجة التي تذيع عليها المحطة هي (٤١,٩٦) كيلو هيرتز^(١٠٠).

وبعد حين من الزمن تبين للملك غازي ان المحطة المنصوبة لم تعد تكفي لتلبية الهدف من الإذاعة، في توسيع نطاقات البث، فأمر بنصب محطة إذاعية ثانية وقد تم ذلك في ٢٠/١٢/١٩٣٧م، وكانت الموجة التي تذيع عليها المحطة الثانية هي (٤١,٤٥) كيلو هيرتز، ودفع النجاح الذي حققته الإذاعة بالملك الى ان يوسعها، فأمر بنصب محطة إذاعية ثالثة تعادل قوتها قوة المحطتين الأولى والثانية، وتم انجازها في شهر نيسان ١٩٣٨م، وتوحي الملك من إنشاء الإذاعة بث الأحاديث الدينية والأخلاقية وتنقيف الشعب وتعليمه وتدريبه^(١٠١).

ويتضح من سياق نصب المحطات المتتابع واختلاف برامج كل محطة، ان إذاعة قصر الزهور كانت مكونة من ثلاث محطات إذاعية وموزعة في القصريين الملكييين الزهور والحارثية، وهما قصران يقعان في منطقة الكرخ ببغداد.

لقد كان الملك غازي يهتم بالإذاعات ويشرف عليها بنفسه، وكان يذيع فيها ويضع البرامج^(١٠٢)، وذكر ان الملك غازي كان يقضي جزءا كبيرا من وقته في ملاحظة وتتبع البث الإذاعي سواء داخل العراق او خارجه، وقد استطاع الملك ان يبتكر جهاز (amplifier) أي مكبر صوت للمحطة الثالثة، كما ابتكر جهازا لالتقاط الصوت في غرفة البث حيث أصبح بالإمكان نقل الصوت كما هو، لعدم وجود الفلين العازل للصوت فيها^(١٠٣).

وتشير الوثائق المتوفرة، الى ان الملك غازي كان يطلب الأجهزة والأدوات الإذاعية لمحطات إذاعة قصر الزهور بواسطة ناظر الخزينة الخاصة من الشركة الأمريكية (HALLICRAFT) والتي مقرها في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد طلب ناظر الخزينة الخاصة شراء مواد إذاعية بمبلغ (٧٩٦/٥٨) دولار، كما طلب لاحقا من ذات الشركة شراء جهاز إرسال والتقاط للتشغيل على موجة (٣٠,٩٩) كيلو هيرتز وموجة (٣٠,٩٧) كيلو هيرتز^(١٠٤).

ويشير تعامل الملك غازي مع شركة أمريكية لتزويده بالمواد والأدوات الإذاعية التساؤل عن سبب عدم تعامله مع شركات ألمانية أو بريطانية لتحقيق طلباته، علما بان الجهتين الأخيرتين كانتا على استعداد تام لتلبية طلباته^(١٠٥).

ونعتقد بان الملك غازي لم يشأ ان يضع يده في أيدي إحدى الجهتين الطامعتين بالعراق آنذاك، لكي لا يترتب عليه جراء ذلك ضغوطات او حقوق معينة، ويبدو كان واعيا بخطر التبعية التكنولوجية التي تفرضها القوى الكبرى التي تقدم المعونات او المساعدات، ولذلك لجأ الى طرف ثالث يتمثل بالشركة الأمريكية التي لا تستطيع ان تفرض عليه شروطا سياسية، وعزز هذا الرأي ما ذكره مهندس إذاعة قصر الزهور، حين أشار الى انه اثر النجاح الذي حققته إذاعة قصر الزهور فقد تم شراء مرسله جديدة قوتها ألف كيلو هيرتز^(١٠٦)، ونتيجة للاهتمام المباشر من قبل الملك غازي بإذاعته فقد وفرت لها فرص بث أفضل، وعلى سبيل المثال فقد تم نصب أسلاك هوائية جديدة لإذاعة قصر الزهور واستبدلت الأسلاك التلفونية المكشوفة التي تمر قرب الإذاعة^(١٠٧).

إن اهتمام الملك غازي بإذاعة قصر الزهور لم يمنعه من متابعة أعمال إذاعة بغداد ويكرم بعض العاملين فيها، فقد أرسل مبلغا من المال لتوزيعه على أفراد المعهد الموسيقي، وفي مرة أخرى أرسلت وبأمر من الملك مجموعة من أقلام الحبر لتوزيعها على التلاميذ المشاركين في البرامج الإذاعية^(١٠٨).

- دور إذاعة قصر الزهور في تحريك الوعي الوطني والقومي في العراق :-

لقد استخدم الملك غازي الإذاعة من اجل توعية الرأي العام وتعبئته، وكان يوجه نداءاته داعيا الى تخليص العراق من معاهدة ١٩٣٠م وتحرير فلسطين وسوريا وشرقي الأردن ولبنان من براثن الانتداب والى استعادة الكويت، وقد أثارت أحاديث الملك وتعليقاته إعجاب الجمهور، وفي الوقت ذاته أثارت ضده السلطات البريطانية وأعوانها^(١٠٩).

وقرر الملك غازي تبني دعوة ضم الكويت للعراق في (٣/نيسان/١٩٣٥)^(١١٠)، وكانت اذاعته الخاصة في قصر الزهور الوسيلة الإعلامية التي يبث من خلالها نداءاته التي تحولت فيما بعد الى منبر لمناصرة القضايا العربية وخاصة فيما يتعلق بسوريا وفلسطين، وكان الملك يشرف عليها بنفسه ويذيع بصوته بعض الخطب والتعليقات، وقد خصصت الإذاعة جزءا كبيرا من وقتها لتأييد الدعوة الرامية لضم الكويت الى العراق، وكانت دعوته تلاقي صدى كبيرا في الكويت، وكانت دعوة الملك غازي من الإذاعة تؤكد ان الكويت ستكون في حال افضل لو توحدت مع العراق بوصفها جزءا لا يتجزأ منه وهو احد اهداف الامة العربية^(١١١).

وقد ذكر في احدى وثائق البلاط الملكي في (٢١/كانون الأول/١٩٣٨) ان الملك غازي قال: " ان الاجتماعات التي تم عقدها بين احرار الكويت في قصر الزهور جعلني اطمئن على انه لن يتمكن ضغط الاجانب ولا عملائهم في الكويت من تغيير حقيقة ان الكويت جزء لا يتجزأ من المملكة العراقية، وان محاولة الاجنبي التدخل واضعاف التجمع الوطني الكويتي يجعلنا متميزين ومصممين اكثر من السابق على معاونة اخوتنا احرار الكويت والذي كانت توجيهاتنا لهم بواسطة اذاعة قصر الزهور خير دليل ومرشد، وانني سوف اجعل لهم حصة في تقديم الخطب وبرامج على نفس المستوى او اكثر مما تقدمه بلاد الشام"^(١١٢).

وفي ٢٩ اذار ١٩٣٩ امر الملك غازي تخصيص برامج خاصة في اذاعة قصر الزهور لمناصرة الحقوق السورية ومهاجمة السياسة الفرنسية والتتديد بأساليبها الوحشية والمناداة بتحرير سوريا من السيطرة الفرنسية، وكان الملك يذيع بنفسه عبر هذه الاذاعة إذ استطاع من خلالها شحذ همم السوريين في نضالهم ضد المستعمرين، ونقل من خلال الاذاعة احساس العراقيين ومشاعرهم تجاه سوريا، فأصبحت اذاعة قصر الزهور اللسان الناطق والمعبر عن السوريين والعراقيين معا^(١١٣).

وفي ضوء ذلك بدأت اذاعة قصر الزهور تحت الشباب الكويتي على الثورة ضد شيخهم (احمد جابر الصباح)^(١١٤) من اجل الانضمام الى الوطن الام العراق، لقد جاءت دعوة الملك غازي لتثيير الرأي العام العراقي والعربي خاصة بعد ان ظهرت دعوة في الكويت من قبل شبابها ترحب بدعوة الملك غازي وتؤيدها^(١١٥)، وذكر أحد المؤرخين إن القوميون والشباب المتحمسين من الكويتيين وغيرهم كانوا يلجأون الى محطة قصر الزهور للترويج لإلحاق الكويت بالعراق، وكان الملك يتحمس كثيرا لقضية الكويت^(١١٦).

ويشير السفير البريطاني في العراق للمدة من (١٩٣٨-١٩٣٩م) السر موريس بتيرسن^(١١٧) والذي عاصر اذاعة قصر الزهور، الى أن اذاعة قصر الزهور أصبحت مبعثا للقلق بالنسبة للبريطانيين منذ مدة طويلة، وان لهجتها أصبحت ضارة بصورة متزايدة وخاصة تجاه شيخ الكويت الحاكم الذي كانت صلته وثيقة بالحكومة البريطانية، وكانت الإذاعات تصف شيخ الكويت بأنه حاكم إقطاعي مستبد، وان حكمه المتأخر مناقض لنظام الحكم المستتير القائم في العراق، وان الكويت ستكون في وضع أفضل إذا اندمجت مع العراق^(١١٨).

لم تستمر اذاعة قصر الزهور بالبعث لمدة طويلة، ففي ليلة ٣ نيسان ١٩٣٩م ذهب الملك غازي الى محطة الإذاعة ليشرف بنفسه على إنهاء الإرسال، وقبل أن يصل إليها قضى نحبه في

حدث اصطدام لم يجر توضيحه بشكل قاطع، وعلى أثر وفاة الملك صدر كتاب من رئاسة الديوان الملكي بتاريخ ٩ نيسان ١٩٣٩ جاء فيه "أمري صاحب السمو الملكي أن تستلم الحكومة محطات الإذاعة في قصر الزهور"^(١١٩).

وطلبت وزارة الداخلية في ١١ نيسان ١٩٣٩م، أي بعد أسبوع من مقتل الملك غازي تشكيل لجنة لإعادة النظر في شؤون الإذاعة اللاسلكية وتنظيمها على أسس جديدة مع إعداد ملاك جديد لهذا الغرض^(١٢٠).

الخاتمة:

يسلط هذا البحث الضوء على جانب مهم من تاريخ العراق الحديث، وهو الجانب الاجتماعي، إذ توصل البحث عن وسائل الاتصال ودورها في تحريك الوعي الوطني والقومي في العراق خلال العهد الملكي (١٩٢١-١٩٣٩) دراسة تاريخية إلى النتائج التالية:

١- إن احتلال القوات البريطانية للعراق وانتدابها عليه أدى الى سيطرتها على كافة وسائل الاتصال، وإفشاء جميع أسرارها، وتعيين موظفين بريطانيين من قبلها من اجل تنفيذ سياستها ومصالحها.

٢- ارتباط الخدمات البريدية بحالة التطور الاقتصادي والاجتماعي ومدى علاقة الدولة بالخارج وأهمية ذلك في خدمة حركة السوق المحلية بهدف توفير بعض الخدمات الضرورية لأبناء المجتمع.

٣- سرعة التطور التقني الحديث في العالم واتساع آفاقه، وبشكل خاص في وسائل الاتصال، انعكس بدوره على أهم وسيلة من وسائل الاتصال المسموعة وهي الإذاعة، التي أدت خدمات كبيرة للدول في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، من خلال الترويج لأفكارها السياسية أو الاعلان عن منتوجاتها الصناعية والتجارية والزراعية أو نقل الحفلات الغنائية أو الرياضية.

٤- اهتمام الملك غازي بإذاعة قصر الزهور وتطوير مديات بثها من اجل نقل مواقفه تجاه سياسة بريطانيا في المنطقة العربية بشكل عام وقضية دمج الكويت بالعراق وتوحيدها مع الامارات الشرقية لنجد فضلا الى وقوفه الى جانب فلسطين وسوريا بشكل خاص.

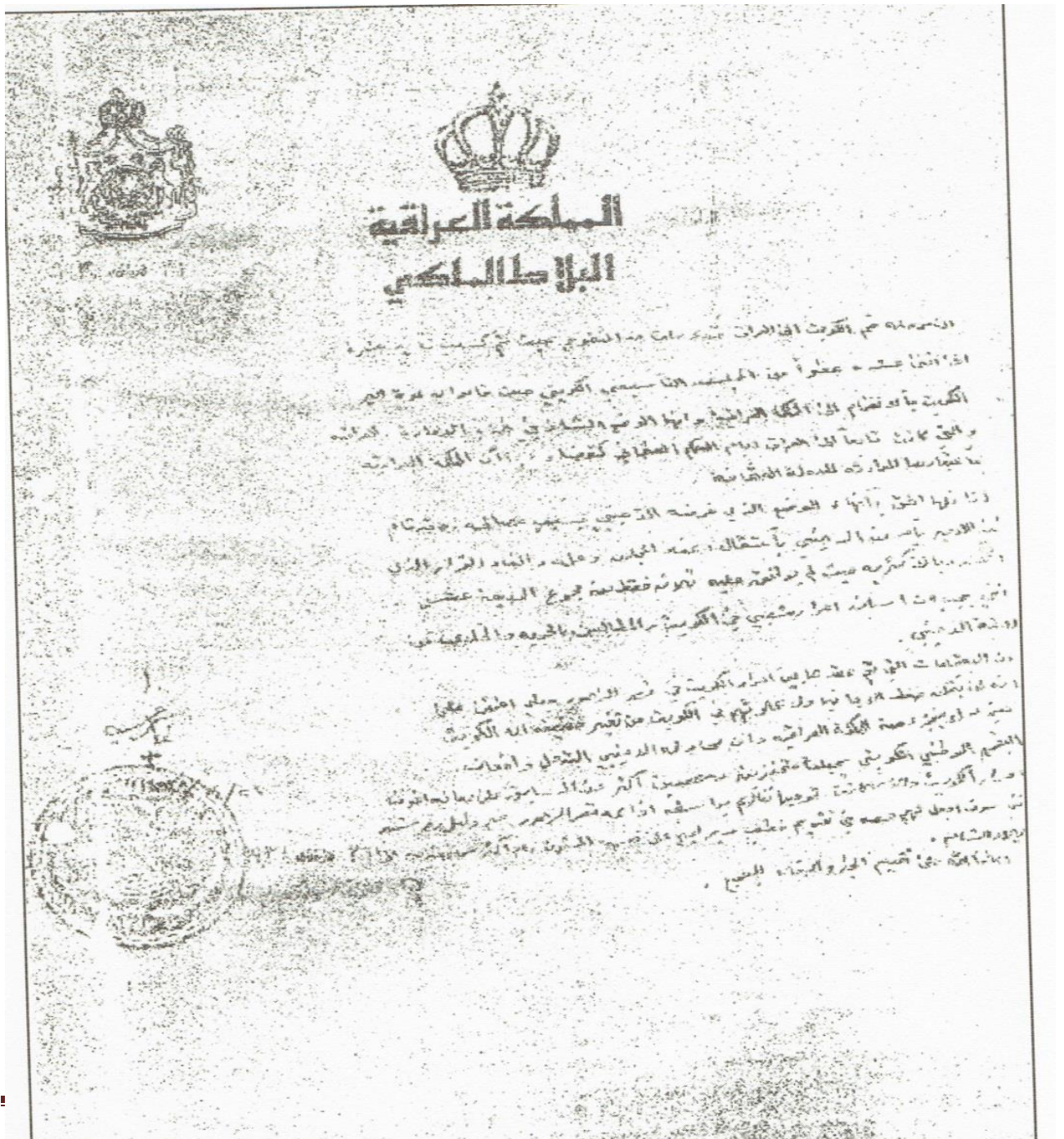
٥- كان لإذاعة قصر الزهور دورا فعالا في تحريك الوعي الوطني والقومي لدى الشعب العراقي من خلال الخطب التي كان يلقيها الملك غازي لشحذ همم الجماهير على النهوض بوجه الاجنبي المحتل للبلاد العربية، والتي ادت الى قيام التظاهرات الحاشدة المطالبة باستقلال سوريا ودمج الكويت بالعراق.

٦- إن قلة التخصيص المالي لوسائل الاتصال بشكل عام والاذاعة بشكل خاص في موازنات الدولة العراقية، انعكس بدوره على جودة تلك الخدمات مما أدى الى حرمان الشعب العراقي من تلك الخدمات.

الملاحق:

ملحق رقم (١)

وثيقة تبين دور إذاعة قصر الزهور في تحريك الوعي القومي للأحرار في الكويت (١)



الهوامش:

- (١) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، المكتبة الحيدرية، ط٤، ١٩٦٨.
- (٢) علي كامل حمزه السرحان، خانات الحلة في العهد العثماني، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١١، ص ٢٦.
- (٣) شبكة المعلومات الدولية، ملاحق جريدة المدى، الإذاعة في العراق <http://www.almada.com/news>
- (٤) السلطان عبد المجيد بن محمود الثاني (١٨٣٩-١٨٦١): ولد في عام ١٨٢١، وجلس على العرش عام ١٨٣٩ بالغا من العمر ١٨ عاما، ومدة سلطنته ٢٢ عاما. للمزيد ينظر: إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية (التحفة الحليمية)، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ٣٠٩.
- (٥) محمد نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٨): خلف علي رضا اللاظ في باشوية بغداد، وكان قبلها واليا على الشام، وهو من الوزراء الذين اختارتهم الدولة العثمانية للسيطرة على الأمور في ولاية بغداد. للمزيد ينظر: علي كامل حمزه السرحان وعلي طالب عبيد السلطاني، الحلة في عهد الوزراء العثمانيين (١٨٣١-١٨٦٩) دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١٢، ص ٣٣.
- (٦) شبكة المعلومات الدولية، ملاحق جريدة المدى، الإذاعة والتلفزيون في العراق. <http://www.almada.com/news>
- (٧) الحكومة العثمانية، مجموعة التنظيمات العثمانية، الدستور، مج ١، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل، بيروت، ١٣٠١هـ/١٨٨٣م، ص ٣٠٣.
- (٨) ستيفن همسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٥٦-٣٥٧.
- (٩) عدنان هريير جودة الشجيري، النظام الإداري في العراق (١٩٢٠-١٩٣٩) دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢٢.
- (١٠) بابل "صحيفة"، العدد (١)، الاثنين ٢٩/٦/٢٠٠٩.
- (١١) تقي الدين باشا: تولى ولاية بغداد عام ١٨٦٧، وكانت ولايته قصيرة لم تتجاوز السنة، وعهدت اليه نظارة الفيلق. للمزيد ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٥، ص ١٥٧.
- (١٢) فخري الزبيدي، بغداد من ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٣٤ (الجامع من المفيد والظريف)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٩٠، ص ١٢.
- (١٣) الحكومة العثمانية، مجموعة التنظيمات العثمانية، المصدر السابق، ص ٣٦٨-٣٦٩.
- (١٤) مدحت باشا: ولد في عام ١٨٢٢، تعلم الإنشاء والخط الديواني وتقل مع والده في الولايات العثمانية، ثم تدرج في سلك الإدارة والجيش حتى حصل على رتبة الوزارة فعين على ولاية نيش في بلغاريا، ثم واليا على

الطونه، ثم واليا على بغداد في عام ١٨٦٩، وبقي فيها ثلاث سنوات تقريبا. للمزيد ينظر: محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٤٧-٥٩.

(١٥) شبكة المعلومات الدولية، ملاحق جريدة المدى، الإذاعة والتلفزيون في العراق.

<http://www.almada.com/news>

(١٦) فخري الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٢.

(١٧) المصدر نفسه.

(١٨) عدنان هريز جودة الشجيري، المصدر السابق، ص ٢٢.

(١٩) الحكومة العثمانية، المصدر السابق، ص ٣٦٨-٣٦٩.

(٢٠) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩١، ص ٤٣٩.

(٢١) شبكة المعلومات الدولية، ملاحق جريدة المدى، الإذاعة والتلفزيون في العراق.

<http://www.almada.com/news>

(٢٢) عدنان هريز جودة الشجيري، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٢٣) شبكة المعلومات الدولية، نبراس الذاكرة، تراث الإذاعة في العراق

<http://www.nbraas.com/inp/view>

(٢٤) شبكة المعلومات الدولية، ملاحق جريدة المدى، الإذاعة والتلفزيون في العراق.

<http://www.almada.com/new>

(٢٥) شركة عمان العثمانية: شركة للنقل النهري بين بغداد والبصرة، وتسهيل التجارة الداخلية والخارجية وتشجيعها، فضلا عن دورها في تطوير وازدهار عدد من المدن النهرية ومنها الصويرة والنعمانية والكوت. أنظر: شبكة المعلومات الدولية، لمى عبد العزيز، شركة عثمانية للنقل النهري في العراق، بتاريخ ٦/١٠/٢٠١٣

<http://almada.com/news.php>

(٢٦) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ٣٩٧.

(٢٧) شبكة المعلومات الدولية، نبراس الذاكرة، تراث الإذاعة في العراق

<http://www.nbraas.com/inp/view>

(٢٨) لمى عبد العزيز مصطفى، الخدمات العامة في العراق (١٨٦٩-١٩١٨)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٣، ص ١٩٣.

(٢٩) جمال بك: (١٩١١-١٩١٢) تولى ولاية بغداد في عام ١٩١١، وقد هدد العشائر التي كانت تعتدي بعضها على البعض الآخر من اجل استتباب الأمن، وقد عزل من منصبه في آب عام ١٩١٢. للمزيد ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٨، ص ٢٠٨.

(٣٠) حسين جلال بك: تولى ولاية بغداد خلال المدة (٢٢ حزيران - تشرين الثاني ١٩١٣)، وكانت مدة ولايته اربعة اشهر وعشرة ايام . للمزيد ينظر: عماد عبد السلام رؤوف، الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة (٦٥٦-١٣٣٧هـ/١٢٥٨-١٩٨١م)، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٢، ص ٨٧.

(٣١) منذر جواد مرزه، تاريخ العراق في عقدين (١٩٠٠-١٩٢٠)، النجف الاشرف، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر، ٢٠٠٩، ص ٣٠.

(٣٢) شبكة المعلومات الدولية، صوت العراق الحر، تاريخ الاذاعة في العراق <http://www.freeiraqi.com>

(٣٣) سالنامه ولاية بغداد، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م.

(٣٤) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ٤٤٠.

(٣٥) كان المستر كامبلي (D. O. Kamply O. P. O. A. S. O.) مستشارا في دائرة البريد الرئيسية في بغداد، والمستر اوجير (A. O. Auger) نائب المدير، والمستر مورفي (K. P. Murphy) ملاحظ البريد، والمستر جوزيف (G. Joseph) مدير دائرة البريد والمستر بيكرز (Beckers) ملاحظ البريد، والمستر أور (H. O. Ur) ملاحظ البريد في لواء البصرة. للمزيد ينظر: رفائيل بطي، تقويم العراق لسنة ١٩٢٣، ط ٢، بغداد، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ٦٨.

(٣٦): قاد الفيلق السادس البريطاني ابان الحرب العالمية الأولى في معارك دارت في المانيا وفرنسا، وعين القائد العام للقوات البريطانية في العراق في سنة ١٩١٩، وصل البصرة في ٢٠ اذار ١٩٢٠، ومنها اتجه الى بغداد وولي قيادة الحركات العسكرية ابان ثورة العشرين. للمزيد أنظر: المر هولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة فؤاد جميل، بيروت، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٠، ص ٤٧٣.

(٣٧) العراق "جريدة"، العدد (١٠٦٩)، في ٢٠/١١/١٩٢٣.

(٣٨) أرنولد ولسون: هو نائب الحاكم الملكي العام في العراق خلال مدة الاحتلال البريطاني المباشر للعراق، أتمت سياسته بالقوة والعنف فكانت من العوامل التي ادت الى قيام ثورة العشرين في العراق، كما انه من دعاة الحاق العراق بحكومة الهند، وفي تشرين الاول عام ١٩٢٠ تم عزله من منصبه. للمزيد ينظر ارنولد تي ولسون، بلاد ما بين النهرين بين ولأئين، ترجمة فؤاد جميل، ج ٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢، ص ٩.

(٣٩) شبكة المعلومات الدولية، صوت العراق الحر، تاريخ الاذاعة في العراق <http://www.freeiraqi.com>

(٤٠) شبكة المعلومات الدولية، ملاحق جريدة المدى، الإذاعة والتلفزيون في العراق.

<http://www.almada.com/news>

(٤١) حكمت سليمان (١٨٨٩ - ١٩٦٤): هو عارف حكمت بك بن سليمان فائق ابن الحاج طالب الكهية ولد في بغداد عام ١٨٨٩ وأكمل دراسة الحقوق في استانبول ، عمل في جمعية الاتحاد والترقي، تولى عدة وظائف إدارية منها مديراً عاماً للبريد عام ١٩٢٢ ووزيراً للمعارف ووزيراً للداخلية في عام ١٩٢٥ ورئيساً

لمجلس النواب عام ١٩٢٦ ووزيراً للعدلية عام ١٩٢٨ ووزيراً للداخلية في عام ١٩٣٣ ثم أصبح رئيساً للوزراء بعد قيامه بانقلاب ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ حتى اضطره الى التخلي عن الحكم في ١٧ آب ١٩٣٧، اتهم بالتآمر على الحكم الملكي عام ١٩٣٩ وحكم عليه بالسجن، ثم أفرج عنه عام ١٩٤١، لم يشغل بعدها أي منصب سياسي توفي عام ١٩٦٤. للتفصيل ينظر: مير بصري، أعلام السياسة في العهد الملكي، دار الرياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٧، ص ص ١٨١-١٨٦؛ توفيق السويدي، وجوه عراقية عبر التاريخ، ط١، لندن، ١٩٨٧، ص ص ١٠٤-١٠٥.

(٤٢) فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، بغداد، دار الولاية البيضاء، ١٩٤٩، ص ٢٢٩.

(٤٣) علي حمزة سلمان، تطور الخدمات البريدية في العراق ١٩٢١ - ١٩٤٥ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ٥٠.

(٤٤) الحكومة العراقية، الدليل الرسمي للعراق لسنة ١٩٣٦، بغداد، مطبعة دنكور، ١٩٣٦، ص ٤٥٠.

(٤٥) دوائر البريد والبرق مرتبة حسب الحروف الأبجدية وتتكون من الدوائر التالية: (١-أبو صخير ٢-الاحواز ٣-اربيط ٤-بدره ٥-بصرى ٦-البصرة(مدينة) ٧-بعقوبة ٨-بغداد ٩-بغداد(السفلى) ١٠-بغداد(المعسكر) ١١-بغداد(غربي) ١٢-البغيلة ١٣-تكريت ١٤-تلعفر ١٥-تلكيف ١٦-جمجمال ١٧-حديثة ١٨-الحلة ١٩-الحي ٢٠-خانقين ٢١-دلتاوة ٢٢-دهوك ٢٣-الديوانية ٢٤-راوندوز ٢٥-الربطية ٢٦-الرمادي ٢٧-الرميثة ٢٨-زاخو ٢٩-الزبير ٣٠-سامراء ٣١-سدة الهندية ٣٢-السليمانية ٣٣-سليمان بك ٣٤-السماوة ٣٥-سنجار ٣٦-سوق الشيوخ ٣٧-سييا ٣٨-الشامية ٣٩-الشرقاط ٤٠-الشرطة ٤١-شهران ٤٢-الصويرة ٤٣-طاووق ٤٤-طوز ٤٥-طويريج ٤٦-عبادان ٤٧-عقره ٤٨-علي الغربي ٤٩-عمادية ٥٠-العمارة ٥١-عنه ٥٢-الفاو ٥٣-الفلوجة ٥٤-القورنة ٥٥-قره تبة ٥٦-قزلرباط ٥٧-قلعة سكر ٥٨-قلعة صالح ٥٩-الكاظمية ٦٠-كربلاء ٦١-كركوك ٦٢-كفري ٦٣-كوى سنجاك ٦٤-الكوت ٦٥-الكوفة ٦٦-الكويت ٦٧-ماكيل ٦٨-مجلس الأمة ٦٩-المحمرة ٧٠-المحمودية ٧١-المسيب ٧٢-ملتقى أور ٧٣-مندلي ٧٤-الموصل ٧٥-الناصرية ٧٦-النجف ٧٧-هيت).

للمزيد أنظر: شبكة المعلومات الدولية، صوت العراق الحر، تاريخ الاذاعة في العراق <http://www.free>

Iraqi voice.com

(٤٦) شبكة المعلومات الدولية، ملاحق جريدة المدى، الإذاعة والتلفزيون في العراق .

<http://www.almada> Supplement.com/news

(٤٧) د.ك.و.، البلاط الملكي، الديوان، رقم الاضبارة(٨٨٢٠)، و (٥)، ص ٢٨.

(٤٨) شبكة المعلومات الدولية، ملاحق جريدة المدى، الإذاعة والتلفزيون في العراق .

<http://www.almada> Supplement.com/news

(٤٩) منهل إسماعيل العلي بك، ارشد العمري دراسة تاريخية في نشاطه الإداري والسياسي، رسالة ماجستير غير

منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٧، ص ص ١٣-١٤.

- (٥٠) بشير إبراهيم الطيف، خدمات البريد في مدينة بغداد ١٩٤٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ٢٤.
- (٥١) علي حمزة سلمان، المصدر السابق، ص ٩٠.
- (٥٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.
- (٥٣) المصدر نفسه، ص ٨٣.
- (٥٤) بشير إبراهيم الطيف، المصدر السابق، ص ٢٤.
- (٥٥) عزيز جاسم الحجية، بغداديات، ج٧، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩١، ص ١٥٦.
- (٥٦) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، بغداد، مطبعة النجاح، ١٩٥٣، ص ١٥٤.
- (٥٧) بشير إبراهيم الطيف، المصدر السابق، ص ٢٢.
- (٥٨) الاتحاد "جريدة"، العدد (٧٠)، ١٧ نيسان ١٩٨٨.
- (٥٩) أرشد العمري: ولد في الموصل عام ١٨٨٨، واكمل دراسته في مدرسة المهندسين الملكيين في اسطنبول عام ١٩١٢، وتم تعيينه في الشعبة الهندسية المعمارية في امانة العاصمة، ثم اصبح نائبا عن الموصل عام ١٩٢٥، ثم اصبح مديرا عاما للبرق والبريد، وبعدها مديرا عاما للري والمساحة، ومديرا عاما للبلديات، ثم بعد ذلك انخرط في السلك الوزاري. للمزيد ينظر: علي صالح الكعبي، نواب ألوية أربيل والسليمانية والموصل في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي (١٩٢٥-١٩٥٨)، (السويد - ستوكهولم)، دار الينايبع للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٨٣.
- (٦٠) حميد المطيعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦، ص ٢١.
- (٦١) عباس فرحان ظاهر الموسوي، المصدر السابق، ص ١٥٢.
- (٦٢) بشير إبراهيم الطيف، المصدر السابق، ص ٢٢.
- (٦٣) سلمان البراك: ولد في ارباب الحلة عام ١٨٨٠، وهو رئيس عشيرة البو مساعد والتي يعود نسبها الى عشيرة البو سلطان، درس في المدرسة الرشدية، واشترك في ثورة العشرين، وانتخب عضوا في المجلس التأسيسي العراقي عام ١٩٢٤، ثم شغل عضوية المجلس النيابي لعشرة دورات نائبا عن لواء الحلة، ثم انتخب رئيسا للمجلس النيابي مرتين، وشغل عدة مناصب وزارية. للمزيد ينظر: يحيى المعموري، سلمان البراك (أول وزير حلي في تاريخ العراق المعاصر)، الحلة، دار الفرات للثقافة والإعلام، ٢٠١١، ص ١٣٠؛ علي صالح الكعبي، نواب ألوية الحلة والديوانية والمنتفك في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي (١٩٢٥-١٩٥٨)، (السويد - ستوكهولم)، دار الينايبع للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص ٦٢.
- (٦٤) محاضر مجلس النواب العراقي، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٥، الجلسة (٤٤) في ٦ آذار ١٩٣٦، ص ٧٥٢.
- (٦٥) يحيى المعموري، نشاط نواب الحلة في البرلمان العراقي (١٩٣٣-١٩٣٩)، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠٠٩، ص ١٠٠.

- (٦٦) محاضر مجلس النواب العراقي، المصدر السابق، ص ٧٥٢.
- (٦٧) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص ١٥٧.
- (٦٨) سعد لبيب، دراسات في الفنون الإذاعية، بغداد، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٣، ص ٩.
- (٦٩) فلاح جمال معروف، بغداد رئيسة مدن العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص ٣٣٥.
- (٧٠) ساجد احمد السامرائي، دراسة أولية عن الإذاعة والتلفزيون في الجمهورية العراقية المركز العربي للبحوث، بغداد، ١٩٨٨، ص ٤.
- (٧١) د.ك. و، ملفات البلاط الملكي، ملف رقم (٣١١/٤٥٦)، مقررات مجلس الوزراء، جلسة ٢ تموز ١٩٣٦، و(٣)، ص ٧.
- (٧٢) ياسين الهاشمي: (١٨٨٢-١٩٣٧) ولد في محلة البارودية في بغداد، ودخل المدرسة الرشدية العسكرية سنة ١٨٨٩، ثم التحق بالكلية العسكرية في استانبول وتخرج منها سنة ١٩٠٢ برتبة ملازم ثاني، ثم دخل كلية الأركان الحربية وتخرج منها سنة ١٩٠٥، وقد ترقى في الرتب العسكرية حتى وصوله الى رتبة فريق ركن في الحكومة العربية في سوريا سنة ١٩١٨، وبعد انهيار الحكم العربي في سوريا اتجه الى العراق في سنة ١٩٢٢ لممارسة العمل السياسي، وتدرج في المنصب الحكومية من متصرف للواء المنفق ووزيرا للمواصلات والأشغال في سنة ١٩٢٢، ثم أصبح رئيسا للوزراء مرتين الأولى في سنة ١٩٢٤، والثانية في سنة ١٩٣٥. للمزيد ينظر: حازم المفتي، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، بغداد، مكتبة اليقظة العربية، ١٩٩٠، ص ١٨-٢٥.
- (٧٣) شبكة المعلومات الدولية، ملاحق جريدة المدى، الإذاعة والتلفزيون في العراق. <http://www.almada.com/news>
- (٧٤) لقد أصبح صادق البصام وزيرا للمعارف في ايلول ١٩٣٥، بدلا عن المستقيل محمد رضا الشيببي الذي استقال في ١٥ أيلول ١٩٣٥ بسبب الخلاف بينه وبين مدير المعارف العام فهمي المدرس. أنظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٤، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٧، ١٩٨٨، ص ١٤٢؛ حيدر طالب حسين الهاشمي، صادق البصام ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد -، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ٦٠.
- (٧٥) الموسم "مجلة"، هولندا، العدد (١٠٣) السنة (٢٦)، ج ٣، ٢٠١٤، ص ٧٣٠.
- (٧٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، ملف رقم (٣١١/٤٥٦)، المصدر السابق، ص ٧.
- (٧٧) الاتحاد "جريدة"، العدد (١٠٧)، ٢٣ / تشرين الثاني / ١٩٨٩.
- (٧٨) خالد حبيب الراوي، تاريخ الإذاعة والتلفزيون في العراق، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٢، ص ٣٧.
- (٧٩) العالم العربي "جريدة"، العدد (٤١٧٧)، ١٧ / نيسان / ١٩٣٨.
- (٨٠) حيدر طالب حسين الهاشمي، المصدر السابق، ص ٦٠.
- (٨١) د.ك.و، البلاط الملكي، اضبارة رقم (٣١١/١٠٦٧)، الإذاعة اللاسلكية، و(٤)، ص ١١.

- (٨٢) عزيز جاسم الحجية، المصدر السابق، ص ٥٨.
- (٨٣) العالم العربي "جريدة"، العدد (٤٠٨٥)، ٢٨/ كانون الأول/ ١٩٣٧.
- (٨٤) علي عويد العبادي وآخرون، ذاكرة بغداد الثقافية، بغداد، دار الجواهري للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣، ص ١٥٧.
- (٨٥) خالد حبيب الراوي، المصدر السابق، ص ٤٢.
- (٨٦) للتفاصيل عن قانون رقم (٥٩) لسنة ١٩٣٨. أنظر: الوقائع العراقية "جريدة"، بغداد، العدد (١٦٣٧)، بتاريخ ٢٣/آيار/١٩٣٨.
- (٨٧) المصدر نفسه، ص ٤٠.
- (٨٨) العالم العربي "جريدة"، العدد (٤١٧٧)، ١٧/ نيسان/ ١٩٣٨.
- (٨٩) العقاب "جريدة"، العدد (٤٧٣)، في ١٥/ كانون الأول/ ١٩٣٨.
- (٩٠) خالد حبيب الراوي، المصدر السابق، ص ٤١.
- (٩١) سليم حسون: ولد بالموصل عام ١٨٧١ وأكمل تعليمه فيها، ثم عين ناظرا للمعارف في لواء الموصل، وقد مارس الصحافة، وأصدر جريدة العالم العربي ودارا للطباعة في بغداد، وانتخب نائبا عن الطائفة المسيحية في الموصل في مجلس النواب العراقي. للمزيد ينظر: علي صالح الكعبي، نواب ألوية اربيل والسليمانية والموصل، المصدر السابق، ص ١١١.
- (٩٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ١٨.
- (٩٣) نقلا من محاضر مجلس النواب العراقي، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٣، الجلسة (٢٢) في ١ حزيران ١٩٣٣، ص ٢٢٠.
- (٩٤) سعد صالح: ولد عام ١٨٨٩ في مدينة النجف الاشرف، وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدارس مدينته، ثم أكمل دراسته في دار المعلمين العالية في بغداد وتخرج منها في عام ١٩٢١، ثم بعد ذلك التحق بكلية الحقوق والتي تخرج منها في عام ١٩٢٥، وبعدها شغل عدة وظائف حكومية. للمزيد ينظر: علي كاشف الغطاء، سعد صالح في مواقفه الوطنية (١٩٢٠-١٩٥٠)، بغداد، مطبعة الراية، ١٩٨٩، ص ١٠٢؛ ستار جبار الجابري، سعد صالح ودوره السياسي في العراق، بغداد، مطبعة المشرق، ١٩٩٧، ص ١٩-٢٩.
- (٩٥) المصدر نفسه، ص ١٠١.
- (٩٦) ابراهيم حبيب: ولد في بغداد في ٣ اب ١٨٧٦، وتخرج من المدرسة الاعدادية الملكية سنة ١٨٩٧ فخدم في وظائف الحكومة، ثم انتقل في سنة ١٩٠٩ الى العمل في ادارة السكة الحديدية الالمانية التي مدت خطوطها الى سامراء وظل فيها حتى الاحتلال البريطاني لبغداد، وعلى اثر الاحتلال البريطاني عين معاونا للحاكم السياسي في الحلة سنة ١٩١٧، ثم ملاحظ في وزارة المالية سنة ١٩٢٠، فمدير للتقاعد العامة سنة ١٩٢٣، ومعاون سكرتير وزارة المالية سنة ١٩٢٥، ومساعد سكرتير وزارة الري والزراعة خلال المدة (١٩٢٨-١٩٣٠)، ثم انتخب في تشرين الثاني نائبا عن بغداد. للمزيد ينظر: مير بصري، اعلام اليهود في العراق الحديث، لندن، شركة دار الوراق للنشر، ٢٠٠٦، ص ٨٧-٨٨.

- (٩٧) محاضر مجلس النواب العراقي، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٣، ص ٢٢٠.
- (٩٨) المصدر نفسه.
- (٩٩) محمد حسين الزبيدي، الملك غازي ومرافقوه، بغداد، دار لام للطباعة، ١٩٨٨، ص ص ١٠٠-١٠١.
- (١٠٠) خالد حبيب الراوي، المصدر السابق، ص ١٠.
- (١٠١) نشرة راديو قصر الزهور، العدد(١)، في ٢١/٣/١٩٣٨.
- (١٠٢) Gerald De Gaury, THREE KINGS IN BAGHDAD(١٩٢١-١٩٥٨), Hutchinson of London, ١٩٦١, p.١٠٤.
- (١٠٣) الراديو "مجلة"، العدد(١)، في ٢٢/٩/١٩٣٨.
- (١٠٤) د.ك.و.، البلاط الملكي، الديوان، اضبارة رقم(٣١١/٢٨٣٦)، رسالة في ٢٥/٣/١٩٣٩.
- (١٠٥) زهير كاظم عبود، من اوراق الملك غازي، بيروت، مؤسسة شرق غرب للنشر، ٢٠١٠، ص ٨٦.
- (١٠٦) ألف باء "مجلة"، من قتل الملك غازي، الحلقة الأولى، العدد(٧٥٥)، في ١٦/آذار/١٩٨٣، ص ٤٥.
- (١٠٧) د.ك.و.، البلاط الملكي، الديوان، اضبارة رقم(٣١١/٨٢)، كتاب بتاريخ ٢١/نيسان/١٩٣٨ موجه الى مديرية البريد والبرق العامة، و(٦)، ص ٢٨.
- (١٠٨) د.ك.و.، البلاط الملكي، الديوان، اضبارة رقم (٣١١/٢٩٨٣)، و(٩)، ص ٢٥.
- (١٠٩) محمود شبيب، أسرار عراقية وعربية وعالمية، بغداد، شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة، ١٩٨٤، ص ٧٩.
- (١١٠) زهير كاظم عبود، المصدر السابق، ص ٨٣.
- (١١١) محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع (١٩١٤-١٩٥٨)، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٨١.
- (١١٢) أنظر الملحق رقم (١) وثيقة تبين دور إذاعة قصر الزهور في تحريك الوعي القومي للأحرار في الكويت.
- (١١٣) زهير كاظم عبود، المصدر السابق، ص ص ١٩١-١٩٢.
- (١١٤) أحمد جابر الصباح: ولد في سنة ١٨٨٥م، وتولى امارة الكويت (٢٩ اذار ١٩٢١م-٢٩ كانون الثاني ١٩٥٠م)، وهو الأمير العاشر لدولة الكويت، وأسس أول مجلس تشريعي سنة ١٩٣٨م وسمي بالمجلس التشريعي الأول، الا انه سرعان ما حله بسبب تصويت اغلب أعضائه بالاندماج مع العراق، وفي عهده تم اكتشاف النفط سنة ١٩٣٨م الا أنه لم يصدر بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية، وتم تصدير اول شحنة للنفط في ٣٠ حزيران ١٩٤٦م من ميناء الاحمدي. للمزيد انظر: شبكة المعلومات الدولية، الموسوعة الحرة، أحمد جابر الصباح <http://www.ar.m.wikipedia.org/wiki/>
- (١١٥) لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي، بغداد، مطبعة سومر، ١٩٨٧، ص ص ٢٢٠-٢٢٨.
- (١١٦) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٥، ص ٦١.

- (١١٧) السر موريس بتيرسن: (١٩٣٨-١٩٣٩) وهو السفير البريطاني في العراق خلال المدة المذكورة انفا، حيث كانت له علاقات مميزة مع الملك غازي وبعض السياسيين العراقيين. للمزيد ينظر: نجدة فتحي صفوت، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، ١٩٦٩، ص ص ٢٠٧-٢٠٨.
- (١١٨) خالد حبيب الراوي، المصدر السابق، ص ١٤.
- (١١٩) د.ك.و.، البلاط الملكي، الديوان، اضبارة رقم (٣١١/٨٣)، و(٩)، ص ٣٠.
- (١٢٠) خالد حبيب الراوي، المصدر السابق، ص ٢٢.

المصادر: -

أولاً: الوثائق غير المنشورة في دار الكتب والوثائق: -

١. د.ك.و.، البلاط الملكي، الديوان، اضبارة رقم (٣١١/٨٢)، كتاب بتاريخ ٢١/ نيسان/ ١٩٣٨ موجه الى مديرية البريد والبرق العامة.
٢. _____، البلاط الملكي، الديوان، اضبارة رقم (٣١١/٨٣).
٣. _____، البلاط الملكي، الديوان، اضبارة رقم (٣١١/٨٥)، في ٢١/ كانون الأول/ ١٩٣٨.
٤. _____، البلاط الملكي، الديوان، اضبارة رقم (٣١١/٤٥٦)، مقررات مجلس الوزراء، الجلسة المنعقدة بتاريخ ٢/ تموز/ ١٩٣٦، و(٣).
٥. _____، البلاط الملكي، الديوان، اضبارة رقم (٣١١/٢٨٣٦)، رسالة في ٢٥/ ٣/ ١٩٣٩.
٦. _____، البلاط الملكي، الديوان، اضبارة رقم (٣١١/٢٩٨٣).
٧. _____، البلاط الملكي، الديوان، اضبارة رقم (٣١١/١٠٦٧)، الإذاعة اللاسلكية، و(٤).
٨. _____، وزارة الداخلية، رقم الاضبارة (٨٨٢٠).

ثانياً: الوثائق المنشورة: -

١. الحكومة العثمانية، مجموعة التنظيمات العثمانية، الدستور، مج ١، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل، بيروت، ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م.
٢. الحكومة العراقية، الدليل الرسمي للعراق لسنة ١٩٣٦، بغداد، مطبعة دنكور، ١٩٣٦.
٣. سالنامة ولاية بغداد، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.
٤. محاضر مجلس النواب العراقي، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة ١٩٣٣، الجلسة (٢٢) في ١ حزيران ١٩٣٣.
٥. محاضر مجلس النواب العراقي، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٥، الجلسة (٤٤) في (٩ آذار ١٩٣٦).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية: -

١. بشير إبراهيم الطيف، خدمات البريد في مدينة بغداد (١٩٤٥-١٩٥٨)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١.

٢. حيدر طالب حسين الهاشمي، صادق البصام ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.
٣. عدنان هريز جودة الشجيري، النظام الإداري في العراق (١٩٢٠-١٩٣٩م) دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
٤. علي حمزه سلمان، تطور الخدمات البريدية في العراق (١٩٢١-١٩٤٥) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠.
٥. فلاح جمال معروف، بغداد رئيسة مدن العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٦.
٦. لمى عبد العزيز مصطفى، الخدمات العامة في العراق (١٨٦٩-١٩١٨)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٣.
٧. محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بغداد، ١٩٨٩.
٨. منهل إسماعيل العلي بك، أرشد العمري دراسة تاريخية في نشاطه الإداري والسياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٧.

رابعاً: الكتب العربية والمعرية: -

أ- الكتب العربية

١. إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية (التحفة الحليمية)، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.
٢. توفيق السويدي، وجوه عراقية عبر التاريخ، لندن، ط١، ١٩٨٧.
٣. جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٩.
٤. حازم المفتي، العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، بغداد، مكتبة اليقظة العربية، ١٩٩٠.
٥. خالد حبيب الراوي، تاريخ الإذاعة والتلفزيون في العراق، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٢.
٦. رفائيل بطي، تقويم العراق لسنة ١٩٢٣، بغداد دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٣.
٧. زهير كاظم عبود، من أوراق الملك غازي، بغداد، مؤسسة شرق غرب للنشر، ٢٠١٠.
٨. ساجد احمد السامرائي، دراسة أولية عن الإذاعة والتلفزيون في الجمهورية العراقية، بغداد، المركز العربي للبحوث، ١٩٨٨.
٩. ستار جبار الجابري، سعد صالح ودوره السياسي في العراق، بغداد، مطبعة المشرق، ١٩٩٧.
١٠. سعد لبيب، دراسات في الفنون الإذاعية، بغداد، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٣.
١١. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧ و٨، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٥.
١٢. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٤ و٥، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٧، ١٩٨٨.
١٣. عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، بغداد، مطبعة النجاح، ١٩٥٣.

١٤. عزيز جاسم الحجية، بغداديات، ج٧، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩١.
١٥. علي صالح الكعبي، نواب ألوية اربيل والسليمانية والموصل في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي (١٩٢٥-١٩٥٨)، (ستوكهولم)، دار الينايبع للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١.
١٦. _____، نواب ألوية الحلة والديوانية والمنتك في مجلس النواب العراقي في العهد الملكي (١٩٢٥-١٩٥٨)، (ستوكهولم)، دار الينايبع للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١.
١٧. علي عويد وآخرون، ذاكرة بغداد الثقافية، بغداد، دار الجواهري للطباعة، ٢٠١٣.
١٨. علي كاشف الغطاء، سعد صالح في مواقفه الوطنية (١٩٢٠-١٩٥٠)، بغداد، مطبعة الراية، ١٩٨٩.
١٩. علي كامل حمزه السرحان، خانات الحلة في العهد العثماني، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١١.
٢٠. _____ وعلي طالب عبيد السلطاني، الحلة في عهد الوزراء العثمانيين (١٨٣١-١٨٦٩م) دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠١٢.
٢١. عماد عبد السلام رؤوف، الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة (٦٥٦-١٣٣٧هـ/١٢٥٨-١٩٨١م)، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٢.
٢٢. فخري الزبيدي، بغداد من ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٣٤ (الجامع من المفيد والظريف)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٩٠.
٢٣. لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي، بغداد، مطبعة سومر، ١٩٨٧.
٢٤. محمد حسين الزبيدي، الملك غازي ومرافقوه، بغداد، دار لام، ١٩٨٩.
٢٥. محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع (١٩١٤-١٩٥٨)، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٠.
٢٦. محمود شبيب، أسرار عراقية وعربية وعالمية، بغداد، شركة التايمس للطبع والنشر، ١٩٨٤.
٢٧. منذر جواد مرزه، تاريخ العراق في عقدين (١٩٠٠-١٩٢٠م)، النجف الاشرف، مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
٢٨. مير بصري، اعلام اليهود في العراق الحديث، لندن، شركة دار الوراق للنشر، ٢٠٠٦.
٢٩. نجدة فتحي صفوت، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، صيدا، منشورات المكتبة العصرية، ١٩٦٩.
٣٠. يحيى المعموري، سلمان البراك (اول وزير حلي في تاريخ العراق المعاصر)، الحلة، دار الفرات للثقافة والإعلام، ٢٠١١.
٣١. _____، نشاط نواب الحلة في البرلمان العراقي (١٩٣٣-١٩٣٩)، جامعة بابل، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ٢٠٠٩.

ب- الكتب المعربة: -

١. ارنولد تي ولسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاتين، ج٢، ترجمة فؤاد جميل، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢.
٢. المر هولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة فؤاد جميل، بيروت، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠.
٣. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، المكتبة الحيدرية، ط٤، ١٩٦٨.
٤. فيليب ويلارد ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، بغداد، دار الراية البيضاء، ١٩٤٩.

خامسا: الكتب الأجنبية: -

- ١- Gerald De Gaury, THREE KINGS IN BAGHDAD (١٩٢١-١٩٥٨), Hutchinson of London, ١٩٦١.

سادسا: الموسوعات: -

١. حميد المطبوعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٦.
٢. مير بصري، أعلام السياسة في العهد الملكي، لندن، دار الرياض الرئيس للكتب والنشر، ١٩٨٧.

سابعا: المجلات والجرائد والنشرات: -

أ-المجلات: -

١. ألف باء "مجلة"، من قتل الملك غازي، الحلقة الأولى، العدد(٧٥٥)، في ١٦ آذار ١٩٨٣.
٢. الراديو "مجلة"، العدد(١)، في ١٩/٩/٢٢.
٣. الموسم "مجلة"، العدد(١٠٣)، الجزء(٣)، ٢٠١٤.

ب-الجرائد والنشرات: -

١. الاتحاد "جريدة"، العدد(٧٠)، ١٧ نيسان ١٩٨٨؛ العدد(١٠٧)، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٨٩.
٢. بابل "جريدة"، العدد(١)، ٢٩/٦/٢٠٠٩.
٣. العالم العربي "جريدة"، العدد(٤٠٨٥)، في ٢٨ كانون الأول ١٩٣٧؛ العدد(٤١٧٧)، في ١٧ نيسان ١٩٣٨.
٤. العراق "جريدة"، العدد(١٠٦٩)، في ٢٠/١١/١٩٢٣؛ العدد(٩٥٣)، في ٤/تموز/١٩٢٣.
٥. العقاب "جريدة"، العدد(٤٧٣)، في ١٥ كانون الأول ١٩٣٨.
٦. نشرة إذاعة قصر الزهور، العدد(١)، في ٢١ آذار ١٩٣٨.

ثامنا: مواقع شبكة المعلومات الدولية(الانترنت): -

١. شبكة المعلومات الدولية، ملاحق جريدة المدى، الإذاعة في العراق
<http://www.almada.com/news>
٢. شبكة المعلومات الدولية، نبراس الذاكرة، تراث الإذاعة في العراق
<http://www.nbraas.com/inp/view>
٣. شبكة المعلومات الدولية، لمى عبد العزيز، شركة عثمانية للنقل النهري في العراق، بتاريخ ٦/١٠/٢٠١٣
<http://almada.com/news.php?>
٤. شبكة المعلومات الدولية، صوت العراق الحر، تاريخ الإذاعة في العراق <http://www.freeiraqi.com>
٥. شبكة المعلومات الدولية، الموسوعة الحرة، أحمد جابر الصباح
<http://www.ar.m.wikipedia.org/wiki/>

فاطمة الزهراء(عليها السلام) بالدراسات الاستشراقية

Fatima al-Zahra (peace be upon her) in Oriental Studies

م.د.حيدر علي كاظم حسين التميمي

Dr. Haider Ali Kazem Hussain Al-Tamimi

جامعة الامام جعفر الصادق(عليه السلام)

كلية الآداب - قسم التاريخ

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد وأله ، ازدهرت الحركات العلمية في الدولة العربية الاسلامية، وانتقلت تلك العلوم العربية الاسلامية الى اورياء عن طريق أمرين. هو الحروب الصليبية وعن طريق الاندلس عندما اصبحت بيد الاوربيين وبذلك نشأ الاستشراق الذي درس تلك العلوم بصورة عامة .

لذلك تحتم علينا قبل دراسة سيرة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء(عليه السلام) لدى المستشرقين معرفة الاستشراق، ولهذا نقسم البحث الى عدة مباحث ومنها ، المبحث الاول يتضمن الاستشراق لغته واصطلاحاً البدايات الاولى للاستشراق ومنها نشأة الاستشراق، وأهداف الاستشراق، ووسائل الاستشراق، والتوجهات الفكرية للمستشرقين ومنهجهم في الدراسة هو اعمال المستشرقين الذي شمل التدريس الجامعي، وجمع المخطوطات وفهرستها، والتحقيق، والنشر، والترجمة، والتأليف ، اما المبحث الثاني فقد تضمن دراسة المستشرقين تاريخ أهل البيت ، ودراسة المستشرقين السيرة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليه السلام) من ناحية النسب وزواجها من الامام علي (عليه السلام) وحياة فاطمة الزهراء (عليها السلام) اما المبحث الثالث فقد تضمن حياة فاطمة الزهراء(عليها السلام) بعد ابيها النبي محمد (صل الله عليه واله).

الكلمات المفتاحية (الاستشراق - اهل البيت - فاطمة الزهراء (عليه السلام) - الامام

علي (عليه السلام)

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of creation and messengers, Muhammad and his God. The scientific movements flourished in the Arab Islamic state, and those Arab and Islamic sciences were transferred to Europe through two things: the Crusades and through Andalusia when it came into the hands of Europeans and thus the Orientalism that studied those sciences arose. in general .

Therefore, before studying the biography of the Lady of the Women of the Worlds, Fatima al-Zahra (peace be upon him), it was necessary for us to learn about Orientalism, and for this we divide the research into several sections, including the first topic that includes Orientalism in its language and idiomatically the first beginnings of Orientalism, including the emergence of Orientalism, the goals of Orientalism, the means of Orientalism, and the intellectual orientations of Orientalists. Their method of study is the works of orientalists, which included university teaching, manuscript collection and indexing, investigation, publishing, translation, and authorship. As for the second topic, it included the orientalists' study of the history of the Ahl al-Bayt, and the Orientalists' study of the biography of the Lady of the Women of the Worlds Fatima al-Zahra (peace be upon him) in terms of lineage and her marriage to Imam Ali (peace be upon him) and the life of Fatima al-Zahra (peace be upon her). As for the third topic, it included the life of Fatima al-Zahra. (peace be upon her) after her father, the Prophet Muhammad (may God bless him and his family).

تمهيد

احتلت قضية الاستشراق والمستشرقين أهمية خاصة بين قضايا العصر، تجلت في اهتمام جميع علماء العالم الإسلامي بها، محاولين تتبع مسارها والتحقق من كل ما يكتبه المستشرقون في مؤلفاتهم وما يقدمونه للفكر الإنساني بصورة عامة، يُعد الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية من أهم الموضوعات التي شغلت أذهان المستشرقين، وقد اختلف المستشرقون الذين كتبوا عن الإسلام في أهدافهم ودوافعهم ووسائلهم وميولهم^(١).

إن معظم الكتاب الغربيين من المستشرقين وغيرهم لا يتحدثون عن ماضي الحضارة الإسلامية إلا حديث إطراء وإعجاب، ليهيئوا نفوس المسلمين من خلال ذلك لقبول النصح الذي سيقدمون به^(١). إذ انهم يعلمون أنه نصح خطير لا بد من جرعة مخدرة تؤخذ بين يديه.

ومما لا شك فيه ان الاستشراق له اثر واضح في العالم الغربي و العالم الإسلامي بصورة واضحة ، ففي العالم الغربي لم يعد في وسع احد ان يكتب عن الشرق او يفكر فيه او يمارس فعلاً مرتبطاً به ان يتخلص من القيود التي فرضها الاستشراق على حرية الفكر او العقل عى عالمنا العربي والإسلامي لا يكاد يجد الباحث مجلة او صحيفة او كتاباً إلا وفيها ذكر او إشارة الى شيء عن الاستشراق او يمت اليه بصلة بعيدة او قريبة^(٢).

والاستشراق قضية تتناقض حولها الآراء في عالمنا العربي والاسلامي، فيوجد من يؤيده ويتحمس له الى حد كبير، وهناك من يرفضه رفضاً قاطعاً^(٣). فهو مادة دراسية مهمة للفكر الإسلامي. يدرس في معظم جامعات العالم الإسلامي، وقد بدأ الاهتمام به منذ منتصف القرن الماضي بعد ان امتلأت الأسواق الثقافية الإسلامية، بالكتب الاستشراقية وبعد ان أصبحت نظرية المستشرقون تغزو العقول العربية والاسلامية، وتطرح الايجابيات الاوربية التي تمجد بالحضارة الاوربية المعاصرة لتقف في وجه الحضارة الاسلامية لتجذب عقول الشباب أولاً بمختلف الوسائل الثقافية^(٤).

فالاستشراق ليس خيراً كله وليس شراً كله، إذ لا يمكن ان نقرأ للمستشرقين دون ان تكون لنا خلفية، لأن المستشرق الذي يدرس تراثنا بجانبه السلبي لا يقدمه لنا مباشرة، لذلك علينا التمحيص والغريزة لهذه الدراسات فما المقصود اذن بالاستشراق والمستشرقين؟.

الاستشراق لغة :

كلمة الاستشراق مشتقة من "شرق" والمقصود بالشرق، الحضارة العربية، والعرب الذين أسسوا الحضارة ،استشرق أي صار مستشرقاً واهتم بالدراسات الشرقية^(٥).

الاستشراق اصطلاحاً:

هو علم الشرق او علم العالم الشرقي، وكلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله، أقصاه، وسطه وأدناه في لغته وآدابه وحضارته واديانه ، او هو

تلك الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغته وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام^(٧).

نشأة الاستشراق :

تباينت الآراء عن بداية الاستشراق، فليس تاريخ محدد واضح ودقيق لنشأة الاستشراق فهناك من الباحثين من يرجع بداية الاستشراق الى القرن العاشر الميلادي، ويبدو هذا هو السبب المباشر الذي أدى بالأستاذ "نجيب عقيقي" الى ان يجعل كتابه عن المستشرقين سجلاً للاستشراق على مدى ألف عام^(٨). لكن الحقيقة العلمية ترى ان تاريخ الاستشراق يعود الى فترات أعمق من القرن ١٩م^(٩).

إذا ان الكثير من الذين كتبوا عن الاستشراق يرجعون أسبابه او اسباب نشوئه الى عوامل مختلفة منها: احتكاك المسلمين بالرومان في موقعة مؤتة ومن ثم تبوك كما يقول محمد حسين هيكل: "وقف المسلمون والنصارى موقف خصومة سياسية"^(١٠).

وقسم آخر رأى ان بداية الاستشراق تمتد جذوره الى عصر الصليبيين، عندما بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين المسلمين والنصارى في فلسطين وكانت حجة هؤلاء ان العداء السياسي ، استحكمت بين النصارى والمسلمين ايام الحروب الصليبية ، فرض كل هذا على الغرب ان ينتقم لهزائمه وقسم آخر رأى ان نشوء الاستشراق كان لحاجة الغرب للرد على الإسلام أولاً، ولمعرفة اسباب هذه القوة الدافعة لأبنائه ثانياً وخاصة بعد سقوط القسطنطينية سنة (٨٥٧هـ - ١٤٥٣م)، فان الاسلام وقف سداً مانعاً من انتشار النصرانية^(١١). وقسم آخر رأى ان الاستعمار الأوروبي لبعض البلدان العربية والإسلامية، وحاجة هؤلاء على فهم عادات وتقاليد ومن ثم أديان هذه الشعوب الى استعمارها لتوطيد سلطانهم وتثبيت سيطرتهم عليها، وكل ذلك دفعهم الى تشجيع الاستشراق بصورة شتى وحثت جماعتها على دراسته^(١٢).

وهناك من حاولوا تحديد تاريخ نشأة الاستشراق تحديداً علمياً دقيقاً مبني على حدث علمي، فيعودون بنشأة الاستشراق إلى سنة ٧١٢هـ - ١٣١٢م حينما عقد مؤتمر "قينا" الكنيسي ووصى بإنشاء مقاعد في اللغات العبرية والعربية والسريانية واليونانية في عدد من الجامعات الأوروبية.

ويمكن القول ان هذا القول هو الأقرب الى الصحيح لأن يعطينا تاريخ واضح ، وحدث علمي محددة بالمكان والزمان والنتائج ، وعليه مال اليه اغلب من الدارسين واخذوا به على انه معتبر و اكثر اكاديمية^(١٣).

أهداف الاستشراق ودوافعه :

ماهو السبب الذي يدعو الباحث الاوربي الى بذل كل هذا العناء والاموال في دراسة وبحث عالم غريب عنه وما هو السبب الذي يحمله على ذلك وقد كان في مقدوره ان يواجه كل تلك الجهود للبحث في المجالات اوربية اخرى تكون اكثر فائدة له من الناحية العلمية^(١٤) ويستطيع كل باحث عن الاستشراق أن يرى أن الهدف الاساسي هو الديني كان سبب في احداث الاستشراق الذي كان يسير من البداية في الاتجاهات التي تتمثل فيما يأتي^(١٥):

- ١ - محاربة الإسلام وبحث نقاط الضعف فيه وإبرازها ، والدعي بأنه دين مستنبت من المسيحية واليهودية والتقليل من قيمته^(١٦)،
 - ٢ - حماية المسيحيين من خطر الإسلام بحجب الحقائق^(١٧)،
 - ٣ - التبشير والتنصير للمسلمين^(١٨).
- وهناك أهداف اخرى وهي :

١- الأهداف العلمية :

كانت هناك مقاصد بعض من قد ظهوروا في وقت التنوير في الغرب فكان منهم من قرأ الكتب الدينية ومحصها ، وتبين له ان الاسلام قريب من الديانات السماوية والمناصرة لها لما اتى به من ايمان بالله سبحانه وتعالى وكتبه ورسله^(١٩).

٢- الأهداف السياسية والاستعمارية

تبينت تلك الأهداف السياسية واضحة جداً واتسع مداها باتساع رقعة، الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين (١٩م - ٢٠م) اللذين كان لهما دور كبير في تحديد طبيعة النظرة الأوروبية للشرق^(٢٠).

٣- الأهداف الاقتصادية:

وقد كانت في عصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين (١٩م - ٢٠م)، فقد كان الاوربيون مهتمون بتوسيع تجاربهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعتهم، ومعرفة جغرافية الشرق الطبيعية والبشرية والزراعية وتحقيق ما يستفادون منه^(٢١).

اعمال المستشرقين

ازداد شعور الأوربيين بمعرفة الشرق والاطلاع على ثقافته ودراسة علومه، ولقد كرس عدد كبير من الباحثين الأوربيين اهتماماتهم للكشف عن ذخائر التراث العربي وتحقيقها ونشرها في مطابعهم التي أسسوها لذلك الغرض^(٢٢)، وكانت جهود المستشرقون اعمال عدة من تدريس وتأليف وجمع وترجمة وهي:

١- التدريس الجامعي:

اصبح في كل جامعة أوروبية وأمريكية معهد خاص للدراسات العربية والاسلامية بل كان هناك في بعض الجامعات اكثر من معهد للاستشراق مثل جامعة ميونخ في المانيا، حيث كان بها معهد اللغات السامية والدراسات العربية و الإسلامية، ومعهد لتاريخ وحضارة الشرق الأدنى، وتقوم هذه المعاهد بمهمة التدريس الجامعي وتعليم العربية وتخرج الدارسين في أقسام الماجستير والدكتوراه^(٢٣).

٢- جمع المخطوطات وفهرستها:

اهتم المستشرقين منذ مدة طويلة بجمع المخطوطات العربية الاسلامية من كل مكان في بلاد الشرق الإسلامي، وكان هذا العمل مبنياً على وعي تام وخطة مدروسة تدرك قيمة المخطوطات التي تحمل تراثاً في شتى المجالات والعلوم، وكان بعض الحكام في أوروبا يرفضون على كل سفينة تجارية مع الشرق ان تحضر معها بعض المخطوطات^(٢٤)،

وقد قام المستشرقين في المكتبات والجامعات الأوربية بصورة عامة بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية فهرسة دقيقة، وتقدر في مكتبات أوروبا بعشرات الآلاف^(٢٥).

٣- التحقيق والنشر:

لم يكن عمل المستشرقون على جمع المخطوطات وفهرستها وحسب ، بل تطور ذلك الى تحقيق النشر، فقد قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث^(٢٦).

٤- الترجمة:

لم يكن الأمر على نشر النصوص العربية الاسلامية فحسب بل قاموا أيضاً بترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية الى اللغات الأوروبية كافة حسب لغاتهم، فقد نقلوا الى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر والمعلقات وتاريخ أبي الفداء والطبري والمسعودي، والمقرئزي والسيوطي وغيرهم. وقد ترجم القرآن الى عدة ترجمات وكانت الترجمة الأولى في القرآن الثاني عشر الميلادي ، وقد قام المستشرقين حينذاك وحتى الآن بإعداد العديد من ترجمات القرآن الكريم الى اللغات الأوروبية بصورة عامة، وقد مهدوا لترجماتهم بمقدمات وضعوا فيها تصوراتهم عن الإسلام^(٢٧). وكانت الترجمات الاوربية باللغات عدة ومنها^(٢٨).

- في اللغة الألمانية اربع عشر ترجمة
- في اللغة الانجليزية عشرة ترجمة
- في اللغة الايطالية عشرة ترجمة
- في اللغة الروسية عشرة ترجمة
- في اللغة الفرنسية تسعة ترجمة
- في اللغة الاسبانية تسعة ترجمة
- في اللغة اللاتينية سبعة ترجمة
- في اللغة الهولندية ستة ترجمة^(٢٩).

٥- التأليف:

مجالات التأليف كثيرة في الدراسات الاسلامية والعربية من قبل المستشرقون وكان عدد انجازاتهم العلمية عن الشرق في قرن ونصف منذ اوائل القرن التاسع عشر الميلادي وحتى منتصف القرن العشرين ، إذ بلغ عدد الكتب المؤلفة ستين الف كتاباً، لقد ألقوه في التاريخ العربي

الاسلامي، وفي علم الكلام وفي الشريعة والفلسفة الإسلامية وفي تاريخ الآداب واللغة العربية، وفي الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة والسنة النبوية، وفي النحو العربي^(٣٠)،

المستشرقين تاريخ أهل البيت:

إنّ التراث الشيعي قد حظي باهتمام كبير بالنسبة للمستشرقين بصورة عامة، لذلك كتب الكثير من الكتابات عن الشيعة بصورة عامة من قبل المستشرقين، وما يخصهم ، وهذه دراسات عديدة فيقول عبدالجبار ناجي " لم يدر في خلدي في بداية الأمر حين شمريت عن ساعدي، وجمعت أدوات بحثي، ومعداته لأرسم مخططاً لمفرداته الدقيقة، بأن تكون إسهامات المستشرقين عن التشيع، وعن سير أهل البيت بمثل هذه الكثافة، والتركيز نوعاً، وكما"^(٣١) وهذا دليل قاطع على انه هناك الكثير من كتابات المستشرقين عن اهل البيت ولكن لم تدرس ولم يتطرق لها ولن يسلم الضوء عليها رغم غزارتها العلمية.

وكل ما يميز هذا الإنتاج البحثي الاستشراقي وبشكل واسع أنه عرف بعدم الانصاف، وعدم الدقة، وعدم الموضوعية بالتعامل الانساني مع الحوادث والنصوص التاريخية وغيرها، ذلك بسبب اعتمادهم على التراث السني التي سيطرت عليه السلطة الحاكمة(بني اميه - بني العباس) لما فيه من مرويات تاريخية، وأحاديث، وقصص غير دقيقة ، فكانت هذه الروايات المنطلق لجملة من المستشرقون الذين فرحوا بها، وأصبحت محرراً لهم للطعن، والتشويه وكانت حجتهم بهذا أنها من داخل المنظومة العربية الإسلامية، فتمسكوا بها، ليس هذا فحسب حتى زادوا عليها لما يخدم مصالحهم الاستعمارية ورغباتهم، إنهم بدراستهم لمذهب التشيع كان هدفهم إبراز الهوية العميقة بين الفرق الإسلامية، وزيادة الشرح الموجود بالأساس بين الفرق الإسلامية لأنّ ذلك يخدم سياستهم الاستعمارية، لكن بعضهم درس مذهب التشيع بعد أن تيقن بأنّ هذه الفرقة الإسلامية قد تم إقصاءها عن عمد أو التعتيم عليها من قبل السلطة الحاكمة ، إنّ البعض من المستشرقون قد وصل إلى نتيجة مفادها ضرورة إقصاء المؤلفات السنية لكل من يريد التدوين التاريخي عن العقيدة الشيعية^(٣٢) يذكر المستشرق يان ريشار الشيعية بقوله "يشتمل الإسلام على فرعين رئيسيين هما السنة وهي الاكثرية والشيعة ، أما في الشيعة فإن القسم الأهم منها هو الأمامية الاثنا عشرية التي سُميت كذلك بحكم التقديس الخاص الذي يُمنح للأئمة الاثني عشر الذين تتابعوا بعد النبي

(صلى الله عليه وسلم) " ويقصد بذلك ذرية النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) (٣٣) اهتم المستشرقين بدراسة الإسلام بصورة عامة، والشيعة بصورة خاصة وكانت إسهامات المستشرقين بشأن العقيدة الشيعية واضحة جداً ، ووجد المدرسة الالمانية التي أنجبت المستشرق جوليوس فلهاوزن الذي ألف كتاب باسم (أصول التشيع) وطبع في برلين عام ١٨٩٩م تناول هذا المستشرق التشيع والحركات الشيعية السياسية التي ظهرت بالعهد الاموي (٣٤)

وهنا نأتي على المستشرق الهولندي آرنديك اذ يقول عن اهل البيت:

"... عبارة آل البيت لها معنى أوسع حيث تُطلق على مَنْ لا يجوز لهم أخذ الصدقة، ويُذكر منهم على وجه التعيين آل علي..."(٣٥) وذلك لان آل علي هم اهل البيت وهم الذين باهلهم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مع نصارى نجران .

اهتم المستشرقون بالتاريخ الاسلامي بصورة عامة وأصبحت الشيعة محط أنظار الغربيين وكانت هناك الكثير من الدراسات الغربية للأهل البيت (عليهم السلام) بصورة عامة ومنهم

المستشرق الألماني فلهاوزن الذي ألف كتاب الشيعة الاثني عشرية درس فيه فكر التشيع والعقيدة الأمامية في المذهب الاثني عشري (٣٦) كذلك المستشرق الألماني الاخر شتروسمان الذي ألف كتاب اسمه (الشيعة الاثني عشر) في عام ١٩٢٦م ولم يغفل شتروسمان الحقيقة بأن المصادر الشيعية هي الأساس في توفير المعلومات المهمة عن نظرية الإمامة كونها اقرب للعقل والحقيقة والواقع (٣٧) كذلك ألف المستشرق البريطاني أندرو نيومان كتاب يحمل اسم (الفترة التكوينية في مباني الأحاديث الشيعة الاثني عشرية كحال بين مدرستي بغداد وقم) (٣٨) و المستشرق الفرنسي شارل فيرولو كتاب باسم (الإمام الحسين) طبع في باريس ١٩٢٧م (٣٩) ونأتي على الاستشراق الإيطالي الذي تمثله المستشرقة لوغرا فاليجري التي كتبت عن أهل البيت وهي ، الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين(عليهم السلام) (٤٠) اما بالنسبة للاستشراق الهولندي فقد كان قليلاً نسبياً بالنسبة للشيعة في الدراسات الاستشراقية ، فقد ألف المستشرق فان فولتن بحثاً يخص استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) طبع عام ١٨٩٢م (٤١) والاستشراق الروسي الذي كان أيفانوف الذي له بحثاً يخص الحركات الشيعية في عهد الامويين (٤٢) والاستشراق الامريكي الذي

تمثله المستشرقة جوان كول التي كان لها عدد من الابحاث والكتب تخص الشيعة عامة وشيعة العراق خاصة^(٤٣)

دراسة المستشرقين السيرة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليه السلام)

عني المستشرقين اهتماماً كبيراً بدور سيدة نساء العالمين فاطمة(عليه السلام) في تاريخ الإسلامي رغم إهمال عدد غير قليل من المؤرخين العرب المسلمين السيرة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء(عليها السلام)، فيقول المستشرق كريستوفر كلوهسي "إنَّ فاطمة(عليه السلام) وعلى مدى قرون، ورغم انها تُحترم من قِبَل المسلمين، فإنها ستبقى شخصية غير واضحة، بالكاد تُعرف من قِبَل أولئك الذين يتَّبعون دين أبيها، إلاَّ إنَّ تاريخ صفحات النصوص العربية القديمة تُظهر لنا صورة لامرأة مُذهلة مُتميِّزة ومُتجنِّزة بعمق في السياسة"^(٤٤) وهذا دليل قاطع على تعمد المؤرخين المسلمين بصورة عامة أنهم لم يدونوا سيرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بصورة وافية رغم مكانتها الدينية والاجتماعية في التاريخ الإسلامي ، ونأتي الى المستشرقة الإيطالية لورا فاغلييري المنصفة ببحثها التاريخي بصورة عامة فقد نصحت المستشرقين أن يبحثوا بهذه الشخصية المميزة بالتاريخ العربي الإسلامي واعتبرتها جوهرة ونفس الوقت أعطت وجهة نظرها بأنها لم تأخذ نصيبها بصورة كافية بالتاريخ وكانت ضئيلة^(٤٥) ويذكر المستشرق الكندي أن سبب ذلك حسب قوله" قد يكون الدور "الضئيل" المفترض أيضاً بسبب وفاة فاطمة غير المتوقعة... بعد أسابيع فقط من وفاة محمد ... أن فاطمة تقف على "محيط" المصادر التاريخية ، من المتفق عليه أن ما يلي هو الثلاثة...زواجها من علي والظروف المحيطة به...حضورها في المباهلة التي واجه فيها محمد مع نصارى نجران ، كما أشار القرآن...مواجهتها لأبي بكر وعمر بعد وفاة محمد إنها نقطة الاشتعال الثالثة والأخيرة في مسيرة فاطمة التاريخية"^(٤٦) ونأتي إلى المستشرق هنري لامنس الذي يصور لنا سيدة نساء العالمين صورة بعيدة عن الحقائق والوقائع التاريخية، ومُكلَّلة بالتشكيك والكذب، من خلال سوانح فكره التي صنعها حين أستخدم الروايات القديمة وتأويلها لسيرة لفاطمة(عليها السلام) في كتابة فاطمة وبنات محمد ، لذلك رد عليه المستشرق الفرنسي غوستاف فيبيت "" إنه من الصعب أن نقبل كتاب فاطمة وبنات محمد بثقه وبدون تحقُّظ، فإنَّ التعصب، والاتجاه العدواني

يسودانه إلى حد كبير ^(٤٧) وهنا نجد هذا المستشرق الفرنسي يرد بصورة وافيه على لامنس المتعصب الذي يكتب حسب رغباته وليس حسب الحقائق التاريخية .

ويذكر المستشرق لويس ماسينوس منتقداً إياه بقوله " إنَّ صورة فاطمة التاريخية كما يُقدِّمها لامنس في مهاراته، إذ يحاول مُطرب الأمويين أن يقنع قراءه بإشاعاتٍ عدائيةٍ كانت قد أُشيعت ضدها خلال فترة الخلافة الأموية ^(٤٨) بين لويس ماسينيوس ان لامنس يناغم الامويين ويمجد بهم حتى لو على حساب الحقيقة .

كما انتقد المستشرق الألماني يوهان فوك ردا على هنري لامنس بقوله" انتقاداً لاذعاً في أثناء عمل لامنس في بحثه : فاطمة وبنات محمد للصورة التي عرضها المُعرضة من خلال الأخبار غير المحمودة، والتي يرى أنها لم تُجدِ نفعاً غزارة المادة، ولا رشاقة العرض اتجاه أوجه الضعف في سوء الأدلة^(٤٩) كما يذكر المستشرق الفرنسي هنري كوربان بالروحانيين من الأربعة عشر عند الإمامية : محمد، وفاطمة، وزوجها، وابنائهما الحسن والحسين، الخمسة المُتحددين والذين يُشكلون معاً ((وشيخة فُدسية)) كما يطلق عليهم، والأئمة من بعدهم التسعة اللاحقين من خلال عصمتهم الموروثة، وضمان قداسة الدماء؛ لأنها ترتبط مباشرة بفاطمة^(٥٠) وهنا كوربان يصف هذا الوصف بسبب اطلاعه على المصادر بصورة عامة ومن خلالها استطاع ان يميز الحقائق التاريخية التي وردت .

وهنا تقول المستشركة رودد روث عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) بقولها" من الصعب التخلّص من فكرة أنّ فاطمة ليست أكثر من رحم مُقدّس ^(٥١) بسبب ايمانها ودينها النقي الذي سارت عليه بصورة كاملة دون تردد وما شابه ذلك ، اعتبر المستشرقون فاطمة الزهراء من القديسين وقد لاحظت المستشركة(مارغريت سميث في كتابها حول المرأة الصوفية المشهورة رابعة العدوية، بأنّها : " قبل أن تبرز الصوفية كطريقة في الممارسات الإسلامية كانت نساء مثل فاطمة وآمنة (أم الرسول) تُصنّفان قديستين ^(٥٢) .

وتُفسّر الباحثة البريطانية باربارا ستواسرالصفة القدسية التي تُقدّم بها فاطمة (عليها السلام) كواحدة من أفضل نساء العالم في الجنة كمریم العذراء وآسيا زوجة فرعون، بأنها محاولة لتوحيد هؤلاء النساء المُقدّسات بالأنوثة المثالية النقية الخاصة بالأم العذراء^(٥٣)

وعلى هذا الاساس تأثر بتلك الأجواء القدسية الفيلسوف والشاعر الألماني يوهان غوته حينما نظّم قصيدته عام ١٨١٥م ضمن كتابه الشعري (كتاب الخلد)، وهذه القصيدة تتحدّث عن أفضل أربع نساء عرفتهنّ البشرية، وهنّ آسيا (سيدة مصر) - مريم (تاج العذارى التي ولدت الكلمة)، خديجة بنت خويلد (زوجة محمد التي هيأت له النجاح الوحيد)، فاطمة البتول، التي وصفها غوته، قائلاً :

" ثم فاطمة، المحبوبة،

زوجة علي، ولا عيبَ فيها،

مثلّ جسمٍ من عسلٍ ذهبي،

ولها روح أظهُر الملائكة"^(٥٤) ومن الغريب من هذا الامر نجد الفرنسيين يدركون مكانة

سيدة نساء العالمين على عكس غيرهم من المجتمع الاسلامي

ليس في الأنساب العربية الإسلامية نسبٌ أسمى ولا أرفع من نسب فاطمة الزهراء (عليها السلام)، أما الأب فهو نبي الإسلام وصانع الحضارة الإنسانية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وأما الأم فهي خديجة بنت خويلد، ذات الشرف الأصيل، والمجد الأثيل، تجتمع في نسبها المُشرق مع النبي في (قصي) وهو الجد الرابع للنبي، والجد الثالث لهما، والذي يعرج نسبهما الشريف إلى إبراهيم شيخ الأنبياء^(٥٥)

وبهذا أصبحت الزهراء (عليها السلام) بهذا النسب المبداء الوحيد للجنس المحمدي، تُمثّل أم أبيها فاطمة، مبدأ الاستمرارية الوحيد للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، لقد تحولت فاطمة الى رهينة إنسانية لتأكيد الحرارة الالهية، وهكذا تجد فاطمة نفسها مُختارة لضمان استمرار رسالة أبيها " ^(٥٦)، الذي تمثّل في ظهورها وتجليها مع أبيها النبي في تشكيل الأئمة الاثني عشر معصوماً، أصل السلالة الأمامية،

ملكوت الأربعة عشر معصوماً عند الامامية^(٥٧) . وهذا التشكيل لفاطمة (عليها السلام) أصبح بأنه يُمثل النبالة الحقّة، نبالة الدم، المُعترف بها في الإسلام بصورة عامة^(٥٨) .

ومن فاطمة ينحدر اليوم جميع المسلمين الذي يعتمون بعمامة خضراء، ويُسمّون أنفسهم أشرفاً^(٥٩) كما إن لأبناء فاطمة الحق الأول في أن يُسمّوا (أبناء رسول الله) فينتسبوا بذلك إلى النبي، ولذلك فإنّ عبارة (ابن رسول الله) هي العبارة المُفضّلة في مخاطبتهم^(٦٠)

وتطرقت المستشرقة الألمانية أنا ماري شمل الى اللقب السيد بأبناء فاطمة دون غيرهم بقولها : " ذرية الحسن والحسين فقط هي من تُلقب بالسيد، وليس بقية ذرية علي"^(٦١) وتقصّد هذه المستشرقة ان ذرية الحسن والحسين هم ذرية رسول الله ،ليس انتقاساً من ذرية الامام علي(عليه السلام) بل لان الحسن والحسين ابناء فاطمة الزهراء التي هي الوحيدة التي بقيت من ذرية النبي محمد(ص) ولدت الزهراء (عليها السلام) في مكة المكرمة قبل البعثة بسنة أو سنتين^(٦٢)، وربما هي يقول المستشرق يان ريشارقوله : " إن فاطمة التي ولدت قبل البعثة بقليل"^(٦٣)

لقبت الزهراء بالصدّيقة، والمباركة، والطاهرة، والزاكية، والراضية، والمُحدّثة، والبتول، والزهراء، والأخير أشهرهنّ. والزهراء حسب قول المؤرخين : " تأنيث الأزهر، وهو النير المُشرق من الألوان، وأراد به إشراق نور إيمانها، وإضاءته على إيمان غيرها"^(٦٤) ويذكر الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) سبب تسميتها بهذا اللقب، فقال: " إنها إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء، كما تزهر الكواكب لأهل الأرض"^(٦٥)

زواج فاطمة الزهراء من الامام علي(عليهما السلام)

سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت خير البشر حبيب الله سبحانه وتعالى سيدة قریش والعرب تقدم لخطبتها الكثير من الصحابة حينذاك لما تمتلكه من شرف ونسب عريق وفصاحة، لذا تقدم لخطبتها أبي بكر وعمر، فلم يُجبهم النبي(صلّى الله عليه وسلم) إلى ذلك وردّهما، وقال لكلّ منهما : " إنني أنتظر أمر الله فيها"^(٦٦) .

كما تقدم جمعاً من المهاجرين تقدّموا الخطبة فاطمة(عليها السلام) ^(٦٧) .

ثم خطبها عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان^(٦٨)،

وقد ذكر المستشرق الإيطالي كيتاني "أنّ أبا بكر وعمر كلاهما قد تقدّما لطلب يد فاطمة (عليه السلام) من النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا أنّ طلبهما لم يلقِ القبول"^(٦٩). وتقول زميلته الإيطالية فاغلييري: " طلب كل من أبي بكر وعمر يد فاطمة، لكنّ محمداً لم يوافق على خطبتها لأيّ منهما، قائلاً: "إنّه ينتظر اللحظة التي يُحددها القدر"^(٧٠)

تقدم الامام علي(عليه السلام) الخطبة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء(عليها السلام) وكان ردها(عليها السلام) التزام الصمت بعد أن استشارها أبوها حول زواجها المستقبلي من الامام علي(عليه السلام) إنّما ينم عن الخجل والطاعة، وإنها لم تكن لتتكلم إلا إذا كانت رافضة، قررت الموافقة بعد إصغائها لأبيها وهو يُعظّم فضائل علي (عليه السلام) ويرفع من شأنه^(٧١).

وكانت السماء والأرض قد شاركتا في الاحتفال بهذه الزيجة المباركة^(٧٢)، وازدانت المدينة بأنوار ومظاهر الابتهاج، وفي ليلة الزفاف صحّب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ابنته إلى بيت زوجها، وأرسلت السماء ملائكتها للمشاركة في الاحتفال، فوقف جبرئيل عن يمينها وميخائيل عن شمالها، وهذا الزواج بأنّه كان يتفق مع بساطة البيت العربي^(٧٣) يقول هنري كوربان عن زواج الإمام علي (عليه السلام) بقوله "يُخلَق من زواج فاطمة وعلي بن أبي طالب زواجاً إنموذجياً لا نظير له، وإنّ نسبة هذين الشخصين هما نسبة العقل والنفس، وإنّ هذا الزواج زواجاً واضحاً، زواجاً أزلياً، زواجاً للعقل والنفس في العالم الدنيوي"^(٧٤)

فاطمة الزهراء بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)

نَحَبَ الحُزن قلب السيدة فاطمة(عليها السلام) وألمّ بها الأسى على فقد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي تنبأ لها^(٧٥) بأنها ستكون أول أسرتِهِ لحوقاً به، بعد أن ذكر حديث عائشة وهي تُصوّر اللحظات الأخيرة للنبي (صلى الله عليه وسلم) في هذه الدنيا، قائلةً: " اجتمع نساء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنده لم يُغادر منهنّ امرأة، فجاءت فاطمة تمشي لا تخطئ مشيتها مشية أبيها، فقال: مرحباً بابنتي، فأفعدتها إلى يمينه أو شماله، ثم سارّها بشيء، فبكت، ثم سارّها، فضحكت، فقلت لها:

خَصَّكَ رسول الله بالسرار وأنتِ بكيتي ! فلما أن أقامت فترة قلت أخبريني ما ساركِ لما لي عليكِ من الحق لما أخبرتني، قالت : أما الآن فنعم . قالت : سارني في الأولى قال : إنَّ جبرئيل كان يُعارضني القرآن كل سنة مرة، وقد عارضني هذا العام مرتين، ولا أرى ذلك إلاَّ اقتراب أجلي، فاتقي الله واصبري فنعم السلف أما لكِ، فبكيت، ثم سارني فقال : أما ترضين أن تكوني سيده نساء المؤمنين وسيده نساء هذه الأمة فضحكت^(٧٦) .

ولذا يقول المستشرق الفرنسي (تشارلز فيرولود) عن وفاة النبي(صلى الله عليه وسلم) وحياة سيده نساء العالمين ابنته فاطمة الزهراء بقولة : " طبقاً لما وردَ في الروايات فإنَّ فاطمة ابنة النبي - وليس زوجته عائشة- ، هي التي شهدت اللحظات الأخيرة من حياته. وان فاطمة هي التي سوف تبكيه حُزناً بعد مُفارقته للعالم " ^(٧٧)

بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وسلم) ، اجتمع المسلمين في سقيفة بني ساعدة بالمدينة المنورة، ، ثم اختيار أبي بكر خليفةً لرسول الله ^(٧٨)، فاستبعدوا الإمام علي بن أبي طالب والآخر كان مرشح للخلافة من قبل النبي(صلى الله عليه وسلم) في يوم الغدير اذ قال النبي(صلى الله عليه وسلم) : ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى، يا رسول الله . فقال : " من كنتُ مولاه فعليُّ مولاه " ^(٧٩)

وعلى هذا الاساس يقول المستشرق الألماني(هاينس هالم " نصُّ صريح وواضح تعيين علي، إماماً وخليفةً " ^(٨٠) وهذا دليل قاطع ومجزم عن حق الامام علي(عليه السلام) بالخلافة من غيره حسب البحث الاستشراقي الغربي.

ويؤكد المستشرق البريطاني برنارد لويس على ذلك بقوله : " حدثت أول أزمة في الاسلام بعد وفاة النبي في عام ٦٣٢م... ولم يترك أية أوامر صريحة بمن يخلفه كزعيم للجماعة الإسلامية وحاكم للدولة الإسلامية الوليدة، ولم يكن أمام المسلمين ما يرشدهم سوى التجربة السياسية الهزيلة ما قبل الإسلام " ^(٨١) وهنا يذكر هذا المستشرق ان النبي لم يعين خليفة من بعده وترك فراغ سياسي ،إذاً ماذا كان يوم الغدير خم الذي عين فيه الامام علي(عليه السلام) خليفة للمسلمين بعد النبي(صلى الله عليه وسلم) ، ولم تكن فاطمة الزهراء(عليها السلام) بعيدة عن هذا الوضع السياسي الذي ابخس حق الامام(عليه السلام) في حقه بالخلافة الاسلامية كونه عين خليفة

النبي (صلى الله عليه وسلم) من قبل حبيب الله سبحانه وتعالى . وعلى هذا الاساس يقول بروكلمان " وما كاد الرسول يلحق بالرفيق الأعلى حتى أحدثت الإخطار بالرسالة التي وقف عليها حياته، أعني توحيد بلاد العرب دينياً وسياسياً... والحق إن جميع الأحقاد السياسية التي كان النبي قد كتبها بنفوزه الأدبي لم تلبث أن ذرّت قرنهما، فمن ناحية كان عددُ المنافقين لا يزال في المدينة كبيراً جداً، ومن ناحية ثانية كان الأنصار العريقون في المدينة يتوقون إلى التحرُّر من سلطان الأغلبية المُتمثلة في المهاجرين،...، ثم إنَّ علياً، ابنُ عمِّ النبي وزوج ابنته، ادعى لنفسه الحقَّ في خلافته كرئيس دولة، بوصفه أقربَ رَجماً إليه " (٨٢)

أما المستشرق الفرنسي سيديو يقول " وما كانت الحوادث التي تواترت بعد ذلك لتتحقق أمل أولئك الحراص الذين أوجبوا ذلك القتل، فاشتعلت الفتن في كل ناحية، ... جمع زوج فاطمة في شخصه حقوق الوراثة وحقوق الانتخاب، ووجب على كل واحد أن ينحني أمام صاحب هذا المجد العظيم الخالص " (٨٣) .

أما المستشرق لابيدس بقوله : " عند وفاة محمد في العام ٦٣٢م، تعرّض إنجاز عمره كله للتهديد، في غياب أيِّ توافق فيما يخصّ الخلف، تعرضت أمة المسلمين،... فقرر خزرج المدينة انتخاب زعيماً منهم، ومسلمون آخرون ولا سيما المهاجرون، أبناء عشائر المدينة الأضعف، والعديد من الأفراد الذين كانوا قد تخلّوا عن عشائريهم للالتحاق بركب محمد، رأوا أنّ من شأن هذا أن يفضي إلى استئناف الحزازات والضغائن، فحاولوا قطع الطريق على الخزرج، وفي أثناء جدالٍ دام الليل كلّه ولدت فكرة الخلافة... " (٨٤)

ولذلك انتخب ابي بكر خليفة رسول الله واجتمع المعارضون على ذلك في بيت الامام علي (عليه السلام) حتى أنّ علياً والزبير كانا يدخلان على فاطمة(عليها السلام)، فيشاورانها ويرتجعان في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى جاء إلى فاطمة(عليها السلام) ، فقال : والله ما من أحد أحبُّ إلينا من أبيك، وما من أحد أحبُّ إلينا بعد أبيك منك، وأيم والله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء نفر عندك، أن أمر بحرق البيت عليهم (٨٥) . وبسبب ذلك التجمهر الذي كان ببيت فاطمة (عليها السلام) كان قرار الخلافة الجديدة قاس اذا يم يبايعونها سيعرضون انفسهم للقتل ، واستعملت القوة ضد الزبير ، فإنّه مع جمع آخر من المهاجرين تجمّعوا في بيت فاطمة،

فهددهم عمر إن لم يخرجوا للبيعة فإنه سوف يحرق البيت، فخرج الزبير مُصلتاً سيفه لكتفه عثر ووقع السيف من يده فقيده أصحاب عمر. وتوجد شواهد^(٨٦) على أنّ بيت فاطمة قد كُشف^(٨٧) وكان هذا الدور السياسي الذي لعبه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) ويذكر المستشرق الألماني كونسلمان ، بقوله : " كانت فاطمة قد قرّرت الكفاح من أجل حقوق زوجها، فكان يصدر عن بينها لأيام عديدة نحيبٌ، على شكلٍ اعتراضٍ رتيبٍ على ظلم المؤمنين^(٨٨) وهذا يدل على الدور الذي قامت به فاطمة الزهراء (عليه السلام).

توفيت فاطمة الزهراء (عليها اسلام) بعد وفاة ابيها النبي (صلى الله عليه وسلم) بستة أشهر^(٨٩) كان سبب وفاتها ، فإنّ الأحداث والتطورات التي شهدتها فاطمة (عليها السلام) بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وسلم) واشتركت فيها خلال هذه الفترة القصيرة تمحورت حول قضيتين رئيسيتين هما : خلافة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وإرثها وحضورها اللافت، إذ تتحدّث إحدى الروايات^(٩٠) التي تُبَيِّنُ صحتها عن قيام أبي بكر وعمر وبعض الصحابة، بدخول بيتِ عليٍّ وفاطمة عنوةً حيث تجمَعُ عدد من أنصار علي وذلك للحصول على تأييدهم ومبايعتهم للخليفة المُنتخب حديثاً، ونظراً لتمتّع المُعتدّين باليد الطولى وتفوّقهم على الإمام علي (عليه السلام) صرخت فاطمة بأعلى صوتها وهددت بجرأة بالكشف عن شعرها^(٩١) وتقول المستشرقة الإيطالية فاغليري رائتها في هذه الرواية : " وقد يكون في هذه الروايات بعض المبالغة أو بعض التفاصيل الزائدة إلاّ انه لا بد من أصلٍ لها^(٩٢) كل هذه المصائب والأحزان المُرهقة التي ألمّت سيدة نساء العالمين بفاطمة (عليها السلام) بعد فقد أبيها أدت إلى أن تفتك بها الأمراض وتناهبت جسمها الآلام، فلازمت الفراش^(٩٣) دفنت الزهراء (عليها السلام) لأنّها أوصت الإمام الامام علي (عليه السلام) بإخفائه لبيان أساها وغضبها على القوم الذين جاهدوا على ظلمها وهضمها، ولم يراعوا مكانتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٩٤)، ألا إن المستشرق دوايت روندسن يذكر "أنها دفنت بالبيع، ودُفِنَ بالقرب منها ولدها الإمام الحسن (عليه السلام)^(٩٥) .

اقوال المستشرقين عن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء

١- حظيت فاطمة (عليها السلام) بالعديد من اهتمام المستشرقين الغربيين الذين قالوا بحقها ومنها ((الأم الحزينة))، وهو لقب يأتي في الإيقونات والفن المسيحي ضمن ((تقديس مريم))، وتعني الأم المتألّمة^(٩٦) ويقول هنري كوربان بحقها : العذراء والبتول هما : " الصفتان الممنوحتان لمريم وفاطمة الزهراء " ^(٩٧) أما المستشرق لويس ماسينيون يقول " وتشبه فاطمة في دورة محمد، تشبه دورة المسيح، إنها تُمثّل صور المرأة الكاملة حواء الجديدة التي تتوافق على الصعيد السايكولوجي مع البنية الدائمة للأوعي الجماعي والمثال النموذجي للأنثى الخالدة، الأم، الأخت، الزوجة " ^(٩٨) اما جيب هاملتون " إن فاطمة الزهراء تُجسد كل ما هو إلهي لدى المرأة، لكل ما هو ظاهر وصحيح في جنسها " ^(٩٩)

والمستشرق الفرنسي المونسينيور ببيير بوز " وعند تعداد النساء اللواتي وسمن الإسلام في بداياته يستحيل أن ننسى ابنة محمد فاطمة التي بزواجها من علي بن أبي طالب غدت إحدى الشخصيات الأكثر جاذبية في تاريخ الإسلام " ^(١٠٠) وجرهارد كونسلمان يقول: " هي التي أعطت الفرصة لعلي ليسري دم رسول الله في أجيال جديدة . ظلت هبة الرسول المؤثرة طوال مئات السنين " ^(١٠١)

قائمة المصادر والمراجع :

- (١) صبره،. عفاف سيد، المستشرقون ومشكلات الحضارة ، ط٢، دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٩٧م) ، ص٣؛ التميمي ، حيدر علي كاظم حسين ، الاستشراق في الدراسات الاسلامية ، دار اراء للطبع والنشر ، العراق(بغداد - ٢٠٢٠م) ص١٢.
- (٢) البوطي، محمد سعيد ، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم ، ط٣، دار الفكر، سوريا (دمشق، ١٩٩٨م) ، ص١٤٠.

- (٣) زقزوق ، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، (القاهرة، د.ت) ، ص ١١.
- (٤) المرجع نفسه، ص ١٢.
- (٥) الساموك، سعدون محمود، الوجيز في علم الاستشراق، ط١، دار المناهج ، الاردن (عمان ، ٢٠٠٣م)، ص ٩.
- (٦) نور الدين عصام ، معجم نور الدين الوسيط (مادة الشرق)، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان (بيروت، ٢٠٠٥م) ص ٥٦٦.
- (٧) زقزوق، الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص ١٨.
- (٨) الآلوسي، التراث العربي المستشرقون، ص ١٣.
- (٩) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق ص ١٩.
- (١٠) المرجع نفسه ، ص ١٩.
- (١١) السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ص ٢٢ - ٢٣.
- (١٢) السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ، ص ٢٣.
- (١٣) بوفلاقة، الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني، ص ١٣.
- (١٤) زقزوق، الاستشراق ، ص ٧٣.
- (١٥) زقزوق، الاستشراق ، ص ٧٤ .
- (١٦) المرجع نفسه ، ص ٧٥.
- (١٧) زقزوق، الاستشراق ، ص ٧٥.
- (١٨) زقزوق، الاستشراق ، ص ٧٥.
- (١٩) زقزوق، الاستشراق ، ص ٧٧.
- (٢٠) زقزوق، الاستشراق ، ص ٤٦.

- (^{٢١}) المرجع نفسه ، ص ٧٧.
- (^{٢٢}) الآلوسي، التراث العربي، ص ٢٠.
- (^{٢٣}) زقزوق، الاستشراق ، ص ٦١.
- (^{٢٤}) الآلوسي، التراث العربي، ص ٢٧.
- (^{٢٥}) زقزوق، الاستشراق ، ص ٦٣.
- (^{٢٦}) زقزوق، الاستشراق ، ص ٦٤.
- (^{٢٧}) زقزوق، الاستشراق ، ص ٢٦.
- (^{٢٨}) زقزوق، الاستشراق ، ص ٦٧.
- (^{٢٩}) الآلوسي، التراث العربي والمستشرقون، ص ٢٧.
- (^{٣٠}) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٢٧.
- (^{٣١}) ناجي ، عبدالجبار ، التشيع والاستشراق عرض نقدي مقارنة لدراسات المستشرقين عن العقيدة الشيعية وأئمتها ، المركز الاكاديمي للأبحاث للنشر ، العراق (بغداد - ٢٠١١م) ص ١١
- (^{٣٢}) ناجي ، عبدالجبار ، التشيع والاستشراق ، ص ١٧
- (^{٣٣}) الاسلام الشيعي ، ترجمة . حافظ الجمالي ، دار عطية للطبع للنشر والتأليف ، لبنان (بيروت - ١٩٩٦م) ص ١٣
- (^{٣٤}) ناجي ، عبدالجبار ، التشيع والاستشراق ، ص ١٥٧
- (^{٣٥}) آرندنك، كونيليس(ت١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة : د . محمد يوسف موسى، مج ١٣، ص ٢٦٧، مادة : (شريف) .
- (^{٣٦}) ناجي ، عبدالجبار ، التشيع والاستشراق ، ص ١٥٨
- (^{٣٧}) ناجي ، عبدالجبار ، التشيع والاستشراق ، ص ١٥٩
- (^{٣٨}) ناجي ، عبدالجبار ، التشيع والاستشراق ، ص ١٧٤

(٣٩) ناجي ، عبدالجبار ، التشيع والاستشراق ، ص ١٨١-١٨٢.

(٤٠) ناجي ، عبدالجبار ، التشيع والاستشراق ، ص ١٨٧.

(٤١) ناجي ، عبدالجبار ، التشيع والاستشراق ، ص ١٨٨.

(٤٢) ناجي ، عبدالجبار ، التشيع والاستشراق ، ص ١٨٩.

(٤٣) ناجي ، عبدالجبار ، التشيع والاستشراق ، ص ١٩٥.

(٤٤) Clohessy, Christopher. Fatima bint Mohammed. (New Jersey: Georgia Press, ٢٠٠٩). p. ٤٣.

(٤٥) The Encyclopaedia of Islam. (Volume II, Leiden. E.j. BRILL, ١٩٩١). p. ٨٤١.

(٤٦) Khetia, Vinay. Fatima as a Motif of Contention and Suffering in Islamic Sources. Thesis In The Department of Religion. Concordia University Montreal, Quebec. (Canada. ٢٠١٣). p. ٥-٦.

(٤٧) العفاني، سيد حسين، أعلام وأقزام في ميزان الاسلام، دار ماجد للطبع والنشر، السعودية (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج ٢ ، ص ٤٥٨ .

(٤٨) عامر، أديب، ماسينيون المستشرق الانسان، بحث منشور في مجلة الفكر العربي البيروتية، كانون الثاني (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص ٣٦٨ .

(٤٩) فوك، يوهان (ت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٤م)، الدراسات العربية في اوربا حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة : د . سعيد حسن بحيري ومحسن الدمرداش، (ط١، زهرة الشرق، القاهرة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)، ص ٤٥٣ - ٤٥٤ .
بتصرّف .

(٥٠) عن الاسلام في ايران مشاهد روحية وفلسفية ، ج ١، ص ٩٨ - ٩٩ . بتصرّف .

(٥١) Ruth, Roded. Women in Islamic Biographical Collections: From Ibn Sa'd to Who's Who. (Boulder; London: Lynne Rienner Publishers, ١٩٩٤). pp. ٢٢- ٢٣.

(٥٢) Smith, Margare. Rabi'a The Mystic and her fellow - saints in Islam . (Cambrige Press. ١٩٨٤). p. ١٠.

(٥٣) Stowasser, Barbara. Women in the Qur'an, Traditions, and Interpretation (New York; Oxford: Oxford University Press, ١٩٩٤). p. ٥٩-٦٠.

- (٥٤) غوته، يوهان (ت١٢٧٨هـ/١٨٦٢م)، الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، ترجمة : عبد الرحمن بدوي، (ط٢)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص٣١٢-٣١٤ .
- (٥٥) درمنغم، حياة محمد، ص٥٤ ؛ كبريلي، فرانشيسكو (ت١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، محمد والفتوحات الإسلامية، تعريب وتقديم وتعليق : د . عبد الجبار ناجي، دار المحجة البيضاء، بيروت ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص١٢٠ ؛ بروا، جان، محمد نابليون السماء، ترجمة : محمد صالح البنداق، (دار الانصاف، بيروت، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، ص٣ ؛ يورت، جان ديون، الاعتذار محمد والقران، ترجمة : عباس الخليلي، (مطبعة الاقبال، طهران، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ص١٣ .
- (٥٦) ماسينيون، لويس (ت١٣٨١هـ/١٩٦٢م)، الغنوصية عبادة فاطمة في الاسلام الشيعي، النص المترجم بخط : تقي المصعبي، حصلنا عليه من مركز الامام الحسين Δ للمخطوطات والوثائق، الوثيقة تحت رقم (٥٣١٠ HA)، ملحق رقم (١٢) .
- (٥٧) كوريان، هنري ، عن الاسلام في ايران مشاهد روحية وفلسفية - التشيع الإثنا عشري، ترجمة وتحقيق : نواف الموسوي، (ط١، دار النهار، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ج١، ص٩٤ .
- (٥٨) غارديه، لويس ، الإسلام بين الامس والغد، ترجمة : علي المقلد، (ط ١، دار التنوير، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، ص٢٩ .
- (٥٩) لامارتين، ألقونس، مختارات من كتاب حياة محمد، ترجمة : د . محمد قوبعة، مراجعة واختيار : د . أحمد درويش، (د. مط، الكويت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)، ص٧-١٠ .
- (٦٠) دائرة المعارف الاسلامية، مج١٣، ص٢٧٤ .
- (٦١) شمل، آنا، روجي أنثى - الأنوثة في الاسلام - ، ترجمة . لميس فايد، (ط ١، القاهرة ، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م)، ص٥٨ .
- (٦٢) ابن الاثير ، الإصابة في تمييز الصحابة، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٨٥م)، ج٨، ص٢٦٣ .
- (٦٣) ريشار، يان، الاسلام الشيعي ، ترجمة : حافظ الجمالي، دار عطية، لبنان (بيروت-١٩٩٦م) ، ص٤٦ .
- (٦٤) ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، منال الطالب في شرح طوال الغرائب، تحقيق : محمد محمود الطنجاوي ، مركز البحث العلمي لإحياء التراث الاسلامي : مكة المكرمة ، السعودية (الرياض - ١٩٧٩م) ص٥٠٨ .
- (٦٥) المجلسي، محمد باقر محمد تقي (ت١١١١هـ / ١٦٩٩م) ، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، تح : علي أكبر الغفاري ، (بيروت، - ١٩٨٣م)، ج٤٣، ص١١ .
- (٦٦) ابن سعد، الطبقات، ج٨، ص١٩ ؛ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، أنساب الاشراف، تح : محمد حميد الله، (دار المعارف، مصر، ١٣٧٨هـ / ١٩٧٧م)، ج١، ص٤٠٣ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص٢٠٤ ؛ المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج٥، ص٣٥١ ؛ الحلبي، نور الدين علي بن ابراهيم (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، السيرة الحلبية، دار المعرفة ، لبنان (بيروت-١٩٨٠م)، ج٢، ص٤٧١ ؛ المتقي

الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح. بكري حياي و صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، لبنان (بيروت-١٩٨٩م)، ج ١٢، ص ١١٢ .

(٦٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٧ .

(٦٨) الطبري، دلائل الإمامة، ص ٨٢ .

(٦٩) Caetani, Leone. Annli Dell' Islam.Vol.١.(Ulrco Hoepli, Editore-Libraio Della Real Casa,Milano,١٩٠٥)

(٧٠) The Encyclopaedia of Islam. Volume, II.p.٨٤٢.

(٧١) The Image of Fatima in Classical Muslim Thought.p.٣٤-٣٧.

(٧٢) ايرفنج محمد وخلفاؤه، ص ٧٢-٧٣ .

(٧٣) محمد وخلفاؤه، ص ١٣٤ .

(٧٤) Corbin, Henry. Spitual Body and Celestial Earth.p.٦٤.

(٧٥) محمد وخلفاؤه، ص ٤٥٢ .

(٧٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٢٤٧؛ النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل فاطمة بنت النبي ج ٧، ص ١٤٣؛ النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٢هـ/٩١٤م)، فضائل الصحابة، دار الكتب العلمية بيروت، ص ٧٧ .

(٧٧) Virolleaud, Charles. La legende de Fatima, fille de Mahomet. (Joumal des Savants, Annee ١٩٤٥, ٢). p.٦٤.

(٧٨) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، تح: نخبة من العلماء الأجلاء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، د.ت)، ج ٢، ص ٤٤٠-٥٥٢؛ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت (بيروت-١٩٦٥م)، ج ٢، ص ٣٢٥-٣٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٦٥-٢٦٧ .

(٧٩) ابن حنبل، مسند أحمد، ج ٢، ص ٩٦١؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٩٠ و ٢٤٥-٢٤٧؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٩٣؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٩٣؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٣، ص ٢٩٤؛ الحنفي، نظم درر السمطين، ص ١٠٩؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ١، ص ٣٦٧ و ج ٢، ص ٢٣٣ .

(٨٠) هالم، هاينس، الشيعة، ترجمة: محمود كيبو، بيت الوراق (بغداد-٢٠١١م)، ص ٢١ .

(٨١) لويس، برناد، الحشاشون، تعريب: محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٤١ .

(٨٢) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، (ط ٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م)، ص ٨٣ .

(٨٣) سيديو، لويس، تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتير، دار طيبة للطباعة والنشر، مصر، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص ١٢٩ .

- (٨٤) ايرا، لايبس، تاريخ المجتمعات الاسلامية، ترجمة . فاضل جتكر، دار الكتاب العربي لبنان (بيروت - ٢٠١١م) ج ١، ص ٩٨ .
- (٨٥) الصنعاني، المصنف، ج ٥، ص ٤٤٢ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨، ص ٥٧٢ ؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج ١، ص ٥٦ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٢٧ .
- (٨٦) البلاذري، أنساب الاشراف، ج ١، ص ٥٨٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٨٥ - ٨٦ ؛ الجوهري، أبي بكر أحمد بن عبد العزيز(ت٣٢٣هـ/٩٣٤م)، السقيفة وفدك، تقديم وجمع وتحقيق : د. محمد هادي الأميني، شركة الكتبي للطباعة والنشر، لبنان(بيروت-١٩٩٣م)، ص ٧٣ ؛ ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، ج ٥، ص ١٣ ؛ أبي الفداء، عماد الدين اسماعيل(ت٧٣٢هـ / ١٣٣٢م)، المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج ١، ص ١٥٦ .
- (٨٧) مادولنك، ويلفرد، خلافة محمد، عرض ونقد : هاشم الميلاني ، دار الكفيل، كربلاء، العراق (كربلاء- ٢٠١٥م)، ص ٥٩ .
- (٨٨) سطوع نجم الشيعة ، ص ٣٥ .
- (٨٩) الرسول حياة محمد، ص ٣٩٦ .
- (٩٠) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الامامة والسياسة، تحقيق : طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، القاهرة، مصر، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)، ج ١، ص ٣٠ ؛ ابن عبد ربه الاندلسي، أحمد بن محمد(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، تحقيق : مفيد محمد قميحة، (ط١)، المجلس العلمي : بيروت، لبنان، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ج ٥، ص ١٣ .
- (٩١) The Image of Fatima in Classical Muslim Thought.p.٨٧- ٨٨.
- (٩٢) The Encyclopaedia of Islam. Volume, II.p.٨٤٤.
- (٩٣) القرشي، سيدة النساء فاطمة الزهراءؑ، ج ٩، ص ٣٦٧ .
- (٩٤) القرشي، سيدة النساء فاطمة الزهراءؑ، ج ٩، ص ٣٧٤ .
- (٩٥) رونلنسن، دوايت، عقيدة الشيعة، ترجمة، مؤسسة المفيد، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص ٨٢ .
- (٩٦) روجي أنثي - الانوثة في الاسلام -، ص ٥٦ . بتصرف .
- (٩٧) كوربان، هنري ، الخيال الخلاق، ترجمة : فريد الزاهي، منشورات الجمل، ألمانيا(برلين - ٢٠٠٨م)، ص ١٨٥ .
- (٩٨) ماسينيون، لويس، الغنوصية عبادة فاطمة في الاسلام الشيعي، ترجمة ، تقي المصعبي، مركز الامام الحسين للمخطوطات والوثائق، ص ٢ .
- (٩٩) هاملتون، جيب ، الإتجاهات الحديثة في الإسلام، ترجمة : هاشم الحسني، (دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٦م)، ص ١٣٣ .

- (١٠٠) بوز، بيير، قراءة مسيحية للرسالة المحمدية، ترجمة وتعليق وتعقيب : د . لويس صليبا، ضمن كتاب الاسلام في مرآة الاستشراق المسيحي - دراسة نصوص مترجمة، دار ومكتبة بيبلون ، لبنان (جيبيل - ٢٠١٣م)، ص ٣٧٠ .
- (١٠١) سطوع نجم الشيعة، ص ٣٦ .

الخريطة التاريخية ودورها في الحفاظ على التراث الحضاري

خطط الكوفة للويس ماسينيون (Louis Massignon) نموذجاً

The historical map and its role in preserving the cultural heritage

Louis Massignon's plans for Kufa as an example

أ.م.د. فاطمة فالح جاسم

م.د. فاطمة عبد الجليل ياسر

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

الملخص:

مما لا شك فيه أن أدب الرحلات والأسفار من أمتع فصول الأدب والتاريخ وأكثر مؤلفاته رواجاً وأحسنها قبولاً لدى القراء لما لها من أثر في نفس القارئ تجعله يتصور أنه يعيش تلك الحياة ويستمتع كثيراً بقراءتها ويهوى متابعة مسير أولئك الرحالة وتتبع تنقلاتهم والتعرف الى انطباعاتهم عن المناطق والمدن والقرى التي مروا بها وكتبوا عنها بأحوالها المختلفة.

ومع أهمية هذا النوع من الكتابة، إلا أن هناك غايات وأغراضاً وأهدافاً كان السّياح والرحالة الأجانب يبتغونها في رحلاتهم للبلاد التي يقصدونها وهي إما للتبشير أو للأغراض التجارية أو التمثيل الدبلوماسي أو لأغراض فنية واقتصادية وعسكرية وطبية وعلمية وكذلك لجمع معلومات دقيقة وتفصيلية عن المناطق الشرقية التي كانت معروفة بمواردها الطبيعية وحاجتهم لتلك الثروات ولاسيما بعد الثورة الصناعية في أوروبا وحاجتهم إلى المواد الأولية وكذلك بحثاً عن الأسواق لتصريف بضائعهم، فضلاً عن الحضارة العربية الإسلامية التي وصلت إلى أوروبا في وقت كان فيه الجهل والظلام والسبات تعيشه أوروبا ونزاعات وصراعات القبائل فيما بينها، وفي ضوء ذلك أراد الأوروبيون التعرف على خفايا تلك الحضارة ومقوماتها وأسس نجاحها، فأخذ الرحالة الأوروبيون يأتون إلى مناطق الشرق فراداً وجماعات لتحقيق تلك الأهداف .

وحظيت مدينة الكوفة باهتمام كبيرة من قبل الرحالة الاجانب والمستشرقين ، لما لهذه المدينة من اهمية إذ انها من اهم المدن العربية الاسلامية باعتبارها عاصمة الدولة العربية الاسلامية في عهد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وولده الامام الحسن (عليه السلام)، فضلاً عن انها مثلت منبع للعديد من العلوم ومنها اللغة العربية، كما ان لها موقع جغرافية يتوسط الطرق بين مدن العراقية ، فخصصوا لها في كتبهم صفحات تضمنت معلومات مهمة في مختلف الجوانب منها الاجتماعي والاقتصادي وغيرها، وذلك من خلال مشاهداتهم المباشرة لهذه المدينة.

وتعد رحلتي لويس ماسينيون لمدينة الكوفة الاولى كانت في الرابع عشر والسابع عشر من شهر آذار عام ١٩٠٨ والتي استمر لمدة اربعة ايام ، خرج على ظهر الفرس ولم يكن معه دليل الا رفقاء من ابناء السنة -حسب وصف ماسينيون- ، قام خلال هذه الرحلة سوى النقاط بعض الصور الفوتوغرافية.

اما الرحلة الثانية كانت في العاشر من شهر آذار عام ١٩٣٤، التي امتازت انه كان مهياً لها ، اذ خرج بالسيارة مع دليل اسمه مارد بن الشيخ عطية ، اذ اعطى شرح وافر عن اطلال مدينة الكوفة ووضح من خلال كتاباته الكثير من معالم هذه المدينة ، وما يميز هذه الزيارة انه وضع لهذه المدينة خريطة توضيحية لأبرز معالمها وشرح لتلك المعالم.

إذ مثلت رحلات الرحالة الاجانب والمستشرقين لمدينة الكوفة هو ابراز اهم معالم هذه المدينة التي تبوأَت بمكانة دينية وتاريخية وحضارية كبيرة من بين مدن العراقية والعربية، اذ تم كشف عن خريطة جغرافية واجتماعية واقتصادية وسياسية لهذه المدينة في التاريخ الحديث.

Summary

There is no doubt that the literature of travels and travels is one of the most enjoyable chapters of literature and history and its most popular and best-accepted books for readers because of its impact on the reader's soul that makes him imagine that he is living that life and enjoys a lot reading it and loves to follow the path of those travelers and follow their movements and get to know their impressions about the regions, cities and villages that

they visited. They went through it and wrote about it in its different conditions.

Despite the importance of this type of writing, there are goals, purposes, and goals that foreign tourists and travelers wanted on their trips to the countries they go to, which are either for evangelization, commercial purposes, diplomatic representation, or technical, economic, military, medical, and scientific purposes, as well as for collecting accurate and detailed information about the eastern regions that were known. With its natural resources and their need for those riches, especially after the industrial revolution in Europe and their need for raw materials, as well as their search for markets to sell their goods, as well as the Arab-Islamic civilization that reached Europe at a time when ignorance, darkness and slumber were living in Europe and the conflicts and conflicts of the tribes among themselves, and in light of that he wanted The Europeans learned about the secrets of that civilization, its components, and the foundations of its success. European travelers began to come to the eastern regions, individually and in groups, to achieve these goals.

The city of Kufa received great attention from foreign travelers and orientalist, due to the importance of this city, as it is one of the most important Arab Islamic cities as the capital of the Arab Islamic state during the era of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) and his son Imam Hassan (peace be upon him), in addition to being It represented a source for many sciences, including the Arabic language, and it has a geographical location in the middle of the roads between the cities of Iraq, so they devoted pages to it in their books that included important information in various aspects, including social, economic and others, through their direct observations of this city.

My journey of Louis Massignon to the city of Kufa is the first, which was on the fourteenth and seventeenth of March ١٩٠٨, which lasted for four days. He went out on horseback and had no evidence with him except for companions from the sons of the Sunna - according to Massignon's description. During this trip, he only picked up some Photography.

As for the second trip, it was on the tenth of March ١٩٣٤, which was distinguished by the fact that he was prepared for it, as he went out by car with a guide named Mared bin Sheikh Attia, as he gave an abundant explanation about the ruins of the city of Kufa and explained through his writings many of the features of this city, and what distinguishes During this visit, he developed an illustrative map of its most prominent features and an explanation of those features.

As the trips of foreign and oriental travelers to the city of Kufa represented the most important features of this city, which assumed a great religious, historical and civil status among the Iraqi and Arab cities, as a geographical, social, economic and political map of this city was revealed in modern history.

المقدمة:

مما لا شك فيه أن أدب الرحلات والأسفار من أمتع فصول الأدب والتاريخ وأكثر مؤلفاته رواجاً وأحسنها قبولاً لدى القراء لما لها من أثر في نفس القارئ تجعله يتصور أنه يعيش تلك الحياة ويستمتع كثيراً بقراءتها ويهوى متابعة مسير أولئك الرحالة وتتبع تنقلاتهم والتعرف الى انطباعاتهم عن المناطق والمدن والقرى التي مروا بها وكتبوا عنها بأحوالها المختلفة.

وحظيت مدينة الكوفة باهتمام كبيرة من قبل الرحالة الاجانب والمستشرقين ، لما لهذه المدينة من اهمية إذ انها من اهم المدن العربية الاسلامية باعتبارها عاصمة الدولة العربية الاسلامية في عهد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وولده الامام الحسن (عليه السلام)، فضلاً عن انها مثلت منبع للعديد من العلوم ومنها اللغة العربية، كما ان لها موقع جغرافية يتوسط الطرق بين مدن العراقية ، فخصصوا لها في كتبهم صفحات تضمنت معلومات مهمة في مختلف الجوانب منها الاجتماعي والاقتصادي وغيرها، وذلك من خلال مشاهداتهم المباشرة لهذه المدينة.

وتعد رحلة لويس ماسينيون لمدينة الكوفة من الرحلات المهمة لأنه عمل على وضع خريطة لمدينة الكوفة خلال مدة تأسيسها التي كانت معروفة بتاريخها الزاهر وحضارتها العريقة، كما تعد هذه الخريطة وشرح التوضيحي التي بينها لويس ماسينيون من الخرائط المهمة لتاريخ الكوفة التي

يبين من خلالها تاريخ المدينة في بداية تأسيسها ومقارنته نموها في العصور اللاحقة اي انها تهتم بدراسة مدينة الكوفة في فترتي نشأتها والتاريخ الحديث.

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة ، تناول المبحث الأول مدينة الكوفة في كتب الرحالة الاجانب خلال بيان اهم تلك الرحلات والرحالة الذين زاروا مدينة الكوفة خلال الحكم العثماني على سبيل للمثال لا للحصر: نيبور ، سبستياني، اوليفيه، بورتر، كوبر وغيرهم، وجاء المبحث الثاني لويس ماسينيون وتكوين الاجتماعي والعلمي لبيين حياة والسيرة الذاتية العلمية للويس ماسينيون ، اما المبحث الثالث تطرق الى رحلتي لويس ماسينيون للمدينة الكوفة من خلال توضيح تلك رحلتي التي قام بها ماسينيون للمدين ، ومدى اهميتها للمدينة من خلال توضيح اهم معالم هذه المدينة في الخريطة التي اعدّها الرحالة ماسينيون.

اعتمد البحث على مجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة من الكتب ومنها كتاب خطط الكوفة وشرح خريطتها للمؤلف لويس ماسينيون، وكتاب الكوفة في عيون الرحالة والمستشرقين للمؤلف رسول كاظم عبد السادة وغيرها من المصادر التي كان لها إسهام واضح في البحث.

المبحث الاول: مدينة الكوفة في كتب الرحالة الاجانب:

حرص كثير من الرحالة الذين جاءوا الى العراق خلال المدة من نهاية القرن السادس عشر الى بداية القرن العشرين على زيارة المناطق والحواضر المهمة فيه، وتعد الكتب التي وصلتنا عنهم على جانب كبير من الاهمية في الدراسات التاريخية الحديثة وبخاصة تلك التي تتناول دراسة تواريخ المدن في العهد العثماني، وقد حظيت مدينة الكوفة بنصيب لا بأس به من زيارات الرحالة الاجانب كونها تتميز بمكانة تاريخية وحضارية معروفة^(١).

ومن اهم الرحالة الاجانب الذين زاروا العراق وشاهدوا مدينة الكوفة الرحالة الدنماركي كارستن نيبور (Nippur)^(٢) في رحلته عام ١٧٦٥، ذكر: " ان الكوفة من المدن العربية المشهورة في التاريخ ، حيث اختير موقعها في منطقة خصبة سهلية"، وذكر ايضا من معالم مدينة الكوفة هو كرى سعدة حيث يعتقد ان المياه كانت تجري فيه في القنوات السابقة لكنه الان خال من الماء

، كما ابدى اعجابه بالمزارع الخضراء التي تمتد في مساحات كبيرة حول الكوفة مما اضى عليها ، منظرًا جميلاً^(٣)، ويعد نيبور من الرحالة القلائل الذين وثقوا مذكراتهم برسوم وخرائط ومخططات توضيحية للمناطق التي قصدتها في رحلته ، فقد رسم مخططاً لمدينة الكوفة، واعطى وصفاً للمقامات الانبياء في الكوفة منها النبي ابراهيم والنبي موسى والنبي عيسى(عليهم السلام) ومقام هاني بن عروة^(٤) .

وذكر الرحالة اوليفيه(Oliver) في رحلته للعراق للمدة(١٧٩٤-١٧٩٦) ان مدينة الكوفة " على بعد تسعة فراسخ جنوب الحلة كانت تقوم سابقاً بمدينة عربية تسمى الكوفة، لم يبق منها سوى بعض الاطلال ، لقد كانت واقعة على قناة مستمدة من الفرات في ارض خصبة ومزدهرة ، هذه القناة هي اليوم بدون ماء ويسمىها البدو (كري سعدة) والتي قال عنها احد مؤرخي اليونان بانها تتصل بهور كبير حتى الفرات وذلك على الضفة اليمنى جنوب بابل"، وتطرق اوليفيه الى تاريخ الكوفة^(٥) ، و اضاف " لا ندري في أي حقبة خربت الكوفة ومن المحتمل ان ذلك لم يحدث الا بعد استيلاء التتار على بغداد"^(٦).

كما ان بعض الرحالة قاموا بمقارنة احوال مدينة الكوفة في العصور السابقة و الحالة المزرية التي تعيشها المدينة في وقت زيارتهم لها ، ومن بين هؤلاء الرحالة الانكليزي بورتير(Porter)الذي وصل العراق في عام ١٨١٦، اذ ذكر انه "اطلع على مصادر اكدت بان لمدينة الكوفة شأن كبير من بين الحواضر الاسلامية ، لكنه وجدها مدينة صغيرة ، شوارعها واسواقها ضيقة ، اما بيوتها فهي قديمة وغير منتظمة البناء ومنظرها لا يسر المرء"^(٧).

كما بين الرحالة سبستياني(Sebastian) من خلال وصفه للمدينة بانها غير جميلة على الاطلاق ، إذ لم يعجبه اي شيء فيها ، ولعل السبب في ذلك هو الحادثة المحرجة التي صادفته اثناء مكوثه في المدينة والتي تتلخص ان مجموعة اشخاص قد اتهموا مرافقه بسرقة بقرة كانت تعود لاحدهم مما قاد الى شجار بين الطرفين، عندها قرر سبستياني مغادرة الكوفة ناعثاً سكانها بصورة غير حميدة^(٨).

وقارن الرحالة كوبر (Cowper) في عام ١٨٨٩ الحالة التي وجد بها الكوفة ، بما عرف عنها من ماضي عريق ، فذكر " انها عرفت كمدينة مزدهرة بأسواقها وبيوتها وبنائاتها الاخرى ، اما الان فتبدو مدينة صغيرة لم يتبقى من الماضي الذي عرفت به سوى اثار بعضها قد اندثر"^(٩).

وذكر السير واليس بدج في رحلته المشهورة في اواخر القرن التاسع عشر ان الكوفة شأنها شأن المدن العثمانية الاخرى التي كانت تعاني من الاهمال فوصفها بقوله " كانت حال البلدة تعسة وبيوتها خربة متداعية"^(١٠)، اما الرحالة الانكليزي جوري (Geere) الذي زار الكوفة عام ١٨٩٥ ، فقد كان ممتناً للحفاوة التي قوبل بها من قبل السكان، حيث لقي تعاملاً جيداً من جميع الذين صادفهم في هذه المدينة، من مشاهداته عن المدينة التي وصف فيها احدي المقاهي، اذ ذكر " حيث استقبلنا صاحبها بترحاب وسرور، وقدم لنا شاياً وقهوة" ، ثم وصف اسواقها بقوله:" التي كانت تبدو صغيرة وغير نظامية، وعرجنا على سوق البزازين واطلعنا على البضاعة الموجودة فيه، وتوقفنا قليلاً في سوق العطارين حيث شاهدنا مواد مختلفة، ومنها ما هو مغلف ونظيف، ثم اضطررنا للخروج من السوق تجنباً للازدحام"، واختتم مشاهداته بقوله:" ان منظر المدينة على العموم غير مسر، فالمدينة القديمة تحيطها اكوام من الاوساخ، ولم يبق من اثارها الا بقايا بسيطة، ذلك ان موادها نقلت الى النجف حيث يتم اعادة بناءها مرة ثانية"^(١١).

ويتضح مما تقدم ان الاسباب من وراء مقارنة احوال واطوار مدينة الكوفة ما بين العصور السابقة ووقت زيارتهم لهم منها سوء معاملة سكانها لبعض الرحالة مما اثرت على انطباعاتهم عن المدينة بشكل عام، ومنها تعود الى تصورات وتخيلات بعض الرحالة عن المدينة نتيجة قراءة او اطلاع على اوضاع السابقة مع مشاهدة المباشرة وغيرها .

ويعد لويس ماسينيون من الرحالة الاجانب الذين اولوا اهمية كبيرة لمدينة الكوفة ، لما لهذه المدينة من اهمية تاريخية وحضارية معروفة ، في الحضارة الاسلامية العربية ، إذ قام لويس ماسينيون بوضع خريطة توضيحية لمدينة الكوفة منذ تأسيسها.

المبحث الثاني: لويس ماسينيون وتكوينه الاجتماعي والعلمي:

ولد في نوجان (Nowjan) على نهر المارن (Marne) وهي احدى ضواحي مدينة باريس (Paris) عام ١٨٨٣، كان والده فنان يوقع تماثيله باسم بيير روش (Pierre Roche)^(١٢)، فكانت اول رحلة له الى الجزائر عام ١٩٠١، كما نال على شهادة الاداب عام ١٩٠٣، ودبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب العربي بعد زيارته لها عام ١٩٠٤، كما انه اشترك في مؤتمر المستشرقين في الجزائر عام ١٩٠٥، وتعرف من خلاله الى كوزيهر (kuzihir) ، وآستي بلا ثيوس (Asti Bella Theos) ، احب أساتذته اليه في الاستشراق، وحصل على دبلوم اللغة العربية بالمدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية عام ١٩٠٦، و كان يتقن عدداً من اللغات، مثل التركية والألمانية والانجليزية والفارسية، و التحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة فعني بالآثار الاسلامية^(١٣).

قصد بغداد فوصلها في ١٩ كانون الاول عام ١٩٠٧، واتصل بالأسرة الألوسي ، وتعرف على العلامة السيد محمود شكري الألوسي^(١٤)، ونزل بدار احمد اغا في محلة الحيدر خانه القريبة من العاقولية، واكتشف قصر الاخضر عام ١٩٠٨، ثم غادر بغداد عائداً الى القاهرة في ٨ حزيران عام ١٩٠٨، كما انه استمع الى دورس الدينية في الجامع الازهر وهو مرتدياً الزي الازهري، ودرس تاريخ الفلسفة في الجامعة المصرية للمدة ١٩١٢-١٩١٣، وبعدها رحل الى الجزائر علم ١٩١٤^(١٥)، واشترك في حملة الدردنيل عام ١٩١٥^(١٦).

و زار كل من الحجاز والقاهرة والقدس خلال المدة (١٩١٧-١٩١٩)، ثم رجع الى باريس وتولى بعد عودته تحرير مجلة العالم الاسلامي عام ١٩١٩، وعين معيداً في كرسي الاجتماع الاسلامي في معهد فرنسا عام (١٩١٩-١٩٢٤)، وكان قد حصل على الدكتوراه برسالة مأساة الحلاج من السوربون عام ١٩٢٢، واستاذ كرسي عام (١٩٢٦-١٩٥٤) ، وعين مديراً للدراسات العلمية حتى تقاعده عام ١٩٥٤، توفي عام ١٩٦٢^(١٧).

بلغت كتاباته حوالي (٦٥٠) أثراً بين تصنيف وترجمة أو تحقيق أو مقالات وتقارير ومحاضرات، و جمع فيها بين العناية بتراث العرب العلمي ودراسة الأحوال والأنظمة الاجتماعية

في العالم الإسلامي في مختلف العصور^(١٨)، ومن مؤلفاته: بعثة بين النهرين، وتعذيب الحسين بن منصور الحلاج لشهيد الصوفي^(١٩).

المبحث الثالث: رحلتي لويس ماسينيون للمدينة الكوفة:

وضع لويس ماسينيون خريطة لمدينة الكوفة في اول تأسيسها^(٢٠) ونتيجة لذلك اضطر لويس ماسينيون لزيارة مدينة الكوفة وان يحقق ويفتش بنفسه عن مواقع مدينة الكوفة الاثرية^(٢١).

وبالفعل قام ماسينيون بزيارة العراق وخصوصاً مدينة الكوفة ، زيارتين احدهما في عام ١٩٠٨ واستمر اربعة ايام للمدة من(١٤-١٧ اذار)^(٢٢) الا ان هذه الزيارة لم تهيأ لها ، إذ انه استخدم الفرس كوسيلة للتنقل ، كما انه لم يهيأ دليل يدل على المواقع الاثرية في المدينة ، ونتيجة لهذا فانه لم يقدم معلومات كثيرة عن هذه المدينة سوى الصور الفوتوغرافية^(٢٣).

ونتيجة للمعلومات القليلة التي حصل عليها في زيارته الاولى ، اضطر الى العودة مرة اخرى الى مدينة الكوفة وذلك في ١٠ اذار عام ١٩٣٤ ، الا ان هذه الزيارة تختلف عن الزيارة الاولى ، اذ هيا نفسه لهذه الزيارة من خلال استعانهه بالسيارة كوسيلة للتنقل ، فضلاً عن استعانهه بدليل يدل على المواقع في المدينة ، وذلك بقوله: " خرجت بالسيارة وليس على ظهر الفرس - كالمرة الأولى - ومعى دليل قد هياه لي أصدقائي الشيعة بالنجف ، مارد بن الشيخ عطية"^(٢٤).

وانطلقت رحلة لويس ماسينيون في ١٠ آذار عام ١٩٣٤ مع دليله مارد بن الشيخ عطية، حيث اعطى وصفاً دقيقاً عن احوال واطوار هذه المدينة ، بقوله: " فزرت أولاً الأنقاض القائمة في البقعة التي هي اليوم صحراء جرداء والتي كانت فيما مضى مدينة عربية عظيمة وقطباً للمسلمين"^(٢٥). ومن خلال ما تقدم يلاحظ من وصف الرحالة والمستشرق ماسينيون اختلاف احوال واطوار مدينة الكوفة خلا هذه المدة الزمنية عن الازمنة السابقة بانها اصبحت صحراء جرداء.

كما بين لويس ماسينيون جغرافية مدينة الكوفة ، بقوله: "الكوفة تقع أمام الحيرة حيث يوجد لسان من الرمل الذي يقترب عمودياً إلى الفرات بين سهل مسقى من الجهة الشرقية وبطن من الجهة الغربية وهنا على حافة البادية كانت توجد مسلحة لحراسة جسر الزوارق المنصوب على

الفرات والذي كان يؤدي للجادة المنتهية إلى طسيفون كما أنها اليوم تصل إلى بغداد ، فالكوفة متقدمة نحو الشط أكثر من الحيرة وكانت تسيطر على الجسر الذي كان ينبغي أن يظل منصوباً على الدوام لأجل العبور إلى الطريق التجاري الكبير الذي كان يربط أعالي آسيا بأقصى اليمين^(٢٦).

وذكر ماسينيون رحلته اماكن بارزة في مدينة الكوفة منها الاماكن المحيطة للمسجد الكوفة وباب الفيل وقبري مسلم بن عقيل^(٢٧) وهاني بن عروة^(٢٨) ، إذ قال: "ثم زرت الأماكن المجاورة للمسجد وباب الفيل وكذلك قبري هاني بن عروة ومسلم بن عقيل في الجهة الشرقية وفي هذه المرة استطعت الدخول إلى الصحن الداخلي بينما في عام ١٩٠٨ لما كنت مع رفقائي السنة تمكنت بالكاد أن ألتقط صورتين فوتوغرافيتين وذلك عن بعد"^(٢٩). إذ مكن في الزيارة من دخول الى المسجد - في الزيارة الاولى تمكن فقط من النقاط بعض الصور لهذا المسجد- والاطلاع على ابرز معالمه المتمثل بالباب الفيل وقبري مسلم بن عقيل وهاني بن عروة.

وزار ماسينيون الجهة الجنوبية من المدينة ، وذكر فيها عن قصر الامارة وبيت الامام علي (عليه السلام)، بقوله: "ومن ثم ذهبت إلى الأكمات الكائنة في الجهة الجنوبية التي يسمونها قصر الإمارة وبيت علي ، وأن موقع القصر كان في الواجهة الجنوبية من المسجد ، مع انحراف قليل نحو الشرق، وتؤديها الروايات المحلية ، وقد جدد بناؤه في زمن عبد الملك، والميدان الذي كان يطل عليه القصر من الغرب وفي وسطه كانت مصطبة كبيرة معدة للاجتماعات كان يسمى أيضاً ب(رحبة علي)، أما بيت علي^(٣٠) الذي يؤمه الزوار -كما كانوا في أيام ابن جبير- فهو أثر محجى فهذا البيت الذي يقع خارج قصر الإمارة يمثل محلاً لاجتماع الشيعة للقيام بالعبادات والصلاة"^(٣١).

وتحدث لويس ماسينيون عن الطرق والشوارع في مدينة الكوفة ، إذ بين ذلك بقوله: "هناك شوارع حقيقية تسمى ب(السكك) وعرض السكة كان (٥٠) ذراعاً من أذرع اليد ، وهذه السكك كانت تنار أحياناً بواسطة المشاعل أثناء الليل ، ونحن نعرف بعض هذه السكك كسكة شبث -في

منازل تميم- ، وسكة العلاء بن محرز -في منازل قريش- وسكة عميرة -في منازل كندة- وسكة دار الروميين -بالقرب من قصر الامارة- وغيرها" (٣٢).

كري سعد وهو عبارة عن شق او خندق حفر من اجل تأمين الدفاع عن المدينة ضد الهجمات الخارجية التي قد تتعرض لها من جهة الصحراء، اما ماسينيون فأورده في كتابه" انه حد فاصل بين الكوفة والنجف ويزيد عمقه في بعض الاماكن على خمسة اقدم وعلة جهتيه كتفان ترابيان يمثلان خطأ تلياً متوالياً^(٣٣)، والذي يبدأ من جنوب مدينة هيت ويخترق البادية على طول الحدود الغربية للأراضي العراقية السهلية وينتهي في البحر العربي قرب روبيان على بعد عشي ميلاً عن شط العرب"^(٣٤).

مما تقدم يتضح ان مدينة الكوفة من المدن العربية الاسلامية التي تبوأ مكانة حضارية وتاريخية معروفة ، فضلاً عن مكانتها الدينية حيث وطئ ارضها رجال ينتمون الى سلالة الرسول الكريم(صل الله عليه وعلى اله)، لذلك فلا عجب ان يتناول الرحالة الذين زاروا العراق ذكر هذه المدينة والاشادة بماضيها العريق، فمن خلال مذكراتهم تم توثيق بعض الجوانب عن خططها في التاريخ الحديث، وهي في الواقع تمثل ما امكن العثور عليها مستقبلاً مما يسهم في الكشف عن جوانب اخرى تتعلق بخطط الكوفة في التاريخ الحديث.

الخاتمة:

وبعد الاطلاع على المصادر الأولية ودراستها ضمن الدراسة مدينة الكوفة في كتب الرحالة الاجانب (لويس ماسينيون نموذجاً) ، تمكنا من الخروج بجملته من الحقائق التي توصل إليها الدراسة ،وسأحاول في هذه الخاتمة تسليط الضوء على أهم هذه النتائج ومنها:

- تعد دراسة الرحالة الاجانب من دراسات المهمة في العصر الحديث لأنها تنقل لنا الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمدن التي زارها الرحالة سواء كانوا الاجانب او العرب، وعلى الرغم ما فيها من اخطاء شائعة الا انها قد اوصلت اليها الكثيرة من المعلومات عن تلك المدن مما يسهل دراستها فترة التاريخ الحديث.

• وتعد مدينة الكوفة من المدن التي لاقت اهتمام الرحالة الاجانب لما لها من اهمية في التاريخ الاسلامي باعتبارها عاصمة الدولة العربية الاسلامية في عهد الامام علي وابنه الامام الحسن (عليهما السلام)، ومن بين الرحالة الذين اهتموا بهذه المدينة هو لويس ماسينيون الذي اهتم بالتاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية بشكل عام ، ونتيجة لهذا الامر وضع لويس ماسينيون خريطة لهذه المدينة في بداية تأسيسها ومن اجل توضيح معالمها زار ماسينيون الكوفة مرتين الاولى كانت في عام ١٩٠٨ ولم يستفد من هذه الزيارة او الرحلة ، وعاد الى الكوفة مرة ثانية فر عام ١٩٣٤ ، اذ عمل الى زيارة العديد من اثار هذه المدينة وتوضيحها في خريطته وتقديم الشرح حولها .

الهوامش:

(١) علي هادي عباس ، خطط الكوفة في كتب الرحالة الاجانب، مجلة كلية الاسلامية الجامعة ، العدد ٤، النجف الاشرف، ٢٠٠٨، ص٦٣.

(٢) كارستن نيبور ، وهو ألماني الأصل دنماركي المولد والنشأة وحينما قرر فريدريك الخامس ملك الدنمارك إيفاد بعثة فنية للبحوث العلمية في الشرق الأدنى وجنوبي جزيرة العرب بصفة خاصة ، دخل نيبور في خدمة الملك والتحق بهيئة البعثة ، وعندما وزعت أعمال البعثة أُلقيت على عاتقه متابعة الأبحاث الجغرافية، وبعد أن تحركت البعثة مكونة من أربعة أشخاص من ضمنهم نيبور عام ١٧٦٣ من الإسكندرية، توفي رفاقه ولم يبق إلا هو وحده الذي أكمل رحلته ووصل إلى البصرة عام ١٧٦٥ وفيها بدأ رحلته التي وصل فيها إلى بغداد ومر بأغلب المدن والمناطق الواقعة على نهري دجلة والفرات .كارستن نيبور ، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة عام ١٧٦٥ ، ترجمة سعاد هادي العمري ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٣؛

(٤) المصدر نفسه، ص٨٣-٨٤؛ علي هادي عباس، المصدر السابق، ص٦٧-٦٨.

(٥) ج. أ . اوليفيه ، رحلة اوليفيه الى العراق ١٧٩٤-١٧٩٦، ترجمة: يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، ١٩٨٨، ص٨٣.

(٦) رسول كاظم عبد السادة، الكوفة في عيون الرحالة والمستشرقين ، مركز النجف الاشرف للتأليف والتوثيق والنشر، النجف الاشرف ، ٢٠١٥، ص٤٤.

(٧) علي هادي عباس، المصدر السابق، ص ٦٤.

(^٨) سبستيان، رحلات سبستيان في القرن السابع عشر ، ترجمة : يوسف حبي، مجلة مورد، مجلد ٩، العدد ٣، ١٩٨٠، ص ١٨٨.

(^٩) علي هادي عباس ، المصدر السابق، ص ٦٦.

(^{١٠}) السير واليس بدج ، رحلات الى العراق، ترجمة فؤاد جميل، ج ١، دار الزمان، بغداد، ١٩٦٦، ص ١٧٧-١٧٨.

(^{١١}) علي هادي عباس ، المصدر السابق، ص ٦٦.

(^{١٢}) بيير روش، ولد في باريس عام ١٨٥٥، وكان نحائياً ورساماً ، ودرس الطب والكيمياء في باريس ، ثم انتقل إلى دراسة الرسم في أكاديمية جوليان (١٨٧٣-١٨٧٨) تحت ألفريد رول، وعرض في صالون باريس (١٨٨٤-١٨٨٩)، وفي عام ١٨٨٨ حاول روش النحت للمنافسة على النصب التذكاري لجورج دانتون ، مما أدى إلى تشجيع النحات والمعلم جول دالو، وذهب إلى إنتاج عدد من الأعمال التكليف، مثل نافورة أبريل في حدائق متحف غاليريا في عام ١٩٠٦، وتوفي عام ١٩٢٢. ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Pierre_Roche

(^{١٣}) رسول كاظم عبد السادة، المصدر السابق، ص ٥٣.

(^{١٤}) محمود شكري الالوسي، ولد في بغداد عام ١٨٥٦ في دار جده الامام ابي الثناء محمد شهاب الدين الالوسي المفسر الفقيه، تخرج على يد ابيه السيد عبدالله، ثم عمه ابي البركات نعمان خير الدين، وتلمذ كذلك لأفاضل علماء بغداد، كان مدرساً لعدة حلقات من طلبة العلوم ، يدرس مبادئ العربية والشرعة والمنطق وفن التأليف وتعلم التركية والفارسية، ومال منذ شبابه الى نزعة التحرر من التقاليد العلمية الصارمة ، وكان مثله في ذلك ابن تيمية وابن قيم الجوزية، وسلك منهج الاجتهاد، فحارب البدع المضللة ، وانتشر صيته وسمعته العلمية وهو بعد لم يتجاوز الثلاثين من عمره وحالما صدر كتابه (بلوغ الارب في احوال العرب) نال عنه جائزة اسكار الثاني ملك السويد والنرويج، وكان عضواً في مجلس الادارة في ولاية بغداد، وبلغت مؤلفاته نحو ٦٠ كتاباً، واشهرها: غاية الاماني ، والمنحة الالهية وكتاب ما دل عليه القران وغيرها من مؤلفاته، توفي عام ١٩٢٤. للتفاصيل، ينظر: حميد المطبعي، موسوعة اعلام وعلماء العراق، ج ١، مؤسسة الزمان للصحافة والنشر، بغداد، ٢٠١١، ص ٧٥٠.

(^{١٥}) نجيب العقيلي، المستشرقون، ج ١، دار المعارف، مصر، د.ت، ص ٢٨٧-٢٩٠.

(^{١٦}) حملة الدردنيل، هي حملة عسكرية شنتها قوات بريطانية وفرنسية مشتركة خلال الحرب العالمية الأولى بهدف احتلال العاصمة العثمانية إسطنبول، دارت معارك الحملة في شبه الجزيرة جاليبولي على مضيق الدردنيل عام ١٩١٥، باءت جهود الحملة بالفشل وقتل ما قُدِّر عدده بحوالي (٥٥) ألف جندي من قوات التحالف (بريطانيا، أستراليا، نيوزيلندا، فرنسا) وحوالي (٩٠) ألف جندي عثماني ومئات الآلاف من الجرحى من الطرفين. للتفاصيل، ينظر: محمد حمزة الدليمي ولبنى رياض الرفاعي، تاريخ العالم المعاصر، الموصل، ٢٠١٥، ص ٣٦.

(^{١٧}) عبد الحميد العلوجي، من تراثنا العلمي، د.م، ١٩٦٦، ص ٢٧-٢٩.

(^{١٨}) نجيب العقيلي، المصدر السابق، ص ٢٨٧-٢٩١؛ عبد الحميد العلوجي، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٩.

(^{١٩}) لويس ماسينيون ، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقي بن محمد المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة الغري الحديثة، النجف الاشرف، ١٩٧٩، ص ٨.

(^{٢٠}) اشارت بعض الدراسات التاريخية الى ان الغرض من تأسيس الكوفة كان انشاء مقر يقيم فيه المقاتلة المسلمون الذين قاموا بدحر الجيوش الساسانية وفتحوا المدائن، وذكر البلاذري: "ان سعد بن ابي وقاص حينما تحول الى الكوفة اختطها واقطع الناس المنازل وانزل القبائل منازلها وبنى مسجدها ، وذلك في سنة سبع عشرة للهجرة". أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان، تعليق: محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨، ج ٢، ص ٢٣٨؛ نبيل الحسني، الانثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الامام الحسين (عليه السلام) ، كربلاء، ٢٠٠٩، ص ٢٥-٢٦.

(^{٢١}) لويس ماسينيون ، المصدر السابق، ص ٧-٨.

(^{٢٢}) رسول كاظم عبد السادة، المصدر السابق، ص ٥٤.

(^{٢٣}) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(^{٢٤}) لويس ماسينيون ، المصدر السابق، ص ١٠.

(^{٢٥}) رسول كاظم عبد السادة، المصدر السابق، ص ٥٤.

(^{٢٦}) المصدر نفسه، ص ٥٦.

(^{٢٧}) هو مسلم بن عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف ، ولد في المدينة المنورة تربي في بيت النبوة ومعدن الرسالة وتأثر بثقافة ابناء عمه وصاحبيه الحسن والحسين (عليهما السلام)، فقد كان شجاعاً وعالماً ولكثرة شجاعته اختاره عمه الامام علي (عليه السلام) في حرب صفين ووضعه على ميمنة المعسكر، ويكنى بأبو داوود وكان اشبه ولد عبد المطلب بالنبي الاعظم (صل الله عليه وعلى اله وسلم) ، وكان سفيراً لإمام الحسين (عليه السلام) للكوفة، واستشهد فيها في ٩ ذي الحجة عام ٦٠ هـ. للتفاصيل، ينظر: علي السيد جمال اشرف الحسيني، مسلم بن عقيل ثائراً أم سفيراً ، مطبعة ذاكر للطباعة والنشر، ١٤٣٢ هـ؛ مشير الدين ابو عبدالله محمد بن علي ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، تصحيح وشرح لجنة من اساتذة النجف الاشرف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٧٦ هـ، ج ٢، ١٧٠-١٧٢.

(^{٢٨}) هو هاني بن عروة بن الفضاض بن عمران المرادي، سكن الكوفة كان من خواص الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، قتله عبيد الله بن زياد مع مسلم بن عقيل في الكوفة، للتفاصيل ، ينظر: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ج ٥، ص ٣٧١ ؛ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢ هـ) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل احمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦، ج ٣، ص ٦١٦.

(^{٢٩}) لويس ماسينيون ، المصدر السابق، ص ١١ ؛ رسول كاظم عبد السادة، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥.

(^{٣٠}) كما هو معلوم بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يسكن في قصر الإمارة ولا قصر آخر ، بل نزل (عليه السلام) عند قدومه الكوفة في دار أخته أم هاني. ينظر: رسول كاظم عبد السادة، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(^{٣١}) لويس ماسينيون ، المصدر السابق، ص ٥١-٥٢؛ رسول كاظم عبد السادة، المصدر السابق، ص ١٨٢-١٨٣.

(^{٣٢}) لويس ماسينيون ، المصدر السابق، ص ٣٢.

(^{٣٣}) علي هادي عباس ، المصدر السابق، ص ٦٨.

(^{٣٤}) لويس ماسينيون ، المصدر السابق، ص ٥٥.

قائمة المصادر:

١. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ٣، تحقيق: عادل احمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦.

٢. أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري(ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان، ج ٢، تعليق: محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨.

٣. ج. أ . اوليفيه ، رحلة اوليفيه الى العراق ١٧٩٤-١٧٩٦، ترجمة: يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، ١٩٨٨.

٤. حميد المطبوعي، موسوعة اعلام وعلماء العراق، ج ١، مؤسسة الزمان للصحافة والنشر، بغداد، ٢٠١١.

٥. رسول كاظم عبد السادة، الكوفة في عيون الرحالة والمستشرقين ، مركز النجف الاشرف للتأليف والتوثيق والنشر، النجف الاشرف ، ٢٠١٥.

٦. سبستيانى، رحلات سبستيانى في القرن السابع عشر ، ترجمة : يوسف حبي، مجلة مورد، مجلد ٩، العدد ٣، ١٩٨٠.

٧. السير واليس بدج ، رحلات الى العراق، ترجمة فؤاد جميل، ج ١، دار الزمان، بغداد، ١٩٦٦.

٨. عبد الحميد العلوجي، من تراثنا العلمي، د.م، ١٩٦٦.

٩. علي السيد جمال اشرف الحسيني، مسلم بن عقيل ثائراً أم سفيراً ، مطبعة ذاكر للطباعة والنشر، ١٤٣٢هـ .

١٠. علي هادي عباس ، خطط الكوفة في كتب الرحالة الاجانب، مجلة كلية الاسلامية الجامعة ، العدد ٤، النجف الاشرف، ٢٠٠٨.

١١. كارستن نيبور ، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة عام ١٧٦٥ ، ترجمة سعاد هادي العمري ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد ، ١٩٥٥.

١٢. لويس ماسينيون ، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقي بن محمد المصعبي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، مطبعة الغري الحديثة، النجف الاشرف، ١٩٧٩.

١٣. محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ج٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨.
١٤. محمد حمزة الدليمي ولبنى رياض الرفاعي، تاريخ العالم المعاصر، الموصل، ٢٠١٥.
١٥. مشير الدين أبو عبدالله محمد بن علي ابن شهر آشوب، مناقب ال أبي طالب، ج٢، تصحيح وشرح لجنة من اساتذة النجف الاشرف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٧٦ هـ.
١٦. نبيل الحسني، الانثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الامام الحسين (عليه السلام)، كربلاء، ٢٠٠٩.
١٧. نجيب العقيقي، المستشرقون، ج١، دار المعارف، مصر، د.ت.
١٨. https://en.wikipedia.org/wiki/Pierre_Roche.

الدكتور فاضل جابر ضاحي الأكاديمي والمؤلف

م.م لمى ابراهيم عزيز

كلية الإمام الكاظم (ع) /اقسام واسط

Lumaibraheem81@gmail.com

المقدمة

اتناول في هذا البحث شخصية الباحث الاكاديمي المؤلف الدكتور فاضل جابر ضاحي ومساهماته في مجال التأليف التاريخي، ويعد هذا البحث مهما لانه على الرغم من كونه مختصراً لكنه يلقي الضوء على هذا المؤرخ ومؤلفاته والتعريف بها وبيان أهميتها كي يتسنى للقراء للاطلاع عليها، و قد قسمنا البحث على أربعة مباحث تناولنا في الأول منها السيرة المختصرة لهذا المؤلف اما الثاني فتناول فيها مؤلفاته في مجال المؤرخين المسلمين ومناهجهم، اما المبحث الثالث فقد تناولنا فيه مؤلفاته في مجال التاريخ الاجتماعي، اما المبحث الأخير فدرس مؤلفاته في مجال التاريخ المملوكي ، واعتمدت في كتابة هذا البحث على كتب المؤلف جميعها ، فضلاً عن المقابلة الشخصية التي افادتي في اخذ السيرة المختصرة من المؤلف نفسه و راجيه ان ينال بحثي المتواضع هذا قبول و رضا القارى الكريم.

المبحث الاول / سيرة المؤلف

نبذة تعريفية عن المؤلف :

ولد الدكتور فاضل جابر ضاحي صالح الذي ينتمي الى عشيرة الدريسات احدى عشائر قبيلة ربيعة العربية الشهيرة في ضواحي مدينة الكوت عام ١٩٦٦ واكمل دراسة الابتدائية والثانوية فيها بتفوق. أكمل دراسة الجامعية في جامعة بغداد كلية الآداب قسم التاريخ عام ١٩٨٨ حيث كان تسلسله الأول على اقرانه . وفي عام ١٩٨٩ تم قبوله في الدراسات العليا في ذات القسم والكلية في تخصص التاريخ الاسلامي حيث اجتازها بدرجة جيد جداً وفي عام ١٩٩٢ عين تدريسياً في قسم

التاريخ كلية الآداب جامعة الكوفة حيث اكمل هنالك دراسة الدكتوراه عام ١٩٩٦ عن اطروحته الموسومة (المنهج التاريخي في كتاب النجوم الزاهرة لابن ثعري بردي) وبدرجة امتياز. درس في عدة جامعات منها كلية الآداب جامعة الكوفة كما اسلفنا وكلية التربية جامعة المستنصرية، وكلية الآداب جامعة ذي قار ، وكلية الآداب جامعة السابع من ابريل في ليبيا وكلية التربية جامعة واسط التي لازال مستمر في تدريس طلبتها في الدراسات العليا والاولية ،وفي عام ١٩٩٩ اضطر الى مغادرة البلاد للعمل في ليبيا كتدريسي للدراسات الاولية والعليا في كلية الاداب جامعة السابع من ابريل ،ثم عاد في سنة ٢٠٠١ ليواصل مسيرته الاكاديمية في كلية التربية جامعة واسط ،حيث تخرج على يده الكثير من طلبة التاريخ في الدراسات الاولية والعليا وقسم غير قليل منهم اصبحوا الان أساتذة وبدرجات علمية عالية يشاركونه التدريس في قسم التاريخ بذات الكلية وفي كليات اخرى خارج جامعة واسط ومن اهم المناصب التي تولاها في عمله الاكاديمي مساعد رئيس جامعة واسط لشؤون العلمية والادارية حيث كان هو المساعد الوحيد خلال السنوات من (٢٠٠٣-٢٠٠٥) ويعد اول مساعد لرئيس جامعة واسط . وفي ٢٠١٠ نال درجة الاستاذية ،وتولى رئاسة مجلة جامعة واسط للعلوم الانسانية لمدة احد عشر عاما، ثم اضطر لتركها بسبب انشغاله بالتدريس والتأليف .

يحتفظ الدكتور فاضل بعلاقات طيبة مع طلبته وزملاءه في قسم التاريخ . ومنذ بداية عمله الاكاديمي مال الى الاستمرار في كتابة البحوث وتأليف الكتب المنهجية وغير المنهجية^١ . كما اشرف على العشرات من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه في التاريخ الاسلامي ، وكانت له بصمات واضحة في هذا المجال لاسيما في ابتكار العنوانات الجديدة والمهمة في هذا التخصص ومن ذلك ادخاله لمواضيع النقد التاريخي لأطاريح الدكتوراه التي تفوق فيها الطلبة الذين اشرف عليهم وكذلك ادخاله لدراسة مواضيع التاريخ المملوكي في مصر وبلاد الشام .وقد حصل الدكتور فاضل جابر على جائزة التميز العلمي من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،اذ تم

١ مقابلة شخصية مع المؤلف /واسط الكوت /كانون الثاني ٢٠٢٣

اختياره الاستاذ المتميز في جامعة واسط عام وكذلك جائزة الاساتذة الرواد حيث نال تكريم عن ذلك من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي سنة ٢٠١٨ و كتب اكثر من ثلاثين بحثا جلها منشورة وألف أربعة عشر كتاباً ماعدا رسالة الماجستير وأطروحة الدكتوراه وقد نشرها جميعاً في دور نشر داخل العراق وخارجه^١ . وسنتناولها في المباحث التالية مقسمين اياها حسب اتجاهاتها التاريخية

المبحث الثاني/ المؤرخين المسلمين ومناهجهم

كتاب محاضرات في منهج البحث التاريخي :

الذي افه سنة ٢٠٠٦ و اكتملت طبعته الثامنة في عام ٢٠٢٢ وهو كتاب مهم لدى طلبة قسم التاريخ في الدراسات العليا والاولية حيث يدرس في العديد من الجامعات العراقية . وأخذ الدكتور فاضل جابر على عاتقه اجراء التعديلات وازافة المعلومات على كل طبعة جديدة من طبعات هذا الكتاب الثمانية. وفيه ادخل المؤلف تغيرات على الجانب الفني لكتابة الرسائل والاطاريح . ودون الكثير من الآراء الجديرة بالاهتمام ويعد بحق بين الكتب المهمة التي تفيد طلبة الدراسات العليا والاولية في مجال كتابة البحوث على وفق المنهج التاريخي الحديث، وسجل المؤلف في مقدمة كتابه هذا رأيه فيه بقوله ((ودراستنا الاكاديمية هذه حوت بين صفحاتها آراء و ملاحظات مستقاة من تجربة تدريس هذه المادة عبر اكثر من عقدين من الزمان فلا بد والحال هذه ان تتضمن العديد من الأمثلة التي توضح ما نقترحه من أسس منهجية في دراسة التاريخ و كتابته كما قدمنا نقداً لبعض الجوانب الفنية التي ظلت سائدة طويلاً دون ادنى تغيير او تطوير))^١

أغرب الاخبار في ضياع الحقائق والكتب الأثار:

الذي صدر طبعته الاولى في عام ٢٠٠٦ ايضا وطبع مرة ثانية سنة حيث يدرس لدى طلبة الدراسات العليا في كلية التربية جامعة ذي قار وفي هذا الكتاب تناول قضية مهمة من قضايا التاريخ الفكري لدى المسلمين اذ بين فيه اسباب وعوامل فقدان المؤلفات في العصور الاسلامية

١ مقابلة شخصية مع المؤلف /واسط الكوت /كانون الثاني ٢٠٢٣

٢ محاضرات في منهج البحث التاريخي /ص ١٢

ومن اهم نتائج البحث في هذا الموضوع ان المؤلف اكد فيه ان حوالي ثلاثة ارباع ماصنفه المسلمون وغير المسلمين في تلك العصور قد ضاع او اُتلف بسبب الظروف الطبيعية كالحرائق والفيضانات والبشرية كالحروب والاهمال^١ .

كتاب النجوم الزاهرة في مصر والقاهرة (دراسة وتحليل):

وهذا الكتاب في الأصل أطروحة دكتوراه نال عنها المؤلف الدرجة بتقدير امتياز من كلية الآداب جامعة الكوفة وقد طبع في سنة ٢٠٠٩ في دار الضياء للطباعة والنشر ويتألف من خمسة فصول تتناول الفصل الأول سيرة ابن تعزي بردي ودرس الفصل الثاني مكانته العلمية وتناول الفصل الثالث موارد كتاب النجوم الزاهرة من كتب التراجم وكتب الحديث الشريف وبحث الفصل الرابع موارد النجوم الزاهرة من الكتب التاريخية ودرس الفصل الخامس موارد الكتاب الأدبية والمصادر المعاصرة للمؤلف ومنهجه العام في الاقتباس.

وبين المؤلف الدافع الذي دفعه الاختيار هذا الموضوع ودراسته بقوله ((لما كانت دراسة أمهات الكتب التاريخية تكتسب أهمية خاصة كونها توقفنا على الكثير من المؤلفات غير المعروفة وعلى نصوص لمؤلفات تعد مفقودة وتسهم في حل الاشكالات الحاصلة في نسبة المؤلفات لمؤلفيها، لذا جاءت هذه الدراسة التحليلية لكتاب النجوم الزاهرة لملوك مصر والقاهرة لتكون تواصل لجهود الباحثين الافاضل الذين كان لديهم قصب القصب سبق في دراسات مماثلة))^٢

دراسات في التاريخ الإسلامي ومؤرخيه:

صدر هذا الكتاب سنة ٢٠١٣ جمع فيه المؤلف أبحاث كان قد كتبها عن المؤلفين المسلمين وقد قسمه على شكل دراسات بلغت سبع. تناول في الأولى المؤرخ الكوفي عوانه بن الحكم ، وفي الثانية المؤرخ الواسطي ابن المغازلي ، وتناول في الثالثة أحلام وري النخبة في المجتمع العربي عند المؤرخين المسلمين وجاء في الدراسة الرابعة عن المؤرخ ابن الاثير الجزري وتدوينه للغزو

٢ اغرب الاخبار في ضياع الحقائق والكتب والاثار /ص ١١

٢ النجوم الزاهرة في مصر والقاهرة/ص ١

المغولي ، في حين بحثت الدراسة الخامسة سيرة المؤرخ البغدادي ابن الساعي ورواياته في كتاب البداية والنهاية ، ودرست السادسة من تلك الدراسات المؤرخ الدمشقي ابن كثير ومؤلفاته في حقل التاريخ وجاءت الدراسة السابعة والأخيرة عن المؤرخ المصري بدر الدين العيني .

وسجل المؤلف في مقدمة هذا الكتاب العبارة التالية:

((هذه مجرد دراسات في التاريخ الإسلامي انجزتها خلال مسيرتي الاكاديمية في الجامعات العراقية كان أولها عام ١٩٩٣ وأخرها في عام ٢٠١٣ خصت مجموعة من المؤرخين الذين عاشوا في حقب تاريخية متعاقبة وفي بلاد إسلامية شتى... وقد حفزني على جمعها ونشرها على هيئة كتاب خشيتي عليها من الضياع ورغبتني في ان يطلع عليها الباحثون ، ولاسيما طلبة الدراسات العليا منهم))

كتاب الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر للمؤرخ بدر الدين الصيني ((دراسة وتحليل))

الفه المؤلف ونشره سنة ٢٠١٤ قسمه على قسمين رئيسيين تناول في الاول منها المؤلف والكتاب حيث استغرقت دراسة هذا القسم ثلاثة مباحث وبخمسین صفحة، اما القسم الثاني فقد تناول فيه تحقيق كتاب الروض الزاهر .

وقد أكد المؤلف في مقدمة التحقيق ان التأليف في سير الحكام خلال العصر المملوكي شكل امراً لافتاً اذا ان بعض من الف في هذا الجانب قفز على اهم شروط لكتابة التاريخية المتمثل بالحيادية والامانة العلمية ودونوا للسلطين المعاصرين لهم صفات وانجازات لاوجود لمعظمها على ارض الواقع وهو امر لا يجد له المؤلف تفسيراً الا في محاولة هؤلاء المؤرخين التزلف للسلطة القادمة من اجل الحصول على مكاسب دنيوية^١. وتميزت كتابة المؤلف في القسم الأول من الكتاب بالنقد اللاذع للمؤرخ بدر الدين العيني، وهو نقد نجده مستحقاً ، وأشار المؤلف في كتابه ان عنوان بدر الدين العيني (الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر) لم يكن من بنات أفكاره بل أخذه من مؤرخ

^١دراسات في التاريخ الإسلامي/ ص ١

^٢كتاب الروض الزاهر/ ص ٥

مصري آخر سبقه بعقود هو المؤرخ ابن عبد الظاهر ت ٦٩٢ هـ الذي الف كتاب بذات العنوان عن سلطان الظاهر بيبرس^١.

دراسات في النقد التاريخي:

صدر هذا الكتاب سنة ٢٠١٧ جمع فيه المؤلف عدة أبحاث كان المؤلف قد كتبها في النقد التاريخي ، والحق به أيضا ما كتبه بعض الباحثين من نقد حوله وحول كتاباته ويعد هذا الكتاب من مؤلفات الدكتور المهمة فعلى الرغم من ان مؤلفاته الأخرى ضمنها نقداً تاريخياً لبعض الأحداث والشخصيات الا ان هذا الكتاب مكرس لنقد التاريخي فقط ، فمن بين ما كتبه في هذا الكتاب بحثاً نقدياً حول المستشرق الاسكتلندي وليم موبد وكتابة تاريخ دولة المماليك بين فيه الأخطاء التي وقع فيها المستشرق في كتابة المذكور ثم بحث آخر عن نقد تاريخي لكتاب الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر للمؤرخ بدر الدين العيني والكذب والتملق الذي تضمنه كتاب العيني المذكور وهو من اندر الدراسات النقدية وأوسعها عم كتابات هذا المؤرخ ومن المباحث المهمة أيضا ما كتبه تحت عنوان (اسبقية علي الوردي) اذا انتقد فيه الباحث المصري والدكتور محمود إسماعيل مؤلف كتاب نهاية اسطورة نظرية ابن خلدون الذي انتقد فيه هذا الباحث ما جاء به المؤرخ المشهور ابن خلدون ت ٨٠٨ في مقدمته الشهيرة من أفكار ونظريات معتبراً ذلك سطواً وسرقة من أفكار العلماء المسلمين الذي سبقوا ابن خلدون مثل اخوان الصفا اذ اكد المؤلف فاضل جابر ان ما انتقده محمود إسماعيل وقع فيه أيضا اذ سبقه علي الوردي عالم الاجتماع العراقي المعروف في الإشارة الى ما اخذه ابن خلدون من اخوان الصفا وغيرهم لكن محمود إسماعيل لم يشر الى ملاحظة علي الوردي تلك بل ولم يذكر كتابه (منطق ابن خلدون) بين المصادر التي اعتمد عليها وهي بالمئات . وبما ان علي الوردي مشهوراً وكتابه المذكور من اهم الكتب التي صدرت عن ابن خلدون و أقدمها فان المؤلف فاضل جابر عد ذلك سطو على أفكار علي الوردي وجعل الأخير اسبق من محمود إسماعيل في ذكر ما قام به ابن خلدون^٢

^١ كتاب الروض الزاهر/ ص ٤٩

^٢دراسات في النقد التاريخي/ ص ١١٥-١٦٦

المبحث الثاني/ التاريخ الاجتماعي

كتاب النساء القاتلات دراسة تاريخية لدور المرأة في عمليات الاغتيال:

طبع هذا الكتاب سنة ٢٠١٠. اكد المؤلف في مقدمة كتابه هذا أن فكرة تأليف هذا الكتاب عنت له حينما أطلع على كتاب النساء الحاكمات في التاريخ للباحثة التركية بحرية قوج اوق فحينما اطلع عليه وقرأه اطلع على اخبار بعض النسوة الحاكمات اللاتي قمن بعمليات قتل سياسي غير انها كانت معلومات مقتضبة ونادرة فأراد ان يؤلف كتاباً يحوي على معلومات أوسع عن ذلك فجاء هذا الكتاب المذكور أعلاه^١. وجعل المؤلف كتابه شاملاً لكل من ذكرها التاريخ بأنها قامت بعملية قتل سياسي او غير سياسي سواء حاكمة ام لا ، وسواء فعلت ذلك بشكل مباشر ام غير مباشر ام اتهمت بالقتل وقد تكون بريئة او تأمرت من أجل تصفية احد الأشخاص او حرصت على ذلك بدافع معين أو سهلت امر القتل^٢ وأوضح المؤلف غايته من تأليف هذا الكتاب ليس ابراز الوجه الاخر من للمرأة بقدر ماهو محاولة لجمع اخبار هذه الفئة من النساء وتوضيح مواقفهن من عمليات القتل التي حدثت ومحاولة الدفاع عن بعضهن .وان الكتابه في هذا الموضوع لم تكن لتبيان الجانب السلبي للمرأة بقدر ما هو جمع للشئات الاخبار الواردة في هذا المجال ومحاولة توضيح مواقف النساء المذكورات فيه^٣.

يقع الكتاب في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وبأكثر من مئة وعشرين صفحة من القطع المتوسط ألف بالاعتماد على العشرات من المصادر والمراجع.

كتاب العزوف عن الزواج بين المؤلفين في عصور الإسلامية:

الفه ونشره سنة ٢٠١٣ ويقع الكتاب في أربعة فصول تناول الفصل الأول العزوف عن الزواج في اللغة والاصطلاح وتناول الفصل الثاني العزوف عن الزواج بين المؤلفين حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، وجاء الفصل الثالث للعزوف عن الزواج عند مؤلفي القرنين السادس والسابع الهجريين ، اما الفصل الرابع والأخير فقد بحث الزواج بين مؤلفي القرن الثامن والتاسع و العاشر

^١ النساء القاتلات/ ص ٧

^٢ النساء القاتلات /ص ٧

^٣ النساء القاتلات/ ص ٨

للهجرة ، وقد تناول المؤلف في هذا الكتاب موضوعاً نادراً قلما تناولته أقلام الباحثين ومن اهم النتائج التي سجلها المؤلف في هذا الكتاب تعدد الأسباب التي حالت دون زواج العديد من العلماء والمؤلفين ومن أهمها رغبتهم في التفرغ للدرس والتحصيل الدراسي والانشغال في التأليف ،ومن النتائج ان العديد من العازفين عن الزواج تميزوا بغزارة الانتاج الفكري ولاسيما تصنيف الكتب من الجاحظ والطبري وابن طولون . وكذلك من نتائج تركهم الحياة الزوجية ان أعمارهم قد طالت فمنهم من عاش ثمانين سنة، او تسعين، أو مئة، أو أكثر^١

العزلة المجيدة دراسة في العزلة عند العلماء والمؤلفين خلال العصر الإسلامي

الفه سنة ٢٠١٨ ونشره ٢٠١٩ وهو من المؤلفات النادرة للباحث ضاحي تناول فيه موضوعاً نادراً بين مواضيع التاريخ الإسلامي وجعل على اثنا عشر مبحثاً كان الأول تحت عنوان العزلة في اللغة والقران الكريم والحديث الشريف اما المبحث الثاني فكان اقوال الائمة في العزلة اما المبحث الثالث بعنوان اقوال الصحابة والتابعين في العزلة وجاء الرابع تحت عنوان التأليف والنظم في العزلة و درس المبحث الخامس شروط العزلة واسبابها ونتائجها وبحت سادس أماكن العزلة و مضارها وجاء المبحث الثامن تحت عنوان المفاضلة بين العزلة والاختلاط ودرس المبحث التاسع المعتزلون الأوائل وجاء المبحث العاشر لبحث في المؤلفين والعلماء المعتزلين في القرنين الخامس والسادس الجهري اما المبحث الحادي عشر وكان تحت عنوان المؤلفين والعلماء المعتزلين القرنين السابع والثامن للهجرة ودرس المبحث الثاني عشر والأخير موضوع للمؤلفين والعلماء المعتزلين في القرن التاسع للهجرة . وضمن المؤلف كتابه هذا الكثير من الملاحظات والاراء الشخصية وأشار المؤرخ الى حالات اجتماعية من مشاهداته الخاصة. وأشار المؤرخ الى خاتمة كتابه هذا الى مشاركات المؤلفين المسلمين في التصنيف عن العزلة مثل ابن ابي الدنيا والغزالي وغيرهما^٢. وذكر أيضا ان من أسباب العزلة ودوافعها هو تغير الزمان وخيانة الأصدقاء والاخوان والابتعاد عن رفقاء السوء والاعتزال حذراً من الوقوع بالاثام التي تنتج عن الغيبة والنميمة او من مشاهدة المنكر

^١العزوف عن الزواج/ ص ٨٧-٨٨

^٢العزلة المجيدة/ ص ١٣٨

في الأسواق والاجتماعات والاعياد وغيرها^١. ومن نتائج العزلة كما ذكر المؤلف في خاتمة كتابه انها تحقق للمعتزل سلامة بدنه ودينه وتوفر له الوقت الكافي للمطالعة والتأليف ولهذا فان العديد ممن اعتزلوا كثرت مؤلفاتهم ومن أشهرهم جلال الدين السيوطي^٢ ومن مضار العزلة التي استاقها المؤلف من مصادره:

ضياع فرصة التعليم لاسيما اذا كانت العزلة في بداية حياة المعتزل، كما انها تمنع الانسان من ان يكون فاعلاً في مجتمعه وتحول دون طلب الرزق وتجعل المعتزل يعيش حياة العوز كما ان العزلة الدائمة او المطلقة تؤدي بالنتيجة الى قطع صلة الرحم^١

الميزان في التواضع و التكبر عند المؤلفين والاعيان :

صدر هذا الكتاب سنة ٢٠١٩ و يقع في عشرة مباحث تناول الأول منها التواضع في القرآن الكريم و الحديث الشريف و اللغة ودرس الثاني اقطاب السلطة المتواضعون اما المبحث الثالث ف جاء تحت عنوان المؤلفون و العلماء المتواضعون و بحث الرابع في التكبر في اللغة و الادب ، اما الخامس فدرس التكبر في القرآن الكريم و الحديث الشريف و اقوال الائمة و العلماء و بحث المبحث السادس في أنواع التكبر واسبابه و نتائجه و سلوكيات المتكبرين ، اما المبحث السابع فدرس المتكبرون القدماء و تناول المبحث الثامن اقطاب السلطة المتكبرون و جاء المبحث التاسع يبحث في التكبر في منظور العلماء و أخيراً درس المبحث العاشر المؤلفين و العلماء المتكبرين و لا يخفى على القارى ان هذا الكتاب يتناول زاوية من زوايا التاريخ الاجتماعي للعصر الإسلامي و آثار المؤلف في المقدمة الى سبب تأليف الكتاب على النحو الاتي :ان الباحث على تأليف هذا الكتاب ، هو ما لاحظناه على بعض معاصرنا من صفة التواضع و ما لمسناه عند القلة القليلة منهم من صفة التكبر و التعالي فاحببت ان ابحت في الجذور التاريخية لهذا السلوك و أسبابه و

^١ العزلة المجيدة/ ص ١٣٩

^٢ العزلة المجيدة/ ص ١٣٩ - ١٤٠

نتائجه ومن اتصف به، والمحاذير الدينية و الاجتماعية المطروحة لصد المتكبرين و ما قالتها الشريعة و ابرز علماء الإسلام في مدح التواضع^١.

المبحث الرابع/ مؤلفاته في التاريخ المملوكي

كتاب شجر الدر :

وهو كتاب الفه ونشر سنة ٢٠٠٧ بالاشتراك مع الدكتورة اسراء مهدي مزبان تناول فيه سيرة السلطنة شجرة الدر زوجة السلطان الايوبي الملك الصالح نجم الدين ايوب ، وهي سيرة نادرة لجارية تمكنت من الوصول الى سدة الحكم .

وفي هذا الكتاب اكد ان هذه السلطنة تمثل مرحلة انتقالية بين حكم الايوبيين وحكم المماليك في مصر وسجل فيه سلبيات هذه السلطنة وايجابياتها على عكس بعض الذين دونوا سيرتها واكدوا على ايجابياتها فقط وقد سجل هذا الكتاب باسلوب شيق^٢.

كتاب الرأي العام في عصر المماليك:

وهو من الكتب النادرة والمهمة في مجاله ، اشترك في تأليفه مع الدكتورة اسراء مهدي وطبع طبعتان الاولى ٢٠٠٩ والثانية ٢٠١١، ويقع الكتاب في مقدمة و اربعة فصول ومقدمة وخاتمة تطرق في هذا الكتاب الى اتجاهات الرأي العام في مصر وبلاد الشام ومواقفة اتجاه السلطة المملوكية الحاكمة وإجراءاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية وأكد فيه أن الرأي العام كان حاضراً في مواقف اتجاه الاحداث وكذلك بين فيه اسباب اثار الرأي العام واجراءات السلاطين والامراء المماليك لكسب ود عامة الناس وسياسات المماليك وأثرها على الرأي العام وموقف الرأي العام من حروب المماليك وبين فيه ان احياء المماليك للخلافة العباسية في القاهرة بعد ان سقطت في بغداد هو لرغبتهم في تعزيز شرعية حكمهم^٣

واكد ايضا ان الناس في مصر وبلاد الشام خلال العصر المملوكي لم يكونوا مجرد متفرجين على مايدور من حولهم من احداث سياسية وعسكرية واقتصادية بل كانت لهم مواقف تراوحت بين

^١ الميزان في التواضع/ ص ٩

^٢ شجرة الدر/ ص ٨٠

^٣ الرأي العام /ص ١٨٦

المعارضة الشفهية وحركات التمرد والثورات على الواقع السيئ الذي عاشوه تحت حكم سلاطين المماليك^١. وأشار ان مواقف الراي العام السلمية تركزت في القاهرة بوصفها عاصمة المماليك ومركز قوتهم الضاربة لذا اتبع الناس في الاعم الاغلب الحرب الكلامية ، أما المناطق البعيدة عن العاصمة فقد شهدت العديد من الثورات ولاسيما تلك التي سميت بحركات العريان^٢. واعتمد في تأليف هذا الكتاب على اكثر من مئة مصدر ومرجع وهو من المراجع المهمة في دراسة التاريخ السياسي لدولة المماليك في مصر وبلاد الشام

الزواج السياسي في عصر المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ):

الفه بالاشتراك مع الدكتور ثامر نعمان ونشر سنة ٢٠١٠ بدار تموز بدمشق ويقع الكتاب في ثلاثة فصول تناول الفصل الاول الملامح السياسية والاجتماعية لعصر المماليك ودرس الفصل الثاني الزواج السياسي في عصر المماليك البحرية في حين بحث الفصل الثالث الزواج السياسي في عصر المماليك الشراكه. وهو اول كتاب ينشر حول هذا الموضوع بالتحديد ، وأشار المؤلفان في مقدمة الكتاب ان المقصود بعنوانه هو تلك الزيجات التي حدثت داخل الطبقة المملوكية الحاكمة او بين أبنائها وأبناء الدول المجاورة^٣ ودوافعها سياسية .

اعتمد المؤلفان في تأليفه على عشرات المصادر الأولية والمراجع الثانوية ومن اهم ما خرج به المؤلفان من دراستهما هذه ان الزواج في عصر المماليك كان زواجا مغلقاً أي بين افراد المماليك فقط اذا لم يحاولوا مصاهرة ابناء البلاد التي سيطروا عليها الا ما ندر^٤. وقد اتخذت مصاهرات المماليك الخارجية طابعا سياسيا أيضا تمثل بزواج سلاطين مصر من بنات ملوك وامراء الدول المجاورة لهم وذلك لتحقيق المصلحة السياسية وقد تنتهي تلك المصاهرة بالطلاق بعد انتهاء المصلحة المرجوة منها^٥.

^١الرأي العام/ص١٨٦

^٢الرأي العام/ ص ١٨٧

^٣الزواج السياسي/ ص ٩

^٤الزواج السياسي/ص١٣٧

^٥الزواج السياسي/ص١٣٧

الولائم في دولة المماليك دراسة في التاريخ السياسي والاجتماعي (٦٤٨ - ٩٢٣هـ):

دراسة في التاريخ السياسي و الاجتماعي الف هذا الكتاب ونشره سنة ٢٠١٥ ويتألف من ثلاثة فصول بواقع ١٢٨ صفحة والكتاب يتناول موضوع نادراً في الحياة الاجتماعية خلال العصر المملوكي ابان الحقبة الواقعة بين سنتي ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ تناول في الفصل الاول الحياة السياسية والاجتماعية في عصر المماليك ودرس في الفصل الثاني الولائم ذات الأهداف السياسية التي شكلت احدى الوسائل الفاعلة لدى سلاطين المماليك في القضاء على الخصوم السياسيين. اما الفصل الثالث فقد جاء تحت عنوان الولائم الاجتماعية لدولة المماليك وقد اكد المؤلف في مقدمة هذا الكتاب على أهميته بقوله

((وتكمن أهمية مثل هذه المواضيع في انها تسلط الضوء على احدى زوايا الحياة الاجتماعية في ذلك العصر الحافل بالأحداث التاريخية تلك الاحداث التي انصب اهتمام المؤرخين بشكل رئيسي على المشهور منها مثل الاحداث السياسية والعسكرية والإدارية ، اما موضوع الولائم وامثاله من المواضيع ، فلا نجدها بسهولة في كتابات مؤرخي العصر المملوكي بل تحتاج الى قراءة متواصلة ودقيقة لأنها مبنوثة بين السطور))^١.

وذكر أيضا في مقدمة الكتاب ان اخطر ما ذكره مؤرخو عصر المماليك حول الولائم هو استغلال اقطاب السلطة المملوكية لها للإيقاع للخصوم السياسيين والتخلص منهم . اما سماً او القتل بأسلوب دموي دل على قدر كبير من الغدر والخديعة، واعتبر المؤلف هذا الموضوع مهما أيضا لأنه يوضح أحد الوسائل الناجعة التي استخدمها سلاطين المماليك في تنافسهم السياسي والتي لم يتطرق اليها الا القليل النادر من الباحثين^٢

الفساد الاداري ومحاولة الاصلاح في عصر المماليك:

صدر هذا الكتاب سنة ٢٠١٣ ،ويقع في اربعة فصول تناول الاول منها مظاهر الحياة السياسية وطبيعة المجتمع في عصر المماليك ،ودرس الفصل الثاني مظاهر الفساد الاداري في الدولة المملوكية وبحث الفصل الثالث في رصد مؤرخي العصر المملوكي لظاهرة الفساد الاداري وموقفهم

^١الولائم/ص ١١

^٢الولائم/ص ١٠

منها ، ودرس الفصل الرابع محاولات الاصلاح الاداري في عصر المماليك . وهذا الكتاب يعتبر اول دراسة متكاملة عن الفساد الاداري لذلك العصر اعتمد المؤلف في تأليفه على الكثير من المصادر المملوكية . واعطى المؤرخ رأيه في مصادر كتابه بقولة (والملاحظ على اصحاب هذه المصادر انهم من اشهر مؤرخي عصر المماليك، اتصف اكثرهم بالجرأة والمصادقية والدقة في تدوين اخبار ذلك العصر وشخصياته وسجلوا الجوانب الايجابية والسلبية في حياة تلك الشخصيات ومنهم من تولوا المناصب ودونوا اخبار المؤسسات الادارية بقلم الناقد المتأمل وحيانا المتأسف على ما اصاب بعض تلك المؤسسات من ضعف وفساد . واثنوا على من اتصف بالهمه والنزاهة والصلاح ووجهوا احيانا نقدا لاذعا لمن زاغ عن ذلك السبيل وحاول استغلال منصبه)^١ . والذي نريد قوله حول هذا الكتاب ان المؤلف شخص فيه مواطن الخلل في الحياة الادارية خلال ذلك العصر وتتبع اخبار الفاسدين من المسؤولين والاداريين.

الخاتمة

بعد الانتهاء من بحثي الموسوم الدكتور فاضل جابر ضاحي الاكاديمي والمؤلف يمكن ان نسجل النقاط الاتية :

- ان الدكتور فاضل جابر ضاحي من الاكاديميين المتميزين في جامعة واسط ومن اوائل الاساتذة الذين انبروا للعمل الاكاديمي في قسم التاريخ في كلية التربية .
- ويعد ايضا اول من بدأ مسيرة التأليف في قسم التاريخ حيث اصدر اول كتاب في عام ٢٠٠٦ .
- تنوعت مؤلفاته حيث شملت مختلف قضايا التاريخ الاسلامي وفقد الف في التاريخ الاجتماعي وسير المؤرخين ومناهجهم وصنف ايضا في النقد التاريخي وكذلك في التحقيق .
- يعد كتابه الفساد الاداري في عصر المماليك اول كتاب يصدر في الموضوع .

- اما كتابه محاضرات في منهج البحث التاريخي فيعد من اشهر مؤلفاته ان لم يكن اشهرها وذلك كونه يدرس في عدة جامعات عراقية وطبعه ثمان طبعات .
- ومن نواذر مؤلفاته كتاب العزوف عن الزواج عند المؤلفين وكتاب العزله المجيدة عند المؤلفين .
- واخير يمكن ان نقول ان المؤلف كان يختار عناوين مؤلفاته بدقة وعناية فائقة عالجت فيها مواضيع نادرة لم تتناولها اقلام المؤلفين الا قليلا . وفق الله واطال في عمره .

قائمة المصادر والمراجع

- ضاحي ، فاضل جابر
- أغرب الاخبار في ضياع الحقائق والكتب والآثار، ط١، دار تموز (دمشق ٢٠١٢)
- دراسات في التاريخ الاسلامي ومؤرخية ، ط١، دار تموز (دمشق ٢٠١٣)
- دراسات في النقد التاريخي، ط١، دار تموز (دمشق ٢٠١٧)
- ضاحي،فاضل جابر و مزبان، أسراء مهدي
- الرأي العام في عصر المماليك ، ط٢، دار تموز (دمشق ٢٠١١)
- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر ، ط١، دار تموز (دمشق ٢٠١٤)
- ضاحي،فاضل جابر و مصطفى ، ثامر نعمان
- الزواج السياسي في عصر المماليك ٦٤٨- ٩٢٣ هـ ، ط٢، دار تموز (دمشق ٢٠١٠)
- ضاحي،فاضل جابر و مزبان ،أسراء مهدي
- شجرة الدر سيرتها ونشاطها السياسي، ط١، دار العصامي (بغداد ٢٠٠٧)
- العزلة المجيدة دراسة في العزلة عند العلماء والمؤلفين خلال العصر الاسلامي ، ط١، دار تموز (دمشق ٢٠١٩)
- العزوف عن الزواج بين المؤلفين في العصور الاسلامية ، ط١، دار تموز (دمشق ٢٠١٣)
- الفساد الاداري ومحاولات الاصلاح في عصر المماليك ، ط١، دار تموز (دمشق ٢٠١٣)
- محاضرات في منهج البحث التاريخي، ط٨، دار تموز (دمشق ٢٠٢٢)

- الميزان في التواضع والتكبر عند المؤلفين والاعيان دراسة في التاريخ الاجتماعي خلال العصور
الاسلامية ، ط١، دار تموز (دمشق ٢٠١٩)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط١، دار الضياء (النجف ٢٠٠٩)

- النساء القاتلات دراسة تاريخية لدور المرأة في عمليات الاغتيال، ط١، دار رند (دمشق
٢٠١٠)

- الولايم في دولة المماليك دراسة في التاريخ السياسي والاجتماعي (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ)، ط١، دار
تموز (دمشق ٢٠١٥) .

الامام الصادق والتصوف
(الرد على شبهة المستشرقين)
م.د حسين علي جبر

الملخص

معظم الدراسات الاستشراقية عند دراستها لشخصية إسلامية معينة، او حادثة تاريخية ذات تاثير في المجتمع الاسلامي لديها اهداف ومخططات خاصة. فهؤلاء في الوقت الذي انبهروا بالدور الريادي للامام الصادق(عليه السلام) في العلوم التجريبية،وعقدوا مؤتمرا أكاديمياً كبيراً لنقل صورة الامام (عليه السلام) للمجتمع الغربي بأنه مفكر اسلامي من الطراز الاول، اثاروا شبهة في الوسط الاسلامي والغربي بان الامام هو المؤسس، او الاستاذ البارز في التصوف الإسلامي الذي تتلمذ على يده عدد من الطلبة في مجال التصوف من المسلمين والصابئة. وقد وردت هذه الشبهة في كئب الكثير من المستشرقين الذين تناولوا المباحث الخاصة في علم التصوف من بعيد او قريب كبحث التصوف في "دائرة المعارف الاسلامية" او في كتاب "الامام الصادق كما عرفه الغرب" وكتاب "التصوف في الاسلام" للمشتق "نيكلسون" او كتب اخرى تشير اليهما في طيات البحث.

ومن خلال قراءة هذه الكتب والبحوث نجد ان أدلتهم في لصق هذه الشبهة بالامام لا تخرج عن الموارد الثلاث التالية:

اولاً: ان الامام الصادق(عليه السلام) هو المؤسس وقد ورد ذكره في كتب العرفاء والمتصوفة المسلمين. وثانياً: تلامذة الامام المتصوفة، أمثال جابر بن حيان وابوهاشم الكوفي و.... وثالثاً: مسألة فعود الامام الصادق (عليه السلام) عن السياسة.

وفيما يلي تشير الى هذه الادلة وطرحها على التراث الشيعي الخاص بالامام الصادق لمعرفة مدى صحة وسقم هذه الشبهة:

١-٣: الامام الصادق مؤسس:

الباحث في مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) على دراية واضحة بان ما ينسب اليهم لا يمكن الاخذ به اذا لم يعرض على القرآن الكريم وذلك للرواية الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم): "إذا جاءكم حديث عني فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاعملوا به، وما خالف كتاب الله فاضربوا به عرض الجدار"^(١)..

فأما القرآن الكريم يرفض الذين يزعمون أن التزين والتلذذ ينافيان التذلل، الذي هو العبادة، فيحرمان معها، فأعلمهم أنه قد أخرجها لعباده الذين خلقهم لعبادته ليتزينوا بها حال العبادة، فعل عبيد الملوك إذا حضروا خدمتهم، ولا ينافي ذلك تذللهم لهم، وكذلك الطيبات التي خلقها لتطيب قلوب عباده ليشكروه، والشكر عبادة، فلا ينافي التلذذ العبادة، بل قد يكون داعية إليها. كما ورد في قوله تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ^(٢)

وفي آية أخرى يقول الباري تعالى: وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين^(٣) .

ان المتتبع لحياة الامام الصادق(عليه السلام) يجد بانه في الوقت الذي اكد على ضرورة الاهتمام بتهديب النفس والتوجه الى المعنويات، لم ينف الابتعاد عن الدنيا ومظاهرها، وصرح بفساد عقيدة المتصوفة جهاراً نهاراً ونعتهم بأنهم أعداء اهل البيت (عليهم السلام) وذلك عندما سئل عن ابي هاشم الكوفي(ت ١٥٠هـ)^(٤).

وي عن الحسين بن أبي الخطاب، قال: كنت مع أبي الحسن الهادي (عليه السلام) في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأثاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري، وكان بليغاً وله منزلة مرموقة عند الإمام (عليه السلام) وبينما نحن وقوف إذ دخل جماعة من الصوفية المسجد فجلسوا في جانب منه، وأخذوا بالتلهيل، فالتفت الإمام إلى أصحابه فقال لهم: «لا تدلّفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين فإنهم حلفاء الشياطين، ومخرّبو قواعد الدين، يتزهّدون لإراحة الأجسام، ويتهجّدون لصيد الأنعام»^(٥).

ومن خلال هذه الآيات والروايات التي تدم هجر المال والاولاد، وتعذيب النفس والبدن بالسهر الطويل والجوع الشديد والاعتزال في البيوت المظلمة والصمت الطويل، وعدم التزوج و... يتضح

(١) التصوف، ماسنيون، ص ٢٦. دار الكتب اللبناني ١٩٨٤.

(٢) الاعراف، آيه

(٣) القصص، الآية ٧٧.

(٤) العاملي، محمد بن الحسن، الاثني عشرية في الرد على الصوفية، ص ٣٣.

(٥) المصدر السابق، ص ٤٧.

الامر جلياً بان الشبهة القائلة بان الامام(عليهم السلام) هو المؤسس للتصوف خاطئة ؛لان قبولها يعني مخالفة الامام (عليه السلام) للقرآن والسنة الشريفة المتمثلة برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) واهل البيت (عليهم السلام) وهذا امر محال.

٢-٣: تلامذة الصادق المتصوفين:

ورد في كتب بعض المسلمين والعرفاء والمستشرقين بان هناك عدد من الشخصيات الصوفية الذين كان لهم دورا بارزا في تاريخ التصوف الاسلامي قد استلهموا دروسهم العرفانية ببركة تلك الحلقات العلمية التي حضروها عند الامام الصادق (عليهم السلام) . و من ابرز هؤلاء جابر بن حيان، وابوهاشم الكوفي والبسطامي.

أما بالنسبة لجابر بن حيان فيذكره ماسينيون بقوله: (وورد لفظ الصوفي لقبا مفردا لأول مرة في التاريخ في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي إذ نعت به جابر بن حيان وهو صاحب كيمياء شيعي من أهل الكوفة، له في الزهد مذهب خاص^(١)).

ويذكر المستشرق التشيكوسلاوي بي كراوس P. KAUS وم بلسنر M. PLESSNE أن جابر بن حيان كان من الشيعة الغلاة، ولعله كان من القرامطة أو الإسماعيلية، وكان يرجح مثل النصيرية سلمان على محمد، كما كان يعتقد مثل الغلاة والنصيرية عقيدة تتاسخ الأرواح^(٢). وهذان المستشرقان ينقلان عن جابر بن حيان نفسه أنه يقول: إنه أخذ جميع علومه عن جعفر الصادق معدن الحكمة، وأنه ليس إلا الناقل المحض والمرتب^(٣). ويمثل ذلك قال هولميارد الإنجليزي الذي نشر عديدا من كتب جابر بن حيان^(٤).

أما الشخص الثاني الذي عدوه من تلامذة الامام الصادق فهو بايزيد البسطامي العارف الشهير وقد اعتمد المستشرق نيكلسون في ذلك على قول صاحب (تذكرة الأولياء) النيسابوري^(٥) اذ يقول: إن بايزيد البسطامي العارف الشهير كان من تلامذة جعفر الصادق (عليهم السلام). أخذ عنه العرفان. وساق الحديث عنه على النحو التالي: إن بايزيد البسطامي، بعدما تعلم العلوم المتداولة،

(١) التصوف، ماسينيون، ص٢٦. دار الكتب اللبناني ١٩٨٤.

(٢) أنظر: دائرة المعارف الاسلامية، بحث بي كراوس، جابر بن حيان.

(٣) المصدر السابق.

(٤) هولميارد، مقدمة كتاب الرحمة لجابر بن حيان، ص٤.

(٥) فريد الدين محمد العطار النيسابوري الذي اشتهر بالشيخ فريد الدين، ولد سنة ٥٤٠ هجرية واستشهد في هجوم المغول على نيسابور سنة ٦١٨ هـ وهو من أشهر شعراء الصوفية والعرفان في تاريخ إيران. له من المؤلفات: منطق الطير، وإلهي نامة، وأسرار نامة، وغيرها من الدواوين. وكتابه تذكرة الأولياء ألفه في تأريخ العرفاء والصوفية العظام، وهو من أشهر الكتب وأقدمها في هذا الميدان، أنظر: مقدمة كتاب تذكرة الاولياء.

اتجه إلى العرفان، وطاف حول العالم بحثاً عن العرفاء العظام، وتحمل المشاق والحرمان ثلاثين سنة، وحضر مجلس مائة وثلاثة عشر عارفاً كان آخرهم الإمام الصادق (عليهم السلام). وكان يحضر درسه كل يوم معداً نفسه للاغتراف من منهله ما أمكن، فسأله الصادق يوماً: ناولني الكتاب الذي في الرف فوق رأسك.

فسأل بايزيد: وأي رف هذا؟

فقال له الصادق: تسألني عن الرف وأنت تحضر كل يوم هنا من زمن بعيد؟

فقال بايزيد: إنني لم أشاهد غيرك هنا، لأنني أتيت للقائك والاستماع إلى حديثك^(١).

فقال له الصادق: يا بايزيد، أنت كملت الدرس والرحلة، فعد إلى بلادك وعلم الناس ما تعلمت. فقام وعاد إلى بسطام في يوم^(٢) هـ.

وأما الشخصية الثالثة التي كثيراً ما يرد ذكره بانّ من الاوائل الذين تحدثوا عن التصوف واشتهروا به هو ابو هاشم الكوفي (ت ١٥٠هـ). أنّ أولَ مَنْ عُرِفَ بالصوفي هو أبو هاشم الشيعي الكوفي (ت ١٥٠هـ)، وكان معاصراً لسفيان الثوريّ (ت ١٥٥هـ)، ولجعفر الصادق، ويُنسَب إلى الشيعة الأوائل، ويُسمّيه الشيعةُ مخترعَ الصوفية، وهو الذي بنى زاويةً في مدينة الرملة بفلسطين، وكان أبو هاشم حلولياً دهرياً يقول بالاتحاد^(٣)

هذه اهم الشخصيات التي اكدت عليها الدراسات الاستشراقية بوجود صلة لها بالامام الصادق (عليه السلام)، كونه الملمه والاستاذ المقدس لهم.

لكن ابرز ما يرد على هذه الشبهة ان الامام الصادق (عليه السلام) كما ورد في ابحاث المستشرقين بانه ملهم للعلوم العلمية و لم يذكروا بانه درّس او أقام حلقات درس في العلوم العرفانية والتصوف حتى يمكن القول بان لديه تلامذة في هذا المجال!

وكل ما هنالك فقط ادعاء، وهو ان الاشخاص ينتمون الى مذهب الامام الصادق (عليه السلام)، او لكون الشخص عاش في عهد الامام الصادق (عليه السلام). كما استدلت به المستشركة الالمانية ماري شميل (ت ٢٠٠٣م) حيث تقول : بان فقه الامام الصادق كان له دور في صياغة بعض الافكار الصوفية^(٤).

نعم اهل البيت (عليهم السلام) كما اشرنا اعلاه عرفوا بالزهد والعبادة والتهجد، لكنهم في نفس الوقت لم يحرموا على انفسهم النعم الالهية في الدنيا من مأكّل او مشرب وفراش.

(١) النيسابوري، فريد الدين، تذكرة الاولياء، ص ٣١٥.

(٢) الصلّة بين التصوّف والتشيع " كامل مصطفى الشبيبي (ص: ٦١).

(٣) انظر: ماسينيون، التصوف، ترجمة إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، ص ٢٤، دار الكتاب اللبناني: بيروت. ط (١)، ١٩٨٤. الصلّة بين التصوّف والتشيع " كامل مصطفى الشبيبي (ص: ٢٧١).

(٤) ماري، شميل، الابعاد الصوفية في الاسلام، ص ٤٦.

اما بخصوص شخصية جابر بن حيان الكوفي أو الازدي فهي شخصية شبه مجهولة فهناك خلاف بين المؤرخين بخصوص انتماءه، بعض يقول بانه شيعي، وآخر يرى بانه صابئي والمتصوفة ينسبونه اليهم! اما بالنسبة للشيعة فهو محل نقاش وبحث بين الرجاليين. إذ لم يُذكر اسمه في أصحاب الإمام الصادق في أهم كتابين رجاليين عند الشيعة وهما رجال النجاشي ورجال الطوسي، وقد كان تأليفهما في القرن الخامس الهجري. وذكره ابن النديم وبعض المصادر بان تلميذ الامام الصادق (عليه السلام) في علم الكيمياء، وقد اكد هذا الامر بعض المستشرقين كذلك.

واما بخصوص الشخصية الثانية وهو البسطامي، نقول: لعل صاحب (تذكرة الأولياء) كان يعتقد بصحة هذا الحديث. ولكنه لم يراع التسلسل الزمني وتتابع الحوادث، ولولا ذلك لقلنا اختلق هذه الرواية أو أن غيره اختلقها ونقلها هو عنه، لأن الإمام الصادق (عليه السلام) كان مشغلاً بالتعليم والتدريس في المدينة في النصف الأول من القرن الثاني، وتوفي سنة ١٤٨ هجرية، في حين أن بايزيد البسطامي كان يعيش في القرن الثالث وتوفي سنة ٢٦١ هجرية. ولم يزد عمره عن الثمانين، وله الكثير من الشطحات الصوفية^(١).

اما بخصوص الشخصية الثالثة وهو ابو هاشم الكوفي (ت.١٥٠هـ) نقول ان المشكلة الاساسية التي يعاني منها الشيعة من قبل الباحثين المستشرقين هو عدم الرجوع الى المصادر الشيعية من قبل المستشرقين والاعتماد على مصادر خصوم الشيعة! فلو كانت لديهم مراجعة لمصادرنا لما صنفت الكثير من الرسائل العلمية والاطروحات حول التشيع من قبل المستشرقين، و في ما يخص ابي هاشم الكوفي ورد في كتب الشيعة بانه فاسد العقيدة ، ومطروود من قبل الامام الصادق (عليه السلام)، كما روي عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري إنه قال: "سئل أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) عن حال أبي هاشم الكوفي. قال: إنه كان فاسد العقيدة جداً، وهو الذي ابتدع مذهباً يقال له: التصوف، وجعله مفرأ لعقيدته الخبيثة (وفي بعض النسخ: مفرأ لنفسه الخبيثة) وأكثر الملاحدة، وجُنة لعقائدهم الباطلة^(٢) .

(١) أنظر: الكنى والألقاب ج ١، ص: ١٨٥ أبو زيد البسطامي، طبقات الصوفية: ٦٧ .

(٢) العاملي، محمد بن الحسن، الاثني عشرية في الرد على الصوفية، ص ٣٣.

وبسب هذه الروايات الواردة في ابي هاشم الكوفي نجد ان بعض الباحثين المنصفين في التصوّف يُكرتشيح أبي هاشم لقوله بالافكار الفاسدة غير المقبولة عند الشيعة امثال القول بالحلول^(١).

ومن خلال ما مر بنا الكلام يتضح الامر بان التلميذ ليس بضرورة يكون صورة لاستاذ حتى تكون قاعدة نستفيد من خلالها فهم عقائد الاستاذ من خلال سيرة وعقيدة تلميذه، والامر الاخر ان الامام(عليه السلام) قد نهر بعض تلاميذه امثال ابي هاشم الكوفي لانه انتحل مذهب التصوف.

٣-٣: قعود الامام الصادق عن السياسة:

ان السياسة او الحكم على الرعية في أمور دنياهم لا يتناسب مع المبادئ الخاصة بالزهد والابتعاد عن ملذات الدنيا الذي يدعو اليه المتصوفة، لذا نجد ان العرفاء والمتصوفة بعيدون كل البعد عن المباحث السياسية او حتى التفكير بها؛ لانهم يعتقدون بانها مناصب دنيوية دنيئة، تعمل عن طريق السير والسلوك الالهي الذي تهفوى اليه قلوب المخبئين او المحبين لله. وبما ان الامام الصادق(عليه السلام) طيلة حياته حسب رأي المستشرقين "قعد" عن السياسة او التصدي لمناهضة الحكام في الدولتين الاموية والعباسية، وهذا الامر أدى الى ان بعض المستشرقين ربطوا بين مدرسة الامام الصادق والمتصوفة^(٢)؟

إن اصل مفردة "القعود" من المصطلحات غير المألوفة في التعاليم والمفاهيم الشيعية. وقد انتشر هذا العنوان لكثرة استعماله من قبل الزيدية بحق الامام الصادق(عليه السلام)؛ لعدم مسايرة الامام الصادق (عليه السلام) لعمه زيد في ثورته، او لانه ترك مواجهة السلطة الاموية والعباسية عسكرياً^(٣).

لكن ثقافة ومنهج الامام الصادق (عليه السلام) ترفض الصاق مفردة القعود به، او بالاحرى انه ابتعد عن مسؤوليته تجاه الامة، والحق أنه انتهج سياسة قد ورثها من آباءه تعرف بـ"التقية". وان هذا العمل في الحقيقة نوع من الاستراتيجية الخاصة التي استطاع من خلالها حقن دماء

(١) انظر: "دراسات في التصوف الإسلامي - شخصيات ومذاهب"، محمد جلال شرف، ٨١-٩٢، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، ١٩٩١.

(٢) أنظر: دائرة المعارف الاسلامية، مدخل التصوف.

(٣) أنظر: صفري، نقد مدخل الامام الصادق في دائرة المعارف الاسلامية، مجلة تاريخ الاسلام، العدد ٣.

انصاره اولاً، وثانياً تهيئة أجواء مناسبة لنشر وترويج المعارف الاسلامية و ثقافة اهل البيت (عليهم السلام).

ان هزيمة الثورات التي قامت باسم "الرضا من اهل البيت " في عهد الامام الصادق(عليه السلام) وقمعت على ايدي السلطات الجائرة آنذاك، وقتل عدد كبير من انصار تلك الثورات، كما حدثنا التاريخ عن ثورة زيد الشهيد (ت ١٢٢هـ) في الكوفة، وكذلك ثورة يحيى بن زيد(ت ١٢٦هـ) في جوزجان، على يد الدولة الاموية. وثورة محمد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكية في الحجاز، وثورة اخيه ابراهيم في البصرة تدل على مدى الوعي والبعد السياسي الذي اتصف بهما الامام الصادق(عليه السلام) في تلك الفترة المظلمة.

وقد خدم الامام (عليه السلام) الامة الاسلامية خدمة كبيرة من خلال تلك النظرة الثاقبة، فهو استغل الفرصة واستمر بالعمل الدؤوب في احياء الجامعة الاسلامية التي ضمت عدد كبير من الطلبة ومن جميع المذاهب الاسلامية، لمواجهة التيارات والفرق المنحرفة التي ظهرت في ذلك الزمن اثر انفتاح المسلمين على الاديان والحضارات القديمة.

ومع هذا نقول بان الامام الصادق (عليه السلام) لو كانت الظروف مؤاتية للإمام لما توقف لحظة عن العمل عسكري ضد الانظمة السياسية التي كانت تحكم الامة الاسلامية آنذاك، لكن هناك عوائق اساسية وقفت دون القيام بتلك المهمة ومن أبرز الاسباب يمكن حصره في الامور التالية:

١- قلة الأنصار: يظهر من بعض الأحاديث أن الإمام الصادق (عليه السلام) كان يفتقر الى وجود انصار مضحين لمواجهة بني أمية او بني العباس فلذلك لم يقوم بدور المعارض.

ان الامام الصادق(عليه السلام) من أجل تشكيل حكومة قوامها الاحكام الالهية لبسط العدل والقسط في المجتمع، لابد من مواجهة جبهتين : الجبهة الاموية التي حكمت الامة الاسلامية قرابة قرن من الزمن والجبهة الثانية العباسيين الذي كانوا يعملون من وراء الستائر قبل امامة الامام الصادق(عليه السلام) للاطاحة بالدولة الاموية.

والامام من اجل التفوق وبسط سيطرته على هذين الجبهتين، وتأسيس حكومة أسسها الشريعة الاسلامية الحقة، يستدعي إمتالكة قاعدة مضحية شجاعة، لكن للأسف ان الامام قد عاش في وسط أمة فقيرة المعرفة بالمبادئ الفكرية والسياسية التي يجب ان تتصف بها تجاه الامام المعصوم (عليه السلام).

ولا أرى الحق لالقاء اللائمة على ذلك المجتمع ؛ لان الشعب الذي عاش فترة طويلة تحت الحكم الأموي الفاسد الذي حاول بثتى الطرق بث المفاهيم المغلوطة بين الناس لانحرافهم عن الهدى القرآني والاسلامي وتوطيد الانحراف الخلقى والفساد المادي في المجتمع بدلاً من القيم الانسانية كالايتار والتفاني في طلب الحق، فمن الصعب المصتعب إنقياد واخضاع شعب كهذا، اذا لم يقف بوجه الحق المتمثل بالامام. فهناك حادثة تاريخية تنقل لنا الوضع الذي كان يعاني منه الامام الصادق (عليه السلام) فهذه الحادثة تنقل لنا بان احد اصحاب الامام الذي يعرف بسدير الذي يدعو الامام للقيام ضد الحكم القائم، ولا بأس من ذكر هذه الرواية^(١): فقد رُوِيَ عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) ، فَقُلْتُ لَهُ : وَ اللَّهُ مَا يَسْعُكَ الْقُعُودُ . فَقَالَ : " وَ لِمَ يَا سَدِيرُ . " قُلْتُ : لِكثْرَةِ مَوَالِيكَ وَ شِيَعَتِكَ وَ أَنْصَارِكَ ، وَ اللَّهُ لَوْ كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السَّلام) مَا لَكَ مِنَ الشَّيْعَةِ وَ الْأَنْصَارِ وَ الْمَوَالِي مَا طَمَعَ فِيهِ تَيْمٌ وَ لَا عَدِيٌّ . فَقَالَ : " يَا سَدِيرُ ، وَ كَمْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا " ؟ قُلْتُ : مِائَةَ أَلْفٍ .

قَالَ : " مِائَةَ أَلْفٍ ! " قُلْتُ : نَعَمْ ، وَ مِائَتِي أَلْفٍ . قَالَ : " مِائَتِي أَلْفٍ ! " قُلْتُ : نَعَمْ ، وَ نِصْفَ الدُّنْيَا .

قَالَ : فَسَكَتَ عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : " يَخْفُ عَلَيْكَ أَنْ تَبْلُغَ مَعَنَا إِلَى يَنْبُعِ . " قُلْتُ : نَعَمْ . فَأَمَرَ بِحِمَارٍ وَ بَعْلٍ أَنْ يُسْرَجَا ، فَبَادَرْتُ فَرَكِبْتُ الْحِمَارَ . فَقَالَ : " يَا سَدِيرُ ، أَ تَرَى أَنْ تُؤَثِّرَنِي بِالْحِمَارِ . " قُلْتُ : الْبَعْلُ أَزِينُ وَ أَنْبَلُ . قَالَ : " الْحِمَارُ أَرْفُقُ بِي . " فَزَلْتُ فَرَكِبَ الْحِمَارَ ، وَ رَكِبْتُ الْبَعْلَ ، فَمَضَيْنَا فَحَانَتِ الصَّلَاةُ .

فَقَالَ : " يَا سَدِيرُ انْزِلْ بِنَا نُصَلِّ . " ثُمَّ قَالَ : " هَذِهِ أَرْضٌ سَبِيحَةٌ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ فِيهَا . "

فَسِرْنَا حَتَّى صِرْنَا إِلَى أَرْضِ حَمْرَاءَ ، وَ نَظَرَ إِلَى غَلَامٍ يَرَعَى جِدَاءً .

فَقَالَ : " وَ اللَّهُ يَا سَدِيرُ لَوْ كَانَ لِي شِيْعَةٌ بَعْدَ هَذِهِ الْجِدَاءِ مَا وَسِعَنِي الْقُعُودُ . "

وَ نَزَلْنَا وَ صَلَّيْنَا ، فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ الصَّلَاةِ عَطَفْتُ عَلَى الْجِدَاءِ فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ سَبْعَةٌ عَشَرَ "

والملاحظ ان ليس القاعدة الشعبية كانت تجهل بحق الامام وتبتعد عن التضحية فحسب بل ان أقرب الناس اليه وهم العلويون الذي لديهم معرفة كافية بإمام الامام (عليه السلام) رفضوا مساندة الامام والانصياع تحت لواءه، ومن ابرز الشهواهد على ذلك موقف عبدالله بن الحسن (عليه السلام) واولاده محمد وابراهيم ضد الامام الصادق (عليه السلام).

(١) أنظر: الكليني، جعفر بن محمد، ج٢، ص٢٤٣. طبعة دار الكتب الاسلامية.

وهذه حقيقة مرة كان يعاني منها الامام وهي قلة الانصار والاعوان المضحين، وفي نفس الوقت الاصوات المرتفعة من قبل الشيعة التي تعاتبه على قعوده وعدم المواجهة العسكرية.

٢- عدم مصداقية الدعاة العباسيين:

ان اصحاب الدعوة العباسية وان كان قد اعلنوا ثورتهم باسم اهل البيت (عليهم السلام)، وتحت شعار مقدس «الرضا من آل محمد» مع مراسلتهم الامام للمبايعة كخليفة، لكنه متلبسة بلباس المكر والخديعة، وقد سجّل الإمام (عليه السلام)، موقفاً متحفّظاً من جميع الحركات المعارضة، لأنها لا تمثل الإسلام، في أهدافها وتوجّهاتها، وإنما كان هاجسها الوصول إلى السلطة.

ارادو من خلالها فهم نوايا الامام تجاه الحكم وهل لديه رغبة في استلام زمام امور اصحاب الدعوة ام لا؟ واما رد الامام (عليه السلام) تجاه هذه الدعوات الكاذبة كان واضحاً، فجوابه لطلب ابي مسلم الخراساني الداعية العباسي قائلاً: ما انت من رجالي ولا الزمان زمانني^(١). كما رفض طلب ابي سلمة احد قادة الدعوة العباسية واحرقه في النار قائلاً: ما انا وابو سلمة، وابو سلمة شيعة لغيري^(٢).

ان الامام الصادق (عليهم السلام) يعلم جيداً بان الرهينة اذا ترسخت جذورها في المذهب الشيعي سوف تؤدي الى تضعيف المذهب. خصوصاً اذا علمنا بان الدولة الاموية كانت هي الحاكمة وخصومتها مع الشيعة والمذهب الشيعي واضحة للاعلان . وانتشار الفكر الصوفي بين الشيعة يعتبر مغنماً كبيراً لهم؛ لانهم قد ابعدوا بذلك الشيعة عن الواجهة السياسية واصبح الشيعي معتكفاً في الدير او الخانقاه، وبهذا ينقطع اتصاله بعالم الدنيا والسياسة، وهذا ما يطمحون له عندما يعتزل الشيعة عن المجتمع و ينحصر الفكر الشيعي على الاماكن العبادية فقط.

(١) أنظر: الفخري، الاداب السلطانية، ج١، ص١٥٤.

(٢) أنظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٣٧، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٥٤.

دوافع الفتوحات الإسلامية

يُعد موضوع الفتوحات الإسلامية واحداً من المواضيع التي أسالت مداداً كثيراً، وتم التطرق له بمنتهى الإسهاب، حيث قام المؤرخون القدماء، والمتأخرون الذين كتبوا عن تاريخ الإسلام، بوصف دقيق لمراحل هذه الفتوحات وللنتائج التي ترتبت عنها وغيرت تاريخ المناطق المفتوحة، لكن ما يهمننا في هذا البحث هو أن عملية التوسع الضخمة والسريعة التي أمتدت في ثلاث قارات، هل أنها تمت تحت راية الإسلام، وبدافع نشر العقيدة الإسلامية، وتحرير الناس من أغلالهم، او لدوافع أخرى هذا ما نريد أن نتطرق اليه من خلال ذكر الآراء المطروحة في هذه الساحة ومناقشتها، وذلك عن طريق ذكر عدّة مطالب:

الدافع الديني

يرى بعض الباحثين الإسلاميين أن نشر الدين الإسلامي بين الشعوب يشكل الدافع الاساسي لتجيش الجيش، وفتح البلدان المجاورة، ويستدل هذا الفريق بآيات من الذكر الحكيم والسنة الشريفة، الذي أكد كل منهما على الجهاد في سبيل الله لنشر الدين الإسلامي بين الشعوب والأمم كما ورد في قوله تعالى: { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } وقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ }.

وقوله تعالى: { فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا }

وقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ }

أما بالنسبة إلى السنة الشريفة فهناك كم هائل من الاحاديث التي حثت المسلم على ضرورة القيام بالجهاد والغزو في سبيل الله، كما ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق.

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الخير كله في السيف وتحت ظل السيف ولا يقيم الناس إلا السيف والسيوف مقاليد الجنة والنار .

وكما هو معلوم ان المراد من السنة: هي قول، وفعل، وامضاء صاحب الشريعة، ومن خلال قراءة سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نجد شواهد تاريخية تؤيد مبدء الجهاد في سبيل الله سواء لرد على أعتداء الغزاة، او للدفاع عن النفس، او لنشر الدين الإسلامي ومن هذه الشواهد نذكر:

١- الغزوات والحروب التي خاضها ضد مشركي قريش التي كانت دفاعية.

٢- مكاتبتة ملوك وأمراء الحكومات المجاورة، داعيا أياهم الى قبول رسالته والايان به. ٣- تجبيش الجيش في غزوة مؤته لمحاربة الدولة البيزنطية في تخوم الشام.

٤- تنبأ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بان في المستقبل تنتسح الادولة الاسلامية لتشمل بلاد فارس والشام، وهذا شكل حافزا إيجابياً في نفوس المسلمين لفتح تلك البلدان. وعليه يمكن القول بان ما قام به المسلمون بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان إمتداداً واضحاً لذلك الهدف السامي والشريف الذي كان يهدف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته، وهو نشر الدين الإسلامي في جميع بقاع العالم.

ومن الظلم الحكم علي هذه الحركة التي أتسعت بعد رحيل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بانها كانت تهدف الى كسب المنافع المادية، وإستعباد الشعوب، وعند مراجعة الكتب التاريخية نجد الامر يخالف هذا تماما خصوصا في عهد الرعيل الاول من الصحابة، فما أكثر المحادثات التي جرت بين القادة المسلمين وخصمائهم قبل إندلاع الحروب والمعارك بين المسلمين وخصمائهم ، ومن تلك الشواهد المحادثة التي جرت بين المغيرة بن شعبة قائد المسلمين، ورستم قائد الفرس قبل إندلاع فتيل الحرب بين العسكرين، حيث بدأ رستم بكلامه قائلاً لشعبة: إنكم تموتون فيما تطلبون، فاجابه بقوله: يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار، ويظهر من بقي منا على من بقي منكم.

وأما المحاوره الثانية التي أحببت أن أتى بها كشاهد في هذا المقام ما جرى بين رعي بن عامر أحد قادة المسلمين مع قائد جيش الفرس رستم التي ورد ان رعي بن عامر عندما جاء إلى مخيم رستم، وجلس على الأرض بدلاً من الجلوس على البساط، تعجب القائد الفارسي من هذه الحالة قائلاً: ما حَمَلَكَ على هذا !

قال: أنا لا نستحب القعود على زينتك هذه.

فقال له رستم ثانية: ما جاء بكم؟

قال بن عامر: الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام .

ويظهر من هذين النصين ان عقيدة الجهاد والشهادة في سبيل الله التي يُجزى الله تعالى المستشهدين من عباده الجنة كانت مترسّخة بدرجة عالية في نفوس المسلمين المجاهدين حيث يقول المغيرة لخصمه: يدخل من قتل منا الجنة، ويقول رعي بن عامر: الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله.

ولهذا أكد بعض الباحثين والمؤرخين على تقديم الدافع الديني والجهادي للفتوحات بدلاً من الدوافع الأخرى فهذا هو الباحث العربي- المسيحي جورجى زيدان عند حديثه عن دوافع الفتوحات أعطى الحظ الاوفر للدافع الديني، حيث قال:وجملة القول ان المسلمين لم يجربهم على الفتح ويساعدهم عليه الا الدين وشدة الاعتقاد بالنصر.

و يقول في ذلك الباحث المعاصر الدكتور حسين هيكل: إن العرب لم يندفعوا إلى الغزو، تحركهم دوافع مادية صرفه، بل إندفعوا عليه مؤمنين بام القدر، ألقى عليهم رسالة وأوجب عليهم تبليغها للناس كافة لخير الانسانية في مشارق الأرض ومغاربها.

وذكر المستشرق أرنست باكر الباحث الذي خالف جمهور المستشرقين عند تفسيره لدافع الفتوحات الإسلامية كما يظهر ذلك من خلال قوله: وليس خافيا إن الحروب الصليبية التي قامت بعد بضعة قرون كردة فعل على الفتوحات لاسيما الاوربية منها، إستمدت حيويتها وإندفاعها، من مبدأ "الجهاد" في الاسلام.

ويقول الباحث الإسلامي محمد عمارة في هذا الصدد: ان الفتوحات الإسلامية كانت تحريراً لأوطان الشرق من الاستعمار والاستعباد والاستغلال الروماني، وكانت انقاذاً لنصارى الشرق ونصرانيتهم من القهر الروماني،حررت الارض، وحررت ضمائر الشعوب، ثم تركتهم وما يدينون في "سلام" فكانت نصرانية الشرق - بهذه الفتوحات- "هبة الاسلام".

ولم يكن الغرض من تلك الفتوحات هو السيطرة والغنيمة على ممتلكات الأمم بل كما يقول الباحث شيخ الأرض: كانت الفتوحات منحة إنسانية خالدة تهدف إلى تحرير الانسان من العبودية والظلم والعدوان .

أجل فالإسلام يرى ضرورة تطهير الأرض من أدران الشرك والوثنية ويعد المسلمين بمستقبل مشرق للبشرية في العالم تحت ظل حكومة التوحيد وزوال كل أنواع الشرك والوثنية، وأن الإسلام أقام الجهاد على أسس منطقية وعقلية، فلم يجعله وسيلة للتسلط والسيطرة على البلدان الأخرى وغصب حقوق الآخرين وتحميل العقيدة واستعمار واستثمار الشعوب الأخرى ، ولكننا نعلم أن أعداء الإسلام وخاصة القائلون على الكنيسة والمستشرقين المغرضين سعوا كثيرا لتحريف الحقائق ضد مسألة الجهاد الإسلامي، واتهموا الإسلام باستعمال الشدة والقوة والسيوف من أجل تحميل الإيمان به وتهجموا كثيرا على هذا القانون الإسلامي.

الدافع المادي

يرى بعض المستشرقين بان العامل الاقتصادي كان هو المحرك والدافع الرئيسي وراء حركة الفتوحات عند المسلمين، معتبرين هذه الحركة إمتداداً لتلك الهجرات السامية التي اعتادت على قذفها شبه الجزيرة العربية الجداء إلى الهلال الخصيب، وتأييداً للباعث الاقتصادي من وراء ظاهرة الفتوحات يقول المستشرق أرنولد: إنه لا وجود للحماس وان الاهتمامات الاقتصادية كانت وراء الفتوحات التي لا تزيد عن كونها هجرة بحثاً عن الاراضي الخصبة.

ولأسف أنه ينظر إلى هذه الحركة بما يروق له وينسى الدافع الديني، وعقيدة الجهاد في سبيل الله التي هي من أساسيات الشريعة الإسلامية، وأن كان هو لا يعتقد بالشريعة الإسلامية، وما يزيد هذه الشجون حُزنا كلام بعض المسلمين الذين حذوا حذو المستشرقين في تفسير الفتوحات الإسلامية فيقول أحدهم: أن دافع الفتوحات لم يكن من أجل فرض عقيدة أو نشر الديانة فقط . . . وإنما كان غرضها الاستيلاء، وفرض السيطرة والحكم المطلق والحصول على الغنائم بالدرجة الاولى (العزیز، حسين قاسم، البابكة أو انتفاضة الشعب الأذربيجاني ضد الخلافة العباسية).

ويستند أصحاب هذا الرأي على نصين أوردهم البلاذري (م ٢٧٩هـ) في كتابه فتوح البلدان، النص الاول يتحدث عن ترغيب المسلمين بالمكاسب المادية في فتح البلدان المجاورة من قبل الخليفة أبي بكر وما يلي نص البلاذري: كتب أبي بكر إلى اهل مكة، والطائف، واليمن، وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم فسارع الناس اليه بين محتسب، وطامع، واتو اليه من كل أوب.

والنص الثاني الذي أعتمدوا عليه في إثبات دعواهم، يتضمن المحادثة التي جرت بين رستم القائد الفارسي و المغيرة بن شعبة قائد العرب قبل إندلاع الحرب بين الجيشين، والذي طلب رستم في تلك المقابلة إعطاء المسلمين أموالاً بشرط عزوفهم عن الحرب وما يلي نص كلام رستم: قد علمت انه لم يحملكم على ما أنتم فيه الا ضيق المعاش وشدة الجهد ونحن نُعطيكُم ما تشبعون به ونصرفكم ببعض ما تُحبون.

لكنهم للأسف الشديد ذكروا ما يوافق مطالبهم وآراءهم، وتركوا جواب المغيرة بن شعبة لرستم الذي قال رداً على كلامه: إن الله بعث إلينا نبيه صلى الله عليه وسلم فسعدنا بإجابته واتباعه، وأمرنا بجهاد من خالف ديننا حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ونحن ندعوك إلى عبادة الله وحده، والايمان بنبيه صلى الله عليه و سلم، فإن فعلت، وإلا فالسيف بيننا وبينكم.

فهذه الاجوبة التي تفوه بها الصحابة صريحة لمن يريد ان يطلع على الدافع الذي كان يهدف اليه اليه المسلمون من وراء فتح البلدان المجاورة.

اما السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو لماذا يحاول المستشرقون والباحثون الغربيون التأكيد على الجانب المادي من وراء الفتوحات الإسلامية دون الدافع الديني والجهادي، مع العلم أن مؤسس وقائد هذه الحركة نبي مرسل من قبل الله تعالى ؟

ففي مقام الرد على هذه الشبهة هناك عوامل عدة أدت إلى هذا التفكير الخاطئ منها البغض والحقد الدفين الذي يحمله منتسبي الكنيسة تجاه الدين الإسلامي، وشخص النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إضافة إلى ذلك الاضطهاد الذي لاقته الشعوب في الدول الخاضعة لسلطة الكنيسة من رجال الدين كان دافع قوي للباحثين المعاصرين في تخطئة الدين بصورة عامة دون استثناء كما أكد ذلك الدكتور والباحث الإسلامي سهيل زكار الذي قال: ربما السبب على رفض العامل الديني لدى المستشرقين، ان اعمال البحث في التاريخ الإسلامي قد بدأت مع تطور النهضة في أوروبا، وهذه النهضة مرت بمراحل منها التحرر من الكنيسة مع الرفض للمعتقدات والأديان، لهذا رفضت الابحاث الاوربية العامل الديني ورفضت معه عالمية الدعوة الإسلامية .

وأضف إلى ذلك تحييزهم إلى المسيحية. فهذه من أبرز العوامل التي هذا الطيف الكبير من المستشرقين لرمي الفتوحات الإسلامية بانها انطلقت من اجل جبي الاموال والكنوز .

الدافع الديني و الاقتصادي

شاهدنا إن أصحاب الرأي الاول قد فسروا الفتوحات الإسلامية بانها حركة جهادية جاءت من اجل تخليص الشعوب المضطهدة والمظلومة من الأيادي الظالمة المهيمنة على خيراتهم المادية، لكي ينعموا بنعيم الحرية والخروج من العبودية. واما اصحاب الرأي الثاني قد أنزلوا تلك الفتوحات إلى الحضيض وقالوا ان الدافع الاقتصادي كان العامل الاساسي وراء تلك الفتوحات لما يُعاني العرب من فقر وفاقه كبيرة في شبه الجزيرة العربية.

ولم يعطوا للعامل الديني أي حض ونصيب كما فعل أصحاب الرأي الاول بالنسبة للدافع الجهادي، لكن هناك من حاول أن ينظر إلى هذه الحركة السريعة بعين حيادية ومنصفة خالغاً ثوب التعصب المقيت مفسراً بان العامل الديني والاقتصادي معاً يشكلان الدافع الرئيسي وراء تجيش الجيش وفتح البلدان وكل منهم مكمل للآخر كما ذكر المستشرق وات: ان اقصى ما يمكن قوله هو ان الدافعين الديني والدنيوي دعم أحدهما الثاني. وقد إستحسن هذا الرأي الباحث الإسلامي ابراهيم بيضون.

وهناك آراء أخرى قد أسهب بها الكثير من المؤرخين، والكتّاب حول دوافع الفتوحات لدى المسلمين منهم من قدّم العامل القومي كالباحث الدكتور عبدالعزيز سالم، والباحث الدكتور سهيل زكار الذي

قال: ان الفتوحات الإسلامية وقيام الدولة العربية ما كانت الا ثمرات تحرك القومية العربية على يد النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) موحد العرب الاول، وقائدهم القومي. وهناك من أيدّ الدافع السياسي، ولمن يريد التفصيل عليه مراجعة المصادر التالية، لكن ما نريد أن نذكره في هذا الباب بعد طرح الآراء المختلفة للباحثين الاسلاميين وغيرهم يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- ١- إنّ الحروب التي خاضها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ضد المشركين في شبه الجزيرة، وتجييش الجيش لمحاربة الرومان كانت دفاعية، والنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فضّل نشر دعوته عن طريق السلام بدلاً من إراقة الدماء، كما يظهر من مراسلته لملوك الدول المجاورة.
- ٢- إنّ دافع الفتوحات يختلف باختلاف القائد او الخليفة، وبيان ذلك ان الفتوحات التي قام بها الصحابة في عهد الخلفاء الراشدين أنبل وأسمى شأناً من الفتوحات التي حدثت في عهد الحكومة الأموية؛ لأنّ عند غضب بني أمية الخلافة من أهلها منذ تولى معاوية الحكم الذي غير الخلافة الى ملك أصبح الهدف يأخذ صبغة مادية، واستمر الحال على ذلك في عهد الحكام المروانيين اذا استثنيا منهم عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ)، وقد تجسد عملهم في ولايتهم الذين عملوا الفجور والجرأة على الفسوق، والتهور في سفك الدماء، وأخذ الأموال.
- ٣- أنّه مضافاً إلى ما يطلبه المجاهد المسلم من الفضل والأجر الآخروي، المترتب على مشاركته وشهادته في سبيل الله تعالى، يوجد دافع آخر ربّما يُحفز المجاهد المسلم في جبهات القتال، وهو نصيب المقاتل من غنائم الحرب، حيث جعل أربعة أخماس غنائم الحرب في حال انتصاره وخمس واحد يرجع إلى بيت المال، فمن الطبيعي أن يكون لمثل هذا الأمر أثر في دفع المجاهد للمشاركة في فتح البلدان المجاورة.

اليهود .. والاستشراق

لا شك أن اليهود وجدوا فرصتهم في الاستشراق لتحقيق أهدافهم الدينية والسياسية. فلتحقيق أهدافهم الدينية ركز اليهود في أبحاثهم على إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمته بإثبات فضل اليهودية على الإسلام بادعاء أن اليهودية هي مصدر الإسلام الأول. أما لتحقيق أهدافهم السياسية فقد عمل اليهود لخدمة الصهيونية فكرة أولاً ثم دولة ثانياً. فالظروف كلها تؤكد أن كتاباتهم تعزز هذا الرأي (١).

أما سبب عدم تصريح اليهود بهذه الأهداف فيرجع إلى أن اليهود استطاعوا أن يكتفوا بأنفسهم ليصبحوا في إطار الحركة الاستشراقية الأوربية النصرانية. فقد دخلوا الميدان بوصفهم الأوربي لا بوصفهم اليهودي حتى استطاع بعضهم أن يصل لمقام مرموق في الاستشراق كاليهودي (جولد تسيهر) الذي أصبح زعيم علماء الإسلاميات في أوربا بلا منازع. ولا تزال كتبه حتى اليوم تحظى بالتقدير العظيم والاحترام الفائق من كل فئات المستشرقين.

وكذلك لم يظهر اليهود أنفسهم بوصفهم يهوداً حتى لا يعزلوا أنفسهم عن المجتمع. خاصة أنهم منبوذون في كل مجتمع وبالتالي يقل تأثيرهم. فبهذا النهج الذي سلكوه وبذلك كسبوا مرتين : كسبوا أولاً فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية وكسبوا ثانياً بتحقيق أهدافهم بالنيل من الإسلام ، وإضعاف الروح المعنوية للمسلمين لتضعف مقاومتهم بالتالي لليهود. وتاريخ اليهود مع الإسلام وحقدهم عليه وحربهم له قديم منذ أن بعث الله نبينا محمداً . صلى الله عليه واله . بهذا الدين العظيم .

قال تعالى : (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ..)(١).

وقد بقي اليهود يتحينون كل فرصة لحرب الإسلام والكيد له وتحريض من يقف في حربه فكانت الفرصة مواتية لهم بظهور الحركة الاستشراقية متسترين تحت رداء العلم (٢).

وكان من بين هؤلاء المستشرقين اليهود :

١ . جولد تسيهر اليهودي المجري وكتبه كلها مليئة بالافتراءات والأباطيل ضد الإسلام. مثل كتابه : (العقيدة الإسلامية) و (مذاهب التفسير الإسلامي) ولنا وقفة طويلة مع افتراءاته في موطنها من الرسالة.

٢ . مكسيم رودنسون . يهودي ماركسي . ألف كتاباً بالفرنسية عن محمد . صلى الله عليه واله . والكتاب مشحون بالافتراءات الاستشراقية على الرسول . صلى الله عليه واله . ورسالته وكثير من هذه الافتراءات مستمدة من التفسير المادي (الاقتصادي) للتاريخ عند «كارل ماركس».

ومن التحليل النفسي (الجنسي) للإنسان عند سيجموند فرويد . وكلها افتراءات ساقطة مبتذلة نعف عن مجرد ذكرها (٣).

٣ . دافيد سانتلانا (١٨٥٥ . ١٩٣١ م) يهودي سياسي جامعي. ولد في أسرة يهودية في تونس ومن أصل أسباني قديم وأسرته تحمل الجنسية الإنكليزية. كان أبوه قنصلا بريطانيا في تونس. وحاول (سانتلانا) أن يقيم تشابها بين الفقه الإسلامي وبين القانون الروماني والقانون الأوربي الحديث.

مع أن هذه المحاولة لا يقوم عليها دليل ، أو حجة سليمة فقد خدمت روحه وتطلعاته الاستشراقية انكلترا وإيطاليا وفرنسا معا.

وكان أكثر اهتماماته بالحركة الصوفية ورجالها ومبادئها وربطه بالتصوف اليوناني الأفلاطوني والتصوف المسيحي (١) ... إلخ.

٤ . «ليني بروفنسال» في المغرب العربي. يهودي فرنسي استعماري وكان أستاذا جامعيا في جامعة (تولوز) في باريس ولد في الجزائر العاصمة من أسرة يهودية ، وشب على أيدي كبار المستشرقين الفرنسيين أمثال : «رينيه باسيه» و «جيروم».

واستطاع بذكائه الماكر أن يخفي مشاعره اليهودية ، على الرغم من تورطه في كثير من كتاباته في الإساءة للإسلام والتنصير من مجتمع المسلمين مما حقق له ولأمثاله لمعانا وشهرة في مجتمعاتهم وبين قومهم.

وقد ركز في كتاباته على إهمال البعد الديني في انتشار الإسلام السريع والمبكر في العالم حينذاك زاعما أن ذلك لحب السيطرة وجمع الثروة ، وبخاصة في الأندلس والمغرب العربي ، وقد صور العرب طبقة أرستقراطية خاصة في الأندلس (٢).

٥ . بول كراوس (١٩٠٤ . ١٩٤٤) تشيكي سياسي جامعي صهيوني (٣). وغير هؤلاء كثير.

المناهج الجامعية ودورها في شرح مضامين الاستشراق ونماذجها
(كتاب الاستشراق منهج كليات العلوم الاسلامية في العراق انموذجا)

ا.م.د. عمار باسم صالح

كلية العلوم الاسلامية/جامعة بغداد

amar.saleh@cois.uobaghdad.edu.iq ٠٧٩٠٤٢١٩٦٥٩

المخلص

الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

بين البحث ان من الصعب تحديد بداية للاستشراق، إذ أن بعض المؤرخين يعودون به إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس، في حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبيين، بينما يرجعه كثيرون إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري، تطرق البحث الى ان مفهوم الاستشراق لم يظهر في أوروبا إلا مع نهاية القرن الثامن عشر، فقد ظهر في إنجلترا عام ١٧٧٩م، وفي فرنسا عام ١٧٩٩م كما أدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م.

أكد البحث بقيام المستشرقون بدراسات متعددة عن الإسلام واللغة العربية والمجتمعات المسلمة، ووظفوا خلفياتهم الثقافية وتدريبهم البحثي لدراسة الحضارة الإسلامية والتعرف على خباياها لتحقيق أغراض الغرب الاستعمارية والتنصيرية.

أكد البحث لاهم أهداف الاستشراق في التشكيك في صحة رسالة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، والزرع بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى، والهدف الخبيث من وراء ذلك هو محاربة السنة بهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لأحكام الإسلام ولحياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته.

ابرز البحث محاولة المستشرقين بالتشكيك في صحة القرآن والطعن فيه، حتى ينصرف المسلمون عن الالتقاء على هدف واحد يجمعهم ويكون مصدر قوتهم وتناى بهم اللهجات القومية عن الوحي باعتباره المصدر الأساسي لهذا الدين (تنزيل من حكيم حميد).
حاول البحث ان المستشرقين حاولوا التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمداً من الفقه الروماني، وكذلك النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى.
خلص البحث إن أهم أهداف الاستشراق الاستراتيجية الدينية من حملة التشويه ضد الإسلام هو حماية أوروبا من قبول الإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحرب الصليبية.

Summary

Orientalism is an expression indicating the direction towards the East, and it is used for everyone who researches the affairs of the Orientals, their culture, and their history. It means that intellectual current that is represented in conducting various studies on the Islamic East, which include its civilization, religions, literature, languages and culture, and this trend has contributed to the formulation of Western perceptions About the East in general and the Islamic world in particular, expressing the intellectual background of the civilizational conflict between them.

The research showed that it is difficult to determine the beginning of Orientalism, as some historians refer it back to the days of the Islamic state in Andalusia, while others refer it to the days of the Crusaders, while many refer it to the days of the Umayyad state in the second century AH. It appears in Europe only at the end of the eighteenth century, as it appeared in England in 1779 AD, and in France in 1799 AD, as it was included in the French Academy dictionary in 1838 AD.

The research emphasized that the orientalists carried out multiple studies on Islam, the Arabic language, and Muslim societies, and employed their cultural backgrounds and research training to study Islamic civilization and learn about its mysteries to achieve the colonial and Christianization purposes of the West.

The research confirms the most important goals of Orientalism in questioning the authenticity of the Prophet's message (may God bless him and his family and grant him peace), and the claim that the Prophet's hadith is the work of Muslims during the first three centuries, and the malicious goal behind that is to fight the Sunnah with the aim of overthrowing it so that Muslims lose the true applied image of the rulings

Islam and the life of the Messenger (may God bless him and his family and grant them peace), and thus Islam loses its greatest element of strength.

The research concluded that the most important goals of the religious strategic orientalism from the smear campaign against Islam is to protect Europe from accepting Islam after it was unable to eliminate it through the Crusade war

المقدمة

لا شك بأن المعرفة سلطة، وهي تمارس صلاحياتها وفق أدواتها، ويمثل الخطاب جوهرها وأداتها الرئيسية بما يشتمل عليه من لغة ومفردات وصياغات وتصورات أو مفاهيم تشكل ملامح المنهج في تقييم هذه المعرفة وكونها صورة حقيقية في بناء التصور العلمي السليم، أو صورة مشوهة في بناء التصور الزائف.

ومن هنا يمكن القول بأن الاستشراق يمثل نوعاً من المعرفة التي أنتجت الصورتين الحقيقية والمشوهة معاً، فالمستشرقون تناولوا كل ما له علاقة بالشرق وشعوبه، وتاريخه، وتقاليده، ومعتقداته بالبحث والدراسة، وأسهموا في تدوين كثير من المنقولات عن تلك الشعوب، وبخاصة الشعوب الإسلامية من ملابس وزينة، وأعراس وأفراح، ومآتم وأتراح، ونحوها من الأبحاث التي يدعون الانصاف إلى شكرهم على ما بذلوه من جهود مضيئة في الحفاظ على المخطوطات وتحقيقتها، أو العكوف على ترجمة لغات الشرق القديمة، أو العثور على آثار الحضارات المندثرة، ونحوها من الخدمات الجليلة التي أسهموا في تقديمها لأبناء الشرق.

إلا أن هذه النظرة المنصفة من أبناء الشرق لجهود الاستشراق لا تمنع حقيقة وجود فئة من المستشرقين كانت لهم نوازع عنصرية استعلائية تعمل بإمرة الإدارات الإستعمارية لا هدف لها سوى تشويه صورة الشرقي والحط من شأن تراثه ودينه ولغته.

وهذه الفئة هي من كان صوتها عالياً؛ لأن المباحث التي اشتغلت عليها كانت مباحث تستهدف الشرقي في أهم جوانب حياته، وهو الجانب الديني والقومي، ويمكن القول بأن الاستشراق نجح في الغرب في الإساءة للشرقي وبخاصة المسلم وتشويه صورته والحط من شأنه، ورسم ملامحه بصورة الهمني البربري المتوحش البعيد عن المدنية والحضارة إلى غيرها من الصفات التي كانت دافعاً رئيساً لقوى الغرب الامبريالية في التسلط على رقاب المسلمين

وبلدانهم ومصادرة ثرواتهم وسرقتها، ممّا ولد شعوراً متنامياً في الشرق أنّ الدراسات الاستشراقية لم تكن سوى ارتباطات مشبوهة بالاستعمار، هدفها التبعية الثقافية والحضارية للغرب.

من هذا المنطلق جاء هذا البحث ليعالج قضية الاستشراق ودوافعه وأساليبه وشبهه في سياق تطوير مناهج الفكر والعقيدة والعلوم الإسلامية عموماً ووفق مفردات المنهج المقررة من قبل لجنة تطوير كليات العلوم الإسلامية في وزارة التعليم العالي انطلاقاً من حرصها على اعطاء مادة علمية أكاديمية تسهم في بناء عقل علمي منهجي منصف لدى الطالب حتى يكون محصناً من التصورات المشوهة والمشكلات المفتعلة التي حاول الاستشراق تضخيمها؛ فيكون على دراية وافية، وخبرة كافية، ومكنة تؤهله للتصدي لأساليبهم وشبههم، ومن ثم حماية نفسه وأسرته ومجتمعه من لوثاتهم.

نسأل الله العليّ القدير أن يحمي مجتمعنا من الأفكار الهدمية المزعزعة لبنيانه، وأن يجعل أبنائه صفاً واحداً مرصوصاً، ويداً واحدة قوية قبال العدو الخارجي، وأن يذلل الصعاب أمام شباب اليوم ليكونوا قادة المستقبل القادرين على النهوض بعراقنا الحبيب ليأخذ مكانه الطبيعي بين الأمم الراقية والمتقدمة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

من أجل ما تقدم اخترنا هذا البحث، محاولاً اماطة اللثام عن الموضوع بتجرد كبير، واقتضت خطة البحث تقسيمه على مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولنا في المقدمة السبب من وراء اختيار عنوان البحث، وخصصنا المبحث الأول لتعريف مفهوم الاستشراق، وجعلنا المبحث الثاني مخصصاً لبيان خصائص الاستشراق، واما الخاتمة فقد أوجزنا فيها أهم نتائج البحث، وأخيراً نسأل الله أن نكون قد وفّقنا في رسم صورة واضحة المعالم لهذا البحث الذي قد يُنظر إليه من زوايا متعددة، وأملنا بالله كبير ألا تكون من بينها نظرة سطحية تحكم عليه، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

الباحث

المبحث الاول: مفهوم الاستشراق

المطلب الاول: الاستشراق لغةً واصطلاحاً:

اولاً: الاستشراق لغة: تعريب للكلمة الانجليزية (orientalism) مأخوذ من الاتجاه إلى الشرق^(١). وكلمة الاستشراق مشتقة من شرق يقال شرقت الشمس شروقاً إذا طلعت^(٢)، ومنهم من يقول ليس القصد منه الشرق المكاني الجغرافي، وإنما هو الشرق المقترن بالشروق والنور والهداية^(٣). واستشرق أي طلب دراسة ما يتعلق بالشرق؛ فالألف والسين والتاء في أي فعل تدل على الطلب كاستغفر؛ أي طلب المغفرة^(٤).

ثانياً: الاستشراق اصطلاحاً:

يراد بالاستشراق اصطلاحاً: دراسة علوم الشرق، وأحواله، وتاريخه، ومعتقداته وبيئاته الطبيعية والعمرانية والبشرية، ودراسة لغاته ولهجاته وطبائع الأمة الشخصية في كل مجتمع شرقي، فلكل أمة مشخصاتها، ودراسة الأشخاص والهيئات والتيارات الفكرية والمذهبية في شتى صورها وأنواعها^(٥).

ويراد بالاستشراق اليوم كما يقول صاحب كتاب تاريخ (الأدب العربي) احمد حسن الزيات بأنه: دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسيطة^(٦) كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينهما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغموراً بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدنية والعلم^(٧).

المطلب الثاني: العوامل التي أظهرت الاستشراق .

(١) ينظر: السرحاني، محمد بن سعيد، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم، ص ٣.

(٢) ينظر: إبراهيم مصطفى، احمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط: ٤٨٠/١.

(٣) ينظر: الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم، ص ٣.

(٤) الشرييني، كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، ص ١١٦ .

(٥) ينظر: الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، ص ١٣ .

(٦) العصور الوسطى: مصطلح يشمل فترة ما قبل ظهور الإسلام بقليل، ثم يندرج فيه تبعاً للمنهج الغربي التاريخ الإسلامي كله تقريباً.

(٧) ينظر: احمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص ٥١٢ .

ثمة تباين واختلاف في تحديد تاريخ محدد لنشأة الاستشراق، وهناك اجتهادات متنوعة لتحديد بداية النشاط الاستشراقي في الغرب بين الباحثين وذلك لاختلاف مشارب الباحثين في حقيقة الاستشراق نفسه، ويمكن ايجاز ذلك فيما يأتي:

١- من عرّف الاستشراق بأنه دراسة الغرب لأديان الشرق وتحديد مفهومه وثقافته دون حصره في دراسة الإسلام، يحدد بدايته بأول اتصال بين الشرق والغرب قبل الميلاد مع بداية الصراع بين الفرس واليونان في القرن السادس ق.م^(١).

٢- ومن عرفه بدراسة الغربيين للإسلام والمجتمعات الإسلامية، فيحدد نشأته بظهور الإسلام وما وقع من جدل وحوار بين المسلمين وأهل الكتاب، ومحاولات اليهود للتشكيك في عقيدة المسلمين وفي معجزات الرسول _ عليه الصلاة والسلام^(٢).

٣- إن معظم المحققين لهذه المسألة يكادون يجمعون على أن نشأته بدأت في نهاية القرن العاشر الميلادي وأوائل القرن الحادي عشر بفرنسا، بدءا بالراهب الفرنسي جرير دي اولياك (٩٣٨-١٠٠٣م) الذي كان من أوائل المشتغلين بعلم الشرق وارتبطت بداية الحركة باسمه، ثم قسطنطين الأفريقي (١٠٨٧م)، ثم تتابع رواد هذه الحركة، وتكاثرت أعدادهم، من مختلف الجنسيات الاوربية والأمريكية، ثم أخذت بعد ذلك حركة الاستشراق تنمو في اطراد مستمر حتى عام (١٣١١-١٣١٢م)، حين عقد مؤتمر فينّا الكنسي، وكان من أهم قراراته إنشاء كرسي اللغة العربية في معظم جامعات أوروبا، فكان هذا المؤتمر هو البداية شبه الرسمية لحركة الاستشراق ونشأتها كما يرى كثير من الباحثين^(٣).

المطلب الثالث: دوافع الاستشراق:

يمكن تقسيم دوافع الاستشراق على سبعة دوافع، نفسية وتاريخية واقتصادية وأيديولوجية ودينية واستعمارية وعلمية، وإلى جانب هذه الدوافع أسباب شخصية مزاجية عند بعض الذين تهيأ لهم الفراغ والمال، واتخذوا الاستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم ونزواتهم.

(١) ينظر: الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم: ص ٤.

(٢) الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم: ص ٤-٥.

(٣) ينظر: الاستشراق والمستشرقين، ص ٣٠٤.

اولا: المدرسة الفرنسية

وقد انفردت فرنسا مبكراً من بين سائر الدول الأوروبية بتعدي الاستشراق لحدودها، وامتداد الاستشراق الفرنسي إلى البلدان العربية مشرقية كانت أو مغربية، وخاصة الجزائر وتونس والقاهرة ودمشق وبيروت، وحظت دراسة اللغة العربية بالاهتمام منذ أن أصدر مجمع فيينا الكنسي قراره سنة ١٣١٢م، بإنشاء عددٍ من الكراسي في الجامعات لدراسة اللغة العربية، واللغات الأخرى، وكان ذلك بناء على أفكار بيكون ودايموند لول الذين يعتبران من أبرز المتحمسين والمطالبين بتعلم لغة المسلمين لغرض تنصيرهم، فكانت بداية إنشاء هذه الكراسي في باريس واكسفورد وبولونيا وسلمنكا بالإضافة إلى الجامعة البابوية^(١)، وذلك يقودنا إلى ان الاهتمام باللغة العربية يعود إلى أواسط القرن الثالث عشر الميلادي، ويذكر الساموك: "أنّ فرنسا في طليعة من اهتم باللغات الشرقية، وازداد الاهتمام في القرن السادس عشر عندما نشأت الكلية الملكية لتدريس اللغات الأجنبية"^(٢).

وفي القرن السابع عشر نشطت الدراسات الشرقية في فرنسا لأسباب دينية وسياسية وتركزت الدراسات على الأبحاث التي تدرس الفرق الدينية والأقليات المذهبية في البلدان الاسلامية، ومعظم هذه الدراسات تهدف إلى الإساءة إلى المجتمع الاسلامي والتاريخ الاسلامي، وأبرز هذه الدراسات هي التي كانت تبحث في تاريخ البربر في شمال أفريقية في الوقت الذي كان الفرنسيون يحتلون شمال أفريقية وسوريا ولبنان^(٣)،

خصائصها:

هناك سمات تميز بها الاستشراق الفرنسي عن غيره وهذه السمات أو الخصائص ترجع إلى مكونات الفرنسي الذاتية والخلقية وإلى البيئة الاجتماعية والثقافية التي عاشها الفرنسي وتأثر بها وأثرت به مما تضافر مع ذلك إفراز مدرسة استشراقية واضحة معالمها متفردة في مميزاتها وصفاتها ومميزة في أسلوبها، لخصها أحد الباحثين بقوله: "تصطبغ المدرسة الفرنسية - بالوضوح في الافصاح، والجلء في التعبير والأسلوب في البحث، والمنهج في السياق، فالمستشرق الفرنسي يهمل أن يعطيك عن الموضوع الذي يبحث فيه أصدق صورة وأتمها مجلوة بعبارة ناصعة واضحة لا يواجهها لبس أو غموض، قد لا تجد فيه التتبع المُنزني للرأي العلمي

(١) الشراقوي، د. محمد عبد الله، الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي، ١٤ - ١٥ .

(٢) الاستشراق ومناهجه: ص ١١١ .

(٣) الساموك، الاستشراق ومناهجه: ص ١١١ .

في شتى دقائقه وألوانه ولا التقصي الدقيق الذي يُصادفه مثلما لدى المستشرق الألماني"،
ويضاف لها سمة ذات دلالة خاصة ألا وهي النزعة الإنسانية^(١).

ثانياً: المدرسة البريطانية:

تعد مدرسة الاستشراق البريطاني من أوائل المدارس التي برزت فيها الجهود المضنية لدراسة الشرق وأحواله، حيث ان عدداً كبيراً من علمائها في القرون الوسطى انكبوا على دراسة اللغة العربية وآدابها منهم (ادور اوف باف) الذي ترجم أعمال الفلاسفة اليونانيين من العربية إلى اللاتينية، وقد أسس أول كرسي للدراسات العربية في جامعة كمبرج عام ١٦٣٢م، وأول كرسي للدراسات العربية في جامعة أكسفورد سنة ١٦٦٢م ، وقد تميزت الدراسات الاستشراقية الأولى بحقدتها وعدم علميتها، فقد كانت تهتم بالتبشير في الدرجة الأولى لذلك أساءت إلى تاريخ العرب والمسلمين وحضارتهم وجعلتهم أمام الرأي العام البريطاني همجاً ووحوشاً وسارقي حضارات، وكانت أطماع بريطانيا تزداد في الشرق العربي فكما حققت شيئاً من أطماعها ازداد ازديادها بالتراث العربي الإسلامي فصار الاستشراق بحق أداة كبيرة للاستعمار، ساعد في نشر الفكرة بين العرب وذلك بالتركيز على نشر الدراسات الطائفية والتحدث عن أفضال اليهود على تراث العرب.

وإذا انتقلنا إلى الدراسات الدينية نجد ان المستشرقين الإنجليز قد ركزوا بشكل مكثف على الإساءة إلى شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنهم الأب بريدو، والأب أوكلي وغيرهما إلا ان كثيراً من الدراسات قد تناولت مسائل أخرى كان الغرض منها النفاذ إلى النفس العربية والأرض العربية فتناولوا الفرق والطوائف والخلافة والآراء الفقهية التي تتصارع حول ذلك، فكانت دراساتهم تلك وصفاً حقيقياً لسياستهم المتمثلة ب(فرق تسد)، فقد أثارت آراؤهم فضلاً عن التنسيق المنظم بينهم وبين الفرنسيين ضجة في صفوف المثقفين العرب، كان لها تأثيرها الكبير على الفرد العربي وليس الاستطراد في هذا الموضوع بالأمر المهم فقد خبرنا بريطانيا واستعمارها، وما الاستشراق إلا أداة من أدوات نفاذها إلينا دون أدنى شك فمن المعلوم بأن الفترة الواقعة بين مطلع هذا القرن وحملة السويس سنة ١٩٥٦م شهدت تزايداً في تورط بريطانيا في البلاد العربية بسبب مصالحها الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية في شرق البحر الأبيض المتوسط والمناطق الغنية بالنفط، ومن نتائج ذلك التورط زيادة اهتمام الأوساط الحكومية والأكاديمية بدراسة اللغة العربية وعلى ذلك مثالان هما تأسيس كلية الدراسات الشرقية والأفريقية

(١) الفيومي، د. محمد، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي: ص ٤١ .

في جامعة لندن سنة ١٩١٧م، وتأسيس مركز الشرق الأوسط للدراسات العربية على يد الحكومة البريطانية في القدس أثناء الحرب العالمية الثانية والموجودة حالياً في لبنان، وإذا كانت للغة العربية أهمية خاصة عند الحكومة البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية فلا تزال هذه الأهمية تتزايد بصورة مستمرة حتى أصبحت اللغة العربية في المرتبة الخامسة بين اللغات الأجنبية ذات الأهمية الخاصة لبريطانيا نظراً لوضعها التجاري والسياسي والاستراتيجي أي ان اللغة العربية تأتي مباشرة بعد اللغات الفرنسية والألمانية والإسبانية والروسية لذلك ترى وزارة الخارجية البريطانية ضرورة إبقاء عدد من الموظفين الدبلوماسيين ممن يتقنون اللغة العربية لا يقل عن (٢٠٠) موظف ولا بد من الاقرار بأن دور بريطانيا الظاهري قد انحسر في الفترة الأخيرة على الصعيد الاستعماري إلا ان الدراسات الاستشراقية في جامعات بريطانيا لا تزال متطورة، فجامعة لندن مثلاً تعتنى باللغة العربية الحديثة فضلاً عن الأدب العربي الحديث والتاريخ المعاصر والأستاذ الذي يعين فيها لا بد أن يكون متخصصاً باللهجات العربية وخاصة لهجة الخليج، أما جامعة كمبرج فلها علاقات بالجزيرة العربية في الوقت الحاضر^(١)، وتهتم دراستها بصورة خاصة بمنطقة اليمن وحضرموت وشمال أفريقية والعراق، وقد قامت بتنفيذ مشروع اللهجة المصرية الدارجة بمعاونة مؤسسة فورد، وجامعة أكسفورد تهتم بالدراسات العربية المعاصرة والسياسة العربية الحديثة وتاريخ سوريا الحديث وأصول القومية العربية في المنطقة العربية بشكل بارز.

ثالثاً: الاستشراق في ألمانيا:

بدأت عناية المستشرقين الألمان بحضارة الإسلام منذ أن اتصلت ألمانيا ببلاد الإسلام أثر الحملة الصليبية الثانية في عام ١١٤٧م، وخاصة بعد أن بدأ رجال الدين بترجمة الكتب العربية، فعندما تمت أول ترجمة للقرآن بين عامي (١١٤١ - ١١٤٣م) إلى اللغة اللاتينية نجد أن هرمان الدلماشني (الألماني) قد أسهم في هذه الترجمة إلى جانب كل من روبرت الرتيني، وراهب أسباني عربي وإن لم تنشر هذه الترجمة لمعاني القرآن إلا بعد أربعة قرون.

وبدأت محاولة تدريس العربية مع العالم الألماني يعقوب كريستمان (١٥٥٤ - ١٦١٣م) الذي وضع فهرساً موجزاً لبعض المحفوظات العربية، ووضع كراساً لتعليم كتابة الحروف العربية، وترجم أجزاء من الإنجيل إلى العربية للتمرن على القراءة وقد أعد بنفسه الحروف العربية في قوالب من الخشب للمطبعة التي كان توتنبورغ قد اكتشفها حديثاً، وفي عام ١٥٨٥م

(١) العاني، عبد القهار داود، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ص ١٥٥.

عين كريستمان أستاذاً في جامعة هايد لبرج واقترح إنشاء كرسي للدراسات العربية بها بغية نقل الفلسفة والطب من مصادرها العربية، ومات كريستمان دون أن ينفذ مشروعه.

ومنذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي حاول الاستشراق اكتساب صفة (العلمية)، وبدأ يتحلى بالموضوعية ولو بصورة نسبية عندما تحول إلى علم قائم على النقد التاريخي، فلم تعد غايته البرهنة على صنعة العالم العربي الإسلامي وإنما حاول أن يطبق المعيار النقدي على تاريخ الإسلام كما يطبقه على تاريخ فكره الخاص^(١).

لقد أخذت الدراسات العربية في القرن التاسع عشر برعاية الجامعات الألمانية فبلغ الاستشراق الألماني فيه ذروته على يد فلايشر وتتلخص خدمات المستشرقين الألمان بجملة أمور هي:

أ . نشر النصوص القديمة^(٢).

ب . نشر فهرسة المخطوطات العربية^(٣).

ج . نشر المعاجم العربية^(٤).

أما أبرز ما تميز به الاستشراق الألماني فهو ما يأتي:

١. الحياد النسبي عن الغايات السياسية أو الاستعمارية أو الدينية فهو في عمومه لا ينطلق من خلفيات أيديولوجية استعمارية^(٥).

٢. لم تكن دراسات المستشرقين الألمان عن العرب والإسلام والحضارة الإسلامية العربية متصفة على الأغلب بروح^(٦).

٣. اهتمام الاستشراق الألماني بالقديم والتركيز على دراسة التراث الإسلامي العربي وتاريخ الحضارة الإسلامية^(٧).

٤. أما الميزة الرابعة من مزايا الاستشراق الألماني هو المنهج العلمي الدقيق الذي يعتبر عند بعضهم مثلاً نادراً^(٨).

(١) بارت، رودى، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية : ص ١٧ .

(٢) ينظر: الساموك، سعدون محمود، والعاني، عبد القهار، مناهج المستشرقين، ص ٩ .

(٣) الساموك وآخرون، مناهج المستشرقين، ص ٤٢ .

(٤) المنجد، المستشرقون الألمان، ص ١١ .

(٥) الساموك، سعدون محمود، والعاني، عبد القهار، مناهج المستشرقين: ص ٣٧ .

(٦) بارت رودى، الدراسات العربية الإسلامية : ص ٢٠ .

(٧) المنجد، المستشرقون الألمان : ص ١١ .

رابعا: هولندا والاستشراق:

يعد كتاب الدكتور قاسم السامرائي (الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية) مرجعاً مهماً في دراسة الاستشراق الهولندي، فقد ذكر أن الاستشراق الهولندي لا يختلف عن الاستشراق الأوربي في انه انطلق بالروح التنصيرية.

لم يكن لهولندا دور استعماري مباشر في الأقطار العربية إلا أن أثرها في الخليج العربي قد حل محل الاستعمار البرتغالي عندما بدأ الأخير يتغير، وكانت هولندا منشغلة بجنوب آسيا، وعلاقتها بالاستشراق قديمة ولعل جامعة لايدن من أهم الجامعات التي اهتمت بهذه الدراسات وقد خدمت الفكر الاستشراقي في كل أوربا.

وقد ذكر الدكتور السامرائي، أن الاستشراق الهولندي شهد في السنوات الماضية ظهوراً من المستشرقين الشباب الذين يميلون إلى النظرة الموضوعية إلى الإسلام وقضاياها وهذا مما أثار حنق وغضب المستشرقين الأكبر سناً ولهولندا مركز للبحوث والدراسات العربية والإسلامية في مصر^(٢).

وأغلب اهتماماتها موجهة نحو التراث والفلسفة، وقد اتجه الاستشراق الهولندي لخدمة أغراض الاستعمار حيث كان المستشرقون يعنون بمختلف الأمور التي تخدم تلك الأغراض سواء كانت سياسية أم دينية لذلك نشرت كثيراً من البحوث الطائفية وما يختص بالفرق الإسلامية والمقارنات ما بين المسيحية والإسلام^(٣).

خامسا: المدرسة الأمريكية:

على الرغم من حداثة عهدها إذ انها امتداد طبيعي للاستشراق الإنجليزي، فقد تأصلت جذورها وتكونت خصائصها وان تألفت في بدء الأمر من مستشرقين أوروبيين أو لبنانيين هاجروا إلى أمريكا.

وكانت أول بعثة وصلت لبنان عام ١٨٣٠م، وأنشئت أول مدرسة لتعليم لبنان داخل الأمير المورية العثمانية، وتطورت للكلية السورية الإنجليزية ١٨٦٦م، واتخذت من بيروت مقراً لها، وأطلق عليها اسم الجامعة الأمريكية التي لا تزال موجودة إلى يومنا هذا^(٤).

(١) الساموك والعاني، مناهج المستشرقين : ص ٤٣ .

(٢) العتبي، محاضرات في الاستشراق : ص ١٦٦ .

(٣) الساموك، مناهج الاستشراق : ص ١٠٥ .

(٤) العتبي، عبد الهادي، محاضرات في الاستشراق: ص ٤٤ .

الا أن الاستشراق الأمريكي بدأ عملياً بعد الحرب العالمية الثانية، وشهد نهضة شاملة حينما أخذت بريطانيا مواقعها، وبعد مضي مدة من الزمن أصبحت هذه المراكز عصب السياسة الأمريكية تمد السياسيين بالمعلومات والمقترحات والآراء والخطط، وحدث تبادل في المراكز فكم من مستشرق متخصص في الدراسات الإسلامية انتقل إلى العمل السياسي وكم من سياسي ترك السياسة إلى العمل الجامعي والبحث والدراسة^(١).

خصائص الاستشراق الأمريكي:

١. الاهتمام الملحوظ بأحوال الشرق الاقتصادية والسياسية على حساب الجوانب اللغوية والأوربية والحضارية.
٢. التركيز على دراسات التاريخ الحديث والمعاصر أكثر من التراث.
٣. استقطاب الطاقات البشرية لخدمة الأمن القومي عبر الاستشراق.
٤. العمل على انجاز دراسات تخص جهود الدولة في تأمين الموارد الاقتصادية لكيانها الاقتصادي.
٥. العناية بالدراسات الإقليمية.
٦. التركيز على العلوم الاجتماعية.
٧. الاهمال شبه الكلي لدراسة اللغة والآداب الشرقية^(٢).

المبحث الثاني: خصائص الاستشراق

المطلب الاول: دراسة أهم المحاور التي ركز عليها الاستشراق:

يتبين من دراسة حركة الاستشراق أن مفهومه وخصائصه ومنهجه تدل في الغالب على مواقف عقائدية وفكرية معادية للإسلام، وقد اكتسب المصطلح أبعاداً خطيرة في جوانبه السياسية والثقافية منذ نشأته، ومكمن الخطورة الكبيرة في المنهج الاستشراقي يتمثل في استمداد مقوماته من المناهج الغربية المرتكزة على أسس مغايرة لمناهج المعرفة عند المسلمين، وما يستتبع ذلك من عملية إخضاع تلك المباحث الإسلامية لمناهج البحث الغربية المادية

(١) مطبقاتي، آفاق الاستشراق : ص ٤٥ .

(٢) زناتي، د. أنور محمود، مدارس الاستشراق : ص ١٤٥ .

والعلمانية؛ ليفتح الباب على مصراعيه لممارسة عملية التشكيك في المناهج الإسلامية ومنابذتها والانفصال عنها.

وقد اتبع المستشرقون مناهج عديدة لتحقيق أغراضهم واهدافهم ولعل من أبرزها^(١):

١- منهج العكس: وهو منهج التدليس الذي تميزت به كتابات المستشرقين بعامه، إذ يأتي المستشرق بأوثق الأخبار وأصدق الأنباء؛ فيقلبها متعمداً إلى عكسها.

٢- المنهج التحليلي: وهو يقوم على تفتيت الظاهرة الفكرية إلى مجموعة من العناصر، ثم التأليف بينها في حزمة غير متجانسة من الواقع أو العوامل التي أنشأتها.

٣- منهج الأثر والتأثر: وهو عبارة عن إرجاع نشأة الظاهرة إلى مصادر خارجية في بيئات ثقافية أخرى من دون وضع أي منطوق سابق لمفهوم الأثر والتأثر، وإنما بمجرد وجود اتصال بين بيئتين ثقافيتين وظهور أدنى تشابه بينهما.

٤- المنهج العلماني: وهو المنهج الذي يستبعد وقوع ظواهر دينية لا تخضع لقوانين الأجسام المادية.

٥- منهج النفي والتشكيك والاستعانة بالضعيف الشاذ: وهذا هو الغالب على كثير من كتابات المستشرقين الذي لم يبالوا بأخذ الضعيف والشاذ من الأخبار في تقرير رؤيتهم المجانبية لما هو مشهور وصحيح وثابت.

٦- منهج البناء والهدم: وهو الإطراء والمديح ومن ثم الهدم والتشويه، وهذا ما اعتمد عليه المستشرقون المعاصرون مثل مونتجمري وات، وغوستاف لوبون وغيرهما.

وكل هذه المناهج واضحة المعالم في كتابات المستشرقين، وستتضح أكثر للقارئ الكريم حين نعالج المحاور التي ركز عليها الاستشراق والتي تصب في دائرة اهتمامنا كمسلمين، وأهم تلك المحاور التي تكلمنا عنها هي:

القرآن الكريم، السنة النبوية وروايتها، السيرة النبوية، العقيدة الإسلامية، القانون والشريعة والنظم الإسلامية، الفلسفة الإسلامية، التاريخ، اللغة والأدب

وقد اضطلع المستشرقون بتحقيق مجموعة من المهام الممهدة للنجاح في هذه المحاور تمثلت في الآتي:

١. إنشاء كراسي للدراسات الإسلامية والعربية بوجه عام في الجامعات الغربية.

٢. تأسيس الجامعات العلمية في بلدان العالم الإسلامي خاصة، وبلدان الشرق عامة.

(١) الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية : ١ / ٢٠٤ .

٣. إنشاء الموسوعات العلمية الاسلامية خاصة، والشرقية بوجه عام.
 ٤. عقد الندوات ولقاءات التحاور الرامية الى بث الافكار الاستشراقية والترويج لها، وإقناع مثقفي العالم الاسلامي بها.
 ٥. إمداد إرساليات التبشير بالخبراء من المستشرقين ودعمها بما تحتاج إليه من جهودهم.
 ٦. تأليف الكتب في مختلف الموضوعات عن الاسلام، والرسول الكريم محمد _ صلى الله عليه واله وسلم_، والقرآن الكريم، وتاريخ المسلمين، ومجتمعاتهم مع الدس والتحريف فيها.
 ٧. نشر المقالات في المجلات والصحف المحلية للبلاد الاسلامية، لبث افكارهم عن طريقها، والترويج لها بين المسلمين.
 ٨. تجنيد المستشرقين مجموعة من الكتّاب من أساتذة جامعات وطلبة وأدباء وشعراء من ابناء الشعوب المسلمة ليكونوا أدواتهم الفاعلة في تحقيق أغراضهم المنشودة.
- المطلب الثاني: دراسة لبعض الشخصيات الاستشراقية ومواقفهم.**

لعل من الأنسب في سبيل دراسة مصادر المعلومات في الدراسات الاستشراقية أن ينظر إلى كبار المستشرقين الذين كونوا منهجية متميزة تابعهم فيها كثير ممن أتى بعدهم؛ فيُدرس هؤلاء المستشرقون الكبار لينظر مدى اعتمادهم على المصادر المعتمدة في موضوعات الاستشراق المختلفة في دراساتهم، كما أن دراسة أعلام المستشرقين كقيلة بتبيين طرائقهم التي يسعون فيها إلى إلباس دراساتهم اللباس العلمي الموضوعي المتجرد المطلوب في كل دراسة علمية، فضلاً عن تبين خلفياتهم الفكرية ومدى تأثيرها في صياغة الفكر الاستشراقي لديهم ومدى دقتهم وحياديتهم ونزاهتهم، فعلى سبيل المثال نجد في ترجمة للمستشرق الفرنسي الأب (هنري لامانس) بأن أشبع ما فعله وبخاصة في كتابه "فاطمة وبنات النبي" هو أنه كان يشير في الهوامش إلى مراجع بصفحاتها، وبعد مراجعة معظم هذه الاحالات في الكتب التي أشار إليها نجده يشير إلى مواضع غير موجودة إطلاقاً في هذه الكتب، وغالباً ما يفهم النص فهماً ملتويّاً خبيثاً؛ فيصوغه صياغة أخرى تعبر عن وجهة نظره، وتدلل على فساد ذهنه وخبث نيته؛ فيقرأ القارئ نتاجاته وهو يظن أن تلك الرؤى التي يصوغها ذهنه الفاسد موجودة بالفعل في مراجع المسلمين العربية والإسلامية، بينما الأمر ليس كذلك، وإنما هو في حقيقة الأمر محض افتراء وقص وبتن للنصوص منه، ولهذا ينبغي ألا يعتمد القارئ على إشارات إلى المراجع فإن معظمها تمويه وكذب وتعسف في فهم النصوص، وقد أورد الباحثون نماذج من هذه التجاوزات

المتعمدة مع نصوص المصادر الإسلامية بيّنوا فيها شيئاً من الترمويه والكذب والتعسف في فهم النصوص عند بعض المستشرقين^(١).

وفيما يأتي أبرز الشخصيات الاستشراقية مع بيان مواقفها بإيجاز:

١- كارل بروكلمان (١٨٦٨م - ١٩٥٦م) C Brockelman :

مستشرق ألماني عالم بتاريخ الأدب العربي، ولد في روستوك بألمانيا، ونال شهادة الأستاذية سنة ١٨٩٣م، وكان عنوان رسالته "تفكيح فهم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار" لابن الجوزي من جامعة برسلاو، وأخذ العربية واللغات السامية عن شيخ المستشرقين الألمان نولدكه وآخرين، ودرّس في عدة جامعات ألمانية وكانت ذاكرته قوية يكاد يحفظ كل ما يقرأ، ودرّس العربية في معهد اللغات الشرقية ببرلين (١٩٠٠)، وتقل في التدريس وتقاعد سنة ١٩٣٥م، وعمل في الجامعة متعاقداً سنة ١٩٣٧م، ثم كان أميناً لمكتبة الجمعية الألمانية للمستشرقين سنة ١٩٤٥م، وأمضى أعوامه الأخيرة في مدينة هالة (Halle) وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي وكثير من المجامع والجمعيات العلمية في ألمانيا وغيرها، وصنف بالألمانية تاريخ الأديب العربي في مجلدين، وأتبعهما بملحق في ثلاثة مجلدات وكلفته جامعة الدول العربية أن يدخل الملحق في الأصل وينقلهما إلى العربية فباشر ذلك وترجم نحو ثلاثين ورقة ترجمة متقنة ما زالت محفوظة بخطه العربي الجميل في خزنة الأمانة العامة بجامعة الدول بالقاهرة، وشغلت الجامعة عنه، ومرض فوقف عن الإتمام، ومن أهم كتبه: تاريخ الأدب العربي.

مواقفه: لبروكلمان مواقف كثيرة استهدف من خلالها الإسلام ونبي الإسلام ونظمه وشريعته وعقيدته، وبكفي القارئ أن يقف على أي نص من نصوصه ليجد فيها رائحة الدس الخبيث المزكمة للأنوف^(٢)،^(٣).

٢- وليم مونجمري وات:

مستشرق معاصر بريطاني الأصل، له العديد من المؤلفات من أهمها: الجبر والاختيار في الإسلام، محمد في مكة، محمد في المدينة، عوامل انتشار الإسلام، الوحي الإسلامي في العالم الحديث، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، وغيرها.

(١) دعلي بن إبراهيم الحمد النملة، الاستشراق والدراسات الإسلامية: ص ٣٦ - ٣٩ .

(٢) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية : ص ٣٤ .

(٣) كارل بروكلمان، الميزان : ص ٣٤ - ٣٩ .

مواقفه:

تركزت جهود هذا المستشرق على التشكيك في القرآن والوحي، وتركزت اهتماماته الأساسية في مجال السيرة النبوية وملاحم منهجه تتضح في الآتي:

١. المبالغة في الشك والنفي وإثارة الشكوك واعتماد الضعيف الشاذ.

٢. إسقاط الرؤية والموضوعات المعاصرة على الوقائع التاريخية.

٣. رد معطيات السيرة إلى أصول نصرانية أو يهودية.

ويكفي القارئ الكريم تصفح كتابه (محمد في مكتبه) للوقوف على حقيقة منهجه الملتوي والخبث في مجال مبالغته في الشك والنفي فنجد بعد استعراض أهم أحداث السيرة بين ميلاد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وزواجه بخديجة (رضي الله عنها) (١).

وقد اعتمد وات على إسقاط الرؤية المعاصرة على الوقائع التاريخية: ومن ذلك عدم ارتياحه لموضوعية القرآن والشك في كثير من نتائجه، وأعلن (وات) أنه لن يجزم بأن القرآن وحي من عند الله، ولا أنه من وضع محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، ثم اجتهد كثيراً لإثبات أن القرآن ليس وحيًا وإنما هو كلام بشر (٢)، ثم يصرح بعد ذلك بتأثر التعاليم الإسلامية بأفكار ورقة بن نوفل، فيقول: (وقد تأثرت التعاليم الإسلامية اللاحقة كثيراً بأفكار ورقة وهذا ما يعود بنا إلى طرح مشكلة العلاقة بين الوحي الذي نزل على محمد والوحي السابق له) (٣).

ونستطيع أن نخلص من هذا كله إلى أنه ليس بمقدور أي مستشرق على الإطلاق مهما كان من اتساع واعتدال دوافعه وحياديته ونزوعه الموضوعي، إلا أن يطرح تحليلاً للسيرة يرتطم هنا وهناك بوقائعها وبداهتها ومسلماتها، ويخالف بعضاً من حقائقها الأساسية ويمارس متعمداً أو غير متعمد تزييفاً لروحها وتمزيقاً لنسيجها العام.

٣- غوستاف لوبون (١٨٤١م - ١٩٣١):

يعد غوستاف لوبون من فلاسفة علم الاجتماع الفرنسيين ومن المستشرقين المنصفين إلى حد ما لم يدافع عن حضارتنا العربية فحسب؛ بل دافع عن حقوق المسلمين، وانتقد سياسة القهر والهضم التي عوملوا بها من قبل المستغل الأوربي والمحتل الغربي وبخاصة في انتقاده

(١) محمد في مكة : ص ٦٦، ص ١٦٣، ص ١٧٧، ص ٢٣٢.

(٢) د. عبد العظيم إبراهيم، افتراءات المستشرقين على الإسلام عرض ونقد: ص ١٠ - ١١ .

(٣) محمد في مكة : ص ٩٣ .

لبنى قومه الفرنسيين بما عاملوا به مسلمي الجزائر من الظلم والارهاق ونزع الأراضي والتشريد في الصحراء وغير ذلك.

وهو لم يذكر العرب بخير في كتابه (حضارة العرب) فقط؛ بل ذكرهم أيضاً في كتابه: (روح الثورات والثورة الفرنسية) بعد ذكر انتصار جيوش الثورة الفرنسية، فقال: (ويذكرنا تاريخهم بتاريخ قبائل جزيرة العرب التي استولى عليها المثل الأعلى الذي جاء به محمد (صلى الله عليه واله وسلم)؛ فتحولت إلى جيوش مخيفة فتحت جزءاً من العالم الروماني القديم بأسرع ما يمكن).

وقال في كتابه (روح الاجتماع): (لقد أثبت التاريخ ما للمعتقد القوي من القوة التي لا تقاوم فخلعت دولة الرومان المنيعه لجيوش من رعاة البدو الذين أضاء قلوبهم ما جاء به محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من الإيمان^(١)).

وفيما يأتي نماذج من هفواته في كتابه حضارة العرب:

١- يقول لوبون: (ويجب عدُّ محمدٍ من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كأكثر مؤسسي الديانات، ولا كبير أهمية لذلك؛ فلم يكن ذوو المزاج البارد من المفكرين هم الذين ينشئون الديانات، ويقودون الناس، وإنما أولو الهوس الذين مثلوا هذا الدور، فمتى يبحث في عمل المفتونين في العالم يعترف بأنه عظيم؛ فهم الذين أقاموا الأديان، وهدموا الدول، وأثاروا الجموع، وقادوا البشر، ولو كان العقل لا الهوس هو الذي يسود العالم؛ لكان للتاريخ مجرى آخر)^(٢).

٤- اجناس جولد تسيهر (١٨٥٠ - ١٩٢١):

هو مستشرق يهودي مجري عُرف بنقده للإسلام وبجدية كتاباته، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، ولقد اشتهر بغزارة إنتاجه عن الإسلام حتى عد من أهم المستشرقين لكثرة إسهاماته وتحقيقاته عن الإسلام ورجاله، متأثراً في كل ذلك بيهوديته.

يعد على نطاق واسع من بين مؤسسي الدراسات الإسلامية الحديثة في أوروبا. تلقى تعليمه في جامعة بودابست، برلين، لايدن بدعم وزير الثقافة الهنغاري. ثم أصبح أستاذاً جامعياً في بودابست عام ١٨٧٢. وفي العام التالي وتحت رعاية الحكومة الهنغارية، بدأ رحلة عبر سوريا وفلسطين ومصر، واستغل الفرصة لحضور محاضرات المشايخ المسلمين في مسجد

(١) روح الثورة الفرنسية: ص ٢٠ .

(٢) غوستاف لوبون، كتاب حضارة العرب: ص ١٤٥ .

الأزهر في مدينة القاهرة. وبهذا يكون أول يهودي في العالم يصبح استاذاً في جامعة بودابست (١٨٩٤)، وممثلاً في الوقت نفسه عن الحكومة الهنغارية وأكاديمية العلوم في مؤتمرات دولية عديدة.

كما يعد أول مستشرق يقوم بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك في الحديث النبوي؛ إذ ألف الكتب والمقالات بهدف الطعن في السنة وليس البحث العلمي^(١).

ومن اهم أعماله ومؤلفاته التي اشتهر بها

- ١- الاشتراك في تحرير (دائرة المعارف الإسلامية).
- ٢- (الظاهرية مذهبهم وتاريخهم): ظهر سنة (١٨٨٤م)، والكتاب يتكلم عن الفقه عامة وإن كان في ظاهره لدراسة هذا المذهب المندرس.
- ٣- (دراسات إسلامية): ظهر الجزء الأول منها سنة (١٨٨٩م)، والجزء الثاني في سنة (١٨٩٠م).

وهذا الكتاب دراسة حول الحديث النبوي الشريف من حيث تاريخه وتطوره، وقد تناول في الجزء الأول (علاقة الوثنية مع الإسلام)، ثم تناول في قسم آخر من هذا الجزء (تاريخ تقديس الأولياء في الإسلام وطبيعة هذا التقديس).

٤- (محاضرات في الإسلام): وهو كتاب (العقيدة والشريعة) طبع في مدينة هيدلبرج (١٩١٠م)، وقد أخطاه ورد عليه رداً مسهباً الأستاذ الشيخ محمد الغزالي^(٢).

٥- (اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين): طبع في مدينة ليدن سنة (١٩٢٠م).

٦- (المذاهب الإسلامية في التفسير): وهذا الكتاب آخر ما ألفه (جولد تسيهر) تلبية لطلب إحدى اللجان العاملة في حقل التصدير، وهناك الكثير من الكتب الأخرى والأبحاث صرفنا النظر عن ذكرها خوفاً من الإطالة، حيث بلغ مجموع أبحاثه كما بيننا فهرست مؤلفاته (٥٩٢) بحثاً.

٥- ثيودور نولدكه (١٨٣٦م - ١٩٣٠م):

يعد نولدكه شيخ المستشرقين الألمان. ولد عام ١٨٣٦ في هامبورغ، أتقن العربية، العبرية، والسريانية. درس في غوتينغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام ١٨٥٦م

(١) يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق: ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) محمد البهي، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام: ص ٢٤ .

وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام ١٨٦١. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام ١٨٦٤^(١).

أعماله ومؤلفاته:

حصل على الدكتوراه عن رسالته عن تاريخ القرآن " وهو الموضوع الذي خصّه بدراسة عميقة فيما بعد، إذ أعلنت أكاديمية باريس عن جائزة لبحث يكتب في هذا الموضوع، فتقدم له نولدكه، وتقاسم هو وأشبرنجر، وميكليه أماري الظفر بالجائزة التي ضوعفت، وبعد ذلك بعامين آخرين (١٨٦٠م) نشر نولدكه ترجمة ألمانية - وكانت رسالته باللاتينية - منقحة لهذه الدراسة تحت عنوان " تاريخ القرآن" وهذه الطبعة توسع فيها جداً بالتعاون مع تلميذه شفالي^(٢).

المطلب الثالث: المستشرقون وتاريخ القرآن:

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز المنزل على النبي المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته: كُنْتُمْ الْأَسْمَاءُ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ إِنْ خَلِيفَةٌ لِلَّذِينَ كُنْتُمْ قَالُوا إِنْيَٰ أَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ إِنْ خَلِيفَةٌ لِلَّذِينَ مِنْ

ثمة أسباب كثيرة لبيان اعتناء المستشرقين بالقرآن الكريم، ولعل من أهمها أن القرآن الكريم يحتل المرتبة الأولى والعليا بوصفه كتابا مقدسا للدين الإسلامي، ومن هنا يعد منطلقا أساسيا لفهم الدين ودراسته، وهو بالنسبة للمسلمين يمثل المرتكز الأساس والرئيس لجميع أمورهم في حياتهم اليومية ومعاملاتهم بعضهم البعض وما بعدها في إيمانهم بالآخرة، فهو الوثيقة العليا نصا والدستور المهم لهذه الحضارة التي لا يشك في عظمتها أحد، ولهذا تفاوتت وجهات النظر من قبل المستشرقين في بيان دوافعهم للاعتناء بهذا الكتاب؛ فمن كان دافعه الحقد والتعصب أراد من العثور على نسخ مخطوطة له وإعادة طبعها أن يقف على ما تم الوقوف عليه في الانجيل من الاختلاف بين النسخ والتضاد بين مضامينها، ومن كان دافعه العلم فهو يريد الوقوف على النواحي اللغوية والعلمية والتاريخية للحضارة الإسلامية، ومن أراد

(١) ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ٥٩٥، صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان

تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية: ١١٥ / ١ .

(٢) ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ٥٩٥ .

(٣) سورة ص : الآية (٢٩) .

(٤) سورة الفرقان : الآية (٤) .

الوقوف على طريقة تفكير المسلمين بهدف السيطرة عليهم؛ فهو أيضا نجده قد اعتنى بهذا الكتاب، ومهما يكن من شيء فقد فات هؤلاء المستشرقون جميعاً أن ديننا دين اسناد، وأنهم مهما حرصوا وبالغوا في الطعن بالقرآن؛ فلن يوفقوا لذلك، ولن يستطيعوه، ولو بقي مسلم واحد على وجه الأرض فسيبقى القرآن محفوظاً بحفظ الله وعنايته.

لقد أدرك المستشرقون أهمية القرآن الكريم وضرورة التعرف على ما فيه من احتكاك العالم الغربي بالإسلام، وكان القرآن الكريم على رأس الموضوعات التي شغلت بالهم وتفكيرهم منذ اللحظات الأولى للاتصال الثقافي والفكري ما بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، ولعل المستشرقين قد أدركوا أهمية القرآن جيداً؛ فعمدوا الى ترجمته وطباعته، وفيما يأتي أبرز الجهود التي بذلت لطبع القرآن الكريم وعلى النحو الآتي:

أ - طبع في أوروبا: أول طبعة للقرآن الكريم في نصه العربي هي تلك التي تمت في البندقية في وقت غير محدد بالدقة، ولكن المرجح هو ان تاريخها سنة (١٥٣٠م) تقريباً لكن جميع النسخ التي طبعت أحرقت.

ب - ثم طبع توماس أريبنوس سورة يوسف بنصها العربي مع ثلاث ترجمات لاتينية وشروح، مطبعة أريبنوس سنة (١٦٤٧م).

ج - وطبع في أمستردام (١٦٤٦م) كرستيانوسرافايوس، برلين، الثلاث عشرة الأولى من القرآن بحروف لاتينية وفي مقابلها ترجمة لاتينية، واستعمل رافيوس طريقة خاصة في رسم الحروف العربية بالحروف اللاتينية.

د - وطبع يوهان زيشندروف في رسالتين بدون تاريخ طبعتا في (ليدن) سورة (الصف النبأ والقارعة والعصر) بحروف عربية منحوتة في الخشب.

هـ - وقام يوهانس جورج بطبع بعض السور في سنة (١٦٥٥م).

و - وطبع ماتياس فردريك السورتين اعتماداً على أربع مخطوطات عربية.

ز - أما أول طبعة للنص الكامل للقرآن وبحروف عربية انتشرت ولا تزال توجد منه نسخ في بعض مكتبات أوروبا فهي تلك التي قام بها إبراهيم هنكلمان (١٦٥٢ - ١٦٩٥م) في مدينة هامبروج وتقع (٥٦٠) صفحة.

ح - وأجود منها هي التي حظيت بالشهرة والذيع طبعة كاملة للقرآن قام بها الراهب الايطالي (لودوفيكو مراتشي) التي غدت مرجعاً لعدد كبير من الترجمات التي ظهرت بعده، ولقد مهدّ مراتشي لترجمته بمقدمة تهجم فيها على العقيدة الاسلامية.

- ط - وفي برلين سنة (١٧٠١م) نشرت مختارات من القرآن بالعربية والفارسية والتركية واللاتينية قام بنشرها أندريا أكولوش اللاهوتي أستاذ اللغات الشرقية.
- ي - طبعة كاملة للقرآن في نصه العربي سنة (١٧٨٧م) برعاية إمبراطور روسيا.
- ك - وطبع النص العربي للقرآن مرتين في قازان (١٨٠٣م) .
- ل - ويفوق تلك الطبعات جميعاً كما ستصبح عمدة الطبعات الأوربية والمراجع للباحثين جميعاً في أوربا الطبعة التي قام بها جوستاف فلوجل في سنة (١٨٣٤م)، وأعيد طبعتها ست طبعات.

المطلب الرابع: الاستشراق وتاريخية القرآن:

تتجلى مواقف المستشرقين من تاريخ القرآن من تعريفهم له، إذ جاء تعريف القرآن في دائرة المعارف البريطانية:

(والقرآن هو كتاب المسلمين المقدس، ويعده المؤمنون كلمة الحق من ربهم، وأنه كتاب أوحى به إلى النبي وجمع في كتاب بعد مماته، ويعتقدون انه كتاب أزلي وأنه أوجد في اللوح المحفوظ، ومن المحتمل أن كلمة قرآن مشتقة من كلمة قرأ وهي كلمة سريانية في أصلها وهي قريانة أي القراءة وكانت تستعمل في الكنيسة السريانية إلى أن قالت الموسوعة.. وأنه لا مجال لتقليده، حيث ان هذا هو الجنون بعينه)^(١).

وهذا التعريف الذي ذكرته الموسوعة البريطانية فيه أمور لا بد من التنبية عليها:

الأمر الأول: زعمهم أن القرآن جمع بعد ممات الرسول^(٢) (صلى الله عليه واله وسلم) ومن الثابت بالروايات الصحيحة والمتواترة أن القرآن جمع في العهد الأول من حياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وقد كتب على عسيب النخيل والجلود والقتب، ناهيك عن حفظه في الصدور لدى كثير من الصحابة (رضي الله عنهم)، قال تعالى: **ج ي ح ح ثم**^(٣).

الأمر الثاني: زعمهم أن أصل كلمة (قرآن) من مصدر سرياني، مع أن لفظة (قرآن) لفظة عربية أصيلة مادة وصيغة^(٤)، وأن جذرها الذي اشتقت منه هو (القراءة)^(٥)، وهي لفظة عربية أصيلة دلت على ذلك كثير من الآيات القرآنية، فلا معنى إذاً لما قالته دائرة المعارف البريطانية

(١) ينظر: جرجيس سال، أسرار القرآن: ص ٥ .

(٢) جون بيرتون، جمع القرآن: ص ١١٧ .

(٣) سورة القيامة : الآية (١٧) .

(٤) أحمد بن فارس بن زكريا، الصحابي: ص ٤٢ .

(٥) جلال الدين، أبو بكر السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ٢ / ٥٠ . ٥١ .

ما دام كلامهم لا يستند إلى دليل سواء من القرآن أو اللغة، وإنما هو افتراض تبنيه من غير تمحيص، فسقط ذلك أمام نصاعة الدليل وجلاء البرهان.

الأمر الثالث: اعترف المستشرقون بعدم إمكانية محاكاة القرآن والإتيان بمثله، وهذا الأمر يعد مما وفقت له دائرة المعارف البريطانية^(١).

فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل هذا القرآن معجزة نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) التي يمتنع على أحد من خلقه تقليده أو الإتيان بمثله.

كما يزعم المستشرقون الذين يعدونه كلام بشر سواء جعلوه من صنع محمد نفسه (صلى الله عليه واله وسلم) أم من كلام سواه.

قد يكون هؤلاء المستشرقون حاولوا عمداً تشويه صورة القرآن الكريم للقارئ الغربي المعني بكتاباتهم، ولكن هذا الهدف إن صحَّ لا يستبعد مسألة استخدام هؤلاء المستشرقين لمنهج الإسقاط عند قيامهم بتقديم تعريف أو أكثر للقرآن الكريم، فيلاحظ على التعريفين اللذين ساقهما جولد تسيهر أن المستشرق لم يستطع الانفلات من نفوذ المؤثرات العقدية التي نشأ عليها، فهو منحدر من أسرة يهودية مرموقة، ومتخصص في التاريخ اليهودي.

وقد تناولت الدراسة كذلك إلى الكثير من المواضيع والتي لايسع بحثنا هذا إلى التطرق اليه بسبب كثرة موادها والتزمنا بشروط المؤتمر نذكر اهم هذه المواضيع:

- دراسة المستشرق بلاشير في كتابه القرآن الكريم وموقفه منه:

- دراسة مسألة التحريف التي أثارها المستشرقون

- جهود المستشرقين في ترجمة القرآن

- خطر المشروع الكلوني في ترجمة القرآن الكريم

- المستشرقون وشبهاتهم حول الوحي

- موقف المستشرقين من ظاهرة الوحي

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة نود أن نضع أهم نتائج البحث بعد اكتمال صورته، كما رسمناها له وعلى النحو الآتي:

(١) فضل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية : ص ٢٣ .

١- الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

٢- من الصعب تحديد بداية للاستشراق، إذ أن بعض المؤرخين يعودون به إلى أيام الدولة الإسلامية في الأندلس، في حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبيين، بينما يرجعه كثيرون إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري، وأنه نشط في الشام بواسطة الراهب يوحنا الدمشقي Damascus of John في كتابين الأول: حياة محمد، والثاني: حوار بين مسيحي ومسلم، وكان هدفه إرشاد النصارى في جدل المسلمين، وأياً كان الأمر فإن حركة الاستشراق قد انطلقت بباطح ديني يستهدف خدمة الاستعمار وتسهيل عمله ونشر المسيحية.

٣- لم يظهر مفهوم الاستشراق Orientalism في أوربا إلا مع نهاية القرن الثامن عشر، فقد ظهر في إنجلترا عام ١٧٧٩م، وفي فرنسا عام ١٧٩٩م كما أدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م.

٤- قام المستشرقون بدراسات متعددة عن الإسلام واللغة العربية والمجتمعات المسلمة، ووظفوا خلفياتهم الثقافية وتدريبهم البحثي لدراسة الحضارة الإسلامية والتعرف على خباياها لتحقيق أغراض الغرب الاستعمارية والتتصيرية.

٥- لعل أهم أهداف الاستشراق كمننت في التشكيك في صحة رسالة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، والزعم بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى، والهدف الخبيث من وراء ذلك هو محاربة السنة بهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لأحكام الإسلام ولحياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته.

٦- التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه، حتى ينصرف المسلمون عن الالتقاء على هدف واحد يجمعهم ويكون مصدر قوتهم وتتأى بهم اللهجات القومية عن الوحي باعتباره المصدر الأساسي لهذا الدين (تنزيل من حكيم حميد).

٧- التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمداً من الفقه الروماني.

٨- النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى.

- ٩- إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية بدلاً من إرجاع التشابه بين الإسلام وهاتين الديانتين إلى وحدة المصدر.
- ١٠- إن أهم أهداف الاستشراق الاستراتيجية الدينية من حملة التشويه ضد الإسلام هو حماية أوروبا من قبول الإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحرب الصليبية.

المصادر

القرآن الكريم

- (١) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩.
- (٢) أبو بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.
- (٣) أحمد بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩.
- (٤) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المصري، المصباح المنير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة المصرية، (د.ت).
- (٥) أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دار العلم للطباعة والنشر - الرباط، ٢٠٠٩.
- (٦) سامي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، دار الكتاب الجديد، بيروت.
- (٧) سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه، دار المناهج للنشر والتوزيع - عمان، ٢٠١٠.
- (٨) سعدون محمود الساموك، عبد القهار العاني، مناهج المستشرقين، دار الكتب للطباعة - الموصل، ١٩٩٩.
- (٩) صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان، دار الكتاب الجديد - بيروت، ١٩٧٨.
- (١٠) عبد العظيم إبراهيم، افتراءات المستشرقين على الإسلام عرض ونقد، مكتبة وهبة، ١٩٩٢.

- (١١) عبد القهار داود عبد الله العاني ، الاستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان، ٢٠٠١ .
- (١٢) عبد الهادي العتبي ، محاضرات في الاستشراق - كلية الشريعة، بغداد، ٢٠٠١ .
- (١٣) عدنان وزان، الاستشراق والمستشرقون، وجهة نظر، مطبوعات دار الشعب ، القاهرة، ١٩٩٠ .
- (١٤) علي بن إبراهيم الحمد النملة، الاستشراق والدراسات الإسلامية، مكتبة التوبة، الرياض، ١٩٩٨ .
- (١٥) عمار باسم صالح، عمر عيسى عمران، محمود تركي، الاستشراق، بغداد، ٢٠١٨ .
- (١٦) غوستاف لوبون، حضارة العرب ، هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ٢٠١٢ .
- (١٧) كارل بروكلمان، الميزان ، دار الفكر، بيروت: ١٩٨٧ .
- (١٨) مازن صلاح مطبقاتي ، الاستشراق، مطبعة المدينة - مكة، ٢٠٠٢ .
- (١٩) مازن صلاح مطبقاتي ، من آفاق الاستشراق الأمريكي المعاصر - ابن القيم، مكة.
- (٢٠) محمد البهي، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام ، مطبعة الأزهر؛ ٢٠١١ .
- (٢١) محمد بن عبد الله الشرقاوي، الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي ، دار السلام، مصر .

الأستاذة المتمرس نبيلة عبد المنعم

وجهودها في تطوير دراسة التاريخ الاسلامي

الباحث: عبد الحليم علي عباس

abdalhalim_hi@alkadhumi-col.edu.iq

زينب علي عباس

zainab_hi@alkadhumi-col.edu.iq

الملخص

الأستاذة المتمرس نبيلة عبد المنعم داود من مواليد ١٩٣٧م بغداد؛ حصلت على شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي من جامعة بغداد كلية الآداب سنة ١٩٦٧م، لديها (٣٠١) بحثاً منشوراً في مختلف المجالات المحلية والعالمية؛ و (١٥) كتاباً منشوراً؛ و (٤) كُتب تحت الطباعة؛ وقد اشرفت على (٩٠) طالباً في الماجستير والدكتوراه؛ فضلاً عن ذلك مناقشة ما يقارب (٣١٠) رسالة ماجستير واطروحة دكتوراه، ولها العديد من المشاركات في الندوات والمؤتمرات داخل وخارج القطر، بلغت الخارجية (٦٣)، بينما داخل العراق (٥٠)؛ اما اللجان العلمية فقد كانت بين عضواً ورئيساً فيها، منها في بيت الحكمة، والمجمع العلمي العراقي، والجمعية الأردنية لتاريخ العلوم، والجمعية السورية، كما عملت في اللجان الاستشارية للمجلات إذ كان عددها (٤٥) منها (الخرانة، المورد التربوية الأساسية في الجامعة المستنصرية، مجلة المجمع العلمي، مجلة السبب، مجلة مركز إحياء التراث، مجلة معهد التراث العلمي بجامعة حلب) فضلاً عن تكريمها من اكثر من (٦٧) جهة مختلفة منها الحصول على مرتبة الاستاذ الاول على المراكز العلمية عام ١٩٩٣، ١٩٩٤ و (١٢) تكريم من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في يوم العلم لمدة ١٢ سنة، ومن قبل عدداً من الوزارات مثل، (وزارة الصحة ووزارة التجارة ووزارة النقل ووزارة التربية ووزارة الصناعة) وامانة بغداد، والمجمع العلمي العراقي، بيت الحكمة.

Abstract

Experienced Professor Nabila Abdel Moneim Daoud, born in ١٩٣٧, Baghdad; She obtained a master's degree in Islamic history from the University of Baghdad, College of Arts in ١٩٦٧, she has (٣٠١) research published in various local and international journals, (١٥) published books, and (٤) books in print, and she has supervised (٩٠) master's and doctoral students, in addition to discussing approximately (٣١٠) master's theses and doctoral theses, and she has many participations in seminars and conferences inside and outside the country, amounting to Foreign Affairs (٦٣), while inside Iraq (٥٠); As for the scientific committees, they were between a member and a chairman, including in the House of Wisdom, the Iraqi Scientific Academy, the Jordanian Society for the History of Science, and the Syrian Society, and also worked in the advisory committees of the journals, as their number was (٤٥) of them (the treasury, the basic education resource at Al-Mustansiriya University, the Journal of the Scientific Academy, the Sibt Magazine, the Journal of the Heritage Revival Center, the Journal of the Scientific Heritage Institute at the University of Aleppo For magazines, as their number was (٤٥) of them (Treasury, Basic Education Resource at Al-Mustansiriya University, Journal of the Scientific Academy, Al-Sibt Magazine, Journal of the Heritage Revival Center, Journal of the Institute of Scientific Heritage at the University of Aleppo) as well as honoring it from more than (٦٧) different bodies, including obtaining the rank of first professor on scientific centers in ١٩٩٣, ١٩٩٤ and (١٢) honoring from the Ministry of Higher Education and Scientific Research on Science Day for ١٢ years, and by a number of ministries such as, (Ministry of Health, Ministry of Commerce, Ministry of Transport Ministry of Education and Ministry of Industry) and the Municipality of Baghdad, and the Iraqi Scientific Academy, House of Wisdom.

المقدمة

كثير ما نسمع عن الأستاذة (نبيلة عبد المنعم داود) من اساتذتنا؛ فمن هي نبيلة عبد المنعم؟ وما هو دورها في تطوير دراسة التاريخ الاسلامي؟ ومتى حصلت على اول شهادة؟ ومن هي الجامعة المانحة؟ ما هي أبرز منجزاتها العلمية؟ كل هذه التساؤلات سنجيب عنها في هذا البحث البسيط؛ كانت المرة الاولى التي سمعنا بهذه الاسم في مرحلة الاولية من قبل الأستاذ مساعد الدكتور يحيى رمزي، والذي كان يتحدث لنا عن تحقيق المخطوطات، ويمرور الايام زداد ذكر هذه الاسم على مسامعنا فولد ذلك الفضول لدينا لمعرفة المزيد عن الاستاذة نبيلة عبد المنعم، فتوجهت الى استاذي أ.م.د: يحيى رمزي فحدثني عنها وكيف كانت تعاني بسبب ما كتبتة في الماجستير برسالتها الموسومة (نشأة الشيعة الامامية)، وقال لي إن بعض اساتذتي كانوا طلابها ومنهم الأستاذ مساعد الدكتور (قيس فالح) و الدكتور (ناصر القرشي) و الأستاذ مساعد الدكتور (رحيم عباس مطر) في قسم التاريخ في كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)؛ وبعد إن من الله علينا في القبول بدراسات العليا احببت المخطوطات وكان لي الشغف بتحقيق احداها، فبدأة بالسؤال على من يرشدني في هذا المجال وكانت مشيئة الله عزوجل إن التقى بالأستاذة نبيلة عبد المنعم داود، وقد طرحت عليها فكرتي بالتحقيق وشجعتني بالبحث عن احد المخطوطات، لكن لصعوبة ذلك تركت الموضوع. وبعد اتمام الماجستير، وددت إن اكتب بحثاً عن هذا الصرح العلمي و جهودها في تطوير دراسة التاريخ والله الحمد اتت الفرصة عن طريق مؤتمر كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) اقسام ديالى وأسأل الله إن اكون قد وفقت به ولو بشي اليسير.

المحور الأول: سيرتها الذاتية.

وهي الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود محمد صالح بن جواد بن مهدي بن كاظم بن جواد بن طه بن عثيمين بن صكار بن العامر بن زين بن علي ابن غريب الدار ينتهي نسبها إلى أسد بن ربيعة بن نزار بن مسعد بن عدنان^(١)، من مواليد مدينة الكاظمية في بغداد في (١٣ حزيران ١٩٣٧م)^(٢).

وتتنمي نبيلة عبد المنعم داود إلى أسرة كريمة معروفة النسب^(٣) تفرعت أصولها الأولى في أغلب مناطق العراق والوطن العربي، وهي تنتمي إلى عشيرة الدهامشة، إحدى بطون العمارات من بني بشر، التي تشكل مع بني مسلم قبيلة عنزة^(٤).

استقر جدهم عثيمين بن صكار في العراق في محلة الهيتاوين إحدى أحياء بغداد القديمة، واتخذها مسكناً له، مزاولاً عمل التجارة، ذلك بنحو عام ١٧٥٠م، وبعد رواج تجارته وكسبه أموالاً كثيرة فرضت عليه ضرائب باهظة من السلطات العثمانية، الأمر الذي جعله يهاجر مع أبنائه إلى جنوب العراق واتخذ من مدينة سوق الشيوخ مقراً لهم^(٥).

اما جدها داود فقد رزقه الله (ﷺ) ثلاثة اولاد وبنات، واستمر عمله على تجارة القماش، وكان والدها عبد المنعم داود اكبر اخوته وهو من مواليد عام ١٩٠٦م^(٦)، وقد أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مسقط رأسه بالناصرية، ثم عمل بوظيفة رئيس تحرير لواء الناصرية^(٧)، بعدها تدرج في المناصب الإدارية^(٨)، كما تأهل في أثناء ذلك للزواج من ابنة خالته نازي إبراهيم محمد أمين وهي من مواليد عام ١٩١٩م^(٩)، في الناصرية، ورزقهما الله تعالى بنبيلة، وبعدها خولة ونبيل وليلي، وحسين وباسمة، وسناء^(١٠)، وقد احتل عدد من المناصب الإدارية في محافظات العراق، منها: عمل في دائرة تحرير لواء العمارة، ثم في لواء ديالى ليشغل منصب معاون متصرف، بعد ذلك نُقل الى بغداد بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وبنفس الوظيفة السابقة، وبقي بها حتى توفي بسكتة قلبية في عام ١٩٥٩م^(١١).

اما الحالة الاجتماعية للأستاذة نبيلة عبد المنعم فهي عزباء ولم تدخل في عس الزوجية مطلقاً.

المحور الثاني: حياتها العلمية.

حظيت نبيلة عبد المنعم برعاية خاصة من والديها لأنها البنت البكر، وفي مركز مدينة العمارة بدأت أولى مراحل تعليمها في مدرسة الفاطمية الابتدائية عام ١٩٤٥م، وبعد أن اجتازت المرحلة الأولى في مدرستها وبتفوق ما لبثت أن انتقلت مع والدها في عام ١٩٤٦م إلى مدينة كربلاء، الأمر الذي جعلها تنهي دراستها الابتدائية في إحدى مدارس مدينة كربلاء، بعد ذلك قُبلت نبيلة عبد المنعم في دار المعلمين العالية، تلك الدار التي عرفت منذ عام ١٩٥٨م بكلية التربية^(١٢)، إلا أن دراستها في تلك الكلية لم تكن سلسلة بل اعترتها بعض الصعوبات، مما حدا بها ان تتحمل مسؤولية نفسها، الأمر الذي جعلها أن تكسر الحاجز النفسي بوصفها بنتاً إذ تعرفت على زملاء جدد معها، مشيرة إلى أخلاقهم الفاضلة وتعاونهم معها، فضلاً عن ذلك أنها أحببت أساتذتها الذين درست على أيديهم وثنت عليهم، ومنهم: الدكتور محمد الهاشمي، والدكتور فاضل حسين، والمؤرخ علي الوردي، والدكتور عبد العزيز الدوري^(١٣).

ثم أكملت دراستها في مرحلة البكالوريوس عام ١٩٦١م^(١٤)، وقررت اكمال دراستها لنيل الشهادة في الدراسات العليا، وكانت رغبتها الدخول في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر الا ان القسم لم يُفتح بعد آنذاك، فُقبلت في تخصص التاريخ الإسلامي فكانت هي الوحيدة ممن قبلت في دفعتها من كلية التربية والباقون من كلية الآداب، فباشرت بدراستها في ١ تشرين الأول عام ١٩٦١م، وبعد عام ونصف من دراستها تم تعيينها في ١١ اب ١٩٦٣م امينة مكتبة من قبل ابن عم والدها السيد ناجي طالب^(١٥)، في معهد الدراسات الإسلامية العليا في جامعة بغداد^(١٦).

حصلت نبيلة عبد المنعم على شهادة الماجستير في ١٨ حزيران ١٩٦٧م^(١٧) بتقدير (جيد)، وكانت رسالتها بعنوان "نشأة الشيعة الأمامية في تخصص التاريخ الإسلامي"^(١٨)، وانتقلت بعد حصولها على شهادة الماجستير إلى معهد الدراسات الإسلامية العليا بوظيفة مُعيدة^(١٩)، واستمرت بعملها في المكتبة، وذلك لرغبتها وحبتها في مزاولة عملها في داخل المكتبة^(٢٠)، ووجدت في تلك المهنة ما لم تجده في المهن الباقية الأمر الذي زاد من تعلقها في دراسة الكتب التاريخية والاستزادة من الموضوعات العلمية، فانعكس ذلك على أسلوبها، وطريقة إلقائها داخل قاعات الدرس^(٢١)، وما لبثت إذ انتقلت إلى كلية الآداب بصفة معيدة في قسم التاريخ عام ١٩٧٣م، وكانت الموضوعات التي درستها في الدراسات الأولية هي: التاريخ العباسي، ومنهج البحث التاريخي، والدويلات الإسلامية، والتاريخ الأندلسي، أما في الدراسات العليا: المخطوطات العربية ومناهج تحقيقها، الفكر التاريخي، تصنيف العلوم عند العرب، التدوين التاريخي، دراسة في السير، والتراجم، العلوم عند العرب^(٢٢)، وأكدت إحدى طالباتها أن الأستاذة نبيلة عبد المنعم كانت ذات علم وفير، وتحلت بالخلق الرفيع، وهدهوء الطبع وحب الخير، فضلا عن سعة أفكارها ومعلوماتها^(٢٣)، وثقافتها وعلميتها اللتان شهد لها زملائها وبعض أساتذتها، مما حدا ببعض الأساتذة بالاعتماد عليها، وأخذ رأيها ببعض الموضوعات العلمية، إذ كلفها الأستاذ فيصل السامر^(٢٤) بتقويم أحد الكتب، وإبداء الرأي تجاهه وبعد دراستها اضافت بحدود ثلاثين ورقة فضلاً عن تعديل بعض العبارات وتقويمها الأمر الذي زاد من احترام اساتذتها لها بما تتجلى من ثقافة وأسلوب علمي، وفي سياق ذلك استمرت بأداء عملها التربوي بأسلوب علمي ورغبة في توسيع ثقافتها، والحصول على الدرجات العليا في ذلك المجال، فسعت إلى إكمال دراستها العليا وتقدمت حالها حال زملائها الذين عاصروها، وكان ذلك بتشجيع من بعض أساتذتها، وحين قد قبلت في دراسة الدكتوراه وتم رفض قبولها بعد مدة قصيرة، وأكدت في هذا المجال أنها تقدمت بعدد من الطلبات للحصول على مقعد في دراسة الدكتوراه، وكانت في إحدى المرات أفضل المتقدمين إلا أنها لم تقبل^(٢٥)، وقد وضحت الأستاذة نبيلة للباحث اثناء المقابلة^(٢٦) سبب عدم قبولها وأنها لم تكن من المرحب بهم في تلك المرحلة التي سيطر عليها حزب البعث، فضلاً عن نهجها واسلوب تدريسيها، مما نقلت الأستاذة نبيلة عبد المنعم إلى مركز إحياء التراث العلمي - من المعوقات ومنها عدم إكمال دراستها في الدكتوراه.

المحور الثالث: نصيب كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) من طلاب الاستاذة نبيلة عبد المنعم.

حصلت كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) على بعض طلاب الأستاذة نبيلة عبد المنعم الذي لهم الدور الكبير في تطوير الكلية بشكل عام وقسم التاريخ بشكل خاص لعلى ابرزهم:

١- أ.م.د: يحيى رمزي محسن: هو أستاذ في قسم التاريخ اقسام بغداد التابعة لكلية الإمام الكاظم (عليه السلام)، اخص في تدريس مادة المغرب والاندلس وعلى الصعيديين المرحلة الاولى

والدراسات العليا للماجستير؛ فضلاً عن ذلك فقد درس في قسم الفكر الاسلامي التابع للكلية في اقسام بغداد؛ وقد تتلمذ على يد الاستاذة نبيلة عبد المنعم في دراسة الماجستير في معهد التراث، فضلاً عن ذلك كانت الاستاذة ضمن اللجنة مناقشته في الدكتور، ولديه العديد من الانجازات العلمية من بحوث منشورة وكتاب مطبوع^(٢٧) وهي كُـل من:

أ- اهل البيت في منظومة الاستشراقية: بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية عام ٢٠١٩م.

ب- فدك في المنظومة الاستشراقية: بحث منشور في مجلة آداب الكوفة عام ٢٠١٩م.

ت- موارد ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: هو اطروحة دكتوراه طبع كتاب في موضعين مختلفين الاول في دار القارئ في بيروت، والثاني في مكتب المفتش العام في ديوان الوقف الشيعي.

ث- فاطمة الزهراء (عليها السلام) عند المؤرخين والمحدثين (دراسة ببلوغرافية): بحث منشور في مجلة Arab Science Heritage في عام ٢٠١٣م.

ج- التكامل الاخلاقي في نهج البلاغة: بحث منشور في مجلة بيت الحكمة عام ٢٠١١م.
ح- البداء عند الشيعة الامامية.

خ- الذرية الطاهرة لابي بشر الدولابي(ت٣١٠هـ) دراسة وتحقيق: رسالة ماجستير في معهد التراث عام ٢٠٠٣م.

٢- الدكتور: قيس فالح ياسين: التحصيل العلمي: دكتوراه ، تاريخ إسلامي؛ الوظيفة: تدريسي في كلية الإمام الكاظم(عليه السلام)، قسم التاريخ، أستاذ مادة فلسفة التاريخ والحضارة الإسلامية حالياً.

انجازاته العلمية:

أ- الموروث العراقي القديم في الحضارة الإسلامية.

ب- ماروته الشجرة (مختارات مع تقديم من كتاب الفلاحة النبطية) منشورات الجمل.

د- له : عدت بحوث منشورة في مجلات أكاديمية

هـ- له عشر مجاميع شعرية منشورة.

ويقول الدكتور قيس عن الأستاذة نبيلة: "كان لي الشرف أن اكون احد تلامذتها في مرحلة الدكتوراه، ودرستي أهم درس آنذاك هو: مصادر التراث العربي الإسلامي في جوانبه المتعددة حيث فاضت علينا بمعرفتها وموسوعيتها العلمية الدقيقة ، والعارفة في كل تفاصيلها المتشعبة، وقد كانت فرحتي في إسناد الاشراف على إطروحتي للدكتوراه: (ابن وحشية النبطي/ دراسة في كتاب الفلاحة النبطية)؛ ولا انسى فضلها وكرمها حينما اعارتي كتاب الفلاحة النبطية في (٣) مجلات ضخمة، وتابعت معي إنجاز الإطروحة وقد بلغت ٧٠٠ صفحة وأشارت أن اختصارها، واستثمر

بعضها في بحوث، فكان نعم الصواب؛ للدكتورة نبيلة قلب الأم، ورسالة الأكاديمي، وروح الباحثة العلمية الدقيقة التي لا تكل، والموسوعية المتمكنة في مجالها وكيف لا وهي: إيقونة التحقيق واحد سدنة التراث^(٢٨).

٣-الدكتور: ناصر حسين كاظم عبد القريشي^(٢٩): مواليد / بغداد / ٧ / ٦ / ١٩٦٥م، الحالة الاجتماعية متزوج وأب لأربعة أولاد، يسكن في بغداد الكاظمية حي الأساتذة م / ٤٤٢ ز / ٤٠ دار / ٣، الدرجة الوظيفية / الدرجة الأولى / أستاذ جامعي - اللقب العلمي مدرس، حصل على التعيين لأول مرة / ٢٢ / ٧ / ١٩٨٧م، وهو تدريسي في كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة - بغداد التخصص / تأريخ إسلامي.

أ- المؤهلات العلمية:

- ٠١ بكالوريوس تربية وعلم النفس / جامعة بغداد / ابن رشد / ١٩٩٩م
- ٠٢ ماجستير فلسفة التاريخ / معهد التاريخ العربي والتراث العلمي / ٢٠٠٠م ، عنوان الرسالة، أبو البركات البغدادي (ت ٥٤٧) حياة وفلسفة من خلال كتابة المعبر .
- ٠٣ دكتوراه فلسفة التاريخ / معهد التاريخ العربي / ٢٠٠٤م ، عنوان الأطروحة / النفس عند أبي بركات البغدادي (ت ٥٤٧) .

ب- المناصب والوظائف /

- ٠١ رئيس قسم القانون / كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) / ٢٠٠٩ - ٢٠١٠م
- ٠٢ أمين مجلس كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) / آذر / ٢٠١٣م لغاية آب / ٢٠١٥م
- ٠٣ تدريسي في قسم التاريخ / كلية الإمام الكاظم (عليه السلام).

د- البحوث المنشورة:

- ٠١ المرأة في الحياة السياسية في العصر العباسي مجلة الأطروحة العدد / شباط / ٢٠١٨م .
- ٠٢ البصرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب مجلة أشنونا العدد / آذار / ٢٠١٨م .
- ٠٣ لمحات تاريخية عن المدرسة الأشعرية مجلة كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) العدد الخامس ٢٠١٩م .
- ٠٤ دور العراق التجاري في العصر العباسي - مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد العدد ٧٠ في ٢٠١٩ .

٥٥. نسب صدف من خلال كتاب الأكليل - مجلة الأنساب اتحاد المؤرخين العرب بغداد (تحت الطبع) .

٥٦. الأستشراق أهدافه ودوافعه ومدارسة - بحث منشور في عدد خاص بمؤتمر كلية الأمام الكاظم ع ٢٠١٨ م

٥٧. ابن الهائم ودوره في علم الحساب - بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة تصدر عن الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة - السنة الثالثة - المجلد الثالث - العدد الثالث - ملحق ٣ لسنة ٢٠٢١-١٤٤٣ .

هـ- الكتب المطبوعة.

١. كتاب دروس مجانية في بناء دولة حديثة - دراسة تحليلية في عهد الأمام علي (عليه السلام) لعاملة على مصر مالك الأشر (رض) - جمعية النهوض الفكري - بغداد - ٢٠٠٨ م

٤- أ.م.د: رحيم عباس مطر: أستاذ مساعد دكتور، وهو رئيس قسم التاريخ في كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) في الوقت الحالي، حاصل على بكالوريوس للغة عربية، بينما حصل على الماجستير من معهد التاريخ حيث تتلمذ على يد الأستاذة نبيلة هناك، اما الدكتوراه فقد اخذها من جامعة المستنصرية، كلية التربية، وقد اشرف عليه الأستاذ كريم عاتي الخزاعي.

المحور الرابع: جهودها في تطوير دراسة التاريخ الاسلامي:

تمتلك الأستاذة نبيلة خزين علمي حافل إذ لديها (٣٠١) بحثاً منشوراً في مختلف المجالات المحلية والعالمية؛ و (١٥) كتاباً منشوراً؛ و (٤) كُتب تحت الطباعة؛ وقد اشرفت على (٩٠) طالباً في الماجستير والدكتوراه؛ فضلاً عن ذلك مناقشة ما يقارب (٣١٠) رسالة ماجستير واطروحة دكتوراه، ولها العديد من المشاركات في الندوات والمؤتمرات داخل وخارج القطر، بلغت الخارجية (٦٣)، بينما داخل العراق (٥٠)؛ اما اللجان العلمية فقد كانت بين عضواً ورئيساً فيها، منها في بيت الحكمة، والمجمع العلمي العراقي، والجمعية الأردنية لتاريخ العلوم، والجمعية السورية، كما عملت في اللجان الاستشارية للمجلات إذ كان عددها (٤٥) منها (الخرانة، المورد التربية الأساسية في الجامعة المستنصرية، مجلة المجمع العلمي، مجلة السبب، مجلة مركز إحياء التراث، مجلة معهد التراث العلمي بجامعة حلب) فضلاً عن تكريمها من اكثر من (٦٧) جهة مختلفة منها الحصول على مرتبة الاستاذ الاوول على المراكز العلمية عام ١٩٩٣م، ١٩٩٤م و (١٢) تكريم من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في يوم العلم لمدة ١٢ سنة، ومن قبل عدداً من الوزارات مثل، (وزارة الصحة ووزارة التجارة ووزارة النقل ووزارة التربية ووزارة الصناعة) وامانة بغداد، والمجمع العلمي العراقي، بيت الحكمة^(٣٠).

لا نبالغ إن قلنا بأن الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود مؤرخة من الطراز الاول، إذ كانت من ضمن الذين شاركوا في تأسيس ملامح مدرسة تاريخية، كان من روادها العالمان الجليلان الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري، والأستاذ الدكتور صالح محمد العلي.

عد العرب والمسلمين التاريخ موضوع حي يشكل جانباً مهماً في ثقافتهم العامة لمفهومها الواسع، وهو وثيق الصلة ببعض مفهوماتهم واعتقاداتهم، ولتأكيد هذا الاهمية تستشهد الأستاذة نبيلة بقول المسعودي: "ولولا تقيد العلماء خواطرهم على الدهر لبطل أول العلم، وضاع آخره، إذ كان كل علم من الأخبار يستخرج، وكل حكم منها يستنبط، والفقهاء منها يستنار، والفصاحة منه تستفاد، وأصحاب القياس عليها يبنون، وأهل المقالات بها يحتجون، ومعرفة الناس منها تؤخذ، وأمثال الحكماء فيها توجد، ومكارم الأخلاق ومعاليها منها تقتبس، وآداب سياسة الملك والحزم منها تلتبس، وكل غريبة منها تعرف، وكل عجيبة منها تستطرف، وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل، ويأنس بمكانه، ويميل إلى روايته العربي والعجمي، وبعد فإنه يوصل به كل كلام، ويتزين به كل مقام، ففضيلة علم الأخبار بينة على كل علم، وشرف منزلته صحيح في كل فهم"^(٣١)، وعلى الرغم من رأي الأستاذة نبيلة، فإن المحدث عند العرب في ذلك الزمان، أشرف موضوعاً وأسمى من الإخباري^(٣٢).

ركزت الأستاذة نبيلة عبد المنعم على عدة امور مهمة يجب على الباحث اتباعها هي:

١- إن التاريخ ليس شيئاً يُكتب مرة واحدة، بل هو مادة تُكتب مئات المرات، وتعاد كتابتها باستمرار سواء كان ذلك بسبب ظهور معلومات مستجدة، أو بسبب تطور في مذاهب التاريخ وفلسفاته، أو بسبب ظهور أي كاتب أو مؤرخ يجد في نفسه القدرة والرغبة على أن يتعرض لموضوع ما من موضوعات التاريخ^(٣٣).

٢- إن التاريخ ليس تكتبه جهة واحدة، وليس من حق احد ان يحتكر كتابة التاريخ حتى تاريخ أمته، ولا يملك فرد او مجتمع أن يمنع غيره من الكتابة عنه، وكل ما كانت الحضارة غنية تتعد جنسيات الذين يكتبون عنها، وتعزو سبب ذلك بقولها أن التاريخ والحضارات ملك مشترك للمعرفة الإنسانية كلها، فتكثر المؤلفات التاريخية، وتتعد مناهجها، لذلك يجب الإحاطة بكل تلك المناهج عند كتابة التاريخ، أو قراءته قراءة جديدة^(٣٤).

٣- ابقاء بذرة الشك دائماً لدى الباحث، وعليه ان يشرح رأيه ويرسم صورته قبل أن يرسمها غيره، وهو وإن لم يكذب صراحة، فإنه على الأقل يحذف ما لا يريد له أن يذيع، وتعلق بقولها إن التاريخ الاسلامي كُتب منه جانب كبير في ظل ظروف تحكم السلطة، وفي عصور مظلمة فكرياً وثقافياً واجتماعياً، وتلك مسألة جدية بالاهتمام حين نكتب التاريخ^(٣٥).

٤- يجب إن تراعى عدة امور في النشر وان تكون عملية انتقاء واختيار الموضوعات حسب ما يلي^(٣٦):

- أ- أن يُفضل نشر الأصول على المختصرات.
 - ب- أن يُفضل غير المنشور على المنشور.
 - ٥- تُنشر المخطوطات النادرة والمفيدة والناقدة.
 - هـ- تُنشر من الكتب العلم ما ينفع في التعريب، ويفيد في علم التاريخ، ويؤكد اولية الامة في تأسيس العلوم والمعارف والصناعات والفكر.
 - و- إن يُنشر من الدواوين ما فيه معنى جميل، وموعظة حسنة ورأي أصيل.
 - ز- إن يُنشر من كتب الأدب عيون المؤلفات الفنية، والتراث الأصيل.
 - ح- إن يُنشر من كتب علوم الدين الأصيل المحكم في علم الحديث والفقه، في إطار وحدة الكلمة وكلمة التوحيد.
 - ط- إن يُنشر من كتب التراجم والطبقات ما يسد الفراغ، ويفيد في بناء التاريخ العام.
- وتخلص الاستاذة نبيلة إلى نشر كل ما يؤكد أصالة الامة، ويشد وحدتها، ويوصل تجاربها الناقصة، ويفيد أبناءها.
- المحور الخامس: ابرز المخطوطات التي حققتها الأستاذة نبيلة عبد المنعم.
- حصل الباحث على هذه الفهرست اثناء مقابله مع الأستاذة نبيلة عبد المنعم بتاريخ ٥/٢/٢٠٢٣م.

أولاً: الكتب المطبوعة:

- ١- كتاب نكت الوزراء للجاجرمي - دراسة وتحقيق بغداد - مركز التراث ١٩٨٤م ، طبعة بيروت شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ٢٠٠٠م و ط٢٠٠٧م و ط٢٠٠٩م.
- ٢- كتاب منافع الحيوان لعبيد الله بن بختيشوع - دراسة وتحقيق بالمشاركة مع د. جنان الهموندي، دار بابل ٢٠١٢ م .
- ٣- كتاب عيون التواريخ لمحمد بن شاکر الكتبي ج١٢ - دراسة وتحقيق بالمشاركة مع د. فيصل السامر - بغداد وزارة الثقافة والاعلام ١٩٧٧م .
- ٤- كتاب عيون التواريخ محمد بن شاکر الكتبي ج٢٠ دراسة وتحقيق بالمشاركة مع د. فيصل السامر ، دار الشؤون الثقافية ١٩٨٠م .
- ٥- كتاب عيون التواريخ محمد بن شاکر الكتبي ، دراسة وتحقيق بالمشاركة مع د. فيصل السامر ج٢١، ١٩٨٤م .
- ٦- كتاب عيون التواريخ محمد بن شاکر الكتبي ج٢٢ دراسة وتحقيق بغداد ، مطبعة اسعد ١٩٩١م.
- ٧- كتاب عيون التواريخ محمد بن شاکر الكتبي ج١٣ ، دار قناديل للطباعة ٢٠١٨م، بغداد.

- ٨- فهرسة المخطوطات المصورة في مكتبة الدراسات العليا كلية الآداب بالمشاركة مع د. حسين محفوظ ١٩٧٧م نشر ثم الاحتفال باليوبيل الفضي لكلية الآداب .
- ٩- العيون والحدائق في اخبار الحقائق لمؤلف مجهول دراسة وتحقيق ط ١ عام ١٩٧٢م ، ١٩٧٣م ط ٢ دار قناديل ٢٠١٩م.
- ١٠- كتاب نزهة الظرفاء وتحفة الحلفاء الملك الافضل الغساني بيروت دار الكتاب العربي ١٩٨٥م.
- ١١- كتاب نشأة الشيعة الأمامية ط ١ بغداد ١٩٦٨م ، ط ٢ بيروت دار المؤرخ العربي ١٩٩٤م.
- ١٢- كتاب البيئة والطب مركز احياء التراث ٢٠١٥م.
- ١٣- كتاب الازهار والنخيل مركز احياء التراث ٢٠١٦م.

ثانياً: كتب تحت الطبع :

- ١- كتاب أدب الوزراء لأحمد بن جعفر بن شاذان دراسة وتحقيق .
- ٢- كتاب جوامع العلوم لابن فريغون دراسة وتحقيق .
- ٣- كتاب سلوك السنن الى وصف السكن لابن ابي حجلة التلمساني دراسة وتحقيق بالمشاركة مع د. جنان الهموندي.
- ٤- كتاب عيون التواريخ لمحمد بن شاکر الكتبي ج ٢٢ دراسة وتحقيق طبعة ثانية للحصول على نسخة جديدة .
- ٥- محاضرات في المخطوطات العربية ومناهج تحقيقها .
- ٦- كتاب أدب المهنة واخلاقيات العلوم .
- ٧- نبذة من كتاب التاريخ لمؤلف مجهول دراسة وتحقيق مع د. ناجي حسين .
- ٨- اعادة طبع نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء للملك الاشرف بن رسول الزين طبه في بيروت ١٩٨٥م للحصول على نسخة خطية جديدة من الاسكوريال.

الخاتمة

بعد اتمام دراستنا الموسومة (الاستاذة المتمرس نبيلة عبد المنعم وجهودها في تطوير دراسة التاريخ الاسلامي) توصل الباحث إلى عدد من الاستنتاجات الآتية:

- إن الاستاذة نبيلة عبد المنعم نموذجاً مميزاً للمرأة العراقية الطامحة لبلوغ الهدف.
- اقتصت الاستاذة في تحقيق المخطوطات على الرغم من صعوبة ذلك، وقد عزف عنه الأعلام الكبار.
- عانت الاستاذة خلال مدة عملها من رقابة السلطة وإرهابها قبل سقوط النظام البائد.
- على الرغم من إن التراث والمخطوطات ليسا من أولويات المسؤولين بعد عام ٢٠٠٣م إلا إن الاستاذة نبيلة استمرت في التحقيق دون ملل او كلل.

- تمكنت الأستاذة من إعداد مجموعة من المحققين عن طريق تشجيعهم على إنجاز دراساتهم في هذا الحقل الصعب، وذلك من خلال الاشراف عليهم بالدراسات العليا.
- تمكنت من اقامة مؤتمرات وندوات وحلقات نقاشية، مستغلة في ذلك منصبها إذ كانت رئاستها لمركز إحياء التراث لحبقة من زمن تصل إلى (١٩) عاماً.
- إنشاء دورات في تحقيق المخطوطات وتاريخ العلوم عند العرب.

الهوامش

- (١) العتابي، حيدر حنون علي، ناجي طالب ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى ١٩٦٨م، مط: دار الثقافة والنشر الكردية، (بلا.م، ٢٠١٣م)، ص ٢٩.
- (٢) م. ت. ع. الاضبارة التقاعدية باسم الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود رقم الاضبارة التقاعدية ٣٧٣٩٣٨٠٠١، رقم هوية الأحوال المدنية ١٢٩٠٣٤، رقم السجل ٤٥٨، الصحيفة ٣٥، تاريخ تنظيمها؟ أيار ٢٠٠٧م، ابو خمرة، عامر واثق، عراقيات كُتِبَ لهن التاريخ، مراجعة: عبد الرحمن ادريس صالح، ط١، مط: ارض ما بين النهرين، (عمان، ٢٠١٩م)، ص ٧٥.
- (٣) شجرة نسب عائلة الأستاذة نبيلة عبد المنعم المحفوظة في مكتبتها. للمزيد يُنظر: ابو خمرة، عراقيات، ص ٧٥
- (٤) للمزيد من التفاصيل عن قبيلة عنزة ينظر العزاوي، عباس ، عشائر العراق، (بيروت، د.ت)، ج ١، ص ١٣٧.
- (٥) للمزيد عن مدينة الشيوخ يُنظر: علي، عبد الكري محمد، تاريخ مدينة سوق الشيوخ، (بغداد، ١٩٩٠م) ؛ العتابي، ناجي طالب ودوره العسكري والسياسي في العراق، ص ٢٨.
- (٦) م.ت.ع. الاضبارة التقاعدية للأستاذة نبيلة عبد المنعم داود، شهادة الجنسية بالرقم ١٤٧١٤٢٠٠ ؛ ابو خمرة، عراقيات، ص ٧٦.
- (٧) الحُسَيني، عبد الحلِيم أحمد، الناصرية تاريخ ورجال، ط١، (د.م، ٢٠١٣م)، ص ١٩ ؛ العتابي، عبدالله حميد، نبيلة عبد المنعم داود واسهاماتها في التراث العلمي العربي، ط١، مط: قناديل، (بغداد، ٢٠١٨م)، ص ٨.
- (٨) العيساوي، عبد العال وحيد عبود، لواء المنتفك، (النجف الشرف، ٢٠٠٨م)، ص ١٢.
- (٩) م.ت.ع الاضبارة التقاعدية للأستاذة نبيلة عبد المنعم داود، شهادة الجنسية بالرقم ١٤٧١٤٢٠٠، رقم المحفظة ١٥٥rote، بتاريخ ٢٩ آب ١٩٥٦م.
- (١٠) ابو خمرة، عراقيات، ص ٧٦.
- (١١) العتابي، نبيلة عبد المنعم، ص ٩.
- (١٢) للمزيد يُنظر: حسين، جواد كاظم، دار المعلمين العالية ١٩٢٣-١٩٥٨م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٤م، ص ٢٢.

- (١٣) ابو خمره، عراقيات، ص ٧٧؛ العتابي، نبيلة عبد المنعم، ص ٩؛ فضلاً عن ذلك لقد اكدت الاستاذة نبيلة عبد المنعم ذلك في مقابلة اجراها الباحث معها بتاريخ ٥/٢/٢٠٢٣م، الساعة الثانية والنصف ظهراً.
- (١٤) ملفات مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ملفه باسم الأستاذة نبيلة عبد المنعم بالرقم (١-أب)، عمادة كلية الآداب، إلى جامعة الكويت م/ طلب وثيقة، رقم الكتاب ٧٠٦٥، بتاريخ ٤ ايار ١٩٧٥م وسيتم الإشارة إليها في حال ورودها مرة ثانية ملفه باسم الأستاذة نبيلة عبد المنعم، في مركز إحياء التراث العلمي العربي.
- (١٥) رئيس وزراء العراق السابق، وهو شخصية عسكرية معروفة، تولي وزارته عام ١٩٦٦م وانتهت في ايار ١٩٦٧م للمزيد من التفاصيل يُنظر: العتابي، ناجي طالب ودوره العسكري والسياسي في العراق، ص ١٣.
- (١٦) المرجع نفسه، ص ١٣. تعيين أمينة مكتبة في معهد الدراسات الإسلامية، رقم الكتاب م-ش ٢٣٣٣ بتاريخ ١١ اب ١٩٦٣م.
- (١٧) م.ت.ع. الاضبارة النقاعية للأستاذة نبيلة عبد المنعم، رئاسة جامعة بغداد، عمادة كلية الآداب، إلى شؤون الطلبة التصديقات. م/ وثيقة تخرج رقم الكتاب ٤٣٢٠، بتاريخ ٤ يار ٢٠٠٨م.
- (١٨) ملف الأستاذة نبيلة عبد المنعم في مركز إحياء التراث العلمي العربي...، أمر جامعي م/ منح درجة الماجستير في التاريخ والآثار، رقم الكتاب ٢٩٩٩٨، بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٦٧م.
- (١٩) المرجع نفسه، م/ نقل أمينة مكتبة إلى وظيفة معيدة، رقم الكتاب ٤٢/٨، بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٦٧م.
- (٢٠) كان بقاءها في المكتبة طلباً من أستاذها الدكتور صالح أحمد العلي، والدكتور عبد العزيز لأنها كانت حريصة على المكتبة ومقتنياتها. ابو خمره، عراقيات، ص ٨٠؛ مقابلة شخصية اجراها الباحث مع الاستاذة نبيلة بتاريخ ٥/٢/٢٠٢٣م.
- (٢١) ابو خمره، عراقيات، ص ٨٠.
- (٢٢) ملف الأستاذة نبيلة عبد المنعم في مركز إحياء التراث العلمي العربي...، أمر جامعي ترقية علمية، رقم الكتاب ٦٢٧، بتاريخ ١١/٤/١٩٩٢م؛ ابو خمره، عراقيات، ص ٩٢-٩٣؛ فضلاً عن ذلك مقابلة الباحث مع الاستاذة نبيلة، بتاريخ ٥/٢/٢٠٢٣م.
- (٢٣) ابو خمره، عراقيات، ص ٨١.
- (٢٤) ولد في البصرة عام ١٩٣٢م وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، وقبل في كلية الملك فيصل ببغداد. بعدها أوفد إلى مصر فانتسب إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة، وحصل على شهادتي الليسانس والماجستير في عام ١٩٥٣م، وأكمل الدكتوراه في الجامعة ذاتها، توفي في ١٤ كانون الأول ١٩٨٢م للمزيد من التفاصيل ينظر: العلاف، إبراهيم خليل، موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين، ط ١، (الموصل، ٢٠١١م)، ص ١٦٩.
- (٢٥) طلب مقدم بخط يد الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود بتاريخ ١٨ تشرين الأول ١٩٨٩م. للمزيد يُنظر: ابو خمره، عراقيات، ص ٨١-٨٢.
- (٢٦) ذكرت الأستاذة نبيلة عبد المنعم للباحث اثناء المقابلة التي جرت بينهم في تاريخ ٥/٢/٢٠٢٣م انه سبب الرئيسي لعدم قبولها في دراسة الدكتوراه يعزوا الى رسالتها في الماجستير التي جات بعنوان)

- نشأة الشيعة الامامية) وقد اكدت للباحث انها حصلت على اعلى درجة في الامتحان التنافسي آنذاك، ولكن تم اخراجها من قاعة الدراسات وتمزيق دفاتر الامتحان الخاصة بها؛ وتزيد الاستاذة نبيلة بذكر انها تعرضت للعديد من المضايقات السياسية من النظام البائد حيث كانوا يأخذونها بين الحين والآخر الى التحقيق، ولكن رغم ذلك لم تعتقل ابداً؛ وبعد سقوط النظام البائد عام ٢٠٠٣م اتهمها البعض بالانتماء الى حزب البعث المنحل على الرغم من كل المعاناة التي حصلت لها آنذاك
- (٢٧) مقابلة شخصية بين الاستاذ مساعد الدكتور يحيى رمزي والباحث بتاريخ ٦/٢/٢٠٢٣م.
- (٢٨) مقابلة شخصية بين الباحث والدكتور قيس ياسين بتاريخ ٧/٢/٢٠٢٣م، الساعة ١٢:٠٠ ظهراً.
- (٢٩) مقابلة شخصية بين الباحث والدكتور ناصر بتاريخ ١١/٢/٢٠٢٣م/ الساعة ١٢:٠٠ ظهراً.
- (٣٠) ملف ارسل للباحث من قبل الأستاذة نبيلة عبد المنعم.
- (٣١) المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح : يوسف البقاعي ، مط: دار احياء التراث العربي ، (بيروت: بلا.ت)، ج ٢، ص ٤٠-٤١.
- (٣٢) ج. هرنشو، علم التاريخ، (بيروت، ١٩٨٢م)، ص ٣٨؛ العتابي، نبيلة، ص ١٨.
- (٣٣) العتابي، نبيلة، ص ١٨.
- (٣٤) المرجع نفسه، ص ١٩.
- (٣٥) المرجع نفسه، ص ٢٢.
- (٣٦) المرجع نفسه، ص ٢٣-٢٤.

قائمة المصادر

• القرآن الكريم.

اولاً- المصادر:

- ١- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح : يوسف البقاعي ، مط: دار احياء التراث العربي ، (بيروت: بلا.ت).
- ثانياً- المراجع:
- ١- ج. هرنشو، علم التاريخ، (بيروت، ١٩٨٢م).
- ٢- الحسيني، عبد الحليم أحمد، الناصرية تاريخ ورجال، ط ١، (د.م، ٢٠١٣م).
- ٣- خمرة، عامر واثق، عراقيات كُتِبَ لهن التاريخ، مراجعة: عبد الرحمن ادريس صالح، ط ١، مط: ارض ما بين النهرين، (عمان، ٢٠١٩م).
- ٤- العتابي، حيدر حنون علي، ناجي طالب ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى ١٩٦٨م، مط: دار الثقافة والنشر الكردية، (بلا.م، ٢٠١٣م).
- ٥- العتابي، عبدالله حميد، نبيلة عبد المنعم داود واسهاماتها في التراث العلمي العربي، ط ١، مط: قناديل، (بغداد، ٢٠١٨م).
- ٦- العزاوي، عباس ، عشائر العراق، (بيروت، د.ت).

- ٧- العلاف، إبراهيم خليل، موسوعة المؤرخين العراقيين المعاصرين، ط١، (الموصل، ٢٠١١م)
٨- علي، عبد الكري محمد، تاريخ مدينة سوق الشيوخ، (بغداد، ١٩٩٠م)
٩- العيساوي، عبد العال وحيد عبود، لواء المنتفك، (النجف الشرف، ٢٠٠٨م).

ثالثاً- رسائل الماجستير:

- ١- حسين، جواد كاظم، دار المعلمين العالية ١٩٢٣-١٩٥٨م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٤م.

رابعاً- الوثائق:

١. م. ت. ع. الاضبارة التقاعدية باسم الأستاذة نبيلة عبد المنعم داود رقم الاضبارة التقاعدية ٣٧٣٩٣٨٠٠١، رقم هوية الأحوال المدينة ١٢٩٠٣٤، رقم السجل ٤٥٨، الصحيفة ٣٥، تاريخ تنظيمها؟ أيار ٢٠٠٧م.

٢. م. ت. ع. الاضبارة التقاعدية للأستاذة نبيلة عبد المنعم داود، شهادة الجنسية بالرقم ١٤٧١٤٢٠٠، رقم المحفظة ١٥٥rote، بتاريخ ٢٩ آب ١٩٥٦م.

٣. م. ت. ع. الاضبارة التقاعدية للأستاذة نبيلة عبد المنعم داود، شهادة الجنسية بالرقم ١٤٧١٤٢٠٠.

٤. تعيين أمينة مكتبة في معهد الدراسات الإسلامية، رقم الكتاب م-ش ٢٣٣٣ بتاريخ ١١ اب ١٩٦٣م.

٥. م. ت. ع. الاضبارة التقاعدية للأستاذة نبيلة عبد المنعم، رئاسة جامعة بغداد، عمادة كلية الآداب، إلى شؤون الطلبة التصديقات. م/ وثيقة تخرج رقم الكتاب ٤٣٢٠، بتاريخ ٤ يار ٢٠٠٨م.

٦. ملف الأستاذة نبيلة عبد المنعم في مركز إحياء التراث العلمي العربي...، أمر جامعي م/ منح درجة الماجستير في التاريخ والآثار، رقم الكتاب ٢٩٩٩٨، بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٦٧م.

٧. م/ نقل أمينة مكتبة إلى وظيفة معيدة، رقم الكتاب ٤٢/٨، بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٦٧م.

٨. أمر جامعي ترقية علمية، رقم الكتاب ٦٢٧، بتاريخ ١١/٤/١٩٩٢م.

خامساً- المقابلات:

- ١- مقابلة اجراها الباحث معها بتاريخ ٥/٢/٢٠٢٣م، الساعة الثانية والنصف ظهراً.
٢- مقابلة شخصية بين الاستاذ مساعد الدكتور يحيى رمزي والباحث بتاريخ ٦/٢/٢٠٢٣م، الساعة ١١:٣٠ صباحاً.
٣- مقابلة شخصية بين الباحث والدكتور قيس ياسين بتاريخ ٧/٢/٢٠٢٣م، الساعة ١٢:٠٠ ظهراً.
٤- مقابلة شخصية بين الباحث والدكتور ناصر بتاريخ ١١/٢/٢٠٢٣م/ الساعة ١٢:٠٠ ظهراً.

الأستاذ الجامعي ودوره في تطوير وتعزيز منهج التفكير الابداعي لدى الطلبة
في المنظور الاسلامي

Occupation: Teaching at Imam Al-Azm University College
Specialization: Islamic Thought

د. أحمد صالح أحمد النعيمي

Dr Ahmed Salh Ahmed Alnuaimi

كلية الإمام الأعظم الجامعة/ قسم الفقه وأصوله - جلواء

ahmedalnuaimi3@gmail.com: ٠٧٧٠٢٢٧٦٤٧٠

المخلص:

هدف الدراسة: هي ممارسة دور الاستاذ الجامعي ومكانته في تحقيق وتطوير منهج التفكير الابداعي لدى الطلبة، إذ إن الجامعة هي المؤسسة الاجتماعية التي لها الدور الفعال في تحقيق النتاج الفكري من خلال وضع اليات واساليب وخطط لتنمية مهارات الطلبة وكيفية التعامل معهم، وتحفيز طاقاتهم الفكرية في جميع المجالات العلمية والمهنية لكي يتم الكشف عن الفروق الفردية ومعرفة مواهبهم وقدراتهم العقلية، فإن للأستاذ الجامعي دور كبير في اتخاذ الطرق وأساليب التدريس الابداعي التي حث الاسلام عليها والمستمدة من سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من خلال التشجيع والتحفيز والعصف الذهني وبناء العلاقات بين أفراد المجتمع، وتهيئة المستلزمات التعليمية التي تناسب افكارهم الابداعية ومتطلباتهم الفردية وتفجير الطاقات الفكرية لدى الطلبة.

Summary:

The aim of the study: It is to practice the role of the university professor and his position in achieving and developing the creative thinking

approach among students, as the university is a social institution that has an effective role in achieving intellectual production through setting mechanisms, methods and plans to develop students' skills and how to deal with them, and stimulate their intellectual energies in all aspects. Scientific and professional fields In order to reveal individual differences and know their talents and mental abilities, the university professor has a major role in adopting the methods and creative teaching methods that Islam urged and derived from the Sunnah of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his family and companions, through encouragement, motivation, brainstorming and building relationships between individuals society, and the creation of educational supplies that suit their creative ideas and individual requirements and ignite the intellectual energies of students.

المقدمة

الحمد لله الذي قدم من شاء بفضلله ، وأخر من شاء بعدله ، لا يعترض عليه ذو عقل بعقله ، ولا يسأله مخلوق عن علة فعله ، وأستعينه استعانة من فوض أمره إليه وأقر وأعترف أنه لا ملجأ ولا منجى منه إلاّ إليه ، وأستغفره استغفارَ مقر بذنبه معترف بخطيئته ، وأصلي وأسلم على نبيه ورسوله أمينه على وحيه ، أشرف من وطأ الحصى بنعله ، وعلى آله ، وأصحابه الغرّ الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن سيدنا وحبينا محمد رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين الذي أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب.

وبعد:

يُعد الاستاذ الجامعي العمود الفقري في عملية التعليم الجامعي، حيث يؤدي نجاحه في عمله دوراً كبيراً وهاماً في تنمية التفكير الابداعي لدى الطلبة، والتواصل الإيجابي فيما بينه وبينهم، بالإضافة الى طبيعة العلاقات التي تساعد في استغلال طاقاتهم الفكرية وبذل قصارى ما لديهم من قدرات، وشحذ الهمم في سبيل التحصيل العلمي المتميز، مما ينعكس على مستوى

عنائهم، ومدى إيجابية تفاعلهم، فالأستاذ الجامعي لا بد أن يكون قادراً على ممارسة الأدوار والمهام الجديدة الملقاة على عاتقه والتي من أهمها، دوره كخبير ومستشار وكمساعِد على إحداث التغيير في تنمية وتحفيز الإبداع لدى الطلبة، لذلك فإن مؤسسات التعليم العالي والجامعات لها دور كبير في تنمية المجتمع وكذلك تدريب الطلبة على التفكير الابداعي الفعال، وإن العملية التعليمية في الجامعات تعتمد على الأستاذ الجامعي بالدرجة الاساسية، لما له من مكانته الكبيرة والمؤثرة، بما يمتلك من مهارات كبيرة للتأثير في طلابه، وبالتالي فإن المتوقع منه، أن يكون أستاذاً فاعلاً ومبدعاً، قبل أن يكون باحثاً متميزاً، وإن العملية التعليمية بصفة عامة وفي الجامعات على وجه الخصوص ما هي الا تنمية لقدرات ومهارات الطلاب، لذلك أهتمت معظم الجامعات باعداده اعدادا يتناسب في مجال التعليم الجامعي، حيث قامت برسم الخطط ووضع السياسات لاستبقاء هذه الكوادر والمحافظة عليها لأطول مدى زمني، ومن هذا المنطلق اختار الباحث موضوع هذه الدراسة: (الأستاذ الجامعي ودوره في تطوير وتعزيز منهج التفكير الابداعي لدى الطلبة في المنظور الاسلامي).

أهمية الدراسة:

- ١- التعرف على دور الأستاذ الجامعي في العملية التعليمية وتوجيه وتطوير افكار الطلبة، لما له أثر بالغ على التحصيل العلمي والنمو الفكري والاجتماعي لطلاب الجامعة.
- ٢- إعداد الطلبة إعداداً مهنيّاً حسب ما يتفق مع متطلباتهم وأهدافهم المختلفة.
- ٣- الأستاذ الجامعي له أهمية بالغة من حيث التفاعل الفكري والإبداعي بين طلبة الجامعة سواء كان داخل القاعات الدراسية أو خارجها.
- ٤- عملية التدريس في الجامعات لها دور كبير في نضج الطلاب واستغلال أفكارهم وطاقاتهم الفكرية والإبداعية، كما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم مع صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.
- ٥- اعتبار الأستاذ الجامعي يمتلك طاقات ومهارات فكرية يمكن توظيفها لصالح المجتمع من خلال ممارسته لأدواره الحقيقية .

أهداف الدراسة:

- ١- التعرف على دور وممارسة الأستاذ الجامعي في عملية التعليم ودوره الفعال في تطوير منهج التفكير الابداعي لدى الطلبة .
- ٢- تحديد الأهداف والطرق من خلال استخدام الأساليب والمجالات التي تنمي أفكار الطلبة وتطوير مهارتهم وتفكيرهم الإبداعي، مستدلاً بالنصوص القرآنية والسنة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام.
- ٣- دور الأستاذ الجامعي هو التطوير والكشف عن القدرات والمهارات التي يمتلكونها، وتمييز الفروق الفردية بين الطلبة لمعرفة طاقاتهم الفكرية والإبداعية والثقافية في كافة المجالات والتخصصات التي يرغبون بها.

منهج الدراسة:

- ١- انتهجتُ في دراستي المنهج الوصفي التحليلي، مستدلاً على ذلك بالقرآن والسنة النبوية التي تدل على منهج وتنمية التفكير الإبداعي، مستخدماً الطرق والأساليب التي يستخدمها الأستاذ الجامعي لتنمية القدرات والمواهب لدى الطلبة التي حث الإسلام على فعلها.
- ٢- الاستدلال بالاحاديث النبوية، وذكر الوقائع والأحداث التي تحث على تنمية مهارات التفكير الابداعي لدى الطلبة.
- ٣- عزوتُ الآيات المستدل بها إلى سورها، كما بينت أرقام الآيات في الهامش.

خطة البحث

فقد جاءت بمقدمة ومبحثين وخاتمة

المبحث الاول: تعريف مصطلحات الدراسة

الطلب الأول: تعريف الاستاذ الجامعي

المطلب الثاني تعريف المنهج لغة واصطلاحا

المطلب الثالث تعريف التفكير الابداعي لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: الاستاذ الجامعي ودوره في تطوير التفكير الابداعي لدى الطلبة

المطلب الاول: الاستاذ الجامعي ومنهجه في تطوير مهارات الطلبة

المطلب الثاني: استخدام الوسائل والاساليب في تنمية الإبداع لدى الطلبة في

المنظور الإسلامي

المبحث الاول: تعريف مصطلحات الدراسة

المطلب الاول: الأستاذ الجامعي:

هو كل من يعمل ويشغل وظيفة مدرس، أستاذ مساعد، أستاذ أو أستاذ في أحد الجامعات المعترف بها أو ما يعادل هذه المسميات في الجامعات التي تستعمل مسميات مغايرة^(١).

المطلب الثاني: المنهج لغةً واصطلاحاً:

أولاً: المنهج لغةً: المنهج: مأخوذ من مادة نهج، والمنهج: الطريق البين الواضح، ونهج لي الأمر: أوضحه، وفلان نهج سبيل فلان: سلك مسلكه، والجمع: نُهْجٌ، ومنهاج، وعلى هذا: فالمنهج، يعني: الطريق الواضح، ونهج وأنهج: وضّح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً^(٢). ونلاحظ أن المنهج في اللغة يحمل صفة الوضوح، فضلاً عن عدة معانٍ، منها: الطريق المستقيم، والسبيل الواضح، والمسلك البين، فكأنه يطلق على كل طريق واضح وبيّن.

ثانياً: المنهج اصطلاحاً:

(هو الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة، والتي تهيمن على سير العقل، وتحد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة)^(٣). مفهوم المنهجية تدور حول المنهج وهي (مجموعة الوسائل التي يتوصل بها إلى اكتساب العلم)^(٤).

(١) أساليب التدريب الجامعي، عايش محمود زيتون: دار الشروق للنشر والتوزيع ١٩٩٥، الأردن - عمان، ص ٦٨،
(٢) ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، لبنان - بيروت، ط ١، ج ٢، ص ٣٨٣.
(٣) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان بن علي حسن، الناشر: الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٥ هـ، ط ٣، ج ١، ص ٢٠، وينظر: مناهج البحث العلمي، د. عبد الرحمن بدوي، الناشر: دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٤.

(٤) المنهجية للعلوم السلوكية الإسلامية، محمود أبو السعود، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ج ٢، ص ٣٩.

وأضاف بعضهم قائلاً: (إن مفهوم المنهجية يتضمن جملة المبادئ والقواعد التي تضبط اختيار المناهج البحثية اللازمة لتوليد المعرفة واختبارها وتوضيفها بهدف حل المشكلات وتطوير الممارسات وتحسين أشكال الأداء)^(١).

ويبدو لي مما سبق أن المنهج اصطلاحاً هو: الخطة المرسومة، والنظام المحدد للسير عليه واتباعه لتحقيق هدف معين، والوصول إلى غاية محددة.

المطلب الثالث: التفكير الإبداعي لغة واصطلاحاً

أولاً: التفكير لغة: التفكير في اللغة من (التفكر، التأمل والاسم الفكر والفكرة)^(٢)، والفكر بالفتح والفكر بالكسر، إعمال خاطر في الشيء^(٣)

ثانياً: التفكير اصطلاحاً: بأنه نشاط عقلي يقوم به العقل من أجل تشكيل الأفكار وإدراك الأمور والحكم عليها بصورة منطقية، وحل المشكلات وإبداع الجديد، باستغلال المعطيات والمخزون في الذاكرة^(٤).

(١) البحث التربوي وتطبيقاته في الدراسات الإسلامية في الجامعات، فتحي حسن ملكاوي، مجلة إسلامية المعرفة، أريد- الاردن عدد ٣٠، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص ٨٧.

(٢) الصحاح في اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٩٩، ج ٢، ص ٥٠١.

(٣) لسان العرب، لأبن منظور، ص ١٠٥.

(٤) ينظر: الإنسان والتعليم، زهير الكرمي، دار الهلال، الأردن- عمان ١٩٨٥، ص ٦٦،

ثالثاً: الإبداع لغة:

يعرف ابن منظور^(١) الإبداع لغة بأنه: (مشتق من الفعل بدع: بدع الشيء، يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه، وبدأه والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً، وفي التنزيل: عَذَابٌ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا وَلَهُمْ نُنزِلُهُمْ^(٢)، أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير)^(٣).

ويعرفه الرازي: (أبداع الشيء اختراعه لا على مثال)^(٤)، عَذَابٌ أَلْسَفَهُاءَ وَلَكِنْ لَا وَلَهُمْ^(٥)، أي: خالقها ومبدعها على غير مثال سابق^(٦)، وقد جعل الله ﷻ إبداعه آية لكل ذي عقل لكي يدرك من خلالها عظمته وقدرته جل وعلا، فقال تعالى: عَذَابٌ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ^(٧)

وجاء في المعجم الوسيط: بدعه بدعاً أي إنشاءه على غير مثال سابق، وبدع: صار غاية في صفته خيراً كان أم شراً.

والإبداع عند الفلاسفة: إيجاد الشيء من العدم، فهو أخص من الخلق^(٨).

ويبدو لي مما سبق أن الإبداع يعني: اختراع الشيء، أو إنشاؤه على غير مثال سابق أو بطريقة مألوفة جديدة.

(١) لسان العرب، لأبن منظور، ص ٣٨.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٩.

(٣) لسان العرب، لأبن منظور، ج ١، ص ٢٢٩.

(٤) مختار الصحاح، للرازي، ص ٣٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١١٧.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبن كثير، ج ١، ص ٢٣١.

(٧) سورة الذاريات، الآية: ٢١.

(٨) ينظر: معجم الوسيط، إبراهيم وآخرون، ص ٤٣.

رابعاً: الإبداع اصطلاحاً:

عُرف بأنه: (النظر للمألوف بطريقة أو من زاوية غير مألوفة ثم تطوير هذا النظر ليتحول إلى فكرة ثم إلى تصميم ثم إلى إبداع قابل للتطبيق والاستعمال)^(١).

وعُرف بأنه: (قدرة الفرد على تجنب الروتين العادي والطرق التقليدية في التفكير مع إنتاج أصيل وجديد أو غير شائع يمكن تنفيذه أو تحقيقه)^(٢).

وعُرف بأنه: (مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا ما وجدت بيئة مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية لتؤدي إلى نتائج أصيلة ومفيدة سواء بالنسبة لخبرات الفرد السابقة أو خبرات المؤسسة أو المجتمع أو العالم، إذا كانت النتائج من مستوى الاختراقات الإبداعية في أحد ميادين الحياة الإنسانية)^(٣).

فيمكن القول بأن هذا التعريف شاملاً لجميع التعريفات السابقة.

ويبدو لي مما سبق من هذه التعريفات أن التفكير الإبداع: هو إنتاج أفكار جديدة ومفيدة، تقع خارج نطاق المألوف وتحقق فائدة اجتماعية أو عمليات تعتمد على قدرات عقلية وفكرية تحقق النفع للمجتمع.

المبحث الثاني: الاستاذ الجامعي ودوره في تطوير التفكير الابداعي لدى الطلبة

المطلب الاول: الاستاذ الجامعي ومنهجه في تطوير مهارات الطلبة

يعتبر الأستاذ الجامعي عنصراً مهماً في تنمية العملية التعليمية، فعليه أن يكون موجهاً للطلاب لا ملقناً لهم، وأن يكون قادراً على تنمية الأفكار والتفاعل مع طلابه، يهتم بهم اهتماماً مخلصاً، ويكرس نفسه لمساعدتهم على تحقيق تلك الامكانيات وازدهارها، وأن يتحلى بالصفات التي تجعله

(١) الإبداع والتفكير الابتكاري، د. طارق السويدان ونجيب الرفاعي، شركة الإبداع الخليجي، الكويت، ١٩٩٤، ص ٨٠.

(٢) السلوك الإنساني والتنظيمي - منظور كلي مقارن - العديلي ناصر، الرياض، معهد الإدارة العامة، ١٩٩٥ م، ص ١٢٩.

(٣) الإبداع مفهومه - معايير - نظرياته - قياسه - تدريبيه - مراحل - العملية الإبداعية، فتحي، جروان، دار الفكر، ٢٠٠٢ م عمان، ص ٢٢.

قدوة لطلابه في شمولية ثقافية واسعة الاطلاع، حتى يتمكن من تربية الطلاب التربية المتوازنة وتكوين رجال قادرين على تنمية بلادهم، لان هذا الامر يستدعى أن يكون لدى القائمون على التعليم في الجامعات استعدادا عقليا واخلاقيا للاخلاص للعلم واحترام الحقيقة، فاذا كانت عقلية القائمين على التعليم الجامعي بهذه الصورة استطاعوا توجيه الطلاب توجيهها صحيحاً يعدهم للنجاح في معترك الحياة ويؤهلهم أن يكونوا دائما في حالة طموح لا راكدين ولا مانعين في طريقهم نحو الجدية، وأن يحثهم على الاطلاع الدائم على الكتب والبحوث لا على التقليد (١).

وإن للأستاذ الجامعي دور كبير في تعزيز وتطوير العملية التعليمية فهي كالاتي:

- ١- اكتساب الطلاب الحقائق الأساسية التي غيرها لا يمكنهم أن يقوموا بأي عملية ذهنية ذات مغزى، واقناعهم بالحقائق وتشجيعهم على اكتسابها واتقانها بالممارسة والتكرار.
- ٢- تدريب الطلاب على التمييز بين الصواب والخطأ، والحق والباطل، ووزن الأدلة التي تدعم صدق حقيقة مزعومة أو التي تدخلها.
- ٣- تنمية الشك لدى الطلاب ازاء ما يبدو انه حقائق، إذ يفترض معظم الطلاب صدق ما يرونه مطبوعا وخاصة اذا ظهر في كتاب مقرر يثني عليه الاستاذ
- ٤- تعليم الطلاب مراجعة الحقائق المزعومة واعادة مراجعتها بواسطة اوثق المصادر في الميدان الذي تتصل به تلك الحقائق.
- ٥- تعليم الطلاب الطرق التي يستطيعون بواسطتها اكتشاف الحقائق الاساسية الثابتة المتصلة بموضوع الدراسة.
- ٦- تعويد الطلاب استخدام مختلف المصادر الوثيقة بسرعة وذكاء، وعدم الاكتفاء باكتشاف افضل الكتب التي تتناول موضوع ما فحسب، بل تعلمهم اسلوب ارتياد المادة الخفية بين صفحات الدوريات الهامة، والتي تزودهم بالبرهان القاطع الذي يتصل بأسئلتهم وواجباتهم النهائية.

(١) ينظر: نحو جامعات أفضل ، عثمان أمين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط، ١٩٥٢، ص ٢٣.

٧- تدريب الطلاب على استخدام أكثر الطرق فاعلية في معالجة المادة التي اكتشفوها وفي عرضها لان الطلاب قد يكونوا ماهرين في جمع المادة، مكرسين لها جهودهم، ولكنهم غير حاذقين في معالجتها بعد جمعها، وتتطلب هذه العملية القدرة على التمييز فيما جمع من مادة، وهي تثير مباشرة مشكلة طريقة تنظيم المادة تنظيمًا يجعل عرض الجانب المتصل بموضوع البحث ومتسقًا معاً^(١).

وإن مما سبق ذكره يرسم لنا خطوط واضحة جلية لدور الاستاذ الجامعي في تربية منهج التفكير الابداعي لدى الطلبة، واسهامه الايجابي في تنمية طلابه فكريا وثقافيا واجتماعا عن طريق التعبير الايجابي الذي يحدثه في تدريسه في بناء الشخصية لدى الطالب وتتجلى صور هذا التغيير في ما يأتي:

- ١- زيادة رصد المعرفة والمعلومات لدى الطالب.
- ٢- زيادة مقدرة الطالب على استخدام المعرفة الجديدة في دراسة المشاكل وحلها.
- ٣- تنمية حب الاستزادة من المعرفة لدى الطالب، وكذلك تنمية ثقته بقدراته الذاتية في حصول على المعرفة من مصادرها^(٢).

المطلب الثاني: استخدام الوسائل والاساليب في تنمية الإبداع لدى الطلبة من المنظور الإسلامي

أولاً: العصف الذهني:

إن العصف الذهني: عبارة عن حلقة نقاش أو طريقة للتداول، بواسطتها يحاول مجموعة من الناس حل مشكلة معينة بتجميع وتقييد كل الأفكار التلقائية من الأفراد^(٣).

(١) ينظر: استاذ الجامعة، فردب ميليت، ترجمة جابر عبد الحميد جابر، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٥م، ص ١٥٣-١٥٦.

(٢) ينظر: مسؤوليات عضو هيئة التدريس، محمد احمد حمدان، بحث مقدم لندوة عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية المنعقدة بجامعة الملك سعود في الفترة من ١٤-١٧ جماد الاول ١٤٠٣هـ، ٢٧ فبراير - ٢ مارس ١٩٨٣، ص ١.

(٣) ينظر: لمحات عامة في التفكير الإبداعي، عبد الإله بن إبراهيم الحيزان، ص ٧٧.

القواعد والأسس التي تحكم نجاح العصف الذهني:

فهذه القواعد أو أسس يمكن عن طريقها الوصول إلى حلول إبداعية للمشكلات وهي:

- ١- أن نقد الأفكار بمجرد ظهورها مستبعد، فلا بد أن يؤجل إلى أوقات متأخرة.
- ٢- يجب نطق كل الأفكار التي تخطر على الذهن مهما كانت غريبة، لأن أصلاتها تكمن في غرابتها.
- ٣- تشجيع العدد الأكبر من الأفكار المتدفقة؛ لأن أصالة الأفكار تزداد بزيادة عددها، والأفكار الأصيلة تأتي مع النهاية، فليس المهم كيفية الأفكار المهم أساساً، كم الأفكار^(١).
- ٤- ينبغي تقبل أي محاولة لتنمية فكرة صادرة من أي شخصاً وإضافة عناصر عليها أو ربطها بغيرها من الأفكار^(٢).

فإن العصف الذهني يساعد على تنمية الإبداع لدى الطلبة؛ لأن تأجيل النقد يساعد على خلق مناخ ينمو فيه الإبداع نظراً لعدم مقاطعة المتحدث، وإعطائه الحرية الكاملة على التعبير عن أفكاره مهما كان نوعها ومستواها، ويساعد على استثارة الخيال والتدريب على مهارة التفكير والتخطيط الإبداعي^(٣).

والمتتبع للسنة النبوية الشريفة يجد أن النبي ﷺ كان يستخدم هذا الأسلوب العلمي في تنمية صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فنجد أنه يشد أذهانهم، ويحفزهم وينشط أفكارهم بسؤاله ﷺ لهم، كما جاء في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن الرسول ﷺ أنه قال: (إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَفْهُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: حَدِّثْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ،

(١) ينظر: أطفال عند القمة: الموهبة- التفوق العقلي- الإبداع، زكريا وصادق الشربيني، ص ١٨٨.

(٢) ينظر: الإبداع قضاياها وتطبيقاته، عبد الستار إبراهيم، ص ١٨٣.

(٣) دور الجامعة في تنمية الإبداع لدى طلبتها في ضوء السنة النبوية، ص ٢٩.

مَا هِيَ؟ قَالَ: النَّخْلَةُ^(١)، يفهم من هذا الحديث هو استحباب إلقاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أفهامهم، ويرغبهم في الفكر^(٢).

ونلاحظ في موقف النبي ﷺ وتحديدده لقضية معينة وسؤاله عنها، هو إتاحة الحرية لطرح الأفكار والآراء، مما جعل الناس يذكرون شجراً من شجر البوادي، كما لا يوجد نقد أي فكرة من قبل الرسول ﷺ، وإنما فسح مجال النقاش في هذه القضية لكي يصل إلى إجابة أو فكرة معينة لهذه القضية^(٣)

لذا فإن أسلوب العصف الذهني له أهمية في تحفيز أفكار الطلاب وعدم الخوف أو الخجل، مما يحفزهم على تنمية الإبداع؛ لأن تأجيل النقد يساعد على خلق أجواء الحرية في طرح الأفكار^(٤).

ثانياً: أسلوب الحوار القائم على الأفتاع:

هو الأسلوب الذي يعتمد على طرح السؤال على المتلقي فيما يخص موضوعاً معيناً، والإجابة من طرف المتلقي، ثم يعقبه طرح سؤال أو أسئلة أخرى، مع التعزيز بالثناء والشكر أو المدح في حال الإجابة بدقة^(٥).

وإن هذا الأسلوب (يعتمد على الفهم والاقناع العقلي القائم على المنطق، وهو يستخدم السؤال والجواب بصورة شائقة تشدّ ذهن، وتقرب المعنى وتشجع المتعلم على المبادأة والمنافسة البناءة)^(٦)، ويهدف هذا الأسلوب إلى إثارة أذهان المتعلمين وتحفيز طاقاتهم الفكرية على التفكير، والكشف عن الحقائق والخبرات والمعارف في مختلف المجالات، والوصول إلى الأدلة والبراهين

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، رقم الحديث ٦١، ص ٢٢.

(٢) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، محمود بن احمد العيني، دار احياء التراث العربي، بيروت، ص ١٥.

(٣) ينظر: التربية الإبداعية في الإسلام، مها سلمان عوض الله الحربي، ص ٩٣.

(٤) ينظر: الإبداع مفاهيمه وأساليبه نظرياته، طارق عامر، دار العالمية، مصر - القاهرة، ١٤٢٦هـ، ص ٨٥.

(٥) ينظر: أساليب تدريس الموهوبين والمتفوقين، سعادة، جودة احمد، مركز ديونو، الأردن - عمان، ١٤٣١هـ، ص ٢٤١.

(٦) التربية الإبداعية في الإسلام، مها سلمان عوض الله الحربي، ص ٩٤.

والاستنتاجات بواسطة الأسئلة والاستفسارات والقضايا، التي تُطرح عليهم ويناقشونها ويجيبون عليها^(١).

لذلك فإن أسلوب الحوار والإقناع من الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في تنمية الإبداع لدى الصحابة رضي الله عنهم، فهو يقوم على توجيه الإسلام نحو الحق والخير عن طريق العقل والمنطق، فالإقناع هو: (عملية التأثير في الآراء وتصرفات فرد ما، أو هو عملية الإستحصال على تبني الشخص الآخر لمجرى فعل أو موافقته على اقتراح باستمالة لعقله ومشاعره)^(٢).

لقد بين القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير من الحوارات العلمية، لذلك فهو أسلوب أصيل له أصوله أحكامه في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد عرض القرآن الكريم حوارات متعددة من أهمها: حوار الله مع خلقه بواسطة الرسل، وحواره مع الملائكة ومع إبليس، إضافة إلى أن دعوات الرسل عليهم السلام في أغلبها محكمة بالحوار مع أقوامهم^(٣)

وفي السنة النبوية كان الحوار القائم على الإقناع، التي كان يستخدمه النبي ﷺ مع الصحابة رضي الله عنهم، فكان يوضح للصحابي الذي جاء يشكك في نسب ابنه كونه قد ولد أسوداً أن هذا السواد في الولد هو طبيعي، وذلك لأنه توارث من الأجداد والآباء للأبناء، بصفات وسمات خلقية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: (بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَِّّي وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَنْتَى كَانَ ذَلِكَ؟ ، قَالَ: مَا أَدْرِي، قَالَ: فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا أَلْوَانُهَا؟ ، قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: فَهَلْ فِيهَا جَمَلٌ أَوْزُقُ؟ ، قَالَ: فِيهَا إِبِلٌ وَزُقٌ، قَالَ: فَأَنْتَى كَانَ ذَلِكَ؟ ، قَالَ: مَا أَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: وَهَذَا لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ)^(٤).

(١) ينظر: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الزنتاني، ص ٤٧٤.

(٢) دور الجامعة في تنمية الإبداع لدى طلبتها في ضوء السنة النبوية، ص ٣١.

(٣) ينظر: التربية الإبداعية في الإسلام، مها سلمان عوض الله الحربي، ص ٩٤ - ٩٥.

(٤) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقق: حسن عبد المنعم شلبي، دار مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بامرأته وشك في ولده وأراد الانتفاء منه، رقم الحديث ٥٦٤٤، ج ٥، ص ٢٨٦.

ففي هذا الحديث تتجلى تنمية النبي ﷺ لعقول الصحابة فهو يبين لهم كيف استطاع أن يقنع هذا الاعرابي بطريقة علمية إبداعية، حيث أطمئن بها الرجل إلى صحة نسب ابنه له.

ثالثاً: أسلوب القصة:

القصة تشمل القصص المكتوبة، والخبر المقصوص، وكلاهما له أهمية كبيرة في تنمية الإبداع، خاصة وأن الأخبار المقصوصة كثيرة ومتجددة بحسب الحوادث التي تحدث في العالم اليوم، وفي كلاهما عظة وعبر ودروس، كما أن القصة لها التأثير النفسي العميق، الذي تتركه في ذهن المستمع أو القارئ، وتتجاوز ذلك إلى التأثير في سلوكه، وأفكاره، وتنمية إبداعاته^(١).

إن للقصة تأثيراً على عواطف الإنسان، فتكون لديه ميول نحو فئة أو أفراد، أو سلوك معين، وبالتالي يتقمص شخصياتهم ويفقد سلوكهم، عن طريق المشاركة الوجدانية لأحداث القصة وشخصياتها يندمج المستمع أو القارئ مع جو القصة العاطفي حتى يعيش بانفعالاته مع شخصياتها، فيحب ويكره ويعادي ويتألم، وبالتالي يتكون لديه اتجاه بحسب موضوع القصة^(٢).

لذلك يعد القرآن الكريم المصدر الأول للقصص، قال تعالى: عَذَابُ السُّفَهَاءِ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَلَهُمْ^(٣)،

وقال: عَذَابُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ وَلَهُمْ^(٤)

إن القصص القرآنية، تمثل الصورة الواقعية العملية التي ترسم التعاليم القرآنية في مشاهد نابضة بالحياة، وكثير من الناس يرون الحق من خلال الواقع العملي أكثر مما يعرفونه من خلال التعاليم المجردة^(٥).

(١) ينظر: أصول التربية الإسلامية، خالد الحازمي، ص ٣٨٧.

(٢) ينظر: أصول التربية الإسلامية، عبد الرحمن النحلاوي، ص ٢١٣. وينظر: أصول التربية الإسلامية، خالد الحازمي، ص ٣٨٨.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٣.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١٣.

(٥) ينظر: هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية، موسى البسيط، ص ٦٨ - ٦٩.

وفي السنة النبوية، اتخذ الرسول ﷺ القصص وسيلة من وسائل تنمية الإبداع وتأكيد الاتجاهات الإبداعية، وتحفيز التفكير الإبداعي لدى صحابته، بطريق القصص وذكر الوقائع التي يحدثهم بها عن الأقسام الماضية، فتؤثر فيهم ويكون منها العبرة والعظة، فضلاً عن كونه أسلوباً لتنمية التفكير الإبداعي لدى المخاطب، نلاحظ في القصص ذاتها جوانب إبداع تثير مكامن الإبداع في المخاطب^(١).

رابعاً: أسلوب الاستقصاء:

هو: (البحث عن المعنى الذي يتطلب من الشخص القيام بعمليات ذهنية لفهم الخبرة التي يمر بها)^(٢).

ويعتمد أسلوب التقصي على استخدام مجموعة من الأنشطة التي تساعد المتعلم على التوصل إلى المعرفة بنفسه، وتعرفه على أسلوب العلم وعملياته، واكتساب مهارات البحث العلمي، بحيث يبدأ فيه التعلم ويستمر وينمو ويوجه عن طريق المتعلم ذاته في سعيه لتوسيع مجال فهمه، ولن يكون المتعلم وحده في هذا الأسلوب، بل معه موجه التعلم يستعين به في استعلامه وقت ما يشاء، بحيث يكون المتعلم اتجاهاً مفتوحاً ومستقلاً في البحث والاستعلام والتقصي عن المعلومات، لذلك فإن هذا الأسلوب يزيد عملية الاكتشاف من قدرة الفرد العقلية على تنظيم المجال الذي يعمل فيه، بحيث يربط بين عملية البحث ومضمونها، لكي يتوصل إلى المعلومات الأكثر صلاحية، ونفعاً لحل المشكلة التي يواجهها، بل وتساعد الأفراد على زيادة قدراتهم على التحليل والتركيب وتقويم المعلومات بطريقة عقلانية، وبالتالي يتحقق التمكن السلوكي المتوقع منهم بالمستوى والمواصفات التي تتفق مع الخطط الإبداعية^(٣).

(١) التربية الإبداعية في الإسلام، مها سلمان عوض الله الحربي، ص ٩٩. وينظر: هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية، موسى البسيط، ص ٢٣٤.

(٢) التدريس الإبداعي، صائب الأوسى، طلال الزعبي، دار المنهل، الأردن - عمان، ١٤٢٣هـ، ط ١، ص ١٠٥.

(٣) ينظر: دور الجامعة في تنمية الإبداع لدى طلبتها في ضوء السنة النبوية، ص ٣٩.

ففي السنة النبوية نجد أن النبي ﷺ كان يهتم بالصحابة رضي الله عنهم، في تنمية قدراتهم الإبداعية، فقد كان يسمح لهم بالسؤال، ويحثهم على تقصي الحقائق عن طريق سؤاله، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتتكبر قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا)^(١).

ففي هذا الحديث بيان واضح كيف كان النبي ﷺ يساعد الصحابي رضي الله عنه، ويتجاوب معه ويوضح له المعلومة، التي يسأل عنها.

خامسا: أسلوب الترغيب والتشجيع:

الترغيب والتشجيع: هو أسلوب التشويق للحمل على فعل، أو اعتقاد، أو تصور، وترك خلافه، فيقوم على وعد بتحقيق منفعة، مقابل الإلتزام بأداء أمر، أو اجتناب نهي، ويبرز هذا الأسلوب بحسب درجة المنفعة التي سوف تُحقق له الغاية والهدف المطلوب^(٢).

إن الإنسان مفطور على الإحساس باللذة والألم، وهو بذلك ميال إلى كل ما يحقق له اللذة، وعازف عن كل ما يسبب له الألم، ولهذا العامل تأثير كبير في تنمية الإنسان وتوجيه سلوكه، من خلال ترغيبه وتشويقه وتشجيعه نحو الأفضل^(٣).

لذلك فإن أسلوب الترغيب والتشجيع لدى الطلبة، يولد الرغبة لاتخاذ نشاط أو سلوك معين، يهدف منه الوصول إلى تحقيق أهدافه، كما انه الوسيلة التي تكفل الاستمرار والنجاح لأية

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث ٣٦٠٦، ج ٤، ص ١٩٩.

(٢) ينظر: أصول التربية الإسلامية، خالد الحازمي، ص ٣٩١.

(٣) ينظر: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الزنتاني، ص ٦٤٦.

مجهودات، مع إتمام الأهداف وترقية مستوى الأداء، فضلاً عن شحذ الملكات الفكرية والابتكارية والإنتاجية^(١).

وإن هذا الأسلوب يقوم على توضيح الرؤية البعيدة والاقتناع بها، وتوضيح الهدف والمساعدة في فهمه وتشكيله، ومعلوم أن طبيعة الأفراد تتفاوت، من حيث استجابتهم إلى العوامل المؤثرة على حافزيتهم، أو دافعيتهم للعمل من فرد لآخر، وتتنوع استعدادات الأشخاص، فثمة مفتاح لكل شخص به يُحفّز كل إنسان إلى ما يناسبه من مهارات وقدرات^(٢).

لقد حث الإسلام على هذا الأسلوب الإبداعي من خلال تحفيز الرسول ﷺ لبعض الصحابة رضي الله عنهم، كما كشف عن محفزات أكابر الصحابة قائلاً ومحفزاً كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُمَانُ، وَأَفْضَاهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَفْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ)^(٣)، فالرحمة، والشدة، والحياء، والقضاء، والعلم، والفرائض، والقرآن، والأمانة محفزات لجوانب إبداعية امتاز بها أكابر الصحابة، فهم الجيل المبدع المؤثر الفاعل، جوانب فيها التنوع والتكامل والانسجام، لذلك كان رسول الله ﷺ، يستعمل مع كل شخص ما يناسبه من عوامل التحفيز، فتارة يستعمل الحوافز المادية ليؤلف بها القلوب التي لا تؤلف إلا بذلك، وتارة الحوافز المعنوية، وربما استعمل الفخر والشهامة^(٤).

لذا فكان هدي النبي ﷺ يشجع الأفكار الإبداعية ويحفزها، ويفجر طاقاتها الابتكارية لصحابته الكرام رضي الله عنهم، على اختلاف قدراتهم ومستوياتهم، وجعل كل واحد منهم يعمل عقلياً وفكرياً لخدمة الفكرة التي آمن بها، وذلك بأعلى درجات الكفاءة والفعالية الفردية والتنظيمية،

(١) ينظر: التحفيز الإداري، محمود قباني، ص ١٣.

(٢) ينظر: هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية، موسى البسيط، مجلة رسالة الخليج العربي، ١٤٣٠هـ، العدد ١١٢، ص ٥٩.

(٣) سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، رقم الحديث ١٥٤، ج ١، ص ٥٥.

(٤) ينظر: هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية، موسى البسيط، ص ٦٠.

فقد جعل كلا منهم قائداً متميزاً في مجاله، يستشعر أعلى درجات المسؤولية، وينغمس في العمل لفكرته بكل كيانه ووجدانه، ويشارك ويبدع ويبادر بتقديم أفكاره ورأيه دون حتى انتظار أن يطلب ذلك منه^(١).

ومن هذا الأفكار، فكرة سلمان الفارسي في حفر الخندق إذ قدم سلمان ﷺ فكرة إبداعية سرعان ما رحب بها النبي ﷺ، قال سلمان: يا رسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا حُصرنا خندقنا علينا، وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك، وأسرع رسول الله ﷺ إلى تنفيذ هذه الخطة^(٢).

وهكذا نجد أن النبي ﷺ قد احتضن هذه الأفكار الإبداعية من قبل سلمان الفارسي ﷺ، ثم رحب بها، من خلال التنفيذ السريع لها.

ويعد استعراض وسائل الإبداع يبدو لي مما سبق أن من المفيد استخدام هذه الأساليب التدريبية السابقة، والاستعانة بمبادئها والضوابط التي تحكم نجاحها للوصول إلى أفكار مبدعة في المؤسسات التعليمية، لذا فهي بحاجة إلى وسائل إبداعية تساعد على النظر إلى الأمور بطريقة جديدة تخفف من صور التصلب والجمود الذهني لدى الطلاب، مما يساعدها على تجنب العادة والروتين، والوصول إلى أفكار مبتكرة وحلول مبدعة.

٦- نصيحة الطلاب وارشادهم

فالنصح والإرشاد من أساليب التربية الفاعلة في تنمية التفكير لدى الطلبة، لما لهذا الأسلوب من نفاذ إلى القلوب وإصغاء من الوجدان، وسيطرة على المشاعر، خاصة إذا كانت النية صادقة والقوة حسنة^٣ كما يوفر هذا الأسلوب الجهد عن طريق نقل الخبرة المربية من الراشدين إلى غير الراشدين، إذ لا يضطر المرء، إلى المرور بخبرات فاشلة أو مريرة^٤، وقد

(١) ينظر: دور الجامعة في تنمية الإبداع لدى طلبتها في ضوء السنة النبوية، ص ٥٢.

(٢) ينظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار العلوم، الأردن، عمان، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٢٧٥.

(٣) محجوب، ١٩٨٧: ٥ (٧)،

(٤) (أبو دف، ٢٠٠٧: ١٤١)

استعمل القرآن الكريم، هذا الأسلوب في مجال الحث على اجتناب عوامل التأثير السلبي على التفكير، والمتمثل في الصحبة الفاسدة، وقد عبر عن هذا المحتوى، قوله عز وجل: **يَخْدَعُونَ الْأَرْضَ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴿١١﴾ **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ** ﴿١٢﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا وَمَا (١)**، وللتحذير من الإحجام عن المشاركة في اغتناء الحياة الفكرية، يطرح السؤال والمبادرة بالرأي، جاء نصح الرسول صلى الله عليه وسلم وتحذيره في قوله: (واهل النار خمسة، الضعيف، الذي زبر له- الذين هم فيكم تبع لا يبتغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانته، ورجل لا يصبح ولا يسمى، إلا وهو يخدعك عن أهلك ومالك)^(٢).

٧- أسلوب التعليم التعاوني:

يقصد بالتعلم التعاوني (أسلوب التعلم الذي ينظم النقاعد الاجتماعي به أناس متعلمين، من طلبة ومدرسين وإداريين، لأجل زيادة فعالية التدريس)^(٣)، لقد وجه القرآن الكريم إلى هذا النمط من التعلم التعاوني في قوله تعالى: **يَخْدَعُونَ خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** ﴿١٤﴾ **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴿١٥﴾ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت بِحَدِيثِهِمْ** وَمَا (٤) ، ولهذا فإن هذه الدعوة الكريمة للاجتماع والتعاون عليه، وإن هذه لم تأتي عبثاً، بل لحكمة بالغة، وقد كشفت الدراسات عن فؤاد التعليم التعاوني لما له من فوائد منها تطوير مستويات التفكير الذهني وتنمية المهارات والقدرات التي يمتلكونها^(٥)،

ولعل من أبرز الشواهد على اتخاذ أسلوب التعلم التعاوني، ما يحدث بين المسلمين من تدارس جماعي للقرآن الكريم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا

(١) الفرقان: ٢٧-٢٨

(٢) التوجيهي ب ت ج ٣ ص ٣٦٥،

(٣) أبو حرب، ١١٧ ص، ١١٦، ١٩٩٥:

(٤) سياً: ٤٦

(٥) ينظر: الديب ١٩٩٦، ص ٧٩.

حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ
عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(١).

٨- ضرب الأمثال:

ضرب المثل من أساليب تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم،
ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى: يَخْدَعُونَ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾
وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ
وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رِيحَتْ
وَتَضْرِبُ الْأَمْثَالَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِقَصْدِ التَّفَكُّرِ قَالَ تَعَالَى: يَخْدَعُونَ^٣ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ وَمَا (٣) وَمِنَ الْمَقَاصِدِ
التَّعْلِيمِيَّةِ لِضَرْبِ الْأَمْثَالِ كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، إِحْيَاءَ الذَّاكِرَةِ وَتَنْشِيطِهَا وَتَقْوِيَّتَهَا .

فالمثل يحفز التفكير وينمي مهاراته المتنوعة، ويشير إلى (أن ضرب الأمثال زيادة إقناع وتذكير
وتصوير للمعاني، وذلك لأن المعاني العقلية المحضة، لا يقبلها الحس والخيال والوهم، فإذا ذكر
ما يساويها من المحسوسات، ترك الحس والخيال والوهم تلك المنازعة، وانطبق المعقول على
المحسوس وحصل به الفهم التام والوصول إلى المطلوب).^(٤) وأن ضرب المثل من أساليب تربية
الإبداع، نظراً لما يقوم به من شحذ ذهن المخاطب، وتربيته على الطلاقة الفكرية والمرونة التي
تعني تغيير زوايا التفكير من الأعلى إلى الأسفل والعكس، من أجل توليد الأفكار لدى الطلبة،
عبر التخلص من القيود الذهنية المتوهمة، أو من خلال إعادة بناء أجزاء المشكلة^(٥).

(١) سنن ابن جاجة، ج ١، ص ٨٣.

(٢) سورة الحشر، الآية: ١٧

(٣) سورة الحشر، الآية: ٢١

(٤) ينظر: التفسير الكبير مفاتيح الغيب، للرازي، ص ١٢١ - ١٢٠

(٥) ينظر: التفكير الإبداعي من منظور التربية الإسلامية، عبد الله الزهراني، مجلة جامعة الأزهر، كلية التربية العدد

١١٩، ص ١٨٩.

واستخدم النبي صلى الله عليه وسلم، أسلوب المثل في مواطن كثيرة لتطوير وتنمية العقل الإنساني وتعزيز منهاج التفكير الإبداعي ومن الأمثلة على ذلك ما رواه ابو موسى عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال: (إِنَّ مَثَلَ مَا آتَانِي اللَّهُ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ ذَلِكَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَأَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُثْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَهَّمَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَمِلَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ^(١)).

الخاتمة

الحمد لله في التمام والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله وصحبه الكرام، وبعد انتهائي بحمد الله تعالى من أطروحتي الموسومة بـ (الأستاذ الجامعي ودوره في تطوير وتعزيز منهج التفكير الإبداعي لدى الطلبة في المنظور الإسلامي)، أود أن أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كالاتي:

- ١- يُعد الأستاذ الجامعي العمود الفقري للتعليم الجامعي، من حيث تعزيز وتطوير الفكر الإبداعي لدى طلاب الجامعة.
- ٢- الأستاذ الجامعي يكشف مهارات التنمية الإبداعية لدى الطلبة من خلال التواصل الإيجابي فيما بينه وبينهم.
- ٣- طبيعة الأستاذ وعلاقته بين الطلاب قد تساعد في تحفيزهم وبذل قصارى ما لديهم من قدرات ومهارات، وشحن همهم في سبيل الإنتاج العلمي المبدع.
- ٤- طريقة العصف الذهني في عملية التدريس التي تعمل على تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب لما لها من ميزة ومعرفة في تحليل شخصية الطالب ومنهجه وافكاره ومهاراته التي يتميز بها عن غيره.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣٢، ص ٢٤٣.

٥- الاستاذ الجامعي عليه أن يركز على اكتشاف مهارات ومواهب طلبته واستغلالها الاستغلال الأمثل وهذا ما عمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم مع صحابته الكرام رضي الله تعالى عليهم أجمعين، حيث اكتشف قدرات ومهارات الصحابة فكان صلى الله عليه وسلم يضع كل واحد منهم في المكان المناسب من خلال المهارة التي تميزه عن غيره.

٦- دور الاستاذ الجامعي في عملية التعليم، هو ان يؤدي دورا مهما وفعالا في تطوير طلبته من خلال التشجيع والتحفيز للوصول الى غاية الحكمة والأفكار التي يحملها في ذهنه.

٧- ضرورة تهيئة الأستاذ الجامعي الأساليب التدريبية ومعرفة كيفية التعامل مع طلبته وطرق التحفيز للمشاركة في المحاضرة، وهذا مما قد يسهم في تفكيرهم الإبداعي لديهم ويحقق كل متطلباتهم في ضوء التفجير المعرفي والتقني في العصر الحديث.

التوصيات:

١- دور الاستاذ الجامعي هو أن يوجه طلبته على الإقتداء بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعزيز وتطوير التنمية الإبداعية لدى طلبته.

٢- العمل على زرع التنافس البناء بين الطلبة، من خلال الإثارة والتحفيز، وتقديم كل ما هو مبدع وجديد. فالتنافس حالة إيجابية لا بد من زرعها بين الطلبة والأفراد بشكل عام، وذلك بهدف تحفيزهم على التفكير الإبداعي.

٣- على الأستاذ الجامعي أن يحترم الطلبة المبدعين ويهيئ أمامهم الفرص المناسبة ويشجع على التعليم الإبداعي، ويقبل كل فكرة جديدة منهم، ويحثهم على الإنجاز وحب الاستطلاع والتعرف على خبرات الآخرين.

ولا يسعني في الختام إلا أن أقدم الشكر الجزيل إلى كلية الإمام الكاظم عليه السلام لإتاحتها الفرصة لنا للمشاركة في هذا المؤتمر.

فما كان من توفيق وسداد فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني وما أردت إلا إصابة الحق.

أختم قلبي بالحمد لله أولاً وآخراً وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه تسليم كثيراً .

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

- ١- الإبداع مفاهيمه أساليبه نظرياته، طارق عامر، دار العالمية، مصر- القاهرة، ١٤٢٦هـ.
- ٢- الإبداع مفهومه- معايير- نظرياته - قياسه - تدريبه - مراحل- العملية الإبداعية، فتحي، جروان، دار الفكر، ٢٠٠٢ م عمان.
- ٣- الإبداع والتفكير الابتكاري، د. طارق السويدان ونجيب الرفاعي، شركة الإبداع الخليجي، الكويت، ١٩٩٤م.
- ٤- أساليب التدريب الجامعي، عايش محمود زيتون: دار الشروق للنشر والتوزيع ١٩٩٥، الأردن - عمان .
- ٥- أساليب تدريس الموهوبين والمتفوقين، سعادة، جودة احمد، مركز دبيونو، الأردن- عمان، ١٤٣١هـ.
- ٦- استاذ الجامعة، فردب ميليت، ترجمة جابر عبد الحميد جابر، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٥م.
- ٧- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الزنتاني.
- ٨- أطفال عند القمة: الموهبة- التفوق العقلي- الإبداع، زكريا وصادق الشرييني.
- ٩- الإنسان والتعليم، زهير الكرمي، دار الهلال، الأردن- عمان.
- ١٠- البحث التربوي وتطبيقاته في الدراسات الإسلامية في الجامعات، فتحي حسن ملكاوي، مجلة إسلامية المعرفة، أريد- الاردن عدد ٣٠، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
- ١١- التدريس الإبداعي، صائب الألويسي، طلال الزعبي، دار المنهل، الأردن- عمان، ١٤٢٣هـ، ط١.

- ١٢- التربية الإبداعية في الإسلام، مها سلمان عوض الله الحربي.
- ١٣- التفكير الإبداعي من منظور التربية الإسلامية، عبد الله الزهراني، مجلة جامعة الأزهر، كلية التربية العدد ١١٩.
- ١٤- دور الجامعة في تنمية الإبداع لدى طلبتها في ضوء السنة النبوية.
- ١٥- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار العلوم، الأردن، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.
- ١٦- السلوك الإنساني والتنظيمي - منظور كلي مقارن- العديلي ناصر، الرياض، معهد الإدارة العامة، ١٩٩٥ م.
- ١٧- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقق: حسن عبد المنعم شلبي، دار مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بامرأته وشك في ولده وأراد الانتفاء منه.
- ١٨- الصحاح في اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٩٩، ج٢.
- ١٩- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا.
- ٢٠- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، محمود بن احمد العيني، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ٢١- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، لبنان- بيروت، ط١.
- ٢٢- مسند الإمام احمد بن حنبل، احمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني(ت٢٤١هـ)، تحقيق وتخريج شعيب الارنؤوط، مؤسسه قرطبه . القاهره.
- ٢٣- لمحات عامة في التفكير الإبداعي، عبد الإله بن إبراهيم الحيزان.
- ٢٤- مسئوليات عضو هيئة التدريس، محمد احمد حمدان، بحث مقدم لندوة عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية المنعقدة بجامعة الملك سعود في الفترة من ١٤ - ١٧ جماد الاول ١٤٠٣هـ، ٢٧ فبراير - ٢ مارس ١٩٨٣.
- ٢٥- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات.
- ٢٦- مناهج البحث العلمي، د. عبد الرحمن بدوي، الناشر: دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ٢٧- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان بن علي حسن، الناشر: الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٥ هـ، ط٣.

٢٨- المنهجية للعلوم السلوكية الإسلامية، محمود أبو السعود، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٢٩- نحو جامعات أفضل، عثان أمين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط، ٢٣

٣٠- هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية، موسى البسيط، مجلة رسالة الخليج العربي، ١٤٣٠هـ، العدد ١١٢.

العلامة السيد محمد تقي الحكيم حلقة الوصل بين الحوزة العلمية والجامعات العراقية

نافع علوان الشاهين*

المقدمة

السيد محمد تقي الحكيم علم وعلامة، فقيه واصولي، محقق ومدقق، نحوي وبلاغي، حوزوي واكاديمي، باحث وكاتب، سفير النجف الاشرف والمرجعية الدينية للمجامع العلمية العربية والجامعات الاكاديمية من العام (١٩٥٠-١٩٧٠)م والتي كانت تمثل فترة انبعاث النجف الاشرف وحوزتها العلمية ايام مرجعية السيد محسن الحكيم (١٨٩٩-١٩٧٠م) ووسطوع بريقها العلمي والفكري والسياسي .

وقد شكل العلامة السيد محمد تقي الحكيم ظاهرة ملفتة فكان واستاذة الشيخ محمد رضا المظفر (١٩٠٤-١٩٦٠م) وجماعة (منتدى النشر) شعلة من الوعي والرسالية والاصلاح العلمي لمناهج الحوزات العلمية وكتابة الدوس المنهجية لطلبة الحوزة العلمية وتأسيس المدارس الدينية النظامية التي تكلفت جهودهم بتأسيس كلية الفقه في النجف الاشرف والتي حصلت على اعتراف رسمي عام ١٩٥٨م والحقت بجامعة بغداد.

وخلال تلك الفترة كان السيد محمد تقي الحكيم لا يكل عن العمل والنشاط الدؤوب فمثل المرجعية الدينية العليا والنجف الاشرف لعقدين من الزمان في المحافل العلمية والمجامع اللغوية داخل وخارج العراق وكتب المؤلفات والمقالات ونشر البحوث في مختلف المجالات فكان رحمه الله صلة الوصل بين الحوزة العلمية والجامعات الحكومية وهو اول معمم شيعي يدخل اسوار جامعة بغداد عام ١٩٦٤م بعد ان منحته شهادة الاستاذية ودخل اروقتها العلمية لعام ١٩٧٠م محاضراً ومشرفاً على الاطاريح ومقوماً علمياً لبحوث الترقية.

*نافع علوان الشاهين: من مواليد ١٩٧٩ من محافظة ذي قار-مدينة الفهود حائز على البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية من جامعة البصرة، باحث بالشأن التاريخي وله العديد من المقالات والدراسات في المجالات والصحف المحليه والمواقع الالكترونية.

ولاهمية هذه الشخصية الفذة والنابهة جاء بحثنا المتواضع (العلامة السيد محمد تقي الحكيم صلة الوصل بين الحوزة العلمية والجامعات العراقية) وقد كان البحث بمقدمة وثلاث محاور تناول المحور الاول منها: اطلالة على سيرته الذاتية والعلمية وفيه تعرضنا لعوامل تشكيل شخصيته العلمية وخصصنا سفره الخالد (الاصول العامة للفقهاء المقارن) بمزيد من التوضيح. وفي المحور الثاني سلطنا الضوء بايجاز على مساهماته العلمية والفكرية في كلية الفقه والمهرجانات الفكرية ومساهماته في المجامع العلمية داخل وخارج العراق.

اما المحور الثالث فخصصناه لمساهمات العلامة محمد تقي الحكيم في جامعة بغداد من عام ١٩٦٤-١٩٧٠ والتي كان هو فيها حلقة الوصل بين الحوزة العلمية والجامعة .

والحقنا بالبحث اهم نتائج البحث وثبت بالمصادر التي اعتمدنا بصورة اساسية فيها على مقدمتي ولديه السيد عبد الهادي الحكيم لكتابه (التشيع في ندوات القاهرة) وولده السيد علاء الدين الحكيم لكتابه (الاصول العامة للفقهاء المقارن) وعلى اطروحة الماجستير لنجله السيد علاء الدين الحكيم التي قدمها لمجلس كلية الاداب في جامعة الكوفة والتي حملت عنوان (السيد محمد تقي الحكيم ومنهجه التاريخي).

سائلين الله جل وعلا ان يتقبل منا هذا الجهد العلمي المتواضع لبيان منزلة علماء النجف الاشرف ونوابغها الافذاذ

المبحث الاول: اطلالة على السيرة الذاتية والعلمية للعلامة السيد محمد تقي الحكيم.

هو السيد محمد تقي بن السيد محمد سعيد بن السيد حسين الحكيم من اسرة علوية هاشمية ينتهي نسبها الى السيد ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (ع) وقد عرف وجودهم جوار المرقد العلوي في القرن العاشر الهجري (١)

ولد سماحته في النجف الاشرف في العراق عام ١٩٢٤ م الموافق ١٣٤١ هـ ودرس علوم العربية والمنطق والبلاغة واصول الفقه والفلسفة والتاريخ على يد اساتذتها اخيه السيد محمد حسين

الحكيم والشيخ نور الدين الجزائري والسيد صادق السيد ياسين والشيخ علي ثامر والسيد يوسف الحكيم والسيد حسن الحكيم والسيد محمد علي الحكيم والشيخ محمد رضا المظفر والسيد موسى الجصاني(٢)

حضر البحث الخارج في الفقه والاصول والفلسفة على ايدي الايات العظام كل من اصحاب السماحة السيد محسن الحكيم والسيد ابو القاسم الخوئي والشيخ حسين الحلي والسيد ميرزا حسن البجنوردي(٣)

ومارس تدريس المواد الحوزوية في اروقته فدرس السطوح العالية في موضوعات الفقه والاصول والفلسفة سنوات عدة وقام بتدريس البحث الخارج-اعلى المراتب الحوزية علمياً-في الفقه على متن كتاب المكاسب للشيخ مرتضى الانصاري واصول الفقه على متن كتاب الكفاية للشيخ محمد كاظم الخراساني في حوزة النجف الاشرف(٤)

والمعروف ان من يتصدى لتدريس البحث الخارج في حوزة النجف الاشرف قد وصل لرتبة الفقاها والاجتهاد واستحق بجدارة اللقب العلمي (اية الله) وهي اعلى مرتبة علمية حوزية ولكنه رحمه الله لم يعبأ بهذه الالقاب بقدر اهتمامه بالتأصيل العلمي لعدد من فروع العلم والمعرفة فخطت انامله الشريفة العشرات من الكتب التي صارت من المناهج الحوزوية والاكاديمية واصبحت مدار الدرس والتحقيق وكُتبت عنها العشرات من الاطاريح والمؤلفات داخل وخارج العراق فقد احصى نجله السيد عبد الهادي محمد تقي الحكيم ستة عشر كتاب ورسالة ماجستير عن ابداعاته العلمية لغاية عام ٢٠١٢م(٥) اشهرها كتاب الدكتور عبد الامير زاهد التدريسي في جامعة الكوفة (التنظير المنهجي عند السيد محمد تقي الحكيم) وكتاب الدكتور محمد كاظم مكي (ومن ثمرات النجف في الفقه والاصول والتاريخ والادب السيد محمد تقي الحكيم)(٦)

وقد قرر دروسه الفقهية العليا في الفقه والاصول التي القاها في حوزة النجف الاشرف بعض طلبته وتمت طباعتها مؤخراً وهي بمتناول طلبة العلوم الدينية اليوم في العراق وخارجه .

كان العلامة محمد تقي الحكيم كثير النشاط عالي الهمة منذ بواكير شبابه فقد انضم وهو في العشرينات من عمره الشريف لجمعية منتدى النشر وكان اهم اساتذتها مع عدد من الاعلام الكبار وواكب نشاطها لاكثر من ربع قرن ودرس في كليتها (كلية منتدى النشر)النحو والصرف والبلاغة والادب والتاريخ والفقہ والاصول وعلم النفس وعلم الاجتماع وساهم في نشاطاتها الثقافية المختلفة بدءاً من عام ١٩٤٣م (٧)

وقد عين السيد محمد تقي الحكيم مدرساً على الملاك الدائم في مدرسة منتدى النشر الدينية الاهلية بموجب قرار الهيئة الادارية لجمعية منتدى النشر في ١٧/٨/١٩٤٤م (٨) وتتنوع المواد التي استطاع تدريسها واثباته مهارة فيها دليل عبقريته ونبوغه وثقافته اضافة لاربعيته بالحوار العلمي وسمو اخلاقه وهذا ما اشاد به جملة من طلبته ومعاصريه ومن كتبوا عنه وعن كتبه الذائعة الشهرة فلقد وصفه الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد بعد ان اطلع على احد بحوثه الاصولية عام ١٩٦٧ قائلاً: ان هذا البحث يدل على سعة الاطلاع وعلى التمكن من معرفة العربية واسرارها وهو ضرب من الاسرار التي كان يعني بامثالها ابن جني وشيخه ابو علي الفارسي، وعن نفس هذا البحث قال عميد الادب العربي طه حسين: لاشك ان هذا البحث قدم لنا شيئاً من فلسفة النحو من جهة وشيئاً من تاريخ هذه الفلسفة من جهة اخرى فالعرب مدينون للعراق بكل ما يتصل باللغة العربية وانا اذا شئنا ان نفلسف النحو رجعنا للعراقيين (٩).

وقال تلميذه د.حسين كاظم عزيز: ولا انساه مفكراً وعالماً حين يتسنى منصة الدرس اجده معاصراً يمطر خلجاتي اماناً وهدوءاً تحت راية العلم بين ثمرة المحاولة العلمية الاصولية وبين الانفتاح على دفة المقارنة بين اراء المذاهب وبيان وجهة الخلاف بمنطق البحث العلمي النزيه، كانت محبته موفورة لدى جميع العلماء والباحثين وليست مقتصرة على مذهب معين (١٠)

وقال نجله وتلميذه السيد عبد الهادي الحكيم فيه: لقد عشت في كنفه طفلاً وتبعته يافعاً وصحبته شاباً وتعلمت على يديه اربع سنوات في كلية الفقه في النجف الاشرف رجلاً وحضرت دروسه العالية في مرحلة البحث الخارج لاحقاً فلم اجد فيه وزملائي الطلبة الا قلباً مفتوحاً وصوتاً

خفيضاً ووجهاً حياً وثغراً باسماءً وصدراً رحيباً وعقلاً مفتوحاً على استماع القول والقول الاخر وصولاً الى الحقيقة وادراكاً للصواب(١١)

وقال تلميذه السيد محمد بحر العلوم :ان السيد محمد تقي الحكيم برز في الاربينات جوالاً في النجف الاشرف في حلقات العلم والفضيلة يحزر فيها المسائل الفقهية والاصولية التي تدور مناقشتا عادة بين اهل العلم بكفاءة عالية مما لفت انتباه اصحاب الفضيلة الى قابلية فتية كفوءة تدير محاور البحث والمناقشة ببراعة الفقيه الاصولي (١٢)

وقد خط قلمه الشريف العشرات من الكتب منها:مالك الاشر المطبوع عام ١٩٤٦ وقد كتبه وعمره الشريف ٢٢سنة وشاعر العقيدة السيد الحميري عام ١٩٤٩ وقد كتبه وعمره الشريف ٢٥سنة وكتاب الاشتراك والترادف وكتاب الزواج المؤقت وكتاب من تجارب الاصوليين وكتاب الاصول العامة للفقه المقارن وغيرها والتي احصاها نجله السيد عبد الهادي محمد تقي الحكيم بثمان عشر كتاب مطبوع وثمان كتب مخطوطة كما قدم لسبع كتب مطبوعة وكتب في العديد من الصحف والمجلات ونشر فيها البحوث والمقالات بأسمه وباسماء مستعارة ومن اشهر المجلات الغري والبذرة والايمان والاضواء ومجلة المجمع العلمي العراقي ومجلة المجمع العلمي العربي وغيرها (١٣)

ويعد كتابه(الاصول العامة للفقه المقارن) من اشهر كتبه واكثرها ذيوماً وانتشاراً وهو مجموعة بحوث القاها على طلبة السنتين الثالثة والرابعة في كلية الفقه بالنجف الاشرف ،وقد تأثر به الكثير من الباحثين منهم تمام حسان من مصر والدكتور عمر عبد العزيز في اطروحته(مباحث التخصيص عند الاصوليين والنحويين)والمرحوم الدكتور مصطفى جمال الدين في (البحث النحوي عند الاصوليين) والدكتور عبد الهادي الفضلي والدكتور صالح الظالمي(١٤)

ويمكن القول ان كتابه الاصول العامة للفقه المقارن ادخله دائرة الاضواء وجعله في مصاف العلماء وقد كان فريداً في بابه وقد اقتحم رحمه الله ميدان الخلاف بين المذاهب الاسلامية بموضوعية عالية المنهج ليعطي ثمراته في توضيق شقة الخلاف مستثمراً اهتماماته الابداعية (١٥)

والكتاب دورة اصولية متكاملة فيها اخر اراء مدرسة النجف الاصولية وتجسد منهجاً متكاملأ فهي تستعجب ما انتجه المنهج النقلي من قواعد اصولية وما انتجه المنهج العقلي من تلك القواعد فجاء جامعا لمباحث علم الاصول وحاول فيه تتبع الراء الاصولية عند جميع الاطراف والتماس كيفية الدلالة عندهم ثم محاولة تقييم هذه الادلة واقرار مايراه ملزما بالحجة (١٦)

وكان الكتاب مما اقترحه الشيخ محمد رضا المظفر على تلميذه وزميله ورفيق دربه السيد محمد تقي الحكيم حين عاد من مدينة فاس المغربية بعد مؤتمر علمي بعد ان حصل نوع رفيع من التبادل العلمي والتكاشف والكشف المتبادل للمحصول العلمي لدى علماء السنة والشيعفة فكتب السيد محمد تقي الحكيم في الاصول المقارنة والفقہ المقارنة ماكان ثمرته سفراً جليلاً يدرس حتى الان في عدد من كليات الشريعة في العالمين العربي والاسلامي(١٧)

اتخذ رحمه الله من الكتاب رفيقاً وصديقاً حميماً لايفارقه يوماً حتى اذا الفجر لينام سويغات قليلة ثم يصحو على اعتاب يوم علمي جديد في رحلة يومية دائبة في اروقة العلم في مساجد النجف ودواوينها ومكتباتها حتى الفته والفتها (١٨)

وقد اعتقل وعُذب مع اعلام اسرته بوحشية مفرطة وهو العلم والعلامة والفقہ والاصولي والنحوي والمحقق التاريخي وبدلاً من ان توضع له التماثيل وتقام له مهرجانات التكريم سيق لقاءات سجن ابي غريب المرعبة وهو في عنفوان عطائه العلمي فآثر السجن على يديه فارتعشتا وعلى لسانه فكل عن النطق الا بمعاناة وضغط جسدي وعصبي ونفسي ولم يستطع مسك القلم!(١٩)

حتى رحل لجوار ربه يوم الاثنين ١٦ صفر من العام ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٩/٤/٢٠٠٢ م ودفن في باحة المسجد الهندي وسط مدينة النجف الاشرف في مقبرة علماء اسرته وفي المكان الذي كان يلقي فيه محاضراته باصول الفقہ(٢٠)

المبحث الثاني: مساهماته في كلية الفقه والمؤتمرات العلمية والمهرجانات الفكرية.

شكل الشيخ محمد رضا المظفر (١٩٠٤-١٩٦٤) ظاهر فريدة في النجف الاشرف فكان دائب النشاط وكثير الفعاليات وساعياً لاصلاح واقع الدراسة النجفية ومحاولاته غير خفية وشهيرة وكتب عنها الكثير (٢١) .

وكان ساعده الايمن وظله في كل مشاريعه تلميذه السيد محمد تقي الحكيم وقد شكلا رحمهما الله ثنائي جميل سطع نجمه في سماء النجف الاشرف لحوالي نصف قرن ،فأسسا كلية الفقه في النجف الاشرف والتي بدأت الدراسة فيها في الاول من تشرين عام ١٩٥٧ والتي درست مواد الفقه والاصول والحديث والتفسير والادب والمنطق وعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة والجغرافية والحساب والهندسة والتاريخ واللغة الانجليزية (٢٢).

وكانت الكلية تحت اشراف جمعية منتدى النشر التي كان محمد رضا المظفر رئيساً لها والعلامة محمد تقي الحكيم سكرتيراً لها (٢٣).

وكان من ضمن طلبة الدفعة الاولى في كلية الفقه الشهيد محمد صادق الصدر والدكتور احمد الوائلي والشيخ مسلم الجابري والسيد عدنان البكاء والسيد مصطفى جمال الدين والسيد احمد زكي الامين والشيخ محمود الكوثراني والشيخ احمد الميسي اللبناني (٢٤)

ويتحدث الشهيد الصدر الثاني عن تلمذته عند العلامة محمد تقي الحكيم :ذهبت الى السيد محمد تقي الحكيم الذي هو استاذي في كلية الفقه اربع او خمس سنوات وقلت له اريد بحثاً في المكاسب قال لي :لايهم وفعلاً بدأ بالمكاسب المحرمة يدرسنا فترة من الزمن انا وجماعة الى انقطع عن الدرس (٢٥)

هذه المساهمات التي بذل لاجلها الشيخ محمد رضا المظفر ورفيق دربه السيد محمد تقي الحكيم الكثر وضحوا لاجل ديمومتها بالغالي والنفيس وباموالهم وزهرة شبابهم وواصلوا الليل بالنهار كخليفة النحل من اجل انجاحها غير ابهين بالعناوين البراقة والمناصب الرفيعة والشيخ المظفر نفسه يقول: الذي يهمننا ان ينهض المشروع-مشروع كلية الفقه ومنتدى النشر- نهضة تليق بسمعة النجف الاشرف ويؤدي الواجب الملقى على عاتقه كاملاً وبأي ثمن حتى اذا كان ثمنه ارواحنا وما اخصها في سبيل الواجب.

وقد علق على كلامه تلميذه الشيخ محمد مهدي الاصفي قائلاً: اننا لم نخط حتى الان الا خطوة قصيرة في سبيل مايقصد من اهدافه (٢٦)

وهكذا نمت كلية الفقه وترعرعت حتى اعترفت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكلية الفقه رسمياً يوم ٣٠-١٢-١٩٥٨ بعد الطلب المقدم من قبل جمعية النشر بتاريخ ٢٢-٩-١٩٥٨ لغرض الاعتراف الرسمي بها وكانت الغاية من تاسيسها اعداد وتخريج ذوي اختصاص باللغة العربية والفقه والعلوم الاسلامية (٢٧)

وكان العلامة محمد تقي الحكيم غزير الثقافة مما اهله لتدريس العديد من المواد كما اسلفنا في كلية الفقه وكان يتعرض للكتب المعاصرة يومذاك مثل كتاب حديث الاربعاء والفتنة الكبرى لطفه حسين وكتابي احمد امين فجر الاسلام وضحي الاسلام وفي الادب يناقش الدكتور مصطفى جواد (٢٨)

ومع نشاطه العلمي المميز في كلية الفقه كان يعطي دروسه الحوزوية في المساجد اضافة لمساهماته العلمية في المعاهد العلمية والمنتديات الفكرية فقد كان رحمه الله عضواً فاعلاً في اكثر من محفل ومجمع علمي واصبح عميداً لكلية الفقه بعد انتخابه عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٠ حين تقديمه لاستقالته من العمادة طوعاً (٢٩).

وقد انضم بتاريخ ١٤/٦/١٩٦٤ للمجمع العلمي العراقي بتزكية من الشيخ محمد رضا الشيبلي والدكتور مصطفى جواد وبانضمامه لاعلى هياة علمية في البلاد ودخوله هذا الصرح العلمي الكبير توفرت له فرصة كبيرة لتلاقح الافكار وسير اغوار امهات المسائل (٢٩) وشغل عضوية المجمع حتى عام ١٩٩٦م كما وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية العلمي المصري عام ١٩٦٧ والمجمع اللغة العربية السوري عام ١٩٧٣ ومجمع اللغة العربية الاردني عام ١٩٨٠ وانتخب عضواً في مجمع الحضارة الاسلامية الاردني عام ١٩٨١م (٣٠)

وشارك في عشرات المؤتمرات والندوات العلمية منها المؤتمر الاول لمجمع البحوث الاسلامية في القاهرة بدعوة من مشيخة الازهر عام ١٩٦٤ المؤتمر المشترك بين مجعي اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العراقي ببغداد عام ١٩٦٥ والمؤتمر المشترك بين مجعي اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العراقي المنعقد بالقاهرة عام ١٩٦٧ وندوة المصطلحات القانونية المنعقد بدعوة من اتحاد المجامع العربية بدمشق عام ١٩٧٢ والمؤتمر الاول التأسيسي لجمعية الجامعات

الاسلامية المنعقد بمدينة فاس المغربية بدعوة من جامعة القرويين عام ١٩٧٤ وندوة معالجة تيسير النحو العربي المنعقد بالعاصمة الجزائرية عام ١٩٧٥م (٣١)

وقد صقلت هذه المشاركات شخصيته العلمية وجعلته لسان النجف الاشرف وممثل حوزتها وقد اوفده المرجع الاعلى يومذاك السيد محسن الحكيم لمؤتمر كراتشي الباكستانية عام ١٩٧٥ (٣٢) ولم يسبقه لامثال هذه المشاركات خارج البلد وفي المجامع العلمية العربية الا العلامة الشيخ محمد رضا الشيباني وقد وفرت له هذه المشاركات لقاءات جمة مع عدد من علماء المذاهب الاسلامية ورموز الفكر العرب وقد نجح في دعوته للتقريب بين المذاهب واعتماد الاسس العلمية لهذا التقريب من خلال دراسة القواعد الاصولية للمذاهب كما نظر لذلك في كتابه الاصول العامة للفقهاء المقارن.

وقد حظي باهتمام وترحيب كبيرين خلال تواجده في امثال هذه المؤتمرات وقد اتحفه يوماً عميد كلية الشريعة بجامعة الازهر بعد احد مشاركاته في القاهرة برسالة جاء فيها: لقد وجدت فيكم اخاً وفاقاً كريماً وعالمًا قوياً حكيماً وداعياً الى الله واعياً بصيراً جمع له بين العقل الذكي والقلب الفتي والمنطق القوي والوجه الالهي (٣٣).

وقد وصفه احد العلماء في مصر بانه من علماء النجف الاشرف الذين اتمت بهم وحدة الاسلام في هذا المؤتمر (٣٤)

ولقد وصف تلميذه اللبناني هاني فحص هذا الانفتاح بقوله: انفتح الباب واسعاً بين النجف ورصيفاتها في الازهر والزيتونة والقرويين وغيرها واصبح السيد محمد تقي الحكيم رسول النجف ومراجعها الكبار الى المؤتمرات العلمية المفتوحة والمنفتحة وتم اختياره بناءً على كفاءته المشهودة عضواً في اغلب المجامع العلمية واللغوية العربية (٣٥)

وبذلك اصبحت كلية الفقه مضمار شراكة علمية واصبح بعض اساتذتها من اهل السنة كالعالمان المصريين الدكتور حسين نصار والدكتور عبد الله درويش (٣٦)

وظلت كلية الفقه شامخة ويتخرج من اروقتها المرجع والفضلاء والخطباء والكتاب من داخل العراق ومن خارجه وقد درس فيها اللبناني والسعودي والبحراني والمصري واحتلت مساحة مهمة في رصيد النجف الاشرف العلمي والمعرفي وقد تحولت الى حاضنة للانشطة الفكرية والادبية والتربوية والاجتماعية لتتوج بسعيها المنظم الطامح الى معاصرة موصولة بأصولها وذاكرتها وسيط عصري بين الحوزة التقليدية والجامعة بشروطها المعرفية والتنظيمية. (٣٧)

حتى حل العام ١٩٧٠ وقد قيدت حكومة البعث الحريات العلمية والغت الكليات الاهلية ورفعت عنها الموافقات الاصولية فتم الحاقها بجامعة بغداد ثم بالجامعة المنتصية لتعود بعد العام ٢٠٠٣ كلية مستقلة ولكنها كأخواتها من الكليات والجامعات الاهلية وقد خفت بريقها وذهب سناها .

المبحث الثالث: العلامة السيد محمد تقي الحكيم حلقة الوصل بين الحوزة والجامعة.

شكلت مرجعية السيد محسن الحكيم انتقالة مهمة في العمل الاسلامي ففي ظلها نمت العمل الاسلامي وتطور وقد كان عصر مرجعيته مزدهراً وذهبياً وكانت النجف الاشرف وحدها قد ضمت خمسين مجتهداً ساروا في ظل مرجعيته الرشيدة (٣٨).

وقد سعى دائماً لانشاء جامعة الكوفة ايماناً منه بان الجامعات ميدان علمي ومضمار فكري ووجود جامعة الكوفة بجوار الحوزة العلمية ومقر المرجعية الدينية سيوفر فرصة كبيرة للحوار العلمي والتلاقح الفكري ولكن فكرة جامعة الكوفة الغيت بقرار من الرئيس العراقي احمد حسن البكر حين تسلم البعثيون السلطة عام ١٩٦٨ ولم تفلح مفاوضات الوفد النجفي الذي شكله المرجع الاعلى برئاسة ولده السيد مهدي الحكيم وعضوية الشيخ موسى اليعقوبي والحاج سلمان التميمي بثني الحكومة عن قرارها (٣٩) واقبرت الفكرة التي كانت حلاً ليراد السيد محسن الحكيم والواعون من اعضاء مكتبه والعاملون في ركاب مرجعيته

وقد كان السيد محسن الحكيم منفتحاً على النخب العلمائية الواعية والشباب الرسالي فوجد في ظل مرجعيته السيد محمد باقر الصدر الجو الملائم للعمل الاسلامي واخرون من رواد الاصلاح والتغيير كالشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد تقي الحكيم والسيد مهدي الحكيم والسيد مرتضى العسكري.

وقد عبر السيد محمد باقر الصدر عن تلكم الرعاية الابوية للسيد محسن الحكيم ببرقية التعزية التي بعثها لنجله السيد مهدي الحكيم عام ١٩٧٠ وجاء فيها: سقطت الراية التي عشنا في ظلها ونعمنا في، فيئها بالام الجهاد اي والله يا اخي نعمنا في فيئها بالام الجهاد وما الذا من نعيم وما اروعا من راية تسقط وهي في قمة الصمود والثبات في قمة النظافة والطهر في قمة الاستقامة والنزاهة في قمة الشموخ(٤٠)

وعبرت عن نفس هذه المشاعر زوجته (العلوية ام جعفر) حيث وصفت مرجعيته بقولها: كانت مرجعية الامام الحكيم صمام امان للامة والوطن ذوداً عن حريم الدين وراية وحدة الامة وركناً شديداً يأوي اليه كل المصلحين وطلاب التغيير والبناء والاصلاح(٤١)

وكان من ثمار نهضة السيد محسن الحكيم ومرجعيته كلية الفقه في النجف الاشرف التي اصبحت كلية رسمية ومُنح طلبتها شهادة البكالوريوس واصبح يحق لخريجي الكلية نيل الشهادات العليا فحصل خريجو الكلية مثل الشيخ احمد الوائلي والشيخ عبد الهادي الفضلي والسيد مصطفى جمال والسيد محمد بحر العلوم الدين واخرون على شهادتي الماجستير والدكتوراة داخل وخارج العراق، وقد وصف عميدها السيد محمد تقي الحكيم طلبته بانهم يتخرجون قادة ومفكرين وكتاباً وادباء، وذكر ان سلاح خريج كلية الفقه هو قلمه ولسانه (٤٢)

وقد نطق صدقاً وقال حقاً فاصبح خريجو كلية الفقه يملئون ساحات الفكر والعلم ويجاهدون بالكلمة والقلم واللسان وفيهم الشهيد الصدر الثاني والسيد مصطفى جمال الدين والشيخ احمد الوائلي والشيخ عبد الهادي الفضلي والدكتور محمد بحر العلوم والسيد مسلم الجابري والسيد عنان البكاء واخرون.

وقد صدرت اجازة رسمية بالاعتراف بكلية الفقه في النجف الاشرف من وزارة التربية بكتابها ذي العدد ٢٣٠ وبتاريخ ٣٠-١٢-١٩٥٨ م عام ١٣٧٨ هـ ثم تلقت الكلية اعترافاً رسمياً من جامعة بغداد في ١٩/١٢/١٩٦٢ ومعادلة شهادتها بالكليات الشبيهة بها في جامعة بغداد مثل كلية الشريعة وكلية التربية وكلية الاداب (٤٣)

وقد اصّر المرجع السيد محسن الحكيم على العلامة السيد محمد تقي الحكيم ان يدخل اروقة جامعة بغداد بعمامته

وكانت قد اتخذت جامعة بغداد قراراً بمنح السيد محمد تقي الحكيم درجة الاستاذية ومعادلة درجته العلمية وسمحت له بالتدريس في جامعة بغداد في معهد الدراسات العليا عام ١٩٦٤ م - ١٣٨٣ هـ وبذلك يكون اول عالم شيعي مبرز يحاضر في معهد الدراسات الاسلامية العليا في جامعة بغداد، وصدر القرار المرقم ١٠٦٢١ في ١٤/٥/١٩٦٤ وبتوقيع الدكتور عبد العزيز الدوري باعتبار السيد محمد تقي الحكيم استاذاً للاصول في معهد الدراسات الاسلامية العليا بجامعة بغداد (٤٤)

واستطاع رحمه الله ان يمزج الدراسة الحوزوية بالدراسة الاكاديمية وظهرت لمسات طابعه العلمي في منهجيته التجديدية في البحث والمناقشة واستخلاص الرؤية الموثقة بالادلة والبراهين على العديد من الرسائل الجامعية واعتبر هذا انجازاً في مسيرته التطويرية في عملية التحديث الفكري التي تتطلبها ظروف العصر وكان لذلك الاثر كله في اثاره اهتمام مجلس جامعة بغداد وتكليفه بمناقشة مجموعة من رسائل الماجستير والدكتوراه (٤٥)

ولنشاطه العلمي والمعرفي اختير خبيراً علمياً لترقية بعض حملة الشهادات العليا من اساتذة الجامعات الرصينة لرتبة جامعية اعلى واشرف على العديد من الرسائل الجامعية لطلبة الدراسات العليا وناقش مجموعة من رسائل الماجستير والدكتوراه وترأس بعضاً من لجان المناقشة (٤٦) وقد تولى تدريس مادة اصول الفقه المقارن بمعهد الدراسات الاسلامية العليا في جامعة بغداد للفترة من عام ١٩٦٧-١٩٧٠م (٤٧)

هكذا كان السيد العلامة محمد تقي عالماً يشار له بالبنان جمع بين الدراساتين الاكاديمية والحوزوية وادخلت النجف الاشرف وحوزتها اوساط الجامعات الاكاديمية لتشهد تلك الفترة اوج النشاط العلمي والمعرفي وكان تلك جهوده ونخبة من حملة الوعي والرسالية والعلم.

نتائج البحث:

١- العالم الفذ النابغة العلامة السيد محمد تقي الحكيم كان بدايات تشكيله الفكري والمعرفي في حوزة النجفي وداخل اروقتها وبطرقها التقليدية للدراسة المعروفة وقد وصل لمصاف المجتهدين بالفقه والاصول .

- ٢- كان العلامة السيد محمد تقي الحكم موسوعياً ونجح في تدريس مختلف صنوف المعارف الانسانية وكتب فيها وأصل لها وكتب فيها كتباً منهجية تدرس الان في العديد من الجامعات والحوزات داخل وخارج العراق.
- ٣- كان كتابه (الاصول العامة للفقہ المقارن) الفريد في بابه واختصاصه قد وضع في مصاف المشاهير وتعدت فيه الدراسات والاطارح والبحوث العلمية.
- ٤- كان رحمه الله هو والشيخ المظفر الاساس المتين لمشاريع الاصلاح الحوزوي النجفي وقد تكلفت جهودهما في تأسيس كلية الفقه التي خرجت المراجع والفضلاء والخطباء والكتاب واساتذة الجامعات.
- ٥- كان سفير النجف الاشرف ولسانها في المجمع اللغوية والندوات الفكرية داخل وخارج العراق واستطاع التعريف بالمذهب الامامي ومرتكزاته العقدية ومبانيه الفقهية والاصولية .
- ٦- دخوله لاروقة جامعة بغداد يعد قفزة نوعية في تفكير الحوزة العلمية يومذاك بقيادة المرجع السيد محسن الحكيم والتي استطاعت بجهود السيد محمد تقي الحكيم ان تزوج بين الدراسة الحوزية والاكاديمية لينفتح كلاها على الاخر وقد اعطي للسيد محمد تقي الحكيم كرسي درس الاصول في جامعة بغداد ومعاهدها العلمية.

الهوامش :

- ١- مجلة الكوثر النجفية-العدد ٥٣/ عام ٢٠٠٢ ص ٩
- ٢- محمد تقي الحكيم -الاصول العامة للفقہ المقارن -المقدمة بقلم نجله السيد علاء الدين الحكيم.
- ٣- محمد تقي الحكيم -التشيع في ندوات القاهرة-المقدمة بقلم نجله السيد عبد الهادي الحكيم .
- ٤- المصدر نفسه.
- ٥- المصدر نفسه.
- ٦- الاصول العامة للفقہ المقارن-مقدمة الكتاب .
- ٧- المصدر نفسه.

- ٨- علاء الدين الحكيم - السيد محمد تقي الحكيم ومنهجه التاريخي - اطروحة ماجستير - ص ٢٨
- ٩- مجلة الكوثر النجفية - ص ٩
- ١٠- حسين كاظم عزيز - الاثر العقدي عند السيد محمد تقي الحكيم في كتابه الاصول العامة للفقهاء المقارن - بحث منشور على شبكة الانترنت
- ١١- محمد تقي الحكيم - التشيع في ندوات القاهرة - المقدمة.
- ١٢- علاء الدين الحكيم - مصدر سبق ذكره - ص ٤٣
- ١٣- محمد تقي الحكيم - التشيع في ندوات القاهرة - المقدمة
- ١٤- نافع سعيد محمد - المباني الاصولية عند العلامة محمد تقي الحكيم في كتابه الاصول العامة للفقهاء المقارن - بحث منشور على الانترنت.
- ١٥- هاني فحص - سنة وشيعة بين شوك المشهد وورد الذاكرة - بحث منشور على الانترنت.
- ١٦- المصدر نفسه
- ١٧- هاني فحص - مصدر سبق ذكره.
- ١٨- علاء الدين الحكيم - مصدر سبق ذكره - ص ٢٨
- ١٩- محمد تقي الحكيم - التشيع في ندوات القاهرة - المقدمة
- ٢٠- نفس المصدر
- ٢١- يراجع رشيد السراي - كتاب العمل الاسلامي من الفردانية الى المؤسساتية بحث الرجعية المؤسسة عند الشيخ المظفر وجعفر الدجيلي - كتاب موسوعة النجف الاشرف - المجلد التاسع .
- ٢٢- حيدر نزار السيد سلمان - المرجعية الدينية في النجف الاشرف - ص ٢٢٨
- ٢٣- رشيد السراي - العمل الاسلامي - ص ١٢١
- ٢٤- علاء الجوادى - مرجع الزمن الاصعب - مجلد ١ - ص ٤٥
- ٢٥- نفس المصدر - ٤٧
- ٢٦- جعفر الدجيلي - موسوعة النجف الاشرف - المجلد التاسع - ص ٣٣
- ٢٧- حيدر نزار السيد سلمان - مصدر سبق ذكره - ص ٢٢٩
- ٢٨- علاء الدين الحكيم - مصدر سبق ذكره - ص ٣٢
- ٢٩- محمد تقي الحكيم - التشيع في ندوات القاهرة - المقدمة.
- ٣٠- مجلة الكوثر النجفية - ص ٩
- ٣١- محمد تقي الحكيم - الاصول العامة للفقهاء المقارن - المقدمة
- ٣٢- نفس المصدر

- ٣٣- علاء الدين الحكيم-مصدر سبق ذكره-ص٥٢
٣٤- علاء الدين الحكيم-مصدر سبق ذكره-ص٥٢
٣٥- هاني فحص-مصدر سبق ذكره.
٣٦- نفس المصدر
٣٧- حسين كاظم عزيز-مصدر سبق ذكره
٣٨- صلاح مهدي الفضلي- الدور الوطني للمرجعية الدينية-ص٢٨٥
٣٩- عمار ياسر العامري-سفير المرجعية-ص١١٣
٤٠- محمد الحسيني- محمد باقر الصدر-ص١٧٦
٤١- امل البقشي-وجع الصدر ومن وراء الصدر امرأة-ص ١٩٢
٤٢- عبد الهادي محمد تقي الحكيم-حوزة النجف الاشرف-ص٤٤٧
٤٣- عبد الهادي محمد تقي الحكيم-مصدر سبق ذكره-ص٤٣٦
٤٤- نفس المصدر-ص ٤٦٥
٤٥- محمد تقي الحكيم-التشيع في ندوات القاهرة-المقدمة
٤٦- نفس المصدر
٤٧- عبد الهادي محمد تقي الحكيم-مصدر سبق ذكره-ص٦٩٧

المصادر :

- ١- محمد تقي الحكيم-الاصول العامة للفقهاء المقارن-منشورات دار ذوي القربى - قم المقدسة
-الطبعة الاولى-١٤٣٨هـ.
٢- محمد تقي الحكيم- التشيع في ندوات القاهرة-دار الصادقين للطباعة والنشر-النجف
الاشرف.
٣- امل البقشي-وجع الصدر ومن وراء الصدر ام جعفر-دار اجتهاد للنشر-قم المقدسة-
الطبعة الاولى-١٤٢٧هـ
٤- عمار ياسر العامري-سفير المرجعية-دار انكي للنشر والتوزيع-بغداد-الطبعة الاولى -
٢٠٢١م
٥- عبد الهادي محمد تقي الحكيم-حوزة النجف الاشرف-مؤسسة الاعلامي للطباعة والنشر
-الطبعة ٣-٢٠١٣م
٦- جعفر الدجيلي-موسوعة النجف الاشرف-دار الاضواء-الطبعة الاولى-١٩٩٧م

- ٧- رشيد السراي- العمل الاسلامي من الفردانية الى المؤسساتية-مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر-بيروت-الطبعة الاولى-٢٠١٤م
- ٨- صلاح مهدي الفضلي- الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث ١٩٠٠-٢٠٠٢م -مؤسسة مصر-٢٠١١م
- ٩- حيدر نزار السيد سلمان-المرجعية الدينية في النجف الاشرف من ١٩٥٨-١٩٦٨م(تاريخ سياسي)-دار احياء التراث العربي-الطبعة الاولى -٢٠١٠م
- ١٠-محمد الحسيني- محمد باقر الصدر حاة حفلة فكر خلاق-دار المحجة البيضاء-الطبعة الاولى-٢٠٠٥م
- ١١-مجلة الكوثر النجفية-العدد٥٣-ايار ٢٠٠٢
- ١٢-علاء الدين الحكيم-محمد تقي الحكيم دراسة تاريخية-اطروحة ماجستير-كلية الاداب-جامعة الكوفة
- ١٣-حسين كاظم عزيز-الاثر العقدي عند السيد محمد تقي الحكيم في كتابه الاصول العامة للفقهاء المقارن -بحث منشور على شبكة الانترنت
- ١٤- هاني فحص -سنة وشيعة بين شوكة المشهد وورد الذاكرة-بحث منشور على شبكة الانترنت
- ١٥- نافع سعيد محمد-المباني الاصولية عند العلامة محمد تقي الحكيم في كتابه الاصول العامة للفقهاء المقارن-بحث منشور على شبكة الانترنت

أنساق المعرفة التداولية في الخطابات القانونية

قراءة في إعادة إنتاج تحليل الخطاب أكاديمياً

أ.م.د. حازم طارش حاتم

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

الايمل : col.edu.iq – hazem.tarash@alkadhum

الملخص :

يسعى الخطاب في صورته الدلالية إلى البحث عن مظاهر الانسجام والتماسك بين مكونات الخطاب اللغوية ، أمّا الخطاب بصورته التداولية ؛ فهو يبحث في السياقات وإنجازية الأفعال الكلامية ، في حين يهدف المستوى الدلالي إلى إيجاد دلالات الخطاب الكلية المتمثلة في انسجامه ، وهو بذلك يتعدى الحدود الدلالية للخطاب ، انطلاقاً من وصف العمل اللغوي الإنجازي للقول ، والبحث عن متطلباته المتمثلة داخل السياقات الخطابية ، وهذا التمايز بين المستويين يحدد مساحة الاشتغال في هذا البحث التي تكمن في استظهار المفاهيم التداولية واستنطاقها في الخطاب القانوني ، وهذا المنوال المعرفي يدخل في مسار (حوار الاختصاصات) أو (العلوم المتداخلة الاختصاص) الذي تنعكس فيه سنن التفاعل المعرفي بين اللسانيات اللغوية الحديثة والأنساق المعرفية الأخرى .

الكلمات المفتاحية (المعرفة ، التداولية ، الخطاب ، القانون ، أكاديمياً)

Summary :

The discourse, in its semantic form, seeks to search for manifestations of harmony and coherence between the linguistic components of the discourse. As for the discourse, in its deliberative form, it searches the contexts and the performance of verbal acts, while the semantic level aims to find the discourse's overall connotations represented in its coherence. From describing the linguistic performance of the speech, and searching for its requirements represented within the rhetorical contexts.

The area of work of this research lies in the memorization and interrogation of pragmatic concepts in the legal discourse, and this cognitive mode enters the path of (discourse of competences) or (interdisciplinary sciences), in which the norms of cognitive interaction between modern linguistics and other cognitive forms are reflected

المقدمة :

تعد نظرية الأعمال الكلامية من بين المفاهيم التداولية التي يلحظ تكرارها داخل لغة القانون ، لما لها من تأثير في صياغتها ، فالخطاب القانوني ليس مجرد نصوص خالية من القصد والتأثير بل هو خطاب يتسم بوظائف مختلفة كلٌ منها يؤدي جانباً مختلفاً ، فعندما يضع المشرع العراقي نصاً قانونياً ، فهو يصرح ويقرر ، ويأمر ويوجه ، أو يعد ويضمن الحقوق والواجبات لأصحابها يؤديها المشرع بأقوال مباشرة وغير مباشرة ، تتحول في الواقع إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية ؛ على هذا الأساس جاء بحثنا ؛ لبيان فعالية هذه النظرية في نصوص المشرع القانوني العراقي .

المطلب الأول :

الخطاب القانوني في دائرة المفاهيم والمقولات : الكفاية والإنجاز

يعرف القانون بأنه : ((مجموعة القواعد التي تنظم الروابط الاجتماعية ، والتي تقسر الدولة الناس على إتباعها ، ولو بالقوة عند الاقتضاء))^(١) ، بمعنى أنها : ((تحدد صور السلوك التي تعد جرائم ، وتبين العقوبات أو التدابير الوقائية المقررة لها))^(٢) ، ولم يتخذ مصطلح القانون معنى محددًا ؛ بل ساد نوعاً من التوسع ، ولاسيما في دائرة المؤسسات القانونية ، وأخذ يدل على معنيين : أحدهما عام والآخر خاص ، فالقانون في معناه الخاص ، هو مجموعة من القواعد القانونية التي تسنها السلطة المختصة بالتشريع في دولة ما لتنظيم أمر معين ، وينظم تحت هذا كل من قانون نزع الملكية ، وقانون ضريبة الدخل ، وقانون المرور...، وعلى هذا يكون القانون بمعناه الخاص مرادفاً للتشريع ، والقانون المدون الذي تضعه السلطة التشريعية^(٣) ، ويذكر الحقوقيون أن التشريع لا يخرج عن دائرة مصادر القانون بمعناه العام وهي : (العرف ، والدين ، والفقه ، والقضاء ، ومبادئ العدالة ، والتشريع) ، وعليه يكون التشريع جزءاً من القانون بمعناه العام ، ويمكن القول: بأن كل تشريع قانون ، وليس كل قانون تشريعاً.

وأما القانون بمعناه العام فيقصد به مجموعة القواعد القانونية التي تنظم علاقات أفراد المجتمع ، والتي يلتزم الأشخاص بإتباعها ، وإلا تعرضوا إلى الجزاء المادي الذي تفرضه السلطة العامة ، ويدل القانون بمعناه العام على مجموعة من المفاهيم أبرزها :

١- الأسس والقواعد القانونية الكلية ، التشريعات المقتننة من دون التقيد بالزمان والمكان ، وهو يمثل بهذا (علم القانون) .

٢- مجموعة القواعد الخاصة بدولة ما ، والملزمة والمنظمة للعلاقات الاجتماعية ، وبهذا المعنى يرادف الشريعة ؛ كأن يقال : القانون الألماني ، أو القانون الفرنسي ، أو القانون العراقي .

٣- مجموعة القواعد القانونية الخاصة بدولة ما ، التي يحتضنها فرع من القانون ، فنقول : القانون المدني العراقي ، أو القانون التجاري الفرنسي ، أو القانون الجنائي الإيطالي .

٤- قد يستعمل للدلالة على فرع من فروع الثقافة القانونية ، غير مرتبط بدولة ما ، مثل القانون الدولي العام^(٤) .

وتؤسس هذه القواعد معرفة قانونية ذات متلازمات تحاورية ، ومقتضيات تخاطبية تواصلية لا تنفك عنها ، وتكون كاشفة عن منطقتها ، ولاسيما الفعل الكلامي التركيبي - الحجاجي - ؛ لذا لا يستدعي الفعل الحجاجي وقوع الخصومة ، وتحقيق الغلبة ، لا بل الهدف إنجاز الوظيفة التأثيرية ، ورهان ذلك (البنية) التي تتشكل وتتركب في ضوء (الوظيفة) .

فمناطق الاشتغال في الخطاب القانوني تنظيم حق الدولة في العقاب من أجل مكافحة الجريمة والقضاء عليها ، عن طريق بيان الجرائم ، وسن القوانين والعقوبات لها ، فضلاً عن تحديد عناصر المسؤولية الجنائية وشروطها ، فإذا ما وقعت جريمة نشأت (علاقة قانونية) بين طرفي العلاقة الدولة السلطة التنفيذية التي تمارس حقها في إنزال الحساب عن طريق أجهزتها المختصة ، والفرد مرتكب الجريمة من أجل تحقيق (العدالة الاجتماعية) عن طريق :

١- حماية حقوق الأفراد وفرض الواجبات .

٢- ضبط سلوك الأفراد إزاء الآخرين بما يكفل تطور وازدهار المجتمع^(٥)

ورهان هذا الاشتغال قائم على أساس تتابعي فبمجرد ((أن ينتهي عمل اللساني في دراسة اللغة " البنية " ، يظهر إسهام التداولية في تملي الأبعاد الحقيقية لتلك البنية المعلنة مغلقة ، وتنفسح ... للمتكلم والمتلقي والجماعة التي يجري فيها التواصل))^(٦) ، فعملية الانتقال من دائرة (اللغة) إلى دائرة (التلفظ) ، والعمل على (الحدث الكلامي) في دائرة (السياق المقامي) شكلت اللسانيات التداولية التي تقابل الكفاية والانجاز ؛ لهذا يرى " غرايس " أن المبادئ التداولية تُعنى بالانجاز أثناء التواصل الفعلي ، ولا تُعنى بكفاية النسق المجرد من القواعد اللغوية التي تشكل معرفة المتكلم بلغته ، بخلاف ما يراه " بنفنيست " و " ديكره " أن المبادئ التداولية حاضرة في " اللسان " ، وهذا هو تصور التداولية المدمجة^(٧) ، التي ترى ضرورة إدماج المعطيات التداولية في صميم الدلالة ، والفرضية التي تستند إليها هي أن ظروف التلفظ أي : (الوقائع التداولية) تتدخل لشرح المعنى الواقعي المخصوص للملفوظ بمعنى الكشف عن معنى الملفوظات التي ترد في سياقات استعمالية معينة^(٨) ، وتكشف (الوقائع التداولية) من الأطروحة الانعكاسية للغة ، أو الإحالة الذاتية ، أن معنى قول ما هو صورة إلقاءه ، فيكون وصف معنى قول ما وصفاً لنمط العمل الذي من المفروض أن ينجزه ذلك القول^(٩) ؛ لذا فإن الخطاب القانوني يرتبط بالاستعمال الفعلي للغة ، أي ((وضع اللغة موضع الفعل))^(١٠) ، فالخطاب بهذه الكيفية يكشف عن اللغة وأسيقتها الاستعمالية التي تتسجم مع وظيفة الخطاب القائمة على الإقناع والتأثير^(١١) ، وعلى هذا الأساس أصبح الخطاب ((كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما))^(١٢) ، وبذلك فليس ليس الغاية من الخطاب القانوني (الإخبار) و (الإعلام) بل التنفيذ والإجراء ، وهذا منحى تداولي قائم على مبدأ ((أن العمل مُقَدَّم على النظر ، وأن ما من شيء ينتسب إلى هذا المجال إلا ويصطبغ بصيغة عملية))^(١٣) ، فالقواعد القانونية لا قيمة لها إلا إذا تحولت إلى واقع إنجازي ، وممارسة فعلية اجتماعية ، فأصبح الخطاب الوحيد الذي لا تكون له قيمة ولا يتحقق اشتغاله إلا بتطبيقه في الواقع العملي الفعلي^(١٤) ، فهناك ترابط بين لغة الخطاب والسياقات الاجتماعية والإيديولوجية ، والعقائدية والثقافة المستعملة في الخطاب ، فالخطاب الحقيقي يكتسب مشروعته حينما تتطابق العلامة اللغوية مع الواقع الخارج^(١٥) ، فالأنساق والمناويل الخطابية ما هي إلا محاكاة للوظائف التي ينشدها المشرع في بنية الخطاب

القانوني ؛ لأن المسار التحويري في المدونات القانونية تعتمد الغايات والمقاصد التي يخطها المشرع في علاقات بنائية تعكس الوظيفة القانونية ، التي يبتغيها ، فهو الذي يعمل على تطبيق (القواعد القانونية) ؛ لذا نجد البعد التداولي قائماً على الاستعمال اللغوي ، ولا يعتمد العلاقة المبنية على الرأي والرأي الآخر ؛ لأن المشرع يمارس السلطة القانونية التي تخوله بتكوين موقف فكري جديد لدى المتلقي أو التغيير فيه ^(١٦) ، فهو بذلك لا يعبر عن ذاته بنحو مباشر ، فلا نجد حضوراً لصيغة المتكلم بقدر ما نجد صيغاً لفاعل المجهول نحو : (يجب ، يجوز ، يشترط ...) ^(١٧) ؛ لأنه يقصد التأثير والاستمالة في المتلقي وإقناعه وإخضاعه لما يبتغيه والعمل به ^(١٨) ، وهذه الأدائيات في تداوليات الخطاب القانوني تولد (شحنة قانونية) ^(١٩) ، تستدعي فعلاً انجازياً ، قيمتها بناء فعالية الإقناع في تبني دعوى معينة أو تقويم سلوك ما ^(٢٠) ، فاللسانيات التداولية الحاجية القانونية ممارسة عقلية تقوم وظيفتها على الصياغات البنائية للنصوص القانونية عن طريق ((استثمار قالبى " المنطق " و " اللغة " بالدرجة الأولى ، وهما القالبان الأساسيان في كل عملية لغوية ، وفي ذلك ما ينزع إلى تغيير المعتقدات ، بل وتوجيه ذهن صوب وجهة محددة)) ^(٢١) ؛ لأن الخطاب القانوني وصف للسلوك والأحداث ، فالجريمة ليست كياناً فعلياً مستقلاً ، ولكنها كيان تجريدي أو اعتباري يتحدد لا في الواقع ، وإنما في القانون ^(٢٢) ، فالسلوك لا يكون جريمة بحد ذاته ، وإنما على أساس ما يُجرى عليه القانون من تحديد ، فالقانون يبدو ذا طبيعة حدودية ، يعمل على حماية الحقوق ، ويلزم على تقرير الواجبات ، على هذا الأساس يتعين عليه حماية نفسه أولاً مما قد يلحقه من تحريف في جانبه التشريعي على الأقل ، وبذلك اقتضى الأمر أن يكون الخطاب التشريعي ذا طبيعة تحديدية ^(٢٣) ، وفي هيئة وشكل القواعد القانونية ، فقد صاغها القانونيون على هيئة نصوص قانونية تتضمن مبادئ عامة ، وعرف النص عندهم ب (المادة) ، فالقانون يتألف من عدد من المواد (النصوص) ، وكل مادة تتضمن حكماً واحداً على الأقل ، وعليه تكون المادة (النص) أصغر وحدة لغوية تامة ترد في قانون وتحمل فرضاً وحكماً ملزماً .

وفي معظم الأحيان نرى أنّ المُشرّع يلجأ إلى تقسيم المادة على فقرات ، وقد يقسم الفقرة على بندين أو أكثر ، وكل بند يحمل حكماً ؛ أي فعلاً قانونياً مخاطباً بهذا الحكم ؛ وذلك عند احتواء المادة (النص) القانوني على أكثر من فكرة^(٢٤) .

المطلب الثاني :

لغة القانون والكفاءة الأدائية التداولية

يعد القانون من الظواهر الاجتماعية التي تعددت أبعادها الثقافية والاجتماعية ، فهو عبارة عن مزيج متجانس من دين ، وأخلاق ، وعادات وتقاليد ، وسياسة... ، وما إلى ذلك من الثقافات ، ويبدو أنّ هذا التنوع جعل منه محط اهتمام الباحثين والدارسين وأسهم هذا الاهتمام بظهور مباحث فرعية عُنيّت بدراسة القانون ، نحو فلسفة القانون ، وسيولوجيا القانون ، وأنثولوجيا القانون ، ولسانيات القانون ... ، وغيرها من المباحث والدراسات المتصلة بالظاهرة القانونية^(٢٥) ، إذ يقول دي سوسير : ((إنّ المراحل المتقدمة من الحضارة تحبّب قيام عدد من اللغات الخاصة كاللغة القانونية ، والأساليب العلمية وغيرها))^(٢٦) ، ولما كانت اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي تحقق اشتغال مادة القانون ، فيمكن القول أنّ القانون من أقرب العلوم الإنسانية والاجتماعية التصاقاً باللسانيات ، فالقواعد القانونية وضعت لضبط الإنسان وسلوكه وتصرفاته فهي تحاسب الفرد أن خرج عن دائرة الضبط ، وأحدث ضرراً بالمجتمع ، وإلى جانب ذلك فإن شروح القوانين وتفسيرها كلها أعمال لسانية ، هدفها توضيح دلالة القوانين وضبطها^(٢٧) .

وتمتاز لغة القانون عن غيرها من اللغات العلمية الأخرى بأنها واضحة مباشرة تحكمها قواعد منطقية خالية من الأساليب البلاغية والمحسنات البديعية^(٢٨) ، فالنصوص القانونية وضعت لتنظيم سلوك الشخص في المجتمع ، فلا يهتم القانون بالأحاسيس للفرد ، ولا بالمشاعر والعواطف الكامنة في داخله .

وينحو عام فاللغات تختلف من مجتمع إلى آخر، وتختلف - أيضاً - باختلاف التخصصات ، والمجالات المعرفية التي استعملت فيها ، فكل حقل معرفي رموزه وأساليبه الخاصة به ، والتي لا يفهمها إلا أصحاب التخصص أنفسهم ، فمثلا المصطلحات التي تستعمل في الطب أو الهندسة غير التي يستعملها القانونيون ، فلغة الخطاب القانوني تستعملها فئة تتمتع بمستوى لا يملكه عامة الناس ؛ لذلك عند الاستفهام عن خطاب أو نص قانوني فيجب اللجوء إلى الأشخاص المختصين بهذا المجال ، وأن بيئة الخطاب القانوني والأجواء المحيطة به قد تختلف ولا توجد في المجتمعات العلمية الأخرى حيث تكثر فيها أجواء الصراع والمواجهة الدائمة ، فهو خطاب يجمع بين تدخلات تحدث أثناء جلسة المناقشة تتمثل بالتدخلات المطولة المعبر عنها بالمرافعات ، وتدخلات قصيرة هي أقوال القاضي والمتهم والشهود^(٢٩) .

ينتج الخطاب القانوني من انعقاد جلسة قضائية تحدد في زمن معين ومكان معين من قبل هيئات مختصة ؛ إذ يعلن مسبقاً عن موضوع الجلسة وعن مسببها ومنشطيتها ، ويرى بعض الباحثين أن الخطاب القانوني خطاب منظم يخضع لشروط عدة ، وذلك بقوله : ((
فالخطاب القانوني يخضع لشروط القول والتلقي وتبرز فيه مكانة القصدية والتأثير والفعالية))^(٣٠) ، وقسم الدارسون لغة الخطاب القانوني ؛ على وفق لوظائفها التي تؤديها، وجهة إصدارها على ثلاث لغات هي :

١. لغة الخطاب التشريعي : ويتمثل في الوثائق القانونية النمطية كالقوانين الصادرة من البرلمان ، والوثائق الدستورية ، والعقود، والاتفاقات ، وغيرها ، وتعمل هذه الخطابات القانونية على تحديد مجموعة من الالتزامات .

٢. لغة الخطاب القضائي : ويتمثل في لغة الأحكام القانونية التي تطلقها المحاكم .

٣. لغة الخطاب القانون الأكاديمي : ويتمثل في لغة خطاب المجالات البحثية القانونية ، فضلا عن المناهج الخاصة بتدريس مادة القانون^(٣١) .

وتختلف لغة الخطاب القانوني فيما بينها باختلاف وظيفتها وبنيتها ، بحسب الموقف الذي تصاغ لأجله ؛ فالخطاب القانوني لا يصب في قالب واحد ، أو في اتجاه محدد ، وإنما يأخذ أنماطاً وأشكالاً مختلفة ؛ لأنه يحتوي في مضمونه عدداً كبيراً من أنواع النصوص وأشكالها ،

التي تتعدد بتعدد البيئات القانونية التي تصدرها من (محكمة ، ومنظمة وطنية أو دولية ، ومعاهدات ، وعقد زواج ، وتقرير قانوني...، وغيرها من النصوص ، فالقانون بحد ذاته يأخذ أنماطاً مختلفة منها^(٣٢) :

١. الإطار التنظيمي للتفاعل الاجتماعي ، مع إبراز أثر القانون الوظيفي الذي يؤديه في المجتمع .

٢. أو قد يتمثل القانون في خطاب الخبراء القانونيين ، مع التأكيد على طابع اللغة لأغراض خاصة .

٣. أو قد يشر القانون إلى الخطاب التواصلي الذي يتم ضمن إطار مؤسساتي يحدد فيه نطاق الخطاب القانوني .

ولما كان القانون عبارة عن مجموعة من قواعد تنظم العلاقة الاجتماعية ، فمن شأنه إبراز قيمته الخطابية ذات الطابع التداولي ، الذي يربط الخطاب القانوني بظروف إنتاجية ، فهو يسند إلى الأطراف الذين نشأت العلاقة فيما بينهم ، فطبيعة العلاقة القانونية تأخذ طابعاً تبادلياً ، يمنح للطرف الأول وينشئ للطرف الآخر واجبات تقابل هذه الحقوق^(٣٣) .

إنَّ العلاقة بين القانون والخطاب علاقة استثمارية ، فالخطاب القانوني خطاب يرتبط بالواقع الاجتماعي ارتباطاً وثيقاً ، فهو لا يكتسب معناه إلا إذا تحول إلى واقع منجز وقد يفقد الخطاب القانوني قيمته إذا ما طبق في الواقع ، فعلاقة الخطاب القانوني بالواقع الثقافي والاجتماعي على الرغم من أنها علاقة قوية وثيقة إلا أنها شديدة التعقيد والالتباس ، فالقانون عبارة عن جملة من الأوامر والنواهي ، أي أنه يهدف إلى رسم قواعد تنظم السلوك الاجتماعي للفرد والمجتمع لكن الواقع يحدث دائماً تغييرات سلوكية متوالية وأحداث جديدة ، حينها يحتاج الخطاب إلى الإمام بها بنصوص تشريعية أو تنظيمية ، وهنا تبرز أهمية (الخطاب) ، الذي يعد عنصراً تفاعلياً يربط القانون بظروف إنتاجه ، أي يصل القانون بالواقع الثقافي الاجتماعي يكشف لنا بأنَّ العلاقة القائمة بين الخطاب القانوني والواقع ليست علاقة عمودية بل هي علاقة جدلية يؤثر فيها كل طرف بالآخر^(٣٤) .

وتحمل النصوص القانونية ((بصورة عامة على الإنشاء، وليس على الخبر، والفرق بين الإنشاء والخبر...، أن الإنشاءات يتبعها مدلولها والأخبار تتبع مدلولاتها ، فالطلاق إنما يقع بعد صدور صيغة الطلاق ، والبيع يقع بعد صدور صيغة البيع ، أما الأخبار فقولنا : قام زيد ، تبع لقيامه في الزمن الماضي...))^(٣٥) ، فالمنوال الأدائي في الخطاب القانوني منعكس في الكفاءة التداولية التي تعكس الأنساق اللغوية في ضوء سياقاتها التخاطبية ، الكاشفة عن أبعادها الانجازية التأثيرية ذات الحمولات التواصلية .

المطلب الثالث :

لغة القانون وتداوليات الفعل الكلامي

اللغة كما يصفها أوستن: ((ليست أداة أو وسيلة للتخاطب والتفاهم والتواصل فحسب ، وإنما اللغة وسيلتنا للتأثير في العالم وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية))^(٣٦) ، فقد تضاهي بعض الأعمال اللغوية المستعملة بأداة اللغة ، الأعمال المادية المنجزة باستعمال الجهد البدني كأن تكون اليد أو أحد أطراف الجسم الأخرى ، فعندما هو أن ينجز عملاً حقيقياً^(٣٧) . ويرى أوستن أن وظيفة اللغة لا تقتصر على وصف وقائع العالم وصف يكون صادقاً أو كاذباً ، كما يزعم أصحاب الفلسفة الوضعية حيث جاءت نظريته رداً على المبادئ التي اعتمدها في هذا الصدد ، التي وصفها (بالمغالطة الوصفية) ، وانطلاقاً من ذلك صرح أوستن بوجود عبارات لغوية لا تصف وقائع ما أو تخبر عنها ، وإنما هي في الحقيقة تتجزأ فعلاً وتوقع عملاً بمجرد النطق بها^(٣٨) ، فقول المشرع العراقي في النص القانوني : ((من ارتكب مع شخص ، ذكراً أو أنثى فعلاً مخالفاً بالحياء بغير رضاه أو رضاها، يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على مائة دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين))^(٣٩) .

فالصيغة القولية الصادرة من المشرع العراقي في سياق النص قانوني لم يقصد بها الإخبار عن حدثٍ ما يحمل الصدق أو الكذب إنما هو تجلي ، لفعلٍ واقعيّ انجزه المشرع باستعمال اللغة ، وهو العقاب لكل شخص خالف القانون وأساء للمجتمع ، الذي يترتب عليه تغيير سلوك الشخص المدعي عليه ، أو تبديل قناعاته اتجاه حقوق الآخرين ، ومن المهم أن نذكر أن للمحيط الذي

تستعمل فيه الأعمال الكلامية أثراً بارزاً في إثبات قيمتها المكانية والعلمية التي تصدر ((من متكلم معين لمخاطب معين في زمن معين ، ومكان معين ، وظرف معين))^(٤٠). حيث تخول المحكمة للمخاطب (القاضي) بتنفيذ مثل هكذا أفعال فهناك فرق بين أن ينطق القاضي بفعلٍ داخل المحكمة ، وبين أن يذكره خارجها ؛ لأن الفعل القولي يصبح لا معنى له خارج المحكمة لعدم وجود سلطة تخوله بذلك العمل ((يستمد المخاطب سلطته من المؤسسة التي ينتمي إليها كالقاضي من المحكمة ... ، وفي أغلب الأحوال يكون لسلطة المكان والزمان والهيئة والآلية والصيغة أهمية خاصة في التأهيل لهذا النوع من السلطة تحكم القاضي-مثلاً- يحتاج إلى مكان وهو المحكمة))^(٤١) ، وهذا يوضح أهمية الخطاب القانوني في نظرية الأعمال الكلامية وعلى الأثر الذي تلعبه هذه النظرية داخل لغة القانون ، فقد أكد كل من "سيرل" في عمل الأخير و" داننت " في إعطاء الأولوية لكل قسمٍ مع اختلاف بوجهة النظر حيث أكد "سيرل" على الأثر المحوري الذي تلعبه الأدائيات (لاسيما التصريحية منها) ، في حين أعطى "داننت" الأفعال التوجيهية الأولوية ؛ لأنها ضمن الوظائف التخبيرية التطمينية للقانون ، وأكثر بروزاً في التشريع الذي يفرض الالتزامات^(٤٢) ، وقد أشار " أوستن " إلى الترابط الحاصل بين لغة القانون ونظرية الأعمال الكلامية بقوله : ((إن إصدار العبارة يقابل الحكم التشريعي ، فالمحكّمون والقضاة يصدرّون أحكامهم أثناء ممارستهم ، وأعمالهم التشريعية ، تقضي آثار ممارستهم ونتائجهم أن يضطر الآخرون أو يؤذن لهم بالقيام ببعض الأفعال أو لا يؤذن لهم بذلك))^(٤٣) ، كما أشاد " أوستن " بفضل الممارسة القانونية وعدّها الأرض الخصبة لبناء نظريته فأشاد برجال القانون وممارسيه ، موصفاً إياهم بأقدار الناس على استيعابها بدءاً من دعوى استغراق الفعل لمدى القول كله ، وميز " أوستن " في نظريته بين نوعين من الأقوال: الأفعال الوصفية أو التقريرية وهي أقوال تصف وقائع العالم الخارجي ، ويمكن الحكم عليه بالصدق والكذب ، فالصادق ما طابقت نسبته الكلام فيه الواقع ، والكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع^(٤٤) ، ((ومن خصائصها أنها تصف حالة الأشياء في الكون التي تسبق التلفظ بحيث لا يرتهن وجود هذه الحالة بالتلفظ))^(٤٥) ، أمّا النوع الثاني فهو المهم في عملية أسماها أعمال إنجارية أو الأدائية ، وهي أقوال لا تصف ولا تخبر ولا تشمل معيار الصدق والكذب ، وإنما تمتاز في إنَّها تتجزأ أو تؤدي أعمالاً ، والتلفظ بها

يعني تحقيق فعل في الواقع- في ظل ظروف ملائمة- يمكن الحكم عليها بالتوفيق والإخفاق مثل: النصح ، والوعد ، والاعتذار ، والوصية^(٤٦).

وفي ظل هذا التفريق استنتج " أوسين " أن كل العبارات اللغوية يمكن عدّها أعمالاً إنجازية ؛ لذا توصل إلى تقسيم الأقوال الأدائية على قسمين: (الأقوال الإنجازية الابتدائية) ، بوصفها نمطاً من المنطوقات التي يتم التصريح فيها (بالفعل المنجز) ، كعبارة " سأكون هناك " ، والقسم الثاني هو : (الأقوال الأدائية الصريحة) ، وهي أقوال مباشرة يتم التصريح فيها (بالفعل المنجز) كعبارة " أعدك بأن سأكون هناك "^(٤٧) ، وفي إمكانية أن تكون الأعمال الإنجازية موفقة أو غير موفقة وضع أوستن شروطاً لتحقيق الأقوال الإنجازية ، قسمت هذه الشروط على قسمين : تكوينية ، وقياسية ، ولكل منها شروطها يشترط في التكوينية :

وجود إجراء عرفي مقبول ، وله اثر عرفي معين ، يشتمل على كلمات معينة ينطق بها أشخاص محدد وهم مؤهلون لتنفيذ هذا الإجراء تنفيذاً صحيحاً كاملاً فإن لم تتوفر كل هذه الشروط فإن الفعل لا يؤدي ، كالزواج ، والطلاق في المسلسلات والأفلام ، أمّا القياسية فيشترط فيها الصدق الأفكار والمشاعر ونوايا المشتركين في هذا الإجراء ، وأن يلتزموا بما ألزموا أنفسهم به ، وهذه الشروط ليست مهمة لإنجاز الفعل الأدائي مقارنةً بالشروط التكوينية ، لكن عدم تحقيقها ينتج إساءة أداء الفعل ، متمثلاً : لوعده شخص بالمساعدة وأنت تضمر بداخلك ألاّ تساعدك فقد أسأت أداء الفعل ؛ لذلك أطلق " أوستن " على الشروط التكوينية مصطلح (الإخفاق) ، وعلى الشروط القياسية مصطلح (الإساءة)^(٤٨) ، ثم طور " أوستن " نظريته ، ورأى أنّ العمل المنجز يتركب من ثلاثة أعمال فرعية هي :

الفعل القولي : أي أنّه نقول شيئاً ما مثل : لا تدخن .

العمل الإنجازي : وهو الفعل المتضمن في القول (كالوعد، والتحذير، وغيرها).

العمل التأثيري : وهو العمل المتحقق نتيجة قولنا شيئاً ما أي الأثر الذي يتركه الفعل الإنجازي عند النطق به في نفس المتلقي، كالفرح ، والحزن ، وغيرهما من الآثار التي تُخلق لدى المخاطب في موقف تواصلٍ معين ويختتم " أوستن " محاضرات نظريته لأعمال الكلام بتصنيفه إياها على خمسة أصناف طبقاً لقوتها الإنجازية المتضمنة بالفعل الإنجازي^(٤٩) .

١- الأحكام الحكميات : وهي الأعمال التي تقوم على الإعلان عن حكم يصدره قاضٍ أو حكم : كالحكم ، والإقرار ، والتعيين

٢- التنفيذيات (الأفعال الممارسة التشريعية) : وهي التي تقوم على إصدار حكمٍ فاصل ، مثل: الإدانة ، والترجي ، أو إصدار المذكرات التفسيرية .

٣- الوعدييات : تتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيءٍ معين. مثل: الوعد ، أو القسم ، أو الضمان .

٤- السلوكيات : هي أعمال تستلزم رد فعل ازاء سلوكٍ معين ، مثل : الشكر ، والتهنئة ، والتعبير .

٥- التبيينيات : تستعمل لإيضاح وجهة نظر ، أو بيان رأي ، وتوضيح استعمال الكلمات ، مثل : الاعتراض ، والإنكار ، التصويب .

وتصب وظيفة كل هذه الأفعال في ضبط سلوك المتكلمين الاجتماعية ، وانطلق "سيرل" في تطوير نظرية (أعمال الكلام) من حيث انتهى أستاذه "أوستن" ، واقترح معايير أخرى لتضييق الأعمال الكلامية ، فاستطاع أن يميز بين أربعة أقسام من الأعمال الإنجازية هي^(٥٠):

الفعل النطقي : ويشمل (الصوت والتركيب) نحو: جون يفرط في التدخين.

الفعل القضوي : نحو: هل يفرط جون في التدخين ؛ وتشمل المتحدث عنه والمرجع ، المتحد به والخبر .

الفعل الإنجازي : نحو عليك أن تفرط في التدخين يا جون ، وهو يقابل الفعل القسدي عند "أوستن".

الفعل التأثيري : نحو الجو لا يطاق بتدخين جون المفرط يقابل الفعل التأثيري عند "أوستن" .

قسم " سيرل " الأفعال من حيث قوتها الإنجازية إلى الأعمال الإنجازية المباشرة والأعمال الإنجازية غير المباشرة ، ويبنى هذا التطبيق على العلاقة التي تربط بين ثنائية البنية والوظيفة ، إذ كلما وجدت علاقة مباشرة بين البنية والوظيفة ، نحصل على عمل كلامي مباشر، أمّا إذا وجدت علاقة مباشرة ما بين البنية والوظيفة فنحصل على عمل كلامي غير مباشر^(٥١) ، واستطاع

"سيرل" التمييز بين هذه الأعمال من حيث إنّ الأعمال الكلامية المباشرة تطابق قوتها الإنجازية قصد المنكلم ، وسيأتي الحديث عنها في الأول ، والثاني ، ثم قدم " سيرل " تقسيماً بديلاً عن تقسيم أستاذه " أوستن " للأعمال الكلامية، منطلقاً من ثلاثة أسس منهجية هي الغرض الإنجازي ، واتجاه المطابقة ، وشرط الإخلاص ، وجعلها خمسة أقسام هي^(٥٢) :

١- الأعمال الإخبارية : الهدف منها نقل واقعة معينة من طريق قضية، وتعد المرسل بصدقها.

٢- الأعمال التوجيهية : غرضها توجيه المخاطب لفعل شيء ما ، ذلك بالإغراء أو الاقتراح أو النصح ، وبين العتق وشدة .

٣- الأعمال الالتزامية : هدفها الأنجازي التزام المخاطب بعمل شيء ما بالمستقبل ، مبيناً على شرط الإخلاص.

٤- الأعمال التعبيرية : هدفها الفعلي التعبيري عن موقف يشترط فيه الصدق في محتوى الخطاب ، ومن ذلك حالات الشكر، والتهنئة .

٥- الأعمال التصريحية : هدفها الإنجازي هو إحداث وتغيير.

شكلت نظرية " أوستن " للأعمال الإنجازية بداية جديدة انطلق منها الكثير من الباحثين اللسانيين الذين جاءوا من بعده أمثال: سيرل ، وديكرو ، وبيرنونر ، وغرابيس ، وغيره من الباحثين في هذا المجال^(٥٣) .

عمل " فان دايك " على توسيع مفهوم نظرية الأعمال الكلامية التخاطبية فيما سماه " النص كفعل " أو " أفعال اللغة " ، ويتجلى عمله بدراسة الظواهر التداولية الخاصة بالنصوص ، فهو يرى أنّ دراسة النصوص من جهة بياناتها غير كافٍ ، بل يجب دراسة وظيفتها، من حيث أننا لا نطمح إلى معرفة " الأشكال " و " المحتويات " التي قد يختص بها نص ما فحسب ، بل تسعى أيضاً لمعرفة الوظائف المحتملة التي يمكن أن يؤديها هذا النص بفضل الشكل والمحتوى الذي يتمتع بهما^(٥٤) ، وتوصل من خلال دراسته لعلاقة النص بالسياق أنه بالإمكان تحليل النص على أنه متتالية من الأفعال الكلامية ، مثلما يحلل على أنه متتالية من الجمل ، ويؤكد أن النصوص الخطابية ليست مجرد انتاجات بسيطة للغة ؛ ((بل يمكن أنّ تعمل إذا ما استعملت في غير

سياق مناسب كـ "متتاليات" من أفعال اللغة ، ولذلك فالتداوليات تدرس الشروط التي يلزم تحققها إذا ما أردنا تحقيق متواليّة مقبولة من أفعال اللغة ((^(٥٥)).

إنّ نقل مفهوم الأعمال الإنجازيّة إلى مجال تحليل للخطاب ، هو محاولة للتحقق من فاعليته في تحليل الخطابات بوصفها سلاسل من الأفعال الكلاميّة ، ومن ثمّ فإن النصّ الواحد بوصفه سلسلة من الأفعال الكلاميّة ، المرتبطة التي تؤدي أغراضاً إنجازية ، متضمنة في القول ترتبط لتشكّل فعلاً كلامياً واحداً يؤدي غرضاً إنجازياً واحداً^(٥٦) . انطلاقاً من هذه العلاقة يعرف " ليو أيوستيل " النصّ بقوله : ((سلسلة من أفعال الخطاب التي من الممكن أن تُعتبر في حدّ ذاتها فعلاً خطابياً موحداً))^(٥٧) ، ولما كانت المقاربة التداوليّة تتخطى الجملة لدراسة الخطاب والنص فهي تتعامل مع النص القانوني بوصفه خطاباً وملفوظاً لغوياً ، ذا كلفة عضويّة ، سواء أ كان الخطاب القانوني شفويّاً أم كتابياً ؟ حيث تصل ملفوظاته بالوظيفة ، والسياق المقامي ، والأداء الإنجازيّ^(٥٨) ، أي أنّ لغة الخطاب القانوني تتعدى مرحلة الإنشاء القوليّ إلى مرحلة الإنجاز الفعلي ، غايته تأثيرية تتمثل في ردود أفعال المخاطب ، كالتسليم ، والقبول ، والرفض ، والإذعان ، فالمغزى من الفعل الكلامي في تداوليات الخطاب القانوني التأثير في المخاطب اجتماعياً ومؤسساتياً .

الخاتمة

إنّ التداولية فعالية تواصلية متجذرة في اللغة ، ولاسيما في اللغة القانونية ، التي يقصد فيها المتكلم تحقيق البعد الأنجازي التأثيري ؛ لأن النصوص القانونية جاءت تنظم حياة معاملات الإنسان ، وتعريفه بما يجب عليه من حقوق ، وما عليه من التزامات أمام الآخرين ... ، ؛ لذا رُقنّ البحث مجموعة من النتائج :

١- بين البحث الخلفية المعرفية للنصوص القانونية التي تستند إلى مرجعيات (دينية ،

واجتماعية ، وأيديولوجية ، وثقافية عرفية) .

٢- كشف البحث عن قدرة المشرّع في توظيف الحياة الاجتماعية ، بما يحفظ حقوق الناس ،

ويضمن لهم العيش الكريم في ظل القانون ، ونقل لنا الواقع الثقافي عبر تلك النصوص .

٣- استظهر البحث الخاصية البنائية للمدونة القانونية ، وفعاليتها الحوارية بين طرفي الخطاب ذات الأبعاد التداولية المقصدية .

٤- اظهر البحث خصائص لغة القانون التداولية ، ووحداتها البنائية في ضوء نظرية الأعمال اللغوية المباشرة وغير المباشرة .

٥- كشف البحث عن الواقع التداولي اللغوي المنطوق والمكتوب عن طريق البعد التأثيري والإنجازي .

٦- بين البحث لغة السلطة المتمثلة بلغة القانون ، وفعالية هذه السلطة في تطبيق الحكم في الواقع مما يتشكل البعد التواصلية التفاعلية التأثيري .

٧- تساوق مفهوم الخطاب القانوني مع المبادئ التداولية في التميز بين (المعنى الحرفي) و (المعنى الضمني) ، الذي يمثل المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب .

٨- كشف القانونيون عن محيط (التلفظ) العوامل غير اللغوية التي ترافق الاستعمال والتطبيق للنصوص القانونية أمثال : السياق ، والافتراض المسبق ، والكفاية التداولية .

الهوامش :

- (١) أصول القانون . المدخل لدراسة القانون : ١٣ .
- (٢) المبادئ العامة في قانون العقوبات : د. علي حسين الخلف ، ود. سلمان عبد القادر : ٤ .
- (٣) ينظر : المدخل لدراسة القانون في ضوء آراء الفقه وأحكام القضاء : محمد حسام محمود : ٢٢
- (٤) ينظر : المدخل لدراسة القانون ٢١،٢٢ ، وعلم أصول القانون : ٥٧-٦٢ .
- (٥) المبادئ العامة في قانون العقوبات : د. علي حسين الخلف ، ود. سلمان عبد القادر : ٥ - ٦ .
- (٦) المنهج التداولي في مقارنة الخطاب - المفهوم والمبادئ ، والحدود : : ١٢٤ (بحث) .
- (٧) ينظر : القاموس الموسوعي للتداولية : ٣٤ .
- (٨) ينظر : التداولية والحجاج (مداخل ونصوص) : ٣٩ .
- (٩) ينظر : التداولية المدمجة (بحث في المفهوم) : د. مؤيد آل صوينت (بحث) : ٢٠١ ، ضمن انتظام المعرفة مجموعة أعمال مهداة إلى روح العلامة الدكتور نعمة رحيم العزاوي ، إعداد وتنسيق : د. مؤيد آل صوينت ، ود. خالد هادي .
- (١٠) المنهج التداولي في مقارنة الخطاب - المفهوم والمبادئ ، والحدود : ١٢٢ (بحث) .

- (^{١١}) ينظر : تجليات علاقة اللفظ بالمعنى في الفكر اليوناني من خطاب البنية إلى بنية الخطاب ، ضمن كتاب (اللغة والمعنى - مقاربات في فلسفة اللغة) : ١٧ .
- (^{١٢}) تحليل الخطاب الروائي : ١٩ .
- (^{١٣}) تجديد المنهج في تقويم التراث : ١١٠ .
- (^{١٤}) ينظر : الخطاب القانوني أنموذجاً ثقافياً : ليلي سلامة : ٢ (بحث) .
- (^{١٥}) ينظر : لسانيات التفظ وتداولية الخطاب : د. ذهبية حمو الحاج : ١٠٣ .
- (^{١٦}) ينظر : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية : ٢ : ٢١٩ .
- (^{١٧}) ينظر : الحجاج والقانون : د. عبد السلام إسماعيل (بحث) ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات وتطبيقية في البلاغة الجديدة : ١ : ٨٣٢ .
- (^{١٨}) ينظر : الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية : د. عبد الله صولة : ٣٦ .
- (^{١٩}) ينظر : الحجاج في الخطاب القانوني - مشروع قراءة : ٤٤ .
- (^{٢٠}) ينظر : في بلاغة الحجاج نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات : د. محمد مشبال : ١٣٣ .
- (^{٢١}) ينظر : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية : ١ / ٣٠٢ .
- (^{٢٢}) ينظر : السلطة وخطاب قاعدة المحكمة : فاطمة الزهراء : ١٥١ - ١٧٠ (بحث) .
- (^{٢٣}) ينظر : الحجاج والقانون : د. عبد السلام إسماعيلي : ٢٩٤ (بحث) .
- (^{٢٤}) ينظر : لغة القانون في ضوء علم لغة النص - دراسة في التماسك النصي - : ٢٦ و ٢٧ .
- (^{٢٥}) ينظر : الخطاب القانوني أنموذجاً ثقافياً : ٣٣ (بحث) .
- (^{٢٦}) علم اللغة العام : ٣٩ .
- (^{٢٧}) ينظر : اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني : : ٧ .
- (^{٢٨}) ينظر : واقع اللغة العربية في الخطاب القانوني - محكمة إيجلية - أنموذجاً : ١٤ (رسالة)
- (^{٢٩}) ينظر : واقع اللغة العربية في الخطاب القانوني : ١٣ - ١٧ (رسالة) .
- (^{٣٠}) اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني : ٣٤ .
- (^{٣١}) ينظر : أصول الصياغة القانونية باللغة العربية والإنكليزية : ١٩ .
- (^{٣٢}) ينظر : اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني : ٣٤ .
- (^{٣٣}) ينظر : المصدر نفسه : ٣٦ .
- (^{٣٤}) ينظر : تهافت الاستدلال في الحجاج المغالط : حسان الباهي ٦٥ - ٧٨ (بحث) .
- (^{٣٥}) لغة القانون في ضوء علم لغة النص - دراسة التماسك النصي - : ٩٨ و ٩٩ .
- (^{٣٦}) نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلام - : ٦ .
- (^{٣٧}) ينظر : نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلام : ٢٥ .
- (^{٣٨}) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٤٤ .

- (^{٣٩}) قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ : وتعديلاته : إعداد : القاضي نبيل عبد الرحمن المادة (٤٠٠).
- (^{٤٠}) مقدمة في علم الدلالة والتخاطب: ٣٤.
- (^{٤١}) تحليل الخطاب وتجاوز المعنى - نحو بناء نظرية المسالك والغايات : ٦٢.
- (^{٤٢}) ينظر : آفاق تداولية: ١٣٩.
- (^{٤٣}) نظرية أفعال الكلام العامة - كيف ننجز الأشياء بالكلام : ١٧٧-١٧٨ .
- (^{٤٤}) ينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٣ .
- (^{٤٥}) التداولية اليوم علم جديد في التواصل : ٢٧٢ .
- (^{٤٦}) ينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي : ١٣ .
- (^{٤٧}) ينظر : نظرية أفعال الكلام العامة - كيف تتجزأ الأشياء بالكلام : ٨٧ .
- (^{٤٨}) ينظر : النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية) - دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ: ١٠١.
- (^{٤٩}) ينظر : المصدر نفسه : ٩٩.
- (^{٥٠}) ينظر : النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية) - دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ : ٦٧-٦٨.
- (^{٥١}) ينظر : التداولية : ٧٤.
- (^{٥٢}) ينظر : استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية : ١٥٨ .
- (^{٥٣}) الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة - دراسة تداولية (أطروحة دكتوراه) : ٨.
- (^{٥٤}) النص بنياته ووظائفه مدخل أولي إلى علم النص، ضمن نظرية الأدب في القرن العشرين : ٦٦.
- (^{٥٥}) المصدر نفسه : ٧٧.
- (^{٥٦}) تداولية الخطاب السردي - دراسة تحليلية في وحي القلم : للرافعي : ١٠٥.
- (^{٥٧}) المصدر نفسه : ١٠٥.
- (^{٥٨}) التداوليات وتحليل الخطاب : ٩ .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : الكتب المطبوعة :

- ١- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: د. عبد السلام محمد هارون، ط٥، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م .
- ٢- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية : د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط(١)، دار الكتب الجديدة المتحدة ٢٠٠٤م .

- ٣- أصول الصياغة القانونية باللغة العربية والإنجليزية: د.محمود محمد علي صيدة ، د.ط، دار الكتب القانونية، دار شتات للنشر والبرمجيات ، مصر، ٢٠١٢م .
- ٤- أصول القانون أو المدخل لدراسة القانون: د. عبد الرزاق احمد السنهوري باشا، الدكتور احمد حشمت أبو ستيت، د.ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠م .
- ٥- آفاق تداولية : د. منتصر عبد الرحيم ، ط ١ ، دار كنوز المعرفة العلمية ، عمان - الأردن . ٢٠١٦ .
- ٦- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : د. محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠١١م
- ٧- تجديد المنهج في تقويم التراث : د. طه عبد الرحمن ، ط ٣ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، ٢٠٠٧ م .
- ٨- تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المالك والغايات: د. محمد محمد يونس علي، ط(١)، دار كنوز المعرفة، عمان -الأردن ٢٠١٦م .
- ٩- تحليل الخطاب الروائي : سعيد يقطين ، المركز الثقافي ، ط ١ ، بيروت - لبنان ١٩٨٩م .
- ١٠- التداولية : جورج يول ، ترجمة: الدكتور قصي العنابي، ط ١، دار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠م.
- ١١- تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم الرافي: د. محمود طلحة، ط(١)، علم الكتب الحديثة، علم الكتب الحديث، إريد - الأردن، ٢٠١٢م .
- ١٢- التداولية اليوم علم جديد في التواصل: آن ريبول وجاك موشلار ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، و د. محمد الشيباني، ط ١، دار الطليعة، بيروت ، ٢٠٠٣م.
- ١٣- التداولية وتحليل الخطاب د. جميل حمداوي ، ط ١ ، دار النشر الألوكة
- ١٤- التداولية والحجاج مدخل ونصوص : د. صابر الحباشة ، ط ١ ، صفحات للدراسات والنشر ، سورية - دمشق ٢٠٠٨ م .
- ١٥- الحجاج في الخطاب القانوني - مشروع قراءة : د. عز الدين الناجح ، تقديم : خالد ميلاد ، ط ١ ، دار بوجميل للطباعة والنشر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس ٢٠١٢م .
- ١٦- الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية : د. عبد الله صولة ، ط ٢ ، دار الفارابي بيروت - لبنان ، ٢٠٠٧م .
- ١٧- علم اللغة العام : فردينان دي سوسور، ط(٢)، ترجمة : الدكتور يوئيل يوسف، مراجعة الدكتور مالك يوسف المطلبي، ١٩٨٨م .

- ١٨- في بلاغة الحجاج : نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب : محمد مشبال ، ط ١ ، دار كنوز المعرفة العلمية ، عمان - الأردن ٢٠١٧ م .
- ١٩- القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشلار ، آن ريبول ، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية ، إشراف عز الدين المجذوب مراجعة : خالد ميلاد ، منشورات دار سينالر ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ٢٠٢١ م .
- ٢٠- قانون العقوبات العقوبات العراقي رقم ١١١ ، لسنة ١٩٦٩ : وتعديلاته : إعداد : القاضي نبيل عبد الرحمن ، ط ٤ ، المكتبة القانونية ، بغداد - شارع المتنبى ، (د - ت) .
- ٢١- اللسانيات القانونية في الخطاب القانوني_قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين : د. مرتضى جبار كاظم، ط ١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١٥ م.
- ٢٢- لسانيات التلغظ وتداولية الخطاب : د. حمو الحاج ذهبية (د - ط) ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠١٢ م .
- ٢٣- لغة القانون في علم لغة النص - دراسة في التماسك النصي : د. سعيد احمد بيومي، تقديم: المستشار محمد أمين المهدي، ط(١)، دار الكتب القانونية، دارشحات للنشر والبرامجيات، مصر، ٢٠١٠ م .
- ٢٤- المبادئ العامة في قانون العقوبات : د. علي حسين الخلف ، ود. سلمان عبد القادر
- ٢٥- المدخل لدراسة القانون : د. عبد الباقي البكري،الدكتور زهير البشير، د.ط، المكتبة القانونية ، بغداد - شارع المتنبى .
- ٢٦- المدخل لدراسة القانون في ضوء آراء الفقه وأحكام القضاء ، محمد سالم محمود ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٩٤ هـ .
- ٢٧- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب : د . محمد محمد يونس ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بنغازي - ليبيا ، ٢٠٠٤ م .
- ٢٨- النص بنياته ووظائفه مدخل ، مدخل أولي إلى علم النص ضمن كتاب نظرية الأدب في القرن العشرين : فان ديك ، (د ط) ، ترجمة وتقديم : محمد العمري ، المغرب ، إفريقيا الشرق ١٩٩٦ .
- ٢٩- نظرية أفعال الكلام_كيف ننجز الأشياء بالكلام : أوستن ، ترجمة: عبد القادر قينيني ، إفريقيا الشرق .
- ٣٠- النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)،" دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ " : د. محمود عكاشة ، مكتبة الآداب ، ط(١) ، القاهرة، ٢٠١٣ م .

ثانياً : الرسائل والاطاريح :

- ١- الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) _دراسة تداولية (أطروحة دكتوراه) الباحث : محمد مدور، جامعة الحاج لخضر_ باتنة ، ٢٠١٣_ ٢٠١٤م.
- ٢- واقع اللغة العربية في الخطاب القانوني محكمة بجاية - أنموذجاً : الباحثة : أحلام براهيمى، زينة بورراش (رسالة ماجستير) ، كلية الأدب واللغات - جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية .

ثالثاً : البحوث والمقالات الألكترونية :

- ١- تجليات علاقة اللفظ بالمعنى في الفكر اليوناني من خطاب البنية إلى بنية الخطاب ، دليل محمد بوزيدان ضمن كتاب (اللغة والمعنى - مقاربات في فلسفة اللغة) ، إعداد وتقديم مخلوف سيد أحمد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١ ، منشورات الاختلاف ، لبنان - بيروت ، ٢٠١٠م .
- ٢- التداولية المدمجة (بحث في المفهوم) : د. مؤيد آل صوينت (بحث) ، ضمن انتظام المعرفة مجموعة أعمال مهداة إلى روح العلامة الدكتور نعمة رحيم العزاوي ، إعداد وتنسيق : د. مؤيد آل صوينت ، ود. خالد هادي ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٣م .
- ٣- تهافت الاستدلال في الحجاج المغالط : حسان الباهي منشور على الموقع WWW- alabiabed.net .
- ٤- الحجاج والقانون : د. عبد السلام إسماعيلي علوي ، ضمن كتاب (الحجاج مفهومه ومجالاته - دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة) إعداد وتقديم الدكتور حافظ إسماعيلي علوي ، ط١ ، عالم الكتب الحديث ، إربد - الأردن ، ٢٠١٠م .
- ٥- الخطاب القانوني - أنموذجاً ثقافياً، ليلي سلامة،دراسة منشورة على موقع الأوان www.alawon.org
- ٦- السلطة وخطاب قاعة المحكمة : فاطمة الزهراء ، ترجمة : أحمد بوحسن ، مجلة المناهل العدد ٦٢ لسنة ٢٠٠١ م .
- ٧- المنهج التداولي في مقارنة الخطاب - المفهوم ، المبادئ، والحدود ، نواري سعودي أبو زيد ، مجلة الأدبي - فصول ، العدد ٧٧ ، مصر ٢٠١٠م .

النقد والنص (جدلية التركيب والتأويل)

Criticism and Text (Dialectic of Structure and Interpretation)

أ.د. شريف بشير أحمد

Prof. Dr.Shareef Basheer Ahmad

المُلخَص

إنَّ التفكيرَ النقديَّ تصوراتٌ ذهنيَّةٌ معرفيَّةٌ تتحوَّلُ بِالخِطَابِ الفكريِّ المسرودِ إلى مَنهجياتٍ تطبيقيَّةٍ بمرجعياتٍ فلسفيَّةٍ، وأدواتٍ لغويَّةٍ، وآلياتٍ تأويليةٍ تستقرُّ في (علم النصِّ) نظريَّةً ومَنهجًا وإجراءً تطبيقيًّا في سياقِ التماسكِ والانسجامِ والاتساقِ النصِّيِّ الذي يُوظَّفُ الأنساقَ؛ للكشفِ عن بنائيَّةِ التراكيبِ، ويقتنصُ الروابطَ والإحالاتِ وصولًا إلى التفاعلِ النسقيِّ في الخطابِ الأدبيِّ؛ إذ يستقطبُ التشكيلُ الجماليُّ النسقَ الثقافيَّ؛ ويحتويه؛ فيتمظهرُ الثقافيُّ في الجماليِّ في سياقٍ تتسقُ فيه الأفكارُ والموضوعاتُ لبناءِ نموذجٍ لغويٍّ مُتكامِلٍ يتحقَّقُ في (النصِّ)؛ فيستحضرُ النقدُ الأدواتَ الإجرائيةَ، والآلياتَ التفسيريةَ التي يُحاورُ بها النصَّ، ويغوصُ في أنساقه بوصفه وجودًا لغويًّا موضوعيًّا ناضجًا برويةٍ وحدثٍ وموقفٍ من الإنسانِ والوجودِ والعالمِ؛ لأنَّ قراءةَ (النصِّ) كتابةٌ سرديَّةٌ كشيءٍ عن كتابةٍ نصيَّةٍ أدبيَّةٍ- إبداعيةٍ، وقراءةٌ واعيةٌ إنتاجيةٌ تفتحُ آفاقَ السياقاتِ النصيَّةِ لبناءِ الوعيِ القرائيِّ؛ إذ يتصلُ (النصُّ) بحقولٍ تعبيريةٍ، وأنماطٍ لغويةٍ تواصليةٍ مُتنوِّعةٍ تحتويها أصعدتهُ وتمفصلاتهُ الجزئيةُ والكليةُ التي تحملُ قيمًا معرفيةً وجماليةً وأدبيةً؛ وصولًا إلى تأريخانيةٍ مُتموضعةٍ في النظامِ التركيبيِّ، والنسقِ الثقافيِّ، والسياقِ الدلاليِّ- النصِّيِّ.

Abstract

Critical thinking is cognitive mental perceptions that are transformed by narrative intellectual discourse into applied methodologies with philosophical references, linguistic tools, and interpretive mechanisms that reside in text theoretically and methodologically ; and applying procedure in the context of textual cohesion, harmony, and coherence that employs patterns in order to reveal syntactic structures . It also considers ties and references for capturing the systemic interaction in

literary discourse . The aesthetic formation attracts the cultural pattern . It also manifests itself in the aesthetics in a context in which ideas and themes are consistent to build an integrated linguistic model that is realized in the text . Criticism evokes the procedural tools and interpretive mechanisms by which the text is dialogued and immersed in its systems as an objective linguistic existence matured with a vision, an event, and a stance towards man, existence, and the world. Reading the text is a narrative writing that reveals literary-creative text writing, and productive conscious reading that opens the horizons of textual contexts to build reading awareness. The text is related to expressive fields and various communicative linguistic patterns contained in its partial and total articulations that carry cognitive, aesthetic and literary values to reach a historiography positioned in the synthetic system, cultural format, and the semantic-textual context.

(١)

منهجية النقد وجماليات النص: (جدلية الفكر والوعي)

(النقد) رؤية منهجية، وفلسفة تأويلية - تحليلية، وخطاب يتركب من مادة لغوية يُمظهرها الوعي، ويحتقُبها (النص) بعلاقة تتعاضد فيها الأنساق، وتتكامل السياقات بخطاطة تُعبر عن تحويلية الأبنية التركيبية إلى جدلية رؤيوية؛ وكيوننة حيوية تتخللها مادة تكوينية متكاملة مُتنامية تتسجها وحدة عضوية مُتوازنة تحضر فيها أجزاء مُتفاعلة تُهيكلها وحدات لغوية مُتجاوزة ومُتعاقة منظمة، تستمر خُطوطيًا، وتعُدل من الظاهر الحاضر إلى خبايا الباطن الخفي، ومن الثابت الساكن إلى المُتحرّك المُتحوّل؛ إذ يُقدّم (النقد) تشكيلًا فكريًا تطبيقيًا في زمنٍ دائريٍّ - معرفيٍّ يختلف عن تشكيل النصّ الإبداعيّ في زمن الكينونة، ويحمل حقيقة الإدراك الحدسيّ، ويسردُ المُمكنات المُتمركزة في ظواهر النصّ السطحية، وخباياه العميقة، ويُقدّم خطابًا مُوازيًا له يدلُّ على الوجود الماديّ والمعنويّ، ويتسلّل إلى النسيج اللغويّ؛ لمعرفة العلاقة السياقية وتحولاتها الأسلوبية بشعرية المجاز والصورة والمشهد؛ ولا يصبُّ مفرداتٍ مُستنسخةً مكرورةً في قوالب جاهزةٍ مُنجزةٍ قد تحجّرت معانيها المُعجمية، وتحوصلت في تراكيب إخباريةٍ مُعادة.

ويعتمدُ (النقد) في خطابه التأويليّ منهجًا مُبرمجًا بمرجعية فلسفيةٍ مُترابطةٍ مُتآلفةٍ؛ لتأسيس خطابٍ تجريبيٍّ بتركيبٍ لغويٍّ مُتجاوزٍ الأنساق، مُترابطٍ الدلالات، مُتماسكٍ القيم، مُتوافقٍ في السرد والتوصيف والشرح والتشريح؛ في أبنيةٍ جزئيةٍ مُترابطةٍ تتداوب في البنية الكلية للخطاب التي

تتنظمها علاقات التناغم، والتعارض، والتوازي، والتنازل، وتعاضد النظم الذي يُثير الدهشة، ويُساعد في تنوع الأثر، وتقبله، وتعدد القراءات وتفاعلها في سياق يتألف فيه الوجود الشئني، والإنساني، والكوني في وحدة موضوعية مُتداخلة. وينتعث (النقد) بالتلاؤح من أصلاب فكرية، ومرجعيات ثقافية؛ تتفاعل في الذهن والوعي الذي يُتيح لها أن تمتزج، وتتوالد؛ لتجذب خطاباً يُفصح عن رؤية تُفجر الدلالات التي تمتح نُسغها من تألف المُختلف، وتتأفر المؤلف؛ بتوظيف علاقات التراكيب اللغوية؛ حتى يُصيرها مُبهمة واضحة، وخفية ظاهرة في رحلة التقريب والبحث عن (المسكوت عنه).

* الوعي النقدي بالنص: (رؤية في التشكيل)

يُحوّل الوعي النقدي وجود النصّ الإبداعيّ تحولاً جذلياً من وجود ساكن في درجة الصفر؛ إلى حركية مُتلازمة، تتعاضد فيها فلسفة التأويل مع جماليات التشكيل، ويتحرك في كون يعتصر فاعلية تتوزع المقاطع اللغوية والصوتية التي تُوحى بوحدة التراكيب، والتجانس اللفظي، والتناسق الإيقاعي؛ ويبرز الحقل الدلاليّ وتحولات التجربة الشعرية بتشكيل أفق لغويّ بوحدات تُسوّغ العلاقة الجدلية بين المحسوس والمجرد، وتركب من مقاطع صوتية مُتماثلة بمكوّن عضويّ يتخلّص من نزعات الذات المُغلّفة بالنصائح والإرشادات؛ تفرغاً لتحقيق غائية علمية- نوعية، وليست كمية- تراكمية، كي لا يقع (النقد) فريسة الذاتية الضيقة المُتوقعة على التقولب؛ فتتحصّر تجربة النصّ الإبداعية ببعده فرديّ، ويفقد الوعي فاعليته ووظيفته التواصلية؛ لأنّ الوعي النقديّ- المنهجيّ لا يُحلّل النصّ الإبداعيّ بأنماط مُسبقة جاهزة، وبمحاكاة تقليدية تحكّمها وصايا تقويمية، وأحكام أخلاقية؛ بل يُحاور (النص) الذي يحتقب دلالات تكوين بنيته اللغوية؛ فيبث فيه لغة تتوالد علاقات تتساكن في الشبكة التوزيعية الحُضورية التي تتفحص مُقوماتها الذاتية، وتؤسس عالماً يعكس العالم الموجود بدينامية لغوية ترفض الثبات والسكونية.

ويتحكّم الوعي النقديّ في نسقية الترابطات اللغوية بين الصّوامت والصّوائت بوصفه قراءة نوعية عميقة بمستويات طبقية مُترتبة، وأنساق أفقية مُتجاورة، وليس كتابةً فوضويةً تتحصّر بالموقف التدميريّ المُتعصب المقيت الذي لا يستوعب وعي المبدع ورؤاه التكوينية، ومرجعياته المعرفية والثقافية المُتمركزة في النصّ؛ إذ يفقد الهدم/ التحطيم السمة الموضوعية، ويقتل الطاقة التفجيرية في النسق المُتحرك بحيوية الفكر، والسياق المُواكب لتطور الحياة وصيغها ذات البنى التحتية، والعلاقات الركنية التي تنفر من التراكم والتراصّف، وتتفلت من إسار المُعتاد والمألوف، وظواهر

الأشياء، ومُسمياتها الخارجية التواضعية. ويُنفّر الهدم/ التحطيم القارئ من جماليات النص، ويُشكّكه في قدرته المفهومية، ويُصيبه بالعجز المُحبط، ويُشوّه قناديل التشكيل آنيًا؛ مُتناسيًا أنّ النقدَ بمناهجِه، وفلسفاتِه، ونظرياته مُجمّعةٌ مجموعةٌ؛ لا يُميتُ مُبدعًا في سابقِ الأيامِ وقابلها، ولا يصنعُ مُبدعًا في آياتها؛ وإنْ تناثرتْ حولَه أقلامُ التزلّفِ والتملّقِ والمديحِ الزائفِ.

* النقدُ والنصُّ (التجاذبُ والتنافُرُ) :

(النصُّ) غائرٌ في سكونيةٍ مُطلقةٍ تؤسسُ الحياةَ والعالمَ والوجودَ المُتموضعَ في بنيته التركيبية قبل أن يُبدعَ الناقدُ الحضيفُ في قراءته، وإضاءته، وتنويرِ خباياه، وكشفِ المُفنعِ والمُخبأ في تضاعيفه، ويخرقَ سكونيته بحركيةِ القراءةِ التأويليةِ الواعية؛ لأنَّ ((قراءة النصِّ ومحاولة فهمه بعثت له من جديد، وإحياء له من عالم الركود والسكون إلى عالم الحياة والحركة، والقارئ الفاعل هو الذي يُعيدُ بناءً ما خلّفه النصُّ من تصوراتٍ في شبكةٍ مُنسجمةٍ الخيوطِ))^(١)؛ فيتحركُ (النصُّ) بالقراءة، وينشطُ الوعيُّ بالنصِّ الذي يُفجّرُ عوالمَ الفكرِ والثقافة؛ إذ يشدُّ النقدُ النصَّ إلى أنظمتِه المعرفية، ويُهيمُنُ النصُّ على النقدِ بحركيته الذهنية؛ حتى يتمّ التفاعلُ والتوازي والتوازنُ بينهما بالتحولِ من المكبوتِ إلى المُعلنِ، ومن الصمتِ إلى الصوتِ، ومن العتمةِ إلى الضياءِ ومن التصوّرِ إلى الصورةِ المشهدية، ومن السكونِ الظاهرِ المؤقتِ إلى الحركةِ الضّاجةِ بالحيوية.

و(النقدُ) في حقيقته السردية ليس مرآةً غير مُستوية تعكسُ خصائصها على الأشياء؛ فتشوّهها، وتُخفي جمالياتها مُحدثةً خلاقاتٍ مفهوميةً مُزيفةً في الأذهان؛ بل تنمظهرُ في سياقاته التأويلية صورةً لغويةً من نظامٍ معرفيٍّ له شبكةٌ مُصطلحاتية، ورموزٌ لغوية، وإشاراتٌ دلالية، تتعاملُ مع الأشياءِ بمبدأِ العليةِ والسببية، وتنتطقُ من النصِّ، وتعودُ إليه؛ لأنه ((كيانٌ عضويٌّ يُحدّده انسجامٌ نوعيٌّ ناتجٌ عن علاقةِ التناسبِ القائمةِ بين أجزائه؛ ولأنه موجودٌ نعالجه مُعالجةِ الموجوداتِ الأخرى، وهو موجودٌ تركيبِيٌّ، بمعنى أنه جملةٌ من العلاقاتِ المُكنفيةِ بذاتها حتى لتكاد تكونُ مُغلقةً))^(٢)؛ لتأسيسِ جدليةٍ مُتناميةٍ تتحرّى حقيقةَ الذاتِ والوجودِ تجريبيًا وتجريديًا؛ بالتحولِ من تكثيفِ التركيبِ إلى التعبيرِ التعاقبيِّ في صيرورةٍ عيانية؛ إذ ((يتألفُ النصُّ من عددٍ من العناصرِ، تُقيّمُ فيما بينها شبكةً من العلاقاتِ الداخليةِ التي تعملُ على إيجادِ نوعٍ من الانسجامِ

(١) علم لغة النص (المفاهيم والإجراءات): د. سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان،

القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ص ٣٥.

(٢) النقد والحداثة: عبد السلام المسدي، بيروت، ط١، دار الطليعة، ١٩٨٣م، ص ٥١.

والتماسك بين تلك العناصر، وتُسهم الروابط التركيبية والروابط الزمانية، والروابط الإحالية في تحقيقها^(١)؛ فيظهر (النص) عالمًا يحتضن عوالم، وكونًا تتخلله أكوّن.

ويكشف (النقد) توهج (النص)، وتدفق التجربة الشعرية، ويوقظ الوعي، ويُملي مفاهيم الوجود الكون والعالم الموضوعي بحقول لغوية تقريرية خصيبة تعبيرًا عن تحويلية الأشياء وصيرورتها؛ بخطابٍ يحتوي علاقات ملاءمة إسنادية بين مدلولات الوحدات اللغوية المعيارية للنص التي ترصد حركة تغير الموجودات في الوجود الواقعي والإبداعي، وتبدل الحقائق الموضوعية؛ تجسيدًا للعلاقة الجدلية بين التداخل والتخارج؛ ليتبين القارئ الأنظمة المعرفية التي ينطلق منها الناقد في صياغة خطابه، وتنظيم لغته، وبناء رؤاه؛ لأنّ ((النص ليس مجموعة من الجمل التي لا رابط بينها، وإنما هو بنية متسقة تقوم على نظام داخلي متين، أساسه علاقات منطقية ونحوية ودلالية تربط بين أجزائه ومقاطعها))^(٢)؛ ولأنّ النقد في خطابه المعرفي يُمثل نشاطًا إثرائيًا يُغني النص بقيم دلالية وشكلية وجمالية متعددة ومتنوعة؛ إذ يُعانق الناقد مرجعيات وأنساقًا ثقافية أكثر رحابةً وفساحةً في السرد والتأويل في اللحظة الإبداعية التي لم يعد فيها النصّ ((تركيبًا لغويًا عشوائيًا، وإنما هو بناءً حصيفٌ يخضع لمعايير عديدة؛ منها ما يتصل بالنص ذاته، ومنها ما يتصل بمنتجه ومُتلقيه، أو بسياقه))^(٣)؛ إذ يتطلب النقد النصي أنظمة معرفية وثقافية متنوعة، ودراية لغوية في السرد والتوصيف والتوظيف، وآليات الكشف والتفسير، ويستلزم فهمًا سياقيًا للمستويات التشكيلية المكونة للنص: المستوى النحوي والدلالي والصرفي والصوتي والتداولي بمفهومية إثرائية تواصلية؛ وذلك يعتمد ((على كفاءة المُفسّر وثقافته وخلفيته وقدرته على التفكيك، واكتشاف علاقات الترابط والوحدة، وتمكّنه من الانتقال من المضامين الظاهرة التي تُنبئ أشكال الدلالة عنها إلى المضامين الخفية التي تكمن في المغزى))^(٤)؛ وبذلك تتكشف خفايا الأنساق، وتتمظهر مغائر النص.

وعلاقة النقد بالنص ليست علاقة نفي أو مُغايرة أو إقصاء؛ بل تتبلور علاقة حوارية جدلية، تُقيم عالمًا متحوّلًا متكوّنًا مُمسرّحًا؛ لأنّ المُبدع يُغيّر نظام العلاقات المألوفة والمُعتمدة، ويجمع بين كونين مُتغايرين، وكيونتين مُختلفتين في اللغة والوعي والرؤية وفلسفة الوجود، ويُقيم علاقات

(١) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط ١، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٧٨.

(٢) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: محمد الأخضر الصبيحي، ط ١، بيروت، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ٧٧.

(٣) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص ١٠٤.

(٤) علم لغة النص (المفاهيم والإجراءات)، ص ١٤.

ترابطةً جديدةً مُستحدثةً غير مألوفةٍ بين المُصطلحاتِ المألوفةِ والمُتداولةِ. ويكشفُ النقدُ خصوصيةً تبدلِ العلاقاتِ، ويستخرجُ من باطنِ النصِّ بُناهَ المُختفيةَ والخافيةَ التي تتحرَّكُ في سياقاتٍ ظاهرةٍ، وسياقيةٍ مُضمرةٍ، ويفتحُ على عالمين: عالمِ النصِّ الذي يُمثِّلُ الحُضورَ بالوجودِ اللغويِّ، والقارئُ الذي يستوعبُ فاعليةَ الفكرِ، والتحوُّلاتِ الموضوعيةَ ومحمولاتها الدلاليةَ ذهنيًّا وتركيبياً؛ والذي ((لا يتصورُ النصَّ دون نظامٍ، كما لا يتصورُ الشكلَ دون الجوهرِ والتعبيرِ عن المحتوى، ويؤدي هذا التلازمُ في إطارِ هذه النظريةِ إلى إمكانِ التوازي أو التماثلِ الشكلي بين مُستوياتِ التعبيرِ ومُستوياتِ المحتوى))^(١)؛ فيندمجُ الشكلُ مع الجوهرِ، والتعبيرُ مع التركيبِ، والحدثُ مع الموضوعِ.

ولا يربطُ النقدُ بين الآراءِ والأفكارِ والمقولاتِ التي تُناقشُ، وتُحلَّلُ وبين شهرةِ أصحابها؛ لأنَّ الشهرةَ الشخصيةَ، والذيوغَ الإعلاميَّ؛ لا يُسوِّغُ الدراسةَ النقديةَ الأكاديميةَ؛ وليس من العقلانيةِ النقديةِ أن تُهيمَنَ شخصيةُ المُبدعِ على الفكرِ النقديِّ، وتستولي على أفكارِ الناقدِ، ورؤاهُ ومرجعياته، وأنظمتِه المعرفيةِ؛ لأنَّ (النقدَ) يُحاوِرُ (النصَّ) الإبداعيَّ بأنساقِه وسياقاتِه ورموزه وإشاراته ومضامينه الفكريةِ والموضوعيةِ؛ دفعًا للوقوعِ في (الوعي الزائفِ) و (القراءةَ الخاطئةَ) و(سوءِ الفهمِ) بتأثيرِ شخصيةِ المُبدعِ، وسلطويتهِ الثقافيةِ؛ ويُخضعُ بناءَ الفكريةِ والشكليةِ للتأويلِ الذي تُسيِّرهُ السلطةُ المعرفيةُ، والذي يهجرُ المديحيةَ الوصفيةَ، والتبجيلَ المُفبركَ الذي يظهرُ في ظواهرِ الدوالِ؛ إذ ليس للنصِّ الإبداعيِّ أي وجودٍ مُتحرِّكٍ فاعلٍ بذاته خارجَ سياقه الدلاليِّ، والناقدُ/ القارئُ هو الذي يمنحه قيمته الجماليةَ التي يراها فيه، ويُسبغُها عليه معنويًّا ووجوديًّا في أثناءِ القراءةِ الفاحصةِ المُتأنيةِ التي تُشكِّلُ خطابًا مُتمكَّنًا من السياقِ، ووجودًا يمتلكُ قيمةً مفهوميةً، وفعاليةً ذهنيةً تستحضرُ (المسكوتَ عنه) في أغوارِ النصِّ الإبداعيِّ وخبائثه؛ لأنه لا يوجدُ نقدٌ بصياغاتِه التأويليةِ، وأبنيتهِ التركيبيةِ التحليليةِ؛ بلا وجودِ نصِّ إبداعيِّ.

إنَّ (النقدَ) في سياقاتِه الموضوعيةِ، وأنساقِه المنهجيةِ، وفلسفتهِ التأويليةِ الرؤيويةِ؛ لا كراهةَ له مع المُبدعِ، ولا عدائيةَ له مع الشخصيةِ، ولا حُصومةَ له مع الإنسانِ في وجودِه الواقعيِّ؛ لأنه يهجرُ في مفهومه وأدواته وآلياته عواملَ التحيزِ: التطرفِ والتعصبِ والطائفيةِ؛ ولا نفورَ له من النصِّ؛ لأنه يُبعدُ مقوِّماتِ التعاطفِ القَبليَّةِ معه بممارسةِ قرائيةٍ تحويليةِ، ويُسقِطُ عناصرَ القرباةِ المكانيةِ والعرقيةِ بأداءٍ ذهنيِّ، وأفعالٍ كلاميةٍ تنفي/ تُلغي القوليةَ المسرطنةَ، وتقودُ إلى النفاغُلِ

(١) علم لغة النص (المفاهيم والإجراءات)، ص ٢٨.

والتمايز مع (النص) لمعرفة هيكلية ورواه، وتحسس مواطن الجمال والفاعلية فيه. ويتحوّل (النص) بالنقد من أصولية المصدر إلى حوارية الوظيفة والغاية والهدف؛ لتوليد مُرادفات وعناصر شكلية، ووحدات دلالية تُقيم تكافؤًا شكلانيًا بينهما بالسياقات المُفسّرة؛ إذ تنهض العلاقات بين النصّ (الخطاب الجمالي)، والنقد (الخطاب المعرفي)؛ على أنماطٍ من الصراع والحوار والتصادم، وتتطوي على أطرافٍ من الأفكار والمعاني والانزياحات والمُفاجآت، وتختلط فيها الألسن والأعراف والثقافات، وتتوَع فيها المصادر الجمالية للذات والموضوع والرؤية والفكر.

* القارئ والنص (تداوية الوعي والتجربة):

إنّ وجودَ القارئ مرهونٌ عقليًا وواقعيًا ولغويًا بوجودِ النصّ وجودًا حقيقيًا شفاهيًا كان أم كتابيًا، ومرتبّطٌ به برباطٍ تواصلِيٍّ، وإذا كان القارئ ينظرُ إلى النصّ بوعيه ومرجعياته الثقافية، وأنظمتِه المعرفية؛ إلا أنّ النصّ يضغَطُ بفرادته، وخصوصيته، ووظيفته، وتراكيبه وأبنيته؛ على القارئ ضغَطًا معرفيًا بجملةٍ من الآفاق التي تُوجّه أواصرَ التوقع وشبكة التّأويل؛ لأنّ قراءة النصّ ((أشبه ما تكونُ بقراءة الفلاسفة للوجود، إنها فعلٌ خلاقٌ يقربُ الرمزَ من الرمز، ويضمُّ العلامة إلى العلامة، ويسيرُ في دروبٍ مُلتويةٍ من الدلالات))^(١)، وبذلك تكونُ القراءة خطابًا يتخلّله خطابٌ يسبّقه في الوجود اللغوي. وقد يتسلطُ (النصّ) بموضوعيته، وكفاءته اللغوية المجازية المُكثّفة على ذاتية القارئ التي تفقدُ حُظوظها في الحوار الثقافيّ المُتوازن، وتُغادرُ وعيها الآني إلى الوعي النصي؛ فتقع في إسارِ الشرح اللغوي، والتفسير الظاهريّ.

ويُمارسُ القارئُ وظيفةً تشريحيةً- تأويليةً يُعيدُ بها تشكيلَ النصّ تحليليًا، وإعادة إنتاجيته رؤيويًا، بعد قراءته وفهمه وهضمه وتشربه لغويًا ودلاليًا؛ إذ يتحوّل (النصّ) تحوّلًا ذهنيًا وسياقيًا إلى فعالية فكرية قرآنية ناشطة فاعلة، تُفسّرُ إشارية عناصره ورموزه وأنساقه؛ بعد أن يتفاعل القارئ المنهجيّ برؤيته الموضوعية معه، ولكي ((يتمكّنَ القارئُ من إدراكِ النصّ وفهمه والدخولِ في عوالمه الظاهرة والخفية؛ ينبغي أن تتوافرَ له ثقافةٌ واسعةٌ تُمكنُه من بناءِ كونٍ أدبيّ شاسع الأرجاء مُترامي الأطراف؛ فالمنتجُ يحتاجُ إلى ثقافةٍ واسعةٍ لبيدعَ النصّ، والقارئُ في حاجةٍ إلى مثلِ هذه الثقافة كي يفكّ مغاليقَ ذلك النصّ، ويفهمه ويُدركَ عوالمه))^(٢)؛ ويستخرجُ منه أفكاره ومضامينه

(١) قراءات في مناهج الدراسات الأدبية: حسين الواد، سراس للنشر، ط١، تونس، ١٩٩٨م، ص ٧٠.

(٢) قراءة النصّ في ضوء علاقته بالنصوص المصادر: عبد الرحمن بسيسو، ص ٩٢-٩٣.

ورؤاه، ويحاوره بوعي ودراية وغواية وخبرة، تمنحه القدرة على تفكيك سياقاته ومفاصله، وبوره الناصه؛ لتكون العلاقة بينهما تبادلية.

ولغة النصّ عالمٌ يحدو به الوعي، ووجودٌ يسكنه الفكر، وكيانٌ مُتهيكلٌ تُغلفه التجربة الشعرية وآفاقها الإنسانية، وخطابٌ حيويٌّ متحركٌ يحتوي المشار إليه، ومُنتجٌ ثقافيٌّ، ونسقٌ حضاريٌّ يُجسدُ المسكوت عنه، وإشاراتٌ لغويةٌ وأدبيةٌ وجماليةٌ متكاملةٌ متناسقةٌ متماسكةٌ، تُشيرُ إلى إشاراتٍ خيوطها منسوجةٌ بتوليفةٍ متسقةٍ تتداخلُ معها قيمها المعرفية، وتتناسلُ منها إشاراتٌ تشيرُ إلى إشاراتٍ مطمورة، تتصهرُ معها رؤيويًا علاقاتٌ شعوريةٌ بمرجعياتٍ تعتمدُ جدليةً تتحسّسُ مخزونًا فكريًا متموضعًا في ذاكرة القارئ ووعيه الذي يُفككُ به النصّ سياقيًا، ويمنحه وجوده الدلاليّ معنويًا وموضوعيًا بتنظيم مجموعة المفاهيم التي تحتكمها بنيته المعرفية الكلية بالقراءة التأويلية المؤولة لسياقاته وأنساقه، والمُحاورَةِ للفكرِ والقيمة والجمال فيه، وتُقدّمُ معرفةً بالوظائف الداخلية للبنية السردية والنصية معًا.

والتفاوتُ بين لغة النصّ وعالمه وأجوائه، وبين القارئ ولغته وعالمه وأجوائه؛ قائمٌ وموجودٌ ومُتحققٌ؛ لأنّ الصورة الذهنية المُتخيّلة في ذهنية المُبدعِ ووعيه وذاكرته؛ ليست مُتطابقةً أو مُتوافقةً أو مُترادفةً مع الصورة الذهنية المُتخيّلة في وعي القارئ بمرجعياته كافة؛ إذ تحوّلت القراءة إلى منظومةٍ من المرجعيات، وسلسلةٍ من المناهج التأويلية والتفسيرية والسياقية والنصية التي تُصاغُ صياغةً موضوعيةً، والتي تغوصُ في (النصّ) المملوء بالشظايا والألغام، والتي تخترقُ بنيته وأنساقه، وعوالمه وعوالمه، ومرجعياته المُدفّقة، والتي تتسمُ بحركةٍ مفتوحة، وحريةٍ مُتناميةٍ غير مُقيدةٍ في قراءة (النصّ)، ولا تقتصرُ على رحلة البحث المُضنية عن (مقصدية) مقموعةٍ بقصديةٍ تقمع، أو تُحرّضُ على القمع الفكري، أو تنغمسُ في (رؤية) مخبوءة، أو ولادةٍ عظيمةٍ لفكرةٍ مُنظرية؛ لكنّ هذه القراءة يجبُ أن تتطوّرَ من (النصّ) وسياقاته؛ لإضاءتها بالكشف الدلاليّ، والتأويل الذهني لبواطنه وظواهره. وكثيرًا ما يكونُ المعنى في (النصّ) خفيًا غامضًا مُتواريًا في الأعماق، وبين المُستويات؛ لذلك يحتاجُ إلى آلياتٍ قادرةٍ على الكشف والتأويل.

ويُفتحُ الخطابُ القرائي عن منهجٍ فلسفيّ، ونظامٍ معرفيٍّ - ثقافيٍّ يستندُ تأويليًا إلى فضاءٍ تنظيريٍّ تتشكّلُ وفقه هيكليّة العلائق المُكوّنة لبنيته بمفهومية فكرية في سياقٍ معرفيٍّ، تتداخلُ فيه الأشياء، ويقودُ حركةً غير مُكرّثة بالصندقة العقيمة، والقولبة المقيّنة، ومُتريبةً بقدره تحاورية - تناصية تستجلبُ التأملَ الباطنيّ، والتفكيرَ الذهنيّ بإقامة علاقةٍ تواصليةٍ مع المرجعيّ والتراثي من

موقع الحضور الرؤيوي الذي يفارق التسجيلية والسردي الآلي، والتوثيق الواقعي المادي؛ والذي يصير القول اللغوي المكثف منطوقاً يتسع عالمًا تتداعى فيه الأزمنة، وتتناقل الأحداث في لحظوية وقائعية، وصياغة لغوية موظفة توظيفاً فنياً وفكرياً ومجازياً بألية تركيبية داخلية تحتكم إلى التواصل والاتصال الذي ((لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى الصوتية والصرفية، ولا بعرض الوحدات النحوية؛ وإنما يتم باستعمال اللغة في موقف أدائي حقيقي، أي بإنشاء نص ما، قد يطول، وقد يقصر))^(١) في أثناء الحوار والمحاورة. ويتمثل وعي القراءة الأفقي في تجليات عمودية، تتحرك في نسيج لغوي، وتخرج من رؤية إلى رؤية تستلزم قدرة ذهنية لفهمها.

(٢)

التجربة الشعرية: (رؤية معاصرة في أيقونة خافية)

إن المبدع في لحظات التجلي والفيض الشعوري والألق اللغوي؛ تحضر في ذاكرته مخزونات من التجارب المتركمة تنسلت من الماضي التراثي والمعرفي إلى الآنية التي تختزل فيها الأزمنة، وتدوب المسافات البعيدة بين الأمكنة؛ ولا يمكن أن نتخيل في الحقيقة الواقعية أو الذهنية المتخيلة نصاً أدبياً إبداعياً بلا تجربة؛ لأن ((مادة الأدب هي التجربة المحضة))^(٢)؛ إذ تتبلور المواقف والرؤى والأحداث في بناء نصي يمثّل عالمًا تدوب فيه المنحنيات الضبابية، لتظهر الأنساق المنظمة، والسياقات المنتظمة في فضاء مجازي يقبل التأويل، ويستجيب للدرس النقدي التطبيقي.

* **العنوان والرؤية (من السياق إلى النسق):** يستند العنوان - في الخطاب النقدي المعاصر - إلى فلسفة تكوينية، ووظيفة توجيهية تقود القارئ إلى خطاب مسرود يتضمن كشفاً تأويلياً للغموض الذي يغلف الطاقة الكامنة في باطن النص؛ إذ يغدو العنوان ((علامة سيميائية تُمارس التذليل))^(٣)؛ ويمتلك تفسيراً لغوياً للقوة التي تكوّنُهُ، وتتخفى فيه؛ عبر حوار تواصلٍ بين فكرين غير متزامنين، هما: فكر تتغلغل فيه الأخيلة المنفلتة من قيود الواقع، والعقل والمنطق؛ وتتسج سياقاته رؤية تتسلل إليها مرجعيات متركمة تقهرها، أو تصهرها؛ فتعيد بناءها. وفكر تُسيره المعرفة

(١) النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسّان، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٤.

(٢) قواعد النقد الأدبي: لاسل إبر كرومبي، ترجمة: د. محمد عوض محمد، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٢٦.

(٣) في نظرية العنوان (مغامرة يأويلية في شؤون العتبة النصية): د. خالد حسين، دار التكوين، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٧٨.

العقلانية، والضوابط المنهجية؛ وثرركه سلسلة من العلاقات التي تخترق أفق النص؛ وتجمع جمعا لغويا، وذهنيا؛ بين ذاكرتين متعاقتين، هما: ذاكرة التشكيل والتركيب ذات الخصوصية النفسية، والشعورية، والدلالية، وذاكرة القراءة النقدية بما تحتويه من رحابة في التأويل، وفسحة في التحليل؛ ومطاوله في الزمن؛ حتى يصبح العنوان ((مدخلا إلى عمارة النص وإضاءة بارعة وغامضة لأبوابه وممراته المشابكة))^(١)؛ ويتوصل القارئ بالرؤية الموجهة له إلى فهم ذاتي للعلاقة بين العالم الموضوعي، والطبيعة الواعية للمبدع، ويتلمس القدرة التي يتسم بها، والتي يصور بها عالما يجول فيه الخيال، والفكر، والعاطفة، وتخرقه التجربة الإبداعية.

ويشكل (العنوان) وحدة جدلية تنتمي إلى حقل تداولي متجانس مع النص؛ لأنه ((مرجع ومُنطلق وإحالة وتوضيح وتفصيل))^(٢)؛ في تركيب يحتوي المرجعيات الموضوعية؛ وينظم بأناة الموجودات المادية والمعنوية، ويخاطب كينونة الإنسان حين يستحضرها بذاكرة معرفية. ويقوم التفريق بينهما على الفارق الزمني الذي يفصل لحظة التلفظ، أو القراءة عن الصورة التي تحصل في الذهن، والتي تحتوي فعلا إدراكيا تستقيم به الموضوعات، والأشياء؛ لأن ((العنوان رسالة أو مجموعة من الرسائل فيها علامات دالة مشبعة بروية العالم، يغلب عليها الطابع الإيحائي الذي يعين في فهم طبيعة النص، ويحدد نوعية القراءة المناسبة له، ويعلن عن قصيدة المبدع ومعطياته))^(٣)؛ فينتقل الناقد - عبر العنوان والخطاب الذي يتلوه - من لغة النص الدائرية التي تتغلق على شبكة من الرموز والإشارات اللغوية الخفية إلى لغة مكشوفة، ودلالات منظورة؛ في رحلة تحليلية من سياق النص الذي تتواكب فيه تنوعات الماضي، وتجارب الحاضر التي تختبئ فيها المكبوتات؛ إلى حصائد الخطاب النقدي الذي ينطلق منه؛ ويعلن حقيقة المعرفة.

* التجربة (من الوعي والشعور إلى النص): شغلت ماهية النص الفكر النقدي المعاصر بعد أن أحدثت الفلسفة البنيوية تحولات جذرية في العلاقات المفترضة بينهما؛ لتحديد المقاصد المفهومية في الاستخدام، والتوظيف، والتداول؛ ولبلورة الدلالات الموضوعية التي تستهدف الإدراك الواعي لحقيقة المصطلح النقدي التي تتمثل في نظم معرفية، وأنماط عقلية وشعورية؛ تستقر في سياق وتركيب متكامل لا تنفصل فيه الفكرة عن الفعل؛ لأن النص الأدبي ((يتمتع بمدلول ثقافي يدون،

(١) شعرية الرواية: علي جعفر العلق، مجلة علامات في النقد، جدة، العدد ٦، لسنة ١٩٩٧م، ص ١٠٠.

(٢) سيميوطيقا العنونة: جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد ٢٥، العدد ٣، لسنة ١٩٩٧م،

(٣) التنمية النقدية (دراسات نصية في المنتج المعرفي)، ص ٣٣.

ويُحفظ، كما يُحرص على تعليمه، ويحتاج عادةً إلى مُؤوِّلٍ أو مُفسِّرٍ))^(١)؛ بوصفه عالمًا لغويًا مُغلَقًا ببناءٍ دائريٍّ يستحثُّ القارئ على الغوصِ في أعماقه فهماً وتأويلًا.

إنَّ النصَّ المُنجَزَ تجربةٌ مكتوبةٌ تبعثُ في القارئِ أدوارًا مُتَشعِّبةً من القرائنِ في بناءٍ مُتناسقٍ؛ يُمثِّلُ صراعًا بين الأنا والآخر، وجدلاً بين الواقع والخيال، وتجادبًا بين المُجرِدِ والمحسوسِ، ومُناوَرَةً بين الكِبْتِ والتعبيرِ. أما التجربةُ الشُّعْريَّةُ فمشروعٌ نصٌّ يتشكَّلُ في لحظةِ الكتابةِ المُعلنةِ، وعالمٌ يقبلُ المُناظرةَ والتحليلَ، وسلوكٌ فكريٌّ له حيثياته المُضمرَّةُ والظاهرةُ؛ حتى يحتويَ النصُّ التجربةَ، وتذوَّبَ فيه؛ فيتجسَّدُ الصراعُ بين البؤرِ الفارزةِ والتأويلِ، وتتحرَّكُ الكوامنُ الفكريةُ باللُغةِ، وتتجددُ الحياةُ بالقراءةِ؛ لأنَّ ((التجربةُ هي المعارفُ الصحيحةُ التي يكتسبُها العقلُ))^(٢)؛ ولأنَّ عالمَ التجربةِ الشُّعْريَّةِ يحتضنُ عالمين: عالمًا إنسانيًّا، وعالمًا إبداعِيًّا، وتتحرَّكُ لغتان: لغةٌ ضباييةٌ مُعتمةٌ في اللاوعي، ولغةٌ مُنسقةٌ مُنسقةٌ بالوعي الكتابي، والكتابةُ الواعيةُ في لحظةِ الإبداعِ.

وغايةُ التجربةِ أن تتكوَّرَ في نصٍّ له كينونتهُ، وبنائِيتهُ. وغايةُ المُبدعِ أن ينقلَ رسالةً إلى القارئِ عبرَ النصِّ. وغايةُ النصِّ أن يلتقيَ قارئٌ قبولًا أو نفورًا؛ فيغوصُ فيه: يكشفُ، ويعلنُ، ويُخاصمُ ويُهادنُ؛ ويتحوَّلُ من فهمِ الجملةِ، وإدراكِ الوحداتِ الدلاليةِ؛ إلى فهمِ النصِّ. وينتقلُ من تحليلِ السياقِ إلى تفكيكِ النصِّ موظفًا مصادرهَ الإدراكيةَ، ونشاطهَ التأويليَّ؛ حتى تصبحَ التأويلاتُ النقديةُ للبنيةِ اللغويةِ للتجربةِ صياغاتٍ مُتخيلةً قابلةً للتنبؤِ. فالتجربةُ الشُّعْريَّةُ ((مجموعةٌ من الإحساساتِ والمشاعرِ والأفكارِ التي تتراكمُ في نفسِ الفنانِ أو الشاعرِ أو الأديبِ، وتكونُ مُحصلةً لاحتكاكهِ بمجتمعهِ وطرائقِ اتصالهِ به، والتفاعلِ معه))^(٣)؛ وهي وجودٌ بالقوةِ يكتسبُ بالخطاطةِ الكتابيةِ وجودًا بالفعلِ في عالمِ مكبوتٍ ومخفيٍّ؛ تضغطُه أنظمةٌ رقابيةٌ تمارسُ سلطةً قسريةً تقيدُ بها حريةَ الكلمةِ والحركةِ؛ فينقلبُ الصراعُ في أتونِ التجربةِ إلى صراعٍ مع الرقابةِ الخارجيةِ في العالمِ المنظورِ، وإلى صراعٍ مع الرقيبِ؛ فتتجدَّرُ التجربةُ نمطًا من أنماطِ المعرفةِ، وشكلًا من أشكالِ الحقيقةِ الأدبيةِ؛ ومخاضًا يُنتجُ كائنًا لغويًا حيًّا يحتضنُ الوعيَ والحدثَ والموضوعَ والموقفَ الفكريَّ من الواقعِ والوجودِ والحياةِ والكونِ؛ لأنَّ الصلةَ وشيجةً بين النصِّ والتجربةِ؛ إذ تقومُ بين

(١) المدخل اللغوي في نقد الشعر (قراءة بنيوية): مصطفى السعدني، منشأة المعارف، الإسكندرية- مصر،

١٩٨٧م، ص ٢٦.

(٢) المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٩٧٩م، ٢٤٣/١.

(٣) المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار الملايين، بيروت- لبنان، ٢ ط، ١٩٨٤م، ص ٥٨.

صورة ومفهوم يُعمقها الحس، والوجدان، والفكر، والعقل، في وحدة لغوية تُوحّد بين العقل والشك واليقين، وتُجانس بين الفعل والشعور.

* **التجربة ومخاض التكوين:** ترتبط التجربة الشعريّة في وجودها الذهنيّ بالتركيبية النفسية الإنسيّة؛ بوصفها حاضنة تترسّب فيها المؤثرات والبواعث، وبوتقة تمتزج فيها الرغبات. وتنشطر البنية النفسية المتوازنة إلى شقين مختلفين في الوظيفة والدلالة؛ ومتناقضين في الرؤية والغاية؛ ومتصارعين في الظهور والخفوت، والفعل وتفسيره؛ إلا أنهما يتقاسمان مكاناً يتهيكلان فيه، ويختصمان عليه. والشقان التوأمين هما: الأول: الشعور، أو العقل الواعي، أو الذات الواعية. ويُعدّ موطن الأفكار، والوقائع والحوادث التي يستشعرها الإنسان بعجالة، ويتحكم فيها، وتخضع لمجساته الإرادية، ولسلطوية العقل، ووصايا الضمير. وتختزن سلوكياته في الذاكرة، وتسترجع تدايعاتها بفعل مبرمج يتحرك وفق الأعراف، والقيم السائدة؛ ووفق خلق المجتمع المُعلن؛ ويفرض تأثيره على الجذوة الشعورية والوجدانية للمبدع، ويحاول تنظيم صلاته المرئية، وممارساته اليومية. **والثاني:** اللاشعور، أو العقل الباطن، أو الذات المكبوتة التي تنزلق إليها التجارب المؤلمة، والصدمات القاهرة، والأفكار المحرمة، والمقيدة التي تُحبس، وتُمنع من الخروج؛ لكنها تخزن تخزيناً قسرياً في العالم السفليّ ← عالم الرغبات، والغرائز المحظورة التي يكبتها العقل الواعي، ويكبج جماحها، ويردعها. غير أنّ (اللاشعور) مؤازر بالحركة، وفعالٌ فعاليةً تُؤثر في حياة الإنسان العقلية؛ وثائر ثورة بركانية باطنية يُغلفها السكوت، والخمول؛ حتى يغلب الظن فيها بالخمود الدائم، والسكينة المهیضة.

ويتعرّض المبدع في حياته الواقعية إلى مؤثرات بيئية ومُجمعية متباينة؛ تُسهّم في صياغة موضوعاته الأدبية، وتكوين مواقف من الحياة والعالم. وقد تُجهض تلكم المؤثرات بسلوك فعليّ، أو قوليّ؛ فنتتهي، وتذوب، أو تتحدّر عنوةً إلى اللاشعور، وتختبئ بين تضاعيفه، ثم تنمو، وتتغذى بأقرانها من المُحفّرات، وتجذب إليها بعض المكبوتات والمُحرمات الخافية الغامضة؛ فتتفاعل، وتتضخم؛ حتى تتجانس بؤرتها القطبية، وتتكامل أقطارها؛ فتولد نصّاً مُتشابك البناء، والنسيج؛ لكنّ المبدع ((يستثمر التجارب المتنوّعة والمُكتّفة؛ لأنها مصدر إبداعه، ولا يعدو الإبداع في علاقته بهذه التجارب كونه آلية في تفعيلها ونقلها من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل؛ لأنّ التجارب تدفع

إلى خلق النصّ، وتظهر فيه على شكل همزاتٍ وشفراتٍ))^(١)؛ وبذلك تتأثّر التجربة من رقائِقٍ مخزونةٍ وكامنةٍ بعضها حاضرٌ في الذهنِ والوعي، وبعضها مَطْمورٌ في اللاشعور. وترتبطُ بمفهومٍ موجودٍ في ذاتنا: مفهوم الفكر، والجمال، والحياة، والكون.

* التَّجْرِبَةُ الشَّعْرِيَّةُ (عناصرها النَّاتِيَةُ وروافدها الخافية):

تُشكّلُ التجربةُ الشَّعْرِيَّةُ مَسْرَبًا نَفْسِيًّا ووجدانيًّا من مساربِ التجربةِ الشَّعْرِيَّةِ، ورافدًا خفيًّا من روافدِ أفكارها ورؤاها الموضوعية والفكرية؛ إذ تتغلغلُ أبعاضها بعفويةٍ مُتهاديةٍ، أو بقصديةٍ واعيةٍ، وقد تتشابكُ مساراتُ النضحِ بمؤثراتٍ خارجِ الذاتِ الواعيةِ تُمثّلُ ضغطًا مُتراكمًا لا تحتمله؛ فتتفجّرُ التجربةُ في نصٍّ تجري فيه في أغوارِ اللغةِ في لحظةِ التجلي والإبداع. وأجدُ أنّ التجربةَ تحتضنُ جُملةً مُتفاعلةً مُتماسكةً من العناصرِ التي تنهضُ بها بنائيةُ النصِّ وفقًا للعناصرِ الآتية:

(١) الموضوعُ وفاعليتهُ الحَدَثُ: يُعدُّ الموضوعُ عَصَبَ التجربةِ، وقُطْبَها الذي تنتشطُ به، وتثورُ بعنفٍ وغضبٍ؛ وخليتها التي تضعُ بها مادةً مقروءةً؛ بعد أن تستندَ إلى حَدَثٍ قائمٍ بذاته، له بدايةٌ، وله نهايةٌ مفتوحةٌ أو مُغلقةٌ؛ بواقعةٍ ذاتِ حركةٍ، وقوةٍ، وقدرةٍ على الإفصاح والإخفاء؛ إذ ((تتبلورُ الموضوعاتُ الأدبيةُ، وتكتملُ خصوصيتهاُ بتراكمِ المعارفِ، وتعاقبِ الإيديولوجياتِ داخلَ وعي المُبدع... وتقفُ خلفَ هذه الموضوعاتِ جُملةٌ من العلاقاتِ الإيديولوجيةِ واللغويةِ المُتداخلةِ والمُعقدةِ))^(٢) التي تتشكّلُ في أنساقٍ أدبيةٍ جماليةٍ، ومضامينَ يتفاعلُ فيها الفكريُّ بالثقافيِّ، والموضوعيُّ بالذاتيِّ.

وتكمنُ ديناميَّةُ التجربةِ في الوحدةِ الموضوعيةِ التي تكشفُ خفايا الرؤيةِ وجمالياتِ التشكيلِ، وتناغمَ الأفكارِ، وتناسقَ الدلالاتِ. وتقودُ كثرةُ الموضوعاتِ، وتنوعها، وتعدُّدها، في التجربةِ ذاتها، إلى تفتيتِ مقوماتِ الإثارةِ النفسية، وهدمِ الدعائمِ الساندةِ للتركيزِ الذهنيِّ، وتشتيتِ نواةِ التفاعلِ بينِ القارئِ والنصِّ. ويتلونُ موضوعُ التجربةِ، ويتبدّلُ، وفقَ الإحساسِ به، بعد أن يتخلّلهُ الحَدَثُ؛ فيتعاضدانِ في تقويةِ بِنْيَانِ التجربةِ، وتثبيتِ أوتادها. وتتغيّرُ الحقائقُ الموضوعيةُ في النصِّ عنها في الواقعِ الحياتيِّ؛ ويختلفُ الوصفُ اللغويُّ للحَدَثِ والموضوعِ عن التجربةِ

(١) التجربةُ الشَّعْرِيَّةُ العربيةُ (دراسة إستمولوجية للسيرة الذاتية لشعراء الحداثة): د/ هشام محمد عبد الله، دار

مجدلاوي، عمّان - الأردن، ط١، ٢٠١٣/٢٠١٤م، ص ١٤.

(٢) قراءة النصّ وسؤال الثقافة (استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحويلات المعنى): د. عبد الفتاح أحمد يوسف، عالم

الكتب الحديث، ط١، إربد - الأردن، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩م، ص ٢٧.

الفعلية؛ لأن التجربة الشعورية مشحونة بالطاقة الخفية، والتجربة الشعورية مُمتلئة بالفعل، وقابلة للإدراك الحسي والذهني حين تحصل على وجودها في النشاط الموضوعي والصياغة الكلية؛ إذ ندرك أن ((الموضوعات لا تمتلك أي وجود موضوعي مستقل عن الذات؛ بل تتحقق دائماً كتجليات أو كظواهر في وعي الذات المدركة التي تتوجه بأفعالها الواعية إلى الموضوعات بالقصدية))^(١) التي تتحدد بها الوظيفة والدلالة والرؤية؛ إذ يحمل الموضوع في بنيته اللغوية الحقيقة الفكرية والوجودية والجمالية بشذرات نسبية تكشف وتُخفي، وتتقلب بين المعقول واللامعقول؛ لأن الموضوع يحتضن التجربة، وتمنحه التجربة سرّ الوجود؛ لكن المُفسّر والمؤوّل يكشف جماليات الموضوع والتجربة التي عمد المبدع إلى صياغتها بمهارة وكفاءة ودراية.

(٢) **العقل وسلطوية التوجيه:** تبدو قوة العقل في حركية الفكر بأدوات منطقية تستفهم حقيقة الأشياء، وعوارضها؛ وماهية الوجود، وفاعليته؛ من خلال حذاقة السؤال المُوجه؛ إذ يفرض العقل سطوته على العالم الموضوعي حتى يسير وفق نظمه، ويظهر قوانينه التي يضبط بها حدود الأفعال والأقوال. ويتحرك الفكر بقدرات ذهنية تفور، وتغلي في أثناء التأمل، والحوار والوفاق. ويجب أن يختلط عالم العقل بعالم الفكر، وأن يمتزجا بعالم النفس حتى تخدم التجربة الثقافة، والأدب، والحياة والإنسان. ويجتهد العقل في سلطويته على التجربة، وتطويقها؛ بوصفه رقيباً علوياً يمتلك حقوق الحذف، والتعديل، والتحوير والإضافة؛ مما يُشكل خطراً حقيقياً على وسامتها وجمالياتها الصورية والمشهدية؛ فتفقد حريتها الذاتية في التكوين البنائي، والتناسق السياقي والجمالي، والدلالي. والفكر جوهر من جواهر التجربة، ويأخذ من بواعث وجودها اللغوي، إلا أن طغيان الأطر الفلسفية في جوانح التجربة؛ يُقيّد حرية الخيال، وحركة العاطفة؛ ويُشرف على المشاعر والأحاسيس ويُنظمها؛ حتى يكاد النص يخرج إلى تجريد منطقي، أو سياقٍ نثري بقوالب مُقننة تقتقر إلى المهيجات العاطفية. وقد يتحوّل النص إلى مجموعة من الوثائق التاريخية، أو الشهادات الوثائقية المُؤدجة بنسقٍ أفقيٍّ أحادي التركيب؛ فيفقد بذلك حركية الوعي وجماليات اللغة، وحيوية المجاز، وألق الخيال.

(٣) **الخيال وكفاءة التصوير:** إنَّ الخيال قدرة ذاتية تتمظهر باللغة، وقوة ذهنية تترسخ في الصورة والوجود؛ وصفة تستقر في عباءة الكائن الإنساني؛ وتُشكل مُرسماتٍ مركبةً ومُعقدةً للأشياء في

(١) من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة (دراسة تحليلية في النظريات الغربية الحديثة): عبد الكريم شافي،

منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط ١، بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٩٣.

الواقع والحلم، واليقظة والغفوة، والذاكرة والكتابة، وتنتج أنماطاً غير مألوفة القسما من عناصر مألوفة السمات، وصوراً مُتناميةً بمشاهد من شظايا الواقع والتاريخ؛ إذ تُدرك أنّ ((عالم الخيال هو عالم الأبدية، وأنّ القوة الوحيدة التي تخلق الشاعر هي قوة الخيال، أو الرؤية المقدسة، وأنّ الصورة الكاملة التي يُبدعها الشاعر لا يستخلصها من الطبيعة، وإنما تنشأ في نفسه وتأتيه عن طريق الخيال))^(١).

ويستطيع الخيال أن يخلق صوراً جماليةً لأحداثٍ قد تقع، وتحدث؛ وقد لا تقع، ولا تحدث فُصولها بموازنة المرئيات بالمخفيات، ومُقارنة القبح بالجمال؛ لأنّ ((المُخيلة الشعرية تفكك العالم كلّه، وتجمع أجزاءه، وتنظّمها، وتخلق منها عالماً بمقتضى قوانين تتبعث من أعماق النفس))^(٢)؛ الإنسانية المُبدعة. ولا يحترم (الخيال) فكرة النظام والمنطق والعقلانية، ويُنكر فكرة الثبات والسكون، والكسل. ويُخالف مُخالفةً ذهنيةً بين المُتألفات العقلية والواقعية؛ ويُؤلف تأليفاً سياقياً بين المُتخالفات المنطقية. ويكسر جمود الأشياء فيحركها، ويحرك السواكن فيُنطقها. ويرسم في لحظة من لحظات النشاط صورةً تأمليةً للعالم والوجود والإنسان؛ بوصفه دقاتٍ حركيةً وشعوريةً لا تهدأ، ولا تنتهي. ويجعل الأشياء التي تبدو مُتافرةً وغير مُنظمة، وتفتقر إلى التنوع والجدّة؛ يجعلها موضوعاً للقراءة والتأمل، يقوم على التناصب، والتوازن في نسقٍ نصيٍّ حيويٍّ.

(٤) **العاطفة وفيض الشعور:** تتكوّن العاطفة من مجموعة من المشاعر، والأحاسيس، والانفعالات وفقاً للأحداث والوقائع التي تُواجه المُبدع في الحياة الواقعية، أو الفكرية، أو المُخيلة الذهنية؛ في صراعٍ نفسيٍّ بين المُعلن والمكبوت؛ إذ تصل (العاطفة) الأدب بالحياة، وتربط الأديب بالمجتمع بالنضج الوجداني مع الذات والآخر والوجود، والتفكير في ماهية الكون، بعيداً عن العقل والمنطق. ويُعبّر الكائن عن عاطفته باللغة التي تكشف أعماقها، وأغوارها، وتُلامس سطحها. وتكمن الغاية الجمالية والأدائية في أن يستشعر الأديب أحاسيسه، ويفهم مشاعره فهماً تعبيرياً يقودنا إلى التفاعل معها، ومُعاشتها؛ إذ لا تخلو حياة المُبدع ((من تجاربٍ متنوّعةٍ مُفعمةٍ بالأحداث المُفرحة والمؤلمة، فهي خليطٌ من الأمزجة والمواقف التي عاشها صاحبها، وهذه التجارب لا تتكفي

(١) كولردج: د. محمد مصطفى بدوي، دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٦٣م، ص ٨٠.

(٢) ثورة الشعر الحديث من بودلير إلى العصر الحديث: هوجوفريدريش، ترجمة: د. عبد الغفار مكاوي الهيئة

المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٩٧٣م، ٩٦ / ١ - ٩٧.

على ذات صاحبها؛ بل تتحركُ بداخلها؛ لتتحولَ إلى خطابٍ مؤلّفٍ وموجّهٍ للآخرين^(١)؛ أما تصويرُ العاطفةِ تصويرًا مُستنسخًا، والانفعالُ السريعُ بها؛ فمظهرٌ من مظاهرِ الفشلِ الجماليِّ والعاطفيِّ في الصياغةِ اللغويةِ؛ لأنّه يُجهضُ مكوّناتها، ويُفوّضُ كفاءةَ الإبداعِ في الصيرورةِ والتبلورِ والتأثيرِ. ويجبُ أن يحترسَ المبدعُ من هيجانِ العاطفةِ؛ ومن طغيانها على الفكرِ والخيالِ، وعلى بنيةِ النصِّ الدلاليّةِ؛ فيوازنَ بينهم مُوازنةً تُحقّقُ التواصلَ بينَ القارئِ والنصِّ؛ وتخلقُ بؤرةَ إشعاعٍ تصويريٍّ يتدفقُ منها ضياءُ الفنِّ.

(٥) اللغةُ وخصوصيةُ البناء: تتمثلُ التجربةُ الشعريّةُ باللغةِ الناصّةِ في سياقاتٍ تتخلّلها أنظمةٌ تركيبيةٌ، وعلاقاتٌ مُستحدثةٌ تحتفي بالفكرة، والدلالة، وتُعلنُ شبكةً من العلاماتِ ذاتِ قيمةٍ، ووظيفةٍ؛ لأنّ اللغةَ في حقيقتها التواضعيةُ والتركيبيةُ الجماليةُ ((منطوقٌ لها نظامٌ تخضعُ له، ويرتبطُ هذا النظامُ بعقولِ أصحابِ اللغةِ وتفكيرهم؛ لكنه نظامٌ يختلفُ من لغةٍ إلى أخرى، ويتصفُ بكلِّ بيئةٍ بخصائصٍ تجعلُ لكلِّ لغةٍ استقلالها وتميزها))^(٢)؛ إذ تُحوّلُ اللغةُ التجربةَ من حزمةٍ من التأمّلاتِ، والتفاعلاتِ الهائمةِ في الخيالِ والذاكرةِ في زمنٍ غامضٍ عائمٍ إلى تراكيبٍ وجُمَلٍ تمتلكُ حدودًا نحويةً، ورؤىً تأويليةً، وذراتٍ تحليليةً تجتمعُ في نسقٍ تحكّمهُ العلاقةُ التي تُعطي الكلمةَ داخلَ الجُملةِ قيمةً معنويةً؛ والتي تُؤلفُ مشهدًا مضمونيًا له محمولاته الدلاليّةُ، وحركيتهُ الذاتيةُ وفقَ التفسيرِ التتابعيِّ للتركيبِ في نسيجِ شبكةٍ توليديّةٍ مُتناميةٍ بالكتابةِ الأدبيةِ؛ لأنّ ((كلُّ كتابةٍ هي لغةٌ موضوعةٌ، وكلُّ قراءةٍ هي لغةٌ محمولةٌ))^(٣)؛ لتكونَ العلاقةُ بينَ الكتابةِ الأدبيةِ والقراءةِ النقديةِ تواصليةً؛ وبذلكَ تتطورُ خصوصياتُ الفكرِ اللغويِّ حتى تناسبَ واقعًا جديدًا لا تتجمّدُ فيه مقوماتُ الفنِّ ولا تتعطلُّ وظيفةُ اللغةِ التي تتسجّمُ مع حركةِ التاريخِ والحياةِ.

وتتجاوزُ لغةُ التجربةِ المعانيَ الوضعيةَ الثابتةَ في المُعجماتِ اللغويةِ؛ لأنّ ((قانونَ اللغةِ العاديةِ يعتمدُ على التجربةِ الخارجيةِ، في حين يعتمدُ قانونُ اللغةِ الشعريةِ على التجربةِ الباطنيةِ، ويختصرُ المُتشابهاتِ))^(٤) ذات الأبعادِ المُقنّنةِ والأعرافِ التواضعيةِ؛ إلى المعانيِ الأسلوبيةِ

(١) التجربةُ الشعريةُ العربيةُ (دراسةٌ إبستمولوجيةٌ للسيرة الذاتية لشعراء الحداثة): د/ هشام محمد عبد الله، دار

مجدلاوي، عمّان - الأردن، ط ١، ٢٠١٣/٢٠١٤م، ص ٣٨.

(٢) مدخل إلى علم الجمال الأدبي: عبد المنعم تليمة، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٣) اللسانيات وأسسها المعرفية: عبد السلام المسدي، المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦م، ص ١٥٨.

(٤) بنية اللغة الشعرية: جان كوهن، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء - المغرب،

ط ١، ١٩٨٦م، ص ٢٠٢.

والدلالات العميقة التي تتغير، وتتجدد، وتتطور، وتتوهج في المجاز دون الحقيقة؛ وفي التكنيف والتبئير دون الوضوح والتبسيط؛ وفي الطليق الذي يتسلل إلى المتن الحكائي أكثر من المفيد؛ لندرك أن ((النص يشتغل باللغة، وينتج اللغة))^(١)؛ ويفجر كوامنها، ويحرر طاقاتها، ويحرك رموزها وإشارات وعلاماتها ودلالاتها التعبيرية والوظيفية والجمالية؛ لأن اللغة الإبداعية متموجة تقول شيئاً، وتخفي أشياء؛ وتعلن، وتحذف، وتظهر، وتؤمئ إلى جزئيات يلعب المستور عنه فيها دوراً في فهم المضامين الفكرية للتجربة بتأويل أنساق النص.

ونُفرق في علاقة اللغة بالتجربة بين الصدق الواقعي للحدث الذي تنشط به (التجربة) الواقعية في الوجود والحياة، ثم تتجاوزها إبداعياً بالتكنيف المجازي، وتهجره بالتوثيق التراكمي الممل؛ وبين صدق التجربة ذاتها في مخاضها الذي يحتمل الصدق التعبيري والفني والجمالي؛ ويحتوي إيقاعاً خاصاً بها، وسياًقاً نتعرف به إلى المضامين عبر موسيقى الألفاظ التي تحمل دلالات متضايقة بالعبارات النغمية التي يحاول المبدع من خلالها - أن ينقل أفكاره ومواقفه ثقلاً حيويًا متمازجاً؛ وبذلك يكون المعنى بكليته وجزئياته ((وليد اللحظة التاريخية التي يتفاعل فيها أفق المُفسر وأفق النص الذي لا يمكنه أن يكون ثابتاً؛ بل يتغير من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى عصر طبقاً لتغير آفاق التلقي وتجارب المتلقين))^(٢)؛ مما يجعل الدلالات النصية متغيرة ومتجددة ومُتباينة عبر الزمن، بتعدد القراءات، وتنوع الفراء؛ لأن التجربة الشعرية تفاعل حيوية بين الأنا والآخر، وخصومة مُنتجة بينهما؛ وصراع مُستطيل بين المؤثر الواقعي ووعي الأديب، وفكره، ووجدانه وصدامٍ نفسي بين المُعلن والمكبوت، وبين الواقع والمثال؛ تستقطبه نظرية الحضور والغياب في السياقات المتجاوزة التي تتوافق فيها الصور، والأنساق.

(٣)

الأسلوب والنظام المعرفي: (من التشكيل إلى التأويل)

(الأسلوب) نظام معرفي ينطوي على الفكر والوعي والفلسفة واللغة، ومُصطلح قفاً يتردد في الأطر المنهجية المعاصرة، والخطابات النقدية المبرمجة؛ يتخلل النظم اللغوية في سياقات علم النص، ويعقد أواصرها، ونسق مفتوح تخترقه الثقافة المتعددة الروافد في سياق متغير من التشكيلات الدلالية في عالم متحرك. تُمسك بشأبيه عناصر أصيلة، تلتصق بالقارئ من حيث

(١) نظرية النص (من بنية المعنى إلى سيميائية الدال) : د. حسين خمري، منشورات الاختلاف، الدار العربية

للعلوم ، بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٢٦٩.

(٢) من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص ٤٥-٤٦.

نظرية القراءة، أو تجنح إلى النصّ جنوحًا تظهرُ به المقولاتُ البنيوية، أو تتعلقُ بالمُبدعِ مُتخللةً المناهجَ الكلاسيكية والتاريخية؛ فيتمظهرُ مُنجرًا إبداعيًا مُتحققًا في عالمٍ من القراءاتِ المُتضادة، والنُظُمِ المعرفية المُتلافحة المُتصارعة.

ونفهمُ أنّ الكاتبَ والقارئَ لا يتعاملان مع الكلماتِ المُفردة التي لا تخرجُ عن الأطرِ المعجمية التواضعية؛ بل يُوظفانها ذهنيًا وفكريًا ودلاليًا بما تحمله من الأفكارِ والثقافاتِ والمرجعياتِ، والتلاحق اللغويّ بين صياغاتِ أسلوبية تحتوي إشاراتٍ وعلاماتٍ تجعلُ النصّ مُتوازنًا بعد أن توقظَ في فكرنا تيارًا من الوعي يستضيء بالسِّياقاتِ الجديدة التي أخرجت تلك المفرداتِ من عزلة وثباتٍ إلى بنيةٍ دلالية تظلُّ مفتوحةً على مقارباتٍ تأويلية غير مُنتهية؛ علمًا أنّ التواصلَ بين المُتكلمِ والمُخاطبِ يتم عبرَ سياقاتٍ وأنظمةٍ تحتوي شبكةً من العلاقاتِ المعرفية وسلسلةً من العلاماتِ اللغوية، تتمثلُ في قالبٍ/منوالٍ يتمظهرُ في (الأسلوبِ) بوصفه مادةً لغويةً لا يطابقُ الواقعَ اللغويّ الماديّ المألوفَ، وقد لا يُحاكيه؛ بل يتعارضُ معه، ويُفارقُه؛ لأنّ الاختيارَ والتأليفَ عمليتانِ مُتلازمتانِ، يقومُ بالتنسيقِ بينهما المُؤلفُ بمقصديّةٍ واعيةٍ، وإرادةٍ لغويةٍ نافذةٍ، وبذلك يخلقُ المتنّ المحكيّ ضروريًا من التواصلِ أو التفاعلِ أو التنافسِ أو الصِّراعِ والصِّدامِ بين الأنا والآخر؛ لأنّ الأسلوبَ في حقيقته المُنجزة يحتقبُ حضورَ الآخر/القارئِ بشكلٍ من الأشكالِ بوصفه الحاضنة الحيوية التي تُستنبتُ فيها الأفكارُ، وتتفاعلُ الرؤى. وتفترضُ الملاءمةُ الأسلوبية بين ثقافاتِ الأنا والآخرِ في المُعطياتِ اللغوية والفكرية انتماءًهما إلى بنيةٍ ثقافيةٍ تنتظمُهما معًا؛ حتى يصبحَ الأسلوبُ مادةً ثقافيةً مُشتركةً تتراكمُ فيها التجاربُ الإنسانيّةُ، وتفتتحُ آفاقَ البحثِ، وتتنوِّعُ مجالاتُ المعرفة.

ونعرفُ أنّ (الأسلوبَ) كيانٌ لغويٌّ قديمٌ مُستحدثٌ يكتسبُ وجودًا شرعيًا باللغّةِ والوظيفةِ التعبيريةِ والبنيةِ الإدراكيةِ التي يلفظُها العقلُ المُنظرُ لتوصيلِ الأفكارِ والمفاهيمِ والموضوعاتِ؛ فيأخذُ النسقُ الصياغيّ أبعادًا مكانيةً وزمانيةً في حركةٍ ترتبطُ بالثقافةِ الكتابيةِ التي تُصوِّرُ الفكرةَ المُتكوّنةَ والمضمونَ المُتشكّلَ؛ إذ يتطلّبُ الأسلوبُ مهارةً ونشاطًا وكفاءةً وإبداعًا، يكمنُ في التغلغلِ المُتبادلِ بين المعلوماتِ والعلاقاتِ الموجودةِ بين الأشياءِ بوحداثٍ لغويةٍ مُنظمةٍ لها قوةٌ تأثيريةٌ وبنيةٌ معرفيةٌ؛ فيتجسّدُ (الأسلوبُ) جسرًا ثقافيًا ينتقلُ عبره الكاتبُ إلى المُتلقي، ويُقيمُ به توازنًا بين كينونتين، أو يحدثُ به تناقُرٌ بين ثقافتينِ ومرجعيتينِ وفلسفتينِ. فالكاتبُ يتكلّمُ باللغّةِ في أسلوبه، ويستحضرُ المنظوراتِ والعوالمَ، ويستخدمُ خطابًا مأهولًا مأنوسًا يخدمُ نواياهُ ورؤاهُ التي تتموضعُ فيها رؤيةٌ أخراةٌ للعالمِ؛ فيتحققُ الوعيُ بالأسلوبِ تحقّقًا كاملاً داخلَ اللغّةِ، لأنّ المُنشيءَ يجدُ نفسه

داخلها، وهو يستعمل كل جملة ، وكل سياق بتلقائية وقصدية تلائم مشروع الرؤية؛ فيكون عالماً لغوياً صغيراً منظمًا يعكس عالماً لسانياً كبيراً خارجاً.

ويُعدُّ الأسلوبُ - في حقيقته الأدبية - ظاهرةً لغويةً قابلةً للتطور الثقافي بالنظام المعرفياً لمُتواصلِ والمُتجدِّدِ الذي يعملُ ذهنياً على تنشيطِ العقلِ الإنسانيِّ الذي تتكشفُ فيه خصوصيةُ الشخصيةِ التأليفيةِ، ويمثلُ التوازنَ بين المعرفةِ والتراثِ والطموحِ؛ إذ تتحققُ قيمةُ الفكرِ بالأسلوبِ اللغويِّ بوصفه مُنتجاً للمعرفةِ ومُحاوراً للثقافةِ، ومكوّناً أيديولوجياً من مُكوّناتِ المجتمعِ المُوجِّهِ إلى مخاطبةِ الآخرِ، ومُحاورتهِ، وتنقيفه. ويبدأُ الأسلوبُ من الفكرةِ أو الخاطرةِ السَّانحةِ في الذهنِ، ثم يشرعُ الأديبُ في تخصيصِها وتخصيبِها وتمييزها وضبطِ عناصرها ؛ حتى تفيضَ على باقي المُكوّناتِ التي تستندُ إلى مجموعةٍ من القيمِ الثقافيةِ، والتي يكتسبُ التآلفُ الجُمليُّ والتركيبِيُّ أهميته من معرفةِ القواعدِ الصوتيةِ والنحويةِ والصرفيةِ . وقد يتعمدُ المُنشىءُ في أسلوبه أن يخرقَ البنى النحويةِ والتركيبيةِ والفكريةِ المُترسِّخةَ في ذهنيةِ الآخرِ/ المُتلقِي، ويبتكرَ، أو يخلقَ بنياتٍ وسياقاتٍ وتصوراتٍ تصدمُ الآخرَ؛ فينفر منها كارهاً مُمتعضاً ، أو يتصدى لها مُعارضاً هادماً ، أو يُحاورها بصلادةٍ تتشظُّ بها مرجعياته المهددةُ بالخطرِ . ويستطيعُ الكاتبُ أن يجترحَ سياقاتٍ وصوراً تركيبيةً تتضاعفُ بها التأويلاتُ الدلاليةُ للنصِّ، وتتتوَّعُ مستوياتُ الإحالةِ فيها.

* الأسلوبُ والتلقِي (جدليةُ المؤلفِ والقارئ):

جعلت الدراساتُ الكلاسيكيةُ والرومانتيكيةُ المؤلفَ عُمَدَتها وعمادها في الرؤيةِ والتحليلِ والتفسيرِ، ومحورها الأساس في التبويبِ والتصنيفِ، و أيقونتها التي تشخصُ إليها بأبصارها في الحوارِ والمناظرةِ والنقدِ. ودأبت المناهجُ التاريخيةُ والنفسيةُ والاجتماعيةُ والثقافيةُ والأدبياتُ السَّيريةُ على تعزيزِ سلطةِ المؤلفِ^(١)، ونظرتُ إليه مُبدعاً سُلطوياً يترعُ عرشَ الكتابةِ التي تتراقصُ لكلماته الأقلامُ ، وتهفو لأفكاره العقولُ والقلوبُ، ورغبتُ فيه مُتحرِّكاً بين الجماعةِ، ومُحرِّكاً لوعيِ المجتمعِ. ولكن نمةً (نصوصٌ) في التراثِ الإنسانيِّ الأدبيِّ لم ترتبطُ بأسماءِ مُؤلِّفينَ أو بشخصياتٍ واقعيةٍ في الوجودِ الماديِّ؛ وحظيتُ بنشاطِ قرائيِّ ونقديِّ حولها، ونالتُ عنايةً كتابيةً وتأويليةً تستحقُّ الثناءَ والتقديرَ؛ مثلُ: (ملحمة كلكاش)، وأساطيرُ العالمِ القديمِ ، والحكاياتُ الخرافيةُ ، والأغاني الفلكلورية التي تنتمي لأمةٍ بعينها، والأفاصيصُ الشعبيةُ ، مثلُ: (ألف ليلةٍ وليلةٍ) في التراثِ

(١) ينظر: نظرية القراءة وتلقي النص الأدبي: شرشار عبد القادر، مجلة الموقف الأدبي ، العدد ٣٦٧، تشرين

الثاني، ٢٠٠١م ص ٢٢٠.

السردى العربي. أما (النبوية) التي أعلنت (موت المؤلف) ، فقد كان موته المعنوي مقدمةً لولادة القارئ الخبير؛ لأن (ميلاد القارئ يجب أن يكون على حساب موت المؤلف) (١). وبذلك أعطت الاتجاهات الألسنية والأسلوبية والنبوية السلطة المطلقة للنص، وأهملت، أو كادت تهمل، معظم الجوانب الخاصة بالإبداع الأدبي، كدور القارئ والمبدع (٢). ولكن علينا ملاحظة حقيقة إدراكية تقودنا إلى أن نتصور أن الكاتب قارئٌ مُحترفٌ للقراءة، يهضم ما قرأ لسواه، ثم يكتب ليقراً بنفسه لنفسه، قبل أن يخترق قارئاً آخرُ باكورة ما يكتب، ويهتك عذرية ما ينسج. (وفي غيبة المؤلف بعد إعلان موته رسمياً، وغيبة القصدية سواء أكانت قصدية المؤلف أم قصدية النص مع سحب الاعتراف بمركز الأصالة المرجعي بكافة صورته وأشكاله؛ لا يبقى أمام الناقد التفكيكي من النص إلا اللغة لكنها اللغة التي حُرمت القدرة على الدلالة أو تحديد المعنى) (٣)؛ لذلك يحتضن القارئ النص حضانةً أبويةً بالتبني؛ لتظهر اللغة في (علم النص) جوهر العناية الفكرية والتفسيرية والتأويلية؛ لأنها تحمل القيم الموضوعية والثقافية والوعي الحركي، والقوة الإدراكية التأثيرية في الآخر/ المتلقي.

وقادت مقولة (موت المؤلف) إلى ولادة / ظهور القارئ الذي يمتلك مفاتيح الكشف عن المعنى، وإعادة صياغة النص وإنتاجه دلاليًا؛ فإذا بالقراءة في منظورها الحداثوي (نقدٌ ينتج معرفةً بالنص) (٤) وحوارٌ نقديٌّ مع النص، ومشاركةٌ تمتلك موقعاً يضاف إلى موقع النص مجاورةً أو مُفاعلةً أو مُناقضةً. وبذلك تتجسدُ فعالية القارئ في القراءة النصية بوصفه ناقدًا مُحترقًا حصيداً له حضورٌ في النتاج الثقافي في الحياة والمجتمع والفكر والنقد.

ومن البداهة اللغوية والتواصلية القول: إن المتكلم ← مخاطب ← المؤلف متحكّم بالنص الذي يقدمه للقارئ، وهو الذي يصنع الخطاب، ويُحدّد ملامحه، وصياغته النهائية؛ لينقل إلى المتلقي رسالةً/خطاباً إبلاغياً إقناعياً تأثيرياً. ولحظة يُسلط المؤلف خطابه على المتلقي؛ يشحنه بطاقةً تأثيريةً يتخللها الإمتاع والإقناع والتأثير والإثارة. ويوظفُ المجاز في العلاقات اللغوية

(١) ينظر : عصر النبوية: أدب كيرزوبل، ترجمة: د. جابر عصفور، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٨٥.

(٢) ينظر: من سلطة النص إلى سلطة القراءة: فاضل ثامر، مجلة الفكر العربي المعاصر، العددان ٤٨ و ٤٩، لسنة ١٩٨٨م، ص ٩٥.

(٣) الخروج من التيه (دراسة في سلطة النص) : عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، العدد ٢٩٨، نوفمبر

٢٠٠٣م، الكويت، ص ١٩٩.

(٤) الراوي (الموقع والتشكيل): د. يمني العيد، ص ١٣.

ليحدث من خلاله تبادلاً قسدياً للمواقع السياقية بين الدال والمدلول بحيث يغدو الدال مدلولاً، ويصير المدلول دالاً في سياق نصي - أسلوبِي ((تحكمه مجموعة علاقات تتمثل في نسيج من العلامات المتوافقة والمتطابقة أو المختلفة والمتضادة، التي تؤدي من ثم إلى نشوء شبكة من القرائن السياقية التي يتم من خلالها توظيف المعنى المراد))^(١). والمؤلف الذي ينشئ النص، ويُقيمه، وينميه ((يمتلك معنى حقوقيًا، ويصبح صاحب حق، وصاحب سلطة، وصاحب الكلمة التي تمنحه الهيمنة))^(٢)؛ فيغدو الأسلوب ← النص المنجز نشاطاً إبداعياً فردياً، يحتوي الموضوع، ويحمل المعنى، ويُجسد التجربة، ويمكن تحليله والوقوف على جمالياته من حيث تكوين الجمل، وأنظمة التعبير، والانزياحات الدلالية، والتحويلات اللغوية؛ بعد أن تكتمل دلالة الأسلوب ← النص بالتصور الذهني، وبربط ما تدركه الحواس مع ما يتشكل في ذهن من صورة مماثلة له؛ وبذلك لا يخضع الأسلوب لنسق زمني يبطل فيه اللاحق فعالية السابق، بل يحتضن خبرات وفعاليات فكرية وجمالية تنتظم في نسقه المنجز، وتتسلط إلى المنظومة الدلالية في وجوه من التوافق والتبادل والتناغم والتنافر.

ويتيح الأسلوب للقارئ حرية عملية وذهنية في التأويل، يكتشف بها المواقف والمعارف والعلاقات المترابطة في التركيب البنيوي والتجربة الذاتية، تتلاحم أجزاءها في جمل يتفاعل فيها الوعي والمنهج والرؤية. وإذا كان الأديب يتحكم بالكلمات لحظة تشكيلها، ويحاول الموازنة بين الصيغ والتراكيب ذات الوظيفة المجازية، ويحول بالأسلوب المعاني إلى مبان؛ فإن القارئ ← المتلقي ← المؤول ← المحلل يحول بالتأويل والتحليل والفهم المباني إلى معانٍ، ويصل إلى المعاني المنطوقة بالتحليل والفهم والتفسير، ويستطيع أن يحلل الأجزاء المتلاحمة للأسلوب بدءاً من الكلمة وصولاً إلى الجملة التي تتجمع فيها القوة التعبيرية بأدواتها الإرشادية والسياقية. يقول بول فاليري: ((لا يوجد معنى حقيقي للنص؛ لأن المعنى يتهرب باستمرار، ويتعالى على كل نقدٍ سخيّف أو غير جدّي؛ لأن المحكّ الأساسي لقيمة النص هو أنه متحرك ليس له معنى مسبق ثابت. فمعنى النص الأدبي يتجدد مع كل قراءة ومع كل قارئ بشكلٍ جديدٍ غير مُنتظر. إن للنص دلالاتٍ بعدد قرائه))^(٣). والمخاطب بوصفه شخصية تتقبل الخطاب، وطرفاً صيغ الخطاب

(١) حدّ اللغة بين المعيار والاستعمال: عبد السلام المسدي، مجلة الأقاليم، بغداد، العدد ٥، لسنة ١٩٨٥، ص ٧.

(٢) موت المؤلف وآفاق التأويل: موسى رابعة، مجلة علامات في النقد، المجلد الحادي عشر، الجزء ٥٨، لسنة ٢٠٠٦م، ص ٤٤.

(٣) ينظر: متخيل النص وعنف القراءة: حسين خمري، مجلة علامات في النقد، المجلد الحادي عشر،

الجزء ٤١، لسنة ٢٠٠٤م، ص ٣٥٦.

من أجله لغاية ما، وليس بوصفه شخصية لها خصائص وسمات؛ لأنه متعدد متغير متجدد متبدل لا يستقر على هيئة، ولا يحكمه زمن، ولا يحده مكان؛ لم يعد ((مجرد مستقبل أو متلق، وإنما يتمثل القيمة الحقيقية في العمل الإبداعي من خلال المشاركة بين المبدع والمتلقي في لحظة توحّد وجودي))^(١)؛ إنه يستقطب النص، ويجذبه إليه، أو يستميله النص إليه.

ويجب أن يمتلك القارئ المعرفة اللغوية ومجموعة من القوانين والأنظمة التي يميز بها الكتابة التي تتجدد، وتتجاوز التقليد والمحاكاة ذهنيّة تنطلق فيها الدراسة الأسلوبية من مفهوم المستويات: الصوتي والصرفي والدلالي، التي تساعد (القارئ) في التأويل بأدوات تحليلية تتواجه فيها الذات والمعرفة؛ لأنّ ((فعل الكتابة لا تكتمل دائرته إلا بفعل التلقي))^(٢)؛ إذ تُمكن موهبة اللغة القارئ من دراسة عناصر الأسلوب ومنظومته الدلالية وبنية السردية؛ حتى يجد نفسه قبالة أفق تعبيرية يتضمن الفكرة، وينفتح على الماضي التراثي، ويستحضر رؤاه، ويطل على المستقبل، ويتشوّف ما سيحدث فيه بالرؤية واللغة. فضلاً عن أنّ مخيلة القارئ وذاكرته تفكّكان النص الذي عقّد أجزاءه ونظّم أنساقه المؤلف. والقارئ وهو يمارس عملية التلقي / القراءة، بوصفه مستقبلاً، عليه أن يدرك النشاط المعرفي في (النص / الأسلوب)، وأن يلجأ إلى محاكمات ذهنية تتخلل أطيافه، وعليه رفض مقولات التسليم ببراءة (الأسلوب) ونزاهته وطقوسه، لندرك بهما التماثل في الأشياء أو التخالف في القيمة والوعي والفهم.

وحين يُحاور القارئ (النص ↔ الأسلوب) الذي يُقدّم رؤية للعالم بالكتابة، وفي الكتابة؛ عليه أن ينظر إليه بوصفه عالماً قائماً بذاته، وجزءاً من عالم فكري أوسع منه، وتعبيراً عن نظام معرفي شامل يُؤلّف حقبة ثقافية منتظمة لها جزئياتها وعلاقاتها الإيحائية؛ لأنّ النص في القراءة ((يتحرّر من صفات تُعلّقه على ذاته... فيصير مُنتجاً تمارس المعرفة نشاطها عليه))^(٣)؛ ولأنّ القارئ هو ((الكاشف الفعلي عن الأسلوب... وطريقة التعبير عن الفكر من خلال اللغة))^(٤) وعليه أن يكتشف النظم المعرفية التي أسهمت في بناء الأسلوب وتشكيله، فينفذ إلى أعماقه وأغواره، وذلك بعد أن يأنس في نفسه القدرة التأويلية التي يتناول بها الظاهرة اللغوية، ويعتز على الصيغ

(١) البلاغة والأسلوبية، ص ٢٣٩.

(٢) شفرات النص (دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد): د. صلاح فضل، ص ١٦٨.

(٣) الراوي (الموقع والتشكيل)، ص ١٦.

(٤) النقد والأسلوبية (بين النظرية والتطبيق) : عدنان بن ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،

١٩٨٩م، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

التي تجعلُ المفرداتِ تتباينُ أسلوبياً. ويرى فولغانغ إيزر أن ((النصَّ في وسعه أن يمتلِكَ المعنى فقط عندما يكونُ قد قُرئ))^(١). والقراءُ هم أوضحُ ((مصدرٍ للتنوعِ التفسيريِّ ما دام كلُّ منهم يأتي إلى المسروداتِ بمجموعةٍ مُختلفةٍ من التجاربِ والتوقعاتِ والفروقِ الفردية))^(٢) قياساً على مرجعيَّاته الثقافيةِ وأنظمتِه المعرفيةِ وأنماطِ قراءتهِ.

*الأسلوبُ والنظامُ المعرفيُّ:

ينتقي الأسلوبُ من رصيده اللغويِّ الألفاظَ التي تتفاضلُ في حُولها الدلاليةِ، وتتلازمُ عُضوياً ومعنوياً بأنظمةٍ نحويةٍ، تتجمَعُ في بنيةٍ يكشفُ تفاعلُها السياقيُّ عن المعاني التي يعبرُ عنها؛ لأنَّ الوحداتِ المعجميةَ خارجَ الصياغةِ الأسلوبيةِ والتركيبِ اللغويِّ، لا قيمةَ لها، ولا مُفاضلةَ بينها؛ إذ يربطُ المُتكلِّمُ بين أجزاءِ الكلامِ، ويصلُ بعضها ببعضٍ، ويتخيَّرُ (الأسلوبَ) وسيلةً تعبيريةً -كتابيةً لتحقيقِ المعنى وقولبتهِ؛ فيغدو ((عمليةَ اختيارٍ وانتقاءٍ لسماتٍ لغويةٍ معينةٍ يقومُ بها المُنشيُّ بغرضِ التعبيرِ عن موقفٍ معينٍ، ويدلُّ هذا الاختيارُ أو الانتقاءُ على إيثارِ المُنشيِّ لهذه السماتِ، وتفضيله لها على سماتٍ أخرى بديلةٍ))^(٣). وهذا يعني أنَّ (الأسلوبَ) نظامٌ تركيبِيٌّ تفاعليٌّ تفاضليٌّ، ترتبطُ فيه مكوناتُه بعضها ببعضٍ، وتتناسقُ في شبكةٍ من العلاقاتِ المُنتظمةِ؛ لتُنتجَ الدلالةَ وتولدَ المعنى؛ فإذا به ((محصلةَ مجموعةٍ من الاختياراتِ المقصودةِ بين عناصرِ اللغةِ القابلةِ للتبادلِ))^(٤)، وتركيبها بطريقةٍ بنائيةٍ تتيحُ للقارئِ ملاحظةَ الفروقِ الصياغيةِ والأسلوبيةِ بين (النصوصِ كالأساليب)؛ والمُفاضلةِ، أو المُقارنةِ والموازنةِ بينها بوعيٍّ ورؤيةٍ منهجيةٍ موضوعيةٍ، وإدراكٍ حسيٍّ وجماليٍّ.

وعندما يعمدُ المُبدعُ إلى تكوينِ جملةٍ لغويةٍ ((يقومُ بعمليتينِ مُتكاملتينِ: في الأولى يُجري اختياراً في مُفرداتِ مخزونه اللغويِّ. وفي الثانية يُجري عمليةَ تنظيمٍ لما تمَّ اختيارُه، بحيث يتلاءمُ

(١) فعل القراءة (نظرية جمالية التجاوب في الأدب) : فولغانغ إيزر، ترجمة وتقديم : د.حميد لحداني ، ود.

الجلالي الكدية ، منشورات المناهل ، فاس (د. ت) ص ١١.

(٢) نظريات السرد الحديثة: والاس مارتن، ترجمة: حياة محمد جاسم، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ١٩٩٨م، ص ٢٠٩.

(٣) في النص الأدبي (دراسة أسلوبية إحصائية) : د. سعد مصلوح، ط٣، عالم الكتب المصرية ، ٢٠٠٢م، ص ٢٥.

(٤) علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته): د. صلاح فضل ، دار الآفاق ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٥م ص ١٠٢.

هذا التنظيم مع النسق الذي يدور فيه الكلام^(١)؛ وبذلك يستحضر الأديب أنظمتَه المعرفية بالذاكرة والوعي ، ويبحث عن الجديد المُستحدثِ والفكرة المُتطورة المُتنامية، بعقله الفاعل الذي يتسم بالبناء في شكلٍ تعبيرِيٍّ يحتوي التجربةَ والفعلَ والمفهومَ والقصديةَ. ويرى د. شكري عياد أن ((العملَ الأدبيَّ يمرُّ من ذهنِ الكاتبِ إلى ذهنِ القارئِ بدورةٍ مُتصلةٍ يُعيدُ فيها القارئُ بطريقةٍ عكسيةٍ أدوارَ التخلُّقِ الكاملِ للنصِّ الأدبيِّ، من فكرةٍ إلى رمزٍ وأسلوبٍ ولغةٍ تتجسّدُ في نصٍّ لا يلبثُ بدوره أن يمثّلَ لدى القارئِ لغةً وأسلوباً ورموزاً وأفكاراً يُعادُ إنتاجُها بخطواتٍ عكسيةٍ))^(٢)؛ وبذلك تتكاملُ عمليةُ التواصلِ اللغويِّ والفكريِّ بينهما.

وتتخلّلُ الذاكرةُ في صياغةِ المادةِ الأسلوبيةِ وتشكيلها، فيتحرّكُ الوعي، ويُفسفُ الأشياءَ والأحداثَ؛ فيزفدُ النصُّ بأطرٍ وسياقاتٍ تؤلّفُ أنشطةً لغويةً يقظةً؛ إذ تتحرّكُ ذاكرةُ القارئِ من المتنِ المقروءِ في الحاضرِ إلى الماضيِ في رحلةٍ معكوسةٍ عبر الزمنِ والفكرِ؛ فتغوصُ ذاكرةُ الحاضرِ ورؤاها في أعماقِ ذاكرةِ الماضي؛ فيتوهجُ الأسلوبُ بالمعلوماتِ والأحداثِ والقناعاتِ، بعد أن تُسهمُ فعاليةُ النشاطِ التذكُّريِّ في ثراءِ التجربةِ اللغويةِ ويقظةِ المعرفة؛ إذ يخضعُ الأسلوبُ لإرادةِ الأديبِ ، ولموقفه الفكريِّ على وفق نُظُمٍ من المتونِ المقروءة . وكلما ازدادَ المنشئُ ثقافةً مُتنوعةً المرجعياتِ؛ ازدادَ أسلوبُهُ كنصُّهُ دلالةً على مخزونه الذاتيِّ وثقافتهِ الواسعةِ، وهو بذلك يستخدمُ محصوله المُتراكمَ والمُتحرّكَ في صياغةٍ يثبتُ بها كفاءةً في تطويعِ الثقافةِ وتطويرِ المرجعياتِ، ويستعملُ خزينه اللغويِّ؛ ليصوغَ به دوافعه الكامنة في شخصيته؛ وليندرجَ الأسلوبُ في سياقِ الحقيقةِ الموضوعيةِ بمجموعةٍ من العلاماتِ المُترابطةِ أو المُتجاورةِ التي تتشكّلُ بها التراكيبُ والسياقاتُ وفقاً لأنظمةٍ لغويةٍ تفتحُ على المعرفةِ الإنسانيةِ، ويُصنّفُ ضمنَ الحقيقةِ الواقعةِ في سلسلةٍ من الأنظمةِ المُتداولةِ. والتعبيرُ عن الفكرةِ النَّاصئةِ يتمُّ بالتكاملِ في المضمونِ والشكلِ ((فلا يمكنُ أن يكونَ للفكرِ وجودٌ خارجيٌّ إذا لم يتمَّ التعبيرُ عنه بالأسلوبِ))^(٣) الذي يمتلكُ مشروعيةً الديمومةِ وأفقَ البقاءِ بالأنسامِ المعرفيةِ، والنتوءاتِ الحضاريةِ التي تلتحمُ فيها النُظُمُ والمواقفُ والطاقاتُ والعلاقاتُ في صورةٍ مُركّبةٍ ناميةٍ.

ويتجسّدُ تفكيرُ الأديبِ / الأسلوبِيِّ بالدلالاتِ التي تُصوّرُ تشابكاً تكمنُ فيه فاعليةُ اللغةِ في التعبيرِ الذي يُوظفُ فيه رؤاهُ في صورٍ مُتآلفةٍ . ويستندُ (الأسلوبُ↪النصُّ) إلى شبكةٍ من

(١) البلاغة والأسلوبية ، ص ٣٠٤ .

(٢) دائرة الإبداع، مقدمة في أصول النقد: د. شكري عياد، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦م، ص ١٥٣ .

(٣) المدخل في النقد الأدبي : نجيب فايق إندراوس، القاهرة - الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م ، ص ٥٠ .

الوحدات اللغوية لها شحنة دلالية في تركيب يجمع التنوع والتقابل والتوافق، ويخدم التابع المنطقي للفكرة، ويوحدها بالواقع الموضوعي، ويحمل فلسفة المعرفة الخصبية والتفكير العقلاني الذي يربط بين المعنى والقاعدة، فتتوسّع به خصائص اللغة. يقول (ريفاتير) في هذا السياق: ((إنّ الأسلوب إبرازٌ بعض عناصر سلسلة الكلام، وحمل القارئ على الانتباه إليها، بحيث إذا غفل عنها شوّه النص، وإذا حلّلها وجدّها دلالاتٍ مُتميزةً وخاصةً، وعلى هذا فإنّ البحث الموضوعي يستدعي ألا ينطلق المحلّل الأسلوبي من النصّ مباشرةً، وإنما ينطلق من الأحكام التي يُبديها القارئ حوله))^(١)؛ وإن كان الأسلوبي / المبدع هو الذي يمتلك ناصية الثقافة واللغة التي يضع بها نصّه في سياقٍ مقروء تجسّده الصياغة والمعلومات والمقومات الثقافية والفكرية. ويعتقد فولغانغ أيزر ((أنّ الكاتب يُمارس سيطرةً على الطريقة التي بها يفهم القراء النصّ، وذلك من خلال استخدام تقاليد مفهومة على نحوٍ متبادل))^(٢) تتغلغل في المتن الحكائي.

وتتدرج مستويات الأسلوب بين مجموعة من التأمّلات المعرفية والأنساق الدلالية التي تحتوي آراء تجعل الفكرة ضرورةً تعبيريةً؛ إذ تتغير الصياغة الأسلوبية، وتختلف وفقاً للموضوع الذي يتناوله الأديب، وهو يتتبع المعاني في مواقعها، ويؤلفها من جملٍ وعباراتٍ مترابطةٍ ومُتواشجةٍ، يوزّعها في مقاطع وفواصل، تُشكّل في جوهرها مجموعةً من المُكوّنات أو الأجزاء المُتفاعلة؛ فيغدو (الأسلوب) ممارسةً تفاعليةً بين الكاتب والقارئ؛ تحتوي كتاباً مُتمثلين، وقراءً مُتنوعين، وتفتح على مرجعياتٍ مُتنوعةٍ، أو مرجعيةٍ تسلطيةٍ أحاديةٍ السياق في بناءٍ مُستقلٍّ له أنساقه ودلالاته وقوانينه وضوابطه المُكتفية بذاتها، إذ يغدو القارئ ضرورةً أساسيةً؛ لأنه ((يحسمُ الفعالية التناصية، ويُعطيها تَأويلاً مُحدّداً))^(٣) في سيرورة تاريخ القراءة؛ فيكون (الأسلوب كالنص) كوناً معرفياً تأويلياً في سياق النقد الأدبيّ المُعاصر ومُمارسة القراءة، وخطاباً لغوياً، ونشاطاً تعبيرياً حياً، يتسم بالحوارية والمعرفية والثقافية في سياق علاقةٍ تواصليةٍ، وفي شبكةٍ من الحلقات اللغوية تتماسك فيها اللواحق بالسوابق تماسكاً يخلق بنية الأسلوب باللغة.

(١) الأسلوبية والأسلوب، ص ٧٩ - ٨٠.

(٢) نظريات السرد الحديثة، ص ٢١٤.

(٣) القراءة وتوليد الدلالة (تغيير عادتنا في قراءة النص الأدبي): د/حميد لحداني، المركز الثقافي العربي، الدار

البيضاء - بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٢٩.

المصادر والمراجع

- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، ط١، صيدا، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- الأسلوب: د. أحمد الشايب، ط٦، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦م.
- الأسلوبية والأسلوب: د. عبد السلام المسدي، ط٣، تونس، ١٩٨٢م.
- الألسنية العربية، ريمون طحان، ط٢، بيروت، ١٩٧٢م.
- البلاغة والأسلوبية: د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.
- التجربة الشعرية العربية (دراسة إبستمولوجية للسيرة الذاتية لشعراء الحداثة): د/ هشام محمد عبد الله، دار مجدلاوي، عمّان - الأردن، ط١، ٢٠١٣/٢٠١٤م.
- ثورة الشعر الحديث من بودلير إلى العصر الحديث: هوجوفردريتش، ترجمة: د. عبد الغفار مكاوي الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٧٣م.
- الخروج من التيه (دراسة في سلطة النص) : عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، العدد (٢٩٨)، الكويت، نوفمبر ٢٠٠٣م.
- دائرة الإبداع، (مقدمة في أصول النقد): د. شكري عياد، دار الياس العصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م.
- الراوي (الموقع والتشكيل) (بحث في السرد الروائي): د. يمنى العيد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٦.
- سيميوطيقا العنونة: جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، المجلس الأعلى لرعاية الثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ٢٥، العدد ٣، لسنة ١٩٩٧م.
- شعرية الرواية: علي جعفر العلق، مجلة علامات في النقد، جدة- السعودية، العدد ٦، لسنة ١٩٩٧م.
- شفرات النص (دراسة في شعرية القصّ والقصيد): د. صلاح فضل، دار الآداب، ط٢، ١٩٩٩م.

- عصر النبوية: أدب كيرزويل، ترجمة : د. جابر عصفور، وزارة الإعلام ، بغداد ، العراق، ١٩٨٥.
- علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته): د. صلاح فضل، دار الآفاق الجديدة، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.
- علم الأسلوب (مفاهيم وتطبيقات) : محمد كريم الكواز، منشورات جامعة السابع من أبريل ، بنغازي ، ط١، (د. ت).
- علم لغة النص(المفاهيم والإجراءات): د. سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- فعل القراءة (نظرية جمالية التجاوب في الأدب) : فولفغانغ إيزر، ترجمة وتقديم : د. حميد لحمداني، ود. الجلاي الكدية ، منشورات المناهل ، فاس - المغرب (د. ت).
- في بناء النص والدلالة (محاوَر الإحالة الكلامية): مريم نرسييس، دمشق، ١٩٩٨م.
- في النص الأدبي (دراسة أسلوبية إحصائية) : د. سعد مصلوح، ط٣، عالم الكتب المصرية ، ٢٠٠٢م.
- في نظرية العنوان (مغامرة بأولىة في شؤون العتبة النصية): د. خالد حسين، دار التكوين، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م.
- قراءات في مناهج الدراسات الأدبية: حسين الواد، سراس للنشر، ط١، تونس، ١٩٩٨م.
- القراءة وتوليد الدلالة (تغيير عادتنا في قراءة النص الأدبي): د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت ، ط١، ٢٠٠٣م.
- قواعد النقد الأدبي: لاسل إبر كرومبي، ترجمة: د. محمد عوض محمد، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط٢، ١٩٨٦م.
- اللسانيات وأسسها المعرفية: عبد السلام المسدي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦م.
- مُتخيّل النص وعنف القراءة : حسين خمري، مجلة علامات في النقد، المجلد الحادي عشر ، الجزء ٤١، جدة - السعودية، لسنة ٢٠٠٤م.
- مدخل إلى علم الجمال الأدبي: عبد المنعم تليمة، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٦م.

- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط ١، بيروت، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- المدخل في النقد الأدبي : نجيب فايق إنديراوس، القاهرة - الأنجلو المصرية، ١٩٧٤م .
- المدخل اللغوي في نقد الشعر (قراءة بنيوية): مصطفى السعدني ، منشأة المعارف، الإسكندرية- مصر، ١٩٨٧م.
- المعجم الأدبي: جبور عبد النور، دار الملايين، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م.
- المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٩٧٩م.
- من سلطة النص إلى سلطة القراءة : فاضل ثامر ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العددان ٤٨، ٤٩، لسنة ١٩٨٨م.
- من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة (دراسة تحليلية في النظريات الغربية الحديثة): عبد الكريم شافي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط ١، بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- موت المؤلف وآفاق التأويل : موسى رابعة، مجلة علامات في النقد، جدة- السعودية، المجلد العاشر، الجزء ٣٩، لسنة ٢٠٠٣م.
- النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراندي، ترجمة: تمام حسّان، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- نظريات السرد الحديثة: والاس مارتن، ترجمة: حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.
- نظرية الأدب: أوستن وارين ورينيه ويليك، ترجمة محيي الدين صبحي، مراجعة: د. حسام الخطيب، مطبعة خالد الطرابيشي، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- نظرية النصّ (من بنية المعنى إلى سيميائية الدال) : د. حسين خمري، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ، بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- النقدُ والأسلوبيةُ (بين النظرية والتطبيق) : عدنان بن ذريل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٩م.
- النقدُ والحداثةُ: عبد السلام المسدي، بيروت، ط ١، دار الطليعة، ١٩٨٣م.

التواصل الإنساني بين الخطاب الجسمي واللساني

اعداد :أ.د. خميس فزاع عمير المحلاوي

Prof. Dr. Khamis Fazza'a Omair

College of Education/ Al-Qaim Al-Anbar

University Al-Anbar – Iraq

d_ka٦٠@uoanbar.edu.iq Mobile: ٠٧٨١٦٩٥٢٥٧٨

المخلص:

بسم الله نبدأ والصلاة والسلام على من جاءنا بأحسن مبدأ:
سبق ان نشرت ثلاثة أبحاث عن توظيف التواصل اللغوي بنوعيه اللساني والجسمي في النص
القراني وهي :

أولا : (توظيف الحقل الدلالي في البيان القرآني .الوجه الانساني أنموذجا) نشر في مجلة اللغات
والآداب العدد ٧ السنة الثالثة العام ٢٠١٢ .

ثانيا : (توظيف اللغة الصامتة في التعبير القراني) نشر في مجلة كلية الالهييات العلمية المحكمة
Cilt٢, Sayı ١ / ٣١٠٢ IahiyatFakültesiDergisi ٢٠١٣
Sayfa ٩٤٦-٢

ثالثا: (قراءة تأويلية لمفاهيم المحادثة من خلال النص القرآني) نشر في مجلة جامعة اينونوا
العلمية المحكمة ملحق مؤتمر الإسلام و التأويل ١ ، ٢٠١٧م.

ومن خلالها تبين لي ان اللغة العربية : هي وعاء ثقافتنا ، وعنوان هويتنا ، فالمحافظة عليها
ورعايتها استبقاء لقوة وحياة الأمة العربية والإسلامية بين الأمم ، فلا محيص عن إتقانها تحدثا
وقراءة وكتابة واستماعا ، وليسهم كل منا على قدر استطاعته : معلما، ولى أمر ، طالب علم في
إزالة الأسباب التي قد تؤدي إلى ضعف الناشئة فيها، وليكن أمامنا دائما قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ
نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ أي
أن هناك لسانين لغتين: لغة عربية وأخرى أعجمية وإن أي خطاب بمفهومه العلمي واللساني يحوي
نظامين معا، النظام التواصللي اللغوي وغير اللغوي الذي لا تكتمل قيمته ووظيفته الدلالية إلا
باكتمال قيمة ووظيفة النظامين معا و لابد من قراءة علاماته اللسانية ووظيفتها التواصلية، متزامنة

مع قراءة لغة الجسم، باعتبارها جزءا من الأنظمة التواصلية الإشارية غير اللغوية الدالة. تعد خطوة اختيار وتحديد موضوع البحث من أهم مراحل الإنجاز وتقوم هذه الخطوة على أساس مجموعة من الاعتبارات منها الرغبة في التطرق لموضوع لغة الجسم باعتباره نسقا اتصاليا مهما نعتمد عليه في الحياة اليومية بطريقة مباشرة لأهمية الموضوع العلمية باعتباره يتناول نسقا مهما من أنساق الاتصال التي تحدد في كثير من الأحيان مسار العملية الاتصالية ومآلها سواء بالنجاح أو بالفشل بيان أهمية التواصل وعلاقته بالافراد والمجتمع وايضاح المفترق بين الخطاب اللساني والجسمي ومواكبة التطور الحاصل بينهما من خلال دراسة علمية تظهر مميزات كل منهما اذ ان عالمنا الداخلي وسرائرنا العميقة تقصر دونها الحروف ولا تصورها كلمات .

وقد تم البحث وفق خطة تستهل بمقدمة وتمهيد وهو مدخل الى فقه التواصل ومبحثين حيث يشمل المبحث الاول سلوك المحادثة او الخطاب اللساني والمبحث الثاني يشمل سلوك الصمت والخطاب الجسمي ثم تليها الخاتمة

لنصل الى ان التأكيد في لغتنا مُنصَباً على الخطاب اللساني دون الجسمي، على الرغم من أن الخطاب الجسمي في أحيان كثيرة قد يكتنز بشحنة تبليغ كاملة فهو لا يقل أهمية عن التواصل اللساني، لذلك لا ينبغي الاستغناء عنه او تجاهله او أهماله او التقليل من أهميته.

الكلمات المفتاحية { التواصل - الخطاب - اللساني - الجسمي - الصمت }

Research Summary

In the name of God, we begin, and prayers and peace be upon those who came to us with the best principle:

I have previously published three researches on the employment of linguistic communication, both verbal and physical, in the Qur'anic text, namely:

First: (Employment of the semantic field in the Qur'anic statement. The human face as a model) published in the Journal of Languages and Literature, Issue ٧, third year, ٢٠١٢.

Second: (Employment of silent language in Quranic expression) published in the Journal of the Scientific Theological College ٢٠١٣ AD I a h i y a t F a k ü l t e s i D e r g i s i ٢٠١٣ / ١ , C i l t ٢ , S a y ١ ٢ - S a y f a ٩ ٤ ٦

Third: (An interpretive reading of the concepts of conversation through the Qur'anic text) published in the scientific journal of Inonua University, Supplement to the Conference on Islam and Interpretation ١ , ٢٠١٧ AD.

The research was carried out according to a plan that begins with an introduction and preface, which is an introduction to the jurisprudence of communication, and two sections, where the first topic includes the behavior of conversation or linguistic discourse, and the second topic includes the behavior of silence or physical discourse, then followed by the conclusion

Let us come to the conclusion that the emphasis in our language is on the verbal discourse without the physical, although the bodily discourse may in many cases be hoarded with a complete informative charge, as it is no less important than the verbal communication, so it should not be dispensed with, ignored, neglected, or underestimated.

Keywords {communication – discourse – linguistic – physical – silence}

المقدمة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد:

وبعد: فقد تميز التعبير العربي بسمات أسلوبية خاصة في دقته المتناهية في وضع الحروف والأدوات الموضع الملائم داخل النظم وبنيته، فهي موضوعة بشكل فني رفيع ومتفرد مما يضيف على النص اللغوي دقفا متواصلًا من الأشكال الجمالية ومن ذلك الحديث عن الخطاب الذي يقتضي تفصيلا دقيقا من عدة زوايا ورؤى ، فاللغة العربية : هي وعاء ثقافتنا ، وعنوان هويتنا ، فالمحافظة عليها ورعايتها استبقاء لقوة وحياة الأمة العربية والإسلامية بين الأمم ، فلا محيص عن إتقانها تحدثا وقراءة وكتابة واستماعا ، وليسهم كل منا على قدر استطاعته : معلما، ولى أمر ، طالب علم في إزالة الأسباب التي قد تؤدي إلى ضعف الناشئة فيها، وليكن أماننا دائما قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ أي أن هناك لسانين لغتين: لغة عربية وأخرى أعجمية وإن أي

خطاب بمفهومه العلمي واللساني يحوي نظامين معاً، النظام التواصللي اللغوي وغير اللغوي الذي لا تكتمل قيمته ووظيفته الدلالية إلا باكتمال قيمة ووظيفة النظامين معاً، فاستعمال الخطاب القرآني في هذا المقام بإثارة لفظ الخطاب بدلاً من النص، جاء على أساس أن القرآن الكريم يحتمل اللفظين معاً، لفظ النص كونه مدونة تتجسد في كتاب الله المعجزة الخالدة، وخطاباً كونه ملفوظاً وينسجم مع السياقات الاجتماعية في كل مكان وزمان، إذ لا بد من قراءة علاماته اللسانية ووظيفتها التواصلية، مترامنة مع قراءة لغة الجسم، باعتبارها جزءاً من الأنظمة التواصلية الإشارية غير اللغوية الدالة.

وقد تم البحث وفق خطة تستهل بمقدمة وتمهيد وهو مدخل الى فقه التواصل ومبثثين حيث يشمل المبحث الاول سلوك المحادثة او الخطاب اللساني والمبحث الثاني يشمل سلوك الصمت والخطاب الجسمي ثم تليها الخاتمة والمصادر.

أسباب اختيار الموضوع : تعد خطوة اختيار وتحديد موضوع البحث من أهم مراحل الإنجاز وتقوم هذه الخطوة على أساس مجموعة من الاعتبارات تتراوح بين الذاتية والموضوعية نذكر منها:

أ- الأسباب الذاتية :

• الرغبة في التطرق لموضوع لغة الجسم باعتباره نسقاً اتصالياً مهماً نعتمد عليه في الحياة اليومية بطريقة مباشرة .

• الرغبة في تقديم إضافة علمية من خلال تقديم موضوع بحثي جديد بـ / الأسباب الموضوعية :

• النقص الكبير في البحوث التي تهتم بدراسة التواصل غير لفظي سواء على المستوى الوطني أو العربي، وخاصة فيما يتعلق بدراسة استعمالات أعضاء الجسم وحركاته في عملية التواصل

• أهمية الموضوع العلمية باعتباره يتناول نسقا مهما من أنساق الاتصال التي تحدد في كثير من الأحيان مسار العملية الاتصالية ومآلها سواء بالنجاح أو بالفشل.

أهمية الدراسة :

تعد هذه الدراسة دراسة جديدة فقد تطرقت لجانب تم إهماله في البحوث العلمية سواء تعلق الأمر بالبحوث المتعلقة بالاتصال، أو البحوث المتعلقة بالخطاب .

• تعمل هذه الدراسة على جمع أهم الكتابات عن موضوع لغة الجسم ، وكذا

التطرق إلى مختلف المنطلقات النظرية في تناول هذه الظاهرة الاتصالية

• تستخدم هذه الدراسة مقاربات حديثة في تحليل لغة الجسم، حيث تنطلق من

اعتبار لغة الجسم لغة مستقلة لها وحداتها ومكوناتها الدالة .

• الاسهام في اثراء المكتبة العربية بإطار نظري يتعلق بموضوع فقه التواصل

بين الخطاب الجسمي واللساني .

اهداف الموضوع :

• تسليط الضوء على أهمية هذا الموضوع وزيادة الاهتمام به من قبل

الدارسين.

• بيان أهمية التواصل وعلاقته بالأفراد والمجتمع .

• بيان الفرق بين الخطاب اللساني والجسمي .

• مواكبة التطور الحاصل في الخطاب (اللساني والجسمي) من خلال دراسة

علمية تظهر مميزات كل منهما .

معوقات الدراسة وأهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث

• صعوبة في جمع المصادر .

اهم المصادر التي اعتمدها في هذا البحث :

• اهم المصادر القديمة التي اعتمد عليها البحث : (البيان والتبيين للجاحظ)

و(معجم لسان العرب لأبن منظور).

- المصادر الحديثة التي اعتمد عليها البحث (لغة الجسم والتأثير لمحمد بن خالد المسيهيج و البيان بلا لسان للدكتور مهدي عرار) .

التمهيد : مدخل الى فقه التواصل

اولا: تعريف التواصل لغة واصطلاحاً

لا شك أن التواصل بصفة عامة يمثل نسبة عالية جدا من حيث الاستعمال في الخطابات اليومية، سواء كانت سياسية أم إعلامية أم أدبية ودينية، وهو ما أثبتته البحوث النفسية وعلوم الاتصال في دراساتها الإحصائية، إذ يرد في أغلب الأحوال مصحوبا بالخطاب اللغوي اللساني لتعزيز العملية التواصلية .

التواصل لغة: تواصل من مادة (وصل) [الواو و الصاد و اللام : أصل واحد يدل على ضم الشيء إلى الشيء حتى يعلقه ، ووصلته به وصلًا و الوصل ضد الهجران (١) .

التواصل اصطلاحاً: عملية نقل الأفكار والتجارب، وتبادل المعارف والمشاعر بين الدّوات والأفراد والجماعات وأن الهدف الرئيس من التواصل نقل المعلومات (٢)، وهذا النقل تعوزه أدوات مُعيّنة تظهر المعنى، وتبين عن المقصود ، والتواصل ايضاً "عملية إرسال واستقبال للمعلومات ولأفكار ولآراء (رسالة) بين طرفين (مرسل ومستقبل)" (٣) فهو عملية يتم فيها تبادل ونقل للمعلومات من مكان او أشخاص إلى أماكن وأشخاص آخرين بنجاح، عبر وسائل لفظية أو كتابية او رسومات، وتتكون عملية الاتصال من ثلاث عناصر رئيسية، وهي المرسل، والرسالة، والمستقبل (٤)، فقد يكون المرسل والمستقبل فرداً واحداً او مجموعة من الأفراد، ويتم استخدام وسائل التواصل

(١) لسان العرب مادة "وصل".

(٢) التواصل اللساني والسميائي والتربوي: ص ٦ .

(٣) لغة الجسم: ص ١٨ .

(٤) Richard Nordquist (٢٠١٩-١-٢٤)، What Is Communication ?thoughtco

،.Retrieved ١٣-٣-٢٠١٩Edit

لإيصال الأفكار وتبادل المعلومات والعواطف بين المرسل والمستقبل، حتى انه يتم استعماله في بيئة العمل (١).

ثانياً: أهمية التواصل : يمكن تلخيص أهمية التواصل في حياتنا بما يلي (٢):

- التواصل عامل مهم في دوام المجتمع واستمراره في الحياة، لأنه السبيل في نقل خبرات الكبار الى الناشئين، ونقل تراث الراحلين عن الحياة الى الوافدين إليها.
- التواصل وسيلة مهمة وضرورية لدوام المجتمع ووجوده، لأنه يساعد الناس على العيش كجماعة ذات أهداف وعقائد وأمان وتطلعات مشتركة، فكل هذه القيم يمكن اكتسابها عن طريق التواصل.
- التواصل يساعد في نقل الثقافات بين الناس، الامر الذي يدفع نحو تطور عملية البناء في المجتمع الإنساني، لأن الحياة الاجتماعية والتواصل الإنساني صنوان لا يفترقان.

ثالثاً: بين التواصل اللساني والجسمي

من المعروف أن الإنسان اجتماعي، وهذا يعني احتياجه إلى المعاونة المفاوضة ثم المشاركة، فتكون النتيجة إما منافرة أو مؤالفة. وفي هذا المعنى يقول ابن خلدون " : وتلك المعاونة لا بد فيها من المفاوضة أولاً، ثم المشاركة وما بعدها، وربما تقضي المعاملة عند اتحاد الاعراض إلى المنازعة والمشاجرة، فتنشأ المنافرة والمؤالفة، والصدقة والعداوة (٣)، ومن تجليات هذا التفاعل أو نواتجه التواصل كما أن إيصال مقصديته لا تقف عند قراءة دلالات أنساقه اللسانية ووحداته التعبيرية فحسب، وإنما تستوجب قراءة دلالة الحركات الجسمية التي وردت فيه، وهذه القراءة لا تتأسس إلا على رؤى خاصة تأخذ

(١) What is communication,?, "skills"you need,Retrieved ١٣-٣-٢٠١٩

(٢) يُنظر : نحو ميادين وفعاليات تربية معاصرة :ص ٢٠٢ .

(٣) مقدمة ابن خلدون: ص. ٤٥٠ .

٢ ينظر المعجم الإعلامي : ص ٢٣ .

أدواتها من أنساق معرفية مختلفة، كالمنطق والنحو والبلاغة، فاحتوائه على عنصر المشافهة في كون رسول صلى الله عليه وسلم هو الباحث للخطاب، جعله يتضمن كثيرا من أدوات الإيضاح والقصد، التي منها الإيماءات والعلامات الفسيولوجية، كتقطيب الجبين أو انشراح الأسارير..... التي تتركه مفتوحا على القراءة ومن الأمثلة على ذلك اليد مثلا تدخل تحتها حركة الأصابع أو الأنامل

والذي يسوغ اختيار المصطلح الخطاب الجسمي هو :

- ١- اختار الخطاب الجسمي لأن الجسم هو روح وجسم .
- ٢- والصمت المفعم بالشعور حكم أقوى من حكم الكلمات.. وله إشعاع وله قدرته الخاصة على الفعل والتأثير^(١).
- ٣- ان عالما الداخلي وسرائرنا العميقة.. تقصر دونها الحروف ولا تصورها كلمات^(٢).
- ٤- كلما كان شعورنا حميماً، وكلما كان حبنا متغلغلاً في شفاف القلب مالكاً ناصية السر، ساكناً لبّ الفؤاد عجز اللسان وتضعضت الكلمات وتقطعت العبارات^(٣).
- ٥- الحب الشفيف العالي هو من خصائص الروح وهو في صميمه أنعطاف روح قبل أن يكون أنعطاف جسم وحينما تبلغ المشاعر الى تلك المنطقة يسكت اللسان وتصبح اللغة صمتاً^(٤).
- ٦- ان هناك من الأمم والشعوب من وظفت الخطاب الجسمي بدلاً من اللساني كالشعوب اللاتينية وشعوب البحر المتوسط ، ومنها من قللت من استعمالها، اذ يرجع هذا في أغلب الأحوال الى طبيعة المزاج او المناخ الحار أو البارد، فالشعوب التي تقطن المناطق الصح اروية مثلاً تستعمل الحركة الجسمية بنسبة كبيرة غايتها الاقتصاد في الكلام، وتفادي كثرته التي تستنفذ طاقة كبيرة من المتكلم^(٥).

(١) ينظر: الروح والجسم: ص ٦.

(٢) ينظر: الروح والجسم: ص ٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٩ .

(٥) ينظر: الواضح في علم اللغة ٢ محاضرات أ.الدكتور خميس فزاع عمير .

وسبب اختيار مصطلح الخطاب اللساني :

- ١- ان الخطاب اللساني هو ابلغ وأوضح وأفصح من الخطاب الجسمي في إيصال الرسالة الى المُتلقّي.
- ٢- أن اللسان في لغة القرآن هو العنوان الأثير في الدلالة على البيان الإنساني بكافة شُعبه ومستوياته. (١)
- ٣- يعبر القرآن الكريم عن اللغة العربية وغيرها باستخدام مصطلح "اللسان" فهو أُصِدق وأدق من اللغة في الإفصاح والبيان عن المكنون الذاتي للمتكلم" فمثلاً في قوله تعالى ((لَسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)) (٢) .
- ٤- اللسان هو جزء جوهري واللغة هي نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي بناها مجتمع ما ليس اعد افارده على ممارسة هذه الملكة ، وعلى العموم اللسان متعدد الجوانب غير متجانس يمثل عدة جوانب في آن واحد - كالجانب الفيزياوي (الطبيعي) ، والجانب الفسلجي (الوظيفي) والجانب السايكلوجي (النفسي)
- ٥- اللسان ملك للفرد والمجتمع لا يمكن ان نصنفه الى أي صنف من أصناف الحقائق البشرية ، لأننا لا نستطيع ان نكشف عن وحدته (اما اللغة)، فعلى ال نقيض من ذلك لان لها كيان موحد قائم بذاته فهي تخضع للتصنيف، وتحتل المركز الأول بين عناصر اللسان، هذا التصنيف يضي نظاماً طبيعياً على كتلة غير متجانسة (اللسان) لا يمكن ان تخضع لأي تصنيف اخر .

المبحث الاول

الخطاب اللساني

اولاً : اللسان :

من أعضاء النطق المهمة، وله دور كبير في تكوين الأصوات اللغوية، ولأهمية اللسان ودوره في إنتاج الأصوات اللغوية، اللسان اهم عضو من اعضاء الجهاز الصوتي يقوم بوظائف مختلفة ، منها: التذوق ،

(١) الواضح في فقه اللغة ١ محاضرات: أ.الدكتور خميس فزاع عمير .

(٢) سورة النحل الاية ١٠٣ .

والبلع ، وحدوث الاصوات^(١) .ويسمى " جارحة الكلام"^(٢) " وكما في قوله تعالى : ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾^(٣) " وقوله تعالى : ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾^(٤) .

واللسان من الألفاظ التي تذكر وتؤنث فان ذكرت جمعت على زنة افعلنة ، نحو السنة كما في قوله تعالى : ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَّةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾^(٥) وان انثت جمعت على زنة افعل نحو السن^(٦) وقد عرّفه علماء العربية القدماء، إذ يقسم ابن سينا اللسان على ثماني عضل، ويقسم الغرييون اللسان على أربعة أقسام: (المقدمة، والحافة، والسطح، والخلف)، ومنهم من يقسمه على ثلاثة أقسام: (طرف اللسان، ووسطه، وظهره)^(٧) فاللسان هو اهم عضو من عضاء الجهاز الصوتي ويسمى (جارحة الكلام) وهو من اعضاء التي تذكر وتؤنث .

- ١ (ينظر معجم الفاظ القرآن الكريم (لسن) ٥٧٠/٢ ، ومعجم الالفاظ والاعلام القرانية (لسن) ٤٧٣ ، واسس علم اللغة ٣٨ ، وكلام العرب ٤٦ .
- ٢ (الصحاح (لسن) ٢١٩٥/٦ ، ومفردات الراغب ٧٤٠ ، ولسان العرب(لسن) ٣٨٥/١٣ ، ومجمع البحرين ٣٠٨/٦ والفاظ الحياة الثقافية ٣١٩ .
- ٣ (طه ٢٧ .
- ٤ (الشعراء ١٣ .
- ٥ (الاحزاب ١٩ .
- ٦ (ينظر : تهذيب اللغة (لسن) ٤٢٧/١٢ ، وأعراب القرآن للنحاس ٢٣٠/٥ ، والكليات ٧٩٨ ، واللسان والانسان ١٣١ .

^(٧) <https://art.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=٨&lcid=٨٩١٩٧>.

ثانيا : كيفية اىصال الرسالة الى المتلقي(١)

تحتوي عملية الاتصال والتفاهم على أربع عناصر رئيسية لها صفاتها الخاصة والتي لا يمكن أن تتم عملية الاتصال إلا إذا توافرت هذه العناصر الرئيسية وهذه العناصر هي:

المرسل:

المرسل الناجح يأخذ في الاعتبار مدى استجابة المستقبل لرسالته وتأثره بها أو فهمه لمضمونها وعندما يكون الاتصال شخصي وبصورة مباشرة بين شخص وآخر، أو بين شخص ومجموعة من الأفراد يجب على المرسل الاهتمام بالإشارات التي تدل على كيفية ومدى تتبع المستقبل للرسالة التي يقدمها وما هي الاستجابة لها وهذه الإشارات والدلائل تسمى بالرجع أو التغذية العكسية والرجع في عملية الاتصال غير المباشر من الصعب معرفته وملاحظته في معظم الميادين والمرسل الناجح يقوم بتعديل وتغيير في رسالته حسب الرجوع الذي يحصل عليه في أي نوع من أنواع الاتصال (٢) وفي رأيي ان المرسل هو المحور الأساسي في عملية الاتصال وله دور كبير في الاتصال وعليه تقوم هذه العملية .

المستقبل :

المستقبل واهتماماته عنصر هام من العناصر المطلوبة لنجاح وإتمام عملية الاتصال بصورة فعالة، وإذا لا يضع المرسل في اعتباره عند القيام بالأرسال للمستقبل، تصبح عملية الاتصال لا فائدة منها وغير مهمة. (٣)

الرسالة : الرسالة ليست فقط الفكرة وليست فقط الشفرة وإنما المحتوى مغلف بالمحتوى والرسالة يمكنها أن تحمل ثلاثة عناصر وهي:

(١) <https://art.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=٨&lcid=٨٩١٩٧>.

(٢) <https://art.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=٨&lcid=٨٩١٩٧>

(٣) <https://art.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=٨&lcid=٨٩١٩٧>

- أ- المحتوى بما تحمله الكلمة من معنى.
- ب- شعور المستقبل مقابل المرسل وكذلك العكس .
- ج- شعور المرسل والمستقبل اتجاه الموضوع المناقش، يمكننا القول أن الرسالة تعد دعامة مادية وسيكولوجية للنقل^(١).

الوسيلة :

إن الوسيلة أو القناة هي التي يتم من خلالها نقل الرسالة من مرسل إلى مستقبل وهذه الرسالة تختلف في خصائصها وامكانياتها باختلاف الموقف الاتصالي وحجم المتلقين وانتشارهم وحدود المسافة بين المرسل والمستقبل وهذا ما نقصده بالأداة أو الوسيلة التي من خلالها أو بواسطتها يتم نقل الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه أو المستقبل، وأصبحت الوسيلة بالنسبة لخبراء الاتصال واحدة من العناصر الأساسية في العملية الاتصالية^٢.

ثالثاً : أساليب الخطاب اللساني

١- الحديث

ما يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه، فيحدث به، أو هو ما يخبر به الإنسان عن نفسه من دون تقدم معرفة به، ويجوز ان يكون الحديث خبراً بين أثنيين فأكثر والحديث يشترط وجود شخصين، شخص يلقي، وشخص يتلقى من خلال توجه حاسة السمع فهو مرادف للكلام ، وقد يكون السبب في ذلك هو: ان الحديث والكلام يخرجان من الفم، ويدلان على قول مفيد. الا أن هناك فرقا بين اللفظتين كما يتبين وهو: ان الحديث يكون في الكلمات الكثيرة المترابطة. اما الكلام فقد يكون بالحرف، او الأسم، او الفعل. وقد يكون في لفظة او لفظتين (٣) وتجمع لفظة حديث على احاديث، والاحاديث

(١) <https://art.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=٨&lcid=٨٩١٩٧>

(٢) <https://art.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?fid=٨&lcid=٨٩١٩٧>

(٣) قراءة تأويلية لمفاهيم المحادثة من خلال النص القرآني: ٤٧

: تطلق على ما تتحدث به النفس في منامها من الرؤيا او الحلم
(١) كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (٢) ، فتأويل
الاحاديث معناه: تفسير حديث النفس ، فالنفس تتحدث من خلال
الرؤيا، او الحلم، والذي دلنا على ذلك سياق الآية الكريمة ، فالحديث
بهذا يكون نفسيا أي يتحدث الشخص مع ذاته.

٢-الكلام

كلم: الكاف واللام والميم. حروف تدل على معنيين: الأول: الجرح.
فيقال رجل كلیم ومكلموم: اي جريح ومجروح،والآخر: هو المعاني
القائمة في أغوار النفس الإنسانية يعبر عنها بمجموعة من الألفاظ.
وهذه الألفاظ هي أصوات تحمل معاني مفيدة ويشترط في الكلام
عناصر هي:

١-المتكلم (المتلقي)

٢-الخطاب (مادة الكلام)

٣-السامع (المتلقي)

وان اول من التفت الى هذه الظاهرة العالم السويسري دي سوسير فيذكر
ان الكلام تستعمل فيه بعض مظاهر اللغة من اجل التواصل الإنساني
فالكلام أذن عمل فردي يقوم به الفرد من اجل توصيله الى نشاط تزاوله
الجماعة، نشاط اجتماعي وهذه اللغة تتكون من مجموعة من الإشارات
تطلق للتعبير عنها، وقد سار على نهج سوسور مجموعة من علماء
اللغة.(٣)

١) ينظر: مفردات الراغب ٢٢٢، وما بعدها، والجواهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ٣/٣١٠، ومعجم

الالفاظ والاعلام القرآنية (حدث) ١١٧، ومعجم الفاظ القرآن الكريم(حدث) ١/٢٥٣.

٢)يوسف : ١٠١.

(٣) قراءة تأويلية لمفاهيم المحادثة من خلال النص القرآني: ٤٨

٣-القول: قال يقول قولاً ومقالاً: أي تكلم كلاماً خارجاً من اللسان والقول في الاصطلاح: هو الكلام وي ارد به مجموعة من المعاني تخالج النفس الإنسانية ويعبر عنها بمجموعة من الألفاظ، فالقول مرادف للكلام على أري بعض علماء العربية، وبعضهم فرق بين القول والكلام (١) يتضح مما سبق ان القول مختلف عن الكلام ذلك ان القول يتكون من مجموعة من الفاظ قد تكون داخل النفس الإنسانية، اما الكلام فهو اخراج هذه الألفاظ بصوت بوساطة عضو الكلام: اللسان فالكلام يطلق على الشيء التام المفيد. وهذا الشيء الجملة، اما القول: فانه قد يطلق على الشيء الناقص غير التام.

٤- اللفظ

لفظ الشيء يلفظه لفظاً، اذ رماه. ويطلق اللفظ على اخراج الشيء من الفم واللفظ اصطلاحاً هو: ما يلتقط به الإنسان، او في حكمه، مهماً كان، او مستعملاً، فالألفاظ ترادف الكلام أي ان معناهما واحد الا ان هناك فرقاً واحداً بينهما وهو: إضافة الكلام الى الله فتقول: كلام الله، ولا يمكن اضافة اللفظ إليه. فلا تقول: لفظ الله. لان اللفظ يشترط فيه حدوث الأصوات والمقاطع والمخارج. فاللفظ يتطلب وجود آلة النطق ينطق بها. ويبدو ان الألفاظ عناصرها المهمة من عناصر الكلام الإنساني، لكن الكلام يختلف عن الألفاظ، فالكلام قد يكون مراده واضحاً. اما اللفظ فلا يوضح لنا في بعض الأحيان. يتبين ان الألفاظ جزء لا يتجزأ من حضارة العرب وتاريخهم فهو ناطق عن افكار الأمة، يعبر عن كل عصر من العصور فالألفاظ متطورة بتطور العصور. (٢) يتبين مما سبق:- ان دلالة اللفظ متطورة بتطور الزمان. فالبدء كانت تطلق على رمي الشيء، ثم اصبحت تطلق على اخراج الشيء من الفم، ثم انتقلت عن طريق المجاز لتدل على نطق الكلام.

(١) قراءة تأويلية لمفاهيم المحادثة من خلال النص القرآني: ٤٩ .

(٢) المصدر نفسه: ٥٠ .

٥- **النطق** نطق الرجل ينطق نطقاً ومنطقاً ونطقاً : اخرج الكلام من الفم بصوت ومقاطع (١) ، يقال : انطقه الباري عز وجل واستنطقه : أي تكلم معه (٢) ، والناطق في الاصطلاح : هو الشيء الذي يستطيع التعبير عن افكاره بصوت مرتفع . وهذا لا ينطبق الا على الانسان (٣) والمنطوق هو مجموعة من الالفاظ يستخدمها الانسان للتعبير عما يخالجه نفسه من افكار ومشاعر بصوت بسمعة الاشخاص (٤) كما في قوله تعالى : ﴿قَوْرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (٥) فالإنسان يحاول النطق للتعبير عن افكاره ونقل ما تعلمه ، وابتكره من العلوم والفنون . فهذه العلوم والفنون محفوظة في النفس لا يستطيع احد رؤيتها ولا سماعها ، ولا معرفة ما تفكر به سوى الله تعالى وصاحبها .

المبحث الثاني

الخطاب الجسمي

اولاً: لغة الجسم :

لغة غير كلامية تشمل أساليب التواصل البشري من خلال الإيماءات الجسدية بما فيها تعابير الوجه، ووضعيات الجسم ، إضافة إلى التلامس والاتصال الجسدي، وهي لغة عامة لاتخص شعباً بعينه ولا لغة معينة بل عالمية ، و مُعمَّرة و متقدمة ، و متداولة في المشارق والمغارب ، فليست مخصوصاً بها شعباً دون غيره أو إقليم دون آخر وهي اتصال بلغة الإشارات، وأعضاء الجسم ، ويطلق عليها لغة الاتصال غير اللفظي وكلمة جسم تطلق على جسم الإنسان (٦) وتشمل

- (١) ينظر : الصحاح (نطق) ٤/١٥٥٩ ، ولسان العرب (نطق) ١٠/٣٥٤ ، والقاموس المحيط (نطق) ٣/٢٨٥ وتاج العروس (نطق) ٧/٧٧ ، ومعجم الالفاظ والاعلام القرآنية ٥٣١ وما بعدها وكلام العرب ٤٦ .
- (٢) ينظر : الصحاح (نطق) ٤/١٥٥٩ ، ولسان العرب (نطق) ١٠/٣٥٤ ، ومعجم الفاظ القرآن الكريم (نطق) ٢/٧٢٧ .
- (٣) ينظر : الصحاح (نطق) ٤/١٥٥٩ ، والمعجم الفلسفي (نطق) ٢/٤٥٧ .
- (٤) ينظر الاتقان في علوم القرآن ٢/٨٩ ، ومفهوم النص ١٧٩ .
- (٥) الذاريات ٢٣ .
- (٦) لسان العرب : ج ٣ ص ١٢٠ .

كل الرسائل التواصلية حتى تلك التي تتداخل مع اللغة اللفظية والتي تعتبر من ضمن بنيتها (١).

ولقد استخدم القرآن الكريم كثير من مصطلحات لغة الجسم قال تعالى ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (٢) ، اشارت : أي أومنت اليه (٣).

تعني لغة الجسم:

نوع من التواصل غير الشفهي إن السرعة العادية التي يتحدث بها الإنسان تتراوح ما بين ١٠٠-١٢٠ كلمة في الدقيقة كذلك يستطيع الإنسان العادي التفكير فيما يقارب من ٨٠٠ كلمة في الدقيقة الواحدة، وهكذا تكون لغة الجسم هي المخرج لهذا الكم الهائل من الأحاسيس والأفكار التي تنتاب الإنسان ولا ينطق بها

نستخلص مما سبق ان لغة الجسم هي مهارة ضرورية من مهارت التعامل مع الآخرين فلا بد من التمتع بها وان كنت تتمتع بقدرة فطرية على التواصل جيداً مع الآخرين والأستماع إليهم فأنت لم تتمكن من إيصال كل ما تريد بالقدر الكافي إلا عندما تستخدم لغة الجسم من إيماءات وإشارات (٤) ولقد أستخدم القرآن الكريم الكثير من المصطلحات الدالة على لغة الجسم (٥).

مجالات استخدام لغة الجسم

إن مجالات استخدام لغة الجسم متعددة وكثيرة، فإنه لا يمكن التواصل مع أي شخص من دون استخدام على الأقل نوع واحد من أنواع لغة الجسم، ومن أهم مجالات استخدام لغة الجسم الآتي:

(١) ينظر: الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم : ٤٠.

(٢) سورة مريم : الآية ٢٩.

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل :ص ٣٨٩.

(٤) لغة الجسم مدلول حركات الجسم وكيفية التعامل معها: ص ٩٦.

٥ البيان بلا لسان : ص ١٦٩ .

- لغة الجسم بين الزوجين: إن من المهم إتقان لغة الجسم للتواصل بشكل جيد بين الزوجين وفهم بعضهم البعض بشكل أفضل، فكل نظرة وكل إشارة بين الزوجين تحمل معان كثيرة، فهم لغة الجسم واستخدامها بين الأزواج يوطد علاقة الحب بينهم، فإن أكثر من ٦٥% من الحوار هو غير لفظي فإذا لم يفهم الطرفان الجزء الأكبر من الحوار سيؤدي هذا إلى سوء التفاهم^(١).
- لغة الجسم في العمل: إن لغة الجسم مهمة في مجال العمل، فإن استخدام لغة الجسم الصحيحة في مقابلات العمل أو في أثناء بيع منتج ما هو المفتاح الأساسي في النجاح، إن العمل لا يختلف كثيراً عن الحياة الخاصة فحقيقة الاحتياج إلى تحقيق الثقة بين الأطفال مهمة، من المهم تعلم كيفية المصافحة ونبرة الصوت المطلوبة وكيفية الابتسام^(٢).
- لغة الجسم في المدرسة: تعبر لغة الجسم عن صورة صادقة للصحة النفسية للطالب في المدرسة، فنظراً لأن المعلم قد لا يحظى بالكثير من المحادثة الكلامية الشخصية بين الطلاب إلا أنه من الممكن ملاحظة لغة جسم الطلاب لمعرفة مشكلاتهم واحتياجاتهم المختلفة، وأيضاً من الممكن استخدام لغة الجسم لاكتشاف أسباب الفشل الدراسي عند البعض^(٣).
- لغة الجسم للتواصل مع الأبناء: إن لغة الجسم أداة اتصال فعالة بين الأهل والأبناء، خاصة الأطفال الذين لم يتقنوا اللغة المنطوقة بعد، وقد تواجه الأم الصعوبات في فهم طفلها، ولكن تعلم لغة الجسم عند الأطفال قديس هل التواصل بشكل كبير، ومن الممكن أن تعلم الأم طفلها إشارات غير لفظية لتسهيل التواصل بينهم^(٤).

(١) ينظر: مهارات التواصل بين الزوجين : ص ٣٧.

(٢) ينظر: لغة الجسم، ص ٣٠.

(٣) ينظر: التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي : ص ٣٠.

(٤) ينظر: هل يجدر الاهتمام بلغة الإشارة للأطفال مقال.

• لغة الجسم عبر الانترنت: لا يجب الاستغراب أن لغة الجسم انتقلت إلى مواقع التواصل الاجتماعي، فلا يوجد حاليًا من لا يستخدم مواقع التواصل وقد يفضلها البعض عن التواصل وجها لوجه، ويمكن قراءة لغة الجسم من خلال الصور التي يعرضها المستخدمين والفيديوهات وطرقهم في طرح المواضيع (١)

وسائل لغة الجسم

الإيماءات والإشارات

أ- الرأس : إن أول ما يطالعنا من الجسم هو الرأس وهو حامل لدلالات عديدة، ودلالاته إما ان تقيء الى علم الفراسة الذي يدرس شكل الرأس وملامح الوجه، وهو علم قائم بذاته يعطي انطباعات عن شخصية الإنسان وطباعه (٢)

ب- العين : العين مرآة الروح، وانعكاس لما يجيش في النفس من مشاعر ويشمل السلوك الروتيني الذي تقوم به العين عندما تفتح والإيماءات التي ترمز عبر العين والنظرات المتعمدة والنظرات العجلى، وإطالة النظر او تحاشيه وفقدان القدرة على الإبصار، وسلوك الرمشين أثناء النظر، ورققة العين بالدموع والدلالة الرمزية المجازية للعين وسلوكها، وبصفة عامة كل الرسائل التواصلية التي يتم تلقيها أو إرسالها من منطقة العين (٣) فالعين لها دلالة جسمية قد تفوق معنى اللسان بدرجات تبعاً للموقف الفعلي الذي يحدث فيه النظر.

ج- الحاجبان: في رفع الحاجبين دلالة على الأندهاش والمُفاجأة، وإذا ارتفع حاجب واحد دون الآخر فيكون دلالة على عدم تصديق حديث يسمعه شخص، والإعراض عنه، وهو جزء من مرآة تعكس ما في القلب وهي لغة الوجه.

د- اليد: تمثل اليد ابرز عضو في النشاط الإنساني وحركات الأعضاء إن لحركة اليد وإشارات الأصابع أثرًا في الاتصال فهي تحمل رسائل من خلال لغة الصمت واللغة المنطوقة في السياق القرآني، فلا تنفك إحداها عن الأخرى، لتؤدي رسالة واحدة إلى المتلقي وتجسد المعنى وتوضحه، وقد وردت إشارات واضحة المعالم في التعبير القرآني

(١) كتاب كل شيء عن لغة الجسم : ص ٢٥٩.

(٢) الفراسة كمث، نادين، ص ٢٠٩- ٢٠٨ .

(٣) الأتصال غير اللفظي في القرآن الكريم: ص، ٨١ .

تمثل الاتصال بوساطة الإيماءات والإشارات أو حركات اليد واللغة الصامتة اليدوية تنمي التواصل عن بعد في المسافات المنظورة، أو في الأماكن المكتظة والصاخبة، أو لدى أصحاب الأعمال الذين يتعارفون على إشارات معينة بغية إخفاء قصدهم عن غيرهم في أثناء الحديث، وكذلك عند الفرق الرياضية، لأن هذه الحركات إنما تعبر تعبيراً بليغاً عن المشاعر والانفعالات والعواطف وردود الفعل، سواء كانت حركات مقصودة أو غير مقصودة (١).

هـ - الأصابع

استمرار الشخص في تحريك الأصابع بطريقة سريعة، كالنقر على المكتب أو الطاولة يدل على التوتر، والعصبية، وعدم القدرة على الصبر.

و - الأكتاف

رفع الأكتاف الى الأعلى يدل إما على الرفض أو عدم المعرفة ، وإرخاؤها للأسفل يدل على الإحباط والاكنتاب.

تظافر الحركات والإيماءات

أ - **اليدان المتصالبتان على الصدر:** وهذا واحد من الأمثلة على لغة الجسم التي تشير الى ان الشخص الذي امامك يتخذ موقف دفاعي، وعادة ما تكون في الأماكن العامة، وفي المكان الذي يشعر فيه الشخص بعدم الثقة او عدم الأمان، وقد تشير الى الشعور بالبرد أما اليدان والذراعان المفتوحتان فتشيران الى التقبل والصراحة^٢.

ب- **تغطية الفم :** لتغطية الفم بباطن كف اليد دلالات عديدة، وقد تقوم اليابانيات بهذا الفعل، وفسر ذلك على انه نوع من الخجل، ولكن في دراسة اثبتت أن تغطية افواههن مردها الى تشوه في الأسنان يخجلن من إظهاره، وقد يكون في تغطية الفم إشارة الى الأمتناع عن الكلام وقد تكون حركة غير أراديه بدافع اخفاء الكذب، وغيرها من الدلالات التي يُحتكم الى السياق لتفسير دلالتها^٣.

(١) ينظر الأتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، أحمد محمد الأمين موسى، ص٢٢،

^٢ ينظر المرجع الأكيد في لغة الجسم، بيتر، وآلن باربارا، ص ٩٣ .

^٣ ينظر تأثير لغة الجسم، ليلي شحرور، ص ٧٩.

ب- امسك الذقن دليل على ان الشخص الذي أمامك كثير التفكير. ودقيق للغاية لا يترك أي كلمة تمر دون ان يفهم مخرج هذه الكلمة، وعلى ماذا تدل ولماذا تم قولها، ودليل أيضاً على ان شخص يريد السيطرة على كل من حوله (١) ، ووضح الأختصاصيون في لغة الجسم أن الحركات والإشارات التي يطلقها الجسم توصل الى الآخرين رسائل شتى من دون أن ندرك هذه الرسائل وتعد وضعية الجسم جزءاً هاماً من لغة الجسم وتستخدم لرسم الحدود مع المتلقي، وتعرف بأنها سلوك فيزيائي يرسل على شكل عدد من الحركات التعبيرية، وتعمل بوصفها منظماً لحالة التوازن ما بين الجسم والعضلات^٢.

ثالثاً : تطور لغة الجسم:

١- تاريخ لغة الجسم : لغة الجسم في أصلها واستخداماتها ليست بالشيء الجديد فقد وجدت مع اول وجود وحوار بين البشر، حيث وجدت الكثير من الإشارات إلى ذلك في نصوص القرآن الكريم، جزءاً منها في سورة مريم، ولكن الأهتمام بها كعلم لم يظهر إلا في منتصف القرن الماضي، حيث أطلق عالم الأنثروبولوجيا رأي بيردويستل Ray Birdwhistell مسمى Kinesice على علم حركات وإيماءات الجسم وذلك خلال عام ١٩٥٢م، ثم توالى الأهتمام في هذا المجال، حيث صدر أول كتاب بعنوان "لغة الجسم Body Language" والذي ألفه يوليوس فاست Julius Fast مطلع عام ١٩٧٠م، ومنذ ذلك الحين أعتبرت لغة مفهومة لها قواعد التي درس وتدرس، ولم يقف استخدامها عند اعتبارها وسيلة لفهم الناس والتواصل معهم، بل إنها اصبحت الآن فرعاً مهماً من فروع علم الاتصال، وصار بإمكان كل الناس تعلمها، وبالتالي تحسين مهارات اتصالاتهم مع الآخرين من خلالها^(٣).

٢- اهتمام العلماء بلغة الجسم قديماً وحديثاً

هي لغة عامة لا تخص شعباً بعينه ولا لغة معينة بل عالمية ، و مُعَمَّرَة و متقادمة ، و متداولة في المشارق والمغرب ، فليست مخصوصاً بها شعبٌ دون غيره أو إقليم دون آخر وهي اتصال

^١ ينظر لغة الجسم: كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم:ص١٦٦ . وتوظيف اللغة الصامتة في التعبير القرآني : ١٤

^٢ Wolf, Froms of Nonverbal Communication, College of Marin, ٢٣/٦/٢٠١٥,p

٧٩-٨٠

^٣ ينظر :لغة الجسم والتأثير: ص ١٣.

بلغة الإشارات، وأعضاء الجسم ، ويطلق عليها لغة الاتصال غير اللفظي واللغة الصامتة عنوان قام على فكرة أساسية وهي أن تواصل بني الإنسان لا يتوقف عند حدود اللغة المنطوقة، بل يتعدى ذلك ليشمل حركات الجسد وأعضائه، كالوجه والعين، والأطراف والهيئة العامة ولغة الجسم ليست بالعلم الجديد وإنما قد وجدت مع وجود البشرية، ولكن بدأ الاهتمام بها كعلم في عام ١٩٥٢م على يد عالم الأنثروبولوجيا اري بيردوستل، وأول كتاب صدر في علم لغة الجسم كان كتاب بعنوان لغة الجسم للعالم فاست عام ١٩٧٠ م ،^(١) ومع ظهور الإسلام لم ينتهي علم لغة الجسم ولكنه لم يكن يدعى بعلم لغة الجسم حينها بل حافظ على مصطلح الف ارسه وقد تم تأليف الكتب من قبل العلماء المسلمين مثل كتاب السياسة في علم الفراسة لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري^(٢) وكان الغرب أيضاً مهتمين وقد بهذا العلم قبل القرن العشرين كتب العالم تشارلز داروين كتاب بعنوان التعبير عن المشاعر لدى الإنسان والحيوان وقد تضمن دراسات لتعبيرات الوجه والجسم، ولكن كان العالم اري بيردوستل الرائد في هذا العلم وهو من أطلق عليه علم حركات الجسم، وقد توصل إلى حقائق مثل أن التواصل اللفظي يمثل فقط ٣٥% من المحادثة أما التواصل الغير لفظي فيمثل ما يقارب ٦٥%، وقد استمر تطور مفهوم لغة الجسم وقد اجتهد العلماء في تفسير جميع الحركات الصادرة من الإنسان^(٣) والخطاب الجسدي من رؤيتي الشخصية هو اهم من الخطاب اللساني لأنه لو دور كبير في التواصل بين البشر وهو بصورة خاصة يخدم بعض فئات البشر (ذوي الأحتياجات الخاصة) الذين يستعملون الإشارات والإيماءات للتعبير عما في انفسهم فهو وسيلة مهمة لديهم وهو محور فعال في عملية التواصل ولا يمكن الأستغناء عنه ولا بأي شكل من الأشكال، وانا اقول أنني مع الخطاب الجسدي في أهميته ودوره الأساسي للفئات التي سبق ذكرها وغيرها فهو متداول من قبل عامة البشر، ولا يمكن أغفال دوره في التواصل.

(١) ينظر: مهارات التواصل غير الكلامي: ص ٣.

(٢) ينظر: موسوعة الفراسة في معرفة لغة الجسم : ص ٩.

(٣) ينظر: المرجع الأكيد في لغة الجسم : ص ٩-١٠.

الخاتمة

إن الخطاب قد عرف تطوراً كبيراً في الآونة الاخيرة، وأدى تطوره إلى اتساع منظومته المفهومية والاصطلاحية ما جعل غالبية الدارسين يدرجون معارف كثيرة تحت مظلته التي خلقت فضاء رحبا يتسم بنوع من التواصلية والحوارية بين عديد الاتجاهات والتيارات التي تعامل البعض منها مع تحليل الخطاب على أنه دراسة للتفاعل الاجتماعي للخطاب، في حين أرى البعض الآخر أنه دراسة لكافة أشكاله وأرى اتجاه ثالث أنه مكرس لدراسة الوظائف الخطابية حسب موقعها الايديولوجي ونظراً لهذه الأهمية أصبح هذا التخصص المعرفي يشغل حيزاً كبيراً من البحوث العلمية في مجالات معرفية متعددة بل يمكن القول أنه أصبح موضوع دراسة في كل العلوم التي تجعل من الإنسان مجالاً لاهتماماتها البحثية ومن خلال هذا البحث توصلنا الى جملة نتائج لعل أهمها:

- ١- اللسان يقارب معنى اللغة عند العرب القدامى ذلك لان اللسان أحد الأعضاء المهمة في اصدار الصوت او الكلام فبدونه لا يستطيع الفرد انتاج الكلام لذلك استعمل استعمالاً مجازياً بمعنى اللغة .
- ٢- ان مفهوم الخطاب عموماً لم يكن جديداً، فقد غاص القدامى في بيان أهميته ومباحثه وكان لكل واحد منهم اسلوبه في بيان دلالة المصطلح ، فهو يشير في النهاية الى مفهوم واحد هو فقه التواصل بين بني البشر .
- ٣- من خلال اللغة الصامته يمكن ان يتبين لنا تقرير كامل عن الشخص الذي امامنا، ابلغ واصدق مما لو تحدث هو عن نفسه بالخطاب اللساني.
- ٤- العناية بالتواصل غير اللفظي عامة، ولغة الجسم خاصة ، ووضعه ضمن دوارت وورشات عمل لمن هم في وظائف تعليمية ومعرفة ما يُستحسن وما لا يُستحسن في التواصل.

- ٥- ان التأكيد في اللغة العربية مُنصّباً على الخطاب اللساني دون الجسمي، على الرغم من أن الخطاب الجسمي – في أحيان كثيرة – قد يكتنز بشحنة تبليغ كاملة.
- ٦- ان التواصل الجسمي لا يقل أهمية عن التواصل اللساني، لذلك لا ينبغي الاستغناء عنه او تجاهله او أهماله او التقليل من أهميته.

المصادر العربية

- ١- القرآن الكريم (اروية حفص عن عاصم).
- ٢-الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، أحمد محمد الأمين موسى،الشارقة دار الثقافة والإعلام ٢٠٠٣.
- ٣-الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة،طبعة ٣،دار آرام للدرجات والنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ١٩٩٧.
- ٤-الاتصال والرأي العام ،عاطف عدلي العبد ، دار الفكر العربي ١٩٩٣ .
- ٥-أحكام الأحكام للأمدي ، الحسن سيد الدين علي بن ابي علي بن سالم الثعلبي الامدي ؛ المحقق : عبد الرازق عفيفي ، النشر المكتب الإسلامي ، بيروت - لبنان .
- ٦-إرشاد الفحول ، الامام محمد الشوكاني ، اليمن .
- ٧-البخاري في صحيحه / كتاب العلم / ، باب من يريد الله به خيراً يفقهه بالدين ،الجزء الأول .
- ٨-البيان بلا لسان ، الدكتور مهدي عرار .
- ٩-البيان والتبيين،الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الليثي البصري ،الجزء الأول ،دار الفكر للجميع .
- ١٠-التواصل الإنساني والسيميائي والتربوي، حمدي جميل ،الطبعة الأولى ،مكتبة المتقف ٢٠١٥
- ١١-التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي ،٢٠٠٩، تاعوينات علي .

- ١٢- التوضيح لمتن التنقيح ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله. المحقق: زكريا عميرات، الناشر
- ١٣- تاريخ الفقه الإسلامي ، الدكتور عمر سليمان الأشقر ، دار النفائس مكتبة الفلاح ، عمان - الأردن .
- ١٤- توظيف اللغة الصامتة في التعبير القرآني الدكتور خميس فزاع عمير ، مجلة كلية الالهيّات العلمية المحكمة تركيا ٢٠١٣ .
- ١٥- توظيف الحقل الدلالي في البيان القرآني .الوجه الانساني أنموذجاً، الدكتور خميس فزاع عمير نشر في مجلة اللغات والآداب العدد ٧ السنة الثالثة العام ٢٠١٢ .
- ١٦- الخصائص أبّن جني ابو الفتح عثمان (ت ٣٩٥) تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الرابعة .
- ١٧-، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.
- ١٨- ديوان المعاني ، العسكري أبو هلال الحسن - عبدالله (٣٩٥هـ) تحقيق احمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ،بيروت
- ١٩- الروح والجسم ،مصطفى محمود ،الطبعة السابعة ،دار المعارف ،مكتبة الإسكندرية .
- ٢٠- الروض الربع ، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن ادريس البهوتي الحنبلي، الناشر دار المؤيد ، مؤسسة الرسالة .
- ٢١- علم الاتصال، جوهر صلاح الدين ،مكتبة عين شمس ١٩٧٩ .
- ٢٢- قراءة تأويلية لمفاهيم المحادثة من خلال النص القرآني / الدكتور خميس فزاع عمير ، مؤتمر الإسلام والتأويل / جامعة إينونو و كلية الإلهيات ملاطيا ٢٠١٧ /.
- ٢٣- كشف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهواني ؛ تحقيق د. علي دحرج ، الناشر مكتبة لبنان ، بيروت . ط ١ .
- ٢٤-الكشاف عن حقائق التنزيل ، للزمخشري محمود بن عمر ؛ تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر دار احياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة ٤ ، ص ٣٨٩.
- ٢٥- كل شيء عن لغة الجسم ، شيلي هاجن ، الطبعة الأولى،السعودية ، مكتبة جرير . ٢٠١٧ .

- ٢٦- لسان العرب لأبن منصور ، أبو الفضل محمد بن مكرم ، توفي (٧١١ هـ) ، دار صادر، بيروت .
- ٢٧- لغة الجسم :دراسة في نظرية الأتصال الإنساني غير اللفظي،ابو النصر مدحت محمد ،طبعة الأولى
- ٢٨- لغة الجسم بيتر كليتون ، الناشر مكتبة جرير .
- ٢٩- لغة الجسم مدلول حركات الجسم وكيفية التعامل معها،بيتر كليتون، الفصل الأول
- ٣٠- لغة الجسم والتأثير، خالد بن محمد المسيهيج، الطبعة الثالثة ٢٠١٤، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، الفصل الأول
- ٣١- لغة الجسم: كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم، بيتر، آلن، ترجمة هاني غاوي ، الطبعة الثانية، عمان ١٩٩١
- ٣٢- محسن عقيل (٢٠١٠) ، موسوعة الفراسة في معرفة لغة الجسم، (الطبعة الأولى) ،بيروت - لبنان ، دار المحجة البيضاء
- ٣٣- مرآة الأصول، للشيخ محمد بن فراموز بن علي محيي الدين الرومي ؛ تحقيق اياس قبلان التركي ، دار صادر، بيروت .
- ٣٤- المرجع الأكيد في لغة ال جسم ، بيتر وآلن بارابارا .
- ٣٥- المصباح المنير، احمد بن محمد بن علي الفيومي أبو العباس، المتوفى (٧٧٠ هـ) ، الناشر المكتبة العلمية، بيروت.
- ٣٦- المعجم الإعلامي، محمد منير حجاب، دار الفجر للنشر والتوزيع .
- ٣٧- مقدمة أبن خلدون ، كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، لأبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ٢٠٠٣ .
- ٣٨- مهارت التواصل بين الزوجين، عادل هندي ، الطبعة الأولى، القاهرة - مصر، مؤسسة أقرأ ٢٠١٠.
- ٣٩- ميادين وفعاليات تربوية معاصرة، قراقزة، محمود عبد القادر علي،. دبي دار العودة ١٩٨٨م
- ٤٠- الواضح في فقه اللغة (الخطاب)، محاضرات الدكتور خميس فزاع عمير .
- ٤١- وسائل الأتصال ، عبد الرحمن محمد المبيضين، طبعة ٢٠٠١، دار البركة .

- Druckman, Daniel, Nonverbal Communication: Survey-٤٢
st printing, Sage Library of Social Theory, and Research, -٤٣
. ٤٤p. ١٩٨٢, California, Research, California
- Albany, Nalini and Rosenthal, Robert, Nonverbal -٤٤
Communications Encyclopedia of Mental Health, Volumes
. ١٩٩٨s, Academic press
- Wolff, Froms of Nonverbal Communications, College of ٧٩-٨٠-٤٥
. Marin, P
- ٤٦-المصادر الإلكترونية
- lcid&^ = q/lecture.aspx?fidhttps://art.uobabylon.edu.i-٤٧

بناء الدليل عند الزركشي في كتابه البحر المحيط

م . م . ابراهيم شيت حسين .

مدرس في تربية بغداد الكرخ الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى اله وأصحابه أجمعين ، وبعد .
فإن الأمة الإسلامية هي امة الدليل وان أحكامها قائمة على الأدلة والبراهين الشرعية فلا يوجد حكم أو معتقد إلا وقد قام الدليل على صدقة ، وقد أولى العلماء قديما حديثا الدليل عناية فائقة ؛ لأنه مستند الحكم: وقد قرأت عن الدليل وأحببت ان اطبق ما قرأته بدراسة كتاب البحر المحيط واستخراج الصور الدلالية منه وجمعها في بحث وقد عنونته بـ (بناء الدليل عند الزركشي في كتابه :البحر المحيط) وقد قسمت خطة البحث إلى مبحثين ، يسبقها تمهيدٌ بالتعريف بالزركشي ومكانته العلمية. ثم المبحث الاول وقد بينت فيه مفهوم الدلالة عند الأصوليين، إما المبحث الثاني فتناولت مفهوم الدليل عند الزركشي وصور بنائه ثم خاتمة فيها بعض نتائج البحث . ثم ثبت بالمصادر في نهاية البحث والله ولي التوفيق .

تمهيد: الزركشي حياته ومكانته العلمية

اسمه : محمد بن بهادر بن عبدالله ، بدر الدين الزركشي .^١

^١ طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ عدد الأجزاء: ١٠، ١٦٨/٣ . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م

ولادته : ولده في مصر ، عام ((٧٤٥ هـ))^١.

نشأته : نشأ الإمام الزركشي في عائلة فقيرة وكان ابوه مملوك لبعض الاكابر . وعني من صغره ، بالاشتغال في طلب العلم ، فحفظ كتابا عن الشيخ جمال الدين الأسنوي وتخرج به في الفقه الشافعي . ولازم الشيخ سراج الدين البلقيني ، واستعار منه نسخة من الروضة، مجلد بعد مجلد، فالزركشي اول من جمع حواشي الروضة وعلقها على الهوامش، لم يكتفي الزركشي بطلب العلم من اهل بلده إلا انه شد الرحال إلى دمشق فتنقه بها. وعني الزركشي في الاصول والحديث والفقه، فرحل إلى حلب؛ فاستمد من الاذراعي كثيرا، واكمل شرح المنهاج^٢ . واخذ عن ابن كثير في الحديث وقرء عليه مختصره ، واشتغل بالتصانيف فكتب الكثير منها لنفسه ولغيره وكان رحمه الله منعزلا عن الناس مقبل على نفسه^٣. مقطعا عن الاشتغال ، وله اقارب يكفونه امر دنياه^٤ وكان لا يتردد إلى احد إلا إلى سوق الكتب واذا حضره لا يشتري شيء . وانما فقط يطالع في المكتبة وعنده اوراق يكتب بها ما يعجبه ثم يرجع فينقل ما كتبه إلى تصانيفه^٥ . وخطه كان ضعيف قل من يحسن استخراجه . ولبه المشيخة بالقراقي الصغر^٦ . كان رحمه الله فقيها اصوليا ادبيا فاضلا .

عدد الأجزاء: ٦ ، ١٣٤ / ٥ ، إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)المحقق: د حسن حبشي الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر

عام النشر: ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩معد الأجزاء: ٤ ، ١٤٦/١ ، الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين

الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م ، ٦٦

لا توجد مصادر في المستند الحالي^١ المصدر نفسه .

^٢ مصدر سابق الدرر الكامنة ، ١٣٤/٥،

^٣ - مصدر سابق انباء الغمر / ١/ ٤٤٦

^٤ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) ، حققه: محمود الأرنؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

عدد الأجزاء: ١١ ، ٥٧٣/٨

^٥ مصدر سابق الدرر الكامنة . ١٣٤/٥

^٦ مصدر سابق ، طبقات الشافعية . ٥٧٣ / ٨

لقبه وكنيته: لقب بالزركشي ، لأنه تعلم صناعة الزركش في صغره . والزركش هو قماش مقصب في تزيين الفرش وقيل هو القماش المذهب القائم بصناعة الملابس الموشاة بالذهب ، وقيل هو قماش ملون يستخدم في تزيين سروج الخيل.^١

ولقب أيضا : بالمنهاجي؛ لأنه حفظ منهاج الطالبين للإمام للنووي ، وهو صغير .^٢

ولقب بالمصنف : لكثرة تصانيفه^٣ و يكنى أبو عبدالله ، بدرالدين^٤

نسبه : الزركشي تركي الاصل، مصري المولود ينتسب إلى مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي .^٥

وفاته: توفيه في القاهرة في الثالث من رجب^٦، عام (٧٩٤هـ) ودفن في القرفة الصغرى، من تربة الامير بكتمر الساقى .^٧

مكانته العلمية

كان الإمام الزركشي فقيهاً اصولياً محدثاً ادبياً، فاضلاً محرراً، سهل في اسلوبه، منقطعاً عن العمل، وطلب الدنيا ، مشتغلاً بالعلم وطلبه منذ صغره ،فقد بذل جهده ، وافنا عمره ، في طلب العلم وشد الرحال إلى العلماء لكي يزداد معرفة وعلماً ، ومن هنا ندرك عظمة هذا الإمام الجليل

^١ . ينظر، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) ،حقيقه ووضع حواشيه: دكتور محمد أمين تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

عدد الأجزاء: ٧ ، ٢ / ١١٠ ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩هـ) ،الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي
الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ عدد الأجزاء: ٢٧ ، هامش الكتاب ، ٣ / ٥٩

^٢ مصدر سابق المنهل الصافي /٢/ ١١٠

^٣ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ) ،الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر ،عدد الأجزاء: ١٦ ، ٣٣٥/٦،

^٤مصدر سابق الاعلام للزركلي /٦/ ٦٦

^٥ معجم المؤلفين المؤلف: عمر رضا كحالة الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
عدد الأجزاء: ١٥ ، ١٠ / ٢٠٥ مصدر سابق الاعلام للزركلي /٦/ ٦٦

^٦ ينظر المصدر نفسه

^٧ ينظر شذرات الذهب /٨/ ٥٧٣ ومعجم المؤلفين /٩/ ١٢١ وطبقات الشافعية /٣/ ١٦٨

الذي افنا عمره مع قصره في طلب العلوم والخوض في بحارها . ولم تشغله الدنيا في ملذاتها ، لا في تجارة ، ولا في صناعة ، وانما كانت تجارته وصناعته هي الخوض في بحار العلوم واستخراج كنوزها ، فكانت ثمرت هذا الجهد ، إن اخرج كتباً كثيرة خدم بها علوم القرآن والحديث والفقه والاصول .

فالإمام الزركشي طرق أبواب العلوم أكثرها . فمنذ إن اشتد عوده تعلق قلبه بالعلوم وشب على ذلك وبدء يتردد بين المشايخ والعلماء في مصر .

مؤلفاته: وله تصانيف في عدة علوم ومن تصانيفه تخريج احاديث الرافعي في خمسة مجلدات ، وخادم الرافعي ، في عشرين مجلد . وتنقيحه للبخاري في مجلد . وشرح في شرح كبير لخصه من شرح ابن الملق ، وشرح جمع الجوامع في مجلدين وشرح المنهاج في عشرة ، ومختصره في مجلدين ، والبحر في أصول الفقه في ثلاث مجلدات ، وغير ذلك^١ فهذا الإمام الجليل مع قصر عمره فقد عاش تسع واربعون سنة فقط إلا انه اشتغل باكثر العلوم فقد الف في الفقه والاصول والحديث والتفسير والادب والبلاغة

المبحث الأول : الدلالة وأقسامها

إن المقرر في أي لغة، من اللغات كل لفظ لا بد له معنا له علاقة بمعنى خاص وكلما تصور اللفظ لزم معه تصور المعنى الخاص وهذا الارتباط بين تصور اللفظ وتصور معناه هو المصطلح عليه بالدلالة . ولكي تحقيق هذه الدلالة يجب توفر عنصرين احدهما يدل على الثاني ، الأول هو الدال والثاني هو المدلول ، فمثلاً لو قلنا طلوع الشمس دال على وجود النهار فتصور طلوع الشمس في الذهن يؤدي إلى كون الحال نهاراً وتصور النهار إن فيه الحركة والعمل وهذا التصور الثاني هو نفسه المدلول . والعلاقة الآلية بين الدال والمدلول تسمى (الدلالة) . كذلك الحال بالنسبة للأمر الشرعية فان لفظ يفهم منه إلى تصور حقيقة الصلاة من أقوالها و أفعالها وأركانها وكيفيةها لذلك لفظ الصلاة دل على مدلوله .^٢

^١ ينظر ابناء الغمر ٤٤٦/١

^٢ ينظر ،الدليل عند الظاهرية ، الدكتور نور الدين الخادمي ، دار ابن حزم ، الطبعة الاولى (٢٠٠٠م) عدد الاجزاء ١ ، ٥٦ ،

تعريف الدلالة: لغة، واصطلاحاً

الدلالة لغة : مصدر دلّ يدل دلالة بفتح الدال وهو أفصح، وروي بكسر الدال، والجمع: أدلة، وأدلاء^١، هو لَفْظٌ إِذَا أُطْلِقَ دَلٌّ^٢.

اصطلاحاً : كون الشيء بحال يفهم منه شيء آخر في الذهن ملازم له^٣.

أقسام الدلالة: عقلية ، وطبيعية ، ووضعية، وكل منها تنقسم إلى لفظية وغير لفظية.

أولاً : الدلالة العقلية :

^١ ينظر المَهْدَبُ في عِلْمِ أُصُولِ الْفِقْهِ الْمُقَارِنِ (تحريرٌ لمسائله ودراستها دراسةً نظريّةً تطبيقيةً)

المؤلف: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض

الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ معدد الأجزاء: ٥ ، ٣/١٠٥٥

^٢ ينظر الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع)

المؤلف: محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي (المتوفى: ٨٩٤هـ)

الناشر: المكتبة العلمية الطبعة: الأولى، ١٣٥٠ هـ عدد الأجزاء: ١، ١/٤٤٥

^٣ ينظر شرح تنقيح الفصول ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي

(المتوفى: ٦٨٤هـ) المحقق: طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة الطبعة: الأولى،

١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م عدد الأجزاء: ١ ، ٢٣ ، التعريفات الفقهية

المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في

باكستان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م) الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

عدد الأجزاء: ١ ، ١٠٩. شرح الكوكب المنير المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن

علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ) المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد الناشر:

مكتبة العبيكان الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

عدد الأجزاء: ٤ ، ١ / ١٢٥ . مصدر سابق ، المهدب في علم أصول الفقه ، ٣/١٠٥٥ . دلالة الاقتران ووجه

الاحتجاج بها عند الأصوليين ، أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي المصري

راجعته وقدم له: فضيلة الشيخ / أبو حفص سامي بن العربي الأثري حفظه الله تعالى

فضيلة الشيخ / وحيد بن عبد السلام بالي حفظه الله تعالى الناشر: دار النشر والتوزيع الإسلامية

الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م ، ١/١٢. التروك النبوية «تأصيلاً وتطبيقاً» . محمد صلاح محمد

الإتربي أصل الكتاب: أطروحة ماجستير - كلية دار العلوم بجامعة القاهرة - قسم الشريعة الإسلامية، نوقشت

في أواخر عام ٢٠٠٩ تقديم: مجموعة من العلماء الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر الطبعة:

الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م عدد الأجزاء: ١

٢٥٨/١،

١- الدلالة العقلية اللفظية: كمعرفة من يتكلم من وراء حجاب انه حي كأن يقول لك من وراء جدار أريد ماء فتعرف انه ما زال حياً.^١

٢- الدلالة العقلية غير اللفظية: مثل معرفة صانع السجاد من رؤيته

ثانياً: الدلالة الطبيعية :

١- الدلالة الطبيعية اللفظية: كدلالة لفظ (أح) الخارج عند السعال على وجع الصدر ودلالة الأنين على المرض.^٢

٢: الدلالة الطبيعية غير اللفظية: كدلالة احمرار الوجه على الخجل وصفرته على الوجع أو الخوف . فإن من طبع الشخص أن تحدث له صفرة في وجهه عند الخوف، وحمرة في وجهه عند الخجل^٣

ثالثاً: الدلالة الوضعية :

١: الدلالة الوضعية اللفظية: كدلالة لفظ اسم (زيد) على جسمه و(البيت) على مبناه^٤

٢: الدلالة الوضعية الغير لفظية: كدلالة الإشارة باليد على نعم أو دلالة ما يكتب من اللافتات وغيرها، والنقوش الموضوعه لألفاظ مخصوصة بواسطة القلم والإشارة بالأصابع لبيان قدر العدد .

^١ ينظر الواضح المنسق لنظم السلم المرونق، أ.د. عبدالملك السعدي ، الطبعة الاولى ،دار المبين للدراسات والنشر ، ٢١

^٢ ينظر نهاية السؤل شرح منهاج الوصول ، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ) الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان
الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ١ / ٨٤

^٣ ينظر ، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين ، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري ،الناشر: دار ابن حزم
الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ،عدد الأجزاء: ١ ، ١ / ١٠٠

^٤ ينظر أصول الفقه ، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ) ،حقيقه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السّدحان ،الناشر: مكتبة العبيكان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
عدد الأجزاء: ٤ ، ١ / ٥٦

والإشارة بالرأس على نعم وهو الإجابة، أو على معنى لا وهو عدم الإجابة والعلامة التي تدل على الطرق وغيرها^١.

والمقصود من هذه القسمة هي:

الدلالة اللفظية: بأنواعها الثلاثة ، (عقلية ، وطبيعية، ولفظية) ولا يعتبر شيء من الثلاثة غير اللفظية عند الأصوليين .

أقسام الدلالة اللفظية : وهي التي يكون فيها الدال صوتا وهي ثلاثة أقسام^٢

أ: الدلالة اللفظية الطبيعية: وهي ما كان الدال فيها شيء طبيعي حاصل بمقتضى طبع الإنسان وفطرته. مثالها: الضحك دال على السرور، والتأفف دال على الهم والصراخ عند البكاء دال على المصيبة .

ب: الدلالة الوضعية اللفظية : وهي ما كان الدال فيها محل اتفاق بين اهل العلم . وهي تشتمل بدورها ثلاثة أنواع .

١- دلالة المطابقة : وهي دلالة اللفظ على المعنى الحقيقي أو دلالة على تمام المعنى الذي وضع له اي اللفظ مطابقا للمعنى تماما . مثل وضع كلمة (جامع) يدل على جميع أجزائه من جدران وسقف وأبواب والخ . و ك قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبْحُوا بَقْرَةً} ^٣ ((فلفظة "البقرة": اسم جنس سيق ليدل على تمام معناه وهو الحيوان المعروف، فأية بقرة كانت كافية لتنفيذ الأمر لو ذبحها بنو إسرائيل، ولكنهم شددوا على أنفسهم في طلب التعيين فشدد الله عليهم^٤ ، وقول الله

^١ ينظر، المجلى في شرح القواعد المثلى، ٩٩/١

^٢ ينظر المذهب في علم أصول الفقه المقارن، ١٠٦٩/٣ . تقريب الوصول إلي علم الأصول (مطبوع مع: الإشارة في أصول الفقه) ، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١ هـ) المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى،

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، عدد الأجزاء: ١ ، ١٤٥/١

^٣ سورة البقرة، آية ٦٧

^٤ ينظر معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ، محمد بن خليفة بن علي التميمي الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩ م

عدد الأجزاء: ١ ، ٣٣٨/١

تعالى: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} ^١ ((فقوله: أحل الله البيع، منطوق صريح مطابق لحلية البيع، وكذا قوله: وحرم الربا، فإنه تصريح في تحريم الربا))^٢.

٢- دلالة التضمن: ((وهي دلالة اللفظ على جزء من اجزاء المعنى المتضمن له))^٣ وهو إن نطلق لفظ الكل ونريد به الجزء أو البعض مثل إن تقول انكسر زيد وتقصد يده أو رجله أو أن نقول سقط البيت ونريد به سقف البيت فهنا اللفظ لا يراد به جميع الاجزاء وإنما بعض اجزاءه^٤. ومثال ذلك ((كأن يقول. إنسان: أنا عالم بالفرائض وتقسيم المواريث. فنقول له: بين لنا إذن أحكام الجد مع الإخوة؟ فيقول: أنا لم أقل لكم إنني أعلم هذه الأحكام. فنقول له: لقد تضمنت دعواك العلم بالفرائض وتقسيم المواريث أنك عالم بأحكام الجد مع الإخوة، وقد فهمنا هذا من كلامك عن طريق الدلالة التضمنية))^٥

٣- دلالة الالتزام: وهي دلالة اللفظ على خارج المعنى الأصلي الذي وضع له لكنه لازمه، أو هو الاستدلال باللفظ على شيء غيره، وإنما سميت بهذا الاسم لأن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن معنا يلزم منه هذا المعنى المستفاد. مثال ذلك: إن تشير إلى عصير رمان فنقول هذا عسل، وتقصد أنه حلو لأن الحلاوة ملازمة للعسل. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: {وَإِنْ تَعَفُّواْ وَتَصَفَّحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} ^٦ فإن قوله: {فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} ((الواقع في جواب الشرط يدل عن طريق الدلالة الإلزامية على أن الله يغفر لكم ويرحمكم إن أنتم عفوتم وصفحتم وغفرتم))^٧ ولم يشترط الأصوليون أن يكون التلازم ذهنياً^٨ إما المناطقة اشترطوا ذلك

^١ سورة البقرة، آية ٢٧٥

^٢ ينظر أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، المؤلف: محمد حسن عبد الغفار، ١٥/٦

^٣ الدليل عند الظاهرية، ٥٧

^٤ ينظر أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالاتها على الأحكام الشرعية، محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (المتوفى: ١٤٣٠ هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة - كلية الشريعة - جامعة الأزهر، عدد الأجزاء: ٢، ٣٦٩/١

^٥ معتقد اهل السنة والجماعة في اسماء الله الحسنى، ٣٣٨/١

^٦ سورة التغابن، الآية، ١٤

^٧ معتقد اهل السنة والجماعة في اسماء الله الحسنى، ٣٣٨/١

فقالوا لا بد إن يكون التلازم ذهنيا أو ذهنيا وخارجيا ولا يكفي التلازم خارجي فلا يصح إن ترى أعمى فيتبادر إلى ذهنك إلى وجود بصر له قد ذهب فقط لأنه لا يجتمع البصر والعمى^٢.

ج : الدلالة اللفظية العقلية: وهي التي يكون فيها الدال النظر العقلي^٣ (وَالِي هَذَا النُّوعِ مِنَ الاستدلال يَرْجِعُ الاجْتِهَادُ الْمُنْسُوبُ إِلَى أَصْحَابِ الْأَيْمَةِ الْمُجْتَهِدِينَ، كَابْنِ الْقَاسِمِ وَأَشْهَبَ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ، وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ فِي مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَالْمُزَنِّيَّ وَالْبُؤَيْطِيَّ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، فَإِنَّهُمْ عَلَى مَا حُكِيَ عَنْهُمْ يَأْخُذُونَ أُصُولَ إِمَامِهِمْ وَمَا بُنِيَ عَلَيْهِ فِي فَهْمِ الْأَفَاطِ الشَّرِيعَةِ، وَيُفَرِّغُونَ الْمَسَائِلَ، وَيُصَدِّرُونَ الْفَتَاوَى عَلَى مُقْتَضَى ذَلِكَ^٤) والنظر هو إلحاق المسكوت عنه بالمنطوق به لكونه في معناه فمن أمثلته أنه صلى الله عليه وسلم قال: " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل به"^٥ وهذا لا يعني إن المقصود هو البول المباشر في الماء الدائم فقط وإنما إذا جمع البول في اناء وصبه في الماء يأخذ نفس الحكم وهو البول فيه. ومنها قوله عليه السلام: "من أعتق شركا له في عبد قوم عليه"^٦ فالأمة تأخذ نفس المعنى ونص الرسول عليه السلام في حديث عبادة بن الصامت على إجراء الربا في البر والشعير والتمر والملح فيترتب على كل صنف

^١ ينظر المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البجلي الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٨٠٣هـ) ، المحقق: د. محمد مظهرقا ، الناشر: جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة ، عدد الأجزاء: ١ ، ٣٩/١ ،
^٢ ينظر ، التقرير والتحبير ، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الوقت الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، عدد الأجزاء: ٣ . ١٠١/١ . ٧٣/٢
^٣ الدليل عند الظاهرية ، ٥٨ ،
^٤ ينظر، الموافقات العوالي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ) ، الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤ ، ١٢٦/٥
^٥ مسند الإمام الشافعي ، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) ، رتبته على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي ، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان عام النشر: ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م ، عدد الأجزاء: ٢ ، ٢٢،٣٨/١ ،
^٦ البخاري "١١١/٢ ، ١١٨" ، ومسلم "٩٥/٥" ، ٩٦

من الأصناف الربوية ما هو ما يماثلها فالشعير يأخذ كل قوة للدواب والملح كل ما هو محسن للطعام وهكذا بقيت الأصناف.^١

المبحث الثاني: مفهوم الدليل وأقسامه عند الزركشي

أولاً: الدليل لغة: من دل، يدل، دلالة، فهو دال، ودليل الشخص على شيء ارشده وهداه اليه. ^٢ ومنه قوله تعالى {مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ} ^٣ والدليل، هو المرشد وما به الارشاد ^٤. والدليل: ما يستدل به، والدليل أيضا: الدال يقال دله على الطريق فهو يدلّه وهو المرشد والكاشف ^٥ وقد ذكر كثير من العلماء، الاصوليون، إن الدليل هو المرشد، أو ما يحصل به الارشاد ونص بعض منهم على إن هذا معناه اللغوي ^٦.

^١ ينظر، البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

عدد الأجزاء: ٢، ٢٢/٢

^٢ ينظر معجم لغة الفقهاء محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. ٦٠ / ١، معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس)، ٧٦٢/١،

^٣ سورة سبأ، الآية ١٤

^٤ ينظر، التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١

١٦٧ / ١. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ٣٤،

^٥ ينظر، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت

عدد الأجزاء: ٢، ١ / ١٩٩

^٦ ينظر، اللمع في أصول الفقه، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، الناشر: الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ.

وعلى ضوء ذلك يكون تعريف الدليل لغة : هو الدال ، يعني : المرشد للمطلوب

ثانيا : الدليل اصطلاحا :

الدليل عند الاصوليين: عرف الاصوليون الدليل ، بانه هو الموصل إلى المقصود ، ولا فرق عندهم بين إن يكون موجود أو معدوما ، أو يكون معلوما أو مظنونا .^١ وهو ما يستدل فيه بالنظر الصحيح فيه ، على حكم شرعي عملي ، على سبيل الظن أو القطع^٢ ، أو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري^٣ وقد عرفه صفي الدين الارموي الهندي^٤ (هو ما فيه الدلالة سواء كان النظر فيه موصلا إلى العلم أو الظن .^٥ وعرفه الزركشي رحمه الله (هو الموصل بصحيح النظر إلى المطلوب)^٦ وقال السمعاني^٧ رحمه الله . (هو المرشد إلى المطلوب)^٨ وعرفه

عدد الأجزاء: ١ ، ٥ . الغنية في أصول الدين ، ٥٢، والبحر المحيط ، ٢٥/١، ٢٦،

^١ ينظر ،العدة في أصول الفقه لكتاب : العدة في أصول الفقه ، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : ٤٥٨هـ) ، حققه وعلق عليه وخرج نصه : د أحمد بن علي بن سير المبارك، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية ، الناشر : بدون ناشر ، الطبعة : الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

عدد الأجزاء : ٥ ، ١٣١/١

^٢ ينظر ، علم أصول الفقه ، عبد الوهاب خلاف (المتوفى : ١٣٧٥هـ) ، الناشر : مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم) ، الطبعة الثامنة لدار القلم ، عدد الأجزاء : ١ ، ٢٠/١/

^٣ ينظر ،المهذب في علم أصول الفقه المقارن ، ٤٦٩/٢

^٤ ، محمد بن عبد الرحيم بن محمد صفي الدين الهندي الارموي ، فقيه اصولي شافعي متكلم على مذهب الاشاعرة ولد بالهند سنة (٦٤٠هـ) خرج من دهلي سنة (٦٦٧هـ) إلى اليمن ثم سافر إلى مصر ، واستوطن في دمشق سنة (٦٨٥هـ) وتوفي بها . سنة (٧١٥هـ) ووقف كتبه بدار الحديث الأشرفية. له مصنفات، منها (نهاية الوصول إلى علم الأصول) و (الفائق) في أصول الدين، و (الزبدة) في علم الكلام، و (الرسالة التسعينية في الأصول الدينية)/ ينظر طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ، ١٦٢/٩ ، الدرر الكامنة في اعيان المائة والثمانية

، ٢٦٢/٥ ، الاعلام للزركلي ، ٢٠٠/٦ ،

^٥ نهاية الوصول في داية الاصول ، ٣١/١

^٦ البحر المحيط ، ٣٥/١

السبكي رحمه الله (والدليل ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري)^٢ إما ابن حزم رحمه الله قال (هو عندي على معنيين ما كان برهان ، وما هو راجع إلى دلالة النص).^٣

تعريف الدليل عند المتكلمين :

قال الباقلاني رحمه الله تعالى في تعريفه للدليل (انه المرشد إلى معرفة الغائب عن الحواس وما لا يعرف باضطرار ، وهو الذي ينصب من الامارة ويورد من الايماء والاشارات ، مما يمكن التوصل به إلى معرفة ما غاب عن الضرورة والحس)^٤

وقال في الانصاف (الدليل هو ما امكن ان يتوصل بصحيح النظر فيه إلى معرفة ما لا يعرف باضطراره)^٥ وان بعض المتكلمين يخص لفظ الدليل هو خاص بما يوصل إلى العلم إما الذي

^١ قواطع الأدلة في الأصول ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي ، الناشر:

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ/١٩٩٩م عدد الأجزاء: ٢، ٣٢/١

^٢ جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) ، المحقق: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر

الناشر: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ٢٥ ، ١٥ /

^٣ الإحكام في أصول الأحكام ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)

المحقق: عبد الرزاق عفيفي ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان ، عدد الأجزاء: ٤، ٥٣

^٤ التمهيد في أصول الفقه ، محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلؤداني الحنبلي (المتوفى: ٥١٠ هـ) ، المحقق: مفيد محمد أبو عمشة (الجزء ١ - ٢) ومحمد بن علي بن إبراهيم (الجزء ٣ - ٤) ، الناشر: مركز

البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى (٣٧) الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، عدد الأجزاء: ٤ ، المطبعة: دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع ، ٣٩

^٥ ينظر ، الانصاف ١٥ و الموافق ص ٣٤ و التوقيف ، ٣٤٠ . الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) ، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت عدد الأجزاء: ١

يوصل إلى الظن هو اشارة^١. وعرفه الرازي بانه هو الذي يلزم من العلم به العلم بوجود المدلول^٢. ويقول القاضي عبدالجبار ، (الدليل هو ما إذا نظر الناظر فيه اوصله إلى العلم بالعكس)^٣.

وعلى هذا يكون تعريف الدليل : هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى حكم قطعي أو ظني .

وقد ورد لفظ الدليل في القرآن :

جاء في محكم التنزيل قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا) ^٤ وقوله تعالى (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) ^٥ وقوله تعالى (وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) ^٦ وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) ^٧

الفاظ ذات صلة بالدليل

المعنى الاول: المرشد إلى المطلوب . ويراد به الدال ، ومنه (يا دليل المتحيرين) اي هاديهم ومرشدهم . واسم الدليل يقع على كل ما يعرف به المدلول^٨ ، قال الزركشي (الدليل يطلق في

^١ ينظر ، الرد على المنطقيين ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)

الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنانعدد الأجزاء: ١ ، ٢٥٠

^٢ ينظر ، المحصول ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ٥٠ ، و الموافق ٣٥

٣

^٤ سورالفرقان ، اية ٤٥

^٥ سورة سبا ، ١٤ .

^٦ سورة القصص ، اية ١٢

^٧ سورة الصف ، اية ١٠ .

^٨ ينظر . الكليات ، ٤٣٩/١ . المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، الناشر: دار الدعوة، ١٩٤

اللغة ، على امرين احدهما : المرشد للمطلوب ، على معنى انه فاعل الدلالة ، فيكون بمعنى ، الدال بمعنى فعيل ، كعليم وقدير ، مأخوذ من دليل القوم ، لأنه يرشدهم إلى مقصودهم)^١. وكذلك الدليل هو المرشد المطلوب لأنه علامة عليه .^٢ وقد ورد بما في معناه في القرآن الكريم منه منه قوله تعالى (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)^٣

المعنى الثاني: ما به الارشاد . وهو ما يستدل به للوصول إلى المكان المقصود وهو وضع بعض الأحجار كعلامة للمكان أو اشارة إلى مكان توضع للتمييز طريق عن اخر حتى يستطيع من يسلك هذه الطرق المجهولة والمتشابهة إن يعرف وجهة ، كي يصل إلى المكان المطلوب من غير تيه . وانشد أبو عبيد : اني بالطرق ذو دلالات^٤ وقال الزركشي : ما به الارشاد الي العلامة المنصوبة المنصوبة ، لمعرفة الدليل ، ومنه قولهم العالم دليل الصانع^٥ وورد ما بمعناه في الذكر الحكم قوله تعالى (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا)^٦

المعنى الثالث : الحجة ، الحجة لغة: الحجة لغة من (حجج) ويطلق ويراد به معان ، يقال : احتج بالشيء :إذا اتخذ حجة وهي : الدليل والبرهان ، والجمع حجج ، وسميت حجة ، لأنها يقصد بها الحق المطلوب^٧.

^١ البحر المحيط ، ٧٦/١

^٢ ينظر، شرح الورقات في أصول الفقه ، محمد الحسن ولد محمد الملقب ب"الددو" الشنقيطي

٨٤/١،

^٣ سورة ، هود ، اية ٨٧ .

^٤ ينظر . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ٤ / ١٦٩٨ و مختار الصحاح ، ١٠٦/١ وتاج العروس ، دل ل

٥٠١/٢٨ ومنتجب من صحاح الجوهري ، دلل ١ / ١٥٩٦ و لسان العرب ، ١١ / ٢٤٨

^{٥٥} ، ينظر البحر المحيط ١ / ٧٦

^٦ سورة الكهف ، اية ١٧

^٧ ينظر ، كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:

(١٧٠هـ)

وإصطلاحاً: هي ما دلت على صحة الدعوى ، الموصلة إلى التصديق أو بأنها : ما يلزم من التصديق بها التصديق بشيء آخر والحجة إذا كانت موصلة إلى تصديق يقيني سمية حجة قطعية ، وإذا كانت موصلة إلى تصديق ظني سمية حجة إقناعية .^١

وقد ورد لفظ (الحجة) في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)^٢ وقوله تعالى (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي

المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال ، عدد الأجزاء: ٨ ، ١٠/٣ .
الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ). تحقيق:
أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، عدد
الأجزاء: ٦ ، ١/٣٠٣ مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي
(المتوفى: ٦٦٦هـ) ، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا
، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، عدد الأجزاء: ١ ، ٦٦ . لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي، أبو
الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)

الناشر: دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، عدد الأجزاء: ١٥ ، ١/٢٢٦

^١ ينظر التقريب والإرشاد (الصغير) ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر
الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣ هـ) ، المحقق: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد ، الناشر: مؤسسة الرسالة ،
الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: ٣ أعده للشاملة/ فريق رابطة النساخ برعاية (مركز النخب
العلمية)، ١/ ٢٠٧ . الإحكام في أصول الأحكام ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي
الظاهري (المتوفى: ٤٥٦ هـ) ، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر ، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس ، الناشر:
دار الآفاق الجديدة، بيروت ، عدد الأجزاء: ٨ ، ١/٣٩ العدة في أصول الفقه لأبي يعلى ١/ ١٣٣ أصول
السرخسي

المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت
عدد الأجزاء: ٢ ، ١/٢٧٧ الموسوعة الفقهية الكويتية ، ٢٣/١٢

^٢ ينظر العين ، ٤/٤٩ . الصحاح تاج اللغة ، ٥/٢٠٧٨ . مختار الصحاح ، مادة برهن ، ٣٤ . لسان العرب ، ١٣ ،
٥١/ . المصباح المنير ، ٤٦/١

^٣ سورة البقرة ، آية ١٥٠

اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ^١ وقوله تعالى (وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^٢ اما علاقة الحجة بالدليل : ما سبق في المعنى الاصطلاحي للحجة ، انها مرادفة للدليل ولكن قد يفرق بينهما من حيث إن الحجة تساق بقصد الغلبة على الخصم إما الدليل يساق ابتداء من غير اعتبار للخصم

المعنى الرابع : السلطان : السلطان لغة : (سلط) : السلاطة القوة والقهر ، وقد سلطه الله عليهم تسليطا فتسلطه عليهم ، ولذلك سمي السلطان سلطانا^٣ .

وإصطلاحا : المقصود هنا لا يخرج عن معناه اللغوي وهو اطلاقه على الحجة والبرهان والدليل القاطع ، فقد نص بعض العلماء كالباقلاني^٤ . والجويني ، على إطلاق السلطان على الدليل .^٥ اما علاقة السلطان بالدليل والحجة : قال الراغب الاصفهاني (وسمية الحجة سلطانا وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب)

المعنى الخامس : البرهان : البرهان يطلق لغة: على الدليل والحجة الفاصلة البينة يقال برهن ببرهن برهنة ، إذا جاء بحجة قاطعة للخصم ، ويقال برهن عليه ، إذا اقام البرهان ، اي: اقامه الحجة. اصطلاحا : تنوعت كلمات العلماء في التعبير عن البرهان اصطلاحا ، ومنها : البرهان ، هو: الحجة والدليل ، ومنها ما يقتضي الصدق ، ومنها ما فصل بين الحق والباطل ، وميز بين الصحيح ومنها ، هو : القياس المؤلف من المقدمات القطعية المنتجة لنتيجة قطعية^٦ .

^١ سورة الشورى ، اية ١٦

^٢ سورة الجاثية ، اية ، ٢٥

^٣ ينظر العين ، مادة سلط ، ٢١٣/٧ . الصحاح تاج اللغة ، ١١٣٣/٣ . مختار الصحاح ، مادة (مادة سلط) ١٥٢ . لسان العرب ، مادة (سلط) ٣٢٠ / ٧ .

^٤

^٥ ينظر التقريب والارشاد ، ٢٠٧/١ التلخيص في أصول الفقه ، ١١٦/١

^٦ ينظر ، معجم الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، المحقق: الشيخ بيت الله بيئات، ومؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ عدد الأجزاء: ١ ، ٩٧ . التقريب والارشاد

والملاحظ هنا أن هذه العبارات على الرغم من تنوعها فإنها جاءت للدلالة على القطع واليقين يفكون البرهان اخص من الحجة والدليل لاستعمالها في اليقين والظن.

وقد ورد لفظ (البرهان) في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^١. وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)^٢ وقوله تعالى (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ)^٣ وكثيرا ما يفسر البرهان بالدليل والحجة .^٤

أقسام الدليل: يقسم الدليل باعتبار عدة ابرزها:

، ٢٠٧/١ . العدة في أصول الفقه لأبي يعلى ، ١٣٣/١ . دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢ هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

عدد الأجزاء: ٤ ، ١٦٠/١ . الموسوعة الفقهية الكويتية ، ٢٣ / ٢١

^١ سورة البقرة ، اية ١١١ .

^٢ سورة النساء ، اية ، ١٧٤ .

^٣ سورة الانبياء ، ٢٤ .

^٤ ينظر تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ ، ٢٧٩/٧ ، تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المرزوي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩ هـ) ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ٥٠٧/١ . الجامع لاحكام القرآن ، ٧٥/٢

اولاً: أقسام الدليل من حيث توقفه على السمع أو العقل فيقسم إلى قسمين: سمعي ، وعقلي . إن تقسيم الدليل إلى دليل سمعي ودليل عقلي موضع اتفاق بين العلماء من مختلف الفرق الإسلامية ، من اهل السنة والجماعة^١ ، والمعتزلة^٢ ، والامامية^٣ ، والزيدية^٤ ، والأباضية^٥ .

وذهب بعض العلماء إلى قسمة الدليل من حيث توقفه على السمع أو العقل ، على انه ثلاث أقسام ، سمعي ، وعقلي، ومركب

١- الدليل السمعي أو ما يسمى بالنقلي عند الفقهاء: هو مدل على المدلول لا بنفسه ولكن استند إلى نبأ صدق. وكل دليل كانت مقدمات الدليل مأخوذة من النقل اصطلاح عليها الدليل السمعي . و لا يمكن للمستدل الحكم على المدلول إلا بوجود هذا النقل أو الخبر الصادق وذلك مثل : علمنا بوجود الصيام وعلمنا بالنعيم في الجنة والعذاب في النار ونحو ذلك فانه لا يمكن الاستقلال بمعرفة ذلك دون الخبر الصادق . وأيضاً : كل عاص يستحق النار ، لقوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً) فهذه المقدمات كلها تستند إلى النقل ويطلق عليها الدليل السمعي المحض.

^١ ينظر التوحيد للماتريدي ،٤. التقريب والارشاد ، ٢٠٤/١ الإنصاف في التنبية على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف

المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (المتوفى: ٥٢١هـ) ، المحقق: د. محمد رضوان الداية ، الناشر: دار الفكر - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ ، عدد الأجزاء: ١ ، ١٥ . المعتمد في أصول الفقه ، ٢٤. الغنية في أصول الدين ، ٥٢. قواطع الأدلة في الاصول ، ٦٨/٢. المحصول للرازي ، ١ / ١٦٧ . البحر المحيط ، ٢٦/١ ،

^٢ ينظر المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ٩٧/١٧ . شرح الاصول الخمسة ، ٨٨. فضل الاعتزال ، ١٣٨ ، ١٩٥. ٢٣٤ . المعتمد في أصول الفقه ٢٣٩/١.

^٣ ينظر تصحيح اعتقاد الامامية ، ٨٥. التذكرة بأصول الفقه ، ٢٨. الذريعة في نصره الشرعية ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبلي الحنفي (المتوفى: ٩٥٦هـ) ، المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا ، الناشر: دار المسير - الرياض ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، عدد الأجزاء: ١ ، ٢٤٢/١. العدة في أصول الفقه للطوسي ، ٧٥٩/٢.

^٤ ينظر تحكيم العقول ، ٣٢ . حقائق المعرفة في علم الكلام ، ٥٦. الايضاح في شرح المصباح ، ٥.٤ .

^٥ ينظر الدليل والبرهان ، ٣٠/١ . العدل والانصاف ، ١٧. التبصير في معالم الدين ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل ، الناشر: دار العاصمة ، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، عدد الأجزاء: ١ ، ٦١/١ تنوير العقول ، ٩٤

٢- الدليل العقلي ، هو: ما دل على المدلول بنفسه ، اي : من غير احتياج إلى خبر .
فيمكن للمستدل إن يستقل الحكم على المدلول بطريقة العقل ، من غير التوقف على نقل خبر ،
فإذا كانت مقدمات الدليل العقلي لا تفتقر إلى دليل نقلي اصطلح عليها بالدليل العقلي المحض
وذلك مثل : دلالة الدخان على النار ودلالة الصنعة على الصانع . والعالم متغير ، وكل متغير
متغير حادث ، فالعالم حادث فهذه مقدمات لا تفتقر في دلالتها ، على المدلول وهو هنا حدوث
العالم ،

٣- الدليل المركب : هو كل دليل مركب من العقل ومن النقل فإذا كانت مقدمات الدليل
السمعي القريبة مركبة :اي إن بعضها مأخوذ من النقل ، وبعضها الاخر من مأخوذ من العقل
،اصطلح عليها الدليل المركب ،اي مركب من العقل و النقل ، مثل : هذا تارك الصلاة ، وكل
تارك الصلاة عاص ، النتيجة : هذا عاص فان المقدمة الاولى حكم بها العقل بواسطة الحس ،
فلا تتوقف على النقل ، بينما الثانية تعتمد على النقل .

وهناك علماء اخرون عدوا حقيقة قسمة الدليل من حيث السمع والعقل هي : عقلي محض ومركب
اي: من العقل والسمع والدليل النقلي المحض باطل ، وذلك لان الدليل الذي يطلق عليه السمي
متوقف على الدليل العقلي في مقدماته البعيدة لأنه يتوقف على صدق المخبر وهذا لا يثبت بالنقل
، ولكن بالحجة العقلية مثل : المعجزة في النبوة فهي التي تثبت كون مدعي النبوة هو رسول من
عند الله حق^١ .

ثانيا : أقسام الدليل من حيث دلالاته على المدلول :

يقسم الدليل من حيث دلالاته على المدلول على قسمين : ، **قطعي** ، و**ظني** ، فالدليل العقلي
منه قطعي ومنه ظني وكذا الدليل السمي ، وقطعية الدليل وظنيته تتبع مقدماته فان كانت مقدماته
قطعية كان الدليل قطعيا ونتيجته قطعية ، وان كانت مقدماته ظنية كان الدليل ظنيا ونتيجته كذلك
، وان كان بعضها قطعيا والاخر ظنيا فهو ظني ، لان النتيجة تتبع ادنى المقدمتين ، وعلى هذا

^١ ينظر معالم أصول الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين
الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) المحقق: طه عبد الرؤوف سعد
الناشر: دار الكتاب العربي - لبنان ، عدد الأجزاء: ١ ، ٢٥ . المحصول للرازي ، ٥٠٠ . الإحكام للامدي، ٢٨/١

التقسيم اتفقت جميع الفرق من اهل السنة والجماعة^١، والمعتزلة^٢، والزيدية^٣، والامامية^٤، والاباضية^٥.

رابعاً: صور بناء الدليل عند الزركشي .

أ- : الدليل العقلي وفيه صورتان

الصورة الاولى: الدليل العقلي الذي مقدماته كلها قطعية ، ومثاله: (كُلُّ صَلَاةٍ فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَفْرُوضَةً أَوْ نَافِلَةً، وَأَيُّهُمَا كَانَ فَلَا بُدَّ وَأَنْ تَكُونَ مَعَ الطَّهَّارَةِ. فَكُلُّ صَلَاةٍ فَلَا بُدَّ وَأَنْ تَكُونَ مَعَ طَّهَّارَةٍ. وَهُوَ يُفِيدُ الْقَطْعَ، لِأَنَّ الْحُكْمَ إِذَا ثَبَتَ لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ شَيْءٍ عَلَى التَّفْصِيلِ فَهُوَ لَا مَحَالَةَ ثَابِتٌ لِكُلِّ أَفْرَادِهِ عَلَى الْإِجْمَالِ).^٦

الصورة الثانية : الدليل العقلي الذي مقدماته كلها ظنية أو بعضها ظني والآخر قطعي

وذلك مثل: دلالة الغيم الكثيف على نزول المطر فمقدمات هذا الدليل بعضها ظني وهي نزول المطر عند وجود الغيم لان نزول المطر مع وجود الغيم من الممكن حصوله ومن الممكن غير حصوله وبعضها الآخر قطعي وهي كون الغيم كثيفاً لأنه يمكن الوقوف عليه بالمشاهدة وبما إن الدليل يتبع ادنى المقدمتين يكون الدليل هنا ضنياً

^١ ينظر الفصول في الاصول ، ١ / ١٦١ . الارشاد والتقريب ، ١ / ٢٢١ . التلخيص في أصول الفقه ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨ هـ) ، المحقق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري ، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت ، عدد الأجزاء: ٣ ، ١ / ١٣١

^٢ ينظر ، المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ١٧ / ٨٧ . المعتمد في أصول الفقه ، ٥ / ١

^٣ ينظر ، تحكيم العقول ، ٣٣ . صفة الاختيار ، ١٥٦ .

^٤ الذريعة إلى أصول الشريعة ، ٢ / ٥١٧ . معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧ هـ) ، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر ، الناشر : دار ابن القيم - الدمام ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

عدد الأجزاء : ٣ ، ١٨٣ . قواعد المرام ، ٣٥

^٥ ينظر ، مختصر العدل والانصاف ، ٨ ، الدليل والبرهان ، ٢ / ٣٢

^٦ البحر المحط ، ٦ / ٨

ب- : الدليل السمعي: وفيه اربع صور^١ .

الصور الاولى : الدليل السمعي الذي هو قطعي الثبوت قطعي الدلالة . والمقصود بقطعي الثبوت: كون الدليل ثابت بطريق التواتر ،وقطعي الدلالة وكون دلالة اللفظ لا يحتمل إلا معنى واحد ، فيكون الدليل قطعيا ، وذلك مثل: قوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾^٢ فهذا النص قطعي الثبوت لان القرءان منقول الينا بالتواتر وذلك هيه قطعية الدلالة لان النص والربع قطعية الدلالة على مدلولها فلا تتحمل أكثر من معنى .

الصور الثانية : قطعي الثبوت لكنه ضني الدلالة . مثل قوله تعالى (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) فالنص هو آية قرآنية وهو قطعي الثبوت لا شك ، لأنه ثابت بالتواتر ولكن لفظ (قروء) ليس قطعي المعنى بل ضني إذا يحتمل الاطهار ويحتمل الحيضات وحيث إن النتيجة تتبع ادنى المقدمتين ،يكون الدليل من هذه الحيثية ظنياً.

الصورة الثالثة : ظني الثبوت ظني الدلالة : مثل ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : ((مروا ابا بكر يصلى بالناس)) . فالدليل هنا ثابت بطريق الآحاد فتكون المقدمة الاولى ظنية وكذلك المقدمة الثانية ضنيا كون دلالة اللفظ محتمل لأكثر من معنى فهي ظنية فيكون الدليل ظنيا ، فلا يكون الاستدلال بهذا الحديث على إن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأن الحديث ورد بطريق الآحاد فهو ضني الثبوت ، وكذلك دلالاته على هذه المسألة ظنية فإن الأمر بأن يصلي بالناس لا يدل دلالة قطعية على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلفه على الأمة ، ومن ذلك أيضا ما رواه عبادة ابن الصمات رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)) فالحديث ليس قطعي الثبوت لكونه خبر آحاد ، وكذلك هو ليس

^١ ينظر كشف الأسرار شرح أصول البيزوي عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)

الناشر: دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ ، عدد الأجزاء: ٤ ، ١/١٣٠.١٣١ شرح قواعد الأصول ومعاقد الفصول ، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، ١٠/١٤. ١٨.١٨

^٢ سورة النساء، آية ١٢

قطعي الدلالة على نفي صحة الصلاة بغير الفاتحة ، لاحتمال إن يكون المراد هنا نفي الكمال لا الصحة . لهذا كان هذان الحديثان دليلين ظنيين لأن الدليل يتبع ادنى المقدمتين .

الصورة الرابعة: ظني الثبوت قطعي الدلالة: وذلك مثل ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((لا تَلْفُوا الركبَان ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، ولا تتاجشوا ، ولا يبيع حاضر لباد ، ولا تصروا الغنم ، ومن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد إن يحتلبها ، إن رضي امسكها ، وإن سخطها ردها وصاع من تمر)) هنا كون الدليل ثابت بطريق الاحاد فهو ظني لكن دلالة اللفظ لا تحتمل إلا معنى واحد فهي قطعية فالحديث ظني من جهته ثبوته كونه احاد لكنه قطعي في دلالة على رد الصاع من الطعام مع الشاة المصرة إذا سخطها المشتري لذا كان الدليل ظني لأنه يتبع ادنى المقدمتين .¹

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات ، وفي ختام هذا البحث المتواضع فيما خلاصة لما جاء فيه المتضمن ابرز ما توصلت اليه من نتائج :

ابرز النتائج المتعلقة بالدلالة

١- هناك علاقة بين الدليل السمعي والدليل العقلي ، حيث إن الدليل السمعي متوقف على الدليل العقلي واختلف في الدليل السمعي بين علماء الفرق الإسلامية غير إن المعتزلة والامامية جعلوا صحة الدليل السمعي متوقف على المعرفة العقلية.

٢- لا يوجد هناك تعارض بين الدليل السمعي والعقلي إلا على رأي المعتزلة.

٣- اتفق اهل السنة والجماعة على إن الدليل ينقسم إلى ثلاثة أقسام ما لا يدركه إلا العقل وما لا يدركه إلا السمع وما هو مشترك بينهما .

توصية : اقترح إن يشار على الباحثين إن يكتب في بيان كيفية الاستدلال عند الأصوليين ، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

¹ ينظر كشف الاسرار للبردوني ، ١٠/١٤ . ١٨١٨

المصادر والمراجع :

- ١- الأعلام ،: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) : دار العلم للملايين ، ط: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
- ٢- الإحكام في أصول الأحكام : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) ،تح: الشيخ أحمد محمد شاکر ،قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس : دار الآفاق الجديدة، بيروت .
- ٣- الإحكام في أصول الأحكام : أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ) ،تح: عبد الرزاق عفيفي والناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق - لبنان ،
- ٤- أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء: محمد حسن عبد الغفار مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>
- ٥- أصول السرخسي ، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ): دار المعرفة - بيروت
- ٦- أصول الفقه والقواعد الفقهية ، الكتاب: الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت: ٥٢١هـ) ،تح: د. محمد رضوان الداية: دار الفكر - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ .
- ٧- أصول الفقه ، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت: ٧٦٣هـ) ،حقيقه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السدحان: مكتبة العبيكان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٨- أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلائلها على الأحكام الشرعية ، محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (ت: ١٤٣٠ هـ) ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان

الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ،أصل الكتاب: رسالة دكتوراة - كلية الشريعة - جامعة الأزهر .

٩- إنباء الغمر بأبناء العمر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ،تح: د حسن حبشي : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر ،عام النشر: ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م

١٠ - البحر المحيط في أصول الفقه : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) : دار الكتبي ،الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

١١ - البرهان في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ) المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

١٢ -التروك النبوية «تأصيلا وتطبيقا» ، محمد صلاح محمد الإتربي ،أصل الكتاب: أطروحة ماجستير - كلية دار العلوم بجامعة القاهرة - قسم الشريعة الإسلامية، نوقشت في أواخر عام ٢٠٠٩ ،تقديم: مجموعة من العلماء ،الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ،الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .

١٣ - التقرير والتحبير: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (ت: ٨٧٩هـ): دار الكتب العلمية ،الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

١٤ - التوقيف على مهمات التعاريف : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ): عبد الخالق ثروت-القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٥ -التبصير في معالم الدين : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل : دار العاصمة والطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ .

- ١٦ - التقريب والإرشاد (الصغير) المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: ٤٠٣ هـ) ،تح: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد : مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٧ - التمهيد في أصول الفقه : محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكَلَوْدَانِي الحنبلي (ت: ٥١٠ هـ) ،تح: مفيد محمد أبو عمشة (الجزء ١ - ٢) ومحمد بن علي بن إبراهيم (الجزء ٣ - ٤) : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى (٣٧) والطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م . دار المدني للطباعة والنشر .
- ١٨ - التلخيص في أصول الفقه ،: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨ هـ) والمحقق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري : دار البشائر الإسلامية - بيروت .
- ١٩ - التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجدي البركتي: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م) الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- ٢٠ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) ،تح: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ،
- ٢١ - الرد على المنطقيين : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ): دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٢٢ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣ هـ) ،تح: أحمد عبد الغفور عطار : دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٢٣ - العدة في أصول الفقه: القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : ٤٥٨ هـ) ،حقيقه وعلق عليه وخرج نصه : د أحمد بن علي بن سير المبارك،

الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية: بدون ناشر، الطبعة: الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

٢٤ - اللع في أصول الفقه : أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) : دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ . ،

٢٥ - المحصول : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ،دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني ،: مؤسسة الرسالة والطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٢٦ - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) تح: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت .

٢٧ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ) ،: المكتبة العلمية - بيروت .

٢٨ -الموافقات العوالي : ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ) ،قال أحمد الخضري: حصل اختلاط لأوراق هذا المخطوط مع المخطوط الذي قبله في المجموع، فظن البعض أن اسم هذا الجزء هو: (فوائد ابن حمکان) ، وليس لابن حمکان أي علاقة بهذا الجزء، وإنما هي أحاديث موافقات عوالي جمعها الضياء المقدسي، ورتبها على أسماء شيوخه: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية ،الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤ .

٢٩ -المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البجلي الدمشقي الحنبلي (ت: ٨٠٣هـ) تح: د. محمد مظهر بقا : جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة .

٣٠ -المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی للعلامة محمد صالح العثيمين : كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري : دار ابن حزم الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .

٣١ - الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الْفِقْهِ الْمُقَارِنِ (تحريرٌ لمسائله ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيةً) ،
عبد الكريم بن علي بن محمد النملة دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ
- ١٩٩٩ م

٣٢ - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري
الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ) ،حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد أمين تقديم:
دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣٣ - المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد
عبد القادر / محمد النجار) ،الناشر: دار الدعوة ،كتاب : شرح الورقات في أصول الفقه: محمد
الحسن ولد محمد الملقب ب"الدو" الشنقيطي مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع
الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>

٣٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري
الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ) : وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، .

٣٥ - الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة
للرصاع) ،: محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي (ت: ٨٩٤هـ):
المكتبة العلمية الطبعة: الأولى، ١٣٥٠ هـ .

٣٦ -تقريب الوصول إلي علم الأصول (مطبوع مع: الإشارة في أصول الفقه) ، أبو القاسم،
محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١ هـ) تح: محمد حسن
محمد حسن إسماعيل: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٣٧ - تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير
بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ،تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
،بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة : دار
هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

- ٣٨ - تفسير القرآن : أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ) ، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٩ - دلالة الاقتران ووجه الاحتجاج بها عند الأصوليين ، أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي المصري ،راجعاه وقدم له:، فضيلة الشيخ / أبو حفص سامي بن العربي الأثري حفظه الله تعالى ، فضيلة الشيخ / وحيد بن عبد السلام بالي حفظه الله تعالى : دار النشر والتوزيع الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
- ٤٠ - جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» : جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) تح: مختار إبراهيم الهائج - عبد الحميد محمد ندا - حسن عيسى عبد الظاهر ،: الأزهر الشريف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٤١ - دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ن: ق ١٢هـ) عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص : دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٤٢ - شرح تنقيح الفصول ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي (ت: ٦٨٤هـ) تح: طه عبد الرؤوف سعد: شركة الطباعة الفنية المتحدة. الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٤٣ - شرح الكوكب المنير ، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ) ،تح: محمد الزحيلي ونزيه حماد ،الناشر: مكتبة العبيكان ،الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٤٤ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ) ،حقيقه: محمود الأرنؤوط ،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط: دار ابن كثير، دمشق - بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ .
- ٤٥ - شرح قواعد الأصول ومعاقد الفصول: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي.

- ٤٦ - طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) تح: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ .
- ٤٧ - علم أصول الفقه : عبد الوهاب خلاف (ت : ١٣٧٥هـ) : مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم) ، الطبعة : عن الطبعة الثامنة لدار القلم.
- ٤٨ - عمدة الذريعة في نصرمة الشريعة : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبّي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ) تح: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا : دار المسير - الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.
- ٤٩ - قواطع الأدلة في الأصول : أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المرزوي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ) ، تح: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٩ م .
- ٥٠ - لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) ،: دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ،
- ٥١ - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ) : المجمع الثقافي، أبو ظبي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ
- ٥٢ - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة : مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
- ٥٣ - مسند الإمام الشافعي : الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ) ، رتبته على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي ، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري. تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني : دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، عام النشر: ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .

- ٥٤ - معجم اللغة العربية المعاصرة ،: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ٥٥ - مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) تح: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ٥٦ - معجم الفروق اللغوية و أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) تح: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ،الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .
- ٥٧ - معجم لغة الفقهاء : محمد رواس قلجعي - حامد صادق قنبيي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٠ .
- ٥٨ - معالم أصول الدين : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد: دار الكتاب العربي - لبنان سنة النشر: بدون.
- ٥٩ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت : ١٣٧٧هـ) تح : عمر بن محمود أبو عمر ،الناشر : دار ابن القيم - الدمام ،الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٦٠ - كشف الأسرار شرح أصول البزدوي : عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٧٣٠هـ): دار الكتاب الإسلامي ،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ « أصول البزدوي» بأعلى الصفحة يليه - مفصولا بفاصل - شرحه «كشف الأسرار» لعلاء الدين البخاري .
- ٦١ - نهاية السؤل شرح منهاج الوصول ، عبد الرحيم بن الحسن بن علي السنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٧٧٢هـ) : دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان ،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

اسهامات المنجز العلمي لباحثي وأساتذة الجامعات الجزائرية في ترقية تعليم اللغة العربية

الدكتورة: بختة تاحي

الدكتور: عامر يحيوي

التخصص: اللسانيات الحاسوبية وعلوم اللغة العربية

التخصص: لسانيات دكتوراه علوم

المؤسسة: جامعة الجيلالي بونعامة_ خميس مليانة_ الجزائر

المؤسسة: جامعة ابن خلدون _ تيارت_ الجزائر

البريد المهني: b.tahi@univ-dbk.m.dz

البريد الإلكتروني:

aaamr208@yahoo.fr

الملخص:

سَعِينًا لتطوير تعليم وتعلم اللغة العربية عالميا، أدى بنا إلى مواكبة ومسايرة الركب الحضاري والتقدم التكنولوجي الذي أصبحت تشهده معظم دول العالم، وهذا بات ضرورة مهمة، بل ملحة، لخدمة اللغة العربية، من خلال تدريسها وتعليمها وتعميمها، وجعلها مقطباً فكرياً وعلمياً للناطقين بغيرها، فقد أنشئ لذلك، عديد من المراكز والهيئات الرامية إلى تدعيمها ومحاولة تعليمها بشتى الطرق الحديثة، وكذا استحداث منصات إلكترونية عن بعد لتسهيل العملية التعليمية التعلمية، مع دعوة الجهات إلى إقامة مؤتمرات هادفة وندوات دولية وغيرها من التظاهرات العلمية التي تسعى إلى تطوير وترقية اللغة العربية على الصعيد العالمي، وبما أنها لغة كتاب الله العزيز الذي أنزل به وخصّ به الله كثير من خلقه تفضيلاً.

وأملًا منا إلى رقيها وانتشارها عالمياً، سعينا نحن كباحثين وأساتذة جزائريين إلى تدعيمها من خلال تدريسها في الجامعات ومختلف المراكز وكذا نشر المقالات والدوريات والكتب، والهدف منها نشر اللغة العربية بما تحمله في طياتها من معاني ومفردات وتعريف وكنوز عربية إسلامية، وبشتى مستوياتها التي تميزها عن اللغات الأخرى، فقد ارتأينا في ورقتنا البحثية الإتيان إليكم ببعض النماذج المنشورة في أكبر منصة جزائرية للمجلات العلمية العربية، الوطنية منها والدولية.

وعلى ضوء ما سبق لا يسعنا إلا طرح التساؤلات التالية ومحاولة الإجابة عنها:

ما لمقصود بالمنجز العلمي؟ وماهي أهم أهدافه لخدمة اللغة العربية؟ وكيف تجلّى ذلك من خلال انجازات الأساتذة والباحثين في الجامعات الجزائرية؟ وما هو الدور الفعال الذي لعبته المنصة الجزائرية لأجل ذلك؟

الكلمات المفتاحية: المنجز العلمي - اللغة العربية - أساتذة-باحثين - الجامعات الجزائرية.

Summary:

Our endeavor to develop the teaching and learning of the Arabic language globally, has led us to keep pace with the civilizational and technological progress that most countries of the world are witnessing. Therefore, many centers and bodies aimed at supporting it and trying to teach it in various modern ways, as well as developing remote electronic platforms to facilitate the educational and learning process, while inviting the authorities to hold targeted conferences, international seminars and other scientific events that seek to develop and promote the Arabic language at the global level. And since it is the language of the Holy Book of God, which was revealed in it, and God singled out many of His creatures as a preference.

In the hope of promoting it and spreading it globally, we, as Algerian researchers and professors, sought to support it by teaching it in universities and various centers as well as publishing articles, periodicals and books. Its aim is to spread the Arabic language with what it carries in its folds of Arabic-Islamic meanings, vocabulary, definitions and treasures, and at its various levels that distinguish it from other languages. On the other hand, we decided in our research paper to bring you some models published in the largest Algerian platform for Arab scientific journals, both national and international. In light of the above, we can only ask the following questions and try to answer them:

What is meant by the scientific achievement? What are its most important goals to serve the Arabic language? And how was this manifested through the achievements of professors and researchers in Algerian universities? And what is the effective role played by the Algerian platform for this?

key words:

Scientific Achievement - Arabic Language - Professors - Researchers - Algerian Universities.

مقدمة:

إنّ التطوّرات الهائلة التي طالت العالم ككل، والعالم العربي بالأخص فتحت لنا أفق السؤال والتساؤل الذي يقودنا إلى طروحات فيما يخصّ مجال البحث العلمي وفلسفته، فمنذ وجود الانسان على هذه البسيطة ما انفكت عملية البحث عن الحقيقة تلازمه، وتحذوه فكرة النقصي عنها، ولعلّ عالمنا المعاصر صار أكثر انفتاحا في مجال البحث العلمي، وذلك لسياقات عديدة فرضت على إنسان العصر وتيرة متسارعة في التطور العلمي الذي يشهد منحنى تصاعديا رهيبا، يبدو فيه زمن التقدّم يتقلّص تقلّصا تضيق عنه الدوائر الزمنية.

ومن هذا المنطلق تغدو البحوث الاكاديمية المنتجة داخل المؤسسات العلمية مؤشر تقدّم للمجتمعات والدول، بل إنّها تحوّلت إلى مسألة وجود أو عدمه في ظلّ تطوّرات عالمية تنذر بالابتلاء والابتلاع، وفي هذا السياق تبرز الظاهرة اللغوية ظاهرة إنسانية استحققت صدارة البحث في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية، لتتناولها حقول علمية متنوّعة المشارب تسعى للكشف عن هذه الحقيقة التي ما فتأت تُحدث ثورات علمية في حياة البشرية، وهذا منطقيّ بالنظر لارتباط اللغة بالخطاب المقدّس في مجمل الحضارة الإنسانية سواء كان هذا المقدّس مرتبطا بالسماء أو بالأرض.

حيث تأتي هذه الورقة البحثية في سياق الكشف عن مدى إسهام المنجز العلمي للباحثين وأساتذة الجامعات الجزائرية في ترقية تعليم اللغة العربية، وهذا الارتباط يقودنا للبحث عن الخلفيات المؤسّساتية والفكرية لديناميكية المعرفية في مسالك البحث اللغوي في الجزائر، والذي يؤسّس هذه الدراسة علميا هو الإشكالية التي تركز على:

كيفية إسهام المنجز العلمي لباحثي وأساتذة الجامعات الجزائرية في ترقية تعليم اللغة العربية؟ وماهي أهمّ الوسائل المساعدة في ذلك؟ وما لدور الذي لعبته الجامعة الجزائرية والهيئات العلمية لأجل تطوير تعلم وتعلم اللغة العربية ونشرها؟.

ولبلوغ النجاعة العلمية لهذه الدراسة تمّت معالجة الإشكالية من خلال تضافر مناهج علمية تجسّدت في



المنهج الاستقرائي والتاريخي والإحصائي، وذلك للوصول إلى نتائج ذات بعد منطقي علمي يمكن استخلاصا من مسار الورقة البحثية وأهم عناصرها المنهجية.

1. النسق اللغوي والبناء المعرفي:

إن من أهداف الوسط الأكاديمي والتعليمي سواء على مستوى الجامعة أو ما سواها من هيئات البحث العلمي هي إنتاج مخرجات بحثية تتساقق والمعطيات السوسولوجية والثقافية والاقتصادية... للمجتمعات، كما تهدف إلى اكساب الطلاب أدوات التفكير باللغة، وتزويدهم بالممكنة المنهجية التي تمكنهم من استثمار قدراتهم العلمية والمعرفية وإدماجها ضمن خبرات بحثية ومواقف تعليمية مستجدة.

وليست اللغة بدعا عن الوجود، أو حادثا ما يلبث أن يضمحل ويأذن بالأفول، لكنها عملية تخلق عقلي تعبر عن

قوة إبداعية للذهن البشري، ومنذ الوجود الأول على هذه البسيطة ادرك الإنسان مآل هذه الوسيلة من أهمية تجعله يتواصل مع أقرانه إلى غاية ترجمة أفكاره ومشاعره، فمنذ بداية الدراسات اللسانية في ثوبها الحديث مع "دي سوسير" زادت أهمية التعرف لهذه الظاهرة الإنسانية المتمثلة في اللغة بنسقيتها المحتوية للأبنية المعرفية.

وكما تعرّف اللّغة في البحث اللساني الحديث بأنّها "نظام من العلامات المرتبطة ببعضها بعلائق مميزة ومتكاملة"، فإن هذا النظام أو النسق يُسهم في تشكيل البناء المعرفي ويفسّر الظواهر العلمية، وقد مكّن التلاقح الفكري والمعرفي بين اللّغة والعلوم من إنتاج أنساق علمية مختلفة، حيث وُلدت علوم من اللّغة نفسها تصف اللّغة وتفسّرها، كما نشأت علوم من جوهر التداخل بين الحقلين، ومن أمثلة ذلك الأنثروبولوجيا، وعلم النفس اللغوي وعلم الاجتماع اللغوي وعلم النفس التربوي... وغيرها من العلوم الأخرى التي



احتوى النسق اللغوي بُناها المعرفية.

ومن الحدود العلمية للحقول المعرفية تكوّنت مفاهيم ومصطلحات كل علم، فأنتج كل علم لغته الخاصة، يقول جيمس جينز عن ذلك: «لقد أنشأ العلم لغة خاصة به، قد يحلو لبعضهم أن يسميها رطانة، ويرغم أنها تكون أحيانا بعيدة عن الجمال، إلا أن مميزاتها تجعلها أجد بالصحة، وعلى العموم فمصطلحاتها محددة واضحة بعيدة عن الإبهام بحيث تحمل كل كلمة نفس المعنى لكل العلماء، وهذا المعنى مضبوط بدقة، فإذا قرأ أحد الفيزيائيين جملة لنيوتن أو "آينشتاين" فربما يفهم معنى الجملة أو لا يفهمه، ولكنه لن يشك في معاني الكلمات ومع تقدم العلم فإن الإضافات الجديدة للمعرفة تلحق بمصطلحاته، والنتيجة أنه يكتسب على الدوام ثراء ودقة...»^٢.

وعلى هذا الأساس ينطلق الطالب في تأسيس المفاهيم وبناء العلاقات من خلال البحث عن تفصل اللغة داخل الأبنية المعرفية، فاللغة وسيلة تجعله أكثر وعيا وإدراكا وأكثر قابلية على الإبداع والإنتاج والمشاركة في تحقيق التطور الفكري^٣، ويتشكل من خلال عملية البحث مفهوم النموذج المعرفي الذي لا بد له من بناء لغوي يعضده في عملية الصوّرة والتعميم ويشكل معه "معايير النموذج العلمي"^٤.



وعملية الاعتماد على أنماط فكرية عليا تتمثل في الشرح والتحليل وتوظيف مناهج علمية كالاستقراء والاستنباط للوصول إلى معاني النصوص ودلالات الخطاب من خلال المدونات اللغوية والأدبية هي في حدّ ذاتها تستهدف إخراج الكفايات العلمية، وحشد للأدوات اللغوية من أجل بناء نسق معرفي مواز لما هو موجود في النص، والبحث عن ما وراء المعرفة، وهذه العملية الفكرية التي تَمَسُّ منهجية التفكير العلمي كانت موجودة عند علماء العرب القدامى وانتقلت جيلا فجيل، ليمسّ طرائق ومناهج التفكير حول اللّغة باللّغة، ففي سياق المداخل الفكرية جاءت الشروح على النصوص المدونة، وتوالت حولها التعليقات والهوامش والحواشي، وجميعها كانت تمثل مراحل مهمة لإعمال الفكر وخطوات المنهج بشكل أو بآخر، طبقا لدرجة التقدم، والقدرة على الابتكار والتجديد، مما يجعل خلاصة التفكير العلمي رهنا بمستوى النشاط المنهجي المؤسس على إنتاج العلم وتراكم المعرفة، ومحاولة إظهار تجليات الذات حول علوم المادة والحياة والإنسان، وحول الظاهرة الإبداعية على السواء،

وهنا تأتي مبررات احترام النسق العلمي للرؤية، مع البحث عن الأصول والجذور والثوابت مع التفكير حول الفروع والإضافات ومناطق التجديد والابتكار".^٥



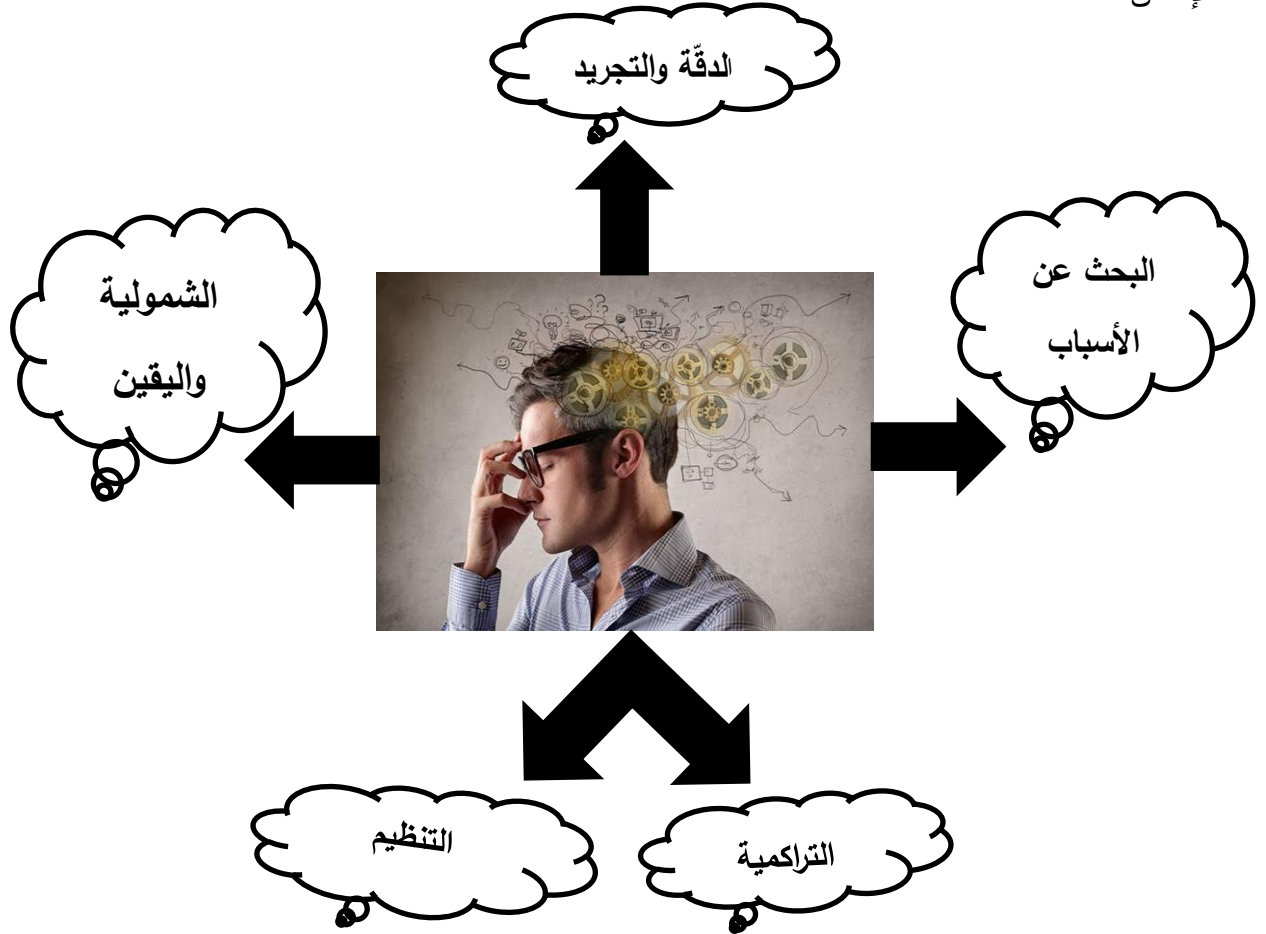
فالذي يمكّن طلاب اللغة العربية من تطوير التفكير العلمي هو عملية البحث بواسطة الأدوات اللغوية التي تشكل الوسائط بين الباحث والمعرفة "باعتبارها ثمرة للتقابل والاتصال بين ذات مُدرِكَة وموضوع مُدرَك، مما يجعلها تعبر عن خليط من المعلومات والخبرات والتجارب والتقنيات والنظريات والأيدولوجيات...".^٦، وتكريس الممارسة البحثية يُنتج طالباً يمتلك المقدرة على التحليل والتركيب واستخدام أنماط من التفكير في تصنيف المعارف بواسطة الآلية اللغوية، وهذا ما ذهب إليه "علماء التربية والنفوس في أن النمو العقلي للإنسان منوط بنموه

اللغوي، وأنه كلما تطورت واتسعت لغة هذا الإنسان ارتقت قدراته العقلية، فمنها ذكاؤه وقوي تفكيره"^٧، ومسألة العلاقة بين تطوير التفكير واللغة تضبطها ممارسة البحث العلمي؛ إذن العناصر ثلاثتها تتآزر في تكوين العقلية البحثية والارتقاء بلغة الطالب، فاللغة تنقل التجارب الحسية التي تتحول إلى معارف ومفاهيم، ومن ثمّ تكوين الأفكار الكلية وإنشاء العمليات النفسية وتطوير القدرات العقلية، ومن هذا المنطلق أكد "كوندياك" ضرورة اكتساب المهارة اللغوية كأساس لارتقاء الذكاء"^٨.

ودينامية التفكير العلمي عند الطالب تجعله ذا حضور ذهني مستمر، مع تنمية مهاراته الخاصة، وهذا يظهر في مسار التفكير العلمي نفسه، فإنه " لم يكتسب سماته المميزة التي أتاحت له بلوغ نتائجه النظرية والتطبيقية الباهرة إلاّ بعد تطور طويل، وبعد التغلب على عقبات كثيرة وخلال هذا التطور كان الناس يفكرون على أنحاء متباينة، يتصورون أنّها كلها تهديهم إلى الحقيقة، ولكن كثيرا من أساليب التفكير اتضح خطأها فأسقطها العقل البشري خلال رحلته الطويلة، ولم تصمد في النهاية إلاّ تلك السمات التي تثبت أنّها تساعد على العلوم ببناء المعرفة وزيادة قدرة الإنسان على فهم



نفسه والعالم المحيط به، وهكذا يمكننا استخلاص مجموعة من الخصائص التي تتسم بها المعرفة العلمية أيًا كان الميدان الذي تنطبق عليه، والتي تتميز بها تلك المعرفة عن سائر مظاهر النشاط الفكري للإنسان، ونستطيع أن نتخذ من هذه الخصائص مقياساً نقيس به مدى علمية أي نوع من التفكير يقوم به الإنسان^٩:



ولعلّ أولوية تعليم التفكير العلمي هي هدف التعليم العالي والبحث العلمي، وعلى ذلك يكون تكوين الطالب الجامعي وتدريبه على البحث والنقد لذا نجد أنّ "العلماء يركزون على وضع الاستراتيجيات والآليات التي تساعد على تطوير التفكير بشكل عام والتفكير ومهارات التفكير بشكل خاص، ويركز ليمان على معرفة ما الذي يمكن فعله لتوليد التفكير عالي الرتبة، وما الذي يمكن فعله لجعل التربية نقدية وإبداعية، وتقويمية أكثر للنشاطات أو الممارسات الخاصة بها"^{١٠}.



١١. المنجز العلمي اللغوي في الهيئات العلمية

الجزائرية:

شهدت الجزائر بعد الاستقلال تحولات على جميع الأصعدة لاسيما في مجال البحث العلمي والتعليم عموما، بعد أن كان الشعب الجزائري يزرع تحت وطأة منظومة استدمارية* فرنسية استهدفت كل ما هو عروبي وإسلامي، وحاربت كل ما يمدّ بصلة إلى هذين المكوّنين الهوياتيين، لكن كان اختيار الشعب الجزائري عكس الإرادة الاستدمارية الفرنسية، وفي هذا السياق يقول صالح بلعيد عن السياسة

اللغوية عموما للجزائر: «والسياسة اللغوية في وطننا هي ذلك الاختيار الحرّ الذي حصل في مؤتمر طرابلس؛ باللتصيص على الهوية الوطنية المتمثلة في: العربية لغتنا، والإسلام ديننا والجزائر وطننا، فكانت اللغة العربية هي اللغة الوحيدة والرسمية، وكان الاختيار عن وعي، لأنه عمل على تجاوز الصراعات والتوترات التي قد تحصل، وكان ذلك الاختيار ضمانا للتوافق الاجتماعي حول اللغة العربية التي اكتسبت مشروعيتها التاريخية والحضارية والعلمية، منذ الممالك البربرية التي فصلت في المسألة اللغوية بالتراضي، بإنزال العربية المحل الأعلى على المازيغيّات، وكانت تلك الممالك هي الضامنة لهذا الاختيار، بل كانت السلطات الضابطة للاختيار الحر...»^{١١}.

١. المنجز العلمي:

إن المقصود بالمنجز العلمي هو تلك التراكمية المرتبطة بفعل البحث والممارسة المنهجية، ومن هذا المنطلق يقودنا هذا التحديد المفاهيمي إلى مصطلح التراكمية العلمية " التي يتسم بها العلم، فهي تقدّم إلينا مفتاحا للردّ على انتقاد يشيع توجيهه إلى هذه الحقيقة، وهو الانتقاد الذي يستغل تطور العلم لكي يتّهم المعرفة العلمية والعقل العلمي بالنقصان، فمن الشائع أن يحمل أصحاب العقليات الرجعية على العلم

لأنه متغير، ولأن حقائقه محدودة، ولأنه يعجز عن تفسير ظواهر كثيرة، وهم بذلك يفتحون الباب أمام أنواع أخرى من التفسير الخارجة عن نطاق العلم أو المعادية له^{١٢}، وعموماً يتركب المنجز العلمي من ذلك الكل من المنتجات العلمية المجسدة في مشاريع البحث، ومنشورات علمية، ومشاريع الخبرة العلمية، وكذا التظاهرات من ندوات وملتقيات ...



ولعلنا في هذا السياق نعرّج على الهيئات العلمية التي تمثل نموذجاً في التسيير البحثي وإنتاجه، وكذا تقديم التكوين العلمي في شقّه البيداغوجي الذي تتكفل به المؤسسة الجامعية في الجزائر.

أ- الجامعة الجزائرية:

من خلال الاستقراء المفاهيمي لمصطلح الجامعة نجده يتوجّه نحو مدلول اصطلاحي يتمثل في كونها مؤسسة علمية " لإنتاج المعارف من خلال المناهج وأساليب البحث العلمي المختلفة، والتطبيقات العملية للأفكار المنهجية والتحليلية المتعلقة بمشكلات المجتمعات الحديثة"^{١٣}، وبذلك تكون الجامعة فضاء للفعل البحثي والبيداغوجي، ومع مضي ما يربو عن عقدين من القرن الواحد والعشرين صارت المقاربات الوظيفية للجامعة تطرح تصوّر وجوب انفتاح الجامعة على المجتمع وخلق جسور التواصل بين هذه المؤسسة والمجتمع، وبالتالي فإنّ مؤشر جودة التعليم والتقدّم العلمي لأيّ جامعة صار يقاس بمدى اندماجها داخل مجالها الاجتماعي و قدرتها على استيعاب المشكلات البحثية ذات الصدى السوسيو اقتصادي (socio-economic impact).



وقد مرّت الجامعة الجزائرية بتطوّرات تاريخية " إذ كانت مرتبطة بالتعليم الجامعي الفرنسي في مناهجها وتقليد أساليب إدارتها ولغتها، ممّا جعلها تواجه العديد من الصعوبات قبل الشروع في إصلاحها بداية من ١٩٧١م، لتتوالى عملية تحيين هذه الإصلاحات في سنوات ١٩٨٤م، و ١٩٩٤م، إلى غاية تبني نظام L.M.D انطلاقاً من سنة ٢٠٠٣ وما بعدها"^{١٤}، إضافة إلى تكوين الطلبة تكويناً معرفياً يندرج ضمن تقديم المعارف وتحصيلها، يناطُ بهذه المؤسسة الجامعية البحث العلمي الذي يكون من نصيب

الأساتذة الباحثين وطلبة الدراسات العليا.

ب- المجلس الأعلى للغة العربية:

تم إنشاؤه لأغراض بحثية واستشارية، وقد جاء تأطيره وفق الجريدة الرسمية بأنه" المجلس الأعلى للغة العربية: هيئة استشارية تحت إشراف السيد رئيس الجمهورية أنشئ بموجب المادة الخامسة من الأمر رقم ٩٦-٣٠ المؤرخ في ٢١ ديسمبر ١٩٩٦ والمعدل للقانون ٩١-٠٥ المؤرخ في ١٦ يناير ١٩٩١، وحددت صلاحياته وتنظيمه وعمله بموجب المرسوم الرئاسي ٩٨-٢٢٦ المؤرخ



في ١١ يوليو ١٩٩٨^{١٥}.

وحدّد دستور ٢٠١٦ في مادّته

تعمل على^{١٦}:

الثالثة أنّ المجلس هيئة دستورية



ولعلّ هذه المؤسسة العلمية الاستشارية حاولت عبر مختلف مراحل عملها منذ تأسيسها العمل على إنتاج بحوث وتقويم السيرورة البحثية للغة العربية، وفي الآونة الأخيرة أبرمت اتفاقيات تعاون مع العديد من الجامعات والهيئات البحثية داخل الجزائر وخارجها، في إطار ترقية اللغة العربية، كما وسّعت أشغالها لتشمل الفعاليات الجموعية في المجتمع الجزائري.

وللمجلس الأعلى للغة العربية منشورات دورية تنتج ضمن مجلاته العلمية وهي :

- مجلة اللغة العربية: مجلة فصلية تصدر عن المجلس تخصص للبحوث في ميدان اللغة بفروعها المعرفية، وتعليميتها، والترجمة، وهذه المجلة مصنّفة في الصنف ج.

- مجلة معالم: مجلة تعنى بترجمة الفكر العالمي.

- مجلة العلوم والتكنولوجيا: مجلة علمية تكنولوجية تنشر المقالات في مجال التقانة باللغة العربية.

كما يرصد المجلس جوائز تختص بالبحث في اللغة العربية، والأعمال الادبية الصادرة بالعربية، إضافة إلى هذا فإنّ المجلس له نشاطات علمية دورية تتمثل في عقد التظاهرات العلمية.

ت- مجمع اللغة العربية:

يعتبر من المؤسسات العلمية تأسّس " بموجب القانون تحت رقم ٨٦- ١٠ المؤرخ في ١٣ ذي الحجة عام ١٤٠٦هـ الموافق لـ ١٩ / ٠٨ / ١٩٨٦م، والمجمع هيئة ذات طابع علمي وثقافي، ويتمتع بالشخصية المعنوية، والاستقلال المالي، موضوع تحت الرعاية السامية للسيد رئيس الجمهورية، وتحت وصاية رئاسة الجمهورية، ويكون مقرّه في مدينة الجزائر"^{١٧}.

ومجمع اللغة العربية له منشورات علمية، ومشاريع بحثية ولعلّ أبرزها مشروع الذخيرة الذي كان من أفكار اللساني الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح.

يصدر عن المجمع مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، وهي مجلة علمية محكمة تنشر مقالات الباحثين والأساتذة الجامعيين، مع تنوع مجالاتها المعرفية تختص باللغة العربية وتعليمها.

ث- مركز تطوير اللغة العربية:

من الهيئات البحثية التي تستهدف اللغة العربية بحثاً وتطويراً، فهو "مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي، يكتسي صبغة قطاعية مشتركة، يخضع لأحكام المرسوم التنفيذي رقم ٢٥٦-٩٩ المؤرخ في: ١٦ نوفمبر ١٩٩٩، يتمتع مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وهو تحت وصاية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

أنشئ مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية في ١٤ ديسمبر ١٩٩١ بالمرسوم التنفيذي رقم ٤٧٧-٩١، خلفاً لمعهد العلوم اللسانية والصوتية، ولوحدة البحث في علوم اللسان والتبليغ اللغوي، وأصبح مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي في: ٣١ ديسمبر ٢٠٠٣^{١٨}.

ويرتكز المركز على ثلثة من الباحثين الدائمين، والمشاركين من مختلف الجامعات الذين يشتغلون وفق مجموعات بحثية تُوكَلُ إليها مشاريع تتجسّد في اللسانيات وأمراض الكلام والصناعة المعجمية وحوسبة اللغة وتعليمية اللغة العربية. تكون مخرجات المركز العلمية منشورة ضمن دفاتر المركز و مجلة " اللسانيات"^{١٩} المتخصصة في نشر بحوث اللغة العربية وتكنولوجياتها.

حيث لا ننسى الدور الفعّال الذي لعبته منصة

النشر الجزائرية ASJP.

من نشر للمقالات على الصعيد العالمي، وفي مختلف التخصصات والقطاعات، وبمختلف اللغات المعتمدة في الكتابة العلمية الرصينة والبناءة، التي تساعد في نشر العلم والمعرفة، بمستوياتها لتصل أقطاب بعيدة من هذا العالم الواسع المليء بالغموض، والتساؤلات التي تحتاج



ابحث 104176 مقالة من بين 517 مجلة

البحث بـ: الكلمات المفتاحية أو كلمات في العنوان أو

إلى إجابة وتوضيح.



III. دور الجامعة الجزائرية ومخابر البحث العلمي في انجاز البحوث العلمية وخلق المعرفة العلمية:

تعتبر الجامعة ومخابر البحث العلمي، من أهم المؤسسات التي تقوم بخلق المعارف العلمية، حيث تكمن المهمة الأساسية للجامعة في انتاج المعارف، تطوير وتحديث آخر إضافة إلى تطوير المهارات والقدرات لبلوغ التطور العلمي.

و فيما يلي أهم مساهمات التعليم العالي

ومؤسساته

في البحث العلمي.

بعض مساهمات التعليم العالي ومؤسساته في

البحث العلمي:

بعض مساهمات التعليم العالي ومؤسساته في البحث العلمي:

- بعض مساهمات التعليم العالي ومؤسساته في البحث العلمي:
- بعض مساهمات التعليم العالي ومؤسساته في البحث العلمي:
- بعض مساهمات التعليم العالي ومؤسساته في البحث العلمي:
- بعض مساهمات التعليم العالي ومؤسساته في البحث العلمي:
- بعض مساهمات التعليم العالي ومؤسساته في البحث العلمي:

بعض مساهمات التعليم العالي ومؤسساته في البحث العلمي:

فيه المؤهلات اللازمة.



حصيلة قطاع التعليم العالي والبحث العلمي

- ✚ يساهم التعليم العالي في السياسة الوطنية للبحث العلمي والتكنولوجي والاقتصادي والاجتماعي، ويعمل على تجسيد أهدافها كما يضمن التعليم العالي العلاقة الضرورية بين نشاطات التعليم العالي ونشاطات البحث، ويمنح الوسائل اللازمة للتكوين بالبحث وللبحث.
- ✚ يعمل التعليم العالي على تعزيز الطاقات العلمية الوطنية بالاشتراك مع الهيئات الوطنية والدولية التي يوطد معها علاقات تعاون مختلفة.
- ✚ يحفز الابتكار والاختراع في ميدان الفنون والآداب والعلوم والتقنيات والنشاطات الرياضية.
- ✚ يساهم في مناقشة الأفكار والنقاء الثقافي والحضارات بمختلف علومها قصد تبادل المعارف، مما يزيد من التنوع والإثراء في ميادين البحث وتطويرها.

خاتمة:

يعتبر المنجز العلمي، من أساسيات البحث العلمي، من خلال البحث الدائم والمستمر والتقسي عن المعلومات، من مختلف مصادرها ومناهلها، والذي يحقّر الطالب او الباحث على عملية البحث وحب الاطلاع والتعلم والابتكار، مما يساعد في تنمية مهاراته وقدراته المعرفية المكتسبة، ويطور فيها حتى تبلغ المستوى المنشود، فقد أصبحت الجامعات الجزائرية ومختلف المراكز والهيئات تسعى إلى تطوير هذا المجال الهادف إلى المرتبة المرجوة ألا وهي نشر المعرفة والحضارة الجزائرية والتعريف بالكفاءات العلمية على الصعيد العالمي، وكذا تعميم استعمال اللغة العربية، ونشرها على أوسع نطاق، مع التركيز على مرئيتها ومصداقيتها في المحتوى العلمي والمعرفي، وأهمّ الانجازات التي قامت بها في السنوات الأخيرة والتي أبرزت من خلالها تطورها في مختلف الميادين والقطاعات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

نخلص في آخر ورقتنا هذه إلى جملة من التوصيات التي نأمل أن تنال صدى لتطلعاتنا ومبلغ اهتمامكم.

- السعي إلى تشجيع مختلف هذه التظاهرات بنشرها والتوعية بمدى أهميتها.
- اعطاء فرصة للباحثين بمختلف تخصصاتهم في الادلاء بأرائهم وتطلعاتهم في هذا الشأن وإضفاء روح المناقشة.
- تموين المراكز والهيئات الداعمة لمثل هذه المشاريع البناءة.
- تشجيع روح البحث العلمي لدى الطلبة بالجامعات وذلك بتمكينهم من انجاز مشاريعهم المصغرة وتجسيدها على أرض الواقع بإمكانيات بسيطة، تنمّي فيهم روح الثقة والمبادرة إلى تطوير وخلق مشاريع جديدة ومبتكرة.

الهوامش:

- ¹ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريف: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٢، ص ٨٣.
- ^٢ - صلاح عثمان: النموذج العلمي بين الخيال والواقع - بحث في منطق التفكير العلمي-، منشأة المعارف، مصر، ٢٠٠١م، ص ٨١.
- ^٣ - ينظر أحمد المعتوق: الحصيلة اللغوية -أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها-، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٦م، ص ٣١.
- ^٤ - للنموذج العلمي معايير تجعل منه قابلا للتعميم والشمولية وله قدرة على التفسير والتحليل للظاهرة المدروسة، وهذا موجود على مستوى الظاهرة اللغوية كنموذج تشومسكي في تنظيره للسانيات التوليدية التحويلية، لمزيد من التفصيل في موضوع النموذج العلمي ينظر صلاح عثمان: المرجع نفسه
- ^٥ - عبد الله التطاوي: منهجية البحث الأدبي ومداخل التفكير العلمي، الدار المصرية اللبنانية، ط١، مصر، ٢٠٠٥م، ص ٢٠.
- ^٦ - محمد محمد قاسم: المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، ط١، لبنان، ١٩٩٩م، ص ٢٥.
- ^٧ - أحمد المعتوق: المرجع نفسه، ص ٣٣.
- ^٨ - نفسه: ص ٣٣
- ^٩ - ينظر فؤاد زكريا: التفكير العلمي، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، مصر، دت، ص ١٥-٣٩.
- ^{١٠} - عدنان يوسف العتوم: علم النفس المعرفي -النظرية والتطبيق-، دار المسيرة ، ط٣، الأردن، ٢٠١٢م، ص ٢٣٠-٢٣١.
- *- الاستدمار الفرنسي مصطلح أطلقه المرحوم مولود قاسم نایت بلقاسم عوض الاستعمار.
- ^{١١} - صالح بلعيد: رأي في تدبير المازيغية لغة رسمية ثانية ، منشورات دار الخلدونية، الجزائر، ٢٠١٨م، ص ١٢٨-١٢٩.
- ^{١٢} - ينظر فؤاد زكريا: المرجع السابق، ص ١٨-١٩.
- ^{١٣} - ينظر عبد الكريم بكار، المسلمون بين التحدي والمواجهة حول التربية والتعليم، دار القلم، ط٣، دمشق، سوريا، ٢٠١١م، ص ٢٢٩.
- ^{١٤} - ينظر علي براجل و سمية بعزي و الوزرة سلطاني : دراسة تقييمية لمدى فاعالية نظام ل.م.د (L.M.D) في مؤسسات التعليم العالي في ضوء آراء الأساتذة والطلبة، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC، وهران، الجزائر، ٢٠١٤م، ص ٢١ وما بعدها.
- ^{١٥} - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الصادرة في ١١ يوليو ١٩٩٨.
- ^{١٦} - <https://www.hcla.dz/%D9%A8%D8%B0%D8%A9-%D8%B9%D9%A6-%D8%A7%D9%A4%D9%A5%D8%AC%D9%A4%D8%B3>

<https://www.unionacademies.org/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A>

https://www.crstdla.dz/?page_id=3336 -^{١٨}

-^{١٩} نفسه.

^{٢٠}- ينظر: علي عزوز: دور مدير المخبر والمجلس العلمي في ديناميكية المخبر، الملتقى الوطني حول آفاق الدراسات العليا والبحث العلمي في الجامعة الجزائرية أيام: ٢٣-٢٤-٢٥-٢٦، أبريل ٢٠١٢م، ص ٢٢٨.

الموسيقى الخارجية والداخلية لديوان حافظ رجب البرسي

م.م. جعفر عبد الصاحب عبد الهادي الموسوي

مديرية تربية القادسية

الملخص

تناول هذا البحث الموسيقى الخارجية والداخلية في ديوان حافظ رجب البرسي التي تنوعت في شعره بين الايقاع الداخلي والايقاع الخارجي ، ولجأ الشاعر إلى تنوع الاصوات كثيرا حتى يترك اثرا كبيرا في نفس المتلقي والقارئ ، والموسيقى تلعب دورا كبيرا في تذوق الشعر ، والاحساس به . والايقاع له اهمية كبيرة في بناء الشعر ، وله وظيفتان متلازمتان ، الوظيفة الموسيقية ، والوظيفة البصرية ، وهي التي تصل الشعر بالشكلية . والموسيقى ساهمت بشكل كبير في البناء الفني للنص في شعر البرسي ، وتجعل المتلقي في استعداد تام لتلقي النص ، والمساهمة في تشكيله ، وقد كشفت الدراسة ايضا عن قدرة الشاعر وبراعته من خلال استعماله هذا التنوع من الموسيقى.

الكلمات المفتاحية : الموسيقى ، الالفاظ ، الايقاع ، التكرار ، الشعر العمودي

Summary

This research dealt with the external and internal music in the diwan of Hafez Rajab Al-Barsi, which varied in his poetry between internal rhythm and external rhythm, and the poet resorted to a variety of voices so much that he left a great impact on the same recipient and reader, and music plays a big role in tasting poetry, feeling it, and rhythm is important. It is great in building poetry, and it has two inseparable functions, the musical function, and the visual function, which connects poetry to formality. . Music has contributed greatly to the artistic construction of the text in Al-Barsi's poetry, and makes the recipient fully prepared to receive the text and contribute to its formation. The study also revealed the poet's ability and ingenuity through his use of this diversity of music

Keywords: music, profanity, rhythm, repetition, vertical poetry

المقدمة

الشيخ الحافظ رجب البرسي من العلماء الذين كان لهم باع طويل في العلم، فهو محدث وفقه وأديب، ولم تكن عناية البرسي بالفقه والحديث فقط، وإنما توجهت عنايته نحو الأدب، فأُنشد ونظم الأشعار، فهو عالم ومحدث وشاعر، فهو أديب وشاعر لامع، رقيق الحس، سامي الشعور، ومن هنا توجه العناية نحو دراسة الموسيقى الخارجية والداخلية لديوان حافظ رجب البرسي".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- مكانة الشيخ البرسي الشعرية، ومكان ديوانه.
- ٢- القيمة الأدبية للموسيقى الشعرية لشعر البرسي، ودورها الكبير في إبراز المعاني.
- ٣- عدم وجود دراسة تناولت الموسيقى في شعر البرسي.

أهداف البحث:

- ١- بيان الإيقاع الخارجي في ديوان حافظ رجب البرسي.
- ٢- إبراز الإيقاع الداخلي في ديوان حافظ رجب البرسي.

الدراسات السابقة:

آل الحمادي، مها هلال محمد، نضال حسن : الحافظ رجب البرسي: دراسة في الموضوع والبنية، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، مج ٤٦، ع(٣-٤)، ٢٠١٨م.

الفرق بين الدراسة السابقة والحالية:

هناك فرق بين الدراسة السابقة والحالية؛ حيث إن الدراسة السابقة دراسة بنيوية بينما الدراسة الحالية دراسة أسلوبية.

مشكلة البحث:

حظيت الموسيقى في الشعر باهتمام كبير على مر العصور عند دراسة النقاد للشعر، حيث إنها ركن من أركان الشعر، بل هي جوهره ولبه، فلا شعر بدون موسيقى، وهنا تظهر مشكلة الدراسة وهي موسيقى شعر البرسي في ديوانه، والتي بحاجة إلى الكشف عنها، وإبراز مكوناتها من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما دور الإيقاع الخارجي في موسيقى شعر البرسي؟

ما دور الإيقاع الداخلي في تشكيل موسيقى شعر البرسي؟

منهج البحث:

اتبعت في البحث المنهجي الوصفي التحليلي.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، كالتالي:

المقدمة، وفيها:

أهمية البحث وأسباب اختياره:

أهداف البحث.

الدراسات السابقة.

مشكلة البحث

منهج البحث

المبحث الأول: الإيقاع الخارجي في ديوان حافظ رجب البرسي.

المبحث الثاني: الإيقاع الداخلي في ديوان حافظ رجب البرسي.

الخاتمة

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الإيقاع الخارجي في ديوان حافظ رجب البرسي.

الإيقاع له دور كبير في القصيدة كما الروح في الجسد، فهو المادة الخضراء التي تعطي للشيء الحيوية والنشاط، وهو الجرس الموسيقي الذي تطرب له النفس عند قراءة النص لدى المتلقي ، ويمكن أن ينبعث من الوحدات المكونة للنص، أو من الهيكل الذي يقوم عليه^(١). والإيقاع هو منع الشعر، "فغاية الموسيقى وأكبر آرابها أن تكون النهاية والذروة للشعر. مواخاة الألفاظ بوزن البحر والقافية وأصناف الإيقاع الداخلية، كل ذلك هو الخطوة الأولى والخطوة الثانية التوقيع الترنمي الموسيقي الذي من طريقه يكتمل التعبير الشعري"^(٢). فالإيقاع له دور دوراً كبيراً في جمالية الشعر ، والتأخر به .

قال مقلد: "إلقاء الشعر يتطلب الإحساس بما في الشعر من موسيقى تنبع من الوزن، فللوزن قيمة كبرى في الشعر حتى عد أهم فارق بينه وبين النثر، والشعر يحلو بالموسيقى الجيدة، ويضعف شأنه إذا كانت موسيقاه غير جيدة؛ فلا بد من الإحساس بنوع الموسيقى الشعرية وتنوعها ووجه ارتباطها بالمعنى حين تلقى قصيدة ما"^(٣).

والإيقاع أعم من العروض وأوسع، فهو أشمل منه، وليس كما قال ابن طباطبا: "وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه، فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة وزن المعنى وعذوبة اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر تم

قبوله له، واشتماله عليه، وإن نقص جزء من أجزائه التي يكمل بها - وهي اعتدال الوزن، وصواب المعنى، وحسن الألفاظ - كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه^(٤).

ويشتمل ديوان البرسي على البحور التالية:

| ت | الوزن | عدد القصائد |
|----|----------|-------------|
| ١ | المديد | ١ |
| ٢ | البسيط | ٧ |
| ٣ | الوافر | ٢ |
| ٤ | الطويل | ٩ |
| ٥ | الكامل | ٦ |
| ٦ | الرجز | ٣ |
| ٧ | الرمل | ٢ |
| ٨ | السريع | ١ |
| ٩ | المنسرح | ١ |
| ١٠ | الخفيف | ٣ |
| ١١ | المتقارب | ٢ |

من خلال ما سبق يتضح أن البحر الطويل من أكثر البحور الشعرية التي نظم فيها البرسي، يليه البحر البسيط .

والسبب في مجيء البحر الطويل في المرتبة الأولى ديوان البرسي ذلك أن "البحر الطويل قد نظم منه ما يقرب من ثلث الشعر العربي، وأنه الوزن الذي كان القدماء يؤثرونه على غيره ويتخذونه ميزاناً لأشعارهم، ولا سيما في الأغراض الجديدة الجليلة"^(٥).

أ-القافية:

قال ابن رشيق: "القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية"^(٦).

هناك تعاريف أخرى للقافية بسبب الاختلاف الحاصل بين المؤلفين .

فعرفت بأنها: ما يلزم الشاعر تكريره في كل بيت من الحروف والحركات^(٧).
وقال ابن عبدربه: "القافية حرف الروي الذي يبني عليه الشعر، ولا بد من تكريره فيكون في كل بيت"^(٨).

فالقافية مرتكز مهم من مرتكزات الشعر، فهي: "عدة أصوات متكررة تكون في أواخر الأَشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها يعد جزءاً مهماً من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية ترددها يعد أساساً في بناء القصيدة، ويتوقع السامع ترددها ممن يلقي الشعر، ويستمتع بتردها في آذانه في فترات زمنية منتظمة، وعلى قدر الأصوات المكررة تتم موسيقى الشعر وتكمل"^(٩).

والقافية هي العمود الثاني بعد الوزن، إذ هي "شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يُسمّى شعراً حتى يكون له وزن وقافية"^(١٠)، بالإضافة إلى أنها آخر ما يستقر في الأذان ويضرب في الأسماع، وتكمن أهمية القافية في تماسك النص الشعري كونها تؤذن بنهاية البيت وبداية آخر، فيحدث ذلك التكرار الصوتي نوعاً من النغم المتوافق والإيقاع الرتيب الذي ما إن نسمعه في نهاية البيت الأول حتى نتأهب لاختزانه في الذاكرة وننتظر سماعه من جديد، لذلك فإن أهمية القافية في الشعر العمودي تكمن في أنها تعطي السامع الصوت المنسق الذي تتوقعه أذناه، وتكرار القصيدة يمنح القصيدة جمالاً موسيقياً^(١١).

فالقافية قرار البيت المحقق للإيقاع المتحكم في ضربات النغم المتتالية، فهي الضربة الأخيرة التي تثبت عندها كل لحظة موسيقية، فهي تمنح القصيدة بعداً من التناسق والتماثل، وهذا بدوري يضيف على القصيدة الانتظام النفسي، والموسيقى والزمني؛ لك فإن رنينها عقب كل بيت يجعل القصيدة تسير على نغم موسيقي موحد، ورنين القافية في كل بيت يسير في نفس النغم، والاتساق، واتساق القافية كاتساق الوزن، كلاهما يخلق جواً من الشعور بوحدة الإيقاع والمواءمة الحقيقية، ولا تظهر الوظيفة الحقيقية للقافية إلا من خلال علاقتها بالمعنى^(١٢).

التصريح:

وهو أن يكون حشو البيت مسجوعاً، وأصله من قولهم: رصّعت العقد، إذا فصلّته^(١٣).
فالتصريح: هو أن يغير صيغة العروض فيجعلها مثل صيغة الضرب، ويستصحب اللوازم في الموضوعين^(١٤).

واهمية التصريح في الشعر: "أنه يفهم منه قبل كمال البيت الأول من القصيدة قافيته"^(١٥).

قال الخفاجي: "التصريع فيجری مجرى القافية وليس الفرق بينهما إلا أنه في آخر النصف الأول من البيت والقافية في آخر النصف الثاني منه وإنما شبه مع القافية بمصراعي الباب وقد استعمله المتقدمون والمحدثون في أول القصيدة وربما استعملوه في أثنائها وممن كان يلهج به من المتقدمين"^(١٦).

قال البرسي:

لبيت لما دعاني بيته الحجب وغبت عن نهي من شدة الطرب^(١٧)
لقد تشكلت ظاهرة التصريع من خلال الألفاظ (الحجب والطرب)، ولقد أسهم ذلك في بيان معاني الألفاظ.

ولقد اعتنى البرسي بالتصريع، والذي من خلاله تتجلى عناية الشاعر بالموسيقى في إخضاع الصوت للمعنى، كاختيار الأصوات الصاخّة للمعاني البدوية، واختيار الأصوات المهموسة والألفاظ المأنوسة للمعاني الحضرية، والمواقف الوجدانية^(١٨).

وقال البرسي:

هو الشمس أن نور الضريح يلوح هو المسك أم طيب الوصي يفوح^(١٩).
فالشاعر يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشبهه بالشمس التي يلوح ضوءها في الأفق، وشبهه بالمسك، الذي يفوح منه الرائحة الطيبة، وقد ساهم في تشكيل معنى البيض وإضافة الجرس الموسيقي لها التصريع بين (يلوح ويفوح).

وقال البرسي:

دمع يبده مقيم نازح ودم يبده مقيم نازح^(٢٠)
يسبك الشاعر دموعه لرتاء لآل البيت، حيث يذكر مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) والمشاهد المفزعة المحيطة به، تمثل التصريع في البيت في الألفاظ التالية (نازح نازح).

"فإن شئت جعلت الصدر عجزا والعجز صدرا وما هذا حاله فهو من الجودة بمكان رفيع، ولا يكاد يوجد إلا في مقاصد الشعراء المفلقين"^(٢١).

وقال البرسي:

فالجفن منسجم غريق سابح والقرب مضطرم حريق قاده^(٢٢)
يبين الشاعر فداحة الخطب، وعظم قتل الحسين (عليه السلام) فقد سبح في دمائه من

كثرتها، فصارت كالبحر، وعظم مصاب الناس فيه، فقد احترقت قلوبهم حزناً عليه.
ومن خلال ما سبق أن التصريع من الموسيقى التي ساهمت بشكل كبير في البناء الفني للنص، وكما أنه يجعل المتلقي في استعداد تام لتلقي النص، والمساهمة في تشكيله.

التضمين:

التضمين: ألا يستقل البيت بمعناه، بل يكون المعنى مجزئاً بين بيتين^(٢٣).
قال ابن عبد ربه: "والتضمين: أن يكون البيت معلّقاً بالبيت الثاني، لا يتم معناه إلا به، وإنما يحمّد البيت إذا كان قائماً بنفسه"^(٢٤).
وهو نوعان:

١- القبيح: ما لا يتم الكلام إلا به: كجواب الشرط والقسم، وكالخبير، والفاعل، والصلة.
٢- الجائز: ما يتم الكلام بدونه: كالجار والمجرور، والنعت والاستثناء وغيرها، ومن القبيح^(٢٥).
إن "استقلال البيت كان يعد فضيلة القصيدة لدى العرب القدماء، بحيث كانوا يعتبرون "التضمين" عيباً فادحاً. والتضمين هو ارتباط آخر البيت المقفى بأول البيت التالي إعرابياً ومعنوياً"^(٢٦).
قال البرسي:

حلت له حل النحول فبرده برد الذبول تحل فيه صفائح
وخطيب وجدي فوق منبر وحشتي من بعد فرقتهم يبلغ فاص^(٢٧)
فالبيت الثاني مرتبط بالبيت الأول في المعنى وهذا هو التضمين.
وقال البرسي:

وتواثبت عرج الضباع فأرهقت غلب السباع فمرهق أو شائح^(٢٨)
أرهق: فعل ماضي، والتاء للتأنيق، وغلب مفعول به، والشاعر يتحدث عن قتلته الإمام الحسين (عليه السلام) وأنهم عبارة عن ضباع عرجاء، تكالبت على السباع، وغلب مفعول لأرهق، وبذلك يكون البيت الثاني معناه مرتبط بالأول، وهذا هو التضمين.
وقال البرسي:

هم قبلة للساجدين وكعبة للطائفين ومشعر وبطائح^(٢٩)
يبين الشاعر منزلة آل بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- وأنهم مقصد لمزار الناس من كل مكان، فيقصدونهم للصلاة عندهم، فهم كالقبلة للساجد، الذي لا تصح صلاته إلا بالتوجه إليها، والكعبة التي هي مقصد حجاج بيت الله الحرام، فالناس يقصدون آل بيت الله ليزورونهم، وللطائفين متمم لقوله كعبة، فالبيت الثاني مرتبط بالبيت الثاني، وهذا هو التضمين.
التدوير:

ذكره ابن رشيق، فقال: "والمداخل من الأبيات: ما كان قسيمه متصلاً بالآخر، غير منفصل منه، قد جمعتهما كلمة واحدة، وهو المدمج أيضاً، وأكثر ما يقع ذلك في عروض الخفيف، وهو حيث

وقع من الأعاريض دليل على القوة، إلا أنه في غير الخفيف مستثقل عند المطبوعين، وقد يستخفونه في الأعاريض القصار: كالهزج ومربوع الرمل وما أشبه ذلك^(٣٠).

وفائدة التدوير الشعرية ليس مجرد اضطرار يلجأ إليه الشاعر، حيث إنه يسبغ على البيت غنائية وليونة؛ لأنه يمدّه ويطيّل نغماته^(٣١).

ومن التدوير في ديوان البرسي:

هو أول الأنوار بل هو صفوة ال جبار والنشر الأريح الفائح^(٣٢)

فالتدوير في الكلمات التالية(الجبار)، حيث اشترك شطري كل البيت في كلمة.

وقال البرسي:

لولاه ما خلق الزمان ولا بغل لك نيران بدت وكل سابح^(٣٣)

فقد اشترك شطري كل بيت في كلمة واحدة، فكان بعضها في الشطر الأول وبعضها في الشطر الثاني، وهذا هو التدوير^(٣٤).

وقال البرسي:

مولى له النبأ العظيم وحبه ال نهج القويم به التاجر رابح^(٣٥)

فالتدوير في كلمة(النهج)؛ فقد اشترك شطري البيت فيها.

مما سبق يتضح أن التدوير يشيع استخدامه في ديوان البرسي، ولعل ذلك لما سبق ذكره من أن التدوير يسبغ على البيت الليونة، والموسيقى الغنائية.

الاطراد:

قال ابن رشيق: " ومن حسن الصنعة أن تترد الأسماء من غير كلفة، ولا حشو فارغ؛ فإنها إذا أطردت دلت على قوة طبع الشاعر، وقلة كلفته ومبالاته بالشعر"^(٣٦).

وقال ابن أبي أصيبعة: " وهو أن تترد للشاعر أسماء متتالية يزيد الممدوح بها تعريفاً؛ لأنها لا تكون إلا أسماء آبائه تأتي منسوقة صحيحة التسلسل غير منقطعة، من غير ظهور كلفة على النظم، ولا تعسف في السبك، بحيث يشبه تحدرها باطراد الماء لسهولته وانسجامه، فمتى جاءت كذلك دلت على قوة عارضة الشاعر وقدرته"^(٣٧).

وعرف بأنه: "وهو أن تأتي بأسماء الممدوح أو غيره وأسماء آبائه، على ترتيب الولادة، من غير تكلف"^(٣٨).

وشرط الاطراد: أن يكون ذلك في بيت واحد من غير تعسف، ولا تكلف، ولا انقطاع بألفاظ أجنبية^(٣٩).

ولم يكن لظاهرة الاطراد كبيرة الاهتمام من قبل البرسي، فلقد وردت في مواطن قليلة من ديوانه،

ومن ذلك:

وقال البرسي:

علوا في الوراء إما وجداً والداً وطابوا فطاب الأم والأب والجد^(٤٠)

وهذه الدوال ساهمت في بناء البيت الشعري، وتشكيله، من خلال هذا التآلف بين الأم والأب والجد.

المبحث الثاني: الإيقاع الداخلي في ديوان حافظ رجب البرسي.

((القصيدة المعاصرة تمتاز بالجرأة في الانزياح عن الأطر القديمة، وتهدف الى حصول إبداع نماذج ترقى إلى تأسيس حساسية شعرية جديدة، وتتخذ عدة سبل من تقنيات وآليات متعددة، ومنها تلك التي تؤسس لبنية إيقاعية تنمرد على المعايير الموسيقية التقليدية بما فيها من الصرامة في وحدة الوزن والقافية، ولا تستسلم لسطوة النموذج السائد، فتنقل من مضارها المعهود إلى ساحة تسيطر عليها جزئيات، وتفصيل دقيقة يستغل الشاعر مكوناتها في سبيل التخطيط لهندسة معمارية داخلية على علاقة وطيدة بالانفعالات النفسية، والإيحاءات الدلالية، التي ترسم إحداثيات التوتر الإيقاعي المتناغم مع حركة النفس، وحركة الدلالات النصية؛ لذلك تتجه صوب حركة الداخل التي تنمو وتتطور بفعل التواصل والتفاعل بين معظم مكونات النص، ونسيج علاقاته^(٤١).

ولذلك كانت "صلة الشعر بالموسيقى صلة مصيرية وغير قابلة للفصل مطلقاً، وهي صلة قديمة تمتد إلى الجذور الأولى لنشأة كلمة شعر بمعناها الأولى البسيط. وتطورت هذه الصلة بتطور الفن الشعري حتى أصبح الشكل الشعري المنظوم محكوماً بهندسة موسيقية منتظمة لا تقبل الخلل"^(٤٢). فالإيقاع الصوتي ينشأ من "الإعادة المنتظمة، داخل السلسلة المنطوقة لإحساسات سمعية متماثلة تكوّن بها مختلف العناصر النغمية"^(٤٣).

فالإيقاع الداخلي "هو تنظيم لأصوات اللغة في إطار معين، بيد أنه يتسع ليشمل عناصر أخرى تراعي خصائص الأصوات من الجهر والهمس والنبر والتنغيم، فضلاً عن ظاهرة التكرار وضروب البديع، وغيرها، وقد يرتبط الإيقاع هنا -مثلاً- بالسجع لا بالوزن العروضي"^(٤٤).

: الإيقاع الداخلي الزمني:

الإيقاع الداخلي الزمني عرفه العلماء تحت مسميات مختلفة، ومن ذلك:

الموازنة: "ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن"^(٤٥).

وفائدته أنه "حيث كانت مقاطع الكلام معتدلة في الوزن لذ بها السمع ووقعت من القلب موقع الاستحسان"^(٤٦).

التوازي النحوي:

إن "الموازاة الشعرية تمثل بدورها للتحليل اللغوي للغة، وتحقيق ذلك عن طريق توضيح اية أصناف نحوية، أو اية مكونات للبنى النحوية تدركها دعماً مهماً لذلك، يمكن أن تقوم بدور الوحدات المتوازية جماعة لغوية ما، على أنها متعادلة، وتبعاً كأن يكون الشطر الأول من نص ما عبارة عن فعل + فاعل + مفعول به ويليه في الترتيب الشطر التالي له بالطريقة نفسها"^(٤٧)، أو غير ذلك، ومن ذلك في ديوان البرسي:

يا ناصر الإسلام فهو المعتلي يا كاسر الأصنام فهي طوائح^(٤٨)

حرف نداء + منادى + مضاف إليه = (يا ناصر الإسلام)

حرف نداء + منادى + مضاف إليه = (يا كاسر الأصنام)

وقال البرسي:

وريعي مخضر وعيشى مخضل ووجهي مبيض وفودي مسود^(٤٩)

مبتدأ + خبر = (وريعي مخضر وعيشى مخضل).

مبتدأ + خبر = (وجهي مبيض وفودي مسود)

وقال البرسي:

مفاتيح للداعي مصابيح للهدى معالم للساري بها يهتدي النجد^(٥٠)

مبتدأ + خبر = (مفاتيح للداعي مصابيح للهدى).

مبتدأ + خبر = (معالم للساري)

وقال البرسي:

علوا في الوراء إما وجداً والداً وطابوا فطاب الأم والأب والجد^(٥١)

فعل + فاعل = علوا

فعل + فاعل = طابوا

ومن التوازي النحوي ما يسمى بالتطريز:

وهو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن، فيكون فيها كالطرز في الثوب^(٥٢).

وقال ابن أبي الأصبع: "وهو أن يبتدئ المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذات غير مفصلة، ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجملة الأولى، فتكون

الذوات في كل جملة متعددة تقديراً، والجمل متعددة لفظاً والصفة الواحدة المخبر بها عن تلك الذوات متعددة لفظاً، وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات لأعدد الذوات عدد تكرار واتحاد لا تعداد تغير^(٥٣).

قال البرسي:

يا أولاً آخرأ نوراً ومعرفة يا باطنا ظاهر في العين والأثر^(٥٤)
وهو توازي بين شطري البيت.

وقال البرسي:

لك العبارة بالنطق البليغ كما لك الإشارة بالآيات والسور^(٥٥)
التوازي بين (لك العبارة - لك الإشارة).

وقال البرسي:

أنت الدليل لمن حارت بصيرته عليه في مشكلات القول والغير
أنت الغني عن الديار وزخرفها إذ أنت سام على ما في قوى البشر
أنت السفينة من صدقا تمسكها نجا ومن حاد عنها خاض في الشرر^(٥٦)
وهذا تواز في ثلاثة أبيات (أنت الدليل - أنت الغني - أنت السفينة).

الإيقاع الداخلي النغمي:

التصريع والتقفية:

التصريع: فهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه: تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته... والتقفية:
أن يتساوى الجزآن من غير نقص، ولا زيادة، فلا يتبع العروض الضرب في شيء إلا في السجع
خاصة^(٥٧)، نحو قول الشاعر:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل^(٥٨)

ومن التقفية في شعر البرسي:

أضاء بك الأفق المشرق ودان لمنطقك المنطق^(٥٩)

وقال البرسي:

وعدا هذي أطرا ما أشأ من نعوت فيه والنعت حلا^(٦٠)

فتساوى العروض والضرب من غير زيادة ولا نقصان.

التكرار :

التكرار مأخوذ من الكر، وهو الرجوع عن الشيء ومنه التكرار^(٦١).

وعرفه ابن معصوم قائلاً: التكرار ، ويقال التكرير، فالأول: اسم، والثاني: مصدر من كررت الشيء إذا أعدته مراراً، وهو عبارة عن تكرير كلمة، فأكثر بالمعنى واللفظ لنكته، إما للتوكيد، أو لزيادة التنبيه، أو للتهويل، أو التعظيم، أو التلذذ بالتكرار..... الخ^(٦٢).

وظاهرة التكرار تقود إلى تداخل النصوص والوعي بالآخر من ناحية، وقراءة نص لنص آخر من ناحية أخرى، حيث إنه من المعاني تتولد المعاني الأخرى، وتتولد الأفكار من الأفكار^(٦٣).

"والتكرار ظاهرة فنية ليست وليدة الأدب الحديث بل عرفت عند القدماء، فقد وظفوها في نظمهم ونثرهم واستخدموا جل أشكالها وأنواعها التي منها الوزن والقافية والبيت، ولعل القصيدة الحديثة استعادت أشكالاً إضافية جديدة من خلال تعاملها مع مستجدات عصرها، وارتكزت على التكرار كبنية تعبيرية تفضي بواسطته بالكثير من أسرارها، وتفصح به عن العديد من مقولاتها، لذلك كان التكرار هو البنية الأكثر دورانا في شعر الحديث عامة، وقد يستغرق أحيانا النص الشعري بكامله"^(٦٤).

والتكرار لا يقوم فقط على مجرد تكرار اللفظة في سياق النص، وإنما ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي، وبذلك فإنه يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي، ومثل هذا الجانب لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة التكرار داخل النص الذي ورد فيه، فكل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق، ولو لم يكن له ذلك لكان تكراراً لجملة من الأشياء التي لا تؤدي إلى معنى أو وظيفة في البناء الجسدي للنص ؛ لأن التكرار أحد الأدوات الجمالية للنص^(٦٥).

ومن تكرار الكلمة في ديوان البرسي قوله:

أبديت يا رجب الغريب فليل يا رجب المرجب

أبديت للسر المصون المضمرا خافي المغيب^(٦٦)

يمدح الشاعر الإمام علي (عليه السلام) وكرر لفظ رجب وأبديت مرتين، وهذا يضيف على البيت جرساً موسيقياً

ولقد خلق التكرار في القصيدة جواً من الحيوية، والتوازن الإيقاعي.

تكرار الأصوات:

إن التكرار الذي هو اقرب ما يكون إلى المادة الصوتية المسموعة لا يمكن أن يثير في نفس المرء حساً عظيماً وأن يوقظ انفعاله كما لو كان مكتوبة، فالأصوات لا يمكن أن ترى ولكنها تسمع، وسماعها هو الذي يثير في النفس استجابة مع ذلك الجو الذي ترد فيه. ففيما يتعلق بأسلوبية

الصوتيات يرى بالي أن المادة الصوتية تكمن فيها إمكانيات تعبيرية هائلة، فالأصوات وتوافقها وألعاب النغم والإيقاع والكثافة والاستمرار والتكرار والفواصل الصامتة كل هذا يتضمن مادته طاقة تعبيرية فذة^(٦٧).

ويكشف العقاد عن وجود علاقة كبيرة بين الصوت، فيقول: "حرف الحاء حقاً من الحروف التي تصور معنى السعة بلفظها، ووقعها في السمع، ولكن حسب موضعها من الكلمة، ومصاحبة ذلك الموضع للدلالة الصوتية، فالحكاية الصوتية في الدلالة على السعة حين يلفظ الفم بكلمات السماح والفلاح والنجاح وما جرى مجراها في دلالة نطقه على الراحة"^(٦٨).

قال ابن جني: " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج مثلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتنونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره"^(٦٩).

كل لفظة تتألف من مجموعة مقاطع، وكل مقطع يتألف من مجموعة حروف، وكل حرف عبارة عن صوت. والصوت ينتج عن حركات اللسان في الفم، فالصوت هو قوام اللفظ^(٧٠).

قال الجاحظ: "الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف"^(٧١).

فهناك ارتباط بين المعنى والوحدات الصوتية الصغرى، والذي يقوم على افتراض عدد من المميزات، والملاحم والسمات، والتي تميز بين وحدة صوتية صغرى، ووحدات صوتية أخرى في النظام الصوتي للغة معينة، وهذا التحليل الغرض منه وضع نظام عام للأصوات، وكان له دور بارز وفعال في التأسيس لنظرية التحليل التكويني، ووضع نظام عام للمعنى.

إن الناظر في اللغة يجد أن هناك العديد من الصور والمظاهر المختلفة التي فيها ترابط بين أصوات الكلمة ومعانيها، مثل القهقهة: وهي كلمة دالة على صوت إنسان، والمواء والعواء، والصهيل كلمة دالة على صوت حيوان، والخير، والحفيف كلمة دالة على صوت شيء^(٧٢).

وتتجلى عناية الشاعر بالصوت في الدلالة في إخضاع الصوت للمعنى، كاختيار الأصوات الصاخة للمعاني البدوية، واختيار الأصوات المهموسة والألفاظ المأنوسة للمعاني الحضرية، والمواقف الوجدانية^(٧٣).

وسيكون التركيز في المستوى الصوتي على أهم صفات الأصوات، ودلالاتها، وهي كما يلي:

قال البرسي:

قال هو السمي أن نور الضريح يلوح، هو المسك أم طيب الوصي يفوح
وبحر ندي أو روضة حوت الهدى وأدم أم سر المهيمن نوح
وداود هذا أم سليمان بعده وذاك كلیم أم وراءه مسیح^(٧٤)

تكرر حرف السين خمس مرات، وتكرر حروف مثل: السين وهو من الحروف الأصلية، التي تخرج من أسلة اللسان، وهي مستدقه وحدته، وهي الصفيرية^(٧٥)، ومثل هذه الحروف يعطي النص سلاسة وخفة ونطقاً رهيماً، بعيداً عن الوعورة والجفاف، وائتلاًفاً مقبولاً مع المحتوى الذي يركز على الناحية الإنسانية والوجدانية، فتبعث في النفس شعوراً بالليوننة والرقية، لما فيها من طلاوة الموسيقى الشعرية، والنغم الهامس الحزين بفضل خاصية جريان الهواء مع أحرف الصفير الرخوة^(٧٦).

وهذا التكرار للحرف له أثر عظيم في نفس السامع، فهو يوقظ انفعال السامع.

ومن تكرر الحروف في ديوان البرسي

فطفقت أندبه رهين صباية عدم الرفيق وغاب عنه الناصح^(٧٧)

لقد تكرر حرف الباء أربع مرات في بيت واحد، وحرف الباء يتميز بعدة صفات، الجهر، والشدة، والاستفال، والانفتاح، والإذلاق.

لقد أحدث تكرر حرف الباب نغمة موسيقية تتوافق مع الموقف، وهذا بدوره أحدث جواً موسيقياً له في النفوس أثر السحر.

وقد ساعد تكرر الحروف على تنمية الإيقاع وإشاعة موسيقى جميلة في البيت، وتكرار هذه

الحروف هو مرآة عاكسة للحالة النفسية للشاعر، "العلاقة القائمة بين الصوت والمعنى، إذ لا يمكن أن يوجد أي معنى بدون صوت يعبر عنه، فلا تستطيع اللغة التعبير بشكل دقيق عن مكنوناتها الخفية دون إيقاع صوتي"^(٧٨).

وقال البرسي:

فالروح إن فاضت أفاضت عبرة صابت فكفكها مصاب فادح^(٧٩)

لقد أحدث تكرر حرف الفاء، والكاف، والصاد والحاء جرساً موسيقياً يجعل المعاني تصل إلى القلب قبل الألفاظ، كما أنه يهيئ المتلقي لسماع الشعر؛ بما تثيره هذه الموسيقى من تفاعل من النص الشعري.

وهذا التنوع في الأصوات في شعر البرسي يعمل على تشكيل إيقاعات شعرية، ولكل صوت من هذه الأصوات وظيفته التعبيرية.

وقال البرسي:

لولاه ما خلق الزمان ولا بغللك نيران بدت وكل سابح

لولاك ما خلق الزمان ولا بدت للعالمين مساجد ومصابح^(٨٠)
فتكرر حرف النون حرف النون احدث إيقاعاً موسيقياً، فساهم الإيقاع الموسيقي الخافت بحرف
النون، ذلك الأحرف الموسيقي الأغن بطبيعته الذي أضفى على النص سلاسة وخفة، ونطقاً
رهيفاً، بعيداً عن الوعورة والجفاف، وائتلافاً مقبولاً مع المحتوى الذي يركز على الناحية الإنسانية
والوجدانية، فتبعث في النفس شعوراً بالليونة والرقّة، لما فيها من طلاوة الموسيقى الشعرية، والنغم
الهامس الحزين^(٨١).

تكرار الألفاظ:

إن التكرار في الاصطلاح إنما هو تكرار الكلمة أو اللفظة أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة
إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو للتعظيم أو للتلذذ بذكر المكرر، وترى اللسانيات الحديثة
أن التكرار وسيلة من وسائل اتساق النص وترابطه^(٨٢).

" والتكرار لا يقوم فقط على مجرد تكرار اللفظة في السياق الشعري، وإنما ما تتركه هذه اللفظة
من اثر انفعالي في نفس المتلقي، وبذلك فانه يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي، ومثل
هذا الجانب لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة التكرار داخل النص الشعري الذي ورد فيه. فكل
تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري، ولو لم يكن
له ذلك لكان تكراراً لجملة من الأشياء التي لا تؤدي إلى معنى أو وظيفة في البناء الشعري؛ لأن
التكرار احد الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره، ولا بد أن يركز
الشاعر في تكراره؛ كي لا يصبح التكرار مجرد حشو، فالشاعر إذا كرر عكس أهمية ما يكرره،
مع الاهتمام بما بعده؛ كي تتجدد العلاقات وتثرى الدلالات وينمو البناء الشعري^(٨٣)، ومن أبرز
صور تكرار الكلمة قول البرسي:

قال البرسي:

هو خاتم بل فاتح بل حاكم بل شاهد بل شافع بل صافح

هو أول الأنوار بل هو صفوة الجبار والنشر الأريج الفائح

هو سيد الكونين بل هو أشرف الثقلين حقاً والنذير الناصح^(٨٤)

كرر الشاعر كلمة (بل) سبع مرات في ثلاثة أبيات والتكرار هو أحد الأدوات الأسلوبية والآليات
التعبيرية التي باستطاعتها كشف أغوار النص، وبواسطتها نتعمق في ما وراء ذاته، واستجلاء
مختلف الأحاسيس والمشاعر الخبيئة في نفس المبدع .

وقال البرسي:

يندبن بدمراً غاب في فلك الثرى وهزبر غاب حخته ضرائح^(٨٥)
كرر الشاعر لفظ غاب في البيت مرتين؛ لتوصيل المعاني إلى الأذهان، وترسيخها فيها.
وهذا التكرار للكلمة في البيت "يعد أحد المصادر التي تصدر منها الموسيقى الشعرية الداخلية، إذ لا يقوم التكرار فقط على مجرد تكرار اللفظة في السياق الشعري، وإنما ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي، وبذلك فإنه يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي، فكل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري"^(٨٦).
وقال البرسي:

والجن إن جن الظلام نوادب والوحش ناء وحشه أو نائح
فقد كرر الشاعر لفظة الجن مرة بصيغة الفعل ومرة بصيغة الاسم، وكذلك كرر لفظة الوحش، مما منح النص جرساً موسيقياً ولد دلالات مختلف في النص، "فالشاعر إذا كرر عكس أهمية ما يكرره، مع الاهتمام بما بعده؛ كي تتجدد العلاقات وتثرى الدلالات وينمو البناء الشعري"^(٨٧).

الخاتمة

الموسيقى تلعب دوراً كبيراً في تذوق الشعر، والإحساس به.
الإيقاع له أهمية كبيرة في بناء الشعر، فهو له وظيفتان متلازمتان: الوظيفة السمعية الموسيقية، ووظيفة بصرية، وهي التي تصل الشعر بالشكلية.
البحر الطويل من أكثر البحور الشعرية التي نظم فيها البرسي، يليه البحر البسيط.
احتلت القافية المطلقة المرتبة الأولى البرسي، وجاءت القافية المقيدة في المرتبة الثانية.
التصريح من الموسيقى التي ساهمت بشكل كبير في البناء الفني للنص في شعر البرسي، وكما أنه يجعل المتلقي في استعداد تام لتلقي النص، والمساهمة في تشكيله.
التضمين هو أحد أدوات موسيقى شعر البرسي.
لم يكن لظاهرة الاطراد كبير اهتمام من قبل البرسي، فلقد وردت في مواطن قليلة من ديوانه.
التدوير يشيع استخدامه في ديوان البرسي، ولعل ذلك لما سبق ذكره من أن التدوير يسبغ على البيت الليونة، والموسيقى الغنائية.
أن شعر البرسي غني بالأنماط التي مثلت تكرار الألفاظ في الديوان ما بين بداية الصدر وحشوه، ونهايته، وبداية العجز وحشوه ونهايته، وهي أنماط ترسم لنا القدرة الشعرية الفائقة التي كانت لدى البرسي

الهوامش

- (١) ينظر : دلالة القول الشعري في شعر حرب الفرقان ، يوسف حسن حجازي، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٨، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة، ص ١٤٤.
- (٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب المتوفى: ١٤٢٦ هـ، دار الآثار الإسلامية- وزارة الإعلام الصفاة - الكويت، الطبعة: الثانية سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م / ٤ / ٦٦.
- (٣) فن الإلقاء، طه عبد الفتاح مقلد، مكتبة الفيصلية ص: ٢٠٢.
- (٤) ابن طباطبا، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المتوفى: ٣٢٢ هـ، عيار الشعر، المحقق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي - القاهرة، ص ٢١.
- (٥) حمد، عبدالله خضر، السبع المعلقات: دراسة أسلوبية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص ٢٤٣.
- (٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ١ / ١٥١.
- (٧) التتوخي، عبد الباقي بن أبي الحصين عبد الله بن المحسن التتوخي المتوفى: ق ٥٥ هـ، القوافي، المحقق: الدكتور عوني عبد الرؤوف، مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة: الثانية، ١٩٧٨ م، ١ / ٦٦.
- (٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٦ / ٣٤٣.
- (٩) مقلد، فن الإلقاء، ص ٢١٣.
- (١٠) ابن رشيقي، الحسن بن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ١ / ١٥١.
- (١١) ينظر : أبو قرده، فداء عدنان، صورة المرأة الحجازية في الشعر الأموي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ص ١٩٧.
- (١٢) ينظر : الخطيب، ديوان ديك الجن، ص ٥٩.
- (١٣) ينظر : أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص ٣٧٥.
- (١٤) التتوخي، القوافي، ١ / ٧٦.
- (١٥) الجزري، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري المتوفى: ٦٣٧ هـ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، المحقق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥ هـ، ص ٢٥٤.
- (١٦) الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي المتوفى: ٤٦٦ هـ، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ص ١٨٨.
- (١٧) الديوان، للبرسي، ص ٥٦.
- (١٨) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار المتوفى: ٥٤٥ م، الديوان، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، المقدمة، ص ١٢.
- (١٩) الديوان، البرسي، ص ٥٩.
- (٢٠) الديوان، للبرسي، ص ٦١.

- (٢١) العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله المتوفى: ٧٤٥هـ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠ / ٣.
- (٢٢) البرسي، الديوان، ص ٦٢.
- (٢٣) ينظر: عتيق، علم العروض والقافية، ص ١٦٦.
- (٢٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٦ / ٢٢٣.
- (٢٥) مصطفى، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، ص ١٠٢.
- (٢٦) نازك صادق الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ص ٤٢.
- (٢٧) البرسي، الديوان، ص ٦٣.
- (٢٨) البرسي، الديوان، ص ٦٥.
- (٢٩) البرسي، الديوان، ص ٦٦.
- (٣٠) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ١ / ١٧٨.
- (٣١) نازك، قضايا الشعر المعاصر، ص ١١٢.
- (٣٢) البرسي، الديوان، ص ٦٧.
- (٣٣) البرسي، الديوان، ص ٦٧.
- (٣٤) نازك، قضايا الشعر المعاصر، ص ١١٢.
- (٣٥) البرسي، الديوان، ص ٦٧.
- (٣٦) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ٢ / ٨٢.
- (٣٧) ابن أبي أصيبعة، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص ٣٥٢.
- (٣٨) السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي المتوفى: ٧٧٣ هـ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العنصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ٢ / ٢٨٠.
- (٣٩) ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراي المتوفى: ٨٣٧ هـ، خزنة الأدب وغاية الأرب، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت، الطبعة: الأخيرة ٢٠٠٤ م، ١ / ٣٥١.
- (٤٠) البرسي، الديوان، ص ٨٨.
- (٤١) ينظر: الصحنائي، هدى، الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة: بنية التكرار عند البياتي نموذجاً، مجلة جامعة دمشق، العدد ١ - ٢، ٢٠١٤ م، ص ٨٩.
- (٤٢) محمد عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٦ م، ط ١، ص ٦٦.
- (٤٣) بودوخة، مسعود، الأسلوبية والبلاغة العربية مقاربة جمالية، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧ م، ص ٦٤.
- (٤٤) الصحنائي، الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة، ص ٩٦.
- (٤٥) الجزري، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ص ٢٧٠.

- ٤٦) الجزري ، ص ٢٧٠.
- ٤٧) النعيمي، إيثار شكري شاكر، الريشاوي، عارف عبد صايل، أنواع التوازي في شعر محمود درويش، مجلة كلية التربية للبنات مجلد ٢٩، ٢٠١٨م، ص ٢١٨٩.
- ٤٨) البرسي، الديوان، ص ٦٩
- ٤٩) البرسي، الديوان، ص ٨١.
- ٥٠) البرسي، الديوان، ص ٨٧.
- ٥١) البرسي، الديوان، ص ٨٨.
- ٥٢) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص ٤٢٥.
- ٥٣) ابن أبي الأصعب، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص ٣١٤.
- ٥٤) ديوان حسان بن ثابت، ص ٧٧.
- ٥٥) البرسي، الديوان، ص ١١٢.
- ٥٦) البرسي، الديوان، ص ١١٣.
- ٥٧) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ١/١٧٣.
- ٥٨) ديوان امرئ القيس، ١/ ١٧٤.
- ٥٩) البرسي، الديوان، ص ١٢٧.
- ٦٠) البرسي، الديوان، ص ١٣٥.
- ٦١) ينظر : ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط، مادة كر
- ٦٢) ابن معصوم: أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، الطبعة الأولى القاهرة، ١٩٦٩م، ص ١٦٠.
- ٦٣) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، عبدالفتاح يوسف، ص ١٠٢.
- ٦٤) عبداللطيف، نسيج التكرار بين الجمالية والوظيفة في شعر الشهداء الجزائريين ديوان الشهيد الربيع بوشامة نموذجاً، المركز الجامعي الطارف، ص ٩.
- ٦٥) ينظر : ظاهرة التكرار في ديوان لأجلك غزة، ماجد محمد النعامي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد الأول، ٢٠١٢م، ص ٧٠.
- ٦٦) البرسي الديوان، ص ٥٥.
- ٦٧) الشفشاوني، سليمان الحوات، السر الظاهر فيمن أحرز نفائس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبدالقادر، تحقيق: حسن بلحبيب، دار الكتب العلمية، ص ٢٦١، القبلاوي، وسيم حميد، أثر التكرار في موسيقى شعر البحري ودلالته، دار أمجد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص ٤٢.
- ٦٨) العقاد، عباس محمود: أشتات المجتمعات في اللغة والأدب، دار هنداوي للنشر، ٢٠١٢م، ص ٣٤.
- ٦٩) ابن جني، الخصائص، ٢/ ١٥٩.
- ٧٠) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ١/ ١٢.

- (٧١) الجاحظ، البيان والتبيين، ١/٨٤.
- (٧٢) خويلد، خالد الأمين، ماهية الدلالة الصوتية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، عدد: ٢، ٢٠٠٣م، ص ١٧٨.
- (٧٣) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، الديوان، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، المقدمة، ص ١٢.
- (٧٤) البرسي، الديوان، ص ٥٩.
- (٧٥) اليشكري، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي اليشكري المغربي المتوفى: ٤٦٥هـ، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م، ص ٩٧.
- (٧٦) الصحناوي، الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة، ص ١٠٢.
- (٧٧) البرسي، الديوان، ص ٦٤.
- (٧٨) الصحناوي، الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة، ص ١٠٠.
- (٧٩) البرسي، الديوان، ص ٦١.
- (٨٠) البرسي، الديوان، ص ٦٧.
- (٨١) الصحناوي، الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة، ص ١٠٢.
- (٨٢) سعد مصلوح، نحو أجزومية للنص الشعري، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان: ١، ٢. يوليو ١٩٩١م، ص ١٥٤.
- (٨٣) النعامي، ماجد محمد، ظاهرة التكرار في ديوان لأجلك غزة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد الأول، ٢٠١٢م، ص ٧٠.
- (٨٤) البرسي، الديوان، ص ٦٦ - ٦٧.
- (٨٥) البرسي، الديوان، ص ٧٢.
- (٨٦) طيب، بوقريط، جمالية التكرار بين البعدين البنائي والإيقاعي في شعر أحمد مطر، مجلة مقاليد، عدد: ١١، ٢٠١٦م، ص ١٢٣.
- (٨٧) النعامي، ماجد محمد، ظاهرة التكرار في ديوان لأجلك غزة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد الأول، ٢٠١٢م، ص ٧٠.

المصادر والمراجع

- ١- ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري المتوفى: ٦٥٤هـ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

- ٢- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراي المتوفى: ٨٣٧هـ، خزنة الأدب وغاية الأرب، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.
- ٣- ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٤- ابن طباطبا، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المتوفى: ٣٢٢هـ، عيار الشعر، المحقق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- ٥- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي المتوفى: ٣٢٨هـ، العقد الفريد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٦- ابن معصوم: أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، الطبعة الأولى القاهرة، ١٩٦٩م.
- ٧- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ط.
- ٨- ابن وكيع، الحسن بن علي الضبي التنيسي أبو محمد، المعروف بابن وكيع المتوفى: ٣٩٣هـ، المنصف للسارق والمسروق منه، حققه وقدم له: عمر خليفة بن ادريس، جامعة قات يونس، بنغازي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.
- ٩- أبو قردة، فداء عدنان، صورة المرأة الحجازية في الشعر الأموي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- ١٠- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري المتوفى: نحو ٣٩٥هـ، الصنائع، المكتبة العنصرية - بيروت، ١٤١٩هـ.
- ١١- امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار المتوفى: ٥٤٥م، الديوان، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٢- بودوخة، مسعود، الأسلوبية والبلاغة العربية مقارنة جمالية، مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧م.
- ١٣- التتوخي، عبد الباقي بن أبي الحصين عبد الله بن المحسن التتوخي المتوفى: ق ٥هـ، القوافي، المحقق: الدكتور عوني عبد الرؤوف، مكتبة الخانجي بمصر، الطبعة: الثانية، ١٩٧٨م.

- ١٤- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- ١٥- الجزري، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري المتوفى: ٦٣٧هـ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، المحقق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.
- ١٦- حمد، عبدالله خضر، السبع المعلقات: دراسة أسلوبية، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- ١٧- الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي المتوفى: ٤٦٦هـ، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.
- ١٨- خويلد، خالد الأمين، ماهية الدلالة الصوتية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، عدد: ٢، ٢٠٠٣م.
- ١٩- دلالة القول الشعري في شعر حرب الفرقان ٢٠٠٨، يوسف حسن حجازي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب الجامعة الإسلامية، غزة.
- ٢٠- السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي المتوفى: ٧٧٣هـ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المحقق: الدكتور عبد الحميد هندراوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢١- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان: ١، ٢. يوليو ١٩٩١م.
- ٢٢- الشفشاوني، سليمان الحوات، السر الظاهر فيمن أحرز نفائس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبدالقادر، تحقيق: حسن بلحبيب، دار الكتب العلمية.
- ٢٣- الصحنائي، هدى، الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة: بنية التكرار عند البياتي نموذجاً، مجلة جامعة دمشق، العدد ١- ٢، ٢٠١٤م.
- ٢٤- طيب، بوقريط، جمالية التكرار بين البعدين البنائي والإيقاعي في شعر أحمد مطر، مجلة مقاليد، عدد: ١١، ٢٠١٦م.
- ٢٥- ظاهرة التكرار في ديوان لأجلك غزة، ماجد محمد النعامي، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد الأول، ٢٠١٢م.
- ٢٦- عبداللطيف، نسيج التكرار بين الجمالية والوظيفية في شعر الشهداء الجزائريين ديوان الشهيد الربيع بوشامة نموذجاً، المركز الجامعي الطارف.

- ٢٧- العقاد، عباس محمود: أشاتات المجتمعات في اللغة والأدب، دار هنداوي للنشر، ٢٠١٢م.
- ٢٨- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله المتوفى: ٧٤٥هـ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ٢٩- فن الإلقاء، طه عبد الفتاح مقلد، مكتبة الفيصلية.
- ٣٠- القبلاوي، وسيم حميد، أثر التكرار في موسيقى شعر البحري ودلالته، دار أمجد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.
- ٣١- محمد عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ط ١.
- ٣٢- المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب المتوفى: ١٤٢٦ هـ، دار الآثار الإسلامية - وزارة الإعلام الصفاة - الكويت، الطبعة: الثانية سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.
- ٣٣- نازك صادق الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة.
- ٣٤- النعامي، ماجد محمد، ظاهرة التكرار في ديوان لأجلك غزة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد الأول، ٢٠١٢م.
- ٣٥- النعيمي، إيثار شكري شاكر، الريشاوي، عارف عبد صايل، أنواع التوازي في شعر محمود درويش، مجلة كلية التربية للبنات، ٢٠١٨م.
- ٣٦- الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى ٤٠١ هـ، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزدي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
- ٣٧- الإشكري، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي الإشكري المغربي المتوفى: ٤٦٥ هـ، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي عند الإمام إبراهيم بن محمد بن عريشاه الأسفراييني في حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي

الدكتور/ ماهر عبد الفتاح سليمان الشامي

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية الآداب جامعة الوادي الجديد

جمهورية مصر العربية

المقدمة:

يتناول هذا البحث عالمًا من علماء بلاد ما وراء النهر في القرن العاشر الهجري وهو العلامة عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عريشاه الأسفراييني المتوفى سنة ثلاث وأربعين وتسعمئة من الهجرة الذي خلف لنا كثيرًا من الآثار والمصنفات منها حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي، وقد انتظمت خطة هذا البحث في خمسة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: عصام الدين الأسفراييني حياته وآثاره

ترجمت في هذا المبحث لعصام الدين الأسفراييني من خلال الحديث عن: اسمه، ونسبه، ولقبه، ومولده، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، ومذهبه الفقهي، ومؤلفاته، ومكانته العلمية، وثناء العلماء عليه، وأخيرًا وفاته.

المبحث الثاني: مدخل إلى حاشية العصام الأسفراييني

تحدثت في هذا المبحث عن: النسخ المخطوطة من هذه الحاشية والنسخة المعتمد عليها في البحث والوصف العام لها، وسبب اختياري لهذه الحاشية دون غيرها من الحواشي، وبينت معاني الاختصارات والرموز الواردة في المخطوطة، والحواشي الأخرى المؤلفة عليها، وبينت القضايا التي ذكرها المصنف في مقدمته والدافع الذي دفعه إلى تصنيفها ثم بينت منهجه العام في الحاشية مبيّنًا تأثير اللغة الأدبية في أسلوبه وعباراته، ثم ذيلت هذا المبحث ببيان قيمة الحاشية ومكانتها في الأوساط العلمية.

المبحث الثالث: منهجه في بحث المسائل وتحقيقها

بينت في هذا المبحث منهجه المتبع في بحث المسائل وتحقيقها من خلال بيان طريقته المتمثلة في التفصيل تارة وفي الإيجاز والاختصار تارة، وعمده إلى الإحالات بنوعها الداخلي والخارجي، واستخدامه طريقة الفنقلة، وأساليبه المتبعة في مخاطبة القارئ، ومنهجه في ذكر مصادره وموقفه مما ينقل.

المبحث الرابع: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي في الحاشية وطريقته في الجمع بينهما
تناولت في هذا المبحث عنايته بالتفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وكيف استطاع أن يجمع بينهما في حاشيته

المبحث الخامس: علوم العربية في الحاشية ومنهجه في توظيفها في التفسير
وقد بينت في هذا المبحث عنايته بعلوم العربية وكيف استطاع أن يوظفها في الحاشية من خلال الحديث عن الجانب البلاغي، والجانب اللغوي، والجانب النحوي، والجانب الصرفي كل ذلك مشفوعاً بال نماذج الدالة من الحاشية وأخيراً جاءت الخاتمة التي ضمنها أبرز ما توصلت إليه.
،،، والله الموفق.

المبحث الأول: عصام الدين الأسفراييني حياته وآثاره

وفي هذا المبحث نتناول ما يلي:

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه

هو العلامة إبراهيم بن محمد بن عريشاه الأسفراييني الهروي السمرقندي الخراساني، ولقبه عصام الدين، وكنيته أبو إسحاق^(١)، وشهرته عصام الدين الأسفراييني أو العصام الأسفراييني^(٢)، وينتهي نسبه إلى العلامة المشهور أبي إسحاق الأسفراييني^(٣).

ثانياً: مولده ونشأته ومكانته العلمية

ولد العصام الأسفراييني في (أسفرايين)^(٤) سنة ثلاث وسبعين وثمانئة من الهجرة^(٥)، ونشأ في بيت علم وأدب، وكان أبوه قاضياً بأسفرايين، وجده صدرًا في عصر أبناء تيمور، وبرع في كثير من العلوم حتى فاق أقرانه، واشتهر بالفضل فدرّس بالمدرسة السلطانية بهراة^(٦) التي بناها مرزا شاه رخ ودرس وأفاد كثيرًا ثم درّس بالسلطانية العالية التي بهراة أيضًا^(٧) ورحل إليه الطلبة وذاع صيته .

وخرج من خراسان لفتنة الأربيلة وقدم إلى بخارى سنة ست وعشرين وتسعمئة من الهجرة^(٨) وسكن بها مدة ثم رحل إلى سمرقند ومات بها ودفن بالقرب من تربة الشيخ خواجه عبيد الله النقشبندي^(٩)، وخلف ولدًا يدعى صدر الدين إسماعيل الذي انتقل إلى مكة وتوطن بها حتى صار له أتباع ومريدون، وتوفي هذا الابن سنة ثلاث وستين وتسعمئة من الهجرة^(١٠).

ثالثاً: شيوخه

تتلمذ العصام على يد والده الشيخ محمد بن عريشاه، وكذا كثير من فضلاء عصره أمثال: الشيخ داوود الخوافي^(١١)، والعالم الكبير والنحوي القدير، والشاعر الفارسي المشهور عبد الرحمن الجامي (٨١٧هـ - ٨٩٨هـ)^(١٢)

رابعاً: تلاميذه

تتلمذ على يديه كثيرون منهم: الشيخ نظام الدين الحنفي البدخشي^(١٣)، والشيخ محمد سعيد الخراساني^(١٤)، والشيخ أبو الفتح الشرفي الشريفي الحسيني الشيعي الإمامي، والشيخ كمال الدين أبو سعد علي بن مسعود الحكيم الفرغان صاحب كتاب المستوفى في النحو، الشيخ سعيد العجم المشهور بالنجم سعيد شارح الحاجبية، والشيخ عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري صاحب كتاب التبصرة، إبراهيم بن يحيى أبو إسحاق النحوي صاحب كتاب المنخل، إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي المعروف بابن الأجدابي، أبو موسى عيسى بن مروان الكوفي صاحب كتاب القياس، وغيرهم^(١٥).

خامساً: مذهبه الفقهي

ينتسب العلامة إبراهيم بن محمد بن عريشاه إلى مذهب الإمام الشافعي^(١٦).

سادساً: مؤلفاته

له عديد من المؤلفات منها: (حاشية على شرح آداب السمرقندي في آداب البحث، حاشية على تفسير

البيضاوي، شرح الرسالة الترشيفية في أقسام الاستعارات، شرح الشمائل للترمذي، وشرح طوابع الانوار للبيضاوي، شرح الكافية في النحو، ميزان الأدب في الصرف والنحو البيان، حاشية على شرح الكافية، الأطول وهو شرح لكتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان لخطيب دمشق، شرح الفريد في النحو، حاشية على الفوائد الضيائية في النحو والصرف، رسالة في علم الوضع، شرح الوقاية .. وغيرها^(١٧).

سابعًا: ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه غير واحد من العلماء والمصنفين؛ فقد أثنى عليه الأدنه وي في طبقات المفسرين فنعته بقوله: "كان كاملاً وفائقاً في جميع العلوم"^(١٨)، وحلاه شمس الدين الغزي بقوله: "الإمام العلامة المحقق المدقق"^(١٩)، وحلاه حاجي خليفة في كشف الظنون بقوله: "الفاضل المحقق"^(٢٠)، وقال عنه في "سلم الوصول": "وكان متبحراً في العربية وهي أحسن معلوماته، مع المشاركة التامة في غيرها"^(٢١)، وقال عنه التونكي في معجم المصنفين: "من كبار علماء خراسان وما وراء النهر له يد طولى في العلوم العربية والمعارف الفلسفية"^(٢٢)، وقال عنه يوسف إليان سركيس في معجمه: "وهو من بيت علم ونشأ وهو طالباً للعلم فحصل وبرع وفاق أقرانه وصار مشاراً إليه بالبنان، وكان بحرًا في العلوم"^(٢٣) وقال عنه الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري: "الفاضل العالم الأديب المنطقي المتكلم .."^(٢٤)

ثامنًا: وفاته

توفي - رحمه الله - في (سَمَرْقَنْد) ^(٢٥) سنة ثلاث وأربعين وتسعمئة من الهجرة ^(٢٦)، وقيل أربع وأربعين وتسعمئة ^(٢٧)، وقيل سنة خمس وأربعين وتسعمئة ^(٢٨)، وقيل سنة إحدى وخمسين وتسعمئة من الهجرة ^(٢٩)، وقيل سنة خمس وخمسين وتسعمئة من الهجرة ^(٣٠)، وقيل غير ذلك. إلا أن إطباق الأكثر على وفاته سنة ثلاث وأربعين وتسعمئة من الهجرة، وهو ما نميل إليه. وقد ساق حاجي خليفة في كتابه: "سلم الوصول إلى طبقات الفحول"^(٣١) ما يؤكد ذلك؛ إذ ذكر بيتين لأحد تلاميذ العصام الأسفراييني أرَّخ بهما وفاته وهما قوله:

مات أستاذنا عصام الدين عنده كان كل علم سهل
هو بالفضائل كان متصفاً صار تاريخ موته (بالفضل)^(٣٢)

المبحث الثاني: مدخل إلى حاشية العصام الأسفراييني

وفي هذا المبحث نقوم بتعريف عام للحاشية من خلال بيان ما يلي:

أولاً: النسخ المخطوطة من الحاشية

ذكرت الدكتورة تبسم منهاس في محاضرة لها بعنوان (من علماء التفسير في القرن العاشر الهجري) أن هذه الحاشية قد لاقت رواجاً وشهرة في المكتبات المختلفة؛ فقد وجد لها نسخة في المكتبة الأصفية في الهند، ونسخة في مكتبة استنبول بتركيا، ونسخة في المكتبة الهندية بلندن، ونسخة في برلين بألمانيا، والجزء الأول من هذه الحاشية في مكتبة بانكي بور بالهند. (٣٣)، إلا أنني اعتمدت على النسخة الموجودة بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت؛ إذ هي ما أتيت لي، ووصفها على النحو التالي:

أ- عدد الأوراق بالمخطوطة: ٤٧٩ ورقة ولا يوجد عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، وهي محفوظة - كما قلنا - في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، والورقة في المخطوط طولها ثلاث وعشرون (سم) ونصف، وعرضها خمسة عشر (سم)، وتحتوي على ثلاث وعشرين سطراً في الغالب .

ب - بداية المخطوطة: "الحمد لله الذي عم بإرفاد إرشاد الفرقان على كل لسان، وأمد على طول الأمد من الأنفال طول هذا القرآن بكل إحسان كتاب لم يكن الذين كفروا ليطفئوا نور نبراسه ... أما بعد فيقول المفتر إلى الله القوي المتين إبراهيم بن محمد بن عريشاه الأسفراييني المشتهر بعصام الدين: لما كان القرآن العظيم الحقيق على وجه التحقيق بأجل التعظيم خير جليس لا يمل حديثه وأولى أنيس يطلب للسامع حديثه .." (٣٤)

ج - نهاية المخطوطة: "...الحمد لله الذي وفقنا لشرح هذا التفسير من الطرفين ونسأله أن ينفذ به أولى الأفهام ولا يحرمننا من البين ويمهلنا موقف الأول بالآخر ويمهلنا حقائق القرآن كالظاهر .. آمين ."(٣٥)

د- تتضمن المخطوطة التحشية على تفسير البيضاوي من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأنعام؛ إذ تم الانتهاء من التحشية عليها في الورقة رقم ٤٢٨ (أ) ، وهذا يعني أنه أتم التحشية على سبعة أجزاء ونصف من القرآن الكريم، وقد أتم ذلك في سنة أربعين وتسعمئة من الهجرة إذ قال في

دعائه وتوسله في الورقة ذاتها: "إلهي أنا عبدك الضعيف الحقير البضاعة القليل الاستطاعة قد وفقتني بمحض فضلك لتفسير كلامك وأجريت علي معرفة ما خفي علي كثير بخالص فيضك وانعامك فلا يبعد أن أرجو منك أن لا تضيع ما نمقته بامدادك وأن يدعيه نافقه بين عبادك وأن تجعله لي لا علي وأن تجعله مغفرة لي ولوالدي وكل من أسلم من أبي البشر آدم صلوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء والأئم ، وأتممته في سنة أربعين وتسعمائة من الهجرة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين من الصلحاء والشهداء والتابعين آمين يا رب العالمين"^(٣٦)

وبعد ذلك مباشرة نجد تحشيته على جزء(عم) بداية من الورقة(٤٣٩) أ ، وبدايته فيه"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وبه نستعين، أصله عمًا فحذف الألف حذفًا كثيرًا إلى أن قلَّ الأصل .."

إلى أن أتم التحشية على هذا الجزء حتى انتهى منه في الورقة رقم ٤٧٩(ب) بقوله: "الحمد لله الذي وفقنا لشرح هذا التفسير من الطرفين ونسأله أن ينفع به أولي الأفهام ولا يحرمانا من البين ويمهلنا موقف الأول بالآخر تمهلنا حقائق القرآن كالظاهر .. آمين ."

ثانيًا: الاختصارات والرموز الواردة في المخطوطة

من الاختصارات التي استخدمها الناسخ في كتابته في تلك المخطوطة ما يلي:

الظ: الظاهر^(٣٧)، المط: المطلوب^(٣٨)، المص: المصنف^(٣٩)، فح: فحينئذ^(٤٠)، وح: وحينئذ^(٤١)، لا يخ: لا يخلو^(٤٢)، بط: باطل^(٤٣)، اه: انتهى^(٤٤)، المقص: المقصود^(٤٥)، العلامة: يقصد به التفتازاني^(٤٦)، السيد السند: يقصد به الجرجاني^(٤٧)، صاحب الكشاف: يقصد به الزمخشري^(٤٨)، جار الله: أي الزمخشري^(٤٩)، قال في المفصل: أي الزمخشري^(٥٠).

ومن الأخطاء التي نلاحظها أنه يكتب الهمزة على السطر كما في كلمات (امرأة، يدرأ ، خطأ، تقرأ)؛ إذ يكتبها هكذا (امراءة)^(٥١)، (يدراء)^(٥٢)، خطأ^(٥٣)، تقرأ^(٥٤)، ويكتب التاء المربوطة تاء مفتوحة مثل كلمة المساواة، إذ كتبها المساوات^(٥٥)، كما نجد الدمج بين العبارات أحيانًا فلا نستبين قائلها إلا بعد طول عناء، كما لا نعرف بداية الفقرة أو نهايتها إلا بعد مشقة، كما أنه لم يراع كتابة الهمزات، ولم يراع أيًا من علامات الترقيم .

ثالثاً: الحواشي المؤلفة على هذه الحاشية:

لما كان لهذه الحاشية قيمتها السامية ومكانتها العلمية العالية بين الحواشي فقد وجدنا أن هناك من قام بالتحشية عليها ومن ذلك^(٥٦):

أ - حاشية محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي الحلبي ت ١٠٩٦ هـ.

ب - حاشية مطفي ميرزا بن عبد الرؤوف المتوفى ١١٣٥ هـ وسماها (الفوائد المكية والفتوحات الحجازية على الحاشية العصامية).

رابعاً: مقدمة العصام في الحاشية والقضايا التي تناولها

كتب العصام في بداية حاشيته مقدمة مجملة وغير مفصلة كعادة الكثيرين عند بدء التفسير، وهي تدل على علو كعبه ورسوخ قدمه في مضمار الفصاحة والبلاغة واللغة، وهي تعكس لنا صورة حية لعصر العصام الذي أولع أدباؤه فيه بالصنعة البديعية والتعقيد اللفظي والغريب، كما تبين لنا حقيقة هامة مؤداها أن السلاطين العثمانيين كانوا معادين للشيعة، ومناصرين لأهل السنة بشكل صريح، وظهر هذا في إطرانه على السلطان العثماني "سليمان بن سليم شاه بن بايزيد خان القانوني (٩٢٦ هـ - ٩٧٤ هـ)" بقوله: "أكسير كسر جيوش الشيعة الشنيعة وموهن كيد الرافضة، ناصر جيش أهل السنة والجماعة .."^(٥٧) ومن خلال هذه الكلمات تبدو لنا بعض الملامح العامة للحياة السياسية والدينية والاجتماعية في ذلك العصر.

وقد تناول العصام في مقدمته القضايا التالية:

- أ- حمد الله عز وجل على نعمة القرآن الكريم، والصلاة على النبي محمد وآله رضوان الله عليهم .
- ب- إظهار الضعف والافتقار إلى الله عز وجل بقوله: "فيقول المفتقر إلى الله القوي المتين إبراهيم بن محمد عريشاه الأسفراييني المشتهر بعصام الدين ..."^(٥٨)
- ج- الثناء على تفسير البيضاوي وبيان عظمته: فيقول "وكان كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل" مما يشفي العليل، ويفصح عن عزيز المعاني باللفظ القليل، سلطان حسن تنقيحه وتهذيبه قاضٍ بأن ترمقه من ذوي الأفهام أبصار البصائر، ووزير جمال ترتيبيه وتركيبه حاكم بأن تتشرف برقمه أيدي الأقلام بأمداد مداد المحابر."^(٥٩)

د- بيان الدافع لتأليف الحاشية والثناء على السلطان العثماني سليمان القانوني:

يقول: "فأخذت في صوغ شذره من النصار وترصيع درّة من درر البحار على شطر من مباحثه البديعة وطائفة من مكامنه المنيعة لتكونا تحفة وهدية وربة وعسجدية اتحف بها السلطان الأكرم الأفحم والخاقان الأجل الأعظم سلطان العرب والعجم ولبث الشعري والأجم مانح الورد من ورد عطاياه جاما ومانع الوفاد تأخرا عن قضاء مآربهم واحجامًا كاسر جيش الأكاسرة وقامع فرق الجبابرة ماحي آثار الكفر بجهاده وحاسم مادة الفجار بقوة حسامه، اكسير كسر جيوش الشيعة الشنيعة وموهن كيد الرافضة القبيحة .. ناصر جيش أهل السنة والجماعة ومقوي جأش أرباب التوفيق والإطاعة، نخبة أعظم الملوك ومحب أصحاب السلوك، منبع حماسة الليثية ومجمع السماحة الغيثية ..

فبالحجود يلقى ذو الهدى منه مؤثلا وفي قوة البطش المبيدة للعدى

سليمان هذا الزمان وجمال محيا هذا الأوان السلطان ابن السلطان ابن السلطان الملك المظفر

الغازي بأمر الرحمن صاحب القرآن السلطان سليمان بن سليم شاه ابن بايزيد خان ... الذي لم يخب من أمله ولا خسر من قصده وأمّ له ..."^(٦٠)

هـ - وأخيراً يختم مقدمته طالباً العفو والصفح عن الزلل فيقول: " .. وأن يدرأ السيئة بالحسنة مستعياً بمن لا تأخذه نوم ولا سنة أن يعذر إن زلت القدم أو طفى على طرسه القلم إذ القريحة عليّة (وعين الرضا عن كل عيب كليلة) وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ."^(٦١)

خامساً: منهجه العام في الحاشية

إن المتأمل في الحاشية يجد أنها حديفة غناء تزدان بشتى العلوم والمعارف، وذلك لكون العصام عالم متمرس بارع في علوم البلاغة والنحو والصرف واللغة والأدب والتفسير والفقهاء والحديث والعقيدة والفلسفة والكلام والتصوف وغيرها، ويدل على ذلك كثرة المصادر التي تحفل بها حاشيته في كل جانب من هذه الجوانب لذلك نجده إذا ما شرع في الحديث عن قضية من القضايا فإنه يشرحها ويعلق عليها مستشهداً بالمنقول والمعقول حتى إنه ربما استطرده في الشرح والتوضيح في بيان مسألة لغوية أو بلاغية أو فقهية وهكذا مما يؤدي إلى تعدد الظواهر والمسالك والإتجاهات التي سلكها العصام مما يجعل من الصعب علينا وضع تصور محدد وواضح لطريقته

العامة في الحاشية إلا أننا سوف نحاول بيان بعض الملامح الرئيسية التي سلكها العصام في حاشيته على النحو التالي:

- ١- اقتص العصام أثر البيضاوي في الطريق الذي سار عليه في تفسيره مع تفصيل لمجمله أو توضيح لمشكله أو بحث في قضايا غفل عنها البيضاوي .
- ٢- رتب العصام حاشيته حسب ترتيب البيضاوي على ترتيب السور في المصحف .
- ٣- أحياناً يفسر جميع كلمات البيضاوي وأحياناً يترك كثيراً من عباراته، وأحياناً يطيل النفس في الشرح وأحياناً يختصر اختصاراً، فقد أطال النفس في سورة البقرة إذ استغرق شرحها من الورقة ٢٠ وحتى الورقة ٢٣٠ من حاشيته، بينما نجده اختصر جزء عم فلا نجد فيه مثل هذا الطول حيث استغرق من الورقة ٤٢٨ وحتى الورقة ٤٧٨ فقط .
- ٤- لا يتعرض للحديث عن مكة السور ومدنيتها ومسمياتها وعدد آياتها على النحو الذي سار عليه البيضاوي في تفسيره .
- ٥- لا يقوم بالتعليق على أحاديث فضائل السور التي يذكرها البيضاوي في نهاية تفسيره للسورة إلا قليلاً، كما أنه لا يعني بتفسير الآية كلها وإنما يتوقف عند جملة أو كلمة من كلماتها .
- ٦- لم يضع حدًا فاصلاً نعرف به الانتهاء من كل سورة والبدء بسورة أخرى كقوله (تمت) أو ما شابه ذلك وإنما يدخل في كلام البيضاوي مباشرة، إلا أنه ربما يختتم بعض السور بالدعاء كما نجد في دعائه عند الانتهاء من التحشية على سورة البقرة، إذ يقول: "اللهم كما وفقنا للتأمل فيه وثبتت ما ألهمتنا وفقنا لشركك بالعمل به والاطلاع على بطونها وارزقنا التوفيق لنتبع جميع كلامك واجعله ذخرا لنا شفيحاً مشفعاً وصل على من أنزلت عليه كتابك وأرسلته إلينا بخطابك وعلى آله وصحبه الفائزين بقولك".^(٦٢)

خامساً: قيمة حاشية العصام الأسفراييني

تعد حاشية العصام الأسفراييني على البيضاوي موسوعة علمية متنوعة المشارب ذلك أنها زخرت بكثير من العلوم والمعارف، وهي في الوقت ذاته تعكس لنا ثقافته وسعة اطلاعه في شتى العلوم، فقد تناول في هذه الحاشية كثيراً من المسائل في العلوم الشرعية غيرها؛ فتكلم عن بعض القضايا المتعلقة بالعقيدة، والفقه، والتاريخ، والنحو واللغة والبلاغة وغير ذلك .

وبالنسبة لعلم التفسير فقد كان له منهجه وآراؤه التي تدل على علمه الواسع وتمكنه في هذا

الفن، فكثيراً

ما نجده يعترض على البيضاوي، وكثيراً ما نجده يؤيده وينصفه، يساعده في ذلك فصاحته وبلاغته وتمكنه من ناصية اللغة، وحسه المرهف، حتى قيل عن هذه الحاشية إنها حاشية: "مشحونة بالتصرفات اللائقة، والتحقيقات الفائقة"^(٦٣)، وقد أهدى العصام هذه الحاشية إلى السلطان "سليمان خان القانوني".

وقد قام بالتعليق عليها وشرحها وتأليف الحواشي عليها كثير من الشارحين والمحشين، منهم^(٦٤): الشيخ محمد بن محمد البلشيري، والشيخ محمد ملا جلي الكندي، والشيخ محمد بن حسين الكواكبي الحنفي الحلبي، وعبد الباقي بن عبد الرحيم بن حسام الدين الحنفي الرومي، والشيخ حسين الحسيني الخخالي، وغيرهم على النحو المبين في كتاب جامع الشروح والحواشي^(٦٥) كما بينت سلفاً^(٦٦).

وهذه الحاشية القيمة تساعد كثيراً على فهم القرآن العظيم بصفة عامة، وتفسير البيضاوي بصفة خاصة. "^(٦٧)، وتكمن أهميتها أيضاً في أن ما تتضمنه من علوم هي بعينها العلوم التي ذخر بها تفسير البيضاوي، وإذا كانت قد كتبت بعد تفسير البيضاوي بحوالي ثلاثة قرون فهي تعطينا فكرة عن الاتجاهات التفسيرية في هذه القرون الثلاثة، والمطلع على حاشية العصام يدرك أنها من أجل الحواشي على تفسير البيضاوي وأعظمها لما احتوت عليه من مسائل علمية دقيقة ومما يميزها أنها تبرز شخصية العصام بجلاء، وتبين حياديته وعدم تعصبه لمذهب أو لرأي أو لطائفة، أو لعالم.

المبحث الثالث: منهجه في بحث المسائل وتحقيقتها

عند تتبعي لمنهج العصام في حاشيته وجدت تفاوتاً في منهجه في بحث المسائل حسب طبيعة المسألة، فأحياناً يفصل وأحياناً يجمل وأحياناً يعتمد على الإحالة إلى مواضع أخرى في الحاشية وأحياناً يعتمد إلى أسلوب مخاطبة القارئ وتبنيه .. وهكذا، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

١- التفصيل:

الاستطراد والتطويل والتفصيل في بعض المسائل أخذ ملمحاً رئيساً في حاشية العصام وهي بلا شك لا تخلو من الفوائد والنكات واللطائف ساقه إليها علمه الغزير وثقافته الواسعة ومثال ذلك: حديثه عن علاقة الاسم بالمسمى^(٦٨) عند تحشيطه على كلام البيضاوي في بيان معنى الاسم في سورة الفاتحة^(٦٩)، وفي حديثه عن الحروف المقطعة في مطلع سورة البقرة في قول البيضاوي: "الم وسائر الألفاظ التي يتهجى بها، أسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم"^(٧٠)، وحديثه عن معنى الختم في قوله تعالى: "ختم الله على قلوبهم"^(٧١)، ونلمس مثل هذا عند شرحه لقوله تعالى "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا" وقوله تعالى: "فانكروا ما طاب لكم النساء مثني وثلاث ورباع"، وغيرها كثير من الآيات التي تبين لنا عمق تفكيره وبعد غوره والقدرة على تحليل المسائل وبسطها وتحليلها مستخدماً أدواته في شتى الفنون حتي إن القارئ ربما شعر بالتشنت جراء هذا التوسع والاستطراد والتحقيق العميق للمسائل .

٢- الاختصار:

رأينا أن العصام قد يتعمق ويبطيل في بحث المسائل إلا أن هذه السمة ليست مطردة فأحياناً يميل إلى عكس ذلك فيوجز العبارة ويختصر الكلام اختصاراً ومثل ذلك كثير في تحشيطه للجزء الأخير من القرآن الكريم؛ فقد يختصر في التحليل وقد يترك كثيراً من عبارات البيضاوي دون تحشية أو شرح أو تعليق، وقد يؤدي هذا الاجمال أحياناً إلى صعوبة فهم كلامه لأنه لا يوضحه ولا يفصله ومثال ذلك عند تعليقه على قول البيضاوي "وهو الملائم" في تفسير قوله تعالى: "ولا تؤتوا السفهاء أموالكم إذ قال البيضاوي: "ولا تؤتوا السفهاء أموالكم، نهي للأولياء عن أن يؤتوا الذين لا رشد لهم أموالهم فيضيعوها، وإنما أضاف الأموال إلى الأولياء لأنها في تصرفهم وتحت ولايتهم، وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة."^(٧٢) يقول العصام: "أي جعل الخطاب

للأولياء ملائم للآيات المتقدمة كلها في وجهه، ولأكثرها في وجه آخر فتفتن"^(٧٣)

٣- الإحالات:

يستخدم العصام في حاشيته أسلوب الإحالة سواء كانت إحالة داخلية أو إحالة خارجية وذلك عند بحثه في المسائل التي يتعرض لها فقد يستخدم الإحالة الداخلية إلى موضع سابق في حاشيته أو إلى موضع لاحق سببينه أو يستخدم الإحالة الخارجية إلى مصادر أخرى غير الحاشية، ومن العبارات التي استخدمها في إحالاته داخل الحاشية قوله: "على ما بين في موضعه"^(٧٤)، "لما تقرر"^(٧٥)، "كما عرفت"^(٧٦)، على ما بينا"^(٧٧)، "والمستفاد مما سبق وما ذكر هنا .."^(٧٨) ونحو ذلك .

ومن إحالاته إلى المصادر خارج الحاشية قوله: "وفي بعض حواشي الكشاف"^(٧٩)، "كذا في القاموس"^(٨٠)، "كما هو عبارة الكشاف"^(٨١) "وفي الكشاف أن .."^(٨٢)، "وفي شروح الكشاف .."^(٨٣)، "يفيدك الإحاطة به الرجوع إلى اللغة"^(٨٤)، "وقد نقل عن الكشاف في حواشي الكشاف .."^(٨٥)، "وفي الأساس"^(٨٦)، "كما ذكره في الشافية"^(٨٧)، "وقد شاع في كلام المصنفين"^(٨٨)، "قال في المفصل"^(٨٩)، "وفي مفصل الزمخشري"^(٩٠)، "قال الزمخشري في المفصل"^(٩١)، "وفي القاموس والصاح والجاربردي .."^(٩٢) ، ونحو ذلك .

ولعلنا نلاحظ أن العصام لا يسير أحياناً على نفس الوتيرة في عباراته ففيما سبق من تمثيل

يذكر ما نصه:

"قال في المفصل" أو "وفي مفصل الزمخشري" أو "قال الزمخشري في المفصل" وهكذا، وقد يعتري الغموض بعض

عباراته كقوله: "وفي بعض حواشي الكشاف" أو "وفي بعض الحواشي" أو "وقد شاع في كلام المصنفين" مما يؤدي إلى الصعوبة وحدوث المشقة لدى القارئ في فهم هذا الغموض .

٤- استخدام طريقة الفنقلة:

اتبع العصام في بحثه للقضايا طريقة الزمخشري المسماة بالفنقلة وهي طريقة تعتمد على التشويق والإثارة وتنشيط ذهن القارئ عن طريق افتراض السؤال ثم الإجابة عليه ، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً في الحاشية ومنها قوله:

أ- عند تعرضه لكلام البيضاوي أثناء تفسيره للفظة الجلالة "الله" في قوله: "وقيل أصله لاها بالسريانية" يقول العصام: "إن قلت ينبغي أن يكون هذا القول مع الأقوال السابقة في بيان أصله

فلم فصل عنها؟ قلت: ما سبق كلها على تقدير كونه عربياً والظاهر أن لاها ليس علماً في السريانية... الخ^(٩٣)

ب- وقوله عند التعليق على كلام البيضاوي في الحديث الذي أورده في فضل قراءة سورتي الفاتحة والبقرة ، والذي عقب عليه بقوله .. لن تقرأ حرفاً منهما إلا أعطيته: "فإن قلت هذا مشترك بين جميع القرآن، قلت: لا بل يجوز أن يحبط بمحبط..."^(٩٤)

ج- وقوله عند شرحه لقول البيضاوي: ".. والثابت في الإمام أي في مصحف عثمان رضي الله عنه: "فإن قلت ما لم يوافق الإمام لا اعتداد به فكيف صار السين من القراءات قلت: معنى الموافقة أن يكون من احتملات رسم الخط ومما يصح أن يقرأ به ما كتبه في اللغة وبصح في اللغة قراءة الصاد في الصراط سبباً فلم تخرج هذه القراءة من الموافقة بمجرد أن المكتوب فيه الصاد"^(٩٥)

٥- مخاطبة القارئ:

من خلال تتبعنا لأسلوب العصام في حاشيته نجد أنه يعتمد إلى مخاطبة القارئ مستخدماً في ذلك كثيراً من الألفاظ التي تشدّ همته وتشدّ انتباهه ومنها قوله: "فاعرفه^(٩٦)، فتأمل^(٩٧)، فتدبر^(٩٨)، فليكن هذا على ذكر منك منا فيكون ذخراً لنا^(٩٩)، ولك أن تجعل^(١٠٠)، كما عرفت^(١٠١)، فخذ ما آتيتك إنه مما آتاني الهام العليم الحكيم^(١٠٢)، ولو سمعوا ما نقول لترقوا إلى ذروة العلم^(١٠٣) ، فخذ فإنه مما طرح فيه الأنظار ونحن ممن أعطي فيه سهماً لا يمكن تحصيله بكثرة الدرهم والدينار ."^(١٠٤)، فاحفظه فإنه مما استخرجناه .."^(١٠٥)، فاعرف ولا تخبط إن كنت من أولي الحلم الأحوط^(١٠٦) وهكذا على طول الحاشية .

ثالثاً: منهجه في ذكر مصادره وموقفه مما ينقل:

لقد تعددت المصادر التي ارتوى منها العصام حاشيته في شتى العلوم والمعارف؛ فقد اعتمد على كثير من المؤلفات في علوم التفسير والفقه والحديث والفلسفة واللغة .. الخ .

ومن المصادر التي اعتمد عليها:

(تفسير الكشاف للزمخشري، حاشية سعد الدين التفتازاني على الكشاف، حاشية الجاربردي على الكشاف، حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف، الحجة لأبي علي الفارسي، إحياء علوم الدين

للغزالي، شرح العقائد النسفية للفتازاني، طوابع الأنوار للبيضاوي، شرح أصول ابن الحاجب للسبكي، منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، أساس البلاغة للزمخشري، الأمالي لابن الشجري، الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، التذكري لأبي علي الفارسي، التعريفات للجرجاني، تلخيص المفتاح للقزويني، سر صناعة الاعراب لابن جني، الصحابي في فقه اللغة لابن فارس، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، المقتضب للمبرد، المفصل في النحو للزمخشري، القاموس المحيط للفيروز آبادي، كتاب سيبويه ... وغيرها (ونلاحظ أنه عند استشهاده أو نقله قد يذكر المصدر فقط ، وقد يذكر المؤلف فقط، وقد يذكر كلاهما، وقد لا يذكر المصدر، وقد ينقل الكلام بلفظه، وأحياناً بمعناه، وأحياناً يختصره، وأحياناً يعلق عليه، وأحياناً يصرح بنقله وهكذا ...

ومما يدل على ذلك قوله: (وفي بعض حواشي الكشاف^(١٠٧)، وفي القاموس^(١٠٨)، وقع في نسخ الكتاب والكشاف بالياء^(١٠٩)، وفي الكشاف^(١١٠)، وفي شروح الكشاف^(١١١)، وقال السيد السند الجرجاني^(١١٢)، ولذا جعل صاحب الكشاف^(١١٣)، ذكره العلامة الفتازاني^(١١٤)، فيفدك الإحاطة به الرجوع إلى اللغة^(١١٥)، مذهب السكاكي^(١١٦)، وهو معنى قول الكشاف^(١١٧)، قال السيد السن^(١١٨)، قال ابن مالك^(١١٩)، قال المحقق الشريف^(١٢٠)، وفي الحواشي الشريفة^(١٢١)، وفي الأساس^(١٢٢)، كما ذكره في الشافية^(١٢٣)، وجعل الأزهرى^(١٢٤)، وقد شاع في كلام المصنفين^(١٢٥)، ولم يذكر فيه ولا في الصحاح^(١٢٦)، قال في المفصل^(١٢٧)، وفي مفصل الزمخشري^(١٢٨)، قال الزمخشري في المفصل^(١٢٩) ذكره سيبويه واختاره ابن جني^(١٣٠)، وجعل الزمخشري^(١٣١)، وفي القاموس والصحاح والجاربردي^(١٣٢)، كما نقلنا من المفصل^(١٣٣)، وقيل^(١٣٤)... الخ .

المبحث الرابع: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي في الحاشية وطريقته في الجمع بينهما

ونتناول فيه ما يلي:

أولاً: منهجه في التفسير بالمأثور

رغم أن غرض العصام من حاشيته هو شرح تفسير البيضاوي - كما بينا سلفاً - إلا أنه يشتمل على كثير من دقائق التفسير؛ فقد يذكر آية أو حديثاً أو لفظة قرآنية ويتعرض لها بالشرح والتحليل، وقد يعلق على الآيات التي يذكرها البيضاوي ويستشهد بآيات أخرى توضح ما يذهب إليه، وقد يطيل في التعليق على آية من الآيات متطرقاً إلى كثير من القضايا والمسائل التي لم يتعرض لها البيضاوي فيبين ما فيها من دلالات ولطائف وأحكام جامعاً في ذلك بين المنقول

والمعقول مما يؤدي إلى إثراء الآيات وزيادتها وضوحًا من خلال بيان ما تضمنته من أحكام مستعيناً بذلك بالآيات الأخرى والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين وكذا أقوال علماء النحويين واللغويين والبلاغيين وغيرهم مما يعضد أقواله، ولا شك أنه في ذلك يحذو حذو البيضاوي ذاته إذ ذكر البيضاوي في مقدمة تفسيره المنهج الذي سيعتمد عليه إذ قال: "و.. ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن - يعني التفسير - كتابا يحتوي على صفة ما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين، وينطوي على نكات بارعة، ولطائف رائعة، استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين، وأمائل المحققين، ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعبرين .." (١٣٥)

وقد اعتمد العصام المنهج ذاته أيضاً في حاشيته فنراه يجمع بين التفسير بالمنقول والتفسير بالمعقول، فتارة يفسر القرآن بالقرآن؛ فيفسر المجلد بحمله على المبين، وقد يستدل بالقرآن على صحة ما ذهب إليه من قول أو رأي، وقد يستدل بالقرآن على مسألة لغوية، أو مسألة نحوية، أو مسألة بلاغية، أو مسألة فقهية، أو مسألة عقدية، أو تعضيد قراءة من القراءات.

وفي تفسيره القرآن بالأحاديث نجده يتتبعها أحيانا؛ فيشرحها ويبين طرقها ويعضد بها تفسيراً أو رأياً معيناً يذهب إليه، وقد يبين درجة الحديث من حيث الصحة والضعف، وقد يشرحه شرحاً مجملاً وقد يقوم بتحليل مفرداته ويبين روايه من الصحابة ويتحدث عنه، وقد يقوم بتعريف الأعلام الواردة فيه، وقد يذكر البيضاوي جزءاً من الحديث فنجد العصام يذكره كاملاً وقد يذكر الروايات الأخرى للحديث ويقوي بعضها ويضعف الأخرى بالشواهد والدلائل وقد يبين وجه استشهاد البيضاوي بالحديث وقد يبين ما في الحديث من نكات ولطائف، وقد يستدل بالحديث على مسألة لغوية أو فقهية أو عقدية أو نحوية أو بلاغية وهكذا .

ولم يغفل العصام أيضاً تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة والتابعين؛ إذ كثيراً ما نجده ينقل آثارهم ومروياتهم في بيان ما أجمل أو أبهم من آيات القرآن ومفرداته، وقد يستدل بها على أسباب النزول وقد يستدل بها أيضاً في بيان مسألة لغوية أو عقدية أو فقهية أو بلاغية أو نحوية وهكذا . وقد ظهر أثر القرآن الكريم واضحاً في أسلوب العصام ويدل على ذلك قوله مثلاً: "وأن يدرأ السيئة بالحسنة" (١٣٦)، مستعيناً بمن لا يأخذ نوم ولا سنة (١٣٧)، ليطفئوا نور نبراسه (١٣٨)، ولم يبرح الذين آووا ونصروا (١٣٩) .. الخ .

كما ظهر تأثير الحديث القدسي في عباراته ويدل على ذلك قوله: "فائدة جلييلة: لم يقل غير الذين غضبت عليهم بتباعد المغضوب عليهم عن ساحة عز أن يذكر معهم كما ذكر مع المنعم عليهم إعلاء لقدرهم أو تحاشياً عن إسناد الغضب إلى ذاته لأنه سبقت رحمته غضبه . " (١٤٠)،

فقوله: "لأنه سبقت رحمته غضبه" فيه اقباس لطيف من الحديث القدسي المشهور الذي رواه أبو هريرة إذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَنْ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ" (١٤١)

ولبيان ما أجملناه نسوق بعض النماذج من كلامه للتمثيل فقط لا الحصر والاستيفاء على النحو التالي:

أ- يقول العصام "وأقول وبالله التوفيق: إن القرآن يفسر بعضه بعضاً وقد فسر فيه الصراط المستقيم بالعبادة حيث قال الله تعالى: "وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ" فالصراط المستقيم العبادة فينبغي أن يقال خص العبادة به تعالى وخص الاستعانة في العبادة به تعالى وطلب العبادة منه تعالى ولهذا فسر الصراط المستقيم بصراط الأنبياء وتابعيهم حيث قال صراط الذين أنعمت عليهم وحينئذ صراط المغضوب عليهم صراط إبليس وجنده وصراط الضالين صراط من تبع الشيطان من بني آدم كما قال: "ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم" فقابل عبادة الشيطان بالصراط المستقيم فهو صراط المغضوب عليهم والضالين المقابل للصراط المستقيم فخذ ما آتيتك إنه مما أتاني إلهام العليم الحكيم. (١٤٢) وهذا من أبلغ ما يمكن الاستدلال به على تفسيره بالمأثور .

ب- يقول العصام معلقاً على قول البيضاوي: "أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" بيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال: كيف أعينكم فقالوا اهْدِنَا، أو أفراد لما هو المقصود الأعظم. (١٤٣) يقول: "قوله: أو أفراد لما هو المقصود الأعظم، توجيهه لتخصيص الهداية بالطلب في مقام الجواب عن قوله كيف أعينكم وليس بياناً لكونه ذكر الخاص بعد العام كما في قوله تعالى: "حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى" لأن الطريقة المسلوكة فيه العطف لا يقال كيف يكون الصراط المستقيم مقصوداً أعظم والطريق ليس مقصود بل وسيلة قلت المراد المقصود بالطلب والمقصود الأعظم بالطلب للسالك الطريق وقد علم في السورة الكريمة على أكمل الدعاء وهو حمد المسئول عنه وثنائه بما يستحقه وعرضُ عمل صالح كما جاء في الآثار ومن جملة شرائط قبول الدعاء الصلاة على النبي عليه السلام .. (١٤٤)

ج- وعند تعليقه على تفسير البيضاوي لقوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" بقوله: "والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه، والهاء فيه للمبالغة، والمراد به آدم عليه الصلاة والسلام لأنه كان خليفة الله في أرضه، وكذلك كل نبي استخلفهم الله في عمارة الأرض

وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم^(١٤٥)، يقول العصام: "قوله: "وكذلك كل نبي استخلفهم" جملة معللة لكون آدم خليفة الله وكل نبيّ وليس غير كل نبي كما يميل إليه بادي النظر حتى يحتاج إلى تصحيح ضمير الجمع الراجع إلى كل نبي بجعله من قبيل: "وما من دابة في الأرض إلى أمم أمثالكم".^(١٤٦)

د- ومن أجل ما يبين لنا أنه لم يك محشياً فقط بل يعمد إلى التفسير أيضاً قوله: "وبعد الفراغ من توضيح تفسيراتهم للفتحة والقاء ما وهبني الله في أثائه أذكر لك ما ألهمني الله في تفسير فاتحة الكتاب حتى يكون ذخراً لي في سلوك الصراط المستقيم إلى جنة النعيم ونيل لقاء الرؤوف الرحيم أبدأ الأبدن وهو أنه تعالى افتتح كتابه بهذه السورة تعليماً لآداب قراءة كتابه والاشتغال به وهو أنه يحمد أولاً بما يفيد عظمة في نفسه بحيث تجذبه عن كل ما سواه وتحضره في ساحة عز خطابه فإن القرآن قراءة ما خاطبه به تعالى وشرفه بعز المخاطبة فينبغي أن يجعل نفسه أولاً متقربة إليه قائمة في مقام الخطاب فإذا صار أهلاً لذلك يخاطبه بحصر خضوعه فيه كما أفاده الانجذاب بكمال لتحديد ويحصر استعانتة منه ويطلب منه هداية الصراط المستقيم لأن القرآن هو الذي وصفه تعالى بأنه يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ويعوذ به من صراط المغضوب عليهم الذين سموه سحرًا وشعرًا وكلام المخلوق بل المجنون وعن صراط الضالين الذين يخطئون في الاجتهاد وينحرفون في فهم مقاصده لعدم توفيق الله تعالى لهم والله تعالى أعلم ولذا سمى سورة الصلاة لأن الصلاة للتوجه إليه عما سواه بالكلية وهذا من شأن هذه السورة ولهذا فرضت في الصلاة فكما لا بد من ستر العورة في الصلاة في ظاهر الشرع لا بد من الإعراض عما سواه وعسى أن يكون هو مفهوم من خصهم الله بفهم معاني كتابه من عنده من قوله تعالى: "يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد" لأن الزينة هو اللباس كما قال لباساً وريشاً ولباس التقوى هو خير .. اللهم اجعلنا من الذين أنعمت عليهم بفهم كتابك الكريم القرآن العظيم وصل على من دعانا إلى الصراط المستقيم وارفع درجات صحبه وآله في النعيم".^(١٤٧)

ومما يبين منهجه في فهم الأحاديث والاستدلال بها في التفسير تلك الكلمات التي قالها معقباً على الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي: "ألا أخبرك بسورة لم يُنزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها"، قال: قلت بلى يا رسول الله، قال: فاتحة الكتاب إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته"^(١٤٨)

إذ قال: "والحديث يدل على أنه أفضل سور القرآن لو كان بعد نزول تمام القرآن ثم إن هذا حديث صحيح وإن حكم المحدثون بوضع الأحاديث المروية عن أبي في فضائل السور وكأنهم عنوا وضع أكثرها وإنما حكموا بالوضع لاعتراف راويها بالوضع احتساباً لما رأى اشتغال الناس

بالأشعار وفقه أبي حنيفة وغير ذلك وإعراضهم عن تلاوة القرآن وحفظه وعامة المفسرين أوردوا الفضائل في أوائل السور ليكون حثاً على مطالعة تفسيره وموجب لكمال الرغبة فيه وقال الكشاف أوردتها في آخر السور لأنها أوصاف للسور ووصف الشيء بعده ويمكن أن يقال من فوائد التأخير أنه على طبق ما جاء به النبي عليه السلام فإنه كان يبلغ القرآن ثم ينبه على فضيلته. (١٤٩)

- ومن استدلاله بالحديث أيضاً واستعماله في تفسيره أنه حينما علّق على قول البيضاوي في تفسير قوله تعالى: "وَدَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنُهُ" حيث قال البيضاوي: "وَدَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنُهُ مَا يَعلَنُ وَمَا يَسر، أو ما بالجوارح وما بالقلب". (١٥٠) قال هو معلقاً ومستشهداً بالحديث: "قوله ما يعلن وما يسر: أقول: لعل المراد الحرام وما بين الحرام والحلال أي المتشابهات كما قال عليه الصلاة والسلام "الحلال بين والحرام بين وما بينهما متشابهات فاجتنبوها فإن من رعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه" (١٥١)

ومما يدل على استدلاله بأقوال الصحابة والتابعين في تفسيره للترجيح بين الأقوال في بيان المعاني قوله معلقاً على كلام البيضاوي حينما قال البيضاوي: ". وفي معناه قول علي رضي الله عنه: أمين خاتم رب العالمين". (١٥٢) قال العصام: "بل بيان وتفسير للحديث وأنه كالختم للفتحة باعتبار دعاء فيه ويمكن أن يقال أراد أنه في معنى الحديث قول علي رضي الله عنه لأن قول الصحابي فيما لا طريق إلى معرفته إلا خبر النبي عليه السلام في قوة الرفع إلى النبي عليه السلام.. (١٥٣)

ثانياً: منهجه في التفسير بالرأي

التفسير بالرأي كما يقول الدكتور محمد حسين الذهبي هو "عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر". (١٥٤)

وقد استخدم العصام هذا المنهج أيضاً في حاشيته، بجانب اعتماده على التفسير بالمأثور فسار المنهجان جنباً إلى جنب في حاشيته ومثال ذلك:

في التعليق على عبارة البيضاوي "وهو كل ما سواه" في قوله: "والعالم اسم لما يعلم به، كالأخاتم والقلب، غلب فيما يعلم به الصانع تعالى، وهو كل ما سواه من الجواهر والأعراض.. (١٥٥) يقول العصام: "قوله: وهو كل ما سواه: أي كل ما يصدق عليه ما سواه من

واحد واحد واثنين اثنين وجماعة جماعة حتى الجميع وعلم مناسبة إدخال الكل على التعريف وعذره مستفيضان وقيل لا يقال عالم زيد فهو اسم لكل نوع من الموجودات وكل جنس والمجموع ويدل عليه ما ذكره في حمله على الناس من أن كل واحد منهم عالم لتنزيله منزلة العالم اسمًا لكل شخص من الموجودات لم نخص الإنسان بكون كل فرد منه عالمًا ولم يكن جعله عالمًا لمشابهته العالم ..^(١٥٦)

وهذا مثال آخر نسوقه لنبيين سير التفسير بالمأثور جنبًا إلى جنب في الحاشية ، نلمح ذلك عند تفسيره لمعنى المخادعة في قوله تعالى: "يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم": يقول:

".. ويحتمل النظم الكريم والله أعلم أن يكون مبالغة في امتناع خداعهم الله ورسوله في أنه كما لا يخفى خداع المخادع على نفسه فيمتنع خداعه نفسه يمتنع خداع الله لأنه لا يخفى عليه خافية، ويمتنع خداع رسوله والمؤمنين لأنه يخبرهم الله به لا محالة وأن يكون كناية عن أن مخالفتهم ومعاداتهم مع الله ورسوله والمؤمنين معاملة مع أنفسهم لأن الله تعالى ورسوله والمؤمنين ينفعونهم كأنفسهم .."^(١٥٧)

المبحث الخامس: علوم العربية في الحاشية ومنهجها في توظيفها في التفسير

العصام عالم بارع متمرس ضليع في علوم العربية وقد رأينا ثناء العلماء عليه في هذا الجانب لا سيما حاجي خليفة في سلم الوصول إذ نعته بقوله: "وكان متبحرًا في العربية وهي أحسن معلوماته، مع المشاركة التامة في غيرها"^(١٥٨)، لذا نجد أثر هذه العلوم واضحًا في حاشيته في شتى الجوانب من نحو وصرف ولغة وبلاغة وغيرها، وقد كثرت مؤلفاته وشروحه وحواشيه في هذه العلوم^(١٥٩).

وفي هذا المبحث نتناول عنايته بالجوانب الآتية:

أولاً: الجانب البلاغي:

تعددت الفنون البلاغية في الحاشية وكثرت، مما يدل على تمكنه من دقائق علوم البلاغة (البيان، البديع، المعاني) ولا أدل على ذلك من وجود شروحه وحواشيه في هذا المضمار ككتابه

المطول الذي ذكرناه في مؤلفاته وهو في هذه الفنون الثلاثة ، لقد اهتم العصام بمسائل علوم البلاغة ونالت منه الحظ الوافر، فجاءت الحاشية زاخرة بفنونها، ومما يبرهن على ذلك:

أ- قوله عند شرحه لكلام البيضاوي في قوله: "قوله - أي قول البيضاوي - : وقيل قوله "اهدنا الصراط المستقيم" بيان للمعونة المطلوبة ظاهر أنه بيان بياني اقتضى الفصل لكن يرده تقدير السؤال فالبيان على طريق اللغة، والفصل لشبهه كمال الاتصال، وفيه أن الأظهر أنه لكمال الانقطاع لانشائية وخبرية إياك نستعين وليس لك أن تجعل إياك نستعين إنشاء لطلب الاستعانة لأنه لا يصح عطفه على الاخبار عن العبادة .." (١٦٠)

ومنه أيضاً: قوله في التعليق على تفسير البيضاوي لقوله تعالى: "صراط الذين أنعمت عليهم ..."; إذ يقول البيضاوي "غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ بدل من الَّذِينَ على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال. أو صفة له مبينة أو مقيدة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة، وهي نعمة الإيمان، وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك إنما يصح بأحد تأويلين، إجراء الموصول مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله: ولقد أمر على اللئيم يسبني.." (١٦١)

يقول العصام معلقاً على عبارة البيضاوي : "إجراء الموصول مجرى النكرة" ما نصه :

"وقدم هنا في الجواب إجراء الموصول مجرى النكرة لأنه أنسب بحال الغير الذي الكلام فيه لأن الأشيع فيه استعماله غير متعرف بالاضافة ولأنه جواب جدلي فالأنسب تقديمه ليعدل عنه إلى التحقيق وقد نبه على أنه جواب جدلي من قال: إذا إذا كان من قبيل ما اشتهر موصوف المضاف بمغايرة المضاف إليه كان معرفة قطعاً فلا يكون من قبيل "ولقد أمر على اللئيم يسبني" يعني أن الجواب الأول جدلي غير مطابق للواقع فلا يرد ما أورده عليه التفتازاني أنه خارج عن قانون التوجيه لأنه جواب جدلي لا يدفعه مخالفة الواقع ولا يتجه ما قال ، نعم يرد أنه لم يستعمل"الذين أنعمت عليهم" في بعض مبهم حتى يكون مثل "أمر على اللئيم يسبني" لأنه جواب جدلي لا يلزم أن يطابق الواقع بل يكفي جوازاً إرادة معهود ذهني وأن كان خلاف الظاهر وخلاف ما بين سابقاً ولا وجه لما قال السيد السند أنه مبني على احتمال جعل الذين أنعمت عليهم معهوداً ذهنياً وإن لم يوجه به فيما سبق فلا حاجة إلى التمسك بأذيال الجدل الذي هو ثمرة التحير في تحقيق المقال إذ لا يخفى أن حمل الذين أنعمت عليهم على معهود ذهني احتمال مرجوح جداً ولذا لم يلتفت إليه ، فالتمسك به ليس في مقام التحقيق.." (١٦٢)

ومن خلال تتبعنا لآرائه البلاغية في الحاشية وجدنا أنه كثيراً ما ينقل أقوال أهل البلاغة وأرائهم في كثير من المسائل إلا أن كان لم يك دائماً ينقل الآراء فحسب بل كان يستنبط كثيراً من النكات واللطائف البلاغية، وقد زحرت الحاشية بعدد من المباحث البلاغية التي يشتمل عليها علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع ؛ فمن مباحث علم المعاني نجد: (التقديم والتأخير، الحذف والذكر، القصر، الفصل والوصل، والتعريف والتكثير .. الخ)، ومن مباحث علم البيان نجد كلامه عن: (الاستعارة، والتشبيه، والكناية، والحقيقة والمجاز ..)، ومن مباحث علم البديع نجد: (الالتفات، والترشيح، والتضمين، الطباق، التورية، اللف والنشر، الجناس، السجع .. الخ)

ثانياً: الجانب اللغوي

يظهر أثر اهتمام العصام باللغة جلياً في الحاشية، ويظهر ذلك من نقولاته الكثيرة من كتب اللغة والمعاجم؛ وكثيراً ما نجده يذكر المعاني المختلفة للكلمة، وقد يبين التطور الذي مرت به المفردة مستدلاً بالآيات والأحاديث والأشعار، وقد يبين معنى الكلمة من خلال التفريق بينها وبين كلمة أخرى، وقد يبين دلالة اللفظ من حيث هو حقيقة أو مجاز .. إلخ .

ونسوق النماذج لذلك على النحو التالي:

أ- عند تعليقه على قول البيضاوي في تفسير سورة البلد: "لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ" أقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عليه الصلاة والسلام فيه إظهاراً لمزيد فضله " (١٦٣) قال العصام: "

"قوله: أقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول ، يعني أن الحلّ بمعنى الحالّ وفيه بحث لأنّ الصفة من الحلّ حالٌّ لا حِلٌّ ومصدر حلٌّ بمعنى نزل، والحُلُول والحلّ بفتح الحاء والحَلُّ محرّكة والصفة على لفظ الحلّ بالكسر والمصدر إنما هو من حلٌّ بمعنى صار حلالاً صرّح به في القاموس، وكأنه لهذا لم يفسر الزمخشري الحلّ بالحلول ولم يلتفت إلى هذا التوجيه.." (١٦٤)

ب- وعند مروره على قول البيضاوي: "وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي" (١٦٥) يعلق على معنى "الشام" فيقول: "والشام هي بلاد مشأمة القبلة وسميت لذلك أو لأن قومًا من بني كنعان تشاءموا إياها أي تياسروا أو سمي بشام بن نوح فإنه بالشين بالسريانية أو لأن أرضها شامات بيض وحمرة وسود وعلى هذا لا يهمز كذا في القاموس.." (١٦٦)

ثالثاً: الجانب النحوي

يحتل هذا الجانب حيزاً كبيراً من حاشية العصام وقد أفاد فيه وأبدع وأجاد وقد وجدنا أنه كان يطيل النفس في عرض المباحث النحوية ويستعرض مذاهب النحويين وآراءهم وخلافاتهم في الإعراب بل إنه ربما أعرب كلام البيضاوي ذاته في بعض الأحيان ، وقد كان ينقل ويستدل بأقوال الأعلام من النحاة أمثال سيبويه وابن مالك والفراء والمبرد والزمخشري، وابن الحاجب، وغيرهم . وكان يعرض وجوه عديدة في إعراب اللفظ القرآني مرجحاً للوجوه الإعرابية ومفاضلاً بينها، وربما نقد بعض الوجوه مستعلياً بشخصيته العلمية في كثير من المسائل، وقد يبين معاني الحروف أو العلاقات بين الألفاظ دون تعصب لمذهب أو لعالم .

ومما يدل على ذلك:

أ - عند التعليق على كلام البيضاوي في سورة النبأ في قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَاجاً" يقول البيضاوي "متألفاً وقادماً من وهجت النار إذا أضاءت، أو بالغاً في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس." (١٦٧)

يقول العصام: "قوله والمراد الشمس يحتمله . فحينئذ لك أن تجعل الجعل متعدياً إلى مفعولين هنا كما في أخواتها ولا بأس بتكثير المسند إليه لانحصاره في فرد." (١٦٨)

ب - وعند التعليق على قوله تعالى في سورة البروج: "وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد" يقول العصام: "وما نقموا عطف على الجملة الاسمية وبينهما تناسب إذ صارت الاسمية بوقوعها في خبر إذ ما منوية فكان العاطف عطف فعلية على فعلية فاحفظه فإنه مما استخرجناه .." (١٦٩)

رابعاً: الجانب الصرفي

الصرف من أهم علوم العربية؛ إذ عليه المعول في ضبط الصيغ ومعرفة الجموع والاشتقاقات ومعرفة ما يعترى الكلمة من إعلال وإبدال وغير ذلك.

وقد اهتم العصام بهذا الجانب أيما اهتمام ؛ إذ وجدنا يضبط كثيراً من الكلمات ويبين ميزانها الصرفي ويذكر ما يجري عليها من تغييرات، وقد يذكر المعاني المختلفة للصيغ المختلفة، ويبيد رأيه فيما ينقل ..

ومما يبرهن على ذلك ما يلي:

- أ- يقول عند حديثه عن اشتقاق كلمة "سورة": "ولا يخفى أن ثبوت السورة بالهمزة بمعنى السورة يؤيد كون السورة منقلبة الواو عن الهمزة .." (١٧٠)
- ب- يقول عند حديثه عن اشتقاق كلمة "الثريا": "الثريا تصغير ثروى لامرأة مثمولة مؤنث ثروان كعطشان وجعل اسم النجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل كذا في القاموس .." (١٧١)
- ج- ويقول عند حديثه عن كلمة "أصيلال": "الأصيل العشي جمعه أصلان كغفران وتصغير أصلان أصيلان نادر وربما قيل أصيلا.. " (١٧٢)
- د- ويقول عند تعليقه على قول البيضاوي: "وأبرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق، ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيراً، ومهد لهم قواعد الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات وألماعها" (١٧٣): "والغوامض جمع غامض وهو خلاف الواضح من الكلام، وقوله وألماعها جمع لامع أي واضحاتها.. " (١٧٤)

الخاتمة

في ختام هذا البحث نخلص إلى ما يلي:

- تعد الحاشية موسوعة علمية متعددة المشارب والموارد؛ إذ نجد فيها تأثير علوم شتى كال تفسير والحديث والعقيدة والفقه والفلسفة والكلام والمنطق .. إلخ .
- كشفت الحاشية عن عنايته بالتفسير بالمأثور من خلال تفسيره القرآن؛ بالقرآن، والحديث، وأقوال الصحابة والتابعين، وكذلك التفسير بالرأي إلا أنهما كانا يسيران جنباً إلى جنب في الحاشية .
- كان لعلوم العربية أثر واضح لا يغفل في الحاشية حيث ظهر أثر اهتمامه باللغة والبلاغة والنحو والصرف واضحاً بلا رتوش .
- اتبع العصام منهجاً فريداً في تحقيقه للمسائل من خلال التفصيل والإجمال والإحالة ومخاطبة القارئ واستخدام أسلوب الفنقلة وغير ذلك من الأساليب التي أدت إلى ثراء الحاشية .
- هناك عدد من الحواشي المؤلفة على هذه الحاشية مما يبرز أهميتها وقيمتها بين الحواشي الأخرى .

- أعطي البيضاوي حظاً في التصنيف واشتهر تفسيره شهرة واسعة وقد كثرت الحواشي عليه مما جعله في الصدارة بين كتب التفسير بالرأي المحمود .
- أثنى العلماء والدارسون على حاشية الأسفراييني وعدّوه في مصاف مفسري القرن العاشر الهجري .
- رغم أن الأسفراييني من أبرز علماء القرن العاشر الهجري إلا أنه لم يأخذ حقه في كتب التراجم والطبقات .
- ظهرت شخصية العصام النقدية متممة بالحيادية والمنهجية؛ فلم يتعصب لرأي ولا عالم ولا لطائفة وإنما نجده يتفق ويختلف ويعترض بمنهجية علمية محايدة ملتزماً فيها بالأدب الجم عند النقد والاعتراض وربما يقول إن الخطأ وقع من العالم "مسامحة".
- تظهر مقدمة الحاشية بعض ملامح الحياة السياسية والدينية والاجتماعية في عصر العصام من خلال ثنائه على السلطان سليمان القانوني بمناصرتة لأهل السنة ومحاربتة للشيعنة الرافضة الشنيعة على حد تعبيره .
- اعتمد العصام في حاشيته على كثير من المصادر الأصيلة من الكتب المعنية باللغة والمعاجم وغيرها وكثيراً ما كان ينقل عن ابن جني والزمخشري والتفتازاني والفيروز آبادي وغيرهم من الأعلام .
- تعد الحاشية إضافة كبيرة إلى المكتبة الإسلامية في علوم التفسير واللغة والبلاغة والنحو والصرف وغيرها من العلوم التي زخرت بها الحاشية .

الهوامش

- ١ لم تشتهر كنيته ولم يذكره أحد بهذه الكنية سوى التونكي في معجم المصنفين: ٣٧٥/٤ .
- ٢ ينظر ترجمته في المصادر الآتية: طبقات المفسرين: لأدنه وي(٣٧٦/١)، ديوان الإسلام: شمس الدين الغزي(٢٩٢/٣)، الأعلام: خير الدين الزركلي(٦٦/١)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة(١٦١٤/٢، ١٩١٦)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل باشا البغدادي(٤٤/٤)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: ادوارد كرنيليوس فاندريك(٣٥٩/١)، الدليل إلى المتون العلمية، عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم(١/٥٥٣، ٦١٦) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي(٢٦/١-٢٧)، معجم المؤلفين: عمر بن رضا كحالة(٢٠٢٠/٢).
- ٣ هو العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن مهران الأسفراييني شيخ خراسان في عصره، ينظر ترجمته في: طبقات الشافعيين: ابن كثير دمشقي، ص٣٦٧، طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة: (١٧٠/١)

٤ قال عنها ياقوت الحموي: "أَسْفَرَايِينُ: بالفتح ثم السكون، وفتح الفاء، وراء، وألف، وياء مكسورة، وياء أخرى ساكنة، ونون: بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، واسمها القديم مهرجان، سمّاها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها، ومهرجان قرية من أعمالها، وقال أبو القاسم البيهقي: أصلها من أسفرايين، بالباء الموحدة، وأسبر بالفارسية هو الترس وإبين هو العادة فكأنهم عرفوا قديما بحمل التراس فسميت مدينتهم بذلك، وقيل: بناها إسفنديار فسميت به، ثم غير لتطاول الأيام، وتشتمل ناحيتها على أربعمائة وإحدى وخمسين قرية، والله أعلم.. وينسب إليها خلق كثير من أعيان الأئمة، منهم: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الأسفراييني أحد حقاظ الدنيا(ت: ٣١٦هـ، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأسفراييني المشهور، توفي بنيسابور يوم سنة ٤١٨هـ، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الأسفراييني الحافظ صاحب المسند المصحح المخرج على كتاب مسلم(ت ٣١٦هـ)، ومحمد بن علي بن الحسين أبو علي الأسفراييني الواعظ المعروف بابن السقاء(ت: ٣٧٢هـ)، وأبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه الإمام الأسفراييني، ت: ٤٠٦هـ، وغيرهم كثير) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: (١٧٧/١-١٧٨)، وقال عنها صفي الدين الحنبلي: "أسفرايين) بالفتح، ثم السكون، وفتح الفاء، وراء وألف، وياء مكسورة، وياء أخرى ساكنة: بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، واسمها القديم مهرجان، ومهرجان الآن قرية من أعمالها.. ينظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفّي الدين الحنبلي (٧٣/١) وقال محمد بن عبد الله الجميري: أسفرايين: هي مهرجان في آخر عمل نيسابور من خراسان وبينهما خمس مراحل وقيل اثنان وثلاثون فرسخاً، وهي مدينة كبيرة فيها أسواق ومياه جارية وخانات." ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد الله الجميري (٥٧/١)

٥ ينظر الأعلام للزركلي: (٦٦/١)

٦ بزغ فيها نجمه وكثر فيها طلابه .

٧ ينظر معجم المصنفين للتونكي: ٤ / ٣٧٦، نقلاً عن: روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، لمحمد بن خاوندشاه المعروف بخواندمير .

٨ معجم المصنفين للتونكي: ٤ / ٣٧٦ .

٩ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ١٠ / ٤١٧ .

١٠ ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة: ١ / ٥٦، معجم المصنفين للتونكي: ٤ / ٣٧٩ .

١١ وهو جده لأمه، ينظر: معجم المصنفين، للتونكي: ٤ / ٣٧٥ .

١٢ هو الشيخ نور الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن احمد بن محمد الشيرازي، المشهور بالجامي: عالم مشارك في العلوم العقلية والنقلية، ولد بجام ، ونشأ بهرة، وبها عاش معظم حياته، وتوفي بها، له عديد من المؤلفات منها:

تفسير القرآن الكريم، الدرّة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفيين والحكماء والمتكلمين في وجود الواجب، تاريخ هرة، شرح الكافية لابن الحاجب في النحو، وشرح النقاية مختصر الوقاية في الفقه الحنفي.

١٣ يقول عبد الحي الطالبي في ترجمته: "الشيخ نظام الدين البغدادي الشيخ العلامة نظام الدين الحنفي البغدادي نواب غازي خان كان من نسل الحسن بن أبي الحسن البصري، ولد بخراسان وقرأ العلم على مولانا محمد سعيد والعلامة عصام الدين إبراهيم الأسفراييني وعلى غيرهما من الأساتذة، وتلقن الذكر عن الشيخ حسين الخوارزمي، وقدم الهند سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة فتقرب إلى أكبر شاه التيموري، فلقيه بغازي خان وأدناه وأهله للعناية والقبول وولاه الأعمال الجليلة، له مصنفات عديدة منها حاشية بسيطة على شرح العقائد ورسالة في إثبات الكلام وإيمان التحقيق والتصديق. مات سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة بأرض أوده، وله سبعون سنة. ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي الطالبي (٤٤٤/٤)

١٤ يقول عبد الحي الطالبي في ترجمته: "مولانا محمد سعيد الخراساني الشيخ العالم المحدث محمد سعيد بن مولانا خواجه الحنفي الخراساني المشهور بمير كلان كان من كبار العلماء، ولد ونشأ وقرأ العلم على العلامة عصام الدين إبراهيم بن عرب شاه الإسفرائيني وعلى غيره من العلماء"الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، (٤٢٢/٤)

١٥ ينظر كتاب: روضات الجنات: ١/١٨١-١٨٣، وبحث من علماء التفسير في القرن العاشر الهجري: ص ٥٨-٥٩.

١٦ ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ١/٥٥.

١٧ ينظر: هدية العارفين: ١/٢٦-٢٧، إيضاح المكنون: ٤/٤٤، معجم المؤلفين: ١/١٠١، الأعلام: ١/٦٦، مقدمة تحقيق شرح العصام على متن السمرقندية في علم البيان، عصام الدين الأسفرائيني: ص ٦، سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ١/٥٦، معجم المصنفين: ٤/٣٧٧.

١٨ طبقات المفسرين: ١/٣٧٦

١٩ ديوان الإسلام: ٣/٢٩٢.

٢٠ كشف الظنون: ١/١٩٠.

٢١ سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ١/٥٦.

٢٢ معجم المصنفين: ٤/٣٧٥.

٢٣ معجم المطبوعات العربية والمعربة: ٢/١٣٣٠.

٢٤ روضات الجنات للخونساري: ١/١٨٠.

٢٥ قال عنها محمد بن عبد الله الحميري: "سمرقند) بفتحتين: بلد معروف مشهور، قيل: إنه من بناء ذى القرنين بما وراء النهر وهو قسبة الصغد، على جنوبي وادي الصغد، مرتفعة عليه وبالطبيعة من أرض كسكر قرية سمرقند أيضا، وسمرقند تلك مدينة عظيمة يقال إن لها اثني عشر بابا، بين كل بابين فرسخ، وهي من حديد، ودخلها مدينة أخرى لها أربعة أبواب، وفيها نهر ماء يجري في رصاص؛ لأن وجه النهر رصاص كله، وأخبارها تطول. ينظر: مراصد الإطلاخ: ٢/٧٣٦، وقال عنها سراج الدين ابن الوردی: "سمرقند: وهي مدينة تشبه بخارى في العمارة والحسن، لها قصور عالية شاهقة ونهور دافقة تخترق أركانها ودورها وتشق جهاتها وقصورها، وقل أن

- تخلو من بقاعها المياه الجارية ويقال إنها بناء تبع الكبر وأتمها ذو القرنين .ينظر: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، عمر ابن الوردى: ١٢٤/١
- ٢٦ ينظر: طبقات المفسرين للأذنه وي: ٣٧٦/١، كشف الظنون: ١٩١٦/٢ .
- ٢٧ كشف الظنون: ١٣٣١/٢، إيضاح المكنون: ٤٤/٤، معجم المؤلفين: ٢٠٢٠/٢.
- ٢٨ ينظر الأعلام للزركلي: ٦٦/١، كشف الظنون: ١٩٠/١، ١٦١٤/٢، الدليل إلى المتون العلمية: ٥٥٣/١ .
- ٢٩ ينظر: ديوان الإسلام: ٢٩٢/٣، معجم المطبوعات العربية والمعربة: ١٣٣٠/٢، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: ٣٥٩/١، الدليل إلى المتون العلمية: ٦١٦/١، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٤١٧/١٠ .
- ٣٠ ينظر: الدليل إلى المتون العلمية: ١٠٧/١ .
- ٣١ ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٥٦/١ .
- ٣٢ ما بين القوسين هو تأريخ وفاته بحساب الجمل ، وتفصيلها هكذا: $2+1+3+8+8+8+30 = 943$ ، وهو تاريخ وفاته .
- ٣٣ من علماء التفسير في القرن العاشر الهجري، العلامة عصام الدين الأسفراييني، تبسم منهاس: ص ٦٤ .
- ٣٤ حاشية الأسفراييني، ورقة ٢ (أ)
- ٣٥ حاشية الأسفراييني، ورقة ٤٧٩ (ب)
- ٣٦ حاشية الأسفراييني، ورقة ٤٢٨ (أ)
- ٣٧ ينظر على سبيل المثال: ورقة ١٩ (أ) السطر: ٢ .
- ٣٨ ينظر على سبيل المثال: ورقة ١٧ (ب) السطر: ٣ .
- ٣٩ ينظر على سبيل المثال: ورقة ٨ (ب) السطر رقم ٩ .
- ٤٠ ينظر على سبيل المثال: ورقة ١٣ ب سطر: ١٠ .
- ٤١ ينظر على سبيل المثال: ورقة ١٦ ب سطر: ٢٠ .
- ٤٢ ينظر على سبيل المثال: ورقة ٢٥ أ سطر: ١٤ .
- ٤٣ ينظر على سبيل المثال: ورقة ٢٦ ب سطر: ٢٣ .
- ٤٤ ينظر على سبيل المثال: ورقة ٢٠ (ب) السطر: ٣ .
- ٤٥ ينظر على سبيل المثال: ورقة ٢٧ (ب) السطر ١ .
- ٤٦ ينظر على سبيل المثال: ورقة ٢٠ (ب) السطر: ٨ .
- ٤٧ ينظر على سبيل المثال: ورقة ١٣ (ب) سطر: ١٨ .
- ٤٨ ٤٨ ينظر على سبيل المثال: ورقة ١١ (أ) سطر: ١٧ .
- ٤٩ ينظر على سبيل المثال: ورقة ٨ (ب) سطر: ٩ .
- ٥٠ ينظر على سبيل المثال: ورقة ٢٤ (أ) السطر ١٤ .
- ٥١ ينظر على سبيل المثال: ورقة ٢٤ (أ) السطر: ٨ .
- ٥٢ ينظر على سبيل المثال: ورقة ٣ أ السطر ٢ .

- ٥٣ ينظر على سبيل المثال: ورقة ٢١ أ السطر ١٠ .
- ٥٤ ينظر على سبيل المثال: ورقة ٢١ أ سطر ٥ .
- ٥٥ ينظر حاشية العصام: ورقة ٥ ب السطر ١٧ .
- ٥٦ ينظر: جامع الشروح والحواشي: ٣١٨/١-٣١٩ .
- ٥٧ حاشية العصام: ورقة ٢ ب .
- ٥٨ ينظر المقدمة: الورقة ٢ (أ)
- ٥٩ مقدمة حاشية الأسفراييني: ورقة ٢ أ .
- ٦٠ مقدمة حاشية الأسفراييني: ورقة ٢ (ب).
- ٦١ مقدمة حاشية الأسفراييني: ورقة ٣ (ب).
- ٦٢ حاشية العصام: ورقة ٢٣٢ (أ)
- ٦٣ كشف الظنون: ١٩٠/١ .
- ٦٤ ينظر: المسائل اللغوية في الفوائد المكية: ج ١، العدد ١، ص ٨٩ .
- ٦٥ ينظر: جامع الشروح والحواشي، عبد الله الحبشي، ج ١، ص ٣١٧-٣١٩ .
- ٦٦ ينظر الكلام السابق تحت عنوان الحواشي المؤلفة على هذه الحاشية.
- ٦٧ ينظر: بحث من علماء التفسير في القرن العاشر الهجري: ص ٦٣ .
- ٦٨ حاشية العصام: ورقة ٢٦ .
- ٦٩ حاشية العصام: ورقة ٦، ٧ .
- ٧٠ تفسير البيضاوي: ٣٣/١
- ٧١ حاشية العصام: ورقة ٤٨ ب وما بعدها .
- ٧٢ تفسير البيضاوي: ٦٠/٢ .
- ٧٣ حاشية العصام: ورقة ٢٩٤ ب .
- ٧٤ حاشية العصام: ورقة: ١١ (أ) السطر: ٢٠ .
- ٧٥ حاشية العصام: ورقة ١٣ (ب) سطر: ٥ .
- ٧٦ حاشية العصام: ورقة ١٦ أ سطر ١٧ .
- ٧٧ حاشية العصام: ورقة ٢٢ أ سطر: ٨ .
- ٧٨ حاشية العصام: ورقة ٢٣ (ب) سطر ١٥ .
- ٧٩ حاشية العصام: ورقة ٤ أ سطر ١٣ .
- ٨٠ حاشية العصام: ورقة ٥ أ سطر ١٥، ورقة ٨ (ب) سطر ٢٣، ورقة ١١ (ب) سطر: ٢٣ .
- ٨١ حاشية العصام: ورقة ٦ (أ) سطر ١٧ .
- ٨٢ حاشية العصام: ورقة ٧ (ب) سطر ١٢ .
- ٨٣ حاشية العصام: ورقة ٩ (أ) سطر ١٤ .

- ٨٤ حاشية العصام: ورقة ١٣ (ب) سطر ٢
- ٨٥ حاشية العصام: ورقة ١٦ (أ) سطر ٨
- ٨٦ حاشية العصام: ورقة ٢١ (أ) سطر ١٣
- ٨٧ حاشية العصام: ورقة ٢٢ (ب) سطر ٢٣.
- ٨٨ حاشية العصام: ورقة ٢٣ (ب) سطر ٧
- ٨٩ حاشية العصام: ورقة ٢٤ (أ) سطر ١٤
- ٩٠ حاشية العصام: ورقة ٢٤ (أ) سطر ١٨
- ٩١ حاشية العصام: ورقة ٢٤ (ب) سطر ٧
- ٩٢ حاشية العصام: ورقة ٢٥ (أ) سطر ٩.
- ٩٣ حاشية العصام: ورقة ٩ (أ).
- ٩٤ حاشية العصام: ورقة ٢١ (أ).
- ٩٥ حاشية العصام: ورقة ١٦ (ب).
- ٩٦ حاشية العصام: ورقة ٧ (ب) سطر ١.
- ٩٧ حاشية العصام: ورقة ١٣ (أ) سطر ١١.
- ٩٨ حاشية العصام: ورقة ٢١ (ب) سطر ٢.
- ٩٩ حاشية العصام: ورقة ١٣ (أ) سطر ١٧.
- ١٠٠ حاشية العصام: ورقة ١٣ (ب) سطر ١٢.
- ١٠١ حاشية العصام: ورقة ١٦ (أ) سطر ١٧
- ١٠٢ حاشية العصام: ورقة ١٧ (أ) سطر ١
- ١٠٣ حاشية العصام ورقة ٤٣٤ (ب) سطر ٢.
- ١٠٤ حاشية العصام: ورقة ١١ (أ) سطر: ١٧، ١٨.
- ١٠٥ حاشية لعصام: ورقة ٤٥٣ ب.
- ١٠٦ حاشية العصام: ورقة ٢٩٥ (أ) سطر: ١٩.
- ١٠٧ حاشية العصام ورقة ٤ أ.
- ١٠٨ حاشية العصام ورقة ٥ أ.
- ١٠٩ حاشية العصام ورقة ٦ ب.
- ١١٠ حاشية العصام: ورقة ٧ ب.
- ١١١ حاشية العصام: ورقة ٩ أ.
- ١١٢ حاشية العصام: ورقة ١٠ اب.
- ١١٣ حاشية العصام: ورقة ١١ أ.
- ١١٤ حاشية العصام: ورقة ١٣ أ.

- ١١٥ حاشية العصام: ورقة ١٣ ب .
١١٦ حاشية لعصام: ورقة ١٤ ب.
١١٧ حاشية العصام: ورقة ١٥ أ .
١١٨ حاشية العصام: ورقة ١٨ ب .
١١٩ حاشية العصام: ورقة ٢٠ أ .
١٢٠ حاشية العصام: ورقة ٢٠ ب .
١٢١ حاشية العصام: ورقة ٢١ أ .
١٢٢ حاشية العصام: ورقة ٢١ أ
١٢٣ حاشية العصام: ورقة ٢٢ ب
١٢٤ حاشية العصام: ورقة ٢٣ ب .
١٢٥ حاشية العصام: ورقة ٢٣ ب .
١٢٦ حاشية العصام: ورقة ٢٤ أ .
١٢٧ حاشية العصام: ورقة ٢٤ أ .
١٢٨ حاشية العصام: ورقة ٢٤ أ .
١٢٩ حاشية العصام: ورقة ٢٤ ب .
١٣٠ حاشية العصام: ورقة ٢٤ أ .
١٣١ حاشية العصام: ورقة ٢٤ ب .
١٣٢ حاشية العصام: ورقة ٢٥ أ .
١٣٣ حاشية العصام: ورقة ٢٥ أ .
١٣٤ حاشية العصام: ورقة ٦ أ .
١٣٥ تفسير البيضاوي: ١٣/١ .
١٣٦ حاشية العصام: ورقة ٣ أ .
١٣٧ السابق: الورقة ذاتها .
١٣٨ السابق: ورقة ٢ أ .
١٣٩ السابق: الورقة ذاتها .
١٤٠ حاشية العصام: ورقة ١٩ أ .
١٤١ ينظر: مصابيح السنة، للبخاري: ١٧/٤، حديث رقم ٤٤٢٣ .
١٤٢ حاشية العصام: ورقة ١٦ ب، ١٧ أ .
١٤٣ تفسير البيضاوي: ٣/١ .
١٤٤ حاشية العصام: ورقة ١٥ ب
١٤٥ تفسير البيضاوي: ٦٨/١ .

- ١٤٦ حاشية العصام: ورقة ٩٨ أ .
١٤٧ حاشية العصام: ورقة ١٩ ب .
١٤٨ تفسير البيضاوي: ٣٢/١ .
١٤٩ حاشية العصام: ورقة ٢٠ ب ، ٢١ أ .
١٥٠ تفسير البيضاوي: ١٨٠/٢ .
١٥١ حاشية العصام: ورقة ٤١٨ ب .
١٥٢ تفسير البيضاوي: ٣١/١ .
١٥٣ حاشية العصام: ورقة ٢٠ أ .
١٥٤ التفسير والمفسرون للذهبي: ١٨٣/١ .
١٥٥ تفسير البيضاوي: ٢٨/١ .
١٥٦ حاشية العصام ورقة ١٢ ب .
١٥٧ حاشية العصام: ورقة ٥٧ أ .
١٥٨ سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٥٦/١ .
١٥٩ ينظر مؤلفاته التي بينهاها سابقاً .
١٦٠ حاشية العصام: ورقة ١٥ (ب)
١٦١ تفسير البيضاوي: ٣١/١ (ش)
١٦٢ حاشية العصام: ورقة ١٨ (ب)
١٦٣ تفسير البيضاوي: ٣١٣/٥ .
١٦٤ حاشية العصام: ورقة ٤٦٠ ب .
١٦٥ تفسير البيضاوي: ٢٥/١ .
١٦٦ حاشية العصام: ورقة ٥ أ .
١٦٧ تفسير البيضاوي: ٢٧٩/٥ .
١٦٨ حاشية العصام: ورقة ٤٣١ ب .
١٦٩ حاشية العصام: ورقة ٤٥٣ ب .
١٧٠ حاشية العصام: ورقة ٨٠ ب .
١٧١ حاشية العصام: ورقة ٨ ب .
١٧٢ حاشية العصام: ورقة ٢٤ أ .
١٧٣١٧٣ تفسير البيضاوي: ٢٣/١ .
١٧٤ حاشية العصام: ورقة ٤ أ .

المصادر والمراجع

- ١- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التأليف العربية في المطابع الشرقية والغربية: ادوارد كرنيليوس فاندريك ، مطبعة التأليف(الهلال) ، مصر، ١٨٩٦ م .
- ٢- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام: عبد الحي الطالبي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
- ٣- الأعلام: خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، ط١٥، مايو ٢٠٠٢ م .
- ٤- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ، ط١، ١٩٨٨ م.
- ٥- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة: ١٨٣/١ .
- ٦- التفسير ورجاله: محمد الفاضل بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر الشريف، ١٩٧٠م.
- ٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند، ط٢، ١٩٧٢ م .
- ٨- الدليل إلى المتون العلمية: عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٠ م .
- ٩- الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد الله الحميري ، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت ، ط١، ١٩٨٠، ٢ م .
- ١٠- السلوك لمعرفة دول الملوك: تقي الدين المقرئ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٧ م .
- ١١- المسائل اللغوية في الفوائد المكية: ميرزا مصطفى الباطومي ، خالد حمدو، جامعة آرتوين جوروه، مجلة بحوث الإلهيات، ٢٠١٧، ج١، العدد ١ .
- ١٢- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: برهان الدين ابن مفلح، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، السعودية، ط١، ١٩٩٠ م .
- ١٣- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي ، تحقيق د: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ١٤- الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركبي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠ م .

- ١٥- اهتمام مفسري القرن الحادي عشر بتفسير البيضاوي أسبابه ومظاهره، بحث منشور، محمد إدريس، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، ج ٢٩، العدد الثاني، ٢٠١٣ م
- ١٦- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .
- ١٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ناصر الدين البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- ١٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا .
- ١٩- حاشية الأسفراييني على تفسير البيضاوي: عصام الدين الأسفراييني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت(مخطوط)
- ٢٠- حاشية القونوي على تفسير البيضاوي: عصام الدين القونوي، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٢١- خريدة العجائب وفريدة الغرائب: سراج الدين عمر ابن الوردني، تحقيق أنور محمود زناتي ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨ م .
- ٢٢- ديوان الإسلام: شمس الدين الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٩٠ م .
- ٢٣- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الموسوي الخوانساري، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٩٠ هـ .
- ٢٤- روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء: محمد بن خاوندشاه المعروف بخواندمير، الدار المصرية للكتاب، ط١، ١٩٨٨ م .
- ٢٥- سلم الوصول إلى طبقات الفحول: حاجي خليفة، منظمة المؤتمر الإسلامي، استانبول .
- ٢٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٨٦ م .
- ٢٧- شرح العصام على متن السمرقندية في علم البيان: عصام الدين الأسفراييني، تحقيق إلياس قبيلان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩ م .
- ٢٨- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي ، تحقيق د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٣ هـ .

- ٢٩- طبقات الشافعية: ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ .
- ٣٠- طبقات الشافعيين: ابن كثير الدمشقي، تحقيق د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣ م .
- ٣١- طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية ، ط١، ١٩٩٧ م .
- ٣٢- ظاهرة الحواشي على كتب التفسير، تفسير البيضاوي نموذجاً: محمد حسام عبد الكريم، ٢٠٠٩م، جامعة اليرموك (رسالة دكتوراه).
- ٣٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد .
- ٣٤- مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: صفى الدين الحنبلي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ .
- ٣٥- مصابيح السنة: للبعوي، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرين، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٨٧ م .
- ٣٦- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٥، ٢ م .
- ٣٧- معجم المصنفين: للتونكي ، مطبعة وزنكو غراف طبارة، بيروت .
- ٣٨- معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف إيان سركييس ، مطبعة سركييس بمصر ، ١٩٢٨ م .
- ٣٩- معجم المؤلفين: عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- ٤٠- من علماء التفسير في القرن العاشر الهجري، العلامة عصام الدين الأسفراييني: تبسم منهاس، محاضرة بمركز الشيخ زايد الإسلامي، جامعة البنجاب .
- ٤١- نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي): جلال الدين السيوطي، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية ، ٢٠٠٥ م .
- ٤٢- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .

ملاحج التجديد عند المفسرين المحدثين

سيد قطب في ظلال القرآن - السيد الطباطبائي الميزان في تفسير القرآن

م. د. شهلاء ياس عباس

كلية الامام الكاظم عليه السلام / اقسام ديالى

shyas4934@gmail.com

مستخلص البحث

نجد إن قضية التجديد عند المفسرين المحدثين قد اخذت المسعى منذ بداية القرن العشرين ، او القرن الرابع عشر الهجري ، حيث يعتبر هذا التجديد هو عصر النهضة الحديثة المتميز بالضوابط العلمية والملتزم بالأسس المنهجية، حيث نجد القارئ قد اخذ من التجديد القدرة على الابداع والتحسين والجدة والاستفادة من العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة ، فضلا عن توسيع الادراك في فهم ابعاد معاني الايات القرآنية ، وبهذا لا يعني التجديد الخروج من القواعد والضوابط والاسس العلمية المنهجية والانفلات والفوضى والقول بالقران بدون علم، وتحريف معاني الايات ومدلولاتها لتوافق اهواء هؤلاء وتتفق مع مقررات الغربيين او الشرقيين المخالفة بكتاب الله وانما هو دراسة معاصرة تواكب ومتطلبات النهضة الحديثة في سبل معالجة الوصول الى الفهم الدقيق لكل ما حوته المناهج التعليمية للقران الكريم وللحديث النبوي الشريف وهي جزء لا يتجزأ عن عقيدة المسلمين، وإذا حدثت الزحزحة في حياة الأمة عن تحكيم واهمية دور التجديد عند المحدثين والاحتكام إلى المناهج الهابطة المستوردة من الشرق أو الغرب، فهذا يعني الغاء اهمية التفسير لكتاب الله تعالى وضياع لمقدرات الأمة ومصدر قوتها وازدهار حضارتها.

ولبيان ما جاء من ملاحج التجديد وما طرأ عليها عند المحدثين جاء هذا البحث موسوماً ب(ملاحج التجديد عند المفسرين المحدثين سيد قطب في تفسيره ظلال القرآن والسيد الطباطبائي في تفسيره الميزان في تفسير القرآن) وقد اقتضت خطة البحث أن يكون من ثلاث مباحث ومطالب مع مقدمة وخاتمة، وعلى النحو الآتي:

المبحث الاول/ المطلب الاول: تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: نشأة التفسير وتطوره وانواعه وطرقه واشهر المفسرين وتفسيرهم قديماً وبماذا امتاز تفسيرهم.

المبحث الثاني/المطلب الاول: المقصود من التجديد في التفسير وبيان عصر التجديد للتفسير واشهر المفسرين حديثاً وتفسيرهم.

المطلب الثاني: سيد قطب وظلال القران نبذة مختصرة عن سيرته العلمية وابرز ما قيل في سيد قطب وظلال القران من مدح وذم وبماذا امتاز تفسيره واهم مؤلفاته.

المبحث الثالث/ المطلب الاول: السيد الطباطبائي نبذة مختصرة عن سيرته العلمية وابرز ما قيل في السيد الطباطبائي والميزان في تفسير القران من مدح او ذم وبماذا امتاز تفسيره واهم مؤلفاته. المطلب الثاني: ابرز المعالم الموحاة من التفسيرين مع مقارنتها في منهجهم وطريقتهم لتفسير القران وبعدها ختمت بحثي بأبرز النتائج وأسأل الله ان يجعله نافعاً مفيداً وان يرزقنا التوفيق والسداد.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه واله) واصحابه الغر الميامين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين أما بعد... أن هذا القران الكريم الذي جاء بالهدى للناس وبشرا من لدن حكيم عليم وهو يضم فيه المبادئ الكلية والقواعد العامة والاصول الشاملة وكلف الله تعالى رسوله الامين بأن يبين للناس ما وراء هذه المبادئ والقواعد والاصول من تفاصيل واجزاء وتفسير لفروعه ولمحكمه ومتشابهة ولمجمله ومفصله ولعامه وخاصه.

كما طالب الله تعالى به عباده بأن يتعظوا بما فيه ويعتبروا بآياته كما جاء في قوله تعالى ((وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)) [الزمر: ٢٧] ولا شك أنه مفتاح الفهم للمسلمين و باب الفقه لدعوته ورسالته وشريعته انما تكون عن طريق التفسير السليم القويم لهذا الكتاب الالهي الجليل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولتفسير القرآن أدوار ومراحل ومفسرين منذ عصر الرسالة الى يومنا هذا ، وعلينا ان نفهم ما جاء في هذا الكتاب المجيد وما كتبه المفسرون عن هذا الدستور العظيم ونطلع على ما جاء من تطور التفسير في العصر الحديث ونأخذ انموذجاً لهذا العصر وهما سيد قطب وتفسيره (في ظلال القرآن) والسيد الطباطبائي وتفسيره (الميزان في تفسير القرآن).

اما خطتي في البحث فجعلتها على ثلاث مباحث ومطالب:-

المبحث الاول/ المطلب الاول: تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: نشأة التفسير وتطوره وانواعه وطرقه واشهر المفسرين وتفسيرهم قديماً وبماذا امتاز تفسيرهم.

المبحث الثاني/المطلب الاول: المقصود من التجديد في التفسير وبيان عصر التجديد للتفسير واشهر المفسرين حديثاً وتفسيرهم.

المطلب الثاني: سيد قطب وظلال القرآن نبذة مختصرة عن سيرته العلمية وابرز ما قيل في سيد قطب وظلال القرآن من مدح وذم وبماذا امتاز تفسيره واهم مؤلفاته.

المبحث الثالث/ المطلب الاول: السيد الطباطبائي نبذة مختصرة عن سيرته العلمية وابرز ما قيل في السيد الطباطبائي والميزان في تفسير القرآن من مدح او ذم وبماذا امتاز تفسيره واهم مؤلفاته.

المطلب الثاني: ابرز المعالم الموحاة من التفسيرين مع مقارنتها في منهجهم وطريقتهم لتفسير القرآن وبعدها ختمت بحثي بأبرز النتائج وأسأل الله ان يجعله نافعاً مفيداً وان يرزقنا التوفيق والسداد.

المبحث الاول

المطلب الاول: التفسير لغةً واصطلاحاً.

التفسير لغةً: مصدر على وزن (تفعيل)، فعله الماضي رباعي مضَعَف: (فَسَّرَ) تقول: فَسَّرَ، يُفَسِّرُ، تفسيراً ، ومادة الكلمة جذرها الثلاثي (فَسَّرَ).

قال ابن فارس: ((الْفَسْرُ: كلمة تدلُّ على بيان الشيء وايضاحه: فَسَّرْتُ الشيء، وَفَسَّرْتُهُ))^(١).

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، ص ٨٣٧.

وقال الراغب الاصفهاني: ((التفسير: إظهار المعنى المعقول. والتفسير في المبالغة كالفسر))^(١)
وقال ابن منظور في لسان العرب: ((الْفَسْرُ: البيان. يقال: فَسَّرَ الشيء، وفَسَّرَهُ، أي أبانه. والفَسْرُ: كشف المغطى والتفسير: البيان، وهو كشف المراد عن اللفظ المشكل))^(٢)

وجاء في علوم القرآن للسيد الحكيم: التفسير البيان والكشف وفي القرآن الكريم بهذا المعنى قال:
قال تعالى: ((وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَسْوِيرًا))^(٣) فتفسير الكلام - أي كلام -
معناه: الكشف عن مدلوله، وبيان المعنى الذي يشير إليه اللفظ.^(٤)

وفي المعجم الوسيط: ((التفسير: الشرح والبيان. وتفسير القرآن: يقصد منه: توضيح معاني القرآن،
وما انطوت عليه آياته من عقائد واسرار، وحكم واحكام))^(٥)

التفسير اصطلاحاً: تعددت اقوال المفسرين في تعريف التفسير اصطلاحاً ويمكن اجمالها في اقوال
على النحو الاتي

عرفه بعض العلماء بأنه: ((علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالات على مراد
الله بقدر الطاقة البشرية. وقد جعل هدفه الأعلى على ابراز هداي القرآن وتعاليمه وبيان مراد الله
حسب الطاقة البشرية))^(٦)

وعلية: التفسير هو البحث عن مدلول كل لفظ او جملة في القرآن الكريم لان كون هذا المعنى او
ذاك المدلول للفظ القراني من صفات القرآن بوصفه كلاماً لله. وليس من صفات الحروف او
اصواتها بما هي حروف او اصوات.^(٧)

وعرفه ابن حبان: بأنه علم يبحث عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها، واحكامها الافرادية
والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب.^(٨)

(١) المفردات، الراغب الاصفهاني، ص ٦٣٦.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ٥/٥٥.

(٣) الفرقان: ٣٣.

(٤) علوم القرآن، باقر الحكيم، ص ٣٣.

(٥) المعجم الوسيط، الزيات، ص ٦٨٨.

(٦) اصول التفسير والتأويل، كمال الحيدري، ص ١٥٤.

(٧) علوم القرآن، باقر الحكيم، ص ٢٢٤-٢٢٥.

وذكر السيد الخوئي بان التفسير : هو ايضاح مراد الله من كتابه العزيز، فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون والاستحسان ولا على شيء لم يثبت انه صحيح من طريق العقل او من طريق الشرع، والنهي عن اتباع الظن، وحرمة اسناد شيء الى الله بغير أذنه. (٢)

وذكر الذهبي بأنه : بيان كلام الله، او انه المبين لالفاظ القران ومفهوماتها وعرفه بعض العلماء بأنه علم نزول الآيات وشؤونها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها وترتيبها. (٣)

المطلب الثاني: نشأة التفسير وتطوره وانواعه وطرقه واشهر المفسرين وتفسيرهم قديماً وبماذا أمتاز تفسيرهم

ان القران منذ اللحظات الاولى لنزوله على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. اثار حركة فكرية علمية ثقافية عند العرب حيث دعاهم الى الالتفات الى ما جاءهم من جديد في اساليب التعبير والبيان وهو الكتاب الذي انزل بلسانهم وان كان لسان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عربياً فإن الكتاب الذي انزل عليه عربي ووجوه معانيه توافق وجوه معانيه عند العرب وما عليه المحققون انها كلمات اتفقت فيها الفاظ العرب مع الفاظ غيرهم. (٤)

وترجع نشأة التفسير الى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد كان جميع الصحابة يرجعون اليه في تفسير ما يخفى وتوضيح ما صعب عليهم فهمة وادراكه وكان يروى التفسير عنه (صلى الله عليه وسلم) حيث جاء اعرابي يسأله عن عنى آية من القران ((وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)) الانعام : ٨٢. قائلاً: وأينا لم يظلم نفسه؟ ففسر له النبي (صلى الله عليه وسلم) الآية بأيضاحه معنى (الظلم) بأنه (الشرك) مستشهداً بآية اخرى ((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)) لقمان ١٣. فمن هذا

(١) مناهل العرفان في علوم القران، الزرقاني، ص ٢٩٦.

(٢) البيان في تفسير القران، الخوئي، ص ٣٩٧.

(٣) التفسير والمفسرون، الذهبي، ص ١٩.

(٤) تفسير الطبري، ص ١٣.

يتبين ان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يبين لاصحابه معاني القران والفاظه^(١) وقد حدّث ابو عبد الرحمن السلمي فقال: كان الذين يقرئونا القران، كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهم انهم كانوا اذا تعلموا من النبي (صلى الله عليه وسلم) عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا ((فتعلمنا القران والعلم والعمل جميعاً))^(٢).

وفي عهد الصحابة (رضي الله عنهم) وهم الذين لديهم سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام فإنه كانت لهم المعرفة باسباب النزول وطبيعة الحال التي نزل بها الوحي وادركوا اسرار القران وما عرفوه من النبي (صلى الله عليه وسلم) ولغتهم التي اغنتهم في وضع قواعد التفسير ومضى عهد الصحابة وجاء عهد تلاميذهم من التابعين الذين اخذوا علم الكتاب والسنة منهم وهؤلاء تخرجوا على ايدي الصحابة في كل بلد يقطنونها واختلط العرب بغيرهم واتساع الفتح الاسلامي فما دعى لوضع العلوم العربية والشرعية وعلى راسها علم الكتاب والسنة في حيز التصنيف والتدوين والتأليف.

وبعدده عصر تابعي التابعين ومع كل جيل تتسع افاق المعرفة ويتطور التفسير وخاصة عند تفرقهم في الامصار العربية.

وبعدا اواخر عهد بني امية واوائل عهد العباسيين حيث كانت الخطوة الاولى للتصنيف والتدوين حيث دونت السنة والتي تضم تفسير القران ومناهج تفسيره. حيث سرعان ما فصل كل علم على حده واصبح علم التفسير والمفسرون وعلم الحديث والقراءات وغيرها من العلوم في علوم القران وبعد هذا العصر القديم للتفسير.^(٣) ظهر عصر النهضة الحديثة وعصر الفلاسفة وعصر المتكلمين وسوف نوضحه في مبحث آخر.

(١) كما تبين من هذا ايضاً: منهج التفسير واصولهُ وقواعده التي رسمها عليه الصلاة والسلام في هدية النبي

حيث فسر القران بالقران فكانت هذه الطريقة اول مناهج التفسير .

(٢) ذكر في مقدمة في اصول التفسير، ص٦٠. وهو اقدم نص تاريخي عرفنا به الطريقة التي كان يتعلم بها الصحابة الكرام.

(٣) اصول التفسير والتأويل، كمال الحيدري، مصدر سابق، ١٥٦-١٥٩.

ونعرج على ما نقله الامام الشافعي (رحمه الله) في اخراجه كتاب (الرسالة) التي تعتبر اول اخراج علمي في اصول التفسير وقواعده حيث تحدث فيها عن كل ما يخص مباحث القرآن وفروعه قال الامام الجويني في (شرح الرسالة) ((لم يسبق الشافعي في تصانيف الاصول ومفترقها غيره)).^(١) هذا ملخص ما جاء من نشأة التفسير وتطوره ومراحلته وقد ظل التفسير في هذا العصر من خلال مرحلة منذ عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) الى اواخر العهد العباسي محتفظاً بطابع التلقي بالرواية وهم واضعوا علم التفسير غير ان بعض التابعين بعد ان دخلت الاسرائيليات من دخول اهل الكتاب في الاسلام نقلوا عنهم كثيراً ومنهم عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهم.^(٢) اما طرق التفسير واشهر المفسرين وتفاسيرهم وبماذا امتاز تفسيرهم قبل العصر الحديث المعاصر.

اول طريقة للتفسير بالمأثور: وهو ما جاء في القرآن او السنة او في كلام الصحابة لبيان مراد الله تعالى من كتابه وهو تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة.^(٣) ومن اشهر المفسرين لهذه الطريقة:

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٢٢٤هـ).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (ت ٥٤٢هـ).

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي (ت ٧٦هـ) وغيرهم.

٢- التفسير بالرأي: هو التفسير بالاجتهاد بعد ان يملك المفسر القدرة التي يحتاج اليها وهو الذي يعتمد فيه على فهمه الخاص واستنباطه بالرأي المجرد وهو على وجهتي الجائز والغير جائز. اشهر المفسرين وتفاسيرهم

(١) الكشف، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ).

(٢) تفسير مفاتيح الغيب، الرازي (ت ٦٠٦هـ).

(٣) تفسير البحر المحيط، ابن حبان. وغيرهم.^(٤)

(١) التمهيد، مصطفى عبد الرزاق، ص ٢٣٤. نقلاً عن النسخة الخطية في المكتبة الاهلية في باريس.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مصدر سابق، ٣٠٨-٣١١.

(٣) مناهل العرفان، الزرقاني، مصدر سابق، ص ٢٧١.

(٤) تطور التفسير، محسن عبد الحميد، قحطان عبد الرحمن الدوري، ٢٥، ٣٢، ٤٧.

٣- التفسير اللغوي: يهدف الى اظهار المعنى اللغوي الدقيق للالفاظ القرآنية لان الناس بدأوا يبتعدون عن عصر الصحابة حتى كانوا يقعون في الاخطاء اللغوية لآيات القران. (١)
اشهر المفسرين وتفاسيرهم:

(١) الكشاف، الزمخشري، الذي اهتم بالمسائل اللغوية والتخرجات النحوية ولاسيما في المسائل التي تساعد على ابراز مذهب الاعتزالي. (٢)

(٢) البحر المحيط، اللغوي والنحوي القارئ اثير الدين ابي عبد الله بن يوسف المعروف بابي حبان الاندلسي حيث يغلب على تفسيره الاتجاه اللغوي من اوله الى اخره. (٣)

٤- التفسير البياني: وهو من ضمن التفسير اللغوي لانه يتعلق بتركيب القرآن ولغته من حيث الحقيقة والمجاز والتشبيهات والكنائيات والايجاز والاطناب والتقديم والتأخير وغيرها من وجوه الفصاحة وهم نفس مفسري اللغويين. (٤)

ومن ثم انت طرائق متعددة للتفسير في العصر المتأخر وكذلك في العصر الحديث وظهرت طرق جديدة للتفسير سوف نذكرها في العصر الحديث عصر التجديد للتفسير.

المبحث الثاني

المطلب الاول: المقصود من التجديد للتفسير وبيان عصر التجديد واشهر المفسرين حديثاً

وتفاسيرهم

عصر التجديد يبدأ منذ بداية القرن العشرين الميلادي أو القرن الرابع عشر الهجري. ويتميز هذا العصر بالتجديد او عصر النهضة الحديثة للتفسير.

التجديد في التفسير: التجديد الصحيح السليم، المنضبط بالضوابط العلمية الملتزم بالاسس المنهجية، هو تجديد القارئ على الابداع والتحسين والجدة والاستفادة من العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة وتوسيع ابعاد معاني الايات القرآنية ولا يعني التجديد الخروج من القواعد

(١) المصدر نفسه، ٤٩.

(٢) الكشاف، الزمخشري، مجلد ١، ١٥.

(٣) تطور التفسير، محسن عبد الحميد، مصدر سابق، ٥٢٢.

(٤) علوم القرآن، باقر الحكيم، مصدر سابق، ٢٦٤.

والضوابط والاسس العلمية المنهجية والانفلات والفوضى والقول بالقران بدون علم، وتحريف معاني الايات ومدلولاتها لتوافق اهواء هؤلاء وتتفق مع مقررات الغربيين او الشرقيين المخالفة لكتاب الله.^(١)

عصر التجديد للتفسير:

بدء عصر النهضة الحديثة للتفسير على يد جمال الدين الافغاني وكان من اول تلامذته الشيخ محمد عبده الذي اخذ يلقي دروساً على طريقته توحى بتجديد مبادئ الاسلام وربط التعاليم الدينية بالحياة المدنية واطهار ان الاسلام لا يتعارض ابداً مع الحضارة والمدنية والتقدم في الحياة ويعتمد هذا التفسير على تفسير القران بالقران وبالسنة الصحيحة والرجوع الى لغة العرب وبالاجتهاد والنظر الى النص القرآني وهو يتناول الايات ليعرضها دفعة واحدة.

وهو لا يعني بالبحوث اللغوية والنحوية والبلاغية وهو يلتمس الاسباب لوصول القران بعلم الاجتماع والطبيعة ويستشهد براء الفلاسفة المعاصرين ورجال الاجتماع وهذا التفسير جمع بين صحيح المأثور وصحيح المعقول الذي بين حكم التشريع وسنن الله في الاجتماع البشري ويوازن بين هدايته وما عليه المسلمون في هذا العصر.

ويرى محمد عبده ان عناية المفسرين بالنحو والبلاغة والفلسفة يخرج بالكثيرين عن المقصود من الكتاب الالهي والتفسير هو فهم الكتاب الكريم.

ويؤكد السيد رشيد رضا على توضيح الطريقة الاساسية لتفسير (المنار) وان كان المؤلف في التفسير هو ان يتناول المفسر ايات القران اية آية كما جاء في ترتيب المصحف وتفسيرها على التوالي.

وقد توسع السيد قطب في كتابه (ظلال القرآن) فهو يذكر الربع من القران كاملاً ثم يفسره، فاذا انتهى منه اورد (الربع) الذي يليه وفسره وهكذا ومن مظاهر اختلاف التفسير باختلاف روح المفسر، فمن غلب عليه روح العلوم البلاغية عني في تفسيره اعراب الكلمات وتصريفها ومن غلب عليه روح التاريخية عين بالقصص والايخبار وربما أسرفوا بأدخال الاسرائيليات وكذلك روح الفلسفة والجدل الكلامي او الفقهي هذا عند المفسرين القداماء ، اما في العصر الحديث فقد كان التفسير

(١) تعريف الدارسي بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص ٤٥-٤٦.

على القواعد الاصولية التي استخلصها ارباب المذاهب من الفروع الفقهية، واتخذوها اصولاً تحاكموا اليها في فهم القرآن والسنة واستنباط الاحكام وكذلك تعدى الى العقائد واره الفرق فنراهم يقولون هذه الاية لا تتفق ومذهب اهل السنة فهي مؤولة بكذا وكذا وكما يقولون هذه الاية لا تتفق ومذهب اهل الحنفية وكذلك هذه الاية مع مذهب كذا واخذ منحى التفسير بأخذ طابع الفرق. وهكذا صار القرآن بعد ان كان اصلاً وتابعاً بعد ان كان متبوعاً وموزوناً بغيره بقول الله تعالى ((فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَدُودُهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)) النساء: ٥٩.

وكانت هذه الاساليب المتلوية التي اصيب به القرآن والفقه والعقائد اساس حدوث الفوضى الفكرية. وهناك طرق متعددة للتفسير في العصر الحديث وهي اجمال ما في السورة من موضوعات واهداف ومقاصد كالتعرض للقصص القرآنية والتاريخ والفلسفة وغيرها... وطرق ادبية وان صفة القرآن التي يعرفها العرب مهما اختلفوا انه باقى ومحفوظ من كل دس فيه وان البشر بحاجة اليه يستزيدون منه. (١)

وخلاصة القول ان التفسير اقتصر في العصر المعاصر بالرواية عن السلف من الصحابة والتابعين فساروا وجددوا في المسير ووقفوا فيما لم يعزو فيه شيء ولم يظهر المعنى ظهوراً لا يحتاج الى البحث.

وجاء عصر النهضة الحديثة فانتحي كثير من المفسرين منحى جديداً في العناية بطلاقة الاسلوب وحسن العبارة والاهتمام بالنواحي الاجتماعية فكان التفسير الأدبي والاجتماعي منهم محمد عبده، محمد رشيد رضا، محمد مصطفى المراغي، سيد قطب، محمد عزة دروزة، جلال الدين السيوطي وغيرهم من المفسرين وفي القرن الحادي عشر صنف احمد بن محمد الادنة والحافظ شمس الدين بن محمد الداودي المشهور وكشف الظنون. (٢)

وقد الف من الشيعة الامامية مفسرين اعتمدوا في تفسيرهم على مدارس اهل البيت عليهم السلام حيث اخذ التفسير لديهم نمط التفسير الترتيبي اما بترتيب جميع السورة او بعضها وان الغالب على تفاسير العصر الحديث التفسير العلمي والتحليلي والفلسفي واول من الف من الشيعة الامامية

(١) قصة التفسير، احمد الشريجي، ص ١٠٨-١١٦.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ٣١٤، ٣١٧.

الشريف الرضي (حقائق التأويل).^(١) (الدرر والغرر) وبعده الطوسي (البيان في تفسير القرآن) وقد ازداد عددهم وسوف نلاحظ في اشهر كتب التفسير في العصر الحديث:

(١) التفسير الفقهي وهو التفسير المبني على فهم آيات الاحكام وظهور المذاهب الفقهية في تفسير بعض الايات والمسائل الفقهية المتعلقة بها واشهر المفسرين:
١- احكام القرآن: للجصاص.

٢- الجامع لاحكام القرآن: للقرطبي .

٣- الاكليل في استنباط التنزيل: للسيوطي.١

(٢) التفسير الاشاري: هو التفسير المبني على معرفة الاشارات في القرآن الكريم وتحسينها ورسمها ووضع لها مدلولات علمية بحتة ومن اشهر المفسرين ابو القاسم القشيري الشافعي النيسابوري (لطائف الاشارات).

(٣) التفسير العلمي: وهو التفسير الذي يدرس العلوم الكونية وعجائب الخلق واشهر المفسرين ، الجواهر في تفسير القرآن: طنطاوي جوهرى، المنار: لسيد محمد رشيد رضا، والافعاني ومحمد عبده وغيرهم.^(٢)

(٤) التفسير الفلسفي: هو التفسير القائم على المنطق والدراسة العقلية والنظرية المجردة وتبيان العقائد الاسلامية والكلامية كوجود الله مثلاً وقد احتاج المفسرون في هذا المجال الى الرجوع الى آيات القرآن ومحاولة التوفيق بين نصوصه وما بين منه في التقنيات والبحث العقلي والنظري ومن اشهر المفسرين لهذ المجال: التفسير الكبير لابن سينا والرازي والفارابي وابن رشد وغيرهم.^(٣)

(٥) التفسير الباطني للقرآن: ان هذا اللون من التفسير ليس يعد تفسيراً له وانما هو لغة يمكن اعتباره تفسيراً أي من باب المعنى اللغوي فقط ولا ريب ان الباحث عند تفسيره للايات القرآنية فإنه يعرج على الباطن ويرى ما فيه من اتجاهات وافكار يجد ان القضية لا تتصل

(١) دور الشية في بناء الحضارة الاسلامية، جعفر السبحاني ج١، ص٢٣-٢٨.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مصدر سابق، ص٣٣٨-٣٤٨.

(٣) مباحث في علوم القرآن، مصدر سابق، ص٣٤٠-٣٤١.

بتفسير القرآن او محاولة فهمه وانما تتصل بمذاهب ومصادر الثقافات والاديان الغربية عن طبيعة الاسلام. (١) وعلى الرغم من ذلك فقد حقق الشيخ جعفر السبحاني على أنه نوع من انواع التفسير على ان يكون الباطن لا يخالف الظاهر بالفعل عندما قسم المناهج التفسيرية الى المنهج العقلي والنقلي ويمكن اعتباره من التفسير بالرأي الغير جائز المذموم. (٢) وكان للسيد الطباطبائي موقف من التفسير الباطني في كثير ما نقله عن تفسير القمي في بحوثه الروائية. (٣) ولتفسيره بعض الايات القرآنية وبالرغم من ان تفسيره يغلب عليه الفلسفة والاخذ بالمأثور. (٤)

المطلب الثاني: سيد قطب و"ظلال القرآن" نبذة مختصرة عن سيرته العلمية وابرز ما قيل في سيد قطب وظلال القرآن ما له وما عليه وبماذا امتاز تفسيره واهم مؤلفاته.

بعد الفترة التي عاشها المفسرون واعتمادهم في تفسيرهم على المنقول والمعقول واتساع دائرة المعارف في العلوم التفسيرية برز عصر النهضة الحديثة، وبرز مفسرون محدثون ومعاصرون ومنهم السيد قطب وله مؤلفات كثيرة في الادبيات والاسلاميات.

سيد قطب: وهو سيد قطب بن ابراهيم حسين شاذلي ولد عام ١٩٠٦م في مصر نشأ في بيئة اسلامية تلقى علومه في بيئة وحفظ القرآن وله اثار ومواهب ادبية وتلقى علومه على يد الاديب عباس محمود العقاد وقد اهتم في الادب والنقد ونظر الى الفلسفة العلمية وكان يعمل في المجالات الحكومية.

وفي الاربعينيات اقبل سيد قطب على القرآن ودرسه دراسة أدبية وتذوقه جمالياً وخرج بفكرته (التصوير الفني في القرآن) ثم درسه دراسة فكرية وكتب عن الفساد السياسي وكتب مقالات عديدة فتمسك بدينه وبعد هذا انظم الى جماعة اخوان المسلمين وبدأ يكتب ويمارس ممارسات ونشاطات علمية وفكرية واشترك في الثورة المصرية والانقلاب على الحكومة. ولكنه عان اضطهاد في حياته

(١) تطور تفسير القرآن، مصدر سابق، ٢٠٤.

(٢) المناهج التفسيرية في علوم القرآن، جعفر السبحاني، ص ٣٤١.

(٣) حوار في العمق، ص ٣٠.

(٤) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ص ٥٨.

الفكرية والعلمية ولقى محاربة من الدولة ومحاربة لافكاره وقد لقي ربه شهيداً في سبيل عقيدته وترك تراثه الفكري والادبي وفي مقدمة (ظلال القرآن).^(١)

ابرز ما قيل في سيد قطب ظلال القرآن. انه اختار اسم ظلال القرآن عنوان لحقيقة عاشها المؤلف مع القرآن وحقيقة الحياة المعاصرة فكان يعيش المؤلف مع القرآن الاجواء الربانية وانه يقول ان آيات القرآن لها ظلال وراء معانيها وهذا الظلال فيه الكثير من الايحاءات والدلالات والتوجيهات وهي لا تدرك ولا تلاحظ الا من خلال معايشة الآيات والبحث المتذوق فهذا سمي (ظلال القرآن). في ظلال القرآن نقلة بعيدة عن التفسير فهو تفسير حركي دعوي تربوي رائد، فهو منهج خاص وطريقة فريدة والتوجه به الى عالم القرآن الرحيب ولقد حقق سيد قطب في الظلال كل ما يحتاجه المسلم المعاصر من القرآن فقدم مادة تفسيره بطريقة خاصة وقدم زيادة عليه وهي مادة حركية تربوية.

ان منهج سيد قطب في التفسير منهج حركي لانه يدعو المسلم الى حسن فهم القرآن وتدبره ثم حسن الحركة به في عالم الواقع وليس الاكتفاء بدراسته دراسة تفسيرية نظرية.

ومنهج دعوي فهو يريد ان ينطلق المسلم منطلقاً في الدعوة الى الله ومعرفة حقائقه وتوجهاته الدعوية ومواجهة الاعداء ورد مؤامراتهم ضد الامة، ومنهج تربوي: ان يترب المسلم على القرآن ويتخلق بأخلاقه وان يكون القرآن هو المهيمن على كل مجالات الحياة فيه.

أهم مؤلفات سيد قطب وقد ألف سيد قطب ستة وعشرين كتاباً، منها ثلاثة عشر كتاباً أدبياً هي: "مهمة الشاعر في الحياة، والشاطئ المجهول، ونقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر، والاطياف الاربعة، وطف من القرية والمدينة المسحورة، وكتب وشخصيات واشواك، وروضة الطفل، الجديد في اللغة العربية، الجديد في المحفوظات، والنقد الادبي اصوله ومناهجه. وثلاثة عشر كتاباً اسلامياً: التصوير الفني في القرآن، مشاهد القيامة في القرآن، العدالة الاجتماعية في الاسلام، في ظلال القرآن، دراسات اسلامية، وهذا الدين، المستقبل لهذا الدين، خصائص التصور الاسلامي، الاسلام ومشكلات الحضارة، معالم في الطريق.

(١) مدخل الى ظلال القرن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ١٩-٣٠.

واشهر كتبه الاسلامية الثلاثة: في ظلال القرآن، معالم في الطريق، خصائص التصور الاسلامي.^(١)

اما منهجه في التفسير فقد برز بالقواعد المنهجية وهي النظرة الكلية الشاملة للقران والتأكيد على المقصد الاساسي له وبيان المهمة العملية الحركية للقران واستبعاد المطولات التي تحجب النور للقران وغني النص القراني بالجمالية المطلقة والمحافظة على النص القراني والوحدة الموضوعية للقران.^(٢)

واما اهم كتب التفسير التي استعان بها فهي تفسير القران لابن كثير، جامع البيان للطبري، الجامع لاحكام القران القرطبي، روح المعاني للألوسي، واحكام القران الرازي وغيرها وكذلك للسيرة النبوية الصحيحة.

المبحث الثالث

المطلب الاول: السيد الطباطبائي نبذة مختصرة عن سيرته العلمية وابرز ما قيل في السيد الطباطبائي وتفسير الميزان وبماذا امتاز تفسيره وأهم مؤلفاته.

هو السيد محمد حسين بن السيد محمد بن السيد محمد حسين الميرزا علي اصغر شيخ الاسلام الطباطبائي التبريزي القاضي.^(٣)

والطباطبائي هو لقب جده الثالث والعشرين، ابراهيم المعروف طباطبا، فقد قيل: إنَّ أبا ابراهيم اراد ان يقطع له ثوباً وهو طفل فخيره بين قميص وقبا^(٤) فقال: طباطبا يعني قبا قبا، او يعني بلسان النبطية سيد السادات^(٥) وهو اللقب الجليل للعائلة والاسرة العلوية الشريفة. ولد السيد في تبريز (ايران) من اسرة معروفة بالعلم وكان زاهداً في نفسه ورعاً وصاحب علم فلقد رحل الى مناطق ودول عديدة طلباً للعلم وقد تتلمذ على ايدي علماء كبار وله مؤلفات كثيرة.

(١) سيد قطب، من الميلاد الى الاستشهاد، ص ٥.

(٢) المدخل الى ظلال القرآن، عبد الفتاح الخالدي، ص ٦١٢.

(٣) الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان، علي رمضان مطر، ص ٣٦.

(٤) القبا: ثوب على هيئة معينة يلبس فوق الثياب، لسان العرب، ابن منظور، مادة: قبا.

(٥) الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان، علي رمضان مطر، ص ٣٣.

ويمتاز بأنه أحد كبار المحققين والمفكرين المبدعين وانه لم يكن مقلداً في تأملاته الفكرية ومنهجه موافقة بين تفاسير ومناهج الخبراء وقد قال عنه المفكر الاسلامي السيد محمد باقر الصدر قدس سره حين ذكر عنده المفسرون: ((لو كان السيد الطباطبائي في النجف لتتلمذتُ على يده وهذه المقولة صادرة عن شخصية فذة تعد منهلأ من مناهل العلم وهي خير شهادة للطباطبائي)).
وانه فقدَ والديه وهو في صغر سنه وكان ذكياً فطناً وانتقل الى النجف الاشراف ليتم دراسة المرحلة الثانية وهي الفقه الاستدلالي واصول الفقه واتمها وهو في سبع سنوات^(١) واتم ثماني سنين في البحث الخارج وهو اخر مرحله من دراسة الحوزوية ليحصل على درجة الاجتهاد.
وقد درس علي ايدي ابي الحسن الاصفهاني الموسوي النجفي الفقه الاسلامي وعلي يد السيد القاضي الحساب الاستدلالي والهندسة الفضائية وعلي يد حسين البادكوبي الفلسفة والحجة الكوهكمري علم الرجال.^(٢)

وتتلمذ على يديه كثير من طلاب العلم عند رجوعه الى قم المقدسة وهم ابو القاسم المرندي والقدوسي، الحسيني، محمد باقر الموسوي الهمداني^(٣) وكذلك السيد موسى الصدر، والشيخ جعفر السبحاني، محمد تقي مصباح اليزدي، محمد حسين الطهراني.^(٤)
وللسيد كمال الحيدري وقفة في منهج السيد الطباطبائي حيث تتنوع المباحث التي تبناها في طيات تفسيره بما تتسجم ومضامين النصوص القرآنية ولاسيما المباحث الفلسفية العرفانية، فضلاً عن الروائية والتأريخية والعلمية .. اذ يقول الحيدري: "هذا هو البحث الفلسفي، وذاك هو البحث العرفاني للمسألة ميزة السيد الطباطبائي أنه مزود بها كأدوات وكمنهج وكقواعد عامة وتامة في محلها وعندما يأتي الى القرآن يأتيه وعنده مصباح ينير له الطريق.

مؤلفات السيد الطباطبائي: لقد قسم السيد مؤلفاته بحسب الاماكن التي كتبها فيها ففي النجف الاشراف كتب رسالة في البرهان، رسالة في المغالطة، رسالة في التحليل، رسالة في التركيب، رسالة في الاعتباريات، رسالة في النبوة ومنامات الانسان.

(١) مقالات تأسيسية في الفكر الاسلامي، ٣٠ / ٣١ . مواقف ورجال، السيد الطباطبائي، ص ٣٠.

(٢) طبقات اعلام الشيعة، ٦٤، مقالات تأسيسية في الفكر الاسلامي، ٣٠-٣١.

(٣) مواقف ورجال، الطباطبائي، ١٦.

(٤) المصدر نفسه، ١٦.

وفي تبريز رسالة في اثبات التراث والصفات والافعال، رسالة في الولاية وغيرها.
وفي مدينة قم المقدسة، الميزان في تفسير القرآن، اصول الفلسفة الوحي او الشعور الحي، رسالة في الاعجاز، الشيعة في الاسلام، وغيرها.
وتوفي السيد الطباطبائي في مدينة قم اثر مرض اشتد معه ودفن عند مرقد السيدة فاطمة بنت الامام موسى الكاظم (ع) المعروفة بمعصومة طيب الله ثراه. (١)

المطلب الثاني: ابرز المعالم الموحاة من التفسيرين مع مقارنة طريقتهما في تفسير القرآن الكريم

(١) سيد قطب "في ظلال القرآن"

الكتاب تفسر كامل في ضوء القرآن وهدى الاسلام عاش مؤلفة في ظلال الذكر الحكيم يتذوق حلاوة القرآن وانتهى فيه الى ان الانسانية اليوم في شقاء بالمذاهب الهدامة وصراع لا خلاص له الا بالاسلام والتمسك بالقرآن وكان يقول في مقدمة تفسيره ظلال القرآن " وانتهيت من فترة الحياة في ظلال القرآن. الى يقين جازم حاسم .. انه لا صلاح لهذه الارض ولا راحة للبشرية ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة الا بالرجوع الى الله.

والرجوع الى الله في ظلال القرآن بالعودة بالحياة كلها الى منهج الله الذي رسمه للبشرية والتحكم اليه وحده في شؤونها والا فهو الفساد والرجوع الى الجاهلية التي تعيد الهوى دون الله. ويؤكد ان المنهج الالهي موجود في بيئة وفي كل مكان وفي كل مرحلة من مراحل النشأة الانسانية.

انه لا بد ان يرجع الانسان في كل ما يطمئن قلبه ويصلح باله الى الله سبحانه وتعالى والى كتابه العزيز بالايمان بالعقيدة الاسلامية السمحة وبالفطرة التي فطره الله عليها.
ولقد انشأ القرآن للبشرية تصوراً جديداً عن الوجود والحياة والقيم والنظم وكما حقق له واقع اجتماعي وبالواقعية الايجابية وفي ظلال هذا القرآن ومنهجه وشريعته. وتطرق الى النكبات التي مر بها الاسلام والى الملحددين اعداء الدين.

(١) (١) الدرس النحوي في الميزان، رحيم كريم علي حمزة الشريفي، ٦.

ان للقيم الايمانية بعض سنن الكون كالقوانين الطبيعية ونتائجها مرتبطة ومفاعلة وهو يتحدث عن اهل الكتب السابقة وانحرفهم عن اثارها.

وهذه بعض الخواطر والانطباعات في فترة الحياة في ظلال القرآن لعل الله ينفع بها ويهدي بها وما تشاءون الا ان يشاء الله.

الخلاصة: يتناول فيه السرد وموضوعه الادب الفكري والعقائدي والكلامي هي الطاغي على تفسيره الحركي الفكري منهجي تربوي ومن خلال مقدمة تفسيره في ظلال القرآن.^(١)

وطريقته في التفسير يأتي اولاً بظلاله في مقدمة السورة ويربط بين اجزائها، وتوضح اهدافها ومقاصدها ثم يشرع بعد ذلك في التفسير فيذكر المأثور الصحيح ويضرب صفحاً عن المباحث اللغوية مكتفياً بالاشارة العابرة، ويتجه الى ايقاظ الوعي، وتصحيح المفاهيم وربط الاسلام بالحياة.

ويغلب على تفسيره الطابع الفكري الفلسفي الروحي العقائدي ويقع في ثمان مجلدات منقحة وقد طبع عدة طبعات وهو ثورة فكرية اجتماعية هائلة لا يستغنى عنها في الوقت الحاضر.^(٢)

ويمكن ان نحدد معالم الوحدة النسقية للسورة القرآنية وهي نسق كلي متكامل فتكون من المقاطع وهي تشكل وحدة تصويرية او فكرة شمولية حسب الصيغة للنص القرآني ويمكن ان نلخص اهم الاهداف من خلال مقدمة "الظلال في القرآن"

(١) ازالة الفجوة بين المسلمين وبين القرآن.

(٢) تعريف المسلمين على العملية الحركية للقرآن.

(٣) تربية المسلم تربية قرآنية اسلامية متكاملة وبيان ملامح وسمات المجمع الاسلامي.

(٤) بيان معالم الطريق الى الله والوحدة الموضوعية للقرآن والوقوف في وجه المادية الجاهلية ربط الايات بالواقع المعاصر وربط احكام وتشريعاته بالعقيدة.

وقد كانت اهتماماته بيانية أدبية بلاغية جمالية يحلل البيان القرآني على هدي نظريته (التصوير الفني في القرآن).

(١) في ظلال القرآن بقلم السيد قطب، ج١، ط٧/ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م فريدة ومنقحة لدار احياء التراث العربي بيروت- لبنان ١٢-١٣.

(٢) في ظلال القرآن بقلم السيد قطب، مقدمة الظلال، ص١٣-١٥.

(٢) السيد الطباطبائي ((الميزان في تفسير القرآن))

اسمه الكامل (الميزان في تفسير القرآن كتاب علمي، فني، فلسفي، أدبي، تاريخي، اجتماعي، حيث يفسر القرآن بالقرآن) هذا ما هو مثبت على غلاف الكتاب ويذكر سبب تسميته بالميزان ((أن مما هدى الطباطبائي الى تسميته كتابه هذا بـ(الميزان) هو كثرة ما عرض فيه من آراء وأقوال المفسرين وغيرهم، وتعرضه لها بالمناقشة فكان كثيراً ما يوازن ويرجح الآراء السابقة عليه في الموضوع الواحد مؤيداً لبعضها ورافضاً للبعض الآخر والطباطبائي في تفسيره لا يتحرج من رد ذوي الآراء المخلة في التفسير بسبب الوهم او الجهل او اللبس في المناقشة العلمية بالأدلة والحجج التي يردّها ذو لب وقلب سليمين.

وعن اثر النهضة الحديثة في تفسيره: نجد الطباطبائي يقترب بشكل واضح من جملة معطيات مدرسة الامام محمد عبده في التفسير ومن أوجه هذه لمشابهة المتوفرة في الميزان التخلص من الاستطرادات والاستغراقات المملة وصوارف التفسير وان ما يستعين به الطباطبائي في هذه المدرسة من اللغة الاعراب والبلاغة لياشر التفسير للايات والشف عن مدلولها وكذلك الاعراض عن التفصيل فيما أبهمه القرآن والاكتفاء بذكر ما تسعف عليه النصوص القرآن وصحح السنة. واما موقفه من النظريات العلمية الحديثة في التفسير فهو يستأنس أحياناً بقسم منها لتأييد الاشارات العلمية في القرآن لها دون ان يقحم الايات في تفسيرات علمية مادية.^(١) والتفسير يقع في عشري مجلد وقد قام احد الباحثين بتأليف مصنف للميزان والحقه بكتابه فصار الميزان واحد وعشرين مجلداً وسماه دليل الميزان في تفسير القرآن.^(٢)

(١) (الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ت ١٤٠٢هـ، صححه وأشرف على طباعته فضيلة السيد محمد حسين الاعلمي منشورات مؤسسة الامام المنتظر (عج) - ايران، قم، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، المقدمة، ص ١-١٧.

(٢) (دليل الميزان في تفسير القرآن، الياس كلنتري، ط١، مؤسسة الاعلمي، للمطبوعات بيروت، ١٤٠٥ - ١٩٨٥م. ص ٨.

مميزات الميزان

(١) تفسير القرآن بالقرآن: وذلك لان للقرآن اسلوباً ربياناً في مقصدية دلالة المفردة والتراكيب واستعمالاتها في سياقات متعددة ولذا فان الطباطبائي يعرض في المسألة الواحدة اكثر من نظير له في القرآن. (١)

ويرى ان الدلالة على مفاهيم القرآن انما هي من ذات القرآن وليس من خارجه لانه تبيان لكل شيء ويقول وحاشا ان يكون القرآن تبياناً لكل شيء ولا يكون تبياناً لنفسه. (٢)

(٢) عرض المعنى العام والمجمل للسورة: فأنه يشير في مقدمة كل سورة الى مكيتها ومدنيها والمعنى العام ثم يشرح في تفصيل المجمل.

(٣) الابحاث المستقلة في تفسيره نلاحظ في الميزان عنوانات مستقلة يستوفي بها حاجة الموضوع في التفسير كالبحت الروائي والتاريخي والفلسفي والاخلاقي والاجتماعي والقرآني... الخ.

(٤) الاهتمام بعلوم القرآن: نجد السيد الطباطبائي يعتني بعلوم القرآن فيذكر المدني والمكي واسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وهو جمع القرآن والروايات المتعلقة بذلك ويتحدث عن الاعجاز والتحدي بالبلاغة ويعتني بفواتح السور وخواتيمها. (٣)

(٥) العناية بالسياق والمقام وعلاقتها بالمعنى: فهو يقتني بتتبع السياق والضمائر ووجه الخطاب، والمخاطب والمقامات عند المحدثون عناية خاصة في الدراسات الحديثة سواء الدينية ام اللغوية ام البلاغية.

(٦) اهتمامه بعلم اللغة وفنون البلاغة ونظريته المستوحاة من استقرائه لمجمل القرآن التي اشار اليها المحقق هادي معرفة ب(الوحدة الكلية) الحاكمة على القرآن كله بالروح السارية في ابعاده واجزائه وكأنه بمثابة الروح للجسد من الانسان. (١)

(١) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محم هادي معرفة، طبع: مؤسسة الطبع والنشر في الاستفاقة الرضوية المقدسة، مشهد- الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية- ايران، ١٤٢٦هـ، ط٢: ٢/١٠٢٧.

(٢) الميزان: ١/ص١٤.

(٣) الجواهر النورانية في العلوم والمعارف الانسانية، الطباطبائي، ١٤٧.

الموازنة بين التفسيرين

سيد قطب (في ظلال القرآن)

هو من المفسرون المحدثين للقرآن في الدولة المصرية حيث امتاز تفسيره بالنقل من المأثور الصحيح وهو تفسير هداية وموعظة وفكر داعية مقتبسة من الواقع للمجتمع ويمتاز بالتصوير الفني للقرآن ومنهجه حركي فكري تربوي يدعو للرجوع في التحكيم للقرآن في جميع امور الحياة ويربط بين اجزاء واهداف ومقاصد السورة او الاية ويأتي بالاحاديث المروية المسندة والغير مسندة في تفسيره للسورة القرآنية واسباب النزول وغيرها.

السيد الطباطبائي (الميزان في تفسير القرآن)

وهو من المفسرين المحدثون للقرآن في الدولة الايرانية امتاز تفسيره بميزات عديدة ولا يسع المجال لذكرها جميعها فهو تفسير جامع مانع يتطرق الى ذكر تفاسير أهل البيت (عليهم السلام) وامتاز بأنه بحث روائي فلسفي تاريخي لغوي يعرج على طبقات المفسرين في عصر النبوة الى الوقت المعاصر وعرج على الكلام واقسامه والمحكم والمتشابه واحترازه من رواية النظريات والادبيات والنكات وانه يفسر القرآن بالقرآن فهو تفسير يطول الحديث عنه ووصفه.

الخاتمة

من خلال ما عرضنا في هذا البحث من المباحث والمطالب الانفة الذكر وما تبين لنا من تعريف بالتفسير ومن نشأة التفسير وانواعه وطرقه من عصر النبوة الى العصر المتأخر وطرق التفسير المنظمة بالمأثور وبالرأي واللغوي والبياني والموضوعي والاشاري والفلسفي وغيرها من التفاسير واشهر المفسرين لكل طريقة وبعض انواع التفاسير التي لا يسع المقام لذكرها جميعها ومعرفة طبقات المفسرين منذ عصر النبوة وحتى العصر الحديث واشهر المفسرين حديثاً وبماذا امتاز تفسيرهم منهم سيد قطب والسيد الطباطبائي اللذان مدار بحثنا حولهم ومعنى التجديد في التفسير والدخول في صلب البحث وهو الملامح الموحاة من تفسير (ظلال القرآن) والملامح الموحاة في تفسير (الميزان في تفسير القرآن) للسيد الطباطبائي والمقارنة بين التفسيرين وابرز ما جاء فيها.

(١) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، مصدر سابق، ١٠٢٦/٢.

وفي خاتمة بحثي لقد زادني حباً في الاطلاع على مناهج المفسرين وأذواقهم في التفسير ومعرفة التفسير بصورة جميلة واكثر ما شوقني تفسير السيد الطباطبائي الموسوعة العلمية البحتة التي تطرق فيها الى مكانة اهل البيت (عليهم السلام) في لتفسير ومكانتهم في الاسلام والاهتمام بتفسير كلام الله سبحانه وتعالى.

سائلين المولى عز وجل ان ينفعنا بها علماً في الدارين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

- ١- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٧٨م.
- ٢- البيان في تفسير القران، السيد ابو القاسم الخوئي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط٣.
- ٣- التفسير الكبير، ابن تيميه، ج ٢ مع التلخيص والتعرف والتقديم والتأخير والناشر دار الجبل- بيروت.
- ٤- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، جميع الحقوق محفوظة للناشر ج ١، ط ١ ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م دار الكتب الحديثة، القاهرة.
- ٥- التفسير والمفسرون في ثوب القشيب، هادي معرفة، طبع: مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة، مشهد، الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية، ايران، ط٢، ١٤٢٦هـ.
- ٦- الجواهر النورانية في العلوم والمعارف الانسانية، السيد محمد حسين الطباطبائي اعداد: الشيخ رضوان سعيد فقيه، منشورات ذوي القربى، ط١، ١٤٢٨هـ.
- ٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ.

- ٨- المعج الوسيط، احمد حسن الزيات وفريقه مصورة عن طبعة مجمع اللغة العربية في القاهرة.
- ٩- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، الناشر محمد الاخوندي، مؤسسة دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٣، ١٣٩٧هـ ت-ج١.
- ١٠- المناهج التفسيرية في علوم القرآن، جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق (ع) ايران- قم، ج٥، ١٤٣١هـ.
- ١١- الاتقان في علوم القرآن، للشيخ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) وبالهامش اعجاز القرآن لابي بكر الباقلاني، المكتبة الثقافية، بيروت- لبنان، وتحقيق شعيب الارنؤوطي، مؤسسة الرسالة، ط١، ج٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م بيروت- لبنان.
- ١٢- اصول التفسير والتأويل مقارنة منهجية بين اراء الطباطبائي وابرز المفسرين، السيد كمال الحيدري، الناشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- ١٣- تطور تفسير القرآن قراءة جديدة، محسن عبد الحميد وقحطان عبد الرزاق الدوري، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة/٥.
- ١٤- تعريف الدرسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط٤، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م دار القلم ، دمشق.
- ١٥- دور الشيعة في بناء الحضارة الاسلامية، جعفر السجاتي، ج١.
- ١٦- دليل الميزان في تفسير القرآن، الياس كلنتري، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ١٧- سيد قطب من الميلاد الى الاستشهاد، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق.
- ١٨- طبقات اعلام الشيعة، أغابزرك الطهراني، المطبعة العلمية في النجف الاشرف، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- ١٩- علوم القرآن، اية الله الشهيد محمد باقر الحكيم(قدس سره)، الناشر مجمع الفكر الاسلامي، ط٧، ١٤٢٦هـ.ق.
- ٢٠- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٧١م ج١، ط٧، ١٣٩١هـ فريدة ومنقحة.
- ٢١- قصة التفسير، احمد الشرباصي استاذ جامعة الازهر، ٢، ١٩٨٧، دار الجبل، بيروت.
- ٢٢- لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان (د.ت).

- ٢٣-مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، جميع الحقوق محفوظة للناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت- لبنان.
- ٢٤-مدخل الى الظلال، صلاح عبد الفتاح الخالدي.
- ٢٥-مفردات الالفاظ، الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: طليعة النور، ط١، قم ايران، ١٤٢٦هـ.
- ٢٦-مقالات تأسيسية في الفكر الاسلامي، محمد حسين الطباطبائي تعريب: خالد توفيق، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط٢، ١٤١٨هـ.
- ٢٧-معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٢٨-مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، الكبة المصرية، ج٢، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

الرسائل والاطاريح الجامعية

- البحث الدلالي في تفسير القرآن، مشكور العوادي، أطروحة دكتوراه، كلية القائد- جامعة الكوفة ١٩٩٥م.
- درس النحوي في تفسير الميزان، رحيم كريم علي حمزة الشريفي، رسالة ماجستير، كلية التربية- جامعة بابل، ٢٠٠١م.
- الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان، علي رمضان مطر، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم- قسم الشريعة الاسلامية، مصر، ١٩٨٠م.

الدكتور محمد كاظم البكاء وجهوده في الدراسات القرآنية/

قراءة وفق نظرية النص في تفسير القرآن الكريم

م.د سوسن جمال جواد

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) / أقسام البصرة

الملخص

من دواعي العرفان بالجميل والصنيع الكريم، ارفع للقائمين على هذا المؤتمر أسمى آيات الشكر الجزيل، إذ ظلوا يتابعون أفكار وجهود شيوخ الأساتيد وبخاصة الأكاديميون منهم، ويبدو لي بأن للدكتور محمد كاظم البكاء قدم سبق وهذا ما أقرته الدراسات الأكاديمية فيما يتعلق بجهوده اللغوية والنحوية في رسائل وأطاريح في الدراسات العليا خارج وداخل عراقنا الحبيب، فهو المسكون بسببويه كما عبّر الدكتور فيصل الحفيان مدير معهد المخطوطات العربية في القاهرة، وما يهمننا في هذا البحث هو الجهود التي مناهها محور الدراسات القرآنية المبذولة من قبل البكاء.

والدكتور البكاء ينتمي إلى مدرسة النجف الأشرف التي عُرِفَت بالمعرفة النظرية والعملية ؛ وذلك من خلال تسليط الدراسات والبحوث على دقائق المفاهيم بأمتلتها التطبيقية، والمنتبع لمنهج الدكتور البكاء يجد ذلك واضحاً في نظريته التفسيرية(نظرية النص في تفسير القرآن)، إذ يذهب الدكتور البكاء إلى تصنيف القرآن الكريم تصنيفاً موضوعياً على وفق هذه النظرية، التي أسس لها(علم اللغة النصي) الذي يلتقي ومفهوم(نظرية النظم) لعبدالقاهر الجرجاني، والجرجاني وإن لم يصرح بكلمة(النص) إلا انه كثيراً ما يستخدم نصوصاً متكاملة لبيان نظريته وهذا ما يؤسس له الأستاذ المتمرس الدكتور محمد كاظم البكاء.

وقد اشتمل البحث بعد المقدمة على جوانب أهمها:

أولاً: حياة الدكتور البكاء، ومصادر ثقافته، والبيئة التي عاش فيها، وأهمية وسبب اختيار الموضوع.

ثانياً: مفهوم نظرية النص، والأصل في مشروعيتها، وآليات تفسير القرآن الكريم على ضوء تلك النظرية، من خلال تقسيم الآيات إلى نصوص، والنصوص إلى جُمل، ثم الربط بينهما وفق الاداء الصوتي، مبيان العلاقة بين الجانب الصوتي والدلالي للوصول إلى المعنى.

ثالثاً: مزايا تفسير القرآن الكريم على وفق نظرية النص، من خلال تداولية النص القرآني، ومنهجية بناء النصوص، ومنطقية ترتيب ذلك من خلال التعبير الكمي المتوافر في الاسلوبية للنص، وفي خاتمة البحث ستكون خلاصة ونتائج لاهم ما توصل إليه البحث.

هذا وقد بذلت الباحثة جهداً في استقراء مفهوم النظرية، ومحاولة إيجاد تطبيقات لها من ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، كذلك الأقوال الصادرة بحق الدكتور البكاء وآليات نظريته وما لها وما عليها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

Abstract

Dr. Muhammad Kazem Al-Bakka and his efforts in Quranic studies / Reading according to the theory of the text in the interpretation of the Holy Quran

M.D. Sawsan Jamal Jawad / Imam Al-Kadhim College (peace be upon him) / Basra departments

As a matter of gratitude and honorable deed, I raise my highest thanks to those in charge of this conference, as they have been following the ideas and efforts of the sheikhs, especially the academics among them. In postgraduate studies outside and inside our beloved Iraq, it is inhabited by Sibawayh, as expressed by Dr. Faisal Al-Hafyan, Director of the Institute of Arabic Manuscripts in Cairo, and what interests us in this research is the efforts that focus on the axis of Quranic studies made by crying.

And Dr. Al-Bakka belongs to the Al-Najaf Al-Ashraf School, which was known for its theoretical and practical knowledge. This is done by shedding studies and research on the subtleties of concepts with their

applied examples, and the follower of Dr. Al-Bakka's approach finds this clear in his exegetical theory (the theory of the text in the interpretation of the Qur'an), as Dr. Al-Bakka goes to classify the Noble Qur'an objectively according to this theory, which he founded (science). The textual language) that meets the concept of (the theory of systems) by Abd al-Qaher al-Jurjani, and al-Jurjani, although he did not declare the word (the text), but he often uses integrated texts to explain his theory, and this is what the experienced professor, Dr. Muhammad Kazim al-Bakka establishes.

After the introduction, the research included the most important aspects:

First: the life of Dr. Al-Bakka, the sources of his culture, the environment in which he lived, and the importance and reason for choosing the topic.

Second: The concept of the text theory, the origin of its legitimacy, and the mechanisms of interpreting the Holy Qur'an in the light of that theory, by dividing the verses into texts, and the texts into sentences, and then linking them according to the vocal performance, showing the relationship between the phonetic and semantic aspects to reach the meaning.

Third: The advantages of interpreting the Holy Qur'an according to the theory of the text, through the deliberativeness of the Qur'anic text, the methodology of building texts, and the logical arrangement of this through the quantitative expression available in the stylistics of the text.

The researcher made an effort to extrapolate the concept of the theory, and to find applications for it from that book, which there is no doubt about, as well as the statements issued against Dr.

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds...

المقدمة

الحمد لله الذي زرع الدنيا بالعبر والنوافع، وأضاء العقول بالآي السواطع، والصلاة والسلام

على من بعثه رسول رحمة ونور وهداية أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد...

يسعى العلماء والباحثين والأساتذة الأكاديميين إلى تطوير جهودهم العلمية وذلك بالبحث والتأليف العلمي والثقافي الذي يعود على المجتمع العلمي والأكاديمي بالنفع والفائدة العلمية، فمن دواعي تطوير المجال البحثي والعلمي والمعرفي هو متابعة ودراسة جهود هؤلاء الباحثين والأكاديميين عن طريق متابعة أفكارهم وجهودهم من الباحثين والأساتذة ولاسيما الأكاديميون منهم، وعلى ضوء ذلك جاء هذا البحث الموسوم بـ (الدكتور محمد كاظم البكاء وجهوده في الدراسات القرآنية . قراءة وفق نظرية النص في تفسير القرآن الكريم)، وهذا ينم عن تقديم الشكر والعرفان الجميل للقائمين على المؤتمر العلمي السنوي الثالث تحت عنوان (النتاج العلمي الأكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع)

فدراسة جهود الدكتور البكاء الذي كان له قدم سبق في المجالات والجهود العلمية، والذي أقرته الدراسات الأكاديمية فيما يتعلق بجهوده اللغوية والنحوية، فهو المسكون بسببويه كما عبّر الدكتور فيصل الحفيان مدير معهد المخطوطات العربية في القاهرة، وقد تضمن البحث جهود الدكتور البكاء في محور الدراسات القرآنية ، والمتتبع لمنهج الدكتور البكاء يجد ذلك واضحاً في نظريته التفسيرية (نظرية النص في تفسير القرآن)، إذ يذهب الدكتور إلى تصنيف القرآن الكريم تصنيفاً موضوعياً على وفق هذه النظرية، والتي أسس لها (علم اللغة النصي) الذي يلتقي ومفهوم (نظرية النظم) لعبد القاهر الجرجاني.

اشتمل البحث على المقدمة التي احتوت على أهم العناصر المكونة لها من أسباب اختيار الموضوع وهيكلية البحث ومباحثه وأهم الصعوبات والمصادر التي اعتمدها الباحث في منهجة هذا البحث، إضافة لأهم ما توصل إليه البحث في بيان أهم الجهود التي أنتجها الدكتور البكاء في مجالات علمية واسعة خدمت القرآن الكريم وبالتالي عادت على المجتمع بالنفع والفائدة في مجالات البحوث والدراسات القرآنية.

بعد المقدمة كان هناك مبحثين:

الأول هو: (نظرات في سيرة البكاء وحياته العلمية)، والذي اشتمل على عدة محاور منها: اسمه ونسبه وولادته وأيضاً مكونات شخصيته ومدرسته العلمية ، وسيرته التدريسية وعمله في

مجال التحقيق وأهم خطواته، وبعض الإشارات في كيفية تحقيقه لكتاب سيبويه، وأخيراً أهم جهود العلمية ومؤلفاته القرآنية والنحوية.

أما المبحث الثاني فقد عنون ب(مفهوم نظرية النص عند الدكتور البكاء وجهوده العلمية في قراءة النص)

والذي تكون أيضا من عدة محاور منها:

مفهوم النظرية في اللغة والاصطلاح، والأصل في نظرية النص عند الدكتور البكاء، والعلاقة بين التفسير الموضوعي ونظرية النص، تطبيقات التفسير الموضوعي في سورة الواقعة.

وانتهى البحث بالخاتمة التي توصل إليها الباحث من بيان الجهود العلمية للدكتور البكاء في المجالات الأدبية والنحوية لخدمة الدستور إلا وهو القرآن الكريم والتي كان نتاجها الفائدة العلمية في تطور المجال البحثي والدراسي بل وجميع المجالات. كما أرفد الخاتمة قائمة من المصادر والمراجع العلمية التي أغنت البحث العلمي وجعلته يبدو بهذا الشكل والحلة العلمية.

المبحث الأول: نظرات في سيرة البكاء وحياته العلمية.

المحور الأول: اسمه ونسبه وولادته

هو محمد كاظم البكاء ولد في مدينة النجف في عام ١٩٤٢م في أسرة علمية حافلة بالأعلام ويتصل نسب أسرته بجدهم السيد بركة بن السيد علي خان بن السيد أحمد البكاء (ت ١١٦٨هـ) الذي اشتهر عنه بكثرة البكاء في الصلاة خشية الله . بن السيد مطلب بن السيد علي خان (ت ١٠٨٨هـ) بن السيد خلف (ت ١٠٧٠هـ) بن السيد عبد المطلب بن السيد حيدر بن السيد محسن (ت ٩٠٥) بن السيد محمد مهدي المشعشي (ت ٨٦٦هـ) بن السيد فلاح بن السيد هبة الله بن الحسن بن علي المرتضى النسابة بن عبد الحميد بن شمس الدين فخار أحمد بن أبي القاسم محمد بن أبي الغنائم محمد بن الحسن الشيتي بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

فالبكاء وبهذا النسب الوهاج حمل حب العلم والتوجه إلى التحصيل نشأ في تلك الأجواء فوالده العلامة السيد جاسم البكاء الذي كان أحد مدرسي العلوم العربية ومختصاً في تدريس الألفية في حوزة النجف الأشرف وكان من الذين يحضرون بحث السيد محمد كاظم اليزدي صاحب العروة الوثقى والميرزا النائيتي والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد رضا آل ياسين والشيخ إبراهيم الكرباسي، وله تقارير أساتذته وبعض المؤلفات وله وكالة عن علماء النجف في قضاء سوق الشيوخ قرية آل شدود المشهورة بناحية عكيكة ، ولكن لم يمهله الأجل طويلاً فانتقل إلى رحمة ربه في يوم الجمعة الموافق ١٢ حزيران ١٩٤١م وحضر وفاته الشيخ محمد تقي آل صادق ودفن في مقبرة الشهداء بدمشق.

المحور الثاني: مكونات شخصية البكاء ومسيرته العلمية

محمد كاظم البكاء أستاذ النحو والصرف في جامعة الكوفة ، من نحاة العصر الكبار ، درسنا في كلية الفقه في مرحلة الماجستير مادة تحقيق النصوص، وقد تعلمت منه طيب التعامل والأخلاق النبيلة قبل تعلمي خطوات التحقيق .

يُعد الدكتور البكاء من العلماء الذي تتبثق في أعماقه نافورة الانتماء للنجف والعراق وللکلمة الصادقة، كانت مسيرته حافلة بهمته العلمية، كان تربوياً مخلصاً وواعظاً وأكاديمياً مرشداً ناجحاً، واصل مسيرته العلمية بكل مثابرة، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في النجف الأشرف كانت حياته المهنية تزدهر بتسمنه عدة مناصب إدارية التي أكدت قدراته الإدارية والمعرفية، فكان مدير عام تربية النجف، وعميد كلية العلوم الإسلامية جامعة الكوفة (وكالة)، وعميد كلية الآداب . جامعة الكوفة (وكالة) في تسعينات القرن العشرين، وكان اتجاهه الأدبي يساير تطلع الأكاديمي، فأصبح نائب رئيس اتحاد الأدباء . فرع النجف، وعضو اتحاد الأدباء . بغداد، وقبل ذلك كان سكرتير جمعية منتدى الشعر . جمعية أهلية، ومن ثم عضو مشارك في الجمعية العراقية لعلوم الحاسبات، وعضو لجنة المعجم العربي للألفاظ العامية . المجمع العلمي الأردني، وعضو في جمعية اللسان العربي الدولية، وعمل معلماً ومديراً في المدارس الابتدائية، ومدرساً ومديراً في المدارس الإعدادية والثانوية، وأصبح مستشاراً لغوياً في الجمعية العلمية الملكية في مشروع

الترجمة الآلية - الأردن، وقد نال بكالوريوس لغة عربية من كلية العلوم الإسلامية / الجامعة المستنصرية، ثم واصل تطلعه العلمي فحصل على ماجستير لغة عربية من جامعة بغداد وكانت رسالته بعنوان (منهج البحث النحوي عند عبد القاهر الجرجاني) عام ١٩٨٠م، وحصل بعد ذلك على الدكتوراه من جامعة بغداد أيضاً بعنوان (منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي)، ولتفوقه العلمي صار معيداً في كلية العلوم الإسلامية لأنه تخرج الأول على دفعته بدرجة امتياز عام ١٩٦٨، ومن ثم صار عضو هيئة تدريسية بشهادة الماجستير في جامعة الكوفة، وعضو هيئة تدريسية بشهادة الدكتوراه في جامعة الكوفة وجامعة بغداد، ولم تقتصر جهوده التدريسية على الجامعات العراقية فقد درّس في جامعات عربية منها: جامعة صنعاء(اليمن)، وجامعة مؤتة(الأردن)، وكلية التربية في جامعة صحار (سلطنة عمان)، وبقي الدكتور البكاء مبدعاً يسعى إلى الإمام بكل جوانب اللغة العربية، ولم يقف عند هذا الحد فقد كتب وبحوثاً كثيرة^(١)

المطلب الثالث: الدكتور البكاء سيرة تدريس وإبداع

يُعد البكاء من القلائل الذين زاولوا التدريس في كلية الفقه وهم بدرجة البكالوريوس، وهذا الاختيار كان وفق مقدرته العلمية في التدريس، ومهارته الخبروية في إيصال المعلومة وهذا ما عرفه عنه اصحاب الاختصاص في الكلية .

ففي مجال التدريس كانت له من المهارة والإبداع ما لا يمكن وصفه ببعض الكلمات والتي كانت قائمة على التحليل والتركيب والنقد البناء .

كما كان له الباع في مجال التحقيق وهذا ما شهد له به اذ درسنا في مرحلة الماجستير عام ٢٠١٣م علم التحقيق، فقد كان مثار اهتمامه ومحط عنايته فيما ترك الأوائل، وقد بين لنا بأن الاهتمام بالمخطوطات يحتاج إلى أصول وقواعد فهو علم قائم بذاته كبقية العلوم المستقلة، فهو "

(١) ينظر: صباح عنوز، البكاء تواصل علمي وقيم معرفية، موسوعة الموسم، المجلد(١٦٤)السنة (٣٦) .

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م، ص ٧٣ . ٧٤ .

يحتاج إلى تععيد، وقواعد تحتاج إلى مصطلحات واصطلاحات تحتاج إلى تعريفات ومعارف تحتاج إلى تدوين وخبرة تحتاج إلى تلقين^(١).

يمكن بيان تجربة البكاء مع التحقيق في محورين:

الأول: تحقيق البكاء لكتاب سيبويه:

نتكلم بداية عن جهده المثمر والواضح في تحقيق كتاب سيبويه، فقد شرع به منذ أكثر من ثلاثين عاماً، فالكتاب إنجاز حضاري يقرن بكتاب بطليموس في علم هيئة الأفلاك، وكتاب أرسطو في علم المنطق^(٢)، كما أنه عمل ضخم من أعمال الفكر الإنساني يمثل خلاصة الفكر النحوي للرعيل الأول من النحاة العرب؛ فهو علم الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي تلقاه من شيوخه وأصاره إلى تلميذه سيبويه، وبلغ من إعجاب القدماء به أن سمو (قرآن النحو)، ثم أنه أفضل من ألف في النحو من الناحية التعليمية^(٣)، قال ابن خلدون: "إنه لم يقتصر على قوانين الإعراب فقط، بل ملأ كتابه من أمثال العرب وشواهد أشعارهم وعباراتهم"^(٤).

وقد بين الأستاذ البكاء أن كتاب سيبويه قد توالفت طبعاته وقد أتمها العلامة المحقق عبد السلام هارون في طبعته السادسة التي بذل فيها جهداً عظيماً في تحقيق الكتاب والتعليق عليه، فحقق للكتاب انتشاراً واسعاً، ولكن الكتاب ظل أبواباً متلاحقة ومسائل مزدحمة وفقرات متداخلة لا تخطيط يوضحها ولا تصنيف ينظمها^(٥).

(١) علي خضير حجي، موسوعة الموسم، تحرير وتوثيق محمد سعيد الطريحي، المجلد ١٦٤، السنة (٣٦).

(٢) (١٤٣٤هـ - ٢٠٢٢م)، ص ١١٩.

(٣) ينظر: الحموي، معجم الأدياء، ج ١٦ / ص ١١٧.

(٤) أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص ١٠٦.

(٥) مقدمة ابن خلدون، ص ٥٦٠. ٥٦١.

(٥) معهد المخطوطات العربية، السلسلة الثقافية ٢٣، تحقيق الكتاب كتاب سيبويه إمام النحاة، الأستاذ الدكتور محمد كاظم البكاء.

كانت منهجية الأستاذ البكاء في تحقيق كتاب سيبويه كما بينته استاذته الدكتورة خديجة الحديثي قائلة^(١) : اعتمد في التحقيق على نسخ خطية لم يسبق لمن نشر (الكتاب) الاطلاع عليها، وهي نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (١٣٥١) كُتبت سنة ١١٣٢ هـ وعدها الأصل، لأنها نسخة كاملة ونفيسة وفيها إضافات مهمة ومخالفة لغيرها.

ونسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل وهي برقم السجل العام ٦١٨٤ والرقم العلمي (١٤/١١ صائغ) اعتمد عليها في مقابلة النسخة الأصل كما اعتمد على نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، وهي أقدم نسخة مخطوطة وجدت حتى الآن، واعتمد عليها في بعض المقابلات لأن حصل عليها مؤخراً أو اعتمد على طبعات الكتاب ومنها طبعة بولاق التي اعتمدت طبعة باريس.

وعن منهج الكتاب يقول الدكتور البكاء: " ولم يدافع عن منهج الكتاب إلا قلة من الباحثين ولم أجد من رسم بناء هذا المنهج أو وضع لنا تخطيطه الداخلي حتى هياً لنا الله سبحانه وتعالى فرصة دراسة منهج الكتاب في مرحلة الدكتوراه، فاتضح لنا أنه في تصنيف منهجي دقيق لو قدم ثان على أول من أبوابه لأختل نظامه، واضطرب منهجه ؛ فقد بُني آخره على أوله، وتعلق ثانيه بسبب من أوله"^(٢) .

نشر كتاب سيبويه عدة مرات ويعد نشره أمراً عظيماً، وكان الرائد الأول في نشره هو الأستاذ المستشرق الفرنسي (هروتويغ درنبرغ) أستاذ اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الخاصة للغات الشرقية في باريس. وعلى الرغم للانتشار الواسع للكتاب لكنه ظل أبواباً متلاحقة ومسائل مزدحمة وفقرات متداخلة لا تخطيط يوضحها ولا تصنيف ينظمها ، فقرر الأستاذ الدكتور البكاء إعادة نشره في تصنيف منهجي وتحقيق علمي مفيداً من جهود المتقدمين ، فكان منهجه فيه وكما ذكره الأستاذ البكاء على الوجه الآتي^(٣) :

(١) موسوعة الموسم ، ص ١١٩ .

(٢) معهد المخطوطات العربية، السلسلة الثقافية ٢٣، تحقيق الكتاب كتاب سيبويه إمام النحاة ، الأستاذ الدكتور محمد كاظم البكاء .

(٣) المصدر نفسه .

١. اعتمد التصنيف المنهجي لأبواب الكتاب على ما اتضح له في رسالة الدكتوراه (منهج كتاب سيويه في التقويم النحوي) فالكتاب في هذا يمثل التطبيق العملي لما استنبطه في دراسة الكتاب من منهج في تصنيف الأبواب وترتيب الأمثلة مقتنعين قناعة تامة أن هذا المنهج يمثل التخطيط الداخلي الذي أراده سيويه لكتابه.
٢. طبق الدكتور التصنيف المنهجي بقسمة الكتاب قسمين رئيسيين هما: (المقدمة وأبواب النحو) و (أبواب الصرف والأصوات)، ثم صوّف أبواب كل قسم منها في أجزاء، وكل جزء في موضوعات نحوية.
٣. اعتمد في التحقيق على نسخة كاملة نفيسة لم يطلع عليها أحد من الذين نشروا الكتاب، وفيها إضافات مهمة ومخالفة لغيرها وهذه النسخة مخطوطة مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (١٣٥١) كتبت سنة ١١٣٢هـ وقد استعان بنسخة أخرى هي مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في الموصل برقم (٦١٨٤).
٤. استفاد الدكتور من ست نسخ مخطوطة من شروح الكتاب وقد تمعن بها وقرأها بتدبر في دراسة منهج الكتاب ووقف على تفاوت بعض النسخ في تحديد الأبواب أو ترتيبها، بالإضافة إلى ما افاده من دراسات الباحثين والمحققين من العرب والمستشرقين في دراسة الكتاب واصوله وشواهد وشرحه.
٥. اقتبس نصوصاً من شروح كتاب سيويه المخطوطة لتوضيح بعض أقوال صاحب الكتاب التي يستشعر الغموض فيها، مشيراً بالتحديد إلى مواضع الاقتباس منها ولم يكن ذلك موجود في طبعات الكتاب السابقة والتي اقتصر على نقل بعض أقوال السيرافي فقط ولم تشير إلى مواضعها من شرحه.
٦. أوضح مسائل الكتاب المشكلة وعلق على بعض اقواله وبسط الكلام في توضيحها وشرحها.
٧. اعتمد على شرح الشواهد للشنمري لاهتمامه ببيان المناسبة والمعنى العام ، والذي كان هو المعول عليه لدى المحقق عبد السلام محمد هارون ، وقد نقل اقوال الشنمري نصاً بكل دقة وأمانة وأشار إلى مواضعها تحديداً.

٨. بذل من الجهد الكبير في اعادة قراءة مواضع الاستشهاد في شواهد الكتاب فوقف على بعض الأخطاء في توجيهها في الكتب التي درست الشواهد فصحتها في ضوء مواضعها في الكتاب وبلحاظ الغرض من إيرادها.

٩. وقف الاستاذ الدكتور على الاختلاف بين النسخ والذي كان له أثر في مادة الكتاب وفهمه في الذكر والحذف والضبط ، كما عالج جميع ذلك في هدي تمرسه بأسلوب سيبويه في سنين تجاوزت خمسة وعشرين عاماً.

وبعد الاطلاع على منهج الاستاذ الدكتور في تحقيقه لكتاب سيبويه نجد أنه قد اعتمد على أصح النسخ وأقدمها وأفسها وأشهر الطبقات وأفضلها في إخراج هذا الكتاب إخراجاً علمياً أقرب ما يكون إلى الدقة والصواب.

الثاني: ما أملاه البكاء في علم التحقيق:

كان للأستاذ البكاء في مجال علم التحقيق من الجهود العلمية الحثيثة ما لا يمكن وصفه أو بيانه بسطور من قليل الكلام ولكن لعدم الإسهاب والإطالة في البحث نسلط الضوء على هذه الجهود في مجال تحقيق النصوص.

بداية نتعرف على معنى التحقيق ، وهو بذل عناية خاصة بالمخطوطات لإخراج النص على الصورة التي أرادها له المؤلف بعيداً عن كل تحريف أو تصحيف.

الكتاب المحقق: هو الذي صحّ عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه وكان (متمه) على الصورة التي أرادها المؤلف أو تقرب منها.

مراحل التحقيق:

١. جمع النسخ (أصول النصوص).
٢. فحص النسخ (توثيق عنوان الكتاب ، واسم مؤلفه، ونسبته إليه، وتاريخه وصحة متمه...).
٣. اختيار النسخة الأم .

٤. مستلزمات التحقيق الرئيسية ومعالجة النصوص وتخريجها والشروح والتعليقات.

٥. المكملات الحديثة (التقديم ، الفهرسة، الاستدراك، الجهد في الطبعة والإخراج ومعالجة تجارب الطبع).

هذه هي مراحل التحقيق عند الدكتور محمد كاظم البكاء، والآن نفضل القول فيها وفق بيانها وتفصيلها من قبل الأستاذ البكاء.

أولاً. جمع النسخ : يقول الدكتور البكاء: " تقتضينا طبيعة العمل أن نجمع نسخ الكتاب المعروفة والموجودة في المكتبات التي أشارت إليها فهرسها، فإذا علمنا أن خزائن الكتب العربية في الخافقين الذي ألفه الفيكونت فيليب دي طرازي قد بلغ بها ما يناهز ألفاً وخمسمائة مكتبة، نعلم أن هناك صعوبة بالغة في استيعاب ما تتضمنه المكتبات"^(١).

إذن على الباحث أن يجتهد في جمع النسخ حتى يغلب على ظنه أنه قد حصل على قدر صالح مما يريد من النسخ أو أصول النصوص، وهنا يكون المحقق أمام حالتين:

أ. العثور على نسخ كثيرة من المخطوط، وهنا عليه أن يدرسها جيداً ويقابل بينها ليهتدي إلى تقسيمها إلى مجاميع يحدد من كل مجموعة التي تكون (الأصل) فتتحدد عنده (الأصول) لينتفع من النسخ الأخرى في المقابلة والتصويب.

ب. العثور على نسخة واحدة وهنا يكابد المحقق صعوبة وبخاصة إذا كانت غير جيدة.

بعد الانتهاء من جمع النسخ تبدأ الخطوة الثانية وكما رتبها الاستاذ البكاء وهي فحص النسخ.

ثانياً - فحص النسخ : وهي العملية التي يراد بها توثيق عنوان الكتاب، واسم مؤلفه ونسبته إليه، وتوثيق متنه وتاريخه، وذلك لغرض إثبات كون النسخ التي جمعها هي نسخ من الكتاب المراد تحقيقه.

إذن هذا يقتضي بعض الأمور التي يتبعها المحقق وهي:

(١) موسوعة الموسم ، ص ١٢١.

أ. توثيق عنوان الكتاب: دقة العمل في التحقيق تتطلب توثيق عنوان الكتاب الموجود على النسخة، فربما قد يكون غير مطابق للواقع بداعٍ من دواعي التزييف أو بسبب الجهل والتفريط ، وتشتد الحاجة إلى توثيق العنوان عندما تكون النسخة خالية منه بسبب فقدان الورقة الأولى أو تلفها وانطماس العنوان، لذا لا بد من مراجعة مقدمته فقد يكون عرض لذكره فيها، أو الرجوع إلى الكتب المؤلفة في موضوعه، أو كتب التراجم ، أو كتب الفهارس، كالفهرست لابن النديم ، وكشف الظنون، ومقدمة خزنة الأدب للبغدادي وغيرها.

ب. توثيق اسم المؤلف: بعد خطوة توثيق عنوان الكتاب تأتي خطوة توثيق اسم المؤلف، وذلك يكون بالتأكد من صحته إذا كان موجوداً وقد جرت العادة على كتابة الاسم مع العنوان ثم كتابته في نهاية الكتاب بعد التقديم له ، فغالباً ما يعتري التحريف والتصحيف أسماء المؤلفين المثبتة في الكتب ، فالنصري قد يصحف بالبصري ، والحسن بالحسين وأمثال ذلك كثير، فهنا تكمن أهمية تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، ومن أمثلة ذلك كتاب نسب إلى الجاحظ وعنوانه (تنبيه الملوك) والذي لم يكن له فهنا يتخذ التحقيق وسائل عدة منها: معرفة القدر العلمي للمؤلف ومدى صحة ما نسب إليه، والاعتبارات التاريخية ، ومؤلفات المؤلف، والتراجم وكتب المؤلفين. كلها تساعد على الوصول إلى صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

ت. توثيق مادة الكتاب:

١. التمرس بأسلوب المؤلف حتى يخبر أسلوبه وأفكاره.
 ٢. اعتماد الكتب التي لها علاقة بالكتاب كالشروح والمختصرات والكتب التي اعتمدت عليه فنقلت منه.
 ٣. الكتب التي استقى منها المؤلف.
- ث. توثيق تاريخ المخطوط: جرت العادة على أن الكثير من المخطوطات تكتب التاريخ في آخرها ، أو في أولها ويجدر بفاحص النسخ أن يقف طويلاً عند تاريخ النسخ فأن الناسخين اعتادوا ان ينقلوا نفس التاريخ في نهاية النسخة فيتصور الفاحص انه إزاء نسخة قديمة.

ثالثاً . اختيار النسخة الأم وتحديدها: هي المخطوطة التي يجعلها المحقق الأصل الذي ينشر على أساسه الكتاب وهي التي تحمل (عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، وجميع مادة الكتاب على آخر صورة رسمها المؤلف وكتبها بنفسه أو أشار بكتابتها وأقرأها)، وهي بهذا الحال تمثل (أعلى النصوص) وتليها :

أ. النسخة المأخوذة منها ثم فرعها ثم فرع فرعها وتعد هذه النسخ (أصولاً ثانوية) أن وجد معها الأصل الأول.

ب. الأصول القديمة المنقولة في أثناء أصول أخرى، كما في وقعة صفيين التي تمكن عبد السلام هارون من أن يجدها في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد لا ينقصها إلا ٢٠ صفحة من أصل ٣٥٠ صفحة.

وقد حدد الأستاذ البكاء بعض القواعد العامة التي يمكن أن يستهدي بها المحقق في اختيار (النسخة الأم):

١. الكمال: النسخة الكاملة أفضل من النسخ الناقصة.
٢. الوضوح: الواضحة أحسن من غير الواضحة.
٣. القدم: القديمة أفضل من الحديثة.
٤. المقابلة: النسخ التي قوبلت بغيرها أحسن من التي لم تقابل.

رابعاً . **مستلزمات تحقيق المتن**: أوضح عبد السلام هارون المقدمات الرئيسية لإقامة النص:

١. التمرس بقراءة النسخة ، فلكل كاتب طريقة خاصة قد تستدعي خبرة خاصة فبعض الكتابات تحتاج إلى مراس طويل لمعرفة الخط والنقط وتقارب رسم الحروف والشكل والضبط.
٢. التمرس بأسلوب المؤلف، وأعلى صورته أن يرجع المحقق إلى أكبر قدر مستطاع من مؤلفاته، وأقل صورة أن يقرأ المخطوطة عدة مرات.

٣. الاستعانة بالمراجع العلمية التي تعينه في التحقيق ومنها المراجع اللغوية والمراجع التي تتعلق بموضوع المخطوطة .

خامساً . تخريج النصوص :

أ. الآيات القرآنية: اختلف الأقدمون في تخريج الآيات القرآنية، فمنهم: من تزمت وذهب إلى التزام الأمانة في أداء النص القرآني كما كتبه المؤلف وان وقع فيه خطأ، ومنهم: من فضل أداءه بصورته الصحيحة وهو الأفضل.

ب. الأحاديث النبوية: أن يثبت الحديث كما ورد في النص أن اقتنع أن المؤلف قد أورده كذلك. وهنا تجب الإشارة في الهامش إلى مصادر ورود الحديث . والاختلاف في الرواية.

ت. الشعر: وفيه مسائل منها:

. تخريج الأشعار وما نسبه المؤلف وما لم ينسبه.

. إكمال الأبيات الناقصة.

. الأمثال: مجمع الأمثال للميدني، أمثال العرب للمفضل الضبي.

. النصوص الأخرى (الخطب والرسائل والعهود والوصايا).

. الشروح والتعليقات: عدم المبالغة فلا يترجم للمشهورين، إذا ورد العلم بكنيته أو شهرته أو لقبه فللمحقق أن يوضح بإيجاز.

. التمييز بين الأعلام الذين يتفقون في الأسماء.

ث. الشروح اللغوية:

ج. فالشرح يكون بلا إسهاب وان استدعت الحاجة؟

ح. اسماء الكتب: هنا يجب أن تقابل التي ترد في المخطوطة مع الكتب التي نقلت منها

المحور الرابع - مؤلفاته وبحوثه وأنشطته العلمية

ألف الدكتور البكاء العديد من المؤلفات العلمية التي كان لها باعٍ علمي وثقافي أنارت درب

الباحثين والدارسين ومن هذه المؤلفات:

١. منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ١٩٨٩م.
٢. كتاب سيبويه تصنيف منهجي وشرح وتحقيق علمي في عشرة أجزاء خمسة في مقدمة النحو والخمسة الأخرى في الصرف والأصوات.
٣. شرح البكاء على أافية ابن مالك في ضوء كتاب سيبويه
٤. المدخل النحوي للإعجاز القرآني عند الجرجاني (نظرية النظم)
٥. نظرية الحس الصوتي لتعليم النحو العربي . مدخل لدراسة كتاب سيبويه
٦. مختصر كتاب سيبويه.
٧. المعاني القرآنية في نهج البلاغة لأمير المؤمنين.
٨. القرآن الكريم - تصنيف موضوعي في ضوء نظرية النص
٩. قرآنا - البحث القرآني في ضوء نظرية النص.
١٠. بحوث في شرح المشكل في كتاب سيبويه.
١١. وغيرها العديد من المؤلفات العلمية.

أما بحوثه العلمية فقد نشر العديد من البحوث في مجلة كلية الفقه، ففي العدد الثاني من المجلة الذي صدر في العام الدراسي ١٩٨٣ - ١٩٨٤م نشر بحثه المعنون (الدراسات اللهجية والصوتية والنحوية في كتاب الصاحبى)

- التأليف الصوتي للفظ العربي - الرابطة الأدبية / العراق ١٩٦٨.
- بين الحال والتميز - مجلة النجف ١٩٦٩.
- التنعيم - مجلة النجف ١٩٧٠.
- الدراسات اللهجية والصوتية والنحوية في كتاب الصاحبى - مجلة كلية الفقه ١٩٨٣.
- المنهج الصوتي في النحو العربي عند الفراء - مجلة وقائع المؤتمر الثالث لجامعة الكوفة ١٩٨٨.
- الأسلوبية بين التراث والمعاصرة - وقائع المؤتمر الثاني لكلية الآداب / ج. المستنصرية ١٩٨٨.

- شرح المشكل في كتاب سيوييه - مجلة كلية الفقه ١٩٨٩.
 - نص صعب في كتاب سيوييه للمستشرق بالامي - ترجمة ودراسة / مجلة الضاد ١٩٩٠.
 - منطق النحو العربي والحاسوب - وقائع ندوة اللغة العربية والحاسوب ١٩٩٢.
 - منهج البحث النحوي في القرن الرابع الهجري - مجلة ندوة بغداد الثانية ١٩٩٣ .
 - منهج كتاب سيوييه وإسهامه في علم اللغة العام - مجلة الرافدين / جامعة الموصل .
 - منهج كتاب سيوييه في الصرف والأصوات - مجلة كلية الآداب / جامعة صنعاء ٢٠٠١.
 - النص القرآني - كتاب قيد العمل (نشرت ملخصاته في صحيفة البيان الإماراتية).
 - التفسير النحوي للقرآن الكريم - كتاب قيد العمل (تنشر ملخصاته في صحيفة الوطن العمانية).
 - تربية الحس الصوتي اللغوي (مجلة وزارة التربية ع ٨ ، ٢٠٠٥ - سلطنة عمان).
 - نظرية إعراب النص - منهج تطبيقي لمعرفة الإعراب (جاهز للطبع).
 - تقديم لكتاب (علم العروض بين الأدبين الإيراني والعربي دراسة مقارنة للدكتور محمد خاقاني الإصفهاني)
 - تكليف (اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم / ٢٠٠٦).
 - محاضرة عن التفكير اللساني لدى الخليل بن أحمد الفراهيدي / سلطنة عمان - المنتدى الأدبي (عمان عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠٠٦).
 - قراءة النص القرآني / كتيب مقدم إلى وزارة الأوقاف القطرية - كتاب الأمة / ٢٠٠٨.
 - تطبيقات نظرية النص في دراسة القرآن الكريم - مجلة كلية الفقه العدد ٧ لسنة ٢٠٠٨.
 - قواعد خاصة للتصغير في كتاب سيوييه - مجلة مركز دراسة الكوفة ٢٠٠٨.
 - نظرية النص في تفسير القرآن الكريم ، دار الهدى ، ٢٠١٠.
- البحوث والأنشطة الحاسوبية :**

-حوسبة الموارد على وفق المذاهب الإسلامية وقانون الأحوال الشخصية (أجيز من وزارة العدل العراقية مع هوية خبير في وزارة العدل).

- خبير في مركز الحاسوب - الجمعية العلمية في الأردن عام ١٩٩٨ .
- الحاسوب في تعليم العروض مع قرص مدمج ، الإمارات ، دار الفلاح ، ٢٠٠٥ -
- الحاسوب لطلبة اللغة العربية ، الإمارات ، الإمارات ، دار الفلاح ، ٢٠٠٥ -
- كن شاعرا، بلغة اندرويد google - play

المؤتمرات والأنشطة العلمية

- ١- عدد من المؤتمرات الجامعية ومؤتمرات المرشد في العراق
- ٢- عدد من المؤتمرات الحاسوبية اللغوية ، أولها : المؤتمر العالمي الأول للحاسوب الثنائي اللغة / جامعة كامبرج ١٩٨٩ ، والثاني ١٩٩٠
- ٣- ندوة البحث العلمي في العالم العربي / جامعة الشارقة ٢٠٠٠،
- ٤- ندوة تقنيات التعليم / جامعة السلطان قابوس ٢٠٠٣.
- ٥- الندوة العلمية المشتركة بين كلية التربية في صحار وكلية التربية في الرستاق ، للعامين ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٤ (برامج تطبيقية حاسوبية في التعليم اللغوي ١ ، ٢)
- ٦- المؤتمر الأردني المصري الثاني حول المدخل المنظومي (اللغة العربية ومواجهة تحديات العصر) ، جامعة الطفيلة التقنية - الأردن ٢٠٠٦
- ٧- مؤتمر إدارة الجودة العالمي (دور التقنية في جودة التعليم اللغوي) جامعة الطفيلة التقنية الأردن ٢٠٠٧
- ٨- المؤتمر الدولي لجامعة السلطان قابوس (حوسبة اللغة العربية ، الواقع والطموح) - الشهر الثاني عشر / ٢٠٠٧
- ٩- ندوة اللغة العربية والتنمية البشرية (علم الحاسوب اللغوي) ، المغرب ، نيسان / ٢٠٠٨
- ١٠- مؤتمرات وندوات في جامعة الكوفة

١١- مشاركة في مؤتمرات وندوات والفعاليات الاجتماعية (جمعية منتدى النشر ، مركز الهدى الثقافي ، دار الحكمة ، المكتبة الأدبية التخصصية ، وغيرها)

- إشراف وتحكيم ومناقشة عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات العراقية والعربية
- عضوية ورئاسة لجان ثقافية وعلمية ومناهج دراسية

المبحث الثاني: مفهوم نظرية النص عند الدكتور البكاء وجهوده العلمية في قراءة النص:

المحور الأول: مفهوم النظرية

يُعد المفهوم الاصطلاحي للنظرية مفهوماً عاماً جرى استخدامه في معظم العلوم ومنها العلوم الانسانية، وبخاصة الدراسات المستنبطة في الكتاب الذي لا ريب فيه من قبل الدارسين والباحثين المستنطقين للنصوص القرآنية، فالنظرية لها عدد من المعاني المختلفة باختلاف الفرع التي تستخدم به هذه الكلمة.

والنظرية لغة: هي مشتق من الكلمة الثلاثية (نَظَرَ)، أي نظر، " النون والطاء والراء، أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته^(١) فالنظر هو الفكر في الشيء تقدره وتقيسه.

قال الفراهيدي: "ونظر إليه ينظر نظراً، وتقول: نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب، وقوله تعالى: {وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}، أي: لا يرحمهم، وقد تقول العرب: نظرت لك، أي: عطفت عليك بما عندي"^(٢).

أما مفهوم النظرية اصطلاحاً: "هي مجموعة من الفروض المتناسكة يراد بها شرح الظواهر، أو هي قواعد ومبادئ تستخدم لوصف شيء ما، سواء أكان علمياً أم فلسفياً أم معرفياً أم أدبياً، وقد تثبت هذه النظرية حقيقة

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة نظر: ج ٥، ص ٤٤٤.

(٢) كتاب العين، (مادة نظر)، ج ٤، ص ٣٧، سورة آل عمران: الآية ٧٧.

معينة، أو تسهم في بناء فكر جديد" (١) .

وهي مصطلح مشترك بين العلوم جميعاً ؛ فهو من المصطلحات التي تشيع في كل العلوم، وهو مفتاح المفاهيم التي تروج فيها، وأداة صارمة لجماع قواعدها وأصولها(٢).

كان موضوع النص قد دُرس في خمسينيات القرن الماضي على يد علماء اللغة الغربيين وحتى العرب، إلا أنهم لم يوظفوها لخدمة القرآن الكريم، وبرز من الف في ذلك روبرت دي بوجراند (النص والخطاب والاجراء)، ومن العرب د. صلاح فضل (بلاغة الخطاب وعلم النص) وغيرهم، فقد حدد فولفجانج ودبتر من خلال دراستهما لنظرية النص مفهومها قائلين: " تفهم النظرية على أنها نسق من العلاقات المتداخلة لأجزاء النظريات المترابطة التي تصور كل منها صفات خاصة من بناء النص المعقد وتوضحه، كما تقوم هذه الأبنية بوظائف معينة"(٣).

ولما كان مفهوم نظرية النص عند الدكتور البكاء هو مجموعة الأفكار والجمل المتعلقة أو المرتبطة بموضوع معين، ومن خلال ذلك يتبين أن النص هو عبارة عن عناصر تتماسك وترتبط بعضها مع بعض، وهذا الترابط بين هذه الكلم فيه يتجلى الأعجاز(٤).

وهذا يعني بأن الدكتور البكاء قد استنتق القرآن الكريم بحسب ما يمتلك من موسوعية قرآنية تجسدت في نظريته ، إذ أنه يستنتق الجمل والأفكار من القرآن الكريم باعتباره نصاً متكاملًا ، على خلاف القراءات التجزيئية للنصوص القرآنية وبذلك يمكن القول أن هذه النظرية تفسر القرآن بالقرآن من خلال وحدة الموضوع، فعند النظر الى القرآن نظرة القداسة والتمجيد، وأن فيه قوام الدين وروعة البيان وعظمة النظم، وجلال المكانة وأفضل الكلام(٥). والجدير بالذكر بان

(١) حسن منديل حسن ، النظرية اللغوية عند العرب، محاضرة أقيمت على طلبة الدكتوراه، كلية التربية للبنات / جامعة بغداد.

(٢) ينظر: عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص ٣١.

(٣) مدخل إلى علم اللغة النصي، ص ١٧٣.

(٤) ينظر: محمد كاظم البكاء، نظرية النص في تفسير القرآن الكريم، ص ١٢.

(٥) البكاء، المعاني القرآنية في نهج البلاغة لأمير المؤمنين، ص ٩.

النظريات المتعلقة بالدراسات الإنسانية ومنها النظريات المستنبطة من القرآن ليست نظريات قرآنية جاء بها الذكر الحكيم.

المحور الثاني: الأصل في نظرية النص عند الدكتور البكاء:

لم يكن مفهوم النظرية طارئاً عند الدكتور البكاء، فهو يرى بأن مرجعها هو الجرجاني حين يستشهد بالنصوص القرآنية، والذي قال بنظرية النظم، وهو وإن لم يصرح بكلمة (النص) فقد استخدم نصوصاً متكاملة في شرح نظريته، فالاتجاه الذي اعتمد وصف النص وتحليله للكشف عن عناصر تماسكه وترابطه ونظمه^(١)

فالنظم عند الجرجاني: هو عبارة عن العلاقة بين الألفاظ والمعاني وأنها تتناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل^(٢).

تهدف نظرية النظم لدى الجرجاني إلى معرفة دليل الإعجاز الذي تطلبه في بلاغة القرآن الكريم وبيانه، وقد حدد النظم من جهتين^(٣):

الأولى: تحديد وحدات النظم، وقد تناوله الجرجاني في ضوء قضية الألفاظ والمعاني.

والثانية: التأليف بين هذه الوحدات، أي النظر في العلاقات الكائنة فيما بين معاني الكلم وأوضاعها المختلفة.

فأما وحدات النظم فقد حددها الجرجاني أن ليس الغرض بنظم الكلم إن تواتت ألفاظها في النطق، بل إن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل^(٤)، فوحدات النظم هي معاني الكلم لا الألفاظ، ومن الأدلة والأمثلة التي قدمها الجرجاني لدور المعاني لا الألفاظ في تأليف النظم هو ما ذكره في التعليق على قوله تعالى: { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ

(١) البكاء، قرآنا . البحث القرآني في ضوء نظرية النص، ص ٥.

(٢) الجرجاني ، دلائل الأعجاز، ص ٤٠.

(٣) ينظر: البكاء، المدخل النحوي للأعجاز القرآني عند الجرجاني (نظرية النظم)، ص ٣١٣.

(٤) الجرجاني، دلائل الأعجاز، ص ٤٨ . ٤٩.

أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { (١) } ، قال الجرجاني بعد ان عرض ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض وأوضح خصائصها بين أن الفضل ناتج من بينها وحصل من مجموعها " أفترى لشيء من هذه الخصائص - التي تملؤك بالإعجاز روعة، وتحضرك عند تصوورها هيبية تحيط بالنفس من أقطارها - تعلّقًا باللفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى في النطق؟ أم كلّ ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب؟ فقد اتضح إذن اتصاحا لا يدع للشك مجالاً، أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأنّ الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك، مما لا تعلّق له بصريح اللفظ" (٢).

وأما الجهة الثانية فهي النظر في تأليف وحدات النظم ويكون البحث في العلاقات الكائنة فيما بين معاني الكلم وأوضاعها المختلفة وهكذا يستبعد الجرجاني النظر في اللفظة الواحدة فالألفاظ " لا تفيد حتى تولّف خاصاً من التّأليف ويعمد بها إلى وجه من التركيب والترتيب" (٣)، ثم أوضح الجرجاني أن العلاقات بين معاني الكلم إنما هي علاقات نحوية سماها (معاني النحو) وإنها ليست هي (معاني الألفاظ اللغوية) بأنفسها وإنما هي العلاقات الكائنة فيما بينها والتي خص بها العلاقات النحوية مثل الابتداء والاختبار والوصف والاضافة ونحو ذلك (٤) .

المحور الثالث: مزايا نظرية النص

في ضوء تحديد النص وتطبيقاته وقراءة نماذج النصوص في دراسات علم اللغة النصي يتضح أن النص من حيث البنية يتضمن العلاقات في بناء الجملة وروابط النص وتماسكه، وأن النص من حيث الدلالة يتضمن الأفكار التي تعبر عنها جمل النص وترابطها والمعنى العام الذي

(١) سورة هود ، الآية ٤٤ .

(٢) دلائل الإعجاز ، ص ٤٥ . ٤٦ .

(٣) الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص ١٤ .

(٤) ينظر : دلائل الإعجاز ، ص ٢٨٥ . ٢٨٦ .

يتضمنه موضوع النص، وفي ذلك يقول الدكتور البكاء: "كشفت لنا دراسة القرآن الكريم في ضوء نظرية النص مزايا قرآنية جديدة بالدراسة والتدبر، ومنها على الوجه الآتي(١) :

أولاً- تداولية النص القرآني: اكتملت مراحل الدين بالإسلام ليكون الرسالة الخالدة ؛ ولذلك انتهج أسلوباً وظف فيه اللغة العربية للتعبير عن تداولية نص القرآن الكريم عبر الأمم بامتدادها التاريخي، فقد أدركت المجتمعات أهمية وضع الانظمة واللوائح والمسلمات، وقد نص القرآن الكريم على دستوره الدائم الذي تضمن العقيدة والأحكام والأخلاق منذ البدء ، فكانت سورة البقرة هي السورة الأولى بعد سورة الفاتحة تعبران عن النص على الدستور وكانت سورة الفاتحة ديباجته، فقد صرحت الآية الأولى من سورة البقرة بلفظ الكتاب وهو الدستور، قال تعالى في مفتتح سورة البقرة: {ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه} وعبر في موضع آخر عن التوثيق، قال تعالى: { فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل} (٢) ، وعبر عنه بالفرض والوجوب في قوله تعالى: { يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} (٣)،فإن الله اراد بالكتاب الوثيقة الملزمة وكأننا أمام ما يعرف في العصر الحديث ب(الدستور) الذي يتضمن أصول العقيدة وأحكامها.

أن سورة البقرة هي أول سورة نزلت بالمدينة(٤) ، فهي الوثيقة الأولى في المجتمع الإسلامي حين بسط الإسلام نفوذه فكان لا بد له من تشريع يتسع لبيان العقيدة والأحكام. فمن ترتيب نصوص القرآن الكريم وتقدم سورة الفاتحة على نصوص سورة البقرة التي عبر بها عن دستور الإسلام لتداوله بين الأمم كشفت لنا نظرية النص هذه المزية لكتاب الله العظيم.

ثانياً - منهج النصوص: المزية الأخرى لنظرية النص هي منهج النصوص، لدى تدبر النصوص القرآنية يسترعي ذلك الانتباه لمنهج النصوص في ترتيبها فهي اعلنت دستورية القرآن الكريم وقد تضمنت نصوص العقيدة والاحكام ابتداء، ثم تلى بنصوص الأحكام والتشريعات، وذلك يتضح في

(١) ينظر: البكاء، قرآنا . البحث القرآني في ضوء نظرية النص، ص ٢٧ . ٢٩ .

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٢ .

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٣ .

(٤) الطباطبائي، تفسير الميزان ، ج ١ / ص ٣٨٧ .

متابعة نصوص سورة البقرة، فكانت نصوص العقيدة (سورة البقرة ١ - ١٤١) ، ثم كانت نصوص الأحكام والتشريع (سورة البقرة ١٤٢ - ٢٨٦).

والملفت للنظر في نصوص القرآن الكريم أنها تتناول أحكاماً وقضايا رئيسة، ولكنها تستدرك عليها بنصوص سور تفصيلية، فقد تضمن سورة البقرة أحكاماً للطلاق مثلاً، ثم استدرك بالتفصيل عليها في سورة الطلاق.

إن منهج النص القرآني يتيح للقرآن الكريم إعجازاً آخر يتحدى به كلّ الإنس والجن، لكون هذا الإعجاز لا يتأتى لأي أحد إذا ما اراد أن يؤلف بين موضوعاته التي استوفاهما تبياناً وتفصيلاً، وبذلك نكون أمام كتاب واحد تتكامل موضوعاته على هيئة نصوص مترابطة متكاملة من النص الأول في سورة الفاتحة حتى آخر النصوص.

ثالثاً - منطقية ترتيب النصوص: تناولت نصوص سورة البقرة أيضاً لمصطلحات المؤمنين والكافرين ومنهم المنافقون، ثم جاءت النصوص عن بني إسرائيل أنموذجاً للكفر والعصيان، ثم كانت نصوص تحدثت عن أمة سيدنا إبراهيم أنموذجاً للإسلام والإيمان وشرح شعائره ومبادئه، وحكمة الترتيب أن نتخلى عن الكفر المتمثلة ببني إسرائيل لتملأ القلوب بنو الإيمان.

رابعاً - التعبير الكمي لعدد آيات النص: يقول الدكتور البكاء: لفت نظري عدد آيات نص المؤمنين خمس آيات ثم تبعها آيتان في نص الكافرين، ولكن الكلام يكون على نص المنافقين في ثلاثة عشر آية، لما في فئة المنافقين من أخطار عقائدية واجتماعية، وقد كرر القرآن الكريم بعض الوقائع والأخبار لموضع أهميتها ؛ وهكذا يؤشر كم النص من الآيات وتكرارها إلى أن التعبير بالنصوص يكشف عن مزايا قرآنية لا تتوافر في المنهج التجزيئي.

المحور الرابع: العلاقة بين التفسير الموضوعي ونظرية النص

التفسير الموضوعي مصطلح حديث لم يعرف في دراسات السابقين، وهو ينطلق:

. أما من وحدة الموضوع الذي يجمع بين آيات قرآنية متعددة من سور مختلفة. يقول السبحاني : " تفسير القرآن حسب الموضوعات الواردة، بمعنى جمع الآيات الواردة في سور مختلفة حول موضوع واحد ثم تفسيرها جميعاً والخروج بنتيجة" (١) .

يقول الشيخ ناصر الشيرازي في تعريف التفسير الموضوعي هو: " جمع الآيات المختلفة حول موضوع معين من جميع القرآن، والتي ورد ذكرها في حوادث مختلفة ، والخروج برأي القرآن حول هذا الموضوع من مجموع هذه الآيات" (٢).

- أو يركز على موضوع معين تقوم عليه سورة واحدة ، فيجعل من السورة موضوعاً واحداً.

وهو على كل حال وبهذين المنطلقين يلحظ المعاني ويستنبط العناصر من النص، ويعقد بينها الموازنات والمقارنات، ثم يعيد تركيبها لتكون أشبه ببحث مستقل.

- أو أن الموضوع في التفسير الموضوعي يبدأ من خارج النص القرآني، ومن ابرز رواد هذا الاتجاه السيد محمد باقر الصدر فهو يرى في تعريفه للتفسير الموضوعي بأنه: " هو طرح موضوعاً من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية، والتوجه إلى دراسته وتقييمه من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصدده" (٣).

فالمفسر في هذا الاتجاه ينطلق من واقع الحياة ويركز في دراسته التفسيرية على موضوع معين من الموضوعات الخارجية ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حول ذلك الموضوع من مشاكل، وما يقدمه الفكر الإنساني من حلول، وما يطرحه التطبيق التاريخي من أسئلة وغيرها ، ثم يأخذ النص القرآني ويبدأ معه حوار سؤال وجواب، وهو يستهدف من ذلك استكشاف موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح.

(١) مفاهيم القرآن، ج ١ / ص ٨.

(٢) نفاحات القرآن ، ج ١/ ص ٩.

(٣) المدرسة القرآنية، ص ١١.

– أو ما يكون من التفسير الموضوعي المتعلق بالمفردات القرآنية التي أعطاها القرآن دلالة خاصة من خلال استعماله.

هنا الدارس يتتبع هذه المفردات ضمن السياقات التي وردت فيها، ويتحدث عن معانيها اللغوية، مبتدئاً بأصولها الاشتقاقية، فمعاني أبنيتها الصرفية، مبيناً الفروق في دلالاتها اللغوية، ثم ينطلق إلى بيان معانيها في الآيات القرآنية، التي وردت فيها مفرقاً بين ما ورد بالمعنى اللغوي وما ورد فيه بالمعنى الشرعي^(١).

دعا الاستاذ أمين الخولي إلى دراسة النص القرآني كموضوعات، بحيث تجمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد ثم تدرس وتفسر مع ملاحظة الحس القرآني في استعمال المادة الواحدة، وهو يرى: " أن يُفسر القرآن موضوعاً وأن تجمع آياته الخاصة بالموضوع الواحد جمعاً إحصائياً مستفيضاً، ويُعرف بترتيبها الزمني ومناسبتها وملابستها الحافة بها ثم ينظر فيما بعد لتُفسر وتُفهم فيكون بذلك التفسير أهدى إلى المعنى وأوثق في تحديده"^(٢).

من الجهود العلمية التي برزت واحتلت مكاناً علمياً عند الدكتور البكاء هو تصنيف القرآن الكريم على وفق نظرية النص، فقد صنف القرآن الكريم على هيئة نصوص ، فكانت سورة الفاتحة نصاً واحداً، ثم وردت النصوص في سورة البقرة ، فكان النص الأول (المهتدين هو متمثل بالآيات ١ . ٥)، والنص الثاني (الكافرين ٦ . ٧) ، والنص الثالث (المنافقين ٨ . ٢٠) وتتلوها النصوص الأخرى، وهكذا تابع تحديد النصوص في السور الباقية في ضوء مراجع التفسير والبحوث القرآنية.

يقول الدكتور البكاء: " وقد كشفت لنا نصوص القرآن الكريم بعد تصنيفها وفق نظرية النص أن القرآن الكريم هو (دستور) له (ديباجته) وهي سورة الفاتحة و(اصطلاحاته) في مفتتح سورة البقرة ، و(مواده التشريعية والتربوية) في نصوص سوره ، وتمثل أواخر سوره (أحكامه الختامية)، فقد تكلم مثلاً على الطلاق في سورة البقرة ثم فصل القول فيها في سورة الطلاق من أواخر السور،

(١) ينظر: احمد حسن فرحات، التفسير الموضوعي ومقاصد القرآن الكريم، رابطة أدباء الشام،

<http://www.odabasham.net>

(٢) أمين الخولي ، دراسات إسلامية، ص ٣٩ . ٤٠ ..

فسبحان الله في منهجة القرآن الكريم الذي جعل لآياته التي كانت تنزل لأسباب مختلفة وفي أوقات متفاوتة امتدت أكثر من عشرين عاماً؛ فإذا نحن مع دستور متكامل لـ(دولة القرآن)".

المحور الخامس: تطبيق نظرية النص في سورة الواقعة

سورة الواقعة هي السورة السادسة والخمسون في تسلسلها بين سور القرآن الكريم، وهي مكية نزلت في ست وتسعين آية.

تحتوي هذه السورة على آية الحلف (آية ٧٥)، والتي أقسم فيها بمواقع النجوم ، فضلاً عن دلالتها على حقيقة علمية تنصّ على إعجازها، وهي سر من أسرار العالم، وعن فضائل هذه السورة قد ذكر العديد من الأحاديث ، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (من قرأ سورة الواقعة قبل أن ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر)(^١)

ووردت فيها خواص كثيرة، منها: عن رسول الله ﷺ قال: (من قرأ هذه السورة لم يكتب من الغافلين، وإن كتبت وجعلت في المنزل نمت من الخير فيه، ومن أدمن على قراءتها زال عنه الفقر، وفيها حفظ وتوفيق وسعة المال)(^٢)

لو نعمن القراءة في هذه السورة لوجدنا أن الموضوعات التي ذكرت فيها هي تفيد بقضية نشأة الآخرة والرد الصريح على المنكرين لها ، وكذلك وصف شدائد يوم القيامة ، وتقديم ميزات السابقين وأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ، كذلك معالجة قضية النشأة الأولى وقدرة الله تعالى في تنظيم وتيسير الكون ، والقضايا القرآنية وعدم الريبة في عوده ثم بعد ذلك يعقب الله عز وجل مشهد الاحتضار بلفظ الشخص أنفاسه الاخيرة ويختتمها بتسبيحه بما يتلائم المطلع والختام وذلك في أكمل التلائم(^٣).

(^١) الطبرسي ، جوامع الجوامع، ج ٣/ ص ٤٨٧.

(^٢) البحراني ، تفسير البرهان، ج ٩/ ص ١٦٩.

(^٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج ٦، ص ٣٤٦١.

ففيها يفهم الترابط المعنوي وذلك في طيات القضايا والموضوعات والنصوص التي تعالجها وتتحدث عنها هذه السورة المباركة.

فالقضية الأولى أو النص الأول هو قضية النشأة الآخرة وهي الآيات من (٦ . ١) نجد في هذا النص ذكراً لأهوال يوم القيامة ووصفها بصفتها التي تنتهي كل قول وتقطع كل شك وتشعر بالجزم في هذا الأمر (إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة) ؛ إذ أنها جاءت رداً لقول الشاكين فيها، المشركين بالله والمكذبين بالقرآن : أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أننا لمبعوثون؟ أو آباؤنا الأولون؟ وكان الوصف في هذا النص بزلزلة الأرض وتصادم الجبال وهبأهما وكأنهما لم يخلقا أصلاً وما يتبعهما من باقي الحوادث المتواليّة(١).

بعد ذلك نرى حصول القضية الثانية أو النص الثاني وهو الآيات من (٧ . ١٠) وفي بدايته ينتهي النص الأول لنشهد آثاره في الخفض والرفع وفي أقدار البشر ومصائرهم الأخيرة لنجد ثلاثة أصناف من الناس، وهم أصحاب الميمنة أو أصحاب اليمين والذي يصفهم باستفهام عنهم للتهويل والتضخيم، ويذكر أيضاً اصحاب المشأمة وهم الصنف الثاني بذات الأسلوب، ثم يذكر الفريق أو الصنف الثالث وهم السابقون.

بعد تصنيف الناس إلى ثلاثة أصناف يبدأ النص الثالث أو القضية الثالثة وهي الآيات (١١ . ٢٦)، والتي فيها يكون مصير هذه الفئة وبيان قدرهم عند الله وتفصيل ما أعده لهم من النعيم والذي هو النعيم الأكبر نعيم القرب من ربهم، وهنا يتم رسم المكافأة التي اعدت لهؤلاء السابقين من المؤمنين والتي جنات النعيم كلها لا تساوي ذلك التقريب ولا تعدل ذلك النصيب، وهذا التقديم يليق برحمة الله لعباده ورأفته، فرحمته تسبق عذابه، ففي هذا النص نجد ذكراً دقيقاً من المكافأة التي اعتبرها للسابقين وذلك من الفواكه ولحم الطير وغيرها من النعم والتي تبلغ اثنتي عشرة نعمة تقريباً(٢).

(١) ينظر: عيسى متقي زاده ؛ وحامد بور حشمتي، الأعجاز النصي الداخلي في الانسجام القرآني في سورة الواقعة، بحث منشور في مجلة المصباح ، العدد ٣٠، السنة الثامنة ، ٢٠١٧م، ص ٢٥.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦.

بعد ذلك يبدأ النص الرابع والمتمثل بالآيات (٢٧ . ٤٠) في هذا النص يتم التطرق إلى النعم التي يتنعم بها أصحاب اليمين بعد أن انتهى الحديث عن فريق أو فئة السابقون، والذي أشار إليهم الأشارة المجملة في النص الأول وآخر التفصيل في نعيمهم إلى هذا النص بعد السابقين المقربين، النعيم المتمثل بشجر النبق وشجر منضود معد للتناول بلا كد ولا مشقة، ومن مراتع البدوي ومناعمه، والفاكهة الكثيرة المتنوعة والتي تركت مجملة دون تفصيل في أنواعها، ومن ثم وصف حور العين المبعوثات شواب واللاتي لم يُمسسن، متوافيات السن والشباب مخصصات لأصحاب اليمين ليتسق مع الفرش المرفوعة لهم^(١) .

بعد حديث طويل عن المؤمنين الصالحين يأتي الله بذكر أهل النار والعقاب وذلك في النص الخامس المتمثل بالآيات الكريمة (٤١ . ٥٦) ، فتكون الإشارة إليهم خلاف ما أسبغه من النعم على المؤمنين، فنجد أن الآيات تتوقف في لحظات عن ذكر العذاب لكي يعرف به المتلقي الذنوب التي ارتكبتها هذه الفئة ، من دون الشك بعدم استحقاقها لهذا الكم الهائل من العذاب، وهي الفئة التي كانت كافرة وجاحدة ومنهكمة وساخرة ومشركة بالله عز وجل وشاكة في يوم حصول الحساب وعودتهم للحياة وهو اليوم الحاضر المعروض المشهود.

ثم يكون هناك نصاً أو قضية سادسة وهي سؤال الناس فيها عن النعم التي وهبها الله لهم والتي تمثلت بالآيات المباركة (٥٧ . ٨٢) وهذا النص كان فيه من تمام النعم التي انعم الله بها علينا ولكن نحن كبشر هل قدرنا ذلك حق تقدير، ففي هذا النص أمر النشأة الأولى ونهايتها، أمر الخلق وأمر الموت والذي هو أمر منظور وواقع في حياة الناس فكيف لا يصدقون أن الله خلقهم ، فهنا تذكير بأن ما نملكه في حياتنا من الماء والنار والنسل وغيرها كله من الله عز وجل.

أما ما تبقى من الآيات فهي عبارة عن النص السابع والأخير والذي تمركز في (٨٣ . ٩٦) والتي فيها تصوير قرآني موحى للموقف الختامي لحياة الإنسان، مُعلنًا نهاية المطاف ، أي الموت الذي سيلحق بالجميع والذي لا مفر ولا مهرب منه ولو كنتم في بروج مشيدة، وأن المعاد آتٍ لا

(١) ينظر: سيد قطب ، في ظلال القرآن، ج ٦ / ص ٣٤٥٩.

محالة منه، وهنا سيتبين المصيران اللذان لا ثالث لهما ، أما في الجنة والثواب والنعيم ، وأما في النار والعقاب والجحيم.

ختاماً ومع هذه النصوص نجد الوحدة الموضوعية ونرى الانسجام الغالب على السورة من أولها إلى آخرها، من حيث المضامين الداخلية لها ومن حيث بنية وتركيب النصوص ، فهذا الانسجام ناجم عن مجموع العلاقات النصية التي تنتج التماسك الشكلي والدلالي في الآيات القرآنية والتي تعرف ملامحه بالكشف عن الترابط من خلال السياق والمناسبة بين الألفاظ وتراكيبها وهذا هو ما ينطبق على نظرية النص التي بحثها الدكتور البكاء في العديد من السور القرآنية المباركة.

الخاتمة

في نهاية المطاف لهذا البحث العلمي الذي اختص بجهود الأستاذ المتمرس الدكتور محمد كاظم البكاء على المستوى الأكاديمي، فمن الجميل أن يُجازى علماءنا الأحياء بما قدموه من العلوم والجهود المضنية في العديد من المجالات العلمية وذلك بدراسة هذه الجهود وإحصائها وبيان الفائدة العلمية منها والعائدة على العديد من المؤسسات العلمية والطلبة والباحثين، فإن جهود ذلك الأستاذ قد تميزت بالعلم والمعرفة وأنه غاص بالعلوم والدراسات والبحوث القرآنية التي تمحورت وتمثلت بعدة مؤلفات ونتائج علمية يعجز القلم عن ذكرها، بدءاً من دراسته لكتاب سيبويه مروراً بنظرية النص وصولاً إلى آخرها، وأن كانت ولا تزال هذه الجهود العلمية المضنية في استمرار بالنتاج والتأليف العلمي ؛ إذ تميزت جهود الدكتور البكاء لاسيما في مجال الدراسات النحوية والبحوث القرآنية بالتألق العلمي والمنهجي الذي كانت الفائدة تعم فيه على جميع المؤسسات العلمية والأكاديمية وعلى الطلبة الباحثين، فهناك العديد من طلبة الدراسات العليا والباحثين قد طبّقوا نظرية النص التي قال بها الدكتور البكاء في العديد من السور القرآنية ؛ لما لها من الميزة العلمية التي قد أثبتتها الدكتور عند دراسته لهذه النظرية العلمية، وهذا ما عمدناها في هذا البحث بتطبيق هذه النظرية على سورة الواقعة.

فالدكتور محمد كاظم البكاء نجم مضيء في الفضاء الثقافي النجفي والعراقي والعربي، تلمع سيرته العلمية والمعرفية قيماً إنسانية وعلمية، تشير عن تطلع ثقافي يحاور جديد المعرفة، أمد الله تعالى في عمره وحفظه ثروة وطنية تشرق بنور العلم والمعرفة... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به هو القرآن الكريم.

– عبد القاهر الجرجاني

١. دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رشيد رضا، القاهرة، ١٩٦٠م.
٢. أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني بجدة، مطبعة المدني بالقاهرة.
٣. فولجانبج، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة د.فالح بن شبيب العجمي، سلسلة اللغويات الجرمانية، الكتاب رقم ١١٥، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، ١٩٩٩م.
٤. محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م
٥. أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٦. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.
٧. موسوعة الموسم الفصلية، تلميذ مدرسة سيوييه الأستاذ المتمرس الدكتور محمد كاظم البكاء، تحرير وتوثيق: محمد سعيد الطريحي، المجلد ١٦٤، السنة (٣٦) - (١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م).

٨. سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، تفسير في ظلال القرآن، دار الأصول العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠١٩م.
٩. عيسى متقي زاده ؛ وحامد بور حشمتي، الأعجاز النصي الداخلي في الانسجام القرآني في سورة الواقعة، بحث منشور في مجلة المصباح ، العدد ٣٠، السنة الثامنة ، ٢٠١٧م، ص ٢٥.
١٠. هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، قم، إيران .
١١. فضل بن الحسن الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٢. أمين الخولي، دراسات إسلامية، مطبعة دار الكتب المصرية، دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٩٦م.
١٣. ناصر مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، مؤسسة أبي صالح للنشر والثقافة.
١٤. جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان.
- محمد كاظم البكاء
١٥. القرآن الكريم - تصنيف موضوعي على وفق نظرية النص، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، بيروت، ٢٠١٥م.
١٦. قرآنا البحث القرآني في ضوء نظرية النص، دار النشر ، ألمانيا، ٢٠١٨م.
١٧. المعاني القرآنية في نهج البلاغة لأمير المؤمنين، تخريج: هاشم محمد الباجي، اشرف ومراجعة: مركز أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م
١٨. المدخل النحوي للإعجاز القرآني عند الجرجاني (نظرية النظم)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/ معهد المخطوطات العربية، سلسلة الأطروحات(٥).
١٩. نظرية النص في تفسير القرآن، مكتبة الحكيم العامة.
٢٠. معهد المخطوطات العربية، السلسلة الثقافية ٢٣، تحقيق الكتاب سيبويه إمام النحاة.

٢١. احمد حسن فرحات، التفسير الموضوعي ومقاصد القرآن الكريم، رابطة أدباء الشام،

<http://www.odabasham.net>

٢٢. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،

بيروت - لبنان.

٢٣. حسن منديل حسن ، النظرية اللغوية عند العرب، محاضرة أقيمت على طلبة الدكتوراه،

كلية التربية للبنات / جامعة بغداد.

٢٤. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار

ومكتبة الهلال.

٢٥. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، حقق نصوصه، وخرج أحاديثه وعلق عليه:

عبد الله محمد الدرويش، الناشر دار يعرب، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٦. ياقوت الحموي، معجم الأدياء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: أحسان عباس،

الناشر دار الغرب الإسلامي، تونس.

٢٧. أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم، الناشر دار الفكر العربي.

ضمان المال المغصوب في نطاق حق الملكية

م.د. أحمد عبد الامير كاظم جبرين

كلية الامام الكاظم ع الجامعة/ اقسام النجف الاشرف

Dr.Ahmedjabreen@gmail.com

م د علاء الدين كاظم تالي

كلية الامام الكاظم ع الجامعة/ اقسام النجف الاشرف

الملخص:

بدأت الملكية طورها الأول بحياسة واستثنائاً يمارسه الفرد على الشيء معتمداً في ذلك على القوة والغلبة ، حيث كانت الصورة الأولى للملكية تتمثل في الاستيلاء ووضع اليد على الشيء المراد تملكه ، ولكن تطور المجتمع بمستوياته جميعها ادى الى تطور مفهوم حق الملكية منعاً للفوضى وجلباً للاستقرار وتجنب النزاعات بين افراد المجتمع.

وقد نظرت الشريعة الاسلامية الى الملكية نظرة خاصة تنبع من تفهم عميق وواقعي ، فقد احترمتها ووضعت احكاماً تكفل رعايتها وحمايتها ، واذا كان حق الملكية عرضة للاعتداء والتجاوز بوضع اليد فقد وضعت الشريعة قواعد عامة استتبط منها الفقهاء بمختلف مذاهبهم احكاماً خاصة تلزم هذه اليد بالضمان وتحملها المسؤولية عن كل ما يطرأ على العين المضمونة من نقص أو هلاك أو اي شيء آخر.

الكلمات المفتاحية:- ضمان ، المال المغصوب ، الملكية

Abstract:

Ownership began its first phase with the possession and exclusivity exercised by the individual over the thing, relying on strength and dominance. Members of the Society.

The Islamic law looked at ownership in a special way that stems from a deep and realistic understanding. It respected it and laid down provisions that guarantee its care and protection. Everything that occurs to the secured eye in terms of shortage, destruction, or anything else.

This respect was not limited to Islamic law, but man-made laws approved the right of ownership and surrounded it with an impregnable fence of legal rules that protected it from any assault or transgression. Individuals within

society feel safe and stable, and accordingly it is not permissible to attack the right of ownership and it is not permissible to forcibly withdraw it except for the public benefit and in exchange for fair compensation. Im not angry.

Keywords: - guarantee, usurped money, ownership

أولاً: المقدمة

لم يقتصر هذا الاحترام على الشريعة الاسلامية ، بل ان القوانين الوضعية أقرت حق الملكية واحاطته بسياج منيع من القواعد القانونية يحميه من اي اعتداء او تجاوز، فهذه القوانين أكدت احترام حق الملكية وحمايته وعدم المساس به ، ويقدر احترام المجتمع لهذا الحق وما تحيطه القوانين الوضعية من حماية يشعر الأفراد داخل المجتمع بالأمن والاستقرار ، وعليه لا يجوز الاعتداء على حق الملكية ولا يجوز نزعه جبراً الا للمنفعة العامة ومقابل تعويض عادل ، فالقانون يحمي المالك حماية شاملة ويمنع الاعتداء على ملكه ويضع امامه طرق قانونية يستطيع من خلالها ان يسترد ملكه من تحت يد حائزه غاصباً كان ام غير غاصب.

وفي ظل هذه الحماية التي أعطتها الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية لحق الملكية نجد في بعض الاحيان شخص ما يتصرف في ملك غيره ، مثال ذلك واضع اليد على ملك غيره ، فقد يبيع هذا الملك او يؤجره او يتصرف اي تصرف اخر كما هو الحال بالنسبة للغاصب واليد التي تبعت يد الغاصب وحلت محلها من دون سند قانوني أو إذن من المالك، والأصل أنّ الغاصب ملزم في الشرع والقانون برد المال المغصوب إلى صاحبه ، ولكن وجود المغصوب في يد الغاصب من شأنه ان يغيره بالتصرف فيه ، إذ ان مدة بقاء المال المغصوب في يد الغاصب أن تكون كافية لان تدفعه للقيام ببعض التصرفات التي من شأنها تمنع المالك من ممارسة سلطاته المعروفة من استعمال واستغلال وتصرف ، وهذا يؤدي الى زعزعة استقرار المعاملات المالية والاضرار بحقوق الاخرين ، ونظراً لخطورة هذه الظاهرة وانتشارها في المجتمع في الآونة الاخيرة، فقد قمنا بإعداد هذه الدراسة التي جاءت تحت عنوان ((ضمان المال المغصوب))

ثانياً : أهمية البحث :

تبرز أهمية موضوع البحث من خلال النقاط الاتية :

١- ترجع أهمية موضوع التصرف في المال المغصوب الى انه كثير الوقوع في الحياة العملية حيث ان الحداثة وتطور الحياة الاقتصادية أفرزت عديداً من الاشكالات حول موضوع

التصرف في الاموال المغصوبة ، فضلاً عما يترتب على هذا التصرف من آثار اجتماعية واثراء للغاصبين على حساب الآخرين من دون وجه حق.

٢- تبدو أهمية البحث من خلال تحليل النصوص القانونية المتعلقة بالغصب واطهار أهميته بين صور الفعل الضار ، إذ إنَّ الواقع العملي وسوح القضاء خير شاهد على أهمية الغصب من خلال كثرة القضايا المتعلقة بالتعدي على أموال الناس ، فجاءت هذه الدراسة في جانب من مواضيع الغصب ، وهو التصرفُ في المال المغصوب .

٣- تكمن أهمية البحث في التصرف في المال المغصوب من خلال تحديد المعالجة التشريعية لهذا الموضوع الذي يجد أساسه في كتب الفقه الاسلامي بمذاهبه المختلفة ، فعلى الرغم من أنَّ التشريعات المدنية محل المقارنة عالجت موضوع التصرف في المال المغصوب، ولكنَّ معالجتها لم تكن دقيقة كما فعل المشرع اليمني.

٤- تكمن أهمية البحث في التصرف في المال المغصوب من خلال الاسهام في تقديم الحلول المعالجة ظاهرة الاستيلاء على الاموال والتصرف فيها التي اصبحت اليوم في تزايد مستمر، ولعل ابرز العوامل التي ادت الى تنامي هذه الظاهرة تزايد حاجة الناس الى الاموال لأسباب كثيرة منها تغير الوضع الاقتصادي

ثالثاً : اسباب اختيار البحث واهدافه :

١- تفشي ظاهرة التجاوز على اموال الناس والتصرف فيها بغير حق في وقتنا الحاضر بسبب ضعف الوازع الديني في نفوسهم وكثرة أطماعهم ، حيث أن حالة الاضطراب التي نمر بها خلقت ظروف غير اعتيادية اتاحت لبعض ضعاف النفوس جواً مناسباً للاعتداء على حقوق الآخرين.

٢- حب الغوص في المواضيع القانونية والفقهية التي لها ارتباط وثيق في حياتنا اليومية ، ومنها التصرف في المال المغصوب ، وذلك لبيان الاشكالات التي يثيرها هذا الموضوع على المستوى النظري والعملي والمساهمة في وضع الحلول المناسبة لتفادي هذه الاشكالات أو الحد منها .

٣- يهدف هذا البحث الى دراسة موضوع التصرف في المال المغصوب دراسة تأصيلية ، وذلك بالاعتماد على آراء الفقهاء المسلمين وارااء فقهاء القانون والاجتهادات القضائية فضلاً عن الاعتماد على القوانين المدنية محل المقارنة .

٤- يهدف هذا البحث الى الوصول لتصور عام عن فكرة التصرف في المال المغصوب وفلسفة المشرع الوطني في كل من العراق ومصر وفرنسا والاردن واليمن في معالجة هذا النوع من

التصرفات ومقارنة اتجاه المشرع في كل هذه البلدان ولاسيما العربية مع اتجاهات الفقه الاسلامي المختلفة.

٥- محاولة سد الفراغ في الدراسات القانونية والفقهية التي تكاد تخلو من التعرض لهذا الموضوع والتي لو تعرضت له فإنها تتناول بشكل سطحي او تتناول موضوعاً معيناً من موضوعاته التي لها علاقة من بعيد أو قريب بظاهرة الاستيلاء على اموال الناس والتصرف فيها ، على الرغم من انه من المواضيع القانونية المهمة في حياة الناس.

رابعاً : مشكلة البحث :

١- قد ينشأ عن الغصب ضرر مباشر في المال المغصوب، اذ قد يقوم الغاصب بتغييره وتحويله الى شيء اخر، وقد يحدث فيه نقص او يلتصق بغيره ، وقد يقوم الغاصب ببيعه او يؤجره او يرهنه الى غير ذلك من التصرفات.

٢- تناثر النصوص التي عالجت أحكام التصرف في المال المغصوب، وتلتقي مع احكام الغصب وتُعد تطبيقاً من تطبيقاته ، ومع ذلك لم يرد النص عليها من المشرع العراقي والاردني واليميني ضمن الاحكام التي عالجت موضوع الغصب.

٣- بيان مدى كفاية النصوص التي عالجت احكام التصرف في المال المغصوب وتحديد ما سكتت عنه التشريعات المدنية محل المقارنة في تلك الاحكام وصولاً الى الآثار المترتبة على التصرف في المال المغصوب والمتمثلة برد المغصوب وضمانه.

٤- بيان كيفية تنظيم المشرع العراقي لموضوع التصرف في المال المغصوب في قانوننا المدني ومدى توافقه في تنظيم احكام هذا التصرف مقارنة بغيره من القوانين المدنية محل المقارنة ، ومن ثم بيان آراء الفقهاء المسلمين لمعرفة مدى تأثر تلك القوانين بهذه الآراء.

خامساً : منهج البحث :

للإجابة على مشكلة البحث سنعتمد على المنهجية العلمية في البحث من خلال اتباع المنهج التحليلي والمنهج المقارن ، اذ اعتمدنا أسلوب المنهج التحليلي الذي يركز على عرض المشكلة ودراستها وذلك من خلال جمع المعلومات وتصنيفها وتحليل النصوص القانونية المتعلقة بموضوع التصرف في المال المغصوب ومقارنتها بالاجتهادات القضائية لدى كل من القضاء

العراقي والمصري والاردني، وكذلك اعتمدنا اسلوب المنهج المقارن الذي يركز على بيان موقف الفقه الاسلامي وموقف القانون وذلك من خلال المقارنة بين النصوص القانونية التي نظمت احكام التصرف في المال المغصوب في القانون العراقي بالأحكام الخاصة في الفقه الاسلامي

من جهة وبقيّة القوانين المدنية من جهة أخرى كالقانون المصري والفرنسي والاردني واليميني
وبيان آراء الفقهاء المسلمين وآراء فقهاء القانون وشروحاته في كل مورد من موارد البحث

سادسا : خطة البحث :

لغرض معالجة هذا الموضوع متكاملة أرتأينا تقسيمه الى مبحثين، نتناول في المبحث الاول الاطار العام للمال المغصوب وسأقسم هذا المبحث الى مطلبين أتناول في المطلب الاول تعريف المال المغصوب وفي المطلب الثاني الاول تعريف المال المغصوب في القانون.
اما المبحث الثاني سأكرسه الى إحكام ضمان المال المغصوب و سأقسم هذا المبحث الى مطلبين أخصص المطلب الاول منه إلى ضمان المال المغصوب في الفقه الاسلامي وفي المطلب الثاني سأخصصه إلى ضمان المال المغصوب في القانون.

المبحث الأول

الاطار العام للمال المغصوب

يعتبر المال المغصوب: هو المال الذي وقع عليه الغصب من دون وجه حق، والذي تم اخذه من صاحبه جهراً ومغالبةً، ولكي نحدد معنى المال المغصوب لابد من ذكر معاني المال بشكل عام في الفقه الاسلامي والقانون، وعليه سنوزع هذا المطلب على فرعين نتناول في المطلب الأول تعريف المال في الفقه الاسلامي، ونبين في المطلب الثاني تعريف المال في القانون وعلى النحو الاتي :

المطلب الاول : تعريف المال المغصوب في الفقه الاسلامي

لكي يتحقق الغصب ويكون الغاصب مسؤولاً عن تصرفه ينبغي ان يكون المغصوب مالاً سواء كان المغصوب من الاعيان أم المنافع أم الحقوق، وقد اختلف الفقهاء في تعريفهم للمال تبعاً لاختلافهم فيما يُعد مالاً وما لا يُعد مالاً ، وذلك لأنه لم يرد من الشارع بيان خاص بتعريف المال كحقيقة شرعية، وقد اختلفت عباراتهم في تعريف المال، ولكنها تتقارب في مرادها ولا تتباعد في مفهومها وانقسموا في ذلك الى اتجاهين :

الاتجاه الاول : عرف فقهاء الحنفية المال بتعريفان وهي.

التعريف الاول : المال : هو ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة ويجري فيه البذل والمنع^(١) ، فالمال عندهم ما يتمول به قليلاً أو كثيراً منقولاً كان أو غير منقولاً^(٢)، وعليه يجب ان يكون الشيء منتفعاً به عرفاً وعادةً، وان يكون للشيء قيمة مادية بين الناس، وان يكون الشيء عيناً ماديته موجودة^(٣)، ويلاحظ من تعريف الحنفية للمال انه لا يُعبر عن حقيقة المال شرعاً، لأن

هنالك من الاموال ما لا يمكن ادخاره مع بقاء منفعتها كالخضراوات والفواكه، وايضاً من الاموال ما لا يميل اليه طبع الانسان ولا يقبله كبعض الادوية والسموم ، ومنها ما لا يُمكن ادخاره اصلاً لكونه منفعة بحتة مثل سكنى الدار وركوب السيارة^(٤)، ويلاحظ من تعريف الحنفية للمال أنهم اشتروا في المال أن يكون له وجود مادي خارجي، أي يمكن حيازته وادخاره، وبذلك فإنهم قد أخرجوا المنافع من نطاق المال، لأنها لا يمكن حيازتها وادخارها ، فلا يمكن عدّها أموالاً^(٥).

وقد رد بعض الفقهاء على ما ذهب اليه الاحناف بالقول ان ما ذهب اليه الحنفية من عدم اعتبار المنافع اموالاً في نفسها ، انما ناتج عن مبالغة في النزعة المادية، وليس لهم على ذلك دليل واضح وقوي من أدلة الشريعة ولا من نصوصها ولا من أصولها^(٦)، ويرى احد الشراح ان هذا القول مجحف بحق الاحناف وقاسياً بعباراته، والدليل على ذلك ما ذهب اليه المتأخرون من فقهاء الاحناف الذين عدلوا عن هذه النظرية في تعريف المال، فقد جاء في كتاب بدائع الصنائع في بيان شروط الموصى به منها أن يكون مالاً متقوماً سواء كان المال عيناً أم منفعة^(٧)، وقد اعتبروا ما يعود على اليتيم والوقف من الاموال المعدة للاستغلال من المنافع اموالاً، وقد أوجبوا في كل ذلك على غاصبة التزام ضمان اجر المثل وقيمة المال^(٨).

التعريف الثاني : المال: هو اسم لغير الادمي خلق لمصالح الادمي، وأمكن احرازه، والتصرف فيه على وجه الاختيار ، وان كان في العبد معنى الملكية لكنه ليس بمال حقيقة، وبقيد اسم لغير الادمي الوارد في هذا التعريف يخرج العبيد والاماء مع انها تُعد اموالاً لدى العرف، ولكن فقهاء الحنفية قالوا : ان العبيد والاماء فيهم معنى المالية ولكنهم ليسوا بمال حقيقة، وبقيد الاحراز تخرج به المنافع لأنها أعراض لا يمكن حيازتها، فالمنافع بهذا الاعتبار لا تُعد اموالاً^(٩)، وبقيد الاختيار يخرج من نطاق المال كل ما لا يحرز ولا يمكن التصرف فيه اختياراً، كالأشياء التي يضطر الانسان الى الانتفاع بها احياناً كأكل لحم الميتة وشرب الخمر، فمجرد استعمال المضطر للأشياء لا يضيف عليها صفة المالية^(١٠)، وبهذا الصدد يقول احد الفقهاء ان هذا التعريف افضل تعريف في نظري، لأنه كامل وصحيح ، وان كان فيه نقص لكونه لم يشمل الانسان المسترق، فهو نقص فيه كمال، لان الانسان لا يُعد مالاً في اصله والمالية أمر عارض على العبيد، ويحسن رفعها وهذا امر مقرر في الاسلام^(١١)

وعرفه فقهاء المالكية بانه : " ما تمتد اليه الاطماع، ويصلح عادةً وشرعاً للانتفاع به"^(١٢) وعرفوه ايضاً بانه " ما يقع عليه الملك ويستبد به المالك عن غيره اذا اخذه من وجهه، ويستوي ذلك الطعام والشراب واللباس على اختلافها، وما يؤدي اليها من جميع المتمولات"^(١٣)، في ودليلهم في ذلك أن الملك اباحة شرعية في عين أو منفعة تقتضي تمكن صاحب الملك من الانتفاع بتلك

العين او المنفعة واخذ العوض عنها، فالملك يقع عليها، وللمالك الحق في ان يستبد بها ويتصرف فيها^(١٤)، وبقيد " اذا اخذه من وجهه " الواردة في التعريف لا يُعد مالاً اذا حصل التملك بطريق غير مشروع، فالمغصوب عند غاصبه لا يُعد مالاً والمسروق عند سارقه ليس بمال لكنه مال بالنسبة للمغصوب منه والمسروق منه^(١٥)، وتعريف المالكية للمال ينطلق من كون المال محلاً للملك، وبالتالي فالمال عندهم يشمل الاعيان والمنافع^(١٦) .

وعرفه فقهاء الحنابلة بانه : ما فيه منفعة مباحة لغير ضرور^(١٧)، وعرفوه ايضاً بانه " ما يباح يباح نفعه مطلقاً او اقتناؤه بلا حاجة^(١٨)، وبقيد المنفعة المباحة الواردة في التعريف تخرج الاشياء التي لا يجوز الانتفاع بها شرعاً كالخمر والخنزير^(١٩)، وبذلك فالمال هو كل شيء فيه منفعة مباحة يمكن استيفائها وأخذ العوض عنها وبذل المال للوصول اليها في غير حالة الاضطرار، وعليه عند الحنابلة تُعد الاعيان والمنافع اموالاً^(٢٠) ، ودليلهم في كون المنافع اموالاً ان الشارع المقدس اجاز أن تكون المنافع مهراً، والمهر لا يكون الا من الاموال^(٢١)، وتتسع دائرة المالية عندهم لتشمل ما قد ينتفع به وليس له مقابل بقيمة مالية كقشور الفواكه والخضر، فانه يمكن ان ينتفع بها علفاً للحيوانات مع أنها لا تباع ولا تشتري في عرف الناس^(٢٢).

وقد حدد فقهاء الإمامية معنى المال والمالية بما يفهم منه كون البيع متمولاً أو غير متمول، وهو ما عبر عنه العلامة الحلي بقوله : "لا يجوز بيع ما لا منفعة فيه، لأنه ليس مالاً"^(٢٣)، بمعنى ان ما كان فيه منفعة مقصودة، وهذه المنفعة يجب أن تكون محلله من الشارع، فما لا منفعة فيه ليس مالاً، أن ما اسقط الشارع منفعته لا يُعد مالاً ، كما هو حال الربا، وبعبارة اخرى المال عند فقهاء الإمامية ما ينتفع به منفعة مقصودة للعقلاء محللة في الشرع، وبقيد المنفعة المقصودة للعقلاء الواردة في هذا التعريف تخرج الخنافس والديدان، لأنها ليست بمال عرفاً، وبقيد المحللة في الشرع يخرج من نطاق المال الخمر والخنزير، لأنها ليست بمال في الشرع^(٢٤)، وقد جاء في كتاب منهاج الصالحين في كتاب الوصية، يشترط في الموصى به في الوصية التمليكية ان يكون مالاً او حقاً قابلاً للنقل كحقي التحجير والاختصاص من غير فرق في المال بين كونه عيناً او ديناً في ذمة الغير أو منفعة، ويشترط في العين ان تكون موجودة فعلاً أو مما سيوجد، فتصح الوصية بما تحمله الدابة او ثمره الشجرة في المستقبل، ولا بد ان تكون العين الموصى بها ذات منفعة محللة يُعتد بها في الشرع، فلا تصح الوصية بالخمر والخنزير، ويعتبر في المنفعة الموصى بها ان تكون محللة مقصودة، فلا تصح الوصية بمنفعة المغنية والآت للهو المحرم^(٢٥) ، وغير ذلك.

المطلب الثاني : تعريف المال المنصوب في القانون

لم يحظ مصطلح للتعريف به مثل ما حظى به مصطلح المال في القانون المدني، وفي فقه القانون المدني جاء تعريف المال منفصلاً عن الشيء، لأن كل شيء يُعد مالاً وليس العكس، فالمال هو الحق ذو القيمة المالية، اما الشيء فيكون محلاً للحق ، لذلك فمصطلح المال يدل على الحق المالي الذي يقع على شيء ما، والحقوق المالية التي يكون الشيء محلاً لها متنوعة وكثيرة، منها الحقوق العينية الأصلية كحق الملكية، ومنها الحقوق العينية التبعية كحق الامتياز، ومنها الحقوق الشخصية كحق المشتري في تسلّم المبيع، ومنها الحقوق التي تقع على شيء غير مادي كحقوق المؤلف وهي ما تسمى بالملكية الأدبية والفنية والحقوق التي تسمى بالملكية الصناعية والملكية التجارية^(٢٦)، وفي هذا المعنى يقول احد الشراح ان مدلول المال يصدق على كل حق ذي قيمة مالية سواء كان الحق حقاً عينياً ام شخصياً أم حقاً معنوياً، اذ كل هذه الحقوق على الرغم من اختلاف طبيعتها ومحالها حقوق ذات قيمة مالية^(٢٧) ، وقد عرف القانون المدني العراقي في المادة (٦٥) المال بانه " هو كل حق له قيمة مادية "، ويرى جانب من الفقه ان هذا التعريف قصر مفهوم المال على الحقوق فقط، وبذلك اخرج الاعيان من حيز الاموال، في حين ان مالية الاعيان انما هي باعتبار ما فيها من حقوق لأصحابها تدخل في زمرة الحقوق، وان الاعيان اموال في ذاتها وان لم تقع تحت الملكيات الفردية والحقوق الخاصة، فالأعيان التي تكون من المباحات غير المحرزة كصيد البر والبحر والشجر والحطب والعشب فهي اعيان مالية ايضاً، ولكنها لم تدخل في ملك احد بعد، وهي بهذا المعنى تخرج عن نص القانون المدني العراقي^(٢٨) وهنا يقول احد الشراح لا نتفق مع هذا الرأي لأن المشرع العراقي نظر إلى المال والشيء من الناحية القانونية وليس من الناحية اللغوية، اذ انه في المادة (٦٥) عرف المال بانه الحق وفي المادة (٦١) عرف الشيء بوصفه محلاً للحق^(٢٩) ، ونحن نتفق معه في ذلك، لان القانون لا يهتم بالأشياء الا بجعلها محلاً للحقوق وان الحقوق التي يعني بها القانون هي الحقوق ذات القيمة المالية، فهذه الحقوق هي الاموال، والاشياء هي محال هذه الحقوق، اذ نصت الفقرة الأولى من المادة (٦١) من القانون المدني على انه " كل شيء لا يخرج عن التعامل بطبيعته او بحكم القانون يصح أن يكون محلاً للحقوق المالية "، ونصت المادة (٦٥) على انه " المال هو كل حق له قيمة مادية "، وقد فطن المشرع العراقي لهذا التمييز الاساسي بين الشيء والمال لتحاشي ما وقعت فيه معظم القوانين الاجنبية من خلط بين الشيء والمال، مما جعل تلك القوانين تعرف المال في بعض نصوصها بانه شيء وفي نصوص أخرى بانه حق، ومع ذلك فان المشرع العراقي عاد وخلط بين الاشياء والاموال في بعض نصوصه ومنها المواد (٧١) و (١٢٦) من القانون المدني العراقي^(٣٠) ، ويقول

احد الشراح: ربما يكون السبب الذي دفع المشرع العراقي الى تبني هذا التعريف للمال في المادة (٦٥) من القانون المدني العراقي تعبيره عن الحق بمعنى شامل وعد الحقوق شاملة للمنافع والاعيان^(٣١) ، ويتفق الباحث مع هذا الراي والدليل على ذلك ان المشرع العراقي في المادة (٦٨) ذكر انواع الحقوق العينية الاصلية والتبعية، اذ نصت الفقرة الاولى من هذه المادة (٦٨) على انه " الحقوق العينية الاصلية هي حق الملكية وحق التصرف وحق العقر وحقوق المنفعة والاستعمال والسكنى والمساحة وحقوق الارتفاق وحق الوقف وحق الاجارة الطويلة "، ونصت الفقرة الثانية من المادة نفسها على انه " والحقوق العينية التبعية هي حق الرهن التأميني وحق الرهن الحيازي وحقوق الامتياز، ثم بين في المادة (٦٩) معنى الحق الشخصي، اذ نصت الفقرة الأولى من المادة (٦٩) على انه " الحق الشخصي هو رابطة قانونية ما بين شخصين دائن ومدين يطالب بمقتضاها الدائن المدين بان ينقل حقاً عينياً او ان يقوم بعمل او يتمتع عن عمل "، ونصت الفقرة الثانية على انه " ويُعتبر حقاً شخصياً بالالتزام بنقل الملكية أياً كان محلها نقداً او مثليات او قيميات، ويُعتبر كذلك الالتزام بتسليم شيء معين "، وبعد ذلك ذكر الحقوق المعنوية في الفقرة الاولى من المادة(٧٠) التي نصت على انه " الاموال المعنوية هي التي ترد على شيء غير مادي كحقوق المؤلف والمخترع والفنان.

المبحث الثاني

ضمان المال المغصوب

للكلام عن ضمان المغصوب في الفقه الاسلامي والقانون لابد من النظر الى المغصوب هل هو من ذوات الامثال أو من ذوات القيمة ؟ ، فان كان من ذوات الامثال فالواجب ضمان مثله ولا شك ان مثل الشيء اقرب اليه من غيره، وان كان من ذوات القيمة فعلى الغاصب ان يرد الى المغصوب منه واذا تعذر عليه ذلك فالواجب ضمان قيمته، وتأسيساً على ما تقدم سنوزع هذا المبحث على مطلبين نكرس المطلب الاول لضمان المال المغصوب في الفقه الاسلامي ونخصص المطلب الثاني لضمان المال المغصوب في القانون.

المطلب الأول : ضمان المال المغصوب في الفقه الاسلامي

الضمان في الفقه الاسلامي هو رد مثل الهالك اذا كان مثلياً أو قيمته اذا كان قيمياً، وللکلام عن ضمان المال المغصوب في الفقه الاسلامي سنقسم هذا المطلب على فرعين نتناول في الفرع الاول ضمان المال المغصوب المثلي وفي الفرع الثاني ضمان المال المغصوب القيمي وعلى النحو الآتي:

الفرع الاول : ضمان المال المغصوب المثلي

للكلام عن ضمان المال المثلي في الفقه الاسلامي لابد من تعريف المال المثلي وبيان اختلاف الفقهاء في ضمان المغصوب المثلي، ثم التطرق الى حالة انقطاع المال المثلي، وعليه سنقسم هذا الفرع على النحو الاتي:

اولا : تعريف المال المثلي

المال في اللغة ما يملك من الذهب والفضة ثم اطلق على كل ما يقتنى ويملك والمال ما ملكته من جميع الاشياء^(٣٢) ، والمثل في اللغة: الشبيه والنظير وجمعه امثال، وهو ماله وصف ينضبط به، وتمائل الشيطان تشابها فيقال: مثلى أي له مثل شكلاً وصورة من اصل الخلقة كالحبوب والمكيلات والحيوان^(٣٣).

والمثلي في الاصطلاح : اختلف عبارات الفقهاء في تعريف المثلي فقصره بعضهم على المكيل والموزون، وادخل بعضهم فيه غير المكيل والموزون ، وعرفه فقهاء الحنفية بانه كل ما يوجد مثله في الاسواق بلا تفاوت يعتد به^(٣٤)، وبالتالي فانه يشمل المكيل والموزون والعدي المتقارب وتأثرا بالمذهب الحنفي فقد نصت المادة (١٤٥) من مجلة الاحكام العدلية على انه " المثلي هو ما يوجد مثله في السوق من دون تفاوت يُعتد به كالمكيل والموزون والعدييات المتقاربة .

اما فقهاء المالكية فقد عرفوا المثلي بانه المكيل والموزون والمعدود الذي لا تختلف اعيان عدده ولم تدخله صنعه^(٣٥)، والمثليات عندهم تشمل المكيلات والموزونات والعدييات المتقاربة، وعرفه بعض فقهاء الشافعية بانه ما يحصره كيل او وزن ويجوز السلم فيه^(٣٦) ، وهذا الوجه المعتمد في المذهب الشافعي، ويلاحظ انهم اخرجوا المعدود والمزروع كما اخرجوا المكيل والموزون غير المنضبط عن دائرة المثليات وعرفه فقهاء الحنابلة بانه كل مكيل او موزون تماثلت اجزائه لا صناعة فيه مباحة ويصح السلم فيه^(٣٧)، فزادوا على تعريف فقهاء الشافعية قيد لا صناعة فيه مباحة كصياغة الذهب حُلِيًّا فانه قيمى مع ان أصل الذهب مثلي^(٣٨)، وعرفه فقهاء الامامية بانه ما يتساوى قيمة اجزاء^(٣٩) ، وعرفه فقهاء الزيدية بانه ما تقاربت اجزائه منفعة وقيمة وصورة كالحبوب والمكيلات والموزونات^(٤٠)، وعرفه فقهاء الإباضية بانه ماله مثل كالمكيلات والموزونات والمعدودات التي لا تختلف احادها^(٤١).

وفي النتيجة ان المثل في نظر فقهاء المسلمين هو ما تماثلت اجزؤه بحيث يمكن أن يقوم بعضها مقام البعض دون فرق يعتد به ويكون في الاموال المقدره بالكيل والمقدرة بالوزن والعدييات المتقاربة^(٤٢)، ويتضح من تعريفات الفقهاء للمثلي انها تكاد تجتمع على ان المثلي هو ما يحصره كيل او وزن او عدد متقارب او هو ما تقاربت اجزؤه منفعة وقيمة وصورة، ويتبين من هذه التعريفات ان اساس جعل المال مثلياً من عدمه أمران وهما:

- ١- عدم التفاوت بين اجزائه اذا كان مكياً او موزوناً واحاده اذا كان معدوداً .
- ٢- ان المثلي موجود في الاسواق ، واذا اختل واحد من الأمرين يجعل المال قيمياً^(٤٣).

المطلب الثاني : ضمان المال المغصوب في القانون

للكلام عن ضمان المال القيمي في الفقه الاسلامي لابد من تعريف الشيء القيمي ثم التطرق لضمان المال القيمي ووقت تقدير المال القيمي التالف وعلى النحو الاتي :

اولا : تعريف المال القيمي

القيمة في اللغة: الثمن الذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه وجمعها قيم، وقام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به^(٤٤)، وقوم السلعة واستقامها أي قدرها ثمنها^(٤٥) ، وفي قوله تعالى " ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قيما^(٤٦) ، يقول احد الشراح المعنى جعلها الله قيمة الاشياء فبها يقوم امركم^(٤٧)، وقيمة الشيء قدر ماليتها بالدرهم والدنانير بتقويم المقومين^(٤٨).

والقيمي في اصطلاح الفقهاء : هو ما لا يوجد له مثل في الاسواق او يوجد في الاسواق ولكن التفاوت في القيمة وافراده لا يقوم بعضها مقام بعض^(٤٩) ، فجاء عن فقهاء الاحناف القيمي مع كالعدي المتفاوت مثل الثياب والحيوان والمثلي المخلوط بخلاف جنسه مثل البر المخلوط بالشعير، والموزون الذي في تبغيضه ضرر كالأواني المصوغة بحيث تخرجه الصنعة عن المثلية وتجعله نادراً بالنسبة الى اصله مثل القدر والابريق^(٥٠)، واطاف فقهاء الحنابلة واحد فقهاء المالكية ان كان الموزون المثلي دخلته صنعه مباحة كمعمول ذهب وفضة من اساور وخلاخيل ومعمول نحاس ورساص ومغزول صوف وكتان وقطن او كان تبراً تخالف قيمته وزنه بزيادة او نقص ضمن قيمته والمصنوع من احد النقيدين قوم بالآخر^(٥١) ، ومن امثلة القيمي كل الاشياء القائمة على التغيرات في النوع او في القيمة او فيهما معاً كالحيوانات المتفاوتة الاحاد من الخيل والابل والبقر والغنم، ونحوها، وكذلك الدور والمصنوعات اليدوية من حلي وادوات واثاث منزلي التي تتفاوت في أوصافها ومقوماتها ويتميز كل فرد منها بصفات لا توجد في غيره حتى اصبح له قيمة خاصة به^(٥٢) ، وفي النتيجة إن المال القيمي في نظر الفقهاء هو :

١. ما تتفاوت احاده وافراده كالثياب والدواب والاشجار والنخيل .
٢. المثلي المخلوط بخلاف جنسه كالبر المخلوط بالشعير فيكون ضمانه بالقيمة.
٣. الاواني المصنوعة التي اخرجتها الصنعة المباحة كمعمول ذهب وفضة ومعمول نحاس ورساص .
٤. اذا كان تبراً تخالف قيمته وزنه بزيادة أو نقص فيضمن قيمته .

٥. المصنوع اذا كان من احد النقدين كالذهب والفضة فيقوم احدهما بالآخر منعاً للربا
٦. اذا كان المصنوع فيه صنعه محرمة كأواني الذهب فيضمن بوزنه فقط لان
الصنعة المحرمة لا اعتبار لها. (٥٣)

ثانياً: وقت تقدير المال القيمي التالف

اختلف الفقهاء في وقت تقدير المال القيمي التالف على ثلاثة آراء :

الراي الأول : يرى جمهور الفقهاء ان المال القيمي اذا تلف عند الغاصب، يلزم بأداء قيمته يوم الغصب، ودليلهم في ذلك ان الغاصب يضمن قيمة المغصوب القيمي التالف يوم الغصب، لأنه وقت وجود الضمان والحكم بالضمان يضاف الى وجود السبب، ولا يتغير بعده بسبب تغير الاسعار، لان سبب الضمان لم يتغير ولم يتغير محل الضمان (٥٤).

الراي الثاني : يرى فقهاء الشافعية وبعض الحنابلة وراي عند الزيدية وراي عند الامامية تضمين الغاصب في المال القيمي التالف اعلى القيم من يوم الغصب الى يوم التلف، وقد استدلت اصحاب هذا الراي على قولهم بان الغاصب اذا تلف عنده فيضمن اعلى قيمة من وقت الغصب الى وقت التلف، لأنه في حالة زيادة القيمة والغاصب مطالب بالرد في كل وقت، فاذا لم يرد ضمن البذل بأوفر قيمة وصل اليها ويكون الضمان من نقد البلد (٥٥).

ويقول احد الشراح نميل الى هذا الراي لقوة حجته، ففيه مراعاة لجانب المضرور، لأنّ المال القيمي لو لم يغصب لاستطاع مالكة ان يبيعه عند ارتفاع قيمته بالسعر المرتفع، ولذا على القاضي عند تقديره للقيمة ان يستعين برأي اهل الخبرة المختصين الذين لهم دراية بالقيمة السوقية للمال محل النزاع (٥٦).

المطلب الثالث: ضمان المال المغصوب القيمي

ان المعنى الذي يتعلق ببحثنا فيما يتعلق بضمان المال المغصوب في القانون هو رد مثل الهالك اذا كان مثلياً أو قيمته اذا كان قيمياً ، لذا سنقسم هذا المطلب على ثلاثة فروع نتناول في الفرع الاول ضمان المال المغصوب المثلي، وفي الفرع الثاني ضمان المال المغصوب القيمي، وفي الفرع الثالث كسب الملكية بالضمان، وعلى النحو الآتي :

الفرع الاول : ضمان المال المغصوب المثلي

للكلام عن ضمان المال المثلي في القانون المدني لابد من تعريف الشيء المثلي وبيان حكم ضمان المال المثلي في حالة هلاكه او تلفه، ومن ثم التطرق الى حالة انقطاع المال المثلي وعلى النحو الاتي :

أولاً : تعريف الشيء المثلي

نصت الفقرة الاولى من المادة(٦٤) من القانون المدني العراقي على انه " الاشياء المثلية هي التي يقوم بعضها مقام بعض عند الوفاء، وتقدر عادة في التعامل بين الناس بالعدد او المقياس او الكيل او الوزن"، وتنص المادة (٨٥) من القانون المدني المصري على انه " الاشياء المثلية هي التي يقوم بعضها مقام بعض عند الوفاء والتي تقدر عادة في التعامل بين الناس بالعدد او المقاس أو الكيل او الوزن"، ونصت المادة (١٢٤٦) من القانون المدني الفرنسي على انه " اذا تناول الدين عيناً غير محددة الا بنوعها فلا يلزم المدين لكي يبرأ ذمته من الدين بإعطائها الافضل ولكن لا يمكن تقديمها من النوع الأسوأ" ^(٥٧)، ونصت الفقرة الأولى من المادة (٥٦) من القانون المدني الاردني على انه " الاشياء المثلية هي ما تماثلت احادها او اجزاؤها او تقاربت بحيث يمكن ان يقوم بعضها مقام بعض عرفاً بلا فرق يعتد به وتقدر في التعامل بالعدد او القياس او الكيل او الوزن"، وقد نصت المادة (١١٧) من القانون المدني اليمني على انه " ينقسم المال الى اشياء مثلية واشياء قيمية، فالاشياء المثلية تتماثل احادها ويقوم بعضها مقام بعض عند الوفاء وتقدر في التعامل بين الناس عادة بالعد او الذرع او الكيل او الوزن وما عدا ذلك من المال مما يكثر التفاوت فيه فهو قيمي (غير مثلي) والاشياء المثلية هي الاشياء التي يوجد لها نظير من جنسها مساءً أو مقارب لها القيمة^(٥٨)، وهي الاشياء التي يوجد لها نظائر متماثلة في الاسواق ولا تتفاوت احادها او تتفاوت تفاوتاً يسيراً لا يُعتد به وكل ما يصح أن يقوم بعضها مقام بعض عند الوفاء، وبالنظر لتماثل احادها او تشابهها تقدر عادة في التعامل بالكيل كالحنطة والرز او بالعد كالنقود والبيض او بالوزن كالذهب والفضة او بالمقياس كالقماش وبعض انواع الخيوط والحبال، وتفترض المثلية انتماء الاشياء الى نوع واحد ولهذا تسمى الاشياء المثلية بالاشياء المعينة بالنوع، فلا بد من تماثل أفراد هذا النوع، فاذا تساوت المقادير من النوع نفسه فإنها لا تتفاوت في القيمة تفاوتاً يعتد به، وينبغي الى جانب ذلك حتى يُعتبر الشيء مثلياً أن يوجد فعلاً ما يماثله في الاسواق، فاذا لم يوجد مثله في الاسواق بسبب انعدامه او ندرته فانه يصبح قيمياً لعدم امكان حلول شيء آخر محله في الوفاء بعد ان كان شيئاً مثلياً^(٥٩)، ويتبين من ذلك ان الشيء المثلي يتميز بالآتي:

١. ان الشيء المثلي لا يكون شيئاً مثلياً في ذاته بل بالقياس الى شيء آخر مثله .
٢. ان الشيء المثلي يقدر عادة عن طريق العد او الكيل او الوزن أو المقاس ولا تتفاوت آحاده تفاوتاً يُعتد به بل تتماثل فيقوم بعضها مقام بعضها الآخر ^(٦٠).

ثانياً : حكم ضمان المال المثلي

نظم المشرع العراقي حكم ضمان المال المغصوب في المادة (١٩٣) من القانون المدني التي نصت على انه " يضمن الغاصب اذا استهلك المال المغصوب او اتلفه او ضاع منه او تلفه كله او بعضه بتعديه او بدون تعديه "، تطرقت هذه المادة لمسألة حكم المغصوب اذا استهلكه الغاصب او اذا هلك بيد الغاصب كله او ،بعضه والحكم هنا امران وجوب الضمان على الغاصب وتملك الغاصب للمضمون، ويكون الضمان بحسب كون المال المغصوب مثلياً أو قيمياً، فالمغصوب ان كان مثلياً فعلى الغاصب مثله في مكان الغصب، ولكن اذا صادف المغصوب منه الغاصب في مكان آخر فهو مخير بين اخذ المثل هنالك او تكليف الغاصب بتسليمه اياه في مكان الغصب واذا انقطع المثل لزم الغاصب اداء قيمة المغصوب يوم الغصب، واما اذا كان المغصوب قيمياً وجب على الغاصب اداء قيمته يوم الغصب، ويُعد الغاصب مالكاً للمغصوب من حين الغصب وبأثر رجعي، ويتفرع على هذا أن الغاصب لو كان قد باع المغصوب ثم ضمنه يُعد ذلك التصرف صحيحاً نافذاً^(٦١).

وان يد الحائز على الشيء الملوك للغير نوعان : يد امانة ويد ضمان، وتكون اليد يد امانة حين يحوز انسان مالا لغيره لا بقصد تملكه او اكتساب حق عيني آخر عليه، وانما باعتباره نائباً عن المالك أو بإذن منه، واما يد الضمان فهي اليد التي تكون على مال شخص آخر بقصد تملكه او اكتساب حق عيني آخر عليه، وبهذا الصدد تنص المادة (٤٢٧) من القانون المدني العراقي على انه:

١. تكون اليد يد ضمان اذا حاز صاحب اليد الشيء بقصد تملكه وتكون يد امانة اذا حاز الشيء لا بقصد تملكه بل باعتباره نائباً عن المالك .
٢. وتتقلب يد الامانة الى يد ضمان اذا كان صاحب اليد ولو بغير قصد التملك قد حبس الشيء عن صاحبه دون حق او اخذه بغير اذن^(٦٢) .

وواضح من دون ادنى شك أن يد الغاصب على العين المغصوبة يد ضمان، بل انها ابرز صور الضمان كلها ، ولهذا فان الحكم الجوهري عند هلاك العين المغصوبة أو تلفها أو ضياعها هو الزام الغاصب بقيمتها ان كانت قيمة او مثلها ان كانت مثلية، ولا حاجة في تطبيق هذا الحكم الى ان يصدر عن الغاصب خطأ او تقصير يؤدي الى هذا التلف او الهلاك فان الخطأ الذي يمثل في واقعة الغصب وحدها يكفي لإلزامه بالضمان، والتعويض بمثل العين المغصوبة ان كانت مثلية وليس بقيمتها وهذا اعدل واكثر جبراً لما لحق المالك من ضرر، فقد رده هذا الضرب من ضروب التعويض الى الحالة نفسها التي كانت عليها قبل حدوث واقعة الغصب، فتحققت بذلك الغاية الأساسية التي يرمي اليها المشرع من وراء التعويض بشكل كامل وتام^(٦٣).

وبهذا الصدد قضت محكمة التمييز الاتحادية العراقية في احد قراراتها جاء فيه " ... ان الحكم المميز غير صحيح ومخالف لأحكام القانون ذلك لان المحكمة لم تستكمل تحقيقاتها في الدعوى وصولاً الى الحكم العادل والصحيح اذ ان المحكمة استندت في الحكم برد دعوى المدعية بسبب تعرض الاثاث المطالب بها الى التلف والسرقة على اثر تفجير مرقد الامام ولي الدين في الخالص وتهجير المدعى عليه من قبل الزمر الارهابية من مسكنه في قضاء الخالص من دون ان تلاحظ ان المدعية ادعت ان المدعى عليه قد هجرها قبل من أكثر ثلاث سنوات، وانها تركت اثاثها المطالب بها في دار الزوجية التي يشغلها مع زوجته الأخرى، وحيث ان التقاليد السائدة في المجتمع أن كل من الزوجين ينتفع ويستعمل الاثاث العائدة له في الدار الزوجية وان كل من الزوجين ينتفع ويستعمل الاثاث العائدة الى الزوج الآخر وبموافقته خلال الحياة الزوجية ويُعتبر

ذلك بمثابة اباحة من احد الزوجين للزوج الآخر ، الا ان الاباحة تنتهي بمجرد حصول الفرقة بين الزوجين لأي سبب او بقيام الزوج مالك الاثاث بمطالبة الزوج الآخر بإعادة الاثاث له ومن المعلوم ان يد الزوج على اثاث زوجته خلال فترة الاباحة هي يد امانة اذ انه يعتبر اميناً عليها وان يده تصبح غاصبة عند انتهاء تلك الاباحة، وحيث ان الامانة غير مضمومة على الامين بالهلاك سواء اكان السبب يمكن التحرز منه أم لا، وانما يضمنها اذا هلكت بصنعه أو بتعد او تقصير منه عملاً بالمادة ٩٥٠/٢ من القانون المدني في حين ان الغاصب يضمن اذا استهلك المال المغصوب او اتلفه او ضاع منه او تلف كله او بعضه بتعديه او بدون تعديه طبقاً لأحكام المادة ١٩٣ من القانون المدني، لذلك فان المتعين على المحكمة التحقق عما اذا كانت المدعية قد طالبت بالأثاث موضوع الدعوى قبل حادث التفجير والتهجير المدعى بهما، وان المدعى عليه قد امتنع عن إعادتها أم لا ، فاذا تبين ان المدعى عليه قد امتنع عن اعادة تلك الاثاث قبل ذلك فان يده غاصبة، ويضمن قيمة الاثاث المطالب بها وان تلفت بدون تعدٍ منه وبخلاف ذلك تكون يد المدعى عليه على الأثاث المذكورة يد إمانة ولا يضمن تلفها الا إذا كان ذلك بتعديه او تقصيره (٦٤).

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث تمكنا من التوصل الى بعض النتائج والمقترحات، هي

اولاً : النتائج

١- ان كلمة التصرف في الفقه الاسلامي أعم واشمل من كلمة التصرف في القانون الوضعي، لأن الفقهاء المسلمين يطلقون كلمة التصرف على كل ما يصدر عن الانسان من اقوال وافعال اما فقهاء القانون فإنهم يطلقون كلمة التصرف على كل ما يصدر عن الشخص من اقوال فقط، وفي النتيجة يكون بينهما عموم وخصوص، فكل تصرف قانوني يُعد تصرفاً شرعياً وليس كل تصرف شرعي يُعد تصرفاً قانونياً، ويبدو ان التصرف الفعلي في الفقه الاسلامي يقابله العمل المادي في القانون المدني، وان التصرف القولي في الفقه الاسلامي يقابله في القانون المدني التصرف القانوني او الاعمال القانونية .

٢- تجنبت اغلب القوانين المدنية محل المقارنة وضع تعريف محدد للغصب ما عدا القانون المدني اليمني، ولكنها أوردت ضمن نصوصها احكاماً خاصة بالغصب وحسناً فعلت في ذلك، لأن عمل المشرع يختص بوضع الاحكام القانونية والقواعد العامة، وفضلاً عن ذلك أن مهمة وضع التعريفات من عمل الفقه والقضاء، لانهم أكثر اتصالاً بواقع الحياة وحاجات المجتمع في كثير من الحالات.

٣- ورت أحكام الغصب في القوانين المدنية التي تأثرت بالفقه الاسلامي كالقانون المدني العراقي و القانون المدني الاردني والقانون المدني اليمني، والتي عدت الغصب صورة من صور العمل غير المشروع، مع ملاحظة انه لا توجد مواد قانونية في القانون المدني المصري تنظم أحكام الغصب نتيجة لتأثره بالقانون المدني الفرنسي الذي لم يتطرق ضمن نصوصه الى أحكام الغصب بصورة مستقلة، ولكن هذه القوانين كما يبدو تناولت احكام الغصب بالاعتماد على النصوص التي نظمت احكام بيع ملك الغير واحكام الحيازة واحكام الالتصاق، فضلاً عما تقضي به احكام القواعد العامة.

ثانياً: التوصيات

١- نصت المادة (١١١٩) من القانون المدني العراقي على انه " إذا أحدث شخص بناءاً أو اغراساً أو منشآت أخرى بمواد من عنده على أرض يعلم أنها مملوكة لغيره دون رضاه صاحبها ، كان لهذا أن يطلب قلع المحدثات على نفقة من أحدثها فإذا كان القلع مضرراً بالأرض فله أن يمتلك

المحدثات بقيمتها مستحقة القلع" ، ويلاحظ على هذه المادة ان المشرع العراقي قد عالج حكم البناء او الغراس في ارض الغير بسوء نية في اطار الاحكام الخاصة بالالتصاق بفعل الانسان ، وليست ضمن الاحكام الخاصة بالغصب، وكان من الأجدر على المشرع ان يعالج أحكام هذه الحالة ضمن المواد التي نظمت احكام الغصب، لذلك نقترح على المشرع العراقي نقل مضمون المادة (١١١٩) من المواد التي نظمت أحكام الالتصاق الى المواد التي نظمت احكام الغصب.

٢- نصت المادة (١١٩) من القانون المدني العراقي على انه " إذا أحدث شخص بناءاً أو اغراساً أو منشآت أخرى بمواد من عنده على أرض يعلم أنها مملوكة لغيره دون رضاه صاحبها، كان لهذا أن يطلب قلع المحدثات على نفقة من أحدثها فإذا كان القلع مضرراً بالأرض فله أن يملك المحدثات بقيمتها مستحقة القلع" ، وهنا نقترح على المشرع العراقي اعادة النظر في مضمون المادة، وذلك بان يعطي لصاحب الأرض الحق في طلب تملك المحدثات من دون ان يقيد به باي قيد وبقيمتها مستحقة القلع جبراً على الباني او الغارس سيء النية، لأن هذه المادة تواجه حالة الباني او الغارس سيء النية، وليس من المعقول حماية من يعتدي على ملك الغير بسوء نية .

٣- اختلف الفقهاء في مسألة نقصان السعر في المال المغصوب ويرى جمهور الفقهاء ان الغاصب لا يضمن نقصان السعر اذا رد المغصوب في مكان الغصب ولا يحق للمغصوب منه ترك المغصوب للغاصب والمطالبة بقيمته، وسندهم في ذلك ان نقص السعر ليس بفوات وان المغصوب باق على حاله وان هبوط الاسعار في الاسواق يرجع الى فتور رغبات الناس، وليس الى عين الشيء وصفته، وقد اخذ المشرع العراقي في المادة (١٩٥) من القانون المدني بهذا الرأي، وبهذا الصدد نقترح على المشرع ان يتدخل لحل مشكلة تغير قيمة النقد بنصوص خاصة تعيد الحق لإصحابه وتعيد التوازن للمراكز القانوني التي أصابها الاختلال نتيجة تغير قيمة النقد نظرية العقد الموقوف تحقق الحماية القانونية لكل من حدث التصرف في ملكه وبدون إذنه وتتماشى مع مبدأ الرضائية ودرء الضرر .

٤- نصت المادة (١٣٦) في فقرتها الأولى من القانون المدني العراقي على انه " اجازة العقد الموقوف تكون صراحة أو دلالة وتستند الى الوقت الذي تم فيه العقد ويشترط في صحتها وجود من يملكها وقت صدور العقد" ، وبذلك فان المالك إذا تصرف في ملكه بعد انعقاد العقد وقبل اجازته لتصرف الفضولي، يكون من شان الاثر الرجعي للإجازة الاضرار بالغير حسن النية الذي اكتسب حقه من المالك، ومن أجل استقرار المعاملات لايد من اضافة العبارة الاتية

((على ان لا يضر بحقوق الغير حسن النية))، لذا نقترح ان يكون النص على الوجه الاتي :
((اجازة العقد الموقوف تكون صراحة او دلالة وتستند الى الوقت الذي تم فيه العقد على ان لا يضر بحقوق الغير حسن النية ويشترط في صحتها وجود من يملكها وقت صدور العقد ...
)).

٥- نقترح على المشرع العراقي الغاء المادة (١٩٧) من القانون المدني التي تنص على انه المغصوب ان كان عقارا يلزم الغاصب رده الى صاحبه مع اجر مثله واذا تلف العقار او طراً على قيمته نقص ولو بدون تعد من الغاصب لزمه الضمان" ، وكذلك الغاء المادة (١٩٢) من القانون المدني العراقي التي تنص على انه " يلزم رد المال المغصوب عيناً وتسليمه الى صاحبه في مكان الغصب ان كان موجودا وان صادف صاحب المال الغاصب في مكان اخر وكان المال المغصوب معه فان شاء صاحبه استرده هناك وان طلب رده الى مكان الغصب فمصاريف نقله ومؤونة رده على الغاصب وهذا دون اخلال بالتعويض عن الاضرار الاخرى، واستبدال هاتين المادتين بمادة واحدة لتشمل العقار والمنقول معاً كما فعل المشرع الاردني في المادة (٢٧٩) والتي نصت على إنه (١ على اليد ما أخذت حتى تؤديه ٢ - فمن غصب مال غيره وجب عليه رده إليه بحاله التي كان عليها عند الغصب وفي مكان غصبه ٣ - فإن استهلكه او اتلفه او ضاع منه وأتلف بتعديه او بدون تعديه فعليه مثله او قيمته يوم الغصب وفي مكان الغصب . ٤ -وعليه ايضاً ضمان منافعه وزوائده)، وذلك من اجل توحيد النصوص .

الهوامش

(١) محمد امين ابن عابدين ، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار ، ج ٤ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ٥١ .

(٢) والمالية تثبت بتمويل الناس كافة او بعضهم ، وعليه لا تعتبر المنافع والحقوق المحضة مالاً عند الحنفية ، اما جمهور الفقهاء اعتبروها مالاً متقوماً لان المقصود من الاعيان منافعها . د. محمد رضا عبد الجبار العاني والسيد ابراهيم فاضل الدبو ، مصدر سابق ، ص ١٩ .

(٣) د. محمد عثمان شبيب ، المدخل الى فقه المعاملات المالية ، ط ٢ ، دار النفائس ، عمان ، ٢٠١٠م ، ص ٦٨

- (٤) د. تيسير احميد عبل الركابي ، الاموال في الاديان السماوية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة ، طا منشورات الحلبي الحقوقية ، ٢٠١٤ م ، ص ٢٣
- (٥) سيف بسام سعيد التميمي، تغير العين المضمونة واثره في الملكية دراسة مقارنة بالفقه الاسلامي ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون في جامعة كربلاء ، ٢٠١٨م ، ص ١٠
- (٦) مصطفى محمد الزرقاء ، الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد ، طبعة طربين ، دمشق ، ١٩٦٥م ، ص ٢٠٨ .
- (٧) اذ تصح الوصية عندهم بكل مال منقوض من الاعيان ومن المنافع ، وتصح الوصية بما تثمر الشجرة وبما تحمله البقرة مادام وجوده محققاً ، وكما تصح الوصية بالدين والمنافع كالسكن ، ولا تصح بما ليس بمال كالميتة وليس منقوضاً كالخمر للمسلمين . السيد سابق ، فقه السنة (السلم والحرب والمعاملات) ، مج ٣ ، طبعة جديدة مضبوطة ومفهرسة ، دار الجيل ، دار الفتح للإعلام العربي ، بيروت بلا سنة طبع ، ص ٣٠٠
- (٨) تيسير احميد عبل الركابي ، مصدر سابق ، ص ٢٦
- (٩) زين بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن بكر ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، ج هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا سنة طبع ، ص ٢٧٧
- (١٠) د. نوزاد عباس احمد ، ضمان المال بوضع اليد دراسة فقهية قانونية مقارنة ، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، المجلد ١ ، العدد ١٩ ، السنة الخامسة ، ص ٣٧٩
- (١١) الامام محمد ابو زهرة ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٨ .
- (١٢) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المشهور بالقاضي ابو بكر العربي ، احكام القرآن لابن العربي ، ج ٢ مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، بلا سنة طبع ، ص ٦٠٧ .
- (١٣) الشاطبي ابو اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ، الموافقات في اصول الشريعة ، ج ٢ ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٢
- (١٤) محمد بن احمد بن جزى الكلبي الغرناطي ، القوانين الفقهية ، ج ١ ، دار العلم للملايين ، ص ١٨٧
- (١٥) الامام محمد ابو زهرة ، الملكية ونظرية العقد في الشريعة الاسلامية ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م ، ص ٧٠ .
- (١٦) د. نوزاد عباس احمد ، مصدر سابق ، ص ٣٨٠ .
- (١٧) موفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه المقدسي ، الشرح الكبير ، ج ٤ ، ج ٤ ، المطبعة الشرقية ، مصر ، بلا سنة طبع ، ص ٢٧
- (١٨) منصور بن يونس بن ادريس البهوتي ، شرح منتهى الارادات المسمى دقائق (أولى النهي لشرح المنتهى) ج ٢ ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص ٧ .
- (١٩) ابن ضويان ابراهيم بن محمد بن سالم ، منار السبيل في شرح الدليل ، ج ١ ، ط ٢ ، مكتبة المعارف الرياض ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢٨٨
- (٢٠) د. نوزاد عباس احمد ، المصدر السابق ، ص ٣٨١

- (^{٢١}) احمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي ، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، ج ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ص ١٠٩ .
- (^{٢٢}) منصور بن يونس بن ادريس البهوتي ، كشاف القناع عن متن الاقناع ، ج ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ ، ص ١٥٢ .
- (^{٢٣}) جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي ، تذكرة الفقهاء ، ج ٧ ، منشورات المكتبة الرضوية الرضوية طهران ، ، ١٣٨٨ هـ ، ص ١٩ .
- (^{٢٤}) الشيخ مرتضى الانصاري ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٩٤ .
- (^{٢٥}) السيد علي الحسيني السيستاني ، منهاج الصالحين (المعاملات) ، ج ٢ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠١٧ م ، ص ٣٦٥ .
- (^{٢٦}) د. رضا متولي وهدان ، حماية الحق المالي للمؤلف ، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع ، المنصورة ، ٢٠١١ م ، ص ٢٢ .
- (^{٢٧}) د. حسن كيره ، الحقوق العينية الاصلية ، احكام حق الملكية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٥ م ، ص ٦١ .
- (^{٢٨}) د. مصطفى احمد الزرقاء ، المدخل الفقهي العام ، الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد ، ج ٣ ، ط ٦ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ م ، ص ١٤٠ .
- (^{٢٩}) د. حبيب ادريس عيسى ، مصدر سابق ، ص ١٠٠١ .
- (^{٣٠}) أ. محمد طه البشير د حسون غني طه ، مصدر سابق ، ص ١٠٠ و ١١ .
- (^{٣١}) أ. بهار محمود فتاح ، مصدر سابق ، ص ٣٢ .
- (^{٣٢}) محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، دار التوفيق للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٩ م ، ص ٣٥٥ .
- (^{٣٣}) احمد بن محمد بن علي المقرئ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ج ٢ ، دار الفكر ، بدون سنة ، ص ٥٢٠ و ٥٦٣ .
- (^{٣٤}) ابن عابدين ، رد المحتار على الدر المختار ، ج ٤ ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بلا سنة ، طبع ص ١٧١ .
- (^{٣٥}) محمد عليش المالكي ، شرح منح الجليل على مختصر خليل ، ج ٣ ، دار صادر ، بلا سنة طبع ، ص ٥١٤ .
- (^{٣٦}) ابن حجر الهيتمي ، تحفة المحتاج شرح المنهاج مطبوع مع حواشي الشيرواني وابن قاسم العبادي ، ج ٧ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بلا سنة طبع ، ص ٣١٦ .
- (^{٣٧}) تقي الدين محمد بن احمد الفتوح الحنبلي المصري ، منتهى الارادات في جمع المقنع ، ج ٣ ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بلا سنة طبع ، ص ١٩٥ .

- (٣٨) د. اسماعيل كاظم العيساوي ، ضوابط المثلي والقيمي في المعاملات المالية ، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة الكويت ، مج ٢٣ ، العدد ٧٣ ، ٢٠٠٨م ، ص ٤٦٥ و ص ٤٦٦ و ص ٤٦٨
- (٣٩) الحلبي ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٢٣٩
- (٤٠) ابن المرتضى ، مصدر سابق ، ج هـ ، ص ١٧٥
- (٤١) اطفيش ، مصدر سابق ، ج ١٣ ، ص ٤٤٢
- (٤٢) سليمان الخلف الحميد ، النظام الضريبي في الاسلام في ضوء كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام اطروحة دكتوراه، مقدمة لكية العلوم الاسلامية ، ٢٠٠٥م ، ص ١٦
- (٤٣) د. حامد عبده سعيد الفقي ، مصدر سابق ، ص ١٣٣
- (٤٤) احمد المقرئ ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٥٢٠
- (٤٥) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، بلا سنة طبع ، ص ١٥١٦
- (٤٦) سورة النساء : الآية ٥
- (٤٧) ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج ، معاني القرآن واعرابه ، ج ٢ ، ط ١ ج ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ١٤ .
- (٤٨) د. اسماعيل كاظم العيساوي ، مصدر سابق ، ص ٤٦٤
- (٤٩) د. حامد عبده سعيد الفقي ، مصدر سابق ، ص ١٤٨ .
- (٥٠) بدامار أفندي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ .
- (٥١) البهوتي ، مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ١٠٨
- (٥٢) د. اسماعيل كاظم العيساوي ، مصدر سابق ، ص ٤٦٨
- (٥٣) د. حامد عبده سعيد الفقي ، المصدر السابق ، ص ١٤٩
- (٥٤) د. حامد عبده سعيد الفقي ، مصدر سابق ، ص ١٥٤ .
- (٥٥) المرغيناني ، مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ١٢ . الدسوقي ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ . اطفيش ، ج ٣ ، مصدر سابق ، ج ١٣ ، ص ٤٤٢ . الحلبي ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ . العنسي ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٧
- (٥٦) المرادوي ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٩٥ . النووي ، مصدر سابق ، ج هـ ، ص ٢٦ . ابن المرتضى ، مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ١٧٥ . الحلبي ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ (أ) د. يحيى الجرافي ، مصدر سابق ، ص ٣١١ .
- (٥٧) القانون المدني الفرنسي بالعربية ، مصدر سابق ، ص ١٥٧٤ .
- (٥٨) د. محمد كامل ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٩١ مرسى
- وانظر في ذلك : no. ٩١٢. p. ١٩٦٠ , Traitred la vente en droit belge, (L) Guillaud ١٨٨٨ .
- (٥٩) د. غني حسون طه ، مصدر سابق ، ص ٢١ . د . حبيب ادريس عيسى ، مصدر سابق ، ص ٣٤٦

(٦٠) د. عبد الرزاق احمد السنهوري ، مصدر سابق ، ج ٨ ، ص ٧٣ .

(٦١) منير القاضي ، مصدر سابق ، ص ٣٠٥ و٣٠٦

(٦٢) إذ نص القانون المدني العراقي في الفقرة الثانية من المادة (٤٢٧) السابق ذكرها على الحالة التي تنقلب فيها يد الامانة الى يد الضمان ، وجاءت هذه الفقرة لتمثل تطبيقاً قانونياً يشكل أساساً في تحول اليد الى يد ضمان او غصب واكتفت بحبس الشيء أو منعه عن صاحبه من دون حق ، ولو بغير قصد التملك ليكون ذلك سبباً لتحقيق شروط تحول اليد ، وجاء في المادة (٨٥٤) من القانون المدني العراقي تطبيقاً اخر لتحويل اليد ، وهو تحول يد المستعير من يد امانة الى يد ضمان اذا وضع العارية في موضع لا يملك فيه الاعارة ، لان تصرفه يكون اعتداء على الشيء المعار ، وكذلك الحال ما جاء في المادة (٨٥٥) من القانون المدني العراقي اذا اجر المستعير العارية او رهنها بدون اذن المعير ، وكذلك ما نصت عليه المادة (٢٠١) من القانون المدني العراقي الحال الذي هو مساوٍ للغصب في ازالة التصرف حكمه حكم الغصب فالوديعة اذا انكر الوديعة يكون في بقولها حكم الغاصب وبعد الانكار اذا تلتفت الوديعة في يده بلا تعد يكون ضامناً "

(٦٣) د. د. حسن علي الذنون ، مصدر سابق ، ص ٢٤٤

(٦٤) رقم القرار (٢٩٢٢ / هيئة الاحوال الشخصية / ٢٠٠٨ في ٢٠٠٨/٨/١٥) إشار إليه المحامي فوزي كاظم المياحي، مصدر سابق، ص ١٣٢ .

المصادر

١. محمد امين ابن عابدين ، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار ، ج ٤ ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .
٢. د. محمد عثمان شبيب ، المدخل الى فقه المعاملات المالية ، ط ٢ ، دار النفائس ، عمان ، ٢٠١٠ م .
٣. د. تيسير احميد عبل الركابي ، الاموال في الاديان السماوية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة ، ط منشورات الحلبي الحقوقية ، ٢٠١٤ م .
٤. سيف بسام سعيد التميمي، تغير العين المضمونة واثره في الملكية دراسة مقارنة بالفقه الاسلامي ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون في جامعة كربلاء ، ٢٠١٨ م .
٥. مصطفى محمد الزرقاء ، الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد ، طبعة طربين ، دمشق ، ١٩٦٥ م
٦. السيد سابق ، فقه السنة (السلم والحرب والمعاملات) ، مج ٣ ، طبعة جديدة مضبوطة ومفهرسة ، دار الجيل ، دار الفتح للإعلام العربي ، بيروت بلا سنة طبع .
٧. زين بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن بكر ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، ج ه ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا سنة طبع .

٨. د. نوزاد عباس احمد ، ضمان المال بوضع اليد دراسة فقهية قانونية مقارنة ، بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ، المجلد ١ ، العدد ١٩ ، السنة الخامسة.
٩. محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المشهور بالقاضي ابو بكر العربي، احكام القرآن لابن العربي ، ج ٢ .
١٠. مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، بلا سنة طبع .
١١. الشاطبي ابو اسحاق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي ، الموافقات في اصول الشريعة ، ج ٢ ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
١٢. محمد بن احمد بن جزي الكلبي الغرناطي ، القوانين الفقهية ، ج ١ ، دار العلم للملايين.
١٣. الامام محمد ابو زهرة ، الملكية ونظرية العقد في الشريعة الاسلامية، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧ م .
١٤. موفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه المقدسي ، الشرح الكبير ، ج ٤ ج ٤ ، المطبعة الشرقية ، مصر ، بلا سنة طبع .
١٥. منصور بن يونس بن ادريس البهوتي ، شرح منتهى الارادات المسمى (أولى النهى لشرح المنتهى) ج ٢ ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
١٦. ابن ضويان ابراهيم بن محمد بن سالم ، منار السبيل في شرح الدليل ، ج ١ ، ط ٢ ، مكتبة المعارف الرياض ، ١٤٠٥ هـ.
١٧. احمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي ، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، ج ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .
١٨. منصور بن يونس بن ادريس البهوتي ، كشاف القناع عن متن الاقناع ، ج ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .
١٩. جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلبي ، تذكرة الفقهاء ، ج ٧ ، منشورات المكتبة الرضوية الرضوية طهران ، ، ١٣٨٨ هـ .
٢٠. السيد علي الحسيني السيستاني ، منهاج الصالحين (المعاملات) ، ج ٢ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠١٧ م .
٢١. د. رضا متولي وهدان ، حماية الحق المالي للمؤلف ، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع ، المنصورة ، ٢٠١١ م .

- ٢٢.د. حسن كيره ، الحقوق العينية الاصلية ، احكام حق الملكية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٥ م .
- ٢٣.د. مصطفى احمد الزرقاء ، المدخل الفقهي العام ، الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد ، ج ٣ ، ط ٦ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ م .
- ٢٤.محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، لسان العرب ، ج ٧ ، دار التوفيق للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٩ م .
- ٢٥.احمد بن محمد بن علي المقرئ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ج ٢ ، دار الفكر ، بدون سنة .
- ٢٦.بن عابدين ، رد المحتار على الدر المختار ، ج ٤ ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بلا سنة طبع .
- ٢٧.محمد عليش المالكي ، شرح منح الجليل على مختصر خليل ، ج ٣ ، دار صادر ، بلا سنة طبع .
- ٢٨.ابن حجر الهيتمي ، تحفة المحتاج شرح المنهاج مطبوع مع حواشي الشيرواني وابن قاسم العبادي ، ج ٧ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بلا سنة طبع .
- ٢٩.تقي الدين محمد بن احمد الفتوح الحنبلي المصري ، منتهى الارادات في جمع المقنع ، ج ٣ ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بلا سنة طبع .
- ٣٠.د. اسماعيل كاظم العيساوي ، ضوابط المثلي والقيمي في المعاملات المالية ، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة الكويت ، مج ٢٣ ، العدد ٧٣ ، ٢٠٠٨ م .
- ٣١.سليمان الخلف الحميد ، النظام الضريبي في الاسلام في ضوء كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام اطروحة دكتوراه، مقدمة لكية العلوم الاسلامية ، ٢٠٠٥ م.
- ٣٢.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج ٢ ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، بلا سنة طبع .
- ٣٣.ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج ، معاني القرآن وعرابه ، ج ٢ ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- ١٨٨ .no ٩١٢.p ١٩٦٠ ,Guillaud (L) Traitred la vente en droit belge. ٣٤
٣٥. رقم القرار (٢٩٢٢ / هيئة الاحوال الشخصية / ٢٠٠٨ في ٢٠٠٨/٨/١٥) إشار إليه المحامي فوزي كاظم المياحي.

معوقات تطبيق الخطاب الشرعي وسبل حلها دراسة مقاصدية

ا. د عباس علي حميد العبيدي

dr.abbasali@uoiyala.edu.iq

ا.د ياسر صائب خورشيد

dr.yassirsaib@uoiyala.edu.iq

جامعة ديالى - كلية العلوم الإسلامية

مستخلص البحث

إن قضية تطبيق الخطاب الشرعي واجب شرعي، وهي جزء لا يتجزأ عن عقيدة المسلمين، وإذا حدثت الزحزحة في حياة الأمة عن تحكيم خطاب الشريعة الإسلامية والاحتكام إلى المناهج الأرضية الهابطة المستوردة من الشرق أو الغرب، فهذا يعني الكفر والفسوق والظلم وضياح لمقدرات الأمة ومصدر قوتها وازدهار حضارتها.

وللوقوف على معوقات تطبيق ذلك الخطاب المبارك وكيفية حلها جاء هذا البحث موسوماً ب(معوقات تطبيق الخطاب الشرعي وسبل معالجتها) وقد إقتضت خطة البحث أن يكون من مبحثين مع مقدمة وخاتمة، وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: الخطاب الشرعي ماهيته وركائزه وخصائصه، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: ماهية الخطاب والخطاب الشرعي، المطلب الثاني: أسس الخطاب الشرعي، المطلب الثالث: خصائص الخطاب الشرعي.

المبحث الثاني: ماهية المعوقات وأنواعها وسبل حلها، وفيه ثلاثة مطالب أيضاً، المطلب الأول: ماهية المعوقات، المطلب الثاني: المعوقات النفسية والفكرية المطلب الثالث: المعوقات المادية، والمطلب الرابع: سبل معالجة معوقات الخطاب الشرعي.

الخاتمة التي أوجزنا فيها أهم النتائج التي خرج بها البحث .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

إن قضية تطبيق الخطاب الشرعي واجب شرعي، وهي جزء لا يتجزأ عن عقيدة المسلمين، وإذا حدثت الزحزحة في حياة الأمة عن تحكيم خطاب الشريعة الإسلامية والاحتكام إلى المناهج الأرضية الهابطة المستوردة من الشرق أو الغرب، فهذا يعني الكفر والفسوق والظلم وضياح لمقدرات الأمة ومصدر قوتها وازدهار حضارتها.

ولقد اهتم القرآن الكريم بتطبيق ذلك الخطاب واعتنى به عناية فائقة فجاء ذكره في أكثر من مئتي آية في حوالي خمسين سورة من القرآن الكريم.

وهذا الاهتمام يرجع إلى أن مصير الإنسانية مرتبط بتحكيم ذلك الخطاب ، فإذا احتكم الناس إليه في جميع جوانب حياتهم سعدوا في الدنيا والآخرة، واطمأنت نفوسهم لتطبيقه؛ لأنه يوافق الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

والتاريخ البشري يشهد أن أسعد فترات البشرية في حياتها، كانت حينما احتكم الناس إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في عهد الخلافة الإسلامية حيث نعمت بالأمن والإيمان والسلامة والاستقرار وساد العدل والرخاء المجتمع الإسلامي بأسره، بينما كانت أكثر فترات البشرية شقاءً حينما عطل طواغيت الأرض الحاكمة لله، وحكموا الناس بفلسفاتهم التي لم تحقق إلا النكد والكراهية والشقاء للبشرية. (١)

وقد ظل ديننا الإسلامي وخطابه العظيم مطبقاً في مختلف مجالات الحياة. ومع توالي انحطاط الأمة وبروز الدويلات الإسلامية وما خلفه الاستعمار من آثار التبعية الثقافية والأيدولوجية عرفت المجتمعات الإسلامية تعطيلاً للنصوص الشرعية، خاصة تلك المتعلقة بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية ، وظل تطبيق الخطاب الشرعي مقتصرًا على مجالات ضيقة من الحياة الفردية والأسرية. وقد نشأ هذا التعطيل بسبب الابتعاد عن الأصول التشريعية من جهة، وشيوع التعامل بالقوانين الوضعية من جهة أخرى، بالإضافة إلى تراجع الفكر الإسلامي الاجتهادي، الذي يبتكر من حين لآخر آليات فهم الخطاب الشرعي وآليات تطبيق الشريعة في الواقع الملموس من جهة

ثالثة. وقد ساهمت العوامل الاجتماعية والحضارية المنحطة في تكريس هذا الواقع، حيث انحسار حركة التعمير الحضاري.^(٢)

وقد إقتضت خطة البحث أن يكون من مبحثين مع مقدمة وخاتمة، وعلى النحو الآتي:
المبحث الأول: الخطاب الشرعي ماهيته وركائزه وخصائصه، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: ماهية الخطاب والخطاب الشرعي، والمطلب الثاني: أسس الخطاب الشرعي، والمطلب الثالث: خصائص الخطاب الشرعي.

المبحث الثاني: ماهية المعوقات وأنواعها وسبل حلها، وفيه ثلاثة مطالب أيضاً، المطلب الأول: ماهية المعوقات، والمطلب الثاني: المعوقات النفسية والفكرية والمطلب الثالث: المعوقات المادية، والمطلب الرابع: سبل معالجة معوقات الخطاب الشرعي.
الخاتمة: وفيها إيجاز أهم النتائج التي تمخض عنها إليها الباحث.
نسأل الله تبارك وتعالى أن يلهمنا السداد والتوفيق والرشاد .

المبحث الأول: الخطاب الشرعي ماهيته وركائزه وخصائصه

المطلب الأول: ماهية الخطاب والخطاب الشرعي

الخطاب لغة: ((هو القول الذي يفهم المخاطب به شيئاً))^(٣)

والخطاب في الأصل: توجيه الكلام للغير ليفهمه، ويطلق - أيضاً - على الكلام الموجه نفسه. والمراد به هنا: كلام الله تعالى، فهو المشرع وحده دون غيره.

والخطاب الشرعي هو : (خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين طلباً أو تخبيراً أو وضعاً)^(٤). وهو بهذا يكون موافقاً لمفهوم الحكم إذ لا خلاف بين علماء المسلمين، في أن مصدر الأحكام الشرعية لجميع أفعال المكلفين هو الله سبحانه وهذا مصداق قوله سبحانه: ((إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين)) [الأنعام: ٥٧] .

والخطاب الشرعي هو الرسالة التي نزلت من فوق سبع سماوات عن طريق الوحي، لتنظيم علاقات البشر مع خالقهم وأنفسهم وغيرهم، وهو الذي يحدد المصلحة من المفسدة، والصالح من الطالح، والمستقيم من المعوج، والصواب من الخطأ، وهو الميزان الذي يفصل في ميزان الخلق إلى

الجنة أو النار، وهو ذلك الخطاب الإسلامي المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو محفوظ بحفظ الله إلى يوم القيامة قال تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) (الحجر: ٩).

المطلب الثاني: أسس الخطاب الشرعي:

يقوم خطاب الشارع على أساسين بينهما ارتباط وثيق لا ينفكان بأي حالٍ من الأحوال، وهما مجتمعان يشكلان الخطاب الشرعي متكاملًا.

أولاً: الوحي:

وهو المتمثل بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وما يتبعهما من إجماع وقياس، وهي المصادر الأربعة التي يستند عليها عموم الفكر الإسلامي، وأول هذه المصادر هو:

١_ الكتاب الكريم: (وهو القرآن المنزل على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وهو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف بالأحرف السبعة نقلاً متواتراً) ^(٥). وهو كلام الله عز وجل الأصل المقطوع به عند جميع المسلمين، وهو المصدر الأول للتشريع كما يقول الأصوليون، قال تعالى: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)) (الإسراء: ٩).

٢_ السنة النبوية: وهي (كل ما صدر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير) ^(٦). والسنة هي المصدر الثاني للتشريع، والاستدلال بها كالأستدلال بالقرآن تماماً لا فرق بينهما من جهة الاحتجاج، قال الله تعالى: ((فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)) (النساء: ٥٩)، ويكون الرد بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بإتباع سنته من بعده، قال تعالى: ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) (الحشر: ٧)، وعن المقداد بن معد يكرب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إني أوتيت الكتاب وما يعدله، يوشك شبعان على أريكته أن يقول: بيني وبينكم هذا الكتاب فما كان فيه من حلال أحلناه، وما كان فيه من حرام حرماناه، إلا وأنه ليس كذلك)) ^(٧).

٣_ الإجماع: وهو اتِّفاقُ مجتهدِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاته في عصرٍ من العصورِ على حكمٍ شرعيٍّ. (٨)

وحجية الإجماع مبنية على أصلٍ وهو عصمة الأمة الإسلامية في اجتماعها على ضلالة في أمر دينها، والدليل هو قوله تعالى: ((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ)) (النساء: ١١٥) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تجتمع أمتي على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النار)) (٩) .

وقولنا في أمر دينها لئلا يرد خطؤها في أمور الدنيا فهذه غالباً يحصل الخلاف فيها بين المسلمين أي الأمور الدنيوية.

٤_ القياس: (وهو إثبات مثل حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت) (١٠).

ولاشك أن القياس مرتكزه الأساس هو الوحي (القرآن والسنة)، إذ إن القائس في عملية القياس إنما يقوم بتعدية حكم أصل ثبت بنص الى فرع لا نص فيه لعله جامعة بينهما (١١). هذه هي المصادر المتفق عليها عند جمهور العلماء، وهي بمجموعها تشكل الأساس الأول الذي يقوم عليه الخطاب الشرعي، وهناك مصادر أخرى مختلف عليها بين العلماء، مثل المصالح المرسلة، والاستحسان، وسد الذرائع، ومذهب الصحابي، وهذه تبقى أدلة تبعية وما تفرع عنها بصحيح النظر يعتبر من الفكر الإسلامي أيضا ويندرج تحت الخطاب الشرعي (١٢).

ثانياً: اللغة العربية: وهي لغة الإسلام ووعاء أفكاره ومعارفه، وهي جزء جوهري في إعجاز القرآن، والقرآن لا يكون قرآناً إلا بها، ونحن متعبدون بلفظه، قال الله تعالى: ((إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) (الزخرف: ٣)، ولا يمكن الاجتهاد إلا بها، وهي شرط أساسي من شروط الاجتهاد، لأن النصوص الشرعية جاءت من عند الله بلفظها، ولهذا كان من الواجب أن تكون اللغة العربية هي التي يقوم عليها الخطاب الشرعي، ويجب مزجه باللغة العربية، لأنه بخصائصهما المشتركة تتولد طاقة عظيمة كفيلة بإنهاض المسلمين، فالله سبحانه وتعالى اختار اللغة العربية وعاء للدين لما في اللغة العربية من مزايا وخصائص تمتاز بها عن اللغات الأخرى، والقرآن هو معجزة لرسولنا - صلى الله عليه وسلم -، وهو دليل على صدق نبوته، وبالتالي هو دليل على صدق الإسلام،

وإعجازه ليس مقصوراً على العرب دون غيرهم، بل جاء التحدي للعالمين جميعاً، قال الله تعالى: ((قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)) (الإسراء: ٨٨)، ونحن نعلم يقيناً أن الإعجاز في القرآن في كيفية صياغة هذا الفكر الراقى بهذه اللغة العربية الراقية بنحو راق لا يرقى إليه ولا إلى شيء منه بشر ولا كل البشر، لذلك كانت اللغة العربية هي الأساس الثاني للخطاب الإسلامي، ولا يمكن أن يفهم هذا الخطاب إلا بلغته.

المطلب الثالث: خصائص الخطاب الشرعي:

يتميز الخطاب الشرعي الخاص بالمسلمين عن غيره من الخطابات الدينية وغير الدينية بخصائص تجعله متفرداً عن غيره من الخطابات، وأهم خصائصه هي:

أولاً: إنه خطاب عالمي، بمعنى انه جاء يخاطب البشرية جمعاء بقطع النظر عن أعراقهم وأجناسهم وألوانهم واختلاف ألسنتهم، لذا خاطبهم القرآن الكريم بقوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)) (سبأ: من الآية ٢٨) وبقوله جل وعلا: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) (الأنبياء: ١٠٧). لكن الخطاب الموجه إلى الكفار، يختلف عن الخطاب الموجه إلى المسلمين، وهذا يبرز في كيفية خطاب القرآن للكفار، حيث كان يخاطبهم في أصول الاعتقاد، ويدحض الشبهات والافتراءات التي يثيرونها، ولا يخاطبهم في الفروع، ويديهي أن فاقد الأصول لا يناقش في الفروع، فالخطاب إما أن يكون موجه إلى الكفار مباشرة بدعوتهم لاعتناق الإسلام والدخول فيه وترك ما يخالفه، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) (البقرة: ٢١)، وإما أن يكون موجه إلى المسلمين، وذلك بدعوتهم إلى الالتزام بأحكام الإسلام وعدم الحيد عنها وتطبيقها في الحياة. (١٣)

ثانياً: أنه خطاب شمولي، وهو بذلك يختلف عن الديانات الأخرى، فهو شامل لجميع مناحي الحياة المتصلة في تنظيم علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وغيره (١٤) ففيه الخطاب العقائدي، مثل قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) (البقرة: ٢١)، وفيه الخطاب السياسي، قال الله تعالى: ((وَأَنَّ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ)) (المائدة: ٤٩)، فقد صح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن

الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: ((كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْتُمُونَ قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ فُوا بَبِيعَةِ الْأَوَّلِ فَأَلَّوْا أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ))^(١٥). ونقصد بالسياسة معناها الشرعي وهي رعاية شؤون الرعية بالأحكام الشرعية، وفيه الخطاب الاقتصادي، قال الله تعالى: ((وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)) (البقرة: ٢٧٥)، وعن أنس - رضي الله عنه - قال: ((غَلَا السَّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَعَّرَ لَنَا فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّزَّاقُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ))^(١٦)، والسنة النبوية مليئة بالأحاديث التي تنظم المعاملات المالية بين الناس بنظام دقيق لا مثيل له، وهكذا في شتى جوانب الحياة.

المبحث الثاني: ماهية المعوقات وأنواعها وسبل حلها

تمهيد:

يمكن للباحث أن يقسم هذه المعوقات الى قسمين أساسيين (المعوقات النفسية والفكرية، والمعوقات المادية) وقبل الشروع في بيان هذه المعوقات، ينبغي على الباحث أن يبين معناها في اللغة والإصطلاح، لذا إقتضى الحال أن يكون هذا المبحث في أربعة مطالب وعلى النحو الآتي.

المطلب الأول: ماهية المعوقات لغة واصطلاحاً

المعوقات لغة: جمع مُعَوِّق وهو اسم فاعل من عَوَّقَ، وَرَجُلٌ عَوَّقَ إِذَا كَانَ يَعْوِقُ النَّاسَ وَمَنْ يُعَوِّقُ عَمَلًا أَوْ يَنْبِطُهُ فَتَكُونُ الْمَعْوَقَاتُ بِمَعْنَى الْمُنْبِطَاتِ.^(١٧) كما في قوله تعالى: ((قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ)) (الأحزاب: ١٨)، فقد جاء في تفسير الجلالين (المُعَوِّقِينَ) يعني: المنبطين^(١٨). والمعوقات هي التي تتسبب في تأخير أو تعطيل أو تطبيق نص أو إقرار قانون أو إجراء تشريع أو تنفيذ أمر بشتى أنواع المعوقات^(١٩). وبهذا يكون مفهوم المعوقات في اللغة مطابقاً لمعناه في الاصطلاح.

المطلب الثاني: المعوقات النفسية والفكرية

وهذه بدورها تندرج تحتها أسباب كثيرة أهمها ما يأتي:

أولاً: الجهل بحقيقة الشريعة وقدرتها على مواكبة متطلبات العصر الحديث: من أهم معوقات تطبيق الخطاب الشرعي هو جهل الناس بحقيقة الشريعة وقدرتها على مواكبة متطلبات العصر الحديث؛ إذ يظنون أنها عاجزة عن الوفاء بهذه المتطلبات والنوازل، وأن مصادر التشريع قد خلت من معالجة المسائل العصرية المستحدثة. وهذه الظنون مبناهما على الجهل بحقيقة الشريعة وبمصادر التشريع الإسلامي، وقد تولدت نتيجة تقصير المتخصصين في العلوم الإسلامية والدعاة عن بيان محاسن التشريع ووجوه إعجازه وأصوله وأحكامه ومصادره، وإذا كنا نريد تطبيق الشريعة فلزاماً أن نبيِّن للناس محاسنها وإيجابياتها وفضائلها وما فيها من خير في الدنيا قبل الآخرة، ونبرز لهم وجوه إعجازها وعلو كعبها على غيرها من الشرائع والتقنيات، ونقدم لهم صورة واضحة عن الإسلام وأحكامه وقدرته على التعامل مع غير المسلمين بإنصاف وعدل، وفي الجملة بيان أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان؛ لكثرة علومها، وتعدد مصادرها، وتنوع قواعدها ما بين كلية وجزئية بحيث يمكن تنزيل المسائل والفروع عليها - مهما كانت عصرية أو مستحدثة - على نحو يضبط حياة الناس ومعاملاتهم. (٢٠)

ثانياً: ضعف الإيمان عند كثير من المسلمين

من معوقات تطبيق الشريعة ضعف الإيمان عند كثير من المسلمين، وهذا الضعف يتمثل في جانبين:

الأول: عدم الثقة في موعود الله تعالى بنصره للمسلمين إذا ما تمسكوا بدينهم وعادوا لشريعتهم (٢١) ، مصداقاً لقول الله تعالى: ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)) [النور: ٥٥]

الثاني: عدم الثقة في أحكام الشريعة وقدرتها على مواكبة التطور وتنظيم أحوال المجتمعات وما طرأ عليها والوفاء بحاجات الناس وحل مشاكلهم ومنازعاتهم. ولضعف الإيمان المتقدم أسباب متعددة، بعضها نفسي عقائدي يتعلق ببُعد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم الصحيحة، وتأثرهم بالفكر العلماني وفكرة فصل الدين عن الدولة، واعتقاد أن الدين مصدر التخلف. وبعضها يتعلق بأسباب تاريخية وواقعية جراء الهزائم المتوالية التي تعرّض لها

المسلمون في الفترة الأخيرة من تاريخهم، وانقسامهم وتشتتهم، وتخلفهم اقتصادياً وعسكرياً مع تقدم أعدائهم، وتزايد نفوذ العلمانيين في أجهزة الإعلام ومؤسسات الدولة. كل هذه الأسباب أدت إلى ضعف إيمان كثير من المسلمين وتغلغل الهزيمة النفسية في أعماقهم حتى ظنوا أنه لا سبيل لهم للخروج من هذه الكبوة، والنهوض من هذه الغفلة لمسايرة ركب التقدم والحضارة، إلا بتتبع الغرب وفصل الدين عن الدولة. ويمكن التغلب على هذا المعوق بالتربية والتوجيه والإرشاد، وتوضيح إيجابيات أحكام الشريعة ووجوه إعجازها وقدرتها على مسايرة التطور والوفاء بحاجات الناس وحل مشاكلهم الاجتماعية ومنازعاتهم القضائية.

ثالثاً: شيوع فكرة فصل الدين عن الدولة في المجتمعات الإسلامية:

وهذا يعني باختصار إقصاء الدين عن الحياة والحيلولة بينه وبين أداء مهمته التي جاء لأجلها وسجنه في المعابد والأديرة والكهوف مع منعه من التدخل في شؤون الحكم والسياسة والاقتصاد والتعليم وسائر مرافق الحياة الحية وتفويض كل ذلك إلى مرده من الطواغيت الذين يتألهون على العباد ويستكبرون في الأرض ويسعون فيها فسادا ويستذلون الرقاب ويقومون للناس شريعة الهوى والشيطان بدلا من شريعة الرحمن وهداية القرآن وينصبون من أنفسهم سدنة للدين الجديد الذي أتوا به. وقد كانت هذه الفكرة من أخطر ما جلبه الغزو الفكري إلى بلاد المسلمين^(٢٢)

ثالثاً: التعصب المذهبي والفكري بين المسلمين:

فالتعصب المذهبي والفكري لدى بعض المسلمين جعلهم يتشددون في المسائل الخلافية، ويثرون على مخالفيهم، ويوصدوا باب الاجتهاد، فنجم عن هذا إساءة الظن بالشرع، والرضا بالقوانين الوضعية بدلاً عن الشريعة.

والتعصب مذموم يفتح على المتعصب باباً من أبواب الشيطان ويسبب له المشاكل لذلك نجد أن الإمام الشوكاني يحذر من هذه الآفة الخطيرة على الدين، فيقول رحمه الله تعالى: ((ها هنا تسكب العبرات ويناح على الإسلام وأهله بما جناه التعصب في الدين على غالب المسلمين من الترامي بالكفر لا لسنة ولا لقرآن ولا لبيان من الله ولا لبرهان، بل لما غلت مراحل العصبية في الدين وتمكن الشيطان الرجيم من تفريق كلمة المسلمين فيا لله وللمسلمين من هذه الفاقة))^(٢٣)

ويقول الدكتور عمر سليمان الأشقر: (والذي زاد الطين بلّة: جمود المتفكّهة المفتين والمعلمين والواعظين على نصوص كتب متبوعيه المتأخرين، بدون تبصّر وإعمال روية، ورجوع إلى أصول الشريعة وأقوال السلف، وجهلهم بمقتضى الزمان والعمران، ونفورهم من كل جديد بدون أن يزونه بميزان الشريعة، ومناواتهم المجددين بدون إصغاء إلى براهينهم ومكافحتهم العلوم العقلية والكونية، وتحذير الناس من دراستها، وتحجيرهم على غيرهم الاستهداء من الكتاب والسنة لزعمهم أن ذلك كله مخالف للدين، لجهلهم بحقيقة الدين؛ لأن هذه الشريعة الغراء السمحة تسير مع العلم جنباً إلى جنب، واسعة تسع قواعدها العامة كلّ جديد من مقتضيات الزمان والعمران؛ لأنها محض رحمة وسعادة) (٢٤)

وأغرب من هذا أن هؤلاء الجامدين من أسراء التقليد لا يتأثمون من مDAHنة الحكام والتجسس لهم، وغشيان ولائمهم التي يتخللها من المنكرات ما تقطع الشريعة بتحريمه، وتوقيعه المقررات المستمدة من القوانين الوضعية، أو الأوضاع الإدارية، أو الاستحسان الكيفي حرصاً على رواتبهم التي يتقاضونها من خزينة الحكومة، أو تعزيزاً لجاههم ومكانتهم، ويتورعون عن الاجتهاد في نازلةٍ نزلت بالمسلمين لأنها غير منصوص عليها بصريح العبارة في كتب المتأخرين من متبوعيه، فنجم عن تورعهم هذا هجرُ الشريعة والاستعاضة عنها بالقوانين وتشئتْ شمل المسلمين؛ إذ ضربت الفوضى أطنابها، وألقى كلّ واحد حبله على غاربه، وخيّل إلى الجاهلين بالشريعة أنها عقبة كؤود في سبيل الرقي والتجدد والسعادة، كما رسخ في أذهان كثيرٍ من أبنائها أنها غير وافية بمقتضيات هذا الزمان، لعدم وقوفهم على قواعدها العامة الواسعة الشاملة؛ لأن هؤلاء الجامدين حالوا بتكاتف جمودهم، وتبلّد غبواتهم بينها وبين من يريد اقتباس أنوارها والاستنضاء بأشعتها، واقتطاف ثمرها واستنشاق أريج نورها. (٢٥)

المطلب الثالث: المعوقات المادية

أولاً - السلوك الخاطئ الذي يقع فيه عموم المسلمين ودعاتهم في كيفية الالتزام ببعض الأحكام الشرعية، وتطبيق الشريعة على أنفسهم وأسرهم تطبيقاً خاطئاً أو منفراً، بعيداً عن الوعي والحكمة، مما يشوه الصورة الجميلة للإسلام وأحكامه، ويصوره في أذهان بعض الناس أحياناً بالصورة المنفرة.

إن مثل هذا السلوك الخاطئ ، قد يكون ناشئاً عن جهل بأحكام الإسلام تطبيقه أحياناً ، كما يمكن أن يكون انعكاساً للعوائق النفسية والفكرية التي سبق الحديث عنها، أو ردة فعل عكسية تجاه أعراض الناس عن هدي الإسلام وتطبيقه الصحيح، والتزامهم بأحكامه أحياناً أخرى.

فترى في المسلمين من يسيء إلى مشروعية تعدد الزوجات في الإسلام، فيشوه محاسنه بمخالفته أحكام الإسلام فيه، ومجانبة العدل بين الزوجات، وإهمال حقوقهن أو حقوق الأولاد. وترى فيهم من يسيء إلى مشروعية الطلاق في الإسلام ، حيث يستخدمه في غير محله، أو يجعله على ظاهر لسانه، فيطلق بسبب أو بغير سبب، ثم يعرض على ذلك أصابع الندم. وترى فيهم من يتجاهل أعراف الناس وأذواقهم في كيفية تطبيقه لبعض أوامر الإسلام، أو في تمسكه ببعض فضائله ، فيضع الأمور في غير موضعها ، أو ينزلها في الاهتمام أكثر من منزلتها ، فينفر بسلكه المسلمين الجاهلين بالأحكام الشرعية من جهة ، ويستغله أعداء الإسلام الحاقدون عليه للطعن في الإسلام ومحاسنه ، فيخوفون وينفرون منه من جهة أخرى . (٢٦) كما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((هلك المتطعون قالها ثلاثاً)) (٢٧) وفي الحديث الشريف عن أنس رضي الله عنه قال : ((دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ، فإذا حبل ممدود بين الساريتين ، فقال : ما هذا الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزينب رضي الله عنها، فإذا فترت تعلقت به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " حلوه" ليصل أحدكم نشاطه ، فإذا ترد فليرقد)) (٢٨).

وهل تفسر تصرفاته صلى الله عليه وسلم هذه وأمثالها إلا بحرصه الشديد على إظهار تطبيق الإسلام بالمظهر اللائق ، والعمل على إزاحة العوائق المادية من طريق تطبيقه في حياة الناس. ثانياً- تخلف المسلمين عامة في مجال العلوم والتقنية الحديثة ، ويقاؤون فيها عالة على غيرهم : إن أمية المسلمين المتفشية في الحقيقة لا تتعلق بالجوانب الدينية فحسب؛ بل إنها في مجالات العلوم التطبيقية والصناعية والتقنيات الحديثة أعظم وأكبر، وهو ما جعل الأمة الإسلامية في شأن هذه العلوم في ذيل أم الأرض حتى نُعتت البلاد الإسلامية بالمتخلفة والنامية والمتأخرة ودول العالم الثالث إلى غير ذلك. وقد دفع تخلف هذه البلاد عن الدول الشرقية والغربية غير الإسلامية كثيراً من الناس إلى عزو ذلك إلى جمود تفكيرهم والشريعة التي يعتقونها، وهو عزو خاطئ بلا

ريب وإن كان واقعاً؛ فإن تخلف المسلمين وإن كان قد بات حقيقة لا جدال فيها، لكن سببه الحقيقي هو بُعد المسلمين عن دينهم وعدم تمسكهم بشريعتهم، ومحاولتهم تقليد الغربيين، بالرغم من اختلاف مقومات الفريقين ومبادئهما وقيمتيهما، وهو ما ينعكس بالضرورة على أساليب الحياة والمعيشة ويجعلها متباينة بالضرورة؛ فلا هم لحقوا بحضارة المسلمين الضائعة ولا هم لحقوا بركب تقدم الغرب. (٢٩)

وكيف تتقدم أمة تعتمد في مواردها المادية على أعدائها ، وتحتاج في كثير من مجالات حياتها إلى خبراء ومتخصصين من غيرها، ولكم ربط كثير من المسلمين، بجهل منهم، وبمكر من أعدائهم، بين تأخرهم في الجانب المادي، وبين تمسكهم المزعوم بشريعتهم. وعقدوا المقارنات الخاطئة بين واقعهم ، وواقع الذين تقدموا في هذه المجالات، وأبدعوا فيها ، فقام في خلداهم أن التقدم في هذه المجالات، والإبداع فيها لا ينسجم مع المجتمعات الإسلامية المطبقة للإسلام. وغفل هؤلاء، عن أن أزهى عصور للتقدم المادي في تاريخ المسلمين كانت مواكبة لعصور طبقت فيها خطاب الشريعة الإسلامية في جميع مجالات الحياة، فكان المسلمون بذلك أساتذة العالم في المجالين، المعنوي والمادي ... مما يجعل ذلك التلازم باطلاً ، والمقارنة خاطئة . ونحن إذ نعرض أثر هذا العائق المادي في نفوس كثير من المسلمين اليوم، ونعترف بالمدى الخطير الذي وصل إليه العالم الإسلامي من التخلف والتأخر عن ركب الأمم المتقدمة في هذا الجانب. (٣٠)

ندعو المسلمين جميعاً إلى التخلص من هذا الواقع السيئ الذي عم معظم أوطانهم، ونذكر تلك المقارنات الخاطئة بين واقع المسلمين المادي وواقع غيرهم، التي تربط بين تمسك المسلمين بدينهم، وتطبيق شريعتهم، وبين تأخرهم المادي وتخلفهم عن غيرهم ، ونقول :

إن تطبيق الشريعة الإسلامية في مجتمعاتنا تطبيقاً صحيحاً كاملاً، كفيل بإنقاذ الأمة من هذا التخلف المادي، حيث يضع الإسلام المناهج السليمة للرفق في جميع جوانب الحياة، ويأخذ المجتمع الإسلامي بالأساليب والوسائل المناسبة لتحقيق تلك المناهج، معتمدين في ذلك على طبيعة عقيدتنا، وخصائص شريعتنا فقد قال تعالى : ((إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)) (الإسراء:٩٠) وقال سبحانه : ((ما فرطنا في الكتاب من شيء)) (الأنعام ٣٨).

ومستدلين عليه بصادق تاريخنا ، وصحيح تجربتنا يوم أخذ المسلمون الإسلام كاملاً، وطبقوا شريعته في جميع شؤونهم ، وبالتقدم والتطور المادي الذي تشهده بعض البلدان الإسلامية اليوم، على الرغم من ضعف تطبيق الإسلام في حياتهم، حيث يعترف بذلك التقدم العدو والصديق.

ثالثاً-تشبث الحكام بالسلطة:

فأكثر الحُكّام في البلاد الإسلامية يرفضون فكرة تطبيق الشريعة الإسلامية: إما لأنهم ينتهجون سياسة فصل الدين عن الدول، وإما لأنهم يخافون من أن يؤدي تطبيق الشريعة إلى تأخرهم وتخلّفهم، أو يجُرُّ عليهم النزاعات الداخلية وغضب الدول الغربية، أو يثير الفتن الطائفية والرأي العام الغربي قِبَلهم؛ فهم بين علمانية محضة أو تخوفات متوهمة.^(٣١)

رابعاً - أمية المناهج الدراسية الدينية:

لا شك أن المناهج التعليمية النظامية في كثير من البلاد الإسلامية أدت إلى مسخ هوية الطلبة والدارسين الإسلامية والعربية، بل وتعطيل مُكَنّاتهم، وقتل مواهبهم، وإعلاء شأن اللاعبين والفاستدين منهم، واعتبار كلِّ متمسك بدينه متخلفاً رجعيّاً، فسُميت الأشياء بغير أسمائها، ووصفت بعكس أوصافها، حتى أنكر الصالحون أنفسهم، وانكسرت قلوبهم، وماتت همهم نحو الإصلاح. وإذا كان تطبيق الشريعة قد بات أمراً ملحاً، فتطوير المناهج التعليمية وتحديث الجوانب الدينية فيها - لا سيما بإبراز محاسن الشريعة وأوجه الإعجاز فيها في جميع المجالات - هو أمرٌ لازمٌ لتهيئة المناخ نحو تطبيق الشريعة.^(٣٢)

المطلب الرابع: سبل معالجة معوقات تطبيق الخطاب الشرعي

يمكن إيجاز سبل معالجة المعوقات التي ذكرنا أهمها آنفاً فيما يأتي:

أولاً: تنمية اليقظة والوعي في حياة المسلمين أفراداً وجماعات ، وشعوباً وحكاماً للتعرف على هذه المعوقات النفسية والفكرية والمادية وتحليل أسبابها والوقوف على حقيقتها^(٣٣)، إذ ينبغي تشخيص الداء قبل وصف الدواء.

ثانياً: العمل على رفع معنويات المسلمين، وتقوية شعلة الإيمان في نفوسهم، وتبصيرهم بأن تطبيق الخطاب الشرعي هو واجب ديني لا مناص منه، وأن الاستسلام للأمر لواقع ليس من الدين، حيث الإسلام يحكم الواقع لا يُحكّم به، وفي نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ما يساعد على ذلك.

ثالثاً: تجلية خصائص الخطاب الشرعي ، ليكونوا على يقين كامل بصلاحيته تطبيقه في كل زمان ومكان، فما من شيء أخطر على المسلمين من أن يضعف إيمانهم بدينهم، أو يجهلوا خصائص إسلامهم، وما أكثر ما انتشر هذا الضعف والجهل في حياة المسلمين، فكيف يعمل المسلمون اليوم على تطبيق شريعتهم ، وفيهم من لا يعتقد بصلاحيته للتطبيق في عصرهم، جهلاً منهم بطبيعة دينهم، وخصائص تشريعهم.

رابعاً: القضاء على التعصب المذهبي والفكري، عن طريق احترام الرأي الآخر، وعدم محاولة إقصائه، ثم عن طريق إبراز نقاط الاتفاق في المذاهب المختلفة، والتعاون بين متبعي هذه المذاهب بناء على نقاط الالتقاء هذه. مستأنسين بما قاله الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: ((ما أحب أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا، لأنه لو كان قولاً واحداً كان الناس في ضيق، وأنهم أئمة يقتدى بهم، فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة))^(٣٤) خامساً: تبصير المسلمين بأن للكون سنناً لا تتخلف، ومنها سنة الصراع بين الحق والباطل، وأن الباطل قد يطغى حيناً من الزمن، ولكنه زاهق ولا بد للحق أن ينتصر إذا تحققت فينا شروطه، يقول الله تعالى: ((وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً)) (الإسراء: ٨١) سادساً: تحرر المسلمين من التبعية للشرق أو للغرب أفراداً وجماعات ، وشعوباً وحكومات ، ليصبحوا مستقلين استقلالاً كاملاً في الجانب المعنوي والمادي ، فلا تبقى في مجتمعاتهم تبعية لغير هذا الدين العظيم، وتربية النشأ على قواعد وأسس التربية الإسلامية القويمة، حتى لا يسهل تأثرهم بأي معتقدات دخيلة، عند اختلاطهم بغير المسلمين، أو تلقيهم العلم في غير بلاد المسلمين.

سابعاً: تقديم الإسلام لمتقفي المسلمين أولاً بطريقة واضحة وسهلة، من خلال بيان فلسفة الخطاب الشرعي، وبيان الأسس التي يرتكز عليها، ومحاولة وضع اليد على النقاط المضيئة فيه التي يجهلها الكثير من أبنائه

ثامناً: إعداد الدعاة بناء على طرق علمية سليمة، بحيث يكونون قادرين على نشر الإسلام عن طريق سلوكهم وتصرفاتهم قبل أسنتهم، والتأكد من فهمهم للإسلام فهماً صحيحاً. تاسعاً: تقديم القدوة الحسنة للناس، وذلك من قبل العلماء المختصين في الشريعة الإسلامية أولاً،

ومن قبل ولاية الأمر ثانياً

عاشراً: مراقبة كل من له ولاية عامة في المجتمع، مهما كانت ولايته، وحمله على تطبيق أحكام الشرع تطبيقاً سليماً بحيث لا يكون مدعاة لإحباط الناس والطعن في الدين. حادي عشر: العمل على سد الفراغ الذي تركه عهد التخلف والتراجع الديني في المجالات العلمية والتقنية والصناعية وسائر المجالات المادية الأخرى عن طريق تأسيس المزيد من الجامعات الفقهية، والمراكز البحثية المتخصصة في هذا الموضوع، وتوحيد قواعد الاجتهاد الجماعي، من أجل دراسة كل المستجدات وبيان حكم الإسلام فيها، ونشر ذلك بين مثقفي المسلمين.

ثاني عشر: بناءً على ما جاء في التوصية السابقة تقوم وسائل الإعلام بكل أشكالها وصورها بنشر نتاج البحث العلمي للمجامع الإسلامية وكل المراكز البحثية الأخرى وتقديمه بطريقة سهلة للمثقف المسلم، حتى يكون يقتنع بأن الإسلام دين قادر على مواكبة العصر والحكم عليه، وقول كلمته في كل المستجدات المعاصرة.

ثالث عشر: على الحكومات الإسلامية العمل على تشجيع البحث العلمي، واحتضان العلماء، حتى تعود للعقل المسلم ثقته في نفسه، وحتى ينزل المسلمون منزلتهم بين سائر الأمم المتقدمة. رابع عشر: وأخيراً وليس آخراً التوكل على الله حق التوكل، والتصديق بوعده لعباده المؤمنين، فهو الذي بيده الخير كله، والقادر على كل شيء والذي أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. ولا يتحقق كمال التوكل على الله في أمر ما، إلا باتخاذ جميع الأسباب المؤدية إلى ذلك الأمر، وذلك في حدود القدرة والاستطاعة، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بحمده الصالحات، بعد هذه الجولة البحثية اليسيرة، يمكن إيجاز النتائج التي تمخض عنها البحث فيما يأتي:

* إن قضية تطبيق الخطاب الشرعي واجب شرعي، وهي جزء لا يتجزأ عن عقيدة المسلمين، وأن ذلك الخطاب يقوم على أساسين بينهما ارتباط وثيق لا ينفكان بأي حال من الأحوال، الوحي متمثلاً بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وما يتبعهما من إجماع وقياس، وهي المصادر الأربعة التي يستند عليها عموم الفكر الإسلامي، واللغة العربية وهي لغة الإسلام ووعاء

أفكاره ومعارفه، وهي جزء جوهري في إعجاز القرآن. لذلك ينبغي أن نقف على أسس ذلك الخطاب وخصائصه ومقوماته.

* إن المعوقات هي التي تتسبب في تأخير أو تعطيل تطبيق الخطاب الشرعي كثيرة، وقد قسمت في هذا البحث الى قسمين أساسيين، المعوقات النفسية والفكرية، المعوقات المادية .

* إن من أخطر المعوقات الفكرية والنفسية هي (ضعف الإيمان، والجهل بحقيقة الشريعة وقدرتها على مواكبة متطلبات العصر الحديث، وآفة التعصب المذهبي والفكري بين المسلمين، شيوع فكرة فصل الدين عن الدولة في المجتمعات الإسلامية).

* وإن من أخطر المعوقات المادية التي تسهم في إعاقة تطبيق الخطاب الشرعي يحسب ما يراه الباحث هي (السلوك الخاطئ الذي يقع فيه عموم المسلمين ودعاتهم في كيفية الالتزام ببعض الأحكام الشرعية، وتخلف المسلمين عامة في مجال العلوم التطبيقية، وتشبث الحكام بالسلطة، وأمية المناهج الدراسية في الجانب الشرعي).

* وبما ان تطبيق الخطاب الشرعي واجب على عامة المسلمين، فإن معالجة المعوقات التي تحول دون تطبيق ذلك الخطاب يقع كذلك على عاتق الجميع أفراد وجماعات، كل حسب صلته بتلك المعوقات، وبحسب قدراته المتاحة بين يديه، وبحسب دونه من أصحاب القرار القادرين رفع تلك العوائق من طرق المكلفين بذلك الخطاب، وبسبل متنوعة، وقد ذكرت أكثرها أهمية في مطلب الأخير من هذا البحث.

والله أسأل أن يوفقنا لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الهوامش

^١ - ينظر: تحكيم الشريعة ومعوقات الطريق (دراسة قرآنية)، د. عصام العبد زهد ود. جمال الهوبي، ص ١١٥٥

^٢ - إشكالية تطبيق الشريعة الإسلامية من منظور (فقه التنزيل)، عبدالعزيز نميرات، مقالة نشرت في جريدة

المحجة، العدد (٥٢) ١٩٩٦م

^٣ - معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، للسيوطي، الباب الرابع في أصول الفقه، ١/٦٢، والتوقيف على مهمات

التعاريف، للمناوي، فصل الطاء، ١/١٥٦

٤- ينظر: البحر المحيط للزركشي، ط العلمية ٩١/١، وحاشية العطار على شرح جمع الجوامع ٧٥/١، وعلم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف: ٩٦.

٥- الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين الأمدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٩٨٥)، ١/١٣٧.

٦- مبادئ الوصول للصنهاجي، ص ٢١. وارشاد الفحول للشوكاني ٩٥/١

٧- أخرجه الطبراني في "الكبير" ٢٠ /٦٦٩، والبيهقي في "السنن" ٩٣٣٢/٩ من طريق يحيى بن حمزة، عن الزبيدي، بهذا الإسناد. وأخرجه أحمد ١٣١/٤، وأبو داود "٤٦٠٤" في السنة: باب لزوم السنة، والطبراني في "الكبير" ١٣٢/٢٠، والترمذي "٢٦٦٤" في العلم: باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وابن ماجه "١٢" في المقدمة: باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتعليق على من عارضه، والدارمي ١٤٤/١، والطبراني ٢٠/٦٤٩، والبيهقي في "السنن" ٧٦/٧ و ٣٣١/٩، من طرق عن معاوية بن صالح، عن الحسن بن جابر، عن المقدم بن معد يكره، وسنده حسن كما قال الترمذي، وصححه الحاكم ١٠٩/١، وأقره الذهبي.

٨- ينظر: روضة الناظر لابن قدامة ١ /٣٧٦، وبيان المختصر لابن الحاجب ١/٥٢١، والبحر المحيط للزركشي ٦ /٣٨٠، التقرير والتحبير لابن أمير حاج ٣ /١٠٧، وغاية الوصول في شرح لب الأصول لابن زكريا الأنصاري ص ١١٢، وإجابة السائل شرح بغية الأمل للحسني الصنعاني ١/١٤٢، والأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع السيائوني المالكي ٢/٤١، وشرح التلويح على التوضيح ط العلمية للتفتازاني ٨٨/٢.

٩- أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة ٢١٦٧. وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه، كتاب الفتن، باب السواد الأعظم ٣٩٥٠. والحاكم بنحوه، كتاب العلم ١ /١١٦ بلفظ: "لا يجمع الله هذه الأمة -أو قال: أمتي- على الضلالة أبداً واتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ في النار". والبخاري في مصابيح السنة، كتاب الإيمان، باب الاعتصام بالكتاب والسنة برقم ١٣٦. وحديث: لا تجتمع أممي على ضلالة حيث مشهور المتن وله شواهد كثيرة. انظر: المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٤٦٠، وكشف الخفاء للعجلوني ٢ /٤٨٨).

١٠- ينظر: المحصول للرازي ١١/٥، ونهاية السؤل ٣٠٣/١، والإبهاج للسبكي ٣/٣

١١- ينظر: الأحكام للآمدي ٢٧٣/٣، وشرح مختصر الروضة للطوفي ٣ /٢١٩، التحبير شرح التحرير للمرداوي ٧ /٣١٢٥، وتيسير علم أصول الفقه للجديع ص: ١٨٩

١٢- ينظر: الشخصية الإسلامية، تقي الدين النبهاني، الجزء الثالث - أصول الفقه، الطبعة الثالثة، دار الأمة للطباعة والنشر، بيروت، من منشورات حزب التحرير، ص ٤٠٤.

١٣- ينظر: بناء المجتمع الإسلامي، د نبيل السمالوطي ص ١٣٩-١٤٠

١٤- أضواء على الثقافة الإسلامية، د.نادية شريف العمري، ص ٩٧

١٥- صحيح البخاري، "باب ما ذكر عن بني إسرائيل"، الحديث (٣٤٥٥)

- ١٦- إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن بن سلمة. وأخرجه أحمد ٣/ ١٥٦ و ٢٨٦، والدارمي ٢/٢٤٩، وأبو داود "٣٤٥١" في البيوع: باب التسعير، والترمذي "١٣١٤" في البيوع: باب ماجاء في التسعير، وابن ماجه "٢٢٠٠" في التجارات: باب من كره أن يسعر. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح
- ١٧- ينظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر الأزدى، باب العين والفاف، ٢/٩٤٤، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ع) و (ق)، ٢/١٥٧٧
- ١٨- تفسير الجلالين ١/٥٥٢
- ١٩- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/١٥٧٧
- ٢٠- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، ورقة عمل قدمها د. ماهر أحمد السوسي في ورشة عمل، كلية الشريعة والقانون/ الجامعة الإسلامية في فلسطين، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. ومعوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، أبو سلامة، مقالة منشورة في مجلة البيان ١٥/٨/٢٠١٠
- ٢١- المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى، علي بن نايف الشحود ١٥/٩٤
- ٢٢- الغزو الفكري، ممدوح فخري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الأولى - العدد الاول - رجب ١٣٨٩هـ، ص ٢٣
- (٢٣) الفارقة: الداهية التي تكسر الظهر، ينظر: السيل الجرار للشوكانى: ٤/٥٨٤، وله كذلك أدب الطلاب: ١/٩٢.
- (٢٤) معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، الدكتور عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس - الأردن، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٧١
- (٢٥) المصدر السابق: ص ٧٢
- (٢٦) ينظر: معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية للبيانوني: ص ٥٧
- (٢٧) أخرجه مسلم، بَابُ هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، الحديث ذي الرقم (٢٦٧٠)
- (٢٨) أخرجه البخاري، بَابُ مَا يَكْرَهُ مِنَ التَّشْدِيدِ فِي الْعِبَادَةِ، الحديث ذي الرقم (١٠٩٩)
- (٢٩) ينظر: ومعوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، محمد وفيق زين العابدين، بحث منشور في مجلة البيان، العدد (٢٩٢)، ١٠/٢٣/٢٠١١
- (٣٠) ينظر: ومعوقات تطبيق الشريعة الإسلامية للبيانوني ص ٦٢، معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، محمد وفيق زين العابدين .
- (٣١) ينظر: تحكيم الشريعة ومعوقات الطريق (دراسة قرآنية)، د. عصام العبد زهد ود. جمال الهويبي ١١٧٥
- (٣٢) ينظر: معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، مناع القطان، ص ١٥ وما بعدها، ومعوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، محمد وفيق زين العابدين، بحث منشور في مجلة البيان، العدد (٢٩٢)، ١٠/٢٣/٢٠١١
- (٣٣) ينظر: معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية للبيانوني: ص ٨٥
- (٣٤) جامع البيان لابن عبد البر : ٢/٩٨.

المصادر والمراجع

القران الكريم

- ١- الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين الآمدي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٩٨٥).
- ٢- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
- ٣- تحكيم الشريعة ومعوقات الطريق (دراسة قرآنية)، د. عصام العبد زهد ود. جمال الهوبي، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م
- ٤- إشكالية تطبيق الشريعة الإسلامية من منظور (فقه التنزيل)، عبد العزيز نميرات، مقالة نشرت في جريدة المحجة، العدد (٥٢) ١٩٩٦.
- ٥- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، للسيوطي، الباب الرابع في أصول الفقه، ١/٦٢، والتوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، فصل الطاء، ١/١٥٦
- ٦- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط العلمية .
- ٧- حاشية العطار على شرح جمع الجوامع ٥ حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بدون طبعة وبدون تاريخ.

- ٨- علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف: (المتوفى : ١٣٧٥هـ)، علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم). د.ت
- ٩- مبادئ الأصول، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)
- المحقق: الدكتور عمار الطالب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٨٠ م .
- ١٠- المصالح المرسله، محمود عبد الكريم حسن، الطبعة الأولى، دار النهضة، (١٩٩٥) م . د . ت .
- ١١- المحصول للرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ١٢- الشخصية الإسلامية، تقي الدين النبهاني، الجزء الثالث - أصول الفقه"، الطبعة الثالثة، دار الأمة للطباعة والنشر، بيروت، من منشورات حزب التحرير .
- ١٣- بناء المجتمع الإسلامي، د نبيل السمالوطي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة: الثالثة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ١٤- أضواء على الثقافة الإسلامية، الدكتورة نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- ١٥- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م .
- ١٦- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الطبعة: الأولى دار الحديث - القاهرة.

- ١٧- معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)
بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ١٨- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، ورقة عمل قدمها د. ماهر أحمد السوسي في ورشة عمل، كلية الشريعة والقانون/ الجامعة الإسلامية في فلسطين، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٩- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، أبو سلامة، مقالة منشورة في مجلة البيان ٢٠١٠/٨/١٥.
- ٢٠- المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى. جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة، د. ت .
- ٢١- الغزو الفكري، ممدوح فخري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الأولى - العدد الأول - رجب ١٣٨٩هـ.
- ٢٢- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الطبعة الأولى، دار ابن حزم.
- ٢٣- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، الدكتور عمر بن سليمان الأشقر، دار النفائس - الأردن، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٤- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، الدكتور: محمد أبو الفتح البيانوني، طبعة خاصة باللجنة الاستشارية العليا، د. ت.
- ٢٥- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، محمد وفيق زين العابدين، بحث منشور في مجلة البيان، العدد (٢٩٢)، ٢٣/١٠/٢٠١١م.
- ٢٦- معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، مناع القطان، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة - القاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م
- ٢٧- نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

معجزات الانبياء والرسل في القرآن الكريم دراسة عقديّة

ا.م.د حسين حسين زيدان

م.م هديل علي قاسم

وزارة التربية - تربية ديالى

Hзма_zadan@yahoo.com

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى الال والصحب والتابعين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإن الخوض في قضايا القرآن الكريم هو في حقيقته خوض في معارف لا متناهية وأسرار وكنوز غير ممتدة إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين، ولا شك أن خير ما يمكن البحث فيه وتناوله هو ما يتعلق بالعقيدة ومباحثها ولا ريب أن مباحث النبوات هي واسطة العقد بين الالهيات والطريق نحو الايمان بالسمعيات، ومن هنا اعتنى القرآن الكريم بالأنبياء وقصصهم وأبرز مسائل النبوات وعلاقتها بالأقوام المكذبين بصورة رسمت من خلالها ملامح المنهج القويم في الدعوة إلى رب العالمين، ومن هذا المنطلق ارتأيت أن أتناول موضوع معجزات الرسل والأنبياء كما أوردتها نصوص القرآن الكريم حيث أن المعجزات دلائل صدق الرسالات وعليها ومنها تحقق جميع ما يصبو إليه الرسل من امنيات على رأسها إيمان الأقوام وانقيادهم لجليل البرهان ودقيق البيان، حيث تناولت المعجزات التي وردت في القرآن وقمت بدراستها دراسة تحليلية عقديّة محاولا من خلالها استنباط العبر والدروس في ما مضى وغير من أحوال أولئك الرسل الكرام عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبشرين وخاتمة، تناولت في المبحث الأول حقيقة المعجزة وشرائطها، وخصصت المبحث الثاني للمعجزات وبيانها ثم ختمت بأهم النتائج المستقاة من تلك العبارات.

المبحث الأول

تعريف المعجزة وشروطها

المطلب الأول/ تعريف المعجزة

المعجزة في اللغة: مأخوذة من العجز وهو عدم القدرة^(١)، والعجز: أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، أي مؤخره، وصار في التعارف أسما للقصور عن فعل الشيء، وأعجزت فلاناً وعجزته وعاجزته جعلته عاجزاً، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٢). والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور^(٣).

وبهذا فإن الناس قد عجزوا عن تحدي الأنبياء فيما جاءوا به، يقول القرطبي: "وسميت المعجزة لأن البشر يعجزون عن الاتيان بمثلها"^(٤).

وأما المعجزة في الاصطلاح: فهي "أمر خارق للعادة ... مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله"^(٥). وهي: "أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين من الاتيان بمثله أو هي أمر خارق للعادة خارج عن حدود الأسباب المعروفة يخلقه الله تعالى على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها شاهد على صدقه"^(٦).

وبهذا فإن المعجزة تدل على الوحدانية والرسالة وذلك لأن المعجزة التي هي فعل خارق للعادة تدل بنفسها على ثبوت الصانع كسائر الحوادث بل هي أخص من ذلك لأن الحوادث المعتادة ليست في الدلالة كالحوادث الغريبة ولهذا يسبح الرب عندها ويمجد ويعظم ما لا يكون عند المعتاد ويحصل في النفوس ذلة من ذكر عظمتها ما لا يحصل عند رؤية المعتاد إذ هي آيات جديدة

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ٥، ص ٤٦٩.

(٢) سورة الشورى: الآية ٣١.

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الاصفهاني، ج ١، ص ٥٤٧-٥٤٨.

(٤) الجامع لإحكام القرآن، القرطبي، ج ١، ص ٦٩.

(٥) التعريفات، الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من

العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت / ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج ١، ص ٢١٩.

(٦) مناهل العرفان، الزرقاني: محمد عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)، ط ٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

(بلا)، ج ١، ص ٧٣.

فتعطي حقها وتدل بظهورها على الرسول وإذا تبين أنها تدعو إلى الإقرار بأنه رسول الله فتقرر بها الربوبية والرسالة^(١).

المطلب الثاني/ شروط المعجزة

للمعجزة شروط يجب توافرها، وهي:

١- أن تكون المعجزة مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى: وإنما وجب حصول هذا الشرط للمعجزة لأنه لو أتى آتٍ في زمان يصح فيه مجيء الرسول، وادعى النبوة، وجعل معجزته على أن يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد، لم يكن هذا الذي ادعاه معجزة له، وذلك لقدرة الخلق جميعاً على الإتيان بمثله^(٢).

٢- أن تكون المعجزة خارقة للعادة: وإنما وجب اشتراط هذا لأنه لو قال مدعي النبوة آيتي مجيء الليل بعد النهار، وطلوع الشمس من مشارقها، لم يكن فيما ادعاه معجزة، لأن هذه الأفعال وإن كان لا يقدر عليها إلا الله تعالى، فهي لم تفعل من أجله، وقد كانت موجودة قبل دعواه على ما هي عليه في حين دعواه، ومن ثم تكون دعواه في دلالتها على نبوته كدعوى غيره فإنه لا وجه له على صدقه، وتكون المعجزات من الخوارق للعادة، فالقمر ينشق نصفين، والحجر ينشق ومنه تخرج الناقة، والأصابع تنفجر من بينها المياه، وأمثال ذلك^(٣)؛ فتقوم الخوارق بذلك "مقام كلامه تعالى لو اسمعناه: صدق عبيدي في دعوى الرسالة، وأنا أرسلته إليكم فأسمعوا وأطيعوا"^(٤).

٣- أن تقع المعجزة على وفق دعوى النبي وإنما وجب اشتراط هذا الشرط لأنه لو قال مدعي النبوة آية نبوتي ودليل حجتني أن تتطرق هذه الدابة فنطقت وقالت له: أنت كاذب فإن هذا الكلام دال على كذب ذلك المدعى للنبوة، ويمكن أن يكون من هذا ما يروى من أن مسيلمة الكذاب فإنه نقل في عين أعور لتبراً فعميت الصحيحة^(٥).

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ١١، ص ٣٧٩.

(٢) ينظر: الإرشاد، الجويني، ص ٣١٣؛ الموافق، الايجي، ج ٣، ص ٣٣٨.

(٣) ينظر: الجويني، الإرشاد، ص ٣١٢؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١، ص ٧١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١، ص ٧٠.

(٥) ينظر: شرح الجوهرة، الباجوري، ص ٢٤٦؛ الإرشاد، الجويني، ص ٣١٥.

٤- أن تتعذر معارضتها فإن ذلك حقيقة الإعجاز.

٥- ألا تقع المعجزة في زمان نقض العادات: كزمن من طلوع الشمس من مغربها وخرج بذلك ما يقع من الدجال كأمره للسماء أن تمطر فتمطر، وللأرض أن تنبت فتنتبت^(١). وفي قوله تعالى:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾^(٢).

٦- أن تظهر المعجزة على يد مدعي النبوة: وإنما اشترط هذا الشرط ليعلم الناس أن هذه المعجزة إنما هي تصديق له من الذي أرسله، وبهذا الشرط يخرج الخارق المعجز الذي يظهر على يد غير مدعي النبوة كالكرامة^(٣) والمعونة^(٤)، والاستدراج^(٥) (٦).

٧- أن تقترن بدعوى النبوة، لا أن تكون متقدمة عليها: فهي كالشهادة من الله تعالى لمن أرسله على صدقه، وإنما أشترط هذا الشرط ليخرج ما كان تأسيساً للرسالة وظهر قبل البعث كإظلال الغمامة لرسولنا محمد ﷺ قبل البعثة وشق صدره^(٧).

(١) ينظر: المواقف، الايجي، ج٣، ص٣٣٨.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

(٣) إذا ظهرت على يد عبد لله صالح من غير دعوى النبوة فهي الكرامة. شرح جوهرة التوحيد، الباجوري، ص٢٤٧.

(٤) إذا ظهرت على يد واحد من عوام الناس تخليصاً له من شدة. المصدر نفسه.

(٥) إذا ظهرت على يد فاسق خديعة له ومكراً به. المصدر نفسه.

(٦) ينظر: المواقف، الايجي، ج٣، ص٣٣٨.

(٧) ينظر: شرح الجوهرة، الباجوري، ص٢٤٦.

المبحث الثاني

معجزات الانبياء

اختلفت معجزات الأنبياء التي أيد الله بها رسله وتباينت مظاهرها واشكالها، الا أنها تجتمع في أن كلاً منها قد عجز البشر أن يأتوا بمثله منفردين أو مجتمعين، فكانت بذلك شاهد صدق على الرسالة ، وحجة قاطعة تُخرس الألسنة ، وينقطع عندها الخصوم ، ويجب لها التسليم والقبول . (١)

المطلب الاول/ معجزات سيدنا آدم (عليه السلام) وقصة الخليقة :

تتلخص قصة آدم عليه السلام في أن الله اخبر ملائكته أنه سيخلق بشراً من طين، ﴿وَأِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٢) ففي هذه الآية بيان احد الاطوار التي خلق الله بها جسد آدم عليه السلام الانسان الأول الذي اشتق الله منه زوجته حواء ، وبعد ذلك جعل كل الناس من ذريتها (٣).

فآدم عليه السلام هو أصل البشر، وقد خلقه الله بيده من طين على صورته ونفخ فيه من روحه ، ولما كمل خلقه أمر الله الملائكة بالسجود له على وجه التحية له والتكريم واعترافاً لفضله ، لا على وجه العبادة له ؛ فسجد الملائكة كلهم الا ابليس استكبر وأبى أن يكون من الساجدين ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤) وكان نتيجة استكباره هذا أن طرده الله من الجنة ومن رحمته الى يوم الدين ، واسكن الله آدم وزوجته في الجنة ، وعندما رأى ابليس ما أنعم الله به على آدم من امر الملائكة بالسجود ومن اسكان الله له وزوجه

(١) ينظر : الحكمة من ارسال الرسل ، عبد الرزاق عفيفي، ط٢، دار الصميعي، (الرياض / ١٤٢٠ هـ) ، ص ٦٨ .

(٢) سورة الحجر : الآية ٢٨ .

(٣) ينظر : حبنكة ، معارج التفكير، ج ١١ ص ٥٠ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٣٤ .

في الجنة ، حسدهما على ذلك ، وسعى في المكر والوسوسة والخديعة ، ليسلبهما ماهما فيه من النعمة الكبيرة (١) .

وكان نتيجة وسوسة الشيطان وما قاله لآدم وزوجته ، فنسيا وأكلا من الشجرة الممنوعة التي نهاهما الله سبحانه عن الاقتراب منها ، فكانا من المخالفين لأمر الله فعاتبهما الله تعالى على ذلك فندما وحزنا وتوجها الى الله فتاب الله عليهما فيما صنعاه ، ولكن هذه التوبة لم تمنع إخراجهما من الجنة وهبوطهما الى الأرض (٢) .

إن بعضهم قد عد هذه معجزة لسيدنا آدم عليه السلام وليس الامر كذلك لان عنصر التحدي متخلف نذكرها باختصار وهي:

طريقة خلقه عليه السلام

ذكر صاحب كتاب معجزات الأنبياء (٣) أن لسيدنا آدم هذه المعجزة فقال :وهذه من اعظم المعجزات حيث خلقه الله تعالى بيده لئلا يتكبر ابليس عليه ، وجعله بشراً سوياً . وهذا ما بينه لنا الرسول ﷺ بقوله "إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض : جاء منهم الأبيض ، والأحمر ، والأسود ، وبين ذلك ، والسهل والحزن والخبيث والطيب" (٤) . ومعنى قوله ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ) أي مِلءُ الْكَفِّ (قُبْضَهَا) أَي أَمَرَ الْمَلَكَ بِقُبْضِهَا ، وقيل :ليس هنا قبضة بالحقيقة ،بل هو تخييل لعظمة شأنه تعالى وتمثيل حسي لخلقته (٥).

(١) ينظر : معجزات الأنبياء ، اسامة نعيم مصطفى الناعسة ، دار الاسرة ، (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٩ م) ص ٥ .

(٢) ينظر : زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي : جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق مهدي ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٤٢٢ هـ) ، ج ٣ ص ١٧٨ - ١٨٠ ؛

البيغوي ، معالم التنزيل ، ٣٤ ص ٢٧٦ - ٢٧٧

(٣) اسامة الناعسة ، ص ٦ .

(٤) سنن الترمذي ، الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، باب تفسير سورة البقرة ، ج ٥ ، ص ٢٠٤ ، بالرقم ٢٩٥٥

وقال هذا حديث حسن صحيح .

(٥) ينظر: فيض القدير ، المناوي ، ج ٢ ص ٢٣١ ؛ تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي ، المباركفوري : أبو

العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣ هـ) ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ج ٨ ص ٢٣٣ .

وانطلاقاً مما تقرر عند علماء العقائد من أن المعجزة أمر خارق للعادة تظهر على يد مدعي النبوة فلا يظهر أن خلق الله لسيدنا آدم ﷺ من قبيل المعجزة إذ أن عنصر التحدي متخلف في السورة .

وقد مرت عملية خلقه في ثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى : ويمكن الاصطلاح عليها بالمرحلة الترابية ؛ لأن آدم ﷺ لم يولد من رحم امرأة

فلا أب ولا أم وإنما خلق من تراب ودليلها قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا

أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾ (١) . فهذه من آياته تعالى الدالة على وجوده وعلمه وقدرته المستوجبة

لعبادته وحده والمقررة لقدرته على البعث والجزاء خلقه للبشرية من تراب إذ خلق أباه آدم ﷺ من

تراب ، وخلق حواء زوجة من ضلعه ثم خلق باقي البشرية بطريقة التناسل (٢).

المرحلة الثانية : مزج التراب بالماء وترك الطين حتى صار طيناً لازباً (٣) كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا

خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ (٤).

المرحلة الثالثة : ترك جسد آدم مدة حتى جف وصار صلصالاً من حمأ (٥)

مسنون (٦)

كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمِئٍ مَسْنُونٍ ﴾ (٧) ، ثم تحول صلصال

كالفخار كما قال تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ (٨) ثم نفخ الروح فيه

فيه وصار بذلك بشراً كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ

(١) سورة الروم : الآية ٢٠ .

(٢) ينظر : معجزات الانبياء ، الناعسة ، ص ٧ .

(٣) لازب : شديد التماسك ، دخل بعضه في بعض : ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ج ١ ص ٧٣٨ .

(٤) سورة الصافات : الآية ١١ .

(٥) الحمأ : الطين الأسود المنتن ، ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ج ١ ص ٦١ .

(٦) المسنون : المصبوب على شكل معين ، يقال : سن الشيء اي صبه وصلقه ، ينظر : تهذيب اللغة ، الازهري ،

ج ١٢ ص ٢١١ ، لسان العرب ، ابن منظور ، ج ١٢ ص ٢٢٣ .

(٧) سورة الحجر : الآية ٢٦ .

(٨) سورة الرحمن : الآية ١٤ .

حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ (١) ثم أمر الملائكة بالسجود

لآدم ﷺ سجود تكريم كما بينا ... فهذه معجزة بينها الله لنا لنعرف حقيقة اصلنا (٢).

المطلب الثاني/ معجزة سيدنا إبراهيم ﷺ :

نشأ خليل الله ﷺ من نعومة اظفاره بين قوم اجلافٍ ، فلم يكذب يفتح عينيه الا والوثنية قائمة على قدم وساق بين عشيرته وقومه ، لا يدينون الا بها ، ولا يعظمون سواها ، فكانوا يعبدون الكواكب والأصنام ، فعاب عليهم شركهم بالله تعالى ، و أول من دعاه الى الله كان اياه ، حيث جرى بينه وبين ابيه محاوره ومجادلة ، ودعاه بألطف العبارات واحسن الإشارات وبالأسلوب والحجة المقنعة ، وكذلك فعل مع قومه ، وأراد ان يلفت انظارهم الى باطل ما هم عليه من عبادة غير الله ولكن لم يرجعوا عن كفرهم وضلالهم (٣).

هذه ملخص لقصة إبراهيم ﷺ الى أن جاءت المعجزة الأولى : نجاة من نار النمرود (٤).

ثم المعجزة الثانية : فداء سيدنا إسماعيل بالكبش العظيم (٥).

والمعجزة الثالثة : حمل السيدة سارة زوج الخليل إبراهيم ﷺ باسحاق ﷺ :

قال تعالى : ﴿ قَالُوا لَا نُجَلِّ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَالِمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا

نُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ (٦) .

(١) سورة الحجر : الآية ٢٨ - ٢٩ .

(٢) ينظر : معجزات الأنبياء والمرسلين ، أ. د. احمد شوقي إبراهيم ، إشراف : داليا محمد إبراهيم ، دار نهضة مصر ، (بلا/٢٠١٢ م) ص ١٦٥ .

(٣) ينظر : معجزات الأنبياء ، الناعسة ، ص ٢٩ .

(٤) ينظر : قصص الأنبياء ، الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن غالب (ت ٣١٠ هـ) ، دار ابن حزم ، (بيروت / ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) ص ١٥٨ ؛ قصص القرآن ، محمد احمد جاد المولى ، اعتنى به : عبد الله مراد ، دار الاصلاح (دمشق / ٢٠٠٨ م) ، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٥) ينظر : قصص الأنبياء ، الطبري ، ص ١٨١ - ١٨٤ ؛ البداية والنهاية، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي (١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م)، ج ١ ص ١٨١ .

(٦) سورة الحجر ، الآية ٥٣ - ٥٤ .

ارسل الله تعالى ملائكته الى سيدنا إبراهيم عليه السلام لاهلاك قوم سيدنا لوط عليه السلام وكان منهم جبريل واسرافيل وميكائيل عليه السلام وجاءوا أولاً الى النبي إبراهيم عليه السلام يحملون اليه البشري من الله بابت له تحمله سارة ، وسماه اسحاق عليه السلام (١) قال تعالى: ﴿ وَنَبَّأَهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِئُونَ ﴾ (٢) .

وقد رأى إبراهيم عليه السلام أضيافاً لم ير مثلهم من قبل فاسرع بعجل حينئذٍ ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجَلٍ حَنِيزٍ ﴿٦١﴾﴾ (٣) .

فأوجس منهم خيفة فطمأنته الملائكة وقالوا لا تخف ، إننا ملائكة لا نأكل ولا نشرب ، وانه عليه السلام لم يكن يعلم انهم ملائكة والا ما سارع باحضار الطعام لهم: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُوطٍ ﴿٤﴾﴾ . وكانت البشارة من الملائكة لزوجة سيدنا إبراهيم سارة بالحمل وقد ضحكت لشدة سرورها ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ (٥) وهو حال النساء عند التعجب بحملها بولدها وكانت في التسعين من عمرها و كان إبراهيم عليه السلام ابن مائة عام . وهذا الحمل معجزة أجراها الله تعالى عليهم (٦) .

وليس بعجيب أن يخرق الله ناموس الخلق ويخص سيدنا إبراهيم عليه السلام بهذه المعجزة حمل سارة باسحاق عليه السلام ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾ (٧) .

(١) ينظر : قصص الأنبياء ، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت

٧٧٤ هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، مطبعة التأليف ، (القاهرة / ١٣٨٨ هـ / ١٩٨٦) ، ج ١ ص ٢١٩

(٢) سورة الحجر : الآية ٥١ - ٥٢

(٣) سورة هود : الآية ٧٠

(٤) سورة هود : الآية ٧٠

(٥) سورة الذاريات : الآية ٢٩

(٦) ينظر : البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٦

(٧) سورة الذاريات ، الآية ٣٠

المطلب الثالث: سيدنا لوط عليه السلام ومعجزته :

يجدر بنا ابتداء التعريف بسيدنا لوط عليه السلام فهذا كما ورد إن سيدنا لوطا عليه السلام كان ابن أخي إبراهيم عليه السلام وابوه هاران أخو إبراهيم عليه السلام ابن آزر .

وقد آمن بسيدنا إبراهيم عليه السلام وهاجر معه من أور الكلدانيين الى أرض كنعان، وقد بعثه الله الى أهل مدينة سدوم في اطراف شرق الاردن لاصلاح الساكنين فيها ، وكانوا من افجر الناس واكفرهم ، وقد ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم اليها احد قبلهم وهي إتيان الرجال دون النساء ، فدعاهم لوط عليه السلام الى عبادة الله وحده ونهاهم عن تعاطي المنكرات والفواحش ، فتمادوا على ضلالهم وطغيانهم واستمروا على فجورهم والفواحش ، فأحل الله بهم من العذاب الشديد في الدنيا وجعلهم مثلة في العالمين ، وعبرة يتعظ بها أولوا الالباب ^(١) .

وقد ذكر الله سوء حالهم وما انزل بهم من العذاب بقوله تعالى ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴾ ^(٧٣) فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿ ٧٤ ﴾ ^(٢) .

وجعل الله هذا العذاب آية على صدق النبي لوط عليه السلام في دعوته الى التوحيد وتحذيره من مغبة الفاحشة يقول الحافظ ابن كثير ^(٣) : "وجعل الله مكان تلك البلاد بحيرة منتنة لا ينتفع بمائها ولا بما حولها من الأراضي المتأخرة لفنائها ولرداءتها ودناءتها فصارت عبرة ومثلة وعظة وآية على قدرة الله وعظمته وعزته في انتقامه ، ممن خالف أمره وكذب رسله واتبع هواه وعصى مولاه ، ودليلا على رحمته بعباده المؤمنين في إنجائه إياهم من المهلكات وإخراجهم من الظلمات الى النور كما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ^(١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ ١٧٥ ﴾ ^(٤) .

(١) ينظر : قصص الانبياء، ابن كثير، ج ١ ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٢) سورة الحجر : الآية ٧٣ - ٧٤ .

(٣) قصص الانبياء، ابن كثير ، ج ١ ص ٢٧٠ .

(٤) سورة الشعراء : الآية ١٧٤ - ١٧٥ .

وقد أهلك الله امرأة لوط عليه السلام ؛ لأنها كانت مخالفة لأمر ربها ودعوة زوجها وقيل: لأنها أخبرت قومها بالضيوف فكانت متواطئة مع قومها^(١) وهو المراد بقوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٥٩ إِلَّا أَمْرَاتَهُ، قَدَرْنَا إِنَّمَا لَمِنَ الْغَيْرِينَ (٢).

وقد ترك الله آثاراً سيئة لهم تدل على سوء عاقبتهم في الدنيا والاخرة يمر المشركون عليها صباحاً ومساءً في سفرهم للتجارة الى الشام فعليهم ان يتعظوا ويعتبروا بهذه المثلة وينزجروا عن الكفر والفساد مخافة أن يحل بهم مثل ما أحل بهم (٣) .

يقول بعض المؤرخين : إن البحر الميت المعروف الان لم يكن موجوداً قبل هذا الحادث ، وانما حصل من الزلزال الذي جعل عالي البلاد سافلها وصارت أخفض من سطح البحر بنحو أربعمائة متر ، وقد اثبتت الاكتشافات القريبة آثار مدن قوم لوط على حافة البحر الميت (٤) .
ومعجزة سيدنا لوط عليه السلام مشاهدة اثار المكذبين ولا يخفى ما فيها من ابلغ التحذير والتخويف من مغبة الكفر والعناد والفاحشة .

المطلب الرابع/ معجزة سيدنا شعيب عليه السلام "خطيب الأنبياء" (٥) :

أرسل الله شعيب عليه السلام الى مدين وهم أصحاب الأيكة - وهي شجرة من الايك كانوا يعبدونها - فدعاهم الى الله تعالى ونهاهم عن المفاصد التي فشت فيهم ، حيث كانوا طغاة بغاة يقطعون السبيل ويخيفون المارة ، وكانوا ايضاً من اسوأ الناس معاملة ، يبخسون المكيال والميزان ، ويطففون فيها ، يأخذون بالزائدة ويدفعون بالناقص ، ورغم فصاحة لسانه ، وقوة حجته ، لم يستحب له الا قليل ، وكفر اكثرهم ، واستهزأوا به ، وسخروا منه ، واغلظوا له القول ، ولم يكثرثوا لما توعدهم به وحذرهم

(١) ينظر : التفسير المنير ، الزحيلي ، ج ١٤ ص ٥٣ .

(٢) سورة الحجر : الآية ٥٩-٦٠ .

(٣) ينظر : التفسير المنير ، الزحيلي ، ج ١٤ ص ٥٨ .

(٤) ينظر : <http://www.eltareekh.com> .

(٥) قد سماه النبي ﷺ بخطيب الأنبياء ، لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته. ينظر: البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج ١ ص ٢١٤ .

منه ، فأهلكهم الله تعالى بأن اصابهم عذاب يوم الظلة : وهي سحابة أظلتهم ، فزهقت أرواحهم وخدمت اجسادهم ، فاصبحوا في دارهم جاثمين (١).

وفي ذلك قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوِرَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْثِيرًا بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ (٣) وكانت معجزته ﷺ هي فصاحة لسانه وقوة حجته ، فكان خطيباً مفوهاً فصيح اللسان قوي الحجة ، له تأثير بليغ في النفوس الطاهرة والقلوب الواعية ، وهذا شأن الانبياء جميعاً ، فهم يوصفون بالصدق والامانة والفتانة ، ليس فيهم رسول يخلو من هذه الأوصاف ، لكن شعبياً قد اشتهر بالخطابة والفصاحة، كما قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَ تَكْثِيرًا بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (٤) . والبينة التي جاءتهم من ربهم هي معجزة خارقة للعادة وقعت على يديه تصديقاً له في دعوته (٥) . قال الرازي : "يجب أن يكون المراد من البينة ها هنا المعجزة لأنه لا بد لمدعي النبوة منها والا لكان مُتَّبَعًا لا نبياً فهذه الآية دلت على أنه حصلت له

(١) ينظر :البداية والنهاية ،ابن كثير ج ١ ص ٢١٣ .

(٢) سورة الحجر : الآية ٧٨ - ٧٩ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ٨٥ - ٨٧ .

(٤) سورة الاعراف : جزء من الآية ٨٥ .

(٥) ينظر : قصص الانبياء ، الناعسة ، ص ٣٨ - ٣٩ .

معجزة دالة على صدقه . فأمّا أنّ تلك المعجزة من أي الأنواع كانت فليس في القرآن دلالة عليه كما لم يحصل في القرآن الدلالة على كثير من معجزات رسولنا ﷺ^(١) .

وقال الزمخشري ومن معجزات سيدنا شعيب عليه السلام أنه دفع الى سيدنا موسى عليه السلام عصاه وتلك العصى حاربت التتين - هو ضرب من الحيات - وأيضاً ولادة الغنم الدرغ - سود الرؤوس بيض سائر الأبدان - خاصة حين وعده أن تكون له الدرغ من أولادها وغيرها من الآيات^(٢) .

ولقد عقّب الرازي على ذلك فقال : "إن هذا الكلام بناءً على اصل مختلف بين اصحابنا وبين المعتزلة وذلك لان عندنا أن الذي يصير نبياً ورسولاً بعد ذلك يجوز أن يظهر الله عليه أنواع المعجزات قبل إيصال الوحي ويسمى ذلك إرهاباً للنبوة ... فالأحوال التي حكاها صاحب الكشاف هي عندنا إرهابات لموسى عليه السلام وعند المعتزلة معجزات لشعيب لما أن الإرهاب عندهم غير جائز"^(٣) .

والذي يظهر لي أن الفصاحة لا تعتبر معجزة إذ هي تعرض لجميع الأنبياء (عليهم السلام) وعنصر التحدي غير موجود، ولسيدنا شعيب عليه السلام معجزة ولكن لم يعرضها القرآن الكريم كما لم يحصل في القرآن الدلالة على كثير من معجزات رسولنا ﷺ

المطلب الخامس/ معجزة سيدنا صالح عليه السلام

يجدر بنا ابتداء التعريف بالنبي صالح عليه السلام

وهو "صالح بن عبد ماسح بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح"^(٤) . بعثه الله تعالى الى قوم ثمود حيث انهم كانوا في سعة من معاشهم ، فخالقوا أمر الله تعالى ، وعبدوا غيره وافسدوا في الأرض ، وكان صالح عليه السلام ساكناً معهم، وأوتي حُسن المجادلة مع اللحم والصبر .

(١) مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج ١٤ ص ٣١٣ .

(٢) ينظر : الكشاف ، الزمخشري ، ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج ١٤ ص ٣١٣ .

(٤) البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج ١ ص ١٥٠ .

فبعدهما هلكت عاد قبلهم بذنوبهم ، أورث الله ثمود أرضهم وديارهم فعمروها ، وفجروا الأرض عيوناً ، وغرسوا الحدائق والبساتين ، ونحتوا من الجبال بيوتاً ، ثم قتلوا الناقة التي كانت اية عظيمة على صدق صالح عليه السلام والتي حذرهم من ان يمسوها بسوء فيأخذهم عذاب اليم ، فاهلكهم الله بذنوبهم ، ونجى الله صالحاً ومن امن معه ^(١) .

وقد جعل الله تعالى مع صالح عليه السلام اية بينة ، ومعجزة واضحة قدمها لقومه ، دليلاً على نبوته ، وهذا كان بعدما طلبوا منه وقالوا له : إن كنت رسولاً حقاً ، فأت لنا من هذه الصخرة بناقة . وسبب طلبهم الناقة من الصخرة ، أنهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً . والله تعالى أجابهم ، فانفلقت الصخرة وخرجت منها ناقة ، والناقة حامل على وفق ما طلبوها ، لم يكن في استطاعتهم في هذه الحالة أن يكذبوا الآية التي امامهم ، لا يستطيعون التكذيب لما حدث امامهم ^(٢) .

وهذه الآية المعجزة وهي الناقة ، كانت ناقة خاصة في خلقها وصفاتها ، ليست كباقي النياق التي عندهم ، وكانت دليلاً بيناً على أن الله تعالى بعثه لهم نبياً ، والآية الخارقة دليل النبي ، لان الله يصدقها بها ، وكأنه يقول لقومه : صدق عبدي فيما يرويه عني ، وهذه الآية المعجزة تصديق له ^(٣) .

وكان شرب الناقة للماء شرباً خاصاً معجزاً ، كما قال تعالى : ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ هَا شَرِبْ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ^(١٥٥) وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ^(١٥٦) ﴾ ^(٤) . ولقد كان ماء عين ثمود قسمة بينهم وبين الناقة ، حيث يشربون هم ماء العين يوماً ، وتشرب الناقة وحدها ماء العين كله يوماً اخر ، وبعد ان تشرب الناقة تأتي فتحلب ما يكفي الكل وكأنها كانت تصب اللبن صباً ^(٥) .

(١) ينظر : البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج ١ ص ١٥٠ ؛ النبوة والأنبياء ، محمد علي الصابوني ، ط ٣ ، مؤسسة مناهل العرفان ، (بيروت / ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ، ص ٢٤٣ ؛ معجزات الأنبياء ، الناعسة ، ص ٢٥ .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير ، ابن كثير ، ج ٧ ص ٤٧٩ ؛ التفسير المنير ، الزحيلي ، ج ١٢ ص ١٠٣ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٨ ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٤) سورة الشعراء ؛ الآية ١٥٥ - ١٥٦ .

(٥) ينظر : مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج ١٤ ص ٣٠٤ .

وهكذا يكون شرب ماء العين بالتناوب ، كُلُّ له يوم معلوم ، فاذا كان يوم شرب الناقة ، فعليهم ان يخلوا بينها وبين شرب العين ، ولا يمنعوها من ذلك و لايمسوها بسوء (١) .

فكان شربها وحدها لماء العين كله يوماً بعد يوم معجزة ، وقد اخبر وحذر النبي ﷺ قومه من ايداء الناقة ، أو مسها بسوء ، حتى لا يُصيبهم عذابُ اليم ، ولكنهم عقروها (٢) ظناً منهم أن هذا إبطال للمعجزة لأن الناقة بعد ان عقروها لن تستطيع السير ، فيقولون : هذه آية باطلة .

فكانت هذه الناقة معجزة من أوجه :

أولاً : إنّ الله تعالى خلقها من الصخرة .

ثانياً : إنّ الله تعالى خلقها حاملاً من غير ذكر .

ثالثاً : إنّ الله تعالى خلقها على تلك الصورة دفعة واحدة من غير ولادة .

رابعاً : كان لها يوم شرب ماء ولكل القوم شرب يوم آخر .

خامساً : وأنه كان يحصل منها لبن كثير يكفي الخلق العظيم (٣) .

قام النبي ﷺ بواجبه ، وبلغ ثمود الدعوة ، ولكن ثمود أصروا على الكفر والعناد والتكذيب . وبعد ان اقدموا على عقر الناقة اخبرهم صالح ﷺ بأن عذاب الله واقع بهم بعد ثلاثة أيام ، فقالوا : ما علامة ذلك ؟ فقال : تصير وجوهكم في اليوم الأول مصفرة ، وفي الثاني محمرة ، وفي

الثالث مسودة ، ثم يأتيكم العذاب في اليوم الرابع ، كما اخبرنا الله تعالى بقوله : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ

تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدُوٌّ كَثِيرٌ مَّكْدُوبٌ ﴾ (٤) . وبعد ذلك وقع بقوم ثمود

عذاب الصيحة قال تعالى : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾ (٥) والرجفة قال تعالى : ﴿

(١) ينظر : تفسير ابن كثير ، ابن كثير ، ج ٦ ص ١٥٦ ؛ روح المعاني ، الالوسي ، ج ٤ ص ٤٠٤ ؛ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٧ ص ٢١ .

(٢) عقر الناقة : قطع قوائمها وكانوا يفعلون ذلك بها قبل نحرها لتموت في مكانها ولا تنتقل والذي عقروها هو " مقدار بن سالف " قتلها بأمر من القوم بالسيف . ينظر : التفسير المنير ، الزحيلي ، ج ٨ ص ٢٦٩ .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب ، الرازي / ج ١٨ ص ٣٦٩ .

(٤) سورة هود : الآية ٦٥ .

(٥) سورة الحجر : الآية ٨٣ .

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٣٧﴾^(١) ، والصاعقة ، قال تعالى : ﴿وَأَمَّا
ثَمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾^(٢) (٣)
، فقوم صالح هزموا هزيمة كبرى وما وجدوا النصر الذي كانوا يتوقعونه وهذا كان نتيجة
تكذيبهم وعنادهم فحل بهم العذاب ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾
وَأَاتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾^(٤) .

(١) سورة العنكبوت : الآية ٣٧ .

(٢) سورة فصلت : الآية ١٧ .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج ١٨ ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٤) سورة الحجر : الآية ٨٠ - ٨١ .

المبحث الثالث

معجزات سيدنا محمد ﷺ

المطلب الأول/ أنواع معجزات الرسول

ثبت عن الرسول ﷺ أنه أظهر المعجزة ، ومعجزاته ﷺ نوعان :

النوع الأول: المعجزات الحسية حاله كحال معجزات الرسل والأنبياء السابقين قصيرة الأمد زالت بزوال أيامها ويموت من شاهدها ، من هذه المعجزات (١) .

١- انشقاق القمر : وهذه المعجزة تكررت عدة مرات ، وكان ذلك عندما جاء أهل مكة من المشركين وسألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين (٢) .

٢- شفاؤه للجروح : وكان ذلك عندما أصيب سلمة بن الاكوع (٣) في ساقه فتفل عليها النبي ﷺ فشفيت تماماً ، اصيب سلمة فأتى النبي ﷺ : "فَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ ، فَمَا اسْتَكْبَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ" (٤) .

٣- هزيمة المشركين بقبضة من تراب ألقاها ﷺ عليهم : كان ذلك في غزوة حنين وعندما جاء المشركين على رسول الله ﷺ فنزل عن بغلته الشهباء ، ثم قبض قبضة من تراب الأرض ، ثم استقبل به وجوه المشركين ، فقال "شاهت الوجوه" ، فما خلق الله منهم إنسان

(١) وقد جمعها البيهقي : احمد بن الحسين بن علي بن موسى الحسروجري الخرساني (ت ٤٥٨ هـ) ، في كتاب سماه دلائل النبوة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت / ١٤٠٥ هـ) وهو ٧ اجزاء ؛ والاصبهاني : إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي ، (ت ٥٣٥ هـ) ، في كتابه دلائل النبوة ، تحقيق : محمد الحداد ، دار طيبة ، (الرياض ، ١٤٠٩) .

(٢) صحيح البخاري ، البخاري، كتاب المناقب ، باب انشقاق القمر ، ج ٥ ص ٤٩ بالرقم ٣٨٦٨ ؛ ومسلم ، صحيح مسلم ، كتاب صفة القيامة ، باب الدخان ، ج ٤ ص ٢١٥٩ بالرقم ٢٨٠٢ .

(٣) وهو سلمة بن عمرو بن سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة الاسلامي ، وكان ممن بايع ﷺ تحت الشجرة مرتين ، وسكن المدينة ، وكان شجاعاً فقال عنه الرسول ﷺ : "خير رجالتنا سلمة بن الاكوع" ، وغزا مع الرسول ﷺ سبع غزوات ، وتوفي سنة اربع وسبعين بالمدينة ، ينظر : اسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير : علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري، (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل احمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، (بلا/١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج ٢ ص ٥١٧ .

(٤) صحيح البخاري، البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر، ج ٥ ص ١٣٣ بالرقم ٤٢٠٦ ؛ البيهقي، دلائل النبوة ، ج ٤ ص ٢٥١

الا ملاً عينه تراباً بتلك القبضة ، فولوا مدبرين ، فهزمهم الله ، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين^(١).

وغير ذلك الكثير من المعجزات الباهرة التي لا يتسع لذكرها مجلدات كثيرة .

والنوع الثاني : هي المعجزة الخالدة التي تحدى الرسول ﷺ بها الناس ، وهي القرآن الكريم والتي

جاء ذكرها في سورة الحجر بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٢)

والقرآن في اللغة: مصدر قرأ ومعنى القرآن : الجمع وسمي قراناً ؛ لأنه يجمع السور فيضمها^(٣)

اما في الاصطلاح : قد ذكر العلماء تعريفات كثيرة منها :

١- هو "اسم لما بين الدفتين من كلام الله " ^(٤) .

٢- وقيل هو : " الكلام المنزل على الرسول ، المكتوب في المصاحف المنقول اليها نقلاً متواتراً " ^(٥) .

٣- وقيل هو : " اللفظ المنزل على النبي ﷺ من أول الفاتحة الى آخر سورة الناس " ^(٦) .

٤- وقيل هو : " كلام الله المعجز ، ووحيه المنزل على نبيه محمد عبد الله ﷺ ، المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر ، المتعبد بتلاوته " ^(٧)

المطلب الثاني/ مظاهر إعجاز القرآن الكريم

اولاً : ومن مظاهر الإعجاز حفظه من التغيير :

(١) صحيح مسلم ، مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة حنين ، ج ٣ ص ١٤٠٢ بالرقم ١٧٧٧ .

(٢) سورة الحجر : الآية ٩ .

(٣) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، ج ١ ص ١٢٨ .

(٤) الرازي ، مفتاح الغيب ، ج ٥ ص ٢٥٣

(٥) ارشاد الفحول ، الشوكاني : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني ، (ت ١٢٥٠ هـ) ، تحقيق : احمد

عزو عناية ، دار الكتاب العربي (دمشق / ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م) ، ج ١ ص ٨٥ .

(٦) مناهل العرفان ، الزرقاني ، ج ١ ص ١٨ .

(٧) لمحات في علوم القرآن ، الصباغ ، ص ٢٥ .

إن سر إعجاز القرآن الكريم لا يكمن في بلاغته فحسب ، وإنما يتجسد في حفظه عبر السنين والأيام . فبعد أن تحدى الله الخلق بأن يأتيوا بسورة من مثله ، أراد الله تعالى أن يؤكد هذا الإعجاز ففضى بحفظه من أيدي العابثين ، ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾^(١) وقال ﷺ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٢) .

ولأهمية القرآن الكريم في ديمومة الأمة الإسلامية ، وسؤدها اخذت معسكرات الشرك تعد العدة للنيل منه وتحريفه متبعة اساليب شتى ، وسريعاً ماظهرت هذه المحاولات للملا - أولياء الأمور - فقاموا بجمع النسخ المزيفة من القرآن وتدميرها^(٣) .

وإن الأيدي التي حاولت العبث بكتاب الله الكريم لم تتمكن من تبديل حرف واحد من القرآن الكريم ، بما قيضه تعالى لهذه الامة من حفظه لكتابه ودينه .

فلم يظفر كتاب من الكتب السماوية بمثل ماظفر به القرآن على ايدي المسلمين ، ومن شارك في علوم المسلمين ، وهو ما يفسر الرعاية الإلهية لهذا الكتاب الكريم ، الذي تكفل الله بحفظه وتخليده ، ولم يكن حفظه وتخليده مجرد بقاء الفاظه وكلماته مكتوبة في المصاحف ، ومقروء بالألسن ، ومتعبداً بالمساجد ، وإنما الحفظ والخلود بهذه العظمة التي شغلت الناس وملأت الدنيا ، وكانت منارةً لأكبر حركة فكرية اجتماعية عرفها البشر^(٤) .

وقد بين الشيخ (ابو الحسن الندوي)^(٥) بأن الصحيفة السماوية المنزلة على الرسول ﷺ - القرآن الكريم - يجب ان تكون محفوظة فقال: " فهو أن يتولى الله حفظ هذه الصحيفة السماوية التي انزلت

(١) سورة المائدة : الآية ٤١

(٢) سورة الحجر : الآية ٩

(٣) ينظر : جذور البلاء ، عبد الله التل ، دار الارشاد ، (بيروت / ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م) ، ص ٢١١ .

(٤) ينظر : تفسير القرآن الكريم ، محمود شلتوت ، ط١٢ ، دار الشروق ، (القاهرة / ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ص ٨-٩ .

(٥) وهو علي ابو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين ، ينتهي نسبه الى الحسن بن علي (رضي الله عنهما) ولد سنة ١٣٣٣ هـ بقرية تكية بالهند ، درس علوم الحديث والتفسير والفقه ، وكان عضو في رابطة العالم الاسلامي والمجلس الاعلى للدعوة الاسلامية في القاهرة ، وكان رئيساً لمركز كسفورد للدراسات الاسلامية ترك الشيخ ثروة

على الرسول ﷺ ، والتي تكون اساساً لدينه ومصدر لدعوته وتعاليمه ، واكبر وسيلة لربط الخلق مع الخالق وتوثيق علاقته به، وسبباً قوياً لاثارة الريانية الصادقة في اتباعه ، محدداً للعقائد مبيناً لها - وخاصة لعقيدة التوحيد - الى يوم الدين وحافظاً لها ومهيمنا عليها ... قد تولى تعالى نشره وإذاعته في العالم مع تمكين الناس فهمه ، ويكون قد هياً الله سبحانه وتعالى الجو المناسب والفرص المؤاتية لقراءته وكثرة تلاوته وحفظه واستحضاره، بدرجة لا يوجد لها نظير في الدنيا ، ذلك لانه كتاب الله مبعث خير وسفينة نجاة للانسانية ويجب أن يكون بعيداً عن كل تصرف إنساني ومن كل تغيير وتبديل ، وحذف وزيادة ... ومن اي شائبة من التحريف ، إذ انه لا يمكن بغير ذلك أن توجه دعوة الى الناس للإيمان بهذا الكتاب ، ولا ان يقدم امام العالم كشهادة ، كما لا يمكن أن يستفاد أو يفاد منه .

إن تاريخ الكتب التي ظهرت في العصر القديم والجديد - التوراة والانجيل و الصحف السماوية - يدل على ماواجهته هذه الكتب والصحف السماوية من تصرفات أعداء الدين ، وهجمات المهاجمين الظالمين وما تعرضت له من التحريفات اللفظية والمعنوية التي قام بها زعماء الديانات المغرضون الماديون ، وقد ظلت مجالاً واسعاً للأغراض الخسيسة والتغافل البشري ، وما هذا الفرق بين هذه الكتب والصحف السماوية وبين القرآن الا لان صيانة هذه الكتب المذكورة ، إنما تولاهما اتباعها وحملتها ، ﴿ بِمَا أَسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ﴾^(١) ، وأما القرآن فقد تكفل الله نفسه بحفظه؛ فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٢) (٣)

"فمعجزات الأنبياء انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة ، وخرقه العادة في اسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر منه شيء مما اخبر به انه سيكون يدل على صحة دعواه ، وقيل :المعنى أن

علمية كبيرة من المؤلفات الدعوية والفكرية الادبية من اهمها : الطريق الى المدينة ، السيرة النبوية ، رجال الفكر والدعوة في الاسلام توفي في سنة : ١٤٢٠ هـ . ينظر : موقع رابطة الاداب الاسلامي العالمي على الانترنت .

(١) سورة المائدة : الآية ٤٤ .

(٢) سورة الحجر : الآية ٩ .

(٣) صورتان متضادتان عند اهل السنة والشيعية الامامية ، الندوي : ابي الحسن علي الحسيني (ت ١٤٢٠ هـ) ، دار البشير ، (جدة / ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) ، ص ١٧ .

المعجزات الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد بالابصار كناقاة صالح... ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة ، فيكون من يتبعه لاجلها اكثر ، لان الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهدته والذي يشاهد بعين العاقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرا"^(١)

ثانياً : اعجازه في بلاغته وفصاحته :

لقد ايد الله تعالى انبياءه بالمعجزات لتكون لهم عوناً على عقول الناس ، حتى يؤمنوا بالله ويصدقوا أنهم رسله اليهم . أما الرسول ﷺ فقد اعطاه الله تعالى اكثر بكثير ، اعطاه الوحي^(٢) الذي لم يؤتته نبياً من قبل . فعن ابي هريرة ان الرسول ﷺ قال "ما من بني الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله اليّ، فارجو أن اكونا كثرهم تابعاً يوم القيامة"^(٣).

عندما تنزل القرآن الكريم كان العرب ائمة البلاغة والفصاحة والبيان في عصرهم ؛ حيث جعلوا لها اسواقاً خاصة يعرضون في مجالسهم بضاعتهم ، من ضروب الفن والقول .

امة كهذه نشأت على البلاغة والفصاحة ، وارتوت من معينها الذي لا ينضب ، كان لابد أن تعارض وتفحم بأعز ما تملك حتى تؤمن بالله ورسوله ، من هنا انزل الله تعالى كتابه على رسوله ﷺ ، شرعه للناس، وليفحم بأسراره وبلاغته أولئك الفصحاء الافذاذ^(٤) .

إن الله ﷻ بعث الرسول ﷺ امياً غير شاعر الى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك ، حين استوت الفصاحة واشتهرت البلاغة ، آية للنبوة ، وحجة على الخلق ، واعجازاً للمتعاطين وجعله منشوراً

(١) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج ٤ ص ٣-٤ .

(٢) الوحي في اللغة : الاشارة السريعة وقيل : الالهام ، وقيل : الامر ، وقيل : اللوح والقلم وفي الاصطلاح : ما يسرع اثره من كلام الحق في نفس السامع ، ولا يعرف هذا الا العارفين بالشؤون الالهية فانها عين الوحي الالهي في العالم وهم لا يشعرون. ينظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، إحياء التراث الإسلامي، (القاهرة/ ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)، ج ٥ ص ١٧٧ - ١٧٩ بصيرة وحي .

(٣) صحيح البخاري ، البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل ، ج ٦ ص ١٨٢ بالرقم ٤٩٨١ .

(٤) ينظر: الخبر اليقين في معجزات النبي الامين ، د. احمد عوض ابو الشباب ، المكتبة العصرية ، (صيدا/ بيروت / ١٤٢٩ / ٢٠٠٨ م) ، ص ٩٧ .

ليكون اظهر برهاناً لفضله على الشعر ، وتحدى جميع الناس من شاعر وغيره أن يأتيوا بمثله فأعجزهم ^(١) مما قال تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ ^(٢)

هكذا كانت حالة العرب اللغوية ، إبان البعثة المحمدية ، وكان من الطبيعي ان ينزل عليهم كتاب من الله كما نزل على الذين من قبلهم ولكن على نحو ابلغ واشمل . ولو كان غير ذلك لاحتج اهل المنطق والألسنة ، ولكن اتى لهم ذلك لانه تعالى انزل عليهم كتاب لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

فكان نزول القرآن الكريم ، مصدر البلاغة والتشريع ليفحم عقول العرب ، وليقطع به الحجة عليهم وحجة على الناس ودستوراً لهم ^(٣) .

ثالثاً : استمرار التحدي

لم يتمكن العرب من معارضة القرآن الكريم ومساجلته فوقفوا ذاهلين امام سحره الحلال ، وروعة بيانه ، التي تفرع بها نفوسهم ، فتحداهم رب العزة ان يأتي بمثله فقال ﷺ: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ ^(٤) . مع حتمية العجز المطلق امام القرآن الذي لاياته الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، خفف الله تبارك وتعالى بعض العبء فتحداهم أن يأتيوا بعشر سورٍ ، فقال تعالى : ﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ ^(٥) ومع عجزهم على الاتيان بعشر سور يكرر الله تعالى التحدي من جديد ،

(١) ينظر : العمدة في محاسن الشعر وادبه ، القيرواني : ابو علي الحسن بن رشيق الدزدي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، دار الجيل (بلا/١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ، ج ١ ص ١٩ - ٢٠ .

(٢) سورة الاسراء : الآية ٨٨ .

(٣) ينظر : الخبر اليقين ، د. احمد عوض ، ص ٩٦ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ٨٨

(٥) سورة هود : الآية ١٣

بأن يأتوا بسورة من مثله فقال: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١) .

لقد عجز المشركون من معارضة القرآن الكريم ، وعكف فصحاؤهم الذين تعاطوا ذلك على سلاف الخمر ولحوم الضأن الى أن بلغوا مجهودهم ، فلما سمعوا قول الله ﷻ : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأِ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) .

يئسوا مما طمعوا فيه وعلموا أنه ليس بكلام مخلوق (٣) ، ويظل التحدي قائماً في حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته ولا يزال قائماً الى يومنا هذا ، وهو حجة لا سبيل للمحاكاة فيها . ولا يزال القرآن الكريم يتميز عن كل كلام يقوله البشر ، وسيظل ابد تصديقاً لقول الله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٤) (٥) .

الخاتمة

لكل بداية نهاية ولكل حديث خلاصة ولا بد من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل اليه من نتائج بعد ان اكتملت صورته كما رسمناها له وهو ما نوجزه في السطور الاتية.

١- يعد القرآن الكريم دستور المسلمين وكنز المسلمين الذي ما إن تمسكوا بهم هدوا إلى صراط العزيز الحميد ووقفوا في أمور دنياهم ومعاشهم.

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣

(٢) سورة هود : الآية ٤٤

(٣) ينظر : الفيرواني ، العمدة ، ج ١ ص ٢١١

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٤

(٥) ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٢ ص ٤٨

- ٢- اشتمل القرآن الكريم على المنهج وهذا المنهج بدا واضحا جليا في العقيدة التي رسمها للعباد.
- ٣- يتفق الانبياء جميعا في أصل الدين ومبدأ التوحيد ولا توجد عقائد متغايرة بتغاير الانبياء وان الدين الذي يجمعهم هو الاسلام.
- ٤- تنوعت معجزات الرسل والانبياء واتخذت صورا مختلفة وتمايزت بتمايز التحدي الذي يراى منه افحام أبناء تلك العصور التي نشأوا فيها.
- ٥- كانت معجزات الرسل والانبياء معجزات حسية خلا النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء بنوعي المعجزات الحسية والمعنوية
- ٦- كانت معجزات الرسل والانبياء معجزات وقتية سرعان ما انقضت بانقضاء الرسل ووفاتهم أو رفعهم كما عند نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام.
- ٧- كانت معجزات نمبينا محمد صلى الله عليه وسلم تمتاز في بعضها بأنها وقتية ومنها ما هو دائم كالقرآن الكريم.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

١. ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
٢. إتفاق المباني وافتراق المعاني، تقي الدين الدقيقي: سليمان بن بنين بن خلف بن عوض (ت ٦١٣هـ)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار (الاردن/١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
٣. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان: محمد بن حبان بن احمد ابن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، ابو حاتم الرامي، البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة (بيروت/١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٤. أحكام القرآن، ابن العربي: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ات ٥٤٣هـ)، أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط ٣، دار الكتب العلمية (بيروت/١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٥. إحياء علوم الدين، الغزالي: محمد بن محمد أبو حامد (ت ٥٠٥هـ)، (بيروت/بلا).
٦. أسباب نزول القرآن، الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط ٢، دار الإصلاح، (الدمام / ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)
٧. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، ط ٧، المطبعة الكبرى الأميرية، (مصر/ ١٣٢٣هـ).
٨. إرشاد الفحول، الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (ت ١٢٥٠ هـ)، تحقيق: احمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، (دمشق / ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م).
٩. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين الجويني (ت ٤٧٨هـ) تحقيق: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م).
١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير: علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري، (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بلا/١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
١١. أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)، (دار الفضيله/بلا).
١٢. أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، ابن القيم الجوزية: شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي بكر الرزعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوقيفية، (بلا).
١٣. أسماء الله الحسنى، تاج الدين نوفل، دار الأمين (١٤١٨هـ/١٩٨٨م).

١٤. الأسماء والصفات، البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الله ابن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، (جدة/ ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م).
١٥. الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، القرطبي: محمد بن احمد أبي بكر بن فرج الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، دار الصحابة (طنطا/١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
١٦. اشتقاق أسماء الله، الزجاجي: عبد الرحمن بن إسحاق، تحقيق: عبد رب الحسين ط ٢، مؤسسة الرسالة (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م):
١٧. الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني، احمد بن علي بن محمد ابن حجر (ت ٧٧٣هـ)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب، (العلمية/بيروت/١٤١٥هـ).
١٨. أصول الدين ، البغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، (استانبول/١٣٤٦هـ/١٩٢٨م).
١٩. أصول الدين الإسلامي، د. قحطان عبد الرحمن الدوري، ط ٢، دار الإمام الأعظم (بيروت / ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
٢٠. أعلام النبوة، الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، دار الهلال، (بيروت/١٤٠٩هـ).
٢١. الأعلام، الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، ط ١٥، (دار العلم للملايين/٢٠٠٢م).
٢٢. الافصاح عن معاني الصحاح، ابن هُبيّره (ت ٥٦٠هـ)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن (١٤١٦هـ).
٢٣. آكام المرجان في غريب الأخبار وأحكام الجان، العلامة بدر الدين عبد الله الشبل ، تحقيق : محمد احمد عيسى، دار الغد الجديد، (القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

٢٤. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، الباقلاني: أبو بكر بن الطيب البصري (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط٢، دار التوفيق (بلا/١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
٢٥. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، ط٥، مكتبة العلوم والحكم (المدينة المنورة/ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٢٦. بحر العلوم، السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ).
٢٧. البحر المحيط في التفسير، الأندلسي: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، (بيروت/١٤٢٠هـ)
٢٨. البحر المحيط، أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض، (دار الفكر/ بيروت/١٤١١هـ، ١٩٩٣م).
٢٩. بدائع الفوائد، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، (بيروت).
٣٠. البداية والنهاية، ابن كثير: أبو الفداء أسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
٣١. البرهان في علوم القرآن، الزركشي: بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد الفضل إبراهيم، (بيروت/١٣٧٦هـ/١٩٥٧م).
٣٢. بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، إحياء التراث الإسلامي، (القاهرة/ ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).

The Impact of Using The °E instructional Model to Develop Iraqi EFL College Students` Performance in Reading Comprehension

اثر استخدام النموذج التعليمي الخماسي °E في تطوير القراءة الاستيعابية للطلبة
العراقيين دارسي اللغة الانكليزية لغة اجنبية

Asst. prof. Samiya Mohammed Razoqey \ College of Basic
Education\Diwala University

أ.م.د ساميه محمد رزوقي

كلية التربية الاساسية - جامعة ديالى

ABSTRACT

This study aims at investigating the impact of using the °E instructional Model to develop Iraqi EFL college students` performance in reading comprehension. To achieve the aim of the present study, the following hypothesis has been put: There is no statistically significant differences at ($\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the experimental group who is taught reading comprehension according to the °E instructional Model and that of the control group who is taught according to the traditional way in the post test of reading comprehension. Thus, an experiment design was adopted. The sample of the study was Purposive sample consisted of 94 students from 3rd year class\English department\College of Basic Education\University of Diwala (46 students as an experimental group which are taught reading comprehension by the use of The °E instructional Model and 48 students as a control group which are taught reading comprehension according to the traditional way during the academic year 2021-2022). Meanwhile, the subjects of both groups are matched according to their age, level of parents` education, and their scores in the reading comprehension at the pre-test. Reading comprehension test (pre& post) have been designed and the validity of the tests has been obtained by exposing them to jury members in the fields of EFL and linguistics. The reliability of the tests has been secured by using Cronbach Alpha formula found to be (0.88) which indicates high reliability. Statistical analysis of data achieved through using the t-test indicates that there are statistically significant differences between the mean scores of the two groups in favour of the experimental group in the post test.

The researcher concludes that using The °E instructional Model enhances students' performance in reading comprehension and provides them opportunities to actively develop skills. That enables them to locate, gather, analyze, critique and apply information in a wide range of contexts as they develop understanding and the researcher suggests using it to make another study for other stages and other subjects.

المستخلص

يهدف البحث التحقق من اثر استخدام النموذج التعليمي الخماسي °E في تطوير مهارة القراءة الاستيعابية للطلبة العراقيين دارسي اللغة الانكليزية لغة اجنبية. وللتحقق من الهدف صيغت الفرضية الصفرية (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلبة في المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق النموذج التعليمي الخماسي °E ومتوسط درجات الطلبة في المجموعة الضابطة الذين درسوا وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار البعدي لمادة القراءة الاستيعابية. تبنت الباحثة التصميم التجريبي للضبط الجزئي للمجموعتين التجريبية والضابطة تضبط احدهما الاخرى ذات الاختبار البعدي في مادة الانشاء. ومثل مجتمع البحث طلبة المرحلة الثالثة اقسام اللغة الانكليزية \ كلية التربية الاساسية للفصل الاول من العام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢ وقد اختيرت العينة قصدياً اذ بلغت (٩٤) بواقع شعبتين مثلت شعبة أ المجموعة التجريبية وتضمنت ٤٦ طالباً وطالبة و المجموعة الضابطة في شعبة ب تضمنت (٤٨). وقد كافأت الباحثة كلتا المجموعتين في عدد من المتغيرات منها أعمارهن ، مستوى التحصيل الدراسي للوالدين ، إضافة الى مهارة القراءة الاستيعابية. حيث قامت الباحثة بتصميم كلا الاختبارين (القبلي والبعدي) وتم التأكد من صلاحية وصدق الاختبارات بعرضها على الخبراء في مجالات طرائق تدريس اللغة الانكليزية وعلم اللغة ، وتأكدت الباحثة من ثبات الاختبار من خلال معادلة الفا كونباخ والتي كانت (٠,٨٨). وبعد الانتهاء من التجربة تم تحليل البيانات احصائياً باستخدام الاختبار التائي وقد توصلت الباحثة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في مهارة القراءة الاستيعابية في نتائج الاختبار البعدي ولصالح المجموعة التجريبية.

وقد استنتجت الباحثة إن استخدام النموذج التعليمي الخماسي °E في تدريس مادة القراءة الاستيعابية يعزز أداء الطلبة ومهارتهم ، وتمنحهم الفرصة لتنشيط وتطوير مهاراتهم التي تمكنهم من تحديد ، تجميع ، تحليل ونقد المعلومات على المدى الطويل وتنمية الفهم لديهم وتقترح اجراء دراسات لمرحل ومواد دراسية اخرى باستخدام الاستراتيجيات اعلاه .

١.١. The problem and its significance

Reading is important because it is one of the most frequently used language skills in everyday life, as witnessed by the use of Internet. Students search for information through the web and most of it is published in English. "As a skill reading is clearly one of the most important, in fact in many instances around the world we may argue that reading is the most important foreign skill, particularly in cases where students have to read English material for their own specialist subject but may never actually have to speak the language; such cases are often referred to as English as a library language" (McDonough & Shaw,

١٩٩٣: ٨٩). After making interviews with some English language instructors\ college of basic education and college of education who taught reading comprehension, and through the researcher's observation during teaching comprehension, she became aware of the problems that students encounter with reading comprehension skills. It is obvious that instructors often face various difficulties and challenges while teaching English as a foreign language, especially in reading comprehension. It has been found that the students' reading ability was still poor. Development of reading comprehension is a complex process, because it is multi-dimensional. The components of reading comprehension consist of accurately decoding the words, understanding the language to monitor reading, memory skills, vocabulary acquisition, background knowledge, and complex reasoning skills. It is necessary for reading comprehension training to include fluency building and vocabulary acquisition: The students found that reading comprehension was difficult and at the same time stressing, they did not frequently practice this skill unless the teacher asked them. The most serious reading problems arise when the student tries to transform a native language sentence word for word into a foreign language equivalent. The problems faced above are not solely caused by the inability of the students to comprehend, but also by the inappropriate strategy implemented by the teacher in the teaching and learning process. For this reason it has been selected using ^oE instructional Model, and intends to develop EFL learners' reading comprehension.

According to the present study, the researcher tries to shed light on this problem hoping to find solutions and remedy to the difficulties faced by the students.

١.٢ Aims

The present study aims at investigating the effect of using ^oE instructional Model to develop the ability of reading comprehension skill of Iraqi EFL learners at the College of Basic Education University of Diyala.

١.٣ Hypotheses

It is hypothesized that there is no statistically significant differences at ($\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of reading comprehension of the experimental group who is taught reading comprehension according to ^oE instructional Model and that of the control group who is taught reading comprehension according to the traditional way in the post test.

١.٤ Value of the Study

The present study is hoped to be of some value because it:

1. May improve the performance of the 3rd year EFL College students in their reading comprehension abilities.
2. May contribute to helping teachers of English by adopting a new Model like °E instructional Model in teaching reading and other language skills in order to help in solving some problems in teaching and learning English in Iraq.

1.° Limits

The study is limited to the :

1. Third year EFL college students at the department of English \ College of basic education \ University of Diyala at the academic year 2021-2022.
2. Practical phase of teaching reading comprehension.

The °E instructional Model

According to Llewellyn (2007), the °E instructional model can help students move from understanding concrete experiences to the application of principles. The model provides students with opportunities to deeply and meaningfully recall what they already know. According to Ergin, Kanli, and Ünsal (2008), the °E instructional model is considered one of the best approaches recommended for teaching within a constructivist learning approach. The °E instructional model is derived from the Atkin and Karplus learning cycle proposed in the early 1960s that was incorporated into the Science Curriculum Improvement Study (SCIS) program (Bybee et al., 2006:6). According to the same source, the SCIS learning cycle model consists of three stages: exploration, invention and discovery. The Biological Science Curriculum Study (BSCS) °E instructional model incorporates two additional phases to the SCIS program: engagement and evaluation (Bybee et al., 2006:7).

The °E Instructional Phases

The following is an overview of the five phases of the °E Model.

At the engagement stage, the instructional task is identified and introduced to the students. Short activities are used to engage learners in the lesson and to spur their curiosity about learning. These activities also enable teachers to assess learners' previous knowledge, so that connections can be made between past and present learning experiences.

In the exploration stage, students are provided with opportunities to engage with the materials and phenomena. Students work with one another to explore ideas through hands-on activities. Under the guidance of their teachers, students clarify their own understanding of major concepts and skills. The teachers' role at this stage is one of a facilitator who provides materials and guides students' focus and concentration while they use their prior knowledge to compose new ideas, explore questions and possibilities, and design investigations (Bybee et al., ٢٠٠٦:٨).

The explanation phase focuses students' attention on particular aspects of their exploration experiences. This stage provides them with opportunities to demonstrate their conceptual understanding and process skills. Learners explain their understanding of the concept and teachers work to address misconceptions. Teacher explanations guide learners towards a deeper understanding, which is a critical part of this phase (Bybee et al., ٢٠٠٦:٨).

Students are provided with opportunities to enhance their conceptions and make connections between related concepts at the elaboration stage. These connections, in turn, initiate further inquiry and new conceptions. Teachers challenge students' conceptual understanding and skills, and students are provided with new experiences that deepen and broaden their understanding. Students apply their understanding by engaging in additional activities.

Evaluation, the last stage in the process, allows teachers to assess whether students have attained conceptions and knowledge, although evaluation processes could be utilized at any stage. Students are encouraged to assess their understanding and abilities in the evaluation phase and the teachers are to assess students' progress (Bybee, et al., ٢٠٠٦:٩).

Methodology and Procedures

The Experimental Design

It is necessary to choose an appropriate design to determine whether or not the obtained results will be valid, objective and accurate. The experimental design applied in the present study to achieve its aim is the *pre-test-post-test non-equivalent groups design*. Gravetter and Forzano (٢٠١٢: ٢٨٢) argue that this type of design is a strong one. Krysik and Finn (٢٠١٣: ٢٣٨) and Rubin and Babbie (٢٠١٣: ٢٧٩) argue that this type of experimental design is one of the most commonly used quasi-experimental designs in educational research.

This design does reduce the threat of assignment bias. A pre-test was applied before the administration of the experimental and control treatments, whereas a post-test was applied at the end of the treatment period. The purpose of the pre-test was to allow the researcher to assess whether the two groups are equivalent on the dependent measure or variable before the treatment is given to them (see Table 1).

Table (1) the Experimental Design

| Groups | Test | Treatment | Test |
|------------------|----------|------------------------|-----------|
| Experiment group | Pre-test | °E instructional Model | Post-test |
| Control group | Pre-test | Traditional technique | Post-test |

The Experimental Application

The procedure for data collection was divided into the following three main phases:

1. before the treatment.

The experimental group of the study was given orientation activities on °E instructional Model. To clarify, a week before the study started, the researcher implemented a few techniques to turn the traditional classroom into a Multimedia and °E instructional Model context. First of all, the researcher prepared the students for °E instructional Model by dividing the classes into six heterogeneous groups based on the average grades of the previous year. The principle of the heterogeneous grouping in this study aimed at ensuring that each group was consisting of students with different academic achievements.

Following dividing them into heterogeneous groups, students named their own groups by giving it a name of their favorite Novelist. Having finished the teambuilding. Students were informed that they had to rotate roles every week. That is, the member who was a leader the first week, was a reporter next week etc... The rotation was to ensure that each student had an equal chance to experience different kinds of responsibilities.

2. The Treatment

In this phase teacher follow the following Instructional Guide for °E Instructional Model

| Stage | Duration | Instructional Guide |
|-------------------|------------|--|
| Engagement stage | ° minutes | -Introduction of the topic. -Guide students to recall their previous knowledge. -Link entry behaviour with the new topic. -Arouse students' curiosity by asking them questions. |
| Exploration stage | 10 minutes | -Exploration of the new topic through hand- |

| | | |
|-------------------|------------|---|
| | | <p>on activities.</p> <ul style="list-style-type: none"> -Demonstration and modeling of concepts. -Recording of information. -Generating conjectures/ideas/ discoveries. |
| Explanation stage | ١٠ minutes | <ul style="list-style-type: none"> -Explanation ofconjectures/ideas/discoveries. -Classification of misconceptions |
| Elaboration Stage | ١٠ minutes | <ul style="list-style-type: none"> -Engaged in additional hand-onactivities. -Expansion and solidification of concepts. |
| Evaluation | ١٠ minutes | <ul style="list-style-type: none"> -Reflection on learning. -Ask questions. -Provide additional exercises. |

Validity and Reliability of the Instrument.

The primary purpose of language test is to provide a measure that one can interpret as an indicator language of an individual's language ability. Hence, the measurement quality, validity is too essential to the usefulness of any language test (Bachman and Palamer, ٢٠٠٠:٢٣-٢٤). For validating the instrument (checking if it measures what is it meant to be measured, the researcher submitted the test to (٤) experts who are known for their long experience in the field of linguistics and TEFL methodology. After approving its suitability for the purpose of the study, the researcher took the suggested modification into consideration and it was typed again and distributed it to the students. The reliability of a test is a number of how consistently it produces similar results on different occasions under similar circumstances (Oller, ١٩٧٩:٤). To ensure the reliability of the test, the researcher has also ensured the inter-rater reliability. He asked another teacher to correct the test papers. So each of the ٤٦ students has two scores .The correlation between the scores of the two raters (the researcher and the instructor) was calculated by Cronbach Alpha formula. The reliability coefficient was found to be (٠.٨٨) which indicates high reliability.

The Students' Achievement on the Pretest

An independent t-test formula has been used to compare the mean scores of the EG and CG on the pretest. As shown in Table(٢), the mean score of the CG was ٣٧.٢١٤, whereas the mean score of the EG was ٣٥.١٨٥. The calculated t-value was found to be ٠.٤٩٧ at ٧٩ degree of freedom and ٠.٠٥ level of significance , which indicates that there are no statistically significant differences between the achievements of the two groups in the pretest. This

confirms that the participants assigned to EG and CG are not initially different but homogeneous.

Table (٢) The Mean, Standard Deviation and T-value of the students' achievement on the Pretest.

| Group | No. | M | SD | df | T-value | | Level of significance |
|-------|-----|--------|--------|----|------------|-----------|-----------------------|
| | | | | | Calculated | Tabulated | |
| EG | ٤٦ | ٣٥.١٨٥ | ٢٨.٦٥٠ | ٧٩ | ٠.٤٩٧ | ٢.٠٠ | ٠.٠٥ |
| CG | ٤٨ | ٣٧.٢١٤ | ٢٩.٤٦٠ | | | | |

Results

As shown in Table (٣), the mean score of the experimental group in the post-test was ٢١.٥٢٤ and that of the control group was ٢٤.٣١٤. Using the t-test for two independent samples, it is found that the computed t-value was ٤.٠٢٣ which is higher than the t-table value ٢.٠٠, with a degree of freedom of ٧٩ and a level of significance of ٠.٠٥. This means that there was a statistically significant difference between the two mean scores and in favour of the experimental group. It follows that the aim of this study has been achieved and that the null hypothesis is rejected. Thus, an alternative hypothesis is adopted which says that there is a statistically significant difference between the experimental group, who was taught according to dual coding theory and the control group who was taught according to the traditional method on students' reading comprehension as shown in Table (٣)

Table (٣) The Mean, Standard Deviation and T-value of the students' achievement on the Posttest.

| Group | No. | M | SD | df | T-value | | Level of significance |
|-------|-----|--------|--------|----|------------|-----------|-----------------------|
| | | | | | Calculated | Tabulated | |
| EG | ٤٦ | ٢١.٥٨٥ | ١٨.٦٥٠ | ٧٩ | ٠.٥٨٧ | ٢.٠٠ | ٠.٠٥ |
| CG | ٤٨ | ٢٤.٣١٤ | ١٩.٤٦٠ | | | | |

Discussion of the Results

Concerning the amount of development achieved by the application of °E instructional Model, it can be described as being respectful since the difference of the overall performance of EG on the pre-test and that of the post-test is quite noticeable. The results show that °E instructional Model is a successful technique in teaching reading comprehension and helps to measure students' abilities. So, instruction is designed according to students' readiness neither beyond their potential nor less than their current ability. Therefore, the application of °E instructional Model increased the social interaction and it built a relationship between students and their teacher. The nature of °E instructional Model requires mediation on the part of the teacher and responsiveness on the part of the students. Both teacher and his students involved in a social interaction to solve a specific problem.

Conclusions

In the light of the empirical evidence revealed to this study and in relation to the researcher's own observations during the experiment, the following conclusions are drawn : The improvement in the performance of the sample on the posttest has led to the conclusion that within the limit of the design and implementation procedures of the study, teaching reading comprehension through °E instructional Model proved to be more vital and useful for the EFL students, than through traditional strategies . And it is also concluded that students should focus on communicating an ideas or opinions to someone rather than on the language forms themselves. In such situation the students subconsciously use their acquired grammar rules to convey the passage more effectively. Moreover, °E instructional Model is means of alternative assessment which help student to become autonomous and collaborative learners and provide strategies for their own learning. This is evident in the improvement of their performance in reading comprehension.

The right strategies use to teach reading can make the process of teaching and learning more alive and conducive. It can be known from their motivation to study. If the students enjoy the class, they will be motivated to learn; hence it can improve their learning achievement.

References

Bachman & Palmer (٢٠٠٠). **Language testing in practice** . Oxford: Oxford University Press.

Bybee, R. W., Taylor, A. J., Gardner, A., Scotter, P. V., Powell, J. C., Westbrook, A. & Landes, N. (٢٠٠٦). **The BSCS ^oE instructional model: Origins, effectiveness and applications. Executive Summary.** Retrieved from https://www.bsccs.org/sites/default/files/_legacy/BSCS_°E_Instruational_Model-Executive_Summary_.pd

Ergin, İ., Kanli, U., & Ünsal, Y. (٢٠٠٨). **An example for the effect of the ^oE model on the academic success and attitude levels of students' "Inclined projectile motion."** Journal of Turkish Science Education, ٥(٣), ٤٧-٥٩.

Gravetter, F. J. and Forzano, L. B. (٢٠١٢), **Research Methods for Behavioral Sciences** (٣rd Ed.). New York: Cengage Learning.

Krysiak, J. L. and Finn, J. (٢٠١٣), **Research for Effective Social Work Practice** (٣rd Ed.). New York: Routledge Publishing.

Llewellyn, D. (٢٠٠٧). **Inquire within: Implementing inquiry-based science standards in grades ٣-٨.** Thousand Oaks, CA: Corwin Press.

McDonough, J. and Shaw, C. ١٩٩٣. **Materials and Methods in ELT.** Blackwell. Cambridge press. London.

Oller, J. W. (١٩٧٩). **Language Test at School.** London: Longman.

Rubin, A., & Babbie, E. (٢٠١٣) **Research methods for social work** (٨th ed.). Belmont, California: Brooks/Cole Cengage Learning.

Appendix (A)

The Pretest

Q١\ Read the following passage carefully and answer the questions.

A few years ago, while I was on holiday in the Himalayas, I stopped for the night in a small village, it was a very poor place and there was no proper hotel, but the owner of a restaurant offered me a bed for the night. "Please wait here," he said, pointing to a table just outside his restaurant, "while I prepare your room." It was a beautiful evening. The sun was setting behind the dark mountains and the stars were just beginning to come out. The villagers were

lighting fires for their evening meals and there was a pleasant smell of wood smoke in the air. Then I noticed that I was no longer alone. Someone was sitting at the table beside me. It was an old man with a long white beard. His clothes were dirty and almost in rags. "What do you want?" I asked. "Let me tell your fortune, sir," he said. I laughed. "I don't believe in that sort of thing," I told him. All the same, the old man took hold of my hand. "I can tell you your future," he said. I tried to take my hand away, but the old man held on to it, gently but very firmly. "Very well." I said. "But first of all tell me about my past. If you can tell me about that, I'll let you tell me about the future too." The old man looked hard at my hand for a long time without speaking. I smiled to myself. "He can't do it," I thought. Then, in a low soft voice, the old man began to tell me about my childhood. He talked about my family and the town I used to live in. He went on to tell me about my life in different parts of the world. Every word he said was true! "Stop!" I said. "How can you know all these things?" "I know about the past and the present," the old man replied. "And I also know about the future. Are you ready to hear about your future too?" I hesitated. Did I really want to know? Just at that moment, the owner of the restaurant came out. "Your room is ready now. sir," he said. "Oh! I thought I heard voices. Were you talking to someone?" I looked round. The old man was not there. "Yes," I said. I described the old man. "Oh, him!" the owner of the restaurant said. "That's the village lunatic! He thinks he can tell people's fortunes! I hope he wasn't a nuisance!"

Question:

A. Find these words and phrases in the text:

proper ; almost in rags', all the same ; very well ; hard; hesitated.

Now choose the right meaning.

١- all right ٢- real ٣- in spite of this ٤- old and torn ٥- waited ٦- very much

B. Choose the right answer.

١- The traveller was looking for:

a) somewhere to sleep b) something to eat c) something to do

٢- The traveller sat outside because:

a) he was waiting for his room b) it was a pleasant evening c) the restaurant was small

٣- The old man wanted to talk about:

a) the village b) money c) the traveller's future

٤- The traveller asked to hear about his past life because:

a) he did not believe in the old man b) he did not want to know about his future
c) it was interesting

٥- What the old man told the traveller was:

a) funny b) correct c) different

٦- The old man wanted to talk about the traveller's future. The traveller:

a) was afraid b) could not speak c) could not decide

٧- The owner of the restaurant thought that the old man was:

a) clever b) mad c) unhappy

C. Copy this table and complete it with the phrases below.

Places

Time of day

People

Events

a traveller / an old man tells a traveller about his past / outside a restaurant / an old man / a village in the Himalayas / late evening / a restaurant owner

D. Put these sentences in the right order,

١. The old man told the traveller about his past.
٢. A traveller was sitting at a table outside a restaurant.
٣. The owner of the restaurant came out.
٤. The traveller asked to hear about his past.
٥. The traveller never heard about his future.

٦. Again the old man offered to tell the traveller about his future.
٧. An old man came and sat down beside the traveller.
٨. The old man vanished.
٩. The old man wanted to tell the traveller about his future.
١٠. The traveller hesitated.

E. Vocabulary practice. Complete these sentences, using the words in the box:

(beard- fortune- hotel- nuisance- rags- world - childhood - gentle –lunatic - proper voice)

١. What did he look like? Well, he had a long . . . and his clothes were almost completely in
٢. Let's look for a ... restaurant. Perhaps there's one in that . . . over there.
٣. Please don't be a . . . ! I don't want you to tell my . . . , thanks!
٤. Does he really keep a gorilla in his garden? Well, in that case he must be a . . . !
٥. Is it true you spent your ... in different parts of the . . . ?
٦. Everyone likes her ... - probably because it's soft and

F. Discussion

Do you believe that people can know about the future? Why(not)? Has anyone ever told your future? What did they tell you?

Appendix (B)

The Posttest

Q\ Read the following passage carefully and answer the questions.

The two boys walked slowly across the valley. Then suddenly Fred stopped and sat down on a large stone. "It's no use," he said. "I can't go any further. I'm absolutely exhausted!" George looked at him for a minute. "Oh come on!" he said. "It's not very far now. Only five or six miles at the most." "Yes, but it's uphill most of the way," Fred said. He pointed to the path in front of them. It

went straight up the side of the valley. George sat down too. For a while the two boys said nothing. Then Fred pointed to some trees about half a mile ahead. "There's a hut among those trees," he said. "Perhaps we can spend the night there." "I'll go and take a look," George said. He ran down the path towards the hut and vanished among the trees. Fred followed more slowly. "What's it like inside?" he asked when he reached the hut. "Not bad." George called back. "It feels a little damp, but there's some wood in one corner, so we can light a fire." The two boys cleaned out the hut and lit a fire. Then they had supper. They were both tired and they did not talk much. Before they went to bed, they put plenty of wood on the fire. George fell asleep almost at once, but Fred lay awake for a long time, watching the flames. Then he too fell asleep. Suddenly he was awake again. The fire was nearly out. He could hear noises outside. It sounded like voices. He woke up George. "It's only the wind," he grumbled. "Go to sleep again!" But it wasn't the wind! The voices came nearer until they were just outside the hut. The door opened and a light shone on their faces. "They're here!" a voice called out. A policeman was standing in the doorway. He addressed the two boys. "You've given us a lot of trouble," he said. "We looked all over the valley for you two!"

Questions :

A. Find these words in the text:

Exhausted; straight; ahead; hut; damp; addressed.

Now choose the right meaning.

١- small house ٢- spoke to ٣-directly ٤- in front ٥-very tired ٦-wet

B. Choose the right answer.

١. Fred wanted to stop, but George wanted to:

a) go back b) go on c) talk.

٢. The path in front of them was:

a) long b) easy c) difficult.

٣. The boys lit a fire because:

a) they could not see b) the hut was damp c) they wanted to cook.

٤. After supper, the boys:

a) went to bed b) sat and talked c) cleaned out the hut.

٥. Fred woke up because:

a) he heard a noise b) he was afraid c) he was cold.

٦. The policeman who came to the hut:

a) wanted to sleep there b) was looking for the boys c) wanted to catch the boys.

C. Put these sentences in the correct order.

١. The boys did not talk much.

٢. The boys cleaned the hut out.

٣. Fred watched the flames for a long time.

٤. The boys went to bed.

٥. Fred fell asleep.

٦. The boys found a hut among the trees.

٧. The boys had supper.

٨. George fell asleep quickly.

٩. The boys lit a fire.

١٠. The boys put plenty of wood on the fire.

D. Vocabulary practice. Complete these sentences, using these words.

(absolutely, at the most, damp, hut, path, valley, ahead, awake exhausted, noise, straight)

١. We lay ... for a long time, listening to the ... of the wind.

٢. Most of the rooms were warm and dry, but my room felt a little

٣. There's a small town not very far It's only two or three miles away

٤. Follow this . . . through the trees. It goes ... to the village.

٥. Is that a house on the other side of the . . . ? No, it's too small. It's probably a

٦. I went to bed early last night. I was !

E. Discussion

Have you ever stayed away from home like this? (Why? What happened?)
Suggest an ending for this story.

هذا الكتاب

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث الذي نظّمته كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة بتاريخ ٥-٦ / آذار / ٢٠٢٣ تحت عنوان (النتاج العلمي الأكاديمي وأثره في البناء الفكري للطلبة والمجتمع) وتحت شعار (بمداد العلماء تنهض الشعوب وتبنى الأوطان) وقد أشتمل على محاور عدة هي :-

- ١- محور الدراسات القانونية والسياسية .
- ٢- محور الدراسات الإدارية والاقتصادية .
- ٣- محور الدراسات القرآنية والفكر الإسلامي .
- ٤- محور دراسات اللغة العربية وآدابها .
- ٥- محور دراسات اللغات الأجنبية وآدابها .
- ٦- محور الدراسات التاريخية والفلسفية .

